

رفيع  
عبد الرحمن (البحري)  
المسكن والمفرح

# سيرة الملك

الإمام الزاهد  
أبي بكر محمد بن الوليد الفهرى الطروشى  
٥٠١ هـ - ٥٢٠ هـ

مَقَّهَ وَمَبْلَهَ وَعَلَى عَلَيْهِ رَضِيَعُ ذِيَارَتِهِ

مُحَمَّدُ فَتْحِي أَبُو بَكْرٍ

تقديم  
دكتور شوقي ضيف

المجلد الأول

الناشر  
دار المصطفى للنشر والتوزيع



رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

سراج الملوك

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - بريقياً : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

رقم الإيداع : ٩٤ / ٣٩٦٣

التزقيم الدولي : 3 - 141 - 270 - 977

**جمع : الخانجي**

المعنوان : ١١ ش عبد العزيز - تليفون : ٣٩١٥١٤٨

**طبع : المدني**

العنوان : ٦٨ شارع العباسية

تليفون : ٨٢٧٨٥١

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م



لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا

وَصَارَ مُهَذَّبًا كَامِلًا

إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ قَرَأَهُ

وَلَمْ يَصِرْ مُهَذَّبًا كَامِلًا

أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِي

## تقديم

رفع

عبد الرحمن (النجمي) بقلم الدكتور شوقي ضيف  
أسكنه الله الفردوس

من الكتب الطريفة في التراث الإسلامي كتاب سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي .  
المولود بطرطوشة في الشرق الأعلى من الأندلس سنة ٤٥١ للهجرة ، وبها نشأ ، وأخذ  
ما عند أبيه من الفقه والعلم ، ودفعه طموحه العلمي في شبابه إلى الهجرة منها إلى مدينة  
سرقسطة عاصمة الإقليم ولقاء علمائها ، ولزم من بينهم الفقيه المالكي الكبير أبا الوليد  
الباجي ، وأخذ عنه كتبه الكثيرة في الفقه والخلافيات ، وأجاز له روايتها عنه ، وكان أبو  
الوليد قد رحل إلى المشرق وأفاد منه علماً كثيراً ، فرأى - وهو في الخامسة والعشرين من  
عمره - أن يحاكي أستاذه في ذلك ، فهاجر إلى المشرق سنة ٤٧٦ للهجرة ، وأدى فريضة  
الحج ، وأخذ يرحل في البلاد ، فدخل البصرة وتلمذ لعلمائها ، ودخل بغداد ، وأقام بها  
فترة متتلمذاً لشيخوخ المدرسة النظامية بها التي أنشأها نظام الملك وزير ألب أرسلان  
السلجوقي وابنه ملكشاه ، وتحول إلى دمشق ودرّس بها للطلاب ، ثم تركها واستقر  
بالإسكندرية ، وبها اتسعت شهرته في علوم القرآن والفقه المالكي ومسائل الخلاف ،  
وقصده الطلاب من كل فج ، حتى كانوا يُعَدُّون بالمئات .

وكان الطرطوشي يعيش معيشة زهد وورع ، يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، ولما  
أشرف وزير الفاطميين الأفضل بن بدر الجمالي ( ٤٨٧ - ٥١٥ هـ ) في الظلم والطغيان  
قَصَدَهُ في القاهرة ووعظه حتى أبكاه ، ويقال إنه تلقاه لقاءً حسناً ، غير أنه عاد فأمره أن

يظل في القسطنطينية بعيدًا عن طلابه خشية إفسادهم على الدولة ، فظل بها إلى أن تُوفى الأفضل ، ورَدَّ الوزير الفاطمي الجديد المأمون البطاحي إليه حريته ، وأكرمه ، فعاد إلى الإسكندرية وإلى دروسه بها وطلابه .

وكان طغيان الأفضل الجمال ياعثًا له على تأليف كتاب في وعظ الملوك والحكام ، وبيان ما ينبغي أن يأخذوا به أنفسهم من العدل الذي لاتصلح حياة الرعية بدونه ، والسياسة الرشيدة الجامعة لمصالحها التي لاتستقيم حياتها بدونها ، سواء في تدبير الملك والحكم ونظامهما ، وقواعدهما السديدة في تدوين الدواوين ، ومعاملة الجند ، وفرض الأرزاق أو الرواتب ، وسيرة الولاة والعمال ، وجباية الأموال ، أو فيما يعترى الملك والسلطان من الاضطراب ، ومن الظلم وموقف الرعية منه وسوء عاقبته ، أو في الحروب ومكايدها وحسن تدبيرها ، أو في صلاح الملك والسلطان بالعلم والعقل الثاقب ، والخلائق السنية التي تستقيم بها دنيا الإنسان ودينه .

وقد ورَّع الطرطوشي مباحثه في كتابه إلى أربعة وستين بابًا وسماه : « سراج الملوك » ويقول في مقدمته : « إني نظرت في سير الأمم الماضية والملوك الخالية وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول ، والتزموه من القوانين في حفظ النحل ، فجمعت بحسن ما انطوى عليه سيرهم ، خاصة من ملوك الطوائف وحكام الدول ، فوجدت ذلك في ست من الأمم ، وهم العرب ، والفرس ، والروم ، والهند ، والسند ، والسند هند .. فنظمت ما أُلْقِيَتْ في كتبهم من الحكمة البالغة ، والسير المستحسنة ، والكلمة اللطيفة ، والطريقة المألوفة والتوقيع الجميل ، والأثر النبيل ، إلى ما رويته وجمعته من سير الأنبياء عليهم السلام ، وآثار الأولياء ، وبزاعة العلماء ، وحكمة الحكماء ، ونوادر الخلفاء ، وما انطوى عليه القرآن الذي هو بحر العلوم ، وينبوع الحكم ، ومعدن السياسات ، ومغاص الجواهر المكنونات .. الهادي من الضلالة ، والحاوي لمحاسن الدنيا وفضائل الآخرة .. » .

وهذه الكلمة لاتوضح تمامًا مصادر الطرطوشي في سراج الملوك ، حقًا أنه يستضيء دائمًا - كما قال - بآي الذكر الحكيم ، ولكنه لم يُشر إلى مدى ما اقتبسه من الحديث النبوي وخطابة الرسول صلى الله عليه وسلم من وصايا وحكم جامعة ، وأيضًا فإنه لم

يفصل القول فيما أخذه عن العرب والفرس والروم ، ويخيل إلى الإنسان أنه نثر أمامه كل ما أثر عن العرب في جاهليتهم وإسلامهم من وصايا لحكمائهم وشعرائهم ، وكل ما دَوَّنوه من وصايا وعُظائم لخلفائهم وحكامهم ، وكل ما سجلوه في كتبهم من مثل البيان والتبيين للجاحظ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبدبر ، وغير ذلك من كتب جمع طرائفها ، مع ما قصَّه عن الأنبياء والزهاد وعلماء الأمة ، وما طار عن أفواههم من وصايا وحكم ، مع ما يحمل من بدائع الأخبار عن الخلفاء - وخاصة أبا جعفر المنصور العباسي والرشيد والمأمون - سوى ما يذكره من سياسة عمر بن الخطاب ، ومواعظ علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهما ، ولم يترك كتاباً للهند مثل كليله ودمنة ، ولا للفرس مثل التاج ، وأمثال بزرجمهر ، في صنوف الآداب ومكارم الأخلاق ، ولا سيرة لرسول مثل موسى وعيسى ويحيى بن زكريا ، ولا سيرة لفيلسوف مثل أفلاطون وأرسطا طاليس إلا انتخب من ذلك كله درراً رائعة .

وفي الكتاب ما يُصور بدقة تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم في سياسته لصحابته ، وتربيتهم تربية خلقية قوية ، وفيه ما يوضح سياسة حكام العرب العظام في تدبير شئون الحكم ، من أمثال أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، وأبي جعفر المنصور مؤسس الدولة العباسية ، ويسوق أخباراً طريفة عن بعض الوقائع الحربية الضخمة وحسن المكيدة فيها ، من مثل معركة الملك العادل ألب أرسلان السلجوقي مع إمبراطور دولة الروم الشرقية في بيزنطة : رومانوس ديوجين سنة ٤٦٢ للهجرة ، وكان الجيش السلجوقي لا يزيد عن اثني عشر ألف محارب ، في حين كان جيش الروم في حوالى مائتي ألف ، ووضع ألب أرسلان خطة لأسر إمبراطور الروم ، وتم له أسره سريعاً ، وتُوْدِي في الروم أن إمبراطورهم قُتل ، فتبدد جيشه والسيوف تعمل فيه ومُزَّق كل مُمَزَّق .

ويسوق الطرطوشي ما يصور السياسة الحكيمة لوزيره ووزير ابنه ملكشاه ونظام الملك في خبر طويل يذكر فيه كيف استمال الأعداء ، واستعمل الأكفاء ، وأسس نهضة علمية عظيمة ، وما كان من إنشائه مدارس النظامية المشهورة في أنحاء البلاد ، وإنفاقه السخي على العلماء وطلاب العلم ، وبناء الرباطات للعباد والزهاد ، وكان يتفق على كل ذلك مئة ألف دينار سنوياً في جميع دولته ، من بيت المقدس إلى سمرقند ، فتم له بذلك حسن

السياسة ، وعم المشرق والمغرب ذكره . ويسوق الطرطوشي أخبارًا طريفة عن أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز فى أثناء توليهم الخلافة ، وأنهم كانوا يتعَفَّقُون فى الإنفاق على أنفسهم من بيت مال المسلمين ، ويقولون إنه مال الله ، وإن اضطرتهم الضرورة إلى أخذ شيء منه رَدُّوه إليه سريعًا ، واشتهر عن عمر بن الخطاب أنه كان لا يأكل فى خلافته - وقد أصبحت خيرات الأرض فى العراق وإيران والشام ومصر طوع يده ، لو شاء ، وأيدى العرب - إلا ما كان يأكله قبل خلافته من خبز الشعير والزيت واللحم المقدَّد الغليظ .

ويذكر الطرطوشي أخبارًا مختلفة عن سياسة حكام الأندلس الصائبة والمخططة ، مما لا نعتز عليه فى كتب التاريخ ، من ذلك ما ذكره عن ملوك الروم المجاورين لهم فى شمالى البلاد بالأندلس ، من أنه لم تكن لهم بيوت أموال ، فكانوا إذا غنموا شيئًا من المسلمين دخل سلطانهم الكنيسة وقسمه على رجاله بالقسطاس ، ويأخذ لنفسه مثل ما يأخذون ، وقد لا يأخذ شيئًا ، إذ كانوا يصطنعون الرجال ، أما سلاطين الأندلس فكانوا يَدَّخِرُونَ الأموال فى بيوت المال ، ويُضَيِّعُونَ الرجال ، والدفاع إنما يكون بالرجال لا بالأموال .

ويوصى الطرطوشي مرارًا وتكرارًا فى جباية الأموال من الرعية بالرفق ، فلا يأخذ الحاكم منها إلا ما فضل عن معاشها ومصالحها ، وخاصة زُرَّاع الأرض وفلاحها ، ويقول إنه سمع بعض شيوخ الأندلس يقولون : مازال أهل الإسلام ظاهرين على عدوهم وأمر العدو فى ضعف وانتقاص طالما كان الجباة يرفقون بالفلاحين ، حتى إذا اختلف الأمر فى آخر أيام المنصور ابن أبى عامر وقُدِّم على الأرض جباة ظالمين يجبرونها ، فأكلوا الرعايا ، واجتاحوا أموالهم ، فتهاونت وضعفت عن عمارة الأرض ، وقُلَّت الجبايات ، وضعفت الأجناد ، وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى أخذ الكثير منها ، ولم يزل أمر المسلمين فى نقص وأمر العدو فى ظهور إلى أن دخلها المثلثون المغاربة بعد نحو قرن من الزمان .

ويتحدث عن أول وقعة للمسلمين فى عهد أمراء الطوائف بين المستعين بن هود ، أمير سرقسطة المتوفى سنة ٤٣٨ للهجرة ، وبين ردمير ، ملك أرجون أمام مدينة وشقة ، ويقول إن العسْكَرَيْنِ كانا متكافئين ، غير أن المستعين لم يضع حُماة الرجال وكُماة الأبطال فى القلب ، حتى يكونوا حصنًا للجناحين مادامت راياتهم تحفِّق وطبوعهم تضرب ، واشتبك

العسكران منذ الصباح ، حتى إذا كان وقت العصر حمل الأعداء على جيش المستعين وصيروه شطرين ، وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم ، وملك العدو مدينة وشقة ، وكانت أول مدينة أندلسية إسلامية سقطت في حجر النصارى أول عهد ملوك الطوائف . ويصف الطرطوشى وقعة بين النصارى وأهل طرطوشة ردوهم فيها مدحورين لحسن ترتيب الجيش المعهود في الأندلس ، يقول : « أُرَجِّى تدبير نفعله في لقاء عدونا ( هناك ) أن نَقْدُم الرِّجَالَةَ بِالذَّرَقِ الكاملة ، والرماح الطوال ، والمزاريق المسنونة النافذة ، فيصفوا صفوفهم ، ويركزوا مراكزهم ، ورماحهم خلف ظهورهم في الأرض ، وصدورهم شارعة إلى عدوهم ، وهم جاثمون في الأرض ، وكل رجل منهم قد ألقم الأرض ركبته اليسرى ، وترسه قائم بين يديه ، وخلفهم الرماة المختارون الذين تمرق سهامهم من الدروع ، والحيل خلف الرماة ، فإذا حملت الروم على المسلمين لم يترحزح الرِّجَالَةُ عن هياتهم ولا يقوم رجل منهم على قدميه ، فإذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشَّاب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تلقاهم ، فأخذوا يَمْنَةً ويسرة ، فخرج خيل المسلمين بين الرُّماة والرجالة فتنازل منهم ما شاء الله » .

٣٤ وجوهان أساسيان في كتاب سراج الملوك هما : غَرْضُ سير الملوك والحكام الماضين وما أحكموه من السياسات في قواعد الحكم وأركانه ونظمه السديدة التى دبروا بها شئون الأمم السالفة ، بحيث سادَ فيها العدل والأمن والرخاء ، وغَرْضُ جوانب من ينابيع الحكمة والسياسة في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، مع كلمات جامعة للأنبياء والخلفاء والعلماء والحكماء والوعاظ ، مما ينبغى أن يتحلى به الحكام والناس في سلوكهم ، بحيث تطيب الحياة ويصلح المجتمع ، فلا تحاسد ، ولا تباغض ، ولا أثرة ، ولا غيبة ، ولا نغمة ، مع العفو والمغفرة عند المقدرة ، والعمل للدنيا والآخرة ، ومع الوفاء ، والحلم ، والصبر ، والعفاف ، والإنصاف ، والبر ، والتمسك بالخصال الحميدة ، والنفور من الخصال الذميمة . وَوَضَعَ ذلك كله تحت أعين الحكام في عصره ليتخذوا منه منارات هادية في حكمهم .. وأهدى الكتاب إلى المأمون البطائحي ، الوزير الفاطمى الذى عرف فضله ، ورد إليه حرته .

وإنما أطلت في عرض كتاب سراج الملوك لأدل - بوضوح - على قيمته في السيادة الرشيدة والتربية القويمة . وقد بذل الأستاذ محمد فتحى أبو بكر في تحقيقه له جهداً خصباً جديراً بكل تقدير ، فقد ظل سنتين يحقق نصوصه ، وأصلاً كلال الليل بكلال النهار في تصحيحها وإصلاح ما دخل عليها من الغلط ، وخرّج ما فيه من آى الذكر الحكيم والأحاديث النبوية ، وحاول - بكل ما استطاع - أن يزيد الصحيح فيه صحة بضبط ألفاظه بالشكل ضبطاً كاملاً ، واستيفاء الشرح في الهوامش لما فيه من ألفاظ غريبة ، واستطاع أن يردّ نسبة كثير من الأقوال إلى أصحابها الحقيقيين ، وقام بوضع علامات الترفيم فيه ، وعمل فقرات لأبوابه تيسيراً على قارئه ، وترجم لأعلامه الكثرين . وبذلك لم يكتف الأستاذ محمد فتحى أبو بكر بتحقيق ألفاظ سراج الملوك للطرطوشى وتصويبها ورد كثير منها إلى صورتها الأصلية ، بل أضاف إليها أيضاً فى هوامشه ما يزيدها بياناً ووضوحاً . وألحق بالكتاب فهرس متعددة لآى القرآن الكريم فيه ، وللأحاديث النبوية ، وللأشعار ، وللأعلام الواردة فيه ، ولمصادره ومراجعته الكثيرة ، وبذلك مكّن للارتفاع بالكتاب والإفادة منه ، وهو خليق - لذلك كله - بالشكر والثناء .

\* \* \*

القاهرة فى ٢١/٤/١٩٩١ م

شوق ضيف

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
« مقدمة المحقق »

تنويه :

الحمد لله الذي وسع كل شيء علماً ، وأخصى كل شيء عدداً ، وهو بكل شيء محيط .. سبحانه ، ذو البهاء والمجد ، والكبرياء والحمد ، مالك الدنيا والآخرة ، يعجز عن إدراك كُنْه حقيقته العالمون والعارفون .. تعالى عن الشبيه والنظير .. له الكمال والجلال . وانتقدس والتنزبه .. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين ... وبعد .

فما كدت أنتهى من تحقيق كتاب « أدب الدنيا والدين » حتى قَبِضَ الله لى علماً جليلاً ، له مكانته الأدبية الرفيعة فى حياتنا الأدبية المعاصرة ، لَفَتْ انتباهى إلى أهمية كتاب « سراج الملوك » وما فى نصوصه من جوانب جمالية ، لم تَلَقَ من العناية ما يليق بها لإبرازها وتقديمها للقراء بالصورة التى تجعلهم يفيدون منها ، ويعم بها النفع ، لذا دعانى هذا العالم الكبير إلى تحقيقه وشرّح غوامضه .. فمكثت أكثر من عامين مُتَكَبِّاً على أصوله ، إلى أن وفقنى الله تعالى إلى إخراجه بالصورة التى بين يديك ، والتى أرجو أن تكون قريبة من الكمال الممكن ، فالكمال المطلق لله وحده - عَزَّ وَجَلَّ - وهو صاحب الفضل أولاً وأخيراً فى إتمام هذا العمل بالصورة التى بين يديك ..



والآن - وقبل أن أتعرض لبيان أهمية هذا الكتاب - أقدم للقارئ أولاً صورة موجزة ووافية عن كاتبه ، من حيث : نسبه ، ونشأته ، ورحلاته ومكانته العلمية ، وأساتذته ، وتلاميذه ، ومؤلفاته .. إلى أن انتقل إلى جوار ربه .. وبعدها أتناول بالوصف هذا الكتاب ، والهدف من تأليفه وتنويه العلماء به ، ثم وصف مخطوطات الكتاب وطبعاته والمنهج الذى اتبع فى تحقيقه ، والمجهود الذى بُذِل فيه ، والله ولى التوفيق .

مؤلف الكتاب : نسبه ونشأته <sup>(١)</sup> :

هو العالم الفقيه ، والزاهد الورع محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيرب ، القُرَشَى الفَهْرِي الطُّرُوشِي <sup>(٢)</sup> المعروف بابن أبى رَنْدَقَة <sup>(٣)</sup> .

وُلد الطرطوشى فى مدينة طرطوشة سنة ٤٥٠ هـ (أو ٤٥١ هـ) ونشأ فى هذه المدينة الأندلسية الكبيرة ، مدينة تجارية عظيمة ، بها أسواق وعقارات وضياع ، ودرج فى

(١) انظر ترجمته فى الأعلام ج ٧ ص ١٣٣ ، ١٣٤ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٢ - ٢٦٥ وبغية المتلصص للمصطفى ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٩ ترجمة رقم ٢٩٦ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٣١ ، ٢٣٢ والصلة لابن بشكوال ج ٣ ص ٨٣٨ ، ٨٣٩ ترجمة رقم ١٢٧٧ وشذرات الذهب ج ٤ ص ٦٢ - ٦٤ والمغرب فى حلى المغرب ج ٢ ص ٤٢٤ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٣٠ ، ٣١ مادة « طرطوشة » ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ج ١ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ وكشف الظنون لحاجى خليفة ج ٢ ص ٢٣ - وانظر أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى للدكتور جمال الشيال من ص ٥٠ - ١٠٠ وه أبو بكر الطرطوشى العالم الزاهد النائر ، للدكتور الشيال ، سلسلة أعلام العرب - العدد رقم ٧٤ وقد اعتمدت على هذين المرجعين فى كتابة هذه المقدمة وأشرت إلى ذلك .. وانظر تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى للدكتور السيد عبد العزيز سالم ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ط دار المعارف ، وأعلام التصوف الإسلامى لأحمد أبو كف - ط دار الهلال ، والعروة الوثقى العدد رقم ٣٢ ص ٥٣ - ٥٦ مقال للمرحوم محمد عبد الفتى حسن .

(٢) نسبة إلى طُرُوشة ، بضم الطاءين المهملتين .. وفى معجم البلدان ونفع الطيب ، بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة ، والأول أشهر ، وبه جاءت أكثر المراجع .. وطُرُوشة : مدينة بالأندلس ، كانت فى آخر بلاد المسلمين ، وهى شرقى بلبسة « و « قُرُطَة » وقرية من البحر ، وهى مُتَقَنَّة العمارة ، ومبنية على نهر « أبره » . [ انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠ ، ٣١ مادة « طرطوشة » ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٦ ]

(٣) رَنْدَقَة ، بفتح الراء عند ابن خلكان والمقرئ ، وبضم الراء عند ابن فرحون ، وهى لفظة أجنبية ، وقد نُسِرتْ ابن خلكان فقال : « إنها كلمة فرنجية معناها : تعال هنا » .. وقد حاول أحد المؤرخين الأسبان أن يبرر تفسير ابن خلكان فقال : إن الكلمة مكونة من لفظين ، الأول بمعنى : تعال ، أى أَقْبِلْ ، وهى مأخوذة من الفعل الفرنسى « Rendre » والثانية بمعنى : هنا ، وهى بالأسبانية « acá » فإذا جُمِعَا صارَا : « Rand - acá » .

[ انظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٩١ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٥ وأبو بكر الطرطوشى لجمال الدين الشيال

ص ١٠ ] .

هذه المدينة ينعم بحماها الطبيعي الملهم .. أمّا عن أسرته ، فلم تذكر المراجع التي أرخّت له حرفاً واحداً عنها ، فلا ندرى أكان أهله ذوى جاهٍ وسلطان ؟ أم كانوا من المشتغلين بالتجارة ؟ أم كانوا من رجال العلم ، ولذا نشأ فقيهاً عالماً ؟ أم كانوا رجال حرب ، خاصة أن الأندلس كانت تضطرم في ذلك الوقت بالفتن ، وتنتهبها الانقسامات ؟

ويروى الطرطوشى في كتابه « سراج الملوك » قصة عن فرد واحد من أفراد أسرته ، كان خالاً لوالدته ، يُدعى : ابن فرحون ، و نفهم من هذه القصة أن أسرة والدته كانت ذات جاهٍ في « سرقسطة » ونفهم منها كذلك أن بعض أفراد هذه الأسرة كانوا من رجال الحرب الشجعان المبرزين ، فهذه القصة تتحدث عن الشجاعة الخارقة لهذا الرجل ، وكيف كان يُقدّره « المستعين » أبو « المقتدر » ويقرّبه ، ويغدق عليه العطايا ، ويعتز بشجاعته ، ويلجأ إليه في المُلِمّات <sup>(١)</sup> .

أمّا عن والده ، فاسمه الوليد ، وينتسب نسبه إلى قريش ، فهو من أصل عرى واضح ، وأمّا ما ذكرته المراجع من كونه كان يُعرف بابن أوى رندقة ، فيقول الشيال : لعله كُنّى بهذه الكنية الفرغجية في حياته لأمر لانعرفه يتصل بالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ <sup>(٢)</sup> .

وأمّا عن مهنته ، فلسنا نعرف عنها شيئاً كذلك ، ولعله كان عالماً ، أو من المشتغلين بالعلم ، وأنه لهذا وجّه ابنه هذه الوجهة التي يرضاها ، ولو كان تاجراً ، أو يمتن صناعة ما ، لنشأ ابنه - في الغالب - على متواله .. وأبو بكر الطرطوشى نفسه صرّح في « سراج الملوك » - عندما فكر في الرحلة إلى المشرق لطلب العلم - أنه لم يكن يفقه شيئاً في التجارة ، وأنه لم يحترف حرفه ما - وكان يقول : « إذا ذهبْت نفقتى فماذا أفعل ؟ » .. وكانت هذه أكبر مشاكله ، فقد كان يشغل باله أن تنفذ هذه النفقة ، فهداه تفكيره أن يعمل حارساً للبلساتين ، ليفرغ في الليل لدراسة العلم .

(١) انظر سراج الملوك ، الباب الحادى والستين : في ذكر الحروب وتدميرها .. وأبو بكر الطرطوشى للشيال

ص ٩ ، ١٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١١ .

واعتاداً على ما جاء في كتاب « سراج الملوك » من قصص وروايات عن أفراد أسرة الطرطوشى ، فإن والده كان عالماً ، وكان على شئ من الثراء ، ولذلك استطاع الطرطوشى أن يعيش في وطنه حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره وهو عالة على أهله ، يطلب العلم وهم يكفونه ، واستطاع قبل رحيله لطلب العلم أن يُزوّد بنفحة وفيرة .

رحيله لطلب العلم وأساتذته :

بدأ الإمام الطرطوشى رحله العلم في مسجد طرطوشة الكبير ، وتلقى فيه علومه الأولى ، وتجمع المراجع على أن الطرطوشى قرأ الفرائض والحساب بوطنه ، ولم تذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم هذين العلمين . وفي صدر شبابه - وهو في سن العشرين أو نحوها - بدأ يتلمذ على أبى الوليد الباجى ، شيخ الأندلس وعالمها في ذلك الوقت دون منازع ، وصحبته في « سرقسطة » وأخذ عنه مسائل الخلاف ، وسمع منه وأجازه .

وذكر المقرئ في كتابه « نفع الطيب » وابن خلكان في « وفيات الأعيان » أن الطرطوشى قرأ الأدب على أبى محمد بن حزم بمدينة « أشبيلية »<sup>(١)</sup> ولسنا نميل إلى تصديق المقرئ في ذلك ، لأن ابن حزم توفى سنة ٤٥٦ هـ ولم يكن الطرطوشى في هذه السنة قد جاوز الخامسة أو السادسة من عمره ، ولا يعقل أن يرتحل الطرطوشى في هذه السن الصغيرة إلى « أشبيلية » وأن يتلمذ على ابن حزم ويأخذ عنه الأدب أو يُفقهه ، وربما يكون قد قرأ كتبه في الأدب بعد ذلك بنفسه ، أو على واحد من تلاميذ ابن حزم ، ومن هنا ذُكر أنه تلميذ لابن حزم في الأدب .

الطرطوشى في مكة :

وفي سنة ٤٧٦ هـ غادر الطرطوشى وطنه - وهو في الخامسة والعشرين من عمره - لیبداً رحلته إلى الشرق ، ولم تذكر المراجع التي أُرُخَتْ له أى طريق سلك في هذه الرحلة .. هل سلك طريق البحر أو طريق البر ؟ ولم تذكر أيضاً أى البلدان أو الأقطار زار في

(١) انظر نفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٦ وأعلام الإسكندرية في العصر الإسلامى ص ٥٣ .

طريقه .. ولكننا نلقاه في « مكة » وقد أَدَّى فريضة الحج ، واستقر بها قليلاً يلقي بعض الدروس .. فقد روى مواطن من مواطنيه ، زامله في شبابه الأول ، وتلمذ معه في « سرقسطة » على أبي الوليد الباجي - أنه رآه في « مكة » ، واستمع إلى بعض دروسه هناك .. هذا المواطن هو القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فرو الصدفي ، قال : « صحبتُهُ عند الباجي ، ولقيته بمكة ، وأخذت عنه أكثر السنن لأبي داود التُّسْتَرِيَّ » .

### الطرطوشي في بغداد :

ولم يمكث الطرطوشي في مكة طويلاً ، بل استأنف رحلته واتجه إلى بغداد ، فإن مواطنه وزميله أبا علي الصدفي الذي قابله في « مكة » يستطرد في حديثه عنه فيقول : « ثم دخل بغداد وأنا بها » .

وكانت بغداد في ذلك الوقت مركزاً من « دبر مراكز العلم في العالم الإسلامي » ، وكانت مَحَطَّ رِحَال العلماء ، يقدون عليها من أقصى المشرق ومن أقصى المغرب ، فكان لأبي بكر الطرطوشي - وقد رَضِيَتْ نفسه بأداء فريضة الحج - أن يرحل إليها ليستكمل دراسته ، ويتصل بعلمائها الأعلام ، ويتلمذ عليهم ، ويأخذ عنهم .. وكان على أمور الشرق في ذلك الوقت « نظام المُلْك » وزير المَلِكَيْن السلاجوقيين : ألب أرسلان ، وملك شاه .. وهو وزير عالم ، يحب العلم والعلماء ، ويقرهم إليه ، ويُغدق عليهم العطايا .. وقد شهد الطرطوشي أثناء مُقامه في بغداد آثار هذه السياسة العلمية الحصيفة التي اصطنعها لنفسه وللدولة ، وأشاد بذكرها في « سراج الملوك » (١) .

وأخص ما يذكر به « نظام الملك » في التاريخ أنه مُنْشِئ المدارس في العالم الإسلامي ، فقد كانت المساجد إلى عصره هي معاهد العلم ، فيها تعقد حلقاته ودروسه ، فكان « نظام الملك » أول من أنشأ معاهد مستقلة للتعليم ، يتفرغ فيها الطلاب للتعليم ، والمدرسون للتدريس ، وأوقف الأوقاف الكثيرة للصرف عليها وعليهم ، وأسمّاها : المدارس .

(١) انظر « سراج الملوك » ، الباب الثامن والأربعين في سيرة السلطان في بيت المال .

وحملت كل مدرسة منها اسمه ، فكانت تسمى « النظامية » ، وكان أكبرها وأشهرها المدرسة النظامية ببغداد ، التي بُنيت قبل وصول فقيها أئى بكر الطرطوشى إلى بغداد بسنوات قليلة ، وقد شهد الطرطوشى نظامية بغداد وهى فى أوج عظمتها ، وتعلم بها ، ووصفها ، وذكر قصة بنائها فى هذا الكتاب <sup>(١)</sup> .

وكان أول من عُيِّن للتدريس بها أبو نصر عبد السيد بن محمد الصباغ ، ثم تولى منصب التدريس بها عدد من كبار الفقهاء الشافعية ، من أمثال أئى إسحاق الشيرازى ، وأئى سعد عبد الرحمن بن مأمون المتولى ، وأئى بكر بن محمد بن أحمد الشاشى ، وحجة الإسلام أئى حامد الغزالى .

وبرغم أن الطرطوشى كان مالكى المذهب ، فقد تتلمذ على معظم هؤلاء الفقهاء الشافعية ، وعلى بعض فقهاء الحنابلة .. قال ياقوت فى معجم البلدان عن أئى بكر الطرطوشى : « ... دخل بغداد والبصرة فتفقه على أئى بكر الشاشى ، وأئى سعد بن المتولى ، وأئى أحمد الجرجانى أئمة الشافعية ، ولقى القاضى أبا عبد الله الدامغانى ، وسمع بالبصرة من أئى على التستري ، وسمع ببغداد من أئى محمد رزق الله التميمى الحنبلى ، وغيرهم » <sup>(٢)</sup> .

وكان رجال هذه المدرسة جميعاً ، الذين تعاقبوا على التدريس بها ، والذين أخذ عنهم الطرطوشى ، من العلماء البارزين الذين تجمع المصادر على وصفهم بالفضل والعلم والتقوى ، والقدرة على التأليف والإنتاج . واندمج أبو بكر الطرطوشى فى هذه الحياة العلمية النشطة فى بغداد ، واستمع إلى هذه النخبة الممتازة من العلماء الأجلاء <sup>(٣)</sup> .

### اتجاه الطرطوشى إلى التصوف :

وفى بغداد أيضاً اتجه أبو بكر الطرطوشى إلى التصوف ، حيث كان الفكر الصوفى

(١) المصدر السابق ، الباب نفسه .

(٢) أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى ص ٦٠ ، ٦١ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٣٠ مادة « طرطوشة » .

(٣) أمّا أبو إسحاق الشيرازى فكان إمام وقته ببغداد ، وروى الطرطوشى نفسه شعراً - قاله غيره - يصف الشيرازى بالذكاء المتوقد ، قال :

تراه من الذكاء تحيف جسمه عليه من توقده دليل  
إذا كان القى ضخم المعالى فليس يضيره الجسم النحيل

متأصلاً على يد أقطابه ، وقد درس التصوف هناك ونبغ فيه ، حتى عدّه من تحدث عنه من المتصوفة الزاهدين ، ولا غرابة في ذلك ، فإن الحياة التي كان يحياها في بغداد ، وما شاهده فيها من زهد ، وتقشف العلماء الذين أخذ عنهم ، قد أثرت فيه تأثيراً كبيراً ، فقد كانوا رغم تضلّعهم في الفقه والعلوم الدينية - من المتصوفة الذين يعتقدون أن الحياة نعيم زائل . وكانوا يفرغون حياة كلها زهد وتقشف وعبادة وذكّر لله ، هذا بالإضافة إلى الشعر الذي سمعه من شيوخه العراقيين ، ورواه عنهم فيما بعد في « سراج الملوك » يضرب كله المثل بالأم الغابرة ، و ما بنّت من قصور ، وما زينت من عمائر ، وكيف انتهى كل هذا الزخرف إلى زوال <sup>(١)</sup> .

وسيلتزم الطرطوشي ، منذ يغادر العراق ، وفيما يقبل من أيامه ، هذه الحياة ، حياة الزهد والبعد عن مباحج الدنيا .

### الطرطوشي في البصرة :

زار الطرطوشي - أثناء مقامه في العراق - مدينة البصرة ، وقضى فيها

= أما أبو بكر الشاشي فنصفه المراجع بأنه كان فخر الإسلام ، وفقه بغداد ، وقد تلمذ على أبي إسحاق الشيرازي ، ثم انتهت إليه رئاسة الطائفة الشافعية ، وله تصانيف حسنة ، وتعين في الفقه بالعراق بعد أستاذه أبي إسحاق ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٥٠٤ هـ .

ووصفت المراجع أبا نصر بن الصباغ بأنه كان فقيه العراقيين في زمنه ، وكان بضاهي أبا إسحاق الشيرازي . وكان ثقة صالحاً ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أيضاً أول ما مضت ، ولما توفى أبو إسحاق الشيرازي أعيد للتدريس بها .

أما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ، فيصفه ابن خلكان بأنه لم يكن للطائفة الشافعية آخر عصره مثله .. والمراجع أن الطرطوشي لم يتصل به ولم يأخذ عنه ، فقد عُيّن الغزالي للتدريس في نظامية بغداد في سنة ٤٨٤ هـ بعد خروج الطرطوشي منها ، ولكنّ العالمين الكبيرين سيتقابلان معاً في الإسكندرية ، وستنشأ بينهما خصومة علمية سيكبرن خا شأنها .

[ أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي ص ٦٢ وأبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد ص ٢٠ ، ٢١ ]

(١) روى الطرطوشي - في هذا الكتاب - حديثاً جرى بينه وبين أحد العراقيين ، هو كيانه هراً ، قال : ه وهأنذا أحكي لك أمراً أصابني وطيش عقلي ، وتبلّل فكري ، وقطع نياط قلبي ، فلا يزال يراه حتى يواريني التراب ، وذلك أن كشت يوماً بالعراق ، وأنا أشرب ماءً ، فقال صاحب لي - وكان له عقل : يا فلان ، لعل هذا الكوز الذي تشرب فيه الماء قد كان إنساناً يوماً من الدهر ، فمات ، فصار تراباً ، فانتفق للفخاري أن أخذ تراب القبر وضربه خزفاً ، وشواه بالنار ، فانتظم كوزاً كما ترى ، وصار آنية يُمتَهَنُ ويُسْتَخَلَمُ بعد أن كان بشراً سويّاً يأكل ويشرب وينعم ويلذ ويظرب .... .

وقتاً ، وتعلم هناك على ألى على محمد بن أحمد التستري ، ثم يم وجهه شطر قطر آخر ، هو الشام ، ولسنا نعلم على وجه التحديد : كم سنة بقى الطروشى فى العراق ، ولكننا نستطيع أن نستنتج أنه لم يقيم به طويلاً ، فهو قد بدأ رحلته من المغرب سنة ٤٧٦ هـ - كما ذكرنا - فلابد إذن أنه وصل إلى العراق فى أواخر سنة ٤٧٧ هـ ، أو أوائل سنة ٤٧٨ هـ ونحن نعرف أن عددًا كبيرًا من شيوخه توفى فى المدة بين سنتى ٤٧٨ هـ و ٤٧٩ هـ ، وأبو على التستري توفى سنة ٤٧٩ هـ ، وأن الطروشى غادر العراق فى سنة ٤٧٩ هـ أو سنة ٤٨٠ هـ ، وقد بلغ الثلاثين من عمره <sup>(١)</sup> .

### الطروشى فى الشام :

دخل أبو بكر الطروشى الشام بعد أن أتم دراسته ، وبعد أن حصل من العلوم ما حصل ، وبعد أن بلغ من النضج الفكرى درجة تؤهله للتدريس لينفع الناس بعلمه ، وبعد أن كوّن لنفسه فلسفة خاصة قوامها الزهد ، والسعى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد أجمعت المراجع التى ترجمت له أنه قضى الفترة التى عاشها فى الشام يُعلّم

= هذه النظرة الفلسفية العميقة إلى الإنسان وحقيقته ومصيره : كيف تخلق ؟ ومِمّ تخلق ؟ وكيف ينتهى ؟ وإلى أين يصير ؟ .. هذه النظرة الفلسفية هزت كيانه وجمّلته يدرك ما وراءها من حقيقة ، فاستطرد فى حديثه يؤكدها ويحللها تحليلًا يؤكد إيمانه بها .. قال :

« فإذا الذى قاله - أى صاحبه - من الجائزات ، فإن الإنسان إذا مات عاد تراباً كما كان فى النشأة الأولى ، ثم يتفق أن يُحفَر لَحْدُهُ ، ويُعَجَّن بالماء ترابه ، فيُخذ منه آنية فُصّمت فى البيوت ، أو لينة فُتِنى فى الجدار ، وقد يجوز أن يُغرس عند قبره شجرة ، فيستحيل تراب الإنسان شجرة وورقاً وغرة ، فترعى البهائم أوراقها ، ويأكل الإنسان ثمرها ، فيبت منها لحمه ، ويُشر منها عظمه ، أو تأكل تلك الثمرة الحشرات والبهائم ، فبينما كان يقات صار قوتاً ، وبينما كان يأكل صار مأكولاً ، ثم يعود فى بطن الإنسان رجيعاً فيقذف فى بيت الرحاضة ، أو بعراً يُتَبَذ بالمرء ، ويجوز إذا حُفِر قبره أن تسفى الرياح ترابه فتشرف أجزأؤه فى بطون الأودية والتلول والوهاد ... » .

هذا الحديث الذى ألقى إلى الطروشى أثناء مقامه فى بغداد ، وهذا التعليق الذى راح يحلل به الحديث يؤكد به فى « سراج الملوك » ، وهذه اللقطة جعلته يُكوّن لنفسه فلسفة خاصة بدأ يعتقد فيها فى ذلك الحين ، هى فلسفة الزهد والعزوف عن اللذات والشهوات ، والجرأة على كل كبير فى سبيل الحق ، وفى سبيل تدعيم أوامر الله - سبحانه وتعالى - فهو ينظر إلى كل كبير بهذه النظرة التى لا ترى فيه قُوته وسلطانة وجبروته ، ولكنها ترى فيه قيمته ومصيره ، وأنه لن يكون بعد الموت إلا كوراً يُشترَب فيه الماء ، أو ما يشبه ذلك مسأ تقدم !!

[ انظر المرجعين السابقين ]

(١) المرجعين السابقين .

الناس ، فأقبلوا عليه ، وأحبُّوه ، وأفادوا من علمه ، فعَلَا اسمه ، وبُعِدَ صيته ، وأنه عاش هناك متقشفاً عابداً زاهداً ، منقبضاً عن الناس ، إذا أَكَلَ أَكَلَ في شَقَف من الفخار .. وكان أصحاب الحكم والسلطان .. يسعون إليه وإلى بَرِّه ، ولكنه كان ينصرف عنهم ، ويشتد عليهم في القول وإسداء النصيحة <sup>(١)</sup> .

ويبدو أن نفسه الأيَّية ، وصراحته ، والتزامه القول الحق أثارت ضده بعض الشائنين والحاسدين من أهالي بيت المقدس ، فسعوا به لدى حاكمها ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينالوا منه ، واستدعاه الحاكم إليه ، فلم يَأْبَ لدعوته ، ورفض أن يذهب ، وراموا العَصَّ من حاله فلم ينقصوه قَلَامَةً ظَفَر <sup>(٢)</sup> .

ويذكر « الضَّيُّ » في كتابه « بُغْيَةُ المَلْتَمَس » أن من بين الدوافع التي دفعت الطرطوشي لزيارة بيت المقدس ، رغبته في مقابلة أبي حامد الغزالي ، فقد فاتته رؤيته في بغداد - كما سبق أن أشرنا - لأن الطرطوشي ترك بغداد حوالي سنة ٤٨٠ هـ قبل أن يصل إليها الغزالي ، وقبل أن يُعَيِّن مدرساً بالنظامية ، فقد عُيِّن بها سنة ٤٨٤ هـ .

وكان الغزالي في هذه الفترة يعاني من محنة نفسية ، ويقضي وقته - سواء في دمشق أو في بيت المقدس - منزولاً عن الناس في مئذنة الجامع الأموي بدمشق ، أو في قُلل الجبال ، يتعبد وحده ، ويحاول أن يصل إلى الحقيقة عن طريق التصوف والذوق وذكر الله ، بعد أن عجز عن الوصول إليها عن طريق العقل والفلسفة ، وآراء الفقهاء ، وأصحاب الجمل والتَّحَلِّ المختلفة .. ولم يكد الغزالي - آن ذاك - يعلم بمقصد الطرطوشي ووصوله إلى بيت المقدس ، حتى بَعُدَ وترك المدينة ، ولم يُحَكِّثْهُ من مقابلته .

(١) قال عنه ابن فرحون: « .. وسكن الشام مُدَّة ، ودرَّس بها ، ولازم الانقباض والجماعة ، وبُعِدَ صيته هناك ، وأخذ عنه الناس هناك علماً كثيراً ، وكان إماماً علماً ، عاملاً زاهداً ، ورِعاً دِيناً ، متواضعاً متقشفاً ، مُتَقَلِّلاً ، من الدنيا ، راضياً باليسر منها ، وتقدَّم في الفقه منهجاً وعلاقاً .. وكان له - رحمه الله - نفسُ أَيْيَةٍ ، قيل إنه كان بيت المقدس يطبخ في شَقَف ، وكان مُجَانِباً للسلطان ، مُعْرِضاً عنه وعن أصحابه ، شديدًا عليهم مع مبالغتهم في بَرِّه ، . (٢) للرجعين السابقين - ومعجم البلدان مادة « طرطوشة » .



وأقام الطرطوشي مُدَّة في بيت المقدس - كما ذكرنا آنفاً - ثم تركها إلى جبل لبنان .  
فقضى به مدة أخرى .. ولسنا نعرف أى المدن الشامية زار الطرطوشي - غير بيت المقدس  
وجبل لبنان - ولكن من المرجح أنه زار دمشق وأقام بها ، وأنه طَوَّف في معظم مدن الشام  
الأخرى ، وأنه ذهب في تطوافه إلى أقصى الشمال ، فزار حلب ، ثم انحدر منها إلى أنطاكية  
في أواخر عام ٤٩٠ هـ وفي هذه السنة كانت الحملة الصليبية الأولى التي وفدت على  
الشرق ، واستولت على مدن الشام الشمالية الواحدة بعد الأخرى ، وظلت تحاصر مدينة  
أنطاكية نحو ثمانية أشهر إلى أن سقطت في جمادى الأولى سنة ٤٩١ هـ .

وأغلب الظن أن هذا الحادث الخطير ، واستيلاء الصليبيين على سواحل الشام كلها ،  
وبيت المقدس في السنة نفسها ، هو الذى دفع الطرطوشي إلى ترك الشام ، وأنه غادرها منذ  
ذلك الحين واتجه إلى مصر ، و نزل - أول منازل - في مدينة « رشيد » ثم غادرها إلى  
مدينة « الإسكندرية » حيث اتخذها مقراً له بعد أن قضى في الشام حوالى عشر سنوات  
يطوف بمدنه الكبرى ، فإنه وصل إليه حوالى سنة ٤٨٠ هـ وهو في الثلاثين من عمره -  
وغادره سنة ٤٩٠ هـ - وهو في الأربعين من عمره <sup>(١)</sup> .

### الطرطوشي في مصر :

تذكر المراجع أن الطرطوشي وصل إلى مصر وبها الوزير الأفضل شاهنشاه ابن بدر  
الجمالى الذى ولى الوزارة بعد وفاة أبيه في سنة ٤٨٧ هـ وصحب معه عابداً يُعرف بعبد  
الله السائح ، تُعرَّف عليه في جبل لبنان أثناء إقامته هناك <sup>(٢)</sup> يقول الضبى :

« وركبا الطريق إلى مصر حتى وصلا إلى رشيد ، وأقاما هناك ، فإذا - احتاجا إلى  
قوتٍ جمعا من حَطَبٍ أو ملح ، فباعا ما يحملانه من ذلك على ظَهْرَيْهِمَا وَتَقَوَّتا بِمَنَمِهِ .  
وبقيا هناك - أى في رشيد - مدة ، إلى أن قَتَلَ العبيدُ - صاحبُ مصر - جماعةً

(١) انظر المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال - المصدرين السابقين .

(٢) كان رجلاً من أولياء الله للقطيعين إلى الله تعالى ، وكان الطرطوشي يعز بصداقة هذا المتعبد الزاهد ، فعقد اليَّة  
على اصطحابه معه إلى مصر ، ولكن هذا الشيخ رفض ، واحتج بأنه يعيش حيث يعيش في الباح من غمر الأشجار ،  
ويأكل الخلال ، وبذلك يتمكن من التفرغ للعبادة ، ولا يضمن أن يجد مكاناً آخر تتوفر فيه هذه الشروط . =

من فقهاء الإسكندرية لسبب يطول شرحه ، ولم يبقَ مَنْ يُشار إليه ، وسمع أهل الإسكندرية بكون الفقيه « الطرطوشى » برشيد ، فركب إليه قاضيا يستدعيه إليها .

### الطرطوشى فى الإسكندرية :

جاء وفد الإسكندرية - المكون من أعيانها ، يتقدمهم قاضى المدينة ابن حديد - إلى رشيد ، وظلوا يبحثون فيها عن أى بكر الطرطوشى إلى أن رأوه مُقبلاً عليهم من أطراف المدينة ، وفى صحبته الشيخ الزاهد عبدالله السامح ، وكل منهما يحمل على ظهره حزمة من الحطب .. وألقى الطرطوشى ما على ظهره وجلس يستمع إلى رجال الوفد السكندري ، فأخبروه بما وصلت إليه أحوال المدينة ومجالس العلم بها ، وألقوا إليه رغبتهم فى أن ينتقل معهم إلى الإسكندرية ليفيدوا من علمه <sup>(١)</sup> .

= يقول الضبى : « ... ثم أراد الحافظ أبو بكر - الطرطوشى - أن يقصد مصر ، فعرض على أبى محمد السامح صحبته والمشي معه ، وقال له : أنت ها هنا بمعزل ولا تلتقى أحداً ولا يلقى لك ، وإن كنت لم تجد مَنْ يُؤريك ، وفى مخالطة الناس ومقابلتهم ، ونشر العلم ، وحضور الجماعة فى الجمعة مالا يخفى عليك .. فقال له عبد الله : أنا ها هنا أكل الخلال ، وأعيش فى المباح من ثمر هذه الأشجار ، ولا أجد فى غير هذا الموضع من المباح ما أجد فيه .  
فالطرطوشى يلتزم بما يلتزم به المتصوفة من إقبال على الزهد والتقشف ، والعبادة وذكر الله ، ولكنه لا يؤمن بما يؤمن به بعضهم من العزلة والبعد عن الناس ، بل هو يرى أن الخير - كل الخير - فى مخالطة الناس ومقابلتهم ، ونشر العلم ، وهذا لم يزل بصديقه السامح يحاوره ويحاول أن يقتنعه بالرحلة معه إلى مصر ، فقال له إنه يعلم أن بمصر مدينة تُسمى « رشيد » فيها من الشُحاح الذى ينشد : الملح والحطب ، وأنهما يستطيعان أن يجععا من هذين المباحين ما يُكفهُمَا من العيش .. وكان الشيخ عبد الله السامح يعلم أن صديقه « الطرطوشى » رجل فقيه ، يشتغل بالتدريس ، وبحب أن ينفع الناس بعلمه ، والناس تُقبل دائماً عليه ، فأعلن لصديقه خوفه أن يدفعه هذا النوع من الحياة إلى البعد عنه وفراقه ، وبذلك يكون قد تجشم مشقة الانتقال من لبنان إلى مصر بدون مبرر .. ولكن الطرطوشى طمأنه ، وعاهده ألا يفارقه أبداً .

[ انظر المصدرين السابقين ] .

(١) كانت « الإسكندرية » وقتها تعيش فى حالة من الرعب والفزع شديدة ، وكانت الشعائر الدينية فيها معطلة ، وكان علماءها مضطهدين ، لا يستطيعون الجهر بالعلم أو بالقول ، لأن الغالبية العظمى منهم يتبعون المذهب المالكي ، فى حين كان المذهب الشيعى هو المذهب الرسمى للدولة .

وكانت الإسكندرية أيضاً وشيكة الخروج من أزمت خطيرة ، بدأت بالجماعة الكبرى التى حدثت فى عهد الخليفة المستنصر ، نتيجة قصور فيضان النيل سبع سنوات ، فاشتد الغلاء ، وانتشر الوباء حتى غم مصر كلها ، وانتشرت الفتن ، فاستعان الخليفة المستنصر بواليه على عكا « أمير الجيوش بدر الجمالى » ، فاستدعاه إليه ، وعينه وزيراً ، وعهد إليه بمعالجة الأزمة ، والقضاء على المشاغبين ومثرى الفتن .

وبدأ بدر الجمالى فى سنة ٤٦٧ هـ بالبلاد الواقعة شرق فرع دمياط ، وتبعَ المُفسدين وقضى عليهم ، ثم انتقل إلى البحيرة والإسكندرية ، وكانت طائفة « للملحية » - وهى إحدى طوائف الجيش الفاطمى - قد أثارت الفتن فى

وتجددت المشكلة القديمة ، فالطرطوشى لا يريد مفارقة أخيه السامع ، والشيخ الزاهد لا يريد مغادرة رشيد ، فهو فى الإسكندرية لا يستطيع أن يعيش فى الحلال ويأكل المباح كما يفعل فى رشيد ، ولكن وفد الإسكندرية لم يعجز عن إيجاد حل لهذه المشكلة .. ورحل الاثنان إلى الإسكندرية .

استقر بالطرطوشى المقام فى الإسكندرية ، واتخذها وطناً ثانياً ودار مقام ، وبدأ يُدرّس وينشر العلم على مذهبه - مذهب الإمام مالك - وتقاطر الناس على حلقاته يأخذون عنه ، ويقرءون عليه ، ويفيدون من علمه .. ولم يلبث إلا قليلاً حتى عُرِف واشتهر ، واجتذب الطلاب والعلماء إلى حلقات درسه .. وتزوج بعد قليل من سيدة تقية فاضلة ذبّته ، من بيت من أكبر بيوت الإسكندرية - وقت ذاك - فضلاً وعلماً وجاهاً وثروة ، بيت بنى عوف ، فهى خالة فقيه الإسكندرية وكبير علمائها أبى الطاهر بن عوف - تلميذ

---

= المدينة وأعلنت العصيان ، فحاصر بدر الجمالى الإسكندرية أنهاراً إلى أن استولى عليها عنوة ، وقتل من « الملحية » عدداً كبيراً .

وفى سنة ٢٧٧ هـ - أى قبل وصول الطرطوشى إلى الإسكندرية بنحو ثلاثة عشر عاماً - خرج على « بدر الجمالى » ابنه الأوحى ، وانضم إلى جماعة من العسكر والعربان ، ولجأ إلى مدينة الإسكندرية ونحّص بها ، فسار إليه أبوه ، وحاصره مدة ، وألح عليه بالقتال حتى هزمه ، ودخل المدينة .

وعند موت الخليفة المستنصر فى سنة ٤٨٧ هـ - أى قبل وصول الطرطوشى بنحو ثلاث سنوات - بادر وزيره الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، فأجلس أباه للقاسم أحمد - أصغر أولاد المستنصر - على عرش الخلافة ، ففضّب الابن الأكبر « نزار » وقرّ إلى الإسكندرية ، وفى صحبته ابن مصال ، أحد قواد الدولة ، وفى الإسكندرية اتصل « نزار » بالأمير « أفتكين » والى المدينة ، ووعده أن يوليه الوزارة إن هو وقف إلى جانبه ، فاستجاب « أفتكين » لدعوته ، وأقنع سكان الإسكندرية بمبايعته .

وخرج الوزير الأفضل شاهنشاه بجيش من القاهرة ، واتجه إلى الإسكندرية ، وجرت بين الفريقين حروب انتصر فيها « نزار » . وعاد الأفضل إلى القاهرة ، وقوى أمر « نزار » واستولى على بلاد الوجه البحرى .. ولكن الأفضل جهز جيشاً جديداً ، وحاصر الإسكندرية حصاراً شديداً ، فاشتد الضيق بنزار وصحبه ، فجمع ابن مصال ماله وقرّ إلى البحر إلى بلاد المغرب ، فقتل ذلك فى عسده « نزار » ، وانتهى الأمر بهزيمة ، ودخل الأفضل الإسكندرية ، وقبض على « نزار » ، وأرسله إلى القاهرة حيث قتلها .

وأصاب الإسكندرية - من هذا النزاع ومن هذا الحصار والقتال - كثير من التخرّب ، وانقم الأفضل من أهلها انتقاماً شديداً لتأييدهم لنزار ، ومبايعتهم له بالخلافة .. ويبدو أن انتقامه كان عنيفاً صارماً ، حتى إنه قتل عدداً من علمائها ، لذا تعطلت الشعائر الدينية فيها ، ولم تقم الجمعة فى مساجدها .. وكان نزول الطرطوشى بالإسكندرية إثر قتل الأمير بها علماءها ، فوجد البلد عاطلاً من العلم ، فأقام بها ، وبثّ علماً جمّاً .

[ جمال الدين الشال : للرجعين السابقين ]

الطرطوشى وخليفته فيما بعد - وكانت متزوجة قبله .. فأطلقت يد الطرطوشى فى أموالها ، وتحسنت أحواله ، ووهبت له داراً من أملاكها ، جعل سكنه معها فى الدور الأعلى ، واتخذ من الدور الأسفل مدرسة يلقي فيها دروسه ، ويستضيف فيها طلاب العلم من الغرباء الوافدين على الإسكندرية .

### موعظة الطرطوشى للأفضل الفاطمى <sup>(١)</sup> :

وبعد أن استقرت الحياة بالطرطوشى فى الإسكندرية خرج لزيارة العاصمة « القاهرة » وهناك ذهب لزيارة الوزير الكبير ، صاحب السلطان الأعلى ، الملك الأفضل شاهنشاه ، وذهب لزيارته بعد أن سمع عن جبروته وقوته وسلطانه ، لا ليسأله منحة أو عطية ، ولا ليقدم له المدح ويشيد بذكره ، بل لينصحه نصيحة العلماء المخلصين ، وليحظه الموعظة الحسنة ، وليطلب منه الرفق بالرعية ، وإشاعة العدل بينهم ، وفتح قصره لكل شاكٍ أو متظلم ، ولم يكن هذا غريباً من الطرطوشى ، العالم الزاهد الجرىء ، الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ، والذى لا يخاف صاحب السلطان ولا يهابه ، فهو الذى وصفه ابن فرحون بأنه كان أبى النفس ، والذى وصفه المقرئ بأنه كان قولاً للحق .

وقد أثبت الطرطوشى موعظته هذه للأفضل فى « سراج الملوك » وما جاء فيها :  
« أيها الملك .. إن الله تعالى أكرم الورى طاعتك ، فلا يكونن أحد أطوع لله منك .. وإن الله تعالى أمر عباده بالشكر ، وليس الشكر باللسان ، ولكنه بالفعال والإحسان ، قال تعالى : ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ .

(١) كانت زيارة الطرطوشى للأفضل بعد أن استقر به المقام فى الإسكندرية مدة طويلة ، تزوج خلالها وأنجب .. وهذه « الموعظة » إن دلت على شئ ، فهى تدل على جرأة الرجل فى الحق ، وهى خير شهادة له على ذلك . ولم يرو لنا الطرطوشى كيف تقبل « الأفضل » هذا الحديث ، وأغلب الظن أنه هز كيانه هزاً ، وأنه استكره فيما بينه وبين نفسه ، وإن كان قد تظاهر بقبوله قبولاً حسناً ، فإن الرجل المستبد يأنف عادة من النقد ، وتشبهه آيات المدح .

[ انظر المصدرين السابقين ]

وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْمُلْكَ الَّذِي أَصْبَحَتْ فِيهِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنْ يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِيْمَا خَوَّلَكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ عَنِ النِّقْمِ وَالْقَطْمِيرِ وَالْفَتِيلِ ، وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ آتَى مُلْكَ الدُّنْيَا بِخِذْفِهَا سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فَسَحَّرَ لَهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَالْوَحُوشَ وَالْبِهَائِمَ ، وَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ حِسَابَ ذَلِكَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ : ﴿ هَذَا عِطَاؤُنَا فَاغْنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ فَوَاللَّهِ مَا عَدَّهَا نِعْمَةً كَمَا عَدَدْتُمُوهَا ، وَلاحِسِبَهَا كِرَامَةً كَمَا حَسِبْتُمُوهَا ، بَلْ خَافَ أَنْ يَكُونَ اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَكْرًا بِهِ فَقَالَ : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلْزِمُنِي اللَّهُ وَأَشْكُرَ أَمَّا أَكْفَرُ ﴾ فَانْفَجَحَ الْبَابُ ، وَسَهَّلَ الْحِجَابَ ، وَانْصَرَّ الْمَظْلُومُ ، أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْتُمْ ، وَجَعَلَكَ كَهْفًا لِلْمَلْهُوفِ ، وَأَمَانًا لِلْمَخَافِ .. » .

هكذا خاطب الطرطوشي العالم الزاهد ، الملك الأفضل ذا الحول والطول ، وهو في أوج سلطانه وعظمته ، والكل يأتُمرون بأمره ، حتى خليفته « الأمر » نفسه .

#### الطرطوشي وابن حديد :

عاد الطرطوشي إلى الإسكندرية ليستأنف سيرته الأولى ، وليفرغ للعلم والتعليم ، وتكاثر طلابه ، وأقبلوا على دروسه ، وأحبوه ، واصطنع هو لهم طريقة هي أقرب شيء إلى طرق التربية الحديثة ، فلم يقصر اجتماعاته بهم على حلقات الدرس ثم ينفصتون من حوله ، بل كان يصحبهم ويخرج معهم في معظم الأوقات في رحلات خارج المدينة إلى البساتين والأماكن الخلوية ، وهناك في الهواء الطلق يلقي دروسه أو يذاكرهم فيما حفظوه ودرسوه ، وشاقت هذه الطريقة تلاميذه ، فأقبلوا عليه ، وكثر عددهم ، حتى كان إذا خرج في رحلة من هذه الرحلات خرج في كوكبة لا تقل عن أربعمائة طالب .

لكن هذا الإقبال جر على الطرطوشي الوبال ، فقد ضاق به قاضي الإسكندرية ابن حديد ضيقاً شديداً <sup>(١)</sup> فقد كان ابن حديد ينتظر من الطرطوشي عند نزوله بالمدينة أن

(١) كانت أسرة بني حديد كبرى الأسرات السكندرية في ذلك الوقت مكانة وعلماً وثروة وجاهاً ، وقد ولي منصب القضاء في المدينة أكثر من واحد من أفرادها ، وكان منصب القاضي وقت وجود الطرطوشي بالإسكندرية -

يسعى إليه ، وأن يمدحه ، وأن يكون من حاشيته ، ولو أنه فعل هذا لأغدق عليه ابن حديد العطايا ، وَلَيَسَّرَ عليه شئون الحياة جميعاً ، ولكن الطرطوشى كان من صنف آخر من الرجال ، كان رجلاً يعتدُّ برجلته ، وكان عالماً يعتز بعلمه ، وكان بعد هذا زاهداً لا يحبذ ذلك النوع من الحياة المترفة الباذخة التى كان يحياها ابن حديد .

وربما أخذ الطرطوشى على ابن حديد بعض تصرفاته المالية ويُعدها عن قواعد الشرع والإسلام ، وأغلب الظن أنه أطلق لسانه يتحدث إلى الناس بهذه المآخذ المالية ، مما آلم ابن حديد وآذاه .. وكان للطرطوشى أيضاً إلى جانب هذا فتاوى كثيرة يعارض بها النظم والقواعد القائمة التى تأخذ بها الدولة ، وينتقد كثيراً من العادات السائدة فى المجتمع ، والتى تنافى الدين الإسلامى وأصوله .

لهذا جمع ابن حديد هذه المآخذ ورفعها إلى الوزير الأفضل شاهنشاه ، وبَيَّنَ له خطورة هذا الرجل على الإسكندرية وأهلها ، فأرسل الأفضل إلى والى المدينة يأمره بإرسال الطرطوشى إليه <sup>(١)</sup> .

### الأفضل يحدد إقامة الطرطوشى :

وفى القاهرة قابل الوزير الأفضل « الطرطوشى » مقابلة طيبة ، ولكنه أمره بالبقاء فى

---

= بلى فى الترتيب والمكانة منصب حاكم المدينة ، وكان يعزز هذه المكانة أن قاضى المدينة كانت له - إلى جانب اختصاصاته القضائية الدينية الواسعة - اختصاصات مالية وإدارية وضرائية كثيرة ، فكان يشرف على الأحباس - أى الأوقاف - وعلى الجوالى - أى ضريبة الجزية التى تجمع من أهل الذمة من يهود ونصارى - وعلى دار الضرب ، وعلى المكوس - أى الضرائب المدنية غير الشرعية - وكان يعزز هذه المكانة أيضاً أن ابن حديد نفسه كان ذا ثروة طائلة ، وأنه يحيا حياة العلية من القوم ، فيفتح قصره لكل قاصد ، ويكرم الناس ، ويغنى العطايا ، مما دفع الكثيرين من شعراء عصره إلى مدحه والإشادة به .. وقد وصف المقرئى فى كتابه « الخطط » تلك الحياة ، حياة البذخ والترف التى كان يحياها القاضي ابن حديد فى قصره فى الإسكندرية . [ انظر جمال الدين الشيال : المصدين السابقين ]

(١) لم ينس الأفضل بقْد كيف ثارت الإسكندرية مع « نزار » منذ قليل ووقت تقاومه مدة ، وهو لا يريد أن يثور شئ من الشعب فى هذه المدينة ، فلو ظل هذا العالم الزاهد على سياسته هذه التى ينتقد فيها المجتمع ، وينتقد الحاكم ، وينتقد القاضى وأحكامه ، وينتقد القواعد والنظم المالية المتبعة ، فإنه سيسبب للدولة متاعب كثيرة ، وسيقتص من مهابتها فى أعين الشعب ، ولذا أراد الأفضل أن يحسم الشر قبل وقوعه ، فأرسل يأمر بإحضار الطرطوشى إلى القاهرة .

[ انظر المرجعين السابقين ]

الفسطاط ، وحدّد إقامته في مسجد الرّصد ، جنوبي الفسطاط ، ومنع الناس من الاتصال به والأخذ عنه ، وعيّن له راتباً شهرياً ، بضعة دنانير يأخذها من متحصل جزية اليهود . وسمح لخادمه بالإقامة معه .

ويبدو أنّ الطرطوشي قضى في اعتقاله مدة طويلة تبلغ شهوراً ، فضجر من التضييق على حريته ، واشتد كرهه للأفضل !! تقول المراجع : « وكان الشيخ يكره الأفضل ، فلما طال مقامه به - أي بالمتعل - ضجر ، وقال لخادمه : إلى متى نصبر ؟! اجمع لي المباح من الأرض ، فجمع له ، فأكله ثلاثة أيام ، فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : « رميته الساعة » . فلما كان من الغد ، ركب الأفضل فقتل » (١) .

وانكشفت الثّمة عن الطرطوشي ، فقد ولي الوزارة - بعد الأفضل - المأمون البطائحي ، وكان يعلم مابين الرّجلين ، فأفرج عن الشيخ ، وأكرمه إكراماً زائداً ، وقرّبه إليه (٢) .

### الطرطوشي والمأمون البطائحي :

وعاد الطرطوشي إلى الإسكندرية ، واستأنف حياته ونشاطه العلمي ، ولم تُنَل منه هذه الحنة ولم تُفَل من جدّيه ، فقد كانت تشغله دائماً الأمور التي كان يراها منافية للشرع والعدل ، وقد تقدم - من قبل - للأفضل يطلب تغييرها فلم يستمع إليه ، بل أبعده عن داره وحدّد إقامته .

وقد نحشى الطرطوشي أن تأخذ الوزير الجديد عِزّة الحُكم وأُبهة السلطان فيسير على نهج سلفه ، لهذا بدأ - بعد عودته إلى الإسكندرية مباشرة - يؤلف كتاب « سراج

(١) معنى هذا أن الطرطوشي لما اشتد به الضيق أعلن امتناعه عن أكل شيء مما يأتيه به الأفضل ، وأمر خادمه أن يجمع له شيئاً حلالاً من المباح من نبات الأرض ، وأكل هذا المباح ثلاثة أيام ، وقد اعتكف يصلي ويتعبّد ، ويتهلل إلى الله ، فلما كان اليوم الثالث قُتل الأفضل .. ومن الثابت أنه قُتل في اليوم السابق لعيد الفطر من سنة ٥١٥ هـ ، وهذا بالتالي يحدّد لنا المدة التي اعتقل فيها الطرطوشي ، فهو قد اعتقل في أواخر سنة ٥١٤ هـ وأوائل سنة ٥١٥ هـ وظلّ في الاعتقال إلى شوال سنة ٥١٥ هـ .

(٢) [ د . جمال الدين الشيال : المصدرين السابقين ] .

الملوك « وهو كتاب فى فن السياسة والحكم ، وما يجب أن يكون عليه الراعى والرعية ، وأتم هذا الكتاب فى سنة كاملة .. وفى شوال سنة ٥١٦ هـ حمل الكتاب وسافر إلى القاهرة ليقدمه إلى الوزير الجديد « المأمون البطائحي » وليعيد النظر معه فى الأوضاع السقيمة القائمة فى الدولة ، والتى لا يقرها شرع .

ولم يكد « المأمون » يسمع بوصوله - وكان بين يديه الكتّاب وكبار الموظفين يعرضون شئون الحكم - حتى أمر فى الحال برفع الدفاتر ، وفرض المجالس ، وأمر بمد السماط ، واستدعى الفقيه لمقابلته ، فلما دخل عليه ، وقف الوزير ، ونزل من مرتبته وجلس بين يدى الطرطوشى ، كما يجلس التلميذ بين يدى الأستاذ <sup>(١)</sup> .

حضر الطرطوشى لمقابلة المأمون ليقدم له كتاب « سراج الملوك » الذى ألفه باسمه ، وأهداه إليه ، و ليعرض عليه تلك الأمور المنافية للشرع ، والتى سبق أن تحدث بشأنها أيام الأفضل فلم يستمع إليه <sup>(٢)</sup> وتناقش الطرطوشى طويلاً مع المأمون فى هذه الموضوعات ، وبعدها وافق المأمون على حل وسط يرضى الطرفين <sup>(٣)</sup> .

(١) لم تكن من عادة الوزير فى العصر الفاطمى أن يقوم لصحة القادم عليه مهما كانت مكانته ، ولكن المأمون لم يقنع بالوقوف لصحة الطرطوشى فقط ، بل ترك مرتبته ونزل فجلس بين يديه ، كما يجلس التلميذ بين يدى الأستاذ ، وهذا أكبر دليل على عظم مكانة الطرطوشى ، وما كان يحسه الوزير نحوه من تبحيل واحترام .  
[ انظر المصدرين السابقين ]

(٢) كانت تلك الأمور تلخص فى النظم المتبعة فى الميراث ، فقد كان القضاء فى مصر - فى العصر الفاطمى - يتبعون المذهب الشيعى الذى يقضى بأن تراث البنت كل ما يترك أبوها إذا كانت وحيدة لا أخ لها ولا أخت ، ويحرم العصبة من المشاركة فى الميراث .

وكانت النظم الوضعية المتبعة تقضى أيضاً بأن يأخذ أمراء الحكم - أى الموظفون القضائيون المشرفون على شئون الميراث - ربع العشر من أموال الأيتام عند توزيع التركة .. وكان الطرطوشى يرى فى الأمر الأول مخالفة للشرع فى نظره - أى للمذاهب السنية فالمذاهب السنية ترى ألا تراث البنت أكثر من نصف التركة .. وكان يرى فى الأمر الثانى ظلماً فاحشاً ، واعتصاماً لحق الأيتام ، ومن واجب الحكومة أن تحافظ على أموالهم وتصونها ، لا أن تقتطع جزءاً منها لموظفيها .

(٣) وافق المأمون على إصدار أمر للقضاة بأن يتبع فى الميراث مذهب الميت ، فإن كان سنياً اتبع المذهب السنى ، وإن كان شيعياً اتبع المذهب الشيعى .. أما الأمر الثانى ، فقد وافق عليه الوزير منذ اللحظة الأولى ، لأنه رأى فيه إجحافاً حقيقياً بأموال اليتامى وحقوقهم . و صدر سجل رسمى موقع عليه من الخليفة الأمر والوزير المأمون بهذه الأوضاع الجديدة ، وأرسل إلى القضاة فى كل أنحاء الدولة للعمل به .



ولمّا اطمانت نفس الطرطوشى بهذا الاتفاق ، وبعد نحو شهرين من إقامته فى القاهرة ، أزمع العودة إلى الإسكندرية ، فذهب إلى الوزير يشكره ويودعه ، وتقدم إليه فى هذه المقابلة طالباً الموافقة على إنشاء مسجد جديد بالإسكندرية ، فَرَحَّبَ الوزير بطلبه ، وكتب فى الحال إلى ابن حديد ، قاضى الإسكندرية ، يأمره بالإشراف على بناء المسجد الذى يتخيره الطرطوشى ، وأن يبالغ فى إتقانه وسرعة إنجازها ، وتكون النفقة عليه - أى على المأمون - من مال ديوانه دون مال الدولة <sup>(١)</sup> .

### تلاميذ الطرطوشى :

أشاع الطرطوشى فى الإسكندرية نشاطاً علمياً وافراً ، وتعلمذ عليه عدد كبير من فقهاء الشافعى وطلابه ، وتخرج عليه الكثيرون ، ونبع من هؤلاء التلاميذ نفر سيكونون عُمد الحركة العلمية وشيوخها فيما بعد ، وبرز من هؤلاء العلماء :

### سند بن عنان :

واسمه بالكامل سند بن عنان بن إبراهيم بن حريز بن خلف الأزدي ، وكان من أنبع تلاميذ الطرطوشى وأقربهم إليه ، وقد سمع منه ، ولزم حلقة سنتين طويلة ، ولم يأخذ من أستاذه العلم وحده ، بل قبس من أخلاقه وفضله ، ومن فلسفة الزهد التى أخذ الطرطوشى بها نفسه . وقد أفاض العلماء فى وصفه ومدح أخلاقه وفضله وعلمه <sup>(٢)</sup> .

(١) لقد بُنى هذا المسجد فى منطقة باب البحر ، وباب البحر كان قريباً من ميدان المنشية ، وهذا المسجد - للأسف - من المساجد التى هُدمت وتلاشت معالمها ، فلا وجود له الآن فى المدينة . وقد خلط بعض المؤرخين المُحدثين بين مسجد الطرطوشى الذى كان مقاماً خارج باب البحر ، وضميحه الذى أقيم بالقرب من الباب الأخضر ، ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن الضريح زُوِّدَ بمصلى صغير ، شأنه فى ذلك شأن الأضرحة والمشاهد فى العمارة الإسلامية .

[ انظر د . الشبال : المرجعين السابقين ، وانظر تاريخ الإسكندرية وحضارتها للدكتور عبد العزيز سالم ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ط دار المعارف ] .

(٢) خلف سند بن عنان أستاذه الطرطوشى فى الجلوس فى حلقة ومدرسته فى العلوم المختلفة ، وخاصة فى فقه الإمام مالك ، وتذكر المراجع أنه ألّف كتاباً ضخماً فى شرح « المُقَوَّنَة » وهى من أمهات الكتب فى فقه الإمام مالك ، وسماه « الطراز » وكان هذا الشرح فى ثلاثين مجلداً ، غير أنه توفى قبل إتمامه .. وقد ظل يُدرّسه إحدى وعشرين سنة بعد وفاة أستاذه الطرطوشى ، وقد توفى سند بن عنان سنة ٥٤١ هـ ودُفِنَ بالقرب من قبر الطرطوشى .. ولا يزال المسجد الذى يحمل اسمه موجوداً حتى اليوم فى الباب الأخضر (أو شارع السكة الجديدة) بالإسكندرية . [ انظر المرجعين السابقين ] .

## أبو الطاهر بن عوف :

وهو إسماعيل بن مكى بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهرى ، وينتهى نسبه إلى الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف .. وقد كان شيخ المالكية فى مدينة الإسكندرية طوال القرن السادس الهجرى دون منازع - فقد ولد سنة ٤٨٥ هـ وتوفى سنة ٥٨١ هـ عن ست وتسعين سنة - وقد وصفه السيوطى بأنه « صدر الإسلام » وقال أبو الحسن الحميرى : « كان أبو عوف - رحمه الله - إمام عصره وفريد دهره فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله ، وعليه مدار الفتوى ، وجمع إلى ذلك الورع والزهد وكثرة العبادة ، التواضع التام ، ونزاهة النفس <sup>(١)</sup> .

## أبو بكر بن العرى :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد العرى المعفرى الإشبيلى ، وُلد فى إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ . وصحب أباه فى رحلته إلى المشرق سنة ٤٨٥ هـ وكان حين ذاك فى السابعة عشرة من عمره ، وتلمذ إبان هذه الرحلة على كبار علماء مصر والحجاز والشام والعراق ، ففى بغداد حضر دروس أبى حامد الغزالى ، وفى بيت المقدس لازم أباه بكر الطرطوشى - قبل انتقاله إلى الإسكندرية واستقراره بها - وتلمذ عليه ، واستغرقت هذه الرحلة ثمانى سنوات . وفى سنة ٤٩٣ هـ ترك بغداد إلى الإسكندرية فأقام بها وقتاً ، لازم خلاله أستاذه القديم أباه بكر الطرطوشى ، فاستزاد من علمه ووثق علاقته به . ولما اعتزم ابن العرى العودة إلى بلاده حمّله أستاذه الطرطوشى رسالة إلى سلطان المغرب المرابطى أبى يعقوب يوسف ابن تاشفين ، قدّم إليه فيها النصائح بأن يلتزم حدود الدين فى أوامره ونواهيه ، وأن يرضى الله فى رعيته ، وأن يفتح بابه لكل مظلمة .. ثم أوصى السلطان خيراً بتلميذه ابن العرى ..

---

(١) كان ابن عوف ربيب الطرطوشى ، وكان الطرطوشى تزوج خالة ابن عوف هذا .. وقد شهد ابن عوف نهاية الدولة الفاطمية الشيعية وقام دولة صلاح الدين فى مصر سنة ٥٦٧ هـ وقد زار صلاح الدين الإسكندرية فى سنة ٥٧٧ هـ وحرص فى هذه الزيارة أن يحضر هو وأولاده وكبار رجال دولته دروس أبى الطاهر بن عوف ، وسمعوا عليه جميعاً « موطأ مالك » بروايته عن أستاذه الطرطوشى ، وكان صلاح الدين يُعظم ابن عوف ويراسله ويستفتيه .. وتوفى ابن عوف سنة ٥٨١ هـ ودُفن بالإسكندرية بعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والتأليف .  
[ انظر المرجعين السابقين ] .

فأكرمه السلطان وعينه قاضياً لمدينة أشبيلية . وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صُرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه <sup>(١)</sup> .

المهدي بن تومرت :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي ، البربري الجنس ، الملقب بالمهدي ، مؤسس دولة الموحدين ، وينتمي إلى قبيلة « هرغة » إحدى قبائل جبل السوس بالمغرب الأقصى ، ولد سنة ٤٨٥ هـ ونشأ في قبيلته ، ثم رحل إلى الشرق طلباً للعلم ، فانتفى إلى العراق ، ودرس بالمدرسة النظامية بعد افتتاحها ، وحضر دروس أبي حامد الغزالي ، وأدى إبان رحلته هذه فريضة الحج ، وجاور بمكة زمناً ، وكان ورعاً تقياً منصرفاً إلى العبادة ، شديداً على من يخالف أمر الدين ، ثم ترك مكة إلى مصر ، وقصد مدينة الإسكندرية ، واتصل فيها بأبي بكر الطرطوشي وتلمذ عليه .. ثم أبحر إلى المغرب ، ولم يعمر طويلاً وتوفي سنة ٥٢٤ هـ . وكان عظيم الهمة ، شديد الذكاء ، فصيحاً وأديباً ، وله مؤلفات ، منها : « كنز العلوم » وكتاب « أعز ما يطلب » وقد أودع هذا الكتاب الأخير أصول دعوته ، وترجمه إلى اللغة البربرية .

وبعد .. فهذه هي حياة فقينا العالم الزاهد أبي بكر الطرطوشي ، وهذه هي سيرته العطرة التي استحق من أجلها أن يوصف بالزهد والورع ، والفضل والجرأة ، وبأنه أحد الأئمة الكبار .

وهؤلاء بعض تلاميذه النوابغ الذين حملوا الراية من بعده ، وقادوا الحركة العلمية بعد انتقاله إلى جوار ربه سنة ٥٢٠ هـ <sup>(٢)</sup> وهكذا كانت سيرة العلماء ، ومنذ أن عدم

---

(١) كثر حامدو ابن العري وشاتوه ، ووشى به الواشون ، قبض عليه وسُجن في مدينة « مراکش » نحو عام ، ولما أطلق سراحه خرج قاصداً مدينة « فاس » فمات في طريقه إليها في سنة ٥٤٣ هـ فحُمِل إليها ودُفن بها . [ انظر المرجعين السابقين ] .

(٢) انتقل الطرطوشي إلى جوار ربه في ثلث الليل الأخير من ليلة السبت ، لأربع بقين من جمادى الأولى =

الناس أمثال هذا الطراز النادر من العلماء أصابهم ما أصابهم .

### مؤلفات أبى بكر الطرطوشى :

إن حياة أبى بكر الطرطوشى غير المستقرة لم تمنعه من التأليف ، فقد ذكرت المراجع المختلفة أنَّ له تأليف كثيرة ، وأغلب الظن أنه وضع معظم هذه المؤلفات أثناء مقامه فى الإسكندرية ، بعد أن تزوج بها وأنجب واطمأن إلى معيشة هادئة فى كنف زوجته الإسكندرية الصالحة <sup>(١)</sup> .

ويبدو واضحاً من قائمة المؤلفات التى ذكرتها المراجع ونسبتها إلى الطرطوشى أن الرجل كان نشيطاً مُنتجاً ، خصب الإنتاج ، وقد أحصت له اثنين وعشرين مؤلفاً ، الموجود منها تسعة والباقي مفقود ، ومن هذه المؤلفات التسعة الباقية طُبِعَ اثنان فقط ، والسبعة الأخرى مازالت مخطوطة . وبعض هذه المؤلفات تتصل بعلوم التفسير ومسائل الخلاف والفقه ، والبعض الآخر يتناول بالبحث علم السياسة وفن الحكم ، واجتماع وأدواء وأحواله ، وفيما يلى عرض تفصيل لهذه الكتب .

**مختصر تفسير الثعالبي :** اختصره الطرطوشى فى كتاب خاص أثناء مقامه بالشام ، وكان يُدرسه فى المسجد الأقصى <sup>(٢)</sup> وتوجد فى دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة من الجزء الثانى من هذا المختصر .

---

= سنة ٥٢٠ هـ وصلّى عليه ولده محمد ، وفى « الصلة » لابن بشكوال: أنه تولى فى شهر شعبان سنة ٥٢٠ هـ وفى بغية للمتمس : وصلّى عليه ابن عوف ، ودُفِن فى مقبرة « وَغَلَّة » وهى مقبرة كانت قرية من البرج الجديد ، قبل الباب الأخضر ، الذى كان أحد أبواب الإسكندرية القديمة الهامة ، وكان يقع فى الناحية الغربية من أسوارها . [ انظر المرحوم جمال الشيال : المصدرين السابقين ] .

(١) إن حياة الارتحال والطلب الأولى فى الأندلس والحجاز والعراق والشام لم تمنح له الفرصة لتفرغ للتأليف ، كما أن سن الأربعين التى بلغها عند نزوله الإسكندرية هى سن النضج الفكرى ، هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه من اطمئنانه إلى الحياة الهادئة التى لقيها فى كنف زوجته ، وهى حياة مستقرة نسبياً ، كل هذه الأسباب ترجع أنه وضع الغالبية العظمى من مؤلفاته إبان الحقبة التى عاشها فى الإسكندرية ، ومداها نحو الثلاثين عاماً ، ويؤكد هذا الترجيع ، تلك الملابس والظروف التى أُلْفَتْ فيها وبسببها معظم كتب الطرطوشى ، فقد كانت ظروفه أو أحداثاً تتصل بالملدة التى قضاه فى مصر بوجه عام ، وفى الإسكندرية بوجه خاص . [ المصدرين السابقين ] .

(٢) الثعالبي - أو الثعلبي - هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم التيسابورى التوفى سنة ٤٢٧ هـ . قال عنه ابن خلكان : « كان أوحده زمانه فى التفسير ، وصنف التفسير الذى فاق غيره من التفاسير ، وله كتاب العرائس =

الكتاب الكبير في مسائل الخلاف<sup>(١)</sup> : وهذا الكتاب يقع في خمسة أجزاء ، وقد ألفه بعد أن تم نضجه الفكري في الإسكندرية ، وأصبح أستاذًا ، ومرجعاً في هذا العلم .

شرح رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني<sup>(٢)</sup> : ومن المرجح أن يكون هذا الشرح بعض دروسه التي كان يلقيها في المذهب المالكي في مدينة الإسكندرية .

كتاب الأسرار : لم تذكر المراجع التي أرخت للطروطوشى وأحصت مؤلفاته هذا الكتاب ، ولكن الطروطوشى أشار إليه في أكثر من موضع من كتابه « سراج الملوك » ويبدو من الشواهد التي ذكرها عن الكتاب ، أنه يتناول موضوعات تتصل بالإنسان والعقل ، وبالقضاء والقدر ، وما يشبهها من موضوعات<sup>(٣)</sup> .

كتاب يعارض به كتاب الإحياء للغزالي : ذكره الحميري في كتابه « صفة جزيرة الأندلس » عند ترجمته للطروطوشى ، فقال : « وعاصر - أي الطروطوشى - الغزالي ، وله في إحيائه كلام ، وكان منحرفاً عنه ، سيء الاعتقاد فيه .. وذكره الضبي في « بغية

---

= في قصص الأنبياء » وهذا التفسير الكبير الذي فاق غوره من التفسير هو الذي أسماه صاحبه « الكشف والبيان في تفسير القرآن » وهو الذي اختصره الطروطوشى في كتاب خاص .

[ انظر الشيال : المصدرين الأسبقين ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٢٩٧ والأعلام ج ٧ ص ١٣٤ ] .

(١) أو : التعليق في الخلافات . والخلاف كان أحد العلوم الأولى التي بدأ الطروطوشى يتلقى أصولها منذ صباه المبكر في وطنه الأول « الأندلس » على أستاذه أبي الوليد الباجي ، والتي استزاد منها حتى أتقنها أثناء تحصيله في بغداد والبصرة وغيرها من مدن العراق .. وقد ورد ذكر هذا الكتاب في نفع الطيب للمقرئ ج ٢ ص ٢٩٧ والأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٣٤ وغيرهما من المراجع .

(٢) هو : أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد ، عالم من أكبر أعلام الفقه المالكي الأوائل الذين وضعوا أسسه وقواعده ، وقد عاش في القرن الرابع الهجري ، وسكن القيروان مدة ، وكان إمام المالكية في وقته وهو جامع مذهب الإمام مالك ، وشارح أقواله ، حتى لقد عرف باسم مالك الصغير .. وقد تولى سنة ٣٨٩ هـ وله تأليف كثيرة ، أهمها : الرسالة في الفقه المالكي .. وقد شرح هذه الرسالة كثيرون من علماء المالكية ومنهم أبو بكر الطروطوشى .

[ انظر الشيال ، ونفع الطيب ، الصفحة نفسها ]

(٣) انظر سراج الملوك ، بداية الباب الثالث والعشرين - في العقل والدهاء والبحث .. ونهاية الباب الثاني والستين - في القضاء والقدر والتوكل والطلب .

المتمسك» فقال : « وله - أى للطروطوشى - كتاب كبير يعارض به كتاب الإحياء ، رأيت منه قطعة سيرة » (١) .

رسالة في تحريم جبن الروم : وهى رسالة صغيرة ألفها أثناء مقامه فى الإسكندرية ، وكانت من الأسباب التى أثارت عليه القاضى ابن حديد والوزير الأفضل (٢) .

(١) يذكر المرحوم جمال الدين الشيال أنه بحث كثيراً عن هذا الكتاب فلم يعثر له على أثر ، وإنما عثر على مايفيد أن الطروطوشى كتب رسالة لصديق له يذكر فيها أنه اجتمع - أى الطروطوشى - بالغزالي فى الإسكندرية حوالى سنة ٥٠٠ هـ ، وتحدث إليه وناقشه فى موضوعات كثيرة ، ويشير إلى رأيه فى « الإحياء » وينقده .. ونلسيد محمد المرتضى الزبيدي - من كبار علماء مصر فى القرن الثامن عشر - شَرَحَ كبير لكتاب إحياء علوم الدين يقع فى عشرة أجزاء سماه : « اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » وقد عرض فى مقدمته للعلماء السابقين الذين تناولوا إحياء الغزالي بالدراسة أو بالمدح والتفريط ، أو بالنقد والتجريح ، وذكر من بين الناقدين العالمين المالكيين : المازرى والطروطوشى .. وعرض أولاً كلام المازرى فى الإحياء ، ثم ناقشه ورد عليه ، واستطرد فعرض لكلام الطروطوشى وقال : « هذا ملخص كلام المازرى ، وسبقه إلى قريب منه من المالكية الإمام أبو الوليد الطروطوشى ، نزل الإسكندرية ، فذكر فى رسالته إلى أبى مظفر : « فأما ماذكرت من أمر الغزالي ، فرأيت الرجل وكلمته ، فرأيت من أهل العلم ، وقد نهضت به فضائله ، واجتمع فيه العقل والفهم وممارسة العلوم طول عمره ، وكان على ذلك طول زمانه ، ثم بدأ له البعد عن طريق العلماء ، فدخل فى غمار العمال ، ثم تصوف فنهجر العلوم وأهلها ، ودخل فى علوم الخواطر وأرباب القلوب ورساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج ، وجعل يطن على الفقهاء والمتكلمين ، فلقد كاد ينسلخ من الدين ، فلما عمل الإحياء عمد يتكلم فى علوم الأحوال ومرامز الصوفية ، وكان غير أنيس بها ، أو خبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه ، وشحن كتابه بالمعلومات » .

هذه هى الفقرة التى نقلها المرتضى الزبيدي لعرض رأى الطروطوشى فى الغزالي وإحيائه ، ونفهم منها أن الطروطوشى لم يؤلف كتاباً فى نقد الإحياء ، وإنما كتب رسالة إلى صديق له - هو أبو مظفر - أبدى فيها رأيه فى الغزالي وكتابه .. ولم يستطع الطروطوشى ، فى أول الرسالة أن يخفى إعجابه بالغزالي ، ولكنه لم يلبث أن استنرك فقال ماقال ، يُجرح الرجل وكتابه .

ولاشك أن الطروطوشى متحاملاً ومُتَّجَنٌّ على الغزالي - وتفسير هذا التحامل أنه نوع من الغيرة التى تنشأ عادة بين العلماء المتعاصرين ، فالرجلان وُلِدَا فى سنة واحدة ، واشتغلا بالعلم وتخصيله ودراسته فى الحقيقة الأولى من حياتهما ، ثم ركنا إلى حياة الزهد والتصوف حتى عُذّا من المتصوفة الزاهدين فى أخريات حياتهما .. والطروطوشى أدرك شهرة وذاع صيته فى الشام أولاً ثم فى الإسكندرية ثانياً - والغزالي طبق ذكره الآفاق فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ، وخاصة بعد تأليفه « المنقذ من الضلال » و« إحياء علوم الدين » وقد سبقته شهرته إلى الإسكندرية قبل وصوله إليها ، ولم يكن للطروطوشى وقت ذاك مؤلف يستطيع أن يطاول به « الإحياء » ولهذا جاء نقد الطروطوشى للغزالي وكتابه ضعيفاً متهاضاً لايزيد على أن يضم بعض الاتهامات التى لا تقوم على دليل ، وقد رد « السبكي » صاحب « طبقات الشافعية » على هذه الادعاءات وفندھا واحدة واحدة [ انظر أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى ص ٨٢ - ٨٢ وأبى بكر الطروطوشى العالم الراهد الثانى ص ٧٨ - ٨٢ والأعلام ج ٧ ص ١٣٤ وكشف الظنون ج ١ ص ٥٨ ، ٥٩ ] .

(٢) كان الطروطوشى يفتى بتحريم الجبن الذى يأتى به النصارى الروم إلى المدينة وغيره من المأكولات التى تأتى من أوروبا ، ومعنى مقاطعة هذه المأكولات تقص لإيرادات الدولة بنقصان الضرائب التى تؤخذ على هذه التجارة الواردة .. لهذا السبب وغيره أمر الوزير الأفضل القاضى ابن حديد بإرسال الطروطوشى إليه فى مصر ، وتعميد إقامته .

الحوادث والبدع (أو بدع الأمور ومحدثاتها) : وأغلب الظن أنه ألفه في الإسكندرية كذلك ، وهو ينتقد فيه المجتمع الإسلامي والبدع التي انتشرت فيه ، ليثبت أن هذه البدع والمحدثات مما يتنافى مع أصول الدين والشرعة <sup>(١)</sup> .

كتاب « الفتن » : ولعله تناول فيه الفتن التي سادت العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، فقد كان العالم الإسلامي - شرقه وغربه - يجتاز مرحلة تسودها الانقسامات والفتن في كل جزء من أجزائه .

كتاب « بر الوالدين » : وتذكر المراجع أنه عالج فيه موضوع عقوق الآباء .. وأورد فيه من الآيات والأحاديث والحكم والأشعار ما يحث الأبناء على البر بالوالدين .

رسالة في تحريم الغناء واللغو على الصوفية في رقصهم وسماعهم : وتوجد منه نسخة خطية وحيدة ضمن المجموعة التي تضم كتاب البدع والحوادث في مكتبة مدريد تحت رقم ٥٣٤١ وتشتمل على الصفحات من ١٠٤ - ١٢١ .

كتاب « تحريم الاستمراء » : وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة برلين تحت رقم ٤٩٨١ .

كتاب « نزهة الإخوان المتحابين في الله » : وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة جوتا تحت رقم ٩٠٩ .

رسالة العدة عند الكرب والشدة .

حاشية على إثبات الواجب .

وهذان الكتابان ذكرا في فهرس مكتبة استانبول (في الجزء الأول) منسويين إلى الطرطوشي .

كتاب « الدعاء » : وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (في الجزء الثاني الصفحة رقم ٦٢١) .

كتاب النهاية في فروع المالكية : وقد ورد ذكره أيضاً في كشف الظنون (الجزء الثاني ، الصفحة رقم ٦٢١) .

---

(١) هذا الكتاب حُقق وتم طبعه سنة ١٩٥٩ م وقام بنشره الأستاذ/ محمد الطالبي - من علماء تونس

## كتاب نفائس الفنون .

اختصار كتاب أخلاق رسول الله : والأصل لأبي محمد عبدالله بن جعفر بن حيان ، وقد ذكره ابن خير في فهرسه .

جزء فيه منتخب من عيون خصائص العباد : ذكره ابن خير في فهرسه

ثلاثة أجزاء فيها الكلام في الفنى والفقر : ذكرها ابن خير أيضاً في فهرسه وقال : « ثلاثة أجزاء فيها الكلام في الفنى والفقر ، تولى جمعها الفقيه أبو بكر الطرطوشى - رحمه الله - حدثنى بها القاضى أبو بكر بن العربى » .

رسالة أبى بكر الطرطوشى إلى ابن تاشفين : وهى رسالة طويلة فى نحو عشر صفحات ، كتبها الطرطوشى إلى السلطان المرابطى أبى يعقوب بن تاشفين يوصيه فيها بتقوى الله وطاعته ، وإشاعة العدل بين رعاياه . وقد ذكرها ابن خير فى فهرسه (١) .

المجالس : وقد ورد فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة بهرات الفتح (المغرب الأقصى) بالقسم الثانى من الجزء الأول الصفحة رقم ٤٦ - علم التفسير ، وأوله : « الحمد لله الذى لا يؤنس موجد » فى مجموع ، من ورقة ١٤٧ ب إلى ٢٢١ ب .

سراج الملوك : وهو أهم كتب الطرطوشى جميعاً وأقيمها ، وهو واحد من الكتب القليلة التى وصلت إلينا ، فمعظم كتبه فقدت - كما ذكرنا - وهو الكتاب الوحيد من بين هذه القلة الباقية الذى طبع أكثر من مرة ، وقد استمد الطرطوشى مادته من كتب التاريخ والأدب والأسعار ، وأورد فيه من الطرائف والنوادر ما يؤيد به قضاياه فى السياسة والحكم ، والإدارة ، والأخلاق ، وتبدير الممالك ، والتعامل مع الناس ، فجمع الكتاب بين مكارم الأخلاق والمروءة العربية الإسلامية ، والسلوك المستقيم .

الهدف من تأليفه : ذكرنا من قبل أن الطرطوشى ألف كتابه هذا بعد إطلاق سراحه

(١) هذه الرسالة كانت موجودة فى الجزء الذى لم يُنشر من مخطوطة « مفاخر البربر » وهى مؤلف مجهول ، وقد قام المرحوم الشيال بنشر نص هذه الرسالة فى كتابه أبى بكر الطرطوشى العالم الزاهد . [ انظر المصدر السابق ص ١١١ - ١٢٣ ] .



من المعتقل الذى حُددت إقامته فيه فى الفسطاط ، وأنه ألفه فى الإسكندرية ، ثم قَدَّمه هدية إلى الوزير المأمون البطائحي ، وكان هدفه من ذلك دعوة الوزير أن يقف موقفاً آخر من العلماء ، غير الذى كان يتبعه سلفه الأفضل ، فالعلماء هم السياج الذى يمنع الحكام من الظلم والبغي .. وقد أراد الطروشى من كتابه هذا أن يكون دستوراً للحكام والمحكومين على السواء ، وأن يحدد فيه حقوق الحاكم والمحكوم ، فلا يتجاوز أحدٌ من الطرفين حُدَّه ، ولا يتعدى حقه ، وليدفع به الأمة الإسلامية نحو هدف فيه صلاح أمر العرب والمسلمين ، وليعلل فيه شأن القيم الخلقية التى تحث على الفضائل عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة .

**سراج الملوك والكتب المصنفة على متواله :** برغم أن الموضوع الذى عاجله الطروشى فى كتابه « سراج الملوك » قد عاجله أكثر من مفكر مسلم ، فقد عاجله ابن قتيبة - المتوفى سنة ٣٣٦ هـ - فى « عيون الأخبار » وأبو الحسن الماوردى فى « الأحكام السلطانية » و« نصيحة الملوك » ، والغزالي فى كتابه « التبر المسبوك فى نصيحة الملوك »<sup>(١)</sup> والشيزرى فى كتابه « المنهج المسلول فى سياسة الملوك » وابن طباطبا فى كتابه « الفخرى فى الآداب السلطانية » وبرغم ذلك فإن الطروشى يعدمن الطلائع ، ومن رواد الفكر الإسلامى الأوائل الذين حاولوا التأليف فى علم السياسة وفن الحكم .

وقد أشار ابن خلدون فى مقدمته إلى كتاب الطروشى « سراج الملوك » ، واعترف بأن الطروشى من المفكرين القلائل الذين سبقوه بالتأليف فى علم الاجتماع أو العمران .. ولكنه قال : إن الطروشى أحسن فى تقسيم كتابه وتحديد موضوعاته ، ولكنه لم يُحسن علاج هذه الموضوعات أو التفكير فيها أو عرضها - أو على حد قوله - حَوَمَ على الغرض ولم

(١) قارن المرحوم الشهاب بن كتاب الغزالي هذا وبين « سراج الملوك » وتبين له أن منج الرجلين واحد ، فكلاهما يمزج تفكيره الأخلاقى بتفكيره السياسى مزجاً تاماً ، وكلاهما يبدأ الفصل بتقرير المبدأ الأخلاقى تقريراً موجزاً ، ثم يورد من قصص الأقدمين وحكمهم ما يبرهن به على صحة هذا المبدأ .. والغزالي أهدى كتابه الملك سلجوق ، والطروشى أهدى كتابه لوزير فاطمى كان يتمتع بسلطان الملك المطلق .. ولكن كتاب الغزالي موجز ، أما كتاب الطروشى فكتاب ضخم مفصل ، وقد تناول فيه كثيراً من الموضوعات التى لم يعرض لها الغزالي فى كتابه .. وحصيلته انطروشى فى « سراج الملوك » من القصص والنوادر والحكم والأخبار التاريخية والمسائل الفقهية أغنى وأوفر من حصيلته الغزالي فى كتابه « التبر المسبوك » .

[ انظر أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى ص ٩٢ ، ٩٣ وأبو بكر الطروشى العالم الزاهد ص ٨٨ ، ٨٩ ] .

يصادفه ، ولا تحقق قصده ، ولا استوفى مسائله <sup>(١)</sup> .

لقد أراد ابن خلدون - بعد أن اعترف بفضل أسبقية الطرطوشى فى ارتياد هذا الموضوع - أراد أن يتعالى عليه فى الوقت نفسه ، وأن يفخر بما آتاه الله من نعمة التوفيق فى مقدمته .. وإنصافاً للطرطوشى وللحقيقة نقول : إنَّ هدف الطرطوشى من تأليف « سراج الملوك » لم يكن كههدف ابن خلدون من تأليف المقدمة ، هدفًا علميًا خالصاً ، وإنما كان هدفه فنيًا ، وهو أن يؤثّر فى النفوس بالقصة يروىها ، أو بالمثل والحكمة والموعظة الحسنة ، يُلَمِّح ولا يصرح ، وحقيقة أن الطرطوشى لم يكن نذًا لابن خلدون ، ولكن العدل أن يقاس نجاح المؤلّف بمقدار نجاحه فى تحقيق أهدافه التى كان يتطلع إليها عند وضع مؤلفه .

والحقيقة أن « سراج الملوك » كتاب حافل بالقصص الممتعة ، والأخبار الطريفة ، والنوادر الشائقة ، كما ضَمَّنهُ الطرطوشى كثيرًا من تجاربه المفيدة ، ونظراته السديدة ، وآرائه القيمة ، مما يدل على اطلاع واسع ، ومعرفة شاملة لمسائل الفقه والتشريع والتاريخ والأدب <sup>(٢)</sup> .

**منهج الطرطوشى فى تأليف الكتاب :** قسّم الطرطوشى كتابه « سراج الملوك » إلى أربعة وستين بابًا ، تتفاوت طولاً وقصرًا ، فقد يطول الباب حتى يتجاوز العشرين صفحة - من القطع الكبير - وقد يقصر حتى لا يصل إلى صفحة واحدة أو بضعة أسطر .. وقد يكرر الطرطوشى أحياناً بعض العبارات أو ماسبق أن قصّه من حكايات فى أكثر من موضع فى كتابه .

---

(١) قال ابن خلدون : « وكذلك حوّم أبو بكر الطرطوشى فى كتابه « سراج الملوك » وبوّه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله ، ولكنه لم يصادف فيه الرميّة ، ولا أصاب الشاكلة ، ولا استوفى المسائل ، ولا أوضح الأدلة . إنما يُؤبّب الباب للمسألة ، ثم يستكثر من الأحاديث والآثار ، وينقل كلمات متفرقة لحكماء الفرس مثل بُزْر جهمر ، والمريذان ، وحكماء الهند ، والمأثور عن دانيال وهرمس ، وغيرهم من أكابر الخليفة .. ولا يكشف عن التحقيق قناعاً ، ولا يرفع بالبراهين الطبيعية حججاً ، إنما هو ثَقُل وتركيب شبيه بالمواعظ ، وكأنه حوّم على الغرض ولم يصادفه ، ولا تحقق قصده ، ولا استوفى مسائله » .

[ انظر مقدمة ابن خلدون - طبيعة العمران فى الخليفة ص ٦٦ ط دار الكتاب اللبنانى - وانظر الشيال : المصدرين السابقين ] .

(٢) [ انظر الشيال : المصدرين السابقين ] .

إن منهج الطرطوشى فى تأليف هذا الكتاب أن يبدأ الباب بتقرير المبدأ الخلقى الذى يرى أن يتحلّى به صاحب الوظيفة ، سواء أكان ملكاً أم وزيراً أم والياً أم قاضياً ، وقد يشرح هذا المبدأ شرحاً يسيراً ، ولكنه لا يظيل ، بل يسرع بإيراد كثير من الحكم والأمثال والقصص التى تؤيد صحة هذا المبدأ ، وهو يقتبس هذه الحكم والقصص والنوادر من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ومن سير الأنبياء والخلفاء والصالحين ، ومن سير الملوك والحكماء السابقين من مختلف الأجناس والعصور .

إن الطرطوشى فى كتابه هذا ، واحد من المفكرين الذين لا يفرقون بين السياسة والأخلاق ، بل يراها شيئاً واحداً متفقاً ، وهو يشبه فى هذا فلاسفة اليونان القدامى ومفكرهم ويتخلف اختلافاً كبيراً عن فلاسفة أوربا فى عصر النهضة والعصر الحديث ، من أمثال هوبز ، ولوك ، ورسو ، وهيجل ، وماركس ، الذين كانوا يفرقون بين السياسة والأخلاق ، ويفكرون فى مشاكل السياسة وموضوعاتها تفكيراً مستقلاً عن تفكيرهم الخلقى ، وهو يشبه فى هذا أنداده من المفكرين الإسلاميين ، فهم جميعاً لم يفرقوا فى مؤلفاتهم بين السياسة والأخلاق <sup>(١)</sup> .

#### مخطوطات الكتاب وطبعاته :

توجد فى دار الكتب المصرية ست مخطوطات من كتاب « سراج الملوك » وبيانها كالتالى :

المخطوطة الأولى تحت رقم ( ٤١٤ تاريخ ) ٥٢٥ ق . خط . سنة ١٠٨٢ هـ .

والثانية تحت رقم ( ٢٨٣٧ تصوف ) ٢٢١ ق خط . سنة ١٠٨٣ هـ .

والثالثة تحت رقم ( ٣٢٥٦٧ ب ) ١١٩ ق خط . سنة ١٠١١ هـ

والرابعة تحت رقم ( ١٣ اجتماع تيمور ) ٢١٦ ص .

والخامسة تحت رقم ( ٢٧ الزكية ) .

والسادسة تحت رقم ( ٥١ تاريخ م ) .

(١) [ الشيال : المصندين السابقين ] .

والمخطوطات الأربع الأولى تم تصويرها على « ميكرو فيلم » والاثنان الأخيران بهما بعض العيوب التي حالت دون تصويرهما .

كما توجد في معهد المخطوطات العربية مخطوطة واحدة تحت رقم ( ٢٣١٧ - ٢١١ ق ) خط نسخ ، حجم كبير ، تحت فن السياسة والاجتماع <sup>(١)</sup> .

هذا عن مخطوطات الكتاب المصرية ، وهناك مخطوطات أخرى للكتاب في العديد من مكتبات العالم العربى والأوربى أشار إليها بروكلمان وغيره . أما عن طبعات الكتاب ، فقد ذكرنا أن « سراج الملوك » هو الوحيد من بين كتب الطرطوشى القليلة التي وصلت إلينا ، والذي طبع أكثر من مرة .. وقد قامت المطبعة الخيرية - المنشأة بالجمالية - بطبع الكتاب سنة ١٣٠٦ هـ - ، أى منذ أكثر من مائة سنة .. ثم قامت المطبعة الأزهرية المصرية بطبعه على منوال الطبعة الأولى سنة ١٣١٩ هـ ، وهاتان الطبعتان متطابقتان تماماً ، وبها مش كل طبعة منهما كتاب « التبر المسبوك فى نصائح الملوك » للغزالي .. وهناك طبعة ثالثة أشار إليها الدكتور جمال الشيال فى مصادر كتابه « أبى بكر الطرطوشى - العالم الزاهد » طبعت سنة ١٩٣٥ م. وهى تقابل سنة ١٣٥٤ هـ ، وهذه الطبعات الثلاث هى التى وقفت عليها لهذا الكتاب ، وربما كانت له طبعات أخرى .

وقد اخترت لتحقيق هذا الكتاب أولى هذه الطبعات ، وقابلتها بأقدم المخطوطات السبع التى سبق الحديث عنها - تاريخاً - هذا بالإضافة إلى أسباب أخرى سيأتى ذكرها .  
وصف نسختي التحقيق :

أولاً - وصف نسخة المطبعة الخيرية : وهى الطبعة الأولى من الكتاب ، وقد مضى على طبعها أكثر من مائة سنة ، وقد قام بتصويبها العالم الفاضل الشيخ محمد طموم - من علماء الأزهر - وبأعلى الصفحة الأولى عنوان الكتاب : « سراج الملوك ، للإمام العلامة ، الثبت الثقة ، الحجة الفهامة ، العارف بالله ، أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى المالكى ، رحمه الله تعالى ونفعنا به ، آمين » .

---

(١) من الصعب على المحقق أن يعصر كل المخطوطات التى تخص الكتاب الذى يحققه على وجه الدقة ، حتى بعد أن يراجع فهارس الكتب والمخطوطات العربية ودور الكتب ، وخزائن المخطوطات فى شتى البقاع ، و ذلك لأسباب كثيرة ، منها وجود المكتبات « الخاصة » التى تحوى الكثير من نفائس المخطوطات فى البلاد العربية والإسلامية ، والتى يتوارثها أصحابها ، والتى يصعب حصرها .

وبهامشه كتاب « التبر المسبوك في نصائح الملوك » للغزالي .. وفي وسط الصفحة الأولى - تحت عنوان الكتاب - أورد الناشر مقالته صاحب « كشف الظنون » - حاجي خليفة - عن الكتابين قال : « سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي المالكي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ جمعه من سير الأنبياء وآثار الأولياء ، ومواعظ العلماء ، وحكمة الحكماء ، ونوادر الخلفاء ، ورتبه ترتيباً أنيقاً ، فما سمع به ملك إلا استكتبه ، ولا وزير إلا استصحبه ، يستغنى الحكيم بمداسته عن مُباحثة الحكماء ، والمملك عن مشاورة الوزراء ، وذكر فيه الأمير أبا عبدالله الأموي [ الصواب : الأمر ] وأبوابه أربعة وستون باباً » .

وذكر نحو هذا عن كتاب التبر المسبوك للغزالي . وفي أسفل الصفحة ذكر « الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية ، المنشأة بمجالية مصر المحمية ، سنة ١٣٠٦ هجرية .

هذا كله في الصفحة الأولى .. أما في الصفحة الأخيرة من الكتاب ، فقد جاء فيها مايلي : « الحمد لله الذي أنار قلوب هذه الأمة بسراج الحكمة ، وأنقذهم برعاة الهدى وعلماء الملة من أوشال الظلمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، إمام الأنام ، وعلى آله وأصحابه ، قدوة العاملين ، ونجوم الإسلام .. أما بعد ، فيقول الواصل بالله أحمد بن مفتاح : قد تم هذا الكتاب الملقب بسراج الملوك ، وهو كتاب أسفر عن بدائع الفرر ، ونجّيات الفرائد ، ومحاسن النصائح ، وأعرب عن سعة اطلاع مؤلفه في بابيه ، حتى أقر له العلامة ابن خلدون في مقدمته بتقدمه عليه ، وغزارة حكمه الشاسعة المرمي ، المُصيبة الغرض ، وهو وإن لم يكن كبير الجسم فهو كثير الفائدة ، سهل التناول ، عذب المذاق ، يغنى طالبيه عن مزاوله كتب شتى ، ومراجعة أسفار عديدة ، وكفى به دليلاً هادياً ، ونبراساً فخماً ، أخذ بطرفي التاريخ والنصيحة ، وسقى بكأسى العلم والأدب ، وبالجملة ، فهو الكتاب الذي قل أن يُثار خلفه غبار ، أو يجري معه في مضمار ، أو يخضد شوكة ، التبر المسبوك ، للعلامة حُجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، وهو كتاب نهج منهجاً حقاً ، وسبيلاً صدقاً ، واتّحد مع السراج في مطالب كثيرة ومقاصد متنوعة ، فهما كما قيل :

( رضيعا ليان ثدى أم تحالفا بأسحم داج عوض لانفرق )

وقد بزغا في سماء التصحيح تخفق فوقهما راية التهذيب ، وتحدوها يد التنقيح ، لاسيما وقد اعتضدت على ذلك بالعالم الفاضل ، والصالح المهذب ، الأستاذ الشيخ محمد طوموم ،

من علماء الجامع الأزهر ، وكان ذلك بالمطبعة الخيرية ، المنشأة بجمالية مصر المعزّية ، على ذمة صاحبها الفاضلين ، حضرة السيد عمر حسين الخشاب ، وحضرة السيد محمد عبد الواحد الطوبى .. ووافق تمام طبعه يوم الخميس ، الثانى عشر من شهر رجب عام ستة وثلاثمائة وألف من هجرة سيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

عيوب هذه الطبعة :

وبالرغم مما قيل عن هذه الطبعة ، فإنها لم تُحلّ من مآخذ :

أولها : إغفال علامات الترقيم كلية .

ثانيها : عدم تروخى الدقة فى همزات الوصل والقطع .

ثالثها : إهمال تقسيم الأبواب والفصول إلى فقرات ، وإن كان يُفصل بين كل كلامين - أحياناً - بوضع الكلمة الأولى فى الكلام الجديد بين قوسين .

رابعها : لاختلو من أخطاء فى اللغة والإملاء بجانب الأخطاء المطبعية التى تنتشر بها .

خامسها : بها كثير من « السقط » فى الشعر والنثر .

سادسها : لم تتحرّر الدقة فى تحقيق أسماء الأعلام والمعلومات ، وبها الكثير من الأقوال المنسوبة إلى غير أصحابها ، ولم يُشر إليها .

سابعها : جاءت خالية من أى تعليق أو شرح للغريب من ألفاظها وعباراتها الغامضة .

ثامنها : أهملت الضبط إهمالاً تاماً ، فجاءت كلماتها عارية من الشكل ، هذا بالإضافة الى تقارب الكلمات بعضها من بعض مما يسبب ضيقاً للقارئ بسبب تعذر القراءة .. هذا وغيره كثير مما سيلمسه القارئ بنفسه فى هوامش التحقيق من هذه الطبعة التى بين يديك .

ثانياً - وصف مخطوطة الكتاب :

هى المخطوطة المودعة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، تحت فن السياسة والاجتماع - تحت رقم ٢٣١٧ - أحمد الثالث . وهى أقدم المخطوطات السبع التى لدينا ، وهى نسخة كاملة كتبت سنة ٧٧٣ هـ - أى بعد وفاة الصرطوشى بنحو مائتى وثلاث

وخمسين سنة - ومن مميزاتا أنها مكتوبة بخط نسخ واضح جميل ، ومضبوطة بالشكل (من ¼ إلى ½ شكل) وتقع في ٢١١ ورقة من القطع الكبير ، والورقة صفحتان ، ومسطرتها ١٩ سطراً ، باستثناء الصفحة الثانية التي تلى العنوان ، والتي تبدأ بالبسملة ، والصفحات الأولى التي تجمع أبواب الكتاب ، فمسطرتها ١٨ سطراً ، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين ٩ إلى ١٣ كلمة ، ماعدا أسطر الشعر ، والعناوين ، وخاتمة كل باب أو فصل ، فهي تنقص عن ذلك حتى تصل إلى كلمتين فقط ، أو كلمة في بعض الأحيان .

ومقدمة الكتاب مزدانة بزخارف بديعة على شكل دوائر وردية ، كالفواصل التي توضع بين آيات القرآن الكريم وبها أرقام الآيات ، وقد وردت هذه الزخارف كثيراً في ثانيا الكتاب ، خاصة في الشعر ، لتحصر بينها أبيات الشعر ، أو نهايات الكلام في كل باب أو فصل .. وقد تأتي هذه الزخارف على شكل مثلث بداخله نقطة ، أو على شكل مثلث مكون من ثلاث فاصلات .

كما تتميز هذه المخطوطة بأن على جوانب أو حواشي بعض صفحاتها تصويبات لبعض الأخطاء التي وردت في تلك الصفحات ، وقد وُضع خط تحت الكلمة الخطأ في المتن ، ثم نُصِّب في الحاشية ، ويوضع بجوارها إشارة إلى صوابها ، أو كلمة « صح » .. وليس الأمر مقصوراً على تصويب الأخطاء فقط ، بل تم استدراك « السقط » الذي لم يشته الناسخ في المتن وأثبت في الحاشية أيضاً ، بعد الإشارة إلى موضعه في المتن .

والناسخ في هذه المخطوطة يسهل الهمزة ، فهو يرسم الفعل « جاء » هكذا « جا » بحذف الهمزة - و « أبو الدرداء » هكذا « أبو الدردا » و « هؤلاء » « هولآ » .. الخ .. وأما الرسم الإملائي فيها ، فهو يخالف كثيراً ممّا اصطلح عليه العلماء حديثاً ، فعلى سبيل المثال نجد الفعل « يرضى » يُرسم في المخطوطة هكذا « يرضا » بالآلف ، و « أعلى » « أعلا » ، و « معاوية » « معويه » ، و « دينار » « دينر » ، و « سفيان » « سفين » .. الخ .

وبالمخطوطة كثير من الأخطاء النحوية والإملائية التي لم تُستدرك ، وبها أيضاً كثير من التحريفات والتصحيقات التي ترجع إلى جهل النقلة والنسّاخ ، ولم يسلم كثير من الأعمال الواردة بها من التحريف أيضاً ، نتيجة لاشتباه بعضها ببعض ، وقد أشرت إليها في هوامش الكتاب بعد التحقق من صحتها .

والصفحة الأولى من المخطوطة تحمل عنوان الكتاب بخط جميل داخل مستطيل ، ينقسم إلى مستطيل آخر علوى بداخله حلية بها العنوان « سراج الملوك » وتمت هذا المستطيل مربع بداخله دائرة وردية مضلعة ، مكتوب بداخلها بخط جميل : « كتاب سراج الملوك والخلفاء ، ومنهاج الولاة والأمراء في تدبير الملك والدول ، تأليف الشيخ الأجل ، الإمام الزاهد أئى بكر محمد بن الملد الطرطوشى <sup>(١)</sup> رحمه الله » .

وأما الصفحة الثانية ، فيوجد أعلاها - وفوق البسملة - ختم دائرى صغير مكتوب بداخله : « الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » وأسفل هذا الكلام طُرة « طُغراء » وقد يضع الناسخ أسفل بعض الصفحات الكلمة التى ستبدأ بها الصفحة التالية لها ..

وتحمل الصفحة الأخيرة من المخطوطة اسم الناسخ ، وتاريخ الانتهاء من كتابتها بخط نسخ صغير وكبير ، وكل سطر محصور بين دائرتين وفيها : « تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه فى نهار السبت ، سابع رمضان المعظم ، سنة ثلاث وسبعين و سبعمائة .. وكتبه وذَّهبه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمته محمد بن محمد بن الخطيب بن نباته ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين بِمَنِّه وكرمه ، إنه يعوف رحيم ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين » .

### منهج التحقيق :

وضعت نصب عيني ، عندما بدأت فى تحقيق هذا الكتاب ، أن يفيد منه الباحثون والقراء على مختلف مستوياتهم ، لذا كلفت نفسى - لتحقيق هذا الهدف - فوق ماتطيق ، وربما كان هذا الجهد وهذا العناء الذى بذلته فى تحقيق هذا الكتاب ، والذى امتد حتى زاد على العامين ، قد لايرضى البعض ، فقد يرون فى بعض جوانبه خروجاً على قواعد التحقيق المتبعة ، والتى ترى أن كثرة التعليقات - حتى ولو كانت بغرض الشرح والإيضاح - تُعد إسرافاً قد يشغل القارئ عن النص نفسه ، ويخرج به من دائرة التحقيق إلى دائرة التأليف .. ولكننى أمام كتاب من كتب التراث التى تفتقر - بجانب تحقيقها - إلى شرح

(١) فى المخطوطة : « الطرطوشى » بشين بعد الراء ، وهى خطأ من الناسخ .



يزيل ما بها من إبهام وغموض في بعض ألفاظها وعباراتها ، لكي تُفهم الفهم الصحيح .  
وحتى يستفيد منها القارئ الآن .. لذا وضعت نصب عيني هذا الهدف ، واتبع  
لتحقيقه المنهج التالي :

أولاً : رمزت إلى مخطوطة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، بالرمز « م » ، وإلى نسخة  
المطبعة الخيرية ، والتي سبقت الإشارة إليها ، بالرمز « ط » ، ثم قمت بمقابلة المطبوعة على  
المخطوطة ، وأثبت الفروق بينهما - في الهامش - كما قمت بإثبات الكثير من أبيات الشعر  
التي وردت في إحدى النسختين ولم ترد في الأخرى ، وكذا العبارات والفقرات الساقطة ،  
مع الإشارة إلى ذلك .

ثانياً : قمت بضبط متن الكتاب كله ضبطاً كاملاً ، مساعدة للقارئ الذي يحتاج إلى  
ذلك ، وتقوياً للألسنة ، ودفعاً للالتباس ، خاصة أن مادة الكتاب مستمدة من القرآن  
والحديث والشعر والأدب ، بالإضافة إلى وجود أعلام كثيرة قد يشكل على القارئ نطقها  
النطق السليم ، ومعرفة ضبطها الضبط الصحيح .. وكان الدافع لي على ذلك أيضاً كثرة  
الأخطاء الواردة في ضبط المخطوطة ، مما هالني ودفعني إلى القيام بضبط الكتاب كله ، مع  
عدم الإشارة في الهوامش إلى أخطاء الضبط في المخطوطة ، لأنها من الكثرة بحيث يصعب  
التعليق عليها .

وقد تطلب ذلك كثيراً من الوقت والجهد ، خاصة في ضبط بعض الأسماء الأعمجية  
غير المألوفة ، والتي لم ترد في كتب التراجم ، هذا بالإضافة إلى صعوبة بعض العبارات  
والكلمات غير العربية - الفارسية والتركية وغيرهما - والتي أهمل ضبطها تماماً في  
المخطوطة .. وقد راعيت في ذلك الضبط صحة الدلالات المعجمية المختلفة للألفاظ ، ومراد  
المؤلف منها .

ثالثاً : قمت بشرح غريب الألفاظ والعبارات الغامضة المبهمة التي قد يجد بعض القراء  
صعوبة في فهم مدلولها ، وذلك تيسيراً عليهم وتوفيراً لوقتهم في البحث عنها في المعاجم  
العربية .

رابعاً : حققت كثيراً من الأعلام الواردة خطأً في كلتا النسختين - المخطوطة  
والمطبوعة - وقمت بالتثبت من صحتها بعد الرجوع للكثير من المصادر التي تترجم

للأعلام ، وكتب الطبقات وغيرها من الكتب المذكورة في مواضعها من الهوامش ، وفي مصادر التحقيق .. فعلى سبيل المثال ، ورد اسم « ثور بن زيد » في كلتا النسختين مكان « ثور بن يزيد » فالأول عالم كبير ثقة ، و هو شيخ الإمام مالك ، والثاني قدرى ضعيف ، وهو المراد في موضعه .. وعلى منواله ورد الكثير .

خامساً : ترجمت لما يقرب من ٦٠٠ ستائة عَلمٍ من الأعلام الواردة في الكتاب ترجمة موجزة ووافية في الوقت نفسه ، بعد تصويب الحُرُف منها - وهو كثير - وقد عانيت من ذلك كثيراً ، إذ كثيراً ما يذكر المؤلف اسماً واحداً فقط ، أو كُنية فقط ، وقد ينطبق هذا الاسم المذكور أو الكنية على كثير من الأعلام لهم صفات مشتركة ، وكلهم وجدوا قبل عصر المؤلف ، فيكون عَليّ أن أحصر كل الأسماء المتشابهة ، وأتحقق من كل واحد منها حتى أصل إلى العَلم المطلوب .. فعلى سبيل المثال أيضاً ، يذكر المؤلف في سياق الكلام ، يقول : « ... قال النابغة .. » ولم يحدد أى نابغة من النوابع ؟ أهو النابغة الجعدي ؟ أم الشيباني ؟ أم الذهلي ؟ أم الغنوي ؟ أم الحارثي ؟ أم العدواني ؟ أم الذيباني ؟ .. الخ .. فأقوم بالبحث عن هؤلاء النوابع ، ثم أحدد أى النوابع هو ، ثم أقدمه للقارئ وأعرفه به بعد التأكد منه ، وما نُسب إليه .

وقد أشرت في نهاية الترجمة إلى المصادر التي ترجمت لكل علم من الأعلام ، لإفادة الباحثين الذين يهمهم ذلك .

سادساً : صَوِّتُ الكثير من الأقوال المنسوبة إلى غير أصحابها أو قائلها ، والتي وردت في كلتا النسختين أيضاً ، وأرجعتها إلى أصحابها ، بعد التأكد والتثبت من ذلك ، بالرجوع إلى كثير من مصادر وأمّهات كتب التراث المعتمدة للتحقق من صحة نسبتها .. وعلى سبيل المثال أيضاً ، يقول المؤلف : « قال الصاحب « بن عباد » ... » وينسب إليه شعراً لم يَقُلْهُ ، وإنما هو للشريف الرضي ، كما يأتي لشعر ينسبه للإمام عليّ ، قيل إنه في فاطمة زوجته ، والصواب أنه في عَمَّار بن ياسر .. الخ .

وقد أشرت أيضاً إلى المصادر التي أثبتت صحة ذلك الذي ذهبنا إليه ، مع ذكر رقم الجزء الذي وردت فيه المعلومة ، ورقم الصفحة أيضاً ، لمن يهمه الرجوع إليها من الباحثين .

سابعاً: قمت بوضع علامات الترقيم - بأنواعها المختلفة - والتي حُلَّتْ منها المخطوطة والمطبوعة ، مما يُيسِّرُ الفهم على القارئ ، كما قمت بعمل فقرات لأبواب الكتاب كله دفعاً للملل عن القارئ ، وراعت همزات الوصل والقطع التي أهملتها المطبوعة والمخطوطة أيضاً .

ثامناً : قمت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة بعد أن وضعتها بين قوسين مزهرين ، كما قمت بتصويب ماورد منها خطأً على أيدي الناسخ ، أو ماخلط بينه وبين آية أخرى مثل قوله تعالى : ﴿ استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ خلط بينها وبين قوله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ فالأولى هي الآية ١٥٣ من سورة البقرة ، والثانية هي الآية ٤٥ من السورة نفسها .

كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية ، وشرحت غامضها وعلّقت عليها ، بعد أن وضعت نص الحديث بين علامتي تنصيص \* \* .

تاسعاً : قمت بتصويب الأساليب غير الصحيحة لغوياً ، وأشرت إلى ذلك في الهامش ، كما قمت بتصويب أخطاء النحو والإملاء مراعيّاً قواعد اللغة ، وقواعد الإملاء الحديث ، وقمت بشرح ما يحتاج إلى شرح من ذلك بأسلوب سهل بسيط يفهمه القارئ العادي بدون عناء .

عاشرًا : ولما كانت الفهرسة من الأمور المهمة بالنسبة للباحثين ، وبدونها لا يُستطاع الانتفاع بالكتاب ، فإنني قمت بوضع فهرس تفصيلية للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، والأعلام ، والأماكن والبقاع ، ومصادر الكتاب ومحتوياته ، وذلك ليسهل على الباحث الاهتداء إلى مايريد منها .

وأرجو بهذا أن أكون قد يسرت على القارئ الكريم الإفادة من هذا الكتاب القيم ، وأن ينال رضاه .. وأدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويتجاوز عن زلاتي وأخطائي ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد فضحي أبو بكر

\*\*\*





بسم

# الحمد لله الذي

سجد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق الأعمار والآثار  
وسكور النصار على اللب في الليل على النهار العالم بالغياب وما خلق عليهم  
لنصرته في السموات سوا عبده المفضل الأمان ومن هو مستحق بالليل والنهار  
بالنهار الأمان خلق وهو اللطيف الخبير خلق الخلق بقدرته وأظم  
بغيره وحققهم بسببه ودرهم حكمته لم تكن له حاجتهم معيش  
وخلق عليهم من سبيل وطهرتهم وكف يستعين من لم يزل من لم يكن  
أوتى عليهم من قدر من علم من خلق دليل التكوين ثم كلمة معرفته  
وحصل علم العالمين من علم من أدراكه أذراك الله ومعرفة العارفين بمصيرهم  
عن شكر شكرهم كعمل الزوال من يوق عوالمهم عن الاحتطاجية فيهم  
إمان الله لا يزلهم ولا يجاوزون ولا يصفحت حيث ولا حجة ما  
ولا يبعد كنه ولا حصر متى ولا يحيط بعرف ولا ناله إلى ولا يظله  
عوق ولا يمله تحت ولا يقايله حد ولا يراجه ند ولا يحد حلف  
ولا يحده أمام ولم يظهر قتل ولم تغبه بعدة ولم يجمع كل ولم يوجد  
كان ولم ينفذ أنش وضعه لأصيفه له ولونه لأمد له ولا ي  
تخلطه الأشكال القصور ولا تغير الأيام والليالي ولا تجور عليه المائنة  
والمقارئة ونخل عليه الحلاوة والمقابلة ان قلب لم كان وقد سبى  
الجلاد ذاه ومن كان معلولا كان له عمره على ناه وفي العبودية وهو

مِنْ جَمِيعِ الْأَعْيَارِ لَا عِلَّةَ لِتَعَالِهِ • تَعْدَرَةُ السَّمَوَاتِ بِأَمْرِهِ • وَصَفَتْهُ  
 بِمُضَامَتِهِ عَلَى جَمِيعِهَا • وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُغْفُهُ • وَلَا عِلَّةَ لِصُغْفِهِ • بَانَ ثَلَاثُ أَشْهُ  
 تَعْدَسُ الْكَانَ جُودُهُ • فَمَنْ أَشْهُ الْأَشْهُ لَمْ يَنْفَعِ جُودُهُ إِلَى أَشْهُ هُوَ بَعْدَ الْكَانَ  
 غَنَى نَفْسِهِ كَمَا كَانَ تَبْلُغُ الْكَانَ • هُوَ كَيْفَ حَلَّ نِيَامَهُ بَلَدًا • أَوْ يَبْقُوذُ  
 إِلَيْهِ مَا هُوَ أَوْ تَابَ • فَإِنْ قُلْتَ مَا هُوَ وَلَا مَا هِيَ لِجُودِهِ • وَمَا مَوْضِعُهُ عَمَلُ النَّوَالِ  
 بَعْضُ الْخَيْرِ وَالْقَدِيمُ تَعَالَى لَا خُسْرَ لَهُ • لِأَنَّ الْخَيْرَ مَحْضُورٌ مَعْنَى دَاخِلٌ تَحْتَ الْمَالِ  
 وَإِنْ قُلْتَ مَا هُوَ • نَعُوذُ لَكَ فِي ذَاتِهِ • مُتَعَدِّدٌ بِضَفَائِهِ • وَإِنْ قُلْتَ مَتَى كَانَ  
 تَعْدَسُ شَيْءٌ أَوْ تَكُونُهُ • وَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ هُوَ • فَمَنْ كَيْفَ الْكَيْفَ لَا  
 تَقَالُ لَهُ كَيْفَ • وَمَنْ حَارَتْ عَلَيْهِ الْكَيْفِيَّةُ حَارَتْ عَلَيْهِ التَّعْيِينُ • وَإِنْ قُلْتَ مَا هُوَ  
 فَالْمَا وَالْوَاوُ خَلْقُهُ • بَلْ أَرَمَ الْكُلَّ الْحَيْثُ • كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَشْيَاحِ لِأَنَّ الْقَدِيمَ  
 لَهُ • فَالْبَنِي الْجَنِيمُ ظُهُورُهُ فَالْعَرَضُ لِنَيْمِهِ • وَالْبَنِي بِالْأَدَابِ اجْتِمَاعُهُ • مَوَاهَا  
 مِنْكُمْ • وَالْبَنِي بُولُغُهُ • وَقْتُ يَفْقَهُهُ وَقْتُ • وَالْبَنِي بَعِيْنُهُ غَيْرُهُ فَالضَّرْبُ  
 مَسْمُومُهُ • وَالْبَنِي الْوَقْمُ يَطْفُرُهُ • فَالْضَّرْبُ يَنْفُخُ إِلَيْهِ • وَمَنْ أَوَاهُ حَلَّ أَدْرَاهُ أَشْهُ  
 وَمَنْ كَانَ لَهُ جِسْرٌ ظَالِمُهُ كَيْفَ • جُودُهُ أَيْبَانُهُ • وَمَعْرِفَتُهُ تَوْجِيْدُهُ •  
 مَسْمُومُهُ مِنْ طَرَفِهِ مَا نَصُورُهُ الْأَوْهَامُ يَهْوِي حِلَالِيهِ • لَا تَمَاقِلُهُ الْعِيُونُ • هُوَ كَمَا ظَلَمَ  
 الظُّلُومَ • وَلَا خُصُورُهُ الْأَوْهَامُ • وَلَا حَيْطَرُهُ الْأَنْعَامُ • وَلَا يَبْقَدُ قُدْرَتُهُ  
 الْأَنَامُ • وَلَا حُجُوبُهُ مَكَانٌ • وَلَا يَفَارُهُ رَمَلٌ • هُوَ كَمَا خَصَرُهُ أَمَدٌ • وَلَا يَحْصُرُهُ  
 عَدَدٌ • وَلَا يَجْمَعُهُ عِدَدٌ • غَيْرُهُ كَلَامُهُ • يَوْعِدُهُ أَمَانَتُهُ • عَلَوُهُ مِنْ غَيْرِهِ قَوْلُ  
 وَمَجْهَرُهُ مِنْ غَيْرِهِ • هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ • الْقَرِيبُ الْعَبِيدُ

● ان صَحْنَا الْمَوْلَى نَصَوْنَا وَاسْتَبَدَّ بِالرَّأْيِ دُونَ الْخَلِيسِ ●

● اَوْصَحْنَا الْجَارَ عَدُوًّا لِلْقَرِّ وَصَرْنَا الْإِحْنَابَ الْعُلُوسَ ●

● فَلَرَمْنَا الْيَوْمَ تَحْتَ الْجَبْرِ وَنَمْلَاهُ وَخَوَاهُ الطُّرُوسَ ●

● لَوْ رَكْنَا وَذَالَ كُنَّا خَطَرَنَا مِنْ أَمَايْنَا بَعْلَقَ نَفْسِنَا ●

● غَيْرَ الْوَيْلِ لَنَا عِنِّي نَبِيَّهِ حَذَرْنَا عَلَى حَيَاةِ الْغُفُوسِ ●

● هَذَا شَيْءٌ ●

● أَنْتَ إِلَى التَّرَدُّدِ طَوْلُ غَمْرِي قَبَالِي فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ أَيْنِسِ ●

● جَعَلْتُ مُحَادَثِي قَدِيمَ مَعْنَى وَأَنْشِي ذَنْبِي بِدَلِّ الْغُرُوسِ ●

● تَدَا سَعَيْتُ عَنْ فَرْسِ رَجُلِي إِذَا سَافَرْتُ أَوْ بَعْلُ كُوسِ ●

● وَلِي غَمْرِي بِدَلِّ كُلِّ يَوْمٍ بِطَرَحِ الْهَمِّ فِي نَيْتِ الْعُرُوسِ ●

● نَهْطِي شَفَرِي فِي الْمَرْجِ حَنِينِي وَهَيْئَانِي فِي أَيْدَاوِ كُنِينِي ●

● وَنَبِيَّ حَيْثُ يَذْكُرُنِي مَنَاءِي وَأَهْلِي كُلَّ ذِي عَمَلٍ نَبِينِي ●

وَلَيْسَ كَانَ الْبَاطِلُونَ قَدْ وَصَفُوا الْخُودَ وَأَوَالُوا الْبَلْعَا فَلَغَدَ نَصْرُ أَوَاجِلِ

مَمْدُوحٍ مِنْ أَسْفَرٍ مَدْحِهِ الْمَهْمَى وَاسْتَبْرَزَ فِي تَقْرِطِهِ الْمُحْتَمِلِ وَكُفِّ

لَا وَالْكِتَابِ نَعْمَ الْإِيْنِسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ سِلَاحُ الْعَزِيمَةِ وَنَعْمَ

الْفَرْزُ وَالْإِخْلَافُ نَعْمَ الْوَزِيرُ وَالْتَرْتِيلُ عَالَمٌ عَلَى عِلْمًا وَطَرٌّ حَتَّى ظَرَفًا وَأَنَا عَلَى أَرَاخِ

وَحْدَا سَانٍ مَحْمِلِي رَدْنِ وَرَوْضَةٍ بَغْتِي فِي حَجَرٍ هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ يُونِي

أَكَلَهَا كُلُّ نَاعَةٍ بِالْوَانِ مُخْلَفَةٍ وَطَعُومُ مَسَانِهِ هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ لَا يَدِي

وَأَعْرَاقُهَا يَتَوْنُ وَتَمْرٌ لَا يَفْنَى وَمَنْ لِلْخَلِيسِ عَيْنُكَ الشَّيْ وَحَلَاةُ وَالْحَنْزُ

سَطَقَ عَنِ الْمَوْتِ وَتَرَحَّمْ عَنِ الْأَحْيَانِ غَضِبَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَعْصَبْ وَإِنْ تَحَطَّتْ  
 عَلَيْهِ لَمْ يَحْتِ أَكْثَرُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَمْرُ مِنَ الرِّيحِ وَالْهَابِشِ الْهَرَبِ وَأَضْعَفُ مِنَ  
 الْمَاءِ وَأَمْسَعُ مِنَ النَّفَاثِ وَأَنْطَقُ مِنَ عَجَبَانِ وَالْأَعْمَاسُ مِنْ أَقْلِ هَلْ سَمِعْتُمْ عَلَيْهِمْ  
 وَاحِدًا يَخْلُجُ لِحُلِّ كَثِيرَةٍ وَجَمْعُ أَوْصَافٍ عَنْ بَنِي عَمْرِئِ ثَلَاثِي هُنْدِي سُدِّي  
 رُؤْيِي يُونَانِي أَنْزَعُ طَائِعٍ وَأَنْزَعُ طَائِعٍ وَأَنْزَعُ طَائِعٍ وَأَنْزَعُ طَائِعٍ وَأَنْزَعُ طَائِعٍ  
 مِنْكُمْ لَوْ تَسْتَعِينُكُمْ وَتَزِيدُكُمْ وَتَزِيدُكُمْ أَنْزَعُ طَائِعٍ وَأَنْزَعُ طَائِعٍ وَأَنْزَعُ طَائِعٍ  
 فَبَرِّ الْأَنْزَارِ وَحَرِّ الْوَدَاعِ قَبْدُ الْعُلُومِ وَنَبْعُ الْحِكْمِ وَمَعْدَنُ الْمَكَارِمِ  
 وَمَوْسَى لَامٍ بَيْنَكُمْ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَخَبْرُ عَمْرِئِ كَثِيرٍ مِنْ أَيْنَا الْأَخْرَجِ هَلْ  
 سَمِعْتُمْ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغَتْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ  
 سَعِ قَلْبُهُ مَوْتُهُ وَخَفَتْ عَمَلُهُ لَا يَزِيدُكَ شَيْءًا مِنْ دُنْيَاكَ بَعْدَ الْأَخْرِ وَالْعَقْدَةِ وَالسُّفْلِ  
 وَالْهَرَبِ لَا يَضُرُّكَ وَرَفَقُكَ لَا يَجِيئُكَ إِلَّا الْمَنَاجِطُ طَائِعُهُ الْهَارِ وَطَبْعُهُ لِي  
 لِنَفْطَائِعِهِ فِي الْخَضِرِ أَنْزَعُ طَائِعِهِ لَطَالُ أَمَانِكَ وَتَحْنُطُ طَائِعِكَ  
 فِي لَنَاكَ وَجُودُ نَاكَ وَخَمُّ الْفَلَاحِ أَنْزَعُ طَائِعِهِ لَطَالُ أَمَانِكَ وَتَحْنُطُ طَائِعِكَ  
 وَأَنْزَعُ طَائِعِهِ رَفَقُكَ وَخَفَتْ عَمَلُهُ لَا يَزِيدُكَ شَيْءًا مِنْ دُنْيَاكَ بَعْدَ الْأَخْرِ وَالْعَقْدَةِ وَالسُّفْلِ  
 فِي مَقَاعِدِ النَّادَةِ وَخَبْرُ عَمْرِئِ كَثِيرٍ مِنْ أَيْنَا الْأَخْرَجِ هَلْ سَمِعْتُمْ عَلَيْهِمْ  
 وَاحِدًا يَخْلُجُ لِحُلِّ كَثِيرَةٍ وَجَمْعُ أَوْصَافٍ عَنْ بَنِي عَمْرِئِ ثَلَاثِي هُنْدِي سُدِّي

وَأَعَزُّكُمْ مِنْ مِرَاقٍ وَقَدْ قَالَ فِيهِ الْأَوَّلِينَ  
 نَاطِلُنَا مَا نَهْلُ حَبِثَهُمْ الْبَاطِلُ مَوْتُهُمْ غَبَا وَمَشْهَدُهُمْ  
 يَنْدُو تَابِيحٌ مِنْهُمْ عِلْمُ نَامِئِي وَرَأَاؤُنَا دِيَاؤُ عَقْلٍ وَنُودَا  
 فَلَا عَشَةَ خَشْيَةٍ وَلَا شَوْعُشٍ وَلَا تَعْنِي مِنْهُمْ لَنَا نَاؤُ وَلَا يَنْدَا





رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

سَلَامٌ عَلَى الْمَلِكِ

لِلإمام الزاهد  
أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الططوشي  
٥٤٠ هـ - ٥٥٠ هـ



رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ ، وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى ، خَالِقُ الْأَعْيَانِ وَالْآثَارِ <sup>(١)</sup> ،  
وَمُكَوِّرُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ <sup>(٢)</sup> ، الْعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ ، وَمَانِطُوى عَلَيْهِ  
الْأَرْضُونَ وَالسَّمَوَاتُ ، سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .. ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَحْفٍ بِاللَّيْلِ  
وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .. خَلَقَ الْخَلْقَ  
بِقُدْرَتِهِ ، وَأَخَصَّهُمْ بِعِلْمِهِ ، وَخَصَّهُمْ <sup>(٥)</sup> بِمَشِيئَتِهِ ، وَذَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي  
خَلْقِهِمْ مُعَيِّنٌ ، وَلَا فِي تَذْيِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَظَاهِرٌ <sup>(٦)</sup> ، وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِمَنْ لَمْ  
يَكُنْ <sup>(٧)</sup> ، أَوْ يَسْتَظْهِرُ مَنْ تَقَدَّسَ عَنِ الدُّلِّ بِمَنْ دَخَلَ ثَحْتَ ذُلِّ التَّكْوِينِ ؟  
ثُمَّ كَلَّفَهُمْ مَعْرِفَتَهُ ، وَجَعَلَ عِلْمَ الْعَالَمِينَ بِعَجْزِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِذْرَاكاً لَهُمْ ، وَمَعْرِفَةَ

(١) الْأَعْيَانُ : جمع عَيْنٍ ، وهى الحاضر من كل شيء ، والآثَارُ : جمع أثر ، وهو ما خلفه السابقون .

(٢) معنى : مُدْبِئِلٌ وَقَدْ كُتِلَ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ .

(٣) سَارِبٌ بِالنَّهَارِ : أى ظاهر بالنهار في سريره ، وَالْمَرْبُ : الفريق مِنَ الطير والحيوان . وهذا « تضمين » من القرآن الكريم من سورة الرُّعد - الآية العاشرة ، وسيأتى كثراً .

(٤) سورة الْمُلْك - الآية ١٤ .

(٥) خَصَّهُمْ : اختارهم واصطفاهم وصرفَهُمْ ، وفى « ط » : خَصَّصَهُمْ ، وهى بمعناها ، إِذْ يُقَالُ : خَصَّصَ فُلَاناً بِالشَّيْءِ : خَصَّصَهُ بِهِ .

(٦) الظَّهِيرُ : الْمُعَيِّنُ . والفعل يستظهر : أى يستعين .

(٧) أى : كيف يستعين الخالق - سبحانه وتعالى - بالخلوق الذى أوجده من العدم بِقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ ، وصَوْرَهُ بِحِكْمَتِهِ ؟ فسبحان مَنْ قُوَّتُهُ فَوْقَ كُلِّ قُوَّةٍ ، وَقُدْرَتُهُ فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ ، الْمُتَفَرِّدُ بِالْعِزَّةِ وَالْعَلِيَّةِ ، وَالْمُهَيِّمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى .

الْعَارِفِينَ بِتَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِهِ شُكْرًا لَهُمْ ، كَمَا جَعَلَ إِفْرَارَ الْمُقَرَّرِينَ بِوُقُوفِ عُقُولِهِمْ  
عَنِ الْإِحَاطَةِ بِحَقِيقَتِهِ إِيمَانًا لَهُمْ ، لَا يُلْزِمُهُ « لِمَ » <sup>(١)</sup> ، وَلَا يُجَاوِزُهُ « أَيْنَ » <sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا يُلَاصِقُهُ « حَيْثُ » <sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَحْدُهُ « مَا » <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَعْدُهُ « كَمْ » <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَحْصُرُهُ  
« مَتَى » <sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَحِيطُ بِهِ « كَيْفَ » <sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَنَالُهُ « أَيْ » <sup>(٨)</sup> ، وَلَا يَظْلُهُ « فَوْقَ » ،  
وَلَا يُقَالُهُ « تَحْتَ » ، وَلَا يُقَابِلُهُ « حَذَّ » <sup>(٩)</sup> وَلَا يُزَاجِمُهُ « نَدَّ » <sup>(١٠)</sup> وَلَا يَأْخُذُهُ  
« خَلَفَ » ، وَلَا يَحْدُهُ « أَمَامَ » ، وَلَمْ يَظْهَرُهُ « قَبْلَ » ، وَلَمْ

(١) لالزمه « لِمَ » : أى طَلَبَ الْعِلْمَ .

(٢) الأَيْنَ : لفظ أطلق على المَحلِّ الذى يُنسَبُ إليه الجسم . يقول ابن سينا : « الأَيْنَ هو كون الجواهر فى مكانه الذى  
يكون فيه ، كَكُونِ « زيد » فى السوق » . ويقول الغزالي : « من الأَيْنَ ماهو أَيْنَ بذاته ، ومنه ماهو مضاف ، فالذى هو  
أَيْنَ بذاته كقولنا : زيد فى الدار ، أو فى السوق . وماهو أَيْنَ بالإضافة ، فهو مثل : فوق ، وأسفل ، ويمنة ، وبسرة ، وحول ،  
روسط ، وماين ، ومايل ، وعند ، ومع ، وعلى ، وماشبه ذلك . ولكن لا يكون للجسم أَيْنَ مضاف مالم يكن له أَيْنَ  
بذاته » أهـ .

ونخلص من ذلك أن « الأَيْنَ » هو حصول الجسم فى المكان ، أى فى الحيز الخاص به ، ويُسمى هذا « أَيْنًا حَقِيقِيًّا .  
[ انظر المعجم الفلسفى للدكتور جميل صليبا نقلاً عن معيار العلم للغزالي ص ٢٠٧ ، والنجاة لابن سينا ص ١٢٨ ،  
ومقاصد الفلاسفة للغزالي ص ١٦٤ ط دار المعارف ] .

(٣) حيث : ظرف يدل على المكان ، وقد يدل على الزمان أيضاً .

(٤) هكذا فى « ط » و « ما » هنا للتصوُّر ، أو نكرة بمعنى : شيء ، والمعنى : لا يُحِيطُ به - سبحانه وتعالى -  
تصور . وفى « م » : « لا يَأْخُذُهُ ما » أى : لا يَنْزِلُ به شيء - جَلَّ وعَلا - مِنَّا يعترى مخلوقاته .

[ انظر مقاصد الفلاسفة للغزالي ص ١١٨ ، ١١٩ ط دار المعارف ] .

(٥) الكَمُّ : المقدار ، وهو ما يقبل القياس . والكَمُّ فى عِلْمِ الطبيعة مقابلٌ للكَيْفِ ، وهو من مَقُولَاتِ العقل  
الأساسية ، ويُطلق على جميع المعاني التى يتناولها علم الحساب ، وعلم الهندسة ، وعلم الميكانيكا ، كالعدد ، والمقدار ،  
والامتداد ، والكتلة ، والحركة .. الخ .

[ انظر المعجم الفلسفى لصليبا ج ٢ ص ٢٤٠ وما بعدها ] .

(٦) يعنى : لاصِغُهُ زَمَانًا .

(٧) الكَيْفَ : صِفَةُ الشَّيْءِ ، وحالُه ، وصورتُه .

(٨) أى : تعيين أو تصوُّر .

(٩) الحَذُّ : الحاجز بين الشيئين ، وقد يُطلق الحَذُّ على اللحظة الفاصلة بين زمانين ، أو على تمام الفعل ، ونهاية  
العِلْمِ .

[ انظر المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ وانظر أيضاً المعجم الوسيط ] .

(١٠) النَّدُّ : البُثْلُ والتَّظْيِيرُ . وفى « م » بفتح النون ، من الجود والسخاء ، يُقال : رَجُلٌ نَدٌّ : أى جَوَادٌ كريم . -

يَعْبَهُ <sup>(١)</sup> ، بَعْدَ ، وَلَمْ يَجْمَعُهُ كُلُّ ، <sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يُوجِدْهُ كَانَ <sup>(٣)</sup> وَلَمْ يُفْقِدْهُ ، لَيْسَ ، <sup>(٤)</sup> .

وَصَفُّهُ لَا صِفَةَ لَهُ ، وَكَوْنُهُ لَا أَمَدَ لَهُ ، وَلَا تُخَالِطُهُ الْأَشْكَالُ وَالصُّوَرُ ، وَلَا تُعَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَالْغَيَّرُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُجَوِّزُ عَلَيْهِ الْمَسَاسَةُ وَالْمُقَارَبَةُ <sup>(٦)</sup> ، وَتُسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْمُحَازَاةُ وَالْمُقَابَلَةُ ، إِنْ قُلْتَ : لِمَ كَانَ ؟ فَقَدْ سَبَقَ الْعِلَلُ ذَاتُهُ ، وَمَنْ كَانَ مَعْلُولًا كَانَ لَهُ غَيْرُهُ عِلَّةٌ يُسَاقِفُهُ <sup>(٧)</sup> فِي الْوُجُودِ ، وَهُوَ قَبْلَ جَمِيعِ الْأَغْيَارِ ، بَلْ لَاعِلَةٌ لِأَفْعَالِهِ <sup>(٨)</sup> ، فَقُدْرَةُ اللَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا مَزَاجٍ ، وَصُنْعُهُ <sup>(٩)</sup> فِيهَا بِلَا عِلَاجٍ ، وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ ، وَلَا عِلَّةٌ لِصُنْعِهِ ، فَإِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ ؟ فَقَدْ سَبَقَ الْمَكَانُ وَجُودُهُ ، فَمَنْ أَيْنَ الْأَمْنِ لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى أَيْنَ ، هُوَ بَعْدَ [ خَلْقِ ] <sup>(١٠)</sup> الْمَكَانِ غَنَى بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ ، وَكَيْفَ يَحُلُّ فِيمَا مِنْهُ بَدَأُ ؟ أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ مَا هُوَ أُنْشَأُ ؟

= وفي « ط » : ولا يراجعه عند .. وربما يرهدها : عُدَّ ، بضم العين والنون ، جمع « عُدُوْدٌ » وهي تفيد الكثرة ، إذ يُقَالُ : سَحَابَةٌ عُدُوْدَةٌ أَيْ كَثِيرَةٌ لِلْمَطَرِ .

[ انظر لسان العرب لابن منظور - مادة عند ] .

- (١) لَمْ يَعْْبَهُ : لَمْ يُعَيِّدْهُ وَيَرَاهُ . وفي « ط » : لَمْ يُعَيِّتْهُ ، بِمَعْنَى : يُخَصِّصُهُ . وربما كانت مُخَرَّفَةٌ عَنْ « يُعَيِّتُهُ » .  
(٢) الْكُلُّ : هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « م » بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَمِنْ مَعَانِيهَا : الْقَبْلُ . وَالْأَنْسَبُ هُنَا ضَمُّهَا بِمَعْنَى الْجَمِيعِ .  
(٣) لَمْ يُوجِدْهُ « كَانَ » : أَيْ لَمْ يَوْجِدْهُ حَدَثٌ أَوْ كَاتَرٌ ، فَسَبَّحَانَهُ قَبْلَ كُلِّ الْأَحْدَاثِ ، وَقَبْلَ كُلِّ الْكَائِنَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي أَوْجَدَهَا بِإِرَادَتِهِ ، وَلَمْ يَوْجِدْ بِإِرَادَةِ أَحَدٍ ، فَهُوَ - جَلَّ وَعَلَا - مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ : « كُنْ » ، فَيَكُونُ .. وَكُنْ : فِعْلُ التَّكْوِينِ الَّذِي يُعْبَّرُ عَنِ الْخَلْقِ الْإِلَهِيِّ ، فَمَا شَاءَ اللَّهُ « كَانَ » ، وَمَا لَمْ يَشَأْ « لَمْ يَكُنْ » .  
(٤) أَيْ : نَفَى .

(٥) الْغَيَّرُ : الْأَحْدَاثُ وَالْأَحْوَالُ .

(٦) فِي « م » : وَالْمُقَارَبَةُ .

(٧) فِي « م » : تُسَاقِفُهُ .

(٨) فِي « ط » : « وَهُوَ قَبْلَ جَمِيعِ الْأَعْيَانِ بِلَا عِلَّةٍ » وَالْعِلَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : سَبَبُهُ . وَعِنْدَ الْفَلَسَافَةِ : كُلُّ مَا يَبْدُرُ عَنْهُ أَمْرٌ آخَرُ بِالِاسْتِفْطَالِ ، أَوْ بِوَسَاطَةِ انْضِمَامِ غَيْرِهِ إِلَيْهِ ، فَهُوَ عِلَّةٌ لِقُلُوكَ الْأَمْرِ ، وَالْأَمْرُ مَعْلُولٌ لَهُ . وَهِيَ : عِلَّةٌ فَاعِلِيَّةٌ ، أَوْ مَادِيَّةٌ ، أَوْ صَوْرِيَّةٌ ، أَوْ غَائِيَّةٌ .

(٩) زَادَ فِي حَاشِيَةِ « م » : الْأَشْيَاءُ ، أَيْ : وَصُنْعُهُ الْأَشْيَاءَ .

(١٠) مَا بَيْنَ الْمُعْرِضَيْنِ عَنْ « ط » وَحَاشِيَةِ « م » .

وَأَنْ قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ فَلَا مَاهِيَّةَ <sup>(١)</sup> لِوُجُودِهِ ، وَ « مَا » مَوْضُوعَةٌ لِلسُّؤَالِ عَنِ الْجِنْسِ ،  
وَالْقَدِيمُ - تَعَالَى - لاجِنْسَ لَهُ ، لِأَنَّ الْجِنْسَ مَحْصُوصٌ بِمَعْنَى دَاخِلٍ تَحْتَ الْمَاهِيَّةِ <sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ قُلْتُ : كَمْ هُوَ ؟ فَهُوَ أَحَدٌ فِي ذَاتِهِ ، مُتَفَرِّدٌ <sup>(٣)</sup> بِصِفَاتِهِ ، وَإِنْ قُلْتُ : مَتَى كَانَ ؟  
فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتُ كَوْنَهُ ، وَإِنْ قُلْتُ : كَيْفَ هُوَ ؟ فَمَنْ كَيْفَ الْكَيْفَ <sup>(٤)</sup> لَا يُقَالُ لَهُ  
كَيْفَ ، وَمَنْ جَاوَزَتْ عَلَيْهِ الْكَيْفِيَّةُ جَاوَزَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ قُلْتُ : هُوَ ، فَالْهَاءُ ، وَالْوَاوُ  
خَلْقُهُ ، بَلْ الزَّيْمُ الْكُلُّ الْاَحَدُ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَشْيَاخِ ، لِأَنَّ الْقَدَمَ لَهُ ، فَالَّذِي  
بِالْجِسْمِ ظُهُورُهُ فَالْعَرَضُ <sup>(٦)</sup> يَلْزَمُهُ ، وَالَّذِي بِالْأَدَاةِ اجْتِمَاعُهُ فَقَوَاهَا تَمْسِكُهُ ، وَالَّذِي  
يُؤَلِّفُهُ وَقْتُ يُفَرِّقُهُ وَقْتُ ، وَالَّذِي يَقِيمُهُ غَيْرُهُ فَالضَّرُورَةُ تَمْسُهُ <sup>(٧)</sup> ، وَالَّذِي الْوَهْمُ يَظْفُرُ  
بِهِ <sup>(٨)</sup> فَالتَّصَوُّيرُ يَرْتَقِي إِلَيْهِ ، وَمَنْ آوَاهُ مَحَلٌّ أَدْرَكَهُ أَيْنَ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ جِنْسٌ طَالَبُهُ <sup>(٩)</sup>

(١) هكذا في « م » . وفي « ط » : مائية ، وماهية الشيء : كُنْهَهُ وَحَقِيقَتُهُ .

(٢) في « ط » : الماتية : بالهمز .

(٣) في « ط » : مُتَفَرِّدٌ .

(٤) كَيْفَ الشَّيْءِ : جَعَلَ لَهُ كَيْفِيَّةً مَعْلُومَةً ، وَكَيْفِيَّةَ الشَّيْءِ : حَالَهُ وَصِفَتَهُ ، وَهِيَ مَصْدَرٌ صِنَاعِي .. وَقَدْ سَبَقَ  
شَرْحُهَا .

(٥) في « ط » : جَاوَزَ عَلَيْهِ النِّعْتَ .

(٦) الْعَرَضُ : مَا يَطْرَأُ وَيُزُولُ ، مِنْ مَرَضٍ وَغَوَاهُ . وَالْعَرَبُ يَطْنُقُونَ لَفْظَ « الْعَرَضُ » عَلَى عِدَّةِ مَعَانٍ تَرْجِعُ إِلَى  
الْمَعْنَيْنِ الْآتَيْنِ :

أ - الْعَرَضُ ضِدُّ الْجَوْهَرِ : لِأَنَّ الْجَوْهَرَ هُوَ مَا يَقُومُ بِذَاتِهِ وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى غَيْرِهِ لِيَقُومَ بِهِ ، فَالْجِسْمُ جَوْهَرٌ يَقُومُ  
بِذَاتِهِ ، أَمَّا اللَّوْنُ فَهُوَ عَرَضٌ ، لِأَنَّهُ لَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِالْجِسْمِ . وَكُلُّ مَا يَعْضُ فِي الْجَوْهَرِ مِنْ لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَذَوْقٍ وَلِسٍ  
وغيره فَهُوَ عَرَضٌ ، لِاسْتِحَالَةِ قِيَامِهِ بِذَاتِهِ .

ب - الْعَرَضُ ضِدُّ الْمَاهِيَةِ : وَهُوَ مَا لَا يَدْخُلُ فِي تَقْوِيمِ طَبِيعَةِ الشَّيْءِ ، أَوْ تَقْوِيمِ ذَاتِهِ ، كَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ لِلْإِنْسَانِ ،  
فَهَذَا لَا يَدْخُلَانِ فِي تَقْوِيمِ مَا هِيَ .

أَمَّا الْفَلَسَافَةُ فَهِيَ يُقَسِّمُونَ الْعَرَضَ إِلَى لَازِمٍ وَمُفَارِقٍ ، فَالْعَرَضُ الْلازِمُ عِنْدَهُمْ هُوَ مَا لَا يَمْتَنِعُ انْفِكَاكَهُ عَنِ  
الشَّيْءِ ، وَهُوَ إِذَا سَرِعَ الزَّوَالُ - كَحُمَرَةِ الْحَبْلِ وَصَفْرَةِ الرَّجُلِ - وَإِذَا بَطِئَ الزَّوَالُ - كَالشَّيْبِ وَالشَّبَابِ .  
[ انظر تعريفات الجرجاني والمعجم الفلسفي لصليبا ج ٢ ص ٦٩ ، ٧٠ ] .

(٧) في « م » : أَيْ : تَلَجُّهُ الضَّرُورَةِ إِلَى الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِهِ .

(٨) في « ط » : وَالَّذِي الْوَهْمُ يَظْفُرُهُ .

(٩) في « ط » : طَلَبُهُ .

كَيْفَ .. وَجُودُهُ إِثْبَاتُهُ ، وَمَعْرِفَتُهُ تَوْحِيدُهُ ، [ وَتَوْحِيدُهُ <sup>(١)</sup> ] تَمَيُّزُهُ مِنْ خَلْقِهِ ..  
 مَا تَصَوَّرَ فِي الْأَوْهَامِ فَهَوَ بِخِلَافِهِ .. لَا تُثَمِّقُ لَهُ <sup>(٢)</sup> الْعُيُونُ ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ ،  
 وَلَا تُصَوِّرُهُ الْأَوْهَامُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ ، وَلَا يَقْدَرُ قُدْرَةُ الْأَنَامِ ، وَلَا يَخُوبِيهِ مَكَانٌ ،  
 وَلَا يُقَارِنُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْصُرُهُ أَمَدٌ ، وَلَا يَشْفَعُهُ وَلَدٌ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَجْمَعُهُ عَدَدٌ .. قُرْبُهُ  
 كَرَامَتُهُ ، وَبُعْدُهُ إِهَانَتُهُ ، عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَرْقُلٍ <sup>(٤)</sup> ، وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيْرِ تَثْقِيلٍ .. ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ  
 وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ <sup>(٥)</sup> .. الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ ، الَّذِي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَمَا شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ <sup>(٧)</sup> مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ،  
 وَالصِّفَاتِ الْعُلَى ، وَالشُّعُوتِ <sup>(٨)</sup> الْأَوْفَى ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ  
 الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٩)</sup> . وَأُؤْمِنُ بِهِ <sup>(١٠)</sup> وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ  
 وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ [ وَرَسُولُهُ ] <sup>(١١)</sup> الْمُصْطَفَى ، وَأَمِينُهُ  
 الْمُرْتَضَى ، أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ الْوَرَى بِشِيرٍ وَبَذِيرٍ ، ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجَا  
 مُنِيرَا ﴾ <sup>(١٢)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَصْحَابِهِ الْمُتَخَيَّرِينَ ، وَأَزْوَاجِهِ  
 الطَّاهِرَاتِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من « م » .

(٢) لَا تُثَمِّقُ لَهُ الْعُيُونُ : أَيْ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَفِي « ط » : لَا تَخَالِطُهُ ، بِمَعْنَى : لَا تَتَمَثَّلُهُ وَلَا تَصَوِّرُهُ .

(٣) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » جَاءَتْ كَلِمَةُ « عَدَدٌ » بَدَلًا مِنْ « وَلَدٌ » وَصَحَّحَتْ فِي الْحَاشِيَةِ .. وَمَعْنَى  
 « لَا يَشْفَعُهُ » : أَيْ لَا يُضَعِّمُ يَفْلَهُ إِلَيْهِ .

(٤) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « تَوْقُلُ » بِالْوَاوِ .. وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى الْاسْتِعْلَاءِ وَالطَّوَالِ .

(٥) سُورَةُ الْحَدِيدِ ، مِنَ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ .

(٦) الْآيَةُ الْحَادِيثَةُ عَشْرَةٌ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى .

(٧) فِي « م » : وَمَا شَهِدَ لِنَفْسِهِ .

(٨) فِي « ط » : وَالنَّعْتِ الْأَوْفَى .

(٩) مِنَ الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالْحَمْسِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(١٠) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » وَأُؤْمِنُ بِاللَّهِ .

(١١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ « ط » .

(١٢) الْآيَةُ ٤٦ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .



أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ <sup>(١)</sup> فِي سِيرِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْمُلُوكِ الْخَالِيَةِ ، وَمَا وَضَعُوهُ مِنَ  
السِّيَاسَاتِ فِي تَذْيِيرِ الدُّوَلِ ، وَالتَّرْمُومِ مِنَ الْقَوَانِينِ فِي حِفْظِ النَّحْلِ <sup>(٢)</sup> ، فَوَجَدْتُ  
ذَلِكَ تَوَعِيْنًا : أَحْكَامًا وَسِيَاسَاتٍ ، فَأَمَّا الْأَحْكَامُ الْمُشْتَبِعَةُ عَلَى مَا اعْتَقَدُوهُ مِنَ الْحَلَالِ  
وَالْحَرَامِ ، وَالْبَيُوعِ <sup>(٣)</sup> وَالْأَنْكِحَةِ ، وَالطَّلَاقِ وَالْإِجَارَاتِ وَنَحْوِهَا ، وَالرُّسُومِ الْمَوْضُوعَةِ  
لَهَا ، وَالْحُدُودِ الْقَائِمَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْهَا ، فَأَمَرُ اضْطِلْحُوا عَلَيْهِ بِعُقُوبِهِمْ ، لَيْسَ  
عَلَى مَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْهَا بَرَهَانٌ ، وَلَا أَنْزَلَ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا أَخَذُوهُ عَنْ تَذْيِيرٍ ،  
وَلَا اتَّبِعُوا فِيهِ رَسُولًا ، وَإِنَّمَا هِيَ صَادِرَةٌ عَنْ حَزَنَةِ النَّيْرَانِ ، وَسَدَنَةِ بَيُوتِ الْأَصْنَامِ ،  
وَعَبْدَةِ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْتَانِ ، وَلَيْسَ يَعْجَزُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَصْنَعَ <sup>(٥)</sup> مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ  
أَمْثَالَهَا وَأَشْبَاهَهَا .

وَأَمَّا السِّيَاسَاتُ الَّتِي وَضَعُوهَا فِي الزِّمَامِ تِلْكَ الْأَحْكَامَ ، وَالذَّبَّ عَنْهَا ، وَالْحِمَايَةَ لَهَا ،  
وَتَعْظِيمَ مَنْ عَظَّمَهَا ، وَإِهَانَةَ مَنْ اسْتَهَانَ بِهَا وَخَالَفَهَا ، فَقَدْ سَارُوا فِي ذَلِكَ بِسِيرَةِ  
الْعَدْلِ ، وَحُسْنِ السِّيَاسَةِ ، وَجَمَعَ الْقُلُوبِ عَلَيْهَا ، وَالزِّمَامِ النَّصْفَةِ <sup>(٦)</sup> فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى  
مَأْثُوجِهِ تِلْكَ الْأَحْكَامَ ، وَكَذَلِكَ فِي تَذْيِيرِ الْحُرُوبِ وَأَمْنِ السَّبِيلِ ، وَحِفْظِ الْأَمْوَالِ ،  
وَصَوْنِ الْأَعْرَاضِ وَالْحَرَمِ ، كُلُّ ذَلِكَ فَقَدْ سَارُوا فِيهِ بِسِيرَةِ جَمِيلَةٍ ، لَا يَتَنَافَى الْعُقُولُ شَيْءٌ  
مِنْهُ لَوْ كَانَتْ الْأَصُولُ صَحِيحَةً ، وَالْقَوَاعِدُ وَاجِبَةً ، فَكَانُوا فِي حُسْنِ سِيرَتِهِمْ لِحِفْظِ <sup>(٧)</sup>  
تِلْكَ الْأَصُولِ الْفَاسِدَةِ ، كَمَنْ زَحَرَفَ كَثِيفًا <sup>(٨)</sup> ، أَوْ بَنَى عَلَى مَيِّتٍ قَصْرًا مُنِيفًا <sup>(٩)</sup> .

(١) فِي د م .. لَمَّا نَظَرْتُ .

(٢) النَّحْلُ : جَمْعُ نَحْلَةٍ ، وَتُطْلَقُ عَلَى الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ .

(٣) فِي د ط .. وَالْبَيُوعِ وَالْأَحْكَامِ .

(٤) هَكَذَا فِي د م .. وَفِي د ط : لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ بَرَهَانٌ ، وَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ ،

(٥) فِي د ط : يَصْنَعُ .

(٦) النَّصْفَةُ : الْإِنْصَافُ .

(٧) فِي د ط : يَحْفَظُ .

(٨) الْكَثِيفُ : الْمُرْحَاضُ .

(٩) الْمُنِيفُ : الطَّوِيلُ الْمُرْتَفِعُ ، وَالْمُشْرِفُ عَلَى غَيْرِهِ .

وَلَوْ لَيْسَ الْجِمَارُ ثِيَابَ حَزْرٍ لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ جِمَارٍ (١)

فَجَمَعْتُ مَحَاسِنَ مَا انْطَوَتْ (٢) عَلَيْهِ سِيرُهُمْ ، خَاصَّةً مِنْ مُلُوكِ الطُّوَائِفِ وَحُكَمَاءِ الدُّوَلِ ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ فِي سِتِّ مِنَ الْأُمَمِ ، وَهُمْ : الْعَرَبُ ، وَالْفَرَسُ ، وَالرُّومُ ، وَالْهِنْدُ ، وَالسِّنْدُ ، وَالسِّنْدُ هِنْدُ ، فَأَمَّا مُلُوكُ الصِّينِ وَحُكَمَاؤُهَا (٣) فَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَرْضِ الْمَغْرِبِ مِنْ سِيَاسَاتِهِمْ كَبِيرُ شَيْءٍ (٤) لُبْعِدِ الشُّقَّةِ (٥) وَطُولِ الْمَسَافَةِ ، وَأَمَّا مَنْ عَدَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأُمَمِ فَلَمْ يَكُونُوا أَهْلَ حِكْمٍ بَارِعَةٍ ، وَقَرَائِحِ نَافِذَةٍ ، وَأَذْهَانِ ثَاقِبَةٍ ، وَإِنَّمَا صَدَرَ عَنْهُمْ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ الْحِكْمَةِ ، فَتَنَظَّمْتُ مَا أَلْفَيْتُ فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْحِكْمِ (٦) الْبَالِغَةِ ، وَالسَّيْرِ الْمُسْتَحْسَنَةِ ، وَالْكَلِمَةِ اللَّطِيفَةِ ، وَالطَّرِيقَةِ (٧) الْمَأْلُوفَةِ وَالتَّوْقِيعِ الْجَمِيلِ ، وَالْأَثَرِ النَّبِيلِ ، إِلَى مَا رَوَيْتُهُ وَجَمَعْتُهُ مِنْ سَبِيلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَأَثَارِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَمُرَاعَاةِ (٨) الْعُلَمَاءِ ، وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ ، وَتَوَادِرِ الْخُلَفَاءِ ، وَمَا انْطَوَى عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ ، الَّذِي هُوَ بَحْرُ الْعُلُومِ ، وَيَتَبَرَّغُ الْحِكْمِ ، وَمَعْدِنُ السِّيَاسَاتِ ، وَمَعَاصُ الْجَوَاهِرِ الْمَكْنُونَاتِ ، إِنْ اخْتَصَرَ فَلَمَحَّةٌ ذَالَّةٌ وَإِشَارَةٌ خَفِيفَةٌ (٩) ، وَإِنْ أَطَالَ فَلَالْفَاطُ بَارِعَةٌ ، وَأَيَّاتٌ مُعْجِزَةٌ ، وَهُوَ الْهَادِي مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَالْحَاوِي لِمَحَاسِنِ الدُّنْيَا وَقَضَائِلِ الْآخِرَةِ .

(١) الْحُزْرُ : أَحْسَنُ الْحَرِيرِ وَأَجْوَدُهُ .

(٢) فِي « ط » : انْطَوَى .

(٣) فِي « م » : وَحُكَمَاؤُهَا ، بِالْجَرِّ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعاً .. وَفِي « ط » : وَحُكَمَاؤُهُمْ ، وَالتَّامُّ لِلْسِّيَاقِ : « وَحُكَمَاؤُهَا » ، أَيْ : حُكَمَاءُ الصِّينِ ، وَالثَّانِيَّةُ يُمْكِنُ أَنْ تُؤَوَّلَ عَلَى حُكَمَاءِ أَهْلِ الصِّينِ ، وَبِذَلِكَ لَا يَكُونُ ثَمَّةُ خَطَأٍ .

(٤) الْعِبَارَةُ فِي « ط » : « فَأَمَّا مُلُوكُ الصِّينِ وَحُكَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ مِنْ سِيَاسَتِهِمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ » .

(٥) الشُّقَّةُ : السَّفَرُ الْبَعِيدُ ، أَوْ الْمَسَافَةُ يَشْتُقُّ قَطْعُهَا .

(٦) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « فَتَنَظَّمْتُ مَا أَلْفَيْتُ فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ » وَكَلَامًا صَوَابًا .

(٧) فِي « ط » : وَالطَّرِيقَةُ .

(٨) فِي « ط » : وَبِرَاعَةِ الْعُلَمَاءِ ، أَيْ : بِإِلَافِ فَضْلِهِمْ وَحُسْنِ فَصَاحَتِهِمْ ، أَمَّا مُرَاعَاةُ الْعُلَمَاءِ فَهِيَ تَعْنِي مَا حَفِظُوهُ وَأَبْقَوْا عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ ، يُقَالُ : رَأَيْتُ فُلَانًا الْأَمْرَ مُرَاعَاةً : إِذَا حَفِظَهُ وَأَبْقَى عَلَيْهِ .

(٩) فِي « ط » : « وَإِشَارَةٌ خَفِيفَةٌ » .

وَرَبَّيْتُهُ تَرْبِيًّا أُنِيْقًا ، وَتَرَجَمْتُهُ تَرَاجِمَ [ بَارِعَةً <sup>(١)</sup> ] حَاوِيَةً لِمَقَاصِيدهَا ، نَاطِقَةً بِحُكْمِهَا وَمُضْمُونِهَا ، يَلْجُ الْأُذُنَ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ ، وَيَقُولُجُ التَّامُورَ <sup>(٢)</sup> مِنْ غَيْرِ اسْتِثْمَارٍ ، أَلْفَاظُهَا قَوَالِبُ لِمَعَانِيهَا ، لَيْسَ أَلْفَاظُهَا <sup>(٣)</sup> إِلَى السَّمْعِ بِأَسْرَعَ مِنْ مَعَانِيهَا إِلَى الْقَلْبِ ، فَانْتَظَمَ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ [ وَإِحْسَانِهِ ] <sup>(٤)</sup> غَايَةً فِي بَابِهِ ، غَرِيْبًا فِي فُنُونِهِ وَأَسْبَابِهِ ، خَفِيفَ الْحَمْلِ <sup>(٥)</sup> ، كَثِيرَ الْفَائِدَةِ ، لَمْ يَسِيْقْ إِلَى مِثْلِهِ أَقْلَامُ <sup>(٦)</sup> الْعُلَمَاءِ ، وَلَا جَالَتْ فِي نَظْمِهِ أَفْكَارُ الْفُضَلَاءِ ، وَلَا حَوَتْهُ خَزَائِنُ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ ، فَلَا يَسْمَعُ بِهِ مِلِكٌ إِلَّا اسْتَكْتَبَهُ ، وَلَا وَزِيرٌ إِلَّا اسْتَصْحَبَهُ ، وَلَا رَئِيسٌ إِلَّا اسْتَحْسَنَهُ <sup>(٧)</sup> وَاسْتَوْسَدَهُ ، عِصْمَةً لِمَنْ عَمِلَ بِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الرِّيَاسَةِ ، وَجُنَّةً <sup>(٨)</sup> لِمَنْ نَحَصَّنَ بِهِ مِنْ أَوْلِي الْأُمْرِ <sup>(٩)</sup> وَالسِّيَاسَةِ ، وَجَمَالَ لِمَنْ تَحَلَّى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ <sup>(١٠)</sup> وَالْمُحَاضَرَةِ ، وَعُتُوَانٌ لِمَنْ فَاوَضَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْمُجَالَسَةِ وَالْمَدَاكِرَةِ ، وَسَمِيَّةٌ « سِرَاجُ الْمُلُوكِ » .. يَسْتَعْنِي <sup>(١١)</sup> الْحَكِيمُ بِدِرَاسَتِهِ عَنْ مُبَاحَثَةِ الْحُكَمَاءِ <sup>(١٢)</sup> وَالْمَلِكِ <sup>(١٣)</sup> عَنْ مُشَاوَرَةِ الْوُزَرَاءِ .

وَاعْلَمُوا - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - أَنَّ أَحَقَّ مَنْ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ الْحِكْمُ ، وَأَوْصِلَتْ إِلَيْهِ النَّصَائِحُ ،

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) هكذا في « ط » .. والتَّامُورُ والتَّامُورُ ، بهز ويغير هز ، يُطلق على القلب ، والنفس ، ويُطلق أيضاً على الصَّومَةِ ، وعلى وزير الملك . وَيَقُولُجُ التَّامُورُ ، أى : يدخل القلب . وفي « م » : « المأمور » بدل « التامور » والاستئثار : طلب الأمر .

(٣) في « م » : أَلْفَاظُ .

(٤) ما بين المعقوفين عن « ط » .. وفي « م » : « وَأَحْكَمْتُهُ » بدل « وَإِحْسَانَهُ » .

(٥) في « ط » : الْحَمْلُ .

(٦) في « م » : أَقْلَامُ .

(٧) في « م » : اسْتَجْلَسَهُ .

(٨) جُنَّةٌ : وَقَايَةٌ .

(٩) في « م » : الإِمْرَةُ . أى : الإِمَارَةُ .

(١٠) في « ط » : الْأَدَابُ .

(١١) في « ط » : يَسْتَعْنِي بِهِ .

(١٢) في « م » : الْعُلَمَاءُ .

(١٣) في « ط » : وَالْمُلُوكُ .

وَحَبِثَ إِلَيْهِ الْعُلُومُ ، مَنْ آتَاهُ اللَّهُ سُلْطَانًا نَفَقَذَ فِي الْخَلْقِ حُكْمَهُ ، وَجَارَ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ .

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْأَجَلَ [ الْمَأْمُونِ ] <sup>(٢)</sup> تَأَجَّ الْخِلَافَةُ ، عَزَّ الْإِسْلَامُ ، فَحَرَّ الْأَنَامُ <sup>(٣)</sup> ، نِظَامُ الدِّينِ ، خَالِصَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أبا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدًا الْآمِرِيَّ <sup>(٤)</sup> ، أَذَامَ اللَّهُ لِإِعْزَازِ الدِّينِ نَصْرُهُ ، وَأَنْفَذَ فِي الْعَالَمِينَ بِالْحَقِّ أَمْرَهُ ، وَأَوْزَعَ كَافَّةَ الْخَلْقِ شُكْرَهُ ، وَكَفَاهُمْ فِيهِ مَحْذُورَهُ وَضَرَّهُ ، فَقَدْ تَفَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ <sup>(٥)</sup> ، فَبَسَطَ فِيهِمْ يَدَهُ ، وَكَشَّرَ فِي مَصَالِحِ أَحْوَالِهِمْ كَلِمَتَهُ ، وَعَرَفَ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ يُعْنَهُ وَبَرَكَتَهُ ، وَتَقَلَّدَ أُمُورَ الرِّعْيَةِ <sup>(٦)</sup> وَسَارَ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ قَضِيَّةٍ <sup>(٧)</sup> ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ ، رَاجِعًا فِي التَّوَابِ ، طَالِبًا سَبِيلَ <sup>(٨)</sup> الْعَدْلِ ، وَمَتَاهِجَ الْإِنصَافِ وَالْفَضْلِ ، رَغِبْتُ أَنْ أُخْصِصَ بِهِذَا الْكِتَابِ ، رَجَاءَ لَطْفِ اللَّهِ تَعَالَى ، ﴿ يَوْمَ <sup>(٩)</sup> تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ يَنْتَهَا وَيَنْتَهُ أَمَلًا يَعِيدًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

(١) في « م » : وجار .

(٢) ما بين المقوفين من « ط » وساقط من « م » وهو : أبو عبد الله المأمون البطاحي .

(٣) الأنام : الخلق .

(٤) في « م » و « ط » : الأموي ، بالواو ، وهو تعريف ، والصواب ما أثبتناه ، نسبة إلى « الأمير » بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي . أما المأمون فهو عبد الله محمد بن أبي شجاع بن أبي الحسن مختار ، المعروف بمحمد بن فاتك البطاحي - أو المأمون البطاحي - الذي استوزره الأمر بعد مقتل الأفضل .

[ انظر مقدمة المحقق ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٩٩ - ٣٠٣ وشذرات الذهب ج ٤ ص ٧٢ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٧٠ وتاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة للدكتور / أحمد سعيد سليمان ج ١ ص ١١٣ ط دار المعارف ، وتاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن إبراهيم ص ١٧٣ وما بعدها ] .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وقد تفضل الله تعالى بالحق أمره المسلمين » .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وتقلد فيهم أمور الرعية » .

(٧) في « م » : القضية .

(٨) في « ط » : سبيل .

(٩) هكذا في « ط » .. وفي « م » : في يوم .

(١٠) الآية ٣٠ من سورة آل عمران .

وَلِتَذْكُرَ فَضَائِلَهُ وَمَحَابِسَهُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، كَمَا قِيلَ :

النَّاسُ يَهْدُونَ عَلَى قَدَرِهِمْ<sup>(١)</sup> لَكِنِّي أَهْدِي عَلَى قَدَرِي  
يَهْدُونَ مَا بَقِيَ وَأَهْدِي الَّذِي بَقِيَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْدَّهْرِ<sup>(٢)</sup>

فَإِنَّ الْعِلْمَ عِصْمَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَمَعْقِلُ السَّلَاطِينِ وَالْوُزَرَاءِ<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ يُنْعَمُهُمْ مِنَ  
الظُّلْمِ ، وَيُرْدُهُمْ إِلَى الْجَلَمِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الْأَذْيَةِ ، وَيُعْطِفُهُمْ عَلَى الرُّعْيَةِ ، فَمِنْ  
حَقِّهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا حَقَّهُ ، وَيُكْرِمُوا حَمَلَتَهُ ، وَيَسْتَبْطِنُوا<sup>(٥)</sup> أَهْلَهُ .

وَهَذِهِ أَبْوَابُ الْكِتَابِ وَعِدَّتُهَا<sup>(٦)</sup> أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ بَابًا :

البَابُ الْأَوَّلُ : فِي مَوَاعِظِ الْمُلُوكِ .

البَابُ الثَّانِي : فِي مَقَامَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ .

البَابُ الثَّالِثُ : فِيمَا جَاءَ فِي الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَرْرِ وَالْخَطَرِ .

البَابُ الرَّابِعُ : فِي مَعْرِفَةِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ [ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ]<sup>(٧)</sup> وَوَجْهِ طَلِبِهِ  
لِلْمُلْكِ ، وَسَوَالِهِ الْأَيُّوْبُوهُ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ .

البَابُ الْخَامِسُ : فِي فَضْلِ الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ<sup>(٨)</sup> إِذَا عَدَلُوا .

البَابُ السَّادِسُ : فِي أَنَّ السُّلْطَانَ مَعَ رَعِيَّتِهِ مَغْبُورٌ غَيْرُ غَائِبٍ ، وَخَاسِرٌ غَيْرُ رَاجِعٍ .

(١) فِي « م » : « وَالذِّكْرُ » بَدَلُ « وَاللَّحَرُ » .

(٢) فِي « م » : جَاءَتِ الْكِلْمَتَانِ : الْوُزَرَاءُ وَالْأَمْرَاءُ كُلُّهُمَا مَكَانَ الْأُخْرَى ، وَسَقَطَتْ « لِأَنَّهُ » بَعْدَهَا .

(٣) الْجَلَمُ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الْأَثَاةُ وَضَبُّ النَّفْسِ .

(٤) يَسْتَبْطِنُوا أَهْلَهُ : يَخْنُوهُمْ أَصْحَابًا وَبَطَانَةً لَهُمْ . فِي « م » : « وَيَسْتَبْطِنُوا أَهْلَهُ » أَيْ : يَطْلُبُوا مِنْهُمْ أَنْ يَتَحَدَّثُوا

لِعَرَفُوا دَخَائِلَهُمْ وَسَرَائِرَهُمْ ، وَيَسْتَفِيدُوا مِنْ عِلْمِهِمْ .

(٥) فِي « م » : « وَعَدَّتْهُمْ » . وَالنَّاسِبُ لَفْظٌ مَا أَتَيْتَاهُ .

(٦) مَا بَيْنَ الْمَقْهُوفَيْنِ عَنْ « م » .

(٧) فِي « م » : الْقُضَاةُ وَالْوَلَاةُ .

البَابُ السَّابِعُ : فِي بَيَانِ الْحِكْمَةِ فِي كَوْنِ السُّلْطَانِ فِي الْأَرْضِ .

البَابُ الثَّامِنُ : فِي مَنَافِعِ السُّلْطَانِ وَمَضَارِّهِ .

البَابُ التَّاسِعُ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلَةِ السُّلْطَانِ مِنَ الرَّعِيَّةِ .

البَابُ الْعَاشِرُ : فِي مَعْرِفَةِ خِصَالِ وَرَدِ الشَّرْعِ بِهَا ، فِيهَا نِظَامُ الْمُلْكِ وَالْذُّوْلِ .

البَابُ الْحَادِي عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ السُّلْطَانِ ، وَلَا ثَبَاتَ لَهُ دَوْلَتُهَا .

البَابُ الثَّانِي عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي زَعَمَ الْمُلُوكُ أَنَّهَا أَرَأَتْ دَوْلَتُهُمْ وَهَدَمَتْ سُلْطَانَتَهُمْ .

البَابُ الثَّلَاثَ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الصِّفَاتِ <sup>(١)</sup> الَّتِي زَعَمَ الْحُكَمَاءُ <sup>(٢)</sup> أَنَّهَا لَا تُدْرِمُ مَعَهَا مَمْلَكَةً .

البَابُ الرَّابِعَ عَشَرَ : فِي الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ فِي السُّلْطَانِ <sup>(٣)</sup> .

البَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي يَعْزُ بِهَا السُّلْطَانُ .

البَابُ السَّادِسَ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ مَلَكَ أُمُورِ السُّلْطَانِ .

البَابُ السَّابِعَ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ خَيْرِ السُّلْطَانِ وَشَرِّ السُّلْطَانِ .

البَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلَةِ السُّلْطَانِ مِنَ الْقُرَّانِ .

البَابُ الثَّاسِعَ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ خِصَالِ جَامِعَةٍ لِأَمْرِ السُّلْطَانِ .

البَابُ الْعِشْرُونَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ السُّلْطَانِ .

البَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ : فِي بَيَانِ حَاجَةِ السُّلْطَانِ إِلَى الْعِلْمِ .

(١) فِي « ط » : الصِّفَاتِ الرَّابِعَةِ .

(٢) فِي « م » : « الْخُلَفَاءُ » بِدَلِّ « الْحُكَمَاءُ » .

(٣) فِي « ط » : « وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ عَلَيْهَا » زَائِدَةٌ عَمَّا جَاءَ فِي « م » .

البَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ : فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
لِكَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ [ فِي الْعِلْمِ ] <sup>(١)</sup> .

البَابُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ : فِي مَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَالذِّهْنِ وَالْمَكْرِ .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ : فِي الْوُزَرَاءِ وَصِفَاتِهِمْ <sup>(٢)</sup> .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ : فِي الْجُلَسَاءِ وَأَدَابِهِمْ .

البَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ جَمَالُ السُّلْطَانِ .

البَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ : فِي الْمُشَاوَرَةِ وَالنَّصِيحَةِ .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ : فِي الْحِلْمِ وَمَحَامِيهِ وَمَحْمُودِ عَوَاقِبِهِ .

البَابُ الثَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ : فِيمَا يَسْكُنُ بِهِ الْقَضْبُ .

البَابُ الثَّلَاثُونَ : فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ .

البَابُ الْخَادِي وَالثَّلَاثُونَ : فِي مَعْرِفَةِ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا .

البَابُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ : فِي مَعْرِفَةِ الصَّبْرِ وَجَمِيلِ عَوَاقِبِهِ .

البَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي كَيْفَانِ السَّرِّ وَمَحَامِيهِ .

البَابُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي بَيَانِ الْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ رَهْنُ بَسَائِرِ <sup>(٣)</sup> الْخِصَالِ ، وَزَعِيمِ

بِالْمَزِيدِ مِنَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمَاءِ مِنْ ذِي الْجَلَالِ ، [ وَالْإِكْرَامِ ] <sup>(٤)</sup> ، وَهِيَ الشُّكْرُ .

البَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي بَيَانِ السِّيَرَةِ الَّتِي يَصْلُحُ عَلَيْهَا الْأَمِيرُ وَالْمَأْمُورُ وَتُسَهِّلُ

صُحْبَةَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ .

(١) ما بين المقروفين زيادة عن « ط » .

(٢) في « ط » : وَأَوْصَافُهُمْ .

(٣) في « ط » : لِسَائِرِ .

(٤) ما بين المقروفين عن « م » وساقط من « ط » .

البَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي بَيَانِ الْخَصْلَةِ الَّتِي فِيهَا غَايَةُ كَمَالِ السُّلْطَانِ [ وَشِفَاءُ الصُّوْرِ وَرَاحَةُ الْقُلُوبِ وَطِيبَةُ النَّفْسِ ] (١) .

البَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي فِيهَا (٢) مَلْجَأُ الْمُلُوكِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، وَمَعْقِلُ السُّلَاطِينِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْمَمَالِكِ .

البَابُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي بَيَانِ الْخَصْلَةِ الْمُوجِبَةِ لِدَمِّ الرُّعْيَةِ [ لِلْسُّلْطَانِ ] (٣) .

البَابُ الثَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ : فِي مَثَلِ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ وَالْجَائِرِ .

البَابُ الْأَرْبَعُونَ : فِيمَا يَجِبُ عَلَى الرُّعْيَةِ إِذَا جَارَ السُّلْطَانُ .

البَابُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ : فِي كَمَا تَكُونُونَ (٤) يُؤَلَّى عَلَيْكُمْ .

البَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ : فِي بَيَانِ الْخَصْلَةِ الَّتِي بِهَا تَصْلُحُ الرُّعْيَةُ .

البَابُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِيمَا يَمْلِكُ السُّلْطَانُ مِنَ الرُّعْيَةِ .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِي التَّحْذِيرِ مِنْ صُحْبَةِ السُّلْطَانِ .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِي صُحْبَةِ السُّلْطَانِ .

البَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ مَعَ الْجُنْدِ .

البَابُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي اسْتِجْبَاءِ الْخَرَاجِ .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

البَابُ الثَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ : فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي الْإِتْفَاقِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ (٥) .

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : معرفة الخصلة التي هي ..

(٣) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) ورد الفعل « تكونون » في « م » ، و « ط » بحذف النون والصواب إثباتها .

(٥) في « ط » ، في سيرة السلطان في بيت المال ، وقد جاء هذا العنوان والذي سبقه كل منهما مكان الآخر .



البَابُ الْخَمْسُونَ : فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي تَذْيِينِ الدَّوَاوِينِ ، وَفَرْضِ الْأَرْزَاقِ ، وَسِيرَةِ الْعُمَالِ .

البَابُ الْوَاحِدُ وَالْخَمْسُونَ : فِي أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

البَابُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ : فِي بَيَانِ الصِّفَاتِ الْمُتَعَبَّرَةِ فِي الْوَلَاةِ .

البَابُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ : فِي بَيَانِ الشُّرُوطِ وَالْعَهُودِ الَّتِي تُؤْخَذُ عَلَى الْعُمَالِ . .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ : فِي هَدَايَا الْعُمَالِ وَالرُّشَا عَلَى الشُّفَاعَاتِ .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ : فِي مَعْرِفَةِ حُسْنِ الْخُلُقِ .

البَابُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ : فِي الظُّلْمِ وَشُؤْمِهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ .

البَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ : فِي السَّمَاةِ وَالنَّبِيمةِ وَقُبُحِهِمَا <sup>(١)</sup> .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ : فِي الْقِصَاصِ وَحِكْمَتِهِ .

البَابُ الثَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ : فِي الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ .

البَابُ السُّتُونَ : فِي الشَّجَاعَةِ وَتَمَرَّتِهَا .

البَابُ الْوَاحِدُ وَالسُّتُونَ : فِي الْحُرُوبِ وَتَنْذِيرِهَا .

البَابُ الثَّانِي وَالسُّتُونَ : فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَأَحْكَامِهِمَا .

البَابُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ : فِي الْجَامِعِ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَخْبَارِ مُلُوكِ الْعَجَمِ [ وَحِكَايَاتِهِمْ ] <sup>(٣)</sup> .

البَابُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ : يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمٍ مَثْنَوَةٍ [ وَهُوَ آخِرُ الْكِتَابِ وَكَمَالُ الْأَبْوَابِ ] <sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

(١) فِي « ط » : فِي السَّمَاةِ وَالنَّبِيمةِ وَقُبُحِهِمَا ، وَمَا يَهْوُلُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الرَّدِيئَةِ ، وَالْعَوَاقِبِ الذَّمِيَّةِ .

(٢) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : وَهُوَ جَامِعٌ .

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْزُوفِينَ سَاقِطٌ مِنْ « م » .

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْزُوفِينَ عَنْ « ط » وَسَاقِطٌ مِنْ « م » .

## البَابُ الْأَوَّلُ فِي مَوَاعِظِ الْمُلُوكِ.

لَقَدْ خَابَ [ وَخَسِرَ ] <sup>(١)</sup> مَنْ كَانَ حَظُّهُ [ مِنْ ] <sup>(٢)</sup> اللَّهِ الدُّنْيَا .. اعْلَمْ أَيُّهَا  
الرَّجُلُ - وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ - أَنَّ عُقُولَ الْمُلُوكِ ، وَإِنْ كَانَتْ كِبَارًا ، إِلَّا أَنَّهَا  
مُسْتَعْرِفَةٌ <sup>(٣)</sup> بِكَثْرَةِ الْأَشْغَالِ ، فَتُسْتَدْعَى <sup>(٤)</sup> مِنَ الْمَوْعِظَةِ مَا يَتَوَلَّجُ عَلَى تِلْكَ الْأَفْكَارِ ،  
وَيَتَغَلَّلُ فِي مَكَامِينَ تِلْكَ الْأَسْرَارِ ، فَتَرْفَعُ <sup>(٥)</sup> تِلْكَ الْأَسْتَارُ ، وَتُفَكُّ <sup>(٦)</sup> تِلْكَ الْأُمُتَّةُ <sup>(٧)</sup>  
وَالْأَقْفَالُ ، وَيُصْنَلُّ ذَلِكَ الصَّدَأُ وَالرَّانُ <sup>(٨)</sup> ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ ﴾ . [ وَقَالَ ] <sup>(٩)</sup> : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ <sup>(١٠)</sup> فَوَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ

(١) ما بين المعرفتين عن « م » وساقط من « ط » .

(٢) ما بين المعرفتين عن « ط » .

(٣) هكذا لـ « م » .. ولي « ط » : مشغوفة .

(٤) لـ « ط » : ليستدعى .

(٥) لـ « ط » : ليرفع .

(٦) في « ط » : وتُفَكُّ .

(٧) الأمُتَّة : جمع كُتْمَان ، بكسر الكاف ، ويُطلق على الغطاء ، وعلى كل شيء يقي شيئاً ويستره .

(٨) الرَّانُ : الغطاء والحجاب الكثيف ، ويُطلق أيضاً على الصَّدَأِ الذي يعلو الشيء وعلى الدُّنْسِ .

(٩) ما بين المعرفتين عن « م » وساقط من « ط » . وران على قلوبهم : أى غطى وغلب عليها . والآية  
بتامها : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ سورة المطففين - الآية ١٤ .

(١٠) الآية ٧٧ من سورة النساء .

الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> بِأَنْهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ مَا أُوتِيتَ مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيلِ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(٢)</sup> ثُمَّ ذَلِكَ الْقَلِيلُ إِنْ تَمَتَّعْتَ بِهِ وَلَمْ تَعَصِ اللَّهَ فِيهِ ، فَهُوَ لَهُوَ وَلَيْعَبٌ [ وَزِينَةٌ ] <sup>(٣)</sup> قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> فَلَا تَبِعْ أَهْلَهَا الْعَاقِلُ لَعِبًا قَلِيلًا يَفْنَى ، بِحَيَاةِ الْأَبَدِ حَيَاةٌ [ لَا تَفْنَى ] <sup>(٦)</sup> وَشَبَابٌ لَا يَمُوتُ ، كَمَا قَالَ الْفُضَيْلُ [ رَجِمَهُ اللَّهُ ] <sup>(٧)</sup> : « لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا ذَهَبًا يَفْنَى ، وَكَانَتْ الْآخِرَةُ خَزَفًا يَبْقَى ، لَوَجِبَ أَنْ نَخْتَارَ خَزَفًا يَبْقَى عَلَى ذَهَبٍ يَفْنَى » فَكَيْفَ وَقَدْ اخْتَرْنَا خَزَفًا يَفْنَى عَلَى ذَهَبٍ يَبْقَى ؟! تَأْمَلُ بِعَقْلِكَ : هَلْ آتَاكَ اللَّهُ مِنْ الدُّنْيَا مَا آتَى مُسْلِمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، حَيْثُ آتَاهُ مُلْكُ جَمِيعِ الدُّنْيَا ، وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ [ وَالطَّيْرِ ] <sup>(٨)</sup> وَالْوَحْشِ : وَ ﴿ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « جميع متاع الدنيا » و« جاء في « ط » هو المناسب للسياق ، والضمير - بعدها - يؤكد ذلك .

(٢) في « م » : « قليل » بالرفع ، وهو خطأ . وفي « ط » « قليلا » بالنصب ، وهو الصواب ، لأن « ما » هنا نافية ، و « أُوتِيتَ » فعل ماضي مبنى للمجهول ، والثاء نائب فاعل . و « من ذلك » جار ومجرور ، و « القليل » بدل من ذلك ، و « إلا » للحصر ، و « قليلا » مفعول به . ومثله في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ مُؤَلَّكَ بِأَمْرِي ﴾ بفتح اللام . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٣) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » لم تَرُدْ كلمة « اعلموا » في أول الآية ، وكلمة « وزينة » في آخرها ، والآية بتمامها : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ ، وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصْحَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ، نَحْمُ بِهَيْجٍ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَلًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [ سورة الحديد - الآية ٢٠ ] الغيث : المطر .. بهيج : يهيج ، حطلاً : فتاتاً هشياً . الغرور : الخداع والباطل .

(٥) الآية بتمامها : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ ، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [ سورة العنكبوت - الآية ٦٤ ] هو ولعب : أى لذائذ مُتَصَرِّمة ، و« خداع وعبت باطل » . لَهِيَ الحيوان : أى لَهِيَ دار الحياة الدائمة الخالدة .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » ، وساقط من « م » .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من « م » . والفضيل هو : الفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ وهو من كبار الصوفية والعباد الصالحين . [ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٨ ص ٨٤ وما بعدها ] .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من « م » .

(٩) الآية بتمامها : ﴿ نَسْخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ سورة « ص » - الآية ٣٦ ] رُخَاءً : حيث أصاب : لَبَنَةً أَوْ مُتَفَادَةً حَيْثُ أَرَادَ .

ثُمَّ زَادَهُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(١)</sup> مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> قَوْلَاهُ مَا عَدَّهَا نِعْمَةً كَمَا عَدَدْتُمُوهَا ، وَلَا حَسِبَهَا رِفْعَةً وَمَنْزِلَةً <sup>(٣)</sup> كَمَا حَسِبْتُمُوهَا ، بَلْ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَالشُّكْرُ أَمْ الْكُفْرُ ﴾ <sup>(٤)</sup> وَهَذَا فَضْلُ الْخِطَابِ لِمَنْ تَدَبَّرَ أَنْ يَقُولَ لَهُ [ رَبُّهُ ] <sup>(٥)</sup> فِي مَعْرِضِ النِّمْنَةِ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ثُمَّ خَافَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ اسْتِذْرَاجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ .

هذا وَقَدْ قَالَ لَكَ وَلِسَائِرِ أَهْلِ الدُّنْيَا : ﴿ قُورَيْتُكَ لَسْنَا لَتَهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> تَأْمَلْ بِعَقْلِكَ مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ <sup>(٨)</sup> أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَرِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ » <sup>(٩)</sup> . وَاللَّيْ سَمْعَكَ إِلَى مَا نَزَلَ بِهِ

(١) مابن المعقوفين عن (١٠٠) .

(٢) سورة «ص» - الآية ٣٩ .. هذا عَطَاؤُنَا : أى هذا الْمُلْكُ هو عَطَاؤُنَا إِلَيْكَ ، تنصرف فيه كما تشاء . فامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ : أى تفضل بما تشاء على من تشاء ، فأعطِ أو احرم مَنْ تشاء ، فَلَمْ يُطْلَقِ التَّصَرُّفُ .  
بغير حساب : أى غَيْرُ مُحَاسَبٍ على شيء من الأمرين : الإعطاء أو المنع .

(٣) ل (١٠٠) : وَلَا حَسِبَهَا كَرَامَةً .

(٤) يَتْلُوَنِي : لِيُخْبِرُنِي وَيُخْبِرْتَنِي . وهذا جزء من الآية ٤٠ من سورة النمل ، وتكملته : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ .

(٥) مابن المعقوفين ساقط من (١٠٠) .

(٦) الْآيَاتَان : ٩٢ ، ٩٣ من سورة الحجر .

(٧) من الآية ٤٧ من سورة الأنبياء ، ومثقال حَبَّةٌ : أى وَزْنُ حَبَّةٍ . وَالْخَرْدَلُ : نبات يُقْتَرَبُ به المثل في الصُّغُرِ ، فيقال : ما عُدَى خَرْدَلَةً مِنْ كَذَا .

(٨) ل (١٠٠) : « إِلَى مَا رَوَى » .. وفى « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » بدل « صلى الله عليه وسلم » .

(٩) هذا الحديث عن ابن عباس أورده أبو نعيم في الحلية ، وقال عنه : حديث غريب من حديث الحكم عن مجاهد ، لم نكتبه إلا من حديث عبد الكبير عن أبيه ، وقد ورد الحديث في سنن ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب : مثل الدنيا ، عن سهل بن سعد قال : « كُتِبَ مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بئس الحُلَيْكَةِ ، فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَبْتَةِ شَالَةٍ بِرِجْلَيْهَا ، قَالَ : أَتَرَوْنَ هَذِهِ مَبْتَةً عَلَى صَاحِبِهَا ؟ قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ يَدِهِ ، لِلدُّنْيَا أَمْرٌ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا ، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَرِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَاسَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا » أ هـ . وفى الزوائد ، فى إسناده زكربا بن منظور ، وهو ضعيف ، وفيه : أَنْ أَصَلَ لِلتَّنِ صَحِيحٌ .

[ انظر حلية الأولياء ج ٣ ص ٣٠٤ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٧٧ ] .

جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى [ نَبِيِّ <sup>(١)</sup> مُحَمَّدٍ ، ﷺ ] ، فَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ » . فَاَنْظُرْ إِلَى <sup>(٢)</sup> مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مِنْ صَرَعَةِ الْمَوْتِ <sup>(٣)</sup> وَوَرَقِ الْأُحْيَةِ ، وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ ، فَلَوْ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ غَيْرُهَا لَكَانَتْ كَافِيَةً .

أَنْظُرْ بِفَهْمِكَ إِلَى مَارَوَاهُ الْحَسَنُ <sup>(٤)</sup> ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِمَنْزِلٍ قَوْمٍ قَدِ ارْتَحَلُوا عَنْهُ ، وَإِذَا طَلَا <sup>(٥)</sup> مَطْرُوحٌ فَقَالَ : « أَتُرَوْنَ <sup>(٦)</sup> هَذَا هَانَ عَلَى أَهْلِهِ » فَقَالُوا : مِنْ هَوَائِهِ عَلَيْهِمْ

(١) ما بين المعقوفين عن « م » . . . . . « وَلى » : « عليه السلام » بدل « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) « لى » : « فأنظر ما اشتملت » بحذف حرف الجر .

(٣) هكذا فى « م » . . . . . « وَلى » : « مِنْ تَصَرُّمِ الْعُمَرِ » أى : ذهابه .

(٤) فى « ط » : « الحسين » تحريف .. والصواب ما أثبتناه ، فالحديث المروى هنا جاء بعدة روايات : عن ابن عباس ، وأبى هريرة ، وأبى الدرداء ، وأنس بن مالك ، وأبى موسى ، وابن عمر ، وعبد الله بن ربيعة السلمى وغيرهم . والحسن قد روى عن أبى هريرة وعن ابن عمر ، وابن عباس وأنس وغيرهم والخسن هو : أبو سعيد ، الحسن بن أبى الحسن بشار ، المعروف بالحسن البصرى ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فن من علم وفقه ، وزهد وورع وعبادة ، وكان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصارى ، رضى الله عنه ، وأمه « خيرة » مولاة أم سلمة ، زوج النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وولد الحسن بالمدينة سنة ٢١ هـ ، ويذكرون أن أمه كانت رُبما غابت فبكى الصبي فتعطيه أم سلمة - رضى الله عنها - ثَدْيَهَا فَمَلَأَهُ بِهِ إِلَى أَنْ يَمُتَ ، ثُمَّ ، فَدَرَّ عَلَيْهَا ثَدْيَهَا فَشَرِبَهُ ، فَيَرَوْنَ أَنَّ تِلْكَ الْحِكْمَةَ وَالصَّاحِبَةَ الَّتِي كَانَ يَتَمَيَّزُ بِهَا مِنْ بَرَكَةِ ذَلِكَ .. تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١١٠ هـ .

[ انظر الحديث فى الخلعة ج ٢ ص ١٨٩ وحلل الحديث للإمام الرازى ج ٣ ص ١٠٩ ، وسنن الترمذى فى أبواب الزهد ج ٩ ص ١٩٨ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٧٧ ، وجميع الزوائد للهيثمى ج ١٠ ص ٢٨٩ ، والزهد لابن حنبل ص ٣٠ والترغيب والترهيب للسنذرى ج ٤ ص ١٧٢ والنظر ترجمة الحسن لى طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١٥٦ وولغات الأعيان ج ٢ ص ٦٩ وكتاب الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٤٠ ترجمة ١٧٧ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٧١ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٢٧ ] .

(٥) الطَّلَا : بالألف والياء ، لُغَى اللِّسَان : الطَّلَى : الصغير من كل شيء .. . . . . . « وَلَى الْمَعْجَمِ الْوَسِيطُ : الطَّلَا : الصغير من كل شيء ، ويُطْلَقُ عَلَى الْوَلَدِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهائمِ وَالْوَحْشِ مِنْ حِينَ يُولَدُ إِلَى أَنْ يَنْشُدَّ ، وَوَلَدُ الطَّبِيعَةِ .

وجاء فى حديث : « شاة » وفى حديث آخر : « سَخْلَةٌ جَرَبَاءُ أَخْرَجَهَا أَهْلُهَا » وفى حديث ثالث : « مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ » وفى حديث رابع : « مَرَّ بِجَدْيٍ أَسْلَكَ مَيْتَةٍ » وفى حديث خامس : « مَرَّ بِدُمْنَةٍ قَوْمٍ فِيهَا سَخْلَةٌ مَيْتَةٌ » والدمنة آثار الناس ، وما سَوَّدُوا ، وَتَطَلَّقُوا أَيْضًا عَلَى الْمَرْبَلَةِ . وَالسَّخْلَةُ : الْأَتْنَى مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ . وَالْجَدَى : الذَّكَرُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَغْزِ . وَأَسْلَكَ : أَيْ صَغِيرُ الْأَذْنَيْنِ .

(٦) فى « م » : « أَتَنْظُرُونَ ، بَدَلُ « أَتُرَوْنَ » .

الْقَوَّةُ فَقَالَ : وَالَّذِي <sup>(١)</sup> نَفْسِي بِيَدِهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ هَذَا عَلَى أَهْلِهِ ، فَجَعَلَ  
الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَنَّةِ الْمَطْرُوحَةِ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٣)</sup> : قَالَ  
لِيَ النَّبِيُّ ﷺ <sup>(٤)</sup> : « أَلَا أُرِيكَ الدُّنْيَا جَمِيعاً <sup>(٥)</sup> بِمَا فِيهَا ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَأَخَذَ  
بِيَدِي وَأَتَى بِي إِلَى وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا مَرْبَلَةٌ فِيهَا رُعُوسُ النَّاسِ ، وَعِذْرَاتُ <sup>(٦)</sup> ،  
وَيُحْرَقُ بِالْيَةِ ، وَعِظَامُ الْبَهَائِمِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذِهِ الرُّعُوسُ كَانَتْ تَحْرُسُ  
[ عَلَى الدُّنْيَا ] <sup>(٧)</sup> كَحِرْصِكُمْ ، وَكَأَمَلُ آمَالِكُمْ ، ثُمَّ هِيَ الْيَوْمَ تَسَاقُطُ جَلْدًا بِلَا عَظْمٍ ،  
ثُمَّ هِيَ صَائِرَةٌ رَمَادًا رَمِيدًا <sup>(٨)</sup> ، وَهَذِهِ الْعِذْرَاتُ الْوَنُ أَنْطَعِمَتْهُنَّ ، اكْتَسَبُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ  
اكْتَسَبُوهُنَّ ، وَقَدْ فُوتُوهُنَّ <sup>(٩)</sup> فِي بَطُونِهِنَّ ، فَأَصْبَحَتْ وَالنَّاسُ يَتَحَامَوْنَهَا <sup>(١٠)</sup> ، وَهَذِهِ الْيُحْرَقُ  
[ الْبَالِيَةُ ] <sup>(١١)</sup> يَبَاشُهُمْ وَلِبَاسُهُمْ ، فَأَصْبَحَتْ <sup>(١٢)</sup> وَالرِّيحُ تُصَفِّقُهَا <sup>(١٣)</sup> ، وَهَذِهِ الْعِظَامُ  
عِظَامُ دَوَابِّهِمْ الَّتِي كَانُوا يَنْتَجِعُونَ <sup>(١٤)</sup> عَلَيْهَا أَطْرَافَ الْبِلَادِ ، فَمَنْ كَانَ بَاكِياً عَلَى الدُّنْيَا  
فَلْيَبْكْ . قَالَ : فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى اسْتَدَّ بِكَأُونَا <sup>(١٥)</sup> .

(١) لى ط : قال : فالذى .

(٢) لى م : للدنيا أهون على أهل الله من هوان هذا على أهله .

(٣) ما بين المعقوفين من م .

(٤) لى ط : عليه السلام .

(٥) هكذا لى م .. ولى ط : جمعاً . والحديث مروي في إحياء علوم الدين للغزالي في كتاب ذم الدنيا ج ٣ ص ٢١٧ باختلاف يسير في بعض ألفاظه .

(٦) لى ط و م : رعوس الناس .. ولى الإحياء : رعوس أناس وعذرات .. ولى م : وعليه العذرات ، والعذرات : جمع عذرة وهي الغائط البراز .

(٧) هكذا لى ط .. ولى م والإحياء : كانت تحرس كحرصكم .

(٨) رَمَادًا رَمِيدًا : أى كالرماد المتناهي في الاحتراق والدقة .

(٩) لى ط : لم يلقوها .

(١٠) يتحامونها : يتجنبونها .

(١١) ما بين المعقوفين من ط وساقط من م .

(١٢) هكذا لى م .. وفي ط : ثم أصبحت .

(١٣) تُصَفِّقُهَا : أى تحركها وتقلبها .

(١٤) يَنْتَجِعُونَ عليها : أى يأتون .

(١٥) لم أقف على هذا الحديث في كتب الحديث المعروفة ، وقد علق عليه الحافظ العراقي زين الدين أبو الفضل ، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ في كتابه : المغنى عن الأسفار في هامش الإحياء ، بقوله : « لا أجد له أصلاً » [ انظر إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢١٨ طبعة الدار المصرية اللبنانية ] .

وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ <sup>(١)</sup> : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعُضُ جَسَدِي <sup>(٢)</sup> فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ كَعَابِرِ سَبِيلٍ ، وَاعْتِذْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى » .. يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى يَفْجُوكَ الْأَجَلُ ، فَلَا تَغْتَرَّ بِطُولِ الْأَمَلِ ، فَإِنَّهُ يُقَسِّي الْقَلْبَ ، وَيُفْسِدُ الْعَمَلَ ، وَقَدْ عَيَّرَ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٣)</sup> أَقْوَامًا مَدَّ لَهُمْ فِي الْأَجَلِ ، فَقَسَّتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ ، وَطَالَ مِنْهُمْ الْأَمَلُ ، فَقَالَ [ تَعَالَى ] : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا تَزَلُ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ لَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » <sup>(٥)</sup> .

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْإِيمَانِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَحْفَ سَوْءَ مَا يُبْنَى بِهِ الْقَدْرُ  
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَزَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْرِ اللَّيَالِي يَخْذُ الْكَدْرُ

(١) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، نشأ في الإسلام ، وهاجر إلى المدينة مع أبيه - وقيل . كانت هجرته قبل هجرة أبيه - أُنْقِيَ الناس في الإسلام ستين سنة ، وَلَمَّا قُلْ هَيَّانَ عَرْضُ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَبَاهُوهُ بِالْخِلاَفَةِ ، فَأَتَى ، وَكَانَ - رحمه الله - كثير الصدقة ، قال نافع : كان ابن عمر إذا اشتد عجه بشيء من ماله قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ . وقال عنه الصحابيُّ الجليل جابر بن عبد الله : « مَا نَا إِلَّا مَتْنٌ مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَالَ بِهَا ، مَا خَلَا عَمْرُ وَابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ - سنة ٧٣ هـ [ انظر ترجمته في أسد الغابة ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤٥ ] وانظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ٨٩ كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر وغيره من كتب المناقب والتراجم ] .

وقد ورد هذا الحديث المروي عنه كاملاً في أسد الغابة ص ٣٤٤ المجلد الثالث ، وورد مُجْتَزِئاً في البخاري في كتاب الرقاق ج ١١ ص ٢٢٣ وفي سنن ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب « مثل الدنيا » ج ٢ ص ١٣٧٨ وفي الترمذي في الزهد أيضاً ، باب ملجاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ج ٩ ص ١٩٧ ومابعدا .

(٢) في رواية البخاري : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنِيكِي » وفيه تعيين مألهم في الرواية الواردة في الترمذي عن ليث : « أَخَذَ بَعْضُ جَسَدِي ، وَالْمَنِيكِي ، بِكَسْرِ الْكَافِ : مُجْتَمِعُ الْعَصْدِ وَالْكَيْفِ .

(٣) مابن المعقوفتين ساقط من « ط » في الموضعين .

(٤) في « م » : « أَنْزَلَ » ولم أقف على قراءة بالهمزة ، فقد قرأ نافع وحفص والمفضل عن عاصم : « وَمَا تَزَلُ » خفيفة ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم : « وَمَا تَزَلُ » مشددة الزاى مفتوحة النون ، وَرَوَى عَبَّاسٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : « وَمَا تَزَلُ » مرتفعة النون ، مشددة الزاى مكسورة [ انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د . شوقي ضيف ص ٦٢٦ ط دار المعارف ] .

(٥) سورة الحديد - الآية ١٦ .. والبيتان بعدها وردا في « طبقات الأولياء » لابن الملقن ، على لسان مجنون يعظ فيها الفضيل بن عياض .

[ انظر المصدر المشار إليه ص ٢٦٩ ] .





أَيَّنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَارِبِ <sup>(١)</sup> ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ تَاهَوْا <sup>(٢)</sup> عَلَى الْخَلَائِقِ كَيْبَرًا وَعِيبًا ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلُلِ <sup>(٣)</sup> بُكْرَةً وَعَشِيًّا ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ اسْتَلْتُوا الْمَلَاسِي أُنْثَاءً وَبَنَاتًا <sup>(٤)</sup> ؟ [ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أُنْثَاءً وَرَبَاتًا ] <sup>(٥)</sup> . أَيَّنَ الَّذِينَ مَلَكُوا <sup>(٦)</sup> مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ فَخْرًا وَعِزًّا ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ قَرَشُوا الْقُصُورَ خَرًّا وَبَرًّا <sup>(٧)</sup> ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ هَيْبَةً وَهَرًّا ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَرُفًّا <sup>(٨)</sup> ؟ [ هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ] <sup>(٩)</sup> . أَفَتَأْتُهُمُ - وَاللَّهِ مُفْنِي الْأُمَمِ ، وَأَبْأَدُهُمْ مُبِيدُ الرِّمَمِ ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ ، وَأَسْكَنْتَهُمْ فِي ضَيْقٍ <sup>(١٠)</sup> الْقُبُورِ ، تَحْتَ الْجَنَادِلِ وَالصُّحُورِ ، فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ <sup>(١١)</sup> ، فَعَاتَ الثُّودَ فِي أَبْدَانِهِمْ <sup>(١٢)</sup> ، وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَجْسَادِهِمْ <sup>(١٣)</sup> ، فَسَالَتْ الْعُمُورُ عَلَى

(١) الْمَارِبِ : الحاجات ، ولَطَلَّ عَلَى مَا يَتَّبِعُهُ الْمَرْءُ وَيَتَمَتَّاهُ .

(٢) تَاهَوْا : أَيْ تَكَبَّرُوا وَعَلَّوْا .. وَلَوْ « ط » : « أَسْرَفُوا » بِالْبَيْنِ لِلْمَهْلَةِ ، أَيْ : جَاوَزُوا الْخَدَّ ، وَلَطَلَهَا « أَسْرَفُوا » بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، بِمَعْنَى : نَظَرُوا إِلَى الْخَلَائِقِ مِنْ عُلَى .

(٣) رَاحُوا فِي الْحُلُلِ : فَرَحُوا بِالْغَالِيَةِ الْجَدِيدَةِ ، وَطَابَتْ لَهُمْ ، فَسَارُوا بِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ مُتَبَايِنِينَ مُفْتَحِرِينَ .

(٤) اسْتَلْتُوا الْمَلَاسِي : عُلُوًّا لَيْتَةً .. أُنْثَاءً : الْأُنْثَى يُطْلَقُ عَلَى مَنَاعِ الْبَيْتِ مِنَ الْفَرَاشِ وَغَوَاهِ ، وَعَلَى الْغِيَابِ وَغَوَاهِ .. بَنَاتًا : أَيْ : رِبَاتًا ، وَالرُّبَى : حُسْنُ الْمُنَظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالْمُهَيْبَةِ .

(٥) الْآيَةُ لَمْ تَرُدَّ فِي « ط » وَهِيَ الْآيَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ .

(٦) هَكَذَا فِي « م » .. وَلَوْ « ط » : « تَمَلَّكُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا وَفَخْرًا » . وَالْخَافِقَانِ : أَفْئِدَةُ الشُّعْرِ فِي الْمَرْبِ .

(٧) هَكَذَا فِي « ط » .. وَلَوْ « م » : « وَلَقَدْ أَيْ : وَخَرَّبُوا » .

وَالْخُرُّ مِنَ الْبَهَاءِ : مَاتَسَّخٌ مِنْ صَوْفٍ وَلِزْنِيمٍ - أَيْ حَرِيرٍ جَدِيدٍ - أَوْ مَا تَسَّخٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْخَالِصِ . وَالزُّرُّ : مَنَاعِ الْبَيْتِ مِنَ الْغِيَابِ خَاصَّةً . وَقِيلَ : ضَرْبٌ مِنَ الْغِيَابِ .

[ انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ ، مَادَّةٌ : تَزُرُّ ] .

(٨) اللَّوْ : الثَّلَاثَةُ .

(٩) سُورَةُ مَرْيَمَ - الْآيَةُ ٩٨ .. وَالرُّكْرُ : الْعَمُوتُ الْخَلِيلُ .

(١٠) فِي « ط » : « ضَنْكُ الْقُبُورِ » وَهِيَ بِمَعْنَى الضَّيْقِ أَيْضًا .

(١١) فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ الْآيَةُ ٢٥ : « فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ » بِالْبَاءِ ، إِشَارَةً إِلَى قَرَمٍ عَادٍ بَعْدَ أَنْ أَهْلَكْتَهُمُ الرِّيحَ .

(١٢) فِي « ط » : « أَجْسَادُهُمْ » . وَعَاتَ الثُّودَ فِي أَبْدَانِهِمْ ، أَيْ : أَفْسَدَ فِيهَا .

(١٣) فِي « ط » : « أَبْدَانِهِمْ » . وَالْمَعْنَى : أَنَّ الثُّودَ اتَّخَذَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ مَكَانًا يَقِيمُ فِيهِ وَيَسْتَرْحِ .

الْخُلُودِ ، وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ الْأَفْوَءُ بِالْذُّوْدِ ، وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ ، وَتَمَزَقَتِ الْجُلُودُ ، وَتَنَاقَرَتِ اللَّحُومُ ، وَتَقَطَّعَتِ الْبُطُونُ ، فَلَمْ يَتَفَعَّهْمُ مَا جَمَعُوا ، وَلَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا ، أَسْلَمَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَوْلِيَاءُ ، وَهَجَرَكَ الْإِخْوَانُ وَالْأَصْغِيَاءُ ، وَنَسِيَكَ الْقُرْبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ ، فَأَمْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقْتَ لَأَشَدَّتْ قَوْلُنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى ، وَرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْبِلَى <sup>(١)</sup> :

مُقِيمٌ بِالْحَجَّوْنِ رَهِيْنُ رَمْسٍ وَأَهْلَى رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيْبًا وَلَا كَانُوا الْأَحِبَّةَ فِي السَّوَادِ <sup>(٣)</sup>  
فَعُوجُوا لِلْسَّلَامِ فَإِنْ أُبَيِّتُمْ فَأَوْمُوا بِالْسَّلَامِ عَلَى بَعَادٍ <sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَجَفَا خَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَةَ الْوَدَادِ <sup>(٥)</sup>  
وَذَاكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَبِيْبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ <sup>(٦)</sup>  
فَلَوْ أَنَا بِمَرْقَعِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا الثَّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْفُؤَادِ <sup>(٧)</sup>

وَقَالَ مُكْرَمُ بْنُ يُوسُفَ الْعَايِدُ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَنْ قِفْ عَلَى الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ ، فَأُيْلِغُهُمْ <sup>(٨)</sup> عَنِّي خَرْقَيْنِ : لَا تَأْكُلُوا إِلَّا طَيْبًا ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا إِلَّا

(١) في « ط » : « فِي سُكَّانِ الثَّرَى » وَالرَّمْسُ : الْأَرْضُ أَوْ التُّرَابُ .. وَالرَّهَائِنُ : جَمْعُ رَهِينَةٍ ، وَهِيَ مَا يَرَهَنُ ، وَيُقَالُ : الْإِنْسَانُ رَهِيْنٌ أَوْ رَهْنٌ عَمَلُهُ ، مَا خُوِذَ بِهِ . وَيَعْنِي بِرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْبِلَى : الْأَمْوَاتُ الَّذِينَ جُيِسُوا فِي الثَّرْبِ رَهْنُ الْفَتَاءِ وَالْإِنْدَارِ . وَفِي « م » : الْبَلَاءُ ، بِفَتْحَتَيْنِ ، أَيْ : الْبَلَاءُ ، بِمَعْنَى الشَّدَّةِ ، أَوْ الْوَحْشَةِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْمَرَّةِ لِيُخْتَبَرُ بِهَا .

(٢) الْحَجَّوْنُ : جَبَلٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، عِنْدَهُ مَدَافِنُ أَهْلِهَا وَالرَّمْسُ : الْقَبْرِ .

(٣) السَّوَادُ ، بِفَتْحِ السِّينِ : يُطْلَقُ عَلَى مَعْظَمِ النَّاسِ ، وَسَوَادُ الْأُمُورِ : حَاشِيَتُهُ ، وَسَوَادُ الْقَلْبِ حَبَّتُهُ ، وَبَكَسْرُهَا : الْمُسَاوَرَةُ ، وَهِيَ الْمُنَاجَاةُ ، يُقَالُ : سَارَتْهُ مُسَاوَرَةٌ ، أَيْ : نَاجَاهُ وَأَعْلَمَهُ بِسِرِّهِ .

(٤) فَعُوجُوا لِلْسَّلَامِ ، أَيْ : مُرُّوا عَلَيْنَا مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ . وَيُقَالُ : عَاجَ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ ، أَوْ أَلَمَ بِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا . فَأَوْمُوا ، أَيْ : أَشْعِرُوا . وَفِي « م » : « فَأَوْمُوا بِالْسَّلَامِ » أَيْ : أَلْفَوْا بِهِ .

(٥) جَفَا خَلِيلٌ ، أَيْ : تَبَا أَوْ سَاءَ خُلُقُهُ . وَفِي « ط » : « صَفَا خَلِيلٌ » أَيْ : صَدَّقَ فِي إِخْلَائِهِ وَمَوْدُوِّهِ . وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ لَهُ وَجْهٌ .

(٦) يَوْمُ التَّنَادِ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ يَتَنَادَى فِيهِ النَّاسُ لِلْحَشْرِ . وَفِي سُورَةِ « غَافِرٍ » - آيَةِ ٣٢ : ﴿ وَيَأْقُومُ إِلَى أَنْحَافٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ .

(٧) مُهْجِ الْفُؤَادِ : دِمَاءُ الْقَلْبِ .

(٨) فِي « ط » : « وَأُيْلِغُهُمْ » .

بالحق . وَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ الرُّقَاشِيَّ <sup>(١)</sup> عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : عِظْنِي يَا يَزِيدُ <sup>(٢)</sup> .  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ إِلَّا أَبٌ مَيِّتٌ . فَبَكَى وَقَالَ زِدْنِي [ يَا يَزِيدُ ]  
فَقَالَ : <sup>(٣)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ مَنْزِلٌ . فَسَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَا تَغْفُلَنَّ عَنْ تَذَكُّرِ <sup>(٤)</sup> مَا تَتَقَبَّضُهُ مِنَ خَوْفِ الْفَنَاءِ ، وَتَقْضِي الْمَسَارَ ،  
وَذَهَابِ <sup>(٥)</sup> اللَّذَاتِ ، وَالْإِقْضَاءِ الشَّهَوَاتِ ، وَبَقَاءِ التَّيَبَاتِ ، وَالتَّغْلَابِهَا حَسَرَاتِ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا  
دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، وَعَلَيْهَا يُعَادَى مَنْ  
لَا عِلْمَ لَهُ ، وَعَلَيْهَا يَحْسُدُ مَنْ لَا فِقْهَ لَهُ .. مَنْ صَحَّ فِيهَا سَقَمٌ ، وَمَنْ سَلِمَ فِيهَا هَرِمَ <sup>(٦)</sup> ،  
وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ ، وَمَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتْنٌ ، حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ،  
وَمُتَشَابِهُهَا عِقَابٌ <sup>(٧)</sup> ، مَنْ سَاعَاَهَا فَاتَتْهُ <sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَثْبَتَهُ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ ،  
وَمَنْ بَصُرَ بِهَا <sup>(٩)</sup> بَصُرَتْهُ ، لَاخِيَرَهَا يُلُومُ ، وَلَا شَرْهَا يَنْقِي ، وَلَا فِيهَا لِمَخْلُوقٍ بَقَاءٌ .

(١) هو : يزيد بن أباان الرُّقَاشِيَّ البَصْرِيُّ : أبو عمرو الزاهد العابد .

[ انظر خبره في حلية الأولياء ج ٣ ص ٥٠ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤١٨ ] .

(٢) هنا في « ط » زيادة لَمْ تَرُدْ في « م » وهي : قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَغْلَمَ أُنْكَ [ لَسْتُ ] أَوَّلَ خَلِيفَةِ مَوْتِ !!  
فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ : زِدْنِي يَا يَزِيدُ . وما بين المعقوفين لم ترد في « ط » ولا يستقيم المعنى إلا بها .

(٣) في « م » : قال .. وما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) في « م » : عن ذِكْرِ .

(٥) الْمَسَارُ : جَمْعُ مَسْرَةٍ ، وهي مَاهِيَةُ الْإِنْسَانِ . وَتَقْضَى الْمَسَارُ : فَتَازَهَا وَانْقَطَعَهَا . وفي « ط » :  
وَتَقْضَى الْمَسَارُ بِذَهَابِ اللَّذَاتِ .

(٦) صَحَّ : بَرِيَ مِنَ الْمَرَضِ .. سَقَمٌ : طَالَ مَرَضُهُ .. سَلِمَ : نَجَا مِنَ الْآفَاتِ وَخَوَافِهَا .. هَرِمَ : كَبُرَ وَضَعُفٌ ..  
وفي « م » : « بَرِمَ » أي : سَكِمَ وَضَجِرَ .

(٧) بمعنى : ما يلتبس علينا فيها من الأمور غير الْمُتَمَيِّزَةِ تُعَاتِبُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٨) سَاعَاَهَا : سَابَقَهَا فِي السَّعْيِ .. وَفَاتَتْهُ ، أي : أي سَبَقَتْهُ وَلَمْ يُلْزِكْهَا .

(٩) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « نَظَرَ بِهَا » . وَبَصُرَ بِالشَّيْءِ : عَلِمَ بِهِ وَابْصَرَهُ . وَبَصُرَتْهُ : عَلِمَتْهُ وَعَرَفَتْهُ  
أَخِيرَ بَيْنَ الشَّرِّ .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَاتُخْذَعَنَّ كَمَا تُخْدَعُ مَنْ قَبْلَكَ ، فَإِنَّ الذِّى أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ  
إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ يَدَيْكَ بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ ، فَلَوْ  
بَقِيَتْ الدُّنْيَا لِلْعَالَمِ لَمْ تُصِرْ لِلْجَاهِلِ ، وَلَوْ بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تُثْقِلْ إِلَى الْآخِرِ <sup>(١)</sup> .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً ، ثُمَّ سَلَّمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ ،  
وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِدَهَا ، وَأَفْلَاحَ كَيْدِهَا ، ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِلْمَوْتِ مَا كَانَ يَتَّبِعُ لَكَ أَنْ  
تَتَهَنَّأَ بِعَيْشٍ .. لَا فَخْرَ فِيمَا يُزُولُ ، وَلَا غِنَاءَ فِيمَا لَا يَبْقَى ، وَهَلِ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا قَالَ  
الأَوَّلُ : قَدَرْتُ تَعْلَى ، وَكَيْفَ يُمَلَأُ <sup>(٢)</sup> ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَقَدْ سَأَلْتُ الدَّارَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ      قَبَسَمْتُ عَجَبًا وَلَمْ تُبْدِ  
حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى الْكَئِيفِ فَقَالَ لِي      أَمْوَالُهُمْ وَنَوَالُهُمْ عِنْدِي <sup>(٣)</sup>

وَلَقَدْ أَصَابَ ابْنُ السَّمَاكِ لَمَّا قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : يَا بَنَ السَّمَاكِ <sup>(٤)</sup> عِظْنِي ، وَبِيَدِهِ شَرْبَةُ  
مِنْ مَاءٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْتَ لَوْ حُبِسَتْ عَنْكَ هَذِهِ الشَّرْبَةُ ، أَكُنْتَ

(١) في م : : يَلَايَحِ .

(٢) في م : : يَذُرُ تَفْلًا هَكَذَا ، أَيْ بِهَا لِلشَّجْعِ - مِنْ غَلِيَتْ تَعْلَى - وَهِيَ لُغَةٌ مِنْ بَابِ تَعَبَ .. قَالَ  
أَبُو الْأَسود الدُّؤَلِي :

[ وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْقُوَّةِ قَدْ غَلِيَتْ      وَلَا أَقُولُ لِأَبِ الدَّارِ مُفْلُوقِ ]

وما أَشْبَهَهُ عَنْ ط : هو الفَصِيحُ والمَشْهُورُ - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ - قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الدُّخَانِ : الْآيَةُ ٤٥ :  
﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [ انظر المصباح - مادة غلَى ] وَالْكَئِيفُ : الْبِرْخَاضُ .  
(٣) التَّوَالُ : التَّصَيُّبُ وَالْعَطَاءُ .

(٤) ابْنُ السَّمَاكِ : وَاعِظَ كَانَ يَعْظُ الْخَلِيفَةُ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، هُوَ وَالْقَضَائِلُ بْنُ عِيَّاضَ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الزُّمَرَادِ ،  
وَالصَّالِحِينَ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يُجَلُّ الْعُلَمَاءَ وَيَتَوَاضَعُ لَهُمْ ، وَلَهُ مَعَهُمْ قِصَصٌ مَشْهُورَةٌ فِي أَهْأَاتِ كُتُبِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ  
الْإِسْلَامِيِّ .

[ انظر ذِكْرَ بَعْضِ سِيرَةِ الرَّشِيدِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي : الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٥ ص ١٣١ -  
١٣٣ ط دار الكتاب العربي ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ج ٨ ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ط دار المعارف ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ لِابْنِ الْعِمَادِ  
الْحَنْبَلِيِّ ج ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ط دار للمعرفة ، وَسِرُّ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ لِلدَّهْبِيِّ ج ٩ ص ٢٨٧ - ٢٨٩ ط مؤسسة  
الرسالة ، وَالبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ج ١٠ ص ٢٢٤ ] .

تُعْطِيهَا <sup>(١)</sup> بِمُلْكِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَوْ حُبِسَ عَنْكَ خُرُوجُهَا أَكُنْتَ تُعْطِيهَا بِمُلْكِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَلَا خَيْرَ فِي مُلْكٍ لَا يُسَاوِي شَرِيَّةً وَلَا بَوْلَةً .  
أَيُّهَا <sup>(٢)</sup> الشَّابُّ ، لَا تُعْتَرِ بِشَبَابِكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَمُوتُ الشَّبَابُ ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنْ أَقْلَ النَّاسِ الشُّيُوخُ .

يَا أَيُّهَا الشَّابُّ ، كَمْ مِنْ جَعَلٍ فِي الثَّنُورِ وَأَبُوهُ يَرْعَى <sup>(٣)</sup> ، وَكَمْ مِنْ طِفْلِ فِي التَّرَابِ وَجَدَهُ يَحْيَا . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، [ وَسَلَامُهُ ] لَأُسْقُفَ <sup>(٤)</sup> قَدْ أَسْلَمَ : عِظِي . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَمَنْ تُرْجُو ؟ قَالَ : أَحْسَنْتَ ، فَرُودَنِي . قَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَكَ فَمَنْ تَخَافُ ؟ قَالَ : أَحْسَنْتَ ، فَرُودَنِي . قَالَ : أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ ذَنْبَ الْمُذْنِبِينَ <sup>(٥)</sup> ، أَلَيْسَ قَدْ فَاتَهُمْ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ ؟ قَالَ : حَسْبِي حَسْبِي ، وَيَكْفِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

وَقَالَ الْحَسَنُ : قَدِمَ صَعَصَعَةٌ ، يُعْنَى عَمَّ الْفَرَزْدَقِ <sup>(٦)</sup> ، عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) هكذا في « م » ، في الموضعين .. وفي « ط » : « تَعْتَدِيهَا » في الموضع الأول ، و « تَعْتَدِيهَا » في الموضع الثاني .. وفي شلوات الذهب : « لَوْ مُنِعَتْ هَذِهِ الشَّرِيَّةُ ، بِكَمْ تَشْتَرِيهَا ؟ » قَالَ : بِمُلْكِي .. وفي الكامل : « ... بِكَمْ كُنْتُ تَشْتَرِيهَا ؟ » قَالَ : بِنِصْفِ مُلْكِي ، وَقَدْ بَدَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .. فَنَدَاهُ : اسْتَغْنَاهُ بِمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ فَخَلَصَهُ وَمَا كَانَ فِيهِ .. وَخَدَى الْأَسِيرَ : قَدَاهُ ، أَوْ قَدَّمَ الْقَيْدَةَ عَنْهُ .

(٢) في « م » : « يَا أَيُّهَا . »

(٣) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وَأَبُوهُ فِي الرُّغَاءِ » ، وَالرُّغَاءُ وَالرُّغَاءَةُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَضَمِّهَا : جَمْعُ رَاعٍ . وفي حاشية « م » : جاءت كلمة « خُرُوف » بدل « جمل » .

(٤) مابن المعفوقين عن « م » . وَالْأُسْقُفُ ، بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَتَخْفِيفِهَا : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ التَّصَاوِي فَوْقَ الْقِسَيسِ وَهُوَ الْمَطْرَانُ .

(٥) هكذا في « ط » وفي « م » : « أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِلْمُذْنِبِينَ » .

(٦) هناك خلاف وكَيْسَرُ بْنُ صَعَصَعَةَ بْنِ مَعْلُوبَةٍ وَ « صَعَصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةٍ » وَهَذَا الْحَدِيثُ وَرَدَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ فِي تَرْجُمَةِ صَعَصَعَةَ بْنِ مَعْلُوبَةٍ بَيْنَ جُصَيْنَ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ . وَرَوَاهُ أَيْضاً سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ جَرِيرٍ ، وَقَالَ - مِثْلَ الْحَسَنِ : صَعَصَعَةُ « هُمُ الْفَرَزْدَقُ » .. وَقَدْ وَهَمَ بَعْضُهُمْ فِي صَعَصَعَةَ بْنِ مَعْلُوبَةٍ هُمُ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ : « صَعَصَعَةُ هُمُ الْفَرَزْدَقُ » ، وَهُوَ غَلَطٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ جَدُّهُ - صَعَصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةٍ بْنِ عَقَالٍ - وَاسِمُ الْفَرَزْدَقِ : قَتَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ صَعَصَعَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَوَجْهُهُ بَنِي بَجَاشَعٍ ، وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَفْتَدِي =

وَسَمَّ ، فَسَمِعَهُ يَقْرَأُ ، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١) فَقَالَ : حَسْبِيَ حَسْبِي ، لَا أَبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ آيَةَ غَيْرِهَا .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحُمَيْدِ الطَّوِيلِ (٢) : عِظْنِي ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ إِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ فَلَقَدْ اجْتَرَأْتَ عَلَى رَبِّ عَظِيمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ ظَنَنْتَ (٣) أَنَّهُ لَا يَرَاكَ ، فَلَقَدْ كَفَرْتَ بِرَبِّ رَجِيمٍ (٤) .

وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى سَلْمَانَ (٦) : إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ

= التَّوَعُّدَات ، وله صحبة ، والأول اُنْتُخِفَ في صحبته ، وقد مدحه الفرزدق باقتداء التَّوَعُّدَات .. جاء في اللسان : قال الفرزدق مادحاً جَدُّهُ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ :

وَجَدُّي الَّذِي مَنَعَ الْوَالِدَاتِ وَأَخْبَا الْوَالِدَ فَلَمْ يُؤَاوِ  
وَالْوَاد : ذَنُ الْإِنْتِ حَيْةٌ عِنْدَ وِلَادَتِهَا .

[ انظر أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٢١ - ٢٣ ترجمة صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَصَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ .. وانظر لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف مادة « وَاد » .. وانظر شرح ديوان الفرزدق لإبِلِيَا الْحَاوِي ط دار الكتاب اللبناني ج ١ ص ٢٩٣ ] .

(١) سورة الزلزلة - الآيات : ٧ ، ٨ .

(٢) هو : سليمان بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي ، وُلِدَ في دمشق سنة ٥٤ هـ ، وُلِيَ الخِلاَفَةَ يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ .. كان عاقلاً ، مُحَسِّناً ، فَصِيحاً . وفي عهده فُتِحَتْ « جُرْجَان » و « طَبْرِسْتَان » وغيرها .. وُلِدَتْ خِلالَهِ سِتَانٌ وَثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ إِلَّا أَيَّاماً .. تَوَفَّى سنة ٩٩ هـ ، وَأَوْصَى بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِتَوَلَّى الخِلاَفَةَ مِنْ بَعْدِهِ .

[ انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ط دار الجيل ص ٢٦٩ - ٢٧٢ ، والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٠٣ ] .  
- أَمَّا حُمَيْدُ الطَّوِيلِ ، فَهُوَ : حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ ، تَابِعِيٌّ ، مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وُلِدَ سنة ٦٨ هـ ، وَمَاتَ سنة ١٤٢ هـ وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَى .. وَاخْتَلَفُوا فِي اسْمِهِ ، وَرَجَّحَ الْذَهَبِيُّ أَنَّهُ : حُمَيْدُ بْنُ تَمِيمٍ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : هُوَ ابْنُ طَرْخَانَ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٨٣ ، وميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٦١٠ ، ورجال صحيح البخاري للكلايبي ج ١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، وتذكرة المُفَاطِّ ج ١ ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٩ ] .  
(٣) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « تَقْن » .

(٤) فِي « ط » : « عَظِيم » .

(٥) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ » وَهُوَ خَطَا ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

(٦) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « سُلَيْمَانَ » . خَطَا مِنَ النَّاسِخِ .. وَقَدْ كَتَبَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، هَذَا الْكِتَابَ إِلَى « سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ ، يَصِفُ لَهُ الدُّنْيَا وَيَحْذَرُ مِنْهَا .  
[ انظر نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ص ٦٤٣ ط دار البلاغة ، وط دار الكتاب اللبناني بشرح د . صَبْحِي الصَّالِحِ ص ٤٥٨ ] .

الْحَيَّةُ ، لَمَسُهَا لَيْنٌ [ وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ] <sup>(١)</sup> وَيَقْتُلُ سُمُّهَا ، فَأَعْرِضْ عَنْهَا وَعَمَّا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، لِقَلَّةِ مَا يَصْنَعُكَ مِنْهَا ، وَدَغَ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنَتْ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَكُنْ أَسْرًا مَا تُكُونُ فِيهَا ، أَخَذَرَ مَا تُكُونُ لَهَا ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهٍ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ <sup>(٣)</sup> :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى وَدَارُ الْفَنَاءِ وَدَارُ الْغَيْرِ <sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ نَلَقَهَا بِحَذَائِرِهَا لَمْتُ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا وَطَرٌ <sup>(٥)</sup>  
أَيَّامُنْ يُؤْمَلُ طَوْلُ الْحَيَاةِ وَطَوْلُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرٌ  
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَيَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ <sup>(٦)</sup>

وَلَمَّا بَلَغَ مُرَادُهُ <sup>(٧)</sup> مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلَ مَا سَمَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَرَقَّتْ إِلَيْهِ هِمَّتُهُ ، رَفَضَهَا وَتَذَّهَا ، وَقَالَ : هَذَا سُرُورٌ لَوْلَا أَنَّهُ غُرُورٌ ، وَنَعِيمٌ لَوْلَا أَنَّهُ عَذِيبٌ ، وَمُلْكٌ لَوْلَا أَنَّهُ هُلْكٌ ، وَغِنَاءٌ لَوْلَا أَنَّهُ فَنَاءٌ ، وَجَسِيمٌ لَوْلَا أَنَّهُ ذَمِيمٌ ، وَمَحْمُودٌ لَوْلَا أَنَّهُ مَفْقُودٌ ، [ وَهَنَاءٌ لَوْلَا أَنَّهُ

(١) مابن المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .. وفي نيج البلاغة : « لَيْنٌ سُمُّهَا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ، فَأَعْرِضْ عَنْهَا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْنَعُكَ مِنْهَا ، وَضَغَ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنَتْ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَكُنْ أَسْرًا مَا تُكُونُ فِيهَا إِلَى سُرُورِ ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْلُوبٍ » .

[ انظر المصدرين السابقين ] .

(٢) أَشْخَصَ : خَرَجَ .

(٣) هو : إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْدِ الْعَتَرِيِّ (من قبيلة عنزة) ويكنى أبا إسحاق .. وأبو العتاهية لقب له .. وهو شاعر مُحْكَمٌ ، سريع الحاطر ، وكان يجيد القول في الزهد والمدح ، وُلِدَ سنة ١٣٠ هـ في « عين الحمير » بقرب الكوفة ، ونشأ في الكوفة ، وسكن بغداد .. كان في هذه أموره يبيع الجزار ، فقبل له : « الجزار » .

ثم اتصل بالخلفاء العباسيين ، وعَلَتْ مكانته عندهم .. ثَوَّلَ في بغداد سنة ٢١١ هـ ، وأخباره كثيرة . [ انظر الأعلام ج ١ ص ٣٢١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ٢ ص ٧٩١ - ٧٩٥ بتحقيق أحمد شاکر ط دار المعارف ] .

(٤) الْقَذَى : جمع قَذَاةٌ ، وهي ما يَكُونُ في العين من رَمَصٍ (وَسَخٍ أبيض) أو تراب ونحوه .. ويُقال : هو يُفْضِي على الْقَذَى : إذا سَكَتَ على الدَّلِّ والظُّمِّ ولم تَشْكُ .. والغَيْرُ : أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة .

(٥) الْوَطَرُ : الحاجةُ واليَقِينَةُ ، يقال : قَضَى مِنْهُ وَطَرُهُ : أى نال منه بَقِيَّتَهُ .

(٦) بَانَ الشَّبَابُ : ذَهَبَ وفَارَقَ صَاحِبَهُ .

(٧) هَكَذَا فِي « ط » .. وفي « م » : « مَنْ دَلَّ » بدل « مراده » .

عَنَاءَ] <sup>(١)</sup> ، وَارْتِفَاعٌ لَوْلَا أَنَّهُ انْضَاعٌ ، وَعَلَاءٌ لَوْلَا أَنَّهُ بَلَاءٌ ، وَحُسْنٌ لَوْلَا أَنَّهُ حُزْنٌ ، وَهُوَ يَوْمٌ لَوْ وَثِقَ لَهُ بَعْدُ .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تَكُنْ كَالْمُنْعَثِلِ يُرْسِلُ أَطْيَبَ مَا فِيهِ - وَيُنْسِيكَ الْحَقَّالَةَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ قَسَا قَلْبُهُ لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ ، وَإِنْ كَثُرَتْ دَلَالَتُهُ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَقْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً <sup>(٣)</sup> . وَذَلِكَ أَنَّ كَثْرَةَ الذُّنُوبِ مَانِعَةٌ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ لِلْقُلُوبِ ، وَوُجُوحُ الْمَوَاعِظِ <sup>(٤)</sup> فِيهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا بَلْ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> أَيْ : غَطَاءًا وَغَشِيهَا ، فَلَا تَقْبَلُ خَيْرًا ، وَلَا تَصِيحُ لِمَوْعِظَةٍ <sup>(٦)</sup> .

جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ تُكِبَّتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، ثُمَّ إِذَا أَذْنَبَ تُكِبَّتْ نُكْتَةٌ ، حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ . وَقَالَ حَدِيثُهُ <sup>(٧)</sup> : الْقَلْبُ كَالْكَفِّ ، فَإِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ انْقَبَضَ ، وَبَقِضَ أَصْبَعًا ، ثُمَّ إِذَا أَذْنَبَ انْقَبَضَ ، وَبَقِضَ أَصْبَعًا أُخْرَى <sup>(٨)</sup> ، ثُمَّ كَذَلِكَ فِي الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ حَتَّى يَنْقَبِضَ الْكَفُّ كُلُّهُ ، ثُمَّ يَطْبِيعُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ هُوَ الرَّانُ <sup>(٩)</sup> .

(١) مابين المعرفتين عن « م » .. وفي « ط » : « وَغِنَى لَوْلَا أَنَّهُ مُتَى » وَالْعُرُورُ ، بفتح الغين المعجمة : كُلُّ مَا غُرَّ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالٍ ، أَوْ جَاهٍ ، أَوْ شَيْطَانٍ وَغَوَّهِ .. وَالْعَدِيمُ : الزَّائِلُ أَوْ الْمَفْقُودُ . وَالْهَلْكَ : اسْمٌ مِنَ الْهَلَاكِ .. وَالْجَسِيمُ : الْعَظِيمُ . وَالْحُمُودُ : مَا يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ وَالشَّاءَ الْجَمِيلَ . وَالْإِنْضَاعُ : الضَّعْفُ وَالْإِنْخِطَاطُ .

(٢) هَكَذَا فِي « م » .. وفي « ط » : « كَثُرَتْ رَدَائِلُهُ » .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ - الْآيَتَانِ : ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) فِي « م » : الْمَوْعِظَةُ .

(٥) سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ - الْآيَةُ ١٤ .

(٦) وَلَا تَصِيحُ : أَيْ ، وَلَا تَسْمَعُ .

(٧) هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ حَدِيثُهُ بَنِيَّانٌ ، صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٨) فِي « م » : « أَصْبَعًا أُخْرَى » وَالْأَصْبَعُ مَوْفِقَةٌ فِي الثَّغَالِبِ ، وَقَدْ تَذَكَّرُ [ أَنْظِرِ الْمَصْبَاحَ - مَادَّةُ صَبَعَ ] .

(٩) الرَّانُ : الدَّنَسُ . وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْغَطَاءِ وَالْحِجَابِ الْكَثِيفِ ، وَمَا غَطَى عَلَى الْقَلْبِ وَرَكَبَتْهُ مِنَ الْقِسْوَةِ لِلذُّنْبِ



وَقَالَ بَكْرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> : إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ صَارَ فِي قَلْبِهِ كَوْخَزِ الْإِبْرَةِ ، ثُمَّ إِذَا <sup>(٢)</sup>  
 أَذْنَبَ صَارَ فِيهِ كَوْخَزِ الْإِبْرَةِ [ ثُمَّ كُلَّمَا أَذْنَبَ صَارَ فِيهِ كَوْخَزِ الْإِبْرَةِ ] <sup>(٣)</sup> حَتَّى يَعُودَ  
 الْقَلْبُ كَالْمُنْخُلِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : [ هُوَ ] <sup>(٤)</sup> الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ حَتَّى يَمُوتَ الْقَلْبُ .  
 وَقَالَ ابْنُ شَبْرَمَةَ <sup>(٥)</sup> : إِذَا كَانَ الْبَدَنُ سَقِيمًا لَمْ يَنْفَعَهُ الطَّعَامُ ، وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ مُعْرِمًا  
 يَحِبُّ الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعَهُ التَّوَعُّظُ ، وَفِيهِ قِيلَ :

وَلَا أَرَى أَثَرًا لِلذِّكْرِ فِي خَلْدِي وَالْحَبْلُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَا لَهُ أَثَرٌ <sup>(٦)</sup>  
 إِذَا قَسَا الْقَلْبُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَوْعِظَةٌ كَالْأَرْضِ إِنْ سَبَحَتْ لَمْ يَنْفَعِ الْمَطَرُ <sup>(٧)</sup>  
 وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ ، فَإِذَا <sup>(٨)</sup> كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ مِنَ الشُّعْرِ :  
 لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ <sup>(٩)</sup>

(١) هو : بكر بن عبدالله المزني البصري ، كان عالماً ، عابداً ، زاهداً ، متواضعاً ، وله روايات كثيرة عن الصحابة والتابعين ، توفي - رحمه الله - سنة ١٠٨ هـ .

[ انظر ترجمته في الحلية لأبي نعيم ج ٢ ص ٢٢٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٢٦٧ ، والطبقات لابن سعد ج ٧ ص ٢٠٩ ] .

(٢) في « ط » : « ثم كلما أذنب » .

(٣) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٤) الحسن : هو الحسن البصري ، وقد سبقت ترجمته .. وما بين المعقوفين عن « ط » .

(٥) هو : عبد الله بن شبرمة ، ويكنى أبا شبرمة ، وكان قاضياً لأبي جعفر على سواد الكوفة .. وهو من فقهاء التابعين ، وُلِدَ سنة ٩٢ هـ ومات سنة ١٤٤ هـ .. قال عنه حماد بن زيد : « مارأيت كُوفياً أقفه من ابن شبرمة » .

[ انظر ترجمته في طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ٨٥ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٧٠ ، ٤٧١ ط دار المعارف ] .

(٦) هذا البيت عن « ط » ولم يرد في « م » .. والخَلْدُ : يفتحون : البَالُ والنَّفْسُ .. والصَّخْرَةُ الصَّمَا : أي الصَّمَاءُ الصلبة .

(٧) سَبَحَتْ الْأَرْضُ : كانت ذات ثَرٍّ وَبَلَح .

(٨) في « ط » : « الوراق وإذا » والوراق : مَوَرَّقُ الْكُتُبِ الذي يَوَرَّقُ ويكتب .

(٩) الغي : الانهك في الجهل والضلال . والزَّاجِرُ : المانع والزَّادع .

فَقَالَ <sup>(١)</sup> : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : لِأَيِّ نُوَاسٍ ، قَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي بِنَصِيفِ شِعْرِي . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ <sup>(٢)</sup> : إِنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِئَةَ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ <sup>(٣)</sup> الَّذِي بَنَى الْخَوَزَنَةَ ، أَشْرَفَ عَلَى الْخَوَزَنَةِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ - وَتَقْوِذِ الْأَمْرِ ، وَاقْبَالَ <sup>(٤)</sup> الْوُجُوهَ نَحْوَهُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَتْ ؟ فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنَ حُكَمَائِهِ <sup>(٥)</sup> : أَهَذَا الَّذِي أُوتِيَتْ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ <sup>(٦)</sup> ؟ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ ، وَصَارَ إِلَيَّ ، <sup>(٧)</sup> وَسَيَزُولُ عَنِّي . قَالَ : فَسَرِرْتُ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ <sup>(٨)</sup> عَنْكَ لَدُنْهُ ، وَتَبْقَى تَبِيعَتُهُ ؟ قَالَ : فَأَيُّ الْمَهْرَبِ ؟ قَالَ : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، أَوْ تَلْبَسَ أُمْسَاحًا وَتَلْحَقَ بِجَبَلٍ ، تَعْبُدُ <sup>(٩)</sup> رَبَّكَ فِيهِ ، وَتَهْرَبَ مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ

(١) في « م » : فقيل .

(٢) الْأَصْمَعِيُّ : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عَلِيٍّ بن أَصْنَعِ الْبَاهِلِيِّ ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، وُلِدَ بالبصرة سنة ١٢٢ هـ ، وكان كثير التطواف في البوادي ، يفتيس من علومها ، ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء ، فَيَكْتَفِيُهَا عليها بالعطايا الوافرة ، وكان الرشيد يسميه « شيطان الشعر » .. وقال عنه الْأَخْفَشُ : « ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي » توفي سنة ٢١٦ هـ .

[ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٠ - ١٧٦ ط دار الثقافة ، والأعلام ج ٤ ص ١٦٢ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٥ ط دار المعارف ، وطبقات اللغويين والنحويين ص ١٦٧ - ١٧٤ ط دار المعارف ] .

(٣) في « ط » : « الثُّعْمَانُ الَّذِي هُوَ أَمْرِؤُ الْقَيْسِ الْأَكْبَرُ » .

والثُّعْمَانُ هُوَ : النعمان بن النعمان بن أَمْرِئَةَ الْقَيْسِ اللَّحْيِيُّ ، أَبُو قَابُوسَ ، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، وكان داهية مقدماً ، وهو ممدوح النابغة الذبياني .

وَالْخَوَزَنَةُ : اسم قصر بالعراق (فارسي معرب) .

[ انظر قصته في الْمُحَبَّرِ لابن حبيب ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ ط دار الآفاق ، والأعلام ج ٨ ص ٤٣ ، والكمال لابن الأثير ج ١ ص ٢٨٥ وما بعدها ط دار الكتاب العربي ، والمعارف لابن قتيبة ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ ط دار المعارف ، والصحاح للجرهمي ج ٤ ص ١٤٦٨ مادة « خرنق » ط دار العلم ، ولسان العرب لابن منظور مادة « خرنق » ] .

(٤) في « م » : وَاقْبَالَ .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « من حكماء أصحابه » .

(٦) في « ط » : « لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ » .

(٧) في « م » : « وَصَارَ إِلَيْكَ » .

(٨) في « م » : يَذْهَبُ .

(٩) في « ط » : وَتَعْبُدُ .

فَمَا لِي ؟ قَالَ : حَيَاةٌ لَامُوتٌ فِيهَا ، وَشَبَابٌ لَاهَرَمَ فِيهِ ، وَصِحَّةٌ لَاسَقَمَ فِيهَا <sup>(١)</sup> وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَإِيْلَى . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْتَنِي ؟ وَاللَّهِ لَأُطْلِبَنَّ عَيْشاً لَا يُزُولُ أَبَداً [ وَمُلْكاً جَدِيداً ] <sup>(٢)</sup> . فَأَنْحَلَعَ مِنْ مُلْكِهِ ، وَلَيْسَ الْمُسُوحَ <sup>(٣)</sup> ، وَسَارَ فِي الْأَرْضِ ، وَبِعَهُ الْحَكِيمُ ، وَجَعَلَا [ يَسِيحَانِ وَ ] <sup>(٤)</sup> يَعْبُدَانِ اللَّهَ حَتَّى مَاتَا ، وَفِيهِ يَقُولُ عِدِيُّ بْنُ زَيْدٍ <sup>(٥)</sup> :

وَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَرَنِيِّ إِذْ أَصْبَحَ      يَوْمًا وَلِلْمُهْدَى تَذَكِيرُ <sup>(٦)</sup>  
 سِرَّهُ مَا لَهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمُدُّ      لِيْلِكَ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّيْدُورُ <sup>(٧)</sup>  
 فَارْعَوَى قَلْبَهُ وَقَالَ فَمَا غَيْبُ      سَطَّةٍ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ <sup>(٨)</sup>  
 أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى [ الْمُلُوكِ ] أَتَوْشِرُ      وَإِنْ أُمِّ أَيْنَ قَيْلُهُ سَابُورُ <sup>(٩)</sup>

(١) مكلنا في « ط » .. وفي « م » : « حياء لامتوت ، وشباب لاهرم ، وصحة لاسقم » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة عن « ط » وساقط من « م » .

(٣) مكلنا في « م » .. وفي « ط » : « الأمساح » وكلاهما جمع لكلمة « ينسح » ، والينسح : كساء من شعر .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من « ط » .

(٥) في « م » : « وفيهم يقول .. وعدي بن زيد بن حماد : شاعر جاهلي ، كان قروياً من أهل الجيرة ، فصيحا ، يحسن العربية والفارسية ، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان « كسرى » وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه ، وليس هو بمن يُعَدُّ من الفحول ، وقد أخذوا عليه أشياء عُيِبَ فيها .

[ انظر ترجمته في الأغاني بتحقيق إبراهيم الأبياري ج ٢ ص ٥١٥ - ٥٧٤ ط دار الشعب ، وشعراء النصرانية في الجاهلية للأب لويس شيخو ج ٤ ص ٤٣٩ - ٤٧٤ ط مكتبة الآداب ، والأعلام ج ٤ ص ٢٢٠ ط دار العلم ] .

(٦) مكلنا في « م » .. وفي « ط » : « وبَيَّنَّ رَبُّ الْخَوَرَنِيِّ إِذْ فَكَّرَ ... » وفي الشعر والشعراء : « وتبين رب الخورنق إذ أشرف » .

[ انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٢٦ ، وكذا في لسان العرب ج ٢ ص ١١٤٧ مادة « خَرَنَقَ » ] . وفي الأغاني ج ٢ ص ٥٥٧ وشعراء النصرانية ج ٤ ص ٤٥٦ : « وتذكر رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللمهدي تفكير .. » وفي تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٨ ط دار المعارف : « وتفكر رب الخورنق إذ أشرف وللمهدي تبصير » .

(٧) في الشعر والشعراء : « سِرَّهُ حَالَهُ » . ومعرضاً : أى مُتَّصِماً . والسديور : نهر . وقيل : قصر .

(٨) مكلنا في البيت في « م » وهو مطابق لما جاء في الأغاني ، وفي الشعر والشعراء .. وفي « ط » :

« فَارْعَوَى قَلْبَهُ وَقَدْ قَالَ      مَايُظَنُّهُ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ » ..

أَرْعَوَى : أَرْذَعُ .. وَالْفَيْظَةُ : حُسْنُ الْحَالِ .

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من « م » .. و ماورد هنا عن « ط » وهو مطابق لما جاء في الأغاني ، وشعراء النصرانية في الجاهلية . وفي الشعر والشعراء ولسان العرب ( مادة : كلسى ) : « أبو سامان » بدل « أتو شروان » .. وسابور : من ملوك المعجم قبل كسرى أتوشروان .

- وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورٌ (١)  
لَمْ يَهْنُ رَيْبُ الْمُنُونِ فَبَادَ الْـ سُلُوكُ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورٌ (٢)  
وَفِيهِمْ يَقُولُ الْأَسْوَدُ بِنُ يَعْفَرُ (٣) :

- وَلَقَدْ عَلِمْتُ مَيَّوَى الذِّى بُنَاتْنِي أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ (٤)  
مَاذَا أَوَّمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَايِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ (٥)  
أَرْضُ الْخَوَزَنِيِّ وَالسَّيْدِيِّ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ (٦)

(١) بنو الأصفر: الروم . وقيل: ملوك الروم ، وقال ابن سيده : لأندرى لِمَ سُمُوا بذلك .. وقال ابن الأثير : لأن أباهم الأول كان أصفر اللون . [ انظر اللسان - مادة صفر ] .

(٢) هكذا في « ط » ، وهو مطابق لما جاء في الأغاني وشعراء النصرانية .. وفي « م » : « الزمان » بدل « المنون » .. والمنون : الموت .. وقيل : الدهر .

(٣) هو : الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ التَّهَمِيّ الدَّارِمِي التَّمِيمِي ، وَيُكْنَى أَبَا الْجِرَاحِ ، شاعر جاهل من سادات تميم من أهل العراق ، كان فصيحا جوادا ، ناذم النعمان بن المنذر ، ولما أُسِنَ كَفَّ بَصْرُهُ ، ويقال له : « أعشى بني لهثل » توفي نحو ٢٢ قبل الهجرة (نحو ٦٠٠ ميلادية) .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ٣٣٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٥ ، والأغاني ج ١٣ ص ٤٥٤٧ ، وشعراء النصرانية ج ٤ ص ٤٧٥ ] .

(٤) أى : لو أغفل الموت أحدا لأغفل ذا الأعواد ، وأنا ميت مثله . وذو الأعواد : الذى قُرِعَتْ له العصا (غوى ابن سلامة الأسدي) أو (ربيعه بن مُخَاشِ الْأَسَدِي) على خلاف في ذلك .

وفي اللسان : رجلٌ أُسِنَ ، فكان يُحْمَلُ على حقة من عود .. وقال المفصل : سبيل ذى الأعواد : يريد الموت ، وغنى بالأعواد : ما يُحْمَلُ عليه الميت .

[ انظر اللسان - مادة عود ، وانظر المُفَصَّلُ في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد على ج ٥ ص ١٥٨ ط دار العلم والتبصرة ببغداد ] وهذا البيت عن « م » وهو مطابق لما جاء في لسان العرب ، وفي المفصل ، وفي شعراء النصرانية [ ج ٤ ص ٤٨١ ] .. وفي « ط » : « أنباتني » بدل « بناتني » .. وفي الأغاني ومعجم البلدان جاءت الشطرة الأولى هكذا : « وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنِّي عَلِمْتُ نَافِي » [ انظر الأغاني ج ١٣ ص ٤٥٢٨ ، ومعجم البلدان ج ١ ص ٢٧٢ مادة أنقرة ] .

(٥) آل مُحَرِّقٍ هنا هم ملوك الحيرة ، من لحم . وَمُحَرِّقُ الذى أُضِيقُوا إليه هو امرؤ القيس بن عمر بن غدي ، أحد ملوكهم ، ويقال له : الْمُحَرِّقُ الْأَكْبَرُ ، وَلَقَبَ به أيضاً من اللخميين عمرو بن هند ، من ملوكهم ، ويقال له : الْمُحَرِّقُ الثَّانِي ، وغيرها .

[ انظر الأغاني ج ١٣ ص ٤٨٢٨ حاشية ٥ وانظر المعارف ص ٢٤٦ ] .

(٦) الْخَوَزَنِيُّ : قصر من قصور الحيرة ، وقد سبق التعريف به - وهو فارسي يُطلق على بيت الضيافة « خورنكاه » ، بناه شخص رومى اسمه « سيمار » للنعمان بن امرئ القيس اللخمى ، وأكمله في عشرين سنة . =

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ (١)  
 أَرْضَ تَحْيَرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ (٢)  
 جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ (٣)  
 فَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ (٤)

= فما وقف عليه النعمان استجاده وأتى على « سينمار » وخشى أن يبنى مثله لغيره ، فأمر به (بسنار) أن يُطْرَحَ من أعلى شرفاته ، فطُرب به المثل وقيل : « جزء جزء سينمار » .. والسدير : قصر كان مابين نهر الخيرة إلى النجف . وسنداد : منزل لإياد ، وهو أسفل سواد الكوفة ، وقال ابن الكلبي في القصر ذي الشرفات : « إن العرب كانت تخرج إليه » .

[ انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٦ ط دار بيروت ] وورد في الأغاني ، وفي شعراء النصرانية ، والشعر والشعراء : « أهل » بدل « أرض » .

(١) هكذا في « م » ، وفي شعراء النصرانية .. وفي « ط » : « تسيل » بدل « يسيل » ، وفي رواية : « خلوا بالْقَرَةَ » .. وفي الأغاني : « يفيض » بدل « يجيء » . وأنقرة : موضع بنواحي الحيرة ، وقد ذكر بعض العلماء أن « أنقرة » التي في شعر الأسود بن يَغْفَر هي « أنقرة » التي ببلاد الروم ، نزولها « إياد » ، لَمَّا نَفَاهُم كَسْرَى عَنْ بِلَادِهِ . (٢) هكذا في « م » ، والشعر والشعراء .. وفي « ط » : « يجبرها » بدل « تحيَرُها » ، و« كعب بن مالك » بدل « كعب بن مامة » تحريف .. وفي شعراء النصرانية : « أرضُ تَوَارَتْهَا » .

وكعب بن مامة هو : كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي ، وكان أبوه مامة ، ملك إياد .. وكان يُضْرَبُ بكعب المثل في الجود والكرم . قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيئ ، وقرم بن سنان . وفي الأمثال : « أكرم من أميرئى عَنَزَة » وهما : حاتم الطائي ، وكعب بن مامة .

وابن أُمِّ دُوَادِ هو : أبو دُوَادِ الشاعر الجاهل المشهور ، جارية بن الحجاج الإيادي ، كان من وُصَافِ الخيل المجيدين . وهذا البيت دليل على أن « سنداد » كانت منازل « إياد » .

[ انظر شعراء النصرانية ج ٤ ص ٤٨١ والأعلام ج ٥ ص ٢٢٩ وج ٢ ص ١٠٦ ، وجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ١٧١ بتحقيق محي الدين عبد الحميد ] .

(٣) هكذا في « م » ، وهو مطابق لما جاء في الأغاني ج ٣ ص ٤٥٢٩ ، ومعجم البلدان ج ١ ص ٢٧٢ .. وفي « ط » وشعراء النصرانية : « فكأنهم » بدل « فكأنما » ، وفي المرجع الأخير : « مقر » بدل « محل » ويروى أيضاً : مكان ديارهم ، وعيراص ديارهم .

(٤) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « يُلْهَى » بدل « يُلْهَى » .. تحريف من الناسخ .. وفي شعراء النصرانية ، ومعجم البلدان ، والأغاني : « فَإِذَا التَّيْمُ » بدل « فَأَرَى التَّيْمَ » .. وسمع علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - رجلاً يمثل بهذا البيت الأخير فقال :

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَابِ وَغِيُونِ الْآيَةِ ٢٥ مِنْ سُورَةِ الدُّحَانِ [ انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٥٦ ] .

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ<sup>(١)</sup> : أَصِيبَ عَلَى غُمْدَانَ وَهُوَ قَصْرُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ<sup>(٢)</sup> بِأَرْضِ صَنْعَاءَ الْيَمَنِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُلُوكِ الْأَجَلَةِ مَكْتُوبٌ<sup>(٣)</sup> بِالْقَلَمِ الْمُسْنَدِ فَتَرْجِمَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَإِذَا<sup>(٤)</sup> هِيَ آيَاتٌ جَلِيلَةٌ وَمَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ :

(١) هو : وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ الْأَنْبَاؤِيُّ الصَّنَعَائِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُؤَرِّخٌ ، كَثِيرُ الْإِنْجَابِ عَنِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ، عَالِمٌ بِأَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ ، وَلاَسِيمَا الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، وَيُعَدُّ فِي التَّابِعِينَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْفُرْسِ الَّذِينَ بَقِيََتْ بِهِمْ كَسْرَى إِلَى الْيَمَنِ ، وَأُمُّهُ مِنْ « جَحْمَرٍ » ، وَيُقَالُ إِنَّهَا مِنْ أَصْلِ يَهُودَى . وَكَانَ يُزْعَمُ أَنَّهُ يَقْنُ الْيُونَانِيَّةَ ، وَالسَّرْيَانِيَّةَ ، وَالْحَمِيرِيَّةَ . وَيُحَسِّنُ قِرَاءَةَ الْكُتَابَاتِ الْقَدِيمَةِ ، وَلِدَتْهُ سَنَةٌ ٣٤ هـ بِصَنْعَاءَ ، وَبِهَا تَوَفَّى سَنَةَ ١١٤ هـ .. وَوَلَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَضَاءَهَا .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٢٥ ، ١٢٦ وفي وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥ ، ٣٦ والمعارف ص ٤٥٩ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ١ ص ٢٥١ ومابعدها ط دار المعارف ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ط دار المعرفة ، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٥٠ ط دار المسيرة ] .

(٢) في عيون الأخبار : « قُرِيءَ عَلَى قَبْرِ بِالشَّامِ » .

وسيف بن ذِي يَزَنَ بْنِ ذِي أَصْبَحَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ الْحَمِيرِيِّ ، مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ الْجَمَانِيِّينَ وَدِهَاتِهِمْ . وَقِيلَ : اسْمُهُ مَعْدَى كَرْبٍ . وَلِدَ بِصَنْعَاءَ سَنَةَ ١١٠ قَبْلَ الْهِجْرَةِ تَقْرِيباً ، وَنَشَأَ بِهَا ، وَلَهُ قِصَصٌ مَشْهُورَةٌ فِي اسْتِرْدَادِ مُلْكِ الْيَمَنِ مِنَ الْأَحْبَاشِ بِمُسَاعَدَةِ كَسْرَى .. وَبَعْدَ أَنْ أَنْتَصَرَ عَلَيْهِمْ أَخَذَ سَيْفَ بْنِ ذِي يَزَنَ « غُمْدَانَ » قَصراً لَهُ ، وَهُوَ مَبْنَى عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجَةٍ : وَجْهٌ أَيْضٌ ، وَوَجْهٌ أَحْمَرٌ ، وَوَجْهٌ أَصْفَرٌ ، وَوَجْهٌ أَخْضَرٌ . وَكَانَ ظِلُّهُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ .. يُرَى عَلَى « عَيْتَانِ » - اسْمُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ غُمْدَانَ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ - وَجَعَلَ فِي أَعْلَاهُ مَجْلِساً بَنَاهُ بِالرَّخَامِ الْمَلُونِ ، وَجَعَلَ سَقْفَهُ رِخَامَةً وَاحِدَةً ، وَصَبَّرَ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ تَمَثَّالَ أَسَدٍ ، كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الْأُسْدِ ، فَكَانَتْ الرِّيحُ إِذَا هَبَتْ إِلَى نَاحِيَةِ تَمَثَّالٍ مِنْ تِلْكَ التَّمَثَّالِ دَخَلَتْ مِنْ دُبُرِهِ وَخَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ ، فَيَسْمَعُ لَهُ زَوْجَرُ كَزْزِيرِ السَّبَاعِ .. وَكَانَ يَأْمُرُ بِالْمَصَابِيحِ فَتَسْرُجُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ لَيْلاً ، فَكَانَ سَائِرُ الْقَصْرِ يَلْمَعُ مِنْ ظَاهِرِهِ كَمَا يَلْمَعُ الْبَرْقُ ، فَإِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ مِنْ بَعْضِ الطَّرِيقِ ظَنَّهُ بَرْقاً أَوْ مَطْراً .. وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّ الَّذِي بَنَى « غُمْدَانَ » سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمَرَ الشَّيَاطِينَ فَبَنَوْا لِبَلْقِيسَ ثَلَاثَةَ قُصُورٍ بِصَنْعَاءَ : غُمْدَانَ ، وَزَيْلِجِينَ ، وَبَيْتُونَ .

[ انظر عيون الأخبار ج ٦ كتاب الزهد ص ٣٠٣ ط الهيئة العامة للكتاب ، والأعلام ج ٣ ص ١٤٩ ، ومعجم البلدان ج ٤ ص ٢١٠ ، ٢١١ وسورة ابن هشام ج ١ ص ٤١ ومابعدها ط صبيح ، والمُفَصَّلُ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ ج ٣ ص ٥٢٢ ومابعدها ، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ١ ص ٢٦٣ ومابعدها ] .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « مَكْتُوباً » بِالنَّصَبِ ، وَهَذَا لِأَيِّصَحَّ إِلَّا إِذَا ضُمِّنَ الْفِعْلُ « أَصِيبَ » مَعْنَى « وُجِدَ » .. وَالْمُسْنَدُ : تَحْطُّ لِيَحْمَرُ بِالْيَمَنِ ، مُخَالَفٌ لِحَقْنُنَا هَذَا .

(٤) في « ط » : « وَإِذَا » .

بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ      غَلِبَ الرِّجَالُ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلُلُ (١)  
 وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَالِقِهِمْ      فَاسْكُنُوا حُقْرًا يَابِسَ مَا نَزَلُوا (٢)  
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دَفَنُوا      أَيْنَ الْأَسِيرَةُ وَالْتِيحَانُ وَالْحُلُلُ (٣)  
 أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُحَجَّبَةً      مِنْ دُونِهَا تَضْرِبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلُّ (٤)  
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرِ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ      تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَمْتَلِئُ (٥)  
 قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا يَوْمًا وَمَا شَرَبُوا      فَأَصْبَحُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا (٦)  
 قَالَ شَيْخُنَا (٧) قَرِئَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَأَنَا أَسْمَعُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

(١) قُلُلِ الْأَجْبَالِ : أعاليها ، ومفرد : قُلَّة ، بالضم ، وهى أعلى الرأس ، والسمام ، والجبل ، وجمع « جبل » : علي : أجبال . رَجَبَالٍ وَأَجْبِل .  
 وغلب الرجال : أى حَكَمَ عليهم بالقلَّة وفُهِرُوا ..

[ انظر القاموس المحيط للفيروزابادى والمعجم الوسيط ، ماذن : قتل وجبل ] .

(٢) هكذا في « ط » ، وفي « م » :

وَاسْتَنْزَلُوا مِنْ أَعَالٍ عَزَّ مَعَالِيهِمْ      وَاسْكُنُوا حُقْرًا يَابِسَ مَا نَزَلُوا

والمَعَالِي : التَّلَاجُ وَالْحَصَنُ ، جَمْعُهُ : مَعَالِل .. وفي عيون الأخبار : « حُقْرَة » بدل « حُقْرًا » .

(٣) صارخ : صائح .. بعدما دُفِنُوا : بعد موتهم .. الْأَسِيرَةُ : جمع سِير ، وهو الْمُسْتَطَبَّعُ أَوْ مَا يُجَسَّرُ عَلَيْهِ .

(٤) الْكِلُّ بكسر الكاف : جمع كِلَّة ، وهى سِتْرٌ رقيق مُقَبَّبٌ يَتَرَقَّى بِهِ مِنَ الْبُخُوضِ وَغَيْرِهِ - كالنابسية - وفي رواية : « مُنْعَمَةٌ » بدل « مُحَجَّبَةٌ » .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « فَأَفْصَحَ بَدَلَ فَأَفْصَحَ » .. وَأَفْصَحَ بِمَعْنَى بَيَّنَّ وَأَوْضَحَ ، ويقال : فَحَصْتُ

عَنِ الشَّيْءِ : إِذَا اسْتَفْصَيْتَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ .. وَسَاءَ لَهُمْ : سَاءَ لَهُمْ . وفي عيون الأخبار : « تقتل » بدل « يقتل » ، وكلاهما صواب ، لأن « الدود » اسم جنس .

(٦) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » :

قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا يَوْمًا وَمَا نَعِمُوا      فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

وفي عيون الأخبار :

وقد طال ما أكلوا دهرًا وما نعيموا      فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

(٧) تفقه « الطُّرُوشِي » على يد عدد من أئمة الشافعية والحنابلة ، برغم أنه مالكي المذهب ، منهم : أبو بكر الشاسي ، وأبو سعيد بن التولي ، وأبو أحمد الجرجاني ، ولقي القاضي أبا عبد الله الدماغي ، وسمع ببغداد من أبي محمد التميمي الحنبلي ، وغيرهم .. وأضاف ياقوت الحموي عنه أنه : صَحِبَ الْقَاضِي أبا الْوَلِيدِ الْبَاجِي ، وأخذ عنه مسائل الخلاف .

وَيَحِلِّكَ يَا أَسْمَاءُ مَا شَانِي أَضَلَلْتَنِي وَاللَّهِ مَا شَانِي <sup>(١)</sup>  
 الْمَوْتُ حَقٌّ فَأَعْلِمْنِي تَارِلَ فَيْسَرِي لَحْدِي وَأَكْفَانِي <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ فَلَا وَالَّذِي أَعْطَانِي الْعَيْشَ وَأَغْنَانِي  
 مَاقَرَّتِ الْعَيْنُ بِهِ سَاعَةً إِلَّا تَذَكَّرْتُ فَأُشْجَانِي <sup>(٣)</sup>  
 عَلِمْنِي بِأَنِّي صَائِرٌ لِلْمَيْلَى وَفَاقِدٌ أَهْلِي وَجِيرَانِي <sup>(٤)</sup>  
 وَتَارِكٌ مَالِي عَلَى حَالِهِ نَهْبًا لِشَيْطَانِ ابْنِ شَيْطَانٍ  
 لَامْرَأَةٍ ابْنِي أَوْ لَزَوْجِ ابْنَتِي يَالَكَ مِنْ غَيٍّ وَخُسْرَانٍ <sup>(٥)</sup>  
 يَسْعُدُ فِي مَالِي وَأَشْقَى بِهِ قَوْمٌ ذَوُو غِلٍّ وَشَتَانٍ <sup>(٦)</sup>  
 إِنْ أَحْسَنُوا كَانَ لَهُمْ أَجْرُهُ وَخَفَّ مِنْ ذَلِكَ مِيزَانِي

وَمِمَّنْ اسْتَبَصَّرَ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا <sup>(٧)</sup> ، فَرَأَى عَيْبَ الدُّنْيَا وَفَنَاءَهَا ، وَتَقَضَّيْهَا وَزَوَّالَهَا  
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ ، مِنْ [ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ] <sup>(٨)</sup> مُلُوكِ خُرَاسَانَ ، مِنْ كُورَةِ بَلْخِ

= وأبو الوليد الباجي هو : سليمان بن خلف بن سعد التميمي القرطبي ، فقيه مالكي كبير ، ومن رجال الحديث ، ولد في « باجة » بالأندلس سنة ٤٠٣ هـ ، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام ، وبالموصل عاماً ، وفي دمشق وحلب مُدَّةً ، وعاد إلى الأندلس ، فَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَعْضِ أَعْيَانِهَا ، وتوفي بالمدينة سنة ٤٧٤ هـ .

[ انظر مقدمة الكتاب ، و « أبو بكر » الطرطوشي لجمال الدين الشيباني ص ١٨ وما بعدها .. ومجمع البلدان ج ٤ ص ٣٠ مادة « طرطوشة » والأعلام ج ٣ ص ١٢٥ ، والمغرب في حُلِيِّ الْمَغْرِبِ لابن سعيد بتحقيق د . شوقي ضيف ج ١ ص ٤٠٤ وما بعدها ، و نفع الطُّبِّ ج ٢ ص ٢٧٦ وما بعدها ] .

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « ماساني » بدل « ماشاني » الأخيرة ، بمعنى ماساغني .. والشأن : الحال والأمر .. وَزَوَّجَ : كلمة تَزَوَّجَ وَتَزَوَّجَ ، وقيل : هي بمعنى « وَزَّيْلَ » .

(٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « دَرَبِ لِي » بدل « فَيْسَرِي » .. وَاللَّحْدُ : الشَّقُّ يكون في جانب القبر .

(٣) قَرَّرْتُ : سَكَنْتُ وَأَطْمَئِنَّنْتُ .. أَشْجَانِي : أُخْزِنِي .

(٤) الْبَيْلَى : الْفَنَاءُ .

(٥) الْعَيُّ : الْإِهْمَاكُ فِي الضَّلَالِ .. وَالْخُسْرَانُ : الضَّيَاعُ وَالْهَلَاكُ .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « دَعَيْلٌ » بدل « غِلٌّ » ، وَالْقَيْلُ : الشَّرُّ . وَالْيَيْلُ : الضُّعْفُ وَالْجَفْدُ .

(٧) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ » .

(٨) مابن المقوفين عن « ط » وساقط من « م » .. وإبراهيم بن أدهم كان من أبناء الملوك والمياسر ، وكان سيد الرهاد ، ساح في الأرض وَتَتَسَكَّرَ واشتغل بالوعظ والعبادة ، جاور في مكة ثم في ديار الشام ، ومات في حملة بخريئة سنة ١٦٦ هـ ضد البيزنطيين ، وأخباره فيها اضطراب واختلاف في نسبه ومسكنه وموتواه .



وَلَمَّا <sup>(١)</sup> زَهَدَ فِي الدُّنْيَا زَهَدَ عَنْ ثَمَانِينَ سَرِيرًا <sup>(٢)</sup> ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ <sup>(٣)</sup> : سَأَلْتُ  
 إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ : كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ حَتَّى صِرْتَ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ : غَيَّرَ هَذَا أَوَّلِي  
 بَلَك . قُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُنِي بِهِ يَوْمًا . ثُمَّ سَأَلْتُهُ ثَانِيَةً فَقَالَ : وَيَحَكَ ،  
 اسْتَغْلِ بِاللَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ سَأَلْتُهُ ثَالِثَةً فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - أَنْ تُحْبِرَنِي لَعَلَّ  
 اللَّهَ يَرْحَمُنِي بِهِ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ ، وَكَانَ مِنَ الْمَيَاسِيرِ ، وَكَانَ قَدْ  
 حُبَّ إِلَى الصَّبَدِ ، فَبَيْنَمَا <sup>(٥)</sup> أَنَا رَاكِبٌ قَرَسًا وَكَلْبِي مَعِي ، فَأَثَرْتُ أَرْبَابًا أَوْ تَعَلَبًا ،  
 فَحَرَكْتُ قَرَسِي ، فَسَمِعْتُ نِدَاءً مِنْ وَرَائِي : يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَيْسَ لِهَذَا خُلِقْتَ ، وَلَا بِهَذَا  
 أُمِرْتُ . فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ يَمَنَةً وَيَسْرَةً فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ ،  
 ثُمَّ حَرَكْتُ قَرَسِي ، فَسَمِعْتُ نِدَاءً أَقْوَى مِنَ الْأَوَّلِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَيْسَ لِهَذَا خُلِقْتَ ،  
 وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ ، فَوَقَفْتُ مُقَشِّعًا [ أَنْظُرَ يَمَنَةً وَيَسْرَةً ، فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، فَقُلْتُ : لَعَنَ اللَّهُ  
 إِبْلِيسَ ، ثُمَّ حَرَكْتُ قَرَسِي ، فَسَمِعْتُ مِنْ قَرُبُوسٍ <sup>(٦)</sup> سَرَجِي : يَا إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ لِهَذَا

= [ انظر خبره في سر أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٧ - ٣٩٦ ، وحلية الأولياء ج ٧ ص ٣٦٧ - ٣٩٥ ، وج ٨  
 ص ٥٨ - ٣ ، وطبقات الأولياء ص ٥ - ١٥ ، وطبقات الصوفية ص ٢٧ - ٣٨ ، وطبقات الشمراني ص ٦٩ ،  
 ٧٠ ، ودائرة المعارف الإسلامية ط الشعب ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٦ ] .  
 (١) الكُورَةُ : البقعة والناحية يجتمع فيها قَرَى وَمَحَالٌ .. وَتَلَخَّ : من أَشْهَرِ مُدُنِ خُرَاسَانَ وَأَجْلَهَا ، وَأَكْبَرَهَا  
 خَيْرًا .

[ انظر معجم البلدان ج ١ ص ٤٧٩ ]

(٢) السرير : سبق التعريف به ، وهو المضطجع وما يُجْلَسُ عليه ، وقد يُعَبَّرُ بالسرير عن المُلْكِ والنعمة . وفي  
 اللسان :

وَسَارَقَ وَنَهَا عِشَّةً غَيْلِيَّةً وَلَمْ يَخُشْ يَوْمًا أَنْ يَزُولَ سَرِيرُهَا

(٣) هو : إبراهيم بن بشار بن محمد ، أبو إسحاق الخراساني الصوفي ، خادم لإبراهيم بن أدهم ، كان ينتسب إلى  
 ولاد معقل بن يسار ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَخَدَّتْ بِهَا .

[ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٦ ص ٤٧ ، ٤٨ ] .

(٤) هكذا في ( م ) .. وفي ( ط ) : « يَنْفَعُنِي » .

(٥) في ( ط ) : فَبَيْنَا .

(٦) الْقَرُبُوسُ : جَنُو السَّرَجِ ، وَهُمَا قَرُبُوسَانِ ، مَقْدَمُ السَّرَجِ وَمَوْخِرُهُ ، وَيُقَالُ لِهَما : جَنُوءٌ ، وَالْجَمْعُ :  
 قَرَابِيسٌ .. وَالْجَنُوءُ : كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ اِعْجَاجٌ .

خَلِيفَتٌ ، وَلَإِبْهَذَا أَمِرْتُ ، فَوَقَّفْتُ [ (١) ] وَقُلْتُ : هَهَيَاتَ ، جَاعَنِي التَّذِيرُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَاللَّهِ لَا عَصِيَّتِي رَبِّي ، مَا عَصَمَنِي بَعْدَ يَوْمِي هَذَا ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَى أَهْلِي ، وَخَلِيفَتُ فَرَسِي ، وَجِئْتُ إِلَى بَعْضِ رِعَاةِ أَبِي ، فَأَخَذْتُ جُبَّتَهُ وَكِسَاءَهُ (٢) ، وَالْقَيْتُ إِلَيْهِ نِيَابِي ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْضُ ثِقَلِي وَأَرْضُ تَضْعِي ، حَتَّى ، صِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا ، فَلَمْ يَصْنَفْ لِي شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ عَنِ الْحَلَالِ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ .

قَالَ : فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : [ الْمَصُورِيَّةُ وَهِيَ ] الْمَصِيصَةُ (٣) ، فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا ، فَلَمْ يَصْنَفْ لِي شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ ، فَقَالَ : إِنْ أَرَدْتَ الْحَلَالَ فَعَلَيْكَ بِطَرَسُوسَ (٤) ، فَإِنَّ الْمُبَاحَاتِ بِهَا ، وَالْعَمَلُ كَثِيرٌ . قَالَ : فَبَيَّنَّا أَنَا قَاعِدَ عَلَى بَابِ الْبَحْرِ ، إِذْ جَاعَنِي رَجُلٌ فَأَكْتَرَانِي (٥) أَنْظُرْ لَهُ بُسْتَانًا ، فَتَوَجَّهْتُ مَعَهُ ، فَكُنْتُ فِي الْبُسْتَانِ أَيَّامًا كَثِيرَةً ، فَإِذَا أَنَا بِخَادِمٍ قَدْ أَطَّلَ (٦) وَمَعَهُ أَصْحَابٌ لَهُ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْبُسْتَانَ لِخَادِمٍ مَانظَرُهُ (٧) ، فَقَعَدْتُ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا نَاطُورُ ، فَأَجَبْتُهُ ، قَالَ :

(١) مابين المعقوفين عن « ط » و « م » .

(٢) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « جُبَّةٌ وَكِسَاءٌ » .. وفي طبقات الصوفية : « فصادفت راعياً لأبي يرعى الغنم ، فَأَخَذْتُ جُبَّتَهُ الصَّوْفَ فَلَبِسْتُهَا ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِي » .

(٣) مابين المعقوفين عن « ط » وهو مطابق لما وَرَدَ في معجم البلدان ، وفي المعارف لابن قتيبة ، وغيرها .. وفي « م » : « الْمَصِيصِيَّةُ » ولعلها تحريف من الناسخ ، أو نسبة إلى « الْمَصِيصَةِ » وهي قرية من قرى دمشق ، قرب بيت « لها » ويطلق أيضاً على مدينة أخرى على شاطئ « جيحان » من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، بالقرب من « طَرَسُوس » .

[ انظر معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، والمعارف ص ٥١٤ ] .

(٤) طَرَسُوسُ : بفتح أوله وثانيه ، كلمة أعجمية رومية ، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم وكانت موطناً للزهاد والصالحين ، يقصدونها لأنها من ثغور المسلمين ، وخرج منها جماعة من أهل الفضل يُسَمُّونَ لَهَا ، منهم المحافظ محمد بن عيسى بن يزيد الطَرَسُوسِيّ وغيره .

[ انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨ ، ٢٩ ]

(٥) في « م » : « أَكْتَرَانِي » ، أى : اسْتَأْجَرْنِي ، وَأَنْظُرْ لَهُ بُسْتَانًا : أى أحفظه وأرعاه .

(٦) ممكن في « م » .. وفي « ط » : « أَطَّلَ » أى : دَنَا أَوْ غَشِيْنَا وَأَطَّلَ : اسْتَرْفَ .

(٧) في « م » : « مَانظَرُهُ » وكلاهما بمعنى واحد ، أى : مَأْمَقْتُ عَلَى حِرَامَتِهِ وَتَمَهُيدِهِ .

اذْهَبْ <sup>(١)</sup> فَأَتَيْنَا بِأَكْبَرِ رُثْمَانٍ تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَأَطْيَبِيهِ ، فَأَتَيْتُهُ بِرُثْمَانٍ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ رُثْمَانَهُ فَكَسَرَهَا ، فَوَجَدَهَا حَامِضَةً ، فَقَالَ : يَا تَاطُورُ [ ماهذا ؟ ] <sup>(٢)</sup> أَنْتَ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا فِي بُسْتَانِنَا تَأْكُلُ مِنْ فَاكِهِتِنَا [ وَرُثْمَانِنَا ] لَا تَعْرِفُ الْحُلُوَّ مِنَ الْحَامِضِ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ مِنْ فَاكِهِتِكُمْ شَيْئًا ، وَمَا أَغْرَفُ الْحُلُوَّ مِنَ الْحَامِضِ . قَالَ : فَتَعَمَّرَ الْخَادِمُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ : أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ لِي : لَوْ كُنْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ مَا زَاةَ عَلَى هَذَا .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعِدِّ حَدَّثَ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ بِالصِّفَةِ ، فَجَاءَ النَّاسُ عُنْفًا <sup>(٣)</sup> إِلَى الْبُسْتَانِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثْرَةَ النَّاسِ اخْتَبَأْتُ <sup>(٤)</sup> وَالنَّاسُ دَاخِلُونَ ، وَأَنَا هَارِبٌ مِنْهُمْ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، مِثْلَ الْحَصَادِ ، وَحَفِظَ الْبُسَاتِينَ ، وَالْعَمَلَ فِي الطَّيْنِ ، وَكَانَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرْمًا <sup>(٥)</sup> ، فَمَرَّ بِهِ جُنْدِي فَقَالَ : أُعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ ، فَقَالَ : مَا أَمَرَ بِهِ صَاحِبُهُ ، فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ بِالسَّوِطِ ، فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ : اضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا غَضَى اللَّهُ ، فَانْحَجَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى .

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ فَمَرِضْتُ ، فَأَلْفَقَ عَلَى نَفْقَتِهِ ، فَاشْتَهَيْتُ شَهْوَةً ، فَبَاعَ حِمَارَهُ وَأَلْفَقَ [ ثَمَنَهُ ] <sup>(٦)</sup> عَلَى ، فَلَمَّا تَمَائَلْتُ قُلْتُ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، أَيْنَ الْحِمَارُ ؟ فَقَالَ : بَعْنَاهُ . فَقُلْتُ <sup>(٧)</sup> : فَعَلَّامَ أَرْكَبُ ؟ قَالَ : يَا أَيُّحَى عَلَى عُنُقِي . قَالَ : فَحَمَلَنِي ثَلَاثَ مَنَازِلَ <sup>(٨)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ . وَأَشْدُّوا شِعْرًا :

(١) لى د ط : : فاذْهَبْ . . والتَّاطُورُ : حافظ البستان وحارسه

(٢) مابين المقوفين عن د ط : وسائط من د م : فى الموضوعين .

(٣) عُنْفًا : جماعات .

(٤) لى د ط : : اخْتَبَيْتُ .

(٥) الْكَرْمُ : العنب .

(٦) مابين المقوفين عن د ط : .

(٧) لى د م : : قَالَ : بَعْنَاهُ ، قُلْتُ .

(٨) الْمَنْزِلُ وَالْمَنْزِلَةُ : موضع النزول .

أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّ دُثْيَاكَ بَحْرٌ طَافِحٌ مَوْجُهُ فَلَا تَأْمَنْتَهَا <sup>(١)</sup>  
وَسَيْلُ النِّجَاةِ فِيهَا مُبِينٌ وَهُوَ أَخَذَ الْكَفَافَ وَالْقَوْتَ مِنْهَا <sup>(٢)</sup>

وَيَلْعَنِي أَنْ بِالْهِنْدِ يَوْمًا يَخْرُجُ النَّاسُ فِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْبَلَدِ بَشَرٌ مِنْ طِينٍ ،  
لَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَلَا مَوْلُودٌ صَغِيرٌ ، وَهَذَا الْيَوْمُ يَكُونُ بَعْدَ انْقِرَاضِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يَوْمِ مِثْلِهِ ،  
فَإِذَا اجْتَمَعَ الْخَلْقُ <sup>(٣)</sup> فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، نَادَى مُنَادِي الْمَلِكِ : لَا يَصْعَدُنْ هَذَا الْحَجَرُ  
- الْحَجَرُ هُنَاكَ مَنْصُوبٌ - إِلَّا مَنْ حَضَرَ فِي الْمَجْمَعِ الْأَوَّلِ ، الَّذِي قَدْ حَلَا مِنْ مِائَةِ  
سَنَةٍ ، فَرُبَّمَا جَاءَ الشَّيْخُ الْهَرَمُ الَّذِي قَدْ ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ ، وَعَبَى بَصَرُهُ ، وَفَنِيَ شَبَابُهُ ،  
وَنَجَّى الْعُجُوزُ تَرْخُفَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رَسْمُهَا ، وَقَدْ أَخْتَى الدَّهْرُ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا ، فَيَصْعَدَانِ  
عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي هُنَاكَ . وَيَقُولُ الشَّيْخُ [ الْفَانِي ] <sup>(٥)</sup> : حَضَرْتُ الْمَجْمَعِ الْأَوَّلَ مُنْذُ  
مِائَةِ سَنَةٍ وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرٌ ، وَكَانَ الْمَلِكُ فَلَانًا ... وَيَصِفُ الْجَبُوشَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْأُمَمَ  
الْحَالِيَةَ <sup>(٦)</sup> ، وَكَيْفَ طَحَنَهُمُ الْيَلَى ، وَصَارُوا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى ، وَيَقُومُ خَطِيبُهُمْ فَيَعِظُ  
النَّاسَ ، وَيَذَكِّرُهُمْ صَرْعَةَ الْمَوْتِ ، وَحَسْرَةَ الْقَوْتِ <sup>(٧)</sup> ، فَيَبْكِي الْقَوْمُ وَيَتُوبُونَ مِنْ  
الْمَظَالِمِ ، وَيُكْثِرُونَ الصَّدَقَاتِ ، وَيَخْرُجُونَ عَنِ التَّبِعَاتِ <sup>(٨)</sup> ، وَيُصْلِحُونَ عَلَى ذَلِكَ  
مُدَّةً <sup>(٩)</sup> .

(١) يُقَالُ : طَفَحَ الْإِنَاءُ أَوْ النُّهْرُ ، أَيْ : امْتَلَأَ حَتَّى فَاضٌ مِنْ جَوَانِهِ ، وَطَافِحٌ مَوْجُهُ ، يَعْنِي أَنَّهُ مَرْتَفِعٌ .. وَفِي  
« م » : « طَافِحٌ » وَهِيَ بِمَعْنَاهَا أَيْضًا . يُقَالُ : طَفَحَ الْمَاءُ وَغَوَى ، أَيْ : ارْتَفَعَ . فَلَا تَأْمَنْتَهَا : أَيْ الدُّنْيَا .  
(٢) فِي « م » : « مَتَرٌ » بِدَلِّ « مِين » ، وَكِلَاهُمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْوُضُوحِ وَالْإِبَانَةِ .. وَالْكَفَافُ : مَا كَانَ عَلَى  
مِقْدَارِ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ .

(٣) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْخَلَائِقُ » .. وَالصَّعِيدُ : وَجْهُ الْأَرْضِ وَمَا ارْتَفَعَ مِنْهَا .  
(٤) أَخْتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ : طَالَ عَلَيْهِ وَأَسْفَدَهُ .. وَفِي « م » .. أَخْتَى ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، أَيْ : جَعَلَهُ مَعْرُوجَ الظَّهْرِ ، أَوْ  
مُنْحَنِيًا كَالْقَوْسِ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْقَرَفَيْنِ عَنْ « م » ، وَسَاقَطٌ مِنْ « ط » .

(٦) الْأُمَمُ الْحَالِيَةُ : أَيْ الَّتِي يَأْدُرُّ وَقْفَتُهَا .

(٧) الْقَوْتُ : مَاضِيٌّ وَهُوَ وَلَمْ يَقْعَلْ .

(٨) التَّبِعَاتُ ، مُفْرَدُهَا تَبِيعَةٌ ، بِمَعْنَى : ظُلَامَةٌ ، وَتُطْلَقُ عَلَى مَا يَطْلُبُهُ الْمَظْلُومُ ، وَهِيَ اسْمٌ مَا أُخِذَ مِنْهُ ظُلْمًا .

(٩) أَيْ : يَأْتُونَ بِمَا هُوَ نَافِعٌ وَصَالِحٌ .

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنِيَّةٍ <sup>(١)</sup> : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا <sup>(٢)</sup> عَنْهُ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَالْفِكْرَ لَا يَفْتَرُ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا ، قَدْ عَلِمْتُ مَا تَرِيدُ : حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَالتَّوْفِيقُ تَاجُ كُلِّ خَيْرٍ <sup>(٣)</sup> ، فَاحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَارْغَبْ [ إِلَى رَيْكَ ] <sup>(٤)</sup> فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ ، وَتَضَرَّعْ إِلَى رَيْكَ [ فِي ] أَنْ يَهَبَ لَكَ <sup>(٥)</sup> تَاجُ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ جَدِّي <sup>(٦)</sup> رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ ، قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ : فَشَبَّهَهَا بِالْمَاءِ الْمَالِجِ ، يَغُرُّ وَلَا يَرَوِي ، وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، [ وَالْبَرْقِ الْحُلْبِ ، يَغُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ] <sup>(٧)</sup> وَبِسَحَابِ الصَّيْفِ ، يَغُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَبِظُلِّ الْقَمَامِ يَغُرُّ وَيَحْذُلُ ، وَبِزَهْرِ الرَّبِيعِ يَنْضُرُّ ثُمَّ يَصْفُرُّ [ لَوْنُهُ ] <sup>(٨)</sup> فَتَرَاهُ هَشِيمًا ، وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ ، يَرَى السُّرُورَ فِي مَنَامِهِ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ ، وَبِالْعَسَلِ الْمَشُوبِ بِالسُّمِّ الدَّعَافِ <sup>(٩)</sup> يَغُرُّ وَيَقْتُلُ ..

(١) سبق التعريف به .. والأنسب للسياق هنا أن يُقال : « أحد الرُّهبان » بدل « بعض الرهبان » .

(٢) هكذا في « ط » بالنصب ، وهو الصواب - مفعول « وجد » - وفي « م » : مشغول وهو خطأ .

(٣) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « رأس » بدل « تاج » .

(٤) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » في اللوحيين .

(٥) هكذا في « ط » وهو الأنسب .. وفي « م » : « يبك » . والفعل « وهب » يتعدى باللام ، قال تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً ﴾ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرُ ﴿ وقال بعض اللغويين : لا يتعدى إلى الأول بنفسه ، فلا يقال : « وَهَبْتُكَ » مالا .. والفقهاء يقولونه ، وقد يُجْعَلُ له وَجْهٌ ، وَهُوَ أَنْ يُمْضَمَّنَ « وَهَبَ » معنى « جَعَلَ » وهذا غير دقيق ومردود عليه في الحاشية .

[ انظر المصباح - مادة « وهب » بتحقيق د . عبد العظيم الشناوي ط دار المعارف ] .

(٦) هكذا في « ط » ، وهو الصواب .. وفي « م » : « كان أُنَى رجل » - هكذا - من الحكماء . فأُنَى بأنى بدل جَدِّي ، سهواً منه ، وستأتى بعد ذلك كلمة « جَدِّي » .. وجاءت كلمة « رجل » بالرفع ، وهو خطأ والصواب بالنصب ( خير كان ) .

(٧) يَغُرُّ ، بالضم : يخدع ، يقال : غَرَّه : خدعه وأطمعه بالباطل .

(٨) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٩) الدَّعَافُ والزَّعَافُ (بالذال والزاي ) : السريع : والسُّمُّ الدَّعَافُ : الذي يقتل لساعته .

فَقَدَّرْتُ هَذِهِ الْأَحْرَفَ السَّبْعَةَ سَبْعِينَ مِائَةً ، ثُمَّ زِدْتُ حَرْفًا وَاحِدًا ، فَشَبَّهْتُهَا بِالْعُورِ  
الَّتِي تُهْلِكُ مَنْ أَجَابَهَا ، وَتَتْرُكُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا ، فَرَأَيْتُ جَدِّي فِي الْمَتَامِ ، فَقَالَ <sup>(١)</sup> :  
يَا بُنْتَى ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، هِيَ وَاللَّهِ الْعُورُ الَّتِي تُهْلِكُ مَنْ أَجَابَهَا ، وَتَتْرُكُ مَنْ  
أَعْرَضَ عَنْهَا . قُلْتُ فَيَأْتِي شَيْءٌ يَكُونُ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : بِالْيَقِينِ ، وَالْيَقِينُ بِالْبَصَرِ ،  
وَالْبَصَرُ <sup>(٢)</sup> بِالْعَيْنِ ، وَالْعَيْنُ بِالْفِكْرِ ، ثُمَّ وَقَفَ الرَّاهِبُ وَقَالَ : خُذْهَا مِنِّي <sup>(٣)</sup> فَلَا أَرَاكَ  
تُخْلِفِي إِلَّا مُتَجَرِّدًا بِفِعْلٍ دُونَ قَوْلٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ .

قُلْتُ : وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا بِصِفَةٍ أَعَمُّ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ :  
﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَيَاضُهُ ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِي  
الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَالْكَفَّارَ هَاهُنَا : الزُّرَّاعُ ، فَكَمَا <sup>(٥)</sup> أَنَّ الزُّرْعَ يَكُونُ فِي  
أَوَّلِ تَبَاتِهِ أَخْضَرَ <sup>(٦)</sup> نَاعِمًا ، اهْتَرَبَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَعْدَ تَبَاتِهَا ، فَجَاءَتْ فِي الْعُيُونِ  
كَأَمْلِجٍ <sup>(٧)</sup> مَا يَكُونُ ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا ، أَيْ : يَكْبُرُ وَيَسْتَوِي فَيَجِفُّ وَيَحْتَرِقُ ،  
وَيَتَكَسَّرُ <sup>(٨)</sup> أَغْلَاهُ وَيَسْتَقِلُّ سُبُلُهُ <sup>(٩)</sup> ثُمَّ يُدْرَسُ <sup>(١٠)</sup> فَيَكُونُ حُطَامًا ، أَيْ : نَبْنَأُ مُتَكَسِّرًا

(١) فِي « ط » : وَقَالَ .

(٢) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « بِالْبَصِيرِ ، وَالْبَصِيرِ » . لَهَا خَطَأً مَطْبَعِي .

(٣) فِي « ط » : يَأْتِي .

(٤) سُورَةُ الْحَدِيدِ - آيَةُ ٢٠ . وَفِي « م » : سَقَطَتْ كَلِمَةُ « الدُّنْيَا » مِنَ الْآيَةِ سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .

(٥) فِي « ط » : كَمَا .

(٦) فِي « م » : تُخْضِرُّ .

(٧) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « كَأَمْخَسَنَ » وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٨) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « وَيَتَكَسَّرُ » أَيْ : يَضْعَفُ وَيَهْنِي إِلَى اسْفَلٍ .

(٩) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « وَيَسْتَقِلُّ سُبُلُهُ » أَيْ يَرْتَمِعُ وَيَعْلُو ، يُقَالُ : اسْتَقَلَّ الطَّائِرُ فِي

طَوْرَانِهِ ، وَاسْتَقَلَّ النَّبَاتُ ، وَاسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ .. الخ

[ انْظُرِ الْمَعْجَمَ الْبُيُوتِيَّ مَادَّةَ « قُلْ » وَغَوَّهَ مِنَ الْمَعَالِجِمِ الْعَرَبِيَّةِ ]

(١٠) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « يُدْرَسُ » وَهِيَ بِمَعْنَاهَا ، يُقَالُ : دَرَسَ فُلَانٌ الزَّرْعَ ، أَوْ الْحَصِيدَ ،  
أَيْ : قَرَسَهُ لِيُخْرِجَ الْحَبَّ مِنْهُ .

مَقْطَعًا ، وَهَذَا مَثَلُ ضَرَرِهِ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(١)</sup> لِبَنِي آدَمَ ، إِذْ كَانُوا أَطْفَالًا أَوَّلَ الْوِلَادَةِ ، وَفِي حَالِ الطُّفُولِيَّةِ كَأَحْسَنِ مَرَأَى ، يُعْجِبُونَ الْآبَاءَ ، وَيَقْتَبُونَ ذَوِي الْأَخْلَامِ <sup>(٢)</sup> وَالنَّهْيَ ، ثُمَّ يَكْبُرُونَ فَيَصِيرُونَ شَبُوحًا مُنْكَمَّةَ رُءُوسِهِمْ ، مَقْوسَةً ظُهُورُهُمْ ، قَدْ ذَهَبَ حُسْنُهُمْ وَنُعُومَتُهُمْ ، وَفَنِيَ شَبَابُهُمْ وَجَمَالُهُمْ ، وَذَوَتْ غَضَارَتُهُمْ وَنَضَارَتُهُمْ ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْهَرَمُ وَالشَّيْبُ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ يَمُوتُونَ فَيَصِيرُونَ حُطَامًا فِي الْقُبُورِ كَالْتَيْنِ فِي الْجَرِينِ <sup>(٤)</sup> ، هَذَا بَعْدَ مَا وَصَفَهَا بِخَمْسِ صِفَاتٍ مَذْمُومَةٍ : لَعِبٍ ، وَلَهْوٍ ، وَزِينَةٍ ، وَتَفَاهُرٍ ، وَتَكَاثُرٍ . وَكَانَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ يُسَمَّى الدَّلْيَا ( خِنْزِيرَةً ) وَلَوْ وَجَدُوا [ لَهَا ] <sup>(٥)</sup> اسْمًا أَقْبَحَ مِنْهُ لَسَمَوْهَا بِهِ ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهَا ( أُمَّ دَفْرِ ) <sup>(٦)</sup> ، الدَّفْرُ : التُّنُّ .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ <sup>(٧)</sup> : بَلَغَنِي أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَكِبَ يَوْمًا فِي زَيْ عَظِيمٍ ، فَتَشَرَّفَ <sup>(٨)</sup> لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا ، حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مُكَبًّا عَلَيْهِ لَمْ يَلْفِثْ <sup>(٩)</sup> إِلَيْهِ ، وَلَا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَّفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ

(١) مابن المعقوفين عن م . .

(٢) هكذا في ط . . وذوي الأرحام والنهي : أصحاب العقول .. وفي م . : ذوى الأرحام ، أى : الأقارب .

(٣) هكذا في ط . . وفي م . : « والنَّهْيُ » أى : الجفاف ، وهو ضد الطراوة والرطوبة ، يقال : رجل وامرأة ييبس : لآخر فيما .. وَذَوَتْ غَضَارَتُهُمْ وَنَضَارَتُهُمْ ، أى : ذهب حُسْنُهُمْ وَجَمَالُهُمْ وإشراق لُؤْنِهِمْ .

(٤) الجرين : الجرذ ، وهو الموضع الذى لئداس فيه الحبوب وتَجَفَّفَ فيه الثَّار .. وفي ط . : « الحريق » بدل « الجرين » .

(٥) مابن المعقوفين عن م . . وساقط من ط . . . ويعنى بالصدر الأول : آباءنا الأولين .

(٦) ومنه يقال : ذفر الشيء ، أى تحيث واتحته ، وذفر الطعام واللحم : قوِّدَ الكود فيه .

(٧) هو : مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الجهمي ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسب المالكية . وُلِدَ سنة ٩٣ هـ بالمدينة ، وتوفى بها سنة ١٧٩ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٥٧ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٣٥ - ١٣٩ ، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٣١٦ - ٣٥٦ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٥٣ ، ٥٤ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ] .

(٨) تشرف الناس ، أى : نظروا إليه من الشرفات والأماكن العالية ، أو رفعوا أبصارهم ينظرون إليه .

(٩) هكذا في ط . . وفي م . : « لم يختلف نحوه » أى : أقرض عنه ولم ينظر إليه .

إِلَّا أَنْتَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مِثْلَكَ ، وَكَانَ عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، فَمَاتَ هُوَ وَمِسْكِينٌ ، فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا ، ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا ، ثُمَّ نَسَفَتِ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا ، وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَاتَّخَلَطَتْ عِظَامُهُمَا ، فَلَمْ أَعْرِفِ الْمَلِكَ مِنَ الْمِسْكِينِ ، فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي ، وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .

وَرَوَى أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِي الْجِبَالِ ، إِذْ وَافَى عَلَى غَارٍ ، [ فَظَنَرَ <sup>(١)</sup> ] فَإِذَا فِيهِ رَجُلٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَنَى آدَمَ ، وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ حَجَرٌ مَكْتُوبٌ بِكِتَابٍ مَخْفُورٍ فِيهِ : أَنَا رُسْتُمُ الْمَلِكُ ، مَلَكَتُ أَلْفَ عَامٍ ، وَفَتَحْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ ، وَهَزَمْتُ أَلْفَ جَيْشٍ ، وَافْتَرَعْتُ <sup>(٣)</sup> أَلْفَ بَكْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ ، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى مَائِرَى ، فَصَارَ التُّرَابُ فِرَاشِي ، وَالْحَجَارَةُ إِسَادِي ، فَمَنْ رَأَى فَلَا تَعْرِهُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّبَنِي .

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِيهٍ : خَرَجَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٤)</sup> ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ مَرُّوا بِزُرْعٍ قَدْ أُمْكِنَ مِنَ الْفَرَكِ <sup>(٥)</sup> فَقَالُوا : يَا بَنِي اللَّهِ ، إِنَّا جِبَاعٌ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ ائْذَنْ لَهُمْ فِي قُوتِهِمْ <sup>(٦)</sup> ، فَأِذَنْ لَهُمْ ، فَتَفَرَّقُوا فِي الزُّرْعِ يَفْرَكُونَ <sup>(٧)</sup> وَيَأْكُلُونَ ، فَبَيَّنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ صَاحِبُ الزُّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ : زَرْعِي وَأَرْضِي ، وَرِثَتُهُ عَنْ آبَائِي ، يَا ذَنِّ مَنْ تَأْكُلُونَ يَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : فَدَعَا عِيسَى رَبَّهُ فَبَعَثَ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٨)</sup> جَمِيعَ مَنْ مَلَكَ تِلْكَ الْأَرْضِ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى سَاعَتِهِ ، فَإِذَا عِنْدَ كُلِّ سَبِيلَةٍ - مَا شَاءَ اللَّهُ <sup>(٩)</sup> رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ ، كُلُّهُمْ يَنَادُونَ : زَرْعِي وَأَرْضِي ، وَرِثَتُهُ عَنْ

(١) ما بين المعرفتين عن « م » وساقط من « ط » .

(٢) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وَهُوَ خَلْقٌ عَظِيمٌ » وَالْخَلْقُ : الْخَلْقُ .

(٣) فَرَعَ الْبَكْرُ : فَضَّ بَكَارَتِهَا .. وَالْأَلْفُ فِي قَوْلِهِ : مَلَكَتُ أَلْفَ عَامٍ .. كِتَابَةٌ عَنِ الْكُفْرَةِ لِأَعْلَى الْحَقِيقَةِ

(٤) ما بين المعرفتين عن « ط » .

(٥) أُمْكِنَ مِنَ الْفَرَكِ ، أَيْ : تَفْضِيجُ .

(٦) فِي « ط » : أَقْوَانِهِمْ .

(٧) يَفْرَكُونَ الزُّرْعَ : يَحْلُوْنَهُ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى يَزِيلُوا مَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَشْرِ أَوْ مَا عُلِقَ بِهِ .

(٨) ما بين المعرفتين عن « ط » .

(٩) فِي « ط » : أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ .



آبَائِي .. فَفَزَعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ عِيسَى [ عَلَيْهِ السَّلَام ] <sup>(١)</sup> وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا عَرَفَهُ قَالَ : مَعْدِرَةٌ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَمْ أَغْرِفَكَ ، زَرَعِي وَمَالِي لَكَ حَلَالٌ . فَبَكَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : وَيْحَكَ ، هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ قَدْ وَرِثُوا هَذِهِ الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهَا ، وَأَنْتَ مُرْتَجِلٌ عَنْهَا ، وَبِهِمْ لَاحِقٌ ، [ وَيْحَكَ ] <sup>(٣)</sup> لَيْسَ لَكَ أَرْضٌ وَلَا مَالٌ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ :

وَعَظَنَّاكَ أَجْدَاثَ صُمْتُ      وَنَعَشَكَ أَزْمِنَةَ خُفْتُ <sup>(٤)</sup>  
وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهٍ      تَبَلَّى وَعَنْ صَوْرِ سُبْتُ <sup>(٥)</sup>  
وَأَرْنَكَ قَبْرَكَ فِي الْقَبْرِ      وَأَنْتَ حَتَّى لَمْ تَمُتْ <sup>(٦)</sup>  
يَا شَامِتًا بِمَنِيَّتِي      إِنْ الْمَنِيَّةَ لَمْ تَفُتْ <sup>(٧)</sup>  
وَلَرَبَّمَا انْقَلَبَ الزَّمَا      نُ فَحَلَّ بِالْقَوْمِ الثُّمْتُ <sup>(٨)</sup>

وَرَوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ <sup>(٩)</sup> ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا رَأَى فَاطِمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ

(١) مابن المقوفين عن « ط » .

(٢) عَمَرُ الْأَرْضِ وَعَمَرُهَا : جَعَلَهَا مَعْمُورَةً .

(٣) مابن المقوفين عن « م » ، وساقط من « ط » .. وَوَيْحٌ : كَلِمَةٌ تَوْجِعُ وَتَرْحُمُ . وقيل : هِيَ بِمَعْنَى « وِيلٌ » ، وَقَدْ مَرُتْ .

(٤) أَجْدَاثُ صُمْتُ : أَيْ قُبُورُ صَامِتَةٍ ، مَفْرُودَهَا : جَلَدَتْ . وَالتَّمَيُّ : إِذَاعَةُ خَبَرِ مَوْتِ الْمَيِّتِ .. وَأَزْمِنَةُ خُفْتُ : أَيْ تَحْقِيقُهُ لِاسْمِعَ لَهَا صَوْتًا .

(٥) تَبَلَّى : تَفَتَّى . وَسَبْتُ : سَاكَنَ . وَفِي « م » : « سَكُنْتُ » أَيْ : صَامِتَةً مُنْقَطِعَةً عَنِ الْكَلَامِ . وَفِي الدِّيَّانِ : « شَتَّتْ » أَيْ : مَتَفَرِّقَةً .

(٦) فِي الدِّيَّانِ : « فِي الْحَيَاةِ » بَدَلُ « فِي الْقُبُورِ » .

(٧) التَّمَيُّ : الْمَوْتُ . وَالشَّامِتُ : الَّذِي يَفْرَحُ بِمَا أَصَابَ عَدُوَّهُ مِنْ بَيْئَةٍ أَوْ مَكْرُوهِ ، وَالاسْمُ مِنْهُ : الشَّمَاتُ .

(٨) هَكَذَا الْبَيْتُ فِي « م » .. وَفِي « ط » : « الشَّمَاتُ » بَدَلُ « الزَّمَانِ » وَالشَّمَاتُ : مَنْ يُشْمَتُ بِهِمْ لِخِيَاةٍ أَوْ بَيْئَةٍ ( لَا وَاحِدَ لَهُ ) .

(٩) هُوَ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْقُرَشِيِّ ، أَبُو الْحَسَنِ ، رَابِعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ، وَابْنُ هَمِّ النَّبِيِّ وَصْهِرِهِ ، وَأَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا بَعْدَ خَلِيفَةٍ ، وَلَدَ بِمَكَّةَ ، وَرُبِّيَ فِي حَجَرِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَفَارِقْهُ ، وَكَانَ اللَّوَاءُ بِيَدِهِ فِي أَكْثَرِ الْمَشَاهِدِ ، وَبِطَلًا مُقَدِّمًا فِي جَمِيعِ الْمَعَارِكِ ، وَلَمَّا آخَى النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ أَخِي .. وَلَدَ سَنَةَ ٢٣ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَارَ -

عنها ، مُسَجَّاةً بِثَوْبِهَا ، بَكَى حَتَّى رَأَى <sup>(١)</sup> لَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

أَرَى عِلَّلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عِلِيلٌ <sup>(٢)</sup>  
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَإِنَّ الَّذِي دُونَ الْمَمَاتِ قَبِيلٌ <sup>(٣)</sup>  
وَإِنَّ اتِّقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ <sup>(٤)</sup>

[ وَقَالَ <sup>(٥)</sup> :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ ثَارِكِي أُرِخْنِي فَقَدْ أَقْنَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ  
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ

= ابن عفان ، رضى الله عنه ، سنة ٣٥ هـ . وقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم ، ووثقوا على الفتنة ، ففرضت عائشة ، وقام معها جمع كبير ، في مقلعتهم طلحة والزبير ، وقتلوا عليا ، فكانت وقعة الجمل ، سنة ٣٦ هـ وظفر علي بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلاف .. ثم كانت وقعة صفين ، سنة ٣٧ هـ ضد معاوية بعد أن عزله علي عن ولاية الشام ، وقُتل فيها من الفريقين سبعون ألفا ، وانتهت بالتحكيم ، وخلع علي .. قتل - كرم الله وجهه - غيلة على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ ، واختلف في مكان قبره ، فقيل : في قصر الإمارة بالكوفة ، وقيل بنجف الحيرة ، وقيل غير ذلك .

أما غاطمة ، فهي : فاطمة الزهراء بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأما خديجة بنت خويلد ، ولدت في السنة الثامنة عشرة قبل الهجرة ، وتزوجها علي بن أبي طالب وهي في الثامنة عشرة من عمرها ، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر ، وتوفيت - رضى الله عنها - سنة ١١ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وج ٥ ص ١٣٢ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦١ - ٨٧ وج ٢ ص ٣٩ - ٤٣ ] .

(١) مُسَجَّاةً : مُعْطَاة . وَرَفَى لَهُ ، أى : تعاطف معه الناس ورفقوا له .

(٢) هكذا ترتيب الآيات الثلاثة في « م » وكذا في ديوان الإمام « علي » الذي جمعه عبد العزيز الكرم على الرواية الصحيحة ، وديوانه الذي حققه د . خفاجي .. وفي « ط » جاء البيت الثاني مكان الأول . أما في العقد الفريد ، فقد ورد البيتان ، الثاني والثالث فقط ، وكذلك في أعلام النساء .

[ انظر العقد الفريد ج ٣ ص ١٩٨ وأعلام النساء ج ٤ ص ١٣١ ، وديوان الإمام علي ، لعبد العزيز الكرم ص ٩٩ ، وديوانه بتحقيق د . عبد المنعم خفاجي ص ٢٤٣ ] .

(٣) هكذا في « م » وفي « ط » .. وفي الديوان ، والعقد الفريد ، وأعلام النساء : « وكل الذي » .

(٤) هكذا في « م » و« ط » والمصادر السابقة .. وفي حاشية « م » أن الشطر الأولى وردت في نسخة : « وإن افتقادی فاطمًا يَتَذَكَّرُ أَحْمَدَ » وأحمد : اسم من أسماء الرسول ، صلى الله عليه وسلم . والخليل : الصديق والصاحب .

(٥) ما بين المعقوفين عن « ط » .. وجاءت الآيات الخمسة في « م » متصلة .. وفي الديوان ، وغيره من المصادر ، أن هذين البيتين الأخيرين قالهما - رضى الله عنه - بعد شهادة « عَمَّارِ بْنِ مَاسِر » .

وَلَمَّا نَفَضَ يَدَيْهِ مِنْ تُرَابِهَا تَمَثَّلَ بِقَوْلٍ بَعْضُهُ يَنِي ضَبَّةٌ (١) :

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَسْرَةً أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَجْلَاءُ تَذْهَبُ (٢)

أَجْلَايَ ! لَوْ غَيْرَ الْجَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ ، وَلَكِنْ مَاعَلَى الْمَوْتِ مَعَتَبُ (٣)

وَقَالَ الْعَتَابِيُّ (٤) :

قُلْتُ لِلْفَرَقْدَيْنِ وَاللَّيْلُ مُلْقِي سُوْدَ أَكْتَأَفِهِ عَلَى الْآفَاقِ (٥)

(١) هكذا في (م) .. وفي (ط) : « أُمِيَّة » بدل « ضَبَّة » ، وهو خطأ .. والشاعر الذي قال هذين البيتين هو : العَطْمَشُ بن عمرو بن عطية من بني شَقْرَةَ بن كعب ، من ضَبَّة ، وهو من شعراء الحماسة الشجرية ، وفي شعره رقة . والعَطْمَشُ يُطلق على الظالم والجائر ، وعلى كليل البصر وقد ورد في اللسان - ط دار المعارف - ضبط شَقْرَةَ بضم الشين وسكون القاف ، ويفتح الشين وكسر القاف .. وفي ط بيروت - وفي معجم قبائل العرب هكذا أيضاً في جميع صورها .. وخالفْتُ هذا الضبط هنا حيث ورد في الإكمال - لابن مأكولا - أن « شَقْرَةَ » بضم الشين وسكون القاف ، هو شَقْرَةُ بن نكرة بن لكيز بن أَفْصَى (وهو غير شاعرنا) أما « شَقْرَةَ » بفتح الشين وكسر القاف ، فهو : شَقْرَةُ بن الحارث بن تميم بن مُرٍّ ، وأما « شَقْرَةَ » بفتح الشين أيضاً وسكون القاف ، فهو : شَقْرَةُ بن نبت بن أدد .. وشَقْرَةُ بن ربيعة بن كعب من سعد بن ضَبَّة .

[ انظر لسان العرب ، مادة « عتب » ط دار المعارف ، والإكمال (باب شقرة) بصورها الثلاث ج ٥ ص ٧٨ ، ومعجم قبائل العرب ج ٢ ص ٦٠١ ، والأعلام ج ٥ ص ١٢٠ ] .

(٢) البيت في لسان العرب :

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ يَتَيْتِي غَيْرَةٌ أَرَى الدُّمْرَ يَبْقَى وَالْأَجْلَاءُ تَذْهَبُ

وَالْأَجْلَاءُ : جمع خليل ، وهو الصديق ، وقد سبق ، وفاضت دموعي : بكيت .

(٣) أَجْلَايَ : أصلها أَجْلَاءُ ، وجاءت هنا بالتقصير للضرورة ، ليشبهاً بالإضافة . أَيْ : بأصدقائي والجمام : قضاء الموت وقدره . وَعَتَبْتُ هنا بمعنى سَخِطْتُ أَيْ : لَوْ أَصِيتُمْ فِي حَرْبٍ لَأَفْرَسْنَا بِأَرْحَمِ وَانْتَصَرْنَا لَكُمْ ، وَلَكِنْ الدُّمْرَ لَا يَنْتَصِرُ مِنْهُ .

[ انظر اللسان مادة « عتب » ]

(٤) هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي ، شاعر مجيد ، وخطيب بليغ ، وهو من أهل يَسْرين بالشام ، ويتصل نسبه بعمرو بن كلثوم (الشاعر) .. قدم بفناد ومدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء والأشراف ، وله رسائل مُسْتَحْسَنَةٌ ، وكان يتجنب غشيان السلطان قاعة وتنزهاً ، وكان يلبس الصوف ويظهر الزهد . وشغف بالعزلة والاعتزال ، وبالأدب الفارسية ، وله من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الألفاظ ، وغيرها . توفي سنة ٢٢٠ هـ .

[ انظر ترجمته في تاريخ بفناد ج ١٢ ص ٤٨٨ - ٤٩٢ ، وفوات الوفيات ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢١ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٦٣ ، والأعلام ج ٥ ص ٢٣١ ، وطبقات الشعراء ص ٢٦١ - ٢٦٣ ، ومعجم الأدباء ج ٧ ص ٢٦ - ٣١ ، والأغاني ج ١٣ ص ٤٦٢١ - ٤٦٣٧ ط الشعب ، وقرأ ماكتبه عنه د . شوقي ضيف في موسوعة تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٤١٩ ومابعدها ط دار المعارف ] .

(٥) في (م) : « قُل » بدل « قُلْتُ » .. والفَرَقْدَان : نُجْمَان في السماء لا يُفَرِّقَان ، والمراد هنا : الصاحبان =

أَبْقَا مَا بَقِيَئَا فَسَيَّرَمِي      بَيْنَ شَخَصِيكُمَا بِسَهْمِ الْفِرَاقِ  
عَرَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ يَمُوتَ الْمَتَايَا      وَغَرَاهَا فَلَا تَجِدُ الْأَعْتَاقِ <sup>(١)</sup>  
كَمْ صَفِيَّيْنِ مُتَعَا بِاجْتِمَاعِ      ثُمَّ صَارَا لِغُرْبَةٍ وَافْتِرَاقِ <sup>(٢)</sup>  
لَا يَدُومُ الْبَقَاءُ لِلْخَلْقِ لَكِ      سَنَ دَوَامِ الْبَقَاءِ لِلْخَلْقِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَلْشَدَّنِي بَعْضُ الْأَذْبَاءِ <sup>(٤)</sup> :

أُسْعِدَانِي يَا تَحَلَّتْنِي حُلُوَانِ      وَارْتِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ <sup>(٥)</sup>  
وَلَعَمْرِي لَوْ دُفُنْتُمَا أَلَمَ الْفَرِّ      قَدَ أَبْكَيَكُمَا الَّذِي أَبْكَانِي <sup>(٦)</sup>

= اللذان لا يفترقان .. وسود أكتافه : يعنى أستاره وظلاله السوداء .

(١) عَرَّ : جَهَلَ الأمورَ وغَفَلَ عنها .. والنابيا : جمع نَبِيَّة ، وهى الموت .. وَغَرَاها : العَرَى جمع عُزْرَة ، وهى طوق القلادة ، وعُزْرَة الكوز أو القميص ونحوها : تَقْبِضُهُ . والقلاحد ، جمع قلادة ، وهى ما يَجْعَلُ فى العُنُق من خَلْي ونحوه .

(٢) الصَّبِيُّ : الصديق ، أو ماتصطفيه وتفضله من الناس .

(٣) هكذا البيت فى ( ط .. وفى ( م ) : ... لكن دوام طول البقاء للخلاق .

(٤) الأبيات ليست لبعض الأدباء المعاصرين للطرطوشى - رحمه الله - بل هى لمطبع بن لياس اللبشى ، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمَدَّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفى فى وقت قتاله عبد الله بن الزبير وابن الأشعث ، فأقام بالكوفة ، وتزوج بها ، فَوَلَدَ له « مطبع » .. ومطبع من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ، وكان ظريفاً مليح النادرة ، ماجناً ، مُتَّهِماً بالزندقة ، مدح الوليد بن يزيد وناداه فى العصر الأموى ، وانقطع فى الدولة العباسية إلى جعفر المنصور ، فكان معه إلى أن مات .. وأقام ببغداد زمناً ، وتوفى بالبصرة سنة ١٦٦ هـ وأخباره كثيرة فى كتاب الأغاني وتاريخ بغداد وغيرها من كتب الأدب .

[ انظر الأغاني ج ١٣ ص ٤٧٨٨ وما بعدها ، والأعلام ج ٧ ص ٢٢٥ ، ولسان العرب ، مادة « حلا » ، ومعجم البلدان ج ٢ ص ٢٩١ وما بعدها ] .

(٥) حُلُوان : مدينة كبيرة عامرة بالعراق . وكان لمطبع بن لياس جارية يحبها ، فاضطر إلى بيعها ، وندم على ذلك ، وتبعتها نفسه ، فنزل « حلوان » وجلس ينتظر مستمداً إلى نخلة على العقبة ، وإلى جنبها نخلة أخرى ، فذكر الجارية واشتاق إليها ، فأنشده هذه الأبيات ، وقد بلغت اثني عشر بيتاً فى الأغاني .. وجاء فى اللسان والأغاني : « وابكيا لى » بدل « وارثيا لى » وفى معجم البلدان : « وابكيا لى » بالنون .

[ انظر المراجع السابقة ]

(٦) هكذا ترتب الأبيات فى ( ط .. وفى الأغاني ، وفى معجم البلدان .. وفى ( م ) جاء البيت الثانى مكان الثالث ، وفيها « ولعمري » بدل « ولعمري » .. وفى ( ط : « حرق » بدل « ألم » ، وهى بمعناها .

وَاعْلَمْنَا إِن بَعِثْنَا أَنْ نَحْسَا      سَوْفَ يَأْتِيَكُمَا فَتَقْتَرِيَانِ <sup>(١)</sup>

ولما سافر الرشيد إلى «طوس» <sup>(٢)</sup> وعك في طريقه من حر أصابه ، فقال له الطبيب : لا يبرئك إلا جمار <sup>(٣)</sup> النخل ، وكان نزوله قريباً من هاتين النخلتين ، فأمر بقطع جمار إحدى النخلتين ، فلما مثل بين يديه أنشدته بعض الجلساء هذه الأبيات لبعض الشعراء في هاتين النخلتين ، فقال الرشيد : لو سمعتهما ما أمرت بقطعهما .

ولما مات الإسكندر قال أرسطو طاليس <sup>(٤)</sup> : أيها الملك [ لقد ] <sup>(٥)</sup> حرصنا بسكونك . وقال بعض الحكماء من أصحابه : كان الملك أمس أطلق منه اليوم ، وهو <sup>(٦)</sup> اليوم أوعظ منه أمس ، فنظمه <sup>(٧)</sup> أبو المتاهية فقال :

كفى حزننا بذهابك ثم أنى      نفضت ثراب قبرك من يدنا

(١) هكذا البيت في «ط» وفي «م» .. وفي الأغاني ومعجم البلدان : «أسجداني وأيقنا أن نحسا» .. وفي رواية : «سوف يلقاكما بدل «سوف يأتيكما» [ انظر المراجع السابقة ]

(٢) طوس : مدينة بخراسان ، وبها قبر هارون الرشيد .. وعك : مروض أو أصابه التعب من شدة الألم .

(٣) الجمار : قلب النخل .

(٤) الإسكندر هو : الإسكندر الأكبر «المقدوني» الملقب بذي القرنين ، وُلد سنة ٣٥٦ قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - وتوفي سنة ٣٢٤ ق . م .. كان من أعظم الثراء والفاحين وأشجعهم .

أما أرسطو طاليس ، أو أرسطو ، فهو أستاذ الإسكندر الأكبر ومؤدبه ، وهو فيلسوف يوناني كبير ، وُلد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد ، وتوفي سنة ٣٢٢ ق . م .. وقد تأثرت بواحد التفكير العربي بتأليفه التي نقلها إلى العربية النقلة السرياني ، وأهمهم إسحاق بن حنين ، مؤسس مذهب «المشائين» .

[ انظر خيرهما في دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٥٨١ وما بعدها ، ومعجم البلدان ج ١ ص ١٨٢ وما بعدها ] مادة إسكندرية «والنجد في الأعلام ، وغير ذلك من المصادر» .

(٥) ما بين المعرفتين عن «ط» وساقط من «م» .

(٦) في «م» : «وهذا» بدل «وهو» .

(٧) في «م» : «نظمه» .. وقد نظم أبو المتاهية ستة أبيات - منها هذان البيتان - لما ذُفن «على بن ثابت» فوقف أبو المتاهية يكي على قبره ويؤدّد هذه الأبيات ، وأولها :

ألا من لي بأنيسك مأخياً      ومن لي أن أبكك مالدياً  
طوّلك خطوب ذفرك بقذ نثر      كذاك خطوبه نثرأ وطياً

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِطَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا <sup>(١)</sup>  
وَوَجِدَ مَكْتُوبًا عَلَى قَبْرِ : « قَهَرْنَا مَنْ قَهَرْنَا فَصِرْنَا لِلنَّاطِلِينَ عِبرَةً » .  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ <sup>(٢)</sup> :

نَسِيرُ إِلَى الْآجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَيَّامُنَا تُطَوَّى وَهَرْنُ مَرَاحِلُ <sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا كَأَنَّهُ إِذَا مَا حَظَّطَهُ الْأُمَانِيُّ بِاطِلُ  
وَمَا أَقْبَحَ التَّضَرُّبِ فِي زَمَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ شَاعِلُ <sup>(٤)</sup>  
تَرَحَّلُ مِنَ الدُّنْيَا بِرَادٍ مِنَ التَّقَى فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ ثُمَّ قَلَائِلُ <sup>(٥)</sup>

وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ <sup>(٦)</sup> الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، اُسْمَعُوا قَوْلَ أُخٍ لَكُمْ تَاصِحٌ ،  
فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَأَكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تُسْكُنُونَ ، وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، إِنَّ

(١) هكذا البيت في الديوان .. وفي « ط » : « من » بدل « في » .. وفي « م » : « أنطق » بدل « أوعظ » .  
[ انظر الأبيات في ديوانه ص ٤٩١ ، ٤٩٢ ط دار صادر ]

(٢) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله ، ابن التوكل ، ابن المعتصم ، ابن الرشيد العباسي : شاعر مُبدع ، وُلِدَ في بغداد سنة ٢٤٧ هـ ، وأولع بالأدب ، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم ، وله تصانيف كثيرة .. أَلَتْ الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي ، واستصره القواد فخلعوه ، وأقبلوا على ابن المعتز وباهوه بالخلافة ، وتقبَّوه « المرتضى بالله » ، وقيل : « المنتصر بالله » ، فأقام يوماً وليلة ، ووُذِبَ عليه فخلعوه ، وعاد « المقتدر » يقبض عليه ، وسلمه إلى خادَمٍ له فخنقه سنة ٢٩٦ هـ ، وقيل : مات في الحبس ، وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة وسبعة أشهر وأيام .. ولشعره مَرَاثٍ كثيرة فيه .. وصارت خلافة ابن المعتز تُضرب مثلاً فيمن لا تطول مدته ويسرع انقضاؤه .  
[ انظر ثمار القلوب لأبي منصور الثعالبي ص ١٩١ - ١٩٤ ط دار المعارف ، والأعلام ج ٤ ص ١١٨ ، ١١٩ ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٩٥ - ١٠١ ] .

(٣) المراحل : جمع مَرَحَلَةٍ ، وهي المسافة يقطعها السائر في نحو يوم ، أو هي ما بين المنزلتين .

(٤) في الديوان : « والشيب في الرأس شامل » بدل « شاعِل » ، وكلهما بمعنى : مُتَشَتِّرٌ .

(٥) في الديوان « قلائل » بتسهيل الهجزة .

[ انظر القصيدة في ديوانه ج ٢ ص ٤١٢ ، ٤١٣ ط دار المعارف ] .

(٦) هو : عُرَيْجُ بْنُ مَالِكٍ [ أو ابن عامر ، أو ابن زيد - فيه خلاف ] ابن قيس بن أُمَيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو الدَّرْدَاءِ .. من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم . وفي الحديث : « عويمر حكيم أَمْنَى » . ولأه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب ، وهو أول قاضي بها .. وقال ابن الجوزي : كان أبو الدرداء من العلماء الحكماء ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بلا خلاف .. توفي - رحمه الله - بالشَّام سنة ٣٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٩٨ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٠٨ - ٢٢٧ ] .

الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا <sup>(١)</sup> ، وَأَمَلُوا يَعِيدًا ، وَجَمَعُوا كَثِيرًا ، فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ غُرُورًا ، وَجَمَعَهُمْ بُورًا ، وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا .

وَرَوَى الْجَا حِظُ <sup>(٢)</sup> قَالَ : وَجِدَ مَكْتُوبًا <sup>(٣)</sup> عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ ، لَوْ رَأَيْتَ يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ ، لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ ، وَلَقَصَرْتَ عَنْ جِرْمِكَ وَحِيلِكَ ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ عَذَابُ نَدَمِكَ ، لَوْ قَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ ، وَأَسْلَمَتْ أَهْلُكَ وَحَشَمْتُكَ ، وَثَرَأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ ، وَانْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ ، فَلَا أَتَتْ فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ ، وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ <sup>(٤)</sup> : يَلْعَنِي أَنْ أَمْرَأَتَيْنِ أَتَا عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup> فَقَالَا : يَا رُوحَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ [ لَنَا ] <sup>(٦)</sup> أَنْ يُخْرِجَ [ لَنَا ] أَبَاتَا ، فَإِنَّهُ هَلَكَ وَتَحْنُ غَائِبَتَانِ عَنْهُ . قَالَ : تَعْرِفَانِ قَبْرَهُ ؟ فَقَالَا : نَعَمْ . فَلَهَبَ مَعَهُمَا فَأَتَا قَبْرًا فَقَالَا : هَذَا هُوَ . فَدَعَا اللَّهَ ، فَأَخْرِجَ لَهُمَا ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِهِ ، فَدَعَا فَرَدُّ ، ثُمَّ دَلَّاهُ عَلَى قَبْرِ آخَرَ ، فَدَعَا أَنْ يُخْرِجَ ،

(١) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « شديدًا » تحريف .

(٢) في « ط » : « الجاحظ » تحريف .

والجاحظ هو : عُثْرُو بْنُ بَحْرٍ بن محبوب الكناfi بالولاء ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ ، من كبار أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية ، من المعتزلة ، وُلِدَ في البصرة سنة ١٦٣ هـ ، وكان مُتَوَهِّجُ الخُلُقَةِ ، ومات والكتاب على صدره ، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه ، وكان ذلك سنة ٢٥٥ هـ ، وكان قد جاوز التسعين . وللجاحظ تصنيفات كثيرة منها : البيان والتبيين ، والحیوان ، وسحر البيان ، والتاج - ويسمى أخلاق الملوك - والبحلاء ، وغيرها كثير ، قال عنه ابن يزداد : « وهو - أي الجاحظ - نسيج وَخِدْهُ في جميع العلوم ، جمع بين علم الكلام ، والأخبار ، والفنیا ، والعربية ، وتأويل القرآن وآيام العرب » .

[ انظر كتاب طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى - ط بيروت ص ٦٧ ومابعدهما ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٢١ ، ١٢٢ ، والأعلام ج ٥ ص ٨٤ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٧٠ - ٤٧٥ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢١٢ - ٢٢٠ ، ومعجم الأدياء ج ٢ ص ٧٤ - ١١٤ ] .

(٣) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « مكتوب » بالرفع . و« وجد » من الأفعال التي تنصب مفعولين .

(٤) سبق التعريف به .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « أتيا عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم » .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » في الموضعين .

فَخَرَجَ [ فَإِذَا هُوَ ] <sup>(١)</sup> فَلَزِمَتْهُ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَتَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ ، اذْعُ  
 اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٢)</sup> أَنْ يَبْقِيَہُ مَعَنَا ، فَقَالَ : وَكَيْفَ أَدْعُو لَهُ وَلَمْ يَتَّقِ لَهُ رِزْقَ يَعِيشُ بِهِ ، ثُمَّ  
 رَدَّهُ وَأَنْصَرَفَ .

وَأَشَدَّنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ :

وَأَسْفَى مِنْ فِرَاقِ قَوْمٍ	هُمُ الْمَصَائِبُ وَالْحُصُونُ
وَالْمُزْنُ وَالْمَذْنُ وَالرَّوَاسِي	وَالْخَيْرُ وَالْأَمْنُ وَالسُّكُونُ <sup>(٣)</sup>
لَمْ تَغْيِرْ بِنَا اللَّيَالِي	حَتَّى تَوَفَّيَهُمُ الْمُنُونُ <sup>(٤)</sup>
فَكُلُّ جَمْرٍ لَنَا قُلُوبٌ	وَكُلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُونُ

وَرَوَى أَنَّ التُّعْمَانَ بْنَ الْمُثَنِّدِ خَرَجَ مُتَصِدِّدًا ، وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، فَمَرُّوا <sup>(٥)</sup>  
 بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَتُنْذِرِي مَاثِقُولَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَإِنَّهَا <sup>(٦)</sup> تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ	أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قُرْبِ زَوَالٍ <sup>(٧)</sup>
[ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَتَقَى لَهَا	وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُ الْجِبَالِ ] <sup>(٨)</sup>
رُبُّ رَكْبٍ قَدْ أَتَانَحُوا حَوْلَنَا	يَشْتَرُونَهُ الْخَمْرُ بِالمَاءِ الزَّلَالِ <sup>(٩)</sup>

(١) مابين الموقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) مابين الموقوفين عن « م » .

(٣) الْمُزْنُ : السحاب .. يريد تشبيههم بالسحاب في الجود . والرواسي : الجبال .

(٤) هكذا البيت في « م » .. وفي « ط » : « تتغير » بتاءين ، وماورد في « م » هو الصحيح ، فيه يستقيم الوزن .

(٥) هكذا في « م » و « ط » .. والمناسب للمقام أن يقال : « تَمُرُّ » .

(٦) في « ط » : « إنها » .

(٧) في « ط » : « سؤال » بدل « زوال » .

(٨) هذا البيت عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٩) الرُّكْبُ : أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ، وهم المشرفة فما فوقها . والركبان : الجماعة منهم . والماء الزلال : العذب .



عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشِ حَسَنٍ      آمَنَى دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِمَالٍ <sup>(١)</sup>  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَاتَّقِرَضُوا      وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قَالَ : ثُمَّ جَاوَزُوا الشَّجَرَةَ فَمَرُّوا <sup>(٢)</sup> بِمَقْبَرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عِدِي : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَتُدْرِي  
مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ ؟ قَالَ : لَا .. قَالَ : إِنَّهَا تَقُولُ :

أَيَا الرُّكْبِ الْمُخْبُونَا      عَلَى الْأَرْضِ الْمُجِدُونَا <sup>(٣)</sup>  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا      كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا <sup>(٤)</sup>

فَقَالَ التُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ <sup>(٥)</sup> أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا يَتَكَلَّمَانِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ  
إِنَّمَا أَرَدْتَ عِظِي <sup>(٦)</sup> فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي <sup>(٧)</sup> خَيْرًا ، فَمَا السَّبِيلُ الَّتِي تُدْرِكُ بِهَا <sup>(٨)</sup> النَّجَاةُ ؟  
قَالَ : تُدْعَى عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، قَالَ : وَفِي <sup>(٩)</sup> هَذِهِ النَّجَاةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .  
فَتَرَكَ <sup>(١٠)</sup> عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنَصَّرَ يَوْمئِذٍ <sup>(١١)</sup> وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ [ بْنُ ] <sup>(١٢)</sup> الْمُعَلِّمُ : خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا ، فَلَمَّا كُنَّا

(١) غير عِمَال : أَي مَقْرَبِينَ .

(٢) هَكَذَا فِي « ط » بِالْجَمْعِ .. وَفِي « م » : « ثُمَّ جَاوَزَ » أَي : عَدَى ، أَو التُّعْمَانُ .

(٣) هَكَذَا الْبَيَانُ فِي « ط » .. وَفِي « م » : « أَيُّهَا » مَكَانَ « أَيَا » ، وَجَاءَتِ الْمُخْبُونَا ، وَالْمُجِدُونَا ، وَتَكُونُونَا - بِدُونِ أَلِفٍ .. وَالْمُخْبُونُونَ : الْمُسْرِعُونَ ، وَمَاجَاءُ فِي « ط » هُوَ الصَّحِيحُ ، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ .

(٤) فِي « م » : « وَكَا » .

(٥) فِي « م » : « عَلِمْنَا » .

(٦) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : تَعْظِي .

(٧) فِي « م » : عَنَّا .

(٨) فِي « ط » : « فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ النَّجَاةُ ؟ » . وَكَلَامُهَا صَوَابٌ ، فَالسَّبِيلُ يُذَكَّرُ وَيَوْثَقُ .

(٩) فِي « ط » : « فِي » بِحَذْفِ الْوَاوِ .

(١٠) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « قَالَ : فَتَرَكَ » .

(١١) فِي « م » : حِينَئِذٍ .

(١٢) مَا يَنُوتَانِ عَنْ « ط » .. وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ هَكَذَا فِي الرِّسَالَةِ الْقَشْمِيرِيَّةِ [ ج ٢ ص ٥٨٠ - وَغَيْرِهَا ] وَوَرَدَ

بِغَيْرِ « ابْنِ » فِي طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ [ ص ١٢٧ وَغَيْرِهَا ] .

وَهُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُضْلُوَيْهِ الْمُعَلِّمُ .. مُحَلَّثٌ ، وَرَاوِيَةٌ ، سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُنَازِلٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الدُّيُّوَرِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

بِالرُّؤْيَةِ <sup>(١)</sup> نَزَّلْنَا ، فَوَقَفَ بِنَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ رَثَّةٌ [ لَيْسَ ] <sup>(٢)</sup> لَهُ مِنْظَرٌ وَهِيئةٌ فَقَالَ : مَنْ يَبْنِي <sup>(٣)</sup> حَادِمًا ؟ مَنْ يَبْنِي سَاقِيًا ؟ فَقُلْتُ : ذُوْلِكَ هَذِهِ الْقِرْبَةُ <sup>(٤)</sup> ، فَأُخِذَهَا فَأُطْلِقُ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا ، حَتَّى أَقْبَلَ وَقَدْ امْتَلَأَتْ أَثْوَابُهُ طِينًا ، فَوَضَعَهَا كَالْمَسْرُورِ الضَّاحِكِ ، ثُمَّ قَالَ : لَكُمْ غَيْرُ <sup>(٥)</sup> هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا . وَأَطْعَمْنَاهُ قُرْصًا بَارِدًا ، فَأُخِذَهُ وَحَمِدَ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> وَشَكَرَهُ ، ثُمَّ اعْتَزَلَ وَقَعَدَ فَأَكَلَهُ أَكْلَ جَائِعٍ ، فَأَذْرَكْنِي عَلَيْهِ الرَّافَةُ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ طَيِّبٍ كَثِيرٍ ، فَقُلْتُ [ لَهُ ] : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ مِنْكَ الْقُرْصُ بِمَوْجِعٍ ، فَذُوْلِكَ هَذَا الطَّعَامُ . فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> ، إِنَّمَا هِيَ قَوْرَةٌ جُورُجٌ ، فَمَا أَتَالِي بِأَيِّ شَيْءٍ رَدَدْتُهَا . فَرَجَعْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي : أَتَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ يَسْكُنُ الْبَصْرَةَ <sup>(٨)</sup> فَتَابَ ، فَمَحَرَجَ مِنْهَا ، فَتَفَقَّدَ فَمَا عُرِفَ لَهُ أَثَرٌ ، وَلَا وَقَفَ لَهُ عَلَى خَبَرٍ . فَأَعْجَبَنِي قَوْلُهُ ، ثُمَّ اجْتَمَعْتُ <sup>(٩)</sup> بِهِ وَأَسْتَسْتُهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي <sup>(١٠)</sup> ، فَإِنْ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحِلَتِي ، فَجَزَانِي خَيْرًا وَقَالَ : لَوْ أُرِدْتُ هَذَا لَكَانَ لِي مُعَدًّا ، ثُمَّ أُنْسَ إِلَيَّ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ، كُنْتُ أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ ، وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَبَذَخٍ ، وَإِنِّي أُمِرْتُ حَادِمًا لِي أَنْ تُحْشَوْ فِرَاشًا لِي

(١) الرُّؤْيَةُ : موضع بينه وبين المدينة مسيرة ليلة .. وقيل : اسم منتهلة من المناهل التي بين المسجدين - يريد مكة والمدينة - والمنتهلة : الموضع الذي فيه المشرب .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .. وفي « م » : « وله منظر وهيئة » وثياب رَثَّةٌ : بالية

(٣) في « م » : « يَبْنِي » في الموضعين .

(٤) دونك : اسم فعل أمر بمعنى : اخُذ . والقِرْبَةُ : وعاء من جلد يُحْفَظُ فيه الماء .

(٥) أَى : أثريدون غير هذا ؟

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » في الموضعين .

(٧) في « م » : « يا أبا عبدالله » .. وقَوْرَةُ الجُورُج : شبدته .

(٨) في « م » : « بالبصرة » .

(٩) في « م » : « تجمعت معه » .

(١٠) يقال : عَادَلْتُ بَيْنَ الشَّيْعَيْنِ ، أَى : وَزَنَ . وعَادَلْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ : سَوَاهُ بِهِ ، وجعلته مثله قائمًا مقامه . وعَادَلْتُ فُلَانًا فِي الْمَحْمَلِ : رَكِبَ مَعَهُ . وهو المراد هنا .

مِنْ حَرِيرٍ وَمِخْدَةٌ بَوْرِدٌ نَثِيرٌ <sup>(١)</sup> فَقَعَلْتُ ، وَلَئِنِّي لَنَائِمٌ إِذَا بُقْمَعٌ وَرَدَّةٌ قَدْ أَغْفَلْتُهُ الْحَادِمُ ،  
فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَأَوْجَعْتُهَا ضَرْبًا ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقُمْعِ مِنَ الْمِخْدَةِ ،  
فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فِي صُورَةِ فُطَيْعَةٍ ، فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفْنَى مِنْ غَشَّيْتِكَ ، أَبْصِرْ مِنْ  
خَيْرَتِكَ ، ثُمَّ أَتَشَأُ يَقُولُ :

يَا خَلْدُ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْسَا      وَسَدَّتْ بَعْدَ الْمَوْتِ صُمُّ الْجَنْدَلِ <sup>(٢)</sup>  
فَأَمَهْدُ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسْعُدُ بِهِ      فَلْتَشْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ <sup>(٣)</sup>

فَاتَّبَعْتُهَا فَرِغًا ، فَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي .

وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ <sup>(٤)</sup> : ذَكَرَ لِي أَنَّ فِي جَوَابِ الْأُيُتَةِ <sup>(٥)</sup> جَارِيَةً مَجْنُونَةً ، تَنْطَلِقُ  
بِالْحِكْمَةِ ، فَلَمَّا أُرِّلَ أَطْلُبُهَا حَتَّى وَجَدْتُهَا فِي حَرَبَةٍ <sup>(٦)</sup> جَالِسَةً عَلَى حَجَرٍ ، وَعَلَيْهَا جُبَّةٌ  
صُوفٌ ، وَهِيَ مَحْلُوقَةُ الرَّأْسِ ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ مِنْ غَيْرِ أَنَّ  
أَكَلَمَهَا : مَرْحَبًا بِكَ يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ . فَقُلْتُ لَهَا : رَحَّبَ اللَّهُ بِكَ ، وَعَجِبْتُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا  
لِي ، وَلَمْ تَرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ هَاهُنَا ؟ فَقُلْتُ <sup>(٧)</sup> : جِئْتُ  
لِتَعْظِيئِي ، فَقَالَتْ : وَأَعَجَبَاهُ لِوَاعِظٍ يُوعِظُ ! ثُمَّ قَالَتْ : يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ ، اعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ

(١) نثير : منشور .. وفي « ط » : نثر .

(٢) مخاطب « خلد » قائلًا : إنك إن اتخذت لك في الدنيا وسادة ناعمة ليئة فسوف تكون وسادتك بعد الموت  
حجارة صماء

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « صاعداً » بدل « صالحاً » .. فَأَمَهْدُ لِنَفْسِكَ : أى هيء لِنَفْسِكَ فِرَاشاً من  
العمل الصالح في الدنيا .

(٤) هو عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد .. شيخ الصوفية وواعظهم ، تلقى الحسن البصري وغيره ، وكان  
مجاوب الدعوة ، وقيل : إنه صل القعدة بوضوء العشاء أربعين سنة ، وله مواعظ وأحاديث ، وأخذت عليه بعض  
المتأخرين ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ مَعِينٍ .. تولى - رحمه الله - سنة ١٧٧ هـ .

[ انظر ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٨٧ ، والرسالة القشيرية  
ص ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ وغيرها ، وطبقات الأولياء ص ١٨٣ ] .

(٥) في « م » : « خراب » بدل « جوانب » .. والأُيُتَةُ : بَلَدَةٌ على شاطئ دجلة بالبصرة .

(٦) هكذا في « م » .. وَالْحَرَبَةُ وَالْجَرَبَةُ : موضع الخراب .. وفي « ط » : « خرابة » .

(٧) في « م » : قلت .

إِذَا كَانَ فِي كِفَايَةِ ثَمِّ مَالٍ إِلَى الدُّنْيَا ، سَلَبَهُ اللَّهُ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ ، فَيُظَلُّ حَيْرَانَ وَإِلَهَا ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تُصِيبُ عِنْدَ اللَّهِ عَائِبَةٌ وَخِيَاءٌ فِي سِرِّهِ ، فَقَالَ : عَبْدِي أُرَدْتُ أَنْ أُرْفَعَ قَدْرَكَ عِنْدَ مَلَائِكَتِي وَحَمَلَةِ عَرْشِي ، وَأَجْعَلَكَ دَلِيلًا لِأَوْلِيَائِي وَأَهْلٍ طَاعَتِي [ فِي أَرْضِي ] فَمِلْتَ إِلَى عَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِ <sup>(١)</sup> الدُّنْيَا وَتَرَكْتَنِي ، فَوَرَّثُكَ بِذَلِكَ الْوَحْشَةَ بَعْدَ الْأَنْسِ ، وَالذَّلَّ بَعْدَ الْعِزِّ [ وَالْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى ] <sup>(٢)</sup> . عَبْدِي ، ارْجِعْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ أَرْجِعْ لَكَ مَا كُنْتَ تُعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِكَ [ قَالَ ] <sup>(٣)</sup> : ثُمَّ تَرَكْتَنِي وَوَلَّتَ عَنِّي ، وَانْصَرَفْتَ عَنْهَا ، وَبَقِلْتَنِي حَسْرَةً مِنْهَا . وَأَنْشُدُوا <sup>(٤)</sup> :

إِنَّكَ فِي دَارٍ لَهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ  
أَمَّا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْآئِلِ  
تَعَجَّلُ الذَّلْبَ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمَلُ الثَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ <sup>(٥)</sup>  
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَفْلَةٍ مَا ذَا يَفْعَلُ الْحَازِمُ الْعَاقِلِ <sup>(٦)</sup>

وَلَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ <sup>(٧)</sup> الْحِجْرَةَ قِيلَ لَهُ : هَا هُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ ،

(١) مابين المعقوفين عن « ط » .. وفي « م » : « غرض من أغراض الدنيا » بالعين المعجمة ، وكلاهما صواب ، فالغرض بالعين المعجمة : البُعْثَةُ الحاجة .. والعَرَضُ - بالعين المهملة : متاع الدنيا ، قُلْ أَوْ كَثُرَ .  
(٢) مابين المعقوفين عن « ط » .

(٣) مابين المعقوفين عن « م » .

(٤) الأبيات وردت في كتاب « أدب الدنيا والدين » للماوردي ، قال محمد بن يزدان : دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره ، فرأيت قائماً وبه رقة ، فقال : يا محمد ، أقرأت ما فيها ؟ فقلت : هي في يد أمير المؤمنين . فرمى بها إلي ، فإذا فيها مكتوب [ وذكر الأبيات الأربعة ] فلما قرأها قال المأمون : هذا من أحكم شعر قرأته . [ انظر أدب الدنيا والدين للماوردي - ط الدار المصرية اللبنانية ص ١٣٤ ] .

(٥) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وفي أدب الدنيا والدين : « تَعَجَّلْ بِالذَّلْبِ لِمَا تَشْتَهِي » .

(٦) ماذا : أي ما هذا .. والبيت في المصدر السابق :

والموت يأتي بعد ذَا « بئنة » « ماذاك فَعَلْ » الحازم العاقل

(٧) هو : سعد بن أبي وقاص ، مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق ، الصحابي الأمير ، فاتح العراق ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عيَّنه عمر بن الخطاب للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد المشركين المبشرين بالجنة .. وُلِدَ سنة ٢٣ قبل الهجرة ، وأسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتضح القادسية ، ونزل أرض الكوفة فجعلها =

يُقَالُ لَهَا الْخُرْقَةُ بِنْتُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِّ عَقَائِلِ <sup>(٢)</sup> الْعَرَبِ ، وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى يَتِيمَتَيْهَا تُشِيرُ [ عَلَيْهَا ] <sup>(٣)</sup> أَلْفَ قَطِيفَةٍ خَزْ <sup>(٤)</sup> وَدِيْنَاجٍ ، وَمَعَهَا أَلْفٌ وَصِيفٌ وَوَصِيفَةٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ ، فَجَاءَتْ كَالشَّنِّ الْبَالِي <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ ، كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْبِصْرِ قَبْلَكَ ، يُجِبُنِي <sup>(٦)</sup> إِلَيْنَا خَرَاجُهُ ، وَيُطِيعُنَا أَهْلُهُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ ، حَتَّى صَاحَ بَنَا صَابِغِ الدَّهْرِ ، فَشَتَّتْ شَمْلَنَا <sup>(٧)</sup> ، وَالْدَّهْرُ ذُو نَوَائِبٍ وَصُرُوفٍ ، فَلَوْ رَأَيْنَا فِي أَيَّامِنَا لِأَرْعَدَتْ فَرَائِصُكَ [ قَرَعًا ] <sup>(٨)</sup> مِنَّا . فَقَالَ لَهَا سَعْدٌ : مَا أَنْتُمْ مَا تَنْعَشْتُمْ بِهِ ؟ قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا ، وَكَثْرَةُ الْأَصْنَافِ إِذَا دَعَوْنَا ، ثُمَّ انْشَأَتْ تَقُولُ :

= يَنْطَلِقُ لِقِبَالِ الْعَرَبِ (شِبْهَ الْقَطَائِمِ) وَظَلَّ وَالْيَا عَلَيْهَا مَدَّةُ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَقْرَهُ عَمَّانَ زَمَنًا ثُمَّ هَزَلَهُ . تَوَلَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - سِنَةً ٥٥ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٨٧ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٦٩ وغيرهما من المراجع ] .

(١) هي : الْخُرْقَةُ [ أَوْ خُرْقَةُ ] بِنْتُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ ، مِنْ بَنِي لُحَمٍ ، شَاعِرَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمُلُوكِ فِي قَوْمِهَا بِالْحَبِيرَةِ - عَلَى ثَلَاثَةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْكُوفَةِ - وَقَدْ تُسَيِّتُ إِلَى الثُّعْمَانِ أَرْبَعَ بَنَاتٍ ، مِنْ : هُنْدَ : وَخُرْقَةَ ، وَخُرَيْقَةَ ، وَخَنْقَقِيرَ ، وَتَخْطَلُ أَصْغَارُ هُنْدَ بِنْتُ الثُّعْمَانِ بِمَرْقَةٍ ، وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِنْتُ الثُّعْمَانِ ، بَلْ كَانَتْ أخته ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ وَلَدَهَا الثُّعْمَانُ زَوْجَهَا مِنْ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَقَدْ عَاشَتْ حَتَّى أُدْرِكَتِ الْإِسْلَامَ ، وَكَانَتْ مُتَرْجِمَةً ، فَلَمْ يَقْبَلِ الدُّخُولُ فِيهِ ، وَحَتَّى رَأَتْ الدُّنْيَا كَيْفَ أُدْبِرَتْ عَنْ أَهْلِهَا .. وَنَظَرَتْ فِي حَالِهَا بَعْدَ هَلَاكِ أَهْلِهَا فَذَكَرَتْ ذَلِكَ فِي شِعْرِهَا - وَمِنْ هَذِهِ الْبَيَانِ الْمَذْكُورِ أَنَّهَا - وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ أَنَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ لِسَعْدٍ مِنْ أُنَى وَقَاصٍ ، يَوْمَ أَتَتْهُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهَا .. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ الْوَارِدَةَ هُنَا . فَأَكْرَمَهَا سَعْدٌ ، وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهَا .. تَوَفَّيْتُ وَلَهَا مِنَ الْعُمُرِ تِسْعُونَ سَنَةً .

[ انظر المُفَصَّلُ في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، ج ٣ ص ٢٨٦ وما بعدها ، والأعلام ج ٢ ص ١٧٣ ، ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨ ، وأعلام النساء لكحالة ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٥ ] .

(٢) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « قِبَائِلُ » . وَالْعَقَائِلُ : جَمْعُ عَقِيلَةٍ ، وَتُطْلَقُ عَلَى الزَّوْجَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَسَيِّدَةِ الْقَوْمِ .

(٣) مَا يَمِينُ الْمُعْقُوفِينَ عَنْ « ط » .

(٤) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « حَرِيرٌ » وَمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٥) كَالشَّنِّ الْبَالِي : كَالْفَرِيقَةِ الْمُتَهَالِكَةِ - كَنَاءَةٌ عَنْ كِبَرِ سِنَتِهَا .

(٦) هَكَذَا فِي « م » .. وَيُجِبُنِي .. أَيْ : يُجَمِّعُ .. وَفِي « ط » : « يُحْمِلُ » . وَالْخَرَاجُ ، الْإِثَارَةُ أَوْ الضَّرِيَّةُ أَوْ الْجَزْيَةُ تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ، وَيُؤَدُّونَهَا كُلَّ سَنَةٍ ، وَلِلذَلِكَ سُمِّيَتْ خَرَاجًا .

(٧) فِي « م » : « مَلَأْنَا » . وَالْمَلَأَ : الْجَمَاعَةُ ، وَيُطْلَقُ عَلَى أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَسِرَاحِهِمْ أَيْضًا .

(٨) مَا يَمِينُ الْمُعْقُوفِينَ عَنْ « ط » . وَالْقَرَائِصُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصُّدْرِ يَرْتَدُّ عِنْدَ الْفَرَعِ .

وَيَبِينَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْفَةً لَيْسَ نَنْصَفُ (١)  
قَبًا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا ثَقُلْتُ ثَارَاتِ بِنَا وَكَصَرُفُ (٢)

ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ ، إِنَّهُ لَمْ ، يَكُنْ أَهْلُ بَيْتِ بَحِيرَةَ (٣) إِلَّا وَالذَّهْرُ يَتَعَقَّبُهُمْ غَبْرَةٌ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ . فَأَكْرَمَهَا سَعْدُ ، وَأَمَرَ بِرَدِّهَا ، فَلَمَّا أَرَادَتْ الْقِيَامَ قَالَتْ : يَا سَعْدُ ، لَا أَرَاكَ اللَّهُ عَنْكَ نِعْمَةً ، وَلَا جَعَلَ لَكَ إِلَى لَيْسِمٍ حَاجَةً ، وَلَا أَرَاكَ عَنْ كَرِيمٍ نِعْمَةً ، وَلَا تَزْعُ (٤) عَنْ عَبْدٍ صَالِحٍ نِعْمَةً إِلَّا جَعَلَكَ [ اللَّهُ ] سَبِيلًا إِلَى رَدِّهَا عَلَيْهِ . وَلِبَعْضِهِمْ :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ وَالْقَبْرَ مَسْكَنَهُ وَالْبَغْتَ مَخْرَجُهُ (٥)  
وَأَنَّهُ يَبِينُ جَنَاتٍ سَتِيهَجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَتَنْضِجُهُ  
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمِجٌ وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ فَهُوَ أَسْمَجُهُ (٦)  
تَرَى الْبَدَى اتَّخَذَ الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا لَمْ يَدِرْ أَنَّ الْمَنَاءَ سَوْفَ تُزْعِجُهُ (٧)

وَرَوَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ يَسِيحَانِ ، فَأَصَابَهُمَا الْجُوعُ ، وَقَدِ اتَّهَمَا إِلَى قَرْيَةٍ ، فَقَالَ عِيسَى لِصَاحِبِهِ : انْطَلِقْ فَاطْلُبْ لَنَا طَعَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَقَامَ عِيسَى يُصَلِّي ، فَجَاءَ [ الرَّجُلُ ] (٨) بِثَلَاثَةِ أَرْغِفَةٍ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ [ انْصِرَافُ ] (٩) عِيسَى ،

(١) هكذا البيت في م و ط . وفي رواية : « فينا » بدل « بينا » . و « نَنْصَفُ » بدل « لَيْسَ نَنْصَفُ » وهي بمعنىهما ، أى : نطلب الإنصاف . والسوقة : العائنة وسواد الناس .

(٢) هكذا البيت في م و ط . وفي رواية : « فَأَفُ » بدل « قَبًا » والثَّب : الثُّخْرَان والمَلَاك .

(٣) هكذا م . . وفي ط : « خَيْر » بدل « بَحِيرَةَ » ، والخيرة : السرور والنعمة . وفي رواية : « لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ بِسُرُورٍ وَحِيرَةٍ ، إِلَّا وَالذَّهْرُ مَعْقِبُهُمْ حَسِرَةٌ » .

[ انظر أعلام النساء ج ٥ ص ٢٦٢ - حاشية ] .

(٤) هكذا في م . . وفي ط : « وَلَا أَرَاكَ » وما بين المعقوفين عن « ط » .

(٥) في ط : « يَدْرِكُهُ » بدل « مُدْرِكُهُ » .

(٦) في ط : « مِنْهُ » بدل « فَهُوَ » . وَالسَمِجُ : القبيح .

(٧) في ط : « وَطَنًا » بدل « سَكَنًا » .

(٨) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٩) ما بين المعقوفين عن « ط » .

فَأَكَلَ رَغِيفًا ، فَأَنْصَرَفَ عِيسَى فَقَالَ : أَيْنَ الرُّغِيفُ الثَّالِثُ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَا إِلَّا رَغِيفَيْنِ ، قَالَ : فَمَرًّا عَلَى وُجُوهَيْهِمَا <sup>(١)</sup> حَتَّى مَرًّا بِطَبَاءٍ [ تُرْعَى ] <sup>(٢)</sup> فَدَعَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَلِيًّا مِنْهَا فَذَكَاهُ <sup>(٣)</sup> فَأَكَلَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلظُّلِيِّ : قُمْ يَا ذَنْ اللَّهِ ، فَإِذَا هُوَ يَشْتَدُّ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! فَقَالَ عِيسَى [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٤)</sup> بِالَّذِي أَرَاكَ هَذِهِ الْآيَةَ ، مَنْ صَاحِبُ الرُّغِيفِ ؟ قَالَ : مَا كَانَا إِلَّا رَغِيفَيْنِ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَمَضَيْتَا عَلَى وُجُوهَيْهِمَا <sup>(٦)</sup> فَمَرًّا بِنَهْرٍ عَجَاجٍ [ عَظِيمٍ ] <sup>(٧)</sup> ، فَأَخَذَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ، فَمَشَى بِهِ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَاءَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِالَّذِي أَرَاكَ هَذِهِ الْآيَةَ ، مَنْ صَاحِبُ الرُّغِيفِ [ الثَّالِثِ ] <sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : مَا كَانَا إِلَّا اثْنَيْنِ . فَمَخْرَجًا حَتَّى أَتَيَا قَرْيَةً عَظِيمَةً خَرِبَةً ، وَإِذَا قَرِيبٌ مِنْهَا لَبَنٌ ثَلَاثٌ <sup>(٩)</sup> مِنْ ذَهَبٍ ، [ فَقَالَ الرَّجُلُ : هَذَا مَالٌ ] فَقَالَ [ عِيسَى ] عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَجَلْ هَذَا مَالٌ ، وَاحِدَةٌ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ، وَوَاحِدَةٌ لِصَاحِبِ الرُّغِيفِ . فَقَالَ : [ الرَّجُلُ ] <sup>(١٠)</sup> : أَنَا صَاحِبُ الرُّغِيفِ ! فَقَالَ [ عِيسَى ] عَلَيْهِ السَّلَامُ : هِيَ لَكَ كُلُّهَا . فَفَارَقَهُ وَأَقَامَ <sup>(١١)</sup> عَلَيْهَا ، لَيْسَ مَعَهُ مَا يَحْمِلُهَا عَلَيْهِ ، فَمَرَّ بِهِ [ ثَلَاثَةٌ ] <sup>(١٢)</sup> نَفَرٌ فَقَتَلُوهُ ، وَأَخَذُوا اللَّبَنَ ،

(١) هكذا في « م » و « ط » .. والصواب : وَجْهَيْهِمَا .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٣) هكذا في « ط » .. وَذَكَاهُ : ذَمَّه . وفي « م » : « فَلَذَبَحُوهُ فَأَكَلُوا مِنْهُ » .

(٤) ما بين المعقوفين عن « م » ونها : « قَالَ » بدل « فَقَالَ » .

(٥) في « ط » : « اثْنَيْنِ » بدل « رَغِيفَيْنِ » .

(٦) هكذا في « م » و « ط » .. والصواب : وَجْهَيْهِمَا .

(٧) ما بين المعقوفين عن « ط » ، نهر عَجَاجٍ ، بالتشديد ، أَيْ : ثَائِرٌ ، أَوْ : لِمَائِهِ صَوْتٌ .

(٨) ما بين المعقوفين عن « م » .. وبعدها : « فَقَالَ » .

(٩) اللَّبَنُ : المضروب من الطين يَتَنَّى به دون أن يُطْبَخَ ، الواحدة : لَبَنَةٌ .. وفي « م » : « ثَلَاثَةٌ » . وما بين المعقوفين بعدها - الأول - عن « ط » .. والأخرى عن « م » وبهذا يستقيم المعنى .

(١٠) ما بين المعقوفين عن « م » في الموضعين .

(١١) في « ط » : « وَأَقَامَ » .

(١٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .

فَقَالَ اثْنَانِ مِنْهُمْ لِوَاحِدٍ : انْطَلِقْ إِلَى الْقَرْيَةِ فَاتِنَا بِطَعَامٍ ، فَذَهَبَ ، فَقَالَ أَخَذُ الْبَاقِيَيْنِ [ لِلْآخَرِ ] <sup>(١)</sup> : تَعَالَ نَقْتُلْ هَذَا إِذَا جَاءَ وَنَقْسِمُ هَذَا بَيْنَنَا ، قَالَ الْآخَرُ : نَعَمْ ، وَقَالَ الَّذِي <sup>(٢)</sup> ذَهَبَ يَشْتَرِي الطَّعَامَ <sup>(٣)</sup> : أَجْعَلْ فِي الطَّعَامِ سُمًّا فَأَقْتُلُهُمَا وَأَخْذُ اللَّيْلِ ! فَفَعَلَ ، فَلَمَّا جَاءَ قَتَلَاهُ ، وَأَكَلَا مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ فَمَاتَا ، فَمَرَّ بِهِمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُمْ حَوْلُهَا مَصْرُوعُونَ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : هَكَذَا تَفْعَلُ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ <sup>(٥)</sup> : - رَأَيْتُ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَجَبًا : رَأَيْتُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ <sup>(٦)</sup> عَلَى تَوَيْتَيْنِ مَصْبُوعَتَيْنِ تَبِينُ يَدِي ابْنِ زَيْدٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَأْسَ

(١) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٢) في « م » : « لِلَّذِي » .

(٣) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٤) هكذا في « م » على أنها خبر .. وفي « ط » : « مُصْرَعَيْنِ » على أنها حال .

(٥) هو : عبد الملك بن عمر اللخمي الكوفي ، وكنيته أبو عمرو [ وفي الميزان : عمر - خطأ ] انبسط القريسي ، عُرِفَ بذلك لِقَرَسٍ كان له اسمه القبطي .. من مشاهير التابعين وثقافتهم ، ولحق قضاء الكوفة بعد الشامي ، و طال عمره حتى تجاوز المائة بثلاث سنين ، وتوفى - رحمه الله - سنة ١٣٦ هـ .

[ انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة ص ٤٧٣ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٦٠ ، ٦٦١ ] .

(٦) هو : الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، السبط الشهيد ، ابن فاطمة الزهراء ، ولد في المدينة سنة ٤ هـ ، ونشأ في بيت النبوة ، وإليه ينسب كثير من الحسينيين ، ولما مات معاوية وخلفه ابنه يزيد تحلف الحسين عن مبايعته ، ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه ، فأقام فيها أشهراً ، ودعاه إلى الكوفة أشياعه وأشياع أبيه وأخيه من قبله فيها ، على أن يبعوه بالخلافة ، وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيئ للوثوب على الأمويين ، فأجابهم ، وخرج من مكة في مواليه ونسائه وذراويه ، ونحو الثمانين من رجاله ، وعلم يزيد بخروجه ، فوجه إليه جيشاً اعتراضه في كربلاء ( بالعراق قرب الكوفة ) فنشب قتال عنيف أصيب فيه الحسين بجراح شديدة ، وسقط عن فرسه ، فقتله « سنان بن أنس التميمي » وقيل : « ثمر بن ذى الجوشن » سنة ٦١ هـ وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله إلى دمشق ، عاصمة الأمويين ، فظهر « يزيد » بالحزن عليه .

واختلفوا في الموضع الذي دُفِنَ فيه الرأس ، فقيل : في دمشق ، وقيل : في كربلاء مع الجثة ، وقيل : إن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد ، نائب المدينة ، فدفنه عند أمه بالقيع ، وقيل غير ذلك ، فتعددت المراقد ، وتعددت معرفة مدفنه .

[ انظر البداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٢ - ٢١٠ ، والكمال لابن الأثير ج ٣ ص ٢٦٦ - ٣٠٢ ، وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٨٢ - ٤٦٧ ط دار المعارف ، والأعلام ج ٢ ص ٢٤٣ ] .



## ابن زياد<sup>(١)</sup> يَبْنِي المَحْضَر ،<sup>(٢)</sup> ثُمَّ رَأَيْتُ رَأْسَ المَحْضَر يَبْنِي

(١) هو : عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وكان خصومه يدعونه : ابن مرجانة ، وهى أمه ، وإلى فاتح من الشجعان ، وخطيب ، وُلِدَ بالبصرة سنة ٢٨ هـ ، وكان مع والده لما مات بالعراق ، فقصده الشام ، فولاه عمه معاوية « خراسان » سنة ٥٣ هـ فتَوَجَّه إليها ، ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل ، ففتح « رامين » ونصف « بيكند » ، وقال أحد من كانوا معه : « مارأيت أشد بأساً من عبيد الله : لَقِينَا زُخْفَ من الثُّرُك ، فرأيتُه يقاتل ويحمل عليهم ، فيطعن فهم ويغيب عنا ، ثم يرفع رأيتُه تقطر دماً » .

وأقام بخراسان ستين ، ثم نقله معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ هـ ، فقاتل الخوارج واشتد عليهم . وبعد وفاة معاوية أقره يزيد على إمارته سنة ٦٠ هـ وكتب إليه : « بلغني أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فَضَع المناظر والمسالخ ، واحترس على الفطن ، وخذ على التهمة ، غير ألا تقابل إلا عن قتلتك ، واكتب إلي في كل ما يحدث » فكانت الفاجعة يقتل الحسين ، رضى الله عنه ، في أيامه ، وعلى يده - كما مر بنا - ولما توفي « يزيد » سنة ٦٥ هـ بايع أهل البصرة لعبيد الله ، ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه ، فهرب إلى الشام ، وأقام مدة قليلة ، ثم عاد يريد العراق ، فلحق به إبراهيم بن الأشتر في جيش يطلب ثأر الحسين ، فاقتلا ، وتفرق أصحاب عبيد الله ، فقتله ابن الأشتر ، وذلك على شاطئ نهر الخازر ، قريباً من الموصل بمحس مراحل ، سنة ٦٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٩٣ ، والكمال في التاريخ ج ٣ ص ٣٧٧ - ٣٨٢ وغيرها من الصفحات ، وتاريخ الطبرى ج ٦ ص ٨١ وما بعدها ٨٦ - ٩٢ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٨٦ - ٢٨٩ وغيرها ] .

(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أبو إسحاق ، وُلِدَ في السنة الأولى للهجرة ، وكان من زعماء الثاقبين على بنى أمية ، وأحد الشجعان الأفاذا ، من أهل الطائف ، انتقل منها إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر ، وتوجه أبوه إلى العراق ، فاستشهد يوم الجسر ، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بنى هاشم ، وتزوج عبد الله بن عمر ابن الخطاب أخته « صفية بنت أبي عبيد » ثم كان مع عليّ بالعراق ، وسكن البصرة بعد عليّ ، ولما قُتِلَ الحسين سنة ٦١ هـ انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد (أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبس ، ونفاه - بشفاعه ابن عمر - إلى الطائف ، ولما مات « يزيد » بن معاوية سنة ٦٤ هـ ، وقام عبيد الله بن الزبير في المدينة بطلب الخلافة ، ذهب إليه المختار وعاهده ، وشهد معه بداية حرب الحصين بن نمير ، ثم استأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته ، فوثق به وأرسله ، ووصى عليه ، غير أنه كان أكبر همه - منذ دخل الكوفة - أن يقتل من قاتلوا « الحسين » وقتلوه ، فدعا إلى إمامة « محمد بن الحنفية » وقال إنه استخلفه ، فبايعه زهاء سبعة عشر ألف رجل مبراً ، فخرج بهم على وإلى الكوفة « عبد الله بن مطيع » فغلب عليها واستولى على الموصل ، وعظم شأنه ، وبتبع قلة الحسين ، فقتل منهم « شير بن ذى الجوشن » الذي باشر قتل الحسين ، ود تحول بن يزيد ، الذي سار برأسه إلى الكوفة ، ود عمر بن سعد بن أبي وقاص « أمير الجيش الذي حاربه ، ثم أرسل « إبراهيم بن الأشتر » في عسكر كيف إلى « عبيد الله بن زياد » الذي جهز الجيش لحرب الحسين ، فقتل « ابن زياد » وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة .. وشاعت في الناس أن « المختار » ادعى النبوة ونزول الوحي عليه .. وعمل « مصعب بن الزبير » وهو أمير البصرة على خضد شوكة « المختار » فقاتله .. ونشبت وقائع انتهت بمحصر « المختار » في قصر الكوفة وقتله ومن كانوا معه سنة ٦٧ هـ .

[ انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ٢٩٠ - ٢٩٧ ، وتاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٨ وما بعدها ، والكمال لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٧ - ٣٨٨ ، والأعلام ج ٧ ص ١٩٢ ] .

مُصَنَّبٌ <sup>(١)</sup> بن الزبير ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَأْسَ مُصَنَّبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بَيْنَ يَدَيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ <sup>(٣)</sup> : لَمَّا رَحَرَفَ الرَّشِيدُ <sup>(٤)</sup> مَجَالِسَهُ ، وَتَحَرَّمَ

(١) ل ١ ط ، : « المصنَّب » بالألف واللام في الموضعين ، والمشهور بغیرهما ، وهو : مصعب بن الزبير بن العوام ابن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام ، وُلِدَ سنة ٢٦ هـ ، ونشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير ، فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق ، وولاه عبد الله البصرة سنة ٦٧ هـ ، فقصدها راضياً بمأمورها وقتل المختار الثقفي ، ثم عزله عبد الله عنها مدة سنة ، وأعادته في أواخر سنة ٦٨ هـ ، وأضاف إليه الكوفة ، فأحسن سياستها . وتجرد عبد الملك بن مروان لقتاله ، فسيّر إليه الجيوش ، فكان مصعب يتغلب عليها ، حتى خرج إليه عبد الملك بنفسه ، فلما دخل العراق خذل مصعباً قواد جيشه وأصحابه ، فثبت فيمن بقي معه ، فأنفذ إليه عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، فعرض عليه الأمان والولاية العراقية مادام حياً ، ومليونتي درهم صلة ، على أن يرجع عن القتال ، فأبى « مصعب » فشد عليه جيش عبد الملك في وقعة عند دير الجاليتي ، وطعنه زائدة بن قيس السعدي - أو عبيد الله بن زياد بن ظيان - فقتله ، وحمل رأسه إلى عبد الملك سنة ٧١ هـ ، وعقته نقلت بيعة أهل العراق إلى ملوك الشام ،

[ انظر تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٠٥ - ١٠٨ ، والبدایة والنهاية ج ٨ ص ٣٢١ - ٣٢٢ ، وتاريخ الطبری ج ٦ ص ٩٣ وما بعدها ، والکامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٨٢ - ٣٨٩ وغيرها من الصفحات ، والأعلام ج ٧ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ] .

(٢) هو : عبد الملك بن مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أمية القرشي ، أبو الوليد ، من أعظم الخلفاء الأمويين ودهاتهم ، وُلِدَ سنة ٢٦ هـ ، ونشأ بالمدينة ، وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين ، وهو أول من سار بالناس في بلاد الروم سنة ٤٢ هـ .. استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة ، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعُباد والصالحين ، وكان فقيهاً واسع العلم ، انتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥ هـ فاضبط أمورها ، وظهر بمظهر القوة ، فكان جباراً على معانديه ، قوى الهبة ، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي ، ونُقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وضبطت الحروف بالنقط والحركات ، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام ، وأول من نقش بالعمية على الدراهم ، ولما حضرته الوفاة ، دخل عليه ابنه الوليد فبكى ، فقال له عبد الملك : ماهذا ؟ فحزن الجارية والأمة ؟ إذا أنا مك فشمّر وأترّر ، والبس جلد الحمر ، وضع الأمور عند أقرانها .. توفى - رحمه الله - بدمشق في النصف من شوال سنة ٨٦ هـ ، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة .

[ البدایة والنهاية ج ٩ ص ٦٦ - ٧٣ وغيرها من الصفحات ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٨٨ - ٣٩١ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٤٠٢ - ٤٠٤ ، والأعلام ج ٤ ص ١٦٥ ] .

(٣) سبق التعريف به .

(٤) هو : هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، أبو جعفر ، خاس الخلفاء العباسيين في العراق وأشهرهم ، وُلِدَ بالري سنة ١٤٩ هـ ، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان ، ونشأ في دار الخلافة في بغداد ، بُوع بالخلافة بعد وفاة أخيه « الهادي » سنة ١٧٠ هـ ، وازدهرت الدولة في أيامه ، واتصلت المؤدة بينه وبين « شارلمان » ملك فرنسا ، فكانا يتبادلان التحف وغيرها .. وكان الرشيد عالماً بالأدب ، وأخبار العرب ، والحديث ، =

فِيهَا <sup>(١)</sup> وَزَوَّقَهَا ، وَصَنَعَ فِيهَا طَعَامًا كَثِيرًا ، أَرْسَلَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، وَقَالَ : صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ آمِنًا      فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقَهْ <sup>(٢)</sup>  
يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ      سَ لَدَى الرُّوَّاحِ وَفِي <sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا النُّفُوسُ تَقَفَّتْ      فِي ضَيْقِ حَشْرَجَةٍ وَر <sup>(٤)</sup>  
فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا      مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورٍ

فَبَكَى هَارُونُ ، فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى <sup>(٥)</sup> : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسْرَهُ فَأَخْرَجْتَهُ فَقَالَ هَارُونُ : دَعُهُ ، فَإِنَّهُ رَأَانَا فِي ضَلَالَةٍ وَعَمَى ، فَكَّرِهِ أَنْ يَزِيدَنَا عَمَى .

= والفقه ، وكان فصيحاً ، وله شعر أورده صاحب الديارات ، ومحاضرات مع علماء عصره .. وكان شجاعاً كثير الغزوات ، ويُلقَّب بجبار بنى العباس ، وكان حازماً كريماً متواضعاً ، جمع سنة ويفزو سنة ، ولم يُرْ خليفة أجود منه ، وأخباره كثيرة جُلداً . كانت مدة ولايته ٢٣ سنة وشهرين .. توفى في « سنا باز » من قرى « طوس » سنة ١٩٣ هـ وبها قبره .

[ الأعلام ج ٨ ص ٦٢ ، وتاريخ الطبرى ج ٨ ص ٢٣٠ - ٢٣٤ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ٥ - ١٣ ، والبداية والنهاية ج ١٠ ص ١٦٤ وغيرها ، والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٨٢ ، و ١٢٩ - ١٣٤ وسير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٨٦ - ٢٩٥ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٣٣٤ وما بعدها ، ومروج الذهب ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٧٦ ] .

(١) تُحْرَمُ فِيهَا : تَحْتَمَى وَتَمْتَعُ

(٢) هكذا البيت في م ، .. وفي ط ، والديوان : « سالماً بدل « آمناً » .

(٣) في الديوان : « أو » بدل « وفي » .

(٤) تَقَفَّتْ : تحركت واضطربت وأحدثت صوتاً . وكذلك : قَفَقَ السلاح : أحدث صوتاً عند تحريكه . وحشرج : رَدَّدَ نَفْسَهُ في حلقة ، ويقال : حشرج المُخْطَضِرُ عند الموت ، وحشرجت روحه في صدره ، أى : أوشك أن يموت .

(٥) هو : الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى ، وزير هارون الرشيد ، وأخوه في الرضاع .. وُلِدَ سنة ١٤٧ هـ ، وكان من أجود الناس ، استوزره الرشيد مُدَّة قصيرة ، ثم وُلِّاه « خراسان » سنة ١٧٨ هـ ، فَحَسُنَتْ فِيهَا سيرته ، قام إلى أن فك الرشيد بالبرامكة سنة ١٧٨ هـ ، وكان الفضل عنده ببغداد ، قبض عليه وعمل أبيه يحيى ، وأخذهما معه إلى « الرقة » فسجنهما ، وأجرى عليهما الرزق ، واستصفى أموالهما وأموال البرامكة كافة . وتوفى الفضل في سجنه بالرقة في المحرم سنة ١٩٣ هـ ، قال عنه ابن الأثير : « كان الفضل من محاسن الدنيا .. نَمَّ يَرُ في العالم مثله » .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٥١ ، ١٥٢ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣٤ - ٣٣٩ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٧ - ٣٦ ، والطبرى ج ٨ ص ٢٥٧ - ٢٦٠ ، وص ٣٤١ وغيرها ] .

وَيُرَوَّى أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ الْمَلِكِ <sup>(١)</sup> لَيْسَ أَفْعَرَ نَبَاهِهِ ، وَمَسَّ أُطْيَبَ طَيْبِهِ ، وَنَظَرَ فِي مِرَاتِهِ ، فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ! وَخَرَجَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ ؟ فَقَالَتْ <sup>(٢)</sup> :

أَنْتِ نَعَمْ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتُ تَبْقَى      غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِللِّسَانِ  
لَيْسَ فِيمَا بَدَأَ لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ      عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِى

فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَعِدَ الْبَيْتَ وَصَوَّاهُ يُسَمِّعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ ، فَرَكِبَتْهُ الْحُمَّى ، فَلَمْ يَزَلْ صَوَّاهُ يَنْقُصُ حَتَّى مَا يَسْمَعُهُ <sup>(٣)</sup> مِنْ حَوَاهِ ، فَصَلَّى وَرَجَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَسْتَحِبُّ رِجْلَيْهِ ، فَلَمَّا صَارَ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَ لِلْجَارِيَةِ : مَا الَّذِي قُلْتِ لِي فِي صَحْنِ الدَّارِ [ وَأَنَا خَارِجٌ ] ؟ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُكَ وَلَا قُلْتُ [ لَكَ ] <sup>(٤)</sup> شَيْئًا ، وَأَتَى لِي بِالْخُرُوجِ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ ؟ فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، نُعِيَتْ إِلَى نَفْسِي ، ثُمَّ عَاهَدَ عَهْدَهُ ، وَأَوْصَى وَصِيَّتَهُ ، فَلَمْ تَذُرْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةَ الْأُخْرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ

وَوُجِدَ مَكْتُوبًا عَلَى قَصْرِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ <sup>(٥)</sup> :

مَنْ كَانَ لَا يَطْأُ الثَّرَابَ بِرِجْلَيْهِ      وَطَىءَ الثَّرَابَ بِصَفْحَةِ الْحَدِّ <sup>(٦)</sup>  
مَنْ كَانَ يَشْنُكَ فِي الثَّرَابِ وَبَيْنَهُ      شَبْرَانِ كَانَ بِعَايَةِ الْبُعْدِ  
لَوْ بُعِثِرَتْ لِلنَّاسِ أَطْبَاقُ الثَّرَى      لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤَلَّى مِنَ الْعَبْدِ

(١) سبق التعريف به .

(٢) الشعر الموصى بن يسار ، مولى بنى تيم من قريش .

[ انظر عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١ - دار الكتب العلمية ] .

(٣) في « ط » : سمعه .

(٤) ما بين المعقوفين عن « م » في الموضعين وساقط من « ط » .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) في « ط » : « بناجي » بدل « بصفحة » ، وصفحة الحاد : جانبته .

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدَى <sup>(١)</sup> : وَجَدُوا غَارًا فِي جَبَلِ لُبَّانَ زَمَانَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَفِيهِ رَجُلٌ مُسَجَّى عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ  
بِالرُّومِيَّةِ : أَنَا سَبَّأُ بْنُ ثَوَّاسٍ بْنِ مَسْبَا ، خَدَمْتُ عِيسَى بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلِ

(١) هو : الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، ولد في سنة ١١٤ هـ ،  
وكان مؤرخاً وعالمًا بالأدب والنسب ، وأصله من « منبج » ، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها  
الكثير ، واختص بمجالسة المنصور والمهدي والمهدي والرشد ، وروى عنهم . وكان يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل  
أخبارهم ، فأورد في بعض كتبه معانيهم وأظهرها ، فَكَّرَ لِنَظَرِكَ وَطَمَنَ فِي نَسَبِهِ ، وقيل فيه :

إِذَا نَسَبْتَ عِدِيًّا فِي بَنِي ثَعْلَبٍ فَقَلِّمِ الدَّالَّ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ

ولعل عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب بشيء ، فَمُحِبٌّ عِدَّةَ سِنِينَ . قال ابن قتيبة وغيره عنه : إنه كان يرى رأى  
الخوارج . وهو عند بعض علماء الحديث من المدلسين ومن غير الثقات . وله الكثير من المصنفات والتأليف ، منها  
كتاب الخائب ، وكتاب المُعْتَرِين ، وكتاب تاريخ المعجم وبني أمية ، وكتاب من تزوج من الموالى في العرب ،  
وخطط الكوفة ، وطبقات الفقهاء واخترين ، وتاريخ الأشراف الصغير ، وكتاب النوادر ، وغيرها . توفي في « قم  
الصلح » قُربَ واسط سنة ٢٠٧ هـ وقيل سنة ٢٠٩ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ووفيات الأعيان ج ٦ ص ١٠٦ - ١١٤ ، والمعارف لابن قتيبة  
ص ٥٣٧ - ٥٣٩ ، وكتاب الضعفاء الصغير للإمام البخاري ص ٢٤٧ ، وكتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر العقيلي  
ج ٤ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وطبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني ص ٨٦ ، وطبقات المفسرين للداودي ج ٢  
ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، والبيان والتبيين للمصنف ج ١ ص ٥٦ و ٣٤٢ وغيرهما من الصفحات ، وتاريخ بغداد ج ١٤  
ص ٥٠ - ٥٤ ]

(٢) هو : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد سنة ٤٨ هـ ،  
وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ ، فَوَجَّهَ القَوَادِ لِفَتْحِ الْبِلَادِ ، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن  
زباد ، وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند والتركستان وأطراف الصين شرقاً ، وكان ولعاً بالبناء  
والعمران ، وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام ، وجعل لكل أعمى قائداً يتقاضى نفقاته من بيت المال ،  
وأقام لكل مُقْعِدٍ خادماً ، ورثب للفقراء أموالاً وأرزاقاً ، وأقام بيوتاً ومنازل يأوى إليها الفقراء . وهدم مسجد المدينة  
والبيوت المحيطة به ثم بناه بناءً جديداً ، وصنَّعَ الكعبة والميزاب في مكة ، وبني المسجد الأقصى ، ومسجد دمشق  
الكبير ، المعروف بالجامع الأموي ، وكان نقش خاتمه « يا وليد إنك ميت » .. توفي - رحمه الله - سنة ٩٦ هـ ،  
وَدُفِنَ بِدِمَشْقَ ، ومدة خلافته ٩ سنين و٨ أشهر .

[ الأعلام ج ٨ ص ١٢١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥ - ٢٦٨ ، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٢٣  
وغيرها ] .

[ الرَّبُّ ] [ الدَّيَّانُ ] [ الْمَلِكُ ] <sup>(١)</sup> الْأَكْبَرُ ، وَعِشْتُ بَعْدَهُ عُمَرًا طَوِيلًا ، وَرَأَيْتُ عَجَبًا كَثِيرًا ، وَلَمْ أَرَفِيمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ غَائِلٍ عَنِ الْمَوْتِ ، وَهُوَ يَرَى مَصَارِعَ آبَائِهِ ، وَيَقِفُ عَلَى قُبُورِ أَهْبَائِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ لَا يَتُوبُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْأَجْلَافَ الْجُفَاءَ سَيَنْزِلُونَنِي عَنْ سَرِيرِي وَيَتَمَوَّلُونَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَذَلِكَ حِينَ يَتَغَيَّرُ الزَّمَانُ ، وَتَتَأَمَّرُ الصَّبِيَّانُ . وَيَكْثُرُ الْجِدْثَانُ <sup>(٤)</sup> ، فَمَنْ أَدْرَكَ هَذَا الزَّمَانَ عَاشَ قَلِيلًا ، وَمَاتَ ذَلِيلًا .

وَيُرَوَّى أَنَّ الْإِسْكَندَرَ مَرَّ بِمَدِينَةٍ قَدْ مَلَكَهَا أَمْلَاكٌ سَبْعَةٌ وَبَادُوا ، فَقَالَ : هَلْ يَبْقَى مِنْ نَسْلِ الْأَمْلَاكِ الَّذِينَ مَلَكَوا هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : رَجُلٌ يَكُونُ فِي الْمَقَابِرِ . فَدَعَا بِهِ وَقَالَ لَهُ <sup>(٥)</sup> : مَا دَعَاكَ إِلَى لُزُومِ الْمَقَابِرِ ؟ فَقَالَ <sup>(٦)</sup> : أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِضَ عِظَامَ الْمُلُوكِ مِنْ عِظَامِ عِبِيدِهِمْ ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ سَوَاءً . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي فَأُخْبِيَ بِكَ شَرَفَ آبَائِكَ إِنْ كَانَتْ لَكَ هِمَّةٌ ؟ قَالَ : إِنْ هِمَّتِي لَعَظِيمَةٌ إِنْ كَانَتْ بُعِثِي عِنْدَكَ . قَالَ : وَمَا بُعِثُكَ ؟ قَالَ : حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهَا ، وَشَبَابٌ لَا هَرَمَ فِيهِ ، وَغِنَى لَا يَتَبَعُهُ فَقْرٌ ، وَسُرُورٌ لَا يُعِيرُهُ <sup>(٧)</sup> مَكْرُوهٌ . قَالَ : مَا أَقْدِرُ عَلَى هَذَا . قَالَ : فَأَنْفِذْ لِشَأْنِكَ وَخَلْنِي <sup>(٨)</sup> . أَلَطَّبْتُ بُعِثِي مِمَّنْ هِيَ عِنْدَهُ ! فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ : هَذَا أَحْكَمُ مِنْ رَأْيِي .

وَرَوَى فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ سِيَاحَتِهِ إِذَا مَرَّ بِجُمُجُمَةٍ نَحْرَةٍ <sup>(٩)</sup> فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَكَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، أَنَا « بَلْوَامُ بْنُ

(١) مابين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » في الموضعين .

(٢) في « ط » : « قُبُورِ آبَائِهِ » .

(٣) في « ط » : « سَيَنْزِلُونِي » .. وَالْأَجْلَافُ : جَمْعُ جُلْفٍ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْأَحْقِ وَالْغَلِيظِ الْجَانِّ . وَيَتَمَوَّلُونَهُ : يَقْتُونَهُ ، أَيْ : يَأْخُذُونَ سَرِيرَهُ الْمَصْنُوعَ مِنَ الذَّهَبِ ثِقَةً لَمْ يَبْدُ مَوْتُهُ .

(٤) تَتَأَمَّرُ الصَّبِيَّانُ : يَصِيرُونَ أَمْزَاءً . وَ الْجِدْثَانُ : صَغِيرُو السِّنِّ .

(٥) سَقَطَتْ « لَ » مِنْ « م » .

(٦) في « ط » قَالَ .

(٧) مَكَلَّنَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « يُعِيرُهُ » أَيْ : يُكَلِّمُهُ .

(٨) أَنْفِذْ لِشَأْنِكَ أَيْ : امْضِ لِحَالِكَ . وَخَلْنِي : دَخْنِي . وَفِي « م » : « جِي » بدل « خَلْنِي » .

(٩) نَحْرَةٌ : بِالْيَةِ مُفْتَقَةٌ .

خَفِصَ « مَلِكُ الْيَمَنِ ، عِشْتُ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَوُلِدَ لِي أَلْفُ ذَكَرٍ ، وَافْتَضَضْتُ أَلْفَ بَكْرٍ ، وَهَزَمْتُ أَلْفَ عَسْكَرٍ ، وَقَتَلْتُ أَلْفَ جَبَّارٍ ، وَافْتَحْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ ، فَمَنْ رَأَى فَلَا يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا كَمَا غَرَّيْتَنِي ، فَمَا كَانَتْ إِلَّا كَحُلْمٍ نَائِمٍ . فَبَكَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَوَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَى قَصْرِ بَعْضِ الْمُلُوكِ وَقَدْ بَادَ أَهْلُهُ ، وَأَقْفَرَتْ سَاحَتُهُ :

هَذِي مَنَازِلُ أَقْوَامٍ عَهْدَتْهُمْ  
يُوفُونَ بِالْعَهْدِ مَذْكَائُوا وَبِالدِّمِ  
تُبْكِي عَلَيْهِمْ دِيَارُكَانَ يَطْرِبُهَا  
تَرْتُمُ الْمَجْدَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُوحٍ <sup>(١)</sup> : نَزَلَ حَتَّى مِنَ الْعَرَبِ شَيْعًا <sup>(٢)</sup> مِنْ شِعَابِ الْيَمَنِ ، فَتَشَاحَنُوا فِيهِ وَاخْتَلَفُوا ، وَاسْتَعَدُّوا لِلْقِتَالِ ، فَأِذَا صَائِحٌ <sup>(٣)</sup> بِصَيْحٍ : يَا هَوْلَاءِ ، عَلَى رِسْلِكُمْ .. عَلَامُ الْقِتَالِ [ فَيَ ] ؟ <sup>(٤)</sup> فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَلَكَنِي سَبْعُونَ أَعْوَرًا ، كُلُّهُمْ اسْمُهُ عَمْرُو .

أَيُّهَا <sup>(٥)</sup> الرَّجُلُ ، اعْتَبِرْ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ <sup>(٦)</sup> ، وَخَلَا مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ ، وَكَيْفَ بَسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا ، وَأَنْسَيْتْ لَهُمُ الْآجَالَ <sup>(٧)</sup> ، وَأَنْسِيَ <sup>(٨)</sup> لَهُمْ فِي الْمَتَى وَالْآثَالِ ، وَأُمِدُّوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ وَالْأَمْوَالِ ، كَيْفَ طَحَنَهُمْ بِكُلْكُلِهِ <sup>(٩)</sup> الْمَنُونُ ، وَاخْتَدَّعَهُمْ بِزُغْرُفِهِ

(١) هكذا في « ط » .. وقد ورد اسمه في حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٨ وفيه : « حدثني حكيم بن جعفر عن عبد الله بن أبي نوح قال ... » .. ولم أقف على ترجمة مفصلة له .. ولى « م » نوزل « مكان » نزل « تحريف » .

(٢) الشَّعْبُ ، بكسر الشين المشددة وسكون العين المهملة : الطريق ، وقيل : الطريق في الجبل ، أو الانفراج بين الجبين ، والجمع : شعاب .

(٣) في « م » : « بِصَائِح » .. وَعَلَى رِسْلِكُمْ أَيْ : اتَّيُّبُوا وَلَا تَنْجَلُوا .

(٤) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٥) في « م » : يَا أَيُّهَا .

(٦) اعتبر : أَيْ اخُذْ مِنْهُمْ عِبْرَةً وَعِظَةً . وَالْأَقْيَالُ : جمع قَيْل ، وكان يُطلق على ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم .

(٧) أَنْسَيْتْ لَهُمُ الْآجَالَ : أَيْ أَخَّرَ مَوْتَهُمْ ، أَوْ : عَاشُوا طَوِيلًا .

(٨) في « ط » : وَأَنْسَحَ .

(٩) بِكُلْكُلِهِ : بِصَنْدُوقِهِ . وقد يستعار - الكلكل - لِمَا لَيْسَ بِجِسْمٍ ، مثل قول أعرابية ترضي ابنها :

« أَلْقَى عَلَيْهِ الدَّهْرَ كُلْكُلُهُ » مَنْ ذَا يَقُومُ بِكُلْكُلِ الدَّهْرِ ،

وفى « م » : « كُلْكُلُهُ » بِلَوْنٍ بَاءً .. وَلِلنَّوْنِ : الْمَوْتُ .

الدَّهْرُ الْحَوْرُونَ ، وَأَسْكِنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّحُورِ ، وَعَادَ الْعَيْنُ  
 أَنْزَا <sup>(١)</sup> ، وَالْمَلِكُ خَبَرًا <sup>(٢)</sup> ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ ، وَبَقِيَ كَذْرُهُ ، فَأَلَمْتُ  
 الْيَوْمَ نُحْفَةً لِكُلِّ مُسْلِمٍ <sup>(٣)</sup> ، كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَائِلًا ، وَالشَّرُّ أَصْبَحَ نَاطِرًا ، وَكَانَ الْغَيُّ  
 أَصْبَحَ ضَاحِكًا ، وَأَذْبَرَ الرُّشْدَ <sup>(٤)</sup> بَاكِيًا ، وَكَانَ الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِلًا ، وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ  
 غَالِبًا <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ الْعَقْلُ أَصْبَحَ مَذْفُونًا ، وَالْجَهْلُ مَنْشُورًا ، وَكَانَ اللَّوْمُ أَصْبَحَ بَاسِقًا ،  
 وَالْكَرَمُ خَائِبًا <sup>(٦)</sup> ، [ وَكَانَ الْوُدُّ أَصْبَحَ مَقْطُوعًا ، وَالْبَعْضَاءُ مَوْصُولَةً ] <sup>(٧)</sup> ، وَكَانَ  
 الْكَرَامَةُ قَدْ سَلِبَتْ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَتَوَجَّى <sup>(٨)</sup> بِهَا الْأَشْرَارُ ، وَكَانَ الْخَبْ <sup>(٩)</sup> أَصْبَحَ  
 مُسْتَيْقِظًا ، وَالْوَفَاءُ نَائِمًا ، وَكَانَ الْكَذِبُ أَصْبَحَ مُثْمِرًا ، وَالصَّدَقُ مَاجِلًا <sup>(١٠)</sup> ، وَكَانَ  
 الْأَشْرَارُ أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ <sup>(١١)</sup> ، وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرْدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى  
 الدُّنْيَا تُقْبِلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ ، وَتُذْبِرُ إِذْبَارَ الْهَارِبِ ، وَتَصِلُ وَصَالَ الْمَلُولِ ، وَتُفَارِقُ فِرَاقَ  
 الْعُجُولِ <sup>(١٢)</sup> ، فَخَيْرُهَا يَسِيرُ ، وَغَيْرُهَا قَصِيرٌ ، وَإِقْبَالُهَا خَدِيدَةٌ ، وَإِذْبَارُهَا فَجِيعَةٌ ،

(١) العين : الحاضر من كل شيء .. والأثر : العلامة ، أو ما يخلفه السابقون . يريد : أنهم صاروا ماضياً لا يذكر لهم .

(٢) في م : تحريماً .

(٣) النُحْفَةُ : الطَّرْفَةُ . وفي الحديث : « نُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ » ، أى : ما يصيب المؤمن في الدنيا من الأذى ، وماله عند الله من الخير ، الذى لا يصل إليه إلا بالموت . ويشبهه الحديث الآخر : « الموت راحة المؤمن » .

[ انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ١ مادة « تحف » ، وانظر اللسان المادة نفسها ] .

(٤) هكذا في م .. وفي ط : « الغي » بدل « الغي » وفيها : « والرشد باكياً » بدون أدبر .

(٥) هكذا في م .. وفي ط : « وكان العدل أصبح غائراً وأصبح الجور غالياً » .. والغالى : خلاف الرخيص .. وغائلاً ، أى : فساداً وشراً .

(٦) باسقا : له مكانة عالية .. والكرم خاويًا : لا متزلة له بين الناس .. وفي م : « داوياً » بدل « خاوياً » أى : هالِكاً .

(٧) ما بين المقوفتين عن ط « واسقط من م » .

(٨) توجى بها الأشرار ، يعنى : يناجى بعضهم بعضاً بها ، أو لازمهم واستولوا عليها .. وفي ط : « وتوجى » بدل « وتوجى » وهى بمعنى : وقصيد .

(٩) الخب : الخلد والخيش . وفي الحديث : « لا يدخل الجنة خب ولا خائن » أى : خادع غشاش ، بفتح الخاء وكسرهما .

(١٠) ماجلاً : مُجْدِيّاً لا خير فيه .. وفي م : « قاحلاً » وهى بمعناها .

(١١) يسامون السماء : يطأونها .

(١٢) الملؤل : السريع الملل .. وفي م : « الملوك » بالكاف .. والعجول : المُسرَّعة .



وَلَدَّأَتْهَا فَايَةً ، وَتَبَعَتْهَا بَايَةً ، فَاعْتَنِمَ غَفَوَةَ الزَّمَانِ ، وَاتَّهَزَ قُرْصَةَ الْإِمْكَانِ ، وَخُذْ مِنْ  
نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ ، وَتَزَوَّدْ مِنْ يَوْمِكَ لِغَدِكَ ، وَلَا تُتَافِسْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ ،  
وَلَيْنَ رِيَاثِهِمْ <sup>(١)</sup> ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَعْنِهِمْ وَسَوْءِ مُتَقَلِّبِهِمْ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٣)</sup> :

رُبُّ مَقْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ عِدْمَتُهُ عَيْنُ مُعْتَرِمَةٍ <sup>(٤)</sup>  
وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ مَائِئْتُهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ غُرْمَةٍ

وَقَدْ قَالَ التَّهَامِيُّ <sup>(٥)</sup> :

تُتَافِسُ فِي الدُّنْيَا غُرُورًا وَإِنَّمَا قُصَاوَى غِنَاهَا أَنْ تُثَوِّلَ إِلَى الْفَقْرِ <sup>(٦)</sup>

(١) الخفص : الدعة وسعة العيش .. ولين الرياش : الناعم والفاخر من اللباس والأثاث .

(٢) الظعن : الرحيل ، ومعنى به رحيلهم عن الدنيا .. والمتقلب : العاقبة والمآل .

(٣) هو : سليمان بن مسلم بن الوليد ، الشاعر الضريع ، وهو ابن مسلم بن الوليد ، المعروف بصريع الغواني ، المشهور .. كان كآبيه شاعراً مُجيداً ، وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولذا كان مُتَهَمًا بدينه - وقال الجاحظ : إنه أخو مسلم بن الوليد وليس ابنه - توفي سنة ١٧٥ هـ .

[ انظر ترجمته في معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، والحيوان للجاحظ ج ٤ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ط دار الجليل ، والبيان والتبيين ج ٣ ص ٢٠٢ بتحقيق عبد السلام هارون ] .

(٤) هكذا في ( م ) و ( ط ) .. وفي البيان والتبيين ومعجم الأدباء : « عِدْمَتُهُ كَف » . وفي الحيوان : ( فَقَدَتْهُ كَف » .

(٥) هو : علي بن محمد بن فهد التهامي ، أبو الحسن ، شاعر مشهور من أهل تهامة ( بين الحجاز واليمن ) من المجيدين ، وشعره غاية في الحسن . زار الشام والعراق ، وقدم القاهرة مُستخفياً ، ومعه كُتُبٌ من حسان بن المفرج البدوي ( الطائي ) أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بني قُرّة ( قبيل عصيانهم بمصر ) فعلمت به حكومة مصر ، فاعتُقل وحُبِسَ في دار ابنود في السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر ( وكان يُحْبَسُ فيها مَنْ يُراد قتله ) ثم قُتِلَ سِيراً في سجنه في تاسع جمادى الأولى سنة ٤١٦ هـ ، وكان دُيْنًا وَرِعاً عن المجاهد ، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها :

حُكْمُ الْمَنِيِّ فِي الرِّبْوَةِ تَجَارِي مَاهِنُهُ الدُّنْيَا بَدَارَ قَرَارِي

[ انظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ط دار الكتب المصرية ، وسر أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٢١ ، ٢٢ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٧٨ - ٣٨١ والأعلام ج ٤ ص ٣٢٧ ] .

(٦) قُصَاوَى غِنَاهَا : غاية الغنى فيها .

وَأَنَا لَفِي الدُّنْيَا كَرَكِبٍ سَفِينَةٍ      نَظَنُّ وَفَوْفًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَجْرِي <sup>(١)</sup>  
وَلِيَبْغِضِي الشُّعْرَاءَ <sup>(٢)</sup> :

تُرْوَحُ لَكَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ الَّذِي عَدَتْ      وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورٌ <sup>(٣)</sup>  
وَتَجْرِي اللَّيَالِي بِاجْتِمَاعٍ وَفُرْقَةٍ      وَتَطْلُعُ فِيهَا أَنْجَمٌ وَتَغُورُ  
فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ بَاقٍ سُرُورُهُ      فَذَاكَ مُحَالٌ لَا يَدُومُ سُرُورٌ <sup>(٤)</sup>  
عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ صَبِرَ إِلَهُمَّ وَاحِدًا      وَأَيُّقِنَ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَلُورُ

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : قَرَأْتُ فِي كُتُبِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، أَنَّ الْمَسِيحَ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٥)</sup> اجْتَارَ بِجُمُجُمَةٍ هَائِلَةٍ عَظِيمَةٍ نَخْرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَسْتَنْطِقَ هَذِهِ الْجُمُجُمَةَ ، فَعَسَى تُحْبِرُنَا بِمَا رَأَيْتُهُ مِنَ الْعَجَائِبِ ، فَفَعَلَ ، فَأَنْطَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَتْ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، إِنِّي عِشْتُ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَاسْتَوْلَدْتُ أَلْفَ ذَكَرٍ ، وَافْتَحْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ ، وَهَزَمْتُ أَلْفَ جَيْشٍ ، وَقَتَلْتُ أَلْفَ جَبَّارٍ ، وَصَحَبْتُ الدَّهْرَ وَاخْتَبَرْتُهُ ، وَامْتَحَنْتُ ثَقْلَبَهُ وَأَنْقَلَبِيهِ ، فَلَمْ أَرِ [ شَيْئًا ] <sup>(٦)</sup> أَشَدَّ مِنْ طَالِحٍ يَلِي أَمْرَ صَالِحٍ <sup>(٧)</sup> ، وَلَمْ أَجِدْ لِهَذَا الدَّهْرِ شَيْئًا أَنْفَعَ مِنَ الصَّبْرِ وَمُسَالَمَةِ أَهْلِهِ ،

(١) في « ط » : والزمان « بها » بدل « بنا » .. و « نظن » بدل « نطن » .. والركب : الركابون ، ويُطلق على العشرة فما فوق .

(٢) الأبيات وردت في « العقد الفريد » ج ٢ ص ٢٧٩ باختلاف في الترتيب ، واختلاف في بعض الألفاظ متبينة في موضعه .

(٣) في العقد الفريد .. هذا البيت ترتيبه الثاني ، وقبله : « عفا الله عن من صبر إلهم » . والبيت الرابع جاء ترتيبه الأول .

(٤) البيت في العقد الفريد :

وتطمع أن يقي السور لأهله      وهذا محال أن يدوم سرور

(٥) مابين المعقوفين عن « م » .

(٦) مابين المعقوفين عن « ط » .

(٧) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « صالح يلي أمر طالح » والطالح : الفاسد من الناس .

[ وَلَمْ أَرْ هَلَاكَ أَهْلِهِ ] <sup>(١)</sup> إِلَّا فِي الْجَرْصِ وَالطَّمَعِ ، وَوَحَدْتُ الْعَزَّ فِي الرِّضَا بِالْقِسْمِ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ : آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ [ أَبِي ] <sup>(٣)</sup> فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ [ رَحِمَهُ اللَّهُ ] :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
وَمَالِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي وَعَفْوُكَ إِنْ عَفَوْتَ ، وَحُسْنُ ظَنِّي <sup>(٤)</sup>  
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ <sup>(٥)</sup>  
إِذَا فَكَّرْتُ فِي قُدَمَى عَلَيْهَا عَضَضْتُ أَنَاإِلِي وَفَرَعْتُ سِنِّي <sup>(٦)</sup>  
أَجْنُ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُودًا وَأَقْطَعُ طُولَ عُمْرِي بِالتَّمْنَى <sup>(٧)</sup>  
وَبَيْنَ يَدَيَّ يِمَقَاتٌ عَظِيمٌ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي <sup>(٨)</sup>

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » ولا يستقيم المعنى إلا به .

(٢) القِسْمُ ، بكسر القاف وسكون السين المهملة ، وهي بمعنى الحظ والصيب وجمعها : قِسَمٌ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من « م » في الموضحين .

(٤) في « ط » : « فَمَا لِي » .

(٥) هكذا البيت في « ط » .. وفي الديوان : « فكم » بدل « وكَمْ » وفي « م » :

وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَفَرْتُ ، وَأَنْتَ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ

(٦) في الديوان : « قُدَمَى » بدل « قُدَمَى » وعَضَضْتُ أَنَاإِلِي وَفَرَعْتُ سِنِّي : كناية عن الندم ، وبعد هذا البيت

في الديوان :

يَظُنُّ النَّاسُ فِي غَيْرِي وَإِنِّي لَأَشْرُ النَّاسِ إِنْ لَمْ تُعَفِّ عَنِّي

وهو ساقط من « ط » .. وسيأتي في « م » في آخر الأبيات ، وفيه « يُعَفِّ » بدل « تُعَفِّ » .

(٧) الشطر الثاني في الديوان : « وَأَفْنَى الْعَمْرِ فِيهَا بِالتَّمْنَى » .

(٨) الشطر الأول في الديوان : « وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيلٌ » . وأراد بالاحتبس : المنسك ، يعني : طريق الزهد

والتعبد ، أي : بين منسك قبل الوطأة عليه ، كأنه قد دُعِيَ إليه ، ولكن الدنيا صرفته عنه .

وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ اللَّهَ فِيهَا قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْيَجَنُّ<sup>(١)</sup>  
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنِّي<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup> : لَمَّا وَقَفَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ<sup>(٤)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ<sup>(٥)</sup> : أَيُّكُمْ يَعْرِفُ قُسَ بْنَ سَاعِدَةَ<sup>(٦)</sup> ؟ قَالُوا : كُلُّنَا نَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١) مكنا البيت في م و ط .. وفي الديوان : « صَدَقْتُ الزَّهْدَ » بدل « صَدَقْتُ اللَّهَ » .

(٢) مكنا البيت في م ، وهو ساقط من ط .. وجاء ترتيبه الخامس في الديوان . وقد أشرت إلى ذلك .  
(٣) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، صحابي جليل ، وُلِدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٣ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَنَشَأَ فِي بَدْءِ عَصْرِ النَّبُوَّةِ ، فَلَازِمَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَحَادِيثَ ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَطِيعُوا الْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ الْتَّأْوِيلَ » ، وَقَالَ : « لَمَسَى الْأَمُوتَ حَتَّى يُؤْتِي عِلْمًا وَيَهْدِي بَصَرَهُ » فَكَانَ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ١٦٦٠ حَدِيثًا . وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ مَسْعُودٍ : نَعَمْ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دَهْرَانَ : مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا كَانَ أَجْمَعُ لِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَكَانَ عَمْرٌو بْنُ الْحَطَّابِ إِذَا أُعْضِلَتْ عَلَيْهِ قَضِيَّةٌ دَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ لَهَا وَلِأَمْثَالِهَا ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِقَوْلِهِ .. وَفَدَ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ الْجَمَلِ وَصِفَيْنَ ، وَكُفَّ بِبَصْرِهِ فِي آخِرِ عُمَرَةَ ، فَسَكَنَ الطَّائِفَ ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٦٨ هـ .

[ انظر نسب قريش ص ٢٦ ، ٢٧ والأعلام ج ٤ ص ٩٥ ] .

(٤) في ط : « لَمَّا وَرَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ » .. وفي البداية والنهاية : « قَدِمَ وَفَدَ » وعبد القيس : قبيلة عظيمة تنسب إلى عبد القيس بن أُنْصَى بْنِ دُعَيْمِ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ عَدْنَانَ .. كَانَتْ دِيَارُهُمْ بِتِهَامَةٍ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَاسْتَقَرُّوا بِهَا .. وَهُمْ بَطُونَ كَثِيرَةٌ ، وَظَهَرَ فِيهِمْ مَشَاهِيرُ .. وَالنَّسَبُ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَعَبْدُ الْقَيْسِ .. وَكَانَ قَدُومُ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَنَةَ ٩ هـ ، وَرَحَّبَ بِهِمُ النَّبِيُّ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَأَمَّنُوا .. وَقَدْ أُرْتُدُّ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ ١١ هـ ، فَأَمَّا عَبْدُ الْقَيْسِ فَقَامَتْ ، ثُمَّ أَمَّنُوا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَنَاصَرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَنَةَ ٣٦ هـ ، ثُمَّ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ سَنَةَ ٤٠ هـ ، ثُمَّ حَارَبُوا فِي سَنَاتِ ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ مَعَ الْمُهَلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، عَامِلِ الزَّبِيرِ . وَأَتَجَارَهُمْ كَثِيرَةٌ .

[ انظر معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والأعلام ج ٤ ص ٤٩ ، وانظر البداية والنهاية ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢٠ ، والأغاني ج ١ ص ٥٥٧١ - ٥٥٧٦ ] .

(٥) في ط : « فَقَالَ » .

(٦) هو : قُسَ بْنَ سَاعِدَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ ، مِنْ بَنِي لِيَادٍ ، أَحَدِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ كِبَارِ خُطْبَائِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ خُطِبَ مُتَوَكِّمًا عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : « أَمَّا بَعْدَ » ، وَكَانَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرِ الرُّومِ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ وَيُعْظِمُهُ . وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الشُّعْرَمِيِّينَ ، وَأَدْرَكَهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ ، وَرَأَاهُ فِي « عَكَاظَ » ، وَسُئِلَ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمُوتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّةٌ وَحْدَهُ » تَوَفَّى سَنَةَ ٢٣ قَبْلَ الْهِجْرَةِ تَقْرِيبًا .

قَالَ <sup>(١)</sup> : لَسْتُ أَنْسَاهُ بِعُكَاظَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَاسْمِعُوا ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا ، فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَقُولُوا ، فَإِذَا قُلْتُمْ فَاصْدُقُوا . مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ <sup>(٢)</sup> مَاتَ قَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا <sup>(٣)</sup> . وَهَذَا مَوْضُوعٌ ، وَسَقَفٌ مَرْفُوعٌ ، وَنُجُومٌ تَمُورُ ، وَنُحُورٌ لَا تَعُورُ <sup>(٤)</sup> . أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمَ حَقٌّ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا إِنْثَمَ ، لَيْنٌ كَانَ فِي الْأَرْضِ رِضًا لَيَكُونَنَّ سَخَطًا ، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ؟ أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا ؟ أَمْ <sup>(٥)</sup> تَرُكُوا عَلَى [ حَالِهِمْ ] فَنَامُوا ؟

لَمْ قَالَ : أَيُّكُمْ يَرَى شِعْرَهُ ؟ فَأَنْشَدُوهُ :

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِي — سَنَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ  
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ <sup>(٦)</sup>

= [ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٩٦ ، وانظر البيان والتبيين ج ١ ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، وغيرها ، والأغاني ج ١٥ ص ٥٥٧٠ - ٥٥٧٦ ] .

(١) في « ط » : « قال رجل » خطأ .. والصواب ماورد في « م » وجاء في المصادر السابقة ، حيث إن الذي رآه هو الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

(٢) في « م » : « من » بحذف الواو .

(٣) هكذا في « ط » وفي البداية والنهاية وغيرها .. وهو الصواب .. وفي « م » : « خير » و « لعير » بالرفع ، خطأ ، فاللام هنا زائدة لأعمل ها .. و « خير » و « لعير » اسمان لأن .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « وبحر لايعور » أي : لا يذهب في الأرض . ونجوم تمور ، أي : تمذهب ونجىء .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « فقاموا » بدل « فاقاموا » و « أو » بدل « أم » ، والمناسب هنا « أم » بعد حمزة الاستفهام .. والمقام : الإقامة ، وما بين المقفوفين بعدها ساقط من « م » .

(٦) في البيان والتبيين ، وفي الأغاني ، والبلدية والنهاية : « يمضي » بدل « تمضي » وكلاهما صواب .

لا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيْكَ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرٌ <sup>(١)</sup>  
 سَكُنُوا الْبُيُوتَ فَوُطِّنُوا إِنَّ الْبُيُوتَ هِيَ الْمَقَابِرُ <sup>(٢)</sup>  
 أَقْبَنْتُ أُنْسِي لَا مَحَا لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرٌ

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَمْرِهِ <sup>(٣)</sup> عَجَبًا : افْتَحَمْتُ وَإِدْيَا فَإِذَا أَنَا بِعَيْنِ جَارِيَةٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَرَوْضَةٍ مُذْهَابَةٍ ، وَشَجَرَةٍ عَادِيَةٍ ، وَإِذَا [ أَنَا ] <sup>(٥)</sup> بِقُسٍّ بَنِي سَاعِدَةٍ قَاعِدَةٍ <sup>(٦)</sup> فِي أَصْلِ  
 الشَّجَرَةِ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَى الْعَيْنِ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ ؟ فَكَلَّمَا وَرَدَ سَبَّحَ عَلَى  
 صَاحِبِهِ ضَرْبَهُ بِالْعَصَا وَقَالَ : تَنَحَّ حَتَّى يَشْرَبَ الَّذِي وَرَدَ قَبْلَكَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ دَعَرْتُ  
 دُعْرًا شَدِيدًا ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : لَا تَحْجَفْ ، فَالْتَفَتْتُ ، فَإِذَا [ أَنَا ] <sup>(٧)</sup> بِقَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا  
 مَسْجِدٌ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ الْقَبْرَانِ ؟ فَقَالَ <sup>(٨)</sup> : هُمَا قَبْرَا أَخَوَائِي ، كَانَا يَقْبِذَانِ اللَّهَ تَعَالَى مَعِي  
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَأَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ بَيْنَهُمَا حَتَّى آلَحَقَ بِهِمَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا  
 لَنَحْقُ بِقَوْمِكَ فَتَكُونُ فِي جِيرَتِهِمْ ؟ فَقَالَ لِي : لَنَكَلِّكَ أَمْلَكَ <sup>(٩)</sup> ، أَوْمَا عَلِمْتَ أَنَّ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ <sup>(١٠)</sup>

(١) هكلا البيت في « م » و « ط » وسقط من الأغاني وأشير إليه في الحاشية .. وفي البداية والنهاية :

« لَأَمِنْ مَضَى بَأَى إِلَيْكَ ( م ) وَلَامِنْ الْبَاقِينَ غَابِرٌ » .

وفي البيان والتبيين :

« لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابِرٌ »

(٢) لم يذكر هذا البيت في المصادر السابقة .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « منه » .

(٤) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « عين خُرارة » وهي بمعناها ، يقال : عين خُرارة أى : جارية . وروضة  
 مُذْهَابَةٌ ، أى : سوداء ، من شدة الحُضْرَةِ .

(٥) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٦) في « م » : « قاعداً » بالنصب . وفي الأغاني ، والبداية والنهاية وغيرهما : بالرفع ، على أنها خبر ، و « إذا »  
 هنا : حرف فجأة لاصحل له .. وورد على العين : أشرف عليها حتى يشرب منها .

(٧) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٨) في « ط » : « قال هما قبرا أخوئى » .. وفي البداية والنهاية وفي الأغاني : « أخوين » .

(٩) في جبرتهم ، أى : بجوارهم .. ونكلك أملك ، أى : فقدتك . وهو دعاء بالهلاك .

(١٠) ولد إسماعيل ، يعنى أمة إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام . وفي البداية والنهاية : « أن ولد إسماعيل

تركوا دين أبيهم » .

تَرَكْتُ دِينَ أُبَيَّهَا وَاتَّبَعْتُ الْأَصْنَامَ وَعَظَّمْتُ الْأَنْدَادَ <sup>(١)</sup> ؟ ثُمَّ تَرَكْنِي وَأَقْبَلَ عَلَى الْقَبْرِينِ  
وَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا      أَجِدُّكُمَا مَائِقُضِيَّانِ كَرَّاكُمَا <sup>(٣)</sup>  
أَرَى النَّوْمَ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا      كَأَنَّ الَّذِي يَسْقَى الْعُقَارَ سَقَاكُمَا <sup>(٤)</sup>  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانَ مُفْرَدٌ      وَمَالِي فِيهِ مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا <sup>(٥)</sup>

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وَاَتَّبَعْتُ الْأَصْدَادَ » .. وفي البداية والنهاية : « وَاتَّبَعُوا الْأَصْدَادَ ، وَعَظَّمُوا الْأَنْدَادَ » .

(٢) جاء في معجم البلدان أن الذي قال هذا الشعر هو : قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ فِي خَلِيلَيْنِ كَانَا لَهُ وَمَاتَا - كما ورد هنا ، وفي الأغاني ، والبداية والنهاية ، وقال آخرون : هذا الشعر لنصر بن غالب ، يرقى أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ وَأُنْثَى .. وَذَكَرَ أَنَّهُ لِعَبْسِي بْنِ قِدَامَةَ الْأَسَدِيِّ .. وقيل : إنه لرجل من بني عامر بن صعصعة ، يقال له : الحسن بن الحارث .  
[ انظر الأغاني ج ٥ ص ٥٥٦٩ وما بعدها ، ومعجم البلدان ج ٣ ص ١٩ ، ٢٠ مادة « راوند » ] .

(٣) هكذا البيت في « ط » ، وفي الأغاني ، والبداية والنهاية ، ومعجم البلدان .. وفي « م » : « : لَانْقُضِيَّانِ » بدل « مَائِقُضِيَّانِ » .. وفي معجم البلدان : « يُدَيْسِي » بدل « خَلِيلِي » .. وقد وردت الشطرة الأولى من البيت في « م » مكسورة ، حيث سقطت منها « قد » .. وَأَجِدُّكُمَا : أَي أَبُجِدُّكُمْ . وَنُصِبَ هُنَا عَلَى الْمَصْصَرِ . وَقَالَ سَيَبويه : أَجِدُّكَ : مُصَنَّرٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَجِدُّا مِنْكَ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافًا ، وَالْكَرَى : النَّعَاسُ .

[ انظر اللسان - مادة جدد ]

(٤) هكذا البيت في « م » و « ط » و « د » البداية والنهاية .. وفي الأغاني :

« جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا » .

وفي معجم البلدان :

« جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ الْعَظْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا      كَأَنكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا »

والعُقَارُ : الْحَمْرُ

(٥) هكذا البيت في « م » و « ط » والأغاني .. وفي البداية والنهاية : « بَنَجْرَانِ مُفْرَدًا » بدل « بِسَمْعَانَ » ،

و« حبيب » بدل « خليل » .

وفي معجم البلدان :

« أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَؤُوثٍ كُلُّهَا      وَلَا بِخُرَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُمَا »

وبسَمْعَانَ : اسم جبل في ديار بني نعيم .. وَرَؤُوثٌ : بِلْدَةٌ قُرْبَ قَاشَانَ وَأَصْبَهَانَ .. وَخُرَاقٌ : اسم موضع بعينه في بلاد العرب .

[ انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٣٦٧ مادة « خُرَاق » وج ٣ ص ٢٥٠ مادة « سمعان » و ص ١٩ ، ٢٠ مادة

« راوند » ] .

مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ نَازِحاً طَوَالَ اللَّيْلِ أَوْ يُجِيبُ صَدَّاكُمَا <sup>(١)</sup>  
 أَبْكِيكُمَا طَوَلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يُرْدُّ عَلَى ذِي غُصَّةٍ إِنْ بَكَكُمَا <sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بِرُوحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَتَاكُمَا <sup>(٣)</sup>  
 سَلَامٌ وَتَسْلِيمٌ وَرَدُّحٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ الْمَوْلَى عَلَى سَاكِنَيْكُمَا <sup>(٤)</sup>  
 فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَفَايَةٌ لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تُكُونَ فِدَاكُمَا <sup>(٥)</sup>

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ قُسَّ بَيْنَ سَاعِدَةٍ يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحَدَهُ <sup>(٦)</sup> ، يَعْنِي أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ آمَنَتْ بِنَبِيِّهَا <sup>(٧)</sup> تَبْعَتْ أُمَّةً وَحَدَهَا ، لَا يُخَالِطُهَا غَيْرُهَا ، وَيُبْعَثُ قُسٌّ <sup>(٨)</sup> أَيْضاً وَحَدَهُ أُمَّةٌ ، لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ .

(١) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » : « مقيماً » بالنصب .. وفي الأغاني ، ومعجم البلدان : « أقيم » ..  
 وفي البداية والنهاية ، والأغاني ، ومعجم البلدان ، و « م » : « بارحاً » بدل « نازحاً » وكلاهما بمعنى واحد تقريباً .  
 يقال : بَرَحَ المكانَ : إذا فَارَقَهُ ، فهو بَارِحٌ . وَتَرَحَّ : ابتعد واغترب ، فهو نَازِحٌ .

(٢) هكذا في « م » و « ط » .. وفي الأغاني : « سأبكيكما » .. وفي معجم البلدان : « وأبكيكما » وفيه :  
 « غَوْلَةٌ » بدل « غُصَّة » .. وفي البداية والنهاية والأغاني : « لوعة » . وجميعها متقاربة في المعنى .. فالغَوْلَةُ : رفع  
 الصوت بالبكاء والصياح . واللوعة : حُرْقَةٌ في القلب ، وألم يجده الإنسان من حُبٍّ أو هَمٍّ أو حُزْنٍ أو نحو ذلك .  
 والغُصَّةُ : الشجاء والحُزْنُ والهم .

[ انظر لسان العرب والمعجم الوسيط وغيرهما من المعاجم العربية ] .

(٣) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وفي الأغاني : « بِجِسْمِي » بدل « بِرُوحِي » .

(٤) هكذا البيت في « م » .. وفي « ط » : « عَلَى سَاكِنَاكُمَا » لضرورة الشعر .. وهذا البيت وما يليه لم أقف  
 عليهما في المصادر السابقة .

(٥) هكذا البيت في « ط » والأغاني .. وسقط من « م » .. وفي البداية والنهاية : « فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ أُسْرَى  
 فِدَى » .

(٦) هذا الحديث روى بأكثر من وجه .. وفي البداية والنهاية : أن هذا الحديث غريب جداً .

[ انظر ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢٠ ]

(٧) في « م » : « برسولها » .

(٨) في « م » : « ويبعث الله قُسّاً » .



وَيَبْرَوِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ <sup>(١)</sup> نَامَ يَوْمًا ، فَأَنْشِدَ فِي تَوْمِهِ هَذِهِ الْآيَاتِ <sup>(٢)</sup> :  
 كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحَسَ مِنْهُ رُكْنُهُ وَمَتَازِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ تُنَادِي بِلَيْلٍ مُغْوَلَاتٍ تُوَاطِلُهُ <sup>(٤)</sup>  
 فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ عَاشِرَةُ عَشْرَةٍ حَتَّى مَاتَ .

وَأَنْشَدَنِي <sup>(٥)</sup> الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ <sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ بِالنَّبْرَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ :

(١) هو : محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، ويكنى أبا عبد الله ، المهدي بالله .. من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، وُلد بلاذج (من كور الأهواز) سنة ١٢٢ هـ ، واستُخلف يوم مات المنصور بمكة بعهد منه سنة ١٥٨ هـ . وأقام في الخلافة عشر سنين وشهراً . وتوفي في قرية من قرى « مَسْبِدَان » يقال لها : « الرُّدْ » سنة ١٦٩ هـ . قيل : مات صريعاً عن دابته في الصيد . وقيل : مات مسموماً ، وصلى عليه ابنه هارون الرشيد .. كان محمود العهد والسيرة ، مُحِبّاً إِلَى الرُّعْبَةِ ، حَسَنَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ . وكان جواداً .

[ انظر تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٦٨ - ١٨٦ وغيرها من الصفحات ، والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٧١ ، ٧٢ وغيرهما ، وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٩١ - ٤٠١ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٢٨ - ٣٣٥ ، وفوات الوفيات ج ٣ ص ٤٠٠ - ٤٠٢ ، والأعلام ج ٦ ص ٢٢١ ] .

(٢) في تاريخ الطبري : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ يَمْعُطٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ الْمَهْدِيِّ بِمَسْبِدَان ، فَأَصْبَحَ يَوْمًا فَقَالَ : إِنِّي أَصْبَحْتُ جَانِعًا ، فَأَتَيْتُ بِأَرْغِفَةٍ وَلَحْمٍ بَارِدٍ مَطْبُوخٍ بِالْخَلِّ ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي دَاخِلٌ إِلَى الْبَهْوِ وَنَائِمٌ فِيهِ ، فَلَا تَنْهَوْنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْتَبِهَ . وَدَخِلْتُ الْبَهْوَ فَنَامَ ، وَنَمْنَا نَحْنُ فِي الدَّارِ فِي الرِّزَاقِ ، فَاتَّبَعْنَا بَيْكَاثَهُ ، فَقَعْنَا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ ، فَقَالَ : أَمَا رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ ؟ قُلْنَا : مَا رَأَيْنَا شَيْئًا ! قَالَ : وَقَفَ عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ ، لَوْ كَانَ فِي أَلْفٍ ، أَوْ فِي مِائَةِ أَلْفٍ رَجُلٌ مَا خَفِيَ عَلَيَّ . فَأَنْشَدَ يَقُولُ : كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ .. الخ . وَتَوَفَّى بَعْدَهَا بِعَشْرَةِ أَهَامَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . [ انظر الطبري ج ٨ ص ١٧٠ ، ١٧١ ]

(٣) في الطبري والكامل في التاريخ : « رُبْعُهُ » بدل « رُكْنُهُ » .. وفي رواية : « مَتَازِلُهُ » بدل « مَنَازِلُهُ » ، والمنزل والمنهل بمعنى واحد .. وركنه : جانبه . وَرُبْعُهُ : الدَّارُ وَمَاحُوهَا ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ زَمَنُ الرَّبِيعِ .. وَبَادَ : هَلَكَ .. وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

« وَصَارَ غَيْبُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ يَهْجَةٍ وَمُلْكُهُ إِلَى قَبْرِ عَلَيْهِ جَنَازُهُ ،

الجنادل : الصخور .

(٤) في الكامل والطبري : « تُنَادِي عَلَيْهِ مُغْوَلَاتٌ حَلَّجَلُهُ » .. وفي « ط » : « تُنَادِي » .. مُغْوَلَاتٌ : رَافِعَاتُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ وَالصَّيْحَانِ .. حَلَّالُهُ : زَوْجَاتُهُ .. نَوَاطِلُهُ : النِّسَاءُ اللَّائِي أَفْتَقَدْنَهُ .

(٥) في « م » : وَأَنْشَدَنَا .

(٦) هو : علي بن عبد العزيز بن الحسن الجُرْجَانِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ ، قَاضِي ، مِنْ الْعُلَمَاءِ بِالْأَدَبِ ، وَوُلِدَ بِجُرْجَانَ ، وَوُلِيَ قَضَائَهَا ، وَاقْتَسَمَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ مَاصِرَ بِهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمًا ، وَفِي الْكَلَامِ عِلْمًا . تَوَفَّى بِنِيسَابُورِ سَنَةِ ٣٩٢ هـ - عَلَى الْأَرْجَحِ - وَهُوَ دُونَ السَّبْعِينَ . وَمِنْ كَتَبِهِ : الْوَسَاطَةُ بَيْنَ الْمُتَنَبِّئِ وَخُصُومِهِ ، وَغَيْزُ التَّارِيخِ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ وَرِسَالَتٌ مُتَوَنِّةٌ .

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَرْتُ بِهِ      قَدْ كَانَ يُعَمَّرُ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرِبِ  
طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَآيَا فِي جَوَانِهِ      فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ <sup>(١)</sup>  
وَأَتَشَدَّنِي أَيْضاً :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوَيْدَا      لَنْ تَذُودَ الْمُنُونِ عَنْكَ الْمَبَانِي <sup>(٢)</sup>  
إِنْ هَذَا الْبِنَاءُ يَبْقَى وَيَفْنَى      كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ مَوْتِهِ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ  
أَنِّي ارْتَكَبْتُ عَظَائِمَ <sup>(٥)</sup> الْأُمُورِ جَرَاءَةً مِنِّي عَلَيْكَ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَطْعَمْتُكَ فِي أَحَبِّ  
الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ، شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُنَّا مِنْكَ لَا مُنَّا عَلَيْكَ . وَكَانَ سَبَبُ إِحْرَامِهِ مِنَ  
الْخَضِرَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا تَائِبًا ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ :

= [ انظر نماذج من أدبه في يتيمة الدهر للشمالي ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٥٩ ، وسمر أعلام النبلاء ج ١٧  
ص ١٩ - ٢١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ج ١٤ ص ١٤ - ٣٥ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧٨ - ٢٨١ ،  
وطبقات المفسرين ج ١ ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٥٠ ، والأعلام ج ٤ ص ٣٠٠ .  
(١) الْعُقَاب : طائر من كروامير الطير ، قوى الخالب .. وَالْحَرْبُ ، بفتح الحاء والراء المهملتين : الهلاك .  
يقسم الشاعر أنه مرَّ بكثير من القصور التي كانت عامرة بما يلذ من الطيبات ، وبطرب الأسماع ، فإذا به الآن يراها  
وقد نَحِمَ عليها الخراب والدمار بعد أن اختطف الموت ساكنيها وبادوا .

(٢) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « رَفَع » بدل « عَنكَ » .

(٣) معنى : يَأْمُرُ تَبَالُغُ فِي رَفْعِ الْبِنَاءِ ، تَمَهَّلْ ، فَإِنْ مَاتَ شَيْدُهُ لَنْ يَدْفَعُ عَنْكَ الْمَوْتَ وَسَتَرْحَلُ عَنْهُ وَتَتْرَكَ لغيرك .  
(٤) هو : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأبو جعفر كشيته ، وُلِدَ سنة ٩٥ هـ  
واستُخْلِيفَ بعد أخيه « السُّفَّاح » سنة ١٣٦ هـ ، وهو باقٍ مدينة بغداد ، وكان يُلقَّبُ « أبا الدوائيق » لحاسبته الكتاب  
والعمال على الدوائيق (الدوائيق : جمع دَائِق ، وهو سُدْسُ الدرهم) وكان شجاعاً مهيباً ، تاركاً للهو واللعب ، كامل  
العقل ، قتل خلقاً كثيراً حتى ثبت الأمر له ولولده (المهدي) وكان فيه عدل ، وله حظ من صلاة وعلم وفقه .. توفي  
مُخْرِماً على باب مكة في سادس ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ ، ودُفِنَ بامَيْنِ الْحُجُونِ وبئر ميمون ، وكانت مُدَّةَ خلافته  
٢٢١ عاماً .

[ انظر تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٥٣ - ٦١ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وتاريخ الخلفاء  
ص ٣١٤ - ٣٢٨ ، والأعلام ج ٤ ص ١١٧ .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « الْأُمُورِ الْعَظَامِ » .

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحِشَ مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَّاؤُهُ <sup>(١)</sup>  
 وَصَارَ عَمِيدُ الْقَصْرِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ إِلَى تُرْبَةٍ تُسْفَى عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
 فَاسْتَيْقَظَ مَرْغُوبًا ، ثُمَّ نَامَ فَأُشِيدَ : <sup>(٣)</sup>  
 أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتَكَ وَأَنْقَضَتْ سَيُوكَ وَأَمُرُ اللَّهِ لَا بُدَّ وَأَفْعَ <sup>(٤)</sup>

(١) هذان البيتان سبق التعليق عليهما في الحديث عن «المهدي» آتفاً ، وتكاد تجمع المراجع التي أشارت إليهما - وهي كثيرة - إلى أنهما أنشدها للمهدي بن أبي جعفر المنصور في منامه - ولم أفد عليهما في غالب المصادر التي تناولت ترجمة أبي جعفر .. وفي كتاب «أبو جعفر المنصور» لعبد السلام رسم ، المطبوع بدار المعارف ، ذكر القصة بتوسّع ، وذكر البيتين باختلاف يسير في ألفاظهما فقال : «قال الربيع : قام المنصور ليلة - وكان في قصره ببغداد - فأنبه مرعوباً ، ثم عاوده النوم قليلاً ، فأنبه ثانية فرعاً مرعوباً ، ثم مرة ثالثة ، فلما انتفض فيها - نادى : ياربيع !! .. قلت : ليّك بالأمر المؤمنين ، قال : لقد رأيت في منامي عجباً ! رأيت كأنّ آتياً أتاني فهُيَّئْ بَشِيءَ [ الهيمنة : الكلام الخفي ] لم أفهمه ، فأنبتت فرعاً ، ثم عاودت النوم ، فعاودني يقول ذلك الشيء ، ثم عاودني يقول : حتى فهمته وحفظته ، وهو :

كَأَنَّ بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَغُرِّيَ مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَّاؤُهُ  
 وَصَارَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ إِلَى جَدِيثٍ تُبْنَى عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ

وما أحسنه ياربيع إلا قد حانت وفاتي ، وحضر أجل ، ومالي غير ربّي ، قم فاجعل لي غُسلًا .. وهبني لي آلة الحج » الخ .  
 وربما يكون هذا قد وقع لأبي جعفر ، فلم تنته كثير من المراجع المعتمدة ، ثم رآه من بعده ابنه «المهدي» فأنشده له .

[ انظر المراجع السابقة ، وتاريخ الطبري ، وأبو جعفر المنصور لعبد السلام رسم ص ١٢٨ وغيره من المصادر ] .  
 (٢) العميد : السيد الْمُعْتَمَدُ عليه في الأمور .. وتُسْفَى عليه جَنَادِلُهُ : يُوضَعُ عليه التراب والصخور .  
 (٣) هكذا في «ط» .. وفي «م» : «قَامَ فَأُشِيدَ» .. وفي تاريخ بغداد : «قال الربيع : بينا أنا مع أبي جعفر المنصور في طريق مكة ، فنزل يقضى حاجة ، فإذا الرّيح قد ألفت إليه رُقعة فيها مكتوب :

«أبا جعفر ، حانت وفاتك وأنقضت البيت .

قال : فنناداني : ياربيع ، تنعى إليّ نفسي في رقعة ؟  
 فقلت : لا والله ، ما أعرف رقعة ، ولا أدري ما هي .. قال : فما رجعت من وجهه حتى مات بمكة .  
 وفي تاريخ الطبري : «ذكر عيسى بن محمد ، أن موسى بن هارون حَدَّثَهُ ، قال : لَمَّا دَخَلَ المنصور آخر منزل نزله من طريق مكة ، نظر في صدر البيت الذي نزل فيه ، فإذا فيه مكتوب : أبا جعفر ، حانت وفاتك وانتهت ... » وذكر البيتين .

[ انظر تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٠٧ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٦٠ ] .

(٤) هكذا في «ط» ، وتاريخ الطبري ، وتاريخ بغداد .. وفي «م» : «لَاشِك» بدل «لَابُدَّ» .

فَهَلْ كَاهِنٌ أَعَدَّدْتُهُ وَمُنَجِّمٌ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْكَ الْمَنِيَّةُ دَافِعٌ <sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ : يَارَبِّيعُ <sup>(٢)</sup> ، أَتَيْتَنِي بِطُهُورِي . فَقَامَ وَاعْتَسَلَ وَلَيَّ <sup>(٣)</sup> ، وَجَهَّزَ لِلْحَجِّ ، ثُمَّ  
 قَالَ : يَارَبِّيعُ ، الْفَنَى فِي حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى .  
 وَأَلْشَدْنِي الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ بِالْبَصْرَةِ :

إِنْ كُنْتُ تَسْمُو إِلَى الدُّنْيَا وَرَيْتِهَا فَأَنْظُرْ إِلَى مَلِكِ الْأُمَلَاكِ قَارُونَ <sup>(٤)</sup>  
 زَمْ الْأُمُورَ فَأَعْطَتْهُ مَقَادَتَهَا وَسَحَّرَ النَّاسَ بِالشَّدِيدِ وَاللَّيْنِ <sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنْ لَاشَيْءَ عَلَيْهِ وَمُكُنْتُ قَدَمَاهُ أَيْ تَمْكِينِ <sup>(٦)</sup>

(١) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » ، الشطر الأول : « أَوْ عَدَدْتُهُ » بدل « أَعَدَّدْتُهُ » خطأ من الناسخ .

والبيت في تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٠٧ :

« أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ  
 لَكَ الْيَوْمَ مِنْ خَرِّ الْمَنِيَّةِ مَا نِعُ ؟ »

(٢) هو : أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة ، كيسان ، وُلِدَ سنة ١١١ هـ ، وكان من موالى بنى  
 العباس ، ومن العقلاء الموصوفين بالخزم ، اتخذهُ أبو جعفر المنصور حاجباً ، ثم اتخذهُ وزيراً ، وكان مَهِيْباً ، وبخس  
 إدارة الشؤون ، عاش إلى خلافة المهدي العباسي ، وهو الذي بايعه وخلع عيسى بن موسى ، وحظي عنده .. توفي سنة  
 ١٦٩ هـ ، وقيل في أول سنة سبعين ومائة .

[ انظر تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤١٤ ، والأعلام ج ٣ ص ١٥ ] .

(٣) الطُّهُور : ما ينظف به من ماء وغو .. كَيَّ : قال : ليك اللهم ليك .

(٤) تَسْمُو : تطمح .. وقارون : رجل من قوم موسى ، كان كافراً ومتكبراً .. مُفَاجِئاً بأمواله .. خَسَفَ اللَّهُ بِهِ  
 وبداره الأرض .. وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَنَى . وقد وردت قصته في القرآن الكريم ، في سورة القصص - الآيات  
 ٧٦ - ٨٢ .

(٥) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » ، حُذِفَت الشطر الثانية من هذا البيت ، وَجِءَ بِدَلِّهَا بِالشطر الثانية من  
 البيت الثالث الذي يليه هكذا :

زَمْ الْأُمُورَ فَأَعْطَتْهُ مَقَادَتَهَا وَمُكُنْتُ قَدَمَاهُ أَيْ تَمْكِينِ

زَمْ الْأُمُورَ : مَلَكَ نَوَاصِيهَا فَاتَّقَدَّتْ لَهُ .

(٦) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » ، حُذِفَت الشطر الأولى من هذا البيت .. وَحُذِفَت الشطر الثانية من  
 البيت الثاني ، والشطر الأولى من البيت الثالث . وهذا جاءت الأبيات في « م » ثلاثة أبيات ، وليس أربعة كما في  
 « ط » .

رَاحَتْ عَلَيْهِ الْمَنَائِبُ رَوْحَةً تَرَكَتْ  
وَأَشَدَّنِي أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ بِبَغْدَادَ :

لِمَنْ أُبْنِي لِمَنْ أَسِيْمُ الْمَطَايَا لِمَنْ اسْتَأْنَفَ الشَّيْءَ الْجَدِيدَا (١)

إِذَا مَا صَارَ إِخْوَانِي رُفَاتَا وَصِرْتُ لِفَقْدِهِمْ فَرْدَا وَجِيدَا (٢)

أَعَايُنُ مَعْشَرَا لَهُمْ شُكُولُ وَأَشْكَالِي قَدْ اعْتَنَقُوا اللُّهُودَا (٣)

وَمِمَّنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَبْصَرَ غُيُوبَهَا مِنْ أُنْبَاءِ الْمُلُوكِ ، أَبُو عِفَالٍ عَلَوَانُ بْنُ الْحَسَنِ ،  
مِنْ بَنِي الْأَعْلَبِ ، وَهُمْ مُلُوكُ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ ذَا نِعْمَةٍ وَمُلْكٍ ، وَلَهُ قُوَّةٌ ظَاهِرَةٌ (٤) ،  
فَتَنَبَّأَ إِلَى رَبِّهِ ، وَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ رُجُوعًا قَاقَ نَظْرَاءَهُ ، فَرَفَضَ الْمَالُ وَالْأَهْلُ ، وَهَجَرَ  
الْبَيْتَاءَ وَالْوَطَنَ (٥) ، وَبَلَغَ مِنَ الْعِبَادَةِ مَبْلَغًا أُزْبِي فِيهِ عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ ، وَعُرفَ بِإِحَابَةِ  
الدُّعْوَةِ ، وَكَانَ عَالِمًا أَدِيبًا ، قَدْ صَحَبَ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ سَخُونٍ (٦) وَسَمِعَ مِنْهُمْ ،  
ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى بَعْضِ السَّوَاخِلِ ، فَصَحَبَ رَجُلًا يُكْنَى أَبُو هَارُونَ الْأَنْدَلُسِيُّ ، مُنْقَطِعًا  
مُتَبَتِّلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمْ يَرِ مِنْهُ كَبِيرٌ (٨) أَحْبَبَ فِي الْعَمَلِ ، فَبَيَّنَا أَبُو عِفَالٍ يَتَهَجَّدُ فِي

(١) يعنى أنَّ هذا المُلْكُ والعِزُّ والنِّعم الذي كان فيه ذهب في غمضة عين ، حين خسف الله به وبداره الأرض .

(٢) المطايا : الدواب التي تُسْتَقَطَّى وتُرَكَّب . وأَسْمِيهَا ، أى : أَعْلَمُهَا بعلامات تمييزها .. وفى « م » : : أَسْمِي :  
أى : أَطْلُب .

(٣) الرُّفَات : الحُطَام ، والفُتَات من كل ماتكسَّرَ وَانْدَقَّ .

(٤) هكذا البيت في « ط » .. يهد .. أنه بعد أن رحل أصحابه وإخوانه من الدنيا ، يرى نفسه غريباً بين جيل  
يخالف جيله في كثير من طبائعه وسجاياه .. وفى « م » : : « أَعَايُنِي مَعْشَرَا لَهُمْ شُكُولٌ » .

(٥) الفترة : الشباب بين طَوَرَيِ المراهقة والرجولة ، وتُطلق أيضاً على النجدة ، وعلى المسلك الذى ينمى خُلُقَ  
الشجاعة والنجدة فى الفتى .

(٦) فى « م » : : « فَرَفَضَ الْأَهْلَ وَالْمَالُ وَالْوَطَنَ » .

(٧) هو : عبد السلام بن سعيد بن حبيب التَّوَجِيحِي ، الملقَّب بِسَخُونٍ ، قاضٍ وفقهٍ ، انتهت إليه رئاسة العلم فى  
المغرب .. كان زاهداً ، لا يهاب سلطاناً فى حقِّ يقوله .. وكان رفيع القَدَرِ ، عفيفاً ، أبى النَّفْسِ ، ولُقِّبَ « سَخُونٌ »  
باسم طائر بالمغرب يسمونه سَخُونًا لِحِدَّةِ ذِفْنِهِ وذَكَاتِهِ .. وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ١٦٠ هـ .  
وتوفى فى يوم الثلاثاء لتسع تحلُّونَ من رجب سنة ٢٤٠ هـ .

[ انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨٢ ، والأعلام ج ٤ ص ٥ ] .

(٨) فى « م » : : « كَبِيرٌ » بدل « كَبِيرٌ » .

بَعْضِ اللَّيَالِي وَأَبُو هَارُونَ نَائِمٌ إِذْ غَالَبَهُ النَّوْمُ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ : يَا نَفْسُ ، هَذَا غَائِدٌ جَلِيلٌ الْقَدْرِ ، يَتَأَمُّ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، وَأَنَا أَسْهَرُ اللَّيْلِ كُلَّهُ ، فَلَوْ أَرَحْتُ نَفْسِي [ سَاعَةً كَانَ خَيْرًا ] <sup>(١)</sup> فَوَضَعَ جَنْبَهُ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ شَخْصًا ، قَتَلًا عَلَيْهِ : «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَعْيَاهُمْ وَمَعَنَا لَهُمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ » <sup>(٢)</sup> ، فَاسْتَيْقَظَ فَرَعَا ، وَعَلِمَ أَنَّهُ الْمُرَادُ ، فَأَيَّقَظَ أَبَا هَارُونَ وَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللهِ ، هَلْ أَتَيْتَ كَبِيرَةً قَطُ ؟ قَالَ : لَا يَأْتِيَنِي أَحَدٌ ، وَلَا صَغِيرَةً عَنْ <sup>(٣)</sup> تَعْمِيدِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ أَبُو عَقَالٍ : لِهَذَا تَتَأَمُّ أَنتَ وَلَا يَصْلُحُ لِمِثْلِي إِلَّا الْكُدُّ وَالْاجْتِهَادُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى مَكَّةَ وَلَزِمَ بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ ، وَحَجَّ مَرَارًا ، وَأَرَى عَلَى عُبَادِ الْمَشْرِقِ <sup>(٤)</sup> . وَكَانَ يَعْمَلُ بِالْقُرْبَةِ <sup>(٥)</sup> عَلَى ظَهْرِهِ بِقُوَّتِهِ ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ سَنَةً سِتًّا وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ يَصْنَحُهُ يَوْمًا : لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . فَقَالَ لَهُ <sup>(٦)</sup> بَعْدَ الْجَهْدِ بِهِ . حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ إِنْ كَانَ <sup>(٧)</sup> لَكَ شَهْوَةٌ أَخْبِرْنِي بِهَا . قَالَ : نَعَمْ ، أَشْتَهِي أَنْ أَكُلَ رَأْسًا . قَالَ : فَاشْتَرَيْتَ لَهُ رَأْسَيْنِ وَلَفَفْتُهُمَا فِي رُقَاقٍ <sup>(٨)</sup> وَجِئْتُهُ بِهِمَا ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ : هَلْ طَابَ لَكَ الرَّأْسَانِ ؟ قَالَ : لَا ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ فَتَحْتُهُمَا فَإِذَا هُمَا مَحْشُرَانِ دُودًا ، لَيْسَ فِيهِمَا أُنْبَتَةٌ لَحْمٍ إِلَّا الدُّودُ ، فَأَتَيْتُ الرَّأْسَ <sup>(٩)</sup> فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَطْرَقَ مُتَعَجِّبًا <sup>(١٠)</sup>

(١) مابن العنقوفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٢) سورة المجاثية - الآية ٢١ . وقد وردت الآية بنامها في « م » .. وفي « ط » وقف عند قوله تعالى : الصالحات » وقال : إلى آخر الآية .

(٣) في « م » : « على » بدل « عن » .

(٤) وأرأى على عباد المشرق : أى زاد عليهم وفاقهم في العبادة .

(٥) في « م » : « بالقربة » .

(٦) « له » عن « ط » وسقطت من « م » .

(٧) في « م » : « كانت » وكلاهما صواب .

(٨) أى : في شيء رقيق . أو : في خبز رُقَاقٍ .

(٩) الرأس : بائع رعوس الحيوان .

(١٠) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « متعجباً » ، أى : حَمَلَهُ هذا الأمر على العَجَبِ منه .

ثُمَّ قَالَ : مَا ظَنَنْتُ أَنْ فِي زَمَانِنَا أَحَدًا يُحْمَى عَنِ الْحَرَامِ هَذِهِ الْحِمَايَةِ ، تِلْكَ الرُّءُوسُ كَانَتْ مِنْ غَنَمٍ انْتَهَبَهَا بَعْضُ الْعُمَالِ ، ثُمَّ أُعْطَانِي رَأْسَيْنِ مِنْ غَيْرِ تِلْكَ الْغَنَمِ ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا أَبَا عَقَالٍ فَأَكَلَهُمَا ، فَأَخْبِرْتُهُ بِمَا قَالَ الرَّاسُ ، فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ ، مَا كَانَ يَسْتَحِقُّ عَبْدُكَ أَبُو عَقَالٍ مِثْلَ هَذِهِ الْحِمَايَةِ ، وَلَكِنَّهُ يَا رَبِّ فَضْلُكَ وَكَرَمُكَ ، فَلَكَ عَلَى يَا رَبِّ إِلَّا آكُلَ طَعَامًا بِشَهْوَةِ أَشْتَهِيهَا حَتَّى الْقَاكُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ مُتَبَدِّةٌ ، فَلَمَّا مَاتَ لَحِقَتْ قَبْرَهُ بِمَكَّةَ وَبَكَتَ عَلَيْهِ ، وَكَبَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ <sup>(١)</sup> :

لَيْتَ شِعْرِي مَا لَذِيَ عَايِنْتُهُ      بَعْدَ دَوْمِ الصَّوْمِ مَعَ نَفْيِ الْوَسَنِ <sup>(٢)</sup>  
مَعَ عَزُوفِ النَّفْسِ عَنْ أُوطَارِهَا      وَالتَّحَلُّيِ عَنْ حَيِيبٍ وَسَكَنِ <sup>(٣)</sup>  
يَاشْتَقِيكَ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ بِهِ      عِلَّةٌ تَمْنَعُنِي عَنْ أَنْ أُجِنَ <sup>(٤)</sup>  
وَكَمَا تَبْلَى وَجُودُهُ فِي الثَّرَى      فَكَذَا يَبْلَى عَلَيْهِنَّ الْحَزَنُ <sup>(٥)</sup>

وَرَوَى <sup>(٦)</sup> أَنَّ رَجُلَيْنِ تَنَازَعَا فِي أَرْضٍ ، فَأُتِيَ اللَّهُ لَبَنَةً مِنْ جِدَارِ تِلْكَ الْأَرْضِ ، فَقَالَتْ <sup>(٧)</sup> :  
إِنِّي كُنْتُ مِلْكًا مِنَ الْمُلُوكِ ، مَلَكَتُ الدُّنْيَا أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ مِتُّ وَصِرْتُ رَمِيمًا <sup>(٨)</sup>

(١) في « م » : « وكبت هذه الأبيات على قبره » .

(٢) ليت شيرى : ليتنى أعلم .. عاينته : رأيته رأى العين . نفي الوسن : امتناع النوم ، والتعاس . وتطلق أيضاً على الحاجة .

(٣) عزوف النفس عن أوطارها : انصرافها عن مآربها ومتطلباتها . وفي « م » : « وَوُطُنٌ » بدل « وسكن » ، وكلاهما بمعنى واحد .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « يَاشْتَقِيكَ » بالرفع ، وكلاهما صحيح .. وَوَجْهِهِ بِهِ : حُزْنِي عليه .. عِلَّةٌ : مرض أو سبب .

(٥) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » : « وَجُودُهَا » بالنصب . ولعله خطأ من الناسخ . وَتَبْلَى : يَبْلَى : يَبْلَى : أى : يَفْنَى ويندثر .

(٦) في « م » : « وَيُرَوَّى » .

(٧) في « م » : « قَالَتْ » .

(٨) الرميم : البالي من كل شيء .

أَلْفَ سَنَةٍ ، فَأَخَذَنِي خَزَافٌ وَأَخَذَنِي <sup>(١)</sup> خَزَفًا ، ثُمَّ أَخَذَنِي وَضَرَبَنِي لَبًا ، وَأَنَا فِي هَذِهِ  
الْجِدَارِ [ مِنْذُ ] <sup>(٢)</sup> كَذَا وَكَذَا سَنَةً ، فَلَمْ تَتَنَازَعَانِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ؟  
وَلِبَعْضِهِمْ <sup>(٣)</sup> :

أَلَا حَتَّى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا لَيْسَنَ إِلَيَّ مِمَّا لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا <sup>(٤)</sup>  
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمْلُ التَّقَاضِيَا <sup>(٥)</sup>  
حَتَّى تَكُ اللَّيَالِيَا بَعْدَ مَا كُنْتَ مُدَّةً بِمَسْوَى الْعَصَا لَوْ كُنَّ يَتَّقِينَ بَاقِيَا <sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ أَعْجَبِ مَا رَوَى فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، أَنَّ ابْنَةَ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ تَزَهَّدَتْ فِي الدُّنْيَا  
[ وَكَانَتْ ] <sup>(٧)</sup> وَخَرَجَتْ مِنْ مُلْكِهَا ، فَفَقِدَتْ ، فَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا خَبَرٌ ، وَلَا عَلِمَ لَهَا أَثَرٌ ،  
وَكَانَ هُنَاكَ ذَيْرٌ لِلْمُتَعَبِّدِينَ ، فَلَحِقَ بِهِمْ شَابٌّ يَتَعَبَّدُ ، فَأَبْصَرُوا مِنْهُ مِنَ الْاجْتِهَادِ وَالْجِدِّ  
فِي الْعَمَلِ ، وَمُلَازِمَةِ الْأَوْرَادِ ، وَمُواصَلَةِ الْأَعْمَالِ مَا فَاقَ بِهِ جَمِيعَ مَنْ فِي الدَّيْرِ ، وَأَقَامَ  
عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ انْقَضَتْ أَيَّامُهُ ، وَوَفَّاهُ جِمَامُهُ ، فَقَضَى الْفَتَى نَحْبَهُ <sup>(٨)</sup>  
فَحَزِنَ لَهُ أَهْلُ الدَّيْرِ مِنَ الزُّهَّادِ وَالْعَبَادِ وَالْمُنْقِطِعِينَ ، وَأَذْرَوْا عَلَيْهِ الدُّمُوعَ <sup>(٩)</sup> ، ثُمَّ أَخَذُوا فِي

(١) الخَزَافُ : بائع الخزف أو صانعه . والخَزَفُ : ما عُمِلَ مِنَ الطِينِ وَشَوِيَ بِالنَّارِ فَصَارَ نَحْزَارًا .  
وَاللَّبُّ : مَا يُعْمَلُ مِنَ الطِينِ وَيَتَنَّى بِهِ ، وَاحِدَتُهُ : لَبَةٌ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ عَنْ م ٤٠ .

(٣) مِنْ هُنَا إِلَى نِهَايَةِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ عَنْ م ٤٠ وَلَمْ تَرِدْ فِي ط ٤٠ .. وَالْآيَاتُ لِأَيِّ حَيَّةِ التَّمَرِيْ : الْهَيْمِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ  
زُرَّارَةَ مِنْ بَنِي نَعْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ، شَاعِرٌ فَصِيحٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَمِنْ مُخَضَّرِي الدُّوَلَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، مَدَحَ خُلَفَاءَ  
عَصْرِهِ فِيهَا ، وَقِيلَ فِي وَصْفِهِ : كَانَ أَهْوَجَ ( بِهَ لَوْنُهُ ) جَبَانًا ، بَحِيلًا ، كَذِبًا .. تَوَفَّى سَنَةَ ١٨٣ هـ .  
وَقِيلَ : مَاتَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ ١٥٨ هـ . وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ : تَوَفَّى سَنَةَ بَضْعَ عِشْرِينَ وَمِائَةً .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ٨ ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، وَالْأَغْنَى ج ١٧ ص ٦١٣٢ - ٦١٣٧ ، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ  
ص ١٤٣ - ١٤٦ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ج ٢ ص ٧٧٤ ، ٧٧٥ ]

(٤) الْمَعَانِيَا : الْمَنَازِلُ الَّتِي كَانَ بِهَا أَهْلُهَا ، ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهَا .. وَهَكَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ فِي م ٤٠ ، وَالْأَغْنَى ج ١٧ ،  
وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ص ١٤٤ .. أَمَّا فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ص ٧٧٥ فَفِيهِ : « مِنْ بَعْدِ الْحَبِيبِ » بِدَلٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ .  
(٥) تَقَاضَى الْمَرْءُ ، طَلَبَهُ أَوْ أَقْبَاهُ .

(٦) يَعْنِي بِهَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَّاتِ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مَحْبِيْنُ الظُّهْرِ وَالْقَامَةِ ، بَعْدَمَا كَانَ مِثْلَ الْعَصَا فِي الْاسْتِقَامَةِ  
وَالْإِسْتَوَاءِ ، وَقَدْ يُزَادُ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ .

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ عَنْ م ٤٠ وَسَاقَطَ مِنْ م ٤٠ .

(٨) الْجِمَامُ : قَضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ .. وَقَضَى الْفَتَى نَحْبَهُ : مَاتَ .

(٩) أَذْرَوْا عَلَيْهِ الدُّمُوعَ : أَسْأَلُوهَا .



غَسَلِهِ ، فَإِذَا <sup>(١)</sup> هُوَ امْرَأَةٌ ، فَحَصَصُوا <sup>(٢)</sup> عَنْ أَمْرِهِ ، فَإِذَا هِيَ بِنْتُ الْمَلِكِ ، فَرَادَهُمْ ذَلِكَ  
إِعْجَابًا بِهِ ، وَتَعْظِيمًا لَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِ : مَاذَا يُحْدِثُونَ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمُ الْآيِدِفْنُوها نَحْتِ الثَّرَى ، وَأَنْ يَحْمِلُوهَا فَوْقَ أَكْفِهِمْ ، فَعَسَلُوهَا وَكَفَّنُوهَا  
وَجَهَّزُوهَا وَصَلُّوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا يَحْمِلُونَهَا عَلَى الْأَكْفِ وَالسَّوَاعِدِ ، كُلُّمَا ضَجَرَ وَاحِدٌ  
جَاءَ وَاحِدٌ يَحْمِلُ مَعَ مَنْ يَحْمِلُ ، وَكُلُّ مَنْ انْقَطَعَ فِي الدَّيْرِ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ جَعَلَ يَحْمِلُ مَعَهُمْ  
إِلَى أَنْ يَلِثَ ، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهَا مَعَ طُولِ الزَّمَانِ ، فَذَفِنْتُ جَيِّدًا <sup>(٤)</sup> ، رَحْمَةُ اللَّهِ  
عَلَيْهَا .

وَكَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ ، مِمَّا عَلَى أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ ، رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ ، بَلَغَ <sup>(٥)</sup> فِي التَّحَلُّي  
مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا ، وَاعْتَزَلَ الْخَلْقَ ، وَالتَزَمَ <sup>(٦)</sup> قُلُلَ الْجِبَالِ وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى  
الْعَالِيَةِ الْقُصْوَى ، فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ هُودٍ <sup>(٧)</sup> فِي بَعْضِ الْأُمُرِ ، فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُودٍ ،  
ثُمَّ أَخَذَ يَبْدِهِ ، وَجَعَلَ يَعْزِضُ عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مُلْكِهِ ، وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَّثُهُ مِنْ

(١) فِي « ط » : « وَإِذَا » فِي الْمَوْضِعِينَ .

(٢) فِي « م » : « فَحَصَصُوا » أَيْ : تَبَيَّنُوا .

(٣) سَقَطَتْ « لَه » مِنْ « م » وَكَذَلِكَ : « فِي أَمْرِهِ » بَعْدَهَا .

(٤) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « ثُمَّ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى الْآيِدِفْنُوها نَحْتِ الثَّرَى ، وَأَنْ يَحْمِلُوهَا فَوْقَ أَكْفِهِمْ ،  
فَعَسَلُوهَا وَكَفَّنُوهَا وَصَلُّوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا يَحْمِلُونَهَا عَلَى الْأَكْفِ وَالسَّوَاعِدِ ، كُلُّمَا ضَجَرَ وَاحِدٌ جَاءَ وَاحِدٌ يَحْمِلُ مَعَ مَنْ  
يَحْمِلُ ، وَكُلُّ مَنْ انْقَطَعَ مِنَ الدَّيْرِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ يَحْمِلُ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ يَلِثَ وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهَا مَعَ طُولِ الزَّمَانِ فَلَفِنَ  
جَيِّدًا » .

(٥) فِي « ط » : « قَدْ بَلَغَ » .

(٦) التَزَمَ الْأَمْرَ أَوْ النَّشْءَ : أَوْجَهَ عَلَى نَفْسِهِ .. وَفِي « م » : « لَزِمَ » ، وَهِيَ بِمَعْنَاهَا ، يُقَالُ : لَزِمَ الشَّيْءَ : تَعَلَّقَ بِهِ .

(٧) هُوَ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ سَلِيحَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هُودٍ ، مُؤَسِّسُ دَوْلَةِ آلِ هُودٍ : مِنْ مُلُوكِ الطُّوَلُوفِ فِي الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَ  
مَقِيمًا فِي « تُطْلُكَةَ » وَمَعْنُودًا مِنْ كِبَارِ الْجَنْدِ ، فَلَمَّا اضْطَرَبَ أَمْرُ الْأُمُومِيِّينَ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا سَنَةَ ٤١٠ هـ وَتَلَقَّبَ  
« الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ » وَتَمَلَّكَ « لَارْدَةَ » ثُمَّ « سَرَقِشْطَةَ » سَنَةَ ٤٣١ هـ ، وَانْتَضَمَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَضَخَمَ مُلْكُهُ ، فَقَسَّمْ بِلَادَهُ  
عَلَى أَبْنَائِهِ ، فَجَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ وَلايَةً ، وَكَانُوا خَمْسَةً ، وَاسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٤٣٨ هـ . وَمِنْ أَبْنَائِهِ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ  
أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيحَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هُودٍ ، رَابِعُ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْهُودِيَّةِ ، وَاتَّفَقَ سَنَةَ ٥٠٣ هـ .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ١ ص ٢٧٣ وَج ٣ ص ١٣٢ ] .

الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ ، وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ ، وَأَمْثَالِهَا ، وَتَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ <sup>(١)</sup> ،  
وَالْجَوَارِي ، وَالْحَشَمِ ، وَالْأَجْنَادِ ، وَالْكَرَاعِ <sup>(٢)</sup> وَالسَّلَاحِ ، فَأَقَامُوا فِي ذَلِكَ أَيَّامًا ، فَلَمَّا  
انْقَضَتْ <sup>(٣)</sup> قَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي ؟ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مُلْكًا ، وَلَكِنَّهُ <sup>(٤)</sup> يُعَوِّزُكَ فِيهِ  
خَصْلَةٌ ، إِنْ أَتَيْتَ قَدَرْتَ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا فَيَعْبُدُهَا نِظَامُ مُلْكِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ  
لَا شَيْءَ <sup>(٦)</sup> . قَالَ : وَمَا تِلْكَ الْخَصْلَةُ ؟ قَالَ تَعْمِدُ فَتَصْنَعُ <sup>(٧)</sup> غِطَاءً عَظِيمًا خَصِينًا قَوِيًّا ،  
وَتَكُونُ بِسَاحَتِهِ قَدْرَ الْبَلَدِ ، ثُمَّ تَكْبُهُ <sup>(٨)</sup> عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكُ الْمَوْتِ مَدْخَلًا  
إِلَيْكَ . فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَوْ يَقْدِرُ الْبَشَرُ عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ الْعِلْجُ <sup>(٩)</sup> :  
بَاهَذَا ، أَتَفْتَخِرُ بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ غَدًا ؟ وَمِمَّا لَمْ يَفْتَخِرْ بِمَا <sup>(١٠)</sup> يَفْتَنِي كَمَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَرَاهُ  
فِي النَّوْمِ .

وَرَوَى <sup>(١١)</sup> أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : انْظُرُوا مِنْ عَابٍ مِنْهُ شَيْئًا  
فَأَصْلِحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيِّينَ <sup>(١٢)</sup> ، قَالَ :  
وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَحْرُبُ الْقَصْرُ ، قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ  
وَتَرَكَ الدُّنْيَا .

(١) الْأَعْلَاقُ : الْأَشْيَاءُ النَّفِيسَةُ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْقَلْبُ .

(٢) الْكَرَاعُ : اسْمٌ يَجْمَعُ الْخَيْلَ وَالسَّلَاحَ .

(٣) فِي (م) : : انْقَضَى .

(٤) فِي (م) : : « وَلَكِنَّكَ » .. وَبِعَوِّزِكَ : بِنَقْصِكَ ، أَوْ نَحْتَاجُ إِلَيْهِ .. وَالْخَصْلَةُ : خُلُقٌ فِي الْإِنْسَانِ يَكُونُ فَضِيلَةً  
أَوْ رَذِيلَةً .

(٥) فِي (م) : : « أَتَقْدَرْتُ » ، وَكَلَامُهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٦) فِي (م) : : « شَيْءٌ لَاشَيْءٌ » .

(٧) فِي (م) : : « تَضَعُ » .

(٨) تَكْبُهُ : تَلْقِيهِ .

(٩) الْعِلْجُ : كُلُّ جَائِفٍ شَدِيدٍ مِنَ الرِّجَالِ . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَطْلُقُونَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَخَالِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى الرَّجُلِ  
الضَّخْمِ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ . وَيَطْلُقُ عَلَى الْكَفَّارِ مُطْلَقًا .

(١٠) فِي (م) : : « يَمُنْ » .

(١١) فِي (م) : : « وَرَوَى » .

(١٢) فِي (م) : : « فَقَالَ لَهُ : فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيَّانٌ » .

وَمِنْ عَجَائِبِ أَخْبَارِ الْخَضِيرِ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالُوا : سُئِلَ الْخَضِيرُ [ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ ] <sup>(٢)</sup> عَنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا فِي طُولِ سِيَاحِكَ ، وَكَثْرَةِ خَلُوتِكَ ،  
وَقَطْعِكَ الْفَقَارَ وَالْفَلَوَاتِ . قَالَ <sup>(٣)</sup> : أَعْجَبُ مَا رَأَيْتُهُ أَنِّي مَرَرْتُ عَلَى مَدِينَةٍ لَمْ أَرْ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ : مَتَى يُبْنَى هَذِهِ الْمَدِينَةُ ؟ قَالُوا <sup>(٤)</sup> :  
سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَذْكُرُ آبَاؤُنَا وَلَا أَجْدَادُنَا مَتَى يُبْنَى هَذِهِ الْمَدِينَةُ ، وَمَا زَالَتْ كَذَلِكَ مِنْ  
عَهْدِ الطُّوفَانِ ، ثُمَّ غِبْتُ عَنْهَا نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَعَبَّرْتُ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ،  
فَإِذَا <sup>(٥)</sup> هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى غُرُوبِهَا ، وَلَمْ أَرْ أَحَدًا أَسْأَلُهُ ، وَإِذَا رِعَاةٌ غَنَمٍ ، فَذَنُوتُ مِنْهُمْ ،  
فَقُلْتُ : أَيُّنَ الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَتْ هَاهُنَا ؟ قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ : مَا يَذْكُرُ <sup>(٦)</sup> آبَاؤُنَا  
وَلَا أَجْدَادُنَا أَنَّهُ قَطُّ كَانَتْ هَاهُنَا مَدِينَةٌ . فَبَيْتُ عَنْهَا نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، ثُمَّ  
انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مَوْضِعُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ <sup>(٧)</sup> بَحْرٌ ، وَإِذَا غَوَاصُونَ يُخْرِجُونَ مِنْهُ شِبْهَ  
الْجَلْبَةِ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْغَوَاصِينَ : مُنْذُ كَمْ كَانَ <sup>(٨)</sup> هَذَا الْبَحْرُ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ  
اللَّهِ ! مَا يَذْكُرُ <sup>(٩)</sup> آبَاؤُنَا وَلَا أَجْدَادُنَا إِلَّا أَنَّ هَذَا الْبَحْرَ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ الطُّوفَانَ . ثُمَّ غِبْتُ  
عَنْهَا نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا <sup>(١٠)</sup> ذَلِكَ الْبَحْرُ قَدْ غَاصَ  
مَآؤُهُ <sup>(١١)</sup> ، وَإِذَا مَكَائُهُ غِيَصَةٌ مُلْتَفَّةٌ بِالْقَصَبِ وَالْبَرْدَى وَالسَّبَاجِ ، وَإِذَا صَيَّادُونَ يَصِيدُونَ

(١) هو : عبد صالح ، وقيل نبي مُعَمَّر ، وهو صاحب موسى ، عليه السلام ، الذي لقيه بجميع البحرين ،  
وحدثت بينهما أحداث عجيبة ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ (الآيات من ٦٠ - ٨٢) وَيُضْتَرَبُ بِهِ الْمَثَلُ  
فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٣) فِي « م » : « فَقَالَ » .

(٤) فِي « م » : « فَقَالُوا » .

(٥) فِي « ط » : « وَإِذَا » .

(٦) فِي « ط » : « مَا يَذْكُرُ » .

(٧) فِي « م » : « اللَّبْنَةُ » بدل « الْمَدِينَةُ » .

(٨) سَقَطَتْ « كَانَ » مِنْ « م » .

(٩) فِي « ط » : « مَا يَذْكُرُ » .

(١٠) فِي « ط » : « وَإِذَا » .

(١١) غَاصَ مَآؤُهُ ، أَيْ : نَزَلَ فِي الْأَرْضِ وَغَابَ فِيهَا . وَالْغِيَصَةُ : لِلْمَوْضِعِ يَكْثُرُ فِيهِ الشَّجَرُ وَيَلْتَف . وَفِي  
« م » : « الْغِيَطَةُ ، بِالطَّاءِ ، وَهِيَ : النَخْلُ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

السَّمَكِ فِي زُرَّارِقٍ صِغَارٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : أَيْنَ الْبَحْرُ الَّذِي كَانَ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ :  
 سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَذْكُرُ آبَاؤُنَا وَلَا أَجْدَادُنَا أَنَّهُ كَانَ هَاهُنَا <sup>(١)</sup> بَحْرٌ . فَعَبَيْتُ عَنْهَا نَحْوًا مِنْ  
 خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا هُوَ مَدِينَةٌ عَلَى حَالَتِهَا <sup>(٣)</sup> الْأُولَى ،  
 وَالْحُصُونُ وَالْقُصُورُ وَالْأَسْوَاقُ قَائِمَةٌ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : أَيْنَ الْغَيْضَةُ الَّتِي كَانَتْ هَاهُنَا ؟  
 وَمَتَى بُنِيَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ ؟ فَقَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَذْكُرُ أَحَدٌ <sup>(٤)</sup> إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ  
 عَلَى حَالِهَا مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ الطُّوفَانَ . فَعَبَيْتُ عَنْهَا <sup>(٥)</sup> نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ  
 إِلَيْهَا ، فَإِذَا عَلَيْهَا سَافِلُهَا ، وَهِيَ تَذَخِنُ بِدُخَانٍ شَدِيدٍ ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَسْأَلُهُ ، ثُمَّ رَأَيْتُ  
 رَاعِيًا فَسَأَلْتُهُ : أَيْنَ الْمَدِينَةُ الَّتِي كَانَتْ هَاهُنَا ؟ وَمَتَى حَدَثَ هَذَا الدُّخَانُ ؟ فَقَالَ :  
 سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَذْكُرُ آبَاؤُنَا وَلَا أَجْدَادُنَا إِلَّا أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ كَانَ هَكَذَا مُنْذُ كَانَ .  
 فَهَذَا أُعْجِبُ شَيْءَ رَأْيَتِهِ فِي سِيَاحَتِي فِي الدُّنْيَا . فَسُبْحَانَ مُبِيدِ الْعِبَادِ ، وَمُفْنِي الْبِلَادِ ،  
 وَوَارِثِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا . [ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ] <sup>(٦)</sup> .

قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٧)</sup> :

قَفَّ بِالذِّبَارِ فَهَذِهِ آثَارُهُمْ      تَبْكِي الْأَجْبَةَ حَسْرَةً وَشَوْقًا <sup>(٨)</sup>  
 كَمْ قَدْ وَقَفْتُ بِهَا أَسْأَلُ مُخْبِرًا      عَنْ أَهْلِهَا، أَوْ نَاطِقًا، أَوْ مُشْفِقًا <sup>(٩)</sup>

(١) في « ط » : « هَاهُنَا قَطْ » .

(٢) في « م » : « الْمَوْضِع » .

(٣) في « ط » : « حَالَهُ » .

(٤) في « م » : « مَا يَذْكُرُ آبَاؤُنَا وَلَا أَجْدَادُنَا » .

(٥) في « م » : « فَعَبَيْتُ نَحْوًا » .

(٦) مابين المعوقين عن « ط » وساقط من « م » .

(٧) في « ط » : « قَالَ » ، وَالْأَيَّاتُ الثَّلَاثَةُ بَعْدَهَا وَرَدَتْ فِي « حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ » ( ج ١٠ ص ٣٤٨ ) فِي تَرْجُمَةِ أَبِي

عَمَدِ الْجَرِيرِيِّ .. وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ( ج ٤ ص ٤٣٣ ) .. وَطَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ ( ص ٢٦٤ ) .

(٨) هَكَذَا الْبَيْتُ فِي « م » وَ« ط » وَطَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَالْحَلِيَةِ .. وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادَ : « تَبْكِي ، بِالنُّونِ .

(٩) هَكَذَا الْبَيْتُ فِي « م » وَ« ط » .. وَفِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ وَرَدَتْ « صَادِقًا ، بَدَلُ « نَاطِقًا » .

فَأَجَانِي دَائِي الْهُوَى فِي رَسْمِهَا      فَأَرَقْتُ مَنْ تَهْوَى فَعَزَّ الْمُلتَقَى <sup>(١)</sup>  
وَسَمِعْتُ بِالْعِرَاقِ مُنْشِدًا يَنْشِدُ <sup>(٢)</sup> :

أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي قَدْ دَنَرَا      كَانَ عَيْنَا نُمُّ أَضْحَى أَثَرَا  
أَيْنَ سُكَّانُكَ مَاذَا فَعَلُوا      خَبِرَا عَنْهُمْ سُبُحَتِ الْمَطَرَا  
وَلَقَدْ نَادَى مُنَادِيهِمْ لَنَا      رَحَلُوا وَاسْتَوْدَعُونِي عِبَرَا

وَمِنَ الشَّعْرِ الْمُسْتَحْسَنِ فِي هَذَا الْبَابِ <sup>(٣)</sup> قَوْلُ الْقَائِلِ :

رُبُّ وَرَقَاءٍ هَتُوفٍ بِالضُّحَى      ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنِّي <sup>(٤)</sup>  
ذَكَرْتُ إِلْفًا وَدَهْرًا صَالِحًا      فَبَكَتْ حُرْنًا فَهَاجَتْ حَزْنِي <sup>(٥)</sup>  
بِكَايِي رُبَّمَا أَرْقَهَا      وَبُكَاهَا رُبَّمَا أَرْقَنِي <sup>(٦)</sup>  
فَإِذَا تُسْعِدُنِي أَسْعِدْهَا      وَإِذَا أُسْعِدْهَا تُسْعِدُنِي <sup>(٧)</sup>

(١) هكذا في « م » و « ط » والمصادر السابقة ، ماعدا الحلية ، فقد جاءت كلمة « رسمها » بدل « رسمها » ، والأخيرة أنسب في المعنى ، وأصل الرُّس : الضراب الذي يُخْطى على القبر ، أو ما يُدْفَنُ وتُسَوَّى عليه الأرض . أما الرسم ، فهو الأثر الباقي من الدار بعد أن عَفَتْ وَدَسَّت .

(٢) من هنا إلى آخر الأبيات الثلاثة الأتية عن « م » ، ولم ترد في « ط » .

(٣) في « ط » : « في هذه الأبيات » بدل « في هذا الباب » .

(٤) الورقاء : الحمامة ، وقد شبه بها ابن سينا النفس حيث قال :

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ      وَرَقَاءُ ذَاتِ تَقَرُّرٍ وَمَنْعِ

وعُثُوف : وصف للمبالغة ، يستوى فيه الذكر والمؤنث ، أى : كثرة الهُتَاف والمُدهِل .. والشجو : الحزن يقال : شجاء تذكر الإلف : شَوْقُهُ وَهَيْجُ حُرْنِهِ . والفَن : عُصْنُ الشَّجَرَةِ ، جمعه : أَفْنَان .

[ انظر إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٥ ط الدار المصرية اللبنانية .. وحياة الحيوان الكبرى للدميري ج ٢ ص ٤١٦ ط مصطفى الخليلي ، وكتاب التعريفات للجرجاني ص ٣٢٥ مادة : ورقاء ] .

(٥) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وعند الدميري : « وَخِلْنَا صَالِحًا » وكلاهما بمعنى واحد تقريباً ، فالإلف : المألوف والمحبوب .. والبُكَاء : الصديق .

(٦) أَرْقَهَا : جعلها لائتنام .

(٧) هكذا البيت في « م » و « ط » ولم يرد في المرجعين السابقين .

وتسعدني : تعاونني ، يُقال : أَسْعَدَتِ النَّاسُكَ الْكَلْبَى : أعانتها على البكاء والتَّوَح .

وَلَقَدْ تَشْكُرُوا فَمَا أَفْنَاهُمَا وَلَقَدْ أَشْكُرُوا فَمَا تَنْهَمُنِي <sup>(١)</sup>

غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَىٰ أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَىٰ تُعْرِفُنِي <sup>(٢)</sup>

وَنَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَبَادِ إِلَىٰ بَابِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ شَيْدَهُ وَأَتَقَنَهُ وَزَوَّقَهُ ، فَقَالَ :  
بَابٌ جَدِيدٌ <sup>(٣)</sup> وَمَوْتُ عَتِيدٌ ، وَنَزْعٌ شَدِيدٌ ، وَسَقَرٌ بَعِيدٌ .

وَلَمَّا ثَقُلَ <sup>(٤)</sup> عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَأَىٰ غَسَّالًا يَلْوِي بِيَدِهِ ثَوْبًا ، فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي  
كُنْتُ غَسَّالًا لِأَعِيشُ إِلَّا بِمَا أَكْتَسَبْتُهُ <sup>(٥)</sup> يَوْمًا قَبِيومًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَازِمٍ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَمَنُّونَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَائِخُنُ فِيهِ <sup>(٧)</sup> وَلَا تَتَمَنَّى عِنْدَهُ مَا هُمْ فِيهِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٨)</sup> : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ،  
وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَحْشَعُ ، وَعَيْنٍ لَا تَعْلَمُ » ، هَلْ يَتَوَقَّعُ <sup>(٩)</sup> أَحَدُكُمْ مِنْ

(١) هكنا البيت في (م) و (ط) .. وعند الديمري وفي الإحياء ورد هكذا :

« ولقد أشكرو فَمَا أَفْنَاهُمَا ولقد تشكرو نَمَا تنهمني »

(٢) الْجَوَى : اشتداد الرُّجْد : من عشق أو حَزَن .

(٣) في (ط) : « حديد » بالخاء المهملة .. وموت عتيد ، أَيْ : مُهَيَّأٌ وحاضِرٌ .

(٤) ثَقُلَ : اشتد مرضه .

(٥) في (ط) : « وأكسبه »

(٦) هو : أبو حازم المدني ، سلمة بن دينار ، ويقال له : الأعرج .. كان عالِمَ المدينة وفتيها ، وقاضياً  
وشيخها ، وكان زاهداً عابداً ، كبير القدر ، بعث إليه سليمان بن عبد الملك لأتية ، فقال : « إن كاثت له حاجة  
فليأت ، وأما أنا فما لي إليه حاجة » . وقال هشام لأبي حازم : ما النجاة من هذا الأمر ؟ (يعني المُلْكُ)  
قال : « هَين .. لا تأخذُ شيئاً إلَّا من جُلِّه ، ولا تضعه إلَّا في حقه » .

ومناقب أبي حازم كثيرة .. توفي - رحمه الله - سنة ١٤٠ هـ

[ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٥٩ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، والأعلام  
ج ٣ ص ١٣٣ ، والمعارف لابن قتيبة ج ٤ ص ٤٧٩ ] وقال ابن كثير [ في البداية والنهاية ج ٩ ص ٧٧ ] :

« لما احتضر عبد الملك ، أمر بفتح الأبواب من قصره ، فلما فُتِحَتْ سمع قَصَّارًا بالوادي (القَصَّار : مُحَوِّرُ الثياب  
ومبيضها) فقال : يا ليتني كنت قَصَّارًا أعيش من عمل يدي ، فلما بلغ سعيد بن المُسَيَّب قوله قال : الحمد لله الذي  
جعلهم عند موتهم يفرقون إلينا ولا يفرق إلهم » والجدير بالذكر أن أبا حازم سمع سعيد بن المسيب وأخذ عنه .

(٧) في (م) : « جعلهم عند الموت يتمنون » .

(٨) في (م) : « وقال الرسول عليه السلام » .

(٩) في (م) : « ما يتوقع » ، و « هل » هنا بمعنى « ما » .

الدُّنْيَا إِلَّا غَنَى مُطْعِمًا ؛ أَوْفَقَرًا مُنْسِيًا ، أَوْمَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْهَرَمًا مُفَنِّدًا <sup>(١)</sup> ، أَوْ الدُّجَالَ ،  
وَالدُّجَالَ <sup>(٢)</sup> شَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةِ ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ عِيسَى <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَوْحَى اللَّهُ [ تعالى ] <sup>(٥)</sup> إِلَى الدُّنْيَا : « مَنْ خَدَمَنِي  
فَأَخْدَمِيهِ ، وَمَنْ خَدَمَكَ فَاسْتَحْدِمِيهِ <sup>(٦)</sup> يَا دُنْيَا تَمَرَّرِي عَلَى أَوْلِيَائِي وَلَا تَحْلُولِي لَهُمْ  
قَتْنَتِيهِمْ » <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ مُورِقُ الْعِجْلِيِّ <sup>(٨)</sup> : يَا بَنَ آدَمَ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ تُؤْتَى بِرِزْقِكَ وَأَنْتَ تَحْزَنُ <sup>(٩)</sup> ،  
وَيَنْقُصُ عُمْرُكَ وَأَنْتَ لَا تَحْزَنُ ، تَطْلُبُ مَا يُطْفِئُكَ ، وَعِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ ، لِإِقْبَالِ تَفْنُعٍ  
وَلَا بِكَثِيرٍ تَشْبَعُ .

(١) قَرَمًا مُفَنِّدًا : كَبِيرًا وَضَعْفًا فِي الرَّأْيِ .

(٢) فِي « م » : « فَالدُّجَالُ » .

(٣) الْحَدِيثُ رُبِّي مُجْتَمَعًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ - بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ - فِي بَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ج ٥ ص ٨٧ ،  
وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِجَزْءٍ أَيْضًا فِي سُنَنِهِ ، فِي كِتَابِ الْإِسْتِزَادَةِ ج ٨ ص ٢٥٤ وَمَابَعْدَهَا ، بِشَرْحِ جَلَالِ الدِّينِ السَّيْوَتِيِّ ،  
وَأُورِدَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِجَزْءٍ فِي أَبْوَابِ الدَّعَاءِ ج ١٣ صَفَحَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ - وَابْنُ مَاجَةٍ فِي سُنَنِهِ ج ١ ص ٩٢ ،  
وَالْمُنْفَرِيُّ فِي التَّرَغِيبِ وَالتَّرْهيبِ - عَنْ مُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ - وَفِيهِ : « قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ » ج ١ ص ١٢٤ ط  
الدار المصرية اللبنانية ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، ج ٤ ص ٣٦٢ .. وَوَرَدَ الْحَدِيثُ كَامِلًا فِي أَدَبِ  
الدُّنْيَا وَالدِّينِ لِلْمَآوَرِدِيِّ ص ١٤٤ ط الدار المصرية اللبنانية .

(٤) فِي « م » : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُقَوِّفَيْنِ عَنْ « م » .

(٦) فَاسْتَحْدِمِيهِ أَيْ : اتَّخِذِيهِ خَادِمًا .

(٧) هَكَذَا فِي « ط » ، وَتَرَرَّى .. وَلَا تَحْلُولِي : أَيْ حَبِيرِي مُرَّةً وَلَا تَكُونِي ذَاتَ حُسْنٍ وَحَلَاوَةٍ .. وَفِي  
« م » : « تُرَى عَلَى أَوْلِيَائِي وَلَا تَحْلِي لَهُمْ » أَيْ : أَذْهَبِي عَنْهُمْ وَتَجَاوِزِيهِمْ .

(٨) هَكَذَا فِي « م » وَالْحَلِيَّةِ ، وَالْمَغْنَى ، وَالرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ .. وَفِي « ط » : « مُورِقٌ بِالْهَمْزِ ، وَهُوَ : مُورِقُ بْنُ  
الْمُشْتَرِجِ (بِالْجِيمِ الْمُعْجَمَةِ) .. وَفِي الْحَلِيَّةِ : مُشْتَرِجٌ (بِالْهَاءِ الْمُعْجَمَةِ) الْيُجْلِي .. كَانَ زَاهِدًا وَتَقِيًّا وَرِعًا ، وَكَانَ  
يَقُولُ : « لَوْ كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ فِينَا مَا يَرَوْنَ فِيمَا لَمْ يَلْعَلُوا إِلَيْنَا » . وَكَانَ يَطْلُبُ فِي إِدْخَالِ الرِّفْقِ عَلَى إِخْوَانِهِ ، يَضَعُ  
عِنْدَهُمْ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَيَقُولُ : أَسْكُوهُا عِنْدَكُمْ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ .. ثُمَّ يَرْسِلُ إِلَيْهِمْ : أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْهَا .. وَلَهُ أَحَادِيثُ  
عَنْ عِدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : أَبُو ذَرٍّ ، وَسُلَيْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

[ انْظُرِ الْحَلِيَّةَ لِأَبِي نَعِيمٍ ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٧ ، وَالْمَغْنَى فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ ص ٢٤٣ ، وَالرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ  
ص ٥٠٣ ] .

(٩) فِي « ط » : « يُؤْتَى بِرِزْقِكَ وَتَحْزَنُ » .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ <sup>(٢)</sup> : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْأَيَّامَ تُطْرَى ، وَالْأَعْمَارَ تُفْتَى ، وَالْأَبْدَانُ فِي الثَّرَى تَبْلَى ، وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَكَضَانِ تَرَكَضَ الْبَرِيدِ <sup>(٣)</sup> ، يُقْرَبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ ، وَيُخْلَقَانِ <sup>(٤)</sup> كُلُّ جَدِيدٍ ، وَفِي ذَلِكَ عِبَادَ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> . مَا أَلْهَى عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَرَغَبَ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ » .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ صَاحِبُهُ شَرُّهَا أَزْدَادَ عَطَشًا ، وَكَالْكَأْسِ مِنَ الْعَسَلِ ، فِي أَسْفَلِهِ <sup>(١)</sup> السُّمُّ الدُّعَافُ ، فَلِلذَّائِقِ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ ، وَلَهُ فِي أَسْفَلِهِ الْمَوْتُ الدُّعَافُ ، وَكَالْخَلَامِ النَّائِمِ <sup>(٣)</sup> الَّتِي تُفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرَحُ ، وَكَالْبَرَقِ الَّذِي يُضِيءُ قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشِيكًا <sup>(٤)</sup> وَيَبْقَى رَاجِيهِ <sup>(٥)</sup> فِي الظُّلَامِ مُقِيمًا ، وَكَالدُّودَةِ الْإِبْرَسِمِ <sup>(٦)</sup> الَّتِي لَا يَزْدَادُ الْإِبْرَسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَفًا إِلَّا أَزْدَادَتْ مِنَ الْخُرُوجِ بُعْدًا ، وَفِيهِ قَالَ الْقَائِلُ <sup>(٧)</sup> :

(١) فِي د م : : : : : النسي .

(٢) فِي د ط : : : : : غطبه .

(٣) يَتَرَكَضَانِ تَرَكَضَ الْبَرِيدِ ، أَيْ : يُسْرِعَانِ كِإِسْرَاعِ الدَّائِيَةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْبَرِيدَ .

(٤) يُخْلَقَانِ : يُبَيِّتَانِ .

(٥) أَيْ : يَاعْبَادَ اللَّهِ .

(٦) هَكَذَا فِي د م و ط : : : : : ، وَالصَّوَابُ : أَسْفَلُهَا ، لِأَنَّ الْكَأْسَ مُؤْتَنَةً .

[ انظر اللسان والوسيط وغيرهما من المعاجم مادة كَأَس ] .

(٧) هَكَذَا فِي د م .. : : : : : فِي د ط : : : : : السُّمُّ ، لِلذَّائِقِ ، وَلَمْ تَرُدْ فِيهَا كَلِمَةُ « الدُّعَافِ » . وَالسُّمُّ الدُّعَافُ : الَّذِي يَقْتُلُ مِنْ سَاعَتِهِ .

(٨) فِي د ط : : : : : وَكَالْخَلَامِ لِلنَّائِمِ .

(٩) هَكَذَا فِي د ط : : : : : . . . : : فِي د م : : : : : وَشَدًّا لَامَعْنَى لَهَا .

(١٠) أَيْ : الَّذِي يَزُولُ أَنْ يَعُودَ لِيَسِيرَ فِي ضَوْئِهِ . : : : : : فِي د ط : : : : : وَتَاهِهِ .

(١١) أَيْ : كالدودة الحرير « القز » وَيُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِيمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ ، يُقَالُ : « مَا فُلَانٌ إِلَّا دَوْدَةٌ قَز » وَقَدْ مُثِّلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَ آدَمَ ، بِدَوْدِ الْقَزِ ، لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَنْسُجُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ جَهْلِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مُخْلَصٌ ، فَيَقْتُلُ نَفْسَهُ ، وَيَصِيرُ الْقَزُ لِنُفْسِهِ ، وَرَبَّمَا قَتَلَهُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ نَسْجِهِ ، لِأَنَّ الْقَزَ يَنْفَعُ عَلَيْهِ ، فَيُورِثُ الْخُرُوجَ عَنْهُ فَيَسْمُو ، وَرَبَّمَا غُيِّرَ بِالْأَيْدِي حَتَّى يَمُوتَ ، لِأَنَّهُ لَا يَقْطَعُ الْقَزَ صَحِيحًا ، فَهَذِهِ صُورَةُ الْمَكْتَسِبِ الْجَاهِلِ الَّذِي أَهْلَكَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَتَنَعَّمَ وَرَثَتُهُ بِمَا شَقِيَ هُوَ بِهِ .

[ انظر الدميري : حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٤٨٧ ، وثمار القلوب للتلخاوي ص ٤٣٤ ] .

(١٢) هُوَ : أَبُو الْفَتْحِ الشُّشْتِيُّ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ . وَوُلِدَ فِي « بُسْتِ » قَرَبِ سَجِسْتَانَ ، وَإِلَيْهَا نَسَبُهُ ، كَانَ شَاعِرَ عَصْرِهِ وَكَاتِبَهُ ، وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَةِ فِي خِرَاسَانَ .. مَاتَ غَرِيبًا فِي بَلَدَةِ « أَوْزَجَنْد » بِبِخَارَى ، سَنَةِ ٤٠٠ هـ أَوْ ٤٠١ هـ .



كَلْدُودٌ كَلْدُودٌ الْفَرُّ يَنْسِجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ عَمَّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ <sup>(١)</sup>

وَمِثَالُ مَنْ يَسْتَعِجِلُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَيُعْرِضُ عَنِ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، مِثَالُ رَجُلَيْنِ لَقَطَا مِنْ الْأَرْضِ حَبَّتَيْنِ عِنَبٍ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَجَعَلَ يُمَصُّ الْحَبَّةَ الْيَدَاذًا بِهَا ، ثُمَّ بَلَغَهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَزَرَعَ الْحَبَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ زَمَانٍ التَّفَيَّا ، فَأَمَّا الَّذِي زَرَعَ الْحَبَّةَ [ وَجَدَهَا ] <sup>(٢)</sup> قَدْ صَارَتْ لَهُ كَرْمًا ، وَكَثُرَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَفَكَرَّ الْآخَرُ فِي صَنْعِهِ فِي الْحَبَّةِ فَوَجَدَهَا قَدْ صَارَتْ عَذِرَةً ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ <sup>(٣)</sup> إِلَّا الْحَسْرَةُ عَلَى تَفْرِيطِهِ ، وَالغَيْبَةُ <sup>(٤)</sup> لِصَاحِبِهِ .

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُتَيْبٍ : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ <sup>(٥)</sup> : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْكُنَ مَعِيَ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ فَكُنْ فِي الدُّنْيَا وَحِيدًا فَرِيدًا ، مَهْمُومًا وَخَشِيئًا ، بِمَنْزِلَةِ الطَّيْرِ الْوَحْدَانِيِّ الَّذِي يَظُلُّ فِي الْأَرْضِ الْفَلَاةِ ، وَيَأْكُلُ مِنْ رُغُوسِ الشَّجَرِ ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْغُيُورِ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَوَى وَحْدَهُ وَلَمْ يَأُوْ مَعَ الطَّيْرِ اسْتِثْنَاءً بَرِيءًا . وَلِبَعْضِهِمْ :

كَمْ لِلْحَوَادِثِ مِنْ صُرُوفٍ عَجَائِبَ وَتَوَائِبِ مُوصُولَةٍ بِتَوَائِبِ <sup>(٦)</sup>

= [ انظر الدمري - المرجع السابق ، وانظر الأعلام ج ٤ ص ٣٢٦ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ج ١ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٧٦ - ٣٧٨ ] .  
(١) كَلْدُودٌ : يعمل مجد واجتهاد ، ولا يتوانى في عمله ، والكودود من الرجال : الذي لا يتألم خيره [ لا يفسر . وقيل هذا البيت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الثَّمَرَ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ

[ الدمري - المرجع الأسبق ] .

(٢) مابين المعقوفين عن « ط » .

(٣) في « م » : « شيفا » بالنصب ، خطأ ، والصواب بالرفع . اسم « ليس » .

(٤) الغيبة : أن يتمنى الثمرُ مِثْلَ مَالِ الْمَغْبُوطِ مِنَ الثَّمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَمَنَّى زَوَالَهَا عَنْهُ . ويُطْلَقُ عَلَى حُسْنِ الْحَالِ وَالْعُسْرَةِ أَيْضًا .

(٥) في « م » : « من الأنبياء » .

(٦) عجائب وتوائب ، صِرْفًا هُنَا لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ . وصرُوفٌ عجائب : أحداثٌ عجيبةٌ غريبةٌ .

وَلَقَدْ تَقَطَّعَ مِنْ شَبَابِكَ وَالْقَضَى مَا لَسْتُ أَعْلَمُهُ إِلَيْكَ يَا بَيْبُ (١)  
تَبْنِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا يُمْلُ زَادَ الرَّاَكِبِ  
وَقَالَ (٢) مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : بَلَغَنِي أَنَّ عِيسَى (٣) عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى إِلَى قَرْيَةٍ قَدْ خَرِبَتْ  
حُصُونُهَا ، وَجَفَّتْ أَنْهَارُهَا ، وَتَشَعَّتْ (٤) شَجَرُهَا ، فَتَادَى : يَا خَرَابُ (٥) ، أَيْنَ أَهْلُكَ ؟  
فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ تَادَى : يَا خَرَابُ ، أَيْنَ أَهْلُكَ ؟ [ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ] (٦) فَتَوَدَّى عِيسَى  
إِلَى مَرْيَمَ : بَادُوا وَتَضَمَّنْتَهُمُ الْأَرْضُ ، وَعَادَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا جِدَّ فِي أَعْقَابِهِمْ (٧) إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ . فَبَكَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨) .  
قَالَ مَالِكُ : سَأَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ عَادٍ يُقَالُ لَهَا « هَرَمْتُمْ » : أَيُّ عَذَابِ اللَّهِ  
رَأَيْتِ أَشَدَّ ؟ قَالَتْ : كُلُّ عَذَابِ اللَّهِ شَدِيدٌ ، وَسَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَى (٩) لَيْلَةٍ لَارِيحٍ  
فِيهَا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْغَيْرَ تُحْمِلُهَا الرِّيحُ (١٠) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .  
وَقَالَ مُجَاهِدٌ (١١) : كَانَ طَعَامُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْعُشْبُ ، وَإِنْ كَانَ لَيَبْكِي

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « أَحْسَبُهُ » بدل « أَعْلَمُهُ » . يا بَيْبُ : راجع .

(٢) في « م » : قال .

(٣) في « م » : عيسى بن مريم .

(٤) تشعت شجرها : تفرقت أو تلبدت .

(٥) في « م » : « يا خَرِب » في الموضعين ، أي : ياموضع الخراب .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٧) في « م » : « رَقَابِهِمْ » بدل « أَعْقَابِهِمْ » .

(٨) هكذا في « ط » .. وفي « م » الجملة فيها اضطراب من الناسخ ، وسقط منها : « فَبَكَى » .

(٩) سقطت « على » من « م » والسياق يستدعيها .

(١٠) في « م » : « الرِّيح » .

(١١) هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بنى مخزوم ، تابعي ، عالم وفقه ، ومُفسر من أهل مكة ،  
وُلد سنة ٢١ هـ وأخذ التفسير عن ابن عباس ، وله أقوال وغرائب في العلم والتفسير تُستكثر ، وسُئل الأعمش عن  
ذلك فقال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب من اليهود والنصارى . وفي الحلية وسير أعلام النبلاء وغيرهما من  
المراجع ، الكثير من ذلك . واحتفظوا في تاريخ وفاته ما بين سنة ١٠٠ هـ إلى سنة ١٠٨ هـ ، والراجع أنه توفي في سنة  
١٠٤ هـ .

[ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٩ - ٤٥٧ ، وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ ،  
وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٢ ، ٩٣ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٥٨ ، وكتاب التاريخ الكبير للبخاري ج ٧  
ص ٤١١ - ٤١٣ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٢٥ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٢ ، ٤٣ ، والحلية ج ٣  
ص ٢٧٩ - ٣١٠ والأعلام ج ٥ ص ٢٧٨ ] .

مِنْ نَحْشِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَوْ كَانَ الْبَقَارُ عَلَى عَيْنَيْهِ لَحَرَقَهُ <sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ كَانَتِ الدُّمُوعُ اتَّخَذَتْ <sup>(٢)</sup> مَجْرَى فِي وَجْهِهِ .

وَمَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِسُقْرَاطَ <sup>(٣)</sup> الْحَكِيمِ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَرَكَّضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : قُمْ ، فَقَامَ غَيْرَ مُرْتَاعٍ مِنْهُ وَلَا مُلْتَقِبٍ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَمَا <sup>(٤)</sup> تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي <sup>(٥)</sup> أَرَى فِيكَ طَبِيعَ الدُّوَابِّ ، فَهِيَ تَرَكَّضُ بِأَرْجُلِهَا <sup>(٦)</sup> . فَعَضِبَ وَقَالَ : أَتَقُولُ لِي هَذَا وَأَنْتَ عَبْدِي ؟ فَقَالَ لَهُ سُقْرَاطُ : بَلْ أَنْتَ عَبْدُ عَبْدِي . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ شَهَوَاتِكَ <sup>(٧)</sup> قَدْ مَلَكَكَ ، وَأَنَا أُمْلِكُ <sup>(٨)</sup> الشَّهَوَاتِ . فَقَالَ <sup>(٩)</sup> : أَنَا الْمَلِكُ ابْنُ الْأَمْلَاحِ السَّادَةِ ، أُمْلِكُ مِنَ الْبِلَادِ كَذَا ، وَمِنَ الْأَمْوَالِ وَالرَّجَالِ كَذَا . قَالَ <sup>(١٠)</sup> : أَرَأَيْكَ تَفْخَرُ

(١) هكذا في م .. وفي الحلية ج ٣ ص ٢٩٠ : « حتى لو كان القار على عينيه لحرقه » ، وفي الحاشية : « لحرقه » ، وفي ط : « ولأحرقه » .

(٢) في م : « لو كان الدمع اتخذ » .

(٣) فيلسوف وحكيم يوناني من أثينا ، ولد سنة ٤٦٩ قبل الميلاد ، في عصر كثرت فيه أضاليل السوفسطائيين ، وهم طائفة من الفلاسفة ، زعموا أن الموجودات خيالات لاحقيقة لها ، واستخدموا الجدل في التعبير والتضليل ، حتى خلعوا بعض الناس عن عقائدهم ، فتصدى لهم سقراط ، وكان من ألد أعدائهم ، وقد أباطلهم بفلسفته العالية ، وحججه القوية .. وكان سقراط يمتاز بنبل أخلاقه وشهامته ، وكان زاهداً في الدنيا ، قليل المبالاة بها ، عزوفاً عنها ، ومن أقواله ويحكى المشهورة : « النفس جامعة لكل شيء » ، فمن عرف نفسه ، عرف كل شيء ، ومن جهل نفسه جهل كل شيء . وقال : « لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف » . وقال : « لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك إذا كنت لأيا منكم صديقك » . وقد وصلت تعاليمه إلينا عن طريق تلاميذه ، خاصة « أفلاطون » و « أرسطوفان » و « أرسطوفان » أو عن طريق « أرسطو » الذي وُلد - على الأرجح - بعد وفاة سقراط بحوالى ١٣ عاماً .. توفي سقراط سنة ٣٩٩ قبل الميلاد ، بعد أن تمخلف عليه أعداؤه أمام الحكام ، واتهموه بإفساد الشباب وعدم اعتقاده في آلهة المدينة ، فحكّم عليه بشرب السم في السجن .

[ انظر دائرة معارف القرن العشرين لقريد وجلى ج ٥ ص ١٨٠ - ١٩٦ والموسوعة الفلسفية ص ٢٥٦ - ٢٦٢ ] .

(٤) في ط : « ما » .

(٥) في ط : « ولكن » .

(٦) في م : « برجلها » .

(٧) في ط : « شهواتك » .

(٨) في ط : « ملكك » .

(٩) في م : « قال : فأنا الملك » .

(١٠) في م : « فقال » .

عَلَىٰ بِمَا لَيْسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَإِنَّمَا سَبِيلُكَ أَنْ تَفْخَرَ عَلَىٰ نَفْسِكَ <sup>(١)</sup> ، وَلَكِنْ تَعَالَىٰ لِنَحْلَعُ  
ثِيَابَنَا ، وَنَلْبَسَ جَمِيعًا ثَوْبًا مِمَّا فِي النَّهْرِ <sup>(٢)</sup> وَتَتَكَلَّمُ ، فَحَيِّتِلَا <sup>(٣)</sup> يَبِينُ الْفَاضِلُ مِنَ  
الْمَفْضُولِ . فَأَنْصَرَفَ الْمَلِكُ حَجَلًا .

وَهَئَانَا أُحْكِنِي لَكَ أَمْرًا أَصَابَنِي ، طَيْشَ عَقْلِي ، وَبَلَّلَ خَزْمِي ، وَقَطَعَ نِيَّاطَ  
قَلْبِي ، وَلَا يَزَالُ <sup>(٤)</sup> مِرَاةً لِي حَتَّىٰ يُوَابِئَنِي التُّرَابُ ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ يَوْمًا بِالْعِرَاقِ وَأَنَا  
أَشْرَبُ مَاءً ، فَقَالَ لِي صَاحِبُ لِي ، وَكَانَ لَهُ عَقْلٌ : يَا فُلَانُ ، لَعَلَّ هَذَا الْكُورَ الَّذِي  
تَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ كَانَ <sup>(٥)</sup> إِنْسَانًا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَمَاتَ فَصَارَ تُرَابًا ، فَأَتَّفَقَ لِلْفَحَارِيِّ أَنْ  
أَلْخَذَ تُرَابَ الْقَبْرِ وَضَرَبَهُ <sup>(٦)</sup> حَزَفًا ، وَشَوَاهُ بِالنَّارِ فَانْتَضَبَ كُورًا كَمَا تَرَى ، وَصَارَ آيَةً  
تُتَمَتَّهُنَّ وَيُسْتَعْلَمُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ بَشَرًا سَوِيًّا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَنَعَّمُ وَيَلْدُ وَيَطْرُبُ ، فَإِذَا  
الَّذِي قَالَهُ مِنَ الْجَائِزَاتِ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ عَادَ تُرَابًا كَمَا كَانَ فِي النُّشْأَةِ  
الْأُولَى ، ثُمَّ قَدْ يَتَّفَقُ أَنْ يُحْفَرَ لَحْدُهُ ، وَيَنْعَجَنَ بِالْمَاءِ تُرَابُهُ ، فَيَتَّخِذُ مِنْهُ آيَةً تُتَمَتَّهُنَّ <sup>(٨)</sup>  
فِي الْبُيُوتِ ، أَوَّلِيَّةً تَقْبَلُ فِي الْجِدَارِ ، أَوْ يُطْلَنَ <sup>(٩)</sup> بِهِ سَطْحُ النَّبِيِّ ، أَوْ يُفْرَشَ فِي  
الْبَلَدِ <sup>(١٠)</sup> فَيُوطَأُ بِالْأَقْدَامِ ، أَوْ يُجْعَلُ طِينًا عَلَى الْجِدَارِ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُغْرَسَ <sup>(١١)</sup>

(١) في « م » : « تفخر بنفسك » .

(٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « من ماء في هذا النهر » وما ورد في « م » أوضح .

(٣) في « ط » : « إذ يبين » .

(٤) في « ط » : « فلا يزال » .. وطيش عقلي ، أى : جعله يضطرب وينحرف عن التفكير القويم . وبَلَّلَ  
خزمي ، أى : شتته وبذذته ونياط القلب : عرق يعلق به القلب إلى الرئتين .

(٥) في « ط » : « قد كان » .

(٦) في « م » : « فَصَبْرُهُ » بدل « وضربه » وهى هنا بمعناها .

(٧) من الجائزات : من الأمور التى يمكن أن تحدث .

(٨) في « ط » : « تُتَمَتَّهُنَّ » بمعنى : تُسْتَعْلَمُ .. وفي « م » : « فيتخذ آية » .

(٩) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « أو طين » .

(١٠) في « م » : « البيوت » بدل « البلد » .

(١١) في « م » : « يفرش » تحريف من الناسخ .

عِنْدَ قَبْرِهِ شَجَرَةٌ ، فَيَسْتَحِيلُ <sup>(١)</sup> تُرَابُ الْإِنْسَانِ شَجَرَةً وَوَرَقًا وَتَمْرَةً ، فَتَرْغَى الْبَهَائِمُ  
أُورَاقَهَا ، وَيَأْكُلُ الْإِنْسَانُ ثَمَرَهَا ، فَيَنْبُتُ مِنْهَا لَحْمُهُ ، وَيَنْشُرُ مِنْهَا عَظْمُهُ <sup>(٢)</sup> ، أَوْتَاكُلُ  
بِلَئِكَ الثَّمَرَةِ <sup>(٣)</sup> الْحَشَرَاتُ وَالْبَهَائِمُ ، فَبَيْنَمَا <sup>(٤)</sup> كَانَ يَفْتَاتُ ، صَارَ قُوتًا ، وَبَيْنَا <sup>(٥)</sup>  
كَانَ يَأْكُلُ صَارَ مَأْكُولًا ، ثُمَّ يَعُودُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ <sup>(٦)</sup> رَجِيعًا ، فَيَقْدَفُ فِي بَيْتِ  
الرَّحَاطَةِ <sup>(٧)</sup> ، أَوْ بَعْرًا يَنْبُدُ بِالْعَرَاءِ ، وَيَجُوزُ إِذَا حُفِرَ قَبْرُهُ أَنْ تُسْفَى <sup>(٨)</sup> الرِّيحُ تُرَابَهُ ،  
فَتَنْفَرِّقُ أَجْزَاؤُهُ فِي يُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَالتَّلُولِ <sup>(٩)</sup> وَالْوَهَادِ . أَلَيْسَ فِي هَذَا مَا أَذْهَلَ <sup>(١٠)</sup>  
الْعُقُولَ ، وَطَيِّشَ الْحُلُومَ <sup>(١١)</sup> ، وَمَنَعَ اللَّذَاتِ ، وَهَانَ عِنْدَهُ مُفَارَقَةُ الْأَهْلِينَ وَالْمَالِ <sup>(١٢)</sup> ،  
وَاللُّحُوقِ بِقُلُلِ الْجِبَالِ ، وَالْأُنْسِ بِالْوُحُوشِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ . أَلَيْسَ فِي هَذَا مَا صَغَّرَ  
الدُّنْيَا وَمَافِيهَا <sup>(١٣)</sup> ؟ أَلَيْسَ فِي هَذَا مَا حَقَّرَ الْمُلْكَ عِنْدَ مَنْ عَظَّمَهُ ، وَالْمَالَ عِنْدَ مَنْ  
جَمَعَهُ ؟ أَلَيْسَ فِي هَذَا مَا زَهَّدَ فِي اللَّذَاتِ ، وَسَلَّى عَنِ الشَّهَوَاتِ <sup>(١٤)</sup> ؟ //

(١) عبارة : « فيستحيل تراب الإنسان شجرة » عن « ط » وسقطت من « م » سهواً من الناسخ .. ومعنى  
يستحيل : فيتحول .

(٢) في « م » : « وَيَنْشُرُ عَظْمَهُ » بالراء المهملة ، غير « يَنْشُرُ » بالزاي المعجمة التي بمعنى : يُرْكَبُ .

(٣) في « م » : « الثمرات » .

(٤) في « م » : « فَبَيْنَا » بحذف « ما » الزائدة أو المصدرية .

(٥) في « م » : « وَبَيْنَا » .

(٦) هكذا في « م » .. ولي « ط » : « بطن الإنسان » .. والرجيع الرُّوث .

(٧) الرُّحَاطَةُ : المُسَانَّةُ ، وهي ما يخرج من الشيء بالفعل .. وفي « م » : « فَيَقْدَفُ » بدل « فيقذف » .

(٨) تُسْفَى : تنقل .

(٩) في « م » : « والتلال » وكلاهما صواب ، جمع تل ، وهو ما ارتفع من الأرض عما حوله .  
والوهاد : الأرض المنخفضة .

(١٠) في « م » : « أَذْهَبَ » .

(١١) الْحُلُومُ والأحلام : العقول . جمع حلم .

(١٢) في « م » : « والأموال » .

(١٣) جملة : « أليس ... مافيا » عن « ط » وسقطت من « م » .

(١٤) سَلَّى عَنِ الشَّهَوَاتِ : صرف عنها . يقال : سَلَاةً عن كذا وأَسْلَاةً : جعله يسلو وينسى .

وَقَالَ يَسْتَعْرِ (١) : كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَا يَسْتَكْمِلُهُ ، وَمُسْتَقْبِلِ حَظٍّ وَلَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ .  
 إِنَّكُمْ (٢) لَوْ أَبْصَرْتُمْ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ ، لَأَبْغَضْتُمْ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .  
 وَلَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بْنُ ذِي التُّونِ (٣) - وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ - قَصْرَهُ ، وَأَتَفَقَ فِيهِ  
 بَيُوتُ أَمْوَالِهِ (٤) جَاءَ عَلَى أَكْمَلِ بَنِيَانٍ فِي الْأَرْضِ ، وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنْ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ  
 مَاءٍ كَانَتْهَا بِحَيْرَةً (٥) ، وَبَنَى فِي وَسْطِهَا قُبَّةً ، وَسَاقَى (٦) الْمَاءَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى غَلَا

(١) سقط الاسم من « ط » .. وفي « م » : « قَالَ يَسْتَعْرِ : كَمْ كَمْ » مكررة . ويستعر هو : يستعر بن كيدام بن  
 ظهير ، أبو سلمة الهلال الكوفي الأحول ، من ثقات أهل الحديث ، كان يقال له : « المصحف » ، يعظم الثقة بما  
 يرويه . وكان تقياً ورعاً ، قال عنه ابنه محمد بن يستر : كان أبا مسعر لا ينام إلى أن يقرأ نصف القرآن .. وقال  
 ابن المبارك ، أو غيره :

مَنْ كَانَ مُقْبِسًا جَلِيسًا صَالِحًا      فَلْيَأْتِ خَلْفَةً يَسْتَعْرِ بْنِ كِيدَامِ  
 فِيهَا السَّيِّئَةُ وَالْوَقَارُ وَأَهْلُهَا      أَهْلُ الْقَفَافِ ، وَعِلَّةُ الْأَقْوَامِ

توفى - رحمه الله - بمكة سنة ١٥٣ هـ على الأرجح :

[ انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٨٨ - ١٩٠ ، والحقبة ج ٧ ص ٢٠٩ - ٢٧٠ ، والمعارف لابن قتيبة  
 ص ٤٨١ وفيها ( كَيْدَام ) بضم الكاف ، والصواب ما أثبتناه ( بالكسر ) ، والأعلام ج ٧ ص ٢١٦ . ]  
 (٢) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « : « وَنَظَرَ غَدًا لِأَيُّرُكِهِ ، لَوْ أَبْصَرْتُمْ » .

(٣) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « : « مِنْ ذِي يَزْنَ » خطأ ، والأول هو الصواب .

وهو : يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذِي التُّونِ الهُوَارِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ ، أبو زكريا المأمون ، من ملوك  
 الطوائف بالأندلس ، وكان صاحب « طليطلة » ولها بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٥ هـ ، وامتدت أيامه في المُلْكِ نحواً  
 وعشرين سنة ، وكان عاكفاً على اللُّذَاتِ والخلاعة .. وكان بينه وبين ابن هود « سليمان بن محمد » صاحب  
 « سَرَقِطَّة » خلاف ، وقامت حروب بينهما ، واستصر ابن ذِي التُّونِ بالأسيان ، وكانوا يتحينون الفرصة للتوغل في  
 بلاد الأندلس ، فأرسلوا جيشاً أغار على « سَرَقِطَّة » وغيرها من بلاد ابن هود . ولجأ ابن هود - هو الآخر - إلى  
 فريق آخر من الأسيان ، وبعث إليهم بأموالٍ وهدايا ، فأرسلوا جيشاً إلى نغر « طليطلة » أفضى حُفَاتِهِ . واستمرت هذه  
 الحال من سنة ٤٣٥ هـ إلى أن مات ابن هود سنة ٤٣٨ هـ ، وطمع الأسيان في بلاد الفريقين .. وقاتل ذو النون أيضاً  
 جاره ابن الأفطس ، صاحب « بطليوس » ، وحالف المعتضد ابن عباد على احتلال « قرطبة » فهاجمها ذو النون ،  
 فاستغاثت بالمعتضد ، فنقض الحلف ، وأبعد ذا النون عنها ، واحتلها ، وفي سنة ٤٥٨ هـ استولى ذو النون على  
 بلنسية ، وقضى على دولة آل عامر ، واستتب له شرق الأندلس ، وازداد أمره قوة بعد موت المعتضد ابن عباد سنة  
 ٤٦٠ هـ ، ولم تطل حياته بعده ، ومات بطليطلة سنة ٤٦٠ هـ في السنة نفسها .

[ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٨ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، والمغرب لابن سعيد ج ٢ ص ١٣ وغيرها من  
 الصفحات ، والكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، والأعلام ج ٨ ص ١٣٨ . ]

(٤) في « ط » : « الأموال .

(٥) في « ط » : « بحيرة .

(٦) في « م » : « وَوَيْقَى » بالبناء للمجهول .

عَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ <sup>(١)</sup> ، عَلَى تَذْيِيرٍ قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ ، وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوْلَهَا ، مُحِيطًا بِهَا ، مُتَّصِلًا <sup>(٢)</sup> بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، فَكَانَتْ <sup>(٣)</sup> الْقُبَّةُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ سَكَنًا لَا يُفْتَرُّ <sup>(٤)</sup> ، وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا ، فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ يَتِمَّا هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا يُنْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَتَيْنِي بِنَاءَ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا بَقَاؤُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتُ قَلِيلٌ <sup>(٥)</sup>  
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كِفَايَةٌ لِمَنْ كُلُّ يَوْمٍ يَقْتَضِيهِ رَجِيلٌ <sup>(٦)</sup>  
فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ <sup>(٧)</sup> .

وَوَجِدَ مَكْتُوبًا عَلَى قَصْرِ قَد بَادَ أَهْلُهُ وَأَقْفَرَتْ مَنَازِلُهُ :  
هَذِي مَنَازِلُ أَقْرَامٍ عَهْدَتْهُمْ فِي خَفْضِ عَيْشِ نَفْسٍ مَالَهُ خَطَرٌ <sup>(٨)</sup>  
صَاحَتْ بِهِمْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا إِلَى الْقُبُورِ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ <sup>(٩)</sup>  
وِلِلصَّاحِبِ أَيْضًا <sup>(١٠)</sup> :

(١) في « م » : : إلى رأس القصر .

(٢) في « م » : متصل .

(٣) في « م » : وكانت .

(٤) في « ط » : : سَكَنًا ، والسَكْبُ : الهَطْلَانُ الدائم من المطر وغيره ، ويقال : ماء سَكْبٌ ، وقرئ سَكْبٌ : سَرِيعَ الْجَزَانِ . والسكن ، بالنون : كل ماسَكْتٍ إليه ، واستأْنَسْتُ بِهِ .

وسكناً لا يُفْتَرُّ ، أي : سَكَنًا تَطْمَعُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَا تَمَلُّ مِنْهُ .

(٥) هكذا في « ط » ، وفي المستطرف للأبشي ج ٢ ص ٦١٠ .. وفي « م » : : « مقامك » بدل « بقاؤك » ، وهي بمعنىها .

(٦) في « م » : : « تقتضيه » ، والأراك : شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ السَّوَاكُ .

(٧) أي : مات .

(٨) خَفَضُ الْعَيْشِ : سَهْوُهُ وَلِينُهُ .

(٩) هكذا في « ط » ، وفي المستطرف ج ٢ ص ٦١٠ وغيرهما .. وفي « م » : : « صائحات » بدل « نائبات » .

(١٠) من أول قوله : وللصاحب .. إلى نهاية الأبيات الثلاثة بعده عن « م » وساقط من « ط » .. والأبيات الثلاثة ليست للصاحب كما هو مذكور هنا ، بل هي للشريف الرضي ، وقد وردت في ديوانه وفي الكثير من المصادر منسوبة إليه .

والشريف الرضي هو : محمد بن الحسين بن موسى العلوي ، ذي الحسين ، وهو من أهل الفضل والأدب ، والبلغم والذكاء ، وحِجَّةُ الْخَاطِرِ مِنْ صِفَتِهِ ، وُلِدَ بِبَغْدَادِ سَنَةِ ٣٥٩ هـ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٤٠٦ هـ وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِمَسْجِدِ =

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ      وَطَلُّوْهَا يَدِ الْبَلَى نَهَبُ <sup>(١)</sup>  
فَوَقَفْتُ حَتَّى عَجَّ مِنْ لَعَبٍ      نَضَوِي وَعَجَّ بِعَذْلِي الرُّكْبُ <sup>(٢)</sup>  
وَلَقَفْتُ عَنِّي فَمَذَّ عَفِيَتْ      عَنْهَا الطُّلُولُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ <sup>(٣)</sup>

وَلَوْ قِيلَ لِلدُّنْيَا صِفِي نَفْسِكَ لَمَا عَدَّتْ هَذَا الْبَيْتَ :

وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ      عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ <sup>(٤)</sup>

وَرُوي أَنَّ الْحَجَّاجَ <sup>(٥)</sup> قَالَ فِي حُطَيْتِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا أَشْبَهُ بِمَا

= الأنبارين بالكرك ، وقد تحرّبت الدار ، وترس القبر .. ومَرَّ بعض الأدباء بداره وقد نُخِيت عليها الزمان وذهبت بهجتها ، وأخلقت ديارها ، وبقيت رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان ، وطوارق الحداث ، وتمثّل بهذه الأبيات الثلاثة للشريف الرضي ، فَمَرَّ به شخص فسمعه ينشد الأبيات ، فقال : هل تعرف هذه الدار لِمَنْ ؟ قال : لا . قال : هذه الدار لقاتل هذه الأبيات ! فصعّب مِنْ حُسْن الاتفاق . [ انظر وفیات الأعيان ج ٤ ص ٤١٤ - ٤٢٠ ، وديوان الشريف الرضي ج ١ ص ١٤٥ ط مؤسسة الأعلمى ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٤٠ ، وانباء الرواة ج ٣ ص ١١٤ ، ١١٥ ، وبيحة الدهر للشمالي ج ٢ ص ٣٩٧ - ٣١٥ ط المطبعة الحنفية بدمشق ، والأعلام ج ٦ ص ٩٩ ] .

(١) هكذا البيت في م ، وفي الديوان .. وفي وفیات الأعيان ج ٤ ص ٤١٧ وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٨٣ : « وَقَفْتُ » بدل « مَرَرْتُ » . « وَلَقَفْتُ » ، بالفتح ، الغرض المعرض للإصابة .. وبالضمّ يَمْنَعُنِي : متنبّهة أو متنبّهة .

(٢) هكذا في م .. وفي الديوان :

« فَوَقَفْتُ حَتَّى وَصَحَّ » مِنْ لَعَبٍ      نَضَوِي « وَلَجَّ » بِعَذْلِي الرُّكْبُ ،

والشطرة الثانية من البيت في الديوان متطابقة لما جاء في الوفيات .  
عَجَّ : رفع صوته وصاح .. وَصَحَّ مثلها .. وَالنَّضْوُ : البعر المهرول .. وَلَجَّ بِعَذْلِي الرُّكْبُ ، أى : تماذى الرّاكبون في خصرى ، وأبوا أن ينصرفوا . أو : تماذوا في رفع أصواتهم بجماعتي ولومي ، ممّا سبّته لهم من التعب والإعياء .  
وفي الوفيات والشذرات : « فَبِكَيْتُ » بدل « فَوَقَفْتُ » .

(٣) هكذا البيت في م ، وفي الديوان ، وفي الشذرات .. وفي الوفيات : « عَنِّي » بدل « عَنْهَا » والطُّلُول والأطلال : جمع طَلَلٍ ، وهو : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها .

(٤) فُرُوجُ الْأَصَابِعِ : فتحاتها وفي رواية : ما عَدَّتْ ما وصفها به أبو نواس بقوله :

« إِذَا ائْتَمَحَنَ الدُّنْيَا أَبْيَبَ تَكْشَفَتْ      لَهُ عَنْ عَقْرِ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ »

[ انظر المستطرف ج ٢ ص ٦١٠ ] .

(٥) هو : أبو محمد الحجّاج بن يوسف بن الحَكَم الثقفى - نسبة إلى ثقيف ، قبيلة كبيرة مشهورة في الطائف -  
وُلد سنة ٤٠ هـ ، ونشأ في الطائف بالحجاز ، وانتقل إلى الشام ، فلقح يروح بن زنباع ، نائب عبد الملك =



مَضَى مِنْهَا <sup>(١)</sup> . وَلَوْ أُعْطِيتُ مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا بِعِمَامَتِي هَذِهِ مَا قَبِلْتُهُ ، فَكَيْفَ آسَى عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ مَثَلًا لِابْنِ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَاءَ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِأَحَدِهِمْ : قَدْ كُنْتُ لِي خَلِيلًا <sup>(٣)</sup> مُكْرَمًا مَوْثُورًا ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٤)</sup> مَا تَرَى ، فَمَاذَا <sup>(٥)</sup> عِنْدَكَ ؟ فَيَقُولُ : هَذَا أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْنِي عَلَيْكَ ، لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُنْفَسَ كَرَبِّكَ ، وَلَكِنْ هَذَا كَذَا <sup>(٦)</sup> بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَخُذْ مِنِّي زَادًا يَنْفَعُكَ . ثُمَّ يَقُولُ لِلثَّانِي : قَدْ كُنْتُ عِنْدِي آثَرُ الثَّلَاثَةِ ، وَقَدْ نَزَلَ بِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] مَا تَرَى ، فَمَا <sup>(٧)</sup> عِنْدَكَ ؟ قَالَ : هَذَا أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْنِي عَلَيْكَ ،

= ابن مروان ، فكان في عهده شرطه ، ثم ما زال يظهر حتى قلَّده عبد الملك أمر عسكره ، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير ، فزحف إلى الحجاز بمحش قوى كبير ، وقتل عبد الله ، وغرق جرحه ، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليها العراق ، والثورة قائمة فيه ، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب ، قمع الثورة ، ونبت له الإمارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط - بين الكوفة والبصرة - وكان سَفَاكًا سَفَاحًا لِلدَّمَاءِ بِاتِّفَاقِ مُعْظَمِ الْمُؤْرَحِينَ .. قال عبد الله بن شَوْذَبَ : مارؤى مثل الحجاج لَمَنْ أَمْلَعه ، ولأمثلة لمن عصاه .. وقال أبو عمرو بن العلاء : مارأيت أفصح من الحسن ( البصري ) والحجاج . وقال ياقوت في معجم البلدان : « ذُكِرَ الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء ، فغضب وقال : إنما تذكرون المساوي ! أو ماتعلون أنه أول من ضَرَبَ درهماً عليه ، لا إله إلا الله ، حمد رسول الله ؟ وأول مَنْ بَنَى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ؟ وأول من اتخذ المحامل ؟ وأن امرأة من المسلمين سُبِيَتْ في الهند فنادت : يا حُجَّاجُاه ! فاتصل به ذلك ، فجعل يقول : لييك لييك ! وألفق سبعة آلاف درهم حتى أنقذ المرأة ؟ » . وما يؤخذ على الحجاج قتله العالم التقى الورع سعيد بن جبير ( من التابعين ) قال الإمام أحمد ابن حنبل : « قتل الحجاج سعيداً وماعل وجه الأرض أحد إلا وهو مفتر إلى علمه » . ودعا سعيد بن جبير الله بالآل بسلط الحجاج على أحد بعده .. فحاش بعده أباهما ، ومات بواسط سنة ٩٥ هـ وأجرى على قبره الماء فاندرس .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٦٨ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٩ - ٥٤ ، ومعجم البلدان ج ٥ ص ٣٤٧ - ٣٥٠ ، وأخباره كثيرة في كتب الأدب والتاريخ ، كالطبري ج ٦ ط دار المعارف ، والكمال لابن الأثير ، ومروج الذهب للسعدي ، والعقد الفريد وغيرها ] .

(١) في « ط » : « أشبه بما مَضَى مِنَ الْمَاءِ بِالماء » .

(٢) الأَخِلَاءُ : جمع خليل ، ويُطلق على الصديق الخالص ، والنجل والخليل واجد .

(٣) في « م » : « خيلا » .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من « م » في الموضعين .

(٥) في « م » : « فما عندك ؟ »

(٦) في « ط » : « هاتنا » .

(٧) في « م » : « فمأذا » .

وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْفَسَ كَرَبِّكَ ، وَلَكِنْ سَأَقُومُ عَلَيْكَ فِي مَرَضِكَ ، فَإِذَا مِتُّ أَتَقَنَّتْ  
عَسَلُكَ ، وَجَوَدْتُ كُسُومَتَكَ ، وَسَتَرْتُ جَسَدَكَ وَعَوَّزْتُكَ . وَقَالَ لِلثَّالِثِ : قَدْ نَزَلَ بِي  
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] (١) مَا تَرَى ، وَكُنْتُ أَهْوَنَ الثَّلَاثَةِ عَلَيَّ ، فَمَاذَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ : إِنِّي  
قَرِينُكَ وَحَلِيفُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَذْخُلُ مَعَكَ قَبْرَكَ حِينَ تَدْخُلُهُ ، وَأُخْرِجُ مَعَكَ حِينَ  
تُخْرِجُ مِنْهُ (٢) ، وَلَا أَفَارِقُكَ أَبَدًا . فَقَالَ الثَّيْبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَوَّلُ مَالُهُ ،  
وَالثَّانِي أَهْلُهُ ، وَالثَّالِثُ عَمَلُهُ

وَلَمَّا لَقِيَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ (٣) الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَالَ لَهُ : قَدْ كُنْتُ أَحِبُّ لِقَاءَكَ ،  
فَعَظَنِي . فَقَرَأَ الْحَسَنُ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ \* ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ \*  
مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ (٤) فَقَالَ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سَعِيدَ (٥) ، فَقَدْ وَعَظْتَ  
أَحْسَنَ مَوْعِظَةٍ .

وَأَعْجَبَا كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُكَذِّبِ بِالنُّشْأَةِ الْآخَرَى وَهُوَ يَرَى الْأُولَى ! وَأَعْجَبَا كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُكَذِّبِ  
الْعَجَبِ (٦) لِلشَّائِكِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَرَى خَلْقَهُ ! وَأَعْجَبَا كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُكَذِّبِ

(١) ما بين المعرفتين عن « م » وساقط من « ط » .

(٢) سقطت « منه » من « م » .

(٣) هو : ميمون بن مهران ، أبو أيوب اللُّثُمِيُّ ، عالم من القضاة ، وُلِدَ سنة ٣٧ هـ ، وكان مَوْلَى لَامرأة بالكوفة فأعتقته ، فنشأ بها ، واستوطن الرُّقَّةَ - من بلاد الجزيرة الفراتية - فكان عالم الجزيرة وسيدها ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها . وكان كاتباً لعمر ومؤدباً لأولاده .. وقال ولده عمرو : سمعت أبا يقول : وددت أن أصبغ قُطَيْطَةً من هاهنا وأنى لَمْ آلَ لا لعمر بن عبد العزيز ولا لغيره . ، ويروى أنه صلى في سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة .. تولى - رحمه الله - سنة ١١٧ هـ وقد بلغ من العمر ثمانين عاماً .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٣٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٨ ، ٩٩ ، والمُخَيَّر لابن حبيب ص ٤٧٨ ، وحلية الأولياء ج ٤ ص ٨٢ - ٩٧ ] .

(٤) سورة الشعراء - الآيات : ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٥) أى : يا أبا سعيد ، وهى كنية الحسن البصرى .

(٦) سقطت « كل العجب » من « م » .

بِالنُّشُورِ <sup>(١)</sup> وَهُوَ يَمُوتُ فِي <sup>(٢)</sup> كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَحْيَا ! وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقِ  
يَدَارِ الْمُخْلُودِ وَهُوَ يَسْتَعِي لِدَارِ الْغُرُورِ ! <sup>(٣)</sup> وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ لِلْمُحْتَالِ الْفُخُورِ  
وَلَمَّا نَحِيْقَ مِنْ نُطْفَةٍ ، ثُمَّ يَعُوْدُ جِيْفَةً ، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا يَذَرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ !

وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى آدَمَ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٤)</sup> : جَمَاعُ الْخَيْرِ كُلُّهُ فِي أَرْبَعٍ :  
وَاحِدَةٌ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَأَمَّا  
الَّتِي لِي ، فَتَعْبُدُنِي <sup>(٥)</sup> لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ ، فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَإِنِّي أُجْزِيكَ  
بِهِ ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَى الْإِجَابَةِ ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
النَّاسِ ، فَكُنْ لَهُمْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونُوا لَكَ <sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : أُرِيْنَا مَا أُوتِيَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يُؤْتُوا ، وَعَلَّمْنَا  
مَا عَلَّمَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا ، فَلَمْ تَجِدْ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْعُضْبِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .

وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ <sup>(٧)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ اكْتُبِي لِي كِتَاباً تُوصِينِي

(١) في « م » : « بالموت والنشور » .

(٢) سقطت « في » من « م » .

(٣) الغرور ، يفتح الغين المعجمة ، كل ما غرَّ الإنسان من مالٍ ، أو جاه ، أو شهوة ، أو شيطان . والمراد بدار  
الغرور : الدنيا .

(٤) ما بين الموقوفين ساقط من « م » .. وجماع الخير : أصله .

(٥) في « م » : « فَأَنْ تَعْبُدُنِي فَلَا تُشْرِكْ » .

(٦) سقطت « لك » من « م » والسياق يتطلب وجودها ، للمقابلة بين « لهم » و« لك » .

(٧) هو : معاوية بن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي ،  
مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب الكبار .. كان فصيحا ، حليما وقورا ، وُلِدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٢٠ قَبْلَ  
الهِجْرَةِ ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِهَا سَنَةَ ٨ هـ ، وَصَارَ مِنْ كُتَّابِ الْوَحْيِ .. وَلَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ ، وَلَاهُ قِيَادَةَ جَيْشٍ تَحْتَ  
إِمْرَةِ أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَكَانَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ فِي فَتْحِ مَدِينَةِ صَيْدَا ، وَعَرَفَةَ ، وَجَبِيلَ ، وَبَيْرُوتَ . وَلَمَّا وَلِيَ  
« عَمْر » جَعَلَهُ وَالِيَا عَلَى الْأُرْدُنِّ ، وَرَأَى فِيهِ حِرْماً وَعِلْماً ، فَأَوَّلَاهُ دِمَشْقَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِهَا (يَزِيدَ أَخِيهِ) ، وَجَاءَ عِثَانَ  
فَجَعَلَ لِهِ الدِّيَارَ الشَّامِيَةَ كُلَّهَا ، وَجَعَلَ وَلَاةَ أَمْصَارِهَا تَابِعِينَ لَهُ .. وَقَتْلَ عِثَانَ ، قَرَّبَ « عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » فَأَوْجَهَ  
لِفُورِهِ بَعْزَلَ مُعَاوِيَةَ ، وَعَلَّمَ مُعَاوِيَةَ بِالْأَمْرِ ، قَبْلَ وَصُولِ الْيَزِيدِ ، فَنَادَى بِثَارِ عِثَانَ ، وَاتَّهَمَ عَلَيْهِ بِدَمِهِ .. =

فِيهِ وَلَا تُكْبِرِي <sup>(١)</sup> عَلَيَّ . فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ <sup>(٢)</sup> ، أُمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ التَّمَسَّ رِضًا النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَكَلَّمَ اللَّهَ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامَ » .

وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ <sup>(٣)</sup> عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْخَلَ <sup>(٤)</sup> مَنَزِلَهُ فَأَعْتَرَتْهُ غَشِيَّةٌ ، ثُمَّ أَفَاقَ وَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ] <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالرَّغْبَةِ

= ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبين عليٍّ ، وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام ، وإمامة عليٍّ بالعراق . ثم قُتل عليٌّ ، وبُيع بعده ابنه الحسن ، فسَلِمَ الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ . ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة ، فعهد بها إلى ابنه « يزيد » ، ومات معاوية في دمشق سنة ٦٠ هـ بعد أن بلغت فتوحاته المحيط الأطلنطي ، وفتح عامله بمصر بلاد السودان سنة ٤٣ هـ ، وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو ، وفي أيامه تُفَتِح كثير من جزائر اليونان والدرديبل ، وحاصر القسطنطينية براً وبحراً سنة ٤٨ هـ ، وضربت في أيامه دنانير عليها صورة أعرأى مقلد سيفاً ، وكان عمر بن الخطاب إذا نظر إليه يقول : هذا كَسَرِيَّ العرب .

• أمّا عائشة فهي : عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، وأقرب نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، كانت تُكْتَبِي : « أم عَدَّ » وُلِدَتْ سنة ٩ قبل الهجرة ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية بعد الهجرة ، وكانت أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ ، وأكثرهن رواية للحديث عنه ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم . روى عنها ٢٢١٠ أحاديث ، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢١٦ ، ٢٦٢ وج ٣ ص ٢٤٠ ] .

(١) في ( م ) : « ولا تعجل تكبري علي » .

(٢) هكذا في ( ط .. وفي ( م ) : « فكتب إليه عائشة ، رضى الله عنها ، أمّا بعد » .

(٣) هو : عبد الرحمن بن مُلْجَم المُرَادِي الحميري ، فاتك ثائر ، من أشداء الفُرسان ، أدرك الجاهلية ، وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب ، وقرأ على مُعَاذ بن جبل ، فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة .. شهد فتح مصر وسكنها ، وكان من شيعة عليٍّ ، رضى الله عنه ، وشهد معه « صِفَيْن » ثم خرج عليه ، واتفق مع « الزُّبَيْر » و« عمر بن بكر » على قتل عليٍّ ، ومعاوية ، وعمر بن العاص في ليلة واحدة ، وتعهد « البرك » بقتل معاوية ، وعمر بن بكر بقتل عمرو بن العاص ، وتعهد ابن مُلْجَم بقتل عليٍّ ، واستعان برجل يدعى « شَيْبًا الْأَشْجَمِي » ، فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كَمُنَّا خلف الباب الذي يخرج منه عليٌّ لصلاة الفجر ، فلما خرج ، ضربه « شيب » فأخطأه ، فضربه ابن مُلْجَم فأصاب مقدم رأسه ، فنهض مَنْ في المسجد ، فحمل عليهم بسيفه ، فأفروا له ، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رَمَى بها عليه ، وحمله وضرب به الأرض ، وقعد على صدره .. وقرء « شيب » ، وتوفى « عليٌّ » رضى الله عنه من أثر الجرح ، وفي اليوم الثالث لوفاته أَخْضِرَ ابن مُلْجَم وأُجْهِزَ عليه ، وكان ذلك سنة ٤٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٣٣٩ ، وطبقات ابن سعد ص ٣٣ - ٤٠ ، ونهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ ]

(٤) في ( ط .. : دخل .

(٥) ما بين المعقوفين عن ( ط ..

فِي الْآخِرَةِ ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّكُمَا مِنْهَا ، اَعْمَلَا  
الْخَيْرَ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ حَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً . ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا <sup>(١)</sup> وَقَالَ لَهُ : أَمَا سَمِعْتَ  
مَا أُوصِيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ ،  
وَتَوْقِيرِهِمَا ، وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا ، وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ :  
أُوصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ أَخَوَكُمَا <sup>(٢)</sup> وَإِنِّي أُبَيِّكُمَا ، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا <sup>(٣)</sup> كَانَ  
يُحِبُّهُ فَأَجِبَاهُ .

ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي ، أُوصِيكُم <sup>(٤)</sup> بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي  
الرُّضَا وَالْعُضْبِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ ، وَالْعَدْلِ <sup>(٥)</sup> فِي الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ ، وَالْعَمَلِ  
فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ .

يَا بَنِي ، مَا شَرُّ بَعْدَةِ الْجَنَّةِ بِشَرًّا ، وَلَا خَيْرَ بَعْدَةِ النَّارِ بِخَيْرٍ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ  
حَقِيرٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ .

يَا بَنِي ، مَنْ أَبْصَرَ غَيْبَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ غَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِقَسَمِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ  
عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بُئْرًا وَقَعَ فِيهَا ، وَمَنْ  
هَتَكَ حِجَابَ أَخِيهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْنِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ نَسِيَ حَظِيَّتَهُ اسْتَغْطَمَ حَظِيْفَةً  
غَيْرِهِ ، وَمَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ ،

(١) هو : ولده محمد بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الحنفية (نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية)  
يُنسب إليها تمييزاً له عن الحسن والحسين ، ابنتي فاطمة الزهراء بنت النبي ، صلى الله عليه وسلم . وكان  
يقول : ( الحسن والحسين أفضل مني ، وأنا أعلم منهما ) وكان واسع العلم ، شجاعاً ، وأخبار تروته وشجاعته  
كثيرة ، وكان لاختار التقفى يدعو الناس إلى إمامته .. توفي - رحمه الله - بالمدينة ، وقيل : بالطائف .

(٢) في (م) : « فَإِنَّهُ سَيُفَكُّكُمَا » .

(٣) في (م) : « أَبَاهُ » .

(٤) في (م) : « ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا بَنِي أُوصِيكَ » .

(٥) في (م) : « عَلَى » بدل « فِي » .

(٦) في (م) : « بَيْنَهُ » .

وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْدَالَ أُخْتَفِرَ ، وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وَفَّرَ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبًا صَالِحًا يَفْتَنَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثِمَ ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ يَدِمَ ، وَمَنْ مَزَحَ أُسْتُخِفَ بِهِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ <sup>(٢)</sup> .

يَأْتِي ، الْأَدَبُ خَيْرٌ مِيرَاثٍ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرٌ قَرِينٍ .

يَأْتِي ، الْعَاقِبَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّنِيعِ ، إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَوَاحِدَةٌ <sup>(٣)</sup> فِي تَرْكِ مُجَازِمَةِ السُّفَهَاءِ .

يَأْتِي ، زِينَةُ الْفَقِيرِ الصَّبْرُ ، وَزِينَةُ الْغَنِيِّ الشُّكْرُ <sup>(٤)</sup> .

يَأْتِي لِأَشْرَفِ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا كَرَمَ أَعْلَى مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا مَقِيلَ <sup>(٥)</sup> أَخْرَزَ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أُنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا يَبَاسَ أَجْمَلَ مِنَ الْعَاقِبَةِ . الْجِرْصُ مِفْتَاحُ الْمَقْصَدِ <sup>(٦)</sup> ، وَمَطْيَةُ النَّصَبِ . التَّذْيِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤَمِّنُكَ مِنَ التَّدَمُّ . بِشَس <sup>(٧)</sup> الزَّادُ لِلْمَعَادِ الْعِلْدَوَانُ عَلَى الْعِبَادِ . طُوبَى <sup>(٨)</sup> لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ <sup>(٩)</sup> ، وَحُبَّهُ وَبُعْضَهُ ، وَأَخَذَهُ وَتَرَكَهُ ، وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ ، وَقَوْلَهُ وَفِعْلَهُ .

(١) من أول قوله : « وَمَنْ يَصْحَبْ » إل قوله : « يَدِمَ » عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) في « م » : « مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَدَخَلَ النَّارَ » .

(٣) في « ط » « والواحدة » .

(٤) الجمعلان من أول قوله : « يَأْتِي » إل قوله : « الشكر » عن « م » وساقط من « ط » .

(٥) التَّمَقُّلُ : التَّلَجُّأُ وَالْجِصْنُ .

(٦) هكلا في « م » ، وبهذا : « وَمَطْيَةُ النَّصَبِ التَّعَبُ » . وَالتَّعَبُ : التَّعَبُ . وفي « ط » : « الْجِرْصُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ ، وَمَطْيَةُ النَّصَبِ » .

(٧) في « م » : « شُرُّ الزَّادِ لِلْمَعَادِ » .

(٨) في « ط » : « طُوبَى » أى : هنيئاً لهم وحسناً ، ويُطلق على كل مُسْتَطَابٍ فِي الْجَنَّةِ ، من بقاء بلا فناء ، وعِزٍّ بلا زوال ، ورضى بلا فقر .

(٩) في « م » : « عَمَلُهُ وَعِلْمُهُ » .

وَرَوَى أَنَّ<sup>(١)</sup> عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ لَمَّا طَمِعَ دَعَا بِلَيْلٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ طَعْنَتِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَجَعَلَ جُلَسَاؤُهُ يَتُونُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّ أُخْرَجَ مِنْهَا كَفَافًا كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا<sup>(٣)</sup> . لَوْ أَنَّ لِي الْيَوْمَ مَا طَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ لَأَقْدَمْتُ بِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَطْلَعِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ عُمَرَ<sup>(٤)</sup> غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَتْ رَأْسَهُ فَرَفَعَتْهُ<sup>(٥)</sup> فِي حِجْرِي ، فَقَالَ : ضَعِ رَأْسِي بِالْأَرْضِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِي ، فَمَسَحَ تَحْدِيدِهِ بِالتُّرَابِ وَقَالَ : وَيْلَ لِعُمَرَ ، وَيْلَ لَأُمِّهِ إِنَّ لَمْ يُخَفَّرْ لَهُ . فَقُلْتُ :

(١) في « ط » : « وروى عن » .

(٢) هو : عمر بن الخطاب بن نُفَيْلِ الْقُرَشِيُّ الْمَكِّيُّ ، أَبُو خُفَيْصٍ ثَلَاثِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٠ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَكَانَ شَجَاعًا حَازِمًا ، وَصَحَابيًا جَلِيلًا ، وَيُضْرَبُ بِعَدْلِهِ الْمَثَلُ .. أَسْلَمَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ ، وَشَهِدَ الْوُقَاعَةَ مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ ١٣ هـ . بَعْدَ مَنِّهِ .. وَفِي أَوَّلِهَا مِمَّنْ ضَمَّ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ ، وَاتَّخَذَتْ الْقُدْسَ وَالْمَدَائِنَ ، وَمِصْرَ ، وَالْجَزِيرَةَ ، حَتَّى قَبِلَ : انْتَصَبَ فِي مُدَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَنبَرٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ لِلْعَرَبِ التَّارِيخَ الْمَجْرِي ، وَكَانُوا قَبْلَهُ يُؤَرِّخُونَ بِالْوُقَاعِ ، وَاتَّخَذَ بَيْتَ مَالٍ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَوَدَّدَ الدُّوَالِئِينَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَجَمَعَهَا عَلَى الطَّرِيقَةِ الْفَارْسِيَةِ لِإِحْصَاءِ أَصْحَابِ الْأَهْطُولَاتِ ، وَتَوَزَّعَ الْمَرَاتِبَاتِ عَلَيْهِمْ .. وَكَانَ يَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ مُنْفَرِدًا ، وَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ حَيْثُ أَدْرَكَهُ الْخَصْمُ .. وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ : « إِذَا كَتَبْتُمْ لِي فَأَبْدُوا بِأَتْفَكْسِكُمْ » وَكَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الشَّبَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ ، يَنْفِي جِلَّةَ عَقُولِهِمْ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا ضَلَّهَ لَمَّا وَلَّى الْخِلَافَةَ أَنَّ رَدَّ سَبَايَا أَهْلِ الرُّومَةِ إِلَى عَشَائِرِهِمْ ، وَقَالَ : كَرِهْتُ أَنْ يَصِيرَ السَّيِّئُ سَبَّةً عَلَى الْعَرَبِ .. ثَقَبَهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَارُوقِ ، وَكَتَاهُ بِأَيْ حِفْصٍ .. قَتَلَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ فِرْوَزُ الْفَارَسِي غِيْلَةً بِمَنْجَرٍ لِي نَاصِرَتِهِ وَهُوَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سَنَةَ ٢٣ هـ . وَعَاشَ بَعْدَ الطَّعْنَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ .. وَأَعْبَارُهُ كَثِيرَةٌ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٤٥ ، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩١ ، وما بعدها ، وغيره من الأجزاء ، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٢٨ وما بعدها وغيره من الأجزاء ، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٦٧ وما بعدها وغيره من الأجزاء ، وتاريخ الخلفاء ص ١٢٥ - ١٧١ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٣٨ - ٥٥ ] .

(٣) سقطت « فيها » من « م » .. وَالْكَفَافُ ، بِالْفَتْحِ : مَقْدَارُ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا تَقْصُصٍ . وَالْمُرَادُ هُنَا : أَنَّ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لِأَعْلِيهِ وَلَا لَهُ .

(٤) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي أَوَّلِ الْبَابِ .. وَفِي « م » : « و » وَلَمَّا خَضَرَ عُمَرَ غُشِيَ .

(٥) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « فَوَضَعَهَا فِي حِجْرِي » وَالرَّأْسَ مُدَكَّرٌ .. وَالْحِجْرُ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ وَضَحَا : الْحِضْنُ .

وَهَلْ حِجْرِي <sup>(١)</sup> وَالْأَرْضُ إِلَّا سَوَاءٌ يَا أَبْتَاهُ ؟ فَقَالَ : ضَعُ رَأْسِي بِالْأَرْضِ لَا أَمَّ لَكَ كَمَا  
 أَمَرَك ، فَإِذَا قَضَيْتَ <sup>(٢)</sup> فَاسْرِعُونِي إِلَى حُفْرَتِي ، فَإِنَّمَا <sup>(٣)</sup> هُوَ خَيْرٌ تُقَدِّمُونِي إِلَيْهِ ، أَوْ شَرٌّ  
 تُضَعُّونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ ، ثُمَّ بَكَى . قُلْتُ <sup>(٤)</sup> لَهُ : مَا يَكِيكَ ؟ قَالَ : خَبِرَ السَّمَاءَ ، لَا أَذْرى  
 إِلَى جَنَّةٍ يَنْتَلِقُ نِي أَوْ إِلَى نَارٍ <sup>(٥)</sup> .

وَلَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ <sup>(٦)</sup> الْوَفَاةُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَقَصَصْتُ ،  
 وَبَيَّيْتَنِي فَقَضَيْتَ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتَ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ مَنَنْتَ ، وَإِنْ عَاقَبْتَ  
 فَمَا ظَلَمْتُ ، أَلَا إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
 وَرَسُولُهُ . ثُمَّ قَضَى رَجَمَهُ اللَّهُ <sup>(٨)</sup> .

(١) في ( ط ) : « فَنَجَّى » بدل « حِجْرِي » .

(٢) قَضَيْتَ ، أى : بَيَّتَ .

(٣) في ( ط ) : « دى » بدل « إلى » .. و « إِنَّمَا » بدل « فَإِنَّمَا » .

(٤) في ( ط ) : « يَقْبَل » .

(٥) في ( م ) : « دَمَ إِلَى نَارٍ » .

(٦) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم الأموي القرشي ، أبو حفص ، الخليفة الصالح ، غاصس الخلفاء  
 الراشدين ، وأُمُّهُ عاصم ، بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وُلِدَ بالمدينة سنة ٦١ هـ أو ٦٣ هـ - وقيل : ولد  
 بَحْلَوَانَ (قرية مصرية) وكان أبوه أمراً عليها - ونشأ بالمدينة ، وتلقى العلم بها ، وولّى إمارتها للوليد ، ثم استوزره  
 سليمان بن عبد الملك بالشام ، وولّى الخلافة بعده منه سنة ٩٩ هـ فبُوع في مسجد دمشق ، وسكن الناس في أيامه .  
 ومنع - رحمه الله - سَبَّ عَلِيٍّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، ( وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر ) ،  
 ولم يُكَلِّمْ مُلْكُهُ ، حيث تولى - بدير سمعان من حمص - سنة ١٠١ هـ ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر  
 يوماً .. وكان نقش خاتمة « عمر يؤمن بالله » ، وكان - رحمه الله - قبل توليه الخلافة يبالغ في التشم ويرط فيه ، ثم  
 هجر كل ذلك بعد أن ولي الخلافة ، وعاش حياة كلها زهد وتقشف وورع وتقوى ، وشغله أجل العيش عن عاجله ،  
 وكان للرعية أماناً .. قال عنه أنس ، رضى الله عنه : « ما صليت خلف إمام أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من هذا الفتي ، عمر بن عبد العزيز » وأخباره في غُثِّهِ وحُسْنِ سياسته كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٥٠ ، وحلية الأولياء ج ٥ ص ٢٥٣ - ٣٥٣ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٧٣ - ٢٩٣  
 ووفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، وفوات الوفيات ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٥ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٦  
 ص ١٢٢ ، وكتاب دول الإسلام للذهبي ج ١ ص ٦٩ - ٧١ ، والمُحَبَّر ص ٢٧ ، ٢٨ ، والطبري ج ٦  
 ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، وغيرهما ، والكمال لابن الأثير ج ٤ ص ١٠٦ ، ١٥١ - ١٥٨ ، وغيرها من الصفحات ] .  
 (٧) أَنْعَمْتُ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ ، أى : أنعمت عليّ نعمة زائدة عما أستحقه .. وبضم التاء من « أفضلت » يكون  
 المعنى : أنعمت عليّ فأبقيت وأمسكت .. والأول هو الأنسب للسياق .  
 (٨) هكذا في ( ط ) .. وفي ( م ) : « دَمَ قَضَى نَجَّيْهِ » .



وَلَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ <sup>(١)</sup> الْوَفَاةَ ، نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَكَوَّنَ حَوْلَهُ ، فَقَالَ :  
جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالذُّنْيَا ، وَجَدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ <sup>(٢)</sup> . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ  
مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ <sup>(٣)</sup> ؟

وَوُجِّلَ عَلَى الْمَأْمُونِ <sup>(٤)</sup> فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُفْرَشَ لَهُ

(١) هو : هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ، وُلِدَ في دمشق سنة ٧١ هـ وُلِيَ بالخِلافة فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠ هـ بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة ، فَوُجِّهَ إليه مَنْ قَتَلَهُ وَقَتْلَ جَمْعِهِ ، ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك فيما وراء النهر انتهت بمقتل الخاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده .. واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام ، وكان حسن السياسة يقطعاً في أمره ، يُبَاشِرُ أعماله بنفسه ، وكان حليماً ذا رأى وحزم . توفي في ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ٨٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٩٦ - ٢٩٩ ، ودول الإسلام ص ٧٤ وغيرها ، والطبری ج ٧ ص ٢٥ وما بعدها ، وص ٣٥ - ٣٧ ، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٩٢ وصفحات أخرى متفرقة من هذا الجزء ] .

(٢) في م : « و » ط : « : بالبكاء » بدون همز .

(٣) في م : « : يَغْفِرُ لَهُ » .

(٤) هو : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس ، تابع الخلفاء العباسيين ، وأحد أعظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه .. وُلِدَ سنة ١٧٠ هـ وكان أفضل رجال بني العباس حزماً وعلماً وعزماً ودهاءً وهيبة ، وَلَمْ يَلِ الخِلافةَ من بني العباس أعلم منه ، وكان فصيحاً مُقَوِّهاً ، وكان يقول : معاوية يَغْفِرُهُ ( يعني عمرو بن العاص ) وعبد الملك يَحْبِجُاجُهُ ( يعني الحجاج بن يوسف الثقفي ) وأنا بنفسى .. ولى الخِلافةَ بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ ونفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر . وكان يُقال : لبني العباس فاتحة ، وواسطة ، وخاتمة ، فالفاتحة : السُّفَاح . والواسطة : المأمون . والخاتمة : المعتضد .. وكان معروفاً بالشُّعْبِ ، وقد حمله ذلك على خلع أخيه « للمؤمن » والعهد بالخِلافة إلى « علي الرضا بن موسى الكاظم » وروَّجِهَ ابنته ، وأمر بترك السواد ولبس الحضرة ، فاشتد ذلك على بني العباس ، وخرجوا عليه ، وابعوا لإبراهيم بن المهدي ، فخرج لقتاله ، غير أن الرضا مات في سنة ٢٠٣ هـ . واحتفى المهدي لمدة ثمان سنين .. وفي عهد المأمون تمت ترجمة الكثير من كتب العلم والفلسفة ، وكان يحف ملوك الروم بالهدايا ، سائلاً أن يَصِلُوهُ بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون ، وأرسطو ، طاليس ، وأبقراط ، وغيرهم ، فاختار لها مَهْرَةً التراجمة .. وفي عصره ظهرت عنده خلق القرآن ، وأظهر القول بخلق الله ، وتفصيل « على » على أبي بكر وعمر ، فاستأزمت النفوس منه ، وكاد البلد يفتتن ، فكفَّ عن ذلك .. توفي المأمون سنة ٢١٨ هـ وكان له من العمر ٤٧ سنة وعدة أشهر ، ودفن بِطَرَسُوسَ . ومن أقواله : لو عرف الناس حُبِّي للعفو لتقربوا إليَّ بالجرام .. وقال يحيى بن أكثم : لم أرَ أبَ أكرم من المأمون ، بثَّ عنده ليلة ، فأخذهُ سَمَّالٌ ، فرأيتُهُ يَسُدُّ فاه بِكُمِّ قَميصه حتى لا يَنْتَبِهَ ..

جُلُ الدَّابَّةِ <sup>(١)</sup> وَيَسْطَ عَلَيْهِ الرَّمَادُ ، وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَيْهِ يَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ وَهُوَ يَقُولُ <sup>(٢)</sup> : يَا مَنْ لَا يُزُولُ مُلْكُهُ ، اَرْحَمَ مَنْ يُزُولُ مُلْكُهُ <sup>(٣)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ <sup>(٤)</sup> ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَرَّ عَلَى طَائِفٍ وَاقِعٍ عَلَى شَجَرَةٍ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : طُوبَى لَكَ يَا طَائِرُ ، نَطِيرُ فَتَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ ، وَتَأْكُلُ مِنَ الثَّمَرِ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابٌ وَلَا عِقَابٌ ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِثْلَكَ ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ إِلَى جَنْبِ طَرِيقِي <sup>(٦)</sup> ، فَمَرَّ عَلَى بَعِيرٍ فَأَخَذَنِي فَلَاكَنِي <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ أَزْدَرَدَنِي ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي بَعْرًا <sup>(٨)</sup> وَلَمْ أَكُ بَشَرًا .

= [ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٤٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٤ - ٣٩٣ ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٨٣ - ١٩٢ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٣٩ ، والطبرى ج ٨ ص ٥٢٧ و ٣٨٩ و ٥٦٤ وما بعدها وغيرها من الصفحات ، والكامل لابن الأثير ج ٥ صفحات متفرقة ]

(١) جُلُ الدَّابَّةِ : مَا تَقَعُ بِهِ الدَّابَّةُ لِيُصَانَ .. يَفْتَحُ الْجِيمَ وَضُمَهَا .

(٢) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « يَتَضَرَّعُ وَيَقُولُ » بِسُقُوطِ الْفِعْلِ « يَبْكِي » وَالضَّمِيرُ « هُوَ » .

(٣) فِي « م » : « مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ » .

(٤) هُوَ : عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَحَاقَةَ ، عَمَّانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كَعْبِ التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَلَدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٥١ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَكَانَ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ ، وَغَنِيًّا مِنْ كِبَارِ مُوسِرِهِمْ ، وَعَالِمًا بِأَنْسَابِ الْقَبَائِلِ وَأَخْبَارِهَا وَسِيَاسَتِهَا ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلْقَبُهُ بِعَالِمِ قُرَيْشٍ .. حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمْ يَشْرَبْهَا ، ثُمَّ كَانَتْ لَهُ فِي عَصْرِ النَّبُوَّةِ مَوَاقِفٌ كَبِيرَةٌ ، فَشَهِدَ الْحُرُوبَ ، وَاحْتَمَلَ الشَّدَائِدَ ، وَبَذَلَ الْأَمْوَالَ ، وَبَرَعَ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَنَةَ ١١ هـ ، فَحَارَبَ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُنْتَعِمِينَ مِنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ ، وَافْتَضَحَتْ فِي أَيَّامِهِ بِلَادُ الشَّامِ وَقَسَمَ كَبِيرٌ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَاتَّفَقَ لَهُ قَوَادِمُ أَمْنَاءَ ، كَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَأَبْنَى عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ الْحِزْمِيِّ ، وَيزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَالثَّغْنِيَّ بْنَ حَارِثَةَ .. وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُوصُوفًا بِالْحِلْمِ ، وَالرَّأْفَةِ بِالْعَامَةِ ، وَكَانَ خَطِيئًا كَسِينًا ، وَشَجَاعًا بَطَلًا ، وَلَقَّبَ بِالصَّدِيقِ لِصَدِيقَتِهِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْرِ الْإِمْرَاءِ .. تَوَلَّى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَنَةَ ١٣ هـ ، وَكَانَتْ مَدَّةَ خِلَافَتِهِ سِتِّينَ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .. كُتِبَ عَنْهُ الْكَثِيرُ ، وَأَفْرَدَتْ لَهُ الصَّفَحَاتُ الطُّوَالَ فِي مَنَاقِبِهِ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٠٢ ، وأسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٠٩ - ٣٣٥ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣ - ١٢٤ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٨ - ٣٨ وغيرها ] .

(٥) عَلَى شَجَرَةٍ عَنْ « ط » وَلَمْ تَرِدْ فِي « م » .

(٦) فِي « م » : الطَّرِيقُ .

(٧) فِي « م » : « عَلَى بَعِيرٍ فَلَاكَنِي » أَيْ : مَضَعَنِي .

(٨) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « ثُمَّ أَزْدَرَدَنِي بَعْرًا » لَانْصَحَ . وَأَزْدَرَدَنِي : بَلَعَنِي .

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> : أَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثِيْبَةً مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِثْلَ هَذِهِ الثَّيْبَةِ ، يَا لَيْتَنِي لَمْ يَلِدْنِي أُمِّي ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ<sup>(٢)</sup> : وَدِدْتُ أَنِّي طَائِرٌ فِي مَنْكِبِي رِيْشٌ . وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي إِذَا مِتُّ لَمْ أُبْعَثْ .

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : عاصم بن عبد الله - وكلاهما من خُدة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فالأول هو عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والثاني هو : عاصم بن عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وهو من رواة الحديث ، ولكنهم ضَعُفُوهُ .. وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي : « قال عبد الله بن عامر بن ربيعة : رأيتُ عُمَرَ أَخَذَ ثِيْبَةً مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ : لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ الثَّيْبَةِ ، يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئًا ، لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي » وعبد الله هذا هو : عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ بن ربيعة الأموي ، أبو عبد الرحمن ، أمير فاتح ، وَلَدَ بِمَكَّةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَنَةَ ٤ هـ ، وَكَانَ شَجَاعًا سَخِيًّا ، وَصُولًا لِقَوْمِهِ ، وَلَقِيَ الْبَصْرَةَ فِي أَيَّامِ عُمَانَ سَنَةَ ٢٩ هـ ، وَكَانَ مُجِبًّا لِلْعُمَرَاءِ ، اشْتَرَى كَثْرًا مِنْ دُورِ الْبَصْرَةِ وَهَدَمَهَا فَعَمَلَهَا شَارِعًا . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اخَذَ الْخِيَاضَ بِعَرَفَةَ (فِي الْحِجَازِ) وَأَجْرَى الْعَيْنِ وَسَقَى النَّاسَ الْمَاءَ .. وَهُوَ الَّذِي وَجَّهَ جَيْشًا إِلَى « سَجِسْتَانَ » فَافْتَقَمَهَا صَلَاحًا ، وَافْتَتَحَ عَائِمَةَ فَارَسَ وَغَرَّاسَانَ وَكَابُلَ .. وَقُتِلَ عُمَانُ وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَشَهِدَ وَقْعَةَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ ، وَلَمْ يَحْضَرْ وَقْعَةَ صِفِّينَ .. وَلَاحَظَ مَعَاوِيَةَ الْبَصْرَةَ ثَلَاثَ سِنِينَ بَعْدَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى خُلَافَتِهِ ، ثُمَّ صَرَفَهُ عَنْهَا ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ .. وَمَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٥٩ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ ، وَدُفِنَ بِعَرَفَاتٍ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٩٤ ، ٩٥ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٨٦ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٥٥ ، وتاريخ الخلفاء ص ١٥١ ، والحيوان للجاحظ ج ١ ص ٧٨ « حاشية » ]

(٢) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَمِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمِينِ ، وَصَاحِبَ سِرِّهِ ، وَرَفِيقَهُ فِي جَنَّتِهِ وَتَرْحَالِهِ وَغَزَوَاتِهِ .. يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَيَعِشِي مَعَهُ .. نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا وَقَالَ : « وَعَاءٌ مُلِئَ عِلْمًا » .. وَلَقِيَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْتَ مَالِ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَانَ فَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ ٣٢ هـ عَنْ نَحْوِ سِتِينَ عَامًا .. وَكَانَ قَصِيرًا جَدًّا يَكَادُ الْجُلُوسَ يُوَارِيهِ .. وَكَانَ يَحِبُّ الْإِكْتَارَ مِنَ التَّطْبِيبِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ عَرَفَ الطَّرِيقَ أَنَّهُ مَرُّ مِنْ طَيْبِ رَأْتَحَتِهِ .. لَهُ ٨٤٨ حَدِيثًا .. وَأُورِدَ الْجَاحِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ خُطْبَةً لَهُ ، وَخَتَارَاتٌ مِنْ كَلَامِهِ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٣٧ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٤ - ٣٩٠ ، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٤٢ - ٣٤٤ وغيرها في عامة الأجزاء ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ٥٦ ، ٥٧ وغيرهما ] .

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ <sup>(١)</sup> : لَوَدِدْتُ أَنِّي رَمَدْتُ تَسْفِينِي <sup>(٢)</sup> الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ .

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ <sup>(٣)</sup> : يَالَيْتَنِي كُنْتُ شَجَرَةً تُعَصَّدُ وَتُوَكَّلُ فَمَرَّتِي وَلَمْ أَكْ بَشَرًا .

وَرَوَى <sup>(٤)</sup> عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْطُهُ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَائِرٌ سَبِيلٍ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، وَعُدْ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ » <sup>(٥)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَدَخَلَ أَوَائِلَ الْكُوفَةِ ، فَإِذَا هُوَ يَقْبِرُ ، فَقَالَ : قَبْرٌ مِنْ هَذَا ؟ قَالُوا <sup>(٦)</sup> : قَبْرُ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ <sup>(٧)</sup> ،

(١) هو : عِمْرَانُ بْنُ حَبَابٍ ، أَبُو نُجَيْدٍ الْخَزَاعِيُّ ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خير سنة ٧ هـ ، وغزا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غزوات ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة .. بعثه عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم في الدين ، وولى قضاءها ، وتوفى بها سنة ٥٢ هـ . وهو ممن اعتزل حرب « صفين » وكان مُجَابِ الدُّعَا .. وله في كتب الأحاديث ١٣٠ حديثاً .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٧٠ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٩ ، ٣٠ ] .

(٢) تسفيني الرياح ، أى : تَذْرِونِي وتعملني .. وفى « ط » : « تَسْفِينِي » .

(٣) أبو الدرداء ، هو الصحابي عويمر بن مالك . وقد سبق التعريف به .. وتُعَصَّدُ ، أى : تُقَطَّعُ .

(٤) من هنا إلى آخر الحديث عن « م » ولم يرد في « ط » .

(٥) الحديث رواه البخارى في كتاب « الرقاق » باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كن في الدنيا كأنك غريب » عن عبد الله بن عمر ، باختلاف يسير في لفظه ، والحديث مُوجَّهٌ له ، وآخره : « وَخُذْ مِنْ صَحْتِكَ لِمَرْضُكَ ، وَمِنْ سَيِّئَاتِكَ لِمَوْتِكَ » .

[ انظر فتح الباري بشرح صحيح البخارى لابن حجر ج ١١ ص ٢٣٣ .. وقوله : « وَعُدْ نَفْسَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ » زادها الليث في روايته ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً . وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون ] .

(٦) في « ط » : « قَالُوا » .

(٧) في « م » : « الْأَرْتِ » بالهاء المثلثة ، خطأ من الناسخ . وحَبَابٌ هو : حَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ بْنِ جَنْدَلَةَ الْهَمِي ، أَبُو يَحْيَى ، أو أبو عبد الله ، صحابى ، وهو عرقى لحقه سباء في الجاهلية فَبِيعَ بِمَكَّةَ ، وكان يعمل السيوف بها ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، كان سادس سنة في الإسلام ، وهو أول مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ .. استضعفه المشركون فمذبحوه ليرجع عن دينه ، فصر ولم يُعْطِ الْكَفَّارَ مَا سَأَلُوا ، إلى أن كانت الهجرة ، فهاجر ، وشهد بدرًا وأُخِذَ والمُشَاهِدَ كُلِّهَا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ونزل الكوفة ، ومات بها سنة ٣٧ هـ ، وهو أول مَنْ دُفِنَ بظَهِرِ الْكُوفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٣٠١ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ١١٤ - ١١٧ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٤٣ - ١٤٧ ، وحياة الصحابة ج ١ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ] .

فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ خَبَابًا ، أَسْلَمَ رَاغِبًا ، وَهَاجَرَ طَائِعًا ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا ،  
وَابْتَلَى فِي جَسَمِهِ آخِرًا <sup>(١)</sup> ، أَلَا وَلَنْ يُضَيِّعَ اللَّهُ أَجَرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . ثُمَّ مَضَى ، فَإِذَا  
قُبُورٌ <sup>(٢)</sup> ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ وَالْمَحَالِّ  
الْمُقْفِرَةِ ، أَنتُمْ لَنَا سَلَفٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ ، وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا  
وَلَهُمْ ، وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ . طَوَّبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْبِعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَفَنِيَ  
بِالْكَفَافِ <sup>(٣)</sup> ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ، أَمَّا الْأَرْوَاحُ فَقَدْ  
لُكِّحَتْ ، وَأَمَّا الدِّيَارُ فَقَدْ سُكِّنَتْ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ ، هَذَا <sup>(٥)</sup> خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا ،  
فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟ ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُمْ لَوِ تَكَلَّمُوا لَقَالُوا : وَجَدْنَا  
أَنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى <sup>(٧)</sup> .

• • •

(١) هكذا في « ط » .. ولي « م » : « وَابْتَلَى فِي جَسَمِهِ وَعَاشَ مُجَاهِدًا آخِرًا » .

(٢) في « م » : « فَإِذَا قُبُورٌ آخِرٌ » .

(٣) في « م » : « وَفَنِيَ بِالْكَفَافِ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ » .

(٤) في « م » : « عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

(٥) في « ط » : « فَهَذَا » .

(٦) في « م » : « فَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُمْ لَوِ تَكَلَّمُوا لَقَالُوا : وَجَدْنَا خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

(٧) في « م » : « وَجَدْنَا خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

## البَابُ الثَّانِي فِي مَقَامَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ عِنْدَ الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ

دَعَلَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ <sup>(١)</sup> عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَلَيْهِ سَمْلَةٌ وَمِذْرَعَةٌ صُوفٍ <sup>(٢)</sup> فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ <sup>(٣)</sup> اقْتَحَمَتْهُ عَيْنُهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَهْ يَا أَخْنَفُ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ الْأَخْنَفُ : يَا أُمِيرَ

(١) هو : الأخنف بن قيس بن معاوية بن حصين المُرِّي ، السعدي ، البسفرى ، القمي ، أبو بحر ، سيد قم ، وأحد العظماء الدهاة ، الفصحاء ، الشجعان ، الفاتحين ، يُهَرَّبُ به المَثَلُ في الجَلَمِ ، وُلِدَ في البصرة سنة ٣ قبل الهجرة ، وأدرك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يَرَهُ ، ووقد على صمر حين آلت إليه الخلافة في المدينة ، فاستبقاه عمر ، فمكث عاماً ، وأُذِنَ له ، فعاد إلى البصرة .. وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري ، أما بعد ، فَأُذِنَ للأخنف وشاورُهُ ، واسمع منه .. الخ . وشهد الفتح في « خراسان » واعتزل الفتنة يوم الجمل ، ثم شهد صفين مع « علي » ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه ، فأغلظ له الأخنف في الجواب ، فَسُئِلَ معاوية عن صبره عليه فقال : هذا الذي إذا غَضِبَ ، غَضِبَ له مائة ألف ، لا يدرون يَمُوتُ غضب .

وروى الأخنف خراسان ، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير « أمير العراق » ففرد عليه بالكوفة ، فتوفي فيها وهو عنده سنة ٧٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ والمعارف لابن قتيبة ص ٤٢٣ - ٤٢٥ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٣٦ وغيرها في سائر الأجزاء ، والبيان والتبيين ، وكلماته وأخباره وخطبه متفرقة في سائر أجزائه ، وفي كثير من كتب الأدب والتاريخ ] .

(٢) السَّمْلَةُ : شَقَّةٌ من الثياب ذات محل يَتَوَشَّحُ بها وَيَتَلَفَّعُ . والْمِذْرَعَةُ : ثوب من صوف ، أو جُبَّةٌ مشفوفة المُقَدَّم .

(٣) مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ : قام بين يديه مُتَّصِياً .

(٤) هَكَذَا في « م » .. وسقطت « بالأخنف » من « ط » ومَهْ : اسم فعل أمر مبني على السكون ، ومعناه : اكْتَفَفْ .

الْمُؤْمِنِينَ ، أَهْلَ الْبَصَرَةِ عَدَدَ يَسِيرٍ ، وَعَظَمَ كَسِيرٍ ، مَعَ تَتَابُعٍ مِنَ الْمُحُولِ <sup>(١)</sup> ، وَاتِّصَالَ  
مِنَ الدُّحُولِ <sup>(٢)</sup> فَالْمُكْثَرُ مِنْهَا قَدْ أَطْرَقَ ، وَالْمُقِلُّ مِنْهَا قَدْ أُمْلَقَ <sup>(٣)</sup> ، وَبَلَغَ بِهِ  
الْمِخْتَنَقُ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتِمَّشَ الْفَقِيرَ ، وَيُجِيرَ الْكَاسِرَ <sup>(٥)</sup> ، وَيُسَهِّلَ  
الْعَصِيرَ ، وَيَصْفَحَ عَنِ الدُّحُولِ ، وَيُدَاوِيَ الْمُحُولَ <sup>(٦)</sup> ، وَيَأْمُرَ بِالْعَطَاءِ لِيُكْشِفَ الْبَلَاءَ ،  
وَيُزِيلَ اللَّأْوَاءَ <sup>(٧)</sup> أَلَا وَإِنَّ السَّيِّدَ مَنْ يُمْمُ <sup>(٨)</sup> وَلَا يَخْصُرُ ، وَيَدْعُو الْجَفْلَى وَلَا يَدْعُو  
التَّقَرَّى <sup>(٩)</sup> ، إِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ شَكَرَ ، وَإِنْ أَسَىءَ إِلَيْهِ غَفَرَ ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ الرَّعِيَّةِ  
عِمَادًا يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْهُلُمَاتِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ الْمُضْطَلَاتِ <sup>(١٠)</sup> . فَقَالَ <sup>(١١)</sup> مُعَاوِيَةُ :  
هَآ هُنَا يَا أَبَا بَحْرٍ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَتَقَرَّرْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ <sup>(١٣)</sup> : لَمَّا حَجَّ الْمَهْدِيُّ قَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْ سَفْيَانٍ ، فَوَضَعُوا لِي

(١) هكذا في .. و في ط : : تتابع المحول ، أي : تتابع الجذب وانقطاع للطر .

(٢) الدُّحُول : حقداء ، جمع دَحَلٍ . ويقال : طلب بذخيله ، أي : بشأره .

(٣) أَطْرَقَ : أَمَالَ رَأْسَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَسَكَتَ .. وَأَمْلَقَ : افترق واحتاج .. و في م : : أَمْلَقَ : بالباء ، ومعناها  
لا يناسب السياق .

(٤) المِخْتَنَقُ : الرقية . ويريد به هنا شَيْئَةُ الضيق .

(٥) يجير الكسير : يكفيه حاجته .

(٦) يريد : يصفح عن الخافدين والثائرين ، ويزيل ما حَلَّ بِهِمْ مِنْ جَذْبٍ وَقَحْطٍ بِعَطَايَاهُ .

(٧) في ط : : وتزول اللاؤاء ، واللأواء : الضنك وضيق المشية .

(٨) يُمَّمُ : يقال : فلان يُمَّمُ الْقَوْمَ بِالْعَطِيَةِ : أي : يشملهم .. و في ط : : يُممر .

(٩) الْجَفْلَى : الجماعة من الناس . يريد : يدعوهم جميعاً من غير تخصيص . والتقَرَّى : الدعوة الخاصة ، لأناس  
بعضهم .

(١٠) هكذا في ط : : م : : يدفع عنهم المضطلات ، ويكشف عنهم الهلُمات ، والمضطلات : المسائل  
الشكيلة التي لا يُهْتَدَى لِوَجْهِهَا .. وَالْهُلُمَات : التوازل الشديدة من شدائد الدهر .

(١١) في م : : لم قال .

(١٢) سورة محمد - من الآية ٣٠ .. وَتَقَرَّرْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ، أي : يَفْخَرُوا وأسلوب كلامهم .

(١٣) هو : سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ ، مِنْ بَنِي ثَوْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، مِنْ مُضَرَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وُلِدَ سَنَةَ ٩٧ هـ فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَوِّةً مَأْمُوناً ثَبَاتاً ، كَثُرَ  
الْحَدِيثُ .. وَكَانَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي عُلُومِ الدِّينِ وَالْفِقْهِ .. سَكَنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَكَانَ يَقُولُ : فَلَيْسَ بِصَالِحٍ بِمَكَّةَ  
وَالْمَدِينَةَ مَعَ قَوْمِ غَرْبَاهُ أَصْحَابِ بَيْتِ وَعْبَاءَ .. وَتَوَارَى مِنَ « الْمَهْدِيِّ » بِمَكَّةَ ، وَلَمْ يَظْهَرْ إِلَّا لِأَهْلِ الْجَلَمِ ، وَلَهُ مَعَ  
الْمَهْدِيِّ أَخْبَارٌ أَوْزَدَتْهَا كُتُبُ الْأَدَبِ وَالطَّبِيقَاتِ وَغَرَاهَا .

الرَّصَدُ <sup>(١)</sup> خَوْلَ النَّبِيِّ ، فَأَخَذُونِي بِاللَّيْلِ ، فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَذْنَانِي ، ثُمَّ قَالَ : لَأُشِئَ شَيْءٌ لَاتَاتِينَا فَتَسْتَشِيرُكَ فِي أَمْرِنَا <sup>(٢)</sup> ، فَمَا أَمَرْنَا مِنْ شَيْءٍ صِرْنَا إِلَيْهِ ، وَمَا نَهَيْتَنَا عَنْ شَيْءٍ اتَّهَيْتَا عَنْهُ ؟ قُلْتُ لَهُ : كَمْ أَنْفَقْتَ فِي سَفَرِكَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي ، لِي أَمْتَاءُ وَوُكَلَاءٌ . قُلْتُ : فَمَا عُذْرُكَ عَذَا إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ ؟ لَكِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَجَّ قَالَ لِغُلَامِهِ : كَمْ أَنْفَقْتَ <sup>(٣)</sup> فِي سَفَرِنَا هَذَا ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دِينَارًا فَقَالَ <sup>(٤)</sup> : وَيَحَكَ ، أَجْجَحْنَا بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ !

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ <sup>(٥)</sup> : مَا سَمِعْتُ بِأَحْسَنَ مِنْ كَلَامِ تَكَلَّمَ بِهِ رَجُلٌ <sup>(٦)</sup> عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْمَعْ مِنِّي أَرْتَعَ كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحٌ دِينِكَ

= قال القعقاع بن حكيم : « كنت عند المهدي ، وأتى بسفيان الثوري ، فلما دخل عليه سلم تسليم العائمة ، ولم يسلم تسليم الخلافة ، والربيع قائم على رأسه ، ثمكى على سيفه [ يرقب أمره ] فأقبل المهدي بوجهه طلق وقال له : ياسفيان ، نفر منا هاهنا وهاهنا ، وتظن أننا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك ؟ فقد قدرنا عليك الآن .. أفما تلحشني أن تحكم فيكم بهوانا ؟ »

قال سفيان : إن تحكم فيي يحكم فيكم فليكن ملك قادر يُفَرِّقَ بين الحق والباطل .

فقال له الربيع : بأمر المؤمنين ، ألهنا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ أئذن لي أن أضرب عنقه .

فقال له المهدي : اسكت وملك !! ما يريد هذا وأمثاله إلا أن تقتلهم فتشقى بسعادتهم .. اكتبوا بعهده على قضاء الكوفة ، على ألا يُقَرَّضَ عليه في حكم .. فكتب عهده ودفعه إليه ، فأخذه وخرج ، ورسم به في « دجلة » ، وهرب ، فطلب في كل بلد فلم يوجد .. توفي - رحمه الله - بالبصرة سنة ١٦١ هـ متوارياً من السلطان .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٨٦ - ٣٩١ ، وطبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٧١ - ٣٧٤ ، وروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٢ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٧ ، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٣٥٦ - ٣٩٣ ، وج ٧ ص ٣ - ١٤٤ ، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١٥١ - ١٧٤ ] .

(١) الرصد : الرقباء ، جمع راصيد .

(٢) في م ٥ : أمورنا .

(٣) في م ٥ : أنفقنا .

(٤) في ط ٥ : « قال » .. وقوله : أجحفنا بيت مال المسلمين ، أي : اشتد ضررنا به ، وذهبنا بأمواله .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري . وسيأتي التعريف به في آخر هذا الباب .

(٦) في م ٥ : « من كلام رجل تكلم به » .



وَمُلْكِكَ ، وَآخِرَتِكَ وَدُنْيَاكَ . قَالَ : لَا تَبْعِدُ أَحَدًا عِدَّةً وَأَنْتَ لَا تُرِيدُ إِنْجَازَهَا ، وَلَا يُغَيِّرُكَ مُرْتَقَى سَهْلٌ <sup>(١)</sup> إِذَا كَانَ الْمُنْحَدِرُ وَغَرًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ جَزَاءً ، فَاحْذَرِ الْعَوَاقِبَ ، وَلِلدَّهْرِ تَارَاتٌ <sup>(٢)</sup> فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ .

وَلَمَّا دَخَلَ ابْنُ السَّمَاكِ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ قَالَ لَهُ : عِظْنِي . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ لِخَلْقِهِ فِي عِبَادِهِ غَيْرَكَ ، فَلَا تَرْضَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِمَا رَضِيَ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> بِهِ عَنْكَ ، فَإِنَّكَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ أَوَّلَى النَّاسِ بِذَلِكَ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ طَلَبَ فَكَأَكَ رَقَبَتُهُ فِي مُهَلَةٍ مِنْ أَجَلِهِ ، كَانَ <sup>(٤)</sup> خَلِيقًا أَنْ يَتَعَاقَى نَفْسُهُ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ ذَوَّقَهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا يَرْكُوبُ مِنْهُ إِلَيْهَا ، أَذَاقَتْهُ الْآخِرَةَ مَرَارَتَهَا يَتَجَافِيهِ عَنْهَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَاشِدْتُكَ اللَّهَ أَنْ تَقْدَمَ إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَقَدْ دُعِيَ إِلَيْهَا وَلَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتُحَاسِبُ وَحْدَكَ ، وَإِنَّكَ لَا تَقْدَمُ إِلَّا عَلَى نَادِمٍ مَشْغُولٍ ، وَلَا تُخْلَفُ إِلَّا مَفْقُوتًا مَفْرُورًا ، وَإِنَّكَ وَإِيمَانَا فِي دَارِ سَفَرٍ ، وَجِيرَانِ طُغْنٍ <sup>(٥)</sup> .

وَلَمَّا حَجَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، اسْتَحْضَرَ أَبَا حَازِمٍ فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ يَا أَبَا حَازِمٍ . فَقَالَ : فِيمَ أَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : فِي الْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : يَسِيرُ إِنْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : لَا تَأْخُذِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِحَقِّهَا <sup>(٦)</sup> ، وَلَا تَضَعُهَا إِلَّا فِي أَهْلِهَا . قَالَ : وَمَنْ يَقْوَى عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَنْ قَلَّدَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَلَّدَكَ . قَالَ : عِظْنِي يَا أَبَا

(١) في م : : سهلاً بالنصب ، والصواب بالرفع ، صفة لمرتقى ، التي وقعت فاعلاً .

(٢) في ط : : « والدَّهْرُ تَارَات » والتارات : المَكَارَه ، جمع تَرَةٍ .

(٣) في م : : « رَضَى بِهِ » .

(٤) في م : : « وأولى » .

(٥) في م : : « دوكان .. ولا يصح العطف هنا .

(٦) جيران طُغْنٍ : مُزْتَجِلِينَ .

(٧) في م : : « إلا يجلبها » .

حَازِمٌ <sup>(١)</sup> . قَالَ <sup>(٢)</sup> : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ إِلَّا بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنْكَ بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ .. ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَزَّ رَيْكَ فِي عِظَمَتِهِ عَنْ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ ، أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ .. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أَنْتَ سُوقٌ فَمَا تُفَقِّ عَنْكَ <sup>(٣)</sup> حُمِلَ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فَأَخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيُّهُمَا شِئْتَ .. قَالَ : فَمَا لَكَ لَا تَأْتِينَا ؟ قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بِإِثْنَانِكَ ؟ إِنْ أَذْنِبْتَنِي فَتَتَنَّى ، وَإِنْ أَقْصَيْتَنِي أَخْزَنْتَنِي ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أَخَافُكَ عَلَيْهِ ، وَلَا عِنْدَكَ مَا أَرْجُوكَ لَهُ . قَالَ : فَأَرْفَعُ إِلَيْنَا <sup>(٤)</sup> حَوَالِجَكَ . قَالَ : قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى مَنْ هُوَ أَقْدَرُ <sup>(٥)</sup> مِنْكَ عَلَيْهَا ، فَمَا أُعْطَانِي مِنْهَا قَبِلْتُ ، وَمَا مَنَعْنِي مِنْهَا رَضِيتُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٦)</sup> : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَيعَشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٧)</sup> فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ كَثِيرٍ مَا قَسَمَ اللَّهُ ، أَوْ يَزِيدَ فِي قَلِيلٍ مَا قَسَمَ اللَّهُ ؟ قَالَ : فَبِكَيِّ سُلَيْمَانَ يُكَاءُ شَدِيدًا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : أَسَأَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَبُو حَازِمٍ : أَسْكُتْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الْعُلَمَاءِ لِيُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، بَعَثَ إِلَيْهِ <sup>(٨)</sup> بِمَالٍ ، فَرَدَّهُ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ مَا أَرْضَاهُ لَكَ ، فَكَيْفَ أَرْضَاهُ لِنَفْسِي ؟

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ : خَرَجَ هَارُونُ الرَّشِيدُ ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتُ قَرَعَ الْبَابِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَعَرَجْتُ مُسْرِعًا ، فَإِذَا أَنَا بِهِ

(١) في « م » : « أبا حازم » . ووردت القصة بكاملها في حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٧ بتصرف .

(٢) في « م » : « فقال » .

(٣) في « م » : « عنك » بدل « عنك » .. إما أنت سوق ، أي : أنت مثل السوق التي يباع فيها .

(٤) في « م » : « إلى » .

(٥) في « م » : « وأحق وأقدر » .

(٦) في « م » : « دَعَّرَ وَجَلَ » .

(٧) سورة الزخرف - من الآية ٣٢ .

(٨) في « م » : « بعث له » .

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسِلْتُ إِلَى أَثْنَيْتِكَ . فَقَالَ : وَيَحَكَ ، قَدْ حَاكَ <sup>(١)</sup> فِي نَفْسِي شَيْءٌ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا عَالِمٌ .. أَنْظِرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ . قُلْتُ لَهُ : هَاهُنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : امْضِ بِنَا إِلَيْهِ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسِلْتُ إِلَى أَثْنَيْتِكَ . قَالَ : جِدْ <sup>(٣)</sup> لِمَا جِئْنَا لَهُ . فَمَحَاذَنُهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ <sup>(٤)</sup> عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَبَّاسُ <sup>(٥)</sup> اقْضِ دَيْنَهُ . ثُمَّ انْصَرَفْنَا ، فَقَالَ <sup>(٦)</sup> : مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا ، فَأَلْظَرُ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ . فَقُلْتُ <sup>(٧)</sup> : هَاهُنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ <sup>(٨)</sup> ، قَالَ : امْضِ بِنَا إِلَيْهِ نَسْأَلُهُ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسِلْتُ إِلَى

(١) حاك : رسخ .. في « م » : « حال » باللام ، وهي بمعنى : غاب .

(٢) هو : سفیان بن عیینة بن میمون الهلال الکوفی ، أبو محمد ، مُخَدَّثُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ ، كان عالماً ناقدًا ، وزاهدًا عابدًا ، وُلِدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ١٠٧ هـ ، وسكن مكة ، وكان حافظًا فقهًا ، واسع العلم ، ذا رأي راجح ، كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز .. توفي - رحمه الله - بمكة وذُفِنَ بِهَا سَنَةَ ١٩٨ هـ . وحج سبعين حجة .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٠٥ ، وحلية الأولياء ج ٧ ص ٢٧٠ - ٣١٨ ، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١٧٤ - ١٨٤ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٣ ] .

(٣) جِدْ ، أى : اجتهد .. وفي « م » : « تُحَذِّدْ » .

(٤) سَقَطَتْ « لَه » مِنْ « م » وَبَعَلَهَا : « فَقَالَ : نَعَمْ » .

(٥) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « يَا عَبَّاسِي » وَهُوَ : الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ .

(٦) فِي « م » : « فَقَالَ لَهُ » .

(٧) فِي « م » : « قُلْتُ » .

(٨) فِي « م » : « هَشَام » بِالشَيْنِ الْمُعْجَمَةِ : تَحْرِيفٌ . وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ هُوَ : عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ بْنُ نَافِعٍ الْحَمِيرِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ الصَّنَعَانِيُّ ، مِنْ حُفَاظِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ .. مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ ، وَلِدَ سَنَةَ ١٢٦ هـ ، وَكَانَ يَحْفَظُ مِائَةَ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ ، وَقِيلَ : مَارَحَلَ النَّاسَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِثْلًا رَحَلُوا إِلَيْهِ .. وَرَوَى عَنْهُ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، وَمِنْهُمْ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وَهُوَ مِنْ شَيْوَخِهِ ، وَأَحَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَغَيْرِهِمْ .. تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٢١١ بِالْهَيْمَنِ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٣٥٣ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٠٩ - ٦١٤ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٦٤ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٧ ] .

أَتَيْتُكَ . فَقَالَ : جِدْ (١) لِمَا جِئْنَا لَهُ . فَحَادَثَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ (٢) : عَلَيْكَ ذَنْبٌ ؟  
 قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ (٣) ، أَقْضِي ذَنْبَهُ . ثُمَّ انْصَرَفْنَا فَقَالَ : مَا أَغْنَى عَنِّي  
 صَاحِبُكَ شَيْئًا ، فَأَنْظُرْ (٤) لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ ، فَقُلْتُ (٥) : هَاهُنَا الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ (٦) .  
 قَالَ : امْضِ بِنَا إِلَيْهِ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَإِذَا (٧) هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي غُرْفَةٍ (٨) يَتْلُو آيَةً مِنْ كِتَابِ  
 اللَّهِ ، وَيُرَدِّدُهَا (٩) ، فَقَرَعْتُ الْبَابَ (١٠) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أُجِبْ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : مَا لِي وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا عَلَيْكَ  
 طَاعَتُهُ (١١) ؟ فَقَالَ : أَوْلَيْسَ قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ  
 لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ ؟ فَتَزَلَّ فَفَتَحَ الْبَابَ ، ثُمَّ ارْتَقَى الْعُرْفَةَ فَاطْفَأَ السَّرَاجَ ، ثُمَّ اتَّجَأَ  
 إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْعُرْفَةِ ، فَجَعَلْنَا نَحُولُ عَلَيْهِ بِأَيْدِينَا ، فَسَبَقَتْ كَفَّ الرَّشِيدِ كَفِّي  
 إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَوِهِ (١٢) مِنْ كَفِّ مَا أَلَيْنَهَا إِنْ نَجَتْ عَدَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى !

(١) في م : « حَذَّ .

(٢) سقطت « له » من م .

(٣) في ط : « ياعباسي .

(٤) في م : « انْظُرْ .

(٥) في م : « قُلْتُ .

(٦) هو : الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الربوعي ، أبو علي ، أحد الأقطاب ومن أكابر العباد الصالحين ،  
 وُلِدَ بمخراسان بكورة « أيبُورْد » سنة ١٠٥ هـ ، وقَدِمَ الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تَعَبَّدَ وانتقل إلى مكة  
 وجَاوَزَ بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ وأُعْبِرَ به كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٥٣ ، وحلية الأولياء ج ٨ ص ٨٤ - ١٣٩ ، والرسالة القشيرية ج ص ٦٢ - ٦٤ ،  
 وطبقات الصوفية ص ٦ - ١٤ ، وطبقات الشعرائ ج ١ ص ٦٨ ، ٦٩ ، وطبقات الأولياء ص ٢٦٦ - ٢٧١ ،  
 ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٧ - ٥٠ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٨ ، وتذكرة الحفاظ ج ١  
 ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ وفيها قال عنه هارون الرشيد : مارأيتُ في العلماء أهيَبَ من مالك ولا أَوْزَعَ من الفضيل ] .

(٧) في ط : « رَأَى .

(٨) في م : « غُرْفَتِهِ .

(٩) في م : « وهو يرددُها » .

(١٠) في م : « وفَرَعْتُ عليه الباب » .

(١١) في ط : « طاعة .

(١٢) أَوِهِ ، يسكون الواو وكسر الهاء : كلمة تقال عند التوجع .. وفي ط : « أَوَاه » .

قَالَ : فَمُنْتُ فِي نَفْسِي لِكَلْمَتِهِ <sup>(١)</sup> اللَّيْلَةَ بِكَلَامِ نَقِيٍّ مِنْ قَلْبِ نَقِيٍّ . فَقَالَ : جِدَّ <sup>(٢)</sup> لِمَا جِئْنَا لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ . قَالَ : وَفِيمَ جِئْتُ ؟ حَطَبْتُ <sup>(٣)</sup> عَلَى نَفْسِكَ ، وَجَمِيعُ مَنْ مَعَكَ حَطَبُوا عَلَيْكَ ، حَتَّى لَوْ سَأَلْتَهُمْ عِنْدَ انْكِشَافِ الْغِطَاءِ عَنْكَ وَعَنْهُمْ <sup>(٤)</sup> أَنْ يَحْمِلُوا عَنْكَ شِقْصًا <sup>(٥)</sup> مِنْ ذَنْبٍ مَفْعَلُوا ، وَلَكَانَ أَشَدُّهُمْ حُبًّا لَكَ أَشَدَّهُمْ مَرَبًّا بِمَنْكَ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ [ رَحِمَهُ اللَّهُ ] <sup>(٦)</sup> لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ دَعَا سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ ، وَرَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي قَدْ ابْتَلَيْتُ بِهِذَا الْبَلَاءِ ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ ، فَقَدْ الْخِلَافَةَ بَلَاءٌ ، وَعَدَدُوتُهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ نِعْمَةٌ ، فَقَالَ لَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنْ أُرِدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ <sup>(٨)</sup> فَصُمْ عَنِ الدُّنْيَا ، وَتَكُنْ

(١) فِي « م » : لِكَلْمَتِهِ .

(٢) فِي « م » : تَحَدَّ .

(٣) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « حَمَلْتُ » بَدَل « حَطَبْتُ » وَ« حَمَلُوا » بَدَل « حَطَبُوا » .. وَحَطَبَ عَلَى فُلَانٍ : سَعَى بِهِ .

(٤) الْمُرَادُ بِانْكِشَافِ الْغِطَاءِ : وَضُوحُ الْحَقِيقَةِ مِثْلَةَ أَمَامِ الْعَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تِلْكَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي كَانَ الْإِنْسَانُ غَافِلًا عَنْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَفِيهَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ سُورَةُ ذِي - الْأَيَّةِ ٢٢ .

(٥) الشَّقْصُ : الشَّيْءُ الْيَسِيرُ .

(٦) مَايْنِ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ « م » وَسَاقَطٌ مِنْ « ط » .

(٧) الْأَوَّلُ : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَحَدُ قُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ ، وَمِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَعِلْمَائِهِمْ وَتَقَانِهِمْ . تَوُفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٠٦ هـ .

وَالثَّانِي : مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، حَلِيفُ الْأَوْسِ ، أَبُو هَمْرَةَ الْمَدِينِيُّ ، مِنَ التَّابِعِينَ .. وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عِلْمًا وَفَقْهًا ، وَكَانَ مُحَدِّثًا ثِقَةً .. تَوُفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٠٨ هـ وَقِيلَ سَنَةَ ١١٧ هـ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وَالثَّلَاثُ : رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ بْنِ جَزْوَلِ الْكِنْدِيِّ ، أَبُو الْمَقْدَامِ ، شَيْخُ أَهْلِ الشَّامِ فِي عَصَرِهِ ، وَمِنْ الرُّعَاظِ الْفَصَحَاءِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ مَلَامَرًا لِمَنْ بَرِعَ فِي عَهْدِي الْإِمَارَةِ وَالْخِلَافَةِ ، وَهُوَ الَّذِي أُشِيرَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِاسْتِخْلَافِ عُمَرَ .. تَوُفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١١٢ هـ .

[ انْظُرْ رِجَالَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ج ٢ ص ٦٧٥ ، وَالْحَلِيِّ ج ٢ ص ١٩٣ - ١٩٨ وَج ٣ ص ٢١٢ - ٢٢١ وَج ٥ ص ١٧٠ - ١٧٧ ، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَانِيِّ ج ٢ ص ٣٨ ، وَالْأَعْلَامُ ج ٣ ص ٧١ وَ ١٧٠ ] .

(٨) فِي « م » : « عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى » .

نُصَارَكَ فِيهَا الْمَوْتُ ، وَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : إِنْ أُرِدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَذَابًا ، فَلْيَكُنْ كَبِيرُ الْمُسْلِمِينَ لَكَ أَبَا ، وَأَوْسَطُهُمْ عِنْدَكَ أَخَا <sup>(١)</sup> ، وَأَصْغَرُهُمْ وَلَدًا ، فَبَرَّ أَبَاكَ ، وَارْحَمْ أَخَاكَ ، وَتَحَنَّنْ عَلَى وَلَدِكَ . وَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ : إِنْ أُرِدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَذَابًا فَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهُ لَهُمْ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ ، ثُمَّ مَتَى شِئْتَ مَتًى ، وَإِنِّي لَأَقُولُ لَكَ هَذَا ، وَإِنِّي لَأُخَافُ عَلَيْكَ أَشَدَّ الْخَوْفِ يَوْمَ تَزُلُ <sup>(٢)</sup> الْأَفْدَامُ ، فَهَلْ مَعَكَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - مِثْلُ هَؤُلَاءِ <sup>(٣)</sup> الْقَوْمِ مِمَّنْ يَأْمُرُكَ بِمِثْلِ هَذَا ؟

فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : ارْفُقْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : يَا بَنَى أُمِّ الرَّبِيعِ ، قَتَلْتَهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ وَأَرْفُقْ بِهِ أَنَا ؟ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : زِدْنِي .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَغَنِي أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكَا إِلَيْهِ سَهْرًا <sup>(٤)</sup> فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا أَخِي ، اذْكُرْ سَهْرَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَخُلُودَ الْأَبْدَانِ <sup>(٥)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ يَطْرُدُ <sup>(٦)</sup> بِكَ إِلَى رَبِّكَ نَائِمًا وَيَقْطَعُ <sup>(٧)</sup> ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَزُلَّ قَدَمُكَ عَنْ هَذَا السَّبِيلِ فَيَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ ، وَيَنْقَطِعَ <sup>(٨)</sup> الرَّجَاءُ مِنْكَ . فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ طَوَى الْبِلَادَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ لَهُ : خَلَعْتُ قَلْبِي بِكِتَابِكَ ، لَا وَلِيْتُ لَكَ وَلَا يَتُّ أَبَدًا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى . فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : زِدْنِي .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْعَبَّاسَ ، عَمَّ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَاءَهُ فَقَالَ :

(١) في « م » : « فاجعل كبير المسلمين عندك أبًا ، وأوسطهم أخًا » .

(٢) في « م » : « تَزُلُّ فِيهِ » .

(٣) في « ط » : « مثل هذا القوم ممن يأمر بك » .

(٤) سقطت « سهرًا » من « م » هي « ابن عبد العزيز » بعدها .

(٥) في « ط » : « واخلود الأبد » .

(٦) يَطْرُدُ : يرسل .

(٧) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « يقطعًا » لا تصح ، ممنوعة من الصرف .

(٨) في « ط » : « وينقطع » .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَرْنِي عَلَى إِمَارَةٍ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ النَّبِيَّ ، نَفْسٌ تُحِبُّهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لِأُتْحَصِيهَا ، إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَتَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فَافْعَلْ . فَبَكَى هَارُونُ الرَّشِيدُ بُكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : زِدْنِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ : يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقَى هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ فَافْعَلْ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُتَمَسَّى وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ <sup>(٤)</sup> : مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًا لَمْ يَرْحَ رَاحَةَ الْجَنَّةِ . فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ ، فَأَلْوَيْ لِي إِنْ سَأَلَنِي ، وَالْوَيْ لِي إِنْ نَاقَشَنِي ، وَالْوَيْ لِي إِنْ لَمْ يُلْهِمْنِي حُجَّتِي . قَالَ : إِنَّمَا أَعْنِي دَيْنَ الْعِبَادِ . قَالَ : إِنْ رَأَى لَمْ يَأْمُرْنِي بِهِذَا ، أَمَرْنِي أَنْ أُصَدِّقَ وَعَدَهُ ، وَأَطِيعَ أَمْرَهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ <sup>(٥)</sup> إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝ ﴾ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ ، خُذْهَا فَأَتِفِّقْهَا عَلَى عِيَالِكَ ، وَتَقَوَّ بِهَا عَلَى عِنَادَةِ رَبِّكَ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَنَا أَذُلُّكَ عَلَى سَبِيلِ <sup>(٧)</sup> النَّجَاةِ وَتُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا ، سَلَّمَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ ؟ ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يُكَلِّمْنَا ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ لِي هَارُونُ : إِذَا ذَلَّلْتَنِي عَلَى رَجُلٍ فَذَلِّلْنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا ، هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ .

(١) في م : : فقال النبي .

(٢) في م : : يرحمك الله تعالى ، وبعدها : فقال .

(٣) في م : : نسلك ، غريب من الناسخ .

(٤) في م : يقول .

(٥) هكذا في ط : وفي القرآن الكريم .. وفي م : : الجن والجن .

(٦) سورة الذاريات ، الآيات من : ٥٦ - ٥٨ .

(٧) في ط : : على النجاة .

وَرَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ <sup>(١)</sup> دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ <sup>(٢)</sup> : يَا هَذَا ، أَمَا تَرَى <sup>(٣)</sup> مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ ؟ فَلَمَّا قِيلَتْ هَذَا الْمَالَ فَفَرَجْنَا بِهِ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كِمَثَلِ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ ، فَلَمَّا كَبُرَ نَحْرُهُ ، فَأَكَلُوا لَحْمَهُ . مُوتُوا يَا أَهْلِي جُوعاً وَلَا تَذْبَحُوا فُضَيْلاً . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ قَالَ : أَذْخُلُ ، فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ الْمَالَ . قَالَ : فَدَخَلْنَا ، فَلَمَّا عَلِمَ بِنَا الْفَضِيلُ خَرَجَ وَجَلَسَ عَلَى التَّرَابِ عَلَى السَّطُوحِ ، فَجَاءَ <sup>(٤)</sup> هَارُونُ الرَّشِيدُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ ، فَلَا يُجِيبُهُ ، فَبَيَّنَا نَحْنُ <sup>(٥)</sup> كَذَلِكَ إِذْ خَرَبَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ : يَا هَذَا ، قَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ ، فَأَنْصَرِفْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ ، فَأَنْصَرَفْنَا .

وَوَعَّظَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ <sup>(٦)</sup> الْمَنْصُورَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلْ فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ شُكْرًا <sup>(٧)</sup> .

وَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ <sup>(٨)</sup> عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَرَأَ : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلِإِلَاحِ عَشْرِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ

(١) أَى : مِنْ نِسَاءِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ .

(٢) فِي ( م ) : « قَالَتْ : يَا هَذَا » .

(٣) فِي ( ط ) : « قَدْ تَرَى » .

(٤) سَقَطَتْ : « فَجَاءَ هَارُونُ الرَّشِيدُ » مِنْ ( م ) وَفِيهَا : « فَجَلَسَ هَارُونُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ وَلَا يُجِيبُهُ » .

(٥) هَكَذَا فِي ( م ) .. وَفِي ( ط ) : « فَبَيَّنَّا كَذَلِكَ » .

(٦) فِي ( م ) وَ( ط ) : « شَيْبَةُ » تَحْرِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْتَاهُ « شَيْبَةُ » . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَوْعِظَةُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ج ٩ ص ٢٧٥ .

وَهُوَ : شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْمَنْقَرِيُّ الْأَهْمَسِيُّ ، أَبُو مَعْمَرٍ ، أَدِيبُ الْمُلُوكِ ، وَجَلِيسُ الْفُقَرَاءِ ، وَأَخُو الْمَسَاكِينِ .. مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ لَبِناً فَصِيحاً ، قَدِيمُ بَغْدَادِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ ، فَاتَّصَلَ بِهِ ، وَبِالْمُهَدِيِّ مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَ كَرِيماً عَلَيْهِمَا ، أَثْبَرَا عَنْهُمَا . تَوَفَّى سَنَةَ ١٧٠ هـ .

[ انْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ج ٩ ص ٢٧٤ - ٢٧٨ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ج ٢ ص ٤٥٨ - ٤٦٠ ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ج ٢

ص ٢٦٢ ، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ج ١ ص ٢٤ ، ٤٧ وَغَيْرُهُمَا ، وَالْأَعْلَامُ ج ٣ ص ١٥٦ ] .

(٧) فِي ( م ) : « فَوْقَ شُكْرِكَ شُكْرًا » .

(٨) فِي ( ط ) : « عَمْرٌ » خَطَأً .. وَهُوَ : عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ بْنِ يَابِ ، التَّمِيمِيُّ بِالْوَلَاءِ ، أَبُو عَثَانَ الْبَصْرِيُّ ، شَيْخُ الْمُعْتَزَلَةِ فِي عَصَرِهِ .. كَانَ تَقِيّاً وَرِعاً ، وَكَانَ مِنْ أَهْلَيْنِ ، وَأَحَدُ الزُّهَادِ الْمَشْهُورِينَ ، وَكَانَ تَلْمِيزاً لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ إِلَى أَنْ انفَصَلَ عَنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ مَعَ وَاصِلِ بْنِ عِظَاءَ ، وَهُوَ يُعِيدُ الْوَعظَ ، ثُمَّ لَا يَخْشَى فِي وَعْظِهِ خَلِيفَةً أَوْ أَمِيراً ، =



﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾<sup>(١)</sup> لِمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعَالِهِمْ ، فَأَتَى اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ  
 بِبَابِكَ<sup>(٢)</sup> نِيرَانًا تَأْجُجُ ، لَا يُعْمَلُ فِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَمَّا اجْتَرَحُوا<sup>(٤)</sup> وَلَيْسُوا مَسْئُولِينَ عَمَّا اجْتَرَحْتَ ، فَلَا تُصْلِحْ  
 دُتْيَاهُمْ بِفَسَادِ آخِرَتِكَ<sup>(٥)</sup> ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ عُمَاكَ أَنَّهُ لَا يُرْضِيكَ مِنْهُمْ إِلَّا الْعَدْلُ  
 لَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْكَ مَنْ لَا يُرِيدُ . فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُجَالِدٍ<sup>(٦)</sup> : أَسْكُتْ فَقَدْ غَمَمْتَ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو<sup>(٧)</sup> : وَيْلَكَ يَا بَنَ أُمِّ مُجَالِدٍ ، أَمَا كَفَاكَ أَنَّكَ خَزَنْتَ نَصِيحَتَكَ  
 عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى أَرَدْتَ أَنْ تُحَوِّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَنْصَحُهُ ، أَتَى اللَّهَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ اتَّخَذُوا سُلْمًا إِلَى شَهَوَاتِهِمْ ، فَأَنْتَ كَالْمَاسِكِ بِالْقُرُونِ ،  
 وَغَيْرِكَ يَحْلِبُ ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .

= وكان يحقر عطاياهم ، ويعلو بنفسه على نفوسهم ، وينفذ بموعظته إلى قلوبهم فيكبرهم ، ثم يلحون عليه في أن  
 يفتي بحالهم فيأبى .. وأخباره مع المنصور كثيرة ، وقد وُلِدَ سنة ٨٠ هـ وتوفي بِمَرْوان - قرب مكة - سنة ١٤٤ هـ  
 وقد رثاه المنصور ، وَلَمْ يُسَمَّ بِخَلِيفَةِ رَفِئٍ مِنْ دُونِهِ سِوَاهُ ، وكان يقول فيه :

« كلِّكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد »

وفي العلماء من يراه مبتدعاً ، وتركوا أحاديثه . وقال عنه ابن حبان : « كان من أهل الورع إلى أن أحدث ما  
 أحدث » .

[ انظر تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٦٦ - ١٨٨ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٦٠ - ٤٦٢ ، وطبقات المعتزلة  
 ص ٣٤ وغيرها ، والمعارف لابن قتيبة ص ٥٩٤ ، وطبقات الصوفية ص ٢٥٣ ، وكتاب الضعفاء الكبير للعلقبلي  
 ج ٣ ص ٢٧٧ - ٢٨٦ ، ومروج الذهب ج ٣ ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٣ - ٢٨٠ ،  
 والأعلام ج ٥ ص ٨١ ] .

(١) الآيات من أول سورة « الفجر » إلى الآية ١٤ .

(٢) في « م » : « شايك - أو شبايك » وكلامها تحريف من الناسخ ، باعتبار ما بعدهما .

(٣) سقطت « صلى الله عليه وسلم » من « ط » .

(٤) اجتروا : ارتكبوا - أو اكتسبوا من الجرائم والموبقات .

(٥) في « ط » : « فلا تصلح دنياهم إلا بفساد آخرتك » .

(٦) في « ط » : « سليمان » خطأ .. والصواب : « سليمان » وهو : سليمان بن مجالد ، مولى أبي جعفر  
 المنصور .

(٧) في « م » : « فقال عمرو » .

وَقَالَ الْأَوْرَاعِيُّ <sup>(١)</sup> لِلْمَنْصُورِ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ  
بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَرِيدَةً يَابِسَةً يَسْتَاكُ <sup>(٢)</sup> بِهَا ، وَيَرْدُعُ بِهَا  
الْمُتَارِقِينَ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ بِيَدِكَ ؟ أَفَدَفَعَهَا  
لَا تَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ رُغْبًا ، فَكَيْفَ مَنْ سَفَكَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَقَّ أَسْتَارَهُمْ ، وَاتَّهَبَ  
أَمْوَالَهُمْ ، إِنَّ الْمَغْفُورَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ <sup>(٤)</sup> دَعَا إِلَى الْفِصَاصِ مِنْ نَفْسِهِ  
يَحْدُثُ حَدِيثَهَا أَغْرَابًا مِنْ غَيْرِ عَمِدٍ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ  
يَمْعَكَ جَبَّارًا تُكْسِرُ قُرُونَ رَعِيَّتِكَ .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ نُشِرَ <sup>(٦)</sup> عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ لَأَجِثَتْهُ <sup>(٧)</sup> ، فَكَيْفَ  
بِمَنْ يَتَقَمَّصُهُ ؟ وَلَوْ أَنَّ ذَنْبًا <sup>(٨)</sup> مِنَ النَّارِ صُبَّ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ لَأَجِثَتْهُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ  
يَتَجَرَّعُهُ ؟ وَلَوْ أَنَّ حَلَقَةً مِنْ سَلَابِلِ جَهَنَّمَ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ ، فَكَيْفَ بِمَنْ  
يُسَلْسَلُ <sup>(٩)</sup> فِيهَا وَيَرْدُعُ فَضْلُهَا عَلَى عُنُقِهِ <sup>(١٠)</sup> ؟ .

(١) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يُعَيد الأوزاعي ، من قبيلة الأوزاع ، أبو عمرو ، إمام الديار الشامية و  
الفقه والزمرد ، وُلِدَ فِي بعلبك سنة ٨٨ هـ ، وَنَشَأَ فِي البقاع .. قَالَ عَنْهُ صالح بن يحيى فِي تاريخ بيروت : كَانَ  
الأوزاعي عَظِيمَ الشَّانِ بالشَّامِ ، وَكَانَ أَمْرُهُ فِيهِمْ أَعْزَمَ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ ، وَغَرَضُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَاْمْتَنَعَ . وَكَانَ لَا يَخَافُ فِي  
اللَّهِ لَوْمَةً لَامٍ ، يَقُولُ الْحَقَّ وَلَا يَخَافُ سَطْوَةَ الْعِظَامِ .. وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَعْظُمُهُ وَيَصْغِي إِلَيْهِ وَيَجْلُوهُ .. نَوْفِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
سنة ١٥٧ هـ وَفَرِهَ فِي قَرْيَةٍ عَلَى بَابِ بَيْرُوتِ يُقَالُ لَهَا « حَتُّوس » .

[ انظر حلية الأولياء ج ٦ ص ١٣٥ - ١٤٩ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٧ ، وتذكيرة الحفاظ ج ١ ص  
١٧٨ - ١٨٣ ، والمعارف ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، والأعلام  
ج ٣ ص ٣٢٠ ] .

(٢) يستاك بها : يتخذ منها سواكاً ينظف فمه وأسنانه به .

(٣) « عليه السلام » لم ترد في « م » .

(٤) المراد بالمغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

(٥) في « ط » : « من غير عميد » .

(٦) في « م » : « صُبَّ » بدل « نُشِرَ » والثانية هي المناسبة للمقام .

(٧) في « م » : « لَأَجِثَتْ » في الموضعين .

(٨) الذُّنُوبُ : الذُّلُورُ .

(٩) في « م » : « يَسْلُكُ فِيهَا ، أَى : يَدْخُلُ وَيَنْفِذُ .

(١٠) في « م » : « على عاتقه » . والمعاقب : ما بين التَّنَكُّبِ والعُنُقِ .

وَدَعَلَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ <sup>(١)</sup> : إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ <sup>(٢)</sup> مَنْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِنصَافِ مَنْ بَسَطَ يَدَيْهِ <sup>(٣)</sup> بِالْقُدْرَةِ ، فَاسْتَدِمَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ النِّعَمِ بِتَادِيَةِ مَا عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ .

وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَتَيْتُ عَلَى النَّاسِ سِتُونَ ثَلَاثًا : أُمَّا الْأُولَى فَأَكَلْتُ اللَّحْمَ ، وَأُمَّا الثَّانِيَةُ فَأَذَابْتُ الشَّحْمَ ، وَأُمَّا الثَّالِثَةُ فَهَاضَتِ <sup>(٤)</sup> الْعَظْمَ ، وَعِنْدَكَ فَضُولُ أَمْوَالٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ فَاقْسِمْنَهَا بَيْنَ عِبَادِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ فَلِمَ تَحْصِرُهَا <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمْ ؟ وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ <sup>(٧)</sup> اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . فَأَمَرَ هِشَامُ بِمَالٍ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَمَرَ لِلأَعْرَابِيِّ بِمَالٍ ، فَقَالَ : الْكُلُّ الْمُسْلِمِينَ مِنْكَ مِثْلُ <sup>(٨)</sup> هَذَا ؟ قَالَ : لَا يَقُومُ بِذَلِكَ بَيْتُ الْمَالِ . قَالَ : لَأَحَاجَةَ لِي فِيمَا يَبْعَثُ لِأَمَةِ النَّاسِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذْكَرُ لِمُقَامِي هَذَا مُقَامًا <sup>(٩)</sup> لَا يَشْفُلُ اللَّهُ عَنْكَ كَثْرَةُ مَنْ يُحَاصِمُ مِنَ الْخَلَائِقِ يَوْمَ تَلْقَاهُ <sup>(١٠)</sup> بِلَا ثِقَةٍ مِنَ الْعَمَلِ ، وَلَا بَرَاءَةٍ مِنَ الذَّنْبِ : فَبَكَى عُمَرُ بُكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ اسْتَرَدَّهُ الْكَلَامَ <sup>(١١)</sup> ، فَجَعَلَ يُرَدِّدُهُ وَعُمَرُ يَبْكِي وَيَسْتَجِبُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : عَامِلُكَ أَخَذَ مِنِّي اثْنَيْ عَشَرَ <sup>(١٢)</sup>

(١) سقطت « له » من « م » .

(٢) في « م » : « بِالْإِنْسَانِ » .

(٣) في « م » : « مَنْ بَسَطَتْ يَدَاهُ » .

(٤) هَاضَتِ الْعَظْمَ : اسْتَمْتَقَتْ وَأَلَانَتْهُ .

(٥) في « م » : « عِبَادَ اللَّهِ » .

(٦) في « م » : « تَحْصِرُهُمْ .. لِانْصَح . وَتَحْصِرُهَا : تَمْنَعُهَا عَنْهُمْ .

(٧) في « م » : « إِنَّ » .

(٨) في « م » : « أَكُلَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْمَالِ ؟ » .

(٩) سقطت « مُقَامًا » من « ط » .

(١٠) في « م » : « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(١١) اسْتَرَدَّهُ الْكَلَامَ : سَأَلَهُ أَنْ يُرَدِّدَهُ عَلَيْهِ .. وفي « م » : « فَجَعَلَ يُرَدِّدُهُ » بدل « يُرَدِّدُهُ » خطأ من الناسخ .

(١٢) سقطت « اثْنِي » من « م » .

أَلَفَ دِرْهَمٍ . قَالَ : أَلَا تَكْتُبُونَ لَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ <sup>(١)</sup> ؟ .

وَلَمَّا دَخَلَ زِيَادٌ <sup>(٢)</sup> عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : يَا زِيَادُ ، أَلَا تَرَى مَا ابْتَلَيْتَ <sup>(٣)</sup> بِهِ مِنْ أَمْرِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ زِيَادٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ شَعْرَةَ <sup>(٤)</sup> مِنْكَ نَطَقَتْ ، مَا بَلَغَتْ كُنْهَ مَا أَنْتَ فِيهِ <sup>(٥)</sup> ، فَأَعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي الْخُرُوجِ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ بِكَ غَدًا وَقَدْ سُئِلْتَ عَنْ هَذِهِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِ ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٦)</sup> ، كَيْفَ حَالُ رَجُلٍ لَهُ خَصْمٌ أَلَدٌ ؟ قَالَ : سَيِّءُ الْحَالِ . قَالَ : فَإِنْ كَانَ لَهُ <sup>(٧)</sup> خَصْمَانِ أَلَدَانِ ؟ قَالَ : أَسْوَأُ الْحَالَةِ <sup>(٨)</sup> . قَالَ : فَإِنْ كَانُوا ثَلَاثَةً ؟ قَالَ : لَا يَهْنِئُهُ عَيْشٌ <sup>(٩)</sup> . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ <sup>(١٠)</sup> مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا وَهُوَ خَصْمُكَ . قَالَ <sup>(١١)</sup> : فَبَكَى حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ ، وَحَتَّى <sup>(١٢)</sup> تَمَنَّى أَنْ لَا أَكُونَ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ <sup>(١٣)</sup> : كُنْتُ أَرَى شَيْخًا يَدْخُلُ عَلَى الْمَأْمُونِ فِي السَّنَةِ مَرَّةً

(١) في « م » : « اكتبوا له حتى يرد عليه » .. وسقطت « ماله » منها .

(٢) هو : زياد العبدي .. انظر مدار بينهما في البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٢٢٧ .

(٣) في « م » : « إلى ما ابتلي » .

(٤) في « م » : « كل شعرة » .

(٥) أى : حقيقة ما أنت فيه .

(٦) من أول قوله : كيف بك .. إلى هنا عن « م » .. ولم يرد في « ط » .

(٧) في « م » : « فإن كان خصمان » .

(٨) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « أسوأ حاله » .. وفي البداية والنهاية : « أسوأ حالا » .

(٩) أى : لا يهنئ له عيش .

(١٠) في « ط » : « ما أحد » وسقطت « صلى الله عليه وسلم » بعدها من « م » .

(١١) سقطت « قال » من « م » .

(١٢) سقطت « حتى غشي عليه » من « ط » .

(١٣) من أول هذه الفقرة عن « م » ولم يرد في « ط » .. ويحيى هو : يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأستدي المروزي ، أبو محمد : قاضي رفيع القدر ، عال الشريعة ، من نبلاء الفقهاء ، اتصل نسبه بأكثم بن صيفى ، حكيم العرب .. وُلِدَ بِمَرْوَ سنة ١٥٩ هـ ، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها . فولاه قضاء البصرة سنة ٢٠٢ هـ .

وَاحِدَةً ، وَكَانَ يَخْلُو بِهِ خَلْوَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَلَا يَسْمَعُ لَهُ خَبَرًا ، وَلَا يَرَى لَهُ أَثَرًا ، وَلَا يَقْدُمُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ لَنَا الْمَأْمُونُ : وَالْأَسْفَى عَلَى فَقْدِ صَدِيقٍ مَسْكُونٍ إِلَيْهِ ، مَوْتُوقٍ بِهِ ، ثَلَقَى إِلَيْهِ الْعُجْرُ وَالْبَجْرُ <sup>(١)</sup> ، وَتَقَبَّسَ مِنْهُ الْفَوَائِدُ وَالْدُرَرُ . قُلْنَا : وَمَنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَمَّا كُنْتُ تَرَى شَيْخًا يَأْتِينَا فِي الْفَرَطِ <sup>(٢)</sup> وَتَخْلُو بِهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْ إِبَانَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَأُظِنُّ أَنَّهُ قَدْ قُضِيَ عَلَيْهِ . قُلْتُ : اللَّهُ يُمِدُّ فِي عُمَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا فِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ صَدِيقِي بِخُرَّاسَانَ ، وَكُنْتُ أُسْتَرِيحُ إِلَيْهِ اسْتِرَاحَةَ الْمَكَاتِبِ <sup>(٤)</sup> بِالْوَلَدِ الْهَارِ الْمَحْبُوبِ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أُسْتَمِدُّ مِنْهُ رَأْيًا أَقُومُ بِهِ أَوْدَ الْمَمْلَكَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَصِلُ بِهِ إِلَى رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فِي السِّيَاسَةِ لِلرَّعِيَّةِ ، وَآخِرُ مَا قَالَهُ لِي عِنْدَ وِدَاعِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا اسْتَشَنْتَ <sup>(٦)</sup> مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ فَابْتَغِ . فَقُلْتُ : بِمَاذَا يَصَاحِبُ الْحَيَّرَ ؟ قَالَ : بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِهِ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ ، كَمَا تُحِبُّ الْإِحْسَانَ مِنْ حَاشِيَتِكَ إِلَى وَلَدِكَ .. وَاللَّهِ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ الْقُدْرَ عَلَيْهِمْ إِلَّا

= ثم قضاء القضاة ببغداد ، وأضاف إليه تدبير مملكته ، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه .. وغلب على المأمون حتى لم يقدمه عنده أحد .. وكان - مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء - حسن العشرة ، حلو الحديث ، لذا استولى على قلب المأمون حتى أُمِرَ بالألَّا يُحَجَّبَ عنه ليلاً ولا نهاراً .. وله غزوات وغارات ، منها : أن المأمون وجهه سنة ٢١٦ إلى بعض جهات الروم ، فعاد ظافراً .. وكان يُنْهَمُ بأمور شاعت عنه وتناقلها الناس في أيامه ، وتداولها الشعراء ، وأتكرها - بعده - الإمام أحمد بن حنبل .. ولما مات المأمون ووليَّ المعتصم ، عزله عن القضاء ، فزم بيته ، وآل الأمر إلى المتوكل ، فَرَدَّه إلى عمله ، ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ .. وتولى بالرئاسة - من قرى المدينة - سنة ٢٤٢ هـ . وأعجابه كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٣٨ ، ووفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤٧ - ١٦٥ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٩١ - ٢٠٤ ، وثمار القلوب ص ١٥٦ - ١٥٨ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ] .

(١) الْعُجْرُ وَالْبَجْرُ : الأسرار والمعائب .. وفي اللسان : أفضيت إليه يعجري ويعجري ، أى : بعينى وأمرى كله .

(٢) الْفَرَطُ : الحين ، ويقال للرجل تلقاه بعد أيام : إنما تلقاه في الْفَرَطِ .

(٣) عَنْ إِبَانِهِ : عن وقفيه وزمانيه الذى يأتى فيه .

(٤) الْمَكَاتِبُ : السبيل .

(٥) أَقُومُ بِهِ أَوْدَ لِلْمَمْلَكَةِ : أزيل أعوجاجها .

(٦) اسْتَشَنْتُ : جَفَّ وَيَسَّ .

لِتَصْبِرَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيْهِمْ بِالشُّكْرِ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ ، وَالتَّعَمُّدِ لِسَيِّئَاتِهِمْ <sup>(١)</sup> ، وَأَتَى شَيْءٌ  
أَوْجَهُ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ أَنْ تُكَوْنَ إِيَّامَكَ عَدْلٌ وَإِنصَافٌ ، وَإِحْسَانٌ وَإِشْفَاقٌ ، وَرَأْفَةٌ  
وَرَحْمَةٌ ؟

مَنْ لِي يَا بَيْتِي بِمِثْلِ هَذَا الْقَائِلِ ؟ وَأَتَى لِي مَنْ يُذَكِّرُنِي مَا أَنَا إِلَيْهِ صَائِرٌ <sup>(٢)</sup> ؟ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ <sup>(٣)</sup> لِمَعْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا  
سَوْقٌ <sup>(٤)</sup> ، فَمِنْهَا خَرَجَ النَّاسُ بِمَا رَبِحُوا فِيهَا لِآخِرَتِهِمْ ، وَخَرَجُوا بِمَا بَضَرُوهُمْ ، فَكَمْ مِنْ  
قَوْمٍ غَرُّهُمْ بِمِثْلِ الَّذِي أَصْبَحْنَا فِيهِ حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ ، فَخَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا مُرْمِلِينَ <sup>(٥)</sup> لَمْ  
يَأْخُذُوا مِنَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ ، فَاقْتَسَمَ مَالَهُمْ مَنْ لَا يَحْمَدُهُمْ <sup>(٦)</sup> ، وَصَارُوا إِلَى مَنْ  
لَا يَغْنُرُهُمْ ، فَانْظُرْ إِلَى الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فَقَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تُخْرَجَ إِلَيْهِ ،  
وَانْظُرْ إِلَى الَّذِي تُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ ، فَاتَّبِعْ بِهِ الْبَدَلَ <sup>(٧)</sup> حَيْثُ يَجُوزُ  
الْبَدَلُ ، وَلَا تَدْمَهِنَّ إِلَى سِلْعَةٍ قَدْ بَارَثَ عَلَى غَيْرِكَ تَرْجُو جَوَازَهَا عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
افْتَحِ الْأَبْوَابَ ، وَسَهِّلِ الْحِجَابَ ، وَانصُرِ الْمَظْلُومَ .

وَحَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ  
كَالسَّمَاءِ ، إِذَا أُرْعِدْتَ وَأَبْرَقْتَ فَقَدْ قَرَّبَ خَيْرَهَا . فَسَكَنَ غَيْظُهُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .

وَلَمَّا اخْتِاجَ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ مَلِكَ الْأَنْدَلُسِ <sup>(٨)</sup> أَنْ يَأْخُذَ أَرْضاً مُحِبَسَةً

(١) أى : بالشُّكْرِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا .

(٢) إِلَى هَذَا يَتَنَبَّأُ السَّاقِطُ مِنْ « ط » ، الْمَشَارِ إِلَى آتِفٍ .

(٣) هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْفَرَزْدَقِيُّ . وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٤) فِي « م » : « سَوْقٌ مِنَ الْأَسْوَاقِ » .

(٥) مُرْمِلِينَ : يُفَكِّدُ زَانَهُمْ وَاقْتَرُوا .

(٦) أَيْ : مَنْ لَا يَتَنَبَّأُ عَلَيْهِمْ وَيَجَازِيهِمْ وَيَقْضِي حَقَّهُمْ .

(٧) الْبَدَلُ : الْخُلْفُ وَالْيَوْمُضُ .

(٨) هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَيُعَاوِضُ <sup>(١)</sup> عَنْهَا خَيْرًا مِنْهَا ، اسْتَحْضَرَ الْفُقَهَاءَ فِي قَصْرِهِ ، فَأَقْبَضُوا بَأْتُهُ لَا يَجُوزُ ، فَغَضِبَ السُّلْطَانُ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْوُزَرَاءِ مَشْهُورًا بِالْحِدَّةِ وَالْعَجَلَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : يَا مَشِيخَةَ السُّوءِ ، يَا مُسْتَحْلِي أَمْوَالِ النَّاسِ ، يَا آكِلِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، يَا شَهْدَاءَ الزُّورِ ، يَا آخِذِي الرِّشَاءِ ، وَمُتْلِفِي <sup>(٢)</sup> الْحُصُومِ ، وَمُلْقِي الشُّرُورِ <sup>(٣)</sup> ، وَمُنْبِسِي الْأُمُورِ <sup>(٤)</sup> ، وَمُتْلِسِي الرُّوَايَاتِ لَدَى أَتْبَاعِ <sup>(٥)</sup> الشَّهَوَاتِ ، ثَبَّأَ لَكُمْ <sup>(٦)</sup> وَلَا رَأْيَ لَكُمْ ، فَهُوَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - وَاقِفٌ <sup>(٧)</sup> عَلَى فُسُوقِكُمْ قَدِيمًا ، وَخَوْنِكُمْ لِأَمَانَاتِكُمْ ، مُعْضِي عَنْهُ ، صَابِرٌ عَلَيْهِ ، ثُمَّ احْتَاجَ إِلَى دِقَّةِ نَظَرِكُمْ فِي حَاجَةِ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ فِي ذَهْرِهِ فَلَمْ

= الخضراء ، ولد سنة ٣٢٦ هـ ، وقدم قرطبة شاباً طالباً للعلم فبرع ، وكانت له همة لم تزل ترتقى من شيء إلى شيء حتى استخلف على قضاء كورة « رية » ثم عهد إليه بوكالة السيدة « صبيح » - أم هشام المؤيد - فولى النظر في أموالها وضياعها ، وعظمت مكانته عندها . وولى الشرطة ، والسكة ، والمواثيق ، وأضيف إليه القضاء بإشبيلية . ولما مات المستنصر الأموي كان « المؤيد » صغيراً ، ويحيى الاضطراب ، فضمن ابن أبي عامر لأم المؤيد سكوت البلاد ، واستقرار الملك لابنها ، فقام يشقون الدولة ، وغزا وفتح ، ودامت له الإمارة ٢٦ سنة ، غزا فيها بلاد الإفريقية ٥٦ غزاة لم ينهزم له فيها جيش .. وكانت الدعوة على المنابر في أيامه للمؤيد (وهو محتجب عن الناس) والملك لابن أبي عامر ، لم يضطرب عليه شيء منه أيام حياته ليحسن سياسته ، وعظم هيئته .. قال عنه المستشرق رينو : « Reinaud : رجل غزاة المسلمين تحت رايات المنصور في قشتالة ، وليون ، ونابارة ، وأراغون ، وكولونية ، إلى أن وصلوا إلى غاشقونية Gascogne وجنوبي فرنسا .. وجاست خيلاً في أماكن لم يكن خفق فيها علم إسلامي من قبل ، وسقطت في أيدي المسلمين مدينة سانتياغو Santiago من جليقية Galice وهي أقدس معهد مسيحي في أسبانيا » .

تولى - رحمه الله - سنة ٣٩٢ هـ في إحدى غزواته بمدينة « سالم » ولا يزال قبره معروفاً فيها .

[ الأعلام ج ٦ ص ٢٢٦ ، ونجح الطب ج ١ ص ٣٨٢ - ٤٠٦ ، والمغرب في حلى المغرب ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٣ ] .

(١) أرضاً مُحْكَمَةً : موقوفة .. ويُعَاوِضُ عنها : يُعْطَى بدلاً منها .

(٢) الرِّشَاءُ : جمع رِشْوَةٍ .. وَمُتْلِفِي الحُصُومِ : مُهْلِكُهُمْ .. وفي « م » : « مُتْلِفِي » .

(٣) وَمُلْقِي الشُّرُورِ : حَامِلُهَا .

(٤) وَمُنْبِسِي الْأُمُورِ ، أَيْ : يَمْعَلُونَهَا مَخْطِطَةً حَتَّى لَا تُتَرَفَّ حَقِيقَتُهَا .

(٥) فِي « ط » : « لِأَتْبَاعِ » .. وَمُتْلِسِي : طَالِبِي .

(٦) ثَبَّأَ : دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْمَلَاحِكِ وَالْخُسْرَانِ .

(٧) هَكَذَا فِي « ط » بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ لِلزُّمَرِ « هُوَ » الْمَائِدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .. وفي « م » : « وَاقِفًا » .

لاتصحح .

تُسْعِفُوا <sup>(١)</sup> إِرَادَتُهُ ، مَا كَانَ هَذَا ظَنُّهُ بِكُمْ . وَاللَّهُ لِيَعَارِضَنَّكُمْ ، وَلِيَكْشِفَنَّ سُتُورَكُمْ ، وَلِيَتَّصِحَّ الْإِسْلَامَ فِيكُمْ . وَأَفْحَشَ عَلَيْهِمْ بِهِذَا وَخَوْرَهُ ، فَأَجَابَهُ شَيْخٌ مِنْهُمْ ضَعِيفُ الْمَنَةِ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ : تَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا قَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَسَأَلُهُ <sup>(٣)</sup> الْإِقَالََةَ .

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَعِيمُ الْقَوْمِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَيَّوَيْهِ ، وَكَانَ جَلْدًا <sup>(٤)</sup> صَارِمًا ، فَقَالَ لِلْمُتَكَلِّمِ : مِمَّ تَتُوبُ يَا شَيْخَ السُّوءِ ؟ نَحْنُ بَرَاءٌ مِنْ مَتَابِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْوَزِيرِ فَقَالَ : يَا وَزِيرُ ، بِفَسِّ الْمُبْلَغِ أَنْتَ ، وَكُلُّ مَا <sup>(٥)</sup> نَسَبْتَهُ إِلَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ صِفَتُكُمْ مَعَاشِرَ خَدَمِهِ <sup>(٦)</sup> ، فَأَنْتُمْ الَّذِينَ تَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَتَسْتَحِلُّونَ ظُلْمَهُمْ بِالْإِخَافَةِ <sup>(٧)</sup> ، وَتَحْقِيقُونَ مَعَاشِيَهُمْ بِالرِّشَا وَالْمُصَانَعَةِ <sup>(٨)</sup> ، وَتُبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا نَحْنُ <sup>(٩)</sup> فَلَيْسَتْ هَذِهِ صِفَاتِنَا وَلَا كِرَامَتُهُ ، لَا يَقُولُهَا لَنَا إِلَّا مُتَهَمٌ فِي الدِّيَاةِ ، فَنَحْنُ أَعْلَامُ الْهُدَى ، وَسُرُجُ <sup>(١٠)</sup> الظُّلْمَةِ ، بِنَا يَتَحَصَّنُ الْإِسْلَامُ ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَتُنْفَذُ الْأَحْكَامُ ، وَبِنَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ ، وَتُبَيَّنُ الْحُقُوقُ ، وَتُحَقَّنُ الدِّمَاءُ ، وَتُسْتَحْلَلُ الْفُرُوجُ ، فَهَلَّا إِذْ <sup>(١١)</sup> عَنَبَ عَلَيْنَا سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ لَازِلٍ لَنَا <sup>(١٢)</sup>

(١) في « م » : تسعفوا : من الشفاعة .

(٢) المنة : القوة .

(٣) الإقالة : الصفح والتجاوز .

(٤) جلدًا : قوياً .

(٥) في « م » و « ط » : « كلما » .. وإذا رُسمت هكذا فإنها تفيد الشرط ، ولا شرط هنا .. وإنما « ما » هنا اسم

موصول بمعنى « الذي » ويجب فصلها عن « كل » .

(٦) أى : يامعاشير خدَمِهِ .. ومعاشر : جمع مَعَشَرٍ ، ويُطلق على كل جماعة أمرهم واحد .

(٧) في « ط » : « بغير الحق » بدل « بالإضافة » .

(٨) تَحْقِيقُونَ : تظلمون وتجاوزون .. والمُصَانَعَةُ : كناية عن الرشوة والمُخَادَعَةُ والمُدَارَاةُ .

(٩) في « م » : « فأنا » .

(١٠) سُرُجٌ : مصابيح .

(١١) في « م » : « إذا » .. و « إذ » هي الأنسب للمقام هنا ، لأنها ظرف للدلالة على الزمن الماضي بمعنى

« حين » .

(١٢) في « ط » : « لاذنب فيه لنا » .



فيه ، وَقَالَ بِالْعِظِ مَا قَالَهُ ، تَأْتَيْتُ لِإِبْلَاعِنَا رِسَالَتَهُ بِأَهْوَنَ مِنْ إِنْخَاشِكَ <sup>(١)</sup> ، وَعَرَضْتُ لَنَا بِالنَّكَارَةِ حَتَّى فَيَمْنَا مِنْكَ فَأَجَبْنَاكَ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> بِمَا يَصْلُحُ الْجَوَابُ عَنْهُ بِهِ ، فَكُنْتُ تَرِي <sup>(٣)</sup> عَلَى السُّلْطَانِ وَلَا تُفْشِي سِرَّهُ ، وَتُسْتَحْيِينَا <sup>(٤)</sup> بِمَا اسْتَقْبَلْتَنَا بِهِ ؟ فَخُنُ نَعْلَمُ . أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتِمَادَى عَلَى هَذَا الرَّأْيِ فِينَا ، وَلَا يَعْتَقِدُ هَذَا الْمُعْتَقَدَ فِي صِفَاتِنَا ، وَأَنَّ سِرَّاجُ بَصِيرَتِهِ فِي إِثَارِنَا وَتَعْزِيزِنَا ، فَلَوْ كُنَّا عِنْدَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي وَصَفْتَهَا عَنَّا ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، لَبَطَلَ عَلَيْهِ كُلُّ <sup>(٦)</sup> مَاصِنَعَةٍ وَعَقْدَةٍ مِنْ أَوَّلِ خِلَافَتِهِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، فَمَا نَبَتْ <sup>(٧)</sup> لَهُ كِتَابٌ مِنْ حَرْبٍ وَلَا سِلْمٍ ، وَلَا شِرَاءٍ وَلَا بَيْعٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَا خَبْسٍ ، وَلَا هَيْبَةٍ ، وَلَا عِنَقٍ ، وَلَاغَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا بِشَهَادَتِنَا <sup>(٨)</sup> ، هَذَا مَا عِنْدَنَا وَالسَّلَامُ .

ثُمَّ قَامُوا مُنْصَرِفِينَ ، فَلَمْ يَكَادُوا يَبْلُغُوا بَابَ الْقَصْرِ إِلَّا وَالرُّسُلُ ثَنَادِيهِمْ ، فَأَدْخَلُوا الْقَصْرَ <sup>(٩)</sup> ، فَتَلَقَّاهُمُ الْوُزَرَاءُ بِالْإِعْظَامِ ، وَرَفَعُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِمْ بِمَا كَانَ مِنْ صَاحِبِيهِمْ ، وَقَالُوا <sup>(١٠)</sup> لَهُمْ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِنْ فَرِطٍ مَوْجِدَتِهِ <sup>(١١)</sup> ، وَيَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَتَرْغَتِهِ <sup>(١٢)</sup> الَّتِي حَمَلَتْهُ عَلَى الْجَفَاءِ عَلَيْكُمْ ،

(١) الإِنْخَاشُ : القَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ .. وَعَرَضْتُ لَنَا : نَقَلْتُ لَنَا إِنْكَارَهُ بِالتَّمْلِيحِ وَالْإِشَارَةِ - وَلَيْسَ صِرَاحَةً .

(٢) فِي « م » : « فَقَهْمَنَاهُ مِنْكَ ، وَأَجَبَاهُ عَنْكَ » .

(٣) هَكَذَا فِي « ط » .. وَتَرِي ، أَيْ : تُحْجِبُ وَتَدَارِي .. وَفِي « م » :

« نَكَبَ مَزْمَرَةً عَلَى السُّلْطَانِ وَلَا تُفْشِي سِرَّهُ » وَهَذَا لَا يَصِحُّ ، إِذْ يُقَالُ : زَمَرَ بِالْحَدِيثِ : أَذَاعَهُ وَأُفْشَاهُ .. وَهَذَا يَفَاضُ قَوْلُهُ : « وَلَا تُفْشِي سِرَّهُ » بِهَذَا .

(٤) فِي « م » : « وَتُسْتَحْيِينَا .. وَتُسْتَحْيِينَا : تَجْعَلُنَا نَسْتَحْيِي مِنْكَ وَتُجْعَلُ .

(٥) فِي « م » : « الْخَالَةِ » .

(٦) فِي « م » : « كَلِمًا » وَقَدْ سَبَقَ التَّعْلِيلُ عَلَيْهَا .

(٧) فِي « ط » : « بَيْتٌ » .

(٨) فِي « م » : « بِشَهَادَاتِنَا » .

(٩) فِي « م » : « إِلَى الْقَصْرِ » وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(١٠) فِي « م » : « وَقَالَ » سَهُوٌ مِنَ النَّاسِخِ . وَالْمُنَاسِبُ لِلْسِّيَاقِ : وَقَالُوا .

(١١) مَوْجِدَتُهُ : غَضَبُهُ .

(١٢) تَرْغَةُ الشَّيْطَانِ : إِفْسَادُهُ وَتَحْرِيشُهُ وَافْرَاؤُهُ .

وَيَعْلَمُكُمْ أَنَّهُ نَادِمٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ مُسْتَبِيرٌ <sup>(١)</sup> فِي تَعْظِيمِكُمْ وَقَضَاءِ حُقُوقِكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِمَا تَرَوْنَ مِنْ صِلَتِهِ وَكِسْوَتِهِ عَلَامَةً لِرِضَاةِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَالٍ <sup>(٢)</sup> . فَدَعُوا لَهُ وَقَبَضُوا مَا أَمَرَ لَهُمْ ، وَانْصَرَفُوا غَالِبِينَ لَمْ يَمْسَسْنَهُمْ سُوءٌ .

وَلَمَّا نَظَرَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ <sup>(٣)</sup> إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ <sup>(٤)</sup> يَجْرُ أَذْيَالَهُ وَيَتَبَحَّثُ فِي أَتْرَابِ حِيلَتِهِ ، نَادَاهُ أَنْ أَرْفَعْ مِنْ ثِيَابِكَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ : أَوْ مَا تُعْرِفُنِي ؟ قَالَ لَهُ مَالِكُ : بَلَى أَنَّى أَعْرِفُكَ ، أُولَئِكَ نُطْفَةُ مَذْرَةِ ، وَآخِرُكَ جِيفَةٌ <sup>(٥)</sup> قَدِرَةٌ ، وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ <sup>(٦)</sup> .

(١) مُسْتَبِيرٌ : أَيْ : ذُو بَصِيرَةٍ وَفِطْنَةٍ .

(٢) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « مَا تَرَوْنَ مِنْ صِلَةٍ وَكِسْوَةٍ عَامَةٍ » وَمُسَقَطُهَا : « وَقَدْ أَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِمَالٍ » .

(٣) هُوَ : مَالِكُ بْنُ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ ، أَبُو يَحْيَى ، مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ عَلَمًا زَاهِدًا ، كَثِيرَ الْوَرَعِ ، تَقِيًّا ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كِسْبِهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ بِالْأَجْرَةِ .. تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٣١ هـ . وَمِنْ أَقْوَالِهِ : « إِنْ الصَّادِقِينَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ طَرِبَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ » .  
[ انْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ج ٢ ص ٣٥٧ - ٣٨٨ ، وَوَفَاةُ الْأَعْيَانِ ج ٤ ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، وَالْأَعْلَامُ ج ٥ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ] .

(٤) هُوَ : الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ ، ظَالِمٌ مِنْ سِرَاقِ بْنِ صَبِيحِ الْأَزْدِيِّ ، الْعَكْبِيُّ ، أَبُو سَعِيدٍ : أَمِيرٌ ، جَوَادٌ ، قَالَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْعِرَاقِ .. وَوُلِدَ فِي « كُتَّاب » سَنَةِ ٧ هـ . وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مَعَ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَوَلَّى إِمَارَةَ الْبَصْرَةِ لِمَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَفَقِّتَ عَنْهُ بِسَمَرَقَنْدَ ، وَانْتَدَبَ لِقِتَالِ الْأَزَارِقَةِ ، وَكَانُوا قَدْ غَلَبُوا عَلَى الْبِلَادِ ، وَشَرَطَ لَهُ أَنْ كُلَّ بَلَدٍ يَهْلِكُ عَنْهُ يَكُونُ لَهُ التَّصَرُّفُ فِي خَرَايجِهِ تِلْكَ السَّنَةِ ، فَأَقَامَ بِحَارِجِهِمْ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا ، لَقِيَ فِيهَا مِنْهُمْ الْأَهْوَالَ ، وَأَخْبَرَأَتْهُمُ لَهُ الظُّفَرِيَّةُ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ كَثِيرِينَ ، وَشَرَّدَ بِقِيَّتِهِمْ فِي الْبِلَادِ ، ثُمَّ وَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ وَلَايَةَ « خُرَّاسَانَ » فَقَدِمَهَا سَنَةَ ٧٩ هـ ، وَبِهَا تَوَفَّى سَنَةَ ٨٣ هـ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ الرِّكْبَ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَعْمَلُ مِنَ الْخَشَبِ .. وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، أَوْ عَنْ حُرُوبِ الْخَوَارِجِ .

[ انْظُرْ الْأَعْلَامُ ج ٧ ص ٣٥١ ، وَوَفَاةُ الْأَعْيَانِ ج ٥ ص ٣٥٠ - ٣٥٩ ، وَالْمُتَحَرِّرُ لِابْنِ حَبِيبٍ ص ٢١٦ ، وَالْمَعَارِفُ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ ] .

(٥) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « وَآخِرُكَ نُطْفَةُ قَدِرَةٍ » .. وَمَاوَرِدُ فِي « ط » هُوَ الصَّحِيحُ .. وَمَذْرَةِ : فَاسِدَةٌ ، كَرِيهَةٌ الرَّاحَةِ .. وَالْجِيفَةُ : جَنَّةٌ لَمِيتٌ إِذَا أُنْتَبَتْ .

(٦) الْعَذِرَةُ : الْغَائِطُ (الْبِرَّازُ) .

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ <sup>(١)</sup> : هَذَا هَارُونُ الرَّشِيدِ فِي الطُّوُافِ قَدْ أُخْلِيَ لَهُ الْمَسْنَعُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا ، كَلَفْتَنِي أَمْرًا كُنْتُ عَنْهُ غَنِيًّا . ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ <sup>(٢)</sup> : يَا هَارُونُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ : لَبَّيْكَ يَا عَمُّ ، قَالَ : كَمْ تَرَى هَاهُنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا يَحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ [ عَزَّ وَجَلَّ ] <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ : ااعْلَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسْتَلُّ عَنْ خَاصَّةٍ نَفْسِهِ ، وَأَنْتَ وَحْدَكَ <sup>(٤)</sup> تُسْتَلُّ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ ، فَانْظُرْ كَيْفَ تُكُونُ ؟ قَالَ : فَبَكَى هَارُونُ وَجَلَسَ ، فَجَعَلُوا <sup>(٥)</sup> يُعْطُونَهُ مِنْ دِيْلًا مِنْ دِيْلًا لِلدُّمُوعِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ <sup>(٦)</sup> : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْرِعُ فِي مَالِ نَفْسِهِ فَيَسْتَحِقُّ الْحَجَرَ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ يَمُنُّ <sup>(٧)</sup> أَسْرَعَ فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَيَقَالُ ، إِنَّ هَارُونَ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُحْجَّ <sup>(٩)</sup> فِي كُلِّ عَامٍ ، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَبِيدُ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ .

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْحُسَيْنِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ] دَخَلَ <sup>(١٠)</sup> عَلَى عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمُّ ، ثَلَاثَ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ <sup>(١١)</sup> : إِيْهِ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَنَعْدِنِ الرِّسَالَةِ . [ وَجَأًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ] <sup>(١٢)</sup> . فَقَالَ

(١) هو : عبيد الله بن عبد الله العمري ، من الزُّهَّاد الصالحين .

[ انظر حلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٢٦ ] .

(٢) في « د » : فقال : يا هارون .

(٣) مابين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) في « ط » : واحد .

(٥) في « ط » : فجعل .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « ثم قال له : والله » .

(٧) في « ط » : فيمن .

(٨) في « م » : « إن هارون بعد ذلك كان يقول » .

(٩) في « م » : « أحب أحج » .

(١٠) في « م » : « الحسن محمد » ومابين المعقوفين ساقط منها .

(١١) في « م » : « فقال عمر » .. ولله : اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل مهود ، فإذا نوتها كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما .

(١٢) مابين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

الْحَسَنُ : مَنْ إِذَا رَضِيَ لَمْ يَدِخْلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ ، وَمَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ <sup>(١)</sup> إِذَا قَدَّرَ لَمْ يَتَنَاوَلَ مَا لَيْسَ لَهُ .

وَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلِيفَةَ وَقَدْ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ الْحِجَازِيُّونَ ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> غَلَامٌ لِلْكَلامِ ، وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ <sup>(٤)</sup> : لِيَنْطِقْ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغَلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِذَا مَنَحَ اللَّهُ عَبْدًا <sup>(٥)</sup> لِسَانًا لَا فِطْرًا ، وَقَلْبًا حَافِظًا ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ ، وَعَرَفَ فَضْلَهُ مِنْ سَمْعِ خِطَابِهِ ، وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِكَ هَذَا مِنْكَ . فَقَالَ <sup>(٦)</sup> : صَدَقْتَ ، قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ . فَقَالَ الْغَلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَحْنُ وَقَدْ تَهَيَّئَ لِأَوَّلِ مَرْزِيَّةٍ <sup>(٧)</sup> ، وَقَدْ أَتَيْنَاكَ لِمَنْ اللَّهُ الْبَدَى مَنْ عَلَيْنَا بِكَ ، وَلَمْ يُقَدِّمْنَا <sup>(٨)</sup> إِلَيْكَ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً ، أَمَّا الرُّغْبَةُ فَقَدْ أَتَيْنَاكَ مِنْ بِلَادِنَا <sup>(٩)</sup> ، وَأَمَّا الرُّهْبَةُ فَقَدْ آمَنَّا جَوْرَكَ بِعَدْلِكَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : عِظْنِي يَا غَلَامُ . فَقَالَ الْغَلَامُ <sup>(١٠)</sup> : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ نَاسًا <sup>(١١)</sup> غَرَّهْمُ حِلْمُ اللَّهِ عَنْهُمْ ، وَطُولُ أَمَلِهِمْ ، وَكَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ، فَزَلَّتْ <sup>(١٢)</sup> بِهِمُ الْأَقْدَامُ ، فَهَوُوا فِي النَّارِ ، فَلَا يَغْنُرُكَ حِلْمُ اللَّهِ عَنْكَ ، وَطُولُ أَمَلِكَ ، وَكَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْكَ ، فَتَزَلَّ <sup>(١٣)</sup> بِكَ قَدَمُكَ

(١) تكررت « من » في « د م » سهواً من النسخ .

(٢) هكذا في « د م » .. وفي « ط » : « وفدت الوفود » وسقطت منها كلمة « الخلافة » قبلها .

(٣) هكذا في « د م » .. وفي « ط » : « تقدم غلام منهم » .

(٤) في « د م » : « فقال عمر » .

(٥) في « د م » : « العبد » .

(٦) في « د م » : « قال عمر » .. وسقط منها : « هذا منك » قبلها .

(٧) يعنى : جئنا من أجل التهنئة ، لا من أجل نيل العطايا .

(٨) في « د م » : « لم » .

(٩) في « د م » : « أتينا منك إلى بلادنا » .

(١٠) في « د م » : « فقال : أصلح » .

(١١) هكذا في « د م » .. وفي « ط » : « إن ناساً من الناس » .

(١٢) في « ط » : « فزلت » .

(١٣) في « د م » : « فزل » .

فَنَلَحَقَ بِالْقَوْمِ ، فَلَا جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَالْحَقَّكَ بِصَالِحِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، ثُمَّ سَكَتَ .  
فَسَأَلَ عُمَرُ الْغَلَامَ عَنْ سَيِّئِهِ ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِذَا هُوَ مِنْ  
وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ <sup>(١)</sup> ، فَحَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ  
فَقَالَ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ  
وَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ

وَفِي مِثْلِ هَذَا قِيلَ لِلْعَتَائِي <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ لَا يُبَالِي مَا لَيْسَ : مَا لَكَ لَا تُجِيبُ الْمَلْبُوسَ ؟  
فَقَالَ : إِنَّمَا يَرْفَعُ الرَّجُلُ <sup>(٣)</sup> أَدَبُهُ وَعَقْلُهُ ، لَا حِلِيَّتُهُ وَحُلَّتُهُ ، لَحَى <sup>(٤)</sup> اللَّهُ أَمْرًا يُرْضَى أَنْ  
تُرْفَعَهُ <sup>(٥)</sup> هَيْئَتُهُ وَجَمَالُهُ ، لَا وَاللَّهِ ، حَتَّى يُشْرِفَهُ أَصْعَرَاهُ : لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ . وَيَعْلَمُو بِهِ  
أَكْبَرَاهُ : هَيْئَتُهُ وَبُئْتُهُ .

وَلَمَّا دَخَلَ ضَمْرَةٌ بَنُ ضَمْرَةَ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْمُنْذِرِ <sup>(٦)</sup> وَهُوَ مَلِكٌ ، وَكَانَ ضَمْرَةُ ذَا  
رَأْيٍ وَعَقْلٍ ، احْتَقَرَتْهُ عَيْنَاهُ <sup>(٧)</sup> لِذِمَامَتِهِ ، فَقَالَ : لَأَنْ تُسَمَّعَ بِالْمُعْتَدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ <sup>(٨)</sup> .

(١) فِي « د » : عَنْهُ .

(٢) فِي « د » : « قَوْلُ الْعَتَائِي » .. وَهُوَ : كَلْتُومُ بْنُ عَمْرِو التَّغْلَبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ .

(٣) فِي « د » : « الْمَرْءُ » بِهَلْ « الرَّجُلُ » .

(٤) لَحَى اللَّهُ : فَكَّحَ وَلَعَنَ .

(٥) فِي « د » : يَرْفَعُهُ .

(٦) هُوَ : ضَمْرَةُ بْنُ جَابِرِ التُّهْمَلِيِّ ، مِنْ بَنِي دَارِمٍ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، مِنْ الشَّجْعَانِ الْفَرَسَانِ ، كَانَ اسْمُهُ « شَقَّةُ بْنُ  
ضَمْرَةَ » فَسَمَّاهُ التَّعْمَانُ « ضَمْرَةَ » .. وَالْمُنْذِرُ الَّذِي جَاءَ هَذَا الْمَثَلُ عَلَى لِسَانِهِ هُوَ : الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ اللَّهْيِيُّ ،  
ثَالِثُ الْمُنَازَةِ مِنْ مُلُوكِ الْحِمْيَرِ ، وَمَاءُ السَّمَاءِ ، أُمُّهُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِخُمَيْنِهَا وَجَمَالِهَا .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢١٦ وج ٧ ص ٢٩٢ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٦٨ وج ٥ ص ٣٥٨ ، وجمع  
الأمثال للمبدئي ج ١ ص ١٢٩ - ١٣١ ، وفتاوى الأمثال لأبي المحاسن الشيباني ج ١ ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ ] .

(٧) فِي « د » : عَيْنُهُ .

(٨) الْمُعْتَدِي : مَنْسُوبٌ إِلَى مُعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَقَدْ نَسَبُوهُ بَعْدَ أَنْ صَفَرُوهُ وَخَفَّفُوا مِنْهُ الثَّلَا .. وَهَذَا الْقَوْلُ مِنَ  
الْمُنْذِرِ صَارَ مِثْلًا يُعْتَرَبُ لِمَنْ خَبَّرَهُ خَيْرٌ مِنْ مَرَّاهُ .

[ انظر المصادر السابقة ] .

فَقَالَ ضَمْرُهُ : أُبَيَّتَ اللَّعْنُ <sup>(١)</sup> ، إِنَّ الْقَوْمَ لَيَسُوا بِجُزْرِ <sup>(٢)</sup> تُجْزَرُ ، إِنَّمَا <sup>(٣)</sup> الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِذَا نَطَقَ نَطَقَ بَيِّنٍ ، وَإِذَا قَاتَلَ قَاتَلَ بِحَتَّانٍ <sup>(٤)</sup> ، وَالرَّجَالُ لَا تُكَالُ بِالْقُفْرَانِ ، وَلَا تُوزَنُ بِالْقَبَائِنِ <sup>(٥)</sup> . فَأَعْجَبَ الْمُنْذِرُ بِكَلَامِهِ .

وَرَوَى أَنَّ رُوحَ بْنَ زَيْبَاعٍ <sup>(٦)</sup> كَانَ <sup>(٧)</sup> فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَتَزَلُّوا ، فَضَرِبَتْ <sup>(٨)</sup> لَهُمُ الْخِيَامُ وَالظَّلَالُ ، وَقُدِّمَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ الْمُبْرَدُ ، فَبَيَّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا هُمْ بِرِجَاعٍ ، فَدَعَاهُ لِلطَّعَامِ <sup>(٩)</sup> فَأَبَى وَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . قَالَ <sup>(١٠)</sup> لَهُ رُوحُ : فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ <sup>(١١)</sup> ؟ قَالَ : أَفَادَعُ <sup>(١٢)</sup> أَيَّامِي تَذْهَبُ بَاطِلًا ؟ قَالَ <sup>(١٣)</sup> رُوحُ : لَقَدْ ضَنَنْتُ <sup>(١٤)</sup> بِأَيَّامِكَ يَا رَاعِي إِذْ جَادَ بِهَا رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ .

وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي

(١) أُبَيَّتَ اللَّعْنُ : من تحية الملوك في الجاهلية ، ومعناها : أُبَيَّتَ أَنْ تَأْتِيَ مَائِلَتُنْ عَلَيْهِ .

(٢) هَكَذَا فِي ( م ) .. وَفِي ( ط ) : بِجُزُورٍ ، وَالْجُزُورُ : مَا يَصْلُحُ لَأَنْ يُذْبَحَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَجَمْعُهَا : جُزُرٌ .. وَتُجْزَرُ : تُذْبَحُ .

(٣) فِي ( م ) : وَلِنَّمَا .

(٤) الْجَنَانُ : الْقَلْبُ .

(٥) الْقُفْرَانُ : جَمْعُ قَفِيرٍ ، وَهُوَ مِكْيَالٌ كَانَ يُكَالُ بِهِ قَدِيمًا وَالْقَبَائِنُ : الْمِيزَانُ ذُو الذَّرَاعِ الطَّوِيلَةِ .

(٦) هُوَ : رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ بْنِ رُوحِ بْنِ سَلَامَةَ الْجُدَامِيِّ ، أَبُو رُزْمَةَ ، أَمِيرُ فَلَسْطِينَ أَهَامَ يُزِيدُ بْنُ مَعَاوَةَ ، وَسَيِّدُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الشَّامِ وَقَائِدُهَا وَخَطِيبُهَا .. قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ : لَهُ صَحْبَةٌ .. وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُوهُ فِي التَّابِعِينَ .. وَقَالَ ابْنُ مَنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ : لَا تَنْصَحُ لَهُ صَحْبَةٌ .. وَأَلْيَاهُ - زَيْبَاعٌ - رُؤْيَةُ .. وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَقُولُ عَنْهُ : « جَمْعُ رُوحٍ طَاعَةُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَدَعَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَفَقَهُ أَهْلِ الْحِجَازِ » .. وَلَهُ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَغَيْرِهِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٣٤ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وثمار القلوب ٥٤٦ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٣٤٦ ، ٣٥٨ وغيرهما ] .

(٧) فِي ( ط ) : وَكَانَ .

(٨) فِي ( م ) : « وَضَرِبَتْ » أَيْ : تُصِرَّتْ وَأُتِمَّتْ .

(٩) فِي ( م ) : « إِلَى الطَّعَامِ فَأَبَاهُ » .

(١٠) فِي ( م ) : « فَقَالَ » .

(١١) فِي ( م ) : « فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ تَصُومُ ؟ » .

(١٢) فِي ( م ) : « فَارْعُ » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(١٣) فِي ( م ) : « فَقَالَ » .

(١٤) فِي ( م ) : « وَظَنَنْتُ » تَحْرِيفٌ .

مُكَلِّمَكَ بِكَلَامٍ فَاحْتَمِلْهُ إِنْ كَرِهْتَهُ ، فَإِنْ وَرَّاهُ مَا تُحِبُّ إِنْ قِيلَتْهُ . قَالَ : هَاتِ يَا أُعْرَابِي . قَالَ (١) : سَأُطْلِقُ لِسَانِي بِمَا خَرِسْتُ بِهِ الْأَلْسُنُ أَذَاءً (٢) لِحَقِّ اللَّهِ ، وَلِحَقِّ أَمَانَتِكَ : إِنَّهُ قَدْ اكْتَنَفَكَ (٣) رِجَالُ أَسَاوِ الْأَخْيَارِ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَابْتَاعُوا دُنْيَاكَ بِدِينِهِمْ ، وَرِضَاكَ بِسَخَطِ رَبِّهِمْ ، خَافُوكَ فِي اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ فِيكَ ، فَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاهُمْ (٤) بِفَسَادِ آخِرَتِكَ ، فَأَعْظَمُ النَّاسِ غَيْبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ . فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ نَصَحْتَ ، وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ سَمِعْتَنَا (٥) عَلَى مَا قُلْنَا ، وَقَدْ جَرَدْتَ لِسَانَكَ فَهُوَ سَيْفُكَ . فَقَالَ (٦) : أَجَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ لَكَ لَا عَلَيْكَ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُرْوَةَ (٧) : حَجَّ الْحَجَّاجُ فَتَزَلَّ بَعْضَ الْمِيَاهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَدَعَا بِالْقَدَاءِ ، وَقَالَ لِحَاجِبِهِ : أَنْظِرْ مَنْ يَتَعَدَّى مَعِيَ ، وَإِسَالَهُ عَنْ بَعْضِ الْأُمْرِ ، فَتَنَظَّرَ نَحْوَ الْجَبَلِ ، فَإِذَا (٨) هُوَ بِرَأْسِ بَيْنَ سَخْلَتَيْنِ (٩) نَائِمٍ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ : أَنتَ الْأَمِيرُ ، فَأَنَافَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : اغْمِضْ يَدَكَ وَتَعَدَّ مَعِيَ . فَقَالَ : دَعَانِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُ تَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصَّيَامِ فَصُمْتُ . قَالَ : فِي

(١) في « م » : فقال .

(٢) سقطت كلمة « أذاء » من « م » .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « إنك قد اكتنفك » وكلاهما صواب .

(٤) في « م » : دنياك .

(٥) في « م » : متين .

(٦) في « م » : « وهو سيفك » ، قال : .

(٧) هو : سعيد بن أبي عروبة مهران ، مولى بني عدى ، البصرى ، مأبى النضر : حافظ للحدث .. لم يكن في زمانه أحفظ منه .. وله مصنفات .. قال الذهبي : « إمام أهل البصرة في زمانه ، لكنه تغير بأخرة » ، ورؤي بالقدر ، توفي سنة ١٥٦ هـ وقيل ١٥٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٩٨ ، وميزان الاعتدال ص ١٥١ - ١٥٣ ، ورجال صحيح البخارى ج ١ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٢٤٥ ] .

(٨) في « ط » : وإذا .

(٩) السُّخْلَةُ : الذكر والأنثى من ولد الضَّائِنِ وللمر سَاعَةُ يُوَلَدُ .. وفي « م » : « بين سُخْلَتَيْنِ » .. والشملة : كساء من صوف أو شعر .. وقد سبق شرحها .

هَذَا الْخَرَّ الشَّدِيدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صُنْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ حَرًّا . قَالَ : فَأَفْطِرْ وَصُمْ <sup>(١)</sup> غَدًا . قَالَ : إِنْ ضَمِنْتَ لِي الْبَقَاءَ إِلَى الْغَدِ ١ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ <sup>(٣)</sup> تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَا تُقْدِرُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ طَعَامٌ <sup>(٤)</sup> طَيِّبٌ . قَالَ : لَمْ تُطَيِّبْهُ أَتَيْتَ وَلَا الطَّبَاطُخَ ، وَلَكِنْ طَيَّبْتَهُ <sup>(٥)</sup> الْعَايَةَ .

وَلَمَّا حَجَّ هَارُونُ الرَّشِيدُ بَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ بِكَيْسٍ فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ <sup>(٦)</sup> ، فَلَمَّا قَضَى سُكُّهُ <sup>(٧)</sup> وَانْصَرَفَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ، بَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ أَنْ تَنْتَقِلَ مَعَهُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ <sup>(٨)</sup> فَقَالَ لِلرُّسُولِ : قُلْ لَهُ : إِنْ الْكَيْسَ بَخَائِمِهِ ، وَقَالَ الرُّسُولُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِيهِ : إِنْ مَلِكًا كَانَ يَفْتِنُ النَّاسَ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى أَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، فَأَتَى بِرَجُلٍ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسَ مَكَانَهُ وَهَالَهُمْ أَمْرُهُ ، فَرَاودَهُ <sup>(٩)</sup> عَلَى أَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ <sup>(١٠)</sup> ، فَرَفَّقَ لَهُ صَاحِبُ شُرْطَةِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ <sup>(١١)</sup> : أَنَا آتِيكَ بِجَدِي تَذْبِخُهُ مِمَّا <sup>(١٢)</sup> يُحِلُّ لَكَ أَكْلَهُ ، فَإِذَا <sup>(١٣)</sup> دَعَا الْمَلِكُ بِلَحْمِ خِنْزِيرٍ

(١) فِي « م » : وَتَصَوْمُ .

(٢) فِي « ط » : « إِلَى غَدٍ » وَلِلْمَعْنَى : إِنْ ضَمِنْتَ لِي الْبَقَاءَ إِلَى غَدٍ أَفْطِرُ الْيَوْمَ .

(٣) فِي « م » : كَيْفَ .

(٤) سَقَطَتْ كَلِمَةُ « طَعَامٌ » مِنْ « ط » .

(٥) فِي « ط » طَيَّبَهُ .

(٦) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « بَعَثَ بِكَيْسٍ فِيهِ مِائَةُ دِينَارٍ » وَقِيلَ : دِينَارٌ « وَسَقَطَ مِنْهَا : « إِلَى مَالِكِ

ابْنِ أَنَسٍ » قَبْلَهَا .

(٧) التَّسْكُ : بِضَمِّينَ ، أَوْ يَضَمُّ فَسَكُونٌ : كُلُّ حَقٍّ لِلَّهِ تَعَالَى .

(٨) يَعْنِي : بِغَدَادَ .

(٩) فِي « م » : فَرَاودَهُ .

(١٠) سَقَطَتْ « فَلَمْ يَفْعَلْ » مِنْ « م » .

(١١) فِي « م » : « قَالَ : هَئَانَا » .

(١٢) فِي « ط » : بِمَا .

(١٣) فِي « م » : « وَإِذَا دَعَا الْمَلِكُ بِلَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَكُلَّهُ » ، فَأَتَى صَاحِبَ شُرْطَةِ الْمَلِكِ بِلَحْمِ ذَلِكَ الْجَدَى ، فَجَعَلَ

صَاحِبَ الشَّرْطَةِ يَغْمِزُهُ أَنْ يَأْكُلَ فَأَتَى .





أَفَاقَ فَقَالَ : يَا كَعْبُ ، زِدْنَا ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ جَهَنَّمَ لَتَزْفُرُ <sup>(١)</sup> زَفْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَبْقَى <sup>(٢)</sup> مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا خَرَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، حَتَّى يَخْرُ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٣)</sup> تَحْلِيلَ الرَّحْمَنِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَقُولُ : يَا رَبِّ لَا أَسْأَلُكَ <sup>(٤)</sup> الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي .

وَأَسْتَأْذَنَ أَبُو دُحْمَانَ <sup>(٥)</sup> عَلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ <sup>(٦)</sup> فَحَجَبَهُ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي صَارَ إِلَيْكَ قَدْ كَانَ فِي يَدَيَّ <sup>(٧)</sup> غَيْرِكَ ، فَأَمْسُوا وَاللَّهِ حَدِيثًا ، فَإِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، فَتَحَبَّبَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِحُسْنِ الْبَشْرِ ، وَلِبَنِ الْجَانِبِ ، وَنَسْهِيلِ الْحِجَابِ ، فَإِنَّ حُبَّ عِبَادِ اللَّهِ مُوَصَّلٌ بِحُبِّ اللَّهِ ، وَبُغْضُهُمْ مُوَصَّلٌ بِبُغْضِهِ ، لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

وَلَمَّا دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ <sup>(٨)</sup> ، سَيِّدُ الْعَبَادِ فِي زَمَانِهِ ، عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ ،

(١) زَفَرٌ : أخرج نفسه بعد مده لثامه .. ويقال : زَفَرَتِ النَّارُ : سُمِعَ لاقْطَاعُهَا صَوْتٌ .

(٢) في (م) : فما .

(٣) سقطت لإبراهيم من (م) .

(٤) في (م) : «إني لا أسألك» .

(٥) هو : أبو دُحْمَانَ الْغَلَّابِيُّ ، شاعر من شعراء البصرة ، ممن أدرك دَوْلَتَيْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ ، ومدح المهدي ، وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة .

[ انظر ترجمته وبعض أخباره وأشعاره في الأغاني ج ٢٦ ص ٨٩٨٥ - ٨٩٨٧ والورقة لابن الجراح ص ٦٦ - ٦٩ والبيان والتبيين ج ٢ ص ٢٠٠ ] .

(٦) في البيان والتبيين أنه : سعيد بن سَلَمٍ ، والقصة مروية على لسانه وهو : سعيد بن سَلَمٍ بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان والياً على أرمينية .. وكان عالماً بالحديث والعربية ، ولكنه لا يبدل نفسه للناس .

[ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٩ ص ٧٤ ، ٧٥ ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ٤٠ ، وانظر القصة في الجزء نفسه ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ] .

(٧) هكذا في (م) وفي البيان والتبيين .. وفي (ط) : يد .

(٨) هو : محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري ، وكان مع قتيبة بن مسلم بخراسان في جنده .. وكان فقيهاً ورِعاً ، ومن ثقات أهل الحديث .. وكان لا يُقَدَّمُ عليه أحد في زمانه في زهده وعبادته .. توفي سنة ١٢٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ١٣٣ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٧٧ وفيها توفي سنة ١٢٠ هـ . والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٥٣ ] .

أَمِيرِ الْبَصْرَةِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ تَوْبَهُ إِلَى نَصِيفِ سَاعِهِ ، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ : مَا هَذِهِ الشُّهُرَةُ يَا بَنَ وَاسِيعُ ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ وَاسِيعٍ : أَنْتُمْ شَهَرْتُمُونَا ، هَكَذَا كَانَ لِبَاسُ مَنْ مَضَى ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ طَوَّلْتُمْ ذُبُولَكُمْ ، فَصَارَتِ السَّنَةُ بَيْنَكُمْ يَدْعَا وَشُهُرَةً .

وَأَمَّا أَنَا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى مَلِكِ مِصْرَ ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ <sup>(٢)</sup> فَقُلْتُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ السَّلَامَ عَلَيَّ نَحْوَ مَا سَلَّمْتُ رَدًّا جَمِيلًا ، وَأَكْرَمَ إِكْرَامًا جَزِيلًا ، وَأَمَرَنِي بِتُخْوَلٍ مَجْلِسِيهِ ، وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فِيهِ ، فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحَلَّكَ مَحَلًّا عَالِيًا شَامِخًا ، وَأَنْزَلَكَ مَنْزِلًا شَرِيفًا بَازِغًا ، وَمَمْلَكَةً طَائِفَةً مِنْ مُلْكِهِ ، وَأَشْرَكَكَ فِي حُكْمِهِ ، وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ أَحَدٍ فَوْقَ أَمْرِكَ ، فَلَا تَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَوْلَى بِالشُّكْرِ مِنْكَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَلَزَمَ الْوَرَى <sup>(٣)</sup> طَاعَتَكَ ، فَلَا يَكُونُ <sup>(٤)</sup> أَحَدٌ أَطْوَعَ لَهِ مِنْكَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ بِالشُّكْرِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَيْسَ الشُّكْرُ بِاللِّسَانِ ، وَلَكِنَّهُ بِالْفِعَالِ <sup>(٦)</sup> وَالْإِحْسَانِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اذْكُرُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ <sup>(٧)</sup> . وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْمَلِكَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ <sup>(٨)</sup> إِنَّمَا صَارَ

(١) هو : بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ ، حَامِرُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْمَرِيُّ ، أَمِيرُ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيهَا ، كَانَ رَاوِيَةً فَصِيحًا أَدَبِيًّا .. وَلَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ سَنَةَ ١٠٩ هـ فَأَقَامَ إِلَى أَنْ قِيمَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو التَّقْفِيُّ سَنَةَ ١٢٥ هـ فَعُزِلَ وَجُهِسَ ، فَمَاتَ سَجِينًا .. وَكَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يُحْمَدْ سِوَتُهُ فِي الْقَضَاءِ .. وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ الرُّجُلَيْنِ لِيَخْتَصِمَانِ إِلَى فَأُجَدَ أَحَدُهُمَا أَخْبَفَ عَلَى قَلْبِي فَأَقْضَى لَهُ ! .. تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ١٢٦ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٨٢ ، والمعارف ص ٢٦٦ ، ٣٩٨ وغيرهما من الصفحات ] .

(٢) في (م) : دَخَلْتُ عَلَى الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ ، وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ .. وَهُوَ : أَحْمَدُ بْنُ بَلَدِ الْجَمَالِيِّ ، أَبُو الْقَاسِمِ شَاهَنْشَاهُ ، الْمُنْقَبِ بِالْمَلِكِ الْأَفْضَلِ ، وَزَعْرٌ ، وَلِدَ بِمَكَا سَنَةَ ٤٥٨ هـ وَخَلَفَ أَبَاهُ فِي إِمَارَةِ الْجِيُوشِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَهُوَ أَرْمَنِي الْأَصْلُ ، دَاهِيَّةٌ ، ذَا رَأْيٍ ، حَمِيدُ السِّيَاسَةِ ، وَطَلَعَتْ دَعَائِمُ السُّلْكِ لِلْأَمِيرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ الْغِيَاذِيِّ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَدَبَّرَ شُغْرَ دَوْلَتِهِ ، فَفُتِحَ عَلَيْهِ أَمْرًا فَدَسَّ لَهُ مَنْ قَتَلَهُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ دَارِهِ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٥١٥ هـ ، وَكَانَتْ مَدَّةَ وِلَايَتِهِ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ١٠٣ ] .

(٣) الْوَرَى : الْخَلْقُ .

(٤) فِي (م) : « لَا يَكُونُ » .

(٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ عَنْ « ط » وَسَقَطَتْ مِنْ « م » .

(٦) فِي (م) : « بِالْفِعْلِ » وَالْفِعْلُ وَالْفِعَالُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٧) سُورَةُ سَبَأٍ - مِنَ الْآيَةِ ١٣ .

(٨) فِي (م) : « هَذَا الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ » .

إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنْ يَدَيْكَ بِعِثْلِ <sup>(١)</sup> مَا صَارَ إِلَيْكَ ، فَأَتَى اللَّهَ فِيمَا خَوَّلَكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ [ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ] <sup>(٣)</sup> سَأَلْتُكَ عَنِ النَّفِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَالْقَتِيلِ <sup>(٤)</sup> . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَوْرُوكَ لَتَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> وَقَالَ [ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا . وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وَأَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ آتَى مُلْكَ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِرِهَا سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ [ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ] فَسَحَّرَ لَهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ، وَالطَّيْرَ وَالْوَحْشَ وَالْبَهَائِمَ ، وَسَحَّرَ لَهُ الرِّيحَ تَجْزِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ <sup>(٨)</sup> ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ حِسَابَ ذَلِكَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ <sup>(٩)</sup> : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> . فَوَاللَّهِ مَا عَدَّهَا نِعْمَةً كَمَا عَدَدْتُمُوهَا ، وَلَا حَسِبَهَا كَرَامَةً كَمَا حَسِبْتُمُوهَا ، بَلْ خَافَ أَنْ تُكُونَ <sup>(١١)</sup> اسْتِدْرَاجًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمَكْرًا بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَالشُّكْرُ أَمْ

(١) هكذا في (م) : .. ولي (ط) : : خارج عن يديك مثل .

(٢) خَوَّلَكَ : أعطاك ليأه بِفَضْلِهِ .

(٣) ما بين المعقوفين عن (م) وساقط من (ط) .

(٤) النَّفِيرُ : قَلْبُ الثَّغْرِ في ظهر النواة .. والقَطْمِيرُ : القشرة الرقيقة على النواة .. والفتيل : قدر المحيط الذي في شيق النواة . ويُضْرَبُ بِهَا جَمِيعُ الْمَثَلِ فِي الشَّيْءِ الصَّغِيرِ أَوِ الضَّعِيفِ .. جاء في القرآن الكريم - في سورة النساء - الآية ١٢٤ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ وفي سورة فاطر - الآية ١٣ : ﴿ مَا يَتْلُو كُن مِنْ قَطْمِيرٍ ﴾ وفي سورة النساء - الآية ٤٩ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيلاً ﴾ .

(٥) سورة الجعفر - الآيتان : ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) ما بين المعقوفين عن (ط) في الموضعين .

(٧) سورة الأنبياء - الآية ٤٧ .

(٨) انظر الآية ٣٦ من سورة ص : .. أَيْ : جعلنا له الريح كَيْفَةً مُتَقَادَةً حَيْثُ أَرَادَ .

(٩) (له) عن (ط) .

(١٠) سورة ص - الآية ٣٩ .

(١١) في (م) : يكون .

أَكْفُرْ<sup>(١)</sup> ... فَافْتَحِ الْبَابَ ، وَسَهِّلِ الْحِجَابَ ، وَانصُرِ الْمَظْلُومَ ، أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْتُكَ<sup>(٢)</sup> ، وَجَعَلَكَ كَهْفًا لِلْمَلُوفِ ، وَأَمَانًا لِلْحَائِفِ .

ثُمَّ أَتَمَمْتُ الْمَجْلِسَ بِأَنْ قُلْتُ : قَدْ دَوَّخْتُ الْبِلَادَ<sup>(٣)</sup> شَرْقًا وَغَرْبًا ، فَمَا اخْتَرْتُ مَمْلَكَةً تَزُوجُنِي فِيهَا وَوُلْدٌ لِي غَيْرَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ . ثُمَّ أَتَشَدَّثُ شِعْرًا :

وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا رَجُلًا حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ

وَكَتَبَ حَكِيمٌ إِلَى حَكِيمٍ : أَيُّ سَائِلِكَ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، إِنْ أُجِبْتَ عَنْهَا صِرْتُ لَكَ تَلْمِيزًا<sup>(٤)</sup> : أَيُّ النَّاسِ أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ ؟ وَمَتَى تُضَيِّعُ أُمُورَ النَّاسِ ؟ وَبِمَ<sup>(٥)</sup> تُتْلَقَى النُّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ؟

فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ ثَلَاثَةٌ : الْبَرُّ<sup>(٦)</sup> يَكُونُ فِي سُلْطَانِ الْفَاجِرِ<sup>(٧)</sup> ، فَهُوَ الدُّهْرُ حَزِينٌ لِمَا يَرَى وَيَسْمَعُ ، وَالْعَاقِلُ يَكُونُ فِي تَذْيِيرِ الْجَاهِلِ ، فَهُوَ الدُّهْرُ مَعْمُومٌ<sup>(٨)</sup> ، وَالكَرِيمُ يَحْتَاجُ إِلَى اللِّيمِ ، فَهُوَ الدُّهْرُ خَاضِعٌ لَهُ ذَلِيلٌ<sup>(٩)</sup> .  
وَتَضْيِيعُ أُمُورِ النَّاسِ إِذَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ ، وَالسَّلَاحُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَعْمِلُهُ ، وَالْمَالُ عِنْدَ مَنْ لَا يَتَفَقَّهُ .

(١) انظر الآية ٤٠ من سورة النحل ..

(٢) في « م » : « عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ » .

(٣) دَوَّخْتُ الْبِلَادَ ، أَيْ : صِرْتُ فِيهَا حَتَّى عَرَفْتُهَا ، وَلَمْ تُخَفْ عَلَيَّ طَرَفُهَا .

(٤) في « م » : « صِرْتُ تَلْمِيزًا لَكَ » .

(٥) في « م » : « وَبِمَا » وَالْمَعْمُودُ أَنْ أَلْفَ « مَا » الْاسْتِفْهَامِيَّةُ تُحْدَفُ إِذَا سَبَقَتْ بِحَرْفِ جَرٍ .

(٦) الْبَرُّ : الصَّالِحُ مِنَ النَّاسِ .. يَقَالُ : بَرٌّ فُلَانٌ : صَالِحٌ ، ضِدُّ فَجَرٍ ، فَهُوَ بَرٌّ .

(٧) في « ط » : « سُلْطَانِ فَاجِرٍ » .

(٨) في « م » : « مَعْمُومٌ مَقْمُومٌ » وَقَوْلُهُ « مَعْمُومٌ » لَا يَصِحُّ اسْمُ مَفْعُولٍ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنَ الثَّلَاثِ : يُجِبُ ثَمْبًا

فَهُوَ « ثَمْبٌ » ، وَإِذَا عُدَّتْهُ بِالْمُهْمَزَةِ وَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ فَهُوَ « مُتَمَبٌّ » .. وَفِي اللِّسَانِ : لَا يَقَالُ : مَقْمُومٌ .

[ انظر لسان العرب والمصباح المنير والمعجم الوسيط وغيرها من المعاجم مادة « تصب » ] .

(٩) في « م » : « خَاضِعٌ مِنْهُ » وَسَقَطَتْ مِنْهَا كَلِمَةُ « ذَلِيلٌ » .

وَتَقْلَقِي النِّعْمَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِكَفَرَةٍ شُكْرِهِ ، وَلِزُومِ طَاعَتِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ . فَصَارَ تَلْمِيزًا لَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : حَجَّ <sup>(١)</sup> سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَا عَلَى عَقَبَةِ عُسْفَانَ <sup>(٢)</sup> نَظَرَ سُلَيْمَانُ إِلَى السَّرَادِقَاتِ <sup>(٣)</sup> قَدْ ضَرِبَتْ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عُمَرُ <sup>(٤)</sup> ، كَيْفَ تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى دُثْيَا عَرِيضَةً بِأَكْلَلٍ بَعْضُهَا بَعْضًا وَأَنْتَ الْمَسْئُولُ عَنْهَا ، أَلَمْأُخُوذُ بِهَا . فَبَيْنَمَا هُمَا <sup>(٥)</sup> كَذَلِكَ إِذْ طَارَ غُرَابٌ مِنْ سَرَادِقِ <sup>(٦)</sup> سُلَيْمَانَ ، فِي مَنَاقِرِهِ كِسْرَةً ، فَصَبَّاحَ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : مَا يَقُولُ هَذَا الْغُرَابُ ؟ قَالَ عُمَرُ : مَا أَذْرِي مَا يَقُولُ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ بِعِلْمٍ . قَالَ : أَخْبِرْنِي . قَالَ : هَذَا غُرَابٌ طَارَ مِنْ سَرَادِقِكَ <sup>(٧)</sup> فِي مَنَاقِرِهِ كِسْرَةً ، أَنْتَ بِهَا مَأْخُوذٌ ، وَعَنْهَا مَسْئُولٌ ، مِنْ أَيْنَ دَخَلْتَ ، وَمِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ . قَالَ : إِنَّكَ لَتُخْبِرُنَا بِالْعَجَائِبِ <sup>(٨)</sup> ! قَالَ : أَفَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَيْفَ عَصَاهُ ؟ وَمَنْ عَرَفَ الشَّيْطَانَ

(١) في م : « لَمَّا حَجَّ » . ويحيى بن سعيد هو : يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاشي ، أبو سعيد ، قاضي من أكابر أهل الحديث من أهل المدينة . وإلى القضاء بالمدينة في زمن بني أمية ، ولأه يوسف بن محمد الثَّقَفِيُّ أَهَامُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ مِنْ اخْتِصَاصِ الْوَلَاةِ تَعْيِينَ الْقَضَاةِ ( واستمر ذلك إلى أن استُخْلِفَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ، فَجَعَلَهُ لِلخُلَفَاءِ ) وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي الْعَهْدِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَوَلَّى قَضَاءَ الْحِيرَةِ ، وَتَوَلَّى بِالْهَافِمِيَّةِ - فِي الْعِرَاقِ - سَنَةَ ١٤٣ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٤٧ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٠١ - ١٠٦ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٩ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٩١ - ٧٩٢ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .  
(٢) عُسْفَانَ ، بِالضَّمِّ ، مَنَهْلَةٌ مِنْ مَنَاهِلِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَمَكَّةَ ، وَهِيَ مِنْ مَكَّةَ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ . وَالْمَنَهْلَةُ : الْمَنْزِلُ فِي الْمَفَازَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَسَافِرِينَ يَوْجَدُ بِهِ الْمَاءُ .

[ انظر معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٤ ، ص ١٢١ ، ١٢٢ ] .

(٣) السَّرَادِقَاتُ : جَمْعُ سَرَادِقٍ ، وَهُوَ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِشَيْءٍ مِنْ حَاطِطٍ أَوْ مُضْرِبٍ ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْفَسْطَاطِ يَجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ لِلزُّمَرِ أَوْ مَأْتَمٍ وَلِغَوَاهَا - وَضَرِبَتْ : أَفْجَتْ .

(٤) في م : « » : فَقَالَ : يَا عُمَرُ .

(٥) في م : « » : هُوَ .

(٦) في ط : « » : سَرَادِقَاتُ .

(٧) في ط : « » : سَرَادِقَاتُكَ .

(٨) في م : « » : إِنَّكَ لَتُجِئُ بِالْمَعْجَبِ .

كَيْفَ أَطَاعَهُ ؟ وَمَنْ أَتَقَنَّ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَهَيِّئُهُ الْعَيْشُ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : لَقَدْ غَشَّتْ عَلَيْنَا <sup>(٢)</sup> مَا نَحْنُ فِيهِ . ثُمَّ ضَرَبَ فَرْسَهُ وَسَارَ .

وَيُرْوَى أَنَّ بِلَالَ بْنَ أَبِي بَرْدَةَ خَرَجَ فِي جِنَازَةٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ ، فَتَنَظَّرَ إِلَى جَمَاعَةٍ وَفُوفًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا <sup>(٣)</sup> : مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ <sup>(٤)</sup> . فَقَالَ لَوَصِيفٍ مَعَهُ : اذْهَبْ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فَقُلْ لَهُ يَرْتَفِعُ إِلَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، فَجَاءَ الْوَصِيفُ فَأَدَّى الرِّسَالَةَ إِلَى مَالِكِ ، فَصَاحَ بِهِ مَالِكُ : مَالِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَأَجِيبْهُ فِيهَا ، فَإِنْ تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيَجِئْ إِلَى حَاجَةِ نَفْسِهِ . فَلَمَّا دَفَنُوا مَيِّتَهُمْ قَامَ بِلَالٌ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى خَلْقَةِ مَالِكِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا <sup>(٥)</sup> نَزَلَ ، وَنَزَلَ مِنْ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِمَنْشَى إِلَى الْخَلْقَةِ حَتَّى جَلَسَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَالِكُ [ بِنُ دِينَارٍ ] <sup>(٦)</sup> سَكَتَ فَأَطَالَ السُّكُوتَ ، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ : يَا أَبَا يَحْيَى ، ذَكَّرْنَا . فَقَالَ : مَا نَسِيتُ شَيْئًا فَأَذْكُرُكَ <sup>(٧)</sup> بِهِ . قَالَ : فَحَدَّثْنَا . قَالَ : أَمَّا هَذَا فَتَنَعَم .. قَدِمَ عَلَيْنَا أَمِيرٌ مِنْ قَبْلِكَ عَلَى الْبَصْرَةِ فَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي هَذِهِ <sup>(٨)</sup> الْجَبَانَةِ ، ثُمَّ أُتِينَا بِرِجْلِي فَدَفَنَاهُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى إِلَيْهِمَا كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ . فَقَالَ بِلَالٌ : يَا أَبَا يَحْيَى ، أَلْتَدْرِي مَا الَّذِي جَرَّكَ عَلَيْنَا ، وَمَا الَّذِي أَسْكَنَنَا <sup>(٩)</sup> عَنْكَ ؟ لَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ <sup>(١٠)</sup> مِنْ دَرَاهِمِنَا شَيْئًا ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتَ مِنْ دَرَاهِمِنَا شَيْئًا مَا اجْتَرَأْتَ عَلَيْنَا <sup>(١١)</sup> هَذِهِ الْجُرْأَةَ .. قَالَ مَالِكُ : فَأَفَادَنِي <sup>(١٢)</sup> هَذَا الْحَدِيثُ عِلْمًا ، أَلَا فَاتَّقُوا دَرَاهِمَهُمْ .

(١) في « م » : عيش .

(٢) غشت علينا : أفسدت علينا ما نحن فيه . وفي « م » : غشت .

(٣) في « م » : فقالوا .

(٤) يُذَكِّرُ النَّاسَ : يَعِظُهُمْ .. والوصيف : الخادم .

(٥) في « ط » : دنا منه .

(٦) ما بين المقوفتين ساقط من « م » .

(٧) في « م » : فقال : نسيت شيئا فأذكرك هو ؟ .

(٨) في « م » : إلى هذه .

(٩) في « م » : سكتني .

(١٠) في « م » : لم تأكل .

(١١) في « م » : على .

(١٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : فأفادني وسقط منها « قال مالك » .

وَدَخَلَ ابْنُ شِهَابٍ <sup>(١)</sup> عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ <sup>(٢)</sup> : يَا بْنَ شِهَابٍ ، مَا حَدِيثُ يُحَدِّثُنَا بِهِ أَهْلُ الشَّامِ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : حَدَّثُونَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا اسْتَرْعَى عَبْدًا رَعِيَّةً كَتَبَ لَهُ الْحَسَنَاتِ ، وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتِ . قَالَ : كَذَبُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَبِيُّ خَلِيفَةَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ ، أَمْ خَلِيفَةُ لَيْسَ بِنَبِيِّ ؟ قَالَ : بَلْ نَبِيُّ خَلِيفَةَ . قَالَ : فَأَنَا أُحَدِّثُكَ [ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ] <sup>(٣)</sup> بِمَا لَا تَشْكُ فِيهِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّ دَاوُدَ : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ <sup>(٤)</sup> . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا <sup>(٥)</sup> وَعِيدُ اللَّهِ لِنَبِيِّ خَلِيفَةَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِخَلِيفَةِ غَيْرِ نَبِيِّ ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ : إِنَّ النَّاسَ لَيَعْرِفُونَنَا <sup>(٦)</sup> عَنْ دِينِنَا .

وَرَوَى زَيْدًا عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ وَإِلَى ابْنِ طَاوُوسٍ <sup>(٧)</sup>

(١) هو : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، من بني زُهْرَةَ بن كلاب ، من فريش ، تابعي من أهل المدينة ، وُلِدَ سنة ٥٨ هـ .. وهو أول مَنْ دَوَّنَ الحديث ، وواحد من كبار الحفاظ والفقهاء ، كان يحفظ ألفين ومائتي حديث ، نصفها مسند .. وعن أبي الزناد قال : كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ، ويكتب كل ما يسمع .. نزل الشام واستقر بها .. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عُمَّالِهِ : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجهلون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه . تولى - رحمه الله - يشقُب - آخر حُدِّ الحجاز وأول حد فلسطين - سنة ١٢٤ هـ .

ولى تاريخ مولده ووفاته اختلاف .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٩٧ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٧ - ١٧٩ ، وحلية الأولياء ج ٣ ص ٣٦٠ - ٣٨١ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠٨ - ١١٣ ] .

(٢) في « م » : قال .

(٣) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) سورة « ص » - الآية ٢٦ .

(٥) في « ط » : فهذا .

(٦) أى : إن الناس يمدحوننا ويجهلوننا نجهل أمر ديننا .. وفى « م » : « ليغرونا » .

(٧) أبو جعفر المنصور : الخليفة العباسي ، وقد مرت ترجمته .. وابن طاووس هو : عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني ، من عُبَادِ أَهْلِ الْإِمْنِ وفقهائهم المشهورين ، ومن رجال الحديث الثقات ، وكان أبوه ( طاووس بن كيسان ) من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية الحديث ، وتقشفاً في العيش ، وجُرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، وسار ابنه عبد الله على منواله .. وروى عنه .. تولى عبد الله سنة ١٣٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٩٤ وج ٣ ص ٢٢٤ ، وحلية الأولياء ج ٣ ص ٢٣ - ٢٤ ] .



فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرْشٍ قَدْ نُصِذَتْ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ <sup>(٢)</sup> قَدْ  
بُسِطَتْ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَلَاوِزَةٌ <sup>(٣)</sup> بِأَيْدِيهِمُ السَّيُوفُ يَضْرِبُونَ الْأَعْنَاقَ ، فَأَوْتَمًا <sup>(٤)</sup> إِلَيْنَا أَنْ  
اجْلِسْنَا ، فَجَلَسْنَا ، فَأَطْرَقَ عَلَيْنَا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالتَفَتَ إِلَى ابْنِ طَاوُوسٍ وَقَالَ :  
خَلَدْنَا عَنْ أَيْبِكَ <sup>(٥)</sup> قَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ اللَّهُ فِي مُلْكِهِ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ  
الْجُورَ فِي حُكْمِهِ » . فَأَمْسَكَ أَبُو جَعْفَرٍ سَاعَةً ، قَالَ مَالِكٌ : فَضَمَمْتُ يَدَايَ مَخَافَةً أَنْ  
يَنْضَحَنِي بِدَمِهِ ، فَأَمْسَكَ أَبُو جَعْفَرٍ سَاعَةً حَتَّى اسْوَدَّ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنَ  
طَاوُوسٍ ، تَأْوِلْنِي هَذِهِ الدَّوَاةُ <sup>(٦)</sup> ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : تَأْوِلْنِي هَذِهِ الدَّوَاةُ ، فَأَمْسَكَ  
عَنْهُ <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : مَا يَنْتَعِلُ أَنْ تَتَأْوِلَنِيهَا ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ تُكْتَبَ بِهَا مَعْصِيَةٌ فَأَكُونَ  
شَرِيكَكَ فِيهَا . فَلَمَّا <sup>(٨)</sup> سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ : قَوْمًا عَنِّي . قَالَ ابْنُ طَاوُوسٍ : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي  
مُنْذُ الْيَوْمِ . قَالَ مَالِكٌ : فَمَا زِلْتُ أَغْرِفُ لَابْنَ طَاوُوسٍ فَضْلُهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ <sup>(٩)</sup> .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ <sup>(١٠)</sup> : سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ عَنْ

(١) هكذا في « ط » .. في « م » : « لَمَّا بَعَثَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنَ طَاوُوسٍ فَدَخَلَا عَلَيْهِ » .

(٢) نُصِذَتْ : وَضَعَتْ بِطَرِيقَةٍ مُنْسَقَةٍ .. وَالْأَنْطَاعُ : جَمْعُ نَظْعٍ ، وَهُوَ بَسَاطٌ مِنَ الْجِلْدِ يَحْتَلُّ فَوْقَهُ الْحُكُومُ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ .

(٣) الْجَلَاوِزَةُ : جَمْعُ جَلْوَزٍ ، وَهُوَ الشَّرْطِيُّ الضَّغَمُ الشَّجَاعُ .

(٤) هكذا في « ط » : « وَأَوْتَمًا أَيْ : أَشَارَ » .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى ابْنِ طَاوُوسٍ قَالَ : خَدَّثَنِي عَنْ أَيْبِكَ » .

(٦) الدَّوَاةُ : الْمَخْبَرَةُ .

(٧) هكذا في « ط » .. ولم تتكرر هذه الجملة في « م » .

(٨) في « م » : « قَالَ : فَلَمَّا » .

(٩) من أول قوله : قَالَ مَالِكٌ .. إِلَى آخِرِ الْجُمْلَةِ عَنْ « ط » ولم يرد في « م » .

(١٠) في « م » : « الْحَوَارِيُّ » تَحْرِيفٌ .. وَهُوَ : أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ .. اسْمُهُ مِيمُونٌ .. مِنَ الزَّاهِدِينَ  
الزُّورِعِينَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، صَحَّبَ أَبَا سَلِيمَانَ النَّارَانِيَّ وَغَيْرَهُ .. وَكَانَ الْجَنِيدُ يَقُولُ : « أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ رِيحَانَةُ  
الشَّامِ » وَيُرْوَى أَنَّهُ طَلَبَ الْعِلْمَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا بَلَغَ حَمْلَ كَتَبَهُ إِلَى الْبَحْرِ فَأَغْرَقَهَا وَقَالَ : يَا عَلِيٌّ ، لَمْ أَفْعَلْ بِكَ هَذَا  
مَوَانًا بِكَ ، وَلَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّكَ ، بَلْ كُنْتُ أَطْلُبُكَ لِأَهْتَدِيَ بِكَ إِلَى رَبِّي ، وَالْآنَ اسْتَغْنَيْتُ عَنْكَ . وَمِنْ حِكْمِهِ :  
« لَا دَلِيلَ عَلَى اللَّهِ سِوَاهُ » وَ « إِذَا حَدَّثْتُكَ نَفْسَكَ بِرُكِّ الدُّنْيَا عِنْدَ إِدْبَارِهَا فَهُوَ خُدْعَةٌ ، وَإِذَا حَدَّثْتُكَ بِرُكِّهَا عِنْدَ إِقْبَالِهَا  
فَذَلِكَ » . وَكَانَ أَبُوهُ وَأَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ وَابْنُهُ ، كُلُّهُمْ مِنَ الْعَارِفِينَ الزُّورِعِينَ أَيْضًا .. تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
سَنَةَ ٢٣٠ هـ .

ابْنِ السَّمَاكِ <sup>(١)</sup> قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ هَارُونُ ، فَلَمَّا اتَّهَيْتُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، أَخَذَ حَرَسِيَّانِ بِضَبْعِي فَأَعَجَلَانِي فِي دِهْلِيزِ الْقَصْرِ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا اتَّهَيْتُ إِلَى بَابِ الْقَاعَةِ <sup>(٣)</sup> لَقِيتُنِي خَصْمِيَّانِ ضَخْمَانِ <sup>(٤)</sup> فَأَخَذَانِي مِنَ الْحَرَسِيِّينَ ، فَأَعَجَلَانِي فِي قَاعَةِ الْقَصْرِ ، فَاتَّهَيْتُ إِلَى النَّهْوِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَتَلَقَانِي خَصْمِيَّانِ دُونَهُمَا ، فَأَخَذَانِي فَأَعَجَلَانِي فِي النَّهْوِ ، فَقَالَ لَهُمَا هَارُونُ : ارْفُتُوا بِالشَّيْخِ ، فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا مَرُّ بِي يَوْمَ مِثْلُ وَلَدْتَنِي أُمِّي أَتَعَبُ فِيهِ مِنْ يَوْمِي هَذَا ، فَأَتَيْتُ اللَّهَ فِي خَلْفِهِ ، وَاحْفَظْ مُحَمَّدًا فِي أُمَّتِهِ ، وَانصَحْ لِنَفْسِكَ فِي رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ لَكَ مَقَامًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى أَتَيْتُ فِيهِ أَذِلَّ مِنْ مَقَامِي هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَأَتَيْتُ اللَّهَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَخِذِ اللَّهِ وَسَطَوَاتِهِ عَلَى أَهْلِ الْمُعْصِيَةِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ <sup>(٥)</sup> قَالَ : فَاضْطَرَبَ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى نَزَلَ إِلَى مُصَلًى بَيْنَ يَدَيِ فِرَاشِهِ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا ذُلُّ الصِّفَةِ ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ ذُلَّ الْمُعَايَنَةِ ؟ قَالَ : فَكَادَتْ نَفْسُهُ تَخْرُجُ . فَقَالَ يَحْيَى <sup>(٦)</sup> لِلْخَصْمِيِّينَ : أَخْرِجُوهُ فَقَدْ أَهَكَى أَمِيرَ

= [ انظر حلية الأولياء ج ١٠ ص ٥ - ٣٣ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٠٥ ، وطبقات الصوفية ص ٩٨ - ١٠٢ وكتبته فيها : أبو الحسن ، والذي أثبتناه أجمعت عليه المراجع ، وانظر طبقات الشعرائ ج ١ ص ٨٢ .

(١) من وُعَظَ هَارُونُ الرِّشِيدَ . وقد مرت ترجمته .

(٢) الْحَرَسِيَّانِ : مثنى ، مفردة : الْحَرَسِيُّ ، وهو واحد الْحَرَسِ ، ويُطْلَقُ عَلَى الْجُنْدِ الَّذِينَ يُرَاقِبُونَ لِجَفِظِ الْحَاكِمِ وَحِرَاسَتِهِ .. بِضَبْعِي : الضَّبْعُ : مابين الإبط إلى نصف العُضُدِ من أعلاهما ، وهما ضَبْعَانِ .. فَأَعَجَلَانِي فِي دِهْلِيزِ الْقَصْرِ : فَأَسْرَعَانِي فِي حَنَائِهِ وَمَنْعَقَاتِهِ ، وَالْدِهْلِيزُ : بالكسر : يُطْلَقُ عَلَى الدَّخَلِ بَيْنَ الْبَابِ وَالِدَارِ .

(٣) فِي ( م ) : « بَابِ الْقَصْرِ » .

(٤) لَفْظَةُ « خَصْمِيَّانِ » عَنْ ( ط ) .. وَ « ضَخْمَانِ » عَنْ ( م ) وَسَاقِطَةٌ مِنْ ( ط ) .. وَفِي ( م ) : « خَصْمَانِ » بِالْمِيمِ ، بَدَلُ « خَصْمَانِ » تَحْرِيفٌ .. وَخَصْمِيَّانِ : مثنى ، مفردة : خَصْمِيٌّ ، وهو الَّذِي اسْتَوْصِلْتَ خُصْمِيَّتَهُ وَجِبَّ ذِكْرُهُ ، أَيْ : قُطِعَ .

(٥) كَيْتٌ وَكَيْتٌ : وَقَدْ تُكْسَرُ التَّاءُ فَيَقَالُ : كَانَ فِي الْأَمْرِ كَيْبٌ وَكَيْبٌ ، أَيْ : كَذَا وَكَذَا ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْقِصَّةِ وَالْأَحْدُوثَةِ ، وَلَا تَسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مَكْرَرَتَيْنِ .

(٦) هُوَ : يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، أَبُو الْفَضْلِ ، سَيِّدُ بَنِي بَرْمَكٍ وَأَفْضَلُهُمْ ، وَهُوَ مُؤَدِّبُ هَارُونِ الرِّشِيدِ وَمُعَلِّمُهُ وَمُزَيِّبُهُ .. رَضَعَ الرِّشِيدَ مِنْ زَوْجَةٍ يَحْيَى مَعَ ابْنَةِ الْفَضْلِ ، فَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَيْ ! وَأُمُّهُ الْمَهْدِي سَنَةِ ١٦٣ هـ - وَقَدْ بَلَغَ الرِّشِيدَ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمَرِهِ - أَنَّ يَلَازِمُهُ ، وَيَكُونُ كَاتِبًا لَهُ ، وَأَكْرَمَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : هِيَ مَعُونَةٌ لَكَ عَلَى السَّفَرِ مَعَ هَارُونِ .. وَلَمَّا رَلَى هَارُونُ الْخِلَافَةَ دَفَعَ هَارُونُ خَاطَمَهُ إِلَى يَحْيَى وَقَلَّدهُ أَمْرَهُ ، فَبَدَأَ يَبْلُغُ شَأْنَهُ ، وَاشْتَهَرَ بِحَيِّ بِجُودِهِ وَحَسَنِ سِيَاسَتِهِ ، وَاسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ نَكَبَ الرِّشِيدَ الْبِرَامِكَةَ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ فِي الرُّقَّةِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ١٩٠ هـ فَقَالَ الرِّشِيدُ : مَاتَ أَعْقَلُ النَّاسِ وَأَكْمَلُهُمْ .. وَقَدْ نَدِمَ الرِّشِيدُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَمْرِ الْبِرَامِكَةِ ، وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا قَرِطَ مِنْهُ فِي أَمْرِهِمْ .

المؤمنين . ثم دَخَلَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ : عِظْنِي وَأَوْجِزْ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ  
الَّذِي أَكْرَمَكَ بِمَا أَكْرَمَكَ بِهِ لَحَقِيقٌ [ عَلَيْكَ ] <sup>(١)</sup> أَنْ تُحِبَّ مَا يُحِبُّ ، وَتُبْغِضَ  
مَا أَبْغَضَ ، فَوَاللَّهِ ، لَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ دَارًا وَأَبْغَضَتَهَا ، وَأَبْغَضَ دَارًا وَأَحَبَّتَهَا ، كَأَنَّمَا أُرِدْتُ  
خِلَافَ رَبِّكَ ، أَوْ أُرِدْتُ سِوَاهُ ، وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ لَوْ بَقِيَ عَلَى  
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ ، فَكَذَلِكَ لَا يَبْقَى لَكَ كَمَا لَمْ يَبْقَ لِعَبْرِكَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي  
خِلَافَتِهِ ، وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِ <sup>(٢)</sup> .

وَدَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النَّسَاكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ قَالَ :  
أَيُّهَا الْمَلِكُ تُحِبُّ اللَّهَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتُحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي  
حُبِّكَ إِيَّاهُ ، إِنَّكَ لَوْ أَحَبَبْتَهُ إِذَا مَا عَصَيْتَهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ <sup>(٤)</sup> :

تَعْصِي الْإِلَٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ      هَذَا لَعَمْرِي فِي الْمَقَالِ يَدِيعُ <sup>(٥)</sup>  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ      إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ <sup>(٦)</sup>  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَّبِعُكَ بِنِعْمَةٍ      مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ <sup>(٧)</sup>

= [ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٤٤ ، وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢١٩ - ٢٢٩ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٢٨ -  
١٣٢ ، ومعجم الأديباء ج ٢٠ ص ٥ - ٩ ، والمعارف ص ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وغيرها من كتب التاريخ كالطبري ،  
والكامل لابن الأثير ، والبدية والنهاية ] .

(١) ما بين للمعوقين عن « م » .

(٢) في « م » : « واحفظ عهداً في أمته » .

(٣) في « م » : « وعليك السلام أيها الملك » .

(٤) الشعر لهماورد الوراق .

(٥) في « م » : « هذا لتعرك » . وفي ملحق الإحياء ج ٥ ص ٣٢١ ط الدار المصرية : « في الفعل » بدل « في  
المقال » .. وفي العقد الفريد ج ٣ ص ١٦٨ : « هذا محال في القياس بديع » .

(٦) في العقد الفريد :

« لو كنت تُضَيِّرُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ      إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعٌ »

(٧) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « لَفَقِدَ ذَاكَ » بدل « لشكر ذاك » . وفي العقد الفريد :

« فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَّبِعُكَ بِنِعْمَةٍ      مِنْهُ وَأَنْتَ بِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعٌ »

وَرَزَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ <sup>(١)</sup> عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لِيَجْعَلَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ <sup>(٢)</sup> أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ ، وَالْيَ الْمَدِينَةِ : اخْذَرُ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ غَدًا <sup>(٣)</sup> لَيْسَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ نَسَبٌ <sup>(٤)</sup> وَلَا أَبٌ ، وَلَا جَدٌّ ، فَيَكُونُ أَوَّلَى بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ ، كَمَا كَانَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَوَّلَى بِنُوحٍ وَلُوطٍ [ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ] <sup>(٥)</sup> مِنْ زَوْجَتَيْهِمَا ، أَوْ كَمَا <sup>(٦)</sup> كَانَتْ زَوْجَةُ نُوحٍ وَلُوطٍ <sup>(٧)</sup> أَوَّلَى بِفِرْعَوْنَ مِنْ زَوْجَتِهِ .. مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ، وَمَنْ أَسْرَعَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُبْطِئْ بِهِ نَسَبُهُ .

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ <sup>(٨)</sup> : بَيْنَمَا الْحُجَّاجُ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ <sup>(٩)</sup> إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَحَجَلَ يَطُوفُ ، فَوَكَّلَ بِهِ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ ، فَقَالَ <sup>(١٠)</sup> : إِذَا خَرَجَ مِنْ طَوَافِهِ فَأَتِنِي بِهِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ <sup>(١١)</sup> أَتَاهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ

(١) هو : زيد بن أسلم العدوي ، أبو عبد الله العمري ، فقيه ومفسر من أهل المدينة ، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافة ، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مُسْتَفْتًا في أمر ، وكان ثقة كثير الحديث ، وكانت له حلقة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم . تولى - رحمه الله - سنة ١٣٦ هـ .

[ الأعلام ج ٣ ص ٥٦ ، ٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٩٨ . ]  
(٢) هكذا في « م » وهو الصواب .. وفي « ط » : « عبد الله بن أبي طالب » .. وسقط منها « جعفر » .. وكثيراً ما يُسْقِطُ الكاتب اسماً أو أكثر من تراجم الأعلام حين يزيد على الجلد الثالث .

[ انظر أولاد جعفر بن أبي طالب في جمهرة أنساب العرب ص ٦٨ ، ٦٩ ، وانظر نسب قريش ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ . ]

(٣) في « م » : « اخْذَرُ أَنْ تَحْيَى غَدًا رَجُلٌ ، وَتَحْيَى ، بِالتَّاء : تحريف .

(٤) في « ط » : نَسَبُهُ .

(٥) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٦) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « زوجهما ، وكما كانت » .

(٧) في « م » : « لوط ونوح » .

(٨) هو : بشير بن السري الأثوي ، أبو عمرو البصري ، ثم المكي الواعظ ، رُمِيَ بالتَّجَهُمِ واعتذر وتاب ، كان ثقة ثباتاً صاحب مواظ . مات سنة ١٩٥ هـ عن ثلاث وستين سنة .

[ انظر طبقات الصوفية ص ٩٧ ، وميزات الاعتدال ج ١ ص ٣١٧ ، ٣١٨ . ]

(٩) الْحُجَّاجُ هو : الحجاج بن يوسف الثقفي . وقد مرَّ التعريف به . والجحْرُ : ماحواه الحطيم ، وهو جانب الكعبة من جهة الشمال .

(١٠) في « م » : قال .

(١١) سقطت « من طوافه » من « م » .

الْيَمَنِ . قَالَ : أَفَلَاكَ عِلْمٌ بِمُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ . قَالَ :  
لَقَدْ تَرَكْتُهُ أَتَيْضَ ، بَضًّا سَمِينًا ، طَوِيلًا عَرِيضًا . قَالَ : وَتِلْكَ ، لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ :  
قَالَ فَقَعْمُهُ ؟ <sup>(١)</sup> قَالَ : عَنْ سِيرَتِهِ وَطَعْمَتِهِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَأَجُورُ السَّيْرِ ، وَأَخْبَثُ الطَّعْمِ ،  
وَأَعْدَى الْعُدَاةِ عَلَى اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ . قَالَ <sup>(٣)</sup> : فَقَضِبَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : وَتِلْكَ ، أَمَّا  
عِلْمْتُ أَنَّهُ أَحْيَى ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَأَنْتَ أَمَّا عِلْمْتُ <sup>(٤)</sup> أَنَّ اللَّهَ رَبِّي ، وَاللَّهُ لَهُوَ أَمْنُ  
لِي مِنْكَ <sup>(٥)</sup> أَكْثَرَ مِنْ مَنَعِكَ <sup>(٦)</sup> لِأَخِيكَ ؟ قَالَ : أَجَلْ ، أُرْسِلُهُ يَا غَلَامُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ <sup>(٧)</sup> : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ  
إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : شَهِدْتُ أَبَا جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ فِيمَا بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ  
وَأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَيْسُوا مِنْ قُرَيْشٍ <sup>(٨)</sup> ، فَقَالُوا لِأَبِي جَعْفَرٍ : اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ  
ابْنَ أَبِي ذَنْبٍ <sup>(٩)</sup> . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لِابْنِ أَبِي ذَنْبٍ : مَا تَقُولُ فِي بَنِي فَلَانٍ ؟ قَالَ :  
أَشْرَارَ ، مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ أَشْرَارٍ . قَالُوا <sup>(١٠)</sup> : سَلِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ -

(١) أَيْ : قَعْمٌ تَسَالَى . وَهَاءٌ لِلتَّكْتِ .

(٢) الطَّعْمَةُ ، بِالضَّمِّ : وَجْهُ الْكَسْبِ وَالرَّزْقِ ، وَكُلُّ مَا يَطْعَمُ .. وَبَكَرَ الطَّاءُ : الْجِهَةُ الَّتِي مِنْهَا يَرْتَقَى .

(٣) سَقَطَتْ « قَالَ » مِنْ « م » .

(٤) فِي « ط » : « فَأَنْتَ مَا عَلِمْتُ » .

(٥) فِي « ط » : « لِي مِنْكَ » .

(٦) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « أَكْثَرَ مِنْكَ » .

(٧) هُوَ : عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ ، أَبُو سَعِيدٍ الْأَصْمَعِيُّ ، رَاوِيَةُ الْعَرَبِ ، وَأَحَدُ أَمَّةِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ .. وَقَدْ  
سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ وَافِيَةٍ عَنْهُ .

(٨) فِي « ط » : « لِقُرَيْشٍ » .

(٩) هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْغُبَرَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذَنْبٍ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى ، مِنْ قُرَيْشٍ ، أَبُو  
الْحَارِثِ ، تَابَعِي ، مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَفْقَهُ بَهَا ، وَنَشِبَهُ بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ .. وَلَدَ سَنَةَ ٨٠ هـ  
وَكَانَ مِنْ أَوْرَعَ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ فِي عَصَرِهِ .. دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ النَّصُورِ - الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ - الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ  
الْآنَ ، وَقَالَ لَهُ : الظُّلُمُ قَاشِيُ بَهَائِكَ ! وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْهُ وَهُوَ الْإِمَامُ مَالِكُ ، فَقَالَ : ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ أَصْلَحَ فِي بَدَنِهِ  
وَأَقْوَمَ بِالْحَقِّ مِنْ مَالِكٍ عِنْدَ السَّلَاطِينِ .. وَقِيلَ : كَانَ يَرَى الْقَدْرَ ، وَهَجَرَهُ مَالِكُ مِنْ أَجْلِهِ .. وَقَدْ نَفَى عَنْهُ الْقَدْرُ  
الْوَاقِدِيُّ .. تَوَفَّى سَنَةَ ٥٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ١٨٩ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٢٠ ، والمعارف ص ٤٨٥ ، وطبقات الفقهاء  
للشَّيرَازِيِّ ص ٥٢ ] .

(١٠) فِي « م » : « فَقَالُوا » .

وَكَانَ غَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ — قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ ؟ قَالَ : يَأْخُذُ بِالِاخْتَةِ <sup>(١)</sup> ، وَيَقْضِي بِالْهَوَى . فَقَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ سَأَلْتُهُ عَنْ نَفْسِكَ لَرَمَاكَ بِدَاهِيَةٍ ، وَتَعَتَكَ بِشَرٍّ أ قَالَ : مَا تَقُولُ فِيَّ ؟ قَالَ : اغْفِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا بُدَّ أَنْ تَقُولَ : قَالَ : إِنَّكَ لَا تُعْدِلُ فِي الرِّعْيَةِ ، وَلَا تُقْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ . فَتَغَيَّرَ <sup>(٢)</sup> وَجْهُ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، صَاحِبُ الْمُوصِلِ ، وَقَالَ : طَهَّرْنِي <sup>(٣)</sup> بِدَمِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ <sup>(٤)</sup> لَهُ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ : اقْعُدْ يَا بُنَى ، فَلَيْسَ فِي دَمِ رَجُلٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ طَهُورٌ ، ثُمَّ تَذَارَكَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ الْكَلَامَ فَقَالَ : دَعْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ ... بَلَعْنِي أَلْكَ رُزِقْتَ ابْنًا صَالِحًا بِالْعِرَاقِ — يَعْنِي الْمَهْدِيَّ <sup>(٥)</sup> — قَالَ : أَمَا إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ ، إِنَّهُ لَيَبْصُومُ <sup>(٦)</sup> الْيَوْمَ الْبَيْعَةَ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ . قَالَ : ثُمَّ قَامَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ فَخَرَجَ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمُسْتَرْزِقِ الْعَقْلِ ، وَلَقَدْ قَالَ بِذَاتِ نَفْسِهِ .

وَدَخَلَ أَبُو النَّضْرِ سَالِمٌ ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> عَلَى غَامِلٍ لِلْخَلِيفَةِ ، فَقَالَ

(١) الْإِخْتَةُ : الْجَقْدُ وَالضُّنَنُ .

(٢) فِي ( م ) : « قَالَ : فَتَغَيَّرَ » .

(٣) فِي ( م ) : « فَقَالَ : طَهَّرْنِي » بَعْنَى : اجْعَلْنِي طَاهِرًا وَنَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ .

(٤) فِي ( ط ) : « قَالَ » .

(٥) فِي ( م ) : « بِالْمَهْدِيِّ » .

(٦) فِي ( م ) : « لَيَبْصُومُ » . وَيَعْنِي بِالْيَوْمِ الْبَيْعَةَ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ : الْيَوْمَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ الْحَارِّ ، حَيْثُ يَطُولُ النَّهَارُ

عَنْهُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ .

(٧) هَكَذَا فِي ( م ) وَسَائِرُ الْمَرَاجِعِ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ الْغَالِبُ .. أَمَا فِي ( ط ) « فَالْبَصَادُ الْمَهْمَلَةُ » . وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : أَبُو نَصْرٍ ، بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةُ أَيْضًا وَبِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ .

وَهُوَ : سَالِمُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ النَّخَعِيِّ ، مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَمِنْ الصَّالِحِينَ ، كَانَ يَخْلُو عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَيُعْظَمُهُ .. وَلَهُ أَحَادِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَكَانَ ثِقَةً حَسَنَ الْحَدِيثِ .. تَوَفَّى — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ١٢٩ هـ .

[ انظر الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٣٠٨ ، وَشَذَرَاتُ النَّهْبِ ج ١ ص ١٧٦ ، وَرِجَالُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ج ١

ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، وَرِجَالُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ج ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ] .

لَهُ : يَا أَبَا النَّضْرِ ، إِنَّهُ ثَابِتًا كُتِبَ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ فِيهَا وَفِيهَا ، وَلَا نَجِدُ بُدًّا مِنْ  
 إِنْفَازِهَا ، فَمَاذَا تَرَى ؟ قَالَ أَبُو النَّضْرِ : قَدْ أَتَاكَ كِتَابُ اللَّهِ قَبْلَ كِتَابِ الْخَلِيفَةِ ، فَأَيُّهُمَا  
 اتَّبَعْتَ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ .

• • •

## البَابُ الثَّالِثُ

### فِيمَا جَاءَ فِي الزُّلَّةِ وَالْقِصَّةِ

#### وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفُرُورِ وَالْحَطَرِ <sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا دَاوُدُ ، إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : مِنْ أَتْبَاعِ الْهَوَى أَنْ يَخْضُرَ الْخَصْمَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ قَوْدٌ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِلَّذِي لَكَ مِنْهُ خَاصَّةٌ ، وَبِهَيْذِهِ الْخُصْلَةِ سَلَبَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ [ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ] <sup>(٣)</sup> مُلْكَهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ] : كَانَ الَّذِي أَصَابَ سُلَيْمَانَ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ جَرَادَةَ امْرَأَتِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتْ مِنْ أَكْرَمِ نِسَائِهِ عَلَيْهِ ، تَحَاكُمُوا إِلَيْهِ مَعَ غَيْرِهِمْ ،

(١) الْفُرُورُ ، يَضُمُّ الْغَيْنُ الْمُعْجَمَةُ : الشَّرَفُ وَالسِّيَادَةُ .. وَبِفَتْحِهَا : التَّعْرِضُ لِلتَّهْلُكَةِ .

(٢) سُورَةُ « ص » - الْآيَةُ ٢٦ .

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ عَنْ « ط » فِي الْمَوْضِعِينَ .

[ انْظُرْ قِصَّةَ فَتْنَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَيْفِيَّةَ سَلَبِ مُلْكِهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سُورَةِ « ص » ]  
تَفْسِيرُ الْكَشَافِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ج ٣ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، وَقِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِلنَّجَّارِ ص ٣٢٣ - ٣٣١ ، وَضَعُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَغَارِيِّ لِابْنِ خَبَرٍ ج ٦ ص ٤٥٩ ، وَتَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ج ٢٦ ص ٢٠٧ - ٢٠٩ ، وَغَيْرُهَا مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْأَثَرِ .

(٤) فِي « م » : « امْرَأَتُهُ جَرَادَةُ » وَهِيَ : جَرَادَةُ بِنْتُ فُؤْلَانَ ، وَكَانَ أَبُوهَا مُلْكًا مَجُوسِيًّا عَلَى جَزِيرَةِ « صِيلُون » - أَوْ صِيدَا - وَكَانَ جَبَّارًا عَظِيمَ الشَّانِ .. قَتَلَهُ سُلَيْمَانُ ، وَاصْطَفَى ابْنَتَهُ « جَرَادَةَ » لِنَفْسِهِ ، وَكَانَتْ رَاضِيَةً الْجَمَالَ فَأَسْلَمَتْ وَظَهَرَتْ بِمُظْهَرِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ، فَأَحْبَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، وَكَانَ لَا يَرْقَأُ لَهَا دَمْعٌ عَلَى مَقْتَلِ أَبِيهَا .  
[ انْظُرْ قِصَّتَهَا مَعَ سُلَيْمَانَ فِي الْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ .. وَقَدْ أَفْرَدَ لَهَا الْأَسْتَاذُ / مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بَرَّاقُ قِصَّةً فِي مَجْمُوعَةِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ ط دَارُ الْمَعَارِفِ ، تَحْتَ عُنْوَانِ « سُلَيْمَانُ وَمُلْكُ الْجَزَائِرِ » تَحْتَ رَقْمِ ١٤ ] .



فَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِأَهْلِ « جَرَادَةِ » ، فَيَقْضَى لَهُمْ ، فَعُوتِبَ <sup>(١)</sup> حِينَ لَمْ يَكُنْ هَوَاهُ فِيهِمْ وَاحِدًا .

وَمِنْ ذَلِكَ آيَةُ الْمُلُوكِ الَّتِي أُنْزِلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّلَاطِينِ لِمَا اقْتَضَتْهُ مِنَ السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي فِيهَا بَقَاءُ الْمَمَالِكِ <sup>(٢)</sup> وَثُبُوتُ الدُّوَلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَنْصُرُوا اللَّهَ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ سَمَّى الْمَنْصُورِينَ ، وَأَوْضَحَ شَرَائِطَ النَّصْرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَثَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(٤)</sup> . فَضَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى النَّصْرَ لِلْمُلُوكِ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شَرَائِطَ <sup>(٥)</sup> كَمَا تَرَى ، فَمَتَى <sup>(٦)</sup> تَضَعَصَتْ قَوَاعِدُهُمْ ، وَانْتَقَصَ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِمْ مِنْ أَطْرَافِ مَمَالِكِهِمْ ، أَوْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ أَوْ بَاغٌ <sup>(٨)</sup> ، أَوْ حَاسِدٌ نِعْمَةٍ ، أَوْ اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورُ ، أَوْ رَأَوْا أَسْبَابَ الْبَغْيِ <sup>(٩)</sup> فَلْيَجْتَوُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَسْتَجِئُوا <sup>(١٠)</sup> مِنْ سُوءِ أَقْدَارِهِ بِإِصْلَاحِ مَايَتَّبِعُهُمْ وَيَتَّبِعْهُ [ سُبْحَانَهُ ] <sup>(١١)</sup> بِإِقَامَةِ الْحِيزَانِ وَالْقِسْطِ <sup>(١٢)</sup> الَّتِي شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ ، وَرُكُوبِ سَبِيلِ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ الَّتِي قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَإِظْهَارِ شَرَائِعِ الدِّينِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَالْأَخْذِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَكَفِّ يَدِ الْقَوِيِّ عَنِ

(١) فِي م : فَعُوتِبَ .

(٢) فِي م : السُّلْكُ .

(٣) سُورَةُ الْحَجِّ - آيَةُ ٤٠ .

(٤) سُورَةُ الْحَجِّ - آيَةُ ٤١ .

(٥) فِي م : « وَشَرَطَ الشَّرَائِطَ » .

(٦) فِي ط : فَمَتَى .

(٧) هَكَذَا فِي م : بِالضَّادِّ الْمَجْمَعَةِ . وَيُقَالُ : انْتَقَصَ الْقَوْمُ عَلَى السُّلْطَانِ : خَرَجُوا عَلَيْهِ وَخَلَعُوا طَاعَتَهُ .. وَفِي ط : « انْتَقَصَ » بِالضَّادِّ الْمَهْمَلَةِ .

(٨) فِي ط : « أَوْ بَاغٌ قِتَّةٌ » .

(٩) فِي م : « أَوْ أَسْبَابُ الْبَغْيِ » . وَالْبَغْيُ : الْأَحْوَالُ وَالْأَحْدَاثُ الْمُتَغَيِّرَةُ .

(١٠) يَسْتَجِئُوا : يَسْتَجِيرُوا .. وَفِي م : « يَسْتَحْجُوا » مِنَ الْحَيَاءِ .

(١١) مَايُنِ الْمَقْرُوفِينَ عَنْ م : « مَايُنِ » .

(١٢) فِي ط : « الْقِسْطُ » بِدُونِ « وَالْعَطْفِ » ، وَمَعْنَاهُ : الْعَدْلُ .

الضعيف ، ومُراعاة الفقراء والمساكين ، ومُلاحظة ذوى الخصاصة <sup>(١)</sup> والمستضعفين ، ولْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَحَلُّوا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرَاطِطِ الْأَرْبَعِ الَّتِي شَرَطْتُ فِي النَّصْرِ .  
 رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> قَالَ : « أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَإِلَّا مِمَّا لَدَى الْإِنْسَانِ عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهَا <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلَا فَكُلُّكُمْ <sup>(٤)</sup> رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » <sup>(٥)</sup> . فَجَعَلَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُلَّ نَاطِلٍ فِي حَقِّ غَيْرِهِ رَاعِيًا لَهُ ، وَاللَّفْظُ مَأْخُوذٌ مِنَ الرُّعَايَةِ وَالْمُرَاعَاةِ ، فَإِذَا تَقَدَّمَ لِرُعَايَةِ غَيْرِهِ مِنْ بَأْكُلِهِ ، فَهُوَ الْهَلَاكُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَرَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذَّنْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذَا الذَّنَابُ لَهَا رِعَاءُ

وَرَوَى مُسْلِمٌ <sup>(٦)</sup> فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ أَمْرِئٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَهِدْ لَهُمْ وَيَنْصَحْ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ مَعَهُمْ » <sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا في ط .. ولي م : : ومُلاحَظَةُ ذَوَى الْخِصَاصَةِ : أى : والبحث عن أصحاب الحاجة من الفقراء .

(٢) في م : : أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) سقطت « وولدها » من م .

(٤) في ط : : كُلُّكُمْ .

(٥) الحديث رواه البخارى في صحيحه في كتاب الجمعة ج ٢ ص ٦ ط الشعب وفي الجنايز ج ٢ ص ١٠٠ ، وفي الاستقراض ج ٣ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، وفي العتق ج ٣ ص ١٩٦ ، ١٩٧ وفي كتاب الوصايا ج ٤ ص ٦ ، وفي كتاب النكاح ج ٧ ص ٧٤ ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة ج ١٢ ص ٢١٣ بشرح النووي ، ورواه الترمذى في صحيحه في كتاب الجهاد ج ٧ ص ١٩٨ بشرح ابن العرفى .

(٦) هو : الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، أبو الحسين ، أحد أئمة الحفاظ ، وأعلام المُحدِّثين ، وُلِدَ بنيسابور سنة ٢٠٤ هـ ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ، وأشهر كُتبه « صحيح مسلم » جمع فيه اثني عشر ألف حديث ، كتبها في خمس عشرة سنة ، وهو أحد الصحيحين المُتَوَلَّ علَهما عند أهل السنة في الحديث ، تولى - رحمه الله - بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٠٠ - ١٠٤ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٨٨ - ٥٩٠ ] .

(٧) رواه مسلم في كتاب الإمارة ج ١٢ ص ٢١٥ ولفظه : « مَا مِنْ أَمْرِئٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْتَهِدْ لَهُمْ وَيَنْصَحْ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلِ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » .

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ <sup>(١)</sup> : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ [ تَعَالَى ] رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطِهَا بِنُصْحِهِ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ » <sup>(٢)</sup> .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ <sup>(٣)</sup> قَالَ : قَالَ لِي <sup>(٤)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ <sup>(٥)</sup> ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلَتْ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا <sup>(٧)</sup> .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ <sup>(٨)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّكُمْ

= ورواه أيضاً في كتاب الإيمان ، والرواية هي الرواية .. انظر صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦٦ شرح النووي .

(١) هو : مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ بن عبد الله المُرَزِيُّ ، صحابي ، أسلم قبل الهجرة النبوية ، وشهد بيعة الرضوان ، وسكن البصرة ، وإليه ينسب نهر « مَعْقِل » الذي بها . وكانت وفاته سنة ٦٥ هـ تقريباً ، ودُفِنَ بالبصرة .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٧١ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ] .

(٢) ما بين المعقوفين عن « م » .. والحديث في أسد الغابة : « ما من عبد يسترعيه الله رعيَّة ، يموت يوم يموت غاشياً لرعيته إلا حُرِّمَ اللَّهُ عليه الجنة » . أخرجه الثلاثة .

[ انظر ج ٥ ص ٢٣٣ .. وقد روى في مسلم بالرواية التي ذكرت آنفاً عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، وكلا الروايتين في مسلم ] .

(٣) هو عبد الرحمن بن سُمُرَةَ بن حبيب بن عبد شمس القُرَشِيُّ ، أبو سعيد ، صحابي ، من القادة الولاة ، أسلم يوم فتح مكة ، وشهد غزوة مؤتة ، وسكن البصرة ، وفتح « سجستان » و« كابل » وغيرها .. وولّى « سجستان » و« خراسان » ففتح بها فوجاً ، ثم عاد إلى البصرة فوفى بها سنة ٥٠ هـ ، وقيل : سنة ٥١ هـ .. وإليه تنسب مِكة « سُمُرَةَ » بالبصرة .. وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، أو عبد كلال ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم « عبد الرحمن » .

[ انظر ترجمته في أسد الغابة ج ٣ ص ٤٥٤ - ٤٥٦ ، ورجال صحيح البخاري ج ١ ص ٤٣٩ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠٢ ، والأعلام ج ٣ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وطبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ] .

(٤) هكذا في « م » وفي صحيح مسلم .. وقد سقط الجار والمجرور في « م » من « ط » .

(٥) هكذا في « ط » وفي صحيح مسلم .. وفي « م » : « يا عبد الرحمن بن سُمُرَةَ » .

(٦) هكذا في « ط » وفي صحيح مسلم .. وفي « م » : « لا تَسْأَلِ عَنْ الْإِمَارَةِ » .

(٧) انظر الحديث في صحيح مسلم في كتاب الإمارة ، باب النبي عن طلب الإمارة والحرص عليها ج ١٢

ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ شرح النووي .. والبخاري في كتاب الأحكام ج ٩ ص ٧٩ ، وسنن النسائي ج ٨ ص ٢٢٥ شرح جلال الدين السيوطي .

(٨) هو : عبد الرحمن بن صخر الدَوْسِيُّ ، وأبو هريرة لقبه ، صحابي ، وكان من أكثر الصحابة حفظاً =

سَتَحْرُصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، وَتَسْتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنَقِمَتِ <sup>(١)</sup> الْمَرْضِعَةُ ، وَبَسَّتِ الْقَاطِطَةُ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ ، [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٣)</sup> قُلْتُ : أَمَرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> ، قَالَ : « إِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ <sup>(٥)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » <sup>(٦)</sup> .

= للحديث ورواية له .. وُلِدَ سنة ٢١ قبل الهجرة ، ونَشَأَ يَتِيمًا ضَعِيفًا ، وَقَدِمَ لِلدِّينَةِ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ ، فَأَسْلَمَ سنة ٧ هـ ، وَلَزِمَ صَاحِبَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يَدُورُ مَعَ النَّبِيِّ حَيْثُ دَارَ ، وَرَوَى عَنْهُ ٣٥٧٤ حَدِيثًا ، نَقَلَهَا عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ ٨٠٠ رَجُلٍ بَيْنَ صَحَابِيٍّ وَتَابِعِيِّ .. وَوَلَّى إِثْرَةَ الْمَدِينَةِ مُدَّةً ، وَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى عُمَرَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، ثُمَّ رَأَاهُ كَيْفَ الْعَمَلِ ، فَغَزَاهُ بِالْعِبَادَةِ ، فَغَزَاهُ ، وَأَرَادَهُ بِعَدِّ زَمَنِ عَلَى الْعَمَلِ ، فَأَتَاهُ ، وَكَانَ أَكْبَرَ مَقَامِهِ بِالْمَدِينَةِ ، وَبِهَا تَوَفَّى سنة ٥٩ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٣٠٨ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٨٥ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٤٦١ ] .

(١) هكذا في ٤٠٥ ط ٥ وسنن النسائي .. وفي صحيح البخاري « فَنَقِمَتْ » . وقد ضرب صلى الله عليه وسلم المرَضِعَةَ مثلاً للإمارة ، وما توصله إلى صاحبها من المنافع ، وضرب القَاطِطَةَ مثلاً للموت الذي يهدم عليه لذاته ، ويقطع منافعها عنه .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام ج ٩ ص ٧٩ ط الشعب ، وأخرجه النسائي في سننه في آخر كتاب البيعة ، فيما يكره من الحرص على الإمارة ج ٧ ص ١٦٢ ، وفي كتاب آداب القضاة ، باب ترك استعمال من يحرص على القضاء ج ٨ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ بشرح السيوطي ] .

(٣) مابن المعوقين عن « ط » .. وأبو ذرٍّ هو : جُنْدُبُ بْنُ جُنْدَبَةَ بْنِ سَفِيَّانَ بْنِ عُبَيْدِ الْغَفَارِيِّ ، مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ ، قَدِيمِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلَمَ بَعْدَ أَرْبَعَةِ وَكَانَ خَامِسًا ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصُّلْحِ ، وَلَمْ يَكُنْ تَأْخُذْهُ فِي الْحَقِّ لَوَرَمَةُ لَاحِمٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خِيَّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحِيَةِ الْإِسْلَامِ .. هَاجَرَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَادِيَةِ الشَّامِ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَوَلَّى عِثَانَ ، فَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَجَعَلَ دِينَهُ تَحْرِيطَ الْفُقَرَاءِ عَلَى مِثَارِكَةِ الْأَغْنِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَشَكَاهُ مَعَاوِيَةُ ( وَكَانَ وَالِي الشَّامِ ) إِلَى عِثَانَ ( الْخَلِيفَةِ ) فَاسْتَقْدَمَهُ عِثَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَبَّلَهَا ، وَاسْتَأْنَفَ نَشْرَ رَأْيِهِ فِي تَقْيِيعِ مَنْعِ الْأَغْنِيَاءِ أَمْوَالَهُمْ عَنِ الْفُقَرَاءِ ، فَأَمَرَهُ عِثَانُ بِالرَّحْلَةِ إِلَى « الرَّبَذَةِ » - مِنْ قُرَى الْمَدِينَةِ - فَسَكَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سنة ٣٢ هـ . وَكَانَ كَرِيمًا لَا يَخُونُ مِنَ الْمَالِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَلَمَّا مَاتَ لَمْ يَكُنْ فِي دَارِهِ مَا يُكْفَرُ بِهِ .. رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ٢٨١ حَدِيثًا .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٤٠ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٥٦ - ١٧٠ ، وطبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢١٩ - ٢٣٧ ، وأسد الغابة ج ١ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ وج ٦ ص ٩٩ - ١٠١ ، والمعارف ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ] .

(٤) أَمَرَنِي : اجْعَلْنِي أَمِيرًا .. وفي صحيح مسلم : « أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي » وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٥) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « يَخْزَى وَنَدَامَةٌ » .

(٦) انظر الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ج ١٢ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وفي طبقات ابن سعد في ترجمة أبي ذر ج ٤ ص ٢٣١ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً <sup>(٢)</sup> لِهَذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى يَقَعَ فِيهِ » <sup>(٣)</sup> .

وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا <sup>(٤)</sup> ثُمَّ لَمْ يَحْطُطْ بِنُصْحِهِ كَمَا يَحُوطُ أَهْلُ بَيْتِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَعَثَ إِلَى عَاصِمٍ <sup>(٥)</sup> يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبَى ، وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِالرَّالِيِّ فَيُوقَفُ <sup>(٦)</sup> عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وُلِدَ ببُخَارَى سنة ١٩٤ هـ وقام برحلة طويلة في طلب الحديث ، فرار خراسان والعراق ومصر والشام ، وجمع من نحو ألف شيخ ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث ، اختار منها في صحيحه ما وثق بِرَوَاتِهِ ، وهو أول مَنْ وَضَعَ في الإسلام كتاباً على هذا النحو .. وأقام في « بُخَارَى » تَقَصُّبٌ عليه جماعة وتناولوه ، بِاللَّسِيخِ ، فخرج من « بُخَارَى » إلى « خَرْثَلَك » - إحدى قُرَى سمرقند - وفيها رَأَتْهُ مَيْتَةً سنة ٢٥٦ هـ . وكان - رحمه الله - حُجَّةً في الحفظ ومعرفة الأسانيد ، وكتابه في الحديث من أوثق الكتب السُّنَّة المَعُول عليها في الحديث .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ٣٤ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٤ - ٣٦ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٥٢ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٥٥ - ٥٥٧ ، وطبقات المفسرين ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٨ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ج ٢ ص ١١٥ - ١١٩ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٨٨ - ١٩١ ] .

(٢) هكذا في « ط » وفي البخاري .. وفي « م » : « كَرَاهَةً » .

(٣) الحديث هنا مُجْتَزَأٌ ، ورواه البخاري كاملاً في كتاب المناقب ج ٤ ص ٢٣٨ ط الشعب ، وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج ٦ ص ٦٠٤ ط دار المعرفة .

(٤) في « م » : « ما مِنْ رَأْيٍ عَلَى عَشْرَةِ مَنْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا » .

والحديث في سنن الدارِمِيِّ : « ما مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْضُوبٌ يَدَاهُ إِلَى عُقْبِهِ ، أُطْلِقَهُ الْحَقُّ أَوْ أَوْقَبَهُ » .

[ انظر سنن الدارِمِيِّ ، كتاب السير ، باب في التشديد في الإمارة ج ٢ ص ٢٤٠ ط دار إحياء السُّنَّة ] .

(٥) هو : عَاصِمُ بْنُ سَفْيَانَ الثَّقَفِيُّ ، صَحَابِيُّ ، وكان يسكن المدينة .. والحديث مَرْوِيُّ في « أَسَدِ الْغَابَةِ » عن حَشْرَجِ بْنِ ثُبَّانٍ ، عن هشام بن حبيب ، عن بشر بن عاصم عن أبيه .. وَقَدْ ضَعُفَ حَشْرَجٌ وَجُرِّحَ .

[ انظر أَسَدِ الْغَابَةِ ج ٣ ص ١١٣ ، ١١٤ ، والضعفاء الكبير للمُعْتَمِلِ ج ١ ص ٢٩٧ ، وكتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٧٩ ، ٨٠ ] .

(٦) في « م » : « يَفْقَدُ » .

سَبَّحَانَهُ <sup>(١)</sup> الْجِسْرَ فَيَنْتَفِضُ <sup>(٢)</sup> انْتِفَاضَةً ، فَيَزُولُ كُلُّ عَظِيمٍ مِنْهُ عَنْ مَكَانِهِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٣)</sup> الْعِظَامَ فَتَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهَا <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ يُسْأَلُهُ ، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى طَائِعاً <sup>(٥)</sup> أَخَذَ يَدَيْهِ وَأَعْطَاهُ كِفْلَيْنِ <sup>(٦)</sup> مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ عَاصِياً خَرَقَ بِهِ الْجِسْرَ فَيَهْوَى <sup>(٧)</sup> بِهِ فِي جَهَنَّمَ مِقْدَارَ سَبْعِينَ خَرِيفاً . فَقَالَ عُمَرُ : سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لَمْ أَسْمَعْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَكَانَ سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ <sup>(٨)</sup> حَاضِرَيْنِ ، فَقَالَ سَلْمَانُ :

(١) في « م » : « تعالى » بدل « سبحانه » .

(٢) في « م » : « ينفض » .

(٣) ما بين المقوسن عن « م » .

(٤) في « م » : « أملكها » .

(٥) في « م » : « مطيعاً » .

(٦) كِفْلَيْنِ : ضِعْفَيْنِ .

(٧) في « م » : « فهوى » .

(٨) أَبُو ذَرٍّ الْيَفَارِيُّ جُنْدُبُ بْنُ جُنْدَةَ .. مرت ترجمته .. سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسابقُ الْقُرْسِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَّمَهُ ، وَخَدَّثَ عَنْهُ ، وَكَانَ لِيَباً حَازِماً ، مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ وَعُبَادِهِمْ وَبِلَاتِهِمْ ، وَكَانَ يُسَمَّى نَفْسَهُ : سَلْمَانَ الْإِسْلَامِ .. وَأَصْلُهُ مِنْ بَجُوسِ أَصْبَهَانَ ، عَاشَ عُثْمَرًا طَوِيلًا ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا كَانَ يُسَمَّى بِهِ فِي بِلَادِهِ .. وَقَالُوا : نَشَأَ فِي قَرْيَةٍ « جِيَان » وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَالْمَوْصِلَ ، فَتَصَيَّبَ ، فَصَمُورِيَّةَ ، وَقَرَأَ كُتُبَ الْقُرْسِ وَالرُّومِ وَالْيَهُودِ ، وَقَصَدَ الْعَرَبَ ، فَلَقِيَهُ زَكَبٌ مِنْ بَنِي « كَلْب » فَاسْتَعْلَمُوهُ ، ثُمَّ اسْتَعْبَلُوهُ وَبَاعُوهُ ، فَاشْتَرَاهُ رَجُلٌ مِنْ « قُرَيْظَةَ » فَجَاءَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .. وَعَلِمَ سَلْمَانُ بِخَبَرِ الْإِسْلَامِ ، فَقَصَدَ النَّبِيَّ بِقَبْأِهِ ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ ، وَلَا زَمَهُ أَبَامًا وَأَلْفَى أَنْ يَتَحَرَّرَ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَعَانَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى شَرَاءِ نَفْسِهِ مِنْ صَاحِبِهِ ، فَأُظْهِرَ إِسْلَامَهُ .. وَكَانَ قَوِيًّا الْجِسْمِ ، صَحِيحَ الرَّأْيِ ، عَلَماً بِالشَّرَائِعِ وَغَيْرِهَا ، وَهُوَ الَّذِي ذَلَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حِفْرِ الْخَنْدَقِ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ ، حَتَّى اخْتَلَفَ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، كَلَامُهُمَا يَقُولُ : سَلْمَانُ مِتْنَا .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَلْمَانُ مِتْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ » . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَخْرُجُ لَا يَتَزَفُّ . وَجُوِلَ أَمْرًا عَلَى الْمَدَائِنِ ، فَأَقَامَ فِيهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ سَنَةَ ٣٦ هـ ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ تَصَدَّقَ بِهِ . وَكَانَ يَنْسُجُ الْخُوصَ ، وَيَأْكُلُ خَبِيزَ الشَّعِيرِ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ .

[ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ - ٥٥٨ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٨٥ - ٢٠٨ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٤١٧ - ٤٢١ ، والأعلام ج ٣ ص ١١١ ، ١١٢ ، والتاريخ الكبير للإمام البخاري ج ٤ ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٣ - ١٧١ ، وكتاب دول الإسلام ج ١ ص ٣١ والمعارف ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ] .

إِى وَاللّهِ يَاعْمُرُ ، وَمَعَ السَّبْعِينَ سَبْعُونَ <sup>(١)</sup> خَرِيفاً فِي وَادٍ يَلْتَهَبُ إِلَيْهَا . فَقَالَ عُمَرُ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ : إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَنْ يَأْخُذْهَا بِمَا فِيهَا ؟ قَالَ سَلْمَانُ : مَنْ سَلَبَ اللّهُ أُنْفَهُ وَالصَّقَى خَذَهُ بِالْأَرْضِ .

وَرَوَى أَنَّ الْعَبَّاسَ [ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ] <sup>(٢)</sup> قَالَ : أَمَرَنِي يَارَسُولَ اللّهِ فَأَصِيبُ وَأُسْتَرِيشَ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ لَهُ : « يَا عَبَّاسُ ، يَاعَمَّ النَّبِيُّ [ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] نَفْسٌ تُحِبُّهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحَصِّصُهَا . أَلَا أَحَدُثُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ ؟ أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا لُدَامَةٌ ، وَآخِرُهَا حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ <sup>(٤)</sup> فِي السُّنَنِ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللّهِ ، إِنَّ أَبِي

(١) هكذا في « م » على أنها مبتدأ مؤخر .. وفي « ط » : « سبعين » أى : مقدار سبعين ، فكلاهما صواب .

(٢) مابن المعقوفين عن « ط » في الموضعين .. والعبّاس هو : العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الفضل ، عمُّ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومن أكابر قُرَيش في الجاهلية والإسلام ، وجدُّ الخلفاء العباسيين ، وُلِدَ سنة ٥١ قبل الهجرة .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه : « هذا بنية آهاني ، أجود قريش كفاً ، وأوصلها ، وكان مُحسناً لقومه ، شديد الرأى ، واسع العقل ، مولعاً بإعتاق العبيد ، كارهها للرق ، اشترى ٧٠ عبداً وأعتقهم .. وكانت له سقاية الحاج وعمارة للمسجد الحرام .. أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه ، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد وقعة « حُتَيْن » فكان يَمُنُّ ثُبَّ حين انبزم الناس .. وشهد فتح مكة . وعَمِيَ في آخر عمره .. وكان إذا مرَّ بممر في أيام خلافته تَرَجَّلَ عمر إجلالاً له ، وكذلك عثمان .. توفى - رحمه الله - في المدينة سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع .

[ انظر ترجمته في أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٤ - ١٦٧ ، وسور أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٨ - ١٠٣ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٦ ص ٢١٠ ، والأعلام ج ٣ ص ٢٦٢ ] .

(٣) فَأَصِيبُ وَأُسْتَرِيشَ : أنال خيراً وأصلح حالاً .

(٤) هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني ، أبو داود ، إمام أهل الحديث في زمانه ، وكان من العلماء العاملين ، أصله من سجستان ، وُلِدَ سنة ٢٠٢ هـ وطُوفَ البلاد ، وكتب عن العراقيين ، والحارثانيين ، والشاميين ، والمصريين . قال عنه الحافظ موسى بن هارون : تُحَرِّقُ أَبُو دَاوُدَ فِي الدُّنْيَا لِلْحَدِيثِ ، وَفِي الْآخِرَةِ لِلجَنَّةِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْهُ - توفى - رحمه الله - سنة ٢٧٥ هـ .

[ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٩ ص ٥٥ - ٥٩ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٩١ - ٥٩٣ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، والأعلام ج ٣ ص ١٢٢ ، وطبقات الفقهاء ص ١٧٢ ] .

عَرِيفٌ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمَاءِ ، وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ <sup>(٢)</sup> أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَاقَةَ مِنْ بَعْدِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِرَاقَةُ فِي النَّارِ » <sup>(٣)</sup> .

وَرَوَى السَّاجِيُّ <sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٥)</sup> قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِمَامُ الْجَائِرُ » <sup>(٦)</sup> . وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ <sup>(٧)</sup> : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ وَالٍ وَلَا قَاضٍ إِلَّا وَيُؤْتَى <sup>(٨)</sup> بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ <sup>(٩)</sup> عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَّ تَنْشُرُ الْمَلَائِكَةُ سِيرَتَهُ فَيَقْرَعُونَهَا <sup>(١٠)</sup> عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا <sup>(١١)</sup> نَجَّاهُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] بِعَذْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ انْتَفَضَ بِهِ

(١) في « م » : « عَرِيفًا » بالنصب ، وهو خطأ ، والصواب بالرفع .. والعَرِيفُ : الْقِيمُ بِأَثَرِ الْقَوْمِ ، وَسَيَدُهُمْ .

(٢) هكذا في « م » ، وهو مطابق لما ورد في رواية أبي داود .. وفي « ط » : « وَإِنِّي أَسْأَلُكَ » .

(٣) الحديث هنا مجتزأ ، وقد رواه أبو داود مُطَوَّلًا في كتاب الخراج والإمارة ، باب في العِرَاقَةِ ، وآخره : قال : « إِنَّ الْعِرَاقَةَ حَقٌّ ، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْعِرَاقَةِ وَلَكِنْ الْعِرَاقُ فِي النَّارِ » .

[ انظر سنن أبي داود ج ٣ ص ١٣١ ، ١٣٢ ط الدار المصرية اللبنانية ] .

(٤) هو : أبو يحيى ، زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي ، من الحفاظ الثقات ، ومُحَدَّثُ البصرة في عصره ، وُلِدَ سنة ٢٢٠ هـ وتوفي سنة ٣٠٧ هـ عن نحو تسعين سنة .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٤٧ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧٠٩ ، ٧١٠ ، وطبقات الحفاظ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٣ ص ٦١٠ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٤ ] .

(٥) ما بين المقوفين عن « م » .. وأبو سعيد الخدري هو : سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري ، ولد سنة ١٠ قبل الهجرة ، وهو مشهور بكنيته .. كان من مُلَازِمِي النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ ١١٧٠ حَدِيثًا ، وَفَرَا مَعَهُ ١٢ غَزْوَةً ، وَتَوَلَّى فِي الْمَدِينَةِ سنة ٧٤ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٨٧ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٣٦٩ - ٣٧١ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٦٥ وج ٦ ص ١٤٢ ، ورجال صحيح البخاري ج ١ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٢٣٢ ] .

(٦) الحديث أخرجه أبو نعيم في الْحِلْيَةِ في الجزء العاشر ص ١١٤ .

(٧) في « ط » : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .. وقيل : كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِأَنَّهُ نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَسْجُدْ لِصَلْتَمٍ قَطْ .

(٨) في « م » : « إِلَّا يُؤْتَى بِهِ » .

(٩) في « م » : « دَعُوهُ وَجَلَّ » .

(١٠) في « م » : « فَيَقْرَعُونَهَا » . وكلاهما صواب .

(١١) في « م » : « عَدْلًا » .. وما بين المقوفين بعدها ساقط من « ط » .



الصَّراطِ انْفِاصَةً صَارَ بَيْنَ كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَسِيرَةٌ سَنَةً ، ثُمَّ يَسْطَرُقُ بِهِ الصَّراطُ ، فَمَا يَلْقَى فَمَرَّ جَهَنَّمَ إِلَّا بِحَرٍّ وَجْهِهِ <sup>(١)</sup> .

وَرَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ <sup>(٢)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْقَاضِيَ يَزُولُ فِي مَرْلَقَةٍ <sup>(٣)</sup> أَبْعَدَ مِنْ عَدَنَ فِي جَهَنَّمَ » <sup>(٤)</sup> . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالْقَاضِيِ الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَلْقَى مِنْ <sup>(٥)</sup> شِدَّةِ الْحِسَابِ عَلَى مَا قَضَى حَتَّى يَوَدَّ <sup>(٦)</sup> أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي ثَمَرَةٍ » <sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « فَمَا يَلْقَى فَمَرَّ النَّارِ إِلَّا بِحَرٍّ وَجْهِهِ » .. ويقال للرجل : حُرُّ الوجه ، أو سهل الوجه ، إذا لم يكن ظاهرَ الوجْهِ . والوجْهَةُ : ما ارتفع من الحدَّيْنِ .

(٢) هو : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، وكان أعلم الأمة بالاحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أسلم وهو قتي ، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب ، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبعثه الرسول بعد غزوة « تبوك » قاضياً ومُرْشِداً لأهل اليمن ، وأرسل معه كتاباً إليه يقول فيه : « إني بعثت لكم خير أهل » ، فبقي في اليمن إلى أن تولى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وولي أبو بكر ، فعاد إلى المدينة .. ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام .. ولَمَّا أُصِيبَ أبو عبيدة ( في طاعون عَمْرَاس ) استخلف مُعَاذًا .. وأقره « عُمر » . ومات معاذ بهذا الطاعون سنة ١٨ هـ ، ودُفِنَ بناحية الأردن . وله ١٥٧ حديثاً وكان - رحمه الله - من أحسن الناس وجهاً ، ومن أَسَمَّجِهِمْ كُفًا ، ومن كلام عمر : « لولا معاذ ظلك عمر » يَتَوَّعُ يَعْلَمُهُ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٥٨ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ١٩٤ - ١٩٧ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٤٤ ، والمعارف ص ٢٥٤ ] .

(٣) في « ط » : « لِيَزُولَ » أى : تنزلق قَدَمُهُ .. في مَرْلَقَةٍ : في موضع لا تثبت عليه قَدَمٌ - وهذا إذا كان غير عادل في قضائه - وَعَدَنٌ : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن .

(٤) هذا الحديث لم أقف عليه .

(٥) هكذا في « م » وفي السَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ ، وفي البَيْلِ الْمُتَنَاهِيَةِ لابن الجوزي .. وفي « ط » : « في » .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « مَا يَوَدُّ » وسقط منها : « عَلَى مَا قَضَى » وفي البيهقي « ما ينسى ... قط » .. وفي البَيْلِ الْمُتَنَاهِيَةِ : « ما ينسى أَلَا يَكُونُ قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي ثَمَرَةٍ قط » .

(٧) الحديث أخرجه البيهقي في سننه ، في كتاب آداب القاضي ج ١٠ ص ٩٦ ، والميمني في موارد الظمان - باب مجاء في الأمراء ص ٣٧٦ ، وابن الجوزي في البَيْلِ الْمُتَنَاهِيَةِ ، في كتاب الأحكام والقضايا ج ٢ ص ٧٥٥ وص ٥٦ وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال العقيلي : عمران بن حطان - راوى هذا الحديث عن عائشة - لا يَتَابَعُ على حديثه .. وقال الذهبي - في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٣٥ - مُتَلَقًا على هذا الحديث ، وعلى قول الْعَقَلِيِّ : « كَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يُلْحَقَ الضَّعْفُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِصَالِحٍ أَوْ يَمُنَّ بِهِ » - يعنى : صالح بن سرج ، وهو الذى رَوَى الحديث عن عمران - فَإِنَّ عِمْرَانَ ضَعُوفٌ فِي نَفْسِهِ .. وقال العجلي : تابعي ثقة .. وقال قتادة : كان لا يَتَّبَعُ في الحديث .

وَرَوَى الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لِيَسْتَعْمِلَهُ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِرْ لِي <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : أَفْعُدْ فِي بَيْتِكَ .

وَرَوَى <sup>(٣)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لَيُودُنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ وَقَعُوا مِنَ الثَّرْيَا <sup>(٤)</sup> وَلَمْ يَكُونُوا أُمَرَاءَ عَلَى شَيْءٍ ، وَكَمْ مِنْ مُتَحَوِّلٍ <sup>(٥)</sup> فِي مَالِ اللَّهِ ، وَمَالِ رَسُولِهِ لَهُ النَّارُ غَدًا » <sup>(٦)</sup> .

وَفِي الْحَدِيثِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَأَكْتَالُهُمَا <sup>(٧)</sup> شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِمَامٌ ظَالِمٌ غَشُومٌ ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ » .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٨)</sup> : مَا مِنْ أَمِيرٍ يُؤَمِّرُ عَلَى عَشْرَةِ إِلَّا جِئَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا <sup>(٩)</sup> نَجَاهُ عَمَلُهُ أَوْ أَهْلَكَهُ <sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ طَاوُوسٌ <sup>(١١)</sup> لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ

(١) في « ط » : يستعمله .

(٢) أى : اختر لى .

(٣) في « م » : « و » فى الحديث .

(٤) الثريا : مجموعة من النجوم فى صورة الثور ، وكَلِمَةُ « النجم » عَلِمَ عليها .

(٥) مُتَحَوِّلٌ : مُتَعَدِّلٌ .

(٦) الحديث أخرجه البيهقى بمعناه فى كتاب آداب القاضى ج ١٠ ص ٩٧ ، وابن حبان فى صحيحه فى كتاب السير ج ٧ ص ٩ عن أبى هريرة ، مع اختلاف يسير فى لفظه ، وموارد الظمان للهيثمى ، باب ما جاء فى الأمراء ص ٣٧٥ .

(٧) فى « م » : ينالهما .

(٨) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٩) مغلولا : مُقَيِّداً بطوق من حديد .

(١٠) الحديث رواه البيهقى فى سننه فى كتاب آداب القاضى ج ١٠ ص ٩٦ وآخره : « حتى يفكه العدل أو يوفقه الجور » .. وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى الثرداء : « ما بين وإلى ثلاثة إلا لقي الله مغلولا بميته ، فكأنه غلله أو غلّه جَوْرُهُ » .

(١١) هو : طاووس بن كيسان الخولاني ، أبو عبد الرحمن ، أحد الأعلام التابعين ، كان فقيهاً جليل القدر ، نبيه الذكر ، وراويته للحديث ، وُلِدَ سنة ٣٣ هـ ، وكانت فيه جُرْأَةٌ على وعظ الخلفاء والملوك .. ثُوِّفَ حاجاً بالمُرْدَلِقة - أو بمُنَى - سنة ١٠٦ هـ ، وصل عليه هشام بن عبد الملك ، وكان حاجاً فى تلك السنة .. وكان - رحمه الله - بأبى القرب من الملوك والأمراء . قال أبو عبيته : مُتَجَنَّبُوا السلطان ثلاثة : أبو ذر ، وطاووس ، والثورى . [ انظر ترجمته فى الأعلام ج ٣ ص ٢٢٤ ، وحلية الأولياء ج ٤ ص ٣ - ٢٣ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٠٩ - ٥١١ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٠ وطبقات الفقهاء ص ٦٥ ، والمعارف ص ٤٥٥ ] .

الْمَلِكِ : هَلْ تَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> ؟ مَنْ أَشْرَكَهُ اللَّهُ فِي مُلْكِهِ فَجَارَ فِي حُكْمِهِ . فَاسْتَلْقَى مُلْكِيَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ ، وَمَا زَالَ يَتَكَبَّرُ حَتَّى قَامَ عَنْهُ جُلُوسَاؤُهُ .

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ : مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَكُونَ أَمْرَاءُ فَجَرَةٍ ، وَفُرَاءُ كَذَبَةٍ ، وَأَمْنَاءُ خَوْنَةٍ ، وَعُلَمَاءُ فُسْقَةٍ ، وَغُرَفَاءُ ظُلْمَةٍ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ <sup>(٣)</sup> : مَا أَزْدَادَ رَجُلٍ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنْ اللَّهِ بُعْدًا ، وَلَا كَثُرَتْ أَتْبَاعُهُ إِلَّا كَثُرَتْ شَيَاطِينُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا كَثُرَ مَالُهُ إِلَّا كَثُرَ حِسَابُهُ .

وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ : اثْنَانِ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى بِعِلْمٍ فَجَارَ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ » <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ بُرَيْدٌ <sup>(٦)</sup> عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) في (م) : « يوم القيامة غداً ؟ قال سليمان : قال طلوس .. » .

(٢) فُسْقَةٌ : جَمْعُ فَاسِقٍ ، وَهُوَ الْعَاصِي .. وَظُلْمَةٌ : جَمْعُ ظَالِمٍ .

(٣) هو : عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيِّ ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو عَاصِمٍ ، مُخَلِّدٌ ثَقَفٌ ، وَمِنْ كِبَارِ تَابِعِيِّ أَهْلِ مَكَّةَ .. كَانَ عَابِدًا وَعَاقِلًا .. تَوَلَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٨ هـ تَقْرِيبًا .

[ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٦٦ - ٢٧٩ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٤٩٨ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧ ، والمعارف ص ٤٣٤ ] .

(٤) هَكَذَا فِي (م) .. وَفِي (ط) : « وَلَا كَثُرَ أَتْبَاعُهُ إِلَّا كَثُرَ شَيْطَانُهُ » .

(٥) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ ج ٢ ص ٧٧٦ ، وَابَيْهَقِي فِي سُنَنِهِ ، فِي كِتَابِ آدَابِ الْقَاضِي ج ١٠ ص ١١٦ ، ١١٧ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ، فِي كِتَابِ الْأَقْضِيَةِ ج ٣ ص ٢٩٧ ط الدار المصرية ، وَالْحَافِظُ فِيهِنِ الدِّينَ الْحَنْبَلِيُّ فِي « الْمُخْتَارِ » فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْقَضَاءِ ج ٢ ص ٦٣٧ ط دار المعرفة .

(٦) فِي (م) : « يُزِيدٌ » تَخْرِيفٌ .

وَبُرَيْدٌ هُوَ : بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيُّ ، مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ ، أَسْلَمَ قَبْلَ « بُدْرٍ » وَلَمْ يَشْهَدْهَا ، وَشَهِدَ تَخْيِيرَ ، وَضَعِ مَكَّةَ ، وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صِلَاقَاتِ قَوْمِهِ .. مَكَانَ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ إِلَى « مَرْو » وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ٦٣ هـ . لَهُ ١٦٧ حَدِيثًا .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٥٠ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ج ١ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ورجال صحيح البخاري ج ١ ص ١٢٢ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٩٧ ] .

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ <sup>(١)</sup> : جَاءَ صَبِيحَانِ إِلَى عُيَيْدَةَ السُّلَمَانِيِّ <sup>(٢)</sup> يَتَخَايَرُونَ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ فِي الْوَاحِشِ ، فَلَمْ يَنْظُرْ فِيهَا وَقَالَ : هَذَا حُكْمٌ وَلَا أَتَوَلَّى حُكْمًا أَبَدًا <sup>(٤)</sup> . وَتَخَايَرَ غِلْمَانُ <sup>(٥)</sup> إِلَى ابْنِ عُمَرَ <sup>(٦)</sup> فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى <sup>(٧)</sup> كِتَابَتِهِمْ وَقَالَ : هَذَا حُكْمٌ ، وَلَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِيهِ .

وَالْمُصَنِّفُونَ يُرْسِلُونَ فِي كُتُبِهِمْ حَدِيثًا مَرْفُوعًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَدِمَ إِلَى الْقَضَاءِ <sup>(٨)</sup> فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ » <sup>(٩)</sup> . وَفِي أَتَجَارِ الْقَضَاةِ أَنَّ قَاضِيًا قَدِمَ إِلَى بَلَدٍ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ لَهُ عَقْلٌ وَدِينٌ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، أَتَبْلَعُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا <sup>(١٠)</sup> فَقَدْ ذُبِحَ

(١) هو : أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري بالولاء ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، وكان أصم .. تابعي ، وُلِدَ بالبصرة سنة ٣٣ هـ ونشأ بها ، وكان يعمل بزازًا ، وهو من أشراف الكُتَّاب ، تفقه ، ورَوَى الحديث ، واشتهر بالزُّورِ وتعبير الرُّوْيا ، واستكتبه أنس بن مالك بفارس ، وكان أبوه مؤلِّى لأُس . وتوفي - رحمه الله - بالبصرة سنة ١١٠ هـ . وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ كِتَابُ « تَعْيِيرُ الرُّوْيا » وَ « مُتَخَبُّ الْكَلَامِ فِي تَقْسِيمِ الْأَحْلَامِ » .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٦ ص ١٥٤ ، وحلية الأولياء ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٨٢ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٨١ - ١٨٢ ، وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٣١ - ٣٣٨ ، وطبقات الفقهاء ص ٩٢ ، ٩٣ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، والمعارف ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ ] .

(٢) هو : عُيَيْدَةُ بْنُ قَيْسٍ ( أَوْ عَمْرُو ) السُّلَمَانِيُّ الرُّادِي ، تابعي ، أسلم بايمن أيام فُضَحْ مَكَّةَ ، ولم يَرِ النَّبِيَّ ، ﷺ . وكان عرب قومه . وهاجر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، وحضر كثيرًا من الوقائع - وتفقه وروى الحديث ، وكان يوازي ( شريحًا ) في القضاء . وقد رَوَى عَنْهُ ابْنُ سِيرِينَ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالتَّحْمِي ، وَغَيْرُهُمْ . توفي - رحمه الله - سنة ٧٢ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ١٩٨ ، والمعارف ص ٤٢٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٠ ] .

(٣) يتخايرون إليه : يتحاكمون إليه أبهم أخيرًا .

(٤) كلمة « أَبَدًا » عن « ط » .. وسقطت من « م » .

(٥) في « ط » : « غِلْمَانٌ » .. خطأ .

(٦) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب . وقد مرت ترجمته .

(٧) في « م » : « د » ، بدل « إل » .

(٨) مكذا في « ط » .. وفي « م » : « قَدِمَ لِلْقَضَاءِ » . أى : اجترأ عليه ، أَوْ رَضِيَ بِهِ .

(٩) رواه أبو داود في أول كتاب الأنفذية عن أبي هريرة ، وأوله : « مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ .. » . وفي رواية : « مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ » ج ٣ ص ٢٩٧ . وأخرجه البيهقي في سننه ، في كتاب آداب القاضي ج ١ ص ٩٦ وأخرجه ابن الجوزي في الملل المتناهية ج ٢ ص ٧٥٦ وابن ماجه في كتاب الأحكام ج ٢ ص ٧٧٤ وغيرهم . (١٠) مكذا في « م » .. وفي « ط » : « مَنْ قَدِمَ لِلْقَضَاءِ » .

بغير سيكين ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَبَلَّغْ أَنَّ أُمُورَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ضَائِعَةٌ فِي بَيْدَتَا نَجِثٍ تُجْبِرُهَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ أَنَاكَرْهَكَ <sup>(٢)</sup> السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَاشْهَدْ أَنِّي لَا أَطَأُ لَكَ مَجْلِسًا ، وَلَا أُودِي عِنْدَكَ شَهَادَةً أَبَدًا .

وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ : إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا مَلَكَ ، زَهَّدَهُ اللَّهُ فِي مَالِهِ ، وَرَغَبَهُ فِيمَا فِي يَدِ غَيْرِهِ ، وَأَشْرَبَ قَلْبُهُ الْإِشْفَاقَ ، فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَبِيلِ ، وَيَسْخَطُ الْكَثِيرَ <sup>(٣)</sup> ، جَذِلُ الظَّاهِرِ <sup>(٤)</sup> ، حَزِينُ الْبَاطِنِ ، فَإِذَا وَجِبَتْ نَفْسُهُ <sup>(٥)</sup> ، وَنَضَبَ عُمْرُهُ <sup>(٦)</sup> ، وَمُجِيَ ظِلُّهُ <sup>(٧)</sup> حَاسِبَهُ اللَّهُ فَاشْدَّ حِسَابَهُ وَأَقْلَّ عَفْوَهُ .

وَذَكَرَ السُّلْطَانُ لِأَعْرَابِي فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ عَزَّوْا فِي الدُّنْيَا بِالْجَوْرِ ، لَقَدْ ذُلُّوا فِي الْآخِرَةِ بِالْعَدْلِ ، وَبِقِلِيلٍ فَإِنْ رَضُوا عَنْ كَثِيرٍ <sup>(٨)</sup> بَاقٍ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ النَّدَمُ حِينَ <sup>(٩)</sup> لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ <sup>(١٠)</sup> : حَيَّ قَوْمَ فَمَاتَ صَاحِبُ لَهُمْ بِأَرْضِ فَلَاةٍ <sup>(١١)</sup> فَلَمْ

(١) في « م » : « أمور المسلمين » .

(٢) في « م » : « فأكرهك » .

(٣) أَشْرَبَ قَلْبُهُ الْإِشْفَاقَ : ادَّعَى مَالِي فِيهِ .. وَيَسْخَطُ الْكَثِيرَ : يَنْعَمُ ، وَلَمْ يَرْضَهُ ، وَمِنَ الْحَدِيثِ : « إِنَّ اللَّهَ يَسْخَطُ لَكُمْ كَذَا » أَيْ : يَكْرَهُهُ لَكُمْ ، وَيَنْعَمُ مِنْهُ ، وَيَعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ .

[ انظر لسان العرب - مادة : سخط ] .

(٤) جَذِلُ : فَرِحَ .

(٥) وَجِبَتْ نَفْسُهُ : اُغْتَبَتْ وَتَعَبَتْ .

(٦) نَضَبَ عُمْرُهُ : نَفَدَ .

(٧) مُجِيَ ظِلُّهُ : مَاتَ .

(٨) في « م » : « من كثير » .

(٩) في « م » : « حيث » بدل « حين » .

(١٠) لم أوقف على ترجمة مفصلة له .. وذكر الذهبي - في ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٥٩٦ - أنه : « أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، لا بُرَيْدَةَ بن أبي مريم ، ولا يزيد بن أبي مريم ، ولا سعيد بن أبي مريم ، فالثلاثة ثقات » أنه . وهذا يوحى بأن الأول ( أبو بكر ) غير ثقة .  
(١١) أرض فلاة : أرض واسعة مُقْفَرَةٌ .

يَجِدُوا مَاءً ، فَأَتَاهُمُ رَجُلٌ ، فَقَالُوا : ذُنُّا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : اخْلِفُوا لِي ثَلَاثًا <sup>(١)</sup> وَثَلَاثِينَ يَمِينًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ <sup>(٢)</sup> صَرَّافًا وَلَا مَكَّاسًا وَلَا عَرِيفًا وَأَنَا <sup>(٣)</sup> أَذْلُكُمْ عَلَى الْمَاءِ . فَحَلَفُوا لَهُ ثَلَاثًا <sup>(٤)</sup> وَثَلَاثِينَ يَمِينًا ، فَدَلَّاهُمْ عَلَى الْمَاءِ . ثُمَّ قَالُوا لَهُ <sup>(٥)</sup> : عَاوِنَا عَلَى غُسْلِهِ . فَقَالَ <sup>(٦)</sup> : اخْلِفُوا لِي ثَلَاثًا <sup>(٧)</sup> وَثَلَاثِينَ يَمِينًا - كَمَا تَقَدَّمُ ذِكْرُهُ - فَحَلَفُوا لَهُ ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى غُسْلِهِ ، ثُمَّ قَالُوا : تَقَدَّمُ وَصَلِّ عَلَيْهِ . قَالَ : لَا ، حَتَّى تَحْلِفُوا لِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ يَمِينًا - كَمَا تَقَدَّمُ - <sup>(٨)</sup> فَحَلَفُوا لَهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْفَتَحُوا فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا ، وَكَانُوا <sup>(٩)</sup> يَرَوْنَ أَنَّهُ الْخَضِرُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ <sup>(١٠)</sup> : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ ، وَإِمَامٌ ضَلَّاهُ ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ » <sup>(١١)</sup> .  
وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١٢)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَيَّامٍ <sup>(١٣)</sup> : « اغْوِلْ

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « ثلاثة » خطأ ، لأن السياق يستدعي تذكير المَعْدِدِ ، لأن المَعْدود « يمين » مؤنث .

(٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « لم يكن فيكم » أي : الميت .

(٣) هكذا في « م » .. وزاد في « ط » : « ولا يريدها - ويرؤى - ولا عَرِيفًا - فأنا ... » .  
الصَّرَّافُ : الصَّيْرُفِيُّ والتَّفَادُ ، وهو المُسْتَأْمَنُ على أموال الخزانة ، يقبض ويصرف مايتستحق .  
والمَكَّاسُ : الذي يُحْصَلُ المَكُوسُ ( الضرائب ) من التجار .

والبريد : الرسول . والعَرِيفُ : المُتَّجِمُ أو الكاهن .. أما العريف فقد سبق شرحه .

(٤) في « م » : « ثلاثة » خطأ .

(٥) في « م » : « قالوا : عَاوِنَا » بدون « ثم » .

(٦) في « م » : « قال » .

(٧) في « م » : « ثلاثة » . خطأ .

(٨) هكذا في « م » ، و « ط » بزيادة « يمين » عما تقدم .. وسقطت من « ط » عبارة : « فحلّفوا له » .

(٩) في « ط » : « وكان » .

(١٠) هو الصحابي عبد الله بن مسعود - وقد مرت ترجمته .

(١١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، في « باب أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة » . وجملة : « ويمثل من الممثلين لم ترد فيه ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه ليث بن أبي سليم ، وهو مُثَّلَسٌ ، وبقيّة رجاله ثقات .  
[ انظر مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٩ ] .

(١٢) في « م » : « الرسول » .

(١٣) في « ط » : « ست أيام » والصواب « ستة » .

يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَقُولُ لَكَ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِ سِرِّكَ وَعَلَانِيَتِكَ ، وَإِذَا <sup>(٢)</sup> أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، وَلَا تَسْأَلُنْ أَحَدًا <sup>(٣)</sup> وَإِنْ سَقَطَ سَوْرَتُكَ ، وَلَا تُؤَيِّنْ أَمَانَةً <sup>(٤)</sup> وَلَا تُؤَيِّنْ يَتِيمًا ، وَلَا تَقْضِيَنَّ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، <sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ أَيْضًا : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي <sup>(٦)</sup> أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي ، وَإِنِّي أُرَاكَ ضَعِيفًا ، فَلَا <sup>(٧)</sup> تَتَأَمَّرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ ، وَلَا تَلِيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ » <sup>(٨)</sup> .

وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ أَيْضًا قَالَ <sup>(٩)</sup> : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي وَقَالَ <sup>(١٠)</sup> لِي : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَذَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى إِلَيْنِي عَلَيْهِ فِيهَا » <sup>(١١)</sup> .

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١٢)</sup>

(١) أى : فى الأيام الستة .

(٢) فى « ط » : « فَإِذَا » .. وفى نص الحديث ، فى البيان والتعريف : « فى سرائرك » بدل « فى أمر سِرِّكَ » .

(٣) فى البيان والتعريف : « ولا تسأل أحدًا شيئاً » .

(٤) فى البيان والتعريف : « ولا تأمُرَنَّ عليَّ أمانَةً » .

(٥) الحديث أخرجه ابن حمزة الحسنى فى « البيان والتعريف » وأخرجه أحمد عن أبى ذرٍّ - رضى الله عنه - وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح .

[ انظر المصدر السابق ص ١٨٧ ، ١٨٨ ] .

(٦) « إني » عن « ط » وسقطت من « م » .

(٧) فى « ط » وفى نص الحديث : « ولا » .

(٨) فى نص الحديث : « ولا تؤيِّنْ » . والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ج ١٢ ص ٢١٠ ، والمحاظ خمس الدين الحنبلى فى « المحرر » ج ٢ ص ٦٣٨ ، والبيهقى فى سننه ، فى كتاب آداب القاضى ، باب كراهية الإمارة ج ١٠ ص ٩٥ .

(٩) سقطت « قال » من « ط » .

(١٠) فى « م » : « وقال : يا أبا ذرٍّ .. » وفى صحيح مسلم : « ثم قال : يا أبا ذرٍّ » .

(١١) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ج ١٢ ص ٢٠٩ ، والبيهقى فى سننه ، فى كتاب آداب القاضى ، باب كراهية الإمارة ج ١٠ ص ٩٥ .

(١٢) فى « م » : « النى » .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْيَمَنِ وَأَنَا حَدِيثُ السَّنِّ ، فَقُلْتُ <sup>(١)</sup> : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تَبْعُنِي إِلَى قَوْمٍ شُبُوحُ ذَوِي أَسْنَانٍ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هَادٍ <sup>(٣)</sup> قَلْبِكَ وَلِسَانِكَ ، فَإِذَا جَلَسَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِ لِلأَوَّلِ حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ الْآخِرِ ، فَإِنَّكَ إِذَا سَمِعْتَ ذَلِكَ ، عَرَفْتَ كَيْفَ تَقْضِي » <sup>(٤)</sup> .. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ نَهَى أَبَا ذَرٍّ عَنِ الْقَضَاءِ ، وَأَمَرَ عَلِيًّا بِالْقَضَاءِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّغْيِيرِ [ وَمَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَطَرِ ؟ ] <sup>(٥)</sup> ، وَمَارِي بِأَنَّ <sup>(٦)</sup> مَنْ قَدَّمَ لِلْقَضَاءِ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ ؟ وَفِيهِ الْبُعْدُ عَنْ حَضْرَتِهِ ، وَالتَّمَيُّنُ بِمُشَاهَدَتِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَتَعْلُمُ سُنَنِيهِ وَشَرَائِعَ دِينِهِ ، وَالتَّحَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ وَشِيَمِهِ <sup>(٨)</sup> ؟ وَابْيَهْمَا أَفْضَلَ : الْمُثُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْكَوْنُ <sup>(٩)</sup> بِحَضْرَتِهِ ، وَمُشَاهَدَتُهُ <sup>(١٠)</sup> وَالصَّلَاةُ خَلْفَهُ ، أَوِ الْقَضَاءُ فِي غَيْبَتِهِ مَعَ الْبُعْدِ عَنْهُ ؟ قُلْنَا : إِنَّمَا نَهَى أَبَا ذَرٍّ لِمَعْنَى فِيهِ يَقْصُرُ بِهِ عَنْ رُبُوبَةِ الْقَضَاءِ ، مِمَّا كَانَ ضِدَّهُ فِي عَلِيٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١١)</sup> ] مِنْ اسْتِجْمَاعِ شَرَائِطِ الْقَضَاءِ ، وَقُوَّتِهِ عَلَيْهِ ، أَلَا تَرَاهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ لِعَلِيٍّ : إِنْ اللَّهَ هَادٍ قَلْبِكَ . وَقَالَ لِأَبِي ذَرٍّ : إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا [ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ : « إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » فَاسْتَدْلَلْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ مِنْ <sup>(١٢)</sup> اسْتِجْمَاعَتِ فِيهِ شُرُوطِ الْقَضَاءِ ، وَكَانَ قَرِيبًا عَلَى إِنْقَاذِهِ ، لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ النَّهْيِ .

(١) في « م » : « فقال » . خطأ من الناسخ .

(٢) ذوى أسنان ، أى : كبار ، ذوى حكمة وخبرة .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « هادى » بالياء .. وفي نص الحديث : « سيهدى » .

(٤) الحديث رواه البيهقي في سننه ، في كتاب آداب القاضي ج ١٠ ص ٨٦ وأبو داود في سننه ، في كتاب الأقضية ، باب كيف القضاء ج ٣ ص ٣٠٠ ط الدار المصرية .

(٥) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .. والتغْيِيرُ : خِدَاةُ السَّنِّ — كتابة عن عدم الدراية بالأمر .

(٦) في « م » : « أن » .

(٧) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « بالمشاهدة » .

(٨) في « ط » : « بالمشاهدة » .. والشِّم : جمع شيمة ، وهى الطيعة والجميلة التى تُحَلَّقُ الإنسان عليها .

(٩) الكَوْنُ بحضرة : الوجود معه .

(١٠) في « ط » : « ومشاهده » .

(١١) جملة « رضى الله عنه » عن « ط » .. وما بين المعقوفين بعدها عن « م » وساقط من « ط » .

(١٢) في « م » : « على من » .



وَمِمَّا يُعَدُّ ضَعْفًا عَنِ الْقَضَاءِ طَلَبُهُ إِيَّاهُ ، إِذْ لَمْ يَذَرِ عَوَاقِبُهُ ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُنْتَسِرِعَ إِلَى الْأَمَانَةِ <sup>(١)</sup> بِالْجَهْلِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝ <sup>(٣)</sup> ۞ . أَيْ : ظَلُومًا لِنَفْسِهِ ، جَهُولًا بِعَاقِبَةِ أَمْرِهِ . وَالذَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ : اثْنَانِ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَلَمْ يَقْضِ بِهِ وَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ ، فَقَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلِ فَهُوَ فِي النَّارِ » <sup>(٤)</sup> . قُلْتُ : فَهَذَانِ الرَّجُلَانِ ضَعِيفَانِ عَنِ رُبِّيَّةِ الْقَضَاءِ : أَحَدُهُمَا يَغْشَاهُ <sup>(٥)</sup> وَظُلْمِهِ ، وَالْآخَرُ بِجَهْلِهِ .

وَقَدْ عَابَتْ جَهْلَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ « طَالُوتَ » فَقَالُوا : ﴿ أَلَيْ يَكُونُ لَكَ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ، وَلَمْ يَأْتِ بِسَعَةٍ مِنَ الْمَالِ ۝ <sup>(٦)</sup> ۞ فَعَابُوهُ بِخَصْلَتَيْنِ : الْفَقْرِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سِبْطِ <sup>(٧)</sup> الْمَمْلَكَةِ . فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ <sup>(٨)</sup> : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۝ <sup>(٩)</sup> ۞ . فَبَيَّنَ شُرُوطَ الْوِلَايَاتِ <sup>(١٠)</sup> وَالْمَمَالِكِ ، وَأَنَّهُمَا

(١) في « م » : الأمانات .

(٢) هكذا الآية في « ط » .. وهي الصواب .. وفي « م » : « أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَحَمَلَهَا » وسقطت منها : « وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا » .

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٧٢ .

(٤) الحديث رواه أبو داود في كتاب الأقضية ، باب في القاضي يُخطيء ج ٣ ص ٢٩٧ ط الدار المصرية ، وابن ماجه في كتاب الأحكام ، باب الحاكم يجهد فيصيب الحق ج ٢ ص ٧٧٦ ط المكتبة العلمية ، والبيهقي في سننه ، في كتاب آداب القاضي ، باب إثم مَنْ أَقْبَى أَوْ قَضَى بِالْجَهْلِ ج ١٠ ص ١١٦ ورواه غيرهم .

(٥) في « م » : بفسقه .

(٦) سورة البقرة - من الآية ٢٤٧ . وألغى يكون .. الخ أي : كيف يكون ملكاً علينا وهو فقير وضعف النسب ؟

(٧) السَّبْطُ مِنَ الْيَهُودِ ، كَالْقَبِيلَةِ مِنَ الْعَرَبِ .

(٨) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « النَّبِيُّ ﷺ » .. وَنَبِيُّهُمْ هُوَ : صموئيل ( أو إسمعون ) .

(٩) في « م » : الآية وهي الآية السابقة نفسها من سورة البقرة ، وزادَهُ بَسْطَةً ، أَيْ : سَعَةً وَامْتِنَادًا وَفَضِيلَةً .

(١٠) في « م » : الولاية .

تَفْتَقِرُ <sup>(١)</sup> إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي بِهِ يُحَكَّمُ ، وَإِلَى الْقُوَّةِ الَّتِي بِهَا تُنْفَذُ <sup>(٢)</sup> الْأَحْكَامُ ، دُونَ مَا ظَنَّهُ  
بَنُو إِسْرَائِيلَ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : الْقَضَاءُ فِي غَيْبِهِ أَوْ الْحُضُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْكَوْنُ فِي  
حَضْرَتِهِ ، فَالْجَوَابُ : أَنَّ أَوَامِرَهُ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٣)</sup> فَرَضَ ، يُعْصَى بِتَرْكِهِ ، وَالْكَوْنُ فِي  
حَضْرَتِهِ مُسْتَحَبٌّ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَلَا يُعْصَى <sup>(٤)</sup> بِتَرْكِهِ ، فَعَلِمْنَا بِهِذَا أَنَّهُ إِنَّمَا بَعَثَ عَلَيْنَا  
[ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٥)</sup> لِلْقَضَاءِ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سُكْنَاهُ بِحَضْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ مُبْلَغٌ عَنْهُ إِلَى  
الْمَخْلَاقِ شَرِيعَتَهُ الَّتِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهَا <sup>(٦)</sup> ، فَهُوَ خَلِيفَتُهُ فِي ذَلِكَ ، يُدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّهُ أُوجِبَ  
الْجَنَّةُ لِمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ .

\*\*\*

(١) فِي « م » : « أَنَهَا مُفْتَقِرَةٌ » .

(٢) فِي « م » : « يَنْفَذُ » .

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْتَرِفِينَ عَنْ « ط » .

(٤) فِي « ط » : « لَا يُعْصَى » .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْتَرِفِينَ عَنْ « ط » .

(٦) فِي « م » : « بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا » .

## البَابُ الرَّابِعُ

فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ <sup>(١)</sup> مُلْكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَوَجْهِ طَلَبِهِ الْمُلْكَ  
وَسُؤَالِهِ أَنْ لَا يُؤْتَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

قَالَ <sup>(٢)</sup> : ﴿ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ، فَطَلَبَ الْمُلْكَ ، ثُمَّ زَادَ  
عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ لَا يُؤْتَى مُلْكُهُ أَحَدٌ مِنْ <sup>(٣)</sup> بَعْدِهِ ، وَكَانَ ظَاهِرُهُ يُؤْذَنُ بِالْبُخْلِ . وَالْكَلَامُ  
عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ وَجْهِهِ ، أَخَذَهَا : أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ هَذَا بَعْدَ أَنْ سَلَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٤)</sup> مُلْكُهُ  
ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَيْهِ ، فَحِينَ طَلَبَ الْمُلْكَ كَانَ مِلْكًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا الْمُلْكَ الَّذِي جَدَّدْتُهُ  
لِي ، هَبْ لِي عَلَى صِفَاتٍ لَا أَنْعَصِيكَ فِيهَا <sup>(٥)</sup> فَتَسْلُبْنِي إِيَّاهُ وَتُعَاقِبْنِي . يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ بَدَأَ  
بِالْمَغْفِرَةِ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ أَيْ : مُلْكًا لَا أَنْعَصِيكَ <sup>(٦)</sup> فِيهِ  
فَتَوَاحَدَنِي ، وَالذَّلِيلُ عَلَى صِحِّهِ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « في معرفة » .

(٢) هكذا في « ط » .. والقاتل هو : سليمان ، عليه السلام .. والآية يتقاسمها في سورة « ص » - ٣٥ : « قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ » .. وفي « م » : « فَإِنْ قَالَ لَنَا قَاتِلُ : أَلَيْسَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ ... » .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « بَأَن لَأَيُّقِي مِثْلَهُ أَحَدًا » .

(٤) ما بين المعفوتين عن « ط » . وقد أشرنا من قبل إلى قصة سَلَبِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥) فيها ، أَيْ : فِي الصِّفَاتِ .. وفي « م » : « لَا أَنْعَصِيكَ فِيهِ » أَيْ : فِي الْمُلْكَ .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا أَنْعَصِيكَ فِيهِ » .

حِسَابٍ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، فَكَأَنَّهُ أَجَابَ دُعَاءَهُ فَقَالَ : تَصَرَّفَ كَيْفَ شِئْتَ ، فَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ فِيهِ . وَقِيلَ : إِنْ أُعْطِيتَ أُجْرَتُ ، وَإِنْ أُنْسَكْتَ فَلَا ثَبَئَةَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ فِيهِ . وَهَذَا تَخْصِيصٌ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> السَّلَامُ ، وَلَمْ يُحْصَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ سِوَاهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ <sup>(٤)</sup> : ﴿ لَقَوْمِكَ لَتَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ فَمَعْنَاهُ <sup>(٦)</sup> : لَا أَسْأَلُهُ فِي بَاقِي عُمْرِي تَبْصِيرَ لِعُمْرِي كَمَا سَأَلْتُهُ فِيمَا مَضَى مِنْ عُمْرِي . وَقِيلَ : لَا تَسْلُطُ <sup>(٧)</sup> عَلَى فِيهِ شَيْطَانًا مِثْلَ الَّذِي <sup>(٨)</sup> قَدْ سَلَطْتَ عَلَى . وَقِيلَ : إِنَّمَا سَأَلَ ذَلِكَ لِيَكُونَ عِلْمًا لَهُ <sup>(٩)</sup> عَلَى الْمَغْفِرَةِ وَقَبُولِ التَّوْبَةِ ، فَأَجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ غَفَرَ لَهُ . وَقِيلَ : إِنَّمَا سَأَلَ ذَلِكَ لِيَكُونَ آيَةً لِتَبْوِيهِ ، وَعِلْمًا عَلَى مُعْجِزَتِهِ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ <sup>(١٠)</sup> : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مَلِكًا ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ تَسْخِيرَ الرِّيحِ وَالطَّيْرِ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾ <sup>(١١)</sup> إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَقِيلَ : إِنْ

(١) سورة ص - الآية ٣٩ .

(٢) الثَّيْبَةُ : الْعَاقِبَةُ .

(٣) في ط : « عليهما » .

(٤) في ط : « قال للخلاق » .

(٥) سورة الجحيم - الآيات : ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) هكذا في ط .. وفي م : « وأما قوله : لا يتبعني لأحد ، فقال عطاء : معناه .. » .

(٧) في م : « تسلط » . لا تصح .

(٨) في م : « يثل ماسطط » .

(٩) سقطت له ، من ط .

(١٠) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، البلخي ، أبو الحسن ، من أعلام المفسرين ، وأصله من بلخ ، وانتقل إلى البصرة ، ودخل بغداد فحدث بها .. وهو متهتم ، متروك الحديث .. قال عنه ابن حبان : « كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكان يثبتهُ الرَّبُّ بِالْمَخْلُوقَاتِ ، وكان يكذب في الحديث » . اهـ .  
- توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ .

[ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ، والجرح والتعديل للرازي ج ٨ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٠ - ١٦٩ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٣ - ١٧٥ ، والأعلام ج ٧ ص ٢٨١ ] .  
(١١) الآية بتمامها في سورة ص - ٣٦ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَاب ﴾ رُخَاءً : يَكْنَى .. أَصَاب : أَرَادَ .

سُلَيْمَانَ كَانَ مُلْكُهُ فِي حَائِمِهِ ، وَلِهَذَا ذَهَبَ مُلْكُهُ بِدَهَابِ حَائِمِهِ ، فَقَالَ : ﴿ لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ يَعْنِي : اجْعَلْ مُلْكِي فِي نَفْسِي لَا فِي حَائِمِي ، حَتَّى لَا يَمْلِكَهُ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا أَخَذَ حَائِمَ سُلَيْمَانَ ، تَحَوَّلَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ إِلَى إِبْلِيسَ ، وَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَحْكُمُ فِيهِ ، حَتَّى أَكْثَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُ ، وَكَانَ قَدْ أَلْفَى عَلَيْهِ شَبَّهُهُ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ <sup>(١)</sup> : إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ مُلْكُ النَّفْسِ وَقَهْرُ النَّهْوِ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى سَلَامَانُ الشَّعْبَانِيُّ <sup>(٢)</sup> قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ سُلَيْمَانَ وَمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ مُلْكِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَحْشَعًا لِلَّهِ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » <sup>(٣)</sup> .

وَرَأَى غَيْرُهُ : إِنَّمَا أَرَادَ مُلْكُ النَّفْسِ وَقَهْرُهَا لِئَلَّا يَقْتَنِرَ بِالْمَمْلَكَةِ ، وَلِهَذَا قَدَّمَ سَوَالَ الْمَقْصُورَةِ عَلَى طَلَبِ الْمَمْلَكَةِ . وَقَالَ بَعْضُ الْوُعَاظِ : إِنَّمَا أَرَادَ : حَتَّى أُنْتَقِمَ لِأَدَمَ مِنْ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ ، حَيْثُ كَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ <sup>(٤)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٥)</sup> قَالَ : « إِنَّ عِفْرِيثًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَقْتُلُ عَلِيَّ <sup>(٦)</sup> الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَكَّنَنِي مِنْهُ

(١) هو : عمرو بن عثمان بن كُزَّيْب ، أبو عبد الله المَكِّيُّ .. صُوِّفِيٌّ عَالِمٌ بِالْأَصُولِ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي التَّصَوُّفِ ، وَأَجُوبَةٌ لَطِيفَةٌ فِي الْمَبَارَاتِ وَالْإِشَارَاتِ .. زَارَ أَصْبَهَانَ ، وَمَاتَ بِبَغْدَادَ - وَقِيلَ بِمَكَّةَ - سَنَةَ ٢٩٧ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ .

[ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٥ ، وطبقات الصوفية ص ٢٠٠ - ٢٠٥ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٣٢ ، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٩١ - ٢٩٦ ، والأعلام ج ٥ ص ٨١ ، ٨٢ ] .

(٢) أملهته كتب التراجم والأعلام المعروفة ، ولم أقف عليه .  
(٣) في « ط » : « اللَّهُ تَعَالَى » .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ ج ٦ ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من فتح الباري .. ورواه أيضاً في كتاب التفسير ، باب ﴿ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ج ٨ ص ٤٥٦ .. والراوي لهما : أبو هريرة .

(٥) في « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(٦) الْيُفْرِيثُ : الثَّامِرُ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ .. وَيَقْتُلُ عَلِيَّ : يَعْزِضُ لِي فَتْنَةً ، أَيْ : بَغْضَةً .. وَفِي « م » : « يَقْتُلُ » تحريف .

فَصَرَعْتَهُ <sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُرِيطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُضْبِحُوا وَتَنْظُرُوا <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَلَذَكَّرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ : ﴿ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعُنِي لِأَخَذِ مِنْ بَعْدِي ﴾ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا <sup>(٣)</sup> .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ إِلَى حَفِيفٍ عَلَيْهِمُ <sup>(٤)</sup> ، قُلْتُ : يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ <sup>(٥)</sup> الْآيَةِ أَنَّ مَنْ حَصَلَ <sup>(٦)</sup> بَيْنَ يَدَيِ مَلِكٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ ، أَوْ أُمِّيَّةٌ لَا يَعْرِفُونَ فَضْلَهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ أَرَادَ إِبْرَارَ فَضْلِهِ ، جَازَ لَهُ أَنْ يُنْهَهُمْ عَلَى مَكَانِهِ وَمَا يُحْسِنُهُ ، دَفْعًا لِلشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ ، أَوْ إِظْهَارًا لِفَضْلِهِ ، فَيَجْعَلُ فِي مَكَانِهِ <sup>(٧)</sup> . وَفِيهِ فَائِدَةٌ أُخْرَى ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا رَأَى الْأُمُورَ فِي يَدِ الْحَوْتَةِ وَاللُّصُوصِ ، وَمَنْ لَا يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ ، وَيَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ أَذَاءَ الْأَمَانَةِ مَعَ الْكِفَايَةِ <sup>(٨)</sup> ، جَازَ لَهُ أَنْ يُنْبِئَ السُّلْطَانَ عَلَى أَمَانَتِهِ وَكِفَايَتِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : مَنْ كَمَلَتْ فِيهِ آلَاتُ الْجَاهِدِ <sup>(٩)</sup> ، وَشُرُوطُ الْقَضَاءِ ، جَازَ لَهُ أَنْ يُنْبِئَ السُّلْطَانَ عَلَى مَكَانِهِ ، وَيَخْطُبَ خُطْبَةَ الْقَضَاءِ <sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ يَجِبُ ذَلِكَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي يَدِ <sup>(١١)</sup> مَنْ لَا يَقُومُ بِهِ .

\*\*\*

(١) لفظة « فصرعته » لم ترد في نص حديث البخاري .

(٢) هكذا في صحيح البخاري وغيره .. وفي « ط » : « حتى يصبح فتظرون » .. وفي « م » : « حتى نصبح فتظرون » . والسارية : العمود .

(٣) خاسئاً : صاغراً ذليلاً .

(٤) سورة يوسف - الآية ٥٥ .

(٥) سقطت « هذه » من « ط » .

(٦) حصل : ثبت .

(٧) في « ط » : مكانة .

(٨) الكفاية : الاستغناء عن الغير .

(٩) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « مَنْ كَمَلَ فِيهِ الْجَاهِدُ » . وَكَمَلْتُ ، بفتح الميم : تئْتُ .. وبضمها : ثبتت فيه صفات الكمال .

(١٠) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « وَيَخْطُبُهُ خُطْبَةُ الْقَضَاءِ » أي : بطلبها .

(١١) في « ط » : « فِي يَدَيْهِ » . انظر إلى الشروط التي يصح معها أَنْ يُقْلَدَ الْإِنْسَانُ الْقَضَاءَ فِي كِتَابِ « الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ » لِلْمَاوَرِدِيِّ - الْبَابُ السَّادِسُ فِي وَلايَةِ الْقَضَاءِ ص ٥٩ - ٦٨ ط دار الفكر .

## البَابُ الحَامِسُ فِي فَضْلِ الْوَلَاةِ وَالْقَضَاةِ (١) إِذَا عَدَلُوا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَوَلَّوْا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (٢) .  
يَعْنِي : تَوَلَّوْا أَنْ اللَّهُ تَعَالَى أَقَامَ السُّلْطَانَ فِي الْأَرْضِ ، يَدْفَعُ الْقَوِيَّ عَنِ الضَّعِيفِ ، وَيَنْصِفُ  
الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ ، لِأَهْلِكَ الْقَوِيَّ الضَّعِيفَ ، وَتَوَلَّابِ الْخَلْقِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَلَا  
يَنْتَظِمُ لَهُمْ حَالٌ ، وَلَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ ، فَتَفْسُدُ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا . ثُمَّ آمَنَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَلَى الْخَلْقِ بِإِقَامَةِ السُّلْطَانِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣)  
يَعْنِي : فِي إِقَامَةِ السُّلْطَانِ ، فَيَأْمَنُ النَّاسُ بِهِ فَيَكُونُ فَضْلُهُ عَلَى الظَّالِمِ كَفَّ يَدِهِ عَنِ  
الْمَظْلُومِ ، وَفَضْلُهُ عَلَى الْمَظْلُومِ أَمَانَهُ وَكَفَّ يَدَ الظَّالِمِ عَنْهُ (٤) .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ :  
الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ » (٦) .

(١) فِي ٤ م : الْقَضَاةُ وَالْوَلَاةُ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ - مِنَ الْآيَةِ ٢٥١ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ وَالسُّورَةِ السَّابِقَةِ .

(٤) هَكَذَا فِي ٤ م .. وَلِي ٥ ط : وَفَضْلُهُ عَلَى الْمَظْلُومِ كَفَّ يَدَ الظَّالِمِ عَنْهُ .

(٥) فِي ٥ ط : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٦) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ كَامِلًا فِي كِتَابِ الصِّيَامِ ، بَابُ فِي « الصَّائِمِ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ » .. وَتَكْمِلَتُهُ : « وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ  
بِرَفْعِهَا اللَّهُ دُونَ الْقَضَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ : يَهْرَقُ لِأَنْصَرِّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

[ انْظُرْ سَنَنَ ابْنِ مَاجَهَ ج ١ ص ٥٧٧ ] .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ <sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَتِهِ فَاتَّخَفَاهَا ، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ <sup>(٤)</sup> بَيْعَتُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ » <sup>(٥)</sup> .

وَرَوَى كَثِيرٌ بَنُ مَرَّةٍ <sup>(٦)</sup> قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٧)</sup> : « السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِذَا عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَعَلَى الرُّعْيَةِ الشُّكْرُ ، وَإِذَا جَارَ كَانَ عَلَيْهِ الْإِصْرُ <sup>(٨)</sup> وَعَلَى الرُّعْيَةِ الضُّبُرُ » <sup>(٩)</sup> .

(١) في (ط) : « عليه السلام » .

(٢) في (م) : « .. » في المسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه .

(٣) سقطت « عليه » من (ط) .

(٤) في (م) : « ما أنفقت » .

(٥) الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الأذان ، باب « مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ » . [ انظر فتح الباري ج ٢ ص ١٤٣ ] .. وأخرجه أيضاً في كتاب الزكاة ، باب الصدقة باليمين ، وغيرهما .. وأخرجه مالك في موطئه في كتاب الشُّعَر ، باب ماجاء في المتحابين في الله ج ٢ ص ٩٥٢ ، ٩٥٣ ط دار الكتاب اللبناني .. وأخرجه الحافظ فحس الدين الحنبلي في ( المهر ) ج ١ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .. والترمذي في صحيحه ، في أبواب الزهد ج ٩ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ بشرح ابن العري ، والنسائي في مسنده في كتاب آداب القضاة - الإمام العادل ج ٨ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ بشرح جلال الدين السيوطي .

(٦) هو : كثير بن مرة الحضرمي الجهمي .. كان إماماً طالفةً للعلم ، أدرك سبعين بلدياً ، وحدث عن معاذ ، وأبي الثرداء ، وعبادة بن الصامت وطبقتهم .. وحدث عنه خالد بن معدان ، ومكحول ، وسليم بن عامر ، وغيرهم .. وقال عنه النسائي : لا بأس به .

[ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥١ ، ٥٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٣ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٧ ص ١٥٧ ] .

(٧) في (ط) : « عليه السلام » .

(٨) الإصْرُ : الإثم والمعقوبة .

(٩) في « علل الحديث » للإمام الرازي قال : « سألت أبا [ الإمام أبي حاتم الحنظلي ] عن حديث رواه خالد بن حذاف ، عن أبي عون بن أبي ربيعة ، عن غيلان بن جبر ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » قال أبا : هذا حديث مُتَّكِر ، وابن أبي ربيعة مجهول .. وقد أورد الميداني هذا الحديث مجتزئاً في الباب الثلاثين ، في تَبَيُّنٍ من كلام النبي ﷺ ، قال : « السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ »



وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ <sup>(١)</sup> قَالَ : « لَعَمَلُ الْإِمَامِ الْعَادِلِ فِي رَعِيَّتِهِ يَوْمًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَائِدِ فِي أَهْلِهِ مِائَةَ سَنَةٍ » ، أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ <sup>(٣)</sup> : « يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ فِي بَيْتِهِ سِتِينَ سَنَةً » .  
وَقَالَ مَسْرُوقٌ <sup>(٤)</sup> : « لِأَنِّ أَقْضَى يَوْمًا بِالْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْزَوْ سَنَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ » <sup>(٥)</sup> .

= مظلوم .. وأورده الألبهسي في المُستطرف ، في الباب الرابع عشر ، من عمر ، رضي الله عنه ، قال : قلت للنبي ﷺ : أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب ، وخضعت له الأجساد ما هو ؟ قال : « ظل الله في الأرض ، فإذا أحسن قلبه الأجر ، وعليكم الشكر ، وإذا أساء فعله الإثم ، وعليكم العسر » .. وكذا ورد منسوباً إلى كعب الأحبار [ في ص ٢٠٠ من المرجع نفسه ] : « سئل كعب الأحبار عن السلطان ، فقال : « ظل الله في أرضه ، من ناصحه اهتدى ، ومن غشه ضلَّ » .. وورد أيضاً في الصفحة نفسها منسوباً إلى حذيفة بن اليمان ، رضي الله عنه : « لا تسبوا السلطان ، فإنه ظل الله في الأرض ، به يقوم الحق ، ويظهر الدين ، وبه ينفع الله الظلم ، ويهلك الفاسقين » . وأورده الماوردي في كتابه « نصيحة الملوك » في الفصل الأول ، ولم ينسبه ، بل قال : « .. وكذلك قيل : السلطان ظل الله في الأرض » .

[ انظر طل الحديث ج ٢ ص ٤٠٩ ، وجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٤٨٨ والمُستطرف ج ١ ص ١٩٨ ، ٢٠٠ ( الباب الرابع عشر ) ، ونصيحة الملوك للماوردي ص ٧٤ ] .  
(١) في ١٨٥ : « رَوَى » .. ويرفعه : ينسبه إلى قائله ، وهو : النبي ﷺ ..

(٢) رواه المنذرى في الترغيب والترهيب بأكثر من رواية ، ويتصرف يسر في ألفاظه ج ٣ ص ١٦٧ ط الدار المصرية .. ولى العقد الفريد ج ١ ص ١٠ في كتاب التلوثة في السلطان .. والماوردي في نصيحة الملوك ص ٣٦٠ وأورده البيهقي في سننه الكبرى ، باب فضل الإمام العادل ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : « يوم من إمام عادل أفضل من عبادة سبعين سنة » [ ج ٨ ص ١٦٢ ] .

(٣) هو : قيس بن سعد بن عبادَةَ بن ذَكِيم الأنصاري الحَزْرَجِيُّ المَدَنِيُّ ، صحابي ، وابن صحابي ، كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمور ، وكان صاحب لواء النبي ﷺ في بعض مغازيه ، وكان كريماً ، ومن ذوى الرأي .. صحب علياً في خلافته ، فاستعمله على مصر سنة ٣٦ - ٣٧ هـ . وحارب في « صَيْقِن » مع عليٍّ ، ثم كان مع الحسن بن علي ، حتى صالَحَ معاوية ، فرجع إلى المدينة ، وتوفى بها سنة ٦٠ هـ . وقيل : توفى في أول ولاية عبد الملك بن مروان .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٢٤ - ٤٢٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٠٢ - ١١٣ والمحرر ص ١٥٥ ] .

(٤) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك الممداني ، الوادعي ، أبو عائشة ، تابعي ثقة ، من أهل اليمن ، وكان أبوه شاعراً .. قَدِمَ المدينة في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ، وسكن الكوفة ، وشهد حروب عليٍّ ، كَرَّمَ الله وجهه ، وكان أعلم بالفتيا من شَرِيع ( القاضي ) وشرَّيع أبصر منه بالقضاء .. ولَقِيَ عُمَرَ بن الخطاب فقال له : ما أسألك ؟ قال : مسروق بن الأجدع . فقال عمر : إن الأجدع شيطان ، بل أنت ابن عبد الرحمن ، فكان يُعَرَّفُ بذلك .. توفى - رحمه الله - سنة ٦٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢١٥ ، والمعارف لأين قتيبة ص ٤٣٢ ] .

(٥) من أول قوله : « وقال مسروق » : إلى هنا عن « م » وساقط من « ط » .

وَرَوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ <sup>(١)</sup> ، وَأَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ <sup>(٢)</sup> ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مُصْطَبٍ  
ابْنَ شَرْحِبِيلَ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ صَفْوَانَ <sup>(٣)</sup> ، قَالُوا لِسَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ <sup>(٤)</sup> :  
« لَقَضَاءُ يَوْمٍ بِالْحَقِّ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاتِكَ عُمْرَكَ » .

وَسَيُتَضَيِّحُ لَكَ صِحَّةُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ إِذَا وَقَفْتَ عَلَى مَا نَالَتْهُ الرَّعِيَّةُ مِنَ الصَّلَاحِ بِصَلَاحِ  
السُّلْطَانِ . وَاعْلَمْ أَرَشَدَكَ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> - أَنَّ الْإِنْسَانَ أَعَزُّ جَوَاهِرِ الدُّنْيَا ، وَأَغْلَاهَا <sup>(٦)</sup> قَدَرًا ،  
وَأَشْرَفُهَا مَنْزِلَةً ، وَبِالسُّلْطَانِ صَلَاحِ الْإِنْسَانِ ، إِذَا فَهَوُ أَعَزُّ أَغْلَاقٍ <sup>(٧)</sup> الدُّنْيَا وَأَعْمَقُهَا نَفْعًا  
بِرَّكَهٍ <sup>(٨)</sup> ، وَلِذَلِكَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَاتَيْنِ : دَارَ الدُّنْيَا ، وَدَارَ الْآخِرَةِ . ثُمَّ كَانَ <sup>(٩)</sup>  
السُّلْطَانُ صَلَاحَ الدَّائِنَيْنِ ، فَأَخْلَقَ بِشَخْصٍ يَعْمُ نَفْعُهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، وَيَصْلُحُ بِصَلَاحِهِ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ أَنْ يَكُونَ شَرَفُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ، كَمَا كَانَ قَدْرُهُ فِي الْعُقُولِ جَسِيمًا <sup>(١٠)</sup> ،  
وَمَقَامُهُ عِنْدَ اللَّهِ كَرِيمًا ، كَمَا كَانَ نَفْعُهُ لِلْعِبَادِ عَمِيمًا <sup>(١١)</sup> ، وَعَلَى قَدْرِ عُمُومِ

(١) هو : سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ( الصحابي ) وأُمُّهُ بنت سعد بن أبي وقاص . كان قاضي  
المدينة ( زمن هشام ) وتولى بها سنة ١٢٧ هـ وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .  
[ انظر المعارف ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ] .

(٢) هو : أبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عوف ، واسمه : عبد الله ، كان قاضيًا يُحْتَمَلُ عنه الحديث .. توفى - رحمه  
الله - سنة ٩٤ هـ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . ويقال : توفى سنة ١٠٤ هـ .  
[ انظر المصدر السابق ، وانظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٤٤ ] .

(٣) هو : محمد بن صفوان بن عبد الله بن أمية بن خلف الجُمَحِيُّ .. وَلِئِي قَضَاءُ الْمَدِينَةِ سنة ١٠٦ هـ .  
[ انظر جوهرة أنساب العرب ص ١٦١ والكليل في التاريخ ج ٤ ص ١٩٦ ، ١٩٧ ] .

(٤) سعيد بن سليمان : عالم ، مُتَخَدِّثٌ ، وردت له ترجمة في كتاب الجرح والتعديل للرازي ، وقد روى عن أبيه  
( سليمان بن زيد بن ثابت ) وَرَوَى عنه الزهري ، ومالك بن أنس ، وعقيل . توفى - رحمه الله - سنة ١٣٢ هـ .  
[ انظر الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٥ ترجمة ١٠٣ ] .

(٥) في م : « : أَعَزَّكَ اللَّهُ » .

(٦) في م ط : « : وَأَغْلَاهَا » .

(٧) أَغْلَاق : نفائس .

(٨) في م ط : « : وَأَعْمَقُهَا بَرَكَةٌ » .

(٩) في م ط : « : ثُمَّ لَمَّا كَانَ » .

(١٠) جَسِيمًا : ذا مكانة عالية .

(١١) هَكَذَا في م : « : وَلِي م ط : « : كَانَ نَفْعُهُ عَمِيمًا » .

الْمُنْعَمَةُ تَشْرُفُ الْأَعْمَالُ ، وَعَلَى قَدْرِ النِّعْمَةِ تَكُونُ الْمِثَّةُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، أَعَمُّ خَلْقِ اللَّهِ تَفْعًا ؟ فَهُمْ أَجَلُ خَلْقِ اللَّهِ قَدْرًا لِأَنَّهُمْ تَعَاوَلُوا بِإِصْلَاحِ الْخَلْقِ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، كَذَلِكَ سُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، هُوَ خَلَافَةُ النَّبِيِّ فِي إِصْلَاحِ الْخَلْقِ وَدُعَائِهِمْ إِلَى فِتَاءِ الرَّحْمَنِ <sup>(١)</sup> ، وَإِقَامَةِ دِينِهِمْ ، وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ <sup>(٢)</sup> .

وَلَيْسَ فَوْقَ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ مَنَزِلَةٌ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، فَاتَّخِذْ عِظَمَ قَدْرِ السُّلْطَانِ [ عِنْدَكَ ] <sup>(٣)</sup> حُجَّةً لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نَفْسِكَ ، وَنَاصِيحَةً <sup>(٤)</sup> عَلَى قَدْرِ مَا تَقَعُّكَ . وَلَيْسَ نَفْعُهُ مَقْصُورًا عَلَى عِمَالَةٍ <sup>(٥)</sup> مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا يَحْبُوكُ بِهَا <sup>(٦)</sup> ، وَلَكِنْ صِيَانَةُ جُمُوعِكَ وَحِفْظُ <sup>(٧)</sup> حَرِيمِكَ ، وَحِرَاسَةُ مَالِكَ عَنِ الْبَغَاةِ ، أَعَمُّ نَفْعًا لَكَ إِنْ عَقَلْتَ <sup>(٨)</sup> . وَلَيْسَ لِلَّهِ [ فِي الْأَرْضِ ] <sup>(٩)</sup> سُلْطَانٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ شَرَائِطَ الْعَدْلِ وَمَوَاقِيقَ الْإِنصَافِ ، وَشَرَائِعَ الْإِحْسَانِ .

وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ رُتْبَةِ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ رُتْبَةٌ ، كَذَلِكَ لَيْسَ دُونَ رُتْبَةِ السُّلْطَانِ الشَّرِيرِ الْجَائِرِ <sup>(١٠)</sup> رُتْبَةٌ لِشَرِيرٍ ، لِأَنَّ شَرَّهُ يَعْهُمُ ، كَمَا أَنَّ خَيْرَ الْأَوَّلِ يَعْهُمُ ، وَكَمَا أَنَّ بِالسُّلْطَانِ الْعَادِلِ تَصْلُحُ الْبِلَادُ وَالْعِبَادُ ، وَتُنَالُ الرُّلْفَى <sup>(١١)</sup> إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَوْزُ بِجَنَّةِ

(١) فِتَاءِ الرَّحْمَنِ : سَاحَتِهِ وَرِجَالُهُ - جَلَّ وَعَلَا .

(٢) تَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ : إِزَالَةَ أَعْوَجَاجِهِمْ ، وَإِصْلَاحَ حَالِهِمْ .

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعَظَّمِينَ عَنْ « ط » وَسَاقَطٌ مِنْ « م » .

(٤) أَيْ : قَدَّمَ لَهُ النَّصِيحَ .

(٥) الْعِمَالَةُ : مَا يُعْجَلُ مِنَ الشُّيْءِ .

(٦) يَحْبُوكُ بِهَا : يَحْتَصِلُ بِهَا .

(٧) فِي « ط » : « وَصِيَانَةُ حَرِيمِكَ » .. وَيُرِيدُ بِصِيَانَةِ جُمُوعِكَ : يَحْفَظُ نَفْسِكَ وَحِمَايَا .

(٨) إِنْ عَقَلْتَ : إِنْ أَذْرَكَتَ الْأَشْيَاءَ عَلَى حَقِيقَتِهَا .. وَفِي « م » : « إِنْ قُدِّرَتْ » .

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعَظَّمِينَ عَنْ « م » وَسَاقَطٌ مِنْ « ط » .

(١٠) فِي « م » : « الشَّرِيرُ الْجَائِرُ » .

(١١) الرُّلْفَى : الْقُرْبَى وَالْمَنْزِلَةُ .

الْمَأْوَى ، كَذَلِكَ بِالسُّلْطَانِ الْجَائِرِ تَفْسُدُ الْبِلَادُ وَالْعِبَادُ ، وَتُقْتَرَفُ الْمَعَاصِي وَالْآثَامُ ، وَتُورَثُ دَارُ الْبَوَارِ <sup>(١)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رَعِيَّتِهِ ، فَأَقَامُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ، وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ ، فَمَاتَ الْبَاطِلُ ، وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ ، وَانْتَعَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ ، فَأَرْسَلَتِ السَّمَاءُ غَيْثَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا ، وَنَمَتْ تِجَارَاتُهُمْ ، وَزَكَتْ زُرُوعُهُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ ، وَدَثُرَتْ أَرْزَاقُهُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ ، وَامْتَلَأَتْ أَوْعِيَتُهُمْ ، فَوَاسَى الْبَخِيلُ <sup>(٥)</sup> ، وَأَفْضَلَ الْكَرِيمُ <sup>(٦)</sup> ، وَقُضِيَتِ الْحُقُوقُ ، وَأُعِيرَتِ الْمَوَاعِينُ ، وَتَهَادَوْا فَضُولَ الْأَطْعِمَةِ وَالتَّحِفِ ، فَهَانَ الْحُطَامُ لِكَثْرَتِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَذَلَّ بَعْدَ عِزَّتِهِ ، فَتَمَاسَكَتْ عَلَى النَّاسِ مُرُوءَاتُهُمْ ، وَانْحَفَظَتْ عَلَيْهِمْ أَذْيَانُهُمْ .

وَبِهَذَا يَبِينُ <sup>(٨)</sup> لَكَ أَنَّ الْوَالِيَّ مَا جُورَ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ مِنْ إِقَامَةِ الْعَدْلِ ، وَمَا جُورَ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ <sup>(٩)</sup> النَّاسُ بِسَبَبِهِ ، وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ انْتَشَرَ الْجَوْرُ فِي الْبِلَادِ ، وَعَمَّ الْعِبَادَ ، فَزَكَتْ أَذْيَانُهُمْ <sup>(١٠)</sup> ، وَاضْمَحَلَّتْ مُرُوءَاتُهُمْ ، فَفَشَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي ، وَذَهَبَتْ أَمَانَاتُهُمْ ، فَضَعُفَتِ النُّفُوسُ <sup>(١١)</sup> ، وَقَطَطَتِ الْقُلُوبُ <sup>(١٢)</sup> ، ] فَمَنَعُوا الْحُقُوقَ ، وَتَعَاطَوْا

(١) دار البوار : دار الهلاك ( جهنم ) .

(٢) الغيث : المطر .. وفي م : « غياثها » أى : ما أُغِيثَ به .

(٣) زَكَتْ زُرُوعُهُمْ : نُمَتْ وزادَتْ .

(٤) دَثُرَتْ أَرْزَاقُهُمْ : كَثُرَتْ وزاد خيرها .

(٥) وَاسَى الْبَخِيلُ : أَغْطَى مِنْ مَالِهِ .

(٦) أَفْضَلَ الْكَرِيمُ : زَادَ فِي إِحْسَانِهِ .

(٧) الْحُطَامُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

(٨) فِي « ط » : « يَبِينُ » .

(٩) مَا جُورَ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ : سَيَالُ جَزَاءِ مَا تَنَاوَلَهُ وَقَامَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ رَبِّهِ .

(١٠) زَكَتْ أَذْيَانُهُمْ : ضَعُفَتْ عَقَائِلُهُمْ .. اضْمَحَلَّتْ : تَلَاشَتْ .

(١١) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « وَذَهَبَتْ أَذْيَانُهُمْ ، وَتَضَعُضَتِ النُّفُوسُ » أى : ضَعُفَتْ وَذَلَّتْ .

(١٢) قَطَطَتِ الْقُلُوبُ : يَحْسَبُ أَشَدَّ الْيَأْسِ .

الْبَاطِلَ] <sup>(١)</sup> ، وَبَحَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، وَجَوَّزُوا الْبَهْرَجَ ، <sup>(٢)</sup> فَرَفَعَتْ مِنْهُمْ الْبَرَكَةَ ،  
وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غَيْكَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ رَيْعَهَا <sup>(٤)</sup> وَبَنَاتُهَا ، فَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمْ  
الْحُطَامُ ، فَقَنَطُوا ، وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ ، وَتَنَاحَرُوا <sup>(٥)</sup> عَلَى الْمَفْقُودِ ، فَمَنَعُوا  
الرُّكُوتِ الْمَفْرُوضَةَ ، وَبَخِلُوا بِالْمُؤَاسَاةِ الْمَسْتَوْبَةِ ، وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ ،  
وَتَنَازَعُوا الْفِقْدَارَ اللَّطِيفَ ، وَتَجَاحَدُوا الْقَلَرَ الْحَسِيسَ ، فَفَشَتْ فِيهِمُ الْإِيمَانُ الْكَاذِبَةُ ،  
وَالْحُخْلُ فِي النَّيِّعِ <sup>(٦)</sup> ، وَالْخِدَاعُ فِي الْمُعَامَلَةِ ، وَالْمَكْرُ وَالْجِيلَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْتِضَاءِ ،  
وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ السَّرِقَةِ إِلَّا الْعَارُ ، وَمِنَ الرَّيِّ إِلَّا الْحَيَاءُ ، فَيُظَلُّ أَحَدُهُمْ غَايِبًا مِنْ <sup>(٧)</sup>  
مَحَاسِنِ دِينِهِ ، وَمُتَجَرِّدًا عَنْ جَلَبَابِ مُرُورِيهِ ، وَأَكْثَرُ هَمِّهِ قَوْتُ دُثْيَاهُ ، وَأَعْظَمُ مَسْرَاتِهِ  
أَكْلُهُ مِنْ هَذَا الْحُطَامِ <sup>(٨)</sup> . وَمَنْ عَاشَ كَذَلِكَ قَبِظُنْ الْأَرْضَ خَيْرَ لَهْ مِنْ ظَهْرِهَا <sup>(٩)</sup> .

قَالَ <sup>(١٠)</sup> وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ : إِذَا هَمَّ الْوَالِي بِالْجَوْرِ <sup>(١١)</sup> ، أَوْ عَمِلَ بِهِ ، أَدْخَلَ اللَّهُ النَّقْصَ  
فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ : فِي الْأَسْوَاقِ ، وَالزَّرْعِ ، وَالضَّرْعِ <sup>(١٢)</sup> ، وَكُلِّ شَيْءٍ ، وَإِذَا هَمَّ بِالْخَيْرِ  
وَالْعَدْلِ ، أَوْ عَمِلَ بِهِ ، أَدْخَلَ اللَّهُ الْبَرَكَةَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ كَذَلِكَ .

(١) ما بين المعقوفين عن ط ط و ساقط من م م .

(٢) بحسوا المكيال : نقصوه وغابره .. وَجَوَّزُوا الْبَهْرَجَ : قِيلُوهُ وَلَمْ يَرُدُّوهُ . وَالْبَهْرَجُ : الباطل .. وفي م م :  
« وَرَوَّجُوا الْبَهْرَجَ » ، أَيْ : زَيَّنُوا الْبَاطِلَ وَجَمَلُوهُ بِرُوجٍ .

(٣) في م م : « غِيَاثُهَا » .

(٤) الرَّيْعُ : الزيادة والجماء .

(٥) تَنَاحَرُوا : تَنَاحَرُوا وَخَرَصُوا .. وبالنزاع المعجمة : تَدَافَعُوا وَتَنَاقَلُوا .. وفي ط ط : « تَنَاحَرُوا عَنِ الْمَفْقُودِ » .

(٦) الْحُخْلُ : الخديعة . وفي م م : « الْجَيْلُ » . وهى بمعناها .

(٧) في ط ط : « غَايِبًا عَنْ » .

(٨) هكذا في م م .. وفي ط ط : « أَعْظَمُ مَسْرَاتِهِ هَذَا الْحُطَامُ » .

(٩) في ط ط : « ظَاهِرُهَا » .

(١٠) في م م : « وَقَالَ » .

(١١) في م م : « بِالظُّلْمِ » .. والجور والظلم بمعنى واحد .

(١٢) أصل الضَّرْعُ : مَنَرُ الْبَلْبِ ، لِكُلِّ ذَاتٍ ظَلِيفٍ أَوْ مُخَفٍّ .. والمراد به هنا : الماشية . وفي م م : « وَالزَّرْعُ  
وَالضَّرْعُ » .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : تَهْلِكُ الْعَامَّةُ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ ، وَلَا تَهْلِكُ الْخَاصَّةُ بِعَمَلِ الْعَامَّةِ ، وَالْخَاصَّةُ هُمُ الْوُلَاةُ ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ <sup>(١)</sup> : ﴿ وَالْقَوَا قِصَّةٌ لِّأَشْعِصِنَّ الْإِدِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ <sup>(٣)</sup> : إِنَّ الرُّعِيَّةَ لَتَفْسَدُ بِفَسَادِ الْوَالِي وَتَصْلَحُ بِصَلَاحِهِ <sup>(٤)</sup> .  
وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ رَجُلًا إِنْ صَلَحَ صَلَحَتِ الْأُمَّةُ .  
قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : أَنْتَ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ مَلَكَ مِنَ الْمُلُوكِ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مَمْلَكَتِهِ مُسْتَخْفِيًا <sup>(٥)</sup> ، فَتَزَلَّ عَلَى رَجُلٍ لَهُ بَقَرَةٌ ، فَرَاخَتْ الْبَقَرَةُ <sup>(٦)</sup> ، فَحَلَبَتْ لَهُ قَدْرَ حِلَابٍ <sup>(٧)</sup> ثَلَاثِينَ بَقَرَةً ، فَعَجِبَ الْمَلِكُ لِذَلِكَ ، وَحَدَّثَ <sup>(٨)</sup> نَفْسَهُ بِأَخْذِهَا ، فَلَمَّا رَاحَتْ <sup>(٩)</sup> مِنَ الْعِدِّ حَلَبَتْ عَلَى النَّصِيفِ مِمَّا حَلَبَتْ بِالْأَمْسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا بَالُ حِلَابِهَا تَقْصُ ؟ أَرَعَتْ فِي غَيْرِ مَرْعَاهَا بِالْأَمْسِ <sup>(١٠)</sup> ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَظُنُّ مَلِكَنَا هُمْ <sup>(١١)</sup> بِأَخْذِهَا فَتَقْصُ لِبَنُهَا ، فَإِنَّ

(١) في م : تعالى .

(٢) سورة الأنفال - من الآية ٢٥ .

(٣) هو الوليد بن هشام بن معاوية بن عقبة المصنعي ، محدث ثقة ، وثقة ابن معين ، والعجلي ، والأوزاعي ، وابن سيان . روى عن معاذ ، وروى عنه الأوزاعي .. وكان من القادة الفزاة ، قاد الصوائف أيام الوليد .. وأبو الطائف .

[ انظر حلية الأولياء ج ٥ ص ١٤١ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٠٢ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١١٥ ، والبداء والنهاية ج ٩ ص ١٠٠ ، والكمال في التاريخ ج ٤ ص ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ٣١٦ ] .

(٤) في م : لتصلح بصلاح الولي ، وتفسد بفساده .

(٥) مكنأ في م ط .. وفي م : مستخفي بمكانه .. والصواب : مستخفياً ، بالنصب على الحال .

(٦) راخت البقرة : أوث بعد الغروب إلى مراحها ، أي : مأواها .

(٧) الحلاب : اللبن ( تسمية بالمصدر ) .

(٨) في م : وهنت نفسه .

(٩) في م ط : رآحت عليه .

(١٠) بالأمس ، عن م ط : وسقطت من م .

(١١) في م : أن ملىكتنا .

الْمَلِكُ إِذَا ظَلَمَ ، أَوْ هَمَّ بِالظُّلْمِ دَهَبَتِ الْبَرَكَةُ . فَعَاهَدَ الْمَلِكُ اللَّهَ — سُبْحَانَهُ — فِي نَفْسِهِ أَنْ لَا يَأْخُذَهَا ، فَرَأَتْ مِنَ الْعِدِّ فَحَلَّتْ جِلَابَ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً ، فَتَابَ الْمَلِكُ وَعَاهَدَ رَبَّهُ لِأَعْدِلَنْ مَا يَقِيتُ .

وَمِنَ الْمَشْهُورِ فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ أَنَّ السُّلْطَانَ بَلَغَهُ أَنَّ امْرَأَةً لَهَا حَبِيقَةٌ فِيهَا الْقَصَبُ الْحُلُو ، وَإِنَّ قَصَبَةً مِنْهَا تَعَصِرُ قَدَحًا ، فَعَزَمَ عَلَى اخْتِذَاهَا مِنْهَا ، ثُمَّ أَتَاهَا وَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ، ثُمَّ أَتَاهَا عَصَرَتْ قَصَبَةً فَلَمْ تَبْلُغْ نِصْفَ قَدَحٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْبَدَى كَانَ يُقَالُ ؟ فَقَالَتْ <sup>(١)</sup> : هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ السُّلْطَانُ قَدْ عَزَمَ عَلَى اخْتِذَاهَا مِنِّي فَأَرْتَمَعَتْ بِرُكَّتَيْهَا . فَتَابَ السُّلْطَانُ وَأَخْلَصَ اللَّهُ نِيَّتَهُ أَنْ <sup>(٢)</sup> لَا يَأْخُذَهَا أَبَدًا ، ثُمَّ أَمَرَهَا <sup>(٣)</sup> فَعَصَرَتْ ، فَجَاءَ مِلءُ الْقَدَحِ .

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ الشُّيُوخِ مِنْ كَانِ يَرَوِي الْأَخْبَارَ بِمِصْرَ ، قَالَ : كَانَ بِصَعِيدِ مِصْرَ نَحْلَةٌ تُحْمِلُ عَشْرَةَ أَرَادِبٍ ثَمَرًا <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ <sup>(٢)</sup> فِي الزَّمَانِ نَحْلَةٌ تُحْمِلُ نِصْفَ ذَلِكَ ، فَعَصَبَهَا السُّلْطَانُ ، فَلَمْ تُحْمِلْ فِي ذَلِكَ الْعَامِ شَيْئًا ، وَلَا ثَمَرَةً وَاحِدَةً . قَالَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ : قَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاحِ الصَّعِيدِ : أَعْرِفْ هَذِهِ النَّحْلَةَ فِي الْغُرْبَةِ <sup>(٣)</sup> تُجْنِي عَشْرَةَ أَرَادِبٍ — سِتِينَ وَبَيْتَةً <sup>(٤)</sup> — وَكَانَ صَاحِبُهَا يَبِيعُهَا فِي سِنِينَ الْعَلَاءِ ، كُلَّ وَبَيْتَةٍ بِدِينَارٍ . قَالَ الشَّيْخُ — رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> : وَشَهِدْتُ أَنَا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَالصَّيْدِ فِي

(١) فِي « م » : « قَالَتْ » .

(٢) فِي « م » : « فِي أَنْ لَا » .

(٣) هَكَذَا فِي « ط » .. وَسَقَطَتْ « ثُمَّ أَمَرَهَا » مِنْ « م » .

(٤) هَكَذَا — بِالنَّصْبِ — فِي « ط » .. وَفِي « م » : « عَشْرَةَ أَرَادِبٍ ثَمَرٍ » بِالْجَمْعِ .. وَكَلَامًا صَوَابٌ ، فَضِيزُ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَالْمَسَاحَةِ يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ ، وَالْجَمْعُ بِالْإِضَافَةِ ، أَوْ بَيْنَ .

(٥) فِي « م » : « ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ شَيْئًا » .

(٦) لَقَدْ يَرِيدُ « الْغُرْبَةِ » الَّتِي تَكُونُ هَذَا الْاسْمُ فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْفَاتِمِيَّةِ ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا هَذَا الْاسْمَ لَوُقُوعِهَا غُرْبَ فِرْعَانَ النَّيْلِ الشَّرْقِيِّ .

[ انظر القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لعماد محمد رمزي — القسم الثاني ج ٢ ص ٨ ] .

(٧) الْوَيْتَةُ : كَيْفَتَانِ . وَالْأَرَادِبُ : سِتٌّ وَبَيَاتٌ .

(٨) فِي « ط » : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .

الْخَلِيجَ مُطْلَقًا لِلرَّعِيَّةِ ، وَالسَّمَكُ فِيهِ يَعْلَى الْمَاءَ بِهِ كَثْرَةً ، وَيَصِيدُهُ <sup>(١)</sup> الْأَطْفَالُ بِالْجَرَقِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ حَجَرَهُ الْوَلِيُّ وَمَعَ النَّاسُ مِنْ صَيْدِهِ ، فَذَهَبَ السَّمَكُ ، حَتَّى لَا يَكَادُ يُرَى فِيهِ إِلَّا الْوَاحِدَةُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَهَكَذَا تَتَعَدَّى سَرَائِرُ الْمُلُوكِ وَعَزَائِمُهُمْ وَمَكْنُونُ <sup>(٣)</sup> ضَمَائِرِهِمْ إِلَى الرَّعِيَّةِ ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ <sup>(٤)</sup> .

وَرَوَى أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ فِي كُتُبِهِمْ ، قَالُوا : كَانَ النَّاسُ إِذَا أَصْبَحُوا فِي زَمَانِ الْحِجَاجِ فَلَاقُوا <sup>(٥)</sup> ، يَتَسَاءَلُونَ : مَنْ قُتِلَ الْبَارِحَةُ ؟ وَمَنْ صُلِبَ ؟ وَمَنْ جُلِدَ ؟ وَمَنْ قُطِعَ ؟ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ .. وَكَانَ الْوَلِيدُ <sup>(٦)</sup> صَاحِبَ ضِيَاعٍ وَالْخَازِئِ مَصَانِعَ ، فَكَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ فِي زَمَانِهِ عَنِ الْبَنِيَانِ وَالْمَصَانِعِ [ وَالضِّيَاعِ ] <sup>(٧)</sup> ، وَشَقَّ الْأَنْهَارَ ، وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ .. وَلَمَّا وَلِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ <sup>(٨)</sup> - وَكَانَ صَاحِبَ نِكَاحٍ وَطَعَامٍ - كَانَ <sup>(٩)</sup> النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْأَطْعِمَةِ الدَّقِيقَةِ <sup>(١٠)</sup> ، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي الْأَنْكِحَةِ وَالسَّرَارِي ، وَيَعْمُرُونَ مَجَالِسَهُمْ بِذِكْرِ ذَلِكَ .. وَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ <sup>(١١)</sup> كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ : كَمْ

(١) في ( م ) : « وتصيده » .

(٢) الْجَرَقُ : جَمْعُ يَرْقَةٍ ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْقِطْعَةِ مِنَ الثِّيَابِ الْمُزَرَّقَةِ .

(٣) السَّرَائِرُ : جَمْعُ سَرِيرَةٍ ، وَهِيَ مَا يُكْتَمُ وَيُسَرُّ .. وَالْعَزَائِمُ : جَمْعُ عَزِيمَةٍ ، وَهِيَ مَا يُعَزَّمُ عَلَيْهِ ، وَيُرَادُ فِعْلُهُ ..

وَالْمَكْنُونُ : الْمُسْتَوْر .

(٤) هَكَذَا فِي « ط » .. وَلِي ( م ) : « إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ » وَكِلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ فِي اللَّفْظِ .

(٥) فِي « ط » : « يَتَلَاوَنَ » . وَالْحِجَاجُ هُوَ : الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ . وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٦) هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ « ط » وَسَاقَطٌ مِنْ « م » .

(٨) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٩) فِي « ط » : « فَكَانَ » .

(١٠) فِي ( م ) : « الرِّقِيقَةُ » .

(١١) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .



تُحَفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ وَكَمْ وَرْدُكَ <sup>(١)</sup> فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ؟ وَكَمْ يَحْفَظُ فُلَانٌ ؟ وَمَتَى يَحْتِمُ ؟  
 وَكَمْ يَصُومُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الشَّهْرِ ؟ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ .

\*\*\*

---

(١) الْوَرْدُ : النصيب من القرآن أو الذكر .

(٢) فِي ف ط ه : تصوم .

**البَابُ السَّادِسُ**  
**فِي أَنَّ السُّلْطَانَ مَعَ رَعِيَّتِهِ مَغْبُونٌ**  
**غَيْرُ غَابِنٍ ، وَخَاسِرٌ غَيْرُ رَاجِحٍ**

اعْلَمْ أَنَّ <sup>(١)</sup> السُّلْطَانَ خَطَرُهُ عَظِيمٌ ، وَبَلِيَّتُهُ عَامَّةٌ ، وَقَدْ يَطْرُقُهُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْآفَاتِ وَيَحْتَوِشُهُ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْلِكَاتِ مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٤)</sup> مِمَّا حَمَلَهُ ، وَيَشْكُرَهُ عَلَى مَا عَصَمَهُ ، لَا يَهْدَأُ <sup>(٥)</sup> فِكْرُهُ ، وَلَا تَسْكُنُ خَوَاطِرُهُ ، وَلَا يَصْفُو قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِرُّ لُبُّهُ ، الْخَلْقُ فِي شُغْلٍ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِهِمْ . وَالرَّجُلُ يَخَافُ عَدُوًّا وَاحِدًا وَهُوَ يَخَافُ أَلْفَ عَدُوٍّ . وَالرَّجُلُ يَضِيقُ بِتَذْيِيرِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَإِيَالَةِ ضَيْعَتِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَتَقْدِيرِ مَعِيشَتِهِ ، وَهُوَ مَذْفُوعٌ لِسِيَاسَةِ <sup>(٧)</sup> جَمِيعِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَكُلُّمَا رَتَّقَ قَتْفًا مِنْ حَوَاشِي مَمْلَكَتِهِ انْفَتَقَ <sup>(٨)</sup> آخَرُ ، وَكُلُّمَا رَمَّ مِنْهَا شَعْمًا <sup>(٩)</sup> رَثَّ

(١) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « اعلما - أرشدكم الله - أن » .

(٢) يطرقة : يطبق عليه ويأتيه .. وفي « م » : « يُطْرَقُهُ » .

(٣) يُحْتَوِشُهُ : يحيط به .. وفي « م » : « واحتوشته » .

(٤) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٥) في « ط » : لا عهداً .

(٦) إيلة ضيعته ( بالياء ) : حكمها وتدير أمورها .. وفي « ط » : « إنالة - بالنون - أي : ما يصيب منها » .

(٧) في « م » : سياسة .

(٨) رَتَّقَ قَتْفًا : سَدَّ وَأَصْلَحَهُ .. الحواشي : الجوانب والأطراف . انفتق : انشق وانفصل .

(٩) في « م » : « رَمَّ شَعْمًا » . والشعث : ما تفرق من الأمور .. وَرَمَّ : أصلح .. وَرَثَ : فسد .

آخِرُ ، وَكُلَّمَا قَمَعَ غَدَاؤُا أُرْسِدَ لَهُ أُعْدَاءُ <sup>(١)</sup> ، إِلَى سَائِرِ مَا يُعَانِيهِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، وَيُقَاسِيهِ مِنْ خُصُومَاتِهِمْ <sup>(٢)</sup> ، وَنَصِيبِ الْوَلَاةِ وَالْقَضَاةِ ، وَبَعَثِ الْجُيُوشِ ، وَسَدِّ الثُّغُورِ ، وَاسْتِجَابَةِ الْأَمْوَالِ ، وَدَفْعِ الْمَطَالِبِ ، ثُمَّ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجَابِ أَنَّ لَهُ نَفْسًا وَاحِدَةً ، وَأَنَّهُ يَرَزُّ <sup>(٣)</sup> مِنَ الدُّنْيَا قُوَّتَهَا كَمَا يَرَزُّ <sup>(٤)</sup> آخَاذَ الرِّعَايَا ، ثُمَّ يُسْأَلُ <sup>(٥)</sup> غَدَا عَنْ جَمِيعِهِمْ وَلَا يُسْأَلُونَ عَنْهُ ، فَيَا لِلْعَجَبِ مِنْ رَجُلٍ رَضِيَ أَنْ يَتَالَ [ مِنَ الدُّنْيَا ] رَغِيْفًا وَيُحَاسَبُ <sup>(٦)</sup> عَلَى آلَافِ آلَافٍ رَغِيْفٍ <sup>(٧)</sup> ، وَيَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَيُحَاسَبُ عَلَى آلَافِ آلَافٍ مَعَى <sup>(٨)</sup> ، وَيَتَمَتَّعُ <sup>(٩)</sup> بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَيُحَاسَبُ عَلَى آلَافِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْفُسِ .. وَعَلَى هَذَا التَّمَطُّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، يَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ ، وَيَبِيعُ أَسْرَارَهُمْ <sup>(١٠)</sup> ، وَيُجَاهِدُ غَدُوَّهُمْ ، وَيَسُدُّ ثُغُورَهُمْ ، وَيُدْفِعُ مُقَاوِمَهُمْ وَمُنَاصِبَهُمْ <sup>(١١)</sup> وَيَعْصِي رَأْيَهُ فِيهِمْ ، وَيُخَالِفُ أَمْرَهُ ، وَيَرْكَبُ نَهْيَهُ <sup>(١٢)</sup> مِنْ أَجْلِهِمْ ، وَيَقْتَحِمُ جَرَائِمَ جَهَنَّمَ <sup>(١٣)</sup> عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِمْ ، ثُمَّ تَجِدُهُمْ لَهُ قَالِينَ <sup>(١٤)</sup> ، وَعَنْهُ غَيْرَ رَاضِينَ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحُولُ بَيْنَ

(١) أى : ظهر له أعداء يربقونه .

(٢) فى « ط » : خصوماته .

(٣) فى « م » : « وَايَا يَرَزُّ » .. أى : يصيب وينال .

(٤) فى « م » : « مِثْلًا يَرَزُّ » .

(٥) هكذا فى « ط » .. وهنا فى « م » : « ثُمَّ يُسْأَلُ وَجَمْعُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَحَاسَبُ عَلَى آلَافِ آلَافٍ مِنْ جَنَسِهِ » . وسألت .

(٦) ما بين المعقوفين عن « م » .. وفى « ط » : « وَيُحَاسَبُ مِنْهَا » .

(٧) « رَغِيْفٌ » عن « ط » وسقطت من « م » .

(٨) فى « م » : « آلَافِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْفُسِ » سهو من الناسخ .. وسألت بعد ذلك .. والبعى : المصر ، واحد المَصْرَانِ ، وجمعه : أَمْصَاءُ .

(٩) فى « ط » : « وَيَسْتَمَتُّ » .

(١٠) يَبِيعُ أَسْرَارَهُمْ : يتشمسها ويبحث عنها .. وَيُبْرِخُ أَسْرَارَهُمْ : يهضم ماء المضارعة ( من أَرْاح ) : يَرْحُفُا عليهم .

(١١) فى « ط » : « لَا يُدْفِعُ مُقَاوِمَهُمْ » أى : مُتَاوِقَهُمْ .. يريد : مَنْ يُعَادِيهِمْ .. وَمُقَاوِمِهِمْ : مُقَالِيهِمْ فى الْقُوَّةِ .. وَمُنَاصِبُهُمْ : مَنْ يُظَاهِرُهُمُ التَّدَاوُةَ وَيَقِيْمُهُا .

(١٢) يَرْكَبُ نَهْيَهُ : يفعل ويقترف ما نهى الله عنه .

(١٣) يَقْتَحِمُ جَرَائِمَ جَهَنَّمَ : يُلْقَى نَفْسَهُ فِيهَا مِنْ غَيْرِ رَوْيَةٍ .. والجُرْثُومَةُ : الْأَصْلُ .

(١٤) قَالِينَ : مُبِطِّضِينَ .

الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ لَمْ يَرْضَ عَاقِلَ بِهِذِهِ مَنْزِلَةً <sup>(١)</sup> ، وَلَا اخْتَارَهَا لِسَبِّ مَرْتَبَةٍ ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ أُخِصَّمَتِ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> فِي كَلِمَةٍ فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَلَا مَرَأِي ؟ لَكُمْ صَفْوُ أَمْرِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ كَذْرُهُ » .

وَيَسْتَأَلُ السُّلْطَانُ مَعَ الرُّعِيَّةِ كَالطَّبَاجِ مَعَ الْأَكَلَةِ : لَهُ الْعَنَاءُ <sup>(٣)</sup> وَلَهُمُ الْهَنَاءُ ، وَلَهُ الْحَارُ وَلَهُمُ الْقَارُ <sup>(٤)</sup> ، طَلَبَ لِقَوْمِهِ الرَّاحَةَ فَحَصَلَ عَلَى التَّعَبِ ، وَطَلَبَ لَهُمُ النِّعِمَ فَأُخْطِئَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ <sup>(٥)</sup> ، وَعَنْ هَذَا قَالُوا <sup>(٦)</sup> : « سَيِّدُ الْقَوْمِ أَشْقَاهُمْ » . وَفِي الْحَدِيثِ : « مَا قَى الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرًّا » .

وَكَانَ بَعْضُ سَلَاطِينِ الْمَغْرِبِ <sup>(٧)</sup> يَسِيرُ يَوْمًا وَيَتَيْنُ يَدَيْهِ الْوُزَرَءَ <sup>(٨)</sup> إِذْ نَظَرَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الثُّجَّارِ ، فَقَالَ لِيُونَيْرِهِ : أَتُحِبُّ <sup>(٩)</sup> أَنْ أُرِيكَ ثَلَاثَ طَوَائِفَ : طَائِفَةٌ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، وَطَائِفَةٌ لَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ ، وَطَائِفَةٌ دُنْيَا بِلَا آخِرَةٍ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا <sup>(١٠)</sup> الَّذِينَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فَهَؤُلَاءِ الثُّجَّارُ ، يَكْسِبُونَ أَقْوَانَهُمْ ، وَيُصَلُّونَ صَلَاتَهُمْ ، وَلَا يُؤْذُونَ أَحَدًا . وَأَمَّا الَّذِينَ لَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ ، فَهَؤُلَاءِ الشُّرَطُ

(١) في « م » : الْمَنْزِلَةُ .

(٢) في « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(٣) في « م » : « لَهُ الْإِنْيَاءُ بِالْفَيْنِ الْمُجَمَّعَةِ ، أَيْ : عَدَمُ الْإِحْتِيَاجِ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُعْلَهُ » .

(٤) الْحَارُ : السَّاجِنُ ، وَلِلْمَرَادِ بِهِ هُنَا : الثَّلَاثَةُ .. وَالْقَارُ : الْبَارِدُ ، وَلِلْمَرَادِ بِهِ هُنَا : الشَّيْءُ الْهَيِّنُ ... وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ الْبَصْرِيِّ : « يَلْتَمِسُ أَنْكَ تَقْتَى ، وَلَمْ خَارُهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَهَا » وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ شَرُّهَا مَنْ تَوَلَّى خَيْرَهَا ، وَوَلَمْ شَيْئَئِهَا مَنْ تَوَلَّى هَيْئَتَهَا . [ انظر لسان العرب — مادة : قرر ] .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « طَلَبَ الْقَوْمَ الرَّاحَةَ فَحَصَلُوا عَلَى التَّعَبِ ، طَلَبَ الْقَوْمَ الرَّاحَةَ وَالتَّعِيمَ فَأُخْطِئُوا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » .

(٦) في « م » : « قَالَ » .

(٧) في « م » : « السَّلَاطِينُ الْمَغْرِبِ » تحريف .

(٨) في « م » : « الْوُزَرَءُ » أَيْ : الْعَسْكَرُ ، أَوْ الْجُنُودُ الَّذِينَ يَكُونُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى الشَّرِّ .

(٩) في « م » : « تُرِيدُ » .

(١٠) سقطت « أَمَّا » مِنْ « ط » .

وَالْخِدْمَةُ <sup>(١)</sup> الَّذِينَ بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَهُمْ دُتْيَا <sup>(٢)</sup> بِلَا آخِرَةٍ ، فَأَنَا وَأَنْتَ وَسَائِرُ السَّلَاطِينِ .

فَحَقُّ عَلَى جَمِيعِ الزَّرَى أَنْ يَمُدُّوا السُّلْطَانَ بِالْمُنَاصَحَاتِ <sup>(٣)</sup> ، وَيُخْصُوهُ بِالذُّعَوَاتِ ، وَيُعِينُوهُ عَلَى سَائِرِ <sup>(٤)</sup> الْمُحَاوَلَاتِ ، وَيَكُونُوا <sup>(٥)</sup> لَهُ أَعْيُنًا نَاطِرَةً وَأَيْدِيًا بَاطِنَةً ، وَجُنَّتَا وَاقِيَةً <sup>(٦)</sup> ، وَالْمِئَنَةُ نَاطِقَةً ، وَقَوَادِمُ تَنْهِيضُهُ ، وَقَوَائِمُ ثِقْلُهُ <sup>(٧)</sup> . وَهِيَاهُ مِنْهُ السَّلَامَةُ ، وَأَنْتَى لَهُ بِالسَّلَامَةِ <sup>(٨)</sup> ؟ وَعَنْ هَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَاطِينِ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : « اْعْلَمُوا أَنَّ السُّلْطَانَ وَالْجَنَّةَ لَا يَجْتَمِعَانِ » .

قَالَ شَيْخُنَا — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ <sup>(٩)</sup> لَهُ قَدْرٌ قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيَّ السُّلْطَانُ أَنْ طَلَّقَ أَمْرًا لَكَ ، وَكَانَ قَدْ أَرَادَهُمَا لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَأَتَيْتُ ذَلِكَ ، وَرَاجَعْتُ الرُّسْلَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ لِي نَاصِحٌ مِنْهُمْ : خُذِ الْأَمْرَ مُقْبِلًا <sup>(١٠)</sup> فَإِنَّهُ لَاحِلَةٌ لَكَ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ لَا يَخَافُ فِي الدُّنْيَا عَارًا ، وَلَا فِي الْآخِرَةِ نَارًا ، فَقَارَفْتُهَا .

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَخَذَ الْمُصْحَفَ فَوَضَعَهُ فِي جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذَا لِرَأْيِ بَنِي وَبَنِكَ » <sup>(١١)</sup> .

(١) الشَّرْطُ : حَفَظَةُ الْأَمْنِ وَأَعْوَانُ السُّلْطَانِ (جمع شَرْطَةٍ) .. وَالْخِدْمَةُ : الْجَمْعُ ..

(٢) فِي « م » : الدُّنْيَا .

(٣) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ « فَحَقُّ » إِلَى هُنَا ، عَنْ « ط » ، وَسَاقَطٌ مِنْ « م » .. وَالزَّرَى : الْخَلْقُ .

(٤) فِي « م » : « فِي سَائِرِ » .

(٥) فِي « م » : « وَيَكُونُونَ » . خَطَأً .. وَالصَّرَابُ حَذْفُ التَّوْنِ — مَعْطُوفٌ عَلَى مَنْصُوبٍ .

(٦) جُنَّتَا وَاقِيَةً : اسْتَارَا تَقَى الْإِنْسَانَ وَتَحْمِيهِ ، جَمْعُ « جُنَّة » .. وَفِي « م » : « جُنَّتَا » ، جَمْعُ « جَنْبٍ » ، وَهُوَ الطَّلَاعُ الْمُتَّقَادُ .

(٧) الْقَوَادِمُ : الرِّيشَاتُ الْكِبَارُ فِي مَقْدَمِ جَنَاحِ الطَّائِرِ تَسَاعُدُهُ عَلَى الطَّرَانِ .. وَالْقَوَائِمُ : الْأَرْجُلُ .. ثِقْلُهُ : تَحْمَلُهُ وَتَرْفَعُهُ .

(٨) هِيَاهُ : بَعِيدٌ .. وَأَنْتَى : وَمِنْ أَيْنَ ؟

(٩) فِي « م » : شَيْخٌ .

(١٠) مُقْبِلًا : قَاصِدًا إِلَيْهِ وَمُرْجِيًا بِهِ .

(١١) مِنَ الْآيَةِ ٧٨ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

وَلَمَّا حَجَّ هَارُونُ <sup>(١)</sup> الرَّشِيدُ لَقِيَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ <sup>(٢)</sup> فِي الطَّوَافِ ، فَقَالَ لَهُ :  
يَا هَارُونُ ! قَالَ : لَبَّيْكَ يَا عَمَّ . قَالَ : كَمْ تَرَى هَاهُنَا مِنَ الْخَلْقِ ؟ قَالَ : لَا يُحْصِيهِمْ  
إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : اَعْلَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسْأَلُ عَنْ خَاصَّةٍ نَفْسِيهِ ، وَأَنْتَ  
وَاحِدٌ <sup>(٣)</sup> تُسْأَلُ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ . فَبَكَى هَارُونُ وَجَلَسَ ، فَجَعَلُوا  
يُعْطُونَهُ مِنْدِيلًا <sup>(٤)</sup> لِلدَّمُوعِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ ، إِنْ الرَّجُلَ لَيُسْرِعُ فِي مَالِ نَفْسِهِ فَيَسْتَحِقُّ  
الْحَجَرَ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَسْرَعَ فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ ؟

وَيُقَالُ : إِنْ هَارُونُ كَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ ، إِنِّي لِأَحِبُّ <sup>(٥)</sup> أَنْ أُحَجَّ كُلَّ سَنَةٍ <sup>(٦)</sup> ،  
وَمَا يَمْنَعُنِي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ <sup>(٧)</sup> يُسْمِعُنِي مَا أَكْرَهُ .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ أَحْمَقُ  
مِنَ السُّلْطَانِ ؟ وَمَنْ أَجْهَلُ مِنْ عَصَانِي ؟ وَمَنْ أَعَزُّ مِنْ اعْتَرَّ <sup>(٨)</sup> بِي ؟ أَيَا رَاغِي السُّوءِ  
دَفَعْتُ إِلَيْكَ غَنَمًا سِمَانًا صِيحَاخًا <sup>(٩)</sup> فَأَكَلْتَ اللَّحْمَ ، وَشَرِبْتَ اللَّبَنَ ، وَاتَّقَدَمْتَ  
بِالسَّمَنِ <sup>(١٠)</sup> ، وَلَبِسْتَ الصُّوفَ ، وَتَرَكْتَهَا عِظَامًا تُفْقِعُ ، وَلَمْ تَأُوِ الضَّالَّةَ ، وَلَمْ تُجَبِّرِ  
الْكَبِيرَ <sup>(١١)</sup> .. الْيَوْمَ أَتَقِمُّ لَهَا مِنْكَ .

\*\*\*

(١) سقطت « هارون » من « م » .

(٢) من الزُّمَّادِ الصَّالِحِينَ ، وتوفى في عهد هارون الرشيد . وقد سبق التعريف به .

(٣) « واحد » عن « ط » .. وسقطت من « م » .

(٤) في « ط » : « منديلًا منديلًا » .

(٥) في « ط » : « أحب » .

(٦) في « م » : « في كل سنة » .

(٧) في « م » : « من ولد «عمر» . تحريف .. والصواب «له» أيته .

(٨) في « م » : « وَمَنْ أَعَزُّ مِنْ اعْتَرَّ بِي ؟ » .

(٩) في « م » : « غَنَمًا صِيحَاخًا سِمَانًا » .

(١٠) اتَّقَدَمْتُ بِالسَّمَنِ : أَكَلْتُ خُبْزَكَ به .

(١١) يُقَالُ : جَبَّرَ الْعَظَمَ الْكَبِيرَ : أَخَذَ فِي سَبِيلِ إِصْلَاحِهِ .

## البَابُ السَّابِعُ فِي بَيَانِ الْحِكْمَةِ فِي كَوْنِ السُّلْطَانِ فِي الْأَرْضِ

اعْلَمُوا — أَرْسَلَكُمُ اللَّهُ — أَنَّ فِي وُجُودِ السُّلْطَانِ فِي الْأَرْضِ حِكْمَةً لِلَّهِ تَعَالَى عَظِيمَةً ، وَنِعْمَةً عَلَى الْعِبَادِ جَزِيلَةً ، لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَبَّلَ الْخَلْقَ <sup>(١)</sup> عَلَى حُبِّ الْإِتِّصَافِ ، وَعَدَمِ الْإِنْتِصَافِ ، وَمَثَلُهُمْ بِأَلَا سُلْطَانٍ مَثَلُ الْحَيَّتَانِ <sup>(٢)</sup> فِي الْبَحْرِ ، يَزْدَرِي <sup>(٣)</sup> الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ ، فَمَتَى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ لَمْ يَنْتَظِمْ لَهُمْ أَمْرٌ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُمْ مَعَاشٌ ، وَلَمْ يَهْتَنُوا <sup>(٤)</sup> بِالْحَيَاةِ ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْقَدَمَاءِ : لَوْ رُفِعَ السُّلْطَانُ مِنَ الْأَرْضِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ حَاجَةٍ .

وَمِنْ الْحِكْمِ الَّتِي فِي إِقَامَةِ السُّلْطَانِ <sup>(٥)</sup> أَنَّهُ مِنْ حِجَجِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> عَلَى وُجُودِهِ سَبَّحَانَهُ ، وَمِنْ عَلَامَاتِهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ ، لِأَنَّهُ كَمَا لَا يُمْكِنُ اسْتِقَامَةُ أُمُورِ <sup>(٧)</sup> الْعَالَمِ

(١) فِي د م : : « الْخَلْقِ » .. وَجَبَّلَ اللَّهُ الْخَلْقَ : خَلَقَهُمْ وَجَبَّلَهُمْ .

(٢) فِي د م : : « الْحَوْتَ » .

(٣) يَزْدَرِي : يَتْلَعُ .

(٤) فِي د م : : « لَمْ يَسْقِرْ لَهُمْ أَمْرٌ فِي مَعَاشٍ ، وَلَمْ يَهْتَنُوا » .

(٥) فِي د م : : « فِي السُّلْطَانِ » .

(٦) مَا بَيْنَ الْمُقَوِّضِينَ عَنْ « ط » .

(٧) فِي د م : : « أُمُرًا » .

واعتداله بغير مدبر ينقرد بتدبيره ، كذلك لا يتوهم وجوده وتربيته ، ومافيه من الحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق خلقه ، وعالم أثقنه ، وحكيم دبره .

وكما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد لا يستقيم إلهان للعالم ، والعالم بأسره في سلطان الله تعالى ، كالبلد الواحد في يد سلطان الأرض ، ولهذا قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه : أمران جليلان لا يصلح أحدهما إلا بالتفرد ، ولا يصلح الآخر إلا بالمشاركة <sup>(١)</sup> ، وهما : الملك ، والرأي ، فكما <sup>(٢)</sup> لا يستقيم الملك بالشركة <sup>(٣)</sup> لا يستقيم الرأي بالانفراد به .

ومثال السلطان القاهر لرعيته ، والرعية <sup>(٤)</sup> بلا سلطان ، مثال بيت فيه سراج منير وحوله فقام من الخلق <sup>(٥)</sup> يعالجون صنائعهم ، فيبتاعهم كذلك طفيء السراج ، فقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ <sup>(٦)</sup> للوقت ، وتعلل جميع ما كانوا فيه ، فتحرك الحيوان الشرير ، وحشخش الهام <sup>(٧)</sup> الحسيس ، فذبت العقرب من مكمنها <sup>(٨)</sup> ، فسقطت الفأرة <sup>(٩)</sup> من جحرها ، وخرجت الحية من مغدينها <sup>(١٠)</sup> ، وجاء اللص بجليته ، وهاج البرغوث مع حفارته ، فتعللت المنافع ، واستطارت <sup>(١١)</sup> فيهم المضار . كذلك السلطان <sup>(١٢)</sup> إذا كان قاهراً لرعيته ، كائب المنفعة به عامة ، وكائب الدماء في أهلها منقوثة ،

(١) هكذا في م .. ولى ط : « لا يصلح أحدهما بالتفرد ، ولا يصلح الآخر بالمشاركة » بسقوط أداة الاستثناء « إلا » في الموضعين ، والسياق يتطلب وجودها .

(٢) في م : « وكما » .

(٣) في م : « بالمشاركة » . تحريف .

(٤) في م : « ورعيته » .

(٥) في م : « قيام من الناس » . بتسهيل الهمز . والقيام : الجماعة من الناس .

(٦) قبضوا أيديهم : فأسكروا عن العمل .

(٧) خشخش : صوت .. والهام : جمع هامة ، وهي طير صغير من طيور الليل .. وفي م : « والهام » .

(٨) ذبت العقرب من مكمنها : خرجت وشارت من المكان الذي تتوارى فيه .

(٩) سقطت الفأرة : خرجت .

(١٠) مغديها : مكانها وموضعها .

(١١) استطارت : فشت وانتشرت .

(١٢) سقطت كلمة « السلطان » من ط » .



وَالْحَرَمُ <sup>(١)</sup> فِي خُلُوبِهِنَّ مَصُونَةٌ ، وَالْأَسْوَاقُ عَامِرَةٌ ، وَالْأَمْوَالُ مَحْرُوسَةٌ ، وَالْحَيَوَانُ الْقَاضِلُ ظَاهِرًا ، وَالْمَرَافِقُ حَاصِلَةٌ ، وَالْحَيَوَانُ الشَّرِيرُ مِنْ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالذَّعَارَةِ تَحَامِلًا <sup>(٢)</sup> .

وَإِذَا <sup>(٣)</sup> اخْتَلَّ أَمْرُ السُّلْطَانِ دَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى الْجَمِيعِ ، وَلَوْ جُعِلَ ظَلَمُ السُّلْطَانِ <sup>(٤)</sup> حَوْلًا فِي كِفَّةٍ ، [ ثُمَّ جُعِلَ فَسَادُ الرِّعْيَةِ وَمَظَالِمُهُمْ وَهَرَجُهُمْ فِي سَاعَةٍ — إِذَا اخْتَلَّ أَمْرُ السُّلْطَانِ — فِي كِفَّةٍ ] <sup>(٥)</sup> كَانَ هَرْجُ سَاعَةٍ أَكْثَمَ <sup>(٦)</sup> وَأَرْجَحَ مِنْ ظَلَمِ السُّلْطَانِ حَوْلًا ، وَكَيْفَ لَا ، وَفِي زَوَالِ السُّلْطَانِ ، أَوْ ضَعْفِ شَوْكِهِ <sup>(٧)</sup> سَوْفَ أَهْلُ الشَّرِّ ، وَتَكْسَبُ الْأَجْنَادُ ، وَنِفَاقُ أَهْلِ الْبَيَارَةِ وَالسُّوقَةِ وَاللُّصُوصِ وَالْمَنَاهِبَةِ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ الْفَضِيلُ <sup>(٩)</sup> : جَوْرُ سِتِّينَ سَنَةً خَيْرٌ مِنْ هَرْجِ سَاعَةٍ <sup>(١٠)</sup> .

وَلَا يَتِمَّنِي زَوَالُ السُّلْطَانِ إِلَّا جَاهِلٌ مَعْرُورٌ ، أَوْ فَاسِقٌ يَتَمَنَّى كُلَّ مَخْلُوقٍ ، فَحَقِيقٌ عَلَى كُلِّ رَعِيَّةٍ أَنْ تَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي إِصْلَاحِ السُّلْطَانِ ، وَأَنْ تَبْذُلَ لَهُ نَصَحَهُ ، وَتُعْصِمَهُ بِصَالِحِ دُعَائِهَا ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ <sup>(١١)</sup> صَلَاحَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ <sup>(١٢)</sup> ، وَفِي فَسَادِهِ فَسَادُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ .. وَكَانَ الْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ : إِذَا <sup>(١٣)</sup> اسْتَقَامَتِ لَكُمْ أُمُورُ السُّلْطَانِ

(١) فِي د م : « فَالْحَرَمُ » .. وَالْخُدُورُ : جَمْعُ خَلِيٍّ ، وَيُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَا يُوَارَى الْإِنْسَانُ مِنْ بَيْتٍ وَغَوِيٍّ .  
(٢) فِي د م : « وَط » جَاءَتِ الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ : « ظَاهِرًا ، وَحَاصِلَةٌ ، وَغَامِلًا » بِالرَّفْعِ .. وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَاهُ .

(٣) فِي د م : « فَإِذَا » .

(٤) فِي « ط » : « النَّاسِ » . وَلَا تَصِحُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ .. وَالْعَوَلُ : السُّتَّةُ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْضِفِينَ عَنْ د م « وَسَاقَطَ مِنْ « ط » .. وَالْهَرْجُ : الْفِتْنَةُ وَالْاضْطِرَابُ .

(٦) فِي د م : « دَعْظَمَ وَأَكْثَرَ وَأَرْجَحَ » .

(٧) شَوْكُهُ : قُوَّتُهُ وَبَأْسُهُ .

(٨) أَهْلُ الْبَيَارَةِ : الَّذِينَ يَسْتَقِيمُونَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْإِفْسَادِ .. وَالسُّوقَةُ : الرِّعْيَةُ وَأَوْسَاطُ النَّاسِ .. وَالْمَنَاهِبَةُ : الَّذِينَ يَسْطُونَ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ وَيَأْخُذُونَهُ قَهْرًا وَغَيْثًا .

(٩) هُوَ : الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ . وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ .

(١٠) هَكَذَا فِي د م .. وَفِي « ط » : « سِتَّةً » .

(١١) فِي د م : « صَلَاحٌ » بِدَلِّ « صَلَاحِهِ » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(١٢) سَقَطَتْ كَلِمَةُ « الْبِلَادِ » مِنْ د م .

(١٣) فِي د م : « إِنْ » .

فَاكْثِرُوا حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرَهُ ، وَإِنْ جَاءَكُمْ مِنْهُ مَائِكَرُهُونَ ، وَجْهُهُ إِلَى مَا تَسْتَوْجِبُونَهُ  
يَذْنُوبُكُمْ ، وَتَسْتَحِقُّونَهُ بِآثَامِكُمْ ، وَأَقِيمُوا عُنْدَ السُّلْطَانِ <sup>(١)</sup> لَا تَشَارِ الْأُمُورَ عَلَيْهِ ،  
وَكَثْرَةَ مَا يُكَابِدُهُ مِنْ ضَبْطِ جَوَانِبِ الْمَمْلَكَةِ ، وَاسْتِغْلَافِ الْأَعْدَاءِ ، وَإِرْضَاءِ <sup>(٢)</sup>  
الْأَوْلِيَاءِ ، وَقِلَّةِ النَّاصِحِ ، وَكَثْرَةِ التَّدْلِيسِ وَالطَّمَعِ <sup>(٣)</sup> .

وَفِي كِتَابِ التَّاجِ <sup>(٤)</sup> : هُمُومُ النَّاسِ صِغَارٌ ، وَهُمُومُ الْمُلُوكِ كِبَارٌ ، وَاللِّبَابُ الْمُلُوكِ  
مَشْغُولَةٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَاللِّبَابُ السُّوقَةُ مَشْغُولَةٌ بِأَيْسَرِ شَيْءٍ ، وَالْجَاهِلُ مِنْهُمْ يَعْدِرُ نَفْسَهُ  
مَعَ <sup>(٥)</sup> مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّاحَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَعْدِرُ سُلْطَانُهُ مَعَ شِدَّةِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤَنَةِ <sup>(٧)</sup> ،  
وَمِنْ هُنَاكَ يُعِزُّ اللَّهُ سُلْطَانَهُ وَيُرْشِدُهُ وَيَنْصُرُهُ . وَعَنْ هَذَا قَالَتْ حُكْمَاءُ الْعَجَمِ :  
لَا تَسْتَوِطِنَ <sup>(٨)</sup> إِلَّا بَلَدًا فِيهِ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ ، وَقَاضٍ عَادِلٌ ، وَسُوقٌ قَائِمَةٌ ، وَطَيِّبٌ عَالِمٌ ،  
وَنَهْرٌ جَارٍ .

\*\*\*

(١) أى : التَّجَسُّوا لَهُ الْأَعْدَاءَ .

(٢) فِى ( م ) : : وَإِرْصَادٌ . تَحْرِيفٌ .

(٣) التَّدْلِيسُ : الْخِدَاعُ .. وَفِى ( م ) : : الْمُدْلَسُ وَالطَّمَعُ .

(٤) ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ « صَوْنُ الْأَخْبَارِ » كِتَابَ التَّاجِ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي  
تَرْجُمُهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ عَنِ الْفَارَسِيَّةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ الْفَرَسِ الَّتِي تَذَكُرُ مِيَرَةَ مُلُوكِهِمْ ، وَتُرَوِّى أَخْبَارَهُمْ وَمَا يُزَمُّهُمْ  
وَنُظُمُ الْحُكْمِ عَنْهُمْ .. وَهَذَا الْكِتَابُ غَيْرُ كِتَابِ التَّاجِ ، لِابْنِ الرَّائِدِيِّ — الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٠١ ، وَكِتَابُ التَّاجِ  
الْمُنْسُوبُ لِلْجَاهِظِ ، وَالتَّاجُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ..

[ انْظُرْ كَشْفُ الظُّنُونِ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفَنُونِ لِكِتَابِ جَلِيسِ ج ٢ ص ٢٦٨ ط الْأَسْتَاةِ ، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ  
( كِتَابُ السُّلْطَانِ ) ص ٥ وَالْجَاهِظُ — حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ ، لِلدَّكُورِ الْحَاجِرِيِّ ط الْمَعَارِفِ ص ١٥١ — ١٥٥ ] .

(٥) فِى ( م ) : : عِنْدَ بَدَلٍ مَعَ .

(٦) فِى ( م ) : : الرِّسْلَةُ بَدَلُ الرَّاحَةِ .. وَالرِّسْلُ : اللَّوْنُ وَالرَّفَقُ .

(٧) فِى ( م ) : : الْمُهْنَةُ . وَكَلَامُهَُا بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ .

(٨) لَا تَسْتَوِطِنَ ، أَيْ : لَا تَتَّخِذْ وَطَنًا .. وَفِى ( م ) : : لَا تَوَطِّنَ ، أَيْ : لَا تَنْزِلْ بِهِ .

## البَابُ الثَّامِنُ فِي مَنَافِعِ السُّلْطَانِ وَمَضَارِّهِ

قَالَ <sup>(١)</sup> حُكَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ : مَثَلُ مَضَارِّ السُّلْطَانِ فِي جَنْبِ مَنَافِعِهِ ، مَثَلُ الْغَيْثِ  
الَّذِي هُوَ سَقِيَا <sup>(٢)</sup> اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَحَيَاةِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَقَدْ  
يَتَأَذَى بِهِ الْمُسَافِرُ ، وَيَتَدَاعَى <sup>(٣)</sup> لَهُ الْبَيْتَانُ ، وَتَكُونُ فِيهِ الصَّوَاعِقُ ، وَيَكْدِرُ سَيُولُهُ  
فَتَهْلِكُ <sup>(٤)</sup> النَّاسَ وَالذَّوَابَّ وَالذَّخَائِرَ ، وَيَمُوجُ لَهُ الْبَحْرُ فَتَشْتَدُّ يَلِيلُهُ عَلَى أَهْلِهِ ،  
وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ الْخَلْقَ - إِذَا نَظَرُوا إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَحْيَا <sup>(٥)</sup> ،  
وَالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَ ، وَالرِّزْقِ الَّذِي بَسَطَ <sup>(٦)</sup> ، وَالرُّحْمَةَ الَّتِي نَشَرَ - أَنْ يُعْظَمُوا نِعْمَةَ <sup>(٧)</sup>   
رَبِّهِمْ وَيَشْكُرُوهَا <sup>(٨)</sup> ، وَيَلْقُوا ذِكْرَ خَوَاصِّ الْأَذْيَةِ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى خَوَاصِّ الْخَلْقِ .

(١) في م : م : قالت . وكلاهما صواب .. وهذا الباب ورد في بريمة ابن المقفع التي تشتمل على محاسن الآداب . .

[ انظر ثمار القلوب ص ١٩٩ ] .

(٢) الغيث : المطر .. والسقيا : الاسم من السقي .

(٣) يتداعى : يتصدع .

(٤) في م : م : فهلك .

(٥) في م : م : أحيها .

(٦) في م : م : بسطه .

(٧) في م : م : رحمة .

(٨) في م : م : يشكرونها . خطأ .

وَمِثَالُهُ أَيْضًا مَثَلُ الرِّيحِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ تَعَالَى نَشْرًا <sup>(١)</sup> بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ قَيْسُوقُ بِهَا السَّحَابَ ، وَيَجْعَلُهَا لِقَاحًا لِلشَّجَرَاتِ ، وَرَوَاحًا لِلْعِبَادِ يَتَسَمَّوْنَ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> ، وَيَتَقَلَّبُونَ <sup>(٣)</sup> فِيهَا ، وَتَجْرِي بِهَا مِبَاهُهُمْ ، وَتَقْدُ بِهَا زِيَارَتَهُمْ ، وَتَسِيرُ بِهَا فِي الْبَحْرِ أَفْلَاكُهُمْ ، وَقَدْ تَضَرَّ بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي بَرِّهِمْ وَبَحْرِهِمْ ، وَتَخْلُصُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَشْكُرُهَا الشَّاكِرُونَ ، وَقَدْ يَتَأَذَى <sup>(٤)</sup> بِهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَلَا يُخْرِجُهَا <sup>(٥)</sup> ذَلِكَ عَنْ مَنَازِلَتِهَا مِنْ قَوَامِ عِبَادِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَكَمَامِ نِعْمَتِهِ .

وَمِثَالُهُ أَيْضًا مِثَالُ <sup>(٧)</sup> الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ اللَّذَيْنِ <sup>(٨)</sup> جَعَلَ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٩)</sup> حَرَّهُمَا وَبَرْدَهُمَا صَلَاحًا لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ، وَنَجَاةً لِلْحَبِّ <sup>(١٠)</sup> ، وَالثَّمَرِ ، يَجْمَعُهُمَا الْبَرْدُ بِإِذْنِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] ، وَيُخْرِجُهُمَا <sup>(١١)</sup> الْحَرُّ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَتَنْضَجُ <sup>(١٢)</sup> عَلَى اعْتِدَالِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنَافِعِهِمَا . وَقَدْ يَكُونُ الْأَذَى فِي حَرِّهِمَا وَبَرْدِهِمَا وَسُمُومِهِمَا وَزَمْهِرِهِمَا <sup>(١٣)</sup> ، وَهُمَا مَعَ ذَلِكَ لَا يَتَسَبَّانِ إِلَّا <sup>(١٤)</sup> إِلَى الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ ، وَقَدْ غَمَرَ صَلَاحُهُمَا أَذِيَّتُهُمَا .

(١) نَشْرًا : طَيَّة .

(٢) لِي ط : : وَيَتَسَمَّوْنَ .

(٣) لِي ط : : يَنْقَلِبُونَ .

(٤) لِي م : : وَيَتَأَذَى .

(٥) لِي ط : : وَلَا يُزِيلُهَا .

(٦) لِي ط : : عِبَادَتِهِ .. وَالْقَوَامُ : الْقَدْل .

(٧) لِي م : : مَثَل .

(٨) لِي م : : الَّذِي لَا تَصِحُّ هُنَا .

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ عَنْ م : لِي الْمَوْضِعِينَ .

(١٠) لِي م : : لِلْأُتْمَامِ وَالْحَبِّ .

(١١) لِي م : : وَيُخْرِجُهَا .

(١٢) لِي ط : : فَيَنْضَجُ .

(١٣) لِي م : : وَسَمَامُهَا وَزَمْهِرُهَا . تحريف من الناسخ .. والسُموم : الرِّيحُ الْحَارَّةُ .. والزَمْهِرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ .

(١٤) لِي ط : : لَا يَتَسَبَّانِ إِلَى الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ .. وَسَقَطَتْ مِنَ الْعِبَارَةِ أَدَاةُ الْاسْتِثْنَاءِ «إِلَّا» ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى إِلَّا بِهَا .

وَمِثَالُهُ أَيْضًا مَثَلُ <sup>(١)</sup> اللَّيْلِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَبَاسًا <sup>(٢)</sup> وَنَوْمًا وَرَاحَةً وَسُبَاتًا <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ يَسْتَوْحِشُ لَهُ <sup>(٤)</sup> أَخُو الْفَقْرِ ، وَيُسَارِعُ فِيهِ أَهْلُ الدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ ، وَاللُّصُوفُ ، وَتَعْدُو فِيهِ السَّبَاحُ ، وَتَنْتَشِرُ <sup>(٥)</sup> فِيهِ الْهَوَامُ ، وَذَوَاتُ الْحِمَةِ <sup>(٦)</sup> وَالسُّمُومُ الْقَاتِلَةُ . ثُمَّ لَا يَتَسَى الْعِبَادُ نِعَمَ اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِمْ بِهِ ، وَلَا يَرْزَأُ <sup>(٨)</sup> صَغِيرُ ضَرَرِهِ بِكَبِيرِ نَفْعِهِ .

وَمِثَالُهُ أَيْضًا بِمِثَالِ <sup>(٩)</sup> النَّهَارِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(١٠)</sup> ضِيَاءً وَنُورًا وَنُشُورًا وَاجْتِسَابًا وَالتَّشَارًا ، وَقَدْ تُكُونُ <sup>(١١)</sup> فِيهِ الْحُرُوبُ وَالْعَارَاتُ ، وَالتَّعَبُ وَالتَّصَبُّ ، وَالشُّخُوصُ <sup>(١٢)</sup> وَالْحُصُومَاتُ ، فَتَسْتَرِيحُ الْخَلْقُ مِنْهُ إِلَى اللَّيْلِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ <sup>(١٣)</sup> الْعِبَادُ نِعَمَةَ اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(١٤)</sup> عَلَيْهِمْ فِيهِ ، وَهَكَذَا كُلُّ جَسِيمٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا يَكُونُ ضَرَرُهُ خَاصًّا ، وَنَفْعُهُ عَامًّا ، فَهُوَ نِعْمَةٌ عَامَّةٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَفْعُهُ خَاصًّا فَهُوَ بَلَاءٌ عَامٌّ ، وَلَوْ كَانَتْ نِعَمُ الدُّنْيَا صَفْوًا مِنْ غَيْرِ كَدَرٍ ، وَمَيَسُورًا مِنْ غَيْرِ مَعْسُورٍ ، لَكَانَتْ الدُّنْيَا <sup>(١٥)</sup> هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي لَا تَعَبُ فِيهَا وَلَا تَصَبُّ .. وَقَدْ قَالَ <sup>(١٦)</sup> الشَّاعِرُ :

لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ فَالْعَيْثُ لَا يَخْلُو مِنَ الْعَيْبِ <sup>(١٧)</sup>

\*\*\*

(١) فِي د م : يُقَالُ . (٢) لِبَاسًا ، أَيْ : سَاتَرًا لَكُمْ يَظْلُمِيهِ كَالْبَاسِ .

(٣) سُبَاتًا : سَكَنًا وَرَاحَةً لِأَهْلِيكُمْ . (٤) يَسْتَوْحِشُ لَهُ ، أَيْ : لَا يَأْسُ بِهِ .

(٥) فِي د م : يَنْتَشِرُ وَكَلَامًا صَوَابٌ .

(٦) ذَوَاتُ الْحِمَةِ : الْحَشَرَاتُ السَّامَةُ الَّتِي لَا إِبْرَةَ تَضْرِبُ بِهَا ، كَالْعَقْرَبِ وَلِحَوَاهَا .

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ د ط . (٨) يَرْزَأُ : يُصِيبُ .

(٩) فِي د م : مِثَلُ . (١٠) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ د م .

(١١) فِي د م : يَكُونُ .

(١٢) التَّصَبُّ : الْإِجْتِمَاعُ وَالتَّعَبُ .. وَالشُّخُوصُ : السَّعَى .

(١٣) فِي د م : نَسِيَ . (١٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ د م .

(١٥) فِي د م : لَكَانَتْ هِيَ . (١٦) فِي د م : وَقَالَ .

(١٧) وَفِي رَوَايَةٍ : لَا يَخْلُو مِنَ الْعَيْبِ أَيْ : مِنَ الْفَسَادِ ..

وَالْبَيْتُ لِأَيِّ فَضَحِ الشُّبْهِ .

[ انظر نمار القلوب للشمس ص ٦٥٦ وجميع الحكم والأمثال في الشعر العربي ص ٦٢٥ ] .

## البَابُ الثَّاسِعُ فِي بَيَانِ مَنَزَلَةِ السُّلْطَانِ مِنَ الرَّعِيَّةِ

اعْلَمُوا أَنَّ مَنَزَلَةَ السُّلْطَانِ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِمَنَزَلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا صَفَتْ الرُّوحُ مِنَ الْكَدَرِ سَرَتْ إِلَى الْجَوَارِحِ سَلِيمَةً ، وَسَرَتْ <sup>(١)</sup> فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْجَسَدِ ، فَأَمِنَ الْجَسَدُ مِنَ الْفَيْرِ ، فَاسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ وَالْحَوَاسُّ ، وَانْتَضَمَ أَمْرُ الْجَسَدِ ، وَإِنْ تَكَدَّرَتِ الرُّوحُ أَوْ فَسَدَ مَزَاجُهَا ، فَيَاوِيحُ الْجَسَدِ <sup>(٢)</sup> ، فَتَسْرِي إِلَى الْحَوَاسِّ وَالْجَوَارِحِ كِدْرَةً ، مُنْحَرِفَةً <sup>(٣)</sup> عَنِ الْإِعْتِدَالِ ، فَتَأْخُذُ كُلَّ غَضِيٍّ وَحَاسِيٍّ بِقِسْطِهِ مِنَ الْفَسَادِ ، فَمَرَضَتِ الْجَوَارِحُ وَتَعَطَّلَتْ ، فَتَعَطِّلُ نِظَامَ الْجَسَدِ ، وَجَرَّ <sup>(٤)</sup> إِلَى الْفَسَادِ وَالْهَلَاكِ .

وَمِثَالُ السُّلْطَانِ أَيْضًا مِثَالُ النَّارِ ، وَمِثَالُ الْخَلْقِ مِثَالُ الْخَشَبِ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مُعْتَدِلًا لَمْ يَخْتِجْ إِلَى النَّارِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مُتَأَوِّدًا <sup>(٥)</sup> احتَاجَ إِلَى النَّارِ لِيُقَامَ <sup>(٦)</sup> أَوْدُهُ فَيُعْدَلَ عِوَجُهُ ، فَإِنْ أَفْرَطَتْ <sup>(٧)</sup> النَّارُ احْتَرَقَ الْخَشَبُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ أَوْدُهُ ، وَإِنْ

(١) فِي د م : وَجَرَتْ .

(٢) فِي د م : أَجْزَاءُ الْجَسَدِ .

(٣) هَكَذَا فِي د م .. وَفِي ط : وَهِيَ مُنْحَرِفَةٌ .

(٤) وَجَرَّ إِلَى الْفَسَادِ : أَذَى إِلَيْهِ .. وَفِي د م : جَرَى : أَيْ : أَسْرَعَ .

(٥) مُتَأَوِّدًا : مَعُوجًا .. وَالْأَوْدُ : الْأَعْوَجَاجُ .

(٦) فِي د م : لِيُقَامَ .

(٧) فِي د م : وَإِنْ أَفْرَطَ .

فَصَرَبَ <sup>(١)</sup> النَّارَ لَمْ يَلِنْ الْخَشَبُ لِقَبُولِ الْاِغْتِدَالِ ، فَيَقْفَى مُتَأَوِّدًا ، وَإِذَا كَانَتِ النَّارُ مَعْتَدِلَةً اعْتَدَلَ الْخَشَبُ ، كَذَلِكَ السُّلْطَانُ فِي أَطْوَارِهِ ، إِنْ أَقْرَطَ <sup>(٢)</sup> أَهْلَكَ الْخَلْقَ ، وَإِنْ فَرَطَ لَمْ يَسْتَقِيمُوا ، وَإِنْ اعْتَدَلَ اعْتَدَلُوا .

وَمِثَالُهُ أَيْضًا مِثَالُ عَيْنِ خُرَّارَةٍ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ حَلَا مَشْرِيبُهُ وَعَذَبَ طَعْمُهُ وَسَلِمَتْ مِنَ الْكَدْرِ وَالْفَسَادِ أَوْصَافُهُ ، اخْتَلَجَ <sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ فَابْتَلَعَتْهُ صَافِيًا صِرْفًا ، ثُمَّ شَرِبَتْهُ عُرُوقُ الْأَشْجَارِ فَاعْتَذَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَغُلْظَتْ سُوقُهَا ، وَفَرَعَتْ أَغْصَانُهَا ، وَامْتَدَّتْ أَفْئَانُهَا <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ أُخْرِجَتْ أَوْزَاقُهَا ، وَأُبْرِزَتْ أَزْهَارُهَا ، ثُمَّ قَذَفَتْ بِسَارِهَا فَجَاءَتْ عَلَى أَثَمٍ طَبِيعَتُهَا كَثِيرًا وَطَعْمًا ، وَلَوْنًا وَرَائِحَةً ، فَتَقَوَّتْ <sup>(٦)</sup> بِهَا الْعِبَادُ ، وَآكَلَتْ حُطُوطُهَا <sup>(٧)</sup> الْبَهَائِمُ وَالْخَشَرَاتُ ، وَسَقَطَ عَلَيْهَا الطَّيْرُ ، فَأَحْرَزَ كُلٌّ مِنْهَا قُوَّتَهُ <sup>(٨)</sup> ، وَاسْتَقَامَ النُّظَامُ ، وَإِنْ كَانَ فِي حَوَاشِي الْأَرْضِ مَا يَدُقُّ <sup>(٩)</sup> عَنِ الْإِبْطَاتِ وَالنَّفْعِ ، وَيُكْدَى <sup>(١٠)</sup> عَنِ الرُّكَائِ وَالرَّيِّحِ ، أَوْ كَانَ <sup>(١١)</sup> فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ مَا يَبْرِزُ حَمْلَهُ وَيَقْلُ رُبْعَهُ ، أُعْطِيَ كُلُّ ذَلِكَ الْغَايَةَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأُطْلِعَ مَا فِي قُوَّاهُ ، وَلَمْ يُغَادِرْ مُنْكَبًا إِلَّا وَقَا

وَأِنْ كَانَ فِي الْعَيْنِ كَدْرٌ أَوْ فُسَادٌ أَوْ يُلْعَ ، شَرِبَتْهَا الْأَشْجَارُ كَذَلِكَ ، فَفَسَدَ مِرْأَجُهَا ، وَأَضُرَّ النُّجْزُ الْقَاسِدُ بِالطَّيْبِ ، فَرَقَتْ سُوقُهَا ، وَضَعُفَتْ أَغْصَانُهَا ، وَتَغَيَّرَتْ أَوْزَاقُهَا ،

(١) فِي « م » : فَصَرَ .

(٢) أَقْرَطَ : جَاوَزَ الْحَدَّ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ .. وَفَرَطَ : فَصَرَ وَتَهَيَّأَن .

(٣) عَيْنُ خُرَّارَةٍ : جَارِيَةٍ .. وَأَرْضُ خَوَّارَةٍ : لَيِّنَةٌ سَهْلَةٌ .

(٤) اخْتَلَجَ : تَحَرَّكَ .. وَلِي « م » : « تَخَلَّجَ » .. وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٥) سُوقُهَا : سِقَابُهَا .. فَرَعَتْ : طَالَتْ وَغَلَتْ .. أَفْئَانُهَا : أَغْصَانُهَا .. وَالْفَنَنْ : الْفَضْنُ الْمُسْتَقِيمُ .

(٦) تَقَوَّتْ بِالْشَيْءِ : آكَلَتْ .

(٧) حُطُوطُهَا : نَصِيبُهَا .

(٨) لِي « م » : « فَأَحْرَزَ مِنْهَا كُلُّ وَاحِدٍ قُوَّتَهُ » .

(٩) يَدُقُّ : يَصْغُرُ .. وَيُقَالُ : الْإِبِلُ تَرَعَى دَقَّ الشَّجَرِ ، أَيْ : مَا دَقَّ مِنْهُ وَخَسَّ .

(١٠) يُكْدَى : يُقْلُ خَمْرُهُ ، وَيَقْطَعُ عَطَاةً .

(١١) فِي « م » : « لَوْ كَانَ فِيهِ » .

وَقُلْتُ أَزْهَارُهَا وَثِمَارُهَا ، وَدَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ ، فَجَاءَتِ الثَّمَرَةُ وَهِيَ تَزُرُّ قَدْرُهَا <sup>(١)</sup> ، رَدِيءٌ طَعْمُهَا ، كَاسِفٌ لَوْنُهَا <sup>(٢)</sup> ، فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ النُّقْصِ عَلَى جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِثْلَ مَا دَخَلَ [ مِنَ الْمَنَافِعِ ] <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ فِي الْأَوَّلَى ، وَلِهَذَا قَالَ الرَّسُولُ <sup>(٤)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْحَشَرَاتِ لَتَمُوتُ فِي أَجْحَرَتِهَا <sup>(٥)</sup> هَذَا بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ » ، يَعْنِي : إِذَا كَثُرَتِ الْمَعَاصِي فِي الْأَرْضِ ، حَبَسَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا ، وَمَنَعَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، فَهَلَكَ الْهَوَامُّ وَالْحَشَرَاتُ وَاللُّوَابُ .

\*\*\*

(١) يعنى : صغيرة الحجم .

(٢) كاسف لونها ، أى : ذهب وتغير لونها للمعهود .

(٣) ما بين المقوفين عن م .

(٤) فى م : رسول الله .

(٥) فى م : « جحرها » .



## البَابُ العَاشِرُ

فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ خِصَالِ وَرَدِ الشَّرْعِ بِهَا فِيهَا نِظَامُ الْمَلِكِ وَالِدَوْلِ

وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : اللَّيْنُ وَتَرْكُ لَفْظَاظِهِ <sup>(١)</sup> ، وَالْمُشَاوَرَةُ ، وَإِنْ لَا يُسْتَعْمَلُ عَلَى الْأَعْمَالِ وَالْوَلَايَاتِ رَاغِبٌ فِيهَا وَلَا طَالِبٌ لَهَا ، وَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مَا فِيهَا مِنْ انْتِظَامٍ أَمَرَ الْمِلَّةَ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتِقَامَةَ الْأَمْرِ ، نَصَّ عَلَيْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَرَسُولُهُ .

اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ مِنْ أَسَاسِ الْمَمَالِكِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَلَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا مِنَ الْمُلُوكِ : ائْتَنَانِ نَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَوَاحِدَةً قَالَهَا الرُّسُلُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا الْإِلَهِيَّةُ فَقَالَ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُلْقَيْتُمَا مِنْ خَوْلِكَ ، فَأَغَفْتُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، وَشَاوَزَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ <sup>(٥)</sup> وَفِي الْآيَةِ إِشَارَتَانِ : إِحْدَاهُمَا <sup>(٦)</sup> : أَنَّ الْفَظَاظَةَ تُنْفَرُ الْأَصْحَابَ وَالْجُلَسَاءَ ، وَتُفَرَّقُ الْجُمُوعَ وَالْحَشَمَ <sup>(٧)</sup> ، وَإِنَّمَا الْمَلِكُ مَلِكٌ بِجُلَسَائِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَحَشَمِهِ

(١) الْفَظَاظَةُ : الْقِسْوَةُ وَالثَّلْثَةُ .

(٢) فِي د م : انتظام المِلَّةِ .

(٣) فِي د م : الْمَمْلَكَةُ .

(٤) فِي د م : وَفَقْدَ قَالَ .

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ — مِنَ الْآيَةِ ١٥٩ .

(٦) فِي د م : وَلِحْدَاهُمَا .

(٧) فِي د م : انْفَرَقَ الْأَصْحَابَ وَالْحَشَمَ وَالْجُلَسَاءَ وَالْوَلِيَاءَ ، وَتَفَرَّقَ الْجُمُوعَ وَالْخِدَمَ .

وَأَتْبَاعِهِ <sup>(١)</sup> ، وَأَخْلَقَ بِخَصْلَةٍ <sup>(٢)</sup> تُثْقِرُ الْأَوْلِيَاءَ ، وَتُطْلِعُ الْأَعْدَاءَ ، فَقَمَنَ بِكُلِّ سُلْطَانٍ رَضُيْهَا ، وَالْأَخِيرَازُ مِنْ سُوءِ مَعْبِيَّتِهَا <sup>(٣)</sup> ، وَلَيْكُنْ <sup>(٤)</sup> كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَخْفِضُ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّكُمْ ابْنُ عُبَيْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَقَالُوا : هَذَا الْأَبْيَضُ الْمُتَكَيُّ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا ابْنَ عُبَيْدِ الْمُطَّلِبِ : فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَجَبْتُكَ .. دَلَّ الْأَثَرُ عَلَى أَنَّهُ مَا اسْتَأْثَرَ بِشَرَفِ الْمَجْلِسِ ، وَلَا بَابَتُهُمْ <sup>(٦)</sup> بَرِيٌّ ، وَلَا مَقْعِدٌ .

وَقَدْ يَتْلُعُ بِاللَّيْلِ مَا لَا يَتْلُعُ بِالْغُلْظَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرِّيَّاحَ تَهْوُونَ <sup>(٧)</sup> أَصْوَاتُهَا فَيَتَدَاخَلُ لَهَا <sup>(٨)</sup> الشَّجَرُ ، وَتَنْتَعِطُ الْأَفْئَانُ وَالْأَغْصَانُ ، وَفِي الْفَرْطِ <sup>(٩)</sup> تَنْكَسِرُ الْأَغْصَانُ ؟ وَالْمَاءُ يَلِينُ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ يَقْلَعُهَا مِنْ أَصْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحَيَّةُ مَعَ صَعْوَتِهَا وَسَمُّهَا وَنَعْيُهَا فِي جُحْرِهَا تَرْقَى بِالْكَلَامِ حَتَّى تُسْتَعْطَفَ فَتَخْرُجَ ، فَالْإِنْسَانُ أُخْرَى أَنْ يُسْتَمَالَ يَلِينُ الْقَوْلُ وَحُسْنُ الْمَنْطِقِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْتَقِمَ مِنْ يُمُسِيءُ إِلَيْكَ فَكَافِهِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سُوءٍ قَالَهَا <sup>(١٠)</sup> كَلِمَةً جَمِيلَةً وَحُسْنُ نَوَاءٍ عَلَيْهِ .

(١) في « م » : « وَأَتْبَاعَهُ وَحُشْمُهُ » .

(٢) أَخْلَقَ بِخَصْلَةٍ .. الخ يعني : جدير بهذه الخصلة أن تُثْقِرَ الْأَتْبَاعَ وَالْأَنْصَارَ ، وَتَجْعَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَنْهُ .. وَيُقَالُ : أَخْلَقَ بِهِ ، وَمَا أَخْلَقَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا ، أَيْ : مَا أَحْدَثَهُ وَأَوَّلَاهُ .

(٣) فَقَمَنَ بِكُلِّ سُلْطَانٍ .. الخ .. أَيْ : جدير بكل حاكم أَنْ يَخْضَعَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا .

(٤) في « ط » : « وَلَيْكُنْ » .

(٥) سورة الشعراء - الآية ٢١٥ .. وَخَفِضَ جَنَاحَكَ ، أَيْ : ابْنُ جَابِيَتِكَ وَتَوَاضَعَ .

(٦) دَلَّ الْأَثَرُ ، يَعْنِي : هَذَا الْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ .. وَلَا بَابَتُهُمْ ، أَيْ : وَلَا خَالَفَهُمْ .. وَفِي « ط » : « وَلَا فَاغَمَ » . وَهِيَ

بِعَمَانَا .

(٧) تَهْوُونَ أَصْوَاتُهَا : تَصِيرُ خَفِيفَةً هَيَّئَةً .. وَفِي « م » : « تَهْوِلُ » بِاللَّامِ ، أَيْ : تَصِيرُ مَخِيفَةً مُفْرِغَةً .. وَهَذِهِ

لَا تَصَحُّ ، وَالْأَوَّلَى هِيَ الْمُنَاسِبَةُ لِلْمَقَامِ .

(٨) في « م » : « دَبَاهَا » بِدَلَّ « هَا » .

(٩) الْفَرْطُ : تَجَاوَزَ الْحَدَّ .. وَيَعْنِي بِهِ : اشْتِدَادُ الرِّيَّاحِ وَتَجَاوُزُ حُدُودِهَا فِي الشَّدَةِ .

(١٠) في « م » : « بِكُلِّ كَلِمَةٍ قَالَهَا جَمِيلَةً » .

وَالْإِشَارَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ، فَإِذَا قِيلَ لَنَا : كَيْفَ يُشَاوَرُهُمْ وَهُوَ نَبِيُّهُمْ وَإِمَامُهُمْ ، وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ مُشَاوَرَتُهُ ، وَأَنْ لَا يَفْصِلُوا أَمْرًا دُونَهُ ؟ قُلْنَا : هَذَا أُدَبٌ أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> بِهِ ، وَجَعَلَهُ مَأْذِبَةً لِسَائِرِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ ، لِمَا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مَا فِي الْمَشَاوَرَةِ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ الْجَلِيسِ ، وَمُسَاهَمَتِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ نَفُوسَ الْجُلَسَاءِ وَالنُّصَحَاءِ وَالْوُزَرَءِ تَصْلُحُ عَلَيْهِ ، وَتَبِيلُ إِلَيْهِ ، وَتُخَضَّعُ عَنَوَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، شِرْعَةً لِتَبِيِّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَذِيذُ الْإِمْرَةِ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] <sup>(٤)</sup> ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ فِي غَزْوَةٍ <sup>(٥)</sup> فَأَمَرَهُمْ بِالْتَّزُّولِ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ هَذَا بِأَمْرِكَ فَسَمِعَ وَطَاعَةً ، وَإِنْ كَانَ <sup>(٦)</sup> غَيْرَ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِمَنْزِلٍ . فَسَمِعَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : ارْتَحِلُوا .

(١) هكذا في م .. وقد كرر الناسخ الجار والمجرور به .. وفي ط : : أدب الله تعالى نبيه عليه السلام .

(٢) في ط : عليه السلام .. والشرعة : المذهب والطريق المستقيم .

(٣) في م : : الأمر ، أى : الحال والشأن . والإمرة : الإمارة .

(٤) ما بين المعقوفين عن ط : .

(٥) هي غزوة بدر حيث نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزل ، فقال له الحباب بن المنذر ( وليس سعدًا كما سيأتي ) : يا رسول الله ، أهذا منزل أتزلكنه الله ليس لنا أن نتقدم منه أو نتأخر ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : بل هو الرأي والحرب والمكيدة .. فقال الحباب : ليس لك هذا بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أذى ماء من القوم ، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماءً ، فنشرب ولا يشربون ( يعنى الكفار ) . فقال صلى الله عليه وسلم : لقد أثرتك بالرأى .. وقبل أيضاً نصيحة سعد بن معاذ في الغزوة نفسها حينما أشار ببناء عريش له ، صلى الله عليه وسلم ، لكي يشرف منه على المعركة ويوجهها .. ففعل الرسول بتوصيته وأثنى عليه .. وفي م : : « غزوة تبوك » .. لَعَلَّهُ وَهُمْ مِنَ النَّاسِخِ ، فَلَمْ يَسْتَشِرِ الرَّسُولَ ( ﷺ ) سَعْدًا فِي تَبُوكَ ، بَلِ اسْتَشَارَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ مِثَّةَ عَشْرِينَ يَوْمًا بِهَا ، وَلَمْ يَلْقُوا جَمُوعَ الرُّومِ ، فَأَشَارَ عُمَرَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَعَمِلَ الرَّسُولُ بِمَشُورَتِهِ .

[ انظر غزوات الرسول وسراياه ، لابن سعد ص ١٥ ، وص ١٦٥ ، والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦٦ وما بعدها ، وج ٥ ص ٣ وما بعدها ، وصور من حياة الرسول ص ٣٠٨ وما بعدها ، وص ٥٥٦ وما بعدها وغير ذلك من كتب السيرة المشهورة والتاريخ ] .

(٦) في م : : يكن .

وَمِنْ أَقْبَحَ مَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ - مُلُوكًا كَانُوا أَوْ سُوقَةً - الِاسْتِبْدَادُ بِالرَّأْيِ ، وَتَرْكُ  
الْمُشَاوَرَةِ - وَسَتَعْفِدُ لِلْمُشَاوَرَةِ بَابًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَالْحَصْلَةُ الثَّالِثَةُ ، مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
اسْتَعْمِلْنِي <sup>(١)</sup> . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> : « إِنْ أَلَا لِنَسْتَعْمِلَ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ  
أَرَادَهُ » . وَالسَّرُّ فِيهِ : أَنَّ الْوَلَايَاتِ أَمَانَاتٌ ، وَتَصَرُّفٌ فِي أَرْوَاجِ الْخَلَائِقِ وَأُمُورِهِمْ ،  
وَالسَّرْعُ إِلَى الْأَمَانَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا يَحْطُبُهَا مَنْ يُرِيدُ أَكْلِهَا ، وَإِذَا <sup>(٣)</sup> اتَّخَذَ  
خَائِنٌ عَلَى مَوْضِعِ الْأَمَانَةِ كَانَ كَاسْتِرْعَاءٍ <sup>(٤)</sup> الذَّنْبِ عَلَى الْعَنَمِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْحَصْلَةِ  
تَفَسَّدَتْ قُلُوبُ الرُّعَايَا عَلَى مُلُوكِهَا ، لِأَنَّهُ إِذَا امْتَضَتْ حُقُوقُهُمْ ، وَأَكَلَتْ أُمُورَهُمْ ،  
فَسَدَتْ نِيَّتُهُمْ ، وَأَطْلَقُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالِدَّعَاءِ وَالتَّشْكِيِّ ، وَذَكَرُوا سَائِرَ الْمُلُوكِ بِالْعَدْلِ  
وَالِإِحْسَانِ ، فَكَانُوا كَالنِّيْتِ السَّائِرِ الَّذِي أُشْدِنَاهُ <sup>(٥)</sup> :

وَرَأَى الشَّاةُ يَحْمِي الذَّنْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذَا الرُّعَاةُ لَهَا ذَنَابٌ <sup>(٦)</sup>

فَإِذَا <sup>(٧)</sup> نَحَانَ أَهْلُ الْأَمَانَةِ ، وَفَسَدَ أَهْلُ الْوَلَايَاتِ ، كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ <sup>(٨)</sup> :  
بِالْمِلْجِ يُصْلَحُ مَا يَخْشَى تَغْيِيرَهُ فَكَيْفَ بِالْمِلْجِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ <sup>(٩)</sup> ؟  
وَقَالَ آخَرُ :

(١) فِي ( م ) : « اسْتَعْمِلْنِي عَلَى عَمَلٍ » .

(٢) فِي ( ط ) : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(٣) فِي ( م ) : « فَإِذَا » .

(٤) فِي ( م ) : « كَانَ كَمَنْ اسْتَرْعَى » .

(٥) فِي ( م ) : « أُشْدِنَاهُ أَوَّلًا » .. وَقَدْ مَرَّ الْبَيْتُ فِي الْبَابِ الثَّالِثِ .

(٦) الشُّطْرَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ، فِي الْبَابِ الثَّالِثِ : « فَكَيْفَ إِذَا الذَّنَابُ لَهَا رِعَاءٌ » .

(٧) فِي ( م ) : « وَإِذَا » .

(٨) فِي ( م ) : « كَمَا قِيلَ » .

(٩) الْغَيْرُ : الْأَحْوَالُ وَالْأَحْدَاثُ الْمُتَغَيِّرَةُ .

ذَنبٌ تَرَاهُ مُصَلِّياً فَإِذَا مَرَرْتَ بِهِ رَكَعٌ <sup>(١)</sup>  
يَدْعُو وَجُلُّ دُعَائِهِ مَا لِلْقَرِيسَةِ مَا تَفْعُ <sup>(٢)</sup>  
عَجَلُ بِهَا يَأْذَا الْعَلَا إِنَّ الْفَوَادَ قَدِ انْصَدَعُ <sup>(٣)</sup>

وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ التَّصَدَّى لِلْأَمَانَةِ ، وَخُطْبَةُ الْوَلَايَةِ . وَرُوي <sup>(٤)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٥)</sup> أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُكُونَ الرُّكَاةُ مَقْرَماً ، وَالْأَمَانَةُ  
مَقْنَمًا » <sup>(٦)</sup> . فَجَيِّدٌ يَدْعُو عَلَيْهِ الضَّعِيفُ وَأَهْلُ الصَّلَاحِ ، وَيَقْعُدُ لَهُ بِالْمَرَاصِدِ <sup>(٧)</sup>  
الشَّرِيرُ ، وَيُخَايِرُ عَلَيْهِ الْقَوِيُّ <sup>(٨)</sup> ، وَيَقْبَحُ ثَنَاؤُهُ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ ، وَيَتَمَنُّونَ الرَّاحَةَ مِنْهُ ،  
وَيَنْظُرُونَ مَنْ يَصْلُحُ لَهَا <sup>(٩)</sup> سِوَاهُ .

\*\*\*

(١) في م : « خَلُوتَ بِهِ » بدل « مَرَرْتَ بِهِ » .

(٢) وَجُلُّ دُعَائِهِ : مُعْظَمُ دُعَائِهِ .. وفي م : « دُعَاهُ » .. ولا يستقيم بها الوزن .

(٣) الصَّدْعُ : انْشَقُّ .. وفي م : « انْشَطَعَ » .

(٤) في م : « رُوي » .

(٥) في ط : « عليه السلام » .

(٦) أخرجه الترمذى في أبواب الفتن ، عن أبي هريرة ، مُتَّحِزًّا مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ ، أَوَّلُهُ : « إِذَا أَخَذَ الْقَبْرُ  
دَوْلًا ، وَالْأَمَانَةُ مَقْنَمًا ، وَالرُّكَاةُ مَقْرَمًا .... فليوتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة وخسفًا ... » .

[ انظر صحيح الترمذى ج ٩ ص ٥٩ ] .

(٧) وَيَقْعُدُ لَهُ بِالْمَرَاصِدِ ، أى : يجلس له على الطريق يرقبه (لكى يحميه) .. والمراصد : جمع مرصد ، وهو طريق  
الرَّصِيدِ والارتقَاب .

(٨) يُخَايِرُ عَلَيْهِ الْقَوِيُّ : يستتره ويحميه من الناس .

(٩) لها : للولاية .

## البَابُ الحَادِي عَشَرَ

فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ <sup>(١)</sup> الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ السُّلْطَانِ ، وَلَاِبَاتِ لَهُ دُونَهَا

فَأَوَّلُ الْخِصَالِ وَأَحْفَهَا بِالرَّعَايَةِ الْعَدْلُ الَّذِي هُوَ قِوَامُ الْمُلْكِ <sup>(٢)</sup> ، وَدَوَامُ الدُّوَلِ ،  
وَأَسُّ <sup>(٣)</sup> كُلِّ مَمْلَكَةٍ ، سَوَاءٌ كَانَتْ نَبَوِيَّةً أَوْ إِصْلَاحِيَّةً .. اعْلَمْ - أَرْشَدَكَ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى أَمَرَ بِالْعَدْلِ ، <sup>(٤)</sup> ثُمَّ عَلَّمَ سُبْحَانَهُ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ النَّفْسِ يَصْلُحُ عَلَى الْعَدْلِ ، بَلْ  
تُطَلَّبُ الْإِحْسَانُ ، وَهُوَ فَرْقُ الْعَدْلِ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
ذِي الْقُرْبَى ﴾ <sup>(٦)</sup> . فَلَمْ وَسِعِ الْخَلْقُ الْعَدْلَ مَا قَرَنَ اللَّهُ بِهِ <sup>(٧)</sup> الْإِحْسَانَ ، فَمَنْ لَمْ يَصْلُحْ  
حَتَّى يَزَادَ عَلَى الْعَدْلِ ، كَيْفَ يَصْلُحُ إِذَا لَمْ يَتْلُغْ بِهِ الْعَدْلَ ؟ .

وَالْعَدْلُ يَمِيزُ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(٨)</sup> فِي الْأَرْضِ ، الَّذِي بِهِ يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ،

(١) فِي ١ م : : فِي مَعْرِفَةِ .

(٢) قِوَامُ الْمُلْكِ : عِمَادُهُ وَنِظَامُهُ .

(٣) فِي ١ م : : وَأَسَاسٌ .. وَالْأَسُّ وَالْأَسَاسُ وَاحِدٌ .

(٤) فِي ١ م : : الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ .

(٥) فَرْقُ الْعَدْلِ ، أَيْ : يَجْلُو عَلَيْهِ .. وَيَعْدِيهَا فِي ١ م : : قَالَ تَعَالَى .

(٦) سُورَةُ النُّحْلِ - مِنَ الْآيَةِ ٩٠ .

(٧) فِي ١ م : : مَا قَرَنَ بِهِ .

(٨) مَا بَيْنَ الْمَعْقُودَيْنِ عَنْ ١ م .

وَلِلْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ ، وَلَيْسَ مَوْضِعُ الْمِيزَانِ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ فَقَطْ ، بَلْ بَيْنَ السُّلْطَانِ وَالرَّعِيَّةِ  
أَيْضًا ، فَمَنْ أَرَادَ مِيزَانَ اللَّهِ الَّذِي وَضَعَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِالْقِسْطِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسُخْطِ اللَّهِ  
تَعَالَى .

وَأَعْلَمَ أَيُّهَا الْوَالِي <sup>(١)</sup> أَنَّ الْمَلِكَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ ، قَرَأَهُ أَلْتَ <sup>(٢)</sup> ، وَقَلْبُهُ وَزِيرُكَ ، وَيَدَا  
أَعْوَانِكَ ، وَرِجْلَاهُ رَعِيَّتُكَ ، وَرُوحُهُ عَدْلُكَ ، وَمَا بَقَاءُ جَسَدٍ بِلَا رُوحٍ ، وَإِذَا أَرَدْتَ ذِرْوَةَ  
الْعَدْلِ فَأَعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٍ : كَبِيرٌ ، وَصَغِيرٌ <sup>(٣)</sup> ، وَوَسْطٌ .. فَاجْعَلْ كَبِيرَهُمْ  
أَبًا ، وَوَسْطَهُمْ أَخًا ، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا <sup>(٤)</sup> ، فَبِرُّ أَبَاكَ ، وَأَكْرَمُ أَخَاكَ ، وَارْحَمِ ابْنَكَ <sup>(٥)</sup> ،  
فَإِنَّكَ وَاصِلٌ بِذَلِكَ إِلَى بَرِّ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ عَدْلَ <sup>(٦)</sup> الْمَلِكِ يُوجِبُ الْاجْتِمَاعَ عَلَيْهِ ، وَخَوْرَهُ يُوجِبُ الْافْتِرَاقَ عَنْهُ ..  
عَدْلُ <sup>(٧)</sup> الْمَلِكِ حَيَاةُ رَعِيَّتِهِ . وَفِي مَثَوِي الْحِكْمِ : سُلْطَانُ جَائِرٍ أَرْبَعِينَ عَامًا <sup>(٨)</sup> خَيْرٌ مِنْ  
رَعِيَّةٍ مُهْمَلَةٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنَ النَّهَارِ .. إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ <sup>(٩)</sup> فِيمَا قَرَبَ مِنْهُ صَلَاحُ لَهُ  
مَابَعْدَ عَنْهُ .. فَضْلُ الْمُلُوكِ فِي الْإِعْطَاءِ ، وَشَرَفُهَا فِي الْعَفْوِ ، وَعِزُّهَا فِي الْعَدْلِ .. عِدَّةُ  
السُّلْطَانِ ثَلَاثَةٌ : مُشَاوَرَةُ النُّصَحَاءِ ، وَتَبَاطُؤُ نِيَّاتِ الْأَعْوَانِ ، وَإِقَامَةُ سُوقِ الْعَدْلِ ..  
أَفْضَلُ الْأَرْزَمَةِ أَرْزَمَةُ أَمَّةِ الْعَدْلِ .

(١) في « م » : « أَيُّهَا الْمَلِك » .

(٢) مكنا في « ط » .. وفي « م » وقع اضطراب في هذه الجملة من الناسخ ، إذ وضع كلمات مكان أخرى ، فلم  
يستقيم المعنى .

(٣) في « م » : « صغير وكبير » .

(٤) في « م » : « وَلَدًا » .

(٥) في « م » : « وَلَدَكَ » .

(٦) في « م » : « عندك » بدل « عدل » تحريف .

(٧) في « م » : « وَعَدْل » .

(٨) في « م » : « سِتَّة » .

(٩) في « م » : « إِذَا صَلَحَ الْمَلِك » .

ثُمَّ الْعَدْلُ يَنْقَسِمُ فِئَتَيْنِ : قِسْمٌ <sup>(١)</sup> إِلَهِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ [ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ] <sup>(٢)</sup> عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالثَّانِي مَائِشِيَةُ الْعَدْلِ ، وَهُوَ السِّيَاسَةُ الْإِصْلَاحِيَّةُ <sup>(٣)</sup> الَّتِي هَرَمَ عَلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَنَشَأَ عَلَيْهَا الصَّغِيرُ . وَبَعِيدٌ أَنْ يَنْقَى سُلْطَانٌ ، أَوْ تَسْتَقِيمَ رَعِيَّةٌ فِي حَالِ إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ بِلَا عَدْلٍ قَائِمٍ ، وَلَا تَرْتِبَ لِلْأُمُورِ ثَابِتٍ ، فَذَلِكَ مَا لَا يَجُوزُ وَلَا يُمَكِّنُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ [ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ] <sup>(٤)</sup> سَلَبَ مُلْكُهُ حِينَ جَلَسَ الْخَصَمَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ لِأَحَدِهِمَا خَاصَّةٌ بِسُلَيْمَانَ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَدِدْتُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِخَاصَّتِي <sup>(٥)</sup> فَأَقْضَى لَهُ ، فَسَلَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُلْكُهُ ، وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ عَلَى كُرْسِيِّهِ . فَاجْعَلِ الْعَدْلُ رَأْسَ سِيَاسَتِكَ فَتَسْقُطَ عَنْكَ جَمِيعُ الْآفَاتِ الْمُفْسِدَةِ لِلْسِّيَاسَةِ ، وَتَقُومَ لَكَ جَمِيعُ الشَّرَائِطِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الْمَمْلَكَةُ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ <sup>(٦)</sup> . وَأَسَدٌ خَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ <sup>(٧)</sup> . وَسُلْطَانٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِئْتَةٍ ثُدُومٍ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ <sup>(٨)</sup> : إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَادِلًا فَلَهُ الْأَجْرُ وَعَلَيْكَ الشُّكْرُ ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا فَعَلَيْهِ الْوِزْرُ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ .. وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : الرَّحْمَةُ وَالْعَدْلُ يَحْرُزَانِ الْمُلْكَ . وَاتَّفَقَ حُكَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، فَقَالُوا : الْمُلْكُ بِنَاءٌ ، وَالْجُنْدُ أَسَاسُهُ ، فَإِذَا قَوِيَ الْأَسَاسُ دَامَ الْبِنَاءُ ، وَإِنْ ضَعُفَ الْأَسَاسُ انْهَارَ الْبِنَاءُ .

(١) سقطت « قِسْمٌ » من « م » .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٣) الإصلاحية : التي تأتي بما هو نافع ، وتزيل الفساد .. وفي « م » : « الاصطلاحية » . وتعني : ما اتفقوا وتعارفوا عليها .. وهرم عليها : كبر وضمف .

(٤) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٥) في « م » : « لصاحبي » .

(٦) مطر وابل : شديد القطر .

(٧) أسد خطوم : عنيف ، يأتي على كل شيء .. وسُلْطَانٌ ظَلُومٌ : جَارٌ وَجَلَّوَزٌ الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ .

(٨) هو : الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .. وقد مررت ترجمته .



فَلَا سُلْطَانَ إِلَّا بِجُنْدٍ ، وَلَا جُنْدَ إِلَّا بِمَالٍ ، وَلَا مَالَ إِلَّا بِجَبَايَةٍ ، وَلَا جَبَايَةَ إِلَّا بِعِمَارَةٍ ، وَلَا عِمَارَةَ إِلَّا بِعَدْلٍ . فَصَارَ الْعَدْلُ أَسَاسًا لِسَائِرِ الْوَلَايَاتِ <sup>(١)</sup> .

فَأَمَّا الْعَدْلُ النَّبَوِيُّ [ فَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ ] <sup>(٢)</sup> أَنَّ يَجْمَعَ السُّلْطَانُ إِلَى تَفْسِيهِ حَمَلَةَ الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ حِفَاطُهُ وَرِعَايَتُهُ وَقَضَائُهُ ، وَهُمْ الْأِدْلَاءُ <sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ [ تَعَالَى ] وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ، وَالتَّاصِحُونَ لِإِعَادِ اللَّهِ . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٤)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] قَالَ : « إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِإِيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » .

فَاتَّخَذَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعُلَمَاءَ شِعَارًا ، وَالصَّالِحِينَ دِفْأًا <sup>(٥)</sup> ، فَتَدَوَّرَ الْمَمْلَكَةُ بَيْنَ نَصَائِحِ الْعُلَمَاءِ ، وَدَعَوَاتِ <sup>(٦)</sup> الصَّالِحَاءِ ، وَأَخْلَقُوا بِمُلْكٍ يَدَوَّرُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ أَنْ تَقُومَ عُمُدُهُ <sup>(٧)</sup> ، وَيَطُولَ أَمْدُهُ ، وَكَذَلِكَ لَا وَقَدْ فَرَّقَهُمُ <sup>(٨)</sup> اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَاصْطَفَاهُمْ بِخَالِصِ مَعْرِفَتِهِ ، فَقَالَ ، جُلٌّ مِنْ قَائِلٍ : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ » <sup>(٩)</sup> ، فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ، وَنَتَى بِمَلَائِكَتِهِ ، وَتَلَّتْ بِأُولَى الْعِلْمِ ، وَهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ [ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ] <sup>(١٠)</sup> الْمُؤَقَّقُونَ عَنِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] ، لِأَنَّ

(١) هكذا في م .. ولى ط : « الأساسات بدل الولایات » .

(٢) ما بين المعقوفين عن م « وساقط من ط .. ولى ط : « فأن ، مكان وأن » .

(٣) الأدلء : جمع ذليل ، وهو المرثد . وما بين المعقوفين - بعدما - عن ط .

(٤) ما بين المعقوفين عن م « في الموضعين » .

(٥) الشعار : ما ولى الجسد من الثياب ، وهو كتابة عن شدة الالتصاق والقرب .. والذئار : ما يتدثر به الإنسان من كساء أو غيره ، ويؤتى فوق الشعار .. وفي حديث الأنصار ، قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « أنتم الشعار والناس الذئار » أى : أنتم الخاصة والبطانة ، تصفهم ، صلى الله عليه وسلم بالموثقة والقرب .

(٦) في م « : ودعوة » .

(٧) في م « : يقوم عموده » .

(٨) في م « : وقد فرقهم » .

(٩) سورة آل عمران - من الآية ١٨ .

(١٠) ما بين المعقوفين عن ط « في الموضعين » .



وَفِي إِشَاعَةِ الْعَدْلِ قُوَّةُ الْقَلْبِ <sup>(١)</sup> ، وَطَبِئَةُ النَّفْسِ ، وَلُزُومُ الْيَقِينِ ، وَأَمَانٌ مِنَ الْعَدُوِّ .  
وَلَمَّا اسْتَأْذَنَ الْهَرَمَزَانُ <sup>(٢)</sup> عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ حَاجِبًا  
وَلَا بَوَائِمًا ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ فِي الْمَسْجِدِ . فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَوَجَدَهُ مُسْتَلْقِيًا مُتَوَسِّدًا كَرُومًا مِنَ  
الْحَصْبَاءِ <sup>(٣)</sup> وَدِرَّتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : عَذْلَتْ قَائِمَتْ فَنِمْتَ .. وَقَالَ الْحَسَنُ : رَأَيْتُ  
عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ جَمَعَ الْحَصْبَاءَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَقَدْ وَضَعَ أَحَدَ جَانِبَيْ رِدَائِهِ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُؤَمِّدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
مَا عِنْدَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَدِرَّتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ .. وَكَتَبَ عَامِلٌ جِمَصَ <sup>(٦)</sup> إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ : أَنَّ مَدِينَةَ جِمَصَ قَدْ تَهَلَّكَتْ وَاحْتَاجَتْ إِلَى إِصْلَاحٍ <sup>(٧)</sup> . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ :  
حَصَّنَهَا بِالْعَدْلِ ، وَتَقَرَّ طُرُقَهَا مِنَ الْجَوْرِ ، وَالسَّلَامُ .

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : مَنْ حُرِمَ الْعَدْلَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ ، وَلَا خَيْرَ لِلنَّاسِ فِي سُلْطَانِهِ <sup>(٨)</sup> .  
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ <sup>(٩)</sup> : مَا شِئْتُ الْمَأْمُونُ فِي بُسْتَانٍ ، وَالشَّمْسُ عَنْ يَسَارِي وَالْمَأْمُونُ

(١) ل : « م » : « قوام القلب » .

(٢) هو : ثُرْملة مَلِكُ « خُوزِستان » .. جِيءَ بِهِ أُسِيرًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِهِ ،  
فَمَالَزَ الْمُؤَكَّلَ بِهِ « بِالْهَرَمَزَانِ » يَقْتَضِي أَمْرَ عُمَرَ حَتَّى عَمِرَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ نَائِمًا مُتَوَسِّدًا دِرَّتُهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ  
« الْهَرَمَزَانُ » قَالَ : « هَذَا - وَاللَّهِ - الْمَلِكُ الْهَنْسِيُّ » ، عَذْلَتْ قَائِمَتْ فَنِمْتَ ! وَاللَّهِ ، إِنِّي قَدْ تَحَدَّثْتُ أَرْبَعَةَ مِنْ مُلُوكِ  
الْأَكَاِمَةِ أَصْحَابِ التَّيْجَانِ ، لَمَّا جِئْتُ أَحَدًا هِنِي لِصَاحِبِ هَذِهِ الدَّرَةِ . وَلَمَّا أَسْلَمَ ، سَمَّاهُ عُمَرَ « عُرْفُطَةُ ذُو  
الْأَلْبَةِ » .. قِيلَ يَوْمَ يَوْمِ مَقْتَلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَنَةَ ٢٣ هـ .. قَتَلَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ هُوَ  
وَبَنَتْ أُمِّي لَوْلَاةُ الْجُوسَى - الَّذِي طَعَنَ عُمَرَ - وَجُفَيْتَ ( رَجُلٌ أَعْجَمِي ) .

[ انظر المعارف لابن قُتَيْبَةَ ص ١٨٧ و ٤٢١ ، وَثَارُ الْقُلُوبِ لِلْعَالِمِيِّ ص ٨٦ ] .

(٣) ل : « م » : « الْحَصَا وَالْحَصْبَاءُ : صِغَارُ الْحِجَارَةِ .. وَالدَّرَةُ : السَّوْطُ يُضْرَبُ بِهِ .

(٤) ل : « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٥) ل : « م » : « إِحْدَى جَانِبِي رِدَائِهِ » .. وَالْجَانِبُ : الشَّقُّ وَالنَّاحِيَةُ .

(٦) جِمَصَ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَحَلَبَ .. تُذَكَّرُ وَقَوْلْتُ ، وَهِيَ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ (التَّنْوِينِ) لِلْعِلْمِيَّةِ  
وَالْفُعْلَمَةِ .

(٧) ل : « م » : « انْتَهَكَتْ وَاحْتَاجَتْ إِلَى الصَّلَاحِ » .

(٨) ل : « م » : « فَلَا خَيْرَ لَهُ » .. وَسَقَطَتْ كَلِمَةُ « خَيْرٍ » الثَّانِيَةِ مِنْ « ط » .

(٩) يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : قَاضِي قِضَاةِ بَغْدَادَ عَلَى أَهْلِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

فِي الظَّلِّ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ أَيْضاً عَلَيَّ ، فَقَالَ لِي الْمَأْمُونُ : تَحَوَّلْ مَكَانِي وَاتَّحَوَّلْ مَكَانَكَ حَتَّى تُكُونَ فِي الظَّلِّ كَمَا كُنْتُ ، وَأَقِمْكَ الشَّمْسَ كَمَا وَقَعَتْ بِي ، فَإِنْ أَوَّلَ الْعَدْلِ أَنْ يَنْدِلَ الرَّجُلُ عَلَى بَطَانِيهِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، حَتَّى يَبْلُغَ الْعَدْلُ الطَّبَقَةَ السُّفْلَى ، فَعَزَمَ عَلَيَّ <sup>(١)</sup> فَتَحَوَّلْتُ .

وَكَانَ يُقَالُ : لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ بَقَاءِ مُلْكِ الْغَاصِبِ .. وَقِيلَ لِلْإِسْكَنْدَرِ : لَوْ أَكْثَرْتَ مِنَ النَّسَاءِ حَتَّى يَكْثُرَ نَسْلُكَ وَيَحْيَا ذِكْرُكَ ! فَقَالَ : إِنَّمَا يُحْيِي الذِّكْرَ الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةُ ، وَالسِّيَرَةُ الْحَمِيدَةُ ، وَلَا يَحْسُنُ بَعْدَ يَلْبِ الرِّجَالِ أَنْ تُغْلِبَهُ النَّسَاءُ .. وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَنْ اتَّخَذَ الْعَدْلَ سُنَّةً كَانَ لَهُ أَحْسَنُ جُنَّةٍ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ حُلَّةَ الْعَدْلِ ، اسْتَكْمَلَ زِينَةَ الْفَضْلِ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ <sup>(٤)</sup> : إِنْ الْإِمَامَ الْعَادِلَ لَيْسَتْ الْأَصْوَاتُ عَنِ اللَّهِ ، وَإِنْ الْإِمَامَ الْجَائِرَ لَتَكْثُرَ مِنْهُ الشَّكَايَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَقَالَ الْحَكِيمُ : لَا يَزَالُ السُّلْطَانُ مُنْهَلًا <sup>(٥)</sup> حَتَّى يَتَحَطَّى إِلَى أَرْكَانِ الْعِمَارَةِ وَمَبَانِي الشَّرِيعَةِ ، فَجِيئَهُ يُرِيحُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> مِنْهُ .

وَقَالُوا : لَا تُظْلِمِ الضُّعَفَاءَ فَتَكُونَ مِنْ إِفَامِ الْأَقْوِيَاءِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَمِيرٌ بِلَا

(١) عَزَمَ عَلَيَّ : أَمَرَنِي وَشَدَّدَ عَلَيَّ .

(٢) لِي ١ م : : أَحْصَنَ جُنَّةً . وَالْجُنَّةُ : كُلُّ مَا وَفَى الْإِنْسَانَ مِنْ سِلَاحٍ وَغَيْرِهِ .

(٣) لِي ١ م : : رِبَةُ الْفَضْلِ . وَالرِبَةُ : الْمَنْزِلَةُ وَالْمَكَانَةُ .

(٤) هُوَ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودِ الْهَذَلِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مَفْتًى الْمَدِينَةِ ، وَأَحَدَ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ فِيهَا ، وَيُعَدُّ مِنْ أَعْلَامِ التَّابِعِينَ ، لَقِيَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَصَحَّحَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَغَيْرِهِمْ .. وَهُوَ مُؤَدَّبٌ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. قَالَ عُمرُ : «لَأَنْ يَكُونَ لِي مَجْلِسٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا» .. وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ ثِقَةً عَالِمًا ، فَقِيحًا ، كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ بِالشَّعْرِ ، وَلَهُ شَعْرٌ جَدِيدٌ ، أورد أبو تمام قطعة منه في «الحماسة» . وأورد أبو الفرج الأصبهاني كثيرًا منه في الأغاني .. توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة ٩٨ هـ على الأرجح .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٨ ، ٧٩ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١١٥ ،

١١٦ ، وحبلى الأولياء ج ٢ ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٤٢ ] .

(٥) مُنْهَلًا : نَزْرُوكًا لَمْ يُمْجَلْ بِالْعِقَابِ .. وَلِي «ط» : «مُنْهَلًا» .

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ «م» .. وَرَوَّحَ اللَّهُ مِنْهُ : بِأَخْذِهِ أَخَذَ عَزِيمَ مُقْتَدِرٍ ، فَرَمَحَ الرَّعِيَةَ مِنْ ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ .

عَدْلٍ ، كَعَمِيمٍ بِلَا مَطَرٍ ، وَعَالِمٍ بِلَا وَرَعٍ ، كَأَرْضٍ بِلَا تَبَاتٍ . وَشَابٌ بِلَا ثَوْبَةٍ ، كَشَجَرٍ  
بِلَا ثَمَرٍ . وَغَنِيٌّ بِلَا سَخَاءٍ كَقَفِيلٍ بِلَا مِفْتَاحٍ <sup>(١)</sup> . وَفَقِيرٌ بِلَا صَبْرٍ ، كَسِرَاجٍ <sup>(٢)</sup>  
بِلَا ضَوْءٍ . وَامْرَأَةٌ بِلَا حَيَاءٍ ، كَطَعَامٍ بِلَا مِلْحٍ . وَقَالَ كِسْرَى <sup>(٣)</sup> : اتَّفَقَتْ مُلُوكُ الْعَجَمِ  
عَلَى أَرْبَعٍ خِصَالٍ : أَنَّ الطَّعَامَ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا عَلَى شَهْوَةٍ ، وَالْمَرْأَةُ لَا تُنْظَرُ إِلَّا إِلَى  
زَوْجِهَا ، وَالْمَلِكُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الطَّاعَةُ ، وَالرَّعِيَّةُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الْعَدْلُ .

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَدْلِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ يَعْدِلُهُمْ يَعْدِلُ مَنْ دُونَهُمْ ، وَالَّذِينَ  
إِذَا قَالُوا أَوْ فَعَلُوا <sup>(٤)</sup> كَانَ نَافِعًا غَيْرَ مَرْذُودٍ . وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : زُمْ مَا شِئْتَ بِالْإِصْصِافِ  
وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِالظُّفْرِ بِهِ <sup>(٥)</sup> . وَالظُّلْمُ أَدْعَى شَيْءًا إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ ، أَوْ تَعْجِيلِ نِقْمَةٍ .  
وَقَالَ الْحَكِيمُ : شَرُّ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ الذُّنْبُ بَعْدَ الذُّنْبِ ، وَشَرُّ مِنْ هَذَا <sup>(٦)</sup> الْعُدُوانُ عَلَى  
الْعِبَادِ . وَمَتَى ارْتَادَ السُّلْطَانُ حُسْنَ الصَّيِّتِ <sup>(٧)</sup> ، وَجَمِيلَ الذِّكْرِ ، فَلْيَقِمِ سُوقَ الْعَدْلِ ،  
وإِنْ أَحَبَّ الزُّلْفَى <sup>(٨)</sup> عِنْدَ اللَّهِ وَشَرَفَ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ ، فَلْيَقِمِ سُوقَ الْعَدْلِ ، وَإِنْ أَحَبَّهُمَا  
جَمِيعًا فَلْيَقِمِ سُوقَ الْعَدْلِ . وَالَّذِي <sup>(٩)</sup> يَخْلُدُ بِهِ ذِكْرُ الْمُلُوكِ عَلَى غَايِرِ الدُّهُورِ ، عَدْلٌ  
وَاضِحٌ ، أَوْ جَوْرٌ فَاضِحٌ ، هَذَا يُوجِبُ لَهُ الرَّحْمَةَ ، وَهَذَا يُوجِبُ لَهُ اللَّعْنَةَ .

\*\*\*

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « كفيل بلا ملح » وسأقي بعد ذلك عند قوله : « طعام بلا ملح » حيث  
سقطت الجملتان منها ، سهواً من الناسخ .

(٢) السراج : البصباح .

(٣) هو : كِسْرَى أَبُو شِرْوَانَ بْنِ قُبَادٍ ، من ملوك العجم ، ومُضَرَّبٌ به المثل في العدل ، وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي زَمَانِهِ ، لَتَسْعَ سِتِينَ مِائَةً مِنْ مُلْكِهِ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : « وَلِدْتُ فِي زَمَنِ  
الْمَلِكِ الْعَادِلِ » .. وَكَانَ سَائِرُ الْأَكَاكِيرِ ظَلَمَةً فَجَزَاءً .. ظَلَّ مُلْكُهُ قَاتِلًا سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ .

[ انظر المعارف ص ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، وثمار القلوب ص ١٧٨ ، ١٧٩ ] .

(٤) في « م » : « قالوا فعلوا » بدون « أو » .

(٥) زُمْ : أَطْلُبُ .. زَعِيمٌ : كَفِيلٌ .. الظُّفْرُ : الْقَوَازِ .

(٦) في « م » : « وشر منه » .

(٧) في « م » : « بَعْدَ الصَّيِّتِ » والصَّيِّتُ : الذِّكْرُ الْحَسَنُ .

(٨) الزُّلْفَى : الْفَرْقَى وَالْمَنْزِلَةُ .

(٩) في « م » : « الَّذِي » بدون عطف ، والسياق يستدعيه .

## ( فصل )

فَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْعَدْلِ ، وَهُوَ السِّيَاسَةُ الْإِصْلَاحِيَّةُ <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عَلَى الْجَوْرِ فَيَقُومُ بِهَا أَمْرُ الدُّنْيَا ، وَكَانَتْهَا تُشَاكِلُ مَرَاتِبَ الْإِنصَافِ <sup>(٢)</sup> عَلَى نَحْوِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مُلُوكُ الطُّوَاغِ فِي أَيَّامِ الْفُرْسِ ، وَكَانُوا كُفَّارًا بِاللَّهِ تَعَالَى ، يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالنَّيِّرَانَ <sup>(٣)</sup> ، وَيَتَّبِعُونَ هَوَاجِسَ <sup>(٤)</sup> الشَّيْطَانِ ، فَوَضَعُوا <sup>(٥)</sup> بَيْنَهُمْ سُنَّةً ، وَأَسَّسُوا لَهُمْ أَحْكَامًا ، وَأَقَامُوا لَهُمْ مَرَاتِبَ فِي النَّصَفَةِ <sup>(٦)</sup> بَيْنَ الرُّعَايَا ، وَاسْتَجَبَاءِ الْخَرَاجَاتِ ، وَتَوْظِيفِ الْمَكُوسِ <sup>(٧)</sup> عَلَى التَّجَارَاتِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِعُقُولِهِمْ عَلَى وَجْهِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، وَلَا نَصَبَ عَلَيْهَا مِنْ بَرَهَانٍ <sup>(٨)</sup> ، يَبْدُ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، صَاحِبِ الْمُعْجِزَةِ ، مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٩)</sup> ، فَمِنْهَا

(١) في م : : : الاصطلاحية .

(٢) في م : : : وكانه تُشَاكِلُ مراتب الإنصاف .. تُشَاكِلُ : يشابه ويُماثل .

(٣) هكذا في م : : : ولي د ط : : : كفارًا يعبدون النيران .

(٤) الهواجس : كل ما يخطر بالبال من خواطر ووسوس .

(٥) في م : : : فَوَضَعُوا : أى : فاتفقوا على وَضْعِ .. والسُّنَّة : الطرائق والأخلاق ، جمع سُنَّة .

(٦) النصفة : الإنصاف .

(٧) استجباء الخراج : جمعه .. والمكوس : الضرائب .

(٨) في م : : : ولا نَصَبَ عليها برهانًا : أى : ولا أَقَامَ عليها دليلًا .

(٩) في م : : : نبيه صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة .

مَا أَقْرَبَهُ فِي نَصَابِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهَا مَا نَسَخْتُهُ وَأَبْطَلْتُ حُكْمَهُ ، فَعَادَتِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ إِلَى أَمْرِ <sup>(٢)</sup> اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْحُكْمُ بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ ، وَيَبْطُلُ مَا سِوَاهُ .

وَكَانَ مُلْكُهُمْ مَحْفُوظًا بِرِعَايَاتِهِمْ لِلْقَوَائِنِ <sup>(٣)</sup> الْمَالُوفَةِ بَيْنَهُمْ ، فَانْقَطَعَ بِذَلِكَ خَبَلُ الْهَمَلِ <sup>(٤)</sup> ، فَكَانُوا <sup>(٥)</sup> يَقِيمُونَ بِهَا وَاجِبَ الْحُقُوقِ ، وَيَتَعَاظُونَ بِهَا مَا لَهُمْ وَ [ مَا ] عَلَيْهِمْ ، وَمِنْ هَذَا <sup>(٦)</sup> كَانَ يُقَالُ : إِنَّ السُّلْطَانَ الْكَافِرَ الْحَافِظَ لِشُرَائِطِ السِّيَاسَةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ <sup>(٧)</sup> أَبْقَى وَأَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ الْمُؤْمِنِ الْعَدِلِ فِي نَفْسِهِ ، الْمُضَيِّعَ لِلْسِّيَاسَةِ النَّبَوِيَّةِ الْعَدْلِيَّةِ ، وَالْجَوْرَ الْمُتْرَبَّ أَبْقَى مِنَ الْعَدْلِ الْمُهْمَلِ ، إِذْ لَا شَيْءَ أَصْلَحَ لِأَمْرِ السُّلْطَانِ مِنْ تَرْتِيبِ الْأُمُورِ ، وَلَا شَيْءَ أَفْسَدَ لَهُ مِنْ إِهْمَالِهَا . وَاعْلَمْ أَنَّ دِرْهَمًا يُؤْخَذُ مِنَ الرَّعِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْإِهْمَالِ وَالْخُرْقِ <sup>(٨)</sup> - وَإِنْ كَانَ عَدْلًا - أَفْسَدَ قُلُوبَهَا <sup>(٩)</sup> مِنْ عَشْرَةِ ثَوَاقِدَ مِنْهَا سِيَاسَةً عَلَى زَمَانٍ مَعْرُوفٍ ، وَرَسْمٍ مَالُوفٍ ، وَإِنْ كَانَ جَوْرًا ، فَلَا يَقُومُ السُّلْطَانُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَلَا لِأَهْلِ الْكُفْرَانِ <sup>(١٠)</sup> إِلَّا بِإِقَامَةِ الْعَدْلِ النَّبَوِيِّ ، وَمَا يُشَبِّهُ الْعَدْلَ مِنَ التَّرْتِيبِ الْإِصْطِلَاحِيِّ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ <sup>(١١)</sup> : الْمُلُوكُ ثَلَاثَةٌ : مَلِكٌ دِينٍ ، وَمَلِكٌ خَزَنِ ، وَمَلِكٌ هَوَى ..

(١) في د م : « مَا أَقْرَبُهُ فِي نَصَابِهِ » . والنصّاب : الأصل .

(٢) في ط : « إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » .

(٣) في د م : « بِرِعَايَاتِهِمُ الْقَوَائِنِ » .

(٤) الْهَمَلُ : الإِهْمَالُ .. وفي د م : « الْهَمَلُ » أَيْ : التَّخَلُّفُ فِي الْخَيْرِ . وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَادُ .

(٥) في د م : « وَكَانُوا » .

(٦) في م : « وَعَنْ هَذَا » وَسَقَطَتْ « إِنْ » بَعْدَهَا . وَ [ مَا ] زِيَادَةُ لَمْ تَرِدْ فِي « م » وَ « ط » .

(٧) في د م : « الْإِصْلَاحِيَّةِ » .

(٨) الْخُرْقُ ، بَضْمُ الْخَاءِ لِلْعَجْمَةِ : الْجَهْلُ وَالْخَمَقُ .

(٩) في د م : « أَفْسَدَ قُلُوبَهَا » .

(١٠) في د م : « الْكُفْرُ » بِدَلِّ الْكُفْرَانِ » .

(١١) هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفُرْسِ ، وَوُلِدَ فِي الْعِرَاقِ سَنَةَ ١٠٦ هـ . وَكَانَ جَوْسِيًّا ، وَكَانَ اسْمُهُ رُوزِيَّةً قَبْلَ إِسْلَامِهِ ، وَتُكْنَى بِأَبَى عَمْرٍو ، فَلَمَّا أَسْلَمَ تَسَمَّى بِعَبْدِ اللَّهِ ، وَتُكْنَى بِأَبَى عَمَدٍ ، وَأَمَّا الْمُقَفَّعُ - أَبِيهِ - فَاسْمُهُ الْمُبَارَكُ ، وَلَقَّبَ بِالْمُقَفَّعِ لِأَنَّ الْحِجَاجَ ضَرِبَهُ فَخَفَّفَتْ بِهِ ، أَيْ تَشَتَّتَتْ . وَهُوَ مِنْ أَمَّةِ الْكُتَّابِ ، وَأَوَّلُ مَنْ =

فَأَمَّا مَلِكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ <sup>(١)</sup> لِأَهْلِ الْمَمْلَكَةِ دِينَهُمْ كَانُوا رَاضِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ السَّاحِطُ فِيهِمْ <sup>(٣)</sup> بِمَنْزِلَةِ الرَّاضِي . وَأَمَّا <sup>(٤)</sup> مَلِكُ الْحَزْمِ فَيَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالسَّخَطِ ، وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنُ الدَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ الْقَوَى . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوَىٰ فَلْيَغْبُ سَاعَةً وَدَمَارُ دَهْرٍ <sup>(٥)</sup> .

وَلَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ نَزَلَ بِهِ صَمَمٌ ، فَأَصْبَحَ مُسْتَرْجِعًا <sup>(٦)</sup> مُهْتَمًّا بِأُمُورِ الْمَظْلُومِينَ ، وَأَنَّهُ لَا يَسْمَعُ اسْتِعَاثَتِهِمْ ، فَأَمَرَ مُتَادِيَهُ أَنْ لَا يَلْبَسَ أَحَدٌ فِي مَمْلَكَتِهِ ثَوْبًا أَحْمَرَ إِلَّا مَظْلُومٌ <sup>(٧)</sup> ، وَقَالَ : لَئِنْ مُنِعْتُ سَمْعِي لَمْ أُنْعَمْ بِصَرِي ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ ظَلِمَ لَيْسَ ثَوْبًا أَحْمَرَ وَوَقَفَ تَحْتَ قَصْرِهِ فَكَشَفَ <sup>(٨)</sup> عَنْ ظَلَامَتِهِ . قَالَ شَيْخُنَا : وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْحِجَازِيُّ ، وَكَانَ يَمْنُنُ دَخَلَ الصَّيْنِ ، بِسِيرَةِ عَجِيبَةٍ غَرِيبَةٍ لِمُلُوكِهَا فِي سِيَاسَتِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ لِلْبَيْتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْمَلِكُ نَاقُوسًا مَوْصُولًا بِسِلْسِلَةٍ ، وَطَرَفُ السِّلْسِلَةِ فِي خَارِجِ الطَّرِيقِ ، وَعَلَيْهَا أُمْنَاءُ لِلسُّلْطَانِ وَحَفَظَةٌ ، فَيَأْتِي الْمَظْلُومُ فَيَحْرُكُ

= عُني في الإسلام بترجمة كتب المنطق .. ترجم كتب أرسطوطاليس الثلاثة في المنطق للمنصور العباسي .. وترجم عن الفارسية كتاب « كليلة ودمنة » وهو أشهر كتبه ، وأنشأ رسائل غاية في الإبداع ، منها : « الأدب الصغير ، والأدب الكبير » ، والبيضة ، وغيرها .. أنهم بالزنقة ، فقتله أمر البصرة سفيان بن معاوية المهلب سنة ١٤٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٥ ، وثمار القلوب ص ١٧٦ وص ١٩٩ ، ٢٠٠ وغيرها من الصفحات ] .

(١) في « م » : « إذا قام » .

(٢) في « م » : « راضين » يباعين ، وهو يخالف لقواعد اللغة - انظر الفصل في ألوان الجموع ص ١١ - وقد ورد هذا النص في « الأدب الكبير » - ص ٧٣ ط بيروت - تحت عنوان « الملوك ثلاثة » باختلاف يسير في الأسلوب .

(٣) في « ط » : « فيه » .

(٤) في « م » : « فأما » .

(٥) أي : أن الملوك الذين يقوم على النهو والهوة لا يكتب له الدوام ، وسرعان ما يهلك ويُدْمَر .

(٦) هكذا في « م » .. ومُسترجعًا ، أي : قَالَ : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .. وفي « ط » : « منوجمًا » .

(٧) في « م » : « لأ مظلوما » . وكلامها له وجه في اللغة ، فالأول مرفوع على البدلية ، والآخر منصوب على الاستثناء .

(٨) في « ط » : « فيكشف » .. والظلام : ما يطلبه المظلوم .



السُّلْسِلَة ، فَيَسْمَعُ الْمَلِكُ صَوْتَ النَّاقُوسِ ، فَيَأْمُرُ بِإِدْخَالِ الْمَظْلُومِ ، فَكُلُّ مَنْ حَرَّكَ  
السُّلْسِلَة تَمْسِكُهُ تِلْكَ الْحَفَظَةُ حَتَّى تُدْخِلَهُ <sup>(١)</sup> عَلَى السُّلْطَانِ .

• • •

---

(١) لِي « م » : تَدْخُلُ .

البَابُ الثَّانِي عَشَرَ  
فِي التَّصْيِيرِ عَلَى الْخِصَالِ الَّتِي رَعَمَ  
الْمُلُوكُ أَهَهَا أَرَاكَ ذَوَلَّتْهُمْ وَهَدَمَتْ  
سُلْطَانَهُمْ

أَهَهَا الْمَلِكُ ، أَخْرِصْ كُلَّ الْحَرْصِ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا بِأُمُورِ عُمَالِكَ ، فَإِنَّ الْمُسِيءَ  
يَفْرُقُ <sup>(١)</sup> مِنْ خَيْرَتِكَ بِه قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ عُقُوبَتُكَ ، وَالْمُخْسِنُ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ بِه قَبْلَ <sup>(٢)</sup>  
أَنْ يَأْتِيَهُ قَوَائِكَ .. قَالَ <sup>(٣)</sup> أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ : مَا زَالَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةٍ مُسْتَقِيمًا حَتَّى أَفْضَى  
أَمْرُهُمْ إِلَى أَهْبَائِهِمُ الْمُتَرَفِينَ <sup>(٤)</sup> ، فَكَانَتْ هِمَّتُهُمْ - مِنْ عَظِيمِ شَأْنِ الْمُلْكِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ  
- قَصْدَ الشَّهَوَاتِ ، وَإِثَارَ اللَّذَاتِ ، وَالذُّخُولِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَمَسَاحِطِهِ ، جَهْلًا مِنْهُمْ  
بِاسْتِدْرَاجِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمْنًا لِمَكْرِهِ ، فَسَلَبَهُمُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٥)</sup> الْعِزَّ ، وَنَقَلَ عَنْهُمْ  
النِّعْمَةَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ <sup>(٦)</sup> وَمَرْوَانُ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِمَرْوَانَ الْجِمَارِ ، وَهُوَ

(١) يَفْرُقُ : يَشْعُدُ عَزْفُهُ .

(٢) فِي ( م ) : « يَعْلَمُكَ قَبْلَ » .

(٣) فِي ( م ) : « وَقَالَ » .

(٤) أَفْضَى أَمْرُهُمْ : وَصَلَ وَانْقَهَى .. وَالْمُتَرَفِينَ : الْمُتَعَفِّينَ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْرِفِينَ عَنْ ( م ) .

(٦) هَكَذَا فِي ( م ) .. وَلِي ( ط ) : « عُبَيْدُ اللَّهِ » - وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ - وَالْمَرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ ،  
حَيْثُ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ هَلَكَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ كَلًّا وَعَطِشًا ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي وَرَدَتْ هُنَا جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، =

آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ ، قُتِلَ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي كُورَةِ بُوصِيرَ <sup>(١)</sup> : لَمَّا زَالَ مُلْكُنَا وَهَرَبَتْ  
إِلَى أَرْضِ الثُّوْبَةِ <sup>(٢)</sup> فِيمَنْ اتَّبَعَنِي <sup>(٣)</sup> مِنْ أَصْحَابِي ، فَسَمِعَ مَلِكُ الثُّوْبَةِ بِحَبْرِي ، فَجَاءَنِي ،  
فَقَعَدَ عَلَيَّ الْأَرْضِ وَلَمْ يَقْعُدْ عَلَيَّ فِرَاشِي افْتَرَشْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا تَقْعُدُ عَلَيَّ ثِيَابِنَا ؟ قَالَ :  
لَا . قُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي مَلِكٌ ، وَحَقٌّ عَلَيَّ كُلِّ مَلِكٍ أَنْ يَقَوَّضَعَ لِأَمْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ  
إِذْ رَفَعَهُ . ثُمَّ قَالَ لِي : لِمَ تَشْرَبُونَ الْحَمْرَ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ ؟ وَلِمَ تَطْوُونَ الزُّرْعَ  
بِدَوَابِّكُمْ وَالْفَسَادُ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؟ وَلِمَ تَسْتَعْمِلُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَتَلْبَسُونَ الدِّيَابِجَ  
وَالْحَرِيرَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؟ فَقُلْتُ : زَالَ عَنَّا الْمُلْكُ ، فَقُلْ أَصْبَارُنَا ، وَانْتَصَرْنَا بِقَوْمٍ  
مِنَ الْأَعَاجِمِ دَخَلُوا دِينَنَا ، وَلَنَا عَبِيدٌ وَاتِّبَاعٌ فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَيَّ كَرِهًا مِنَّا . فَأَطْرَقَ مَلِيًّا يَقْلُبُ  
كَفْيِهِ وَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ كَمَا ذَكَرْتَ ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ اسْتَحْلَلْتُمْ مَا حَرَّمَ

= وقد أوردها ابن العماد في شذرات الذهب عندما قرأ ، ثم غفر عليه وسجن ، وحدث بها أبا جعفر المنصور ..  
وعبد الله هذا هو عبدالله بن مروان بن محمد الأموي ، وهو من بقايا بني أمية في الشام ، شهد وقائع الكارثة وزوال  
دولتهم في أيام أبيه سنة ١٣٢ هـ . وقرئ عبد الله بن مروان من عبد الله بن علي العباسي (عم السفاح) إلى بلاد النوبة ،  
ثم ظفر به الأمير نصر بن محمد بن الأشعث في فلسطين - وقيل في جُدَّة - فأَجَذَّ وسجن في بغداد ، ومات نحو سنة  
١٧٠ هـ في أيام الرشيد .

أما أبوه مروان بن محمد ، فقد لُقِّبَ بالجمار - أو حمار الجزيرة - لجرأته وصبره في الحرب .. وقيل غير ذلك .  
واشتهر بمروان الجفندي ، نسبة إلى مؤدبه جفند بن درهم ، وكانت مدة خلافته - إلى أن بُوع السفاح - خمس سنين  
وشهراً .. ولأن قُتِلَ : خمس سنين وعشرة أشهر .. وله غزوات وفتوحات ، وحروب كثيرة مذكورة في كتب  
التاريخ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٣٧ ، وج ٧ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، والإمامة والسياسة  
ج ٢ صفحات متفرقة ، وسير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٧٤ - ٧٧ ، وتاريخ الطبري ج ٧ حوادث سنة ١٢٦ ، ١٢٧ ،  
١٣٢ ، والكمال لابن الأثير ج ٤ حوادث السنوات نفسها التي عند الطبري ، ودول الإسلام للذهبي ج ١ ص ٨٧ ،  
وشذرات الذهب ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٨ ، ومعجم البلدان ج ١ ص ٥٠٩ ] .

(١) في « م » : « كُرَّة » أي : الحملة التي قُتِلَ فيها ، اسم مَرَّةٍ من الكَرِّ .. والكُورَةُ : الصُّفْعُ ، أو البقعة التي  
يَجْتَمِعُ فيها قَوْمٌ ومَحَالٌ . وبُوصِير : اسم لأربع قرى بمصر ، والتي قُتِلَ فيها مروان بن محمد هي : بوصير قُورَيْدُس ، أو  
بُوصير الأفمونين .

[ انظر معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٩ ] .

(٢) في « م » : « الصين » . تحريف من الناسخ .

(٣) في « م » : « تَبَعَنِي » .

(٤) أي : يُؤَثِّرُ فيها بَعْدُ أو نَحْوَهُ ، يَفْكَرُ كَأَنَّمَا يُحْلِلُتْ نَفْسُهُ .. وَمِثْلًا : طويلاً .

الله <sup>(١)</sup> ، وَظَلَمْتُمْ فِيمَا مَلَكَتُمْ ، فَسَلَبَكُمْ اللهُ الْعِزَّ بِذُنُوبِكُمْ ، وَللهُ فِيكُمْ نِقْمَةً لَمْ تَبْلُغْ غَايَتَهَا ، وَأَخَافُ أَنْ يَجْلَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ وَأَنْتُمْ يَبْلَدِي فَيَصِيبُنِي مَعَكُمْ ، وَإِنَّمَا الضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَتَزَوَّدُوا مَا احْتَجَّجْتُمْ إِلَيْهِ وَارْتَجَلُوا عَنْ بَلَدِي ، فَتَزَوَّدْنَا وَارْتَجَلْنَا <sup>(٢)</sup> .

وَسُئِلَ بُزْرَجِمَهُر <sup>(٣)</sup> : مَا بَالُ مُلْكِ آلِ سَاسَانَ <sup>(٤)</sup> صَارَ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ ، بَعْدَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ قُوَّةِ السُّلْطَانِ ، وَشِدَّةِ <sup>(٥)</sup> الْأَرْكَانِ ؟ فَقَالَ : ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَلَدُوا كِبَارَ الْأَعْمَالِ صِغَارَ الرِّجَالِ . وَعَنْ هَذَا قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : مَوْتُ أَلْفٍ مِنَ الْعِلْيَةِ أَقْلُ ضَرَرًا مِنْ ارْتِفَاعِ وَاحِدٍ مِنَ السُّفْلَةِ <sup>(٦)</sup> . وَفِي الْأَمْثَالِ : إِنَّ زَوَالَ الدُّوَلِ بِاصْطِنَاعِ السُّفُلِ <sup>(٧)</sup> . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ <sup>(٨)</sup> : أَظْلَمَ النَّاسُ لِنَفْسِهِ اللَّيِّيمُ : إِذَا ارْتَفَعَ جَفَا أَقَارِبُهُ ، وَأَثْكَرَ مَعَارِفُهُ ، وَاسْتَحَفَّ بِالْأَشْرَافِ ، وَتَكَبَّرَ عَلَى ذَوِي الْفَضْلِ .

(١) في ( م ) : « مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ » .

(٢) جملة : « فَتَزَوَّدْنَا وَارْتَجَلْنَا » عن ( ط ) ، ولم يُرَدِّ في ( م ) .

(٣) اسم فارسي مُركَّب من جزأين : « بُزْرَج » وهو معرب : بزرگ ، أي : عظيم .. و « مِهْر » بمعنى : قمص .. والقميص تقدم الوصف على الموصوف فيكون التركيب على النسق العربي : « عظيم كالشمس » .. وكان بُزْرَجِمَهُر من حُكَمَاءِ الْفُرس ، ووزيراً لأَنُوشِروَانَ .

[ انظر أدب الدنيا والدين ، صفحات متفرقة ، وص ٣٥ (حاشية) ط الدار المصرية اللبنانية ، وإعجام الأعلام ص ٧٣ ، ٧٤ ] .

(٤) آل ساسان : ملوك الفُرس .

(٥) في ( م ) : « وشباب الأركان » .

(٦) السُّفْلَةُ وَالسُّفْلَةُ : أسافل الناس وغوغاؤهم .

(٧) الاصطناع : الاختيار .

(٨) في ( م ) : « رحمه الله » .. والشافعي هو : الإمام محمد بن إدریس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القُرشي المُطَّلبي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسبة الشافعية كافة .. وُلِدَ في غزوة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ . ومات أبوه شاباً ، فنشأ يتيماً في حجر أمه .. وحُجِّلَ من غزوة إلى مكة وهو ابن ستين . ونشأ بها .. وكان من أحذق قريش بالرُثْمِ ، يصيب من عشرة أسهم عشرة أو تسعة .. ثم أقبل على العربية والشعر ، فبدع في ذلك وتقدم .. ثم حُبِبَ إليه الفقه والحديث ، فسأد أهل زمانه .. وأقضى وهو ابن عشرين سنة ، وكان ذكياً مُفَرِّطاً .. وله تصانيف كثيرة ، أشهرها كتاب « الأم » في الفقه .. زار بغداد مرتين ، ثم قصد إلى مصر سنة ١٩٩ ، وتوفي بها سنة ٢٠٤ هـ وبقي معروف وتُرِّر .

[ وَسِئِلُ بَعْضِ الْمُلُوكِ بَعْدَ زَوَالِ مُلْكِهِ : مَا الَّذِي سَلَبَكَ مُلْكَكَ ؟ قَالَ : إِعْطَاؤُنَا مَنْ بَطَرَ وَطَعَى ، وَرَفَعَ عَمِلَ الْيَوْمِ لِعَدِ ] <sup>(١)</sup> . وَسِئِلُ بَعْضِ الْمُلُوكِ بَعْدَ أَنْ سَلَبُوا مُلْكَهُمْ <sup>(٢)</sup> : مَا الَّذِي سَلَبَ عِزُّكُمْ ، وَهَدَمَ مُلْكَكُمْ ؟ فَقَالَ : شَغَلَتْنَا لَذَائِنَا عَنِ التَّفَرُّغِ لِمِهْمَاتِنَا ، وَوَرَقْنَا بِكُفَاتِنَا <sup>(٣)</sup> فَأَثَرُوا مُرَافِقَهُمْ عَلَيْنَا ، وَظَلَمَ عُمَلَانَا رَعِيَّتَنَا <sup>(٤)</sup> فَأَنْفَسَدَتْ يَبَائِهُمُ لَنَا ، وَكَمَنُوا الرَّاحَةَ مِنَّا ، وَحُجِّلَ عَلَى أَهْلِ خِرَاجِنَا <sup>(٥)</sup> فَقَلَّ دَخْلُنَا ، وَبَطَلَ عَطَاءُ عِبِيدِنَا <sup>(٦)</sup> فَزَالَتِ الطَّاعَةُ مِنْهُمْ لَنَا ، وَقَصَدْنَا عُلُوبَنَا ، فَقَلَّ نَاصِرُنَا . وَكَانَ أَعْظَمَ نَارَإٍ بِهِ مُلْكُنَا اسْتِئَارَ الْأَخْبَارِ عَنَّا ، [ ثُمَّ أَنَا وَلَيْتَنَا أَكْبَرَ الْأَعْمَالِ لِأَصْغَرِ الْعُمَالِ ، قَالَ أَمَرْنَا إِلَى مَا آل ] <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : أَسْرَعَ الْخِصَالِ فِي مَدَمِ السُّلْطَانِ ، وَأَعْظَمُهَا وَأَسْرَعُهَا فِي إِفْسَادِهِ وَتَفْرِيقِ الْجَمْعِ عَنْهُ : إِظْهَارُ الْمُحَابَاةِ <sup>(٨)</sup> لِقَوْمِ دُونِ قَوْمِ ، وَالْمَيْلُ إِلَى قَبِيلَةٍ دُونَ قَبِيلَةٍ ، فَمَتَى أَعْلَنَ بِحُبِّ قَبِيلَةٍ فَقَدْ بَرَى مِنْ قَبَائِلِ . وَقَدِيمًا قِيلَ : الْمُحَابَاةُ مَفْسَدَةٌ <sup>(٩)</sup> . وَقَالَ

= [ انظر ترجمته في سر أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥ - ٩٩ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٥٦ - ٧٣ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٤٢ والأعلام ج ٦ ص ٢٦ ، ٢٧ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٦١ - ٣٦٢ وشرقات الذهب ج ٢ ص ٩ - ١٢ ومعجم الأدباء ج ١٧ ص ٢٨١ - ٣٢٧ وطبقات المفسرين ج ٢ ص ١٠٢ ، ١٠٣ وطبقات الشافعية ( الذي على طبقات الشيرازي ) ص ١٨٥ - ١٨٨ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٣ - ١٦٩ وغيرها من كتب التراجم ] .

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) في « م » : « بعد زوال مُلْكِهِ » .

(٣) كُفَاتُنَا : مَنْ يَقُومُونَ مَقَامَنَا .

(٤) من أول قوله : « فَأَثَرُوا » إلى قوله « رَعِيَّتَنَا » عن « ط » وساقط من « م » .

(٥) حُجِّلَ عَلَى أَهْلِ خِرَاجِنَا ، أَيْ : أَثْقِلَ عَلَيْهِمْ . وَالْخِرَاجُ : الْجِزْيَةُ أَوْ الْإِثَارَةُ الَّتِي تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ .

(٦) بَطَلَ عَطَاءُ عِبِيدِنَا ، أَيْ : ذَهَبَ وَضَاعَ .

(٧) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٨) في « م » : « د عن إظهاره للمحابة » . وَالْمُحَابَاةُ : الْمَسَاعَاةُ ، وَإِعْطَاءُ الشَّيْءِ بِلَوْنِ عَوْضٍ ، مَأْخُذٌ مِنْ : خَبَرَتْهُ ، إِذَا أُعْطِيَتْهُ .

(٩) الْمَفْسَدَةُ : الضَّرَرُ .. يَقَالُ : هَذَا الْأَمْرُ فِيهِ مَفْسَدَةٌ لَكُنَا ، أَيْ : فِيهِ فَسَادٌ .

مَهْيُودُ الْمُؤَيَّدَانِ <sup>(١)</sup> : مِنْ زَوَالِ السُّلْطَانِ <sup>(٢)</sup> تَقَرُّبُ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُبَاعَدَ ، وَمُبَاعَدَةُ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُقَرَّبَ ، وَحَيْثُ حَانَ أَوَّانُ الْعُدْرِ . وَقِيلَ لِمَلِكٍ بَعْدَ ذَهَابِ مُلْكِهِ : مَا الَّذِي أَذْهَبَ مُلْكَكُمْ ؟ قَالَ : يَتَقَنَّى بَدَوِيٌّ ، وَاسْتَبْدَادِي بِمَعْرِفَتِي ، وَاعْتَفَالِي <sup>(٣)</sup> اسْتِشَارَتِي ، وَاعْتِجَابِي بِشِدَّتِي ، وَاضَاعَتِي الْجِيلَةَ فِي وَقْتِ حَاجَتِي <sup>(٤)</sup> وَالتَّائِي عِنْدَ الْعَجَلَةِ <sup>(٥)</sup> .

وَلَمَّا أَحْبَطَ بِمَرْوَانَ الْجَفِيدِي ، وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ ، قَالَ : لَهْفَاهُ <sup>(٦)</sup> عَلَى ذُوْلَةِ مَا نَصِرْتْ ، وَكَفَّ مَا ظَفِرْتْ <sup>(٧)</sup> ، وَنِعْمَةً مَا شَكِرْتْ ! فَقَالَ لَهُ خَادِمُهُ « تُسَيِّلُ » ، وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ أَشْرَافِ الرُّومِ : مَنْ أَغْفَلَ الصَّغِيرَ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالْقَلِيلَ حَتَّى يَكْثُرَ ، وَالْحَفِيَّ حَتَّى يَظْهَرَ ، أَصَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا .. وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : مَا الَّذِي أَذْهَبَ مُلْكَ <sup>(٨)</sup> بَنِي مَرْوَانَ ؟ قَالَ : تَحَاسُّدُ الْأَكْفَاءِ <sup>(٩)</sup> ، وَانْقِطَاعُ الْأَخْبَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ <sup>(١٠)</sup>

(١) الْمُؤَيَّدَانِ : فقيه الفُرسِ ، وحاكم الجوس .. ولِ لسان العرب : المؤيدُ : القاضي .. والمؤيدان للمجوس ، كقاضى القضاة للمسلمين .

[ انظر اللسان — مادة مؤيد ، والعقد الفريد ج ١ ص ٢٩٤ ] .

(٢) فِي « م » : « مِنْ عِلَامَةِ زَوَالِ السُّلْطَانِ » .

(٣) الْإِعْفَالُ : تَرْكُ الشَّيْءِ إِهْمَالًا مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ .. وَفِي « م » : « وَاسْتِغْفَالٌ » ، وَهُوَ تَرْقُبُ الْعُقْلَةِ .

(٤) فِي « ط » : « وَاقْتِ حَاجَتِي » ، يَدُونُ « فِي » .

(٥) فِي « م » : « عِنْدَ عَجَلَتِي » . وَالْعَجَلَةُ : السَّرْعَةُ .

(٦) فِي « م » : « يَا لَهْفَاهُ » .

(٧) كَفَّ مَا ظَفِرْتْ : مَا نَالَتْ ، أَوْ : مَا غَلِبَتْ .

(٨) فِي « م » : « بِمُلْكِهِ » .

(٩) الْأَكْفَاءُ : جَمْعُ كُفٍّ ، وَهُوَ السُّمَاتِلُ وَالنَّظِيرُ .

(١٠) فِي « ط » : « يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ » خَطَأً .. وَهُوَ : يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، أَبُو خَالِدٍ ، مِنْ بَنِي فِزَارَةَ ، أَمِيرٌ ، وَقَائِدٌ ، وَمِنْ وَلَاةِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٨٧ هـ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّامِ ، وَلَقَّبَ « قَتْسَرِينَ » لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، ثُمَّ جُمِعَتْ لَهُ وَلَايَةُ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ سَنَةَ ١٢٨ هـ فِي أَيَّامِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَاسْتَفْعَلَ أَمْرَ الدَّوْلَةِ الْعِيَّاسِيَّةِ فِي زَمَنِ إِمَارَتِهِ ، فَقَاتَلَ أَشْيَاعَهَا مُتَمَدِّدًا ، وَتَغَلَّبَتْ جِيُوشُ « خُرَّاسَانَ » عَلَى جِيُوشِهِ ، فَحَرَّلَ إِلَى وَاسِطٍ وَتَخَصَّنَ بِهَا ، فَوَجَّهَ « السُّفَّاحُ » أَخَاهُ « الْمَنْصُورَ » لِحَرْبِهِ ، فَمَكَثَ الْمَنْصُورُ زَمَنًا بِوَاسِطٍ يَقَاتِلُهُ حَتَّى أَحْيَاهُ أَمْرُهُ ، فَكَتَبَ لَهُ بِالْأَمَانِ وَالصَّلَاحِ . وَأَمْسَى « السُّفَّاحُ » الْكِتَابَ ، فَفَرَضَ ابْنَ هُبَيْرَةَ وَأَطَاعَ ، وَأَقَامَ بِوَاسِطٍ ، وَعَمِلَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِي عَلَى الْإِنْقَاعِ بِهِ ، فَفَقِضَ « السُّفَّاحُ » عَهْدَهُ لَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ بِقَصْرِ « وَاسِطٍ » سَنَةَ ١٣٢ هـ .. وَكَانَ سَخِيحًا ، جَسِيمًا ، خَطِيئًا ، وَفِيهِ حَسَدٌ .. وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لِلْمَنْصُورِ يَقُولُ : « لَا يَمُوتُ مُلْكُ هَذَا فِيهِ » .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٨٥ ووفيات الأعيان ج ٦ ص ٣١٣ - ٣٢١ ] .

كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَضَعَ <sup>(١)</sup> مِنْ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ لَا يَمُدُّهُ بِالرَّجَالِ ، وَلَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ مَا يَرُدُّ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ خُرَاسَانَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ قَالَ <sup>(٤)</sup> :  
أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِصْصَ نَارٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ <sup>(٥)</sup>

(١) يَضَعُ منه : يُذِئِدُه وَيَعْطُ مِنْ قَنْدَرِه .

(٢) هو : نصر بن سيار بن واقع بن خزي بن ربيعة الليثي الكناني ، أمير من الدعاة الشجعان ، وكان من الخطباء الشعراء .. كان شيخ مضر بخراسان ، ووالى « تلخ » ثم وَلَّى إمرة خراسان سنة ١٢٠ هـ . وقويت الدعوة العباسية في أيامه ، فكتب إلى بني مروان بالشام يملئهم وينذرهم ، فلم يَأْبَهُوا لِلخَطَرِ ، فصار يدبر الأمور إلى أَنْ أُعْثِقَتِ الحيلة ، وتَغَلَّبَ أبو مسلم على « خراسان » فخرج نصر بن سيار من « مَرَوْ » سنة ١٣٠ هـ ورحل إلى « نيسابور » فسُيِّرَ أبو مسلم إليه « قَحْطَبَةُ بن شَيْبٍ » فانتقل نصر إلى « قومس » وكتب إلى ابن هبيرة - وهو بواسط - يطلب منه مدداً ومعونة ، وكتب إلى مروان بن محمد - وهو بالشام - وأخذ ينتقل منتظراً النجدة إلى أَنْ تَمْرَضَ في مَقَارَعَةِ بَيْنِ الرَّيِّ وهمدان ، ومات بِسَاوَةِ سنة ١٣١ هـ .

[ انظر تاريخ الطبري ج ٧ صفحات متفرقة ، والكامل في التاريخ ج ٤ وغيرها من كتب التاريخ المشهورة ، وانظر الأعلام ج ٨ ص ٢٣ . وفي الْمُتَمَيِّز لابن حبيب ص ٢٥٥ أنه حُصِرَ بِمَرَوْ ثَلَاثَ سِنِينَ - انظر البيان والتبيين ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨ ، وص ١٥٨ ، ١٥٩ ] .

(٣) في « م » : « سلطان » .. وفي « ط » : « بعدنا » « ما يُؤَرَّد » .. وما يُؤَرَّدُ : أَيْ : يُلْغِه وَيُؤَافِيهِ .

(٤) هذه الأبيات من شعره ، وقد كتبها ليزيد بن عمر بن هُبيرة عندما بدأت الفتنة تطل برأسها ، وبدأ العباسيون التحرك في « خراسان » بقيادة أُمِّ مسلم الخراساني لانتفاض على الدولة الأموية .. وقد وردت هذه الأبيات في البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٨ ، وفي تاريخ الطبري ج ٧ ص ٣٦٩ ، والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٠٣ ، وفي عيون الأخبار ، كتاب الحرب ، ص ١٢٨ .

(٥) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وفي المقد الفريد : « ويوشك أن يكون له ضيرام » .. وفي الطبري :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِصْصِ نَجْمٍ فَأُخْبِرُ أَنَّ يَكُونُ لَهُ ضِرَامٌ

وفي الكامل :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِصْصِ نَارٍ وَأُخْبِرُ أَنَّ يَكُونُ لَهُ ضِرَامٌ

وفي البيان والتبيين :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِصْصِ جَمْرٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ

وفي عيون الأخبار :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِصْصِ جَمْرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ

وَأَنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تَذْكُو      وَأَنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ <sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ نَجَامَلًا : يَا لَيْتَ شِعْرِي      الْإِقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ ! <sup>(٢)</sup>

وَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ يُؤَسِّسُونَ لِدَوْلَتِهِمْ ، وَلَا تَصِلُ أَنْبَارُهُمْ إِلَى بَنِي أُمِّيَّةٍ حَتَّى  
اسْتَفْجَلَ <sup>(٣)</sup> أَمْرُهُمْ ، وَضَعَفَ أَمْرُ بَنِي أُمِّيَّةٍ .. وَسُئِلَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيُّ ، وَهُوَ  
آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمِّيَّةٍ : مَا الَّذِي أَضْعَفَ مُلْكَكَ بَعْدَ قُوَّةِ السُّلْطَانِ ، وَثَبَاتِ الْأَرْكَانِ ؟  
فَقَالَ : الْاسْتِغْدَادُ بِرَأْيِي ، لَمَّا كَثُرَتْ عَلَى كُتُبِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ أَنْ أُمِدَّهُ بِالْأَمْوَالِ  
وَالرِّجَالِ ، قُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ الْاسْتِكْثَارَ مِنَ الْأَمْوَالِ بِمَا يَظْهَرُ مِنْ فَسَادِ  
الدَّوْلَةِ قَبْلَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَهِيَاهُ أَنْ تَنْتَقِصَ <sup>(٥)</sup> عَلَى خُرَاسَانَ . فَاثْتَقَضَتْ دَوْلَتُهُ مِنْ خُرَاسَانَ .

\*\*\*

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « بِالْعُودَيْنِ يُذْكَأ » ..

وفي الطبري :

لَبَانَ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ لَذْكَى      وَأَنَّ الْحَرْبَ مَبْدُوهَا الْكَلَامُ  
وفي الكامل « مبدؤها كلام » .

وفي عيون الأخبار بعد هذا البيت :

لَبَانَ لَمْ يُطْلِقْهَا غَدَاءَ قَوْمٍ      يَكُونُ وَقُودَهَا جُفَّتْ وَهَامُ  
(٢) هكذا البيت في « م » و « ط » ..

وفي الطبري وابن الأثير ، وعيون الأخبار ، والبيان والبيان :

« فَقُلْتُ مِنَ التَّحَسُّبِ لَيْتَ شِعْرِي » .

وفي البيان والبيان بعد هذا البيت :

لَبَانَ كَالْوَا لِيَحْيِيَهُمْ يَتَامَا      فَقُلْ : قَوْمُوا فَقَدْ طَالَ الْمَتَامُ

(٣) استفحل : تفاقم واشتد .. وفي « م » : « استفحل » تحريف من الناسخ .

(٤) الْفَيْلُ : الجهة أو الناحية .

(٥) وهيهات أن تنتقص على خراسان أي : من المستبعد أن يخرج أهلها على ويغلبوا طاعى .



### البَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الصِّفَاتِ الدَّائِيَةِ الَّتِي زَعَمَ الْحُكَمَاءُ أَنَّهَا لَا تَدُومُ مَعَهَا مَمْلَكَةٌ<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ أَعْجَبِ الْمُعْجَابِ دَوَامُ الْمُلْكِ مَعَ الْكِبَرِ وَالْإِعْجَابِ .. اعْلَمُوا أَنَّ الْكِبَرَ  
وَالْإِعْجَابَ يَسْلُبَانِ الْقَضَائِلَ وَيُكْسِبَانِ الرِّذَائِلَ ، لِأَنَّ الْكِبَرَ <sup>(١)</sup> يَكُونُ بِالْمُنْزِلَةِ ،  
وَالْعُجْبَ <sup>(٢)</sup> يَكُونُ بِالْفُضِيلَةِ ، وَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ <sup>(٣)</sup> عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَالْمُعْجَبُ  
يَسْتَكْبِرُ فَضْلَهُ عَنِ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَمْنَعُ مِنْ سَمَاعِ النَّصِيحِ  
وَقَبُولِ التَّأْدِيبِ .

وَالْكِبَرُ يُكْسِبُ الْمَقْتَ ، وَيَمْنَعُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ ، وَكُلُّ كِبَرٍ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَمَقْرُونٌ  
بِالشَّرِّ ، وَلِلَّذَلِكَ <sup>(٥)</sup> قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : « أَتَهَاكُ عَنِ الشَّرِّ  
بِاللَّهِ ، وَالْكِبَرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَغْضَبُ <sup>(٦)</sup> مِنْهُمَا » . وَقَالَ أَرْدَشِيرُ بْنُ

(٥) لِي ١ ط : : الصِّفَاتِ الدَّائِيَةِ الَّتِي زَعَمَ الْحُكَمَاءُ أَنَّهَا لَا تَدُومُ مَعَهَا مَمْلَكَةٌ .

(١) لِي ١ م : : الْكِبَرِ .

(٢) الْعُجْبُ : الْكِبَرُ وَالزُّهْوُ .

(٣) يُجِلُّ نَفْسَهُ : يُعْظِمُهَا .

(٤) أَيْ : يُعَلِّدُ نَفْسَهُ مِنَ الْفَضْلِ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنْ زِيَادَةِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مِنْ قُوَّةِهِ .

(٥) لِي ١ م : : وَكَذَلِكَ .

(٦) لِي ١ م : : فَإِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْهُمَا .. وَفِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ : « فَإِنَّ اللَّهَ يَحْجِبُ مِنْهُمَا » .

[ انظر أدب الدنيا والدين للماوردي ، الفصل الأول : في مجابة الكبر والإعجاب ص ٢٨٥ - ٢٩١ ط الدار المصرية اللبنانية ] .

بَابَكَ <sup>(١)</sup> : مَا الْكِبَرُ إِلَّا فَضْلٌ حُنِىٌّ لَمْ يَذَرِ صَاحِبُهُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، فَصَرَفَهُ إِلَى الْكِبَرِ ..  
وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : مَا تَكْبِيرُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ ذِلَّةٍ <sup>(٢)</sup> يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ .. وَلَمْ تَزَلِ  
الْحُكَمَاءُ تَتَحَامَى <sup>(٣)</sup> الْكِبَرَ وَتَأْتَفُ مِنْهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقَى كَانَ عَذَبَ الرُّوجِ لَا مِنْ خَصَاصَةٍ وَلَكِنَّ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرٌ <sup>(٤)</sup>  
وَنَظَرَ أَفْلَاطُونُ <sup>(٥)</sup> إِلَى رَجُلٍ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُكَ فِي  
ظَنِّكَ ، وَأَنْ أُعْذِئَ مِثْلَكَ فِي الْحَقِيقَةِ .. قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : قَدْ <sup>(٦)</sup> يَدْرُمُ الْمُلُوكَ مَعَ مُعْظَمِ  
النَّقَائِصِ ، قَرَبٌ فَقِيرٌ سَادَ قَوْمُهُ ، وَرُبُّ أَحْمَقٍ سَادَ قَبِيلَتُهُ ، مِنْهُمْ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ <sup>(٧)</sup>

(١) هكذا بالراء المهملة في « ط » .. وفي « م » : « أَرْدَشِير » بالزاي المعجمة ، وسقط منها « ابن بابك » ..  
وكلاهما صواب ..

وهو : أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكِ بْنِ سَامَانَ الْأَكْبَرِ ، وَيُلَقَّبُ بِسَامَانَ الْأَصْفَرِ .. أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ أُمَّةَ الْفَرَسِ بعدما تفرقت  
على يد الإسكندر إلى ملوك طوائف ، يملك كل ملك ناحية من البلاد ، وكان هو أحد هؤلاء الملوك .. وله كتاب في  
حُسْنِ السيرة يُضْرَبُ المثل به ، وتقنيس الملوك منه . ومن أقواله : « إِذَا رَغِبَ الْمَلِكُ عَنِ الْعَدْلِ رَغِبَتِ الرَّعِيَّةُ عَنِ  
الطَّاعَةِ .. وَلَا صَلَاحَ لِلْمَخَاصِي مَعَ فُسَادِ الْعَامَةِ .. وَلَا عِمَارَةَ إِلَّا بِعَدْلِ وَحُسْنِ سِيَاةٍ .

وكلمة « أَرْدَشِير » مكونة من كلمتين : « أَرْد » بمعنى : دقيق و « شِير » بمعنى : حليب .

[ انظر المعارف لابن قتيبة ص ٦٥٣ وما بعدها ، وثمار القلوب ص ١٧٨ وإعجام الأعلام ص ٦٢ ] .

(٢) الذَّلَّةُ : الهوانة .

(٣) تتحامى : تتجنب .

(٤) الخصاصة : الفقر والحاجة وسوء الحال .

(٥) أفلاطون : من نوابغ المفكرين والحكماء ، ومن مشاهير فلاسفة اليونان ، ولد سنة ٤٢٧ قبل الميلاد تقريباً ،  
وهو تلميذ « سقراط » ومُتَعَلِّم « أرسطو » ، ومن مؤلفاته كتاب « الجمهورية » و « المحاورات » . توفي سنة ٣٤٧ قبل  
الميلاد .

[ انظر ترجمته وفلسفته في كتاب « أفلاطون » للدكتور أحمد فؤاد الأهواني سلسلة نوابغ الفكر العربي ط دار  
المعارف ] .

(٦) في « م » : وقد .

(٧) هو : الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ بْنِ عِقَالِ الْمَجَاشِيِيِّ الدَّارِمِيِّ التَّيْمِيِّ ، صحابى ، ومن سادات العرب في الجاهلية ،  
قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَدَّ « دَارِم » مِنْ تَيْمِ ، فَأَسْلَمُوا ، وَشَهِدُوا حُنَيْنًا وَقَتَعَ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ . وَسَكَنَ  
الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَرَحَلَ إِلَى « دُومَةِ الْجَنْدَلِ » فِي خِلَاقَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي أَكْثَرِ  
وَقَاعَةِ حَتَّى الْيَمَامَةِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْجَوْزِجَانِ سَنَةَ ٣١ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٥ ، وأسد الغابة ج ١ ص ١٢٨ - ١٣٠ ، وانظر طبقات ابن سعد ج ١

ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ والمعارف ص ٣٤٢ ] .

الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ الْأَحْمَقُ الْمُطَاعُ » <sup>(١)</sup> .

قَالُوا : وَلَا يَدُومُ الْمُلْكُ مَعَ الْكِبَرِ ، وَحَسْبُكَ مِنْ رِذِيلَةٍ تُسَلِّبُ السِّيَادَةَ . وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْمُتَكَبِّرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « بَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُهْدُونَ غُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » <sup>(٢)</sup> .

فَقَرَنَ الْكِبَرَ بِالْفُسَادِ وَمُنْعًا مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٣)</sup> : « مَا صَاحِفٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ » <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَا رَأَيْتُ مُتَكَبِّرًا إِلَّا تَحَوَّلَ دَاوُهُ فَيُ ، يَنْبَغِي أَنِّي أَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكِبَرَ يُوجِبُ الْمَقْتَ ، وَمَنْ مَقَتْهُ رِجَالُهُ لَمْ يَسْتَقِمْ حَالُهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَتْهُ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِالْمَاءِ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ كَرِهَهُ الْحُمَاةُ تَطَارَوْتَ عَلَيْهِ الْأَغْدَاءُ . وَأَمَّا الْإِعْجَابُ فَيَحْمِلُهُ عَلَى الْاسْتِزْدَادِ بِالرَّأْيِ <sup>(٦)</sup> وَتَرْكِ مَشُورَاتِ الرِّجَالِ .

(١) لى جمهرة أنساب العرب ، وفى المعارف لابن قتيبة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم . أطلق هذا على « عُثَيْبَةَ ابنِ جُهَيْن » وكان فى الجاهلية من الجزارين ، ويقود عشرة آلاف ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلم يجعده ، ولم يدخل فيه ، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني أريد أن أدنو من جوارك فَوَادِعْنِي ، فَوَادَعَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا انقضت المدة انصرف هو وقومه إلى بلادهم ، وقد أسْمَنُوا وَأَبْشَوْا ، وسمن الحافر ، فأغار عُثَيْبَةُ بِمِلْكِ الحافر على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الحارث بن عوف : هس ما جزيت به عمدا أسمنتت فى بلاده ثم غزوته !

فقال : هو ما ترى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : « الْأَحْمَقُ الْمُطَاعُ » .

وكان عُثَيْبَةُ من الأعراب الأجلاف ، ثم أسلم ، ولوتد حين ارتدَّت العرب ، وبعت به خالد بن الوليد مُعِيْمًا إلى أبى بكر فى المدينة ، فكان صبيان المدينة يقولون : يا عدو الله ، أَكْفَرْتَ بعدَ إيمانك ؟ وله مع الرسول وأبى بكر وعمر وعثمان مواقف ذكرتها كتب السيرة والتاريخ تدل على غلظته وجفائه .

[ انظر أسد الغابة ج ٤ ص ٣٣١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٦ ، والمعارف ص ٣٠٢ - ٣٠٤ ] .

(٢) سورة القصص - الآية ٨٣ . ولم ترد فى « ط » : « وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

(٣) فى « ط » : « تَجَلَّ وَهَجٌ » .

(٤) سورة الأعراف - من الآية ١٤٦ .

(٥) غَصَّ بالماء : وقف لى خَلْقِهِ فلم يكده يُسِفِهِ .

(٦) بالرأى « عن م » وساقطة من « ط » .

وَمِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَقُومُ مَعَهَا الْمَمْلَكَةُ : الْكَذِبُ ، وَالْعَدْرُ ، وَالْخُبْتُ ، وَالْجَوْرُ .  
وَالسُّخْفُ <sup>(١)</sup> . وَقَالَتْ حُكَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ : سَبْتُ إِخْصَالٍ لَا تُعْتَفَرُ مِنَ السُّلْطَانِ :  
الْكَذِبُ ، وَالْخَلْفُ <sup>(٢)</sup> ، وَالْحَسَدُ ، وَالْحِدَّةُ ، وَالْبُحْلُ ، وَالْجُبْنُ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَابًا لَمْ  
يُوثِقْ بِوَعْدِهِ وَلَا بِوَعِيدِهِ ، فَلَمْ يَرَجْ خَيْرُهُ ، وَلَمْ يُخَفْ شَرُّهُ ، وَلَا بَهَاءَ إِسْلَاطِهِ  
لَا يَرْهَبُ .. وَقَالَ الْحُكَمَاءُ : خَرَابُ الْبِلَادِ وَفَسَادُ الْعِبَادِ مَقْرُونَانِ يَابِطَالِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ  
مِنَ الْمُلُوكِ .

وَالْكَذِبُ أَسْقَطُ الْأَخْلَاقِ ، وَأَغْلَبُ شَيْءٍ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَأُخْرَى أَنْ لَا يَنْتَرِعَ عَنْهُ  
لِضَرَّائِهِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : لِمَ لَمْ تُكَذِّبْ ؟ قَالَ : لَوْ تَعَزَّزْتُ <sup>(٣)</sup> بِهِ مَا تَرَكْتُهُ . وَهُوَ نَوْعٌ  
مِنَ الْفُحْشِ ، وَضُرَّتْ مِنَ الدَّنَاءَةِ ، وَأَصْلُهُ اسْتِعْدَابُ الْمَتَى ، وَهُوَ أَضْعَافُ فِكْرِ  
الْحَقِّقِيِّ <sup>(٤)</sup> وَمِنْ بَلِيَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى صَاحِبِهِ ذَنْبَ غَيْرِهِ ، فَإِذَا سَمِعَتْ بِكَذِبِهِ <sup>(٥)</sup>  
طَائِحَةً تُسَبِّتُ إِلَيْهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَهَا تَهْ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ <sup>(٦)</sup>

فَإِذَا سَمِعَتْ بِكَذِبِهِ مِنْ غَيْرِهِ تُسَبِّتُ إِلَيْهِ <sup>(٧)</sup>

وَقَالَ غَيْرُهُ <sup>(٨)</sup> :

(١) السُّخْفُ : النقص .

(٢) الْخَلْفُ ، بفتح الخاء المعجمة : السُّقْطُ والردىء من القول . وفي الأمثال : « سَكَتَ أَلْفًا وَطَلَّقَ تَحْلَقًا »

(٣) تَعَزَّزْتُ : صَبَرْتُ عَزِيمًا .

(٤) أَضْعَافُ فِكْرِ الْحَقِّقِيِّ : اختلاط واضطراب أفكارهم .

(٥) في « ط » : « كَذْبَةٌ » اسم مرة من الكذب . وطائحة : منتشرة هاهنا وهاهنا .

(٦) في أدب الدنيا والدين للماوردي : وفي عيون الأخبار « مِنَ الْبَلِيَّةِ » .

(٧) هكذا في « م » وفي أدب الدنيا والدين .. وفي « ط » : « وَإِذَا » وفي عيون الأخبار : « مَهْمَا » .

[ انظر أدب الدنيا والدين الفصل الخامس ، في الصدق والكذب ص ٣١٨ ط الدار المصرية اللبنانية وانظر عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤ ] .

(٨) هو منصور بن إسماعيل بن عمر القمي ، أبو الحسن ، فقيه شافعي ، وشاعر ، كان ضريراً ، سافر إلى بغداد ومدح فيها الخليفة المعتز .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٨٩ - ٢٩٢ وشذرات الذهب

ج ٢ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ] .

لِي حِيلَةٍ فِيمَنْ يَنْتُمُ وَلَيْسَ فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ <sup>(١)</sup>  
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَجِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٢)</sup> : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذَّابُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا  
الْحَسَدُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ حَسُودًا لَمْ يُشْرَفْ أَحَدًا <sup>(٤)</sup> . وَإِذَا ضَاعَتِ الْأَشْرَافُ هَلَكَتِ  
الْأَجْبَاعُ ، وَلَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى أَشْرَافِهِمْ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ قَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَ لَهُمْ سَادُوا <sup>(٥)</sup>  
وَأَمَّا الْبُخْلُ ، فَإِنَّهُ إِذَا <sup>(٦)</sup> كَانَ بَخِيلًا لَمْ يُتَاصَحْهُ أَحَدٌ ، وَلَا تُصْلَحُ الْوِلَايَةُ إِلَّا  
بِالْمُتَاصِحَةِ <sup>(٧)</sup> . وَلَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَخْلُ ، لِأَنَّ بَيُوتَ الْأَمْوَالِ فِي يَدَيْهِ .

وَأَمَّا الْجُبْنُ ، فَإِنَّهُ إِذَا <sup>(٨)</sup> كَانَ جَبَانًا اجْتَرَأَ عَلَيْهِ عُدُوَّهُ ، وَضَاعَتْ ثُغُورُهُ .

وَإِذَا كَانَ حَدِيدًا غَضُوبًا <sup>(٩)</sup> وَالْقُدْرَةُ مِنْ وَرَائِهِ هَلَكَتِ رَعِيَّتُهُ وَلَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ  
يَغْضَبَ ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِ . وَلَمَّا دَخَلَ أَسْفُفُ <sup>(١٠)</sup> تَجْرَانِ عَلَى مُصْطَبِ بْنِ  
الزُّبَيْرِ [ فَكَلَّمَهُ بِشَيْءٍ أَغْضَبَهُ ] <sup>(١١)</sup> ضَرَبَ وَجْهَهُ بِالْقَضِيبِ فَأَذَمَاهُ ، فَقَالَ الْأَسْفُفُ : إِنَّ

(١) فِيمَنْ يَنْتُمُ : أَيْ فِي الَّذِي يَرْفَعُ الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِ الْإِشَاعَةِ وَالْإِنْسَادِ .

(٢) فِي ١ م : « وَ قَالَ تَعَالَى » .

(٣) سُورَةُ النحل - مِنَ الْآيَةِ ١٠٥ . وَتَمَامُ الْآيَةِ : « أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ » . وَفِي ٢ م : « الْخَاسِرُونَ » ، خَطَأً مِنَ  
النَّاسِخِ .

(٤) أَيْ : لَمْ يُعْظَمْ أَحَدًا .

(٥) السَّرَاةُ : الْأَشْرَافُ ، جَمْعُ سَرِيٍّ ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا يَكَادُ يَوْجَدُ لَهُ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ « فَيْعِلٌ » عَلَى « فَعْلَةٍ » ..  
وَلِى اللِّسَانِ : السَّرَاةُ : اسْمٌ لِلْجَمْعِ ، وَلَيْسَ بِجَمْعٍ عِنْدَ سَيُوبِهِ ، قَالَ : وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : سَرَوَاتُ . وَقَوْلُهُمْ :  
قَوْمُ سَرَاةٍ ، جَمْعُ سَرِيٍّ ، جَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَالْقِيَاسُ : سَرَاةٌ ، مِثْلُ : قَضَاةٌ ، وَرَعَاةٌ ، وَغَرَاةٌ .

(٦) فِي ١ ط : « فَإِذَا » .

(٧) سَقَطَتْ أَدَاةُ الْاسْتِثْنَاءِ « إِلَّا » مِنْ ٢ م « سَهَوَا مِنَ النَّاسِخِ » ، وَلَا يَصِحُّ الْمَعْنَى إِلَّا بِهَا .

(٨) فِي ١ ط : « فَإِذَا » .

(٩) حَدِيدًا غَضُوبًا : شَدِيدًا كَثِيرَ الْغَضَبِ .

(١٠) الْأَسْفُفُ ، بِشَدِيدِ الْفَاءِ وَتَخْفِيفِهَا : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ التَّصَارِي فَوْقَ الْقَيْسِيَّ وَدُونَ الْمُطَّرَّانِ .

(١١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ عَنْ ٢ م « وَسَاقَطَ مِنْ ١ ط » .

شَاءَ الْأَمِيرُ أَخْبِرْتُهُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهَا <sup>(١)</sup> . قَالَ : هَاتِ . قَالَ : لَا يَتَّبِعُنِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ سَفِيهَا وَمِنْهُ يُلْقَمَسُ الْجُلُمُ ، وَلَا جَائِزًا وَمِنْهُ يُلْقَمَسُ الْعَدْلُ .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ <sup>(٢)</sup> : يَهْلِكُ السُّلْطَانُ بِالْإِعْجَابِ وَالْإِحْتِجَابِ ، فَأَمَّا الْإِعْجَابُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا الْإِحْتِجَابُ فَهُوَ أَوْحَى <sup>(٣)</sup> الْخِلَالِ فِي هَذِهِ السُّلْطَانِ ، وَأَسْرَعُهَا خَرَابًا لِلدُّوَلِ ، لِأَنَّهُ <sup>(٤)</sup> إِذَا اخْتَجَبَ السُّلْطَانُ [ سَاعَةً ] <sup>(٥)</sup> فَكَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، لِأَنَّ الْحُجْبَةَ مَوْتُ حُكْمِي ، فَتَقْبُثُ بِطَائِفَتُهُ بِأَرْوَاجِ الْخَلَائِقِ وَحَرِيمِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، لِأَنَّ الظَّالِمَ قَدْ أَمِنَ أَنْ لَا يَصِلَ الْمَظْلُومُ إِلَى السُّلْطَانِ . وَمُعْظَمُ مَا رَأَيْنَا فِي أَعْمَارِنَا ، وَسَمِعْنَا عَنْ سَمِعْنَا مِنْ دُخُولِ الْفَسَادِ عَلَى الْمُلُوكِ مِنْ حُجْبَتِهِمْ عَنْ مُبَاشَرَةِ الْأُمُورِ ، فَلَا تَزَالُ <sup>(٦)</sup> الرَّعِيَّةُ ذَا سُلْطَانٍ وَاحِدٍ مَا وَصَلُوا إِلَى سُلْطَانِهِمْ ، فَإِذَا اخْتَجَبَ فَهُنَاكَ سَلَاطِينُ كَثِيرَةٌ .

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَعْرُورُ ، اخْتَجَبْتَ عَنِ الرَّعِيَّةِ بِالْحُجَابِ وَالْأَبْوَابِ ، وَجَعَلْتَ دُونَهُمْ بَرْوَجًا <sup>(٧)</sup> مُشِيدَةً ، وَحِطَّائِرَ بِالْحِجَارَةِ وَالْمَاءِ وَالطِّينِ مَانِعَةً ، وَبَابُ اللَّهِ مَفْتُوحٌ لِلسَّائِلِينَ ، لَيْسَ هُنَاكَ حَاجِبٌ <sup>(٨)</sup> ، وَلَا بَوَابٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَخْدُ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٩)</sup> . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَ بَيْنَ أَنْ يَمْلِكَ السُّلْطَانُ رَعِيَّتَهُ أَوْ تَمْلِكُهُ إِلَّا الْحَزْمُ وَالتَّوَانِي ، وَكَمَالُهُ أَمْرَانِ : شِدَّةٌ <sup>(١٠)</sup> فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ امْتِنَهَانٍ .

(١) في « ط » : « قَالَ : قُلْ . قَالَ : لَا تَغْضَبُ بَعْدَهَا » .

(٢) الْأَوْزَاعِيُّ : هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو ، إِمَامُ الدِّينَارِ الشَّامِيَّةِ فِي الْفَقْهِ وَالزَّهْدِ ، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) أَوْحَى الْخِلَالِ : أَسْرَعَ الْخِصَالِ .

(٤) في « ط » : « فَإِنَّهُ » .

(٥) مَا بَيْنَ الْمَقْفُوضِينَ عَنْ « م » .

(٦) في « ط » : « وَلَا تَزَالُ » .

(٧) في « م » : « جِبَالًا » . وَالْبَرْوَجُ : الْحِصُونُ ، جَمْعُ بُرْجٍ ، وَيُقَالُ عَلَى الْبِنَاءِ الْعَالِ الْذَاهِبِ فِي السَّمَاءِ .

(٨) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « لَا حَاجِبَ » .

(٩) سُورَةُ الْفُرْقَانِ — مِنَ الْآيَةِ ٥٧ .

(١٠) فِي « م » : « سَعَةُ شِدَّةٍ » .

وَسُئِلَ بَزْرَ جَمَهْرٍ : أَيُّ الْمُلُوكِ أَحْزَمُ ؟ فَقَالَ <sup>(١)</sup> : مَنْ مَلَكَ جِدُّهُ هَزَلَهُ ، وَقَهَرَ لُبُّهُ هَوَاهُ ، وَأَغْرَبَ عَنْ ضَمِيرِهِ فِعْلُهُ ، وَلَمْ يَحْتَدِغْهُ <sup>(٢)</sup> رِضَاهُ عَنْ حَظِّهِ ، وَلَا غَضَبُهُ عَنْ كَيْدِهِ .. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : زَوَالَ الدُّوَلِ فِي اصْطِنَاعِ السُّؤْلِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ طَالَ عُدْوَانُهُ زَالَ سُلْطَانُهُ . وَقَالُوا : مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالْقِفْظَةِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحَفِظَةِ .. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ <sup>(٤)</sup> : أَحْسَنُ مَا وَجَدْتُ فِي طِرَازِ الْحِكَمِ مِنَ الْبَلَاغَةِ : الْبُحْلُ وَالْجَهْلُ مَعَ التَّوَاضُعِ خَيْرٌ مِنَ السُّخَاءِ وَالْعِلْمِ مَعَ الْكِبَرِ ، فَيَا لَهَا حَسَنَةً غَطَّتْ عَلَى سَيِّئَتَيْنِ ! وَيَا لَهَا سَيِّئَةً غَطَّتْ عَلَى حَسَنَتَيْنِ !

\*\*\*

(١) في « م » : قال .

(٢) يَحْتَدِغُهُ : يَحْتَدِغُهُ .

(٣) في « م » : « باصطناع » . والسُّؤْلُ : الجهلاء والسُّقَاط من الناس وأراذلهم ، جمع « سافل » .

(٤) هو : يحيى بن خالد بن برمك ، مؤدب هارون الرشيد ، وقد مرت ترجمته .

## البَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ

### فِي الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ فِي السُّلْطَانِ

وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ عَلَيْهَا فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ قَصَرْتَ قُوَّتَكَ عَنْ  
عَدُوَّكَ فَتَحَلَّتْ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي لَيْسَ لِعَدُوِّكَ مِثْلُهَا ، فَإِنَّهَا الْكَافِيَةُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْغَارَةِ  
الشُّعْوَاءِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِصَعَصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ <sup>(٢)</sup> : صِفْ لِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ  
اللهُ عَنْهُ ] <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : كَانَ عَالِمًا بِرِعْيَتِهِ ، عَادِلًا فِي قَضِيَّتِهِ ، عَازِمًا مِنَ الْكِبَرِ ، قَبُولًا لِلْعُذْرِ ،  
سَهْلًا لِلْحِجَابِ ، مَصُونًا لِلْبَابِ ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ ، رَفِيقًا بِالضَّعِيفِ ، غَيْرَ مُحَابٍ  
لِلْقَوِي ، وَلَا يَجَافٍ لِلْقَرِيبِ .

وَقَالُوا : الْمُنْفَعَةُ <sup>(٤)</sup> تُوجِبُ الْمَحَبَّةَ ، وَالْمَضَرَّةُ تُوجِبُ الْبِغْضَةَ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمُخَالَفَةُ  
تُوجِبُ الْعَدَاوَةَ ، وَالْمُتَابَعَةُ تُوجِبُ الْأَلْفَةَ ، وَالصَّدْقُ يُوجِبُ الثِّقَةَ ، وَالْأَمَانَةُ تُوجِبُ

(١) هكذا في « م » .. ولي « ط » : « فَإِنَّ الْكَافِيَةَ » . لا تصح .. والغارة الشُّعْوَاءُ : المنتشرة الفاشية .

(٢) هو : صعصعة بن صُوحان بن حَجَر بن الحارث العبدى ، أسلم على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
ولم يَرَهُ ، وصغر عن ذلك ، وكان سيِّدًا من سادات قومه عبد القيس ، وُلِدَ في « دارين » قرب القطيف ، وكان خطيبًا  
فصيحًا ، لَسِينًا ، ذَبْنًا ، فاضِلًا ، شهد « صفين » مع علي رضي الله عنه ، وله مع معاوية مواقف . وهو بمن سيرة  
عثمان إلى الشام . توفى رحمه الله سنة ٥٦ هـ عن نحو ٧٠ عامًا وُدْفِنَ في البحرين ، وقيل : مات بالكوفة .

[ انظر أسد الغابة ج ٣ ص ٢١ ، والأعلام ج ٣ ص ٢٥٥ ] .

(٣) ما بين المعوفين عن « ط » .

(٤) في « م » : « قالوا بالمنفعة » .

(٥) الْبِغْضَةُ ، بكسر الباء المعجمة : شِدَّةُ الْبُغْضِ .



الطَّمَانِينَةُ ، وَالْعَدْلُ يُوجِبُ اجْتِمَاعَ الْقُلُوبِ ، وَالْجَوْرُ يُوجِبُ الْفُرْقَةَ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ الْمَوَدَّةَ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ يُوجِبُ الْمُبَاعَدَةَ ، وَالْإِسْطَاطُ يُوجِبُ الْمُوَاسَّاتَةَ ، وَالْإِنْقِيَاضُ يُوجِبُ الْوَحْشَةَ ، وَالْكِبَرُ يُوجِبُ الْمَمَتَّ ، وَالْتَوَاضُعُ يُوجِبُ الْمَقَّةَ <sup>(١)</sup> ، وَالْجُودُ يُوجِبُ الْحَمْدَ ، وَالْبُحْلُ يُوجِبُ الْمَدَمَّةَ ، وَالتَّوَانِي يُوجِبُ التَّضْيِيعَ ، وَالْجِدُّ يُوجِبُ رَجَاءَ الْأَعْمَالِ ، وَالْهُوَيُّ يُوجِبُ الْحَسْرَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَالْحَزْمُ يُوجِبُ السُّرُورَ ، وَالتَّقْرِيرُ <sup>(٣)</sup> يُوجِبُ النَّدَامَةَ ، وَالْحَذَرُ يُوجِبُ الْعُدْرَ ، وَإِصَابَةُ التَّدْبِيرِ تُوجِبُ بَقَاءَ النِّعَمَةِ ، وَبِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ ، وَبِالْمِنْ كُنْفٌ <sup>(٤)</sup> الْمُعَاشَرَةُ تَدُمُ الْمَوَدَّةَ ، وَبِحِفْظِ الْجَانِبِ تَأْنِسُ النَّفُوسُ ، وَبِسَعَةِ خُلُقِ الْمَرْءِ يَطِيبُ عَيْشُهُ .

وَالِاسْتِيْهَانَةُ تُوجِبُ التَّبَاعُدَ ، وَبِكَثْرَةِ الصَّنِيعِ تُكُونُ الْهَيْبَةُ <sup>(٥)</sup> ، وَعَدْلُ الْمَنْطِقِ يُوجِبُ الْجَلَالََةَ <sup>(٦)</sup> ، وَبِالنَّصْفَةِ تَكْثُرُ الْمُوَاسَّلَةُ <sup>(٧)</sup> ، وَبِالْإِنْصَالِ يَعْظُمُ الْقُدْرُ ، وَبِالصَّالِحِ الْأَخْلَاقِ تَزْكُو <sup>(٨)</sup> الْأَعْمَالُ ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّوْدُ <sup>(٩)</sup> ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السُّبُوهِ يَكْثُرُ <sup>(١٠)</sup> الْأَصْرَارُ عَلَيْهِ ، وَبِالرَّفْقِ وَالتَّوَدَّةِ <sup>(١١)</sup> تَسْتَحِقُّ اسْمَ الْكَرَمِ ، وَبِتَرْكِ مَا لَا يَنْفَعُكَ يَسِمُ لَكَ الْفَضْلُ .

(١) الْبَقَّةُ : الْمَحَبَّةُ .

(٢) فِي « م » : « يُوجِبُ الْحَسْرَةَ » . وَالْهُوَيُّ هُنَا بِمَعْنَى الْمَهَانَةِ وَالذَّلَّةِ ، وَهِيَ تَصْغِيرُ « الْهُوَيِّ » .

(٣) التَّقْرِيرُ : التَّعَرُّضُ لِلْهَلَكَةِ .

(٤) الْكُنْفُ : جَانِبُ الشَّيْءِ .

(٥) فِي « م » : « تَكْرُ الْمِية » .

(٦) لِي « م » : « وَبِمَثَلِ الْمَنْطِقِ تُحِبُّ الْجَلَالََةَ » .

(٧) أَيْ : وَبِالْإِنْصَافِ يَكْثُرُ الْإِحْسَانُ وَالْوِصَالُ .

(٨) تَزْكُو : تَزِيدُ وَتَتَمَوُّ .

(٩) الْمُؤْنُ : الْأَعْوَارُ . وَاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ : تَقْدِيمُ الْكَفَايَةِ مِنْهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا . وَالسُّوْدُ : السِّيَادَةُ وَالْجِدُّ وَالشَّرَفُ .

(١٠) فِي « ط » : « تَكْثُرُ » .

(١١) فِي « م » : « وَبِالرَّفْقِ وَالتَّوَدُّدِ » .

وَأَعْلَمَ أَنَّ السِّيَاسَةَ تُكْسُو أَهْلَهَا الْمَحَبَّةَ ، وَالْفَقَاطَةَ تُخْلَعُ عَنْ صَاحِبِهَا <sup>(١)</sup> ثَوْبَ الْقَبُولِ . وَمِنْ صِعْرِ الْهِمَّةِ الْحَسَدُ لِلصَّدِيقِ عَلَى التَّعَمُّعِ ، وَالنَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ نَجَاةٌ ، وَمَنْ لَمْ يَخْلُمْ <sup>(٢)</sup> نَدِمَ ، وَمَنْ صَبَرَ غَنِمَ ، وَمَنْ سَكَتَ سَلِمَ ، وَمَنْ خَافَ خَذِرَ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ضَلَّ ، وَمَعَ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ ، وَمَعَ الثَّأَمَى السَّلَامَةُ .

زَارِعُ الْبِرِّ <sup>(٤)</sup> يَخْصُدُ السُّرُورَ .. صَاحِبُ الْعَاقِلِ مَغْبُوطٌ <sup>(٥)</sup> .. صَدِيقُ الْجَاهِلِ ثَعِبٌ <sup>(٦)</sup> .. إِذَا جَهِلْتَ فَاسْأَلْ ، وَإِذَا زَلَلْتَ فَارْجِعْ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَانْدَمْ ، وَإِذَا نَدِمْتَ فَاقْلَعْ <sup>(٧)</sup> ، وَإِذَا أَفْضَلْتَ فَانْكُحْ <sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا مَنَعْتَ فَاجْمِلْ <sup>(٩)</sup> ، وَإِذَا أُعْطِيتَ فَاجْزِلْ <sup>(١٠)</sup> ، وَإِذَا غَضِبْتَ <sup>(١١)</sup> فَاخْلُمْ .. مَنْ بَدَأَكَ بِبِرِّهِ فَقَدْ سَخَّلَكَ بِشُكْرِهِ .. الْمُرَوَّاتُ كُلُّهَا تَبِعَ لِلْعَقْلِ .. الرَّأْيُ تَبِعَ لِلتَّجَرِبَةِ .. الْعَقْلُ أَصْلُهُ التَّكَبُّثُ ، وَتَمَرَّتُهُ السَّلَامَةُ .. وَالتَّوْفِيقُ أَصْلُهُ الْعَقْلُ ، وَتَمَرَّتُهُ التَّجَنُّعُ <sup>(١٢)</sup> ، وَالتَّوْفِيقُ وَالْاجْتِهَادُ زَوْجَانِ ، فَلَا اجْتِهَادَ <sup>(١٣)</sup> سَبَبٌ ، وَالتَّوْفِيقُ يَنْجَحُ بِالْاجْتِهَادِ <sup>(١٤)</sup> ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَ

(١) لِي د م : : تَخْلَعُ صَاحِبَهَا .

(٢) يَخْلُمْ : يَسْكُنُ وَيَهَاجِرُ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٣) خَذِرَ : تَرَقُّطٌ وَاسْتَقْدٌ .

(٤) لِي د م : : زَارِعُ الصَّبْرِ .

(٥) مَغْبُوطٌ : حَالُهُ حَسَنَةٌ يَهْرُطُهُ النَّاسُ عَلَيْهَا .

(٦) لِي د م : : مَتْرُوبٌ لَا تَصِحُّ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْلِيلُ عَلَيْهَا .

(٧) فَاقْلَعْ : أَيِ فَكِّفْ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي جَعَلَكَ تَدْلِمَ .

(٨) أَفْضَلْتَ : أَيِ أَحْسَنْتَ إِلَى إِنْسَانٍ .

(٩) فَاجْمِلْ : أَيِ فَأَحْسِنْ .

(١٠) اُجْزِلْ : اُوسِعْ وَأُكْجِرْ .

(١١) لِي د م : : عَصِيتُ .

(١٢) التَّجَنُّعُ : النُّجَاحُ .

(١٣) لِي د م : : وَالْاجْتِهَادُ .

(١٤) لِي ط : : بِالْاجْتِهَادِ .

سُبُلًا ﴿١﴾ . فَلَا عَمَالَ ﴿٢﴾ كُلُّهَا تَبِعَ لِلْمَقْلُورِ .

وَاخْتَارَ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ مِنْ أَرْبَعِ كُتُبٍ .. مِنَ التَّوْرَةِ : مَنْ قَتَعَ شَيْعَ . وَمِنْ الزَّبُورِ ﴿٣﴾ : مَنْ سَكَتَ سَلِمَ . وَمِنْ الْإِنْجِيلِ : مَنْ اعْتَزَلَ نَجَا ﴿٤﴾ . وَمِنْ الْقُرْآنِ : ﴿٥﴾ وَمَنْ يَخْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦﴾ .

الْجُلْمُ شَرَفٌ ، وَالصَّبْرُ ظَفَرٌ ﴿٧﴾ ، وَالْمَعْرُوفُ كَنْزٌ ، وَالْجَهْلُ سَفَةٌ ، وَالْأَيَّامُ دَوْلٌ ، وَالْدَّهْرُ غَيْرٌ ﴿٨﴾ ، وَالْمَرْءُ مَنَسُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ ، وَمَاخُودٌ بِعَمَلِهِ .. اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يُكْسِبُ الْحَمْدَ .. أَكْرِمُوا الْجَلِيسَ يَغْمُرُ نَادِيَكُمْ .. انْصِفُوا مِنْ تُفُوسِكُمْ يُوثِقُ بِكُمْ .. إِهَانُكُمْ وَالْأَخْلَاقُ الدَّنِيئَةُ ، فَإِنَّهَا تُضَيِّعُ الشَّرَفَ ، وَتُهْدِمُ الْمَجْدَ .. نَهْنَهَةُ الْجَاهِلِ أَهْوَنُ مِنْ جَرِيرَتِهِ ﴿٩﴾ .. رَأْسُ الْعَشِيرَةِ يَحْمِلُ أَثْقَالَهَا .

وَأَجْمَعَتْ حُكَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : لَا تُحْمَلُ بِطَنُكَ مَالًا يُطِيقُ ﴿١٠﴾ ، وَلَا تَعْمَلْ عَمَلًا لَا يَنْفَعُكَ ، وَلَا تُقَرَّرْ بِأَمْرَةٍ ﴿١١﴾ ، وَلَا تُثِقَ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ .

\*\*\*

(١) سورة العنكبوت - من الآية ٦٩ .

(٢) في ط : والأعمال .

(٣) الزبور : الكتاب المزبور ، أى الذى أثبتت كتابته ، وغلب على صُحف داود عليه السلام . قال تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . سورة النساء - من الآية ١٦٣ .

(٤) في م : « مَنْ سَكَتَ نَجَا » .

(٥) سورة آل عمران - من الآية ١٠١ . وفي ط : « وَمَنْ اعْتَصَمَ » . مخالف للآية .

(٦) ظَفَرٌ : قُوَّةٌ وَتَوَالٌ .

(٧) الْأَيَّامُ دَوْلٌ : تدور وتتقل من حال إلى حال . وَغَيْرُ الدَّهْرِ : أحواله وأحداثه المتغيرة أيضًا .

(٨) النَّهْنَهَةُ : الصَّباح والزَّجر . والجريئة : الجنابة والذنب .

(٩) في م : « لَا تَحْمِلْ طَنُكَ مَا لَا يَطِيقُ » .

(١٠) في م : « بِأَمْرَةٍ » .

## البَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ

### فِيمَا يَعْرِضُ بِهِ السُّلْطَانُ .. وَهِيَ الطَّاعَةُ (٥)

قَالَ مَلِكُ فَارِسَ لِمُوَيْدَانَ مُوَيْدَ : مَا شَيْءٌ وَاحِدٌ يَعْرِضُ بِهِ السُّلْطَانُ ؟ قَالَ : الطَّاعَةُ .  
قَالَ : فَمَا مِلَاكُ الطَّاعَةِ (١) ؟ قَالَ : التَّوَدُّدُ إِلَى الْخَاصَّةِ ، وَالْعَدْلُ عَلَى الْعَامَّةِ . قَالَ :  
صَدَقْتَ . الْأَمَانَةُ مَعْقِلُ (٢) الطَّاعَةِ ، وَالطَّاعَةُ نَيْتَةُ الْمُلْكِ (٣) . وَكَانَ يُقَالُ : طَاعَةُ  
السُّلْطَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ : عَلَى الرِّغْبَةِ ، وَالرَّهْبَةِ ، وَالْمَحَبَّةِ ، وَالذَّيَانَةِ .. وَلَمَّا دَخَلَ  
سَعْدُ الْعَشِيرَةِ (٤) عَلَى بَعْضِ مُلُوكِ جَمَيْرٍ (٥) قَالَ لَهُ : يَا سَعْدُ ، مَا صَلَاحُ الْمُلْكِ ؟

(٥) في (م) : « في بيان معرفة السلطان .. وهي الطاعة » .

(١) في (م) : « ملال » تحريف .. وَمِلَاكُ الطَّاعَةِ ، بفتح الميم وبكسرهما : قِوَامُهَا وَخِلَاصَتُهَا .

(٢) الْمَعْقِلُ : الْمَلْجَأُ وَالْجَمْعُ ، وَجَمْعُهُ : مَعَاقِلُ .

(٣) في (م) : « زينة الجِلَّة » . وَالْجِلَّةُ : الشَّرِيعَةُ أَوْ الدِّينُ .

(٤) هو : سعد العشيرة بن مَذْحِجٍ — وَلى الْأَعْلَامَ : ابن مالك — بن أَدَدَ ، من كهلان ، من القحطانية ، من رجالات العرب في الجاهلية ، وبنيهِ عِدَّةٌ بَطُونٌ : الْحَكَمُ ، وَصَعْبٌ ، وَجَعْفَى ، وَزَيْدُ اللَّهِ ، وَثَيْبَةُ ، وَجَسْرٌ ، وَعَالِدُ اللَّهِ . وَسَمَّى « سعد العشيرة » لِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ مَعَهُ أَبْنَاؤَهُ ، وَأَبْنَاءُ أَبْنَائِهِ ، وَهُمْ نَحْوُ مِائَةِ رَجُلٍ ، فَإِذَا سَأَلَ عَنْهُمْ قَالَ : هَؤُلَاءِ عَشِيرَتِي .

[ انظر الْأَعْلَامَ ج ٣ ص ٨٦ ، والمعارف ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، وثمار القلوب ص ١٠٤ ] .

(٥) جَمَيْرٌ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ جَمَيْرٌ بْنُ سِبْأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَحْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ تَنَسَّيَ الْقَبِيلَةُ ، وَمَدِينَةُ « ظَفَار » كَانَتْ لَهُ .

[ انظر لسان العرب ، والمعجم الوسيط مادة : حمر .. ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ] .

قَالَ : مُعِدَّةٌ شَائِعَةٌ ، وَهَيْبَةٌ وَازِعَةٌ <sup>(١)</sup> وَرَعِيَّةٌ <sup>(٢)</sup> طَائِعَةٌ . فَإِنَّ فِي الْمُعِدَّةِ حَيَاةَ الْأَنْهَامِ ، وَفِي الْهَيْبَةِ نَفَى الظَّلَامِ ، وَفِي طَاعَةِ الرَّعِيَّةِ الثَّالِفَ <sup>(٣)</sup> وَالْإِلْتِمَامَ .

طَاعَةُ الْأُيُمَّةِ فَرَضٌ عَلَى الرَّعِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ <sup>(٤)</sup> طَاعَةَ السُّلْطَانِ مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ .. اتَّقُوا اللَّهَ بِحَقِّهِ <sup>(٥)</sup> ، وَالسُّلْطَانَ بِطَاعَتِهِ <sup>(٦)</sup> . مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٧)</sup> إِجْلَالُ السُّلْطَانِ - عَادِلًا كَانَ أَوْ جَائِرًا .. الطَّاعَةُ تُؤَلَّفُ شَمْلُ الدِّينِ ، وَتُنْظَمُ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ .. عِصْيَانُ الْأُيُمَّةِ يَهْدِمُ أَرْكَانَ الْمِلَّةِ . أَوَّلَى النَّاسِ بِطَاعَةِ السُّلْطَانِ وَمُنَاصَحَتِهِ أَهْلُ الدِّينِ وَالتَّعَمُّ وَالْمُرُوءَاتِ ، إِذْ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالسُّلْطَانِ <sup>(٨)</sup> ، وَلَا تَكُونُ التَّعَمُّ وَالْحَرَمُ مَحْفُوظَةً إِلَّا بِهِ .. الطَّاعَةُ مِلَاكُ الدِّينِ .. الطَّاعَةُ مَعَاقِلُ <sup>(٩)</sup> السَّلَامَةِ ، وَارْفَعُ مَنَازِلَ السَّعَادَةِ الطَّرِيقَةُ الْمَثْلَى ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى قِوَامُ الْأُمَّةِ <sup>(١٠)</sup> ، وَقِيَامُ السَّنَةِ بِطَاعَةِ الْأُيُمَّةِ عِصْمَةٌ <sup>(١١)</sup> مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ .. طَاعَةُ الْأُيُمَّةِ عِصْمَةٌ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهَا ، وَحِرْزٌ <sup>(١٢)</sup> لِمَنْ دَخَلَ فِيهَا .

وَلَيْسَ لِلرَّعِيَّةِ أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَى الْأُيُمَّةِ فِي تَذْيِيرِهَا ، وَإِنْ سَوَّلَتْ لَهَا أَنْفُسُهَا ، بَلَّ عَلَيْهَا الْإِنْتِيَادَ ، وَعَلَى الْأُيُمَّةِ الْجَهْدُ .. بِالطَّاعَةِ يَقُومُ الْحُدُودُ ، وَتُؤَدَّى الْفَرَائِضُ ، وَتُحَقَّقُ

(١) الْمُعِدَّةُ ، بكسر الدال وضعها : العدل والاستقامة . ووازعٌ : زاجرةٌ وممانعة .

(٢) فِي « م » : « رَغْبَةٌ » بِدَل « رَغْبَةٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الثَّالِفُ : اسْتِثْنَاءُ الْقُلُوبِ بِالْمَوْدَةِ وَالْإِحْسَانِ . وَفِي « م » : « التَّالِيفُ » أَيْ : الْجَمْعُ وَالتَّجَابُّ .

(٤) « كَأَنَّ » عَنْ « ط » .

(٥) فِي « م » : « لِحَقِّهِ » .

(٦) فِي « م » : « لِبَطَاعَتِهِ » .

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعَقُّوفَيْنِ عَنْ « م » .

(٨) فِي « م » : « إِلَّا بِالسُّلْطَانِ » .

(٩) فِي « ط » : « مَعَادٍ » أَيْ : مَنَازِلَ : جَمْعُ مَعْقِدٍ .

(١٠) أَيْ : عِمَادُ الْأُمَّةِ وَنِظَامُهَا يَقُومَانِ عَلَى مَا يُسْتَمْسَكُ بِهِ وَيَتَصَصَّمُ مِنْ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ الْمُحْكَمَةِ وَالدِّينِ الْحَنِيفِ .

(١١) فِي « ط » : « الطَّاعَةُ عِصْمَةٌ » .

(١٢) فِي « م » : « وَجُورٌ » تَحْرِيفٌ .

الدَّمَاءُ ، وَتَأْمَنُ السَّبِيلُ <sup>(١)</sup> .. الإِمَامَةُ <sup>(٢)</sup> عِصْمَةُ لِلْعِبَادِ ، وَحَيَاةٌ لِلْبِلَادِ ، أَوْجَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَصَّهُ بِفَضْلِهَا وَحَمَلَهُ أَغْيَاءَهَا <sup>(٣)</sup> الطَّاعَةَ ، فَقَرَّبَهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .. طَاعَةُ الْأُئِمَّةِ هَذِي لِمَنْ اسْتِضَاءَ بِنُورِهَا ، وَمُؤْتِلٌ <sup>(٥)</sup> لِمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا .. الْحَارِجُ <sup>(٦)</sup> مِنَ الطَّاعَةِ مُنْقَطِعُ الْعِصْمَةِ ، بَرَاءٌ مِنَ الذِّمَّةِ ، مُبَدَّلٌ بِالْكَفْرِ النَّعْمَةِ <sup>(٧)</sup> .. طَاعَةُ الْأُئِمَّةِ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَدِينُهُ الْقَوِيمُ ، وَجَنَّتُهُ الرَّاqِيَّةُ ، وَكِفَايَتُهُ الْعَالِيَةُ .

إِيَّاكُمْ وَالْخُرُوجَ عَنْ أُنْسِ الطَّاعَةِ إِلَى وَخْشَةِ الْمَعْصِيَةِ ، وَلَا تُسْرِوْا غِشَّ الْأُئِمَّةِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّصَبُّحَةِ .. مَا مَشَى قَوْمٌ إِلَى سُلْطَانٍ لِيُذْلُوهُ إِلَّا أَذْلَهُمُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا .. الطَّاعَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْمَحَبَّةِ .. طَاعَةُ الْمَحَبَّةِ أَفْضَلُ مِنْ طَاعَةِ الْهَيْبَةِ .. لِلرَّعِيَةِ عَلَى السُّلْطَانِ الْإِسْتِصْلَاحُ لَهُمْ ، وَالتَّعَهُدُ لِأُمُورِهِمْ ، وَحُسْنُ السِّيَرَةِ فِيهِمْ ، وَالْعَدْلُ عَلَيْهِمْ ، وَالتَّعْدِيلُ بَيْنَهُمْ ، وَحَقُّ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ <sup>(٨)</sup> الطَّاعَةُ ، وَالْإِسْتِقَامَةُ ، وَالشُّكْرُ . وَالْمَحَبَّةُ بِالرَّعِيَةِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الرَّاعِي مَا لَيْسَ بِالرَّاعِي مِنَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ .. نَوَلَا الرُّعَاةُ هَلَكَتِ الرُّعِيَّةُ ، وَلَوَلَا الْمُسِيْمُ هَلَكَتِ السُّوَائِمُ <sup>(٩)</sup> .

• • •

(١) في م : : : ويأمل ، باللام . تحريف . والسبيل : الطرق ، جمع سبيل ، ويُطلق على الطريق المسلول .

(٢) في م : : : الطاعة ، بدل : الإمامة .

(٣) في م : : : خَصَّهُ فَضْلُهَا ، وَحَمَلَهُ غِيَاءَهَا .

(٤) سورة النساء — من الآية ٥٩ .

(٥) مؤْتِلٌ : مَلْجَأٌ .

(٦) في م : : : الخروج .

(٧) الصواب لَفْعٌ أَنْ يُقَالَ : « مُبَدَّلُ الْكُفْرِ بِالنَّعْمَةِ » قَالِبًا تَدْخُلُ عَلَى الْمَرْكُوكِ .

(٨) في م : : : عَلَى الرُّعِيَّةِ .

(٩) الْمُسِيْمُ : الرَّاعِي .. وَالسُّوَامُ : جَمْعُ سَائِمَةٍ ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ الَّتِي تُرْسَلُ لِلرُّفْيِ وَلَا تُعْلَفُ . وَفِي

م : : : وَلَوْلَا الْمُسِيْمُ هَلَكَتِ السُّوَامُ .

## البَابُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي مِلَاكِ أُمُورِ السُّلْطَانِ

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : الرِّحْمَةُ وَالْعَدْلُ يَخْرُزَانِ الْمُلْكَ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ زِيَادُ <sup>(٢)</sup> : مِلَاكِ السُّلْطَانِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : السُّدَّةُ عَلَى الْمَذْنِبِ ، وَالْمُجَازَاةُ لِلْمُحْسِنِ ، وَصِدْقُ الْقَوْلِ . وَلَمَّا غَزَا سَابُورُ ذُو الْأَكْثَافِ <sup>(٣)</sup> مَلِكَ الرُّومِ ، وَأَخْرَبَ بِلَادَهُ ، وَقَتَلَ جُنْدَهُ ، وَأَفْتَى بَطَارِقَتَهُ <sup>(٤)</sup> قَالَ لَهُ مَلِكُ الرُّومِ : إِنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ وَأَخْرَبْتَ ، فَأَخْبِرْنِي ، مَا الْأَمْرُ الَّذِي تَشَبَّهْتَ <sup>(٥)</sup> بِهِ حَتَّى قَوَيْتَ عَلَى مَا أَرَى ، وَبَلَغْتَ فِي السِّيَاسَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ

(١) يَخْرُزَانِ الْمُلْكَ : يَصُونَانِهِ وَيَحْفَظَانِهِ .

(٢) هو : زياد بن أبيه ، أمير من النُّعَاجَةِ ، ومن القادة الفاتحين ، من أهل الطائف . اختلفوا في اسم أبيه ، فقيل : عبيد الثقفى ، وقيل : أبو سفيان ، وأُمَّةٌ مُحَبَّةٌ ، جارية الحارث بن كَلْدَةَ الثقفى .. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وأسلم ، في عهد أبي بكر ، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة ، ثم لأنى موسى الأشعرى أيام إِمْرَتِهِ عَلَى الْبَصْرَةِ ، ثم ولَّاهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ إِمْرَةً فَارِسَ ، وَلَمَّا تَوَلَّى عَلَى امْتِنَاعِ زِيَادٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَتَحَصَّنَ فِي قَلَاعِ فَارِسَ . وَبَيَّنَ لِمُعَاوِيَةَ أَنَّهُ أَخُوهُ مِنْ أَبِيهِ (أَبَى سَفْيَانَ) فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِبُذْنِكَ ، فَقَدِمَ زِيَادٌ عَلَيْهِ ، وَأَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةَ بِنَسَبِهِ سَنَةَ ٤٤ هـ فَكَانَ عَضُدَهُ الْأَعْوَى ، وَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ وَسَائِرَ الْعِرَاقِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي وِلَايَتِهِ إِلَى أَنْ تَوَلَّى سَنَةَ ٥٣ هـ . وَكَانَ خَطِيبًا فَصِيحًا . وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ فِي كُتُبِ الْتَارِيخِ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٥٣ والمعارف ص ٢٨٨ وغيرها من الصفحات ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٨٦ ، ٨٧ . ]

(٣) هو : سابور بن هرمز ، وَ ذُو الْأَكْثَافِ « لَقَبٌ لَهُ ، وَقِيلَ : لَقَّبَ بِبُذْنِكَ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِفِكَ أَكْثَافِ أُسْرَى الْحَرْبِ . وَلِدَ سَنَةَ ٣١٠ مِلَادِيَّةً وَتَوَلَّى سَنَةَ ٣٧٩ م .

[ انظر ترجمته في المعارف لابن تقيّة ص ٦٥٩ - ٦٥٩ . ]

(٤) فِي م : « : د بَطَارِقَتُهُ » بِالْكَافِ . وَكَلَامُهَا صَوَابٌ .

(٥) فِي م : « : د شَبَّهْتُ » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

مَلِكٌ ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُضْبَطُ <sup>(١)</sup> الْأَمْرُ بِمَقْلَبِهِ أَذِيتُ إِلَيْكَ الْحَرَاجَ ، وَصِرْتُ كَبَغْضِ الرَّعِيَّةِ فِي الطَّاعَةِ لَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ سَابُورُ : إِنِّي لَمْ أَزِدْ فِي السِّيَاسَةِ عَلَى ثَمَانٍ حِصَالٍ : لَمْ أَهْرُلْ فِي أَمْرٍ وَلَا نَهَيْ ، وَلَمْ أَخْلِفْ فِي وَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ <sup>(٢)</sup> ، وَوَلَّيْتُ أَهْلَ الْكِفَايَةِ ، وَأَثْبَتُ عَلَى الْعَنَاءِ لَا عَلَى الْهَوَى ، وَصَرَّيْتُ لِلْأَدَبِ لَا لِلْعُصْبِ ، وَأَوْدَعْتُ قُلُوبَ الرَّعِيَّةِ الْمَحَبَّةَ مِنْ غَيْرِ جُرْأَةٍ ، وَالْهَيْبَةَ مِنْ غَيْرِ ضَعْفِيَّةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَعَمَمْتُ بِالْقُوَّةِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنَعْتُ الْقُصُولَ <sup>(٥)</sup> . فَأَذْعَنَ لَهُ ، وَأَدَّى إِلَيْهِ الْحَرَاجَ .

وَكَتَبَ الزُّوْلَيْدُ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ <sup>(٦)</sup> بِسِيرَتِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي أَقْفَضْتُ رَأْيِي وَأَثْمْتُ هَوَايَ ، وَأَذِيتُ السَّيِّدَ الْمُطَاعَ فِي قَوْمِهِ ، وَوَلَّيْتُ الْحَرْبَ الْحَازِمَ فِي أَمْرِهِ ، وَقَلَّدْتُ الْحَرَاجَ الْمُؤَفَّى لِأَمَانِيهِ <sup>(٧)</sup> ، وَقَسَمْتُ لِكُلِّ حَصْنٍ مِنْ نَفْسِي قَسْمًا يُعْطِيهِ حَقًّا <sup>(٨)</sup> مِنْ تَطَرِّيٍّ وَلَطِيفٍ عِنَاتِي ، وَصَرَفْتُ <sup>(٩)</sup> السَّيْفَ إِلَى الْبَطْرِ <sup>(١٠)</sup> وَالْمُسَىءِ ، فَخَافَ الْمُذْبِذِبُ صَوْلَةَ الْعِقَابِ <sup>(١١)</sup> ، وَتَمَسَّكَ الْمُحْسِنُ بِحَظِّهِ مِنَ الْقَوَابِ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ <sup>(١٢)</sup> : إِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحَصَّنًا لِسِرِّهِ ، بَعِيدًا مِنْ أَنْ يُعْرَفَ مَا فِي

(١) فِي م : « مَا يُضْبَطُ » .

(٢) الْوَعْدُ : يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَقِيلَ : الْوَعْدُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ ، لِأَنَّهُ حَاصِلٌ عَنْ كَرَمٍ ، وَالْوَعِيدُ فِي الشَّرِّ ، لِأَنَّهُ حَاصِلٌ عَنْ غَضَبٍ .

(٣) ضَعْفِيَّةٌ : حَقْدٌ .

(٤) عَمَمْتُ : شَجَلْتُ . يُقَالُ : عَمَّ الْقَوْمَ بِالْمَطِيَةِ : شَجَلَهُمْ .

(٥) الْقُصُولُ : جَمْعُ قُضْلٍ ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ . وَأَذْعَنَ : انْقَادَ .

(٦) فِي م : « يَكْتُبُ إِلَيْهِ » .

(٧) قَلَّدْتُ الْخَرَاجَ الْمُؤَفَّى لِأَمَانَتِهِ : فَوَضَعْتُ أَمْرَهُ لِلَّذِي يُوَدَّى حَقَّهُ وَيُوفِيهِ .

(٨) قَسَمْتُ قَسْمًا : تَخَصَّصْتُ جُزْأًا .. وَالْحَقُّ : النَصِيبُ .

(٩) صَرَفْتُ السَّيْفَ : رَدَدْتُهُ عَنْ وَجْهِهِ .. وَفِي ط : « وَصَرَفَ » .

(١٠) الْبَطْرِ : الَّذِي يَنْكُرُ الْحَقَّ وَلَمْ يَقْبَلْهُ .

(١١) صَوْلَةُ الْعِقَابِ : شِدْثُهُ .

(١٢) هُوَ : أَبُو عُبَيْدَةَ مَقْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْبَصْرِيُّ ، مِنْ أُمَّةِ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَلِدَهُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١١٠ هـ ، وَاسْتَقْدَمَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ١٨٨ هـ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ كُتُبِهِ .



نَفْسِهِ ، مُتَحَيِّرًا لِلزُّرَّاءِ ، مَهِيًّا <sup>(١)</sup> فِي أَنْفُسِ الْعَامَّةِ ، مُكَافَأً بِحُسْنِ الْبَلَاءِ ، لَا يَخَافُهُ  
الْبَرِيُّ ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْمُجْرِمُ <sup>(٢)</sup> ، كَانَ خَلِيقًا لِبَقَاءِ مُلْكِهِ .

\*\*\*

---

= قال عنه الجاحظ : « لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه » . وكان شعريًا .  
وقال ابن قتيبة : « كان يغض العرب ، وصنّف في مثاليهم كتبًا ، وكان مع سعة علمه ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه » . وكانت وفاته بالبصرة سنة ٢٠٩ هـ .  
[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٧٢ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٣٥ - ٢٤٣ ، وإنباه الرواة ج ٣ ص ٢٧٦ - ٢٨٧ ، وإشارة التبيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٥٢ - ٢٥٨ ، ومعجم الأدباء ج ١٩ ص ١٥٤ - ١٦٢ ، وشرحات الذهب ج ٢ ص ٢٤ ، ٢٥ ] .  
(١) مَهِيًّا : مُعْظَمًا .  
(٢) فِي « م » : « الظالم المجرم » .

## البَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي خَيْرِ السُّلْطَانِ وَشَرِّ السُّلْطَانِ

أَفْضَلُ الْمُلُوكِ مَنْ كَانَ شَرِيكَةً <sup>(١)</sup> بَيْنَ الرِّعَايَا ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ [ فِيهِ ] <sup>(٢)</sup> قِسْطُهُ ،  
لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي خَفِيفِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَتَأَسُّ الضَّعِيفُ مِنْ  
عَدْلِهِ . كَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَأْخُذُ بِيَدِ الْأُمَةِ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهَا <sup>(٤)</sup> .  
وَفِي حِكْمِ الْهِنْدِ : أَفْضَلُ السُّلْطَانِ ، مَنْ أَمِنَهُ الْبَرِيُّ وَخَافَهُ الْمُجْرِمُ . وَشَرُّ  
السُّلْطَانِ ، مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ وَأَمِنَهُ الْمُجْرِمُ . وَقَالَ عُمَرُ لِلْمُغِيرَةِ <sup>(٥)</sup> لَمَّا وَلَّاهُ الْكُوفَةَ :

(١) في م : : شُرْكَةٌ .

(٢) ما بين المقرفتين عن ط : وساقط من م : .. وقسطه : حقله ونصيبه .

(٣) في خفيفه : عن ط : وسقطت من م : سهواً من الناسخ . والخفيف : المجزؤ والظلم .

(٤) هكذا في م : .. وفي ط : : تأخذ بيده الأمة بين إمام المدينة فتطوف به على سكك المدينة حتى تقضى حاجتها . والأمة : المرأة المملوكة ، بخلاف الحرّة .

(٥) عمر ، هو : عمر بن الخطاب . وقد سبقت ترجمته ..

والمغيرة هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبو عبد الله ، أحد دُعاة العرب وقادتهم وولايتهم ،  
صحابي ، وكان يقال له : « مغيرة الرأي » . وُلِدَ فِي الطَّائِفِ سَنَةَ ٢٠ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَغَادَرَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ  
بَنِي مَالِكٍ ، فَدَخَلَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَانْقَلَبَ عَلَى الْمَرْقُوسِ ، وَعَادَ إِلَى الْحِجَازِ ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ تَوَدَّعَ فِي قَبُولِهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ  
سَنَةَ ٥ هـ . وَشَهِدَ الْخُدَيْيَّةَ وَالْبَهْمَةَ وَفُوحَ الشَّامِ ، وَخَهِتَ عِنْدَهُ بِالْبَرْصُوكِ ، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَنِهَالُونَ وَهَمْدَانَ ،  
وغيرها . وَلَئِنْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْبَصْرَةِ فَفَتَحَ عِدَّةَ بِلَادٍ ، وَعَزَلَهُ ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْكُوفَةَ ، وَأَقْرَبَهُ عُمَانَ عَلَى الْكُوفَةِ ، ثُمَّ  
عَزَلَهُ ، وَلَمَّا حَدَّثَتْ الْفَتَنَةُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ احْتَرَقَتْهَا الْمَغِيرَةُ ، وَحَضَرَ مَعَ الْحَكَمَتَيْنِ . ثُمَّ وَلَّاهُ مَعَاوِيَةَ الْكُوفَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهَا  
إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٥٠ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٧٧ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٤٧ - ٢٤٩ ، والمغبر ص ١٨٤ والمعارف  
ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ ] .

يَا مُبِيرُهُ ، لِيَأْمَنَكَ الْأَبْرَارُ ، وَلِيَحْفَكَ <sup>(١)</sup> الْفَجَّارُ . وَفِي جِحَمِ الْهِنْدِ أَيْضًا : شَرُّ الْمَالِ مَالٌ لَا يَنْفَقُ مِنْهُ ، وَشَرُّ الْإِنْعَوَانِ الْحَاذِلُ ، وَشَرُّ السُّلْطَانِ مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ ، وَشَرُّ الْبِلَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ <sup>(٢)</sup> خِصْبٌ وَلَا أَمْنٌ ، وَخَيْرُ السُّلْطَانِ مَنْ أَشْبَهَ النَّسْرَ وَحَوْلَهُ الْجَيْفُ لَا مَنْ أَشْبَهَ الْجَيْفَةَ وَحَوْلَهَا <sup>(٣)</sup> النَّسُورُ . وَعَنْ هَذَا الْمَعْنَى قَالُوا : سُلْطَانٌ تَخَافُهُ الرَّعِيَّةُ خَيْرٌ لِلرَّعِيَّةِ مِنْ سُلْطَانٍ يَخَافُهَا . وَفِي الْأَمْثَالِ الْعَامَّةِ : رَهْبُوتٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ رَحْمُوتٍ <sup>(٤)</sup> . وَكَانَ يُقَالُ : شَرُّ حِصَالِ الْمُلُوكِ الْجُبْنُ عَنِ الْأَعْدَاءِ ، وَالْقَسْوَةُ عَلَى الضُّعَفَاءِ ، وَالْبُهْلُ عِنْدَ الْإِعْطَاءِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ <sup>(٥)</sup> : جَارٌ مُلَازِمٌ ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا ، وَامْرَأَةٌ إِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا لَسْتَنُكَ <sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ غِبَتْ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا . وَسُلْطَانٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَحْمَدَكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلَكَ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَغِيضِ الْعُلَمَاءِ : مَتَى أَصِلُ وَأَنَا أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ <sup>(٧)</sup> : إِذَا مَلَكَتْكَ أَمْرَاءُ ، إِنْ أَطَعْتَهُمْ أَذْلُوكَ ، وَإِنْ عَصَيْتَهُمْ قَتَلُوكَ . وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ <sup>(٨)</sup> لِسُلَيْمَانَ بْنِ عُيْدِ الْمَلِكِ : السُّلْطَانُ سُوقٌ ، مَا نَفَقَ <sup>(٩)</sup> عِنْدَهُ أَتَى بِهِ .

وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْمُفَضَّلِ <sup>(١٠)</sup> النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، فَإِنْ يَكُنْ لِلْبِرِّ

(١) في « ط » : لِيَحْفَكَ .

(٢) في « م » : : وَشَرُّ الْبِلَادِ بِلَدٌ لَيْسَ فِيهِ .

(٣) في « م » : : حَوْلَهَا « بَدُونٌ » وَ« لَو » .

(٤) الرَّهْبُوتُ : الرِّهْبَةُ . وَالرَّحْمُوتُ : الرَّحْمَةُ . وَالْمَعْنَى : لِأَن تَرَهَّبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحِمَ .

(٥) الْفَوَاقِرُ : الْفَوَاقِرُ : الْفَوَاقِرُ ، مَفْرَدًا : فَاقِرَةٌ .. وَفِي « م » : : « الْمَقَائِرُ » وَمَعْنَاهَا : وَجْهُ الْفَقْرِ ، يُقَالُ : سَدَّ اللَّهُ مَفَاقِرَهُ ، أَيْ : أَغْنَاهُ .

(٦) لَسْتَنُكَ : عَابَتْكَ بِلِسَانِهَا وَذَكَرَتْكَ بِالسُّوءِ .. وَفِي « ط » : : « أَلَسْتَنُكَ » .

(٧) في « م » : : قَالَ .

(٨) هُوَ : أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ ، سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ ، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٩) نَفَقَ : رَاجَعَ .

(١٠) هُوَ كِتَابُ « النَّاجِ » الَّذِي تَرْجَمُهُ عَنِ الْفَارْسِيَةِ ، وَقَدْ سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ .

وَالْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ نِفَاقٌ <sup>(١)</sup> فَسَيَكْسُدُ بِذَلِكَ الْفُجُورُ وَالذَّنَاءَةُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> . وَسَمِعَ زَيْادَ رَجُلًا يَذُمُّ الزَّمَانَ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : لَوْ كَانَ يَذِرُ مَا الزَّمَانُ لَعَاقَبْتُهُ ، إِنَّ الزَّمَانَ هُوَ السُّلْطَانُ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ الْكَوَّاءِ <sup>(٤)</sup> : صِفْ لِي الزَّمَانَ . فَقَالَ : أَنْتَ الزَّمَانُ ، إِنَّ تَصْلُحَ يَصْلُحَ ، وَإِنْ تَفْسُدَ يَفْسُدَ . وَالْمَثَلُ السَّائِرُ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَعَلَى كُلِّ لِسَانٍ : النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يُحَذَرَ : الْعَدُوُّ الْفَاجِرُ ، وَالصَّدِيقُ الْغَادِرُ ، وَالسُّلْطَانُ الْجَائِرُ . وَقَالَ بُرْزَجِمَهْرُ : أَدْوَمُ اللَّعِبِ صُحْبَةُ السُّلْطَانِ السَّيِّئِ الْخُلُقِ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا ابْتَلَيْتَ بِصُحْبَةِ سُلْطَانٍ لَا يُرِيدُ صَلَاحَ رَعِيَّتِهِ فَقَدْ خُيِّرْتَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ <sup>(٦)</sup> : لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ : أَمَّا الْحَمِيلُ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ فَهُوَ هَلَكَ الدِّينِ ، وَأَمَّا الْحَمِيلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَهُوَ هَلَكَ الدُّنْيَا ، فَلَا حِيلَةَ لَكَ <sup>(٧)</sup> إِلَّا الْمَوْتُ أَوْ الْهَرَبُ مِنْهُ . وَقَالُوا : الْمَلِكُ الْعَادِلُ كَالْتَّهْرِ الصَّافِي <sup>(٨)</sup> يَتَنَفَّعُ بِهِ الْأَشْرَارُ وَالْأَخْيَارُ ، وَلَا يَضُرُّ أَحَدًا ، وَالْمَلِكُ السَّوُّءُ مِثْلُ الْجِيفَةِ يُسْرِعُ إِلَيْهَا شِرَارُ الْحَيَوَانِ وَيَتَحَامَاهَا النَّاسُ <sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

(١) نِفَاقٌ : جمع نَفَقَةٍ ، وهي اسم من الإنفاق .

(٢) يَكْسُدُ الْفُجُورُ وَالذَّنَاءَةُ : يصيران كاسيدين لارَوَاجَ لهما ولا انتشار .

(٣) يَذُمُّ الزَّمَانَ : يعيبه .

(٤) في م : : لابن اللّوى ، تحريف من الناسخ .

وابن الكوّاء هو : عبد الله بن عمرو بن النعمان ، من بني مَشْكُر . عالم كبير ، ونسابة مشهور . وقيل لأبيه الكوّاء لأنه كَوَّى في الجاهلية . وكان من أنصار علي ، وحارب معه في صفين ، ثم خرج عليه .

[ انظر المعارف لابن قتيبة ص ٥٣٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٠٨ ، والبيان والنبين ج ٢ ص ٢٥٣ ] .

(٥) الْخُلُقُ : السَّجِيَّة . وفي م : : الْخُلَيْقَةُ ، وهي : الطبيعة التي يُهْلَقُ المرء بها .

(٦) في م : : بين خيرتين .. والخيار : اسم بمعنى طلب خير الأمرين .

(٧) هَكَذَا في ط .. وفي م : : له . ولا يصح إرجاع الضمير هنا إلى الملك ، والألف المضمة .

(٨) في م : : كالتهر الجارى الحافى .

(٩) يتحاماها : يتجنبها .

## الْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ

### فِي مَثَلِ السُّلْطَانِ مِنَ الْقُرْآنِ

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ اللَّهَ لَيَرْعُ بِالسُّلْطَانِ مَالًا يَرَعُ <sup>(١)</sup> بِالْقُرْآنِ » . مَعْنَاهُ <sup>(٢)</sup> : يَذْفَعُ . وَقَالَ كَعْبٌ <sup>(٣)</sup> : مَثَلُ الْإِسْلَامِ وَالسُّلْطَانِ وَالنَّاسِ مَثَلُ الْفُسْطَاطِ وَالْعُمُودِ وَالْأُتُنَابِ <sup>(٤)</sup> وَالْأَوْتَادِ ، فَالْفُسْطَاطُ : الْإِسْلَامُ ، وَالْعُمُودُ : السُّلْطَانُ ، وَالْأُتُنَابُ <sup>(٥)</sup> وَالْأَوْتَادُ : النَّاسُ ، لَا يَصْلُحُ بَعْضُهُمْ إِلَّا بِبَعْضٍ .

وَقَالَ أُرْدَشِيرُ لَابْنِهِ . يَا بُنَيَّ ، إِنْ الْمَلِكَ وَالَّذِينَ أُخْوَانٍ لَا غِنَى لِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ ، فَالَّذِينَ أَسُّ ، وَالْمَلِكُ حَارِسٌ ، وَمَنْ لَمْ <sup>(٦)</sup> يَكُنْ لَهُ أَسٌّ فَهُوَ مَهْذُومٌ <sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ . يَا بُنَيَّ اجْعَلْ حِدِيثَكَ مَعَ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ ، وَعَظِيمَتِكَ لِأَهْلِ الْجِهَادِ ،

(١) في « ط » : « يَرعى » بدل « يَرع » في الموضعين .

(٢) في « ط » : « مَعْنَاهُ : أَيْ » .

(٣) في « م » : « قَالَ » ، بِحَذْفِ الْوَاوِ . وَكَعْبٌ هُوَ : كَعْبُ الْأَحْبَارِ ، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٤) الْفُسْطَاطُ : بَيْتٌ مِنْ شَجَرٍ ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا مُجْتَمَعُ النَّاسِ . وَالْأُتُنَابُ : مَا يُشَدُّ بِهِ الْبَيْتُ مِنَ الْحِجَالِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْعُرَاقِ .

(٥) سَقَطَتْ كَلِمَةُ « الْأُتُنَابِ » مِنْ « م » .

(٦) في « ط » : « وَمَا لَمْ » . وَالْأَسُّ : الْأَسَاسُ . وَقَدْ مَرَّتْ .

(٧) في « م » : « فَتَهْذُومٌ » .

وَبَشِّرْ<sup>(١)</sup> لَأَهْلَ الدِّينِ ، وَسِرِّكَ لِمَنْ عَنَاهُ مَا عَنَّاكَ ، وَلِتَكُنَّ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ . وَكَانَ يُقَالُ : الدِّينُ وَالسُّلْطَانُ تَوْأَمَانِ<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) البشِّر : طلاقة الوجه والسرور .

(٢) لى د م : ولتكن .

(٣) هكذا فى « م » و « ط » .. والصواب : توائم « أو توأم » ويُطلق على المولود مع غيره فى بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرًا كان أو أنثى . والجمع : توائم .

## البَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ

### فِي خِصَالِ جَامِعَةِ لِأَمْرِ السُّلْطَانِ

قَالُوا : ظَفَرُ <sup>(١)</sup> الْمَلِكِ يَبْدُوهُ عَلَى حَسَبِ عَدْلِهِ فِي رَعِيَّتِهِ ، وَنُكُوبُهُ <sup>(٢)</sup> فِي حُرُوبِهِ عَلَى حَسَبِ جَوْرِهِ فِي عَسَاكِرِهِ ، وَاصْلَاحُ الرِّعْيَةِ أَنْفَعُ مِنْ كَثْرَةِ الْجُنُودِ . وَقَالُوا : تَأَجُّجُ الْمَلِكِ عَفَافُهُ ، وَحِصْنُهُ إِصْصَافُهُ ، وَسِلَاحُهُ كِفَافُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَمَالُهُ رَعِيَّتُهُ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَتْ حُكْمَاءُ الْهِنْدِ : لَا ظَفَرَ مَعَ بَغْيٍ ، وَلَا صِيحَّةَ مَعَ نَهَمٍ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا ثَنَاءَ مَعَ كِبَرٍ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا شَرَفَ مَعَ سُوءِ أَدَبٍ ، وَلَا بَرٍّ مَعَ شُحٍّ ، وَلَا اجْتِنَابَ مُحَرَّمٍ مَعَ جِرْصٍ ، وَلَا وِلَايَةَ حُكْمٍ مَعَ عَدَمِ فِقْهِ ، وَلَا سُودَّدَ مَعَ انْتِقَامٍ <sup>(٧)</sup> ، وَلَا ثَبَاتَ مُلْكٍ مَعَ تَهَاوُنٍ وَجَهَالَةٍ وَزَارَةٍ .

(١) الظَّفَرُ : القَلْبَةُ والقَهْرُ .

(٢) لِي م : : د ويكون . والنُّكُوبُ : المصائب ، مفردعا : نُكْبٌ .

(٣) كِفَافُهُ : الذين تكون بهم الكفاية ويستغنى بهم عن غيرهم . ولي « ط » : : وسلاحه كِفَافَتُهُ « بالهمز ، وهي : المائلة في القوة والشرف ، ومنها الكفاية في الزواج . أما الكفاية بمعنى المقدرة أو حسن التصرف ، فهي مُؤَلَّدة » لذا فالأولى هي المقصودة هنا .

(٤) لِي م : : د ومال رعيته « بالعطف على « كِفَافَتُهُ » .

(٥) التَّهَمُ : الإغْطَاطُ في الشهوة .

(٦) لِي م : : د ولا بناء « . والثناء : اللدح . والكِبَرُ : العِظَمَةُ والتَّجَبُّرُ .

(٧) لِي م : : د أسقام « . تحريف . والسُّودَّدُ ( بهمز وبغير همز ) : السيادة والشرف .

وَلَمَّا وَلَّى أَبُو بَكْرٍ [ الصَّدِيقُ ] <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَطَبَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا أَحَدَ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ الْمَظْلُومِ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَلَا أَضْعَفَ مِنَ الظَّالِمِ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . وَقِيلَ لِلْإِسْكَنْدَرِ : بِمَ نَلْتَ مَا نِلْتَ ؟ قَالَ : بِاسْتِمَالَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَصْدِقَاءِ . وَقَالَ بِزْرَجِيهْرُ : مُوسُوا أَخْرَارَ النَّاسِ بِمَخْضِ الْمَوَدَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْعَامَّةِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَالسُّفَلَةِ بِالْمَخَافَةِ . وَقَالَ الْمُؤَيَّدَانُ : السِّيَاسَةُ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ الْمَلِكِ : الرِّفْقُ بِالرَّعِيَّةِ ، وَأَخْذُ الْحَقِّ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> فِي غَيْرِ مَشَقَّةٍ ، وَسُدُّ الْفُرُوجِ <sup>(٤)</sup> ، وَآمْنُ السَّبِيلِ ، وَأَنْ يَنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ ، وَلَا يَحْمِلَ الْقَوِيَّ عَلَى الضَّعِيفِ .

وَقَالُوا : الْوَلَّى مِنَ الرَّعِيَّةِ كَالْفُوجِ مِنَ الْجَسَدِ ، لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ [ وَكَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، لَا بَقَاءَ لَهُ إِلَّا بِهِ ] <sup>(٥)</sup> . وَيُعَدُّ الْوَلَّى مِنْ إَصْلَاحِ الرَّعِيَّةِ مَعَ إِفْسَادِ نَفْسِهِ ، كَبُعْدِ الْجَسَدِ مِنَ الْبَقَاءِ <sup>(٦)</sup> بَعْدَ ذَهَابِ الرَّأْسِ . وَالسُّلْطَانُ خَلِيقٌ أَنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَ رَأْيَهُ مِنْ ذُرَى النَّصِيحَةِ ، وَالتَّجَرُّعَ لِمَرَارَةِ قَوْلِهِمْ ، وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ يَحْسُدَ الْوَلَاةَ <sup>(٧)</sup> إِلَّا عَلَى حُسْنِ التَّنْذِيرِ ، وَلَا أَنْ يَكْذِبَ ، لِأَنْ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِكْرَاهِهِ ، وَلَا أَنْ يَغْضَبَ ، لِأَنَّ الْغَضَبَ وَالْقُدْرَةَ لِقَاحُ الشَّرِّ وَالتَّدَامَةِ ، وَلَا أَنْ يَسْخَلَ ، لِأَنَّهُ أَقْلُ النَّاسِ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ ، وَلَا أَنْ يَحْقِدَ ، لِأَنَّ قُدْرَةَ جَلٍّ عَنِ الْمَجَازَاةِ .

وَلَا يَتَّبِعِي لِلْوَلَّى أَنْ يَسْتَعْمِلَ سَبْقَهُ فِيمَا يَكْتَفِي فِيهِ بِالسَّوْطِ ، وَلَا سَوَاطِئَهُ فِيمَا يَكْتَفِي فِيهِ بِالْحَبْسِ ، وَلَا حَبْسَهُ فِيمَا يَكْتَفِي فِيهِ بِالْجَفَاءِ وَالْوَعِيدِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا أَضْعُ سَبْقِي حَيْثُ يَكْفِينِي <sup>(٨)</sup> سَوَاطِي ، وَلَا سَوَاطِي حَيْثُ يَكْفِينِي لِسَانِي ، وَلَوْ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ

(١) ما بين المعرفين عن « م » .

(٢) بِمَخْضِ الْمَوَدَّةِ ، أَيْ : بِالْمَوَدَّةِ الْخَالِصَةِ .

(٣) فِي « م » : « مِنْهُ » أَيْ : مِنَ الْمَلِكِ .

(٤) الْفُرُوجُ : الثُّغُورُ الَّتِي يُخَافُ مِنْهَا تَسَلُّ الْعَدُوِّ .

(٥) ما بين المعرفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٦) فِي « ط » : « مَعَ الْبَقَاءِ » .

(٧) سَقَطَتِ الْوَلَاةُ مِنْ « ط » .

(٨) فِي « م » : يَكْفِي .



النَّاسِ شَعْرَةً مَا انْقَطَعَتْ ، إِذَا مَدَّوْهَا خَلَّتْهَا ، وَإِذَا خَلَّوْهَا مَدَّدْتُهَا . وَنَحْوَ هَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ <sup>(١)</sup> : كَانَ مُعَاوِيَةُ كَأَجْمَلِ الطَّبِّ <sup>(٢)</sup> ، وَالْجَمَلُ الطَّبُّ هُوَ الْحَادِثُ بِالشَّيْءِ <sup>(٣)</sup> ، لَا يَضَعُ يَدَهُ إِلَّا حَيْثُ تُبْصِرُ عَيْنُهُ .

وَيَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَعْلَمَ رَعِيَّتُهُ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ لَا يُصَابُ خَيْرُهُ إِلَّا بِالْمُعْوِيَةِ لَهُ عَلَى الْخَيْرِ . وَلَا يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَدَّعِ تَفَقُّدَ لَطِيفِ الْأُمُورِ <sup>(٥)</sup> اِتِّكَالًا عَلَى نَظَرِهِ فِي جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِللَّطِيفِ مَوْقِعًا يَتَفَتَّحُ بِهِ . وَقَدْ آتَى اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> مُلْكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ : مَالِي لَا أَرَى الْهَذْهَذَ ؟ لَأَنَّ التَّهَافُونَ بِالْيَسِيرِ أَسَاسُ الْوُقُوعِ فِي الْكَبِيرِ <sup>(٨)</sup> .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْمَعْنَى وَأَجَادَ :

تَفَقَّدُ السَّادَاتِ إِخْوَانَهُمْ فَضِيلَةً لَا تُنْكَرُ السُّوءُذًا  
هَذَا سُلَيْمَانُ عَلَى مُلْكِهِ قَدْ قَالَ : مَالِي لَا أَرَى الْهَذْهَذَ

(١) هو : عامر بن شراحيل بن عبيد ، الشَّعْبِيُّ ، الحميرِيُّ ، أبو عمرو ، كوفيٌّ جليل القَدَرِ ، ورواية من التَّابِعِينَ ، ويُضْرَبُ المَثَلُ بِحِفْظِهِ ، وَلِدَ سنة ١٩ هـ في أثناء خلافة عمر ، وقيل غير ذلك . وقيل : إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . اتصل عامر بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وصهره ورسوله إلى ملك الروم . وهو من رجال الحديث الثقات ، واستقضاه عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه . واختلفوا في وفاته ما بين سنة ١٠٣ - ١٠٧ هـ .

انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٥١ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢ - ١٦ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٩ - ٨٨ ، وحلية الأولياء ج ٤ ص ٣١٠ - ٣٣٨ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٤ ، والمعارف ٤٤٩ - ٤٥١ ] .  
(٢) الطَّبُّ : الْحَادِثُ الْمَاهِرُ ، وَالرَّفِيقُ الْحَكِيمُ .

(٣) في « م » : « بِالْمَشْيِ » .

(٤) في « م » : « يَعْلَمُ مِنْ رَعِيَّتِهِ » .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « أُمُورِ الرِّعْيَةِ » .

(٦) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٧) في « م » : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٨) في « ط » : « الْكَبِيرُ » وما بعد ذلك ، من قوله : « وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ ... » إلى نهاية البيت من « م » ، وساقط من « ط » .

وَقَالَ <sup>(١)</sup> الشَّاعِرُ :

لَا تَحْفَرَنَّ شَيْبًا كَمْ جَرَّ شَرًّا شَيْبُ <sup>(٢)</sup>

وَقَالُوا : أَصْلُ الْأَشْيَاءِ كُلُّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، فَلَا تَدْعُ <sup>(٣)</sup> مَبَاشَرَةَ جَسِيمٍ أُمْرَهُ ،  
فَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعٌ إِنْ غُفِلَ عَنْهُ تَفَاقَمَ ، وَلَا يُلْزَمُ نَفْسَهُ مَبَاشَرَةَ الصَّغِيرِ أَبَدًا فَيُضِيعُ الْكَبِيرُ .  
وَقَالَ زِيَادٌ لِحَاجِبِهِ : وَلَيْتَكَ حِجَابَتِي ، وَعَزَلْتُكَ عَنْ أَرْبَعٍ : الْمُؤَذِّنِ لِلصَّلَاةِ ، وَصَاحِبِ  
الطَّعَامِ ، فَإِنَّ الطَّعَامَ إِذَا أُعِيدَ سَخَنَهُ فَسَدَ ، وَصَارِخِ اللَّيْلِ لِشَرِّ ذَهَابِهِ ، وَصَاحِبِ الْبَرِيدِ ،  
فَالْتِهَافُونَ بِالْبَرِيدِ سَاعَةً يَخْرُبُ <sup>(٤)</sup> عَمَلُ سَنَةٍ .

وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ <sup>(٥)</sup> يَقُولُ : لِأَعْمَلِنَ اللَّيْنَ <sup>(٦)</sup> حَتَّى لَا يَنْتَفِعَ إِلَّا بِالشَّدَةِ <sup>(٧)</sup> ،  
وَلَا يُخَيَّرَنَّ مِنَ الْخَاصَّةِ مَا أُيْمِنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ ، وَلِأَعْمِدَنَّ سِنْفِي حَتَّى يَسْلُهُ  
الْحَقُّ ، وَلِأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا . وَقَالَ أَرْدَشِيرُ <sup>(٨)</sup> لَمَّا كَمَلَ مُلْكُهُ ، وَأَبَادَ

(١) ل : ط : : وقد قال .

(٢) الشَّيْبُ : أول شبرب النار . يريد : أن على الإنسان ألا يستعين بالشئ الصغير ، فمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ .

(٣) ل : ط : : ولا تدع .

(٤) يَخْرُبُ : يُفْسِدُ .

(٥) هو : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، أول خلفاء الدولة العباسية ، وأحد الجبابرة الذُّهَاءِ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ ، وَلِدَ سَنَةَ ١٠٤ هـ ، وَنَشَأَ بِالشَّرَاءِ ( بَيْنَ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ ) وَقَامَ بِدَعْوَتِهِ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، مُقَوِّضٌ عَرْشَ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَهَوِيَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي الْكَوْفَةِ سَنَةَ ١٣٢ هـ . وَكَانَ شَدِيدَ الْعَقُوبَةِ ، عَظِيمَ الْاِتِّقَامِ ، تَبِعَ بِقَايَا الْأُمُومِينَ بِالْقَتْلِ وَالصَّلْبِ وَالْإِحْرَاقِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ الْأَطْفَالِ وَالْجَالِينَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَلَقِبَ بِالسَّفَّاحِ لَكثرة مَا سَفَحَ مِنْ دِمَائِهِمْ . وَبِرْغَمِ ذَلِكَ فَكَانَ جَوَادًا بِالْمَالِ ، فَصِيحًا ، عَلَمًا ، وَلَهُ كَلِمَاتُ مَأثُورَةٌ . مَرَضَ بِالْجُدْرَى وَمَاتَ شَابًا بِالْأَنْهَارِ سَنَةَ ١٣٦ هـ ، وَلَهُ اِثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ سَنَةً .

[ انظر تاريخ الطبري ج ٧ ، وابن الأثير ج ٤ حوادث سنة ١٣٢ ، ١٣٦ ، ودول الإسلام للذهبي ج ١ ص ٩١ - ٩٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣١١ - ٣١٤ ، وانظر الأعلام ج ٤ ص ١١٦ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٦ - ٥٣ ] .

(٦) أى : أَعْمَلُ بِهِ .

(٧) ل : م : : حتى لا تنفع الشدة .

(٨) ل : م : : «أردشير» بالزوى للمعجمة .. سبق التعليق عليها .

أَعْدَاءَهُ : إِنَّهُ لَمْ يَحْكَمْ حَاكِمٌ عَلَى الْمُقُولِ كَالْعَبْرِ ، وَلَمْ يُحْكَمْهَا <sup>(١)</sup> مُحْكَمٌ كَالْتَجْرِيةِ ،  
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَجْمَعٌ لِلْعَقْلِ مِنْ خَوْفٍ حَاجَةٍ <sup>(٢)</sup> يَتَأَمَّلُ بِهَا صَفَحَاتِ خَالِهِ . وَكَانَ عَمْرُ  
يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا اللَّيْنُ فِي غَيْرِ ضَعِيفٍ <sup>(٣)</sup> وَالْقُوَّةُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ لِي الرَّشِيدُ : هَلْ تَعْرِفُ كَلِمَاتٍ جَامِعَاتٍ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ،  
يَقُلُّ لَفْظُهَا ، وَيَسْهُلُ حِفْظُهَا ، تَكُونُ لِأَغْرَاضِهَا لَفْقًا <sup>(٤)</sup> ، وَلِمَقَاصِدِهَا وَقْفًا <sup>(٥)</sup> ، تُشْرَحُ  
الْمُسْتَبْهَمَ ، وَتُوضَعُ الْمُسْتَعْجَمُ ؟ <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . دَخَلَ أَكْثَرُ بَنِي  
صَنِيْفِي حَكِيمِ الْعَرَبِ عَلَى بَعْضِ مُلُوكِهَا فَقَالَ لَهُ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءَ لَا تَزَالُ  
بِصَدْرِي مُحْتَاجَةً <sup>(٧)</sup> ، وَمَا تَزَالُ الشُّكُوكُ عَلَيْهَا وَالْجَنَّةُ <sup>(٨)</sup> ، فَأَبَيْتَنِي بِمَا عِنْدَكَ فِيهَا .  
فَقَالَ : أَتَيْتُ اللَّعْنَ <sup>(٩)</sup> سَأَلْتُ خَيْرًا ، وَاسْتَبْتَأْتُ بِصِيرًا ، وَالْجَوَابُ يَشْفَعُهُ <sup>(١٠)</sup>  
الصُّوَابُ ، فَسَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . قَالَ : مَا السُّوَدُودُ ؟ قَالَ : اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ  
الْمُشِيرَةِ ، وَاحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ <sup>(١١)</sup> . قَالَ : فَمَا الشَّرَفُ ؟ قَالَ : كَفُّ الْأَذَى وَتَذَلُّ  
النَّدَى <sup>(١٢)</sup> . قَالَ : فَمَا الْمَجْدُ ؟ قَالَ : حَمْلُ الْمَقَارِمِ <sup>(١٣)</sup> وَإِتْنَاءُ الْمَكَارِمِ . قَالَ :

(١) يُحْكَمُهَا : يَجْعَلُهَا حَكِيمَةً . يُقَالُ : أَحْكَمْتُ التَّجَارِبَ فَلَاتًا : جَعَلْتُهَا حَكِيمًا .

(٢) لِي : « ط » : « يَنْ خَوْفٍ وَحَاجَةٍ » .

(٣) الضَّعْفُ ، بَفَتْحِ الضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ فِي لَفْظٍ مُبِينٍ ، وَبِضْمِهِ فِي لَفْظٍ قُرْبَشٍ : الْغِزَالُ . وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا : التَّرَاخِي .

(٤) أَيْ : تَصِيبُ أَهْدَافِهَا وَمَقَاصِدِهَا . وَفِي « م » : « لِأَغْرَاضِكَ » .

(٥) أَيْ : مُوَافَقَةً لِلْمُرَادِ مِنْهَا .

(٦) لِي « م » : « أَلَيْسَتْهُمْ » بِدَلِّ « الْمُسْتَبْهَمِ » تَصْحِيفٍ مِنَ النَّاسِخِ . . وَالْمُسْتَبْهَمُ : الْفَاضِلُ الَّذِي يَصْعَبُ  
إِدْرَاكُهُ . وَالْمُسْتَعْجَمُ : غَيْرُ الْوَاضِحِ .

(٧) يُقَالُ : اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي كَذَا ، أَيْ : خَطَرَ مَعَ شَكٍّ وَمُتَارَعَةٍ . وَفِي « م » : « مُتَحَلِّجَةٌ » أَيْ : مُجْتَمِعَةٌ  
وَمُضْطَرِبَةٌ .

(٨) وَالْجَنَّةُ : دَاخِلَةٌ .

(٩) أَتَيْتُ اللَّعْنَ : مِنْ تَحِيَةِ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَعْنَاهَا : أَتَيْتُ أَنْ تَأْتِيَ مَا تُثْنَى عَلَيْهِ .

(١٠) يَشْفَعُهُ : يَتِمُّهُ .

(١١) الْجَرِيرَةُ : الْجَنَابَةُ وَالذَّنْبُ .

(١٢) النَّدَى : الْخَيْرُ ، وَالْجُودُ ، وَالسَّخَاءُ .

(١٣) الْمَقَارِمُ : مَا يُلْزَمُ آدَاؤُهُ مِنَ الْمَالِ ، تَأْدِيًّا أَوْ تَمْوِيضًا . ( الْغَرَامَاتُ ) .

فَمَا الْكَرْمُ ؟ قَالَ : صِدْقُ الْإِخَاءِ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ <sup>(١)</sup> . قَالَ : فَمَا الْعِزُّ ؟ قَالَ شِدَّةُ  
الْمُضَيِّدِ وَكَثْرَةُ الْعَدَدِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَمَا السَّمَاخَةُ ؟ قَالَ : بَذْلُ النَّائِلِ <sup>(٣)</sup> وَحُبُّ السَّائِلِ .  
قَالَ : فَمَا الْغِنَى ؟ قَالَ : الرِّضَا بِمَا يَكْفِي ، وَقَوْلَةُ التَّمَنَّى . قَالَ : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ :  
لُبُّ <sup>(٤)</sup> تُعِينُهُ تَجَرِبَةٌ . قَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَوْزَيْتَ زُنَادَ بَصِيرَتِي <sup>(٥)</sup> ، وَأَذَكَيْتَ نَارَ  
خَيْرَتِي <sup>(٦)</sup> فَاحْتَكِم . قَالَ : لِكُلِّ كَلِمَةٍ بِحِمَّةٌ <sup>(٧)</sup> . قَالَ هِيَ لَكَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَقَالَ  
لِي الرَّشِيدُ : وَلَكَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ بَذْرَةٌ <sup>(٨)</sup> ، فَانْصَرَفْتُ بِمِائَتَيْنِ أَلْفًا .

وَكَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفْعُدُ عَلَى قَيْصَرَ فَيَكْرِمُهُ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : قَالَ : مَا أَفْضَلُ  
الْعَقْلِ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ . قَالَ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ ؟ قَالَ : وَقُوفُ الرَّجُلِ عِنْدَ  
عِلْمِهِ . قَالَ : فَمَا أَفْضَلُ الْمَرْوَةِ ؟ قَالَ : اسْتِيقَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ وَجْهِهِ . قَالَ : فَمَا أَفْضَلُ  
الْمَالِ ؟ قَالَ : مَا قُضِيَ بِهِ الْحَقُوقُ .

\*\*\*

(١) « وَالرَّخَاءُ » عَنْ ( م ) ، وَسَقَطَتْ مِنْ ( ط ) .

(٢) فِي ( م ) : « وَثَرَوَةُ الْعَدَدِ » .. وَشِدَّةُ الْمُضَيِّدِ : الْقُوَّةُ .

(٣) بَذْلُ النَّائِلِ : بَذْلُ الْعَطَاءِ عَنْ طَلِبِ نَفْسٍ .. وَفِي ( م ) : « نَيْلُ النَّائِلِ » أَيْ : إِصَابَةُ الْعَطَاءِ .

(٤) لُبُّ : عَقْلٌ .

(٥) أَوْزَيْتَ : أَوْقَعْتَ ، وَالزُّنَادُ ، جَمْعُ زَيْدٍ ، وَهُوَ الْعُودُ الَّذِي تُقَدِّحُ بِهِ النَّارَ . وَتَقُولُ لِإِنْسَانٍ أَتَجِدُكَ وَأَهْلَكَ :  
وَزَيْتَ بِكَ زُنَادِي .

(٦) فِي ( ط ) : « نَارُ حَرِيقٍ » . وَأَذَكَيْتَ : أَشْعَلْتَ .

(٧) هَكَذَا فِي ( م ) . وَالْحِمَّةُ : الْكَرَمَةُ مِنَ الْإِبِلِ .. وَفِي ( ط ) : « هَجْمَةٌ » وَهِيَ : الْعِدَّةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْإِبِلِ لَا يَبْلُغُ  
الْمِائَةَ .

(٨) فِي ( م ) : « لَكَ ، بَلَوْنِ وَارِ . وَالْبَذْرَةُ : كَيْسٌ فِيهِ مَقْدَارٌ مِنَ الْمَالِ يُقَدَّمُ فِي الْعَطَايَا ، وَيُعَامَلُ بِهِ ، وَيَخْتَلَفُ  
بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى .

## البَابُ الْمُوفَى عِشْرِينَ

### فِي الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ السُّلْطَانِ <sup>(١)</sup>

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ : مَا كَانَ أَحْوَجَنِي أَنْ يَكُونَ عَلَى بَابِي أَرْبَعَةٌ ، لَا يَكُونُ عَلَى بَابِي أَعْفُ مِنْهُمْ . قِيلَ : مَنْ هُمْ <sup>(٢)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : هُمْ أَرْكَانُ الْمُلْكِ ، لَا يَصْلُحُ الْمُلْكُ إِلَّا بِهِمْ ، كَمَا أَنَّ السَّرِيرَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِأَرْبَعِ قَوَائِمٍ ، فَإِنْ نَقَصَ قَائِمَةٌ وَاحِدَةٌ غَابَ ذَلِكَ : أَحَدُهُمْ قَاضٍ لَا تَأْخُذُهُ <sup>(٣)</sup> فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ شَرْطَةٍ يَنْصِفُ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ ، وَالثَّالِثُ صَاحِبُ خَرَاجٍ يَسْتَقْضِي <sup>(٤)</sup> وَلَا يَظْلِمُ الرَّعِيَّةَ ، فَأَيُّ غَنًى عَنْ ظُلْمِهِمْ . ثُمَّ عَضَّ عَلَى أَصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَقُولُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ : آه - آه - آه <sup>(٥)</sup> .

(١) في م : « الباب الموفى عشرون في معرفة الخصال ... » الموفى : المم ، من توفية العدد .. وقوله عشرون : خطأ ، والصواب « عشرين » مفعول لاسم الفاعل « الموفى » .

(٢) في م : « منهم » متصلة ، خطأ من الناسخ في الرسم الإملائي .

(٣) في م : « لا يأخذه » .

(٤) يستقضى : يطلب من الناس قضاء ما عليهم . وفي ط : « يستقضى » بالصاد المهملة . والأول أوجه .

(٥) في م : « كل مرة يقول : آه » .

فَقِيلَ <sup>(١)</sup> : مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : صَاحِبُ بَرِيدِ يَأْتِنِي <sup>(٢)</sup> بِخَبَرِ هَؤُلَاءِ عَلَى الصُّحَّةِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَصْلُحُ الْوَالِي إِلَّا بِأَرْبَعِ خِصَالٍ ، إِنْ نَقَصَتْ وَاحِدَةً لَمْ يَصْلُحْ لَهُ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ : قُوَّةٌ عَلَى جَمْعِ <sup>(٣)</sup> الْمَالِ مِنْ أَبْوَابِ حِلِّهِ ، وَوَضْعُهُ فِي حَقِّهِ ، وَثَبَّةٌ لَا جَبْرُوتَ فِيهَا ، وَلِينٌ لَا وَهْنَ فِيهِ .

\*\*\*

(١) في ط : : فقال .

(٢) في ط : : يكتب .

(٣) في م : : جميع : تصحيف من الناسخ .

## البَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ فِي بَيَانِ حَاجَةِ السُّلْطَانِ إِلَى الْعِلْمِ

قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ <sup>(١)</sup> لِمَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ ، فَإِنْ رَوَّالَ الْكَرَامَةِ بِزَوَالِهَا ، وَلَكِنْ يُعْجِبُكَ إِنْ أَكْرَمُوكَ <sup>(٣)</sup> لِأَدَبٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ دِينٍ .

اعْلَمْ - أَرْشَدَكَ اللَّهُ - أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ حَاجَةٌ إِلَى الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ <sup>(٤)</sup> أَكْثَرُهُمْ عِيَالًا وَاتِّبَاعًا وَحَشَنًا [ وَخَدَمًا ] <sup>(٥)</sup> وَأَصْحَابًا ، وَالْمَخْلُقُ مُسْتَعِينُونَ مِنَ السُّلْطَانِ مَالَهُ مِنَ الْخَلَائِقِ السَّيِّئَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَالطَّرَائِقِ الْعَلِيَّةِ ، مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ ، وَقَطْعِ الشَّجَرِ ، وَفَصْلِ الْخِصَامِ ، فَهُوَ أَخْوَجُ خَلْقٍ خَلَقَ اللَّهُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ ، وَجَمْعِ الْحُكْمِ . وَشَخْصٌ بِلَا عِلْمٍ كَبَلَدٌ بِلَا أَهْلٍ ، وَكَشَجَرَةٌ بِلَا نَبَاتٍ <sup>(٧)</sup> . وَأَفْضَلُ مَا فِي السُّلْطَانِ خُصُوصًا ، وَفِي النَّاسِ عُمُومًا ، مَحَبَّةُ الْعِلْمِ وَالتَّحَلُّى بِهِ ، وَالشُّوقُ إِلَى اسْتِمَاعِهِ ، وَالتَّعْظِيمُ لِحَمَلَتِهِ ،

(١) فِي «م» : «السُّلْطَانُ» .

(٢) فِي «م» : «يُعْجِبُكَ» .

(٣) فِي «م» : «أَكْرَمَكَ» . وَالضَّمِيرُ يَمُودُ إِلَى السُّلْطَانِ فِي هَامِشِ رَقْمِ (١) .

(٤) فِي «ط» : «إِلَى التَّفَقُّهِ» .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُقَوِّفَيْنِ عَنْ «م» فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٦) السَّيِّئَةِ : الرَّفِيعَةُ الْقُدْرَةِ .

(٧) قَوْلُهُ : «وَكَشَجَرَةٌ بِلَا نَبَاتٍ» عَنْ «م» وَسَاقَطٌ مِنْ «ط» .

فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، وَيُعَدُّهُ مِنَ الْبَهِيمِيَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَمُضَاهَاةِ لِلْعَالَمِ الْعُلُويِّ ، وَهُوَ مِنْ أَوْكِدِ <sup>(٣)</sup> مَا يَتَحَبَّبُ <sup>(٤)</sup> بِهِ إِلَى الرَّعِيَّةِ ، وَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ خَالِيًا مِنَ الْعُلُومِ رَكِبَ هَوَاهُ ، وَأَضَرَّ بِرَعِيَّتِهِ ، كَالدَّابَّةِ بِلَا رَسَنِ <sup>(٥)</sup> ثُمَّ فِي غَيْرِ طَرِيقٍ ، وَقَدْ تَتَلَفَ مَا تَمُرُّ بِهِ <sup>(٦)</sup> .

وَأَعْلَمُ أَنَّ زَهَرَ الْقَضَائِلِ ، وَحُسْنَ الْمَنَاقِبِ ، وَبَهَاءِ الْمَجَالِسِ <sup>(٧)</sup> ، وَمَا ضَادُّ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> مِنْ قُبْحِ الْمَنَالِبِ <sup>(٩)</sup> ، وَفُحْشِ الرَّذَائِلِ ، كُلُّ ذَلِكَ يَظْهَرُ عَلَيْكَ وَيُعْظَمُ مِنْكَ بِقَدْرِ مَا أُوتِيْتَهُ مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ ، وَشَرَفِ الْحُظُورَةِ <sup>(١٠)</sup> ، فَيَكُونُ حُسْنُكَ أَحْسَنَ ، كَمَا يَكُونُ قُبْحُكَ أَقْبَحَ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الدَّرَجَاتِ السَّنِيَّةِ ، وَالْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ ، أَخْرَجَ إِلَى مَجَالِسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَصُحْبَةِ الْفُقَهَاءِ ، وَدِرَاسَةِ كُتُبِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ ، وَمُطَالَعَةِ دَوَائِرِ الْعُلَمَاءِ [ وَمَجَامِعِ الْفُقَهَاءِ ] <sup>(١١)</sup> ، وَسِيرِ الْحُكَمَاءِ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَإِنَّمَا كَانَ <sup>(١٢)</sup> كَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ <sup>(١٣)</sup> لِمُمَارَسَةِ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَفَصْلِ خُصُومَاتِهِمْ ، وَتَعَاطَى حُكُومَاتِهِمْ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ بَارِعٍ ، وَنَظَرٍ ثَاقِبٍ ، وَتَصْوِيرَةٍ بِالْعِلْمِ

(١) «فيه» عن «ط» ولم يرد في «م» .

(٢) في «ط» : «البهيمية» وهي : كل ذات أربع قوائم من قَوَابِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، مَا عدا السَّيَّاح .. ومضاهاته : مشابحته .

(٣) وهو : أى العلم .. أَوْكِدَ : أَوْثَقَ وَأَحْكَمَ . وفي «م» : «أكَّد» على الإبدال .

(٤) في «م» : «تَحَبَّبَ» .

(٥) الرِّسْنُ : الْحَبْلُ .

(٦) في «م» : «عليه» . وكلاهما صواب ، يقال : تَمُرُّ بِهِ ، وَعَلَيْهِ .

(٧) في «ط» : «المجاسين» .

(٨) في «م» : «وما صار من ذلك» صار : تصحيف من الناسخ .

(٩) المنالِب : العيوب ، جمع مُنْلَبَةٍ .

(١٠) الْحُظُورَةُ : بضم الحاء المهملة وكسرهما : الهبة وَعُلُوُّ الشَّانِ عند النَّاسِ .

(١١) ما بين الموقوفين عن «ط» .

(١٢) في «م» : «يكون» .

(١٣) في «م» : «لِنَفْسِهِ» .. تصحيف .



وَدِرَاسَةِ طَوِيلَةٍ ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ لَوْ لَمْ يَعُدَّ لِهَذِهِ الْأُمُورِ عِدَّتَهَا ، وَلَمْ يُقَدِّمَ لَهَا أَهْبَتَهَا <sup>(١)</sup> ؟

وَالثَّانِي : أَنَّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْدُمُونَ مَنْ يَنْكُرُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ وَيُعَارِضُهُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ مَسَاوِيَهُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَيُخَالِفُهُمْ فِي مَذَاهِبِهِمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يُعِينُهُمْ عَلَى رِيَاضَةِ أَنْفُسِهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَرَاشِدَهُمْ <sup>(٤)</sup> .

وَمُنَاطَرَةُ الْأَكْفَاءِ ، وَمُعَاشَرَةُ النُّظَرَاءِ تَلْقِيحٌ لِلْعُقُولِ <sup>(٥)</sup> ، وَتَهْذِيبٌ لِلنَّفُوسِ <sup>(٦)</sup> ، وَتَذَرِيبٌ <sup>(٧)</sup> لِمَا خِذَ الْأَحْكَامُ ، بِخِلَافِ السُّلْطَانِ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنَّ ارْتِفَاعَ دَرَجَتِهِ يَقْطَعُ عَنْهُ جَمِيعَ ذَلِكَ ، إِذْ لَا يَلْقَاهُ وَلَا يُجَالِسُهُ إِلَّا مُعَظَّمُ لِقَدْرِهِ ، مُبْجَلٌ <sup>(٩)</sup> لِشَأْنِهِ ، وَسَائِرُ لِمَسَاوِيهِ ، وَمَادِحٌ لَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا جَوَابُهُ لَهُمْ صِدْقُ الْأَمِيرِ . وَعَلَى قَدْرِ الْمَرْتَبَةِ يَكُونُ عُلُوُّ السَّقَطَةِ ، كَمَا أَنَّ عَلَى قَدْرِ ارْتِفَاعِ الْحَائِطِ <sup>(١٠)</sup> يَكُونُ صَوْتُ الْوَجْبَةِ <sup>(١١)</sup> .

\*\*\*

(١) في م : : وَلَمْ يَحْمَ لَهَا أَهْبَتَهَا ، وَالْأَهْبَةُ : الْمُنَّةُ .

(٢) في م : : يَكْزُرُ ، أَيْ : يَرُدُّ .

(٣) الْمَسَاوِي : الْمَلَابِغُ وَالنَّقَاصُ ، (لَا تُهْمَزُ) قِيلَ : لَا وَاحِدَ لَهَا . وَقِيلَ : وَاحِدُهَا : سُوءٌ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .

(٤) الْمَرَاشِدُ : الْمَقَاصِدُ .

(٥) في ط : : الْعُقُولُ . وَتَلْقِيحُ الْعُقُولِ : تَهْذِيبُهَا وَاكْسَابُهَا الْحَيَاةَ .

(٦) في ط : : النَّفُوسُ .

(٧) في م : : وَتَدْرِبُ .

(٨) سَقَطَتْ كَلِمَةُ «السُّلْطَانِ» مِنْ «م» سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .

(٩) مُبْجَلٌ : مُعَظَّمٌ .

(١٠) في م : : قَدْرُ الْحَائِطِ .

(١١) الْوَجْبَةُ : صَوْتُ السَّاقَطِ .

## فصل

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَيْسَ أَحَدٌ فَوْقَ أَنْ يُؤَمَّرَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلَا أَحَدٌ دُونَ أَنْ يَأْمَرَ <sup>(١)</sup> بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلَا أَحَدٌ أَجَلَ قَدَرًا مِنْ أَنْ يَقْبَلَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَلَا أَرْفَعَ خَطَرًا مِنْ أَنْ يَتَّعَلَّمَ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا أَعْلَى شَأْنًا مِنْ أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتِ اللَّهِ ، وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٢)</sup> الْعِلْمُ الَّذِي وَصَفَ بِهِ - سُبْحَانَهُ - نَفْسَهُ ، وَتَمَدَّحَ بِسَعَتِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَالْكُرْسِيُّ هُوَ الْعِلْمُ ، وَالْكُرَاسِيُّ هُمُ الْعُلَمَاءُ . وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فَضِيلَةً فَرَغَبَهُ الْمُلُوكُ وَذَوِي الْأَخْطَارِ وَالْأَقْدَارِ وَالْأَشْرَافُ وَالشُّيُوخُ فِيهِ أَوْلَى ، لِأَنَّ الْخَطَأَ فِيهِمْ أَقْبَحُ ، وَالْإِتْدَاءُ بِالْفَضِيلَةِ فَضِيلَةٌ .

حُكِيَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ <sup>(٤)</sup> دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْفِقْهِ ، فَقَالَ : يَا عَمُّ ، مَا عِنْدَكَ يَمِينًا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، شَغَلُونَا فِي الصُّغَرِ ، وَاشْتَغَلْنَا فِي الْكِبَرِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِمَ لَا تَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : أَوْ يَحْسُنُ بِمِثْلِي طَلَبُ الْعِلْمِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَأَنْ تَمُوتَ طَالِبًا لِلْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعِيشَ قَانِعًا بِالْجَهْلِ . قَالَ : وَإِلَى <sup>(٥)</sup> مَتَى يَحْسُنُ طَلَبُ <sup>(٦)</sup> الْعِلْمِ ؟ قَالَ : مَا حَسَنْتُ بِكَ الْحَيَاةَ <sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « يُؤَمَّر » مكررة .

(٢) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٥٥ .

(٤) هو : إبراهيم بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور العباسي ، الهاشمي ، أبو إسحاق ، ويقال له : ابن شكلة ، نسبة إلى أمه ، وكانت جارية سوداء . أخو هارون الرشيد ، وعم المأمون ، ولد في بغداد سنة ١٦٢ هـ . وولاه الرشيد إمرة دمشق ثم عزله عنها بعد سنتين ، ثم أعاده إليها ، فأقام فيها أربع سنين ، ولما انتهت الخلافة إلى المأمون ، كان إبراهيم قد اتخذ فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه ، وبإيعاز كثيرين ببغداد ، فطلبه المأمون ، فاستتر ، فأهدر دمه ، فجاءه مستسلماً ، فمسخه سنة أشهر ، ثم طلبه إليه وعاتبه على عمله ، فاعتذر ، فغفا عنه . ولم تكن له مواهب الحكم ، وكانت له دراية بالشعر والأدب ، كما كان يجيد الغناء والضرب على العود وتحسين الحادمة . مات في « سُرَّ مَنْ رَأَى » سنة ٢٢٤ هـ . وصلى عليه للمتعصم .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وقارخ ببغداد ج ٦ ص ١٤٢ - ١٤٨ ] .

(٥) في « م » : « قَالَى » .

(٦) سقطت « طَلَب » من « ط » .

(٧) انظر « أدب العلم » الباب الثاني من « أدب الدنيا والدين للماوردي » ص ٥٨ ط الناز المصرية اللبنانية .



وَهَذَا <sup>(١)</sup> مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ارْتَحَلَ [ مِنْ الشَّامِ ] <sup>(٢)</sup> إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ فِي أَقْصَى الْمَغْرِبِ عَلَى بَحْرِ الظُّلُمَاتِ <sup>(٣)</sup> إِلَى لِقَاءِ الْحَضِرِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ ، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ قَالَ : ﴿ هَلْ أَلْبِغُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتُكَ هَذَا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، هَذَا وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَكَلِيمُهُ . وَهَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَفَوْتُهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، قَدْ أَوْصَاهُ رَبُّهُ <sup>(٥)</sup> وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَسْتَنْزِلُ مَا فِي خَزَائِنِهِ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فَلَوْ كَانَ فِي خَزَائِنِهِ أَشْرَفُ مِنَ الْعِلْمِ لَتَبَّهَهُ عَلَيْهِ . وَهَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا فَخَرَتْ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهَا وَتَقْدِيسِهَا لِرَبُّهَا فَخَرَّ <sup>(٨)</sup> آدَمُ بِالْعِلْمِ : ﴿ فَقَالَ الْبُثُولِيُّ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فَلَمَّا عَجَزُوا ، أَمَرَهُمُ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَأَخْلَقَ بِحَصْلَةِ تَسْتَدْعَى السُّجُودَ لِحَامِلِهَا أَنْ يَتَنَافَسَ فِيهَا كُلُّ ذِي لُبٍّ ، وَهَذَا فَصْلُ الْخِطَابِ لِمَنْ تَدْبِرُهُ .

وَلَا تُنْصِبَنَّ لَكَ عُدْرًا بِمَا رَوَى فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ ، مِثْلُ : الَّذِي يَتَعَلَّمُ فِي الصَّغَرِ كَالْوُشْمِ فِي الْحَجَرِ <sup>(١٠)</sup> ، وَالَّذِي يَتَعَلَّمُ فِي الْكِبَرِ كَالْتَّقَشِ عَلَى الْمَاءِ ، فَقَدْ سَمِعَ الْأَخْنَفُ <sup>(١١)</sup> رَجُلًا يَقُولُ : التَّعَلُّمُ فِي الصَّغَرِ كَالْتَّقَشِ فِي الْحَجَرِ . فَقَالَ <sup>(١٢)</sup> الْكَبِيرُ أَكْبَرُ عَقْلًا ، وَلَكِنَّهُ أَشْغَلُ قَلْبًا ، فَفَحَصَ عَنِ الْمَعْنَى ، وَتَبَّهَ عَلَى الْعِلَّةِ <sup>(١٣)</sup> .

(١) في « م » : « هذا » بدون الواو .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٣) بحر الظلمات : البحر المتوسط .

(٤) سورة الكهف - من الآية ٦٦ .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وهذا محمد ، صل الله عليه وسلم ، قد أوصاه ربه سبحانه » .

(٦) في « ط » : « خزانته » في الموضعين .

(٧) سورة طه - من الآية ١١٤ . وفي « م » بعدهما : « ولو » .

(٨) فخر : جواب لما وفي « م » : « وفخر » ولا يصح العطف هنا .

(٩) سورة البقرة - من الآية ٣١ .

(١٠) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « يتعلم العلم في الصغر كالوشم على الصخر » .

(١١) هو الأخنف بن قيس ، وقد مرت ترجمته .

(١٢) في « م » : « فقال الأخنف » .

(١٣) في « م » : « وتبَّه على البحر » أي : على الماء . وفي « ط » : « عن اليلة » وفي أدب الدنيا والدين : « لقد فحص الأخنف عن المعنى وتبَّه ، ولأن قواطع الكبير كثيرة » .

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> يُسَلِّمُونَ شَيْئَهَا وَكُھُولًا  
وَأَحْدَاثًا ، وَكَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ وَالْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، وَهُمْ بِحُورِ الْعِلْمِ ، وَأَطْوَادِ الْحِكْمِ  
وَالْفِقْهِ . غَيْرَ أَنَّ الْعِلْمَ فِي الصَّغَرِ أَرْسَخُ أَصُولًا ، وَأَبْسَقُ فُرُوعًا <sup>(٢)</sup> وَلَيْسَ إِذَا لَمْ يَحْزُهُ  
[ كُلُّهُ ] <sup>(٣)</sup> يَفُوتُهُ كُلُّهُ . قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ  
وَأُخَافُ أَنْ أَضَيِّعَهُ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَفَى بِتَرْكِكَ <sup>(٤)</sup> لَهُ تَضْيِيعًا .

وَبَعْضُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ الشَّرِّ ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْجَاهِلِ نَحْتٌ غِيبٌ <sup>(٥)</sup> الْجَهْلُ مَثَلُ  
الْحَمَالِ نَحْتٌ جَمِلٌ ثَقِيلٌ ، فَإِنْ هُوَ <sup>(٦)</sup> كَلَّمَا أَعْيَا نَقَصَهُ قَلِيلًا <sup>(٧)</sup> يُوشِكُ أَنْ يَنْقُصَهُ كُلُّهُ  
فَيَسْتَرِيحُ مِنْهُ ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَطْرَحِ الْقَلِيلَ حَتَّى يَطْرَحَ الْكَثِيرَ ، فَمَا أَوْشَكُهُ أَنْ يَصْرَعَهُ  
جَمْلُهُ ، وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ ، إِذَا تَعَلَّمَ قَلِيلًا قَلِيلًا ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى يَقِينِهِ ، وَإِنْ لَمْ  
يَتَعَلَّمْ فِي الْكِبَرِ لِمَا فَاتَهُ فِي الصَّغَرِ ، فَأَوْشِكُ بِهِ أَنْ يَمُوتَ نَحْتٌ غِيبٌ الْجَهْلِ .

\*\*\*

(١) في « ط » : « عليه السلام » .

(٢) « أَبْسَقُ فُرُوعًا : أُنْمُ ارْتِفَاعًا .

(٣) « ما بين المعقوفين فقط عن « م » . وفيها : « إذا لم يَحْزُهُ كُلُّهُ يَفُوتُهُ » وجرم الفعل الأخير لواجه له .  
والصواب : يَفُوتُهُ .

(٤) في « م » : « بتركه » لا تصح .

(٥) الثُّبُ : العاقبة . ولعلها تصحيف عن « عبه » .

(٦) في « ط » : « فإنه » .

(٧) في « ط » : « قليلًا قليلًا » .

## البَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ  
فِي الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ <sup>(١)</sup>

قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ النَّخَعِيُّ : خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى  
الْجَبَايَةِ ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَ : يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، إِنَّ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ ،  
فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا <sup>(٣)</sup> لِلْخَيْرِ ، أَحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ <sup>(٤)</sup> ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ ، أَتْبَاعُ

(١) هذا العنوان في ( م ) و ( ط ) ينتهي عند قوله « أبا طالب » أما « رضى الله عنه ... وما بعدها » فهي بداية  
الفقرة .

وكُمَيْلٌ هُوَ : كُمَيْلُ بْنُ زِيَادِ بْنِ لُثَيْلِ بْنِ النَّخَعِيِّ : تابعي ثقة ، ومن أصحاب علي بن أبي طالب ، وُلِدَ سنة ١٢ هـ ،  
وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، شهد « صفين » مع عليٍّ ، وسكن الكوفة ، ورَوَى الحديث . قتله الحجاج صبيّاً سنة  
٨٢ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٣٤ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤١٥ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٩١ ،  
وقد وردت هذه الوصية في نهج البلاغة باختلاف يسير في بعض ألفاظها ، بدون إدخال في المعنى - انظر نهج البلاغة  
بشرح الشيخ محمد عبده ص ٦٩١ - ٦٩٢ ط دار البلاغة - بيروت وص ٤٩٥ - ٤٨٧ ط دار الكتاب اللبناني ] .

(٢) الْجَبَايَةُ : الْمُقَبَّرَةُ . وَأَصْحَرَ : صار في الصحراء . وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ : تنفس نفساً طويلاً من ثَقَبٍ أَوْ كَرْبٍ .

(٣) أَوْعِيَّةٌ : جمع وعاء .. وأوعاها : أحفظها .

(٤) الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ : الْمُتَأَمِّلُ ، الْعَارِفُ بِاللَّهِ .

(٥) المتعلم على سبيل النجاة : إذا أتمَّ عِلْمَهُ نجا .

كُلُّ تَاعِيٍّ <sup>(١)</sup> ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَظْهِرُوا بِثَوْرِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا مِنْهُ إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ ، وَالْعِلْمُ يَرْكُؤُ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّةُ ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ . وَالْعَالِمُ مَحْبُوبٌ <sup>(٣)</sup> ، وَمَحَبَّةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ <sup>(٤)</sup> ، يُكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلُ الْأُخْدُونَةِ <sup>(٥)</sup> بَعْدَ وَقَاتِهِ .

مَاتَ حُزْنُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَشْخَاصُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا ، إِنَّ هَا هُنَا - وَأَشَارَ يَدِهِ إِلَى صُلْبِهِ - لَعَلَّمَا جَمًّا لَوْ أَصَبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ <sup>(٦)</sup> ، بَلَى قَدْ أَصَبَتْ لَهُ لِقْنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> ، يَسْتَغْمِلُ آلَةَ <sup>(٨)</sup> الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَيَسْتَظْهِرُ <sup>(٩)</sup> بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كِتَابِهِ ، أَوْ كَمَا قَالَ <sup>(١٠)</sup> وَيَنْعَمِيهِ عَلَى عِبَادِهِ ، أَوْ مُنْقَادًا لِأَهْلِ الْحَقِّ <sup>(١١)</sup> ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَجْنَابِهِ <sup>(١٢)</sup> ، يَنْفِدُحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ

(١) الهمج : الخفقى من الناس .. والزُّعَاغُ : الأحداثُ العظامُ الذين لا منزلة لهم في الناس . والناعق : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .

(٢) يَرْكُؤُ : يزداد نماءً .

(٣) قوله : « والعالم محبوب » عن « م » ولم ترد في « ط » ولا في نهج البلاغة .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « وعجبة العالم دين يُدَانُ الله به » .

وفي نهج البلاغة ط دار الكتاب اللبناني : « معرفة العلم دين يُدَانُ به » .

وسقطت كلمة « معرفة » من طبعة دار البلاغة .

(٥) الأُخْدُونَةُ : ما يتحدَّثُ به .

(٦) جَمًّا : كثيرًا .. لَوْ أَصَبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ ، أَيْ : لَوْ وَجَدَتْ لَهُ حَامِلِينَ لِأَمْرُؤُهُ وَبَنَاتُهُ .

(٧) اللَّيْقُنُ : مَنْ يفهم بسرعة ، لِأَنَّ الْعِلْمَ لا يطبع أخلاقه على الفضائل ، فهو يستعمل وسائل الدين لطلب الدنيا ، ويستعين بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى لِهْدَاءِ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هُنَا صار غير مَأْمُونٍ عَلَى الْعِلْمِ .

(٨) سقطت كلمة ( آلَة ) من « م » .. وفي نهج البلاغة : « مستعملًا آلَة الدِّينِ للدُّنْيَا » .

(٩) في « ط » : « يستظهر » .

(١٠) في نهج البلاغة : « ومُستظهرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ » .

(١١) في نهج البلاغة : « أو مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ » وَالْمُنْقَادُ لِأَهْلِ الْحَقِّ هُوَ الْمُقْلِدُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَلَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي دَقَائِقِ الْحَقِّ وَخَفَايَاهُ ، فَلِذَا يسرع الشك إلى قلبه لِأَقَلِّ شَبْهَةٍ .

(١٢) أَعْنَابُهُ : جوانبه . وهكذا وردت في نهج البلاغة .. وفي « ط » و « م » : إغباته ، أَيْ : خشوعه وتواضعه . والأول أَوْجَهُ .

بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شَيْئَةٍ ، أَلَا لَا ذَا ، وَلَا ذَاكَ <sup>(١)</sup> ، أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَاتِ <sup>(٢)</sup> ، سَرِيعَ الْإِثْقَادِ لِلشَّهَوَاتِ ، أَوْ <sup>(٣)</sup> آخَرَ شَأْنُهُ جَمَعَ الْمَالِ وَالْأَدْحَارِ ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ [ فِى شَيْءٍ ] ، أَقْرَبُ [ شَيْءٍ ] شَبَّهَ بِهِمَا <sup>(٤)</sup> الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ، اللَّهُمَّ فَكَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ يَمُوتُ حَامِلِيهِ .

وَلَكِنْ لَنْ تَحُلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ <sup>(٥)</sup> بِحُجَّةٍ ، لَفَلَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَمَنْ أَوْلَيْكَ ؟ وَأَيْنَ أَوْلَيْكَ ؟ أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا <sup>(٦)</sup> ، الْأَكْثَرُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا ، تُخْزِنُ الْحِكْمَةَ فِى قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَزْرَعُوهَا فِى قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ ، وَيُودِعُوهَا فِى صُدُورِ نُظَرَائِهِمْ ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ <sup>(٧)</sup> فَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ ، فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَحْشَنَهُ الْمُتَرَفُّونَ <sup>(٨)</sup> ، وَاسْتَأْنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَجْسَادِ أَرْوَاحِهَا مُتَعَلِّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى ، أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِى بِلَادِهِ <sup>(٩)</sup> وَدُعَائِهِ إِلَى دِينِهِ ، آوِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ !

\*\*\*

(١) أى : لا يصلح لحمل العلم واحد منهما .

(٢) فى « م » : « مهوم » بالرفع . خطأ . وفى « ط » : « مهوماً » .. وفى نهج البلاغة : « أو مهوماً باللذة » ، وهى الأنسب . والمنهوم : المقطوط فى شهوة الطعام .

(٣) فى « م » و « ط » : « أم » .. وفى نهج البلاغة : « أو مُقَرَّمًا بِالْجَمْعِ وَالْأَدْحَارِ » .

(٤) سقطت « بهما » من « م » . وما بين المقوفين عن نهج البلاغة .

(٥) فى « م » : « سبحانه وتعالى » . وفى نهج البلاغة : « لا تحلوا الأرض من قائم لله بحجة ، إنا ظاهراً مشهوراً ، أو خائفاً مغموراً » .

(٦) هكذا فى « م » و « ط » .. وفى نهج البلاغة : « وكم ذا ؟ وأين أولئك ؟ أولئك - والله - الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً » .

(٧) فى نهج البلاغة : « على حقيقة البصرة » .

(٨) هكذا فى « م » .. وفى « ط » : « استوحشته » .. وفى نهج البلاغة : « استوعره » ، أى : رآه وعزاه .

والمعنى : أنهم عُدُّوا ما استَحْشَنَهُ الْمُتَعَمُّونَ لَيْثًا ، وهو : الزهد .

(٩) فى نهج البلاغة : « أرضه » .



## البَابُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

### فِي الْعَقْلِ وَاللَّهَاءِ وَالْمَكْرِ (١)

قَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ الْأَسْرَارِ (١) حَقِيقَةَ الْعَقْلِ وَأَقْسَامَهُ (٢) ، وَمَحَلَّهُ وَأَحْكَامَهُ ، بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، وَلَذِكْرُ هَآمُنَا مَنَافِعُهُ وَمَدَارِكُهُ وَلِبَابُ مَا تَحَرَّرَ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ . إِنَّهُ (٣) الْإِسْتِشْهَادُ بِالشَّاهِدِ عَلَى الْغَائِبِ ، فَمَنْ كَانَ فِي طَرَفِهِ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِمَا شَاهَدَ عَلَى مَا غَابَ عَنْهُ ، كَانَ مَعَهُ عَقْلٌ ، وَيُسَمَّى (٤) عَاقِلًا عِنْدَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَبِهِ يَتَوَجَّهُ التَّكْلِيفُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ (٥) نَظَرَ إِلَى قَصْرِ قَدْ كَمَلَ بَيِّنَاتُهُ ، وَخَصَصَتْ أَرْكَانُهُ (٦) وَجُعِلَتْ فِيهِ مِنَ الْأَلَابِ مَا يَكْتَفِي بِهِ سَاكِنُوهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ ، فَرَأَى ثِيوبًا مَقْطُوعَةً ، وَأَبْوَابًا مَنصُوبَةً ، وَفُرْشًا مَفْرُوشَةً ، وَزَرَائِي مَبْثُوثَةً (٧) ، وَمَوَائِدَ مَوْضُوعَةً ، وَصِحَاحًا (٨)

(١) فِي « ط » : « الْحَيْث » بَدَلُ « الْمَكْرِ » .

(١) هَذَا الْكِتَابُ مِنْ كَتَبِ أَبِي بَكْرٍ الطَّرُوشِيِّ الَّتِي لَمْ تَشْرُ إِلَيْهَا الْمَرَاجِعُ الَّتِي أَرْتَحْتُ لَهُ وَأَخَصَّتْ مُؤَلَّفَاتِهِ . وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ « سَرَاجُ الْمُلُوكِ » .

[ انْظُرْ أَبِي بَكْرٍ الطَّرُوشِيِّ لِلدَّكْتُورِ جَمَالِ الشَّيَالِ — سِلْسِلَةُ أَعْلَامِ الْعَرَبِ (٧٤) ص ٧٨ ] .

(٢) سَقَطَتْ « وَأَقْسَامُهُ » مِنْ « م » .

(٣) ل « م » : « إِنَّ » .

(٤) فِي « م » : « يُسَمَّى » بِلَوْنٍ وَارٍ الْعَطْفِ .

(٥) فِي « م » : « وَذَلِكَ مَنْ » .

(٦) خَصَصَتْ أَرْكَانَهُ : صَارَتْ مَبْنِيَّةً . وَفِي « م » : « حَضَّتْ » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٧) زَرَائِي مَبْثُوثَةٌ : مُبْثُطٌ أَوْ وَسَائِدٌ مُفَرَّقَةٌ . مَفْرُودًا : زَرْيَّةٌ ، وَهِيَ الْوَسَادَةُ لِبَسْطِ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا .

(٨) الْمَصْحَافُ : آتِيَةُ الطَّعَامِ ، مَفْرُودًا : صَحْفَةٌ .

مَصْفُوفَةٌ ، وَأَرَاتِكَ <sup>(١)</sup> مَنْصُوبَةٌ ، وَحِجَالًا مَسْدُولَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وَطُسُونًا <sup>(٣)</sup> وَأَبَائِيْقَ ، وَيَبُوتَ مَاءٍ ، وَمَيَائِبَ تَصُبُّ الْمَاءَ وَتَحْتَهَا بَلَالِيْعٌ لَغِيْضِ الْمَاءِ <sup>(٤)</sup> [ وَطَبِقَانِ لِلضِّيَاءِ الْوَاقِعِ ، وَمَذَاهِنَ لِلدُّخَانِ الْخَارِجِ وَالْهَوَاءِ ] <sup>(٥)</sup> إِلَى سَائِرِ مَا يَسْتَعِدُّهُ <sup>(٦)</sup> الْعُقْلَاءُ لِلْإِنْفِجَاعِ ، ثُمَّ فَكَّرَ : هَلْ هَذَا الْقَصْرُ بِمَا حَوَاهُ صَنَعَةٌ قَادِرٍ صَانِعِ عَالِمٍ حَيٍّ ، أَوْ اتَّفَقَ لِنَفْسِهِ ، وَتَرَكَّبَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا صَانِعٍ ؟ فَيَسْتَقِرُّ فِي عَقْلِهِ بِالضَّرُورَةِ اسْتِحَالَةٌ وَجُودِهِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ ، وَأَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَى صَانِعٍ صَنَعَهُ .

وَهَذَا عِلْمٌ يَهْجُمُ عَلَى الْعُقُولِ ، لَا يَفْتَقِرُ إِلَى نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ ، وَإِنَّمَا كَثُرَتْ لَكَ هَذِهِ الْأُمَثِيلَةُ ، لِأَنَّ مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَلَطِيفِ الصَّنَعَةِ وَالْعَجَائِبِ أَكْثَرُ مِمَّا فِي الْقَصْرِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ قَرَأَى مَا فِيهَا <sup>(٧)</sup> مِنَ الْعَجَائِبِ وَالتَّرَكِيبِ ، وَنَفَقَةٍ كُلِّ غَضْوٍ وَتَحْصِيصِهِ ، إِنَّمَا يَجْلِبُ نَفْعٌ أَوْ دَفْعُ ضَرٍّ ، فَأَتَعَمَّ <sup>(٨)</sup> نَظَرُهُ فِي غَضْوٍ وَاحِدٍ مَثَلًا ، وَهُوَ فَمُهُ ، فَيَرَى فِي أَوَّلِهِ أَسْنَانًا تُشْبِهُ الْفُتُوسَ <sup>(٩)</sup> تَصْلُحُ لِلْقَطْعِ ، وَفِي آخِرِهِ طَوَاجِحِينَ مُضْرَسَةً <sup>(١٠)</sup> تَصْلُحُ لِلطَّحْنِ ، وَشِدْقَيْنِ <sup>(١١)</sup> كَأَنَّهُمَا يُفَالُ

(١) قوله : « وأراتك منصوبة » عن « ط » ولم ترد في « م » . والأراتك : المقاعد المتَّجدة ، مفردة : أَرِبَكَّة .

(٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « وحجلاً مشدولة » . والحجل والجبال : السناثر ، مفردة : حَجَلَةٌ .

(٣) في « م » : « وطُسُونًا » . والطُسُن : إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوي ، يُغَسَّلُ فِيهِ ، مُعْرَبٌ وَتَثْنٌ ،

بالشين المعجمة .

(٤) الميائيب : قنوات ، أو أنابيب تصرف بها الماء من سطح بناء ، أو موضع عالٍ . وبلاليع لغرض الماء : ثقب

لتصريف الماء ، ومفردة : بِالْوَعَةِ .. وفي « م » : « بلاليع » خطأ من الناسخ .

(٥) ما بين المقروضين عن « م » وساقط من « ط » . والطبقان : التوافد المستديرة .

(٦) يستعدُّه : يَهَيِّئُهُ .

(٧) في « ط » : « قرأى فيها » .

(٨) في « م » : « فليتعَم » وتكررت كلمة « واحد » بعدما سهوا من الناسخ . وأتعمَّ نَظَرُهُ فِي كَذَا : دَقَّقَهُ وَأَطَالَ

الفكرة فِيهِ .

(٩) في « ط » : « الفأس » .

(١٠) مُضْرَسَةٌ : مُجَرَّبَةٌ .

(١١) في « م » : « وشِدْقِيهِ » . والشدق : جانب الفم مما تحت الحَدَّ . والشِدْقُ ، بكسر التاء المُشَدَّدة : مَا يَسْتَسَطُّ

تحت الرُّخَى ، من جلد وغيره ، لِيَسْقُطَ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ ، وبضم التاء المشددة أَيْضًا : الْحَجَرُ الْأَسْفَلُ مِنَ الرُّخَى . وَالْأَوَّلُ

هُوَ الْمُرَادُ .

الرَّحَى ، يَمْنَعَانِ أَنْ يَنْهَرِقَ الطَّعَامُ <sup>(١)</sup> إِلَى خَارِجٍ ، وَلِسَانًا يَرُدُّ مَا انْقَلَبَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ عَلَى الطَّوَّاجِينِ ، ثُمَّ يَلْقَى ذَلِكَ بُلْعُومٌ لَا زُرَادٍهُ بَعْدَ الطَّحْنِ <sup>(٢)</sup> ، عَلِمَ بِأَذْنَى تَأْمُلُ أَنْ هَذِهِ الْحِلْفَةُ مَا انْفَعَلَتْ بِنَفْسِهَا اتِّفَاقًا ، بَلْ هِيَ مُفْتَقِرَةٌ إِلَى قَصْدٍ قَاصِدٍ ، وَجَعَلَ جَاعِلٌ <sup>(٣)</sup> .  
وَعَلَى هَذَا النَّمِطِ لَوْ ذَهَبْنَا نَذْكُرُ <sup>(٤)</sup> مَنَفْعَةَ كُلِّ عَضْوٍ لَوَقَفَتْ عَلَى الْعَجَبِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَكِنْ تَرَكْنَاهُ كَرَاهِيَةَ التَّطْوِيلِ . وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى ثَبَّهَ الْكِتَابُ الْمُهِمِّينُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وَبِهَذِهِ الْعِبَرَةِ تُسْتَقِيلُ الْعُقُولُ بِإِتِّبَابِ الصَّانِعِ ، وَتُسْتَعْنَى عَنِ النَّظَرِ فِي الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ <sup>(٧)</sup> . فَالْعِلْمُ الْمُفِيدُ لِإِتِّبَابِ الصَّانِعِ فِي الشَّاهِدِ ، مِثْلُ : الْبِنَاءِ ، وَالْتِجَارِ ، وَالْحَيَاطِ ، وَأَشْبَاهِهِمْ ، بَعْدَ النَّظَرِ فِي صَنَائِعِهِمْ عَلَى اضْطِرَّارٍ .

وَالْعِلْمُ الْمُثْبِتُ لِلصَّانِعِ - سُبْحَانَهُ - عِنْدَ النَّظَرِ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ <sup>(٨)</sup> عِلْمٌ اسْتِدْلَالٍ ، اِعْتِبَارًا <sup>(٩)</sup> لِلْعَلَائِبِ بِالشَّاهِدِ ، إِذْ لَا فَرْقَ فِي الْعُقُولِ بَيْنَ صَنْعَةٍ وَصَنْعَةٍ فِي اقْتِضَاءِ صَانِعٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الشَّاهِدِ ضَرْوِيًّا ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يَزَلْ يَرَى الْبِنَاءَ يَبْنِي ، وَالْحَيَاطَ يَخِيطُ ، وَالتِّجَارَ يَتَجَرَّرُ الْحَشَبَ ، وَلَمْ تَرَ الْعُقَلَاءُ الْقَدِيمَ - سُبْحَانَهُ - يَخْلُقُ وَيَخْتَرِعُ ، وَإِنَّمَا اسْتِفَادُوهُ مِنَ النَّظَرِ فِي الشَّاهِدِ ، فَإِنْ قِيلَ : فَأَيُّ الْعِلْمَيْنِ أَقْوَى فِي النُّفُوسِ وَاثَّبُ فِي

(١) في « د » : « يَمْنَعَانِ الطَّعَامُ أَنْ يَنْهَرِقَ » . يُقَالُ هَرَقَ الْمَاءُ ، أَيْ : أَرَاهَهُ وَصَبَّهُ ، وَالْمَاءُ فِيهَا لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً ، وَإِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةِ « أَرَقَ » وَفِيهَا لُغَاتٌ .

[ انظر لسان العرب - مادة هرق ] .

(٢) في « د » : « بُلْعُومٌ يَصْلُحُ لِإِزْدِرَادِ هَذَا الطَّحْنِ » . وَالْإِزْدِرَادُ : التَّلْعُ .

(٣) جَعَلَ جَاعِلٌ : أَيْ : خَلَقَ خَالِقٌ .

(٤) في « د » : « نَصِفُ » .

(٥) في « د » : « الْغَضَبُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ - الْآيَةُ ٢١ .

(٧) الْجَوَاهِرُ : مَا قَامَ بِنَفْسِهِ ، وَيُقَابِلُهُ التَّعَرُّضُ ، وَهُوَ مَا قَامَ بِغَيْرِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ التَّلْقِيْقُ عَلَيْهِ بِتَوْسِعٍ فِي مَنْ مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ .

(٨) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « د » : « عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي النَّظَرِ فِي الْعَالَمِ » .

(٩) سَقَطَتْ « اِعْتِبَارًا » مِنْ « د » .

الْعُقُول ، الْعِلْمُ بِالصَّانِعِ : النَّظَرُ فِي السَّرِيرِ <sup>(١)</sup> وَاقْتِصَائِهِ لِلشَّجَارِ ، أَمْ <sup>(٢)</sup> الْعِلْمُ بِالْإِلَهِ عِنْدَ النَّظَرِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا يَسْتَدْعِي تَفْصِيلًا وَتَدْقِيقًا ، وَلَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعًا لِذَلِكَ ، فَحَيْثُ تَدْعُلَمْ أَنَّ مَعَهُ عَقْلًا غَيْرِيًّا ، وَتُسَمِّيهِ عَاقِلًا ، وَتَوَجُّهُ التَّكْلِيفَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ التَّكْلِيفِيُّ .

وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ : مَلَائِكَةً ، وَآدَمِيَّينَ ، وَشَيَاطِينَ ، وَبَهَائِمَ . فَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَقُعُولٌ بِلَا شَهَوَاتٍ وَلَا هَوَى يُقَارِنُهُ ، وَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَشَهَوَاتٌ بِلَا عُقُولٍ ، وَأَمَّا الشَّيَاطِينُ وَالْجِنُّ فَرَكَّبَ اللَّهُ فِيهَا الْعُقُولَ وَالشَّهَوَاتِ وَالْهَوَى ، وَهَكَذَا رَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ الْعَقْلَ وَالْهَوَى وَالشَّهَوَةَ ، فَغَلَبَتْ شَهَوَاتُ الشَّيَاطِينِ وَهَوَاهُمْ عُقُولُهُمْ ، فَقَطَعُوا أَوْقَاتَهُمْ بِالْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ : بِالْكِبَرِ <sup>(٣)</sup> وَالْعُجْبِ ، وَالْمَقْتِ <sup>(٤)</sup> وَالْفَخْرِ ، وَالذُّعْوَى ، وَالْحَسَدَ ، وَالْأَذْيَةَ ، وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْمُهْلِكَةِ . وَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَقَقَضَتْ <sup>(٥)</sup> أَوْقَاتَهَا فِي شَهَوَاتِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ . وَأَمَّا الْآدَمِيُّونَ فَرَكَّبَ فِيهِمْ عُقُولَ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَخْلَاقَ الشَّيَاطِينِ ، وَشَهَوَاتِ الْبَهَائِمِ ، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ هَوَاهُ مِنْهُمْ فَكَأَنَّهُ مِنْ عَالِمِ الْمَلَائِكَةِ : كَالْأَنْبِيَاءِ ، وَالرُّسُلِ ، وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَالْأَصْفِيَاءِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ .

وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَقْلُهُ مَغْلُوبًا بِهَوَاهُ وَشَهَوَاتِهِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ <sup>(٦)</sup> مِنْ الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَرَائِبِ وَالنِّسَاءِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرَبِ <sup>(٧)</sup> فَأَكَلَ وَتَمَتَّعَ بَعْدَ أَنْ كَسَبَهُ مِنْ حِلِّهِ <sup>(٨)</sup> فَهَذَا مِنْ عَالِمِ الْبَهَائِمِ [ وَإِنَّمَا الْحَقْنَاهُ بِعَالِمِ الْبَهَائِمِ

(١) هكذا في « ط » .. ولي « م » : « أقرى وأثبت في العقول عند النظر في السرير » .

(٢) في « م » : « للتحارم » . تحريف .

(٣) في « م » : « كالكبر » وسقطت منها « المذمومة » والسياق يتطلب وجودها .

(٤) « والمقت » عن « ط » .. وسقطت من « م » .

(٥) تقضت أوقاتها : قُتِيت . وانقطعت . ولي « م » : « ققضت أوقاتها » .

(٦) « المباحات » عن « ط » وسقطت من « م » .

(٧) « الخرب » عن « ط » وسقطت من « م » والمراد بها : الزرع .

(٨) أي : بعد أن كسبه من حلال .

لأنه لا تكليف على البهائم [ (١) وكذلك هذه المباحات لا حرج في الاستمتاع بها بعد أن يكون كسبه (٢) من حله . وإن كان الغالب عليه أخلاق الشياطين : من الكبير ، والعجب ، والحسد ، والغش ، إلى سائر الأخلاق المذمومة - فهذا من عالم الشياطين . وإن اجتمع في الشخص إفراط الشهوات وأتباع الهوى والأخلاق المذمومة ، فيكون آدمياً في صورته ، شيطانياً في خلائقه ، بهيمية في شهواته ، فلا يصلح للصحية . وإن ثبت (٣) هذا فاعلم أن هذا العقل العريز أطول رقدة (٤) من العين ، وأخرج إلى السيف (٥) من السيف .

### فصل

فأما العقل المكسب ، وهو نتيجة العقل العريز ، فهو نقابة المعرفة (١) ، وإصابته الفكرية ، وليس له حد ينتهي إليه ، لأنه ينمو إذا استعمل ، وينقص إن أهمل (٢) وتماؤه يكون بأحد وجهين :

إما أن يقارنه من مبداء النشوء ذكاء وحسن فطنة ، كالذي قال الأصمعي : قلت لعلاء حدث من أولاد العرب ، كان يحادثني (٣) وأمتعني الله بقصاحته وملاحته :

(١) ما بين المعرفين عن ط و ساقط من م .

(٢) ل م : بعد أن كسبه .

(٣) ل م : وإذا ثبت .

(٤) الرقدة : التومة .

(٥) شغل السيف : أخذ ميأته . والمراد بقوله هذا : أن ذلك الإنسان الذي يتسم بهذه الصفات البهيمية ، كالإنسان المستغرق في نومه ، وكالسيف الذي ران عليه الصلب فقد ضل صلاحيته ، فهذا الإنسان في حاجة إلى من يوقظه من تلك الغفلة التي يحياها ، وإلى تهذيب وتزويج للنفس .

(٦) نقابة المعرفة : القادما .

(٧) ل م : إذا أهمل .

(٨) هكذا في م ، وفي أدب الدنيا والدين ص ٢٨ من الباب الأول - فضل العقل وذم الهوى . ط الدار المصرية . ومحدثي : يكالفتي .. وفي ط و س : يملفتي .

أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَأَتَكَ أَحْمَقُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قُلْتُ : وَلِمَ ؟  
قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَجْنِيَ عَلَيَّ حُمْقِي جَنَائِيَّةً تَذْهَبُ بِمَالِي وَيَتَقَيَّ عَلَيَّ حُمْقِي . فَاسْتَخْرَجَ  
هَذَا الصَّبِيَّ يَفْرِطُ ذِكَايِهِ مَا يَدُقُّ عَلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الصَّبْيَانِ : أَلَيْكَ أَبُ ؟ قَالَ : فَكَأَنِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ . وَقَدْ قَالَتْ  
الْحِكَمَاءُ : آيَةُ الْعَقْلِ سُرْعَةُ الْفَهْمِ ، وَغَايَةُ إِصَابَةِ الْوَعْدِ ، وَلَيْسَ لِلذِّكَايَةِ غَايَةٌ ، وَلَا  
لِجَوْدَةِ الْقَرِيبَةِ نِهَائَةٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُعَاوِيَةَ <sup>(١)</sup> [ الَّذِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِذِكَايِهِ ]  
قَالَ لِأَبِيهِ - وَهُوَ طِفْلٌ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُؤَيِّرُ أَحَاهُ عَلَيْهِ : يَا أَبَتِ <sup>(٢)</sup> ، نَعْلَمُ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ  
أَخِي مَعَكَ : أَنَا كَفَرَجُ الْحَمَامِ <sup>(٣)</sup> أَتَبْحُ مَا يَكُونُ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ <sup>(٤)</sup> ، وَكُلَّمَا كَبُرَ أَزْدَادُ  
مَلَاحَةِ وَحُسْنًا ، قَتَبْنِي لَهُ الْعَلَالِيُّ <sup>(٥)</sup> وَيَتَّخِذُ لَهُ الْمُرَبَّاعَاتُ ، وَيَسْتَحْسِنُهُ الْمُلُوكُ ، وَمَثَلُ  
أَخِي مَثَلُ الْجَحَشِ ، أَمْلَحُ مَا يَكُونُ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ ، وَكُلَّمَا كَبُرَ قَبِيحَ وَصَارَ إِلَى  
الْفَهْقَرَى <sup>(٦)</sup> . إِنَّمَا يَصْلُحُ لِحِمْلِ الزَّيْلِ وَالتَّرَابِ .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : مَا يَصْلُحُ لِدَوَى الْحَنْكَةِ <sup>(٧)</sup> وَصِحَّةِ الرُّوْيَةِ ، لِيَطُولَ مُمَارَسَةُ الْأُمُورِ ،

(١) ما بين المقوفين عن « ط » . وإبراهيم هو : إبراهيم بن معاوية بن قرة المزني ، أو وأبلة ، ولده عمر بن  
عبد العزيز قضاء البصرة ، وكان أحد أعاجيب الدهر في القطنة والذكاء ، وُلِدَ سنة ٤٦ هـ ، وضُرِبَ المثل بذكائه  
فقيل : « أذكى من إبراهيم » . وقال عنه الجاحظ : إنه من مفاخر مُضَرٍّ ، ومن مقدمي القضاة ، كان صادق الخدس ،  
نفاهاً ، عجيب الفراسة ، ملهماً ، وجيهاً عند الخلفاء . وللمدائني كتاب سماه « زكن لإبراهيم » والزكن : التفرد في  
الشيء بالظن الصائب . توفي - رحمه الله - بواسطة سنة ١٢٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٣٣ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٩٨ - ١٠١ ، والمعارف ص ٤٦٧ ، ووفيات الأعيان ج  
١ ص ٢٤٧ - ٢٥٠ ، وحلية الأولياء ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٥ ، وغرر القلوب ص ٩٢ - ٩٤ ، وميزان الاعتدال  
ج ١ ص ٢٨٣ ] .

(٢) ل م : « يا أبته » . وكذا جاءت في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤١٩ ط دار الثقافة - بيروت .

(٣) في م : « كَفَرَجُ حَمَام » .

(٤) يريد : عند أول خروجه من البهضة يكون قبيح المنظر .

(٥) العَلَالِيُّ : الثُّرْفُ العالية ، جمع عَلَوةٍ بضم العين وكسرهما .

(٦) الْفَهْقَرَى : الرَّجُوعُ إِلَى الْخَلِيفِ .

(٧) لِدَوَى الْحَنْكَةِ : لِأَصْحَابِ التَّجَرِبَةِ وَالْبَصَرِ بِالْأُمُورِ .

وَكثرةِ التَّجَارِبِ <sup>(١)</sup> ، وَمُرُورِ الْغَيْرِ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ ، وَثَقَلِ الْأَيَّامِ وَتَصَرَّفِ الْحَوَادِثِ ، وَتَنَاسُخِ الدُّوَلِ <sup>(٢)</sup> قَدْ مَرَّتْ عَلَى عَيْنِهِمْ وَجْهُ الْغَيْرِ <sup>(٣)</sup> ، وَتَصَدَّتْ لَأَسْمَاعِهِمْ أَنْوَاعُ الْأَخْبَارِ وَأَنَارُ الْغَيْرِ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : كَفَى بِالتَّجَارِبِ تَأْدُبًا <sup>(٥)</sup> ، وَثَقَلِ الْأَيَّامِ عِظَةً . وَقَالُوا : التَّجَرِبَةُ مِرَاةُ الْعَقْلِ ، وَالْبِرَّةُ <sup>(٦)</sup> ثَمَرَةُ الْجَهْلِ ، وَلِذَلِكَ حُمِدَتْ آرَاءُ الشُّبُوحِ حَتَّى قَالُوا : الْمَشَايِخُ أَشْجَارُ الْوَقَارِ ، وَيَنَابِيعُ الْأَخْبَارِ ، لَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ ، وَلَا يَسْقُطُ لَهُمْ وَهْمٌ ، وَعَلَيْكُمْ بِآرَاءِ الشُّبُوحِ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ عَدِمُوا ذِكَاءَ الطَّبِيعِ فَقَدْ أَفَادَتْهُمْ الْأَيَّامُ حُكْمَةً <sup>(٧)</sup> وَتَجَرِبَةً .

وَقَدْ قَالَ <sup>(٨)</sup> الشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ تَهَنُّ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ تَمَامُ الْعَقْلِ طَوْلُ التَّجَارِبِ <sup>(٩)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا طَالَ عُمْرُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ آفَةٍ أَفَادَتْ لَهُ الْأَيَّامُ فِي كَرِّهَا عَقْلًا <sup>(١٠)</sup>  
غَيْرَ أَنَّ لِلْعَقْلِ آفَاتٍ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : كَيْفَ يَرْجُو الْعَاقِلُ النِّجَاةَ ،

(١) لى ط : « وكثر التجارب » . والغير : الأحوال والأحداث المتغيرة .

(٢) تناسخ الدُّوَل : تداولها ، فكان بعضها مكان بعض .

(٣) هكذا لى ط : « ولى م » : « والغير » .

(٤) هكذا لى ط : « وف م » : « الدير » . والغير : جمع بيرة ، وهى : الاحتياط والاعتبار بما تضى .

(٥) لى م : « تأديبا » .

(٦) البرة : العقل .

(٧) لى م : « حيلة » .

(٨) لى م : « وقال » . والبيت منسوب إلى بلال الأنصارى . [ انظر مجمع الحكم والأمثال ص ٣٣٧ ] .

(٩) الشطرة الثانية من هذا البيت فى المرجع السابق : « وَأَنَّ كَمَالَ الْعَقْلِ طَوْلُ التَّجَارِبِ » .

(١٠) انظر : أدب الدنيا والدين ، الباب الأول : فضل العقل ودم الهوى .

وَالْهَوَى وَالشَّهْوَةُ قَدْ اسْتَفْتَاهُ <sup>(١)</sup> ؟ وَالْهَوَى أَبْعَدُ مِنْ أَنْ تُنْفَذَ <sup>(٢)</sup> فِيهِ حِيلَةُ الْحَازِمِ الْمُحْتَالِ ، وَهُوَ أَغْمَضُ مَسْلَكًا فِي الْجَنَانِ مِنَ الرُّوحِ فِي الْجُنُونِ ، وَأَمْلَكُ بِالنَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ ، وَالْمَالِكُ لِلشَّيْءِ ، وَلِهَذَا قِيلَ : كَمْ مِنْ عَقِلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ حُرًّا فَلَا يَهْوَى ، وَإِلَّا صَارَ عَبْدًا . كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُجَّامِ <sup>(٣)</sup> :

أَنْفَسَ حُرَّةً وَتَحَنَّنَ عَيْبُدُ    إِنْ رَقِيَ الْهَوَى لَرَقَى شَبِيدُ

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْعَقْلِ الْمُكْتَسَبِ <sup>(٤)</sup> إِذَا تَنَاهَى وَزَادَ فِي الْإِنْسَانِ ، هَلْ يَكُونُ فَضِيلَةً أَمْ لَا ؟ فَقَالَ مُعْظَمُ الْعُقَلَاءِ : إِنَّهُ فَضِيلَةٌ إِذَا كَانَ مَجْمُوعَ آخَادٍ ، وَالْآخَادُ فَضَائِلُ ، وَلَا شَكَّ <sup>(٥)</sup> أَنَّ كَثْرَةَ الْفَضَائِلِ فَضِيلَةٌ ، أَمَّا <sup>(٦)</sup> الشَّيْءُ الْمَحْدُودُ فَتَكُونُ الزِّيَادَةُ فِيهِ نَقْصًا <sup>(٧)</sup> مِنَ الْمَحْدُودِ ، كَالْتَهَوُّرُ فِي الشَّجَاعَةِ ، وَالتَّبْذِيرُ <sup>(٨)</sup> فِي الْكَرَمِ ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ فِي

(١) استفتاء : أحاطاً به .

(٢) في « ط » : ينفذ .

(٣) هو : أبو الحسن ، علي بن الجهم بن بدر ، من أهل بغداد ، وهو من الشعراء المجيدين ، وشعره فيه رقة ، كان معاصراً لأبي تمام ، وتخصص بالتروكل العباسي ، ثم غضب عليه فنفاه إلى « خراسان » فأقام بها مدة ، وانتقل إلى « حلب » ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو ، فاعترضه فرسان من بني كلب ، فقاتلهم ، وتجرع ، ومات من جراحه سنة ٢٤٩ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٦٧ - ٣٦٩ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٥٥ - ٣٥٨ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣١٩ - ٣٢٢ ، والأغاني ج ١٠ ص ٣٦٦٧ - ٣٦٩٨ ط الشعب ] .

(٤) هكذا في « ط » وفي أدب الدنيا والدين ص ٣٢ .. وفي « م » : « في المكتسب في العقل » .

(٥) في « م » : « فلا شك » .

(٦) في « م » : « وأما » .

(٧) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « يكون فيه الزيادة والنقصان فيه نقصاً » . وفي أدب الدنيا والدين : « زيادة العقل فضيلة ، لأن المكتسب غير محدد ، وإنما تكون زيادة الفضائل المحمودة نقصاً مذموماً ، لأن ما جاوز الحد لا يسمى فضيلة ، كالشجاع إذا زاد على حد الشجاعة نُسِبَ إلى التهور ، والسخي إذا زاد على حد السخاء نُسِبَ إلى التبذير » .

[ انظر أدب الدنيا والدين - الباب الأول ص ٣٢ ، ٣٣ ط الدار المصرية اللبنانية ] .

(٨) سقطت كلمة « التبذير » من « م » .





فَدَّ أَعْدَهُمَا ، ثُمَّ حَرَّضَ بَيْنَهُمَا ، وَأَلَبَّ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى الْآخَرِ ، فَتَوَاتَبَا وَتَهَارَشَا <sup>(١)</sup> حَتَّى سَأَلَتْ دِمَاؤُهُمَا ، فَلَمَّا بَلَغَا الْعَايَةَ فَتَحَ بَابَ بَيْتِ عِنْدَهُ ، وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذُفْبًا عِنْدَهُ فَدَّ أَعْدَهُ ، فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ تَرَكَا مَا كَانَا عَلَيْهِ ، وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا ، وَوَبَّأَ جَمِيعًا عَلَى الذَّنْبِ فَتَالَا مِنْهُ مَا أَحَبُّا ، ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ <sup>(٢)</sup> : مَثَلُكُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذَّنْبِ مَعَ الْكِلَابِ ، لَا يَزَالُ الْهَرَجُ <sup>(٣)</sup> وَالْفِتْنَالُ بَيْنَهُمْ مَا لَمْ يَظْهَرِ لَهُمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَإِذَا ظَهَرَ لَهُمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ تَرَكُوا الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَتَأَلَّفُوا عَلَى الْعَدُوِّ <sup>(٤)</sup> . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ <sup>(٥)</sup> وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِمْ .

وَأَمَّا الْمَذْمُومُ فِي هَذَا الْبَابِ فَصَرَّفَ <sup>(٦)</sup> الْعَقْلُ إِلَى الدُّهَاءِ وَالْمَكْرِ . قَالَ الشَّعْبِيُّ <sup>(٧)</sup> : وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ وَدَهَأَتِ الْعَرَبَ سِتَّةَ : مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ <sup>(٨)</sup> وَالْمُعِيزَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَزِيَادُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُذَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ <sup>(٩)</sup> . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ : « أَنَا » لِلْأَنَاءِ ، وَعَمْرُو لِلْبَيْدِيَّةِ ، وَزِيَادُ لِلصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ، وَالْمُعِيزَةُ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ .

(١) التحريش : الإغراء أو التهييج بين الإنسان والحيوان . اللَّب : حَرْضٌ . وَتَهَارَشَا : تَقَاتَلَا .

(٢) في م : « » : فقال : مثلكم .

(٣) الْهَرَجُ : الفتنة والاختلاط .

(٤) تَأَلَّفُوا عَلَى الْعَدُوِّ : اجتمعوا وتوافقوا على قتاله .

(٥) في م : « » : فاستحسنوا ذلك منه .

(٦) في م : « » : صَرَّفَ . والصواب ما جاء في ط : « » حيث إن الفاء تقع في جواب « أَمَّا » .

(٧) هو المحدث ، عالم الكوفة عامر بن شراحيل .. وقد مرَّ التعريف به .

(٨) معاوية بن أبي سفيان . مرَّ التعريف به ..

وعَمْرُو بن العاص بن وائل السهْمِيُّ الْقُرَشِيُّ ، صحابيٌّ ، من أشهر الفاتحين ، وهو الذي أرسلته قريش إلى النجاشي لِيَسْلَمَ إِلَيْهِمْ مَنْ عَنْده من المسلمين ، قبل أن يدخل الإسلام . وكان من أولي الرأي والحزم والمكيعة .. فَتَحَ مصر ، وكان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر بن الخطاب ، وفتح يَسْرِينَ ، وصالح أهل حلب ومنيح وأنطاكية ، ولأه عمر فلسطين ثم مصر ، وعزله عثمان ، ولَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ ، كان عمرو مع معاوية ، وَلَمَّا تمَّ الْأَمْرُ لِمُعَاوِيَةَ وَلَآه على مصر سنة ٢٨ هـ . وأطلق له خراجها ست سنين . تولى بالقاهرة سنة ٤٣ هـ . وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٧٩ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٨ ] .

(٩) الْمُعِيزَةُ بن شعبة بن أبي عامر ، صحابيٌّ ، وقد مرَّ التعريف به .

قَالَ قُيُصَّةُ بْنُ جَابِرٍ <sup>(١)</sup> : مَا رَأَيْتُ أُعْطِيَ لِحَزِيلٍ مَالٌ يَغْيِرُ سُلْطَانٍ مِنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا رَأَيْتُ أَثْقَلَ حِلْمًا وَلَا أَطْوَلَ أَثَاةً مِنْ مُعَاوِيَةَ ، وَلَا رَأَيْتُ أَغْلَبَ لِلرِّجَالِ وَلَا أَبْذَلَهُمْ حِينَ يَجْتَمِعُونَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَلَا أَشْبَهَ سِرًّا بَعْلَانِيَّةً مِنْ زِيَادٍ ، وَلَوْ أَنَّ الْمُعِيرَةَ كَانَتْ فِي مَدِينَةٍ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ <sup>(٣)</sup> لَا يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَكْرِ ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا .

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ <sup>(٤)</sup> : قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٥)</sup> : يَا عُوَيْمِرُ <sup>(٦)</sup> ازْدَدْ عَقْلًا تَزِدُّدًا مِنْ رَبِّكَ قُرْبًا . قُلْتُ : يَا بَيْي [ أَتَيْتُ ] وَأُمِّي <sup>(٧)</sup> وَمَنْ لِي بِالْعَقْلِ ؟ قَالَ : اجْتَنِبْ

= وزباد بن أبيه - في « ط » : « زباد بن أمية » والأشهر : « ابن أبيه » وقد مرَّ التعريف به .  
وقيس بن سعد بن عبادة ، مرَّ التعريف به أيضًا .

وعبد الله بن بُنْتَلٍ بن ورقاء الخُزَاعِي ، صحابيٌّ ، وكان من النُّفَاةِ الفصحاء ، انتهت إليه السيادة في خِزَاعَةَ .. أسلم يوم الفتح ، وشهد حُتَيْبًا والطَّائِفَ وتبوك ، وقَاتَلَ مع عليٍّ بِصِفَيْنَ ، فكان قائدَ الرُّجَالَةِ ، ولم يزل يضرب حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقعه ، فكَاتَرَ عليه أصحاب معاوية ، فُقِيلَ ، وكان ذلك سنة ٣٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٧٣ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، والمخير ص ١٨٤ ] .

(١) هو : قُيُصَّةُ بْنُ جَابِرٍ بن وهب الأَسَدِيُّ الكُوفِيُّ ، تابعيٌّ ، من رجال الأحاديث والفقهاء ، كان فصيحًا ، ويُعد من الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وهو آخر معاوية من الرضاة ، توفي سنة ٦٩ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٨٨ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٧ ص ١٢٥ ] .

(٢) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التَّيَّيُّيُّ القُرَشِيُّ المدني ، أبو محمد ، صحابيٌّ من الشجعان ، ومن الأجراد ، يُسَمَّى طلحة الجود ، وطلحة الفياض ، وهو أحد العشرة المُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ، وأحد الستة أصحاب الشورى . وكان من ذُفَاة قُرَيْشٍ ومن عُلمائِهِمْ ، وشهد أحدًا مع رسول الله ، ﷺ ، وثبت معه ، وباهبه على الموت ، فأصيب بأربعة وعشرين جرحًا وسُِّمَ . وشهد الحندق وسائر المشاهد ، وقُتِلَ يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ ودفن بالبصرة .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٢٩ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٨٥ - ٨٩ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٨٧ - ٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣ - ٤٠ ، والمعارف ص ٢٢٨ - ٢٣٤ ، والمخير ص ٣٥٥ ] .

(٣) قوله : « لها ثمانية أبواب » عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) أبو الدرداء هو : عُوَيْمِرُ بْنُ مَالِكٍ . وقد مرَّ التعريف به .

(٥) في « ط » : « عليه السلام » .

(٦) في « م » : « يا عُمَرُو » تحريف ، والصواب عُوَيْمِرُ . وقنمرٌ .

(٧) ما بين المعقوفين ورد في حديث عويمر مع رسول الله ، ولم يرد في « م » و « ط » .

[ انظر أدب الدنيا والدين ص ٣٤ ط الدار المصرية ] .

مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَأَدَّ قَرَائِصَ اللَّهِ تُكُنَّ عَاقِلًا ، ثُمَّ تَنْقَلِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ تَزِدُّ فِي الدُّنْيَا عَقْلًا ، وَتَزِدُّ مِنْ رَبِّكَ قُرْبًا ، وَعَلَيْهِ عِزًّا .

وَيُرَوَّى لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١)</sup> :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ فَالْعَقْلُ أَوَّلُهَا وَالذِّينُ ثَانِيهَا  
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا <sup>(٢)</sup>  
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيَهَا <sup>(٣)</sup>  
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصْدُقُهَا وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أُغْصِيهَا <sup>(٤)</sup>  
وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ فِي عَيْنِي مُحَدِّثُهَا إِنْ كَانَ مِنْ جِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا <sup>(٥)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَهُ فِي إِرْشَادٍ ، وَمَنْ رَأَيْهُ فِي إِمْدَادٍ ، فَقَوْلُهُ سَيِّدٌ ، وَقَوْلُهُ حَمِيدٌ ، وَالْجَاهِلُ مَنْ جَهَلَهُ فِي إِغْوَاءٍ <sup>(٦)</sup> فَقَوْلُهُ سَقِيمٌ ، وَقَوْلُهُ ذَمِيمٌ ، فَأَمَّا مَنْ صَرَفَ فَضْلَ عَقْلِهِ إِلَى الْبُهَاءِ وَالْمَكْرِ وَالشَّرِّ <sup>(٧)</sup> وَالْحَبِيلِ وَالْخَدِيعَةِ ، كَالْحَبَّاجِ

(١) في « ط » : « وَيُرَوَّى لِعَلِيِّ .. شعر » . وقد وردت في الديوان على أنها منسوبة إليه .

[ انظر ديوانه الذي جمعه عبدالعزيز الكرم ص ١٣٢ ، وانظر أدب الدنيا والدين ص ٣٤ ، ٣٥ ] وقد وردت الأبيات في « م » متصلة كأنها نثر .

(٢) هكذا البيت في « ط » وفي أدب الدنيا والدين .. وساديا : سادسها . وفي « م » : « والعرف سادسها » . وفي الديوان : « والفضل سادسها » .

(٣) هكذا البيت في « ط » وفي أدب الدنيا والدين .. وعاشيها : عاشيها . وفي « م » : « واللين عاشيها » .. وفي الديوان : « واللين باقيها » .

(٤) هكذا البيت في « ط » ، وفي أدب الدنيا والدين ، وفي « م » .. وفي الديوان : « والنفس تعلم أنني لا أصادقها » .

(٥) هكذا البيت في « ط » وفي « م » .. وفي أدب الدنيا والدين : « مَنْ كَانَ مِنْ جِزْبِهَا » وبعد هذا البيت :

عِيَالِكَ قَدْ دَقَّقَا عَيْتِي مِنْكَ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْلَاهُمَا مَا كُنْتُ لِحَبِيدِي

ولم يرد هذا البيت الأخير في « م » و « ط » .. والبيتان الأخيران لم يردا في الديوان .

[ انظر الديوان ص ١٣٢ ، وانظر أدب الدنيا والدين ص ٣٤ ، وحاشية رقم ٥٧ للمحقق ط الدار المصرية ] .

(٦) في « م » : « إغواء » .

(٧) في « ط » : « والشكر » . خطأ .

وَيَزَادُ وَأَشْبَاهَهُمَا فَمَذْمُومٌ . وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْتُ بِالْخَبِثِ ، وَالْخَبِثُ لَا يَخْدَعُنِي . وَقَالَ الْمُفِيرَةُ : كَانَ <sup>(١)</sup> عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُخْدَعَ .

وَالْمَوْصُوفُ بِالذَّهَاءِ وَالْمَكْرِ مَذْمُومٌ ، وَصَاحِبُهُ مَحْذُورٌ ، تَخَافُ غَوَاثِلُهُ ، وَتَحْذَرُ غَوَاقِبَ حَبَائِلِهِ . وَقَدْ أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٢)</sup> أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَنْ يَعْزَلَ زَيْدًا عَنْ وَلَاتِهِ ، فَقَالَ زَيْدٌ : أَعَنْ مَوْجِدَةً <sup>(٣)</sup> أَوْ حَيَاتَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَا عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أُحْمِلَ النَّاسَ عَلَى فَضْلِ عَقْلِكَ .. وَكَتَبَ زَيْدٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ <sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ الْعِرَاقَ فِي شِمَالِي ، وَيَمِينِي فَارِغَةٌ ، فَوَلِّبِي الْجَحَازَ أَكْفِكَ أَهْلَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِهِ . فَطُعنَ فِي إِصْبَعِهِ <sup>(٥)</sup> بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَمَاتَ .. فَتَحَنَّنَ وَإِنْ كُنَّا نَرْغَبُ عَنِ الذَّهَاءِ وَالْمَكْرِ ، فَإِنَّا نَرْغَبُ فِي الْحِيلَةِ وَنُوصِي بِهَا <sup>(٦)</sup> . وَالْإِسْخَاعُ فِي الْحِيلَةِ مِمَّا تَوَاصَى بِهِ الْعُقَلَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لَطَالِبِ الرُّفْعَةِ ، وَبَغَايِ النُّصَيْبَةِ ، وَمُرْتَادٍ أَيْ أَمْرٍ كَانَ ، ذَقَّ أَوْ جَلَّ ، خَيْرًا <sup>(٧)</sup> مِنَ الْحِيلَةِ . وَأَضْعَفُ الْحِيلَةِ أُنْفَعُ مِنْ كَثْرَةِ الشَّدَةِ .

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ <sup>(٨)</sup> : مَلَكَ الْعَقْلُ الْحِيلَةَ وَالتَّائِي لِلْسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَالْقَوِيُّ مِنَ الْأُمُورِ .. وَرَوَى أَنْ رَجُلًا وَقَفَ لِكِسْرَى فَقَالَ : أَنَا أَصْنَعُ مَا تَعْجَزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : يُشَدُّ <sup>(٩)</sup> بِرِجْلِي حَبْلٌ ، طَرَفُهُ بِرَقِيقَةِ الْفِيلِ ، وَبِرِجْلِي

(١) فِي « د » : كَانَ - وَاللَّهُ قَسَمٌ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُتَوَفِّينَ عَنْ « ط » .

(٣) الْمَوْجِدَةُ : الْعَضْبُ .

(٤) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « د » : كَتَبَ زَيْدٌ إِلَى عُمَرَ ، وَهُوَ مِنَ النَّاسِ . وَالصَّوَابُ : « مُعَاوِيَةُ » .

(٥) طُعنَ فِي إِصْبَعِهِ : أَصَابَهُ الطَّاعُونُ .

(٦) فِي « ط » : وَتَوَاصَى بِهَا . وَنَرْغَبُ عَنِ الذَّهَاءِ : نَكْرَهُهُ . وَنَرْغَبُ فِي الْحِيلَةِ : نَرْبِهَا .

(٧) فِي « د » وَ« ط » : « خَيْرٌ » . وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ - خَيْرٌ لَيْسَ .

(٨) فِي « ط » : « وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ » .

(٩) فِي « د » : « تُشَدُّ » .

الأخرى <sup>(١)</sup> كذلك ، ويُشَدُّ طَرَفُهُ <sup>(٢)</sup> بِرَقِيَّةِ الْفِيلِ ، ثُمَّ يُسَاقُ الْفِيلُ <sup>(٣)</sup> بِالضَرْبِ وَالزُّجْرِ فَلَا أَتْرَحْرُحَ ، ثُمَّ طَلَبَ <sup>(٤)</sup> أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِأَرْبَعٍ مِنَ الْفَيْلَةِ ، فَمَرَّتْ بِحَدِيثِهَا ، فَقَسَمُوهُ شَطْرَيْنِ ، فَقَالَ كِسْرَى : مَنْ لَمْ يَكُنْ أَكْبَرَ مَا فِيهِ عَقْلُهُ هَلَكَ بِأَكْبَرِ مَا فِيهِ ، فَتَنَظَّمَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ <sup>(٥)</sup> :

مَنْ لَمْ يَكُنْ أَكْبَرُهُ عَقْلُهُ أَهْلَكَهُ أَكْبَرُ مَا فِيهِ <sup>(٦)</sup>

وَسَمِعْتُ أَسْتَاذَنَا أَبَا الْوَلِيدِ <sup>(٧)</sup> يَخْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا تَفْعَلُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ ، قَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ ، فَأَخْرَجَ اثْنَتَيْ قَصَبٍ فِيهَا إِبْرَ عِدَّةٌ ، ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ ، وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَجَعَلَ يَرْمِي إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ ، فَتَقَعَ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ <sup>(٨)</sup> الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ ، حَتَّى قَرَعَ دَسْتَهُ <sup>(٩)</sup> ، فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالْهَوَانِ ، فَقَالَ : وَصَلْتُهُ لِحَبْوَةِ ذَكَائِهِ ، وَأَدَبْتُهُ كَيْ لَا يَصْرِفَ قُرْطَ ذَكَائِهِ فِي الْفُضُولِ <sup>(١٠)</sup> .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْعَقْلَ الْمُكْتَسَبَ إِذَا تَنَاهَى لَا يَكُونُ فَضِيلَةً ، قَالَ : لِأَنَّ الْفَضَائِلَ هِيَ بَاتُ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ فَضِيلَتَيْنِ <sup>(١١)</sup> نَاقِصَتَيْنِ ، فَمَا جَاوَزَ التَّوَسُّطَ خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْفَضِيلَةِ ،

(١) في م : : الآخر .

(٢) في م : : وَشَدُّ طَرَفِهِ ، أَيْ : الْحَبْل .

(٣) في م : : ثُمَّ يُسَاقُ الْفَيْلَةُ .

(٤) في م : : ثُمَّ تَعَاطَى ، أَيْ : أَتَدَمَّ عَلَيْهِ وَقَعَلَهُ .

(٥) البيت أنشده ابن لُكَّاك لأبيه ، وهو : أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبَصْرِيِّ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْبَصْرَةِ ، وَأَكْبَرُ شُعْرِهِ فِي شُكْرِ الزَّمَانِ ، وَكَانَ مَعَاصِرًا لِلْمُتَنَبِّئِ .

[ انظر أدب الدنيا والدين ص ٣٣ ، ومعجم الأدباء ج ١٩ ص ٦ - ١١ ، والأعلام ج ٧ ص ٢٠ ، والصُّحُح الْمُتَنَبِّئِ عَنْ حَيْثِيَةِ الْمُتَنَبِّئِ ص ١٤٤ ، ١٤٥ ط دار المعارف ] .

(٦) في أدب الدنيا والدين : : أَهْلَكَهُ أَكْبَرُ مَا فِيهِ .

(٧) هو : أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاهِجِي ، سُلَيْمَانُ بْنُ خُلْفِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ . انظر المقدمة .

(٨) في م : : مِنْ عَيْنِ .

(٩) دَسْتُهُ : لَيْبُهُ .

(١٠) في م : : لَا يَصْرِفُ بِقُرْطِ ذَكَائِهِ فِي الْفُضُولِ ، أَيْ : فِيهَا لَاحِظٌ فِيهِ .

(١١) هَكَذَا فِي ط : : وَفِي أدب الدنيا والدين .. وفي م : : مِنْ فَضِيلَتَيْنِ .

كَانَكَرَمَ الَّذِي هُوَ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبُحْلِ وَالتَّبَذِيرِ ، وَالشَّجَاعَةِ وَسَطٍ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ .  
وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ لِلْأَسْكَنْدَرِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، عَلَيْكَ بِالْإِعْتِدَالِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الزِّيَادَةَ  
عَيْبٌ ، وَالتَّنْقِصَانَ عَجْزٌ .. وَفِي الْحَدِيثِ .. أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> قَالَ :  
« خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا » . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَيْرُ الْأُمُورِ  
الْأَوْسَطُ ، إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْعَالِي ، وَمِنْهُ يُلْحَقُ النَّالِي . قَالُوا : لِأَنَّ زِيَادَةَ الْعَقْلِ <sup>(٢)</sup> تُفْضِي  
بِصَاحِبِهَا إِلَى الذَّهَاءِ وَالْمَكْرِ ، وَذَلِكَ مَذْمُومٌ .

قُلْنَا : هَذَا كُلُّهُ بَاطِلٌ بِمَا قَدَّمْنَاهُ لِنُصْرَةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ مَنْقُوضٌ بِالْعَقْلِ الْغَرِيزِيِّ ،  
وَبِالْعُلُومِ ، وَبِسَائِرِ الْفَضَائِلِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّهُ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الذَّهَاءِ وَالْمَكْرِ  
[ فَتَقُولُ ] <sup>(٣)</sup> : الذَّهَاءُ وَالْمَكْرُ كَسْبٌ مَعَانٍ أُخَرَ غَيْرَ الْعَقْلِ ، لَيْسَتْ مِنْ لَوَازِمِ الْعَقْلِ ،  
فَإِنْ شَاءَ تَذَاهَى وَمَكَّرَ ، وَإِنْ شَاءَ كَفَّ عَمَّا يَقُولُ فِي كُلِّ شَرٍّ يَكْتَسِبُهُ الْعَاقِلُ بِاخْتِيَارِهِ ،  
وَلَيْسَ <sup>(٤)</sup> عَقْلُهُ أَوْقَعُهُ فِيهِ ، بَلْ إِنَّمَا أَوْقَعُهُ فِيهِ قِلَّةُ عَقْلِهِ <sup>(٥)</sup> . وَكَانَ بَزْرَجِيهَرُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ  
كِتَابِ أَمْثَالِهِ ، وَتَسَقَّى كُلَّ بَابٍ عَلَى حَيَالِهِ <sup>(٦)</sup> يَقُولُ : لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ حَفِظَ هَذِهِ  
الْأَمْثَالَ <sup>(٧)</sup> فَصَارَ عَالِمًا ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ حَفِظَهَا وَلَمْ يَصِرْ عَالِمًا . وَأَنَا أَقُولُ : لَيْسَ  
الْعَجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا وَصَارَ مُهَذَّبًا كَامِلًا ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يَصِرْ  
مُهَذَّبًا كَامِلًا .

\*\*\*

(١) في « ط » : عليه السلام .

(٢) في « م » : الزيادة في العقل .

(٣) ما بين المعقوفين من عندنا .. وفي « ط » : قلنا « بدون الفاء . وسقطت هذه الجملة سهواً من الناسخ إلى قوله : « كسب معاني » .

(٤) في « م » : ليس « بدون واو العطف .

(٥) في « م » : « أوقعه قلة عقله » .

(٦) على حَيَالِهِ ، أى : بالخيال .

(٧) في « م » : « الأعمال » .

## البَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

### فِي الْوُزَرَاءِ وَصِفَاتِهِمْ ، وَالْجُلَسَاءِ وَآدَابِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ <sup>(١)</sup> فَلَمَّا كَانَ السُّلْطَانُ يَسْتَعِينِي عَنِ الْوُزَرَاءِ لَكَانَ أَحَقُّ النَّاسِ بِذَلِكَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ . ثُمَّ ذَكَرَ حِكْمَةَ الْوُزَرَاءِ فَقَالَ : ﴿ اشدُّ بِهِ أُرَى \* وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ <sup>(٢)</sup> . دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مَوْضِعَ الْوِزَارَةِ أَنْ يَشُدَّ <sup>(٣)</sup> قَوَاعِدَ الْمَمْلَكَةِ ، وَأَنْ يُفَضِّلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ بِعُجْرِهِ <sup>(٤)</sup> وَيُجَرِّهَ إِذَا اسْتَكْبَلَتْ <sup>(٥)</sup> فِيهِ الْخِلَالُ الْمَحْمُودَةُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ كُنْ لِسَبْحِكَ كَثِيرًا \* وَلَذِكْرِكَ كَثِيرًا ﴾ <sup>(٦)</sup> . دَلَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى أَنَّ بَصُوحَةَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ <sup>(٧)</sup> وَأَهْلَ الْخَبِيرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ تَنْتَظِمُ <sup>(٨)</sup> أُمُورَ الدُّنْيَا وَأُمُورَ الْآخِرَةِ ، وَكَمَا أَنَّ أَشْجَعَ النَّاسِ يَحْتَاجُ إِلَى

(١) الآية ٢٩ من سورة طه .

(٢) الآيتان : ٣١ ، ٣٢ من سورة طه .

(٣) فِي « ط » : « تَشَدُّ » .

(٤) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « بِعُجْرِهِ » .. وَيُفَضِّلُ إِلَيْهِ بِعُجْرِهِ وَيُجَرِّهَ ، أَيْ : بِمُحَبَّةٍ وَأَمْرِهِ كُلِّهِ . وَقَدْ مَرَّتْ .

(٥) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « اسْتَكْبَلَتْ » . وَالْخِلَالُ الْمَحْمُودَةُ : الْخِصَالُ الْحَسَنَةُ ، جَمْعُ نَحْلَةٍ .

(٦) الآيتان : ٣٣ ، ٣٤ من سورة طه .

(٧) فِي « م » : « وَالسَّالِطِينَ » .

(٨) فِي « م » : « تَنْتَظَرُ » . تَعْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .



السَّلَاج ، وَأَفَرَهُ الْخَيْلَ إِلَى السَّوْطِ <sup>(١)</sup> وَأَحَدَ الشَّفَارِ إِلَى الْمِسْنِ ، كَذَلِكَ يَخْتِاجُ أَجَلَ الْمُلُوكِ وَأَعْظَمُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ إِلَى الْوَزِيرِ .

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا وَلَا اسْتَخْلَفَ خَلِيفَةً إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّمَا اسْتَقْبَلَتِ الْوِزَارَةُ مِنَ الْوَزِيرِ ، وَهُوَ الثَّقَلُ <sup>(٤)</sup> يُرِيدُ : أَنَّهُ يَخِيلُ مِنَ أَمْرِ الْمَمْلَكَةِ وَأَعْبَائِهَا وَاتَّقَالِهَا بِمِثْلِ الْأَوْزَارِ .

أَسْعَدَ الْمُلُوكَ مَنْ لَهُ وَزِيرٌ صَدِيقٌ <sup>(٥)</sup> إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ . وَقَالَ وَهْبُ ابْنِ مُثَنَّبٍ : قَالَ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِفِرْعَوْنَ : آمِنْ وَلَكَ الْجَنَّةُ وَلَكَ مُلْكُكَ ، قَالَ : حَتَّى أَشَاوَرَ هَامَانَ ، فَشَاوَرَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : بَيْنَمَا أَنْتَ إِلَهٌ تُعْبَدُ إِذْ صِرْتَ تُعْبَدُ ، فَأَنْفَ وَاسْتَكْبَرَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ . وَعَلَى هَذَا التَّمْطِ كَانَ وَزِيرُ الْحَجَّاجِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ <sup>(٦)</sup> لَا يَأْلُوهُ خِيَالًا ، وَلَيْفَسَ الْقُرَنَاءُ شُرَّ قَرِينٍ لِشَرِّ خَدِيدِينَ <sup>(٧)</sup> .

وَأَشْرَفَ مَنَازِلِ الْأَدَمِيِّينَ النَّبِيُّ ، ثُمَّ الْخَلِيفَةُ ، ثُمَّ الْوِزَارَةُ . الْوَزِيرُ عَوْنٌ عَلَى الْأُمُورِ ، وَشَرِيكَ فِي التَّذْيِيرِ ، وَظَهِيرٌ عَلَى السِّيَاسَةِ ، وَمَفْرَعٌ عِنْدَ

(١) في م : « وَأَفَرَهُ الْخَيْلَ بِحِجَابِ السَّوْطِ » . وَأَفَرَهُ الْخَيْلَ : أَحْسَنَهَا وَأَمَهَرَهَا — أَفْعَلَ تَفْضِيلًا .

(٢) في م : « وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ » فِي الْمَوْضِعِينَ . تَحْرِيفٌ .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَحْكَامِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ، وَالتَّسَائُلِ فِي الْبَيْعَةِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الزَّهْدِ .

(٤) بِهَيْئَةٍ : أَنَّ الْوَزَرَ هُوَ الْجِسْلُ الثَّقِيلُ ، وَالْوَزِيرُ : خَاصَّةُ الْمَلِكِ الَّذِي يَحْمِلُ ثِقْلَهُ وَيُعِينُهُ بِرَأْيِهِ .

(٥) في م : « مَلِكٌ لَهُ وَزِيرٌ صَدِيقٌ » .

(٦) هُوَ : يَزِيدُ بْنُ دِهْزَانَ التَّقِيُّ ، أَبُو الْعَلَاءِ ، وَأَبُو مُسْلِمٍ كُتِبَ إِلَيْهِ ، وَإِلَى مِنَ الثَّلَاثَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَكَانَ مِنْ مَوَالِي ثَقِيفٍ ، وَجَعَلَهُ الْحَجَّاجُ كَاتِبًا لَهُ ، فَظَهَرَتْ مَزَايَا ، وَلَمَّا احْتَضَرَ الْحَجَّاجُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْخَرَاجِ بِالرَّاقِ ، وَأَفَرَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ مَوْتِ الْحَجَّاجِ سَنَةَ ٩٥ هـ ، وَلَمَّا مَاتَ الْوَلِيدُ وَتَوَلَّى أَخُوهُ سُلَيْمَانُ سَنَةَ ٩٦ هـ عَزَلَهُ ، وَاسْتَبْقَاهُ فِي الشَّامِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ وَلَّى إِيمَارَةَ إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ ١٠١ هـ فَاتَّكَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوهُ سَنَةَ ١٠٢ هـ ، وَاتَّهَمُوا بِقَتْلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ تَمِيمٍ ، فَقَتَلَهُ بِشَرِّ بَنِي صَفْوَانَ الْكَلْبِيِّ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ٨ ص ١٨٢ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ج ٦ ص ٣٠٩ - ٣١٢ ، وَالْمَغِيرَ ص ٤٩٢ ، وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ وَابْنَ الْأَثِيرِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَهْلِ كِتَابِ التَّارِيخِ ] .

(٧) لَا يَأْلُوهُ خِيَالًا : لَا يَقْصُرُ فِي إِنْصَادِهِ . وَالْخَدِيدِينَ : الصَّدِيقِينَ .

التَّائِلَةُ<sup>(١)</sup> . الْوَزِيرُ مَعَ الْمَلِكِ بِمَنْوَلَةٍ سَمِعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ .. وَفِي الْأَمْثَالِ : نِعَمَ الظَّهِيرُ الْوَزِيرُ .. وَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَسْتَفِيدُ الْمَلِكُ مِنَ الْوُزَرَاءِ أُمُورَانِ : عِلْمٌ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ ، وَتَقْوَى عِنْدَهُ عِلْمٌ مَا كَانَ يَعْلَمُهُ ، فَيَزُولُ شَكُّهُ .

وَأَوَّلُ مَا يَظْهَرُ ثَبَلُ السُّلْطَانِ وَقُوَّةُ تَمَيُّزِهِ ، وَجَوْدَةُ عَقْلِهِ فِي اسْتِخْطَابِ الْوُزَرَاءِ ، وَاسْتِغْفَادِ الْجُلَسَاءِ<sup>(٢)</sup> وَمُحَادَاثَةِ الْعُقَلَاءِ ، فَهَذِهِ ثَلَاثٌ خِلَالِ ثَدْلٍ عَلَى كَمَالِهِ ، وَبِهَا يَجْمَلُ فِي الْخُلُقِ ذِكْرُهُ ، وَيَجُلُ فِي الْعُقُولِ<sup>(٣)</sup> قُدْرُهُ ، وَتَرَسُّعُ<sup>(٤)</sup> فِي النُّفُوسِ عَظَمَتُهُ ، وَالْمَرَّةُ مَوْسُومٌ بِقَرِينِهِ .

وَكَانَ يُقَالُ : جِلَّةُ الْمُلُوكِ وَنَيْثُهُمْ وَزَرَاؤُهُمْ . وَفِي كِتَابِ « كَلِيلَةِ وَدِمْنَةِ »<sup>(٥)</sup> لَا يَصْلُحُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ ، وَلَا الْأَعْوَانُ<sup>(٦)</sup> إِلَّا بِالْمَوَدَّةِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَلَا الْمَوَدَّةُ<sup>(٧)</sup> وَالنَّصِيحَةُ إِلَّا بِالسَّرِّ<sup>(٨)</sup> وَالْعَفَافِ .. وَأَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ ضَرَرًا عَلَى النَّاسِ عَامَّةً وَعَلَى الْوَلَاةِ خَاصَّةً أَنْ يُخْرَمُوا صَالِحَ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ ، فَتَكُونُ أَعْوَانُهُمْ غَيْرَ ذِي جَدْوَى وَغِنَى<sup>(٩)</sup> . وَتَحْذَرُ الْمَلِكُ أَنْ يُؤَلَّى الْوِزَارَةَ غَيْرَ الْمُتَحَرِّينَ ، كَنَى لَا تُضَيِّعُ الْأُمُورَ ، كَمَا يَحْذَرُ أَنْ يَتَطَلَّبَ بِغَيْرِ طَبِيبٍ بَصِيرٍ مَأْمُونٍ .

(١) الظهير : المأمون .. المنقوع : مَنْ يُلَجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ تَزَوُّلِ الْحَاطِطِ .

(٢) اسْتِغْفَادُ الْوُزَرَاءِ : انْقِلَافُهُمْ وَاجْتِهَادُهُمْ . وَاسْتِغْفَادُ الْجُلَسَاءِ : اجْتِهَادُهُمْ قِيَمَهُمْ .

(٣) فِي م : فِي الْعُقُولِ .

(٤) فِي م : تَرَسَّعَ .

(٥) هُوَ كِتَابٌ وَضَعَهُ الْفَلَسُوفُ الْهِنْدِيُّ « بَيْلْبَا » ، وَقِيلَ : وَضَعَهُ غَيْرُهُ ، وَقَدْ عَرَّفَهُ - هُنَّ الْبَهْلَوِيَّةُ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . وَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكِتَابُ مِنَ الدَّبَرِ وَبُعْدِ الشُّهُورَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ كِتَابُ مِثْلِهِ ، وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْرَاسِ الْأَدَبِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ ، وَلِمَا اسْتَعْبَلَهُ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ بِأَسْلُوبٍ سَهْلٍ مَحَبَّبٍ بِأَعْدِلَ بَلَدٍ قَارِئِهِ . وَقَدْ اِهْتَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَحَضَّرَةِ بِهِ ، فَتَقَبَّلَتْ إِلَى اللُّغَاتِ : الْفَارْسِيَّةِ ، وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَالتُّرْكِيَّةِ ، وَالْيُونَانِيَّةِ ، وَاللَّاتِينِيَّةِ ، وَالْعَبْرِيَّةِ ، وَالسَّرْيَانِيَّةِ ، وَالْإِيطَالِيَّةِ ، وَالْأَسْيَانِيَّةِ ، وَالْفَرَنْسِيَّةِ ، وَالْأَلْمَانِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ .

(٦) فِي ط : « وَالْأَعْوَانِ » .

(٧) فِي ط : « وَالْمَوَدَّةُ » .

(٨) فِي م : « إِلَّا بِالرَّأْيِ » .

(٩) فِي م : « دَجْدَوَةٌ » . وَفِي ط : « غِنَاءٌ » .

قَالَ شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ <sup>(١)</sup> : لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ حَكِيمٌ إِذَا رَأَهُ غَضَبَانِ <sup>(٢)</sup> كَتَبَ لَهُ ثَلَاثَ صَحَائِفَ <sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ : اِرْحَمِ الْمُسْكِينِ ، وَانْحَشِ الْمَوْتِ ، وَادْكُرِ الْآخِرَةَ ، فَكُلَّمَا غَضِبَ الْمَلِكُ نَازَلَهُ صَحِيفَةٌ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُهُ .. وَقَالَ أُرْدَشِيرُ : يَحِقُّ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ أَلْطَفَ <sup>(٤)</sup> مَا يَكُونُ نَظَرًا أَعْظَمَ مَا يَكُونُ خَطَرًا ، وَلَا يَذْهَبُ حُسْنُ أَثَرِهِ فِي الرِّعْيَةِ بِخَوْفِهِ <sup>(٥)</sup> لَهَا ، وَلَا يَسْتَعْنِي بِتَدْوِيرِ الْيَوْمِ عَنْ تَدْوِيرِ غَدٍ ، وَأَنْ يَكُونَ حَذَرُهُ لِلْمَلَاقِينَ أَكْثَرَ مِنْ حَذَرِهِ لِلْمُتَبَاعِدِينَ ، وَأَنْ يَتَّقِيَ بِطَانَةَ السُّوءِ أَشَدَّ مِنْ اتِّقَائِهِ الْعَامَّةِ ، وَلَا يَطْمَعَنَّ فِي إِصْلَاحِ الْعَامَّةِ إِلَّا بِالْخَاصَّةِ . وَقَالَ أُرْدَشِيرُ : لِكُلِّ مَلِكٍ بِطَانَةٌ حَتَّى يَجْمَعَ بِذَلِكَ <sup>(٦)</sup> جَمِيعَ الْمَمْلَكَةِ ، فَإِذَا أَقَامَ الْمَلِكُ بِطَانَةً عَلَى حَالِ الصُّوَابِ ، أَقَامَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بِطَانَتَهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَى الصَّلَاحِ عَامَةُ الرِّعْيَةِ .

وَمِثَالُ الْمَلِكِ الْحَيِّ وَالْوَزِيرِ السُّوءِ <sup>(٧)</sup> الَّذِي يَمْنَعُ النَّاسَ خَيْرَهُ ، وَلَا يُمَكِّنُهُمْ مِنَ الدُّنُوِّ مِنْهُ ، كَالْمَاءِ الصَّافِي فِيهِ التَّمَسَّاحُ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ دُخُولَهُ ، وَإِنْ كَانَ سَابِغًا ، وَكَانَ إِلَى الْمَاءِ مُحْتَاجًا . وَمِثْلُ <sup>(٨)</sup> السُّلْطَانِ مِثْلُ الطَّيِّبِ ، وَمِثْلُ الرِّعْيَةِ كَمِثْلِ الْمَرْضَى ، وَمِثْلُ الْوَزِيرِ كَمِثْلِ السُّفِيرِ بَيْنَ الْمَرْضَى وَالْأَطِبَّاءِ ، فَإِنْ كَذَبَ السُّفِيرُ بَطَلَ التَّدْوِيرُ ، وَكَأَنَّ السُّفِيرَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا مِنَ الْمَرْضَى وَصَفَ لِلطَّيِّبِ يَقْبِضَ ذَاتِهِ ، فَإِذَا سَقَاهُ الطَّيِّبُ

(١) من رجال الحديث ، رَوَى عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، وَيَزِيدُ بْنُ مَسْرَةَ .

[ انظر حلية الأولياء ج ٥ ، ص ٦٠ صفحات متفرقة ] ولـ « م » : « شرح بن عبد الله » تحريف .

(٢) في « م » : « غضباناً » خطأ ، والصواب تنه من الصرف ، صفة مخومة بألف ونون زائدتين .

(٣) في « م » : « كتب له صحائف » .

(٤) في « م » : « يحق على الملك اللطف » أى : أن يكون اللطف .

(٥) في « ط » : « خوفه » .

(٦) في « م » : « ذلك » .

(٧) في « م » : « الوزير الشرير » .

(٨) في « م » : « ومثال » .

عَلَى صِفَةِ السَّفِيرِ هَلَكَ الْعَلِيلُ ، كَذَلِكَ الْوَزِيرُ ، يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَلِكِ مَا لَيْسَ فِي الرَّجُلِ  
يَقْتُلُهُ الْمَلِكُ ، فَمِنْ هَاهُنَا شَرْطُنَا <sup>(١)</sup> أَنْ يَكُونَ الْوَزِيرُ صَدُوقًا فِي لِسَانِهِ ، عَدْلًا فِي دِينِهِ ،  
مَأْمُونًا فِي أَخْلَاقِهِ <sup>(٢)</sup> ، بَصِيرًا بِأُمُورِ الرِّعْيَةِ ، وَتَكُونُ بَطَانَةُ الْوَزِيرِ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ  
[ وَالذِّيَانَةِ ] <sup>(٣)</sup> وَالْبَصِيرَةِ ، وَيَحْذَرُ الْمَلِكُ أَنْ يُؤَلَّى الْوِزَارَةَ لَيْيَمًا ، فَاللَّيْمُ إِذَا ارْتَفَعَ جَفَا  
أَقَارِبُهُ ، وَانْكَرَ مَعَارِفُهُ ، وَاسْتَحَفَّ بِالْأَشْرَافِ ، وَتَكَبَّرَ عَلَى ذَوِي الْفَضْلِ .

وَلَمَّا أَرَادَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَكْتَبَ كَاتِبَ الْحِجَاجِ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ ،  
قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا تُحْيِيَ <sup>(٤)</sup> ذِكْرَ الْحِجَاجِ  
بِاسْتِكْتَابِكَ إِيَّاهُ . فَقَالَ <sup>(٥)</sup> : يَا أَبَا حَفْصٍ ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ حَيَاتَهُ دِينَارٍ وَلَا دِرْهَمٍ .  
قَالَ عُمَرُ : أَنَا أَوْجَدُكَ مَنْ هُوَ أَعْفُ مِنْهُ فِي الدِّينَارِ وَالْدِرْهَمِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ :  
إِبْلِيسُ ، مَأْمُوسٌ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَقَدْ أَهْلَكَ هَذَا الْخَلْقَ .. وَدَخَلَ رَجُلٌ لَهُ عَقْلٌ وَأَدَبٌ  
عَلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ فَوَجَدَ عِنْدَهُ رَجُلًا ذَمِيًّا <sup>(٦)</sup> كَانَ الْخَلِيفَةُ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُهُ ، فَقَالَ :  
يَا مَلِكُ طَاعَتُهُ فِي النَّوَرِ وَحُبُّهُ مُفْتَرَضٌ وَاجِبٌ <sup>(٧)</sup>  
إِنَّ الَّذِي شَرُفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

(١) فِي د م : : شَرْطٌ .

(٢) هَكَذَا فِي د م .. وَفِي د ط : : مَأْمُونًا فِي الْخِلَافَةِ .

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ د م .

(٤) هَكَذَا فِي د ط .. وَفِي د م : : أَنْ تُحْيِيَ . وَسَقَطَتْ « لَا » سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ ، وَالسِّيَاقُ يَسْتَدْعِي  
وَجُودَهَا .

(٥) فِي د م : : قَالَ .

(٦) قِيلَ : هَذَا الرَّجُلُ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الطَّرطُوشِيُّ نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ صَرَاحًا تَوَاضَعًا مِنْهُ ، وَقَدْ أَتَشَدَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ  
الْآتَيْنِ عِنْدَمَا دَخَلَ عَلَى الْأَفْضَلِ « شَاهِنْشَاه » ابْنِ أَمِيرِ الْجَبِيوشِ ، لِيُوعِظَهُ ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِ الْأَفْضَلِ رَجُلٌ نَصْرَانِي ،  
فَوَعِظَ الْأَفْضَلُ حَتَّى بَكَى ، ثُمَّ أَتَشَدَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَأَشَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ ، فَأَقَامَهُ الْأَفْضَلُ مِنْ مَكَانِهِ ، وَحَدَّثَ مَا هُوَ  
مَذْكُورٌ بَعْدَ ذَلِكَ .

[ انْظُرْ نَفْعَ الطَّبِيبِ ج ٢ ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ج ٤ ص ٢٦٣ ، وَالْمُسْتَطَرَفُ ج ١ ص ٢٠٧ ،  
٢٠٨ ، وَفِيهِ نَسَبُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ ، وَانْظُرْ الْمَقْدَمَةَ ] .

(٧) هَكَذَا الْبَيْتُ فِي د ط .. أَمَّا الشُّطْرَةُ الْأُولَى فَوُرِدَتْ فِي د م : : هَكَذَا : « يَا مَلِكُ طَاعَتُهُ لَازِمَةٌ » .. وَفِي وَفِيَاتِ  
الْأَعْيَانِ وَنَفْعِ الطَّبِيبِ : « يَا ذَا الَّذِي طَاعَتُهُ قُرْبَةٌ » ..

وَأَشَارَ إِلَى الذَّمِّ : فَاسْأَلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ ذَلِكَ .. فَسَأَلَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَقُولَ : هُوَ صَادِقٌ ، فَأَعْتَرَفَ بِالْإِسْلَامِ .

لَا يَعْرِفُ وَنَزِيرُ الْمَلِكِ مَالَهُ وَمَا عَلَيْهِ حَتَّى يُرَاعِيَ مِنْ صَاحِبِهِ الْوَالِي بِمَا يُرَاعِيهِ <sup>(١)</sup> الْعَاشِقُ الْغَيُورُ مِنَ الْمَعشُوقَةِ الْمُتَهَمَةِ <sup>(٢)</sup> . وَكَانَ بَعْضُ الْمُلُوكِ <sup>(٣)</sup> قَدْ كَتَبَ ثَلَاثَ رِقَاعٍ وَقَالَ لَوَظِيهِ : إِذَا رَأَيْتَنِي غَضَبَانِ <sup>(٤)</sup> فَادْفَعْ إِلَيَّ رُقْعَةً بَعْدَ رُقْعَةٍ <sup>(٥)</sup> فَكَانَ فِي الْوَاحِدَةِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِإِلَهٍ ، وَإِنَّكَ سَتَمُوتُ <sup>(٦)</sup> وَتَعُودُ إِلَى التُّرَابِ فَيَأْكُلُ بَعْضُكَ بَعْضًا . وَفِي الثَّانِيَةِ : ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ . وَفِي الثَّلَاثَةِ : اقْضِ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ .

إِذَا كَانَ الْوَزِيرُ يُسَاوِي الْمَلِكَ فِي الرَّأْيِ وَالْهَيْبَةِ <sup>(٧)</sup> وَالطَّاعَةِ فَلْيَصْرِغْهُ الْمَلِكُ ، فَإِنْ لَمْ يَقْعُلْ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ الْمَصْرُوعُ . وَفِي الْأَمْثَالِ : إِذَا سَكَتَ الدُّهْمَاءُ خَافَ <sup>(٨)</sup> الْوُزَرَاءُ .. وَلَمَّا كَانَتْ أُمُورُ الْمَمْلَكَةِ عَائِدَةً إِلَى الْوُزَرَاءِ ، وَأَزِمَةُ الْمُلُوكِ فِي أَكُفِّ الْوُزَرَاءِ <sup>(٩)</sup> سَبَقَ فِيهِمْ مِنَ الْعُقَلَاءِ الْمَثَلُ السَّائِرُ فَقَالُوا : لَا تَعْتَرِ بِمَوَدَّةِ الْأَمِيرِ إِذَا غَشَّكَ الْوَزِيرُ ، وَإِذَا أَحَبَّكَ الْوَزِيرُ فَلَا تَحْشَ الْأَمِيرَ . وَيُقَالُ : الْخَرْقُ مِمَّا رَأَى الْأَمِيرَ <sup>(١٠)</sup> وَمُعَادَاةُ الْوُزَرَاءِ ، وَرُبَّ أَمِيرٍ كَرِهَهُ الْأَمِيرُ فَتَمَّ بِالْوَزِيرِ ، وَكَمَ مِنْ أَمِيرٍ أَرَادَهُ الْأَمِيرُ فَنَقَاهُ عَنْهُ الْوَزِيرُ ، وَإِنَّمَا السُّلْطَانُ كَالدَّارِ ، وَالْوَزِيرُ بَابُهَا ، فَصَنَ أَيْ الدَّارَ مِنْ بَابِهَا وَلَجَّ ، وَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ بَابِهَا أُرْجِعَ <sup>(١١)</sup> .

(١) لِي : م : : : مَا يُرَاعِي .

(٢) لِي : ط : : : الْمُتَهَمَةُ .

(٣) لِي : م : : : بَعْضُ الْخُلَفَاءِ .

(٤) لِي : م : : : غَضَبَانِ .. لَا تَصِحُّ .

(٥) قَوْلُهُ : : : بَعْدَ رُقْعَةٍ : عَنْ م : : : وَسَالَطَ مِنْ ط .

(٦) لِي : م : : : سَمُوتَ .

(٧) لِي : م : : : فِي الرَّأْيِ وَالْهَيْبَةِ .

(٨) لِي : م : : : خَافَتْ : وَالْدُّهْمَاءُ : عَائِمَةُ النَّاسِ وَسَوَادُهُمْ .

(٩) الْأَوْتَمَةُ : جَمْعُ زَيْنَامٍ ، وَهُوَ الْيَقُودُ . وَالْمِرَادُ هُنَا : أَنَّ الْوُزَرَاءَ هُمُ الْمُفَوَّضُونَ فِي تَصْرِيفِ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ .

(١٠) الْمُسَارَاةُ : الْمُنَاطَرَةُ وَالْمُجَادَلَةُ .

(١١) أُرْجِعَ : طَرِدَ .



وَمِنْ شُرُوطِهِ : أَنْ يَكُونَ تَقِيَّ الْجَنِّبِ ، نَاصِحَ الْغَيْبِ ، لَا يَقْبَلُ دَقِيقَةً <sup>(١)</sup> وَلَا يَكْتُمُ نَصِيحَةً . وَقَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِوَزِيرِهِ : لَا تَكُونَنَّ <sup>(٢)</sup> إِلَى مَا تُسِرُّنِي بِهِ أُسْرَعُ <sup>(٣)</sup> مُبَادَرَةً مِنْ إِنْذَارِي فِيمَا يُخَافُ <sup>(٤)</sup> عَلَيَّ مِنْهُ .. وَقَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ : أُعْطِيَ مِنْ أَثَاكَ بِمَا تُكْرَهُ ، كَمَا تُعْطَى مِنْ أَثَاكَ بِمَا تُحِبُّ ، فَإِنْ مِنْ أُنْذَرَ كَمَنْ بَشَّرَ .

وَمِنْ شُرُوطِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَدِلًا كَلِيلَ نَهَامَةٍ لَا حَرَّ وَلَا قُرَّ <sup>(٥)</sup> . وَمَوْقِعُ الْوَزِيرِ مِنَ الْمَلِكِ مَوْقِعُ الْمَلِكِ <sup>(٦)</sup> مِنَ الْعَامَةِ . وَكَمَا أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا صَلَحَ صَلَحَتِ الرَّجِيَّةُ ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدُوا ، كَذَلِكَ الْوُزَرَاءُ ، إِذَا فَسَدُوا فَسَدَ الْمَلِكُ ، وَإِذَا صَلَحُوا صَلَحَ الْمَلِكُ .

وَكَانَ يُقَالُ : آفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى ، وَآفَةُ الْأَمِيرِ سَخَافَةُ الْوَزِيرِ . وَقَالَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ لِوَزِيرِهِ عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى <sup>(٧)</sup> : ائْتِنِ اللَّهَ يُعْطِقَنِي عَلَيْكَ ، وَلَا تَعْصِهِ فَيَسْلُطَنِي عَلَيْكَ . وَقَالَ

(١) الدقيقة : الأمر المحقر الصغير .

(٢) في (م) : « ما يكون » .

(٣) في (م) : « أُسْرَعُ بِثَاكَ » .

(٤) في (م) : « إلى إِنْذَارِي فِيمَا تُخَافُ » .

(٥) نَهَامَةٌ : أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز والبحن ، والقُرَّ ، بفتح القاف للمُشَاكَلَة مع الخُرَّ : البرد .

(٦) موقع الملك : عن (ط) و سقطت من (م) سهوا من الناسخ .

(٧) المقتدر بالله هو : الخليفة العباسي جعفر بن أحمد بن طلحة ، أبو الفضل بن المحتضد . وُلِدَ في بغداد سنة ٢٨٢ هـ ، وبيع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ ، فاستصغره الناس ، فخلعوه سنة ٢٩٦ هـ ونصبوا عبد الله ابن المعتز ، ثم قتلوا ابن المعتز ، وأعيد المقتدر بعد يومين ، فطالت أيامه وكثرت فيها الفتن والاضطرابات إلى أن قُتِلَ سنة ٣٢٠ هـ .

أما علي بن عيسى فهو : علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد ، وُلِدَ سنة ٢٤٤ هـ ، وهو فارسي الأصل ، نشأ كاتباً كافيته ، وولى مكة ، واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ هـ فولاه الوزارة ، فأصلح الأحوال ، وأحسن الإدارة ، وحملت سيرته ، ثم عزله المقتدر سنة ٣٠٤ هـ ، وحجسه ، ونفاه إلى مكة سنة ٣١١ هـ ، ومنها إلى صنعاء ، ثم أَيْدَنَ له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢ هـ فعاد ، وولى فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام ، ثم أعاده المقتدر إلى الوزارة ، فرجع إلى بغداد سنة ٣١٤ هـ ، وعاد فنقم منه سنة ٣١٦ هـ فعزله ، وهكذا كانت حياته ملوّهة بالاضطراب إلى أن توفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٢١ ، وج ٤ ص ٣١٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٤٠ - ٤٤٨ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٢١٢ - ٢١٩ ، والكمال لابن الأثير ج ٦ ص ٩١٩ وصحاحه بكثرة منفرقة ] .

الْمَأْمُونُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ<sup>(١)</sup> : إِيَّاكَ أَنْ تُعْصِيَ اللَّهَ فِيمَا تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيَّ فَيَسْلُطَنِي عَلَيْكَ .  
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْوَزِيرِ أَنْ يَكْتُمَ السُّلْطَانَ نَصِيحَةً وَإِنْ اسْتَفْلَهَا . وَمَوْفِعُ الْوَزِيرِ مِنَ  
الْمَمْلَكَةِ كَمَوْفِعِ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَكَالْيَدَيْنِ ، فَإِنَّهُ إِذَا صَحَّ قَبْضُهُمَا وَبَسَطُهُمَا صَحَّ  
التَّدْبِيرُ ، وَإِذَا سَقَمَا دَخَلَ النُّقْصُ عَلَى الْجَسَدِ . وَلَا تُصْلِحُ الْوِزَارَةُ أَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِ  
أَهْلِهَا ، كَمَا لَا يَصْلُحُ الْمُلْكُ أَنْ يَكُونَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ . وَشَرُّ الْوُزَرَاءِ مَنْ كَانَ الْأَشْرَارُ  
[ أَيْضاً ]<sup>(٢)</sup> لَهُ وَزَرَاءَ وَبَطَانَةً وَدَخَلًا<sup>(٣)</sup> . وَأَوْصَتْ امْرَأَةً ابْنَهَا وَكَانَ مَلِكًا ، فَقَالَتْ :  
يَا بُنَيَّ ، يَتَّبِعِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سِتَّةُ أَشْيَاءَ : وَزِيرٌ يَتَّقِي بِرَأْيِهِ ، وَيُقْضَى إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِ ،  
وَحِصْنٌ يَلْجَأُ إِلَيْهِ إِذَا فَرَعَ ، وَسَيْفٌ إِذَا تَأَزَّلَ الْأَقْرَانُ لَمْ يَخُنْهُ<sup>(٤)</sup> ، وَذَخِيرَةٌ خَفِيفَةٌ  
الْمَخِيلُ ، إِذَا نَابَتْهُ<sup>(٥)</sup> نَائِبَةٌ كَانَتْ مَعَهُ ، وَامْرَأَةٌ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَذْهَبَتْ هَمَّهُ ، وَطَبَاخٌ  
إِذَا لَمْ يَشْتَهَ الطَّعَامَ طَبَخَ لَهُ مَا يَشْتَهِيهِ .

\*\*\*

(١) المأمون هو : الخليفة العباسي عبد الله بن هارون الرشيد . وقد سبق التعريف به .  
أما محمد بن يزداد فهو : محمد بن يزداد بن سويد المروزي ، من كتّاب الإنشاء في الدولة العباسية ، وقد استوزره  
المأمون ، وتولى المأمون وهو على وزارته ، وعاش إلى أيام الواثق بالله ، وتوفى يسيراً من رأى سنة ٢٣١ هـ .  
[ انظر الأعلام ج ٧ ص ١٤٣ ] .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٣) الدخّل : الفساد والعبث والريبة .

(٤) في « م » : « لَمْ يَخْفُ أَنْ يَخُونَهُ » .

(٥) في « ط » : « نَابَتْهُ » .

(٥) في « م » : « لَمْ يَخْفُ أَنْ يَخُونَهُ » .

لم يَخُونَهُ .

« وَلَسْتُ أَدْرِي لَوْ بِشَيْءٍ » : « لَمْ يَخْفُ أَنْ يَخُونَهُ » .



## البَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

### فِي الْجُلَسَاءِ وَأَدَابِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الْأَعْلَاءُ يُؤْمِدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عُدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ يَا وَلَدَا لَيْسَ لَكَ الْخُذُ فَلَا تَحِلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

يَتَّبِعِي <sup>(٣)</sup> لِلْمَلِكِ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ ، وَذَوِي الرَّأْيِ وَالْحَسَبِ ، وَذَوِي التَّجَارِبِ وَالْعَمْرِ ، فَمُجَالَسَةُ الْعُقَلَاءِ لِقَاحُ الْعَقْلِ وَمَادَّةُهُ ، وَلِذَلِكَ حُمِدَتْ آرَاءُ الشُّيُوخِ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ الْقَدَمَاءُ : الْمَشَايِخُ أَشْجَارُ الْوَقَارِ ، وَتَتَابِعُ الْأَحْبَارِ ، لَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ ، وَلَا يَسْقُطُ لَهُمْ وَهْمٌ . وَقَالُوا : عَلَيْكُمْ بِآرَاءِ الشُّيُوخِ <sup>(٥)</sup> فَإِنَّهُمْ إِنْ فَقَدُوا ذِكَاةَ الطَّلَعِ فَقَدْ مَرَّتْ عَلَى عَيْنِيهِمْ وَجُوهُ الْعَمِيرِ ، وَتَصَدَّتْ لَأَسْمَاعِهِمْ آقَارُ الْغَيْرِ . وَقَالُوا : رَأَى الشَّيْخُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْمَلَامِ .

(١) الآية ٦٧ من سورة الزمر .. والأعلاء : الأجياء في غير ذات الله .

(٢) الأيتان : ٢٨ ، ٢٩ من سورة الفرقان . وَخَدُولًا : كثير الجدلان لِيَنْ يُوَالِهَ .

(٣) في ١ ط .. ١ و ينفى .

(٤) هكنا في ١ ط .. ١ و في ١ م : : المشايخ . وانظر أدب الدنيا والدين - الباب الأول ص ٢٦ ط الدار المصرية .

(٥) في ١ ط : : عليك بآراء المشايخ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ <sup>(١)</sup> لِحُجَلَسَائِهِ : جَبُونِي ثَلَاثًا <sup>(٢)</sup> : لَا تُطْرُونِي ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ ، وَلَا تُكْذِبُونِي ، فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِكُذُوبٍ ، وَلَا تَغْتَابُوا <sup>(٣)</sup> عِنْدِي أَحَدًا فَيَفْسُدَ قَلْبِي عَلَيْكُمْ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : كَفَى بِالتَّجَارِبِ تَأْدِيبًا ، وَتَقَلُّبِ الْأَيَّامِ عِظَةً .. وَقَالُوا : التَّجَرِبَةُ مِرَاةُ الْعَقْلِ ، وَالْعُرَةُ ثَمَرَةُ الْجَهْلِ .. وَقَدْ قَالَ هَرِمٌ بْنُ قُطَيْبَةَ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَحَدُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، حِينَ تَنَافَرُ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ، وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَلَلَةَ <sup>(٥)</sup> : عَلَيْكُمْ بِالْحَدِيثِ السَّنِّ ، الْحَدِيدِ النَّظَرِ <sup>(٦)</sup> .. وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ : عَلَيْكُمْ بِمُشَاوَرَةِ الشُّبَابِ ، فَإِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ رَأْيَا لَمْ يُعْلَمْ طَوْلُ الْقَدَمِ ، وَلَا اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ رُطُوبَةُ الْهَرَمِ ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ أَصْدَقُ عَلَى الْعُقُولِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ زُرَّارَةَ لِمُعَاوِيَةَ <sup>(٧)</sup> : عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ الْأَيَّامِ <sup>(٨)</sup> أَعْدَاءُ كَانُوا أَوْ

(١) هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وقد مر التعريف به .

(٢) في ( م ) : « ثلاثة » . ولا تُطْرُونِي أى : ولا تُبَالِغُوا فِي الشَّاءِ عَلَى .

(٣) في ( م ) : « ولا تغتابون » خطأ ، والمصواب حذف النون .

(٤) هو : هَرِمٌ بْنُ قُطَيْبَةَ بْنِ مِيَّانَ الْفَزَارِيِّ ، كَانَ حَكَمًا مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يَفْضِي بَيْنَ السَّادَاتِ فَيُرْشِدُونَهُ بِقَضَائِهِ ، وَلَا يُؤَدُّ قَوْلَهُ ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَلَهُ صُحْبَةٌ ، وَكَانَ حَيًّا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَلَهُ مَعَهُ حَدِيثٌ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ٨٣ ، والمهجر ص ١٣٥ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٩٢ ، ومنهاج اليقين لأويس وفا الأرنؤنجاني ص ١٦ وأدب الدنيا والدين الباب الأول ص ٢٧ ] .

(٥) في ( ط ) : « علابة » بالياء ، خطأ .

وعامر بن الطفيل بن مالك بن الأحوص ، وعلقمة بن علالة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة ، كُلُّهُمَا سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ ، وَفَارِسٌ ، وَشَاعِرٌ .

[ انظر المراجع السابقة ] .

(٦) في أدب الدنيا والدين : « الحديد الذهن » .

(٧) هو : عبد العزيز بن زُرَّارَةَ الْكَلَابِيِّ ، قَاتَلَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمُتَّقِلِينَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ فِيمَنْ غَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَأَبْلَى فِي قِتَالِ الرُّومِ بِلَاءَةً حَسَنًا ، وَقُتِلَ فِي إِحْدَى الْوَقَائِعِ سَنَةَ ٤٩ هـ . وَلَمْاءِي مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : « هَلَكَ وَاللَّهِ قَتَى الْعَرَبِ » .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٧ ، والكمال لابن الأثير ج ٣ ص ٢٢٧ ] .

(٨) في ( م ) : « الأولياء » ، أى : للناسيرين والمهيبن . وَالْأَيَّامُ : قَوَى الْأَبْجَابِ ، أى أصحاب العقول ، جمع

صِدْقَاءَ ، فَإِنَّ الْعَقْلَ يَقَعُ عَلَى الْعَقْلِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مُجَالَسَةُ الْعُقَلَاءِ تَزِيدُ <sup>(١)</sup> فِي  
لَشَرِّهِ . وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ <sup>(٢)</sup> : إِنْ الرَّجُلُ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيَلْقَى الرَّجُلَ الْعَاقِلَ  
لَيَكُونُ [ بِعَقْلِهِ ] <sup>(٣)</sup> عَاقِلًا أَيَّامًا . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : مَرُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا  
السَّلَامُ ، بِقَصْرِ بَارِضٍ بِمِصْرَ ، فَوَجَدَ فِيهِ مَكْتُوبًا :

عَدُونَا مِنْ قُرَى اضْطَحَّرِ	إِلَى الْقَصْرِ فَعَلَّنَاهُ <sup>(٤)</sup>
فَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْقَصْرِ	فَمَبِينًا وَجَدْنَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ	إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءَ <sup>(٥)</sup>
وَفِي الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ	عَلَامَاتٌ وَأَشْبَاهُ <sup>(٦)</sup>
فَلَا تُصَحِّبْ أَخَا الْجَهْلِ	وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى	حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ <sup>(٧)</sup>

قَالَ : وَوَجَدَ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ نَسْرًا وَاقِعًا ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : مَنْ بَنَى هَذَا الْقَصْرَ ؟ قَالَ :  
لَا أَدْرِي . قَالَ : كَمْ لَكَ مُنْذُ وَقَعْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تِسْعُمِائَةِ سَنَةٍ . وَفِي الْأَمْثَالِ : يُظَنُّ  
بِالْمَرْءِ مَا يُظَنُّ بِحَلِيلِهِ . وَلَمَّا حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ <sup>(٩)</sup> نَزَلَ مَكَّةَ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ

(١) في « م » : « يزيد » .

(٢) هو : سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ مَيْمُون . مَرُّ التعريف به .

(٣) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٤) اضْطَحَّرَ : من أقدم مُدُنِ فَارِسَ وَأَشْهَرَهَا ، وَبِهَا كَانَ قَصْرُ مَلِكِ فَارِسَ .

[ انظر معجم البلدان ج ١ ص ٢١١ ] .

(٥) هكلا في « م » .. وفي « ط » : « إذا ما هُوَ مَا شَاءَ » .

(٦) أَى : لِمِثَالِهِ . وَأَشْبَاهُ : جَمْعُ شَيْءٍ أَوْ شَيْءٍ .

(٧) أَرْدَى حَلِيمًا : أَهْلَكَهُ حِينَ صَحْبَةٍ .

(٨) في « ط » : « وَوَجَدْنَا » لا تصح .

(٩) في « ط » : « عبيد الله » خطأ .. وهو : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ، صحابيٌّ ،  
وُلِدَ بِأَرْضِ الْحِمْيَرِ لَمَّا هَاجَرَ أَبَوَاهُ إِلَيْهَا ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُثْمَانَ ، وَهُوَ أَخُو مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِأُمِّهِ ، وَكَانَ  
كَرِيمًا يُسَمَّى بَحْرَ الْجُودِ . وَلِلشُعْرَاءِ فِيهِ مَثَلٌ . وَكَانَ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ فِي جَيْشِ عَلِيٍّ يَوْمَ « صَفِّينَ » . وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ  
٨٤ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ . [ انظر الأعلام ج ٤ ص ٧٦ ، والمخير ص ١٤٧ - ١٥٠ ، والمعارف ص ٢٠٦ ، وأسد الغابة  
ج ٣ ص ١٩٨ - ٢٠٠ ] .

قَالَ : يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، عَرَفْنَا خِيَارَكُمْ مِنْ أَشْرَارِكُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالُوا : كَيْفَ ذَلِكَ ؟  
قَالَ : نَزَّلْنَا وَمَعَنَا أَنْخِيَارٌ وَأَشْرَارٌ ، فَتَزَلْ أَنْخِيَارُنَا عَلَى أَنْخِيَارِكُمْ <sup>(١)</sup> وَأَشْرَارُنَا عَلَى  
أَشْرَارِكُمْ ، فَعَرَفْنَاكُمْ .

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ الدُّخَانُ عَلَى الثَّارِ بِأَدَلٍّ مِنَ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ . وَقَالَ  
الْأَوْزَاعِيُّ <sup>(٢)</sup> : الصَّاحِبُ لِلصَّاحِبِ كَالرُّقْمَةِ فِي الثُّوبِ ، إِنْ لَمْ تُكُنْ مِثْلَهُ <sup>(٣)</sup> شَانَتْهُ .  
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مُسْنَعٍ <sup>(٤)</sup> لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : يَا أَبَا بَخْرٍ ، مَا أَشْتَأُقُ إِلَى غَائِبٍ إِذَا  
حَضَرْتُ ، وَلَا أَتَنَفِّعُ بِحَاضِرٍ إِذَا غَيْبٌ ، فَأَعَدَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ <sup>(٥)</sup> فَتَنَزَّمَهُ  
فَقَالَ :

وَأَنْتَ هَوَى النَّفْسِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْمُطَاعُ  
وَمَا بِكَ إِنْ بَعُدُوا وَخَشَنَ وَمَا مَعَهُمْ إِنْ بَعُدْتَ اجْتِمَاعُ <sup>(٦)</sup>

(١) في م : « فنزل خيارنا على خياركم » .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يُخَيْدِ الْأَوْزَاعِي ، وقد مر التعريف به .

(٣) في ط : « في مثله » . وشأنه : عاقبه .

(٤) في م : « و ط ط » : ملك « بنون ألف صغيرة فوق الميم تدل على الألف المحذوفة .

وهو : مالك بن مُسْنَعِ بْنِ « سَيَّار » - وقيل : « شيبان » و « سنان » - البكري ، سيد ربيعة في زمانه ، كان مقدماً  
رئيساً ، وُلِدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْمَسَافِةُ . أُصِيبَتْ عَيْنُهُ فِي مَعْرَكَةٍ بِالْجَنْفَةِ (مَوْضِعٌ  
بِالْبَصْرَةِ) وَقِيلَ : قُبِضَتْ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٣ هـ ، وَكَانَ يُقَالُ : سَادَ الْأَخْنَفُ بِجُلُوبِهِ ، وَسَادَ مَالِكُ بْنُ  
مُسْنَعٍ بِمَحَبَةِ الْعَشِيرَةِ لَهُ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٦٥ ، والمهر ص ٢٦١ و ٣٠٢ ، والمعارف ص ٤١٩ ، وغار القلوب ص ٣٩٨ ،  
والحيوان ج ١ ص ٢٧٠ ] .

(٥) هو : إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُولٍ ، أبو إسحاق ، كتب العراق في عصره ، وُلِدَ سَنَةَ ١٧٦ هـ  
وَكَانَ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَدُعَاتِهَا ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مُقَرَّباً مِنَ الْخُلَفَاءِ ، فَكَانَ كَاتِباً لِلْمُعْتَصِمِ وَالْوَائِقِ  
وَالْمُشْكِلِ . وَنَقَلَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْدَوَلِينَ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٢٤٣ هـ بِسَرٍّ مَنِ رَأَى ، وَلَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٍ رَفِيقٍ .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ٤٥ ، ومعجم الأديباء لياقوت ج ١ ص ١٦٤ - ١٩٨ ، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ١١٧ ،  
١١٨ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٤٤ - ٤٧ ، والأغاني ج ١٠ ص ٣٥٧ - ٣٥٣ ط الشعب ] .

(٦) هكذا في م .. وفي ط : « وَخَشَنَ » بدل « وَخَشَنَ » . والوحشة : الحوف والانقطاع وبُعد القلوب  
عن المودات .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ <sup>(١)</sup> : الْمَالُ غَايَةٌ وَرَاحَتٌ ، وَالسُّلْطَانُ ظِلٌّ زَائِلٌ ، وَالْإِخْوَانُ كُنُوزٌ وَاقِرَةٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَنَاطَرَ رَجُلَانِ [ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ] <sup>(٢)</sup> وَأَغْرَابِي حَاضِرٌ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مَنَاطَرَةُ مِثْلِكَ فِي الدِّينِ قَرَضٌ ، وَالْإِسْتِمَاعُ مِنْكَ أَدَبٌ ، وَمُجَالَسَتُكَ نَعْنٌ ، وَمَعْرِفَتُكَ عِزٌّ ، وَمَذَاكِرُكَ تَلْقِيحٌ لِلْعُقُولِ <sup>(٣)</sup> وَشَحَذٌ ، وَإِخَاؤُكَ شَرَفٌ وَفَخْرٌ .. وَقَالَ السُّمَيْمَانِيُّ <sup>(٤)</sup> : غَنَى مُحَارِقٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ <sup>(٥)</sup> :

(١) هو : عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء ، أبو العباس ، أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، وُلِدَ سنة ١٨٢ هـ ، وكان جده الأعلى « زريق » من موالى طلحة بن عبد الله ، المعروف بطلحة الطُّلَحَاتِ .. وَلَمَّا إِثْرَةُ الشَّامِ مُدَّةً ، فَنُقِلَ إِلَى مِصْرَ سنة ٢١١ هـ فَأَقَامَ سَنَةً ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْبَيْتُورِ ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْمَأْمُونُ « خِرَاسَانَ » وَظَهَرَتْ كِفَايَتُهُ فَوُلِيَ طَبْرِسَانَ وَكِرْمَانَ وَالرَّيَّ وَالسُّودَانَ ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ تَوَلَّى بَنِيْسَابُورَ - وَقِيلَ : بِسَبُورَ - سنة ٢٣٠ هـ . وَكَانَ كَرِيمًا بِأَذَلًا لِلْمَالِ ، مَعَ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ وَتَجَرِبَةٍ ، وَلِلشَّعْرَاءِ فِيهِ تَرَاثٌ كَثِيرَةٌ . [ انظر الأعلام ج ٤ ص ٩٣ ، ٩٤ ، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٨٣ - ٤٨٩ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩ ، وأخباره كثيرة في ابن الأثير ، والطبري ، ومروج الذهب ، والأغانى ] .

(٢) ما بين المعقوفين عن ( م ) وساقط من ( ط ) .

(٣) هكنا في ( ط ) .. ولي ( م ) : « تَلْقِيحُ الْعُقُولِ » .

(٤) هو : أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار ، أديب ولغوي ، سمع أبا بكر بن شاذان ، وأبا الفضل بن المأمون ، وكان صلوقًا ، ثقة في الرواية . وقد كتب الكثير ، وأكثر كتبه بخطه . تولى - رحمه الله - سنة ٤١٥ هـ . والسُّمَيْمَانِيُّ : قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ : « لَا أَعْرِفُ نَسَبَهُ إِلَى مَاذَا هِيَ ، وَهِيَ بِكسر السينين المهملتين ، وسكون الميم الأولى وضع الثانية ، وبالنون ، ثم وجدت في ذُرَّةِ الثَّوَالِصِ لِلْحَرِيرِيِّ مَا مِثَالُهُ : وَيَقُولُونَ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الْفَاكِهَةِ وَالْبَاقِلَاءِ وَالسَّمْسَمِ : فَاكِهَانِي ، وَبَاقِلَانِي ، وَسَمْسَمَانِي - فَيُخْطِئُونَ فِيهِ - وَيَبِينُ وَجْهُ الْخَطَأِ - ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : وَوَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ فِي الْمُنْسَوْبِ إِلَى السَّمْسَمِ : سَمْسَمِي . وَتَمَّتْ الْكَلَامُ إِلَى آخِرِهِ . فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذَا ، عَلِمْتُ أَنَّ نِسْبَةَ أَبِي الْحَسَنِ الْمَذْكُورِ إِلَى السَّمْسَمِ ، وَأَنَّهُ اسْتَحْصِلَ عَلَى اصطلاح النَّاسِ » . وَقَدْ ضَبَّطَهُ بِمَا قُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ بِالْفَتْحِ ، وَنَسَبَهُ إِلَى « سَمْسَمِ » الْبَلَدَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ فَقَالَ : « السُّمَيْمِي » .

[ انظر تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٠ ، ومعجم مقيدات ابن خُلِّكَانَ ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، وَإِتْبَاهُ الرُّوَاةِ عَلَى أَتْبَائِهِ الثُّخَاةِ ج ٢ ص ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ومعجم الأدباء ج ١٤ ص ٥٨ - ٦١ ، ومعجم البلدان ج ٣ ص ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣١٢ ، وَدَرَةُ الثَّوَالِصِ لِلْحَرِيرِيِّ ص ١١٢ ، ١١٣ ] .

(٥) المأمون : مَرَّ الصَّرِيفُ بِهِ .

وَسُخَارِقٌ هُوَ : أَبُو الْمُهَنْبِطِ بْنِ يَحْيَى الْجَزَارِيُّ ، إِمَامُ عَصَرِهِ فِي فَنِّ الْغَنَاءِ ، وَكَانَ مِنْ أَطْيَبِ النَّاسِ صَوْتًا ، كَانَ عَمَلُكَ لِعَاتِكَةِ بِنْتِ شَهْدَةَ بِالْكُوفَةِ ، وَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْهُ الْغَنَاءَ وَالضَّرْبَ عَلَى الْعُودِ وَبَاعَتْهُ ، فَصَارَ إِلَى الرَّشِيدِ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يَعْجَبُ بِهِ حَتَّى أَقْعَدَهُ مَرَّةً عَلَى السَّرِيرِ مَعَهُ وَأَعْطَاهُ ٣٠ ألفَ دِرْهَمٍ . وَاتَّصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْمَأْمُونِ ، وَزَارَ مَعَهُ دِمَشْقَ . وَتَوَلَّى بِسَبُورَ مِنْ رَأْيِ سَنَةِ ٢٣١ هـ . وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ١٩١ ، والأغانى ج ٢٠ ص ٧١٧٤ - ٧٢٢١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٨٠ ]

وَأَتَى لَمُشْتَقَ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنَّ كَدِرْتُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup>  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنَّ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي ، وَلَا إِنَّ صِرْتُ طَوْرَ يَدْنِي <sup>(٢)</sup>  
فَطَرَبَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : وَتَحَكَ <sup>(٣)</sup> يَا مُخَارِقُ ، خُذْ مِنِّي نِصْفَ الْخِلَافَةِ وَأَعْطِنِي هَذَا  
الْإِنْسَانَ .

وَقَالَتْ <sup>(٤)</sup> الْحُكَمَاءُ : النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ تَلْقِيحُ الْعُقُولِ . وَقَالُوا : الْعَاقِلُ  
لَا تَنْقَطِعُ صِدْقَتُهُ ، وَالْأَحْمَقُ لَا تَدُومُ مَوَدَّتُهُ ، فَاتَّخِذْ مِنْ نَصَحَائِهِ أَصْحَابِكَ مِرَاةً  
لِطَبَائِعِكَ وَفَعَائِلِكَ ، كَمَا تَتَّخِذُ لَوَجْهِكَ الْمِرَاةَ الْمَجْلُوءَةَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّكَ إِلَى صَلَاحِ طَبَائِعِكَ  
أَخْوَجُ مِنْكَ إِلَى تَحْسِينِ صُورَتِكَ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ <sup>(٦)</sup> نَظَرْتُ فِي اللَّذَاتِ <sup>(٧)</sup> فَوَجَدْتُهَا كُلُّهَا مَمْلُوءَةً <sup>(٨)</sup>  
خَلَا سَبْعَةً . قَالَ : وَمَا السَّبْعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ <sup>(٩)</sup> قَالَ : خُبْرُ الْحِنْطَةِ ،

(١) البيتان لأبي العتاهية ، وقد وردتا في ديوانه تحت عنوان « الصديق الصادق » . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي :  
« وإلى محتاج ، بدل « وإلى لمشتاق » .

[ انظر ديوان أبي العتاهية ص ٤٦٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٨٠ ] .

(٢) عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ : أَي مَنْ يَعْذُرُنِي فِي أَمْرِهِ إِذَا جَازَيْتُهُ عَلَى قِيْلِهِ ، وَلَا يُلْوِمُنِي عَلَى مَا أَفْعَلُهُ .. وفي « م » :  
« مِنَ الْإِخْوَانِ » . وفي الديوان : « كُنْتُ » بدل « صِرْتُ » .

(٣) فِي « م » : « وَتِلْكَ » .. وَوُجَّعَ : كَلِمَةُ تُرْخِمُ وَتُوجِّعُ . وَقِيلَ : هِيَ بِمَعْنَى « وَبَل » ، وَتَسْتَعْمَلُ أَصْلًا فِي  
الدُّعَاءِ عَلَى الشَّخْصِ ، وَهِيَ كَلِمَةُ عَذَابٍ ، وَاسْتَعْمِلْتُ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ .

(٤) فِي « م » : « وَقَالَ » . وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٥) فِي « م » : « الْمَجْلُوءَةُ » وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٦) هُوَ : الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّرْحَسِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَزِيرُ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ ، تَوَلَّى وَزَارَةَ الْمَأْمُونُ بَعْدَ  
أَخِيهِ « الْفَضْلِ » ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ . وَهُوَ أَحَدُ كِبَرَاءِ الْقَادَةِ وَالْوَلَاءِ فِي عَصْرِهِ ، وُلِدَ سَنَةَ ١٦٦ هـ وَاشْتَهَرَ بِالنِّصَاحَةِ  
وَالْأَدَبِ وَالذِّكَاةِ الْمَفْرُطِ ، وَحُسْنِ التَّوْقِيعَاتِ وَالْكَرَمِ ، وَهُوَ وَالِدُ « بُورَانَ » زَوْجَةِ الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ يُحِبُّهُ وَيُبَالِغُ  
فِي إِكْرَامِهِ ، وَلِلشُّعْرَاءِ فِيهِ أُمَادِخٌ . تَوَفَّى فِي « سَرَخْسَ » مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ سَنَةَ ٢٣٦ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٩٢ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٣١٩ - ٣٢٣ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٠ -  
١٢٣ ، وأخباره كثيرة في كتب التاريخ ، وله أخبار وأقوال منشورة في كتب الأدب العربي ، كعميون الأخبار ،  
والكامل ، وغيرها ] .

(٧) فِي « م » : « فِي اللَّذَاتِ كُلِّهَا » .

(٨) فِي « م » : « فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوكَةً بِالْكَافِ » . وَمَا وَرَدَ فِي « ط » ، أَصَحُّ مَعْنَى .

(٩) جَمَلَةٌ : « قَالَ : وَمَا السَّبْعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ » عَنْ « ط » ، وَمُسَاقَطَةٌ مِنْ « م » .

وَلَحْمُ الْفَتَمِ ، وَالْمَاءُ الْبَارِدُ ، وَالثُّوبُ النَّاعِمُ ، وَالرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَالْفِرَاشُ الْوَطِئُ ،  
وَالنَّظَرُ إِلَى الْحَسَنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مُحَادَثَةِ  
الرِّجَالِ ؟ قَالَ : صَدَقْتُ ، وَهِيَ أَوْلَاهُنَّ .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : قَدْ قَضَيْتُ الْوَطَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَكَلْتُ الْحُلُوَّ  
وَالْحَامِضَ حَتَّى لَا أُجِدَ [ لِوَاحِدٍ ] <sup>(١)</sup> مِنْهُمَا طَعْمًا ، وَشَمَنْتُ الطَّيِّبَ حَتَّى لَا أُجِدَ  
لَهُ رَائِحَةً <sup>(٢)</sup> ، وَأَتَيْتُ النِّسَاءَ حَتَّى مَا أَبَالِي امْرَأَةً أَتَيْتُ أَمْ حَائِطًا ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَلَذَّ  
مِنْ جَلِيسٍ يُسْقِطُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُوْتَةً التَّحْفِظِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : قَدْ قَضَيْتُ الْوَطَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ مُحَادَثَةِ  
الْإِخْوَانِ فِي اللَّيَالِي الزُّهْرِ عَلَى الْعَلَالِي الْعُفْرِ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَنْ قَرَّبَ السُّقْلَةَ <sup>(٤)</sup>  
وَأَذَانَهُمْ ، وَبَاعَدَ ذَوِي الْعَقْلِ <sup>(٥)</sup> وَأَقْصَاهُمْ ، اسْتَحَقَّ الْخِذْلَانَ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ مَنَعَ الْمَالَ مِنْ  
الْحَمْدِ <sup>(٧)</sup> وَرَبَّةً مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

وَمِنْ الْكَلَامِ الشَّرِيفِ قَوْلُ الْحُكَمَاءِ : مَا أَخْوَجَ ذَا الْقُدْرَةِ إِلَى دِينٍ يَخْجِزُهُ <sup>(٨)</sup> ،  
وَحَيَاءُ يَكْفُهُ ، وَعَقْلٌ يَغْدِلُهُ <sup>(٩)</sup> وَإِلَى تَجَرِبَةٍ طَوِيلَةٍ وَعِيبٍ <sup>(١٠)</sup> مَحْفُوظَةٍ ، وَإِلَى أَغْرَاقِ

(١) ما بين المقوفين عن « م » .

(٢) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « وَشَمَنْتُ الرَّائِحَةَ حَتَّى لَا أُجِدَ لَهَا رَائِحَةً » .

(٣) الليالي الزُّهْر : الصافية .. والعلالي العُفْر : الأماكن الصلبة البعيدة . ويقال : هجرت أختي على عُفْرِ ، أَيْ :  
على بُعْدٍ مِنَ الْحَيِّ وَالْقُرَابَاتِ .. وفي « م » : « فِي التَّلَالِ الزُّهْرِ عَلَى اللَّيَالِي الْعُفْرِ » .

(٤) السُّقْلَةُ والسُّقْلَةُ مِنَ النَّاسِ : غُرَاؤُهُمْ وَأَسَاقِلُهُمْ .

(٥) في « م » : « ذَوِي الْقَضَلِ » .

(٦) الْخِذْلَانُ : عَدَمُ الثَّمَرَةِ .

(٧) الْحَمْدُ : الثناء الجميل ، يريد : مَنْ أَمْسَكَ مَالَهُ بُخْلًا وَلَمْ يَقْبَلْ بِهِ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ .

(٨) يَخْجِزُهُ : يَمْنَعُهُ وَيَكْفُهُ عَنِ الْمَأْتِمِ .

(٩) في « م » : « وَعَدِلَ يَغْدِلُهُ » . والعَدِلُ : القصد في الأمور ، وهو خلاف الجور .

(١٠) الْوَيْبُ : الْإِلْتِمَاطُ وَالْإِعْتَارُ بِمَا مَضَى ، مفردة : عَيْبَةٌ . وفي « م » : « يُغَيِّرُ مَحْفُوظَةً » . وَالْوَيْبُ : أَخْوَالُ الدُّهْرِ  
وَأَحْدَاثُهُ الْمُتَغَيِّرَةُ ، وَمَتَانِي بَعْدَ قَلِيلٍ .

تَسْرِي إِلَيْهِ ، وَأُخْلَقَ <sup>(١)</sup> تُسَهَّلُ الْأُمُورَ عَلَيْهِ ، وَإِلَى جَلِيسِ رَقِيقٍ ، وَرَأَيْدِ شَفِيقٍ ، وَإِلَى  
عَيْنٍ تَنْظُرُ الْعَوَاقِبَ ، وَعَقْلٍ يَخَافُ الْغَيَّرَ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ يَوْمَ ظَفَرِ الْأَيَّامِ لَمْ يَخْتَرَسْ مِنْ  
سَطَوَاتِ الدُّمْرِ ، وَلَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ فَلَائِتِ الزَّلِيلِ ، وَلَمْ يَتَعَاطَمَهُ ذَنْبٌ وَإِنْ عَظُمَ ، وَلَا تَنَاءٍ  
وَإِنْ سَمُحٌ <sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ جَلِيسِكَ أَمْرًا تُكْرَهُهُ ، أَوْ خَلَّةً <sup>(٤)</sup> لَا تُحِبُّهَا ، أَوْ صَدْرَتْ  
مِنْهُ كَلِمَةٌ غَوْرَاءُ ، أَوْ هَفْوَةٌ غَبْرَاءُ ، فَلَا تَقْطَعْ حَبْلَهُ ، وَلَا تُصْرِمِ وُدَّهُ ، وَلَكِنْ دَاوِ كَلِمَتَهُ ،  
وَاسْتَرْ عَوْرَتَهُ ، فَأَيُّهِ ، وَابْتَرَأْ مِنْ عَمَلِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ  
مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> . فَلَمْ يَأْمُرْ يَقْطَعِيهِمْ ، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ عَمَلِهِمْ [ السُّوء ] . قَالَ  
الشَّاعِرُ <sup>(٦)</sup> :

إِذْ رَأَى مِنْهُ مَفْصِلٌ فَقَطَعَتْهُ      يَبْقِيَتْ وَمَا بِي لِلنُّهُوضِ مَفَاصِلُ <sup>(٧)</sup>  
وَلَكِنْ أَذَاوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرْنِي      وَإِنْ هُوَ أَغْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ <sup>(٨)</sup>

وَأُنَى رَجُلٍ إِلَى بَعْضِ الْحُكَمَاءِ فَشَكَا إِلَيْهِ صَدِيقَهُ ، وَعَزَمَ عَلَى قَطْعِيَّتِهِ <sup>(٩)</sup> وَالْإِتْقَامِ  
مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ : أَتَفْهَمُ مَا أَقُولُ لَكَ [ فَأَكْلُمُكَ ] <sup>(١٠)</sup> أَمْ بِكَ مِنْ قُوْرَةِ الْغَضَبِ

(١) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « أُخْلَقَ » وهي بمعنى نفائس أو صداقات . أما الأعراف ، فهي جمع عرق ، وهو مجرى الدم في الجسد ، والمراد بها : الأصول .

(٢) في « م » : « العير » . تحريف .

(٣) هكذا في « ط » .. والظاهر : التُّبَدُّ . وَسَمُحٌ : قَبِيحٌ .. وفي « م » : « ولا تناء وإن سَمُح » أي : ولا مدح وإن لأن وسهل . وما ورد في « ط » هو الأنسب للسياق .

(٤) الْخَلَّةُ ، بفتح الحاء الممجمة : الْخَصْلَةُ .

(٥) الآية ٢١٦ من سورة الشعراء .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » . وفي « م » : « وقال » .

(٧) التَّنْصِيلُ : مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ فِي الْجَسَدِ . وَرَاب : فَسَدَ . وفي « م » : « ومالي بالنهوض » .

(٨) أَغْيَا : أَعْجَزَ ، أي : أَعْجَزَنِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ مِدَاوَاتِهِ . وَالتَّحَامُلُ : تَحَمُّلُ الشَّيْءِ عَلَى مَشَقَّةٍ وَإِعْيَاءٍ .

(٩) الْقَطْعِيَّةُ : الْمَجْرَانِ وَالْمُتَّكِدُ . وفي « ط » : « قَطْعِيٌّ » وهي بمعناها .

(١٠) ما بين المعقوفين عن « ط » .



مَا يَشْغَلُكَ <sup>(١)</sup> عَنْهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لِمَا تَقُولُ وَاعٍ . فَقَالَ <sup>(٢)</sup> : أَسْرُورُكَ بِمَوَدِّتِهِ كَانَ أَطْوَلَ  
 أَمْ عَمَلُكَ بِذَنْبِهِ ؟ قَالَ : بَلَى سُرُورِي . قَالَ : أَفَحَسَنَاتُهُ عِنْدَكَ أَكْثَرُ أَمْ سَيِّئَاتُهُ ؟ قَالَ : بَلَى  
 حَسَنَاتُهُ . قَالَ : فَاصْفَحْ بِصَالِحِ أَيْامِكَ عَنْ ذَنْبِهِ ، وَهَبْ لِسُرُورِكَ جُزْمَهُ ، وَاطْرَحْ مُوَدَّةَ  
 الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ ، وَلَعَلَّكَ لَا تَتَأَلَّ مَا أَثْمَلْتَ فَتَطُولُ مُصَاحَبَةُ الْغَضَبِ ، وَأَنْتَ صَائِرٌ  
 إِلَيَّ مَا تُحِبُّ .

• • •

(١) هَكَذَا فِي «م» .. وَفِي «ط» : « مَا يَشْغَلُكَ » .

(٢) لِي «م» : قَالَ .

## البَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

### فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ الْخِصَالِ الَّتِي هِيَ

### جَمَالُ السُّلْطَانِ

قَدْ ذَكَّرْنَا الْخِصَالَ الَّتِي تُجْرَى مِنْ الْمَمْلَكَةِ مَجْرَى الْأَسَاسِ مِنَ الْبَيَانِ ، وَنَذَكَّرُ الْآنَ الْخِصَالَ الَّتِي تُجْرَى مِنْ الْمَمْلَكَةِ مَجْرَى الثَّاجِ وَالطُّيْلَسَانِ وَحُسْنِ الْهَيْئَةِ وَالْكَمَالِ ، فَأُصْلِحْهَا <sup>(١)</sup> وَقَاعِدْتُهَا الْعَفْوُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . <sup>(٢)</sup> فَلَمَّا تَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ ، فَذَهَبَ جَبْرِيلُ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ <sup>(٣)</sup> أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ .

وَاغْلُمُوا ، أَرْشَدَكُمْ اللَّهُ ، أَنْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالْعَفْوِ ، وَنَذَبَ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ ، وَحَثَّ عَلَيْهِ ، وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ، وَالْعَافِينَ عَنِ

(١) فِي د ط « فَأَكْمِلْهَا » .

(٢) الْآيَةُ ١٩٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .. خُذِ الْعَفْوَ : مَاعِظًا وَتَوْصِيَةً مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، وَهِيَ مَا لَا يَجْهَدُ بِهِمْ . وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ : بِالْمَعْرُوفِ حُسْنُهُ فِي الشَّرْعِ . وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ : بِالْإِحْتِمَالِ وَالصَّنْعِ .

(٣) هَكَذَا فِي د ط .. وَلِي د م : « رَبُّكَ يَأْمُرُكَ » .

(٤) نَذَبَ إِلَيْهِ : دَعَا إِلَيْهِ .

عن الناس ، والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ . فَأَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَحَبَّتَهُ لِلْعَافِينَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢) . وَعَزَّائِمُ الْأُمُورِ مِنْ صِفَاتِ الْمُصْطَفَيْنِ مِنَ الرُّسُلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (٣) . وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (٤) . وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٥) . فَاسْتَعْظَمَ الْخَلْقُ ، وَكَذَّبَهُمْ إِلَى أَنْ يَغْفُوا (٦) عَنِ الْجُنَاةِ وَالظَّالِمِينَ وَالْحَاطِطِينَ ، كَمَا يُحِبُّونَ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِهِمْ ، وَقَالَ فَيَسِّرِ الْتَصَرَّ وَلَمْ يَغْفُ : ﴿ وَلَمَنْ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٧) . فَرَفَعَ الْحَرَجَ عَنِ الْمُتَصَرِّ وَالْمُتَّقِمِ ، وَلَمْ يُوجِبْ لَهُ فَضِيلَةً .

ثُمَّ كَشَفَ الْغِطَاءَ وَأَزَالَ (٨) الْعُذْرَ ، وَصَرَّحَ بِتَفْضِيلِ الْعَافِينَ عَلَى الْمُتَصَرِّينَ ، وَالْوَاهِبِينَ حُقُوقَهُمْ عَلَى الْمُتَتَّقِمِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ (٩) . وَمَهَذَا نَصٌّ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ، وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِتِّصَارَ عَدْلٌ ، وَالْعَفْوُ فَضْلٌ ، وَفَضَّلَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ عَدْلِهِ ، لِأَنَّهُ إِنْ عَدَلَ عَلَيْنَا فَأَعْدَلْنَا بِحَقِّهِ هَلَكْنَا ، وَإِنْ عَفَا عَنَّا بِرَحْمَتِهِ تَخَلَّصْنَا ، وَلَوْ كَانَ الْعَدْلُ يَسْغُ الْخَلَائِقَ لَمَا قَرَنَهُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] (١٠) بِالْإِحْسَانِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْعَدْلَ (١١) امْتِصْفَاءٌ وَمُنَاقَشَةٌ - وَذَلِكَ بِمَا تُضَيِّقُ عِنْدَهُ النُّفُوسُ ، وَتُخْرِجُ لَهُ الصُّدُورُ - نَاطِقٌ

(١) من الآية ١٣٤ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٤٣ من سورة الشورى .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأحقاف .

(٤) من الآية ٣٧ من سورة الشورى .

(٥) من الآية ٢٢ من سورة النور .

(٦) في ١ م : : : : : وَكَذَّبَهُمْ إِلَى الْعَفْوِ .

(٧) الآية ٤١ من سورة الشورى .

(٨) في ١ ط : : : : : وَأَزْلَحَ . /

(٩) الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(١٠) ما بين المعقوفين عن م .

(١١) في ١ م : : : : : وَأَنَّ فِي الْقَدَلِ .

الإِحْسَانَ بِالْعَدْلِ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْإِتِّصَارَ الْإِقَامَ وَعَذَابَ يَلَا امْتِنَانٍ ، وَالْعَفْوُ مَحَبَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَالْإِحْسَانُ <sup>(٣)</sup> ،  
وَأَيْضًا فَلَا إِتِّصَارَ سَيِّئَةٍ وَالْعَفْوُ حَسَنَةٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا  
السَّيِّئَةُ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْإِتِّصَارَ سَيِّئَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ  
مِثْلُهَا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، غَيْرَ أَنَّهَا سُمِّيَتْ <sup>(٦)</sup> سَيِّئَةً لَمَّا كَانَتْ تَبْجِجَةُ سَيِّئَةٍ ، لَا أَنَّهُ <sup>(٧)</sup> لَا يَجُوزُ  
الْإِتِّصَارُ ، وَمَوْ كَقَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ التَّغْلِييُّ <sup>(٨)</sup> :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِيْنَا <sup>(٩)</sup>

فَسُمِّيَ الْجَزَاءُ عَلَى الْجَهْلِ جَهْلًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ جَهْلًا .. وَعَنْ هَذَا رَوَتْ

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : ... ويخرج له الصدر نيط فقال « وسقط « بالمعدل » منها .. وناط : علق .

(٢) من الآية ٩٠ من سورة النحل .

(٣) من أول قوله : وأيضًا .. إلى هنا . عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) من الآية ٣٤ من سورة فصلت .

(٥) من الآية ٤٠ من سورة الشورى .

(٦) في « ط » : « لَمَّا سُمِّيَتْ » ..

(٧) في « م » : « لَأَنَّهُ » .. لا يصح .

(٨) في « م » : « التعلبي » . تحريف من الناسخ .

وهو : كُلْثُومُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَبَّادٍ ، مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ الْمُهَلَّبِ ، أَخِي كُتَيْبَ . شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ ، مِنْ الطَّبَقَةِ  
الْأُولَى ، وَلَدَ فِي هِمَالِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، فِي بِلَادِ رَيْحَةَ ، وَتَجَوَّلَ فِيهَا فِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَنَحْدَ ، وَكَانَ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ  
نَفْسًا ، وَهُوَ مِنَ الْفَتَاكِ الشُّجْعَانِ . سَادَ قَوْمَهُ « تَغْلِبَ » وَهُوَ قَتَّى ، وَهُوَ طَوِيلٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْمَلِكَ عَمْرُو  
بِند . وَتَوَلَّى سَنَةَ ٤٠ قَبْلَ الْهِجْرَةِ تَقْرِيْبًا .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٨٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٦ ، وانظر معلقته في شرح  
القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري ص ٣٦٩ - ٤٢٨ ، والأغاني ج ١١ ص ٣٨٣٨ - ٣٨٤٦ ، والخبر  
ص ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ونثر القلوب ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، والمعارف ص ٩٦ ، وخزانة الأدب ج ٣ ص ١٨٣ -  
١٨٥ ] .

(٩) هذا البيت من مُعَلَّقِيهِ الشَّهِيْرَةِ الَّتِي مَطْلَعُهَا : « أَلَا هُمِّي بِصَحْتِكَ فَاصْبَحْنَا » . وَمَعْنَى « فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ  
الْجَاهِلِيْنَا » أَيْ : فَهْلَكَ أَوْ تَجَاوَزَهُ وَتَعَاوَاهُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَهْلِهِ ، فَسَبَّ الْجَهْلُ إِلَى نَفْسِهِ وَهُوَ يَرِيدُ الْإِهْلَاكَ وَالْمَعَايَةَ ،  
لِإِزْوَاجِ اللَّفْظَانِ ، فَكُنُونِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِثْلِ لَفْظِ الْأُولَى ، وَهِيَ تَخَالُفُهَا فِي الْمَعْنَى ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى  
عَلَيْكُمْ فَاغْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ . أَيْ : فَتَعَاوَاهُ عَلَى اعْتِدَائِهِ . وَالثَّانِي لَيْسَ اعْتِدَاءً فِي الْحَقِيقَةِ ، بَلْ هُوَ  
« غَدَلٌ » وَسُمِّيَ اعْتِدَاءً لِلشَّكَاكَةِ وَالتَّوَلُّفِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ .

[ انظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٢٦ ط دار المعارف ] .

عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، مُتَّصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ <sup>(١)</sup> ظَلَمَهَا قَطُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا اتَّهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، فَلَا يَقُومُ لِعُصْبِهِ شَيْءٌ .

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : « يَتَادَى مُتَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ <sup>(٢)</sup> فَلْيَقُمْ . فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا فِي الدُّنْيَا » . فَإِنْ عَفَوْتَ أَتَيْهَا الطَّالِبُ كَانَ أَجْرُكَ عَلَى اللَّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَعْفُ كَانَ حَقُّكَ قَبْلَ مَنْ ظَلَمَكَ <sup>(٣)</sup> ، وَلَئِنْ يَكُونُ أَجْرُكَ فِي ضَمَانِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْثَقُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ مَخْلُوقٍ . وَأَيْضًا فَإِنَّكَ إِذَا لَمْ تَعْفُ <sup>(٤)</sup> نِلْتَ حَقَّكَ بِلَا زِيَادَةٍ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَفَوْتَ كَانَ [ لَكَ ] <sup>(٥)</sup> حَسَنَةٌ أَسَدَّتْهَا <sup>(٦)</sup> لِأُخِيكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا » <sup>(٧)</sup> .

وَشَفَعَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي مَخْبُوسٍ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ مُجْرِمًا فَالْمَقُورُ يَسْمَعُهُ ، وَإِنْ كَانَ بَرِيًّا <sup>(٨)</sup> فَالْعَدْلُ يَسْمَعُهُ . وَقِيلَ لِعِضِّ الْكُتَّابِ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ ، فَقَالَ : لَا أَهَالِي . [ فَمِيلَ لَهُ : وَلِمَ لَا تَهَالِي ؟ ] <sup>(٩)</sup> . قَالَ : إِنْ صَدَقَ الثَّاقِلُ وَسِعَنِي عَفْوُهُ <sup>(١٠)</sup> ، وَإِنْ كَذَبَ الثَّاقِلُ وَسِعَنِي عَذْلُهُ . وَلَمَّا دَخَلَ عَيْنَتُهُ ابْنُ حِصْنٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : يَا بَنُ الْخَطَّابِ ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ <sup>(١١)</sup> وَمَا تُحْكِمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ وَهُمْ بِأَنْ يُوقَعَ بِهِ ، فَقَالَ ابْنُ أُخِيحٍ : يَا أَمِيرَ

(١) الْمَظْلَمَةُ : مَا تَطْلِبُهُ مِنَ الظَّالِمِ ، وَهُوَ اسْمٌ مَا أُخِذَ مِنْكَ .

(٢) فِي « د » : « لَهُ أَجْرٌ عَلَى اللَّهِ » .

(٣) أَيْ : عِنْدَ مَنْ ظَلَمَكَ .

(٤) فِي « ط » : « فَإِنْ لَمْ تَعْفُ » .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ « د » وَاسْقَاطٍ مِنْ « ط » .

(٦) أَسَدَّتْهَا : أَعْطَتْهَا .

(٧) مِنَ الْآيَةِ ١٦٠ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٨) هَكَذَا فِي « د » وَ« ط » بِلَوْنٍ هَزْ . أَيْ : بَرِيًّا .

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ « ط » وَاسْقَاطٍ مِنْ « د » .

(١٠) فِي « د » : « فَضَلَّ » .

(١١) الْجَزَلَ : الْكُتْرَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(١)</sup> يَقُولُ : ﴿ لُحِدَ الْعَفْوُ وَأُمِرَ بِالْعُزْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ ثَلَاثًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ عُمَرُ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ) . وَقَالَ : ( ارْحَمْ تَرْحَمْ ) وَكَانَ يُقَالُ : أَوْلَى النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَحَقُّهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ .. وَفِي الْإِنْجِيلِ : أَفْلَحَ أَهْلُ الرَّحْمَةِ ، لِأَنَّهُمْ سَيَرْحَمُونَ ، وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَقَدْ أَبْقَضَ اللَّهُ الْمُتَسَرِّعِينَ إِلَى إِرَاقَةِ الدَّمَاءِ [ قَالِيَهُمْ ] <sup>(٣)</sup> انْتَهَبَ الْقَسْوَةَ وَالْغِلْظَةَ وَالتَّبَاعُدَ مِنَ الرَّحْمَةِ .. وَلَمَّا تَمَكَّنَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ جَالُوتَ أَبْقَى عَلَيْهِ ، يَوْمَئِذٍ عَدُوَّهُ وَطَالِبَهُ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ : يَا رَبِّ <sup>(٥)</sup> أَعْظِمْ دِمِّي فِي عِيُونِ <sup>(٦)</sup> أَغْدَائِي كَمَا عَظُمْتَ فِي عَيْنِي دَمَ عَدُوِّي ، وَكَذَلِكَ خَلَّصْنِي مِنْ جَمِيعِ الْهُمُومِ .

وَقَالَتْ حُكَمَاءُ الْهِنْدِ : لَا سُودَدَ مَعَ اتِّقَاعِ ، وَلَا سِيَّاسَةَ مَعَ عَزَازَةِ نَفْسٍ وَعُجْبٍ . وَقَالَتْ الْحُكَمَاءُ : لَيْسَ الْإِفْرَاطُ فِي شَيْءٍ أَجْوَدَ مِنْهُ فِي الْعَفْوِ ، وَلَا هُوَ فِي شَيْءٍ أَفْبَحَ مِنْهُ

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٢) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف . وقد مرّت .

(٣) في « م » : « هَرَقَ الدَّمَاءَ » وهى بمناء .. وما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٤) هكذا في « م » .. وفى « ط » : « أَبْقَى عَلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَدُوُّهُ وَطَالِبُهُ » .. وجاء فى تفسير الفخر الرازى - الجزء السادس ، ص ٢٠٣ - « أَنْ « طَالُوتَ » - وكان ملكاً على بنى إسرائيل - وعدّ داود أن قَتَلَ « جَالُوتَ » أن يُزَوِّجَهُ ابنته ، ويعطيه نصف مُلْكِهِ ، فلما هزم الله جنود « جَالُوتَ » وقَتَلَ داود « جَالُوتَ » ، حسده « طَالُوتَ » ولم يَفْ له بوعده ، وأخرجهُ من مملكته .. ثم ندم « طَالُوتَ » ، فذهب يطلبهُ إلى أن قُتِلَ ، وملك داود ، وحصلت له النبوة ... وقيل غير ذلك .

[ انظر قصة طالوت وجالوت وكيف قتل داود جالوت فى القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآيات من ٢٤٦ - ٢٥١ ، وانظر تفسير الفخر الرازى ج ٦ ص ١٨٢ وما بعدها ، والكشاف للزعرى المجلد الأول ص ٣٧٨ - ٣٨٢ ، والقرطبي المجلد الثانى ص ١٠٥١ - ١٠٦٦ وتفسير حمزة وآخرين ج ٢ ص ١٤٤ - ١٥٣ وغيرها من المصادر ] .

(٥) في « م » : « رَبِّ » .

(٦) فى « ط » : « عَيْنِ » .

فِي الْعُقُوبَةِ . وَكَذَلِكَ التَّقْصِيرُ ، مَذْمُومٌ فِي الْعَفْوِ <sup>(١)</sup> ، مَحْمُودٌ فِي الْعُقُوبَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ تُحْطِئَ فِي الْعَفْوِ فِي آيَةِ قَضِيَّةٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُحْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ <sup>(٢)</sup> فِي قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا أَرْفَعُ نَفْسِي أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي ، وَجَهْلٌ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي ، وَعَوْرَةٌ لَا يُوَالِيهَا سِتْرِي .. وَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَيْسَ عَلَيَّ فِي الْحِلْمِ مُؤَنَّةٌ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ أَهْلَ الْجَرَائِمِ عَلِمُوا رَأْيِي فِي الْعَفْوِ فَيَذْهَبَ الْخَوْفُ عَنْهُمْ <sup>(٣)</sup> فَتَخْلُصَ لِي قُلُوبُهُمْ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمَنْصُورِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ الْإِتْقَامَ الْإِصْصَافُ ، وَالْتَجَاوُزُ فَضْلٌ ، وَالْمُتَجَاوِزُ <sup>(٤)</sup> قَدْ جَاوَزَ حَدَّ الْمُنْصِفِ ، وَنَحْنُ نُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ النَّصِيصِينَ ، وَأَنْ لَا يَرْتَفِعَ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَتَيْنِ ، فَأَعْفُ عَنَّا يَعْفُ اللَّهُ عَنْكَ . فَعَفَا عَنْهُمْ .

وَأَتَشَدُّوا :

وَإِذَا بَعَى بَاغٍ عَلَيْكَ بِجَهْلِهِ فَاقْتُلْهُ بِالْمَعْرُوفِ لَا بِالْمُنْكَرِ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِمُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ <sup>(٥)</sup> لَمَّا عَفَا عَنْهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَيَّ يَوْمِيكَ أَشْرَفُ ، أَيُّوْمَ ظَفِرْتُ <sup>(٦)</sup> أَمْ يَوْمَ عَفَوْتُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَا زِلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَاطِّ مَلَأَكَ جَانٍ بِجُزْمِهِ عَلَيَّ <sup>(٧)</sup>

(١) في م : : وكذلك التقصير في مذموم العفو .

(٢) في م : : في الفعل .

(٣) عنهم : عن ط . . وبهذا في م : : فيخلص .

(٤) في م : : والتجاوز .

(٥) هو : مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، من الأمراء ، وكذلك كان أبوه من الأمراء الفاتحين ، وكان جده كبير القدر عند يزيد بن معاوية .

[ انظر المعارف ص ٤٠٧ ، والأعلام ج ٥ ص ١٨٩ ، ١٩٠ ] .

(٦) ظَفِرَ يَمْطُرُهُ : غَلَبَ عَلَيْهِ وَقَهَرَهُ .

(٧) هكذا البيت في م : و ط . . والبيتان من المنسرح ، وقد وردا في العقد الفريد ، وتمثل بهما رجل من .

أهل بغداد يمدح بهما المأمون عندما دخل بغداد وتلقاه وجوه أهلها مهتئين مادحين .  
والبيت في العقد الفريد :

حَتَّى تَمْنَى الْعَفَاةُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي الْقَيْدِ وَالْحَلْقِ <sup>(١)</sup>

وَرَفَعَ إِلَى أُثُوشِرِزَانَ أَنَّ الْعَامَّةَ ثَوَّبَتْ الْمَلِكَ فِي مُعَاوَذَةِ الصَّفْحِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ مَعَ تَتَابُعِهِمْ فِي الذُّنُوبِ ، فَوَقَعَ <sup>(٢)</sup> : الْمُذْنِبُونَ مُرَضًى ، وَتَحَنُّنٌ أَطِيَاءٌ ، وَلَيْسَ مُعَاوَذَةُ الدَّاءِ بِإِيَّاهُمْ بِمَانِعِينَ مِنْ مُعَاوَذَةِ الْعِلَاجِ لَهُمْ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> : مَا قَرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ جَلَمٍ إِلَى عِلْمٍ ، وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ ... وَقَالَ رَجُلٌ لِعَبِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ <sup>(٤)</sup> لَمَّا ظَفَرَ بِالْمَهْلَبِ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلِمَ ظُلْمَكَ [ وَلَا نُصِرَ نُصْرَكَ ] <sup>(٥)</sup> وَلَا عَفَا عَفْوَكَ . وَقَالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ : الْمُعَاقِبُ مُسْتَدْعٍ لِعِدَاوَةِ <sup>(٦)</sup> أَوْلِيَاءِ الْمُذْنِبِ ، وَالْعَافِي مُسْتَدْعٍ لِشُكْرِهِمْ ، أَوْ مُكَافَأَتِهِمْ أَيَّامَ قُدْرَتِهِمْ ، وَلَأنَّ يَتَنَى عَلَيْكَ بِاتِّسَاعِ الصَّدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَسَبَّ إِلَى ضَيْقِهِ .. وَإِقَالَةُ الْعَثَرَةِ مُوجِبَةٌ إِقَالَةِ عَثْرَتِكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَعَفْوُكَ عَنِ النَّاسِ مَوْصُولٌ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ <sup>(٧)</sup> ، وَعِقَابُكَ مَوْصُولٌ بِعِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَكَ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْعَافِينَ .

وَقَالَ الْمَنْصُورُ : عَقُوبَةُ الْأَحْرَارِ التَّعْرِيفُ ، وَعَقُوبَةُ الْأَشْرَارِ التَّصْرِيحُ . وَقَالَ الْمَأْمُونُ :

مَا زِلْتُ فِي التَّذَلُّعِ لِلتَّوَالِي وَاطِّ لَاقِي لِقَائِي بِجُزْمِهِ غَلِقِي

وَالْعَالِي : الْأَسْر . وَالْجُزْم : الذَّنْب . وَغَلِقِي : مَأْخُودٌ وَمَحَاسَبٌ . وَجَانٍ : الْجَانِي الَّذِي يَرْتَكِبُ جَنَابَةً أَوْ جَرَمَةً تَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ .

(١) فِي الْمَقَدِّ الْفَرِيدِ :

حَتَّى تَمْنَى الْبِرَاءَةُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي الْقَيْدِ وَالْحَلْقِ

وَالْعَفَاةُ الْبِرَاءَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهِيَ الدِّينُ لَمْ يَرْتَكِبُوا مَا يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهِ الْعِقَابَ .

[ انظر المقدِّم الفريد ج ٢ ص ١٢ ، ١٣ ] .

(٢) فَوَقَعَ : أَيْ كَتَبَ رَأْيَهُ بِالْجَازِ عَلَى مَا رَفَعَ إِلَيْهِ .

(٣) ( م ) : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(٤) سَقَطَتْ : ابْنُ مَرْوَانَ ( م ) .

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْضُوفِينَ عَنْ ط .

(٦) ( م ) : مُتَبَدِّعٌ لِمَلَاوَةِ . تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٧) ( م ) : لَكَ . وَسَقَطَ مَا بَيْنَ « عَنْكَ » وَ « لَكَ » سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .



لَمَّا رَأَيْتُ الذُّنُوبَ جَلَّتْ عَنِ الْمُجَازَاةِ بِالْعِقَابِ  
جَعَلْتُ فِيهَا الْعِقَابَ عَفْوًا أَمْضَى مِنَ الضَّرْبِ لِلرَّقَابِ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْأَخْنَفُ : لَا تَزَالُ الْعَرَبُ بَيِّنَةُ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُعَدِّ الْعَفْوَ ضَيْمًا ، وَابْتَدَلْ  
سَرَفًا <sup>(٢)</sup> .. وَفِي الْحِكْمَةِ : إِذَا ابْتَقَمْتَ فَقَدْ ابْتَصَفْتَ ، وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَدْ تَفَضَّلْتَ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اقْبَلِ الْعُذْرَ وَإِنْ كَانَ مَصْنُوعًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْجَبِ الْمُرُوءَةِ  
قَطِيعَتَهُ أَوْ يَكُونَ <sup>(٣)</sup> فِي قَبُولِكَ عُذْرُهُ تَشْجِيعُهُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، أَوْ عَوْنُهُ عَلَى الشَّرِّ ، فَإِنَّ  
قَبُولَكَ الْعُذْرَ <sup>(٤)</sup> فِيهِ اشْتِرَاكَ فِي الْمُنْكَرِ .

وَلَمَّا دَخَلَ الْفِيلُ دِمَشْقَ حُشِيرِ النَّاسِ لِرُؤْيَيْهِ ، وَصَعِدَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عِلِّيَّةٍ <sup>(٥)</sup> لَهُ مُتَطَلِّعًا ،  
فَبَيَّنَا <sup>(٦)</sup> هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ فِي بَعْضِ الْحَجَرِ فِي قَصْرِهِ رَجُلًا مَعَ بَعْضِ حُرَمِهِ <sup>(٧)</sup> ، فَأَتَى  
الْحُجْرَةَ وَذُقِيَ الْبَابَ <sup>(٨)</sup> ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ فَتْحِهِ بُدً ، فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ :  
يَا هَذَا <sup>(٩)</sup> أَفَى قَصْرِي وَتَحْتَ جَنَاحِي فَهَيْتُكَ حُرْمِي [ وَأَنْتَ فِي قَبْضَتِي ] <sup>(١٠)</sup> ؟ مَا حَمَلَكَ  
عَلَى ذَلِكَ ؟ فَهَيْتُ <sup>(١١)</sup> الرَّجُلُ وَقَالَ : حِلْمُكَ أَوْفَعَنِي . قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : فَإِنْ عَفَوْتُ

(١) هكذا في « م » .. وقد ورد البيتان في « ط » كنثر فيه تقديم وتأخير في بعض الألفاظ مما أفقد الكلام الوزن مثل : « جعلت العقاب فيها عفوا .. » والبيتان من مخلع البسيط .

(٢) الضيم : الظلم أو الإذلال ، ونحوهما . والبذل : العطاء والجود . والسرف : الإسراف .

(٣) في « م » : « تكون » .

(٤) في « ط » : « للْعُذْرِ » .

(٥) في « م » : « في عِلِّيَّة » . وقد سبق شرحها .

(٦) في « ط » : « فبيننا » وكلاهما صحيح .

(٧) الحُرْم : جمع حُرْمَة ، وتطلق على المرأة ، وعلى أهل الرجل ، وما لا يحل انتهاكه .

(٨) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « فَأَتَى الْبَاب » .

(٩) في « ط » : « فقال : يا هذا » . وفي « م » : « في » بدون همزة الاستفهام ، وهذا جائز في اللغة - على

التقدير .

(١٠) ما بين المعقوفين عن « ط » وهو وارد في « المستطرف للأبشي » وساقط من « م » .

[ انظر للمستطرف ج ١ ص ٤١١ ، ٤١٢ ] .

(١١) في « م » : « قال : فهيت » أي : شخب لونه من الحيرة والدمشة مأخوذاً بالحجة .

عَنْكَ تَسْتَرُّهَا عَلَيَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَلَّى سَبِيلَهُ . وَهَذَا مِنَ الدَّهَاءِ الْعَظِيمِ ، وَالْحِلْمِ  
الْوَاسِعِ أَنْ يُطَلِّبَ السِّرَّ مِنَ الْجَانِي ، وَهُوَ عَرُوضُ قَوْلِ الشَّاعِرِ <sup>(١)</sup> :

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتَذُنُّونَ فَنَاتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ <sup>(٢)</sup>

وَأَتَى مُوسَى الْهَادِي <sup>(٣)</sup> بِرَجُلٍ قَدْ جَنَى ، فَجَعَلَ يُقَرِّعُهُ بِذُنُوبِهِ وَيَتَهَدَّدُهُ ، فَقَالَ  
الرَّجُلُ : إِنْ اعْتَذَرِي <sup>(٤)</sup> مِمَّا تَقَرَّعُنِي [ به ] <sup>(٥)</sup> رَدُّ عَلَيْكَ ، وَإِقْرَارِي بِمَا ذَكَرْتَهُ ذَنْبٌ <sup>(٦)</sup>  
وَلَكِنِّي أَقُولُ :

فَإِنْ كُنْتُ تَرْجُو فِي الْعُقُوبَةِ رَاحَةً فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ الْمُعَافَاةِ فِي الْأَجْرِ

فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ . وَقَالَ الْمُتَهَلِّبُ <sup>(٧)</sup> : لَا شَيْءَ أَبْقَى لِلْمَلِكِ مِنَ الْعَفْوِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا  
وَقَفَتْ رَعِيَّتُهُ مِنْهُ بِحُسْنِ الْعَفْوِ لَمْ يُوحِشْهَا الذَّنْبَ وَإِنْ عَظَّمَ <sup>(٨)</sup> ، وَإِنْ خَشِيتُ مِنْهُ

(١) عَرُوضُ قَوْلِ الشَّاعِرِ ، أَيْ : فَخَوَاهُ وَمَعْنَاهُ .

(٢) هَكَذَا الْبَيْتُ فِي م١ و ط٥ . وَهُوَ مِنَ الْبَسِيطِ . وَفِي الْمُسْتَطَرَفِ : « إِذَا مَرَضْتُمْ أَتَيْنَاكُمْ » وَهَذَا خِلَافَ الْمُرَادِ .

(٣) هُوَ : أَبُو مُحَمَّدٍ ، مُوسَى الْهَادِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، مِنْ خُلَفَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِبَغْدَادَ ،  
وُلِدَ بِالرَّيِّ سَنَةَ ١٤٤ هـ - وَقِيلَ : سَنَةَ ١٤٧ هـ - وَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ ١٦٩ هـ . وَكَانَ غَافِلًا بِجَرْجَانٍ ،  
فَأَقَامَ أَخُوهُ « الرَّشِيدَ » بَيْعَتَهُ ، وَاسْتَبَدَّتْ أُمُّهُ « الْخِزْرَانُ » بِالْأَمْرِ ، وَأَرَادَ خَلْعَ أَخِيهِ « هَارُونَ الرَّشِيدَ » مِنْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ  
وَجَمَلَهَا لِابْنِهِ جَعْفَرٍ ، فَلَمْ تَرَأَهُ ذَلِكَ ، فَزَجَرَهَا ، فَاحْتَالَتَ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعَتْهُ . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . وَذُفِّنَ بِعَيْسَى آهَادَ ،  
وَمُنْتَهَى خِلَافَتِهِ سَنَةُ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَكَانَ طَوِيلًا جَسِيمًا ، شَجَاعًا ، جَوَادًا ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٣٢٧ ، وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٢١ - ٢٥ ، وفوات الوفيات ج ٤ ص ١٧٣ -  
١٧٥ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٦ - ٣٤٠ ، والمعارف ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ودول الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٣ ،  
وتاريخ الطبري ج ٨ ص ١٨٧ وما بعدها ، والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٧٣ وما بعدها ] .

(٤) هَكَذَا فِي م١ .. وَفِي ط٥ : « اعْتَذَرِي » وَسَقَطَتْ كَلِمَةُ « الرَّجُلِ » مِنْهَا ..

(٥) فِي م١ : « فِيمَا تَقَرَّعُنِي » . وَمَا بَيْنَ الْمُعْذِرَيْنِ عَنْ ط٥ - وَعَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ .

(٦) هَكَذَا فِي ط٥ .. وَفِي م١ : « وَإِقْرَارِي بِمَا ذَكَرْتَ ذَنْبًا » . وَقَوْلُهُ : « ذَنْبًا » بِالنَّصْبِ ، خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ  
بِالْفَرْعِ . وَرَبَّمَا سَقَطَ مِنَ النَّاسِخِ سَهْوًا عَامِلُ النَّصْبِ فِيهَا ، وَهُوَ الْفِعْلُ « يَلْزِمُ » حَيْثُ جَاءَتْ الْعِبَارَةُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ  
هَكَذَا :

.... وَإِقْرَارِي بِهِ يُلْزِمُنِي ذَنْبًا لَمْ أَجِئْهُ . [ انظر العقد الفريد ج ٢ ص ٢٠ ] .

(٧) فِي م١ : « الْمُهَلِّبُ » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ . وَهُوَ الْمُتَهَلِّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ ، وَقَدْ مَرَّ التَّعْرِيفُ بِهِ .

(٨) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ : « عَظَّمَ » إِلَى قَوْلِهِ : « صَغُرَ » عَنْ ط٥ ، وَسَقَطَ سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .

الْعُقُوبَةُ أَوْحَشَهَا الذَّنْبُ وَإِنْ صَغُرَ ، حَتَّى يَضْطَرُّهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَنْصِيَةِ .

وَمِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ فِي مِثْلِ هَذَا قَوْلُ سَابُورَ <sup>(١)</sup> ، وَقَدْ جَمَعَ أَوْلَادَهُ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ <sup>(٢)</sup> إِنْ أَعْجَزَكُمْ أَنْ تُثْمَلُوا قُلُوبَ الرُّعِيَّةِ حُبًّا فَأَمْلَقُوهَا خَوْفًا ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَنْ تُحْمَلَ الْعُقُوبَةُ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا <sup>(٣)</sup> وَلَكِنْ تُعْجِلُهَا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَهَذَا مَعْنَى لَا يَحْتَلْ عَمَّا أَوْجَبَتْهُ <sup>(٥)</sup> وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ سَابُورَ ، وَلَا يُخَالِفُ مَا قَرَرْنَا مِنْ حُسْنِ الْعَقْوِ ، بَلْ هُوَ <sup>(٦)</sup> مَحْمُولٌ عَلَى الْوَاجِبِ الْمُسْتَحَقِّ ، أَوْ عَلَى مَا فِي تَرْكِهِ إِغْرَاءٌ بِرُكُوبِ <sup>(٧)</sup> أُمَثَالِهِ ، فَهِيَ هُنَا يَكُونُ الْعَقْوُ مَفْسَدَةً .

فَيَا أَيُّهَا الْمُعَاقِبُ ، إِذَا أَقَمْتَ عَلَى مُذْنِبٍ عُقُوبَةً فَلَا تُكُنْ كَالْمُتَشَقَّى الْمُتَلَذِّذِ بِعَذَابِهِ ، لِأَنَّكَ وَإِيَّاهُ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ ، آدَمَ وَحَوَّاءَ ، لَمْ تَفْضَلْهُ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، بَلْ بِمَا فَضَّلَكَ اللَّهُ بِهِ تَطَوُّلاً عَلَيْكَ ، فَادَّكَّرَ <sup>(٨)</sup> لَوْ كُنْتَ فِي مَقَامِهِ وَكَانَ فِي مَقَامِكَ ، وَلَا تَأْمَنْ تَقَلُّبَ الدَّهْرِ فَتَقَوِّمَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ لَا يَرْحَمُ وَلَا يَنْظُرُ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَاحْذَرِ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْصِيرَ ، وَأَقِمْ نَفْسَكَ مُذْنِبًا أَقِيمَ لِلْعُقُوبَةِ ، وَلْيَكُنْ عِقَابُكَ مُقَدَّرًا كَمَا كَانَ عِقَابُكَ مُقَدَّرًا ، وَلْيَكُنْ عِقَابُكَ لِلتَّقْوِيمِ لَا لِلِإِتْقَامِ ، وَلِلزَّجْرِ لَا لِلْهَوَى . وَعَنْ هَذَا قَالَ بَرْزَجِيهْرُ : لَا يَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ أَنْ يُكْرِمُوا أَحَدًا يَهْوَانِ <sup>(٩)</sup> مَنْ لَيْسَ لِلْهَوَانِ أَهْلًا ، وَلَا أَنْ يُهَيِّنُوا أَحَدًا يَكْرَامُ <sup>(١٠)</sup> مَنْ لَيْسَ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا .. لَا تُكُنْ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى

(١) اسم يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ . وَقَدْ سَبَقَ التَّلْقِيْقُ عَلَيْهِ .

(٢) فَقَالَ : يَا بَنِيَّ « عَنْ « ط » وَسَاقَطَ مِنْ « م » .

(٣) فِي « م » : « دَلَّ مِنْ يَسْتَحِقُّهَا » . وَالْمَعْنَى يَطْلُبُ وَجُودَ « لَا » النِّافَةِ ، كَمَا وَرَدَ فِي « ط » .

(٤) مِنَ الْآيَةِ ٥٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ . وَمَعْنَاهَا : فَفَرَّقْ وَبَلِّغْ وَخَوِّفْ بِهِمْ .

(٥) فِي « م » : « عَمَّا أَوْجَبَتْ » .

(٦) فِي « ط » : « بَلْ هَذَا » .

(٧) هَكَذَا فِي « م » .. وَفِي « ط » : « إِغْرَاءٌ بِرُكُوبِ » .

(٨) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « فَإِنَّكَ » وَلَمْ يَأْتِ بِمَعْنَاهَا خَيْرٌ « فَإِنْ » .

(٩) فِي « م » : « فَهَوَانٌ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) فِي « م » : « بِكَرَامَةٍ » .

الإحسان ، وَلَا عَلَى الْبُحْلِ أُسْرَعْ مِنْكَ إِلَى الْبَذْلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

صَفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا <sup>(١)</sup>

فَلَيْسَ يَبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى بِالْكَرْهِ لَمْ يَغْشَ مُسْلِمًا <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : التَّنْكِيلُ وَالْعُقُوبَةُ أُمْنِيَّةُ الْمَلِكِ الشَّرِيفِ ، وَعَلَى يَدَيْهِ يَتَعَثُّ اللَّهُ مَلَكًا غَيْرَ رَحِيمٍ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ غَضَبٌ أَوْ رِضًا إِلَّا لِثَوَابٍ <sup>(٣)</sup> أَوْ عِقَابٍ . وَقَالَ أُرْدَشِيرُ <sup>(٤)</sup> : فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَى السُّوقَةِ إِنَّمَا هُوَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى اقْتِنَاءِ الْمَحَامِدِ وَاسْتِفَادَةِ الْمَكَارِمِ ، فَكُلَّمَا اسْتَكْتَرَّ مِنْهُمَا بَاءَتْ فَضِيلَتُهُ وَاسْتَحَقَّقَتْهُ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الْوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ ، وَكُلَّمَا نَقَصَ مِنْهُمَا <sup>(٥)</sup> قَرَّبَ مِنَ السُّوقَةِ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ : إِنِّي لَا جِدُّ لِعَفْوِي لَذَّةُ أَعْظَمَ مِنْ لَذَّةِ الْإِتِقَامِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا عَاقَبَ الْمَلِكُ أَوْ أَهَانَ <sup>(٦)</sup> عَلَى ظَنٍّ بِغَيْرِ <sup>(٧)</sup> يَفْقِنُ أَدْخَلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قُبْحِ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ أَعْظَمَ مِمَّا أَدْخَلَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْقَائِلُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ ، وَمَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ بِالْإِثْمِ . وَقِيلَ لِأَفْلَاطُونٍ : أَيُّ شَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ النَّاسِ يُشْبِهُ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ : الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ .

(١) الْأَجْرَامُ : جمع جرْم ، وهو الجريمة والذنب .

(٢) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » : « إِذَا مَا لَذَّةٌ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ . وَلَمْ يَغْشَ » ، يقال : غَشِيَ الْعَذَابُ : إِذَا أَتَاهُ ، أَوْ لَا بَسَّةَ وَبَاسْرَةً .

(٣) في « م » : « ثَوَابٌ » .

(٤) في « م » : « أُرْدَشِيرُ » بالزاي المعجمة . وقد سبق التلميح عليها .

(٥) في « م » : « مِنْهُمْ » . لا تصح .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « عَاقَبَ وَأَهَانَ » . وسقطت كلمة « الْمَلِكِ » سهواً من الناسخ ، والسياق يستدعي وجودها .

(٧) في « م » : « غَيْرِ » .

وَقَالَ الْحَكِيمُ : الْجَلْمُ إِذَا مَا السَّيْفِ (١) وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الْعَقْلِ . وَقَالَ الْحَكِيمُ : السَّيِّدُ الَّذِي لَا يَشِيئُ حُسْنَ الظَّنِّ يَفْجِعُ الْإِنْتِقَامَ ، وَخَيْرُ مَنَاقِبِ الْمُلُوكِ الْعَفْوُ . وَكَانَ يَخْيِي بَنُ مُعَاذٍ (٢) يَقُولُ : سَبَّحَانَ مَنْ أَذَلَ الْعَبْدَ بِالذَّنْبِ ، وَأَذَلَ الذَّنْبَ بِالْعَفْوِ .. إِلَهِي ، إِنْ عَفَوْتَ فَخَيْرٌ رَاحِمٍ ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَخَيْرٌ ظَالِمٍ .. إِلَهِي ، إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَى إِلَّا عَنْ أَهْلِ طَاعَتِكَ ، فَكَيْفَ يَصْنَعُ الْخَاطِئُونَ ؟ وَإِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا أَهْلُ وَقَائِكَ ، فِيمَنْ يَسْتَفِيئُ الْمُسْتَفِيئُونَ ؟ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَنَّ اللَّهَ ذُو حِلْمٍ وَلَكِنْ لِعِزِّ الْجَلْمِ يَنْتَقِمُ الْحَلِيمُ (٣)  
وَرَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ أَخَذَ أَخَا لِقَطْرِيَّ بْنَ الْفَجَّاءِ (٤) فَقَالَ : لَأَقْتُلَنَّكَ إِنْ قَالَ : وَلِمَ ؟

(١) هكذا في « ط » . والفتاد : ما يوضع على النعم سداً له . وقد جاء هذا القول في حديث للإمام علي ، كرم الله وجهه ، ومعنى : أن الجلم عن السفيه يغطي فاه ويُسكِّتُه عَنْ سَفِيهِهِ . وفي « م » : « قوام السفيه » . أى : يقيه ويزيل اعوجاجه .

[ انظر لسان العرب والمعجم الوسيط - مادة فَدَمَ ] .

(٢) هو : يحيى بن مُعَاذِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّازِي ، أبو زكريا ، من الوُحَاظِ الزاهدين من أهل الرِّيِّ ، ولم يكن له نظير في وقته . تولى نيسابور سنة ٢٥٨ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٧٢ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٥١ - ٧٠ ، وطبقات الصوفية ص ١٠٧ - ١١٤ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٨١ ، ٨٢ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٠١ ، ١٠٢ وغيرها من الصفحات ، ووفيات الأعيان ج ٦ ص ١٦٥ - ١٦٨ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٠٨ - ٢١٢ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، وسر أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٥ ، ١٦ ] .

(٣) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » : « يعز بدل لعز » تحريف . وقد ورد البيت في عيون الأخبار ، وفيه : « بقلِّ الجلم ينتقم الحليم » .

[ انظر المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٥ كتاب السؤدد ، ط الهيئة العامة للكتاب ] .

(٤) في « ط » : « القطري » .. وفي « م » : « أخذ قطري » خطأ ، والصواب ما أثبتته ، وقطري هو : أبو نعامه قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَّاءِ ، ( واسمه : جعونة ) بن مازن بن يزيد الكنانى المازنى القهسرى ، من رؤساء الأزارقة ( الخوارج ) وأبطالهم . كان خطيباً ، فارساً ، شاعراً .. استعمل أمره في زمن مصعب بن الزبير لما ولّى العراق نيابة عن أخيه عبد الله . وبقي قطري ثلاث عشرة سنة يقاتل ويُسَلِّمُ عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين - وقيل عشرين سنة - والحجَّاج بن يوسف الثقفى يُسَيِّرُ إليه جيشاً بعد جيش ، وهو يرددهم ويظهر عليهم . وقطري ليس اسمه ، ولكنه نسبة إلى بلده « قطر » بين البحرين وعمان ، وكانت كُتِبَتْ في الحرب أبا نعامه ، ( ونعامه قرسه ) وهو صاحب الأبيات المشهورة التى أولها « أقول لها وقد طارت شعاعاً » قِيلَ سنة ٧٨ هـ على الأرجح . وقد اختلف المؤرخون في مقتله ، فقيل : عثر به قرسه فاندقت فخذاه فمات ، وجيء برأسه إلى الحجَّاج . وقيل توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبى فقاتله ، وقيل في المعركة بالرِّيِّ أو بطبرستان .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والبيان والتمييز ج ١ ص ٣٤١ وغيرها من الصفحات ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٩٣ - ٩٥ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ، وديوان شعر الخوارج ص ١١٩ ، وانظر تاريخ الطبرى وابن الأثير وغيرها من كتب التاريخ والأدب ] .

قَالَ : لِيُخْرُوجَ أُخِيكَ عَلَيَّ . فَقَالَ : إِنَّ <sup>(١)</sup> مَعِيَ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا تَأْخُذَنِي بِذَنْبِ أُخِي . قَالَ : هَاتِهِ . قَالَ : إِنَّ <sup>(٢)</sup> مَعِيَ أَوْكَدَ مِنْهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ <sup>(٣)</sup> . فَتَعَجَّبَ مِنْ جَوَابِهِ وَحَلَّى سَبِيلَهُ . وَلَمَّا وَقَدَّ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ <sup>(٤)</sup> عَلَى مُعَاوِيَةَ أَمَرَ لَهُ بِجَائِةٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِصْرَافَ ، رَأَى فِي الطَّرِيقِ جَائِةَ بَارْتَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَرَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : تِلْدٌ لِي غُلَامًا ، فَإِنْ أَغْضَبَنِي يَضْرِبُ مَفْرَقَكَ <sup>(٦)</sup> بِالسَّيْفِ : فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، فَأَبْتَاغَهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ <sup>(٧)</sup> ثُمَّ قَدِمَ مُسْلِمُ الشَّامَ ، فَأَبْتَاغَ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ

(١) في ط : : قال : فإن .

(٢) في م : : فإن .

(٣) وردت في عدة سور من القرآن الكريم :

— في سورة الأنعام ، من الآية ١٦٤ .

— وفي سورة الإسراء ، من الآية ١٥ .

— وفي سورة فاطر ، من الآية ١٨ .

— وفي سورة الزمر ، من الآية ٧ .

(٤) هو : عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، وكنيته : أَبُو يَزِيدَ ، وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم .. صحابي ، فصيح اللسان ، شديد الجواب ، وهو أخو « عَلِيٍّ » و « جعفر » لأبيهما ، وكان أسنَّ منهما .. وهو أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها ، أخرجه قريش كرهًا ليقاتل معها ضد المسلمين في غزوة « بدر » فشهدا معهم ، وأسره للمسلمون ، فقتله العباس بن عبد المطلب ، فرجع إلى مكة ، ثم أسلم بعد الحديبية ، وهاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ ، وشهد غزوة مؤتة ، وثبت يوم حنين ، وفارق أخاه عليًا في خلافة ، ووفد إلى معاوية في ذنن لحقه ، وعسى في آخر أيامه . وكان الناس يأخذون عنه الأنساب والأخبار في مسجد المدينة . توفي سنة ٦٠ هـ . [ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٢٤٢ ، وطبقات ابن سعد ج ٤ ص ٤٢ - ٤٤ ، والمهر ص ٤٥٧ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٦٣ - ٦٦ ، والمعارف ص ١٢٠ ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ٣٢٤ ] .

(٥) « بها » عن ط : .

(٦) المَفْرُقُ من الرأس : حيث يَفْرُقُ الشَّعْرُ .

(٧) هو : مسلم بن عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بن عبد المطلب ، تابعي ، من ذوى الرأي والعلم والشجاعة ، كان مقيمًا بمكة ، وانتدبه الحسين بن علي بن أبي طالب ليعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويباهون له ، فرحل مسلم إلى الكوفة فأخذ بيعة ١٨,٠٠٠ من أهلها ، وكتب للحسين بذلك ، فشرع به عبيد الله بن زياد ( أمير الكوفة ) فطلبه ، فمنعه الناس ، ثم تفرقوا عنه ، فأوَّى إلى دار امرأة من كندة فأخفته ، ولم يلبث أن عرف مكانه ، فقبض عليه ابن زياد وقتله سنة ٦٠ هـ ثم صلبه . وفي الكوفة ضريح يُقال إنه قبره الذي دُفِنَ فيه ، وهو معروف باسمه . [ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٢٢ ، والمهر ص ٥٦ و ٤٨٠ وغيرهما من الصفحات ، وطبقات ابن سعد ج ٤ =

ضَيْعَةً <sup>(١)</sup> فَبَلَغَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَبِيرَ ، فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : إِنِّي لَا أُجِيزُ بَيْعَ مُسْلِمٍ .  
فَارْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مُسْلِمٍ ، فَقَالَ : هَذَا كِتَابُ الْحُسَيْنِ يَأْمُرُ بِرَدِّ الْمَالِ . فَقَالَ مُسْلِمٌ : أَمَّا  
دُونَ أَنْ أُضْرِبَ مِفْرَقَكَ بِالسَّيْفِ فَلَا . فَفَضَحَكَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَهَدَّدَنِي أَبُوكَ  
بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَرِيَ أُمْلَكَ ، وَسَوْغَةَ الْمَالِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ [ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ ] <sup>(٣)</sup> :  
عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ جُلْمًا وَجُودًا .

• • •

= ص ٤٢ في ترجمة عقيل بن أبي طالب ، والمعارف ص ٢٠٤ ، والطبري ج ٥ ص ٣٤٧ - ٣٨١ ، وابن الأثير ج ٣ صفحات كثيرة متفرقة [ .

(١) في م : « جارية » .

(٢) سَوْغَةُ الْمَالِ : تركه خالصاً له .

(٣) ما بين المقوفين عن م « وساقط من ط » .

## البَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

### فِي الْمُشَاوَرَةِ وَالنَّصِيحَةِ

وَهَذَا الْبَابُ مِمَّا يَعُدُّهُ <sup>(١)</sup> الْحُكَمَاءُ مِنْ أَسَاسِ الْمَمْلَكَةِ ، وَقَوَاعِدِ السُّلْطَانَةِ ، وَيُنْفِقُرُ إِلَيْهِ الرَّئِيسُ وَالْمَرْءُوسُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ <sup>(٢)</sup> فِي بَابِ الْخِصَالِ الْفِرْقَانِيَّةِ ، وَنَذَكُرُ [ هَاهُنَا ] <sup>(٣)</sup> فَوَائِدَهَا وَمَحَاسِنَهَا .

اعْلَمُوا أَنَّ الْمُسْتَشِيرَ ، وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ رَأْيًا مِنَ الْمُسِيرِ ، فَإِنَّهُ يَزْدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا ، كَمَا تَزْدَادُ النَّارُ بِالسَّلِيلِ <sup>(٤)</sup> ضَوْءًا ، فَلَا يُقَدَّرَنَّ فِي رُوعِكَ <sup>(٥)</sup> أَنَّكَ إِذَا اسْتَشَرْتَ الرَّجَالَ ظَهَرَ [ لِلنَّاسِ ] <sup>(٦)</sup> مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ ، فَيَمْنَعُكَ ذَلِكَ عَنِ الْمُشَاوَرَةِ ، فَإِنَّكَ لَا تَرِيدُ الرَّأْيَ لِلْفَخْرِ بِهِ ، وَلَكِنْ لِلِإِنْفَاجِ بِهِ ، فَإِنْ <sup>(٧)</sup> أَرَدْتَ الذِّكْرَ كَانَ أَفْخَرُ لِلذِّكْرِ ، وَأَحْسَنُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ لِسِيَامَتِكَ أَنْ يَقُولُوا : لَا يَنْقَرِدُ بِرَأْيِهِ دُونَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ إِخْوَانِهِ ،

(١) لِي م : د ت م د ، وكلاهما صواب .

(٢) لِي م : د : ذكرنا . والخصال الفرقانية : هي التي ورد الشرع بها ، والتي تفرق بين الحق والباطل .

(٣) ما بين المعرفين عن د ط : وساقط من م .

(٤) السليل : الزئب . أو دهن الزيت الذي يستخدم في المصايح .

(٥) أي : في عقلك ، أو نفسك ، أو قلبك .

(٦) ما بين المعرفين عن د ط : وساقط من م .

(٧) لِي م : د : وإن .



وَلَا يَمْتَنِعُ عَنْكُمْ عَلَى إِنْقَازِ رَأْيِكُمْ ، وَظُهُورُ صَوَابِهِ لَكُمْ عَنِ الْاِسْتِشَارَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ  
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِذَبْحِ ابْنِهِ عَزْمَةَ <sup>(١)</sup> لَا مَشُورَةَ فِيهَا ، فَحَمَلَهُ حُسْنُ الْأَدَبِ ،  
وَعِلْمُهُ بِمَوَاقِعِهِ فِي النُّفُوسِ عَلَى الْاِسْتِشَارَةِ فِيهِ ، فَقَالَ فِيهِ : ﴿ يَا بَنِيَّ إِلَى أَرَى فِي الْمَنَامِ  
أَلَيْ أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ <sup>(٢)</sup> وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا يَرَسَمُ فِي هَذَا الْبَابِ .

وَقَالَ <sup>(٣)</sup> عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الرَّأْيُ الْفَرْدُ كَالْخَيْطِ السَّحِيلِ <sup>(٤)</sup> ،  
وَالرَّأْيَانِ كَالْخَيْطَيْنِ ، وَالثَّلَاثَةُ الْآرَاءُ لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ .. وَيُرْوَى أَنَّ رُومِيًا وَقَارِسِيًّا تَفَاحَرَا ،  
فَقَالَ الْفَارِسِيُّ : نَحْنُ لَا نُمَلِّكُ عَلَيْنَا مَنْ يُشَاوِرُ . وَقَالَ الرُّومِيُّ : وَنَحْنُ لَا نُمَلِّكُ عَلَيْنَا  
مَنْ لَا يُشَاوِرُ .. وَقَالَ بَزْرَجِيهَرُ : إِذَا أَشْكَلَ الرَّأْيُ عَلَى الْحَازِمِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَضَلَّ <sup>(٥)</sup>  
لَوْلَوْهُ فَجَمَعَ مَا حَوْلَ مَنْسَقَطِهَا ، فَالْتَمَسَهَا فَوَجَدَهَا ، كَذَلِكَ الْحَازِمُ ، يَجْمَعُ <sup>(٦)</sup> وَجُوهَ  
الرَّأْيِ فِي الْأَمْرِ الْمُشْكِكِ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ الصَّوَابُ .

وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ تَكَثَّرَتْ اِسْتِشَارَتُهُ حُدِثَتْ إِمَارَتُهُ .. وَفِي حِكْمِ الْهِنْدِ ، قَالَ بَعْضُ  
الْمُلُوكِ : إِنَّ الْمَلِكَ الْحَازِمَ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزَمَةِ <sup>(٧)</sup> كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِّهِ مِنَ  
الْأَنْهَارِ ، وَيَتَأَلَّ بِالْحَزَمِ وَالرَّأْيِ مَا لَا يَتَأَلَّهُ بِالْقُوَّةِ وَالْجُنْدِ . وَلَمْ تَزَلْ حَزَمَةُ الرُّجَالِ  
يَسْتَحْلُونَ مَرَاتِرَ <sup>(٨)</sup> قَوْلِ النُّصَحَاءِ ، كَمَا يَسْتَحْلِي الْجَاهِلُ الْمُسَاعَدَةَ عَلَى الْهَوَى . وَقَالَ

(١) عَزْمَةُ : فريضة من الله لا بد من فعلها .

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات .

(٣) في ١ م : ١ : قال . وقد ورد هذا القول في عيون الأخبار ، ونصه : « الرأى الفرد كالخيط السحيل ،  
والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مراء ( أى الخيل الذى أجيد فله ) لا يكاد ينتقض » .

[ انظر المرجع السابق ج ١ ص ٣١ ] .

(٤) الخيط السحيل : الذى يُقْتَلُ على قُوَّةٍ واحدة .

(٥) أضلَّ : ضلَّ .

(٦) في ١ م : ١ : بجميع . تحريف من الناسخ .

(٧) الْحَزَمَةُ : جمع حازم .

(٨) مراتر : جمع مرء ، عل غير قياس . ويستحلون مراتر قول النصحاء ، أى : يجلبون حلاوة لأقوال من  
ينصحونهم برغم مراتبها ، لأن عاقبتها حميدة حسنة .

الْمَأْمُونُ لِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ <sup>(١)</sup> : صِيفٌ لِي أَخْلَاقِ الْمَخْلُوع - يَغْنَى أَخَاهُ الْأَمِين -  
فَقَالَ : كَانَ وَاسِعَ الصَّدْرِ ، ضَيِّقُ الْأَدَبِ ، يُتَبَّحُ مِنْ نَفْسِهِ مَا ثَابَاهُ هِمَمُ الْأَخْرَارِ ،  
وَلَا يَصْنَعِي <sup>(٢)</sup> إِلَى نَصِيحَةٍ ، وَلَا يَقْبَلُ مَشُورَةً ، يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ ، فَيَرَى سُوءَ عَاقِبَتِهِ ، فَلَا <sup>(٣)</sup>  
يَرُدُّهُ ذَلِكَ عَمَّا يَهْمُ بِهِ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَتْ حُرُوبُهُ <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : يَجْمَعُ الْكَتَائِبَ  
بِالتَّيْدِيرِ <sup>(٥)</sup> وَيُفَرِّقُهَا بِسُوءِ التَّيْدِيرِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِذَلِكَ مَا حَلَّ مَحَلَّهُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ ذَاقَ  
لَذَاذَةَ النَّصَاحَةِ ، وَاخْتَارَ مَشُورَةَ <sup>(٦)</sup> الرُّجَالِ ، وَمَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ شَهَوَاتِهَا ، مَا ظَفِرَ بِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْفَازُ الْمُلُوكِ الْأُمُورَ بِغَيْرِ <sup>(٧)</sup> رُويَةٍ ، كَالْعِبَادَةِ بِغَيْرِ رِيَّةٍ . وَلَمْ تَزَلِ  
الْعُقُلَاءُ عَلَى اخْتِلَافِ آرَائِهِمْ يَسْتَهْدُونَ الْعُيُوبَ ، وَيَسْتَشِيرُونَ <sup>(٨)</sup> صَوَابَ الرَّأْيِ مِنْ كُلِّ ،  
حَتَّى الْأُمَةِ الْوُكَعَاءِ <sup>(٩)</sup> . هَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى

(١) هو : طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، أبو الطيب ، وأبو طلحة ، من كبار الوزراء والقواد أديبا  
وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطَّد الملك للمأمون ، وُلِدَ في بوشنج (من أعمال خراسان) سنة ١٥٩ هـ ، وسكن  
بغداد ، فاتصل بالمأمون في صباه ، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد ، ولما مات الرشيد وولى الأمين ، كان المأمون في  
« مرو » فالتفت طاهرا للزحف إلى بغداد ، فهاجها ، وظفر بالأمين وقبضه سنة ١٩٨ هـ . وعقد البيعة للمأمون ،  
فولاه شرطة بغداد ، ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب في السنة نفسها ، وولاه خراسان سنة ٢٠٥ هـ .  
مات مقتولا بـ مرو - وقيل : مات مسموما سنة ٢٠٧ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٢٢١ ، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٥٣ - ٣٥٥ ، وشذرات الذهب ج ٢  
ص ١٦ ، ١٧ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٥١٧ - ٥٢٣ ، وثمار القلوب ص ٢٩١ ، والمعارف ص ٣٨٥ ،  
وما بعدها . والطبري ج ٨ صفحات متفرقة ، والكامل لابن الأثير ج ٥ ، والبدایة والنهاية ج ١٠ ] .

(٢) في « ط » : « لَا مُصْنَعِي » .

(٣) في « م » : « وَلَا » .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « فكيف حروبه ؟ » .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « بالتدبير » . تحريف .

(٦) في « م » : « مشورات » .

(٧) في « م » : « من غير » .

(٨) يستهدون العيوب : أى يطلبون مَنْ يهدى إليهم عُيُوبُهُمْ . وهذه عن « عيون الأخبار » .. وفي « م » ،  
و « ط » : « يستهدون العيوب » .. ويستشيرون : ينشرون .

(٩) هكذا في « عيون الأخبار » .. وفي « م » : « من كُلِّ أحد حتى للأمة الوُكَعَاءُ » .. وفي « ط » : « حتى الإمامة  
الوُكَعُ » .. والوكعاء ، مِنْ الْوَكَيْعِ ، وَهُوَ مَيْلَانٌ فِي صَدْرِ الْقَدَمِ نَحْوَ الْخَيْصَرِ ، وَبِمَا كَانَ فِي إِبْهَامِ الْيَدِ ، وَأَكْثَرُ مَا  
يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْإِمَامِ اللَّاتِي يَكْثُرُ فِي الْعَمَلِ .. أَمَّا الْإِثْمَةُ ، فَهُوَ الْمُرْتَدُّ الَّذِي لَا يَبِيتُ عَلَى شَيْءٍ . وَالزَّعَكُ :  
المرضى .

إِلَى عِيُوبَى . وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُنْتَعِ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُنْتَعِ الْمَزِيدَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الثَّوْبَةَ لَمْ يُنْتَعِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِخَارَةَ لَمْ يُنْتَعِ الْخَيْرَةَ <sup>(١)</sup> وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُنْتَعِ الصَّوَابَ .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَمِيرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فُطَيْرِهِ ، وَتَأْخِيرُهُ خَيْرٌ مِنْ تَقْدِيمِهِ .

وَذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ التَّاجِ أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجَمِ اسْتَشَارَ وُزَرَاءَهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ <sup>(٢)</sup> : لَا يَتَّبِعِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا ، فَإِنَّهُ أَمُوتُ لِلْسَّرِّ ، وَأَحْزَمُ فِي الرَّأْيِ ، وَأَجْدَرُ لِلسَّلَامَةِ ، وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةِ بَعْضٍ <sup>(٣)</sup> .. وَكَانَ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَجَمِ إِذَا شَاوَرَ مَرَاتِبَهُ فَقَصَّصُوا فِي الرَّأْيِ ، دَعَا الْمُوَكَّلِينَ <sup>(٤)</sup> بِأَرْزَاقِهِمْ فَعَاقَبَهُمْ ، فَيَقُولُونَ تُعْطَى مَرَاتِبُكَ وَتُعَاقِبُنَا ١٩ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، لَمْ يُحْطُوا إِلَّا لَتَعْلُقَ قُلُوبُهُمْ بِأَرْزَاقِهِمْ ، وَإِذَا <sup>(٥)</sup> اِهْتَمُّوا اُحْطُوا . وَكَانُوا إِذَا اِهْتَمُّوا بِمُشَاوَرَةِ رَجُلٍ يَخْلُقُ إِلَيْهِ بِقُوَّتِهِ . وَقُوَّتِ عِيَالِهِ لِسِتَةٍ <sup>(٦)</sup> لِيَتَفَرَّغَ لَهُ . وَكَانَ يُقَالُ : النَّفْسُ إِذَا أَحْرَزَتْ قُوَّتَهَا اطْمَأَنَّتْ .

وَإِذَا شَاوَرَتْ فَاصْذُقِ الْخَبَرَ تَصْذُقُكَ الْمَشُورَةُ ، وَلَا تُكْثِمِ الْمُسْتَشَارَ قَتَوْنِي مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ . وَقَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَجَمِ : لَا يَمْنَعُنِكَ شِدَّةُ بَأْسِكَ فِي بَاطِنِكَ ، وَلَا عُلُوُّ مَكَانِكَ فِي نَفْسِكَ مِنْ أَنْ تَجْمَعَ إِلَى رَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ ، فَإِنْ أَحْمَدْتَ <sup>(٧)</sup> أَحَبَّيْتَ ، وَإِنْ أخطأت <sup>(٨)</sup> عُذِرْتَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ حِصَالًا ، مِنْهَا : إِنْ وَافَقَ رَأْيُكَ رَأْيَ غَيْرِكَ إِذَا

(١) الخيرة : الاختيار .

(٢) هكذا في « ط » وهو المناسب هنا للسياق .. وفي « م » : « لأحدهما » لا تصح .

[ انظر عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧ - كتاب السلطان ، باب المشاورة والرأي ] .

(٣) هكذا في « ط » ما عدا « بعض » فهي عن « م » و« عيون الأخبار .. والعبارة في « م » : « وأزخم للرأي ، وأخذ وأعفى لبعض من غائلة بعض » .

(٤) في « م » : « الموكلين » .

(٥) في « م » : « فإذا » .

(٦) في « ط » : « لستيه » .

(٧) أحمد الرجل : قتل ما يُحَمَّدُ عليه ، فصار عمومًا .

(٨) في « م » : « أخطأت » .

رَأَيْكَ شِدَّةً عِنْدَكَ ، وَإِنْ خَالَفَكَ <sup>(١)</sup> عَرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِكَ ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ مُعْتَلِيًا <sup>(٢)</sup> لِمَا رَأَيْتَهُ قَبْلَهُ ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مُنْصَبِحًا <sup>(٣)</sup> اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ ، وَتَجِدُ بِذَلِكَ <sup>(٤)</sup> النَّصِيحَةَ مِنْ شَاوَرَتِهِ وَإِنْ أُحْطًا ، وَتَمَحَضُ <sup>(٥)</sup> لَكَ مَوَدَّتُهُ وَإِنْ قَصُرَ .. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضِيلَةِ الْمُشَاوَرَةِ إِلَّا أَنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ <sup>(٦)</sup> مُسْتَبِدًا سَلِبْتَ فَايِدَةً الْإِصَابَةِ بِالسَّيَةِ الْحَسَدَةِ ، وَقَالَ قَائِلٌ : هَذَا اتِّفَاقٌ ، وَلَوْ فَعَلَ كَذَا <sup>(٧)</sup> لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَإِذَا شَاوَرْتَ فَأَصَبْتَ أَحْمَدُ <sup>(٨)</sup> الْجَمَاعَةُ رَأَيْكَ ، لِأَنَّهُمْ لِنُفُوسِهِمْ يَحْمَدُونَ ، وَإِنْ أُحْطَأْتَ حَمَلَ الْجَمَاعَةُ عَنْكَ <sup>(٩)</sup> ، لِأَنَّهُمْ عَنْ نُفُوسِهِمْ يُكَافِهُونَ <sup>(١٠)</sup> .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَوْلَ الْغَلِيظَ يُسَمَّعُ لِفَضْلِ عَاقِبَتِهِ ، كَمَا يُتَكَارَهُ شَرُّ الدَّوَاءِ الْمَرُّ لِفَضْلِ مَعْنِيَتِهِ <sup>(١١)</sup> . وَقَالَ أُعْرَابِيٌّ : مَا عَثَرْتُ قَطُّ حَتَّى عَثَرْتُ قَوْمِي . قِيلَ لَهُ <sup>(١٢)</sup> : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أَشَاوِرَهُمْ .. وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ : مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ يَأْتِي عَبْسُ ! فَقَالَ <sup>(١٣)</sup> : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ ، وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ وَنَحْنُ نَطِيعُهُ ، فَكُنَّا أَلْفَ حَازِمٍ . [ وَيُشَبِّهُ هَذَا قَوْلَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أَطَعْتَ الْعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ ] <sup>(١٤)</sup> . وَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صُحْبَةٍ مِنْ عَاقِبَتِهِ نَخَاصَةٌ

(١) في « ط » : « خَالَفَكَ » .

(٢) مُعْتَلِيًا : غَالِبًا مَرْتَفَعًا .

(٣) مُنْصَبِحًا : مِنَ الصُّبْحَةِ ، وَهِيَ خِلَافُ الرُّفْقَةِ فِي الْقَدَرِ .. وَفِي « ط » : « مُنْصَبِحًا » .

(٤) في « م » : « وَذَلِكَ أَنَّهُ تَجِدُ فِي ذَلِكَ » .

(٥) تَمَحَضُ : تَخْلُصُ .. وَفِي « ط » : « تَمَحَضُ » . وَفِي عِبْرَةِ الْأَعْيَارِ : « يَمَحُضُ » بِالْيَاءِ .

(٦) في « ط » : « أَصَبْتُهُ » .

(٧) في « م » : « قَتَلَ هَذَا » .

(٨) في « م » : « فَأَحْمَدُ » أَيُّ : أَتَمُّ عَلَيْكَ .

(٩) في « ط » : « حَمَلَ الْجَمَاعَةُ خَطَاكَ » .

(١٠) في « م » : « يَكَاذِبُونَ » خَطَاً ، وَالصَّوَابُ ثَبُوتُ التَّوْنِ .

(١١) كَلِمَةُ « الْمَرُّ » عَنْ « ط » وَسَقَطَتْ مِنْ « م » . وَالْمَعْنَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : عَاقِبَتُهُ وَآخِرُهُ .

(١٢) في « ط » : « قَالُوا » .

(١٣) في « م » : « يَا بَنِي عَبْسٍ ، مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ ! فَقَالُوا » .

(١٤) مَا بَيْنَ الْمُعَظِّمِينَ عَنْ « م » وَسَاقَطَ مِنْ « ط » .

نفسه ، والاحتياطُ في هَوَى مُسْتَشِيرِهِ . وفي حِكْمِ الهِنْدِ : مَنْ التَّمَسَ مِنَ الإِخْوَانِ  
الرُّخْصَةَ <sup>(١)</sup> عِنْدَ الْمَشُورَةِ ، وَمِنَ الْأَطْبَاءِ عِنْدَ الْمَرَضِ ، وَمِنَ الْفُقَهَاءِ عِنْدَ الشُّبْهِ ، أخطأَ  
الرَّأْيَ ، وَازْدَادَ مَرَضًا ، وَحَمَلَ الْوِزْرَ .

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : لَا تُشَاوِرْ مُعَلِّمًا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا رَايَ غَنَمٍ ، وَلَا كَثِيرَ الْقُمُودِ مَعَ  
النِّسَاءِ ، وَلَا صَاحِبَ حَاجَةٍ يُرِيدُ قَضَاءَهَا ، وَلَا خَائِفًا ، وَلَا مَنْ يَرَهْفُهُ أَحَدُ  
السَّيْلَيْنِ <sup>(٣)</sup> . وَقَالُوا : لَا رَأْيَ لِخَافِنٍ ، وَلَا لِخَازِقٍ ، وَلَا لِخَاقِبٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُشَاوِرْ مَنْ لَا  
دَقِيقَ عِنْدَهُ . وَالْخَازِقُ : هُوَ الَّذِي ضَمَعَطَهُ الْخُفُّ الضَّيْقَ . وَالْخَاقِبُ : هُوَ الَّذِي يَجِدُ فِي  
بَطْنِهِ رِزًّا <sup>(٥)</sup> .. وَقَالُوا : مَنْ شَكَا إِلَى عَاجِزٍ أَعَارَهُ عَجْزَهُ ، وَأَمَدَّهُ مِنْ جَزَعِهِ .

وَمِنْ لَطِيفٍ مَا جَرَى فِي الْإِسْتِشَارَةِ أَنَّ زِيَادَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَارِثِيَّ اسْتَشَارَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ  
عُمَرَ فِي أَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُؤَيِّدَهُ الْقَضَاءَ ، فَأَشَارَ بِهِ ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَاِمْتَنَعَ عَلَيْهِ ،  
فَبَعَثَ زِيَادَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ يَسْتَعِينُ [ بِهِ ] عَلَى أَبِي بَكْرٍ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُبَيْدِ اللَّهِ :  
أَتَشُدُّكَ اللَّهُ ، أَتُرَى لِي [ أَنْ أَلِي ] <sup>(٧)</sup> الْقَضَاءَ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا .. قَالَ زِيَادُ : سَبَّحَانَ  
اللَّهِ ، اسْتَشَرْتُكَ فَأَشْرَفْتَ عَلَيَّ بِهِ ، ثُمَّ أَسْمَعُكَ نَتَاهَا ! فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، اسْتَشَرْتَنِي  
فَاجْتَهَدْتُ لَكَ الرَّأْيَ ، وَنَصَحْتُكَ وَلِنَصَحَتِكَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَشَارَنِي فَاجْتَهَدْتُ لَهُ  
رَأْيِي ، وَنَصَحْتُهُ .. وَرَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ بَعَثَ إِلَى الْمُهَلَّبِ يَسْتَعِجِلُهُ [ فِي ] <sup>(٨)</sup> حَرْبِ

(١) في « م » : « من الرخصة » . و « من » زيادة من الناسخ ، فقد ورد النص بدونها في « ط » ، وفي عيون  
الأخبار .. والرخصة : التسهيل في الأمر والتيسير .

(٢) أي : مَنْ لَهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ .

(٣) أصل السيل : الطريق ، والمراد هنا : مَخْرَجَا البول والغائط .

(٤) في « م » : « ولا لحاقب ولا لخازق » وسيأتي تفسيرهما .

(٥) هكذا في « م » وفي عيون الأخبار .. وَالرُّزُّ : قرقرة البطن . وفي « ط » : « الذي يجد في بطنه ثقلًا » .

(٦) من أول قوله : « فامتنع عليه » إلى هنا عن « ط » ومطابق لما ورد في عيون الأخبار ، وساقط من « م » ...

وما بين المعقوفين عن « عيون الأخبار » .

(٧) ما بين المعقوفين عن « عيون الأخبار » .

(٨) ما بين المعقوفين عن « عيون الأخبار » .

الْأَزَاقَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ : إِنْ مِنْ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّأْيُ لِمَنْ يَمْلِكُهُ دُونَ مَنْ يَبْصُرُهُ <sup>(١)</sup> .

### فَصَلِّ فِي النَّصِيحَةِ <sup>(٢)</sup>

اعْلَمُوا أَنَّ النَّصِيحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْمَخْلَاقِ أَجْمَعِينَ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .. وَقَالَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .. ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .. وَقَالَ ﷺ <sup>(٦)</sup> : ﴿ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٨)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنْ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنْ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنْ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، قِيلَ : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ﴿ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلِعَامَتِهِمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

(١) هكذا في عيون الأخبار .. وفي م : « عند من يملكه » .. وفي ط : « دون من لا يبصره » ، بزيادة لا . لا تصح .

(٢) كلمة « فصل » عن ط « ولم ترد في م » .

(٣) من الآية ٣٤ من سورة هود .

(٤) من الآية ٩٣ من سورة الأعراف .. وآسى : أأزنى .

(٥) من الآية ٧٩ من سورة الأعراف . وهذا القول حكاه الله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا صالح - عليه السلام - حينما عقر قومه الناقة فأخذتهم الرجفة - أو الصيحة - فأصبحوا جثًا هامدة لا حراك بها ، ﴿ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ : يَا قَوْمِ ، لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا أَوْ لَوْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ .

(٦) في ط : « عليه السلام » .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العقق ، باب : العبد إذا أحسن عبادة ربه ، ونصح سيده .. ومسلم في كتاب الإيمان ، باب ثواب العبد إذا نصح لسيده . وما لك في الموطأ ، في كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في المملوك وبيته .

(٨) ما بين المعقوفين عن م .

(٩) هكذا الحديث في ط .. وفي م : « جاءت عبارة » إِنْ الدِّينَ النَّصِيحَةُ « مرة واحدة لم تتكرر ، وكلاهما مروي .. وروى الحديث مرة عن أبي هريرة ، وأخرى عن ابن عمر ، وثالثة عن نعيم الدار . وقد أخرجه البخاري في آخر كتاب الإيمان .. ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة .. والترمذي في أبواب البر والصلة ، والنسائي في كتاب البيعة - النصيحة للإمام .. والدارمي في كتاب الرقائق ، باب الدين النصيحة .. وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في النصيحة .

فَالنُّصْحُ فِي الْجُمْلَةِ : فَعَلَ الشَّيْءَ الَّذِي بِهِ الصَّلَاحُ وَدَفَعَ الْمَلَامَةَ <sup>(١)</sup> ، مَاخُوذٌ مِنَ النَّصَاحَةِ ، وَهِيَ السُّلُوكُ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهَا ، وَتُصَغَّرُهَا نُصِيحَةٌ ، نَقُولُ الْعَرَبُ : هَذَا قَبِيصٌ مَنْصُوحٌ ، أَيْ : مَخِيطٌ ، وَنُصَحْتُهُ نُصْحًا إِذَا خِطَّتُهُ <sup>(٢)</sup> .

وَيَخْتَلِفُ النُّصْحُ فِي الْأَشْيَاءِ لِاخْتِلَافِ الْأَشْيَاءِ ، فَالنُّصْحُ لِلَّهِ <sup>(٣)</sup> هُوَ : وَصْفُهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ عَقْلًا <sup>(٤)</sup> وَقَوْلًا ، وَالْقِيَامُ بِتَعْظِيمِهِ ، وَالْحَضَرُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ ، وَالتَّبَاعُدُ مِنْ مَسَاحِطِهِ ، وَمُؤَالَاةٌ مِنْ أَطَاعِهِ ، وَمُعَاذَاةٌ مِنْ عَصَاةٍ ، وَالْجِهَادُ فِي رَدِّ الْعُصَاةِ إِلَى طَاعَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَإِرَادَةُ <sup>(٥)</sup> بَثِّ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي عِبَادِهِ .

وَالنُّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ : إِقَامَتُهُ فِي التَّلَاوَةِ ، وَتَحْسِينُهُ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ ، وَتَفْهَمُ مَا فِيهِ ، وَاسْتِعْمَالُهُ ، وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْمُجْرِمِينَ وَطَعْنِ الطَّاعِنِينَ ، وَتَعْلِيمُ مَا فِيهِ لِلْمُخَلَّاتِ أَجْمَعِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كِتَابُ الْزَكَاةِ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذْكُرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وَالنُّصِيحَةُ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مُؤَاوَزَتُهُ وَنُصْرَتُهُ ، وَالْحِمَايَةُ مِنْ ذَوْنِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَإِخْيَاءُ سُنَّتِهِ بِالطَّلَبِ ، وَإِخْيَاءُ طَرِيقَتِهِ فِي بَثِّ الدَّعْوَةِ وَتَأْلِيفِ الْكَلِمَةِ وَالتَّحَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ .

وَالنُّصِيحَةُ لِلْأُمَّةِ : مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى مَا تُكَلِّفُوا الْقِيَامَ بِهِ ، فِي تَنْبِيهِهِمْ عِنْدَ الْعَقْلَةِ ،

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « والملامة » .. وسقطت كلمة « دفع » سهواً من الناسخ . ولا يصح الكلام بدونها .

(٢) انظر لسان العرب -- مادة « نصح » .

(٣) هنا في « م » « كرر الناسخ جملة « الخضوع له » سهواً منه ، وستأتي بعد قليل .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « عفاً ليس بأهل عقلاً » .

(٥) في « م » : « وإراد » .

(٦) الآية ٢٩ من سورة « ص » .

وَأَرْشَادِهِمْ عِنْدَ الْهَفْوةِ ، وَتَعْلِيمِهِمْ مَا جَهِلُوا ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِمَّنْ يُؤْيِدُ بِهِمُ السُّوءَ ،  
وَأَعْلَامِهِمْ بِأَخْلَاقِ عَمَلِهِمْ [ وَسَيَرِهِمْ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَسَدَّ خَلَّتِيهِمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَنُصْرَتِهِمْ  
فِي جَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ ] <sup>(١)</sup> وَرَدَّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةَ إِلَيْهِمْ .

وَالنُّصْحُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ : الشُّقَّةُ عَلَيْهِمْ ، وَتَوْقِيرُ كَبِيرِهِمْ ، وَالرَّحْمَةُ لِصَغِيرِهِمْ ،  
وَتَغْيِيرُ كُرْبِهِمْ ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى مَا يُسْعِدُهُمْ ، وَتَوَقُّي مَا يَشْغُلُ خَوَاطِرَهُمْ وَيَفْتَحُ بَابَ  
الْوَسَاوِسِ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ . وَمِنَ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ رَفْعُ مُؤْتَةِ نَفْسِهِ وَتَبَذُّهُ وَخَوَاتِجِهِ عَنْهُمْ .  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَقَطَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثَوَاةً مِنَ الطَّرِيقِ ، فَأَمْسَكَهَا  
بِيَدِهِ حَتَّى مَرَّ بِدَارِ قَوْمٍ فَأَلْقَاهَا فِي الدَّارِ وَقَالَ <sup>(٣)</sup> : يَا كُلُّهَا دَا جَنَّهُمْ <sup>(٤)</sup> .

وَالنُّصْحُ لِجَمِيعِ النِّمْلِ : أَنْ يُحِبَّ إِسْلَامَهُمْ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْقَوْلِ <sup>(٥)</sup> ،  
وَيُحَذِّرَهُمْ سُوءَ مَعْبَةِ الْكُفْرِ ، وَبِالسَّيْفِ إِنْ كَانَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ يَكْفُوا عَنْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ  
فَيَكُونُوا ذِمَّةً ، وَإِلَّا فَالْقَتْلُ نَصْحًا لِلَّهِ <sup>(٦)</sup> لِإِقَامَةِ أَمْرِهِ فِيهِمْ . وَرَوَى مُعَاذُ بْنُ النَّبِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ ، قَالَ : « ثَلَاثٌ لَا يَقُولُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : الْعَمَلُ لِلَّهِ ، وَمُتَاصِحَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالْإِعْتِصَامُ  
بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ دَعَوْتُهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » <sup>(٧)</sup> . وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٨)</sup> :

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) في « م » : « الوسواس » ، وهو : الحديث الخفى المختلط الذى لا تقع فيه ولا غير . جمعه : « وساس » .

(٣) في « م » : « وقال » .

(٤) الدَّاجِن : كُلُّ مَا أَلْفَ الْبُيُوتِ وَأَقَامَ بِهَا ، مِنْ حَيَوَانَ وَطَيْرٍ . جَمْعُهُ : « دَوَاجِن » .. وَفِي « م » : « بِأَكْلِهَا  
دَجَاجُهُمْ » .

(٥) في « م » : « بالقبول » .

(٦) في « ط » : « نَصْحًا لِإِقَامَةِ » .

(٧) في « م » : « مَنْ وَرَائِهِمْ » . والحديث أخرجه الترمذى فى أبواب العلم ج ١٠ ص ١٢٦ بشرح ابن العرى .

(٨) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى ، الأنصارى ، السلمى ، صحابى ، ولد سنة ١٦ قبل  
الهجرة ، وشهد العقبة فى السبعين من الأنصار ، وهو من المكثرين فى الرواية عن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وروى  
عنه جماعة من الصحابة .. غزا تسع عشرة غزوة ، وكانت له فى أواخر أيام حياته حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه  
العلم . روى له البخارى ومسلم وغيرهما . تولى - رحمه الله - سنة ٧٨ هـ على الأرجح ، وهو آخر من مات بالمدينة  
من شهد العقبة .



« بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السُّنْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقْنِي : يَمَا اسْتَطَعْتَ ، وَالنُّصِجَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » <sup>(١)</sup> . وَرَوَى أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ <sup>(٢)</sup> قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : الْعِلْمُ يُلْفَهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالْحِكْمَةُ يَنْطَلِقُ بِهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالنُّصِيحَةُ لِلَّهِ تَعَالَى لَا تَثْبُتُ <sup>(٤)</sup> إِلَّا فِي قُلُوبِ الْمُتَحَبِّينَ ، الَّذِينَ صَحَّتْ عُقُولُهُمْ ، وَصَدَقَتْ نِيَّاتُهُمْ . وَاعْلَمْ أَنَّ جُرْعَةَ النُّصِيحَةِ مَرَّةٌ لَا يَغْبِلُهَا إِلَّا أَوَّلُو الْعَزْمِ . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي . وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : قُلْ لِي فِي وَجْهِ مَا أَكْرَهُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ فِي وَجْهِ مَا يَكْرَهُ . وَقَالَ مَالِكٌ : النُّصِيحَةُ لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ هِيَ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا أَنْبِيََاءَهُ .

وَمِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ الْقَصْدُ وَالنُّصِيحَةُ لِعِبَادِ اللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ ، وَالتُّقُوسُ مُسْتَقْبَلَةٌ لِلنُّصِجِ ، نَافِرَةٌ عَنْ أَهْلِهِ ، وَمَائِلَةٌ إِلَيَّ مَا وَافَقَ هَوَاهَا . وَفِي مَثَوْرِ الْحِكْمِ : وَدَكَ مَنْ نَصَحَكَ ، وَقَلَاكَ <sup>(٥)</sup>

= [ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٠٤ ، وأسد الغابة ج ١ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٤٣ ، ٤٤ ، والتاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ٢٠٧ ، والمحرر ص ٢٩٨ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٨٤ ، وسر أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٤ ، ورجال صحيح البخارى ج ١ ص ١٤١ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ١١٢ ، ١١٣ ] .

(١) أخرجه البخارى في كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة ، عن جرير بن عبد الله ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في النصيحة ، وجميع الزوائد ج ١ باب في النصيحة .

(٢) في « ط » : « عليه السلام » .

(٣) أخرجه البخارى في كتاب الإيمان ، باب « من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ج ١ ص ٥٧ من فتح البارى . ومسلم في كتاب الإيمان ، باب « من غصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ج ٢ ص ١٦ ، ١٧ بشرح النووي .

(٤) أى : لا تستقر . وفى « ط » : « لا تثبت » .

(٥) قَلَاكَ : أَبْغَضَكَ .

مَنْ مَشَى فِي هَوَاكَ . وَكَانَ يُقَالُ : أَخَوَكَ مَنِ اخْتَمَلَ ثِقْلَ <sup>(١)</sup> تَصْبِيحَتِكَ . وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ <sup>(٢)</sup> :

عَرَضْتُ نَصِيحَةً بِنِي لَزَيْدٍ      فَقَالَ غَشَشْتَنِي ، وَالتَّصْنُحُ مُرٌ  
وَمَالِي أَنْ أَكُونَ نَصَحْتُ زَيْدًا      وَزَيْدٌ طَاهِرُ الْأَنْوَابِ بُرٌ  
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ زَيْدًا      يُقَالُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَاهُ شَرٌ <sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ      يُقَالُ عَلَيْكَ ، إِنَّ الْحَرَّ حُرٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَعَلَى التَّصَوُّجِ تَصْبِيحَتِي      وَعَلَى عِصْيَانِ التَّصَوُّحِ <sup>(٤)</sup>  
وَلِلْقَطَامِيِّ <sup>(٥)</sup> :

وَمَعْصِيَةُ الشُّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا      تُزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعًا <sup>(٦)</sup>

(١) في د ط : « أثقل » .

(٢) في د ط : « وقال بعضهم شعراً » .

(٣) في معناه : أي في المنزل الذي غشى به عن الناس .. وفي د م : « في ثقاه » وهي الأرض العرة الطين المستوية ، أو القاع الذي يمسك الماء .

(٤) التصوُّح : الذي يبلغ في التصبح أو يخلص فيه .

(٥) في د ط : « وللقطامي شعر » .

والقطامي هو : عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ بن عمرو بن عبَّاد ، من بني جُشَمِ بْنِ بَكْرِ ، أبو سعيد التغلبي ، الملقب بالقطامي ، شاعر غزل ، فحل ، وهو أول مَنْ لَقِبَ « صريع الغواني » ، وكا من نصارى تغلب في العراق ، وأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل الشاعر النصراني المشهور ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين ، وقال : الأخطل أبعد منه ذكراً ، وأمن شعراً . توفي نحو سنة ١٣٠ هـ . والقطامي بضم القاف وضحها ، مأخوذ من الليث ، أو الصقر ، المشتق اللحم .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٨٨ ، ٨٩ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٢٣ - ٧٢٦ ، والأخاني ج ٢٨ ص ٩٤٥٧ - ٩٤٩٣ ، وخزانة الأدب ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧٢ ، وانظر سلسلة تاريخ الأدب العربي ج ٢ العصر الإسلامي ، د . شوقي ضيف ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، والقطامي حياته وشعره . د . زكي عابدين ط المعارف - إسكندرية ] .

(٦) الشفيق : المشفوق .. وتزيدك منه استعاضاً : وذلك لما وقع بك من سوء .. وفي العقد الفريد ، والشعر والشعراء : « يزيدك » . والبيتان من قصيدة يَتَوَهَّ الشاعر فيها يُوَفِّرُ بن الحارث الكلبي ويعدده حين فُكِّه من الأسر ، وأعطاه مائة من الإبل ، وردَّ عليه ما سَلِبَ منه في الحرب التي نشبت بين قبيلة الشاعر « تغلب » و « قيس » في أثناء فتنة ابن الزبير .

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ الْبَاطِلَا  
وَلَوْ رَقَّةً بَنِي تَوْفَلٍ <sup>(١)</sup> :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَلِمٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدٌ <sup>(٢)</sup>  
لَا شَيْءٌ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ إِلَّا إِلَالَهُ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ <sup>(٣)</sup>  
لَمْ تُغْنِ عَنْهُ هَرْمُزٌ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادَ فَمَا خَلَدُوا <sup>(٤)</sup>

= [ انظر سلسلة تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، د . شوقي ضيف ، والمقد الفرزدق ج ١ ص ٦١ ،  
والشعر والشعراء ج ٢ ص ٢٧٤ . والقصيد في الأغاني ج ٢٨ ص ٩٤٨١ ، ٩٤٨٢ ولم يرد البيت فيها ] .  
(١) في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : أن هذا الشعر نسبوه إلى ورقة بن نوفل ، وزعموا أنه قاله حين رأى  
قريشاً مُكَلِّبَ بِلَالاً على إسلامه . وكلنا وردت في الخزائن ، وفي نسب قريش .

ورقة : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، من قريش ، حكيم جاهل ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام وتصور ،  
وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني .. أدرك ورقة أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة ،  
وهو ابن عم السيدة خديجة أم المؤمنين .. وفي حديث ابتداء الوحي بغار حراء أن النبي ، صلى الله عليه وسلم رجع إلى  
خديجة وقرأه يرفح ، فأخبرها ما حدث له ، فانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل - وكان شيخاً كبيراً قد غوى -  
فقال له خديجة : يا بن عم ، اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا بن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره الرسول : صلى  
الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، ليتي فيها جَدْع ( أى : شأناً  
صغيراً ، ليكون أمكن لنصره ) ليتي أكون حياً إذ يخرجك قومك ! فقال الرسول : أَنَا مُخْرَجِي هُمْ ؟ قال : نعم ، لم  
يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُرِي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مُؤَزَّراً .  
وتوفي ورقة سنة ١٢ قبل الهجرة تقريباً .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١١٤ ، ١١٥ ، وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٩٨ - ٣٠٢ ، والكمال ج ٢ ص ٣١ ،  
والبدلية والنهاية ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٢٥ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ج ١ ص ٢٣ ،  
وصحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٩٧ - ٢٠٤ باب بدء الوحي ، والخبر ص ١٧١ ، والمعارف ص ٥٩ ،  
والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٠٠ - ٥٠٤ ، وج ٩ ص ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ونسب قريش ص  
٢٠٧ ، وخزائن الأدب ج ٣ ص ٣٨٩ - ٣٩٥ ] .

(٢) هذا البيت منسوب أيضاً إلى أمية بن أبى الصلت ، وزيد بن عمرو بن نفيل .

[ انظر الأبيات الثانية التي منها هذه الأبيات الثلاثة في نسب قريش ص ٢٠٨ ، والخزائن ج ٣ ص ٣٨٩ ، وانظر  
المفصل ج ٩ ص ٧٠٣ ] .

(٣) يُودى : يهلك وبغنى بالموت .. وفي نسب قريش ، وخزائن الأدب ، وطبقات ابن سعد : « يَتَقَى إِلَالَهُ » بدل  
« إِلَّا إِلَالَهُ » والشرطة الأولى في طبقات ابن سعد : « لَا شَيْءٌ فِيمَا تَرَى إِلَّا بَشَاشَةٌ » قاله عمر بن الخطاب مثلاً به .

[ انظر الطبقات ج ٣ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ] .

(٤) هَرْمُز : من ملوك المعجم .. وعاد : قوم هود .

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ <sup>(١)</sup> : إِنَّمَا يُحْسِنُ الْإِخْتِيَارَ لِغَيْرِهِ مَنْ يُحْسِنُ الْإِخْتِيَارَ لِنَفْسِهِ . وَلَا خَيْرَ لَكَ فِيمَنْ لَا خَيْرَ لَهُ فِي نَفْسِهِ . وَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ <sup>(٢)</sup> : لَنْ يَنْصَحَكَ أَمْرٌ لَا يَنْصَحُ لِنَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : رَأَيْتُ وَرَأَيْتُكَ فِي الْمَعْرِفَةِ أَمْثَلُ لِنَفْسِكَ مِنْ رَأْيِكَ ، لِأَنَّهُ يَخْلُو <sup>(٤)</sup> مِنْ هَوَاكَ . وَقَالَ أَبُو الذَّرْدَاءِ : إِنْ شِئْتُمْ لَا تَنْصَحَنَّ لَكُمْ : إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ ، وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ نَصْحًا .. وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا لَطَمَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : إِلَهِي ، إِنْ كُنْتُ تُبَيِّنُنِي وَتُعَاقِبُهُ فَلَا تُبَيِّنُنِي وَلَا تُعَاقِبُهُ <sup>(٥)</sup> . وَمِنْ الْخِصَالِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ الْجِلْمُ <sup>(٦)</sup> .

• • •

(١) هو : عبد الله بن وهب بن مسلم ، الفهري بالولاء ، أبو محمد ، تقيه من الأئمة ، من أصحاب الإمام مالك ، ولد بمصر سنة ١٢٥ هـ ، وجمع بين الفقه والحديث والمادة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان حافظاً ثقة مجتهداً ، وعُرض عليه القضاء فحُبّاً نفسه ولزم بيته . توفي - رحمه الله - بمصر سنة ١٩٧ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ١٤٤ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٦ ، ٣٧ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٠٤ - ٣٠٦ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ] .

(٢) في (م) : « الحكماء » .

(٣) في (م) : « نفسه » وكلامها صحيح .

(٤) يَخْلُو : يُحَالِ .

(٥) في (م) : « إِنْكَ لَتُبَيِّنُنِي وَتُعَاقِبُهُ ، فَلَا تُبَيِّنُنِي وَلَا تُعَاقِبُهُ » .

(٦) الْجِلْمُ : الْأَنَاءُ وَضَبُّ النَّفْسِ .

## البَابُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

### فِي الْجِلْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْنَعِ الصُّنْعَ الْجَمِيلَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . قَالَ عَلِيُّ <sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الصُّنْعُ الْجَمِيلُ ، الرُّضَا بِلَا عِتَابٍ . وَقِيلَ : الصُّنْعُ الْجَمِيلُ ، الرُّضَا بِلَا تَوْبِيخٍ فِيهِ وَلَا حِقْدٍ مَعَهُ .. وَفِي الْأَمْثَالِ الْقَدِيمَةِ : كَادَ الْحَلِيمُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا . وَهَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمْنِي كَلِمَاتٍ أَعِيشُ بِهِنَّ وَلَا تُكْثِرَ <sup>(٤)</sup> عَلَيَّ فَأَنْسَى . قَالَ : « لَا تُغَضِبْ » .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْجِلْمَ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ وَأَحَقُّهَا بِدَوَى الْأَلْيَابِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ رَاحَةِ السَّرِّ وَاجْتِلَابِ الْحَمْدِ ، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِهِ السُّلْطَانُ ، لِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ لِإِقَامَةِ أَوْدِ الْخَلْقِ <sup>(٥)</sup> وَمُمَارَسَةِ أَخْلَاقِهِمْ ، وَلَا يُطِيفُونَ بِهِ فِي حَالِ سِلْمِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُونَ بَابَهُ حِينَ تَنَازَعِهِمْ

(١) الآية ٧٥ من سورة هود .

(٢) من الآية ٨٥ من سورة الحجر .

(٣) في « م » : « وقال علي بن أبي طالب » .

(٤) في « ط » : « ولا يكثر » . وأعشى بن ، أى : أتضع بين في معيشتي . والحديث رواه مالك في الموطأ ، في

كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء في الغضب ، وأخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، والترمذي في كتاب البر .

(٥) في « ط » : « الخلائق » .

وَحُصُومَاتِهِمْ وَشُرُورِهِمْ ، وَكَكْذَرِ نَفْسِهِمْ ، وَضِيقِ أَخْلَاقِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ جِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ بَوَادِرَهُمْ <sup>(١)</sup> ، وَإِلَّا وَقَعَ تَحْتَ عِبَاءِ قَبِيلٍ . وَكَانَ أَبُو شِرْوَانَ ذَا جِلْمٍ وَأَنَاةٍ ، وَكَانَ يَقُولُ : فِيَّ خَصَلَتَانِ ، لَوْلَا أَنَّهُمَا ظَاهِرَتَانِ عِنْدَ الرَّعِيَةِ لَضَوَّتْ بِهِمَا ذَرَعَا : الْجِلْمُ وَالْأَنَاةُ .

وَرَوَى أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا <sup>(٢)</sup> لَقِيَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ الْأَشْيَاءِ [ فِي الدَّائِنِ ] <sup>(٤)</sup> . قَالَ : غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : [ يَا رُوحَ اللَّهِ ] وَمَا يَنْتَجِبُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] ؟ قَالَ : تَرْكُ الْغَضَبِ . قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، كَيْفَ بُدُّو <sup>(٥)</sup> الْغَضَبِ ؟ قَالَ : التَّعَزُّزُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالْفَخْرُ عَلَى النَّاسِ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ أَغْضَبَ فَحَرِمَ » .

وَالَّذِي يُضْرَبُ بِجِلْمِهِ الْمَثَلُ <sup>(٦)</sup> فِي هَذَا الْبَابِ قِصَّةُ إِسْحَاقَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : « يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى . قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ

(١) بَوَادِرُهُمْ : مَا يَثُرُ مِنْهُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ مِنْ غَطَا أَوْ سَقَطٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْحَلِيمِ : « فَلَنْ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ » . وَفِي « م » : « بَوَادِرِهِمْ » أَيْ : مَا يَثُرُ مِنْهُمْ .

(٢) هُوَ : سَيِّدُنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَعِنْدَ النِّصَارِيِّ يُسَمَّى « يوحنا المعمدان » ، لِأَنَّهُ كَانَ يَمْتَدُّ بِالمَاءِ لِلتَّوْبَةِ .. مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لِسَيِّدِنَا زَكَرِيَّا فِي شَيْخُوخَتِهِ ، وَبِرْغَمِ عَقَمِ زَوْجَتِهِ ، وَخَصَّةِ اللَّهِ بِمَوَاهِبِ عَظِيمَةٍ ، مِنْهَا جِدَّةُ الذِّكَاةِ وَالْقِطْعَةُ ، وَأَنَّهُ بَصِيرَةٌ فِي التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَتَفْهَمُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ . وَكَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ وَخَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ .. قَتَلَهُ الْمَلِكُ « هِيرُودُس » وَقَدَّمَ رَأْسَهُ إِلَى « سَالُومِي » بِنَاءً عَلَى طَلْبِهَا ، وَذَكَرُوا فِي سَبَبِ قَتْلِهِ أَنَّهُ وَقَفَ ضِدَّ رَغْبَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ فِي زَوَاجِهِ بِهَا ، وَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِهِ .. وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

[ انْظُرْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّ كَثِيرَ ص ٤٧٠ - ٤٨٠ ، وَالْمَعَارِفِ ص ٥٢ ، ٥٣ ، وَانْظُرْ تَقْسِيمَ الْآيَاتِ ٣٨ - ٤٠ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، وَالْآيَاتِ مِنْ ١ - ١٥ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ ، وَالْآيَاتِ ٨٩ ، ٩٠ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ] .

(٣) فِي « ط » : « عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » .

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْزُوفِينَ عَنْ « ط » وَسَاقَطٍ مِنْ « م » فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ .

(٥) بَدُّوا الْغَضَبِ : أَيْ بَدَأُوهُ وَظَهَرُوهُ ، مِنْ بَدَأَ يَبْدُو بَدْءًا ، إِذَا ظَهَرَ . أَمَّا « يَبْدُو » بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَعِ الدَّالِ مَعَ كَسْرِ الْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ فَضَى : الْآفَةُ وَالْمَرَضُ . وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .

(٦) هَكَذَا فِي « م » . وَفِي « ط » : « وَالَّذِي يَجْمَلُ أَنْ يُضْرَبَ » .

مَا تَوَمَّرُ سَجْدَتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ <sup>(١)</sup> .. ثُمَّ إِنَّهُ ثَلَاثَ لَجَجِينَ <sup>(٢)</sup> وَأَمَرَ عَلَى خَلْقِهِ <sup>(٣)</sup> السَّكِينِ ، فَلَمْ يَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَبِشْرَتَاهُ بِمَلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وَفِي الْأَخْبَارِ يَقُولُ إِبْلِيسُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ : إِنَّ الْحَدِيدَ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَنَاسْ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ يُخَيِّى الْمَوْتَى بِدَعَائِهِ ، لِأَنَّهُ ثَانِي عَلَيْهِ سَاعَةً يَحْتَدُّ فِيهَا قَيْصِيرُ مِنْهُ إِلَى مَا يُرِيدُ <sup>(٦)</sup> . وَيُرَوَّى أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ <sup>(٧)</sup> دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ ، وَقَدْ اسْتَحْفَظَهُ الْغَضَبُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ إِنَّمَا تَغْضَبُ اللَّهَ تَعَالَى ، فَلَا <sup>(٨)</sup> تَغْضَبُ لَهُ بِأَكْثَرِ مِنْ غَضَبِهِ لِنَفْسِهِ .

وَأَعْلَمُ - أُرَشِّدُكَ اللَّهُ - أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لَا قِيَمَةَ لَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ، فَمَا أَنْفَحَهَا وَأَجَلَ قَدَرَهَا وَأَعْظَمَ شَأْنَهَا ! لِأَنَّكَ إِذَا كُنْتَ نَبِيًّا السُّلْطَانُ إِنَّمَا تَنْصَرِّفُ فِي مُلْكِ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَاللَّهُ <sup>(٩)</sup> تَعَالَى قَدْ حَدَّدَ حُدُودًا ، وَشَرَعَ شَرَائِعَ ، وَأَقَامَ

(١) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات .. وقد اختلف المفسرون في الذبح مَنْ هو ، فقيل : إنه « إسحاق » ، وهذا قول عمر ، وعلي ، والعباس بن عبد المطلب ، وابن مسعود ، وكعب الأحبار ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومسروق ، وعكرمة ، والزهري ، والسدي ، ومقاتل ، رضى الله عنهم . وقيل : إنه « إسماعيل » . وهو قول ابن عباس ، وابن عمر ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، والشعبي ، ومجاهد ، والكلبي ، واحجوا على ذلك بقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « أَنَا ابْنُ الذَّيْحَيْنِ » يريد إسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب ، وأن الذبح كان بمكة ، وإسحاق لم يكن بمكة ، بل كان بالشام ، وإسماعيل هو الذى شارك في بناء البيت مع أبيه ، وهو الذى وُصِفَ بالصبر دون إسحاق في قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِكْفِيلًا كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ وهو صبره على الذبح .. وقد أورد المفسرون حججا أخرى كثيرة على أن الذبح هو إسماعيل دون إسحاق ، وكان الرُّجُاج يقول : الله أعلم أيهما الذبح . [ انظر تفسير الفخر الرازي ، المجلد الثالث عشر ، الجزء السادس والعشرين ص ١٥٢ - ١٥٥ ] .

(٢) ثَلَاثَ لَجَجِينَ : أَصْنَعُهُ عَلَى جَبْهِهِ عَلَى الْأَرْضِ .

(٣) فِي « م » : « وَأَمَرَ خَلْقَهُ عَلَى السَّكِينِ » .

(٤) الآية ١٠١ من سورة الصافات . وفي « م » و « ط » : « وَبَشَّرْتَاهُ بِالْوَاوِ » . والآية بالفاء .

(٥) فِي « م » : « نَاسٌ » .

(٦) فِي « م » : « فَصَصِرَ مِنْهُ إِلَى مَا يُرِيدُ » .

(٧) هو : جعفر بن محمد بن الأشعث . من ولادة الرشيد على « غراسان » .

[ انظر الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٣١ وغيرها من الصفحات ] .

(٨) فِي « ط » : « وَلَا » .

(٩) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « فِي مُلْكِ اللَّهِ تَعَالَى ، بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَاللَّهُ .. » .

فَرُوضًا وَسِتْنًا ، وَنَهَى عَنْ حُلُودٍ وَرُسُومٍ ، ثُمَّ قَدَّرَ فِي كُلِّ خَصْلَةٍ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِ حَدًّا مَحْدُودًا ، وَنَهَى أَنْ يَتَجَاوَزَ ذَلِكَ الْحَدَّ ، فَلَا يُقْتَلُ مَنِ اسْتَحَقَّ الْقَطْعَ وَالْحَبْسَ وَالْأَدَبَ وَالْحَدَّ ، وَلَا يُحْبَسُ غَيْرُ مَنِ اسْتَوْجَبَ الْحَبْسَ .

وَكَانَتْ الْخُلَفَاءُ يُؤَدُّونَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ ، فَمَنْ عَثَرَ مِنْ ذَوِي الْمُرَوَّاتِ أُقِيلَتْ عَثْرَتُهُ وَلَمْ يُقَابَلْ بِشَيْءٍ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ » <sup>(١)</sup> . وَمَنْ سِيَّأَهُمْ كَانَ يُقَابَلُ عَلَى قَدْرِ مَنَزِلِهِ وَهَفْوَتِهِ ، فَكَانَ <sup>(٢)</sup> يُقَامُ قَائِمًا فِي مَجْلِسٍ يَقْعُدُ فِيهِ نُظَرَاؤُهُ ، فَتَكُونُ هَذِهِ عُقُوبَتُهُ ، وَآخَرُ يُشَقُّ جَبِيَّتُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَآخَرُ تُنَزَعُ عِمَامَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَآخَرُ يُكَلَّمُ بِالْكَلَامِ الَّتِي فِيهِ بَعْضُ الْغِلْظَةِ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ <sup>(٤)</sup> : كَانَتْ الْعَصَاةُ فِي زَمَنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِذَا أُخِذَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ [ بِعَثْرَةٍ ] <sup>(٥)</sup> تُزَعَّتْ عِمَامَتُهُ ، وَطُيْفَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى قَوْمِهِ ، وَقِيلَ : هَذَا أُخِذَ بِعَثْرِهِ <sup>(٦)</sup> ، فَلَمَّا وَلِيَ زِيَادَ ضَرْبَهُمْ وَنَزَعَ عِمَامَتَهُمْ ، فَلَمَّا وَلِيَ مُصَنَّبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ خَلَقَ مَعَ الضَّرْبِ رُجُوسَهُمْ ، فَلَمَّا وَلِيَ يَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ <sup>(٧)</sup> أَقَامَهُمْ عَلَى الْكُرَاسِيِّ ، ثُمَّ مَدَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَسَمَرَهَا بِسِمَارٍ ، ثُمَّ تَرَعَّ الْكُرْسِيُّ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَحْرِمَ يَدَهُ ، فَمِنْ مَيِّتٍ وَمِنْ حَيٍّ <sup>(٨)</sup> ، فَلَمَّا وَلِيَ الرَّجُلُ الْمَعْرُوفُ بِالْحَجَّاجِ قَالَ : كُلُّ

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود ، باب في الحد يُشْفَعُ فِيهِ ج ٤ ص ١٣١ ط الدار المصرية ، واستثنى ل آخره الحدود ، فقال : « أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَوَاصِمَهُ إِلَّا الْحُلُودَ » .

(٢) ل ١ م ١ : « وَكَانَ » .

(٣) حبس القميص ولحوه : ما يُلْبَسُ مِنَ الرَّأْسِ عِنْدَ لُبْسِهِ .

(٤) هو : عامر بن شراحيل ، وقد مرَّت ترجمته ، والشَّعْبِيُّ نسبة إلى « شُعْب » جبل باليمن ، وقيل : بطن من عُثْمَانَ .

(٥) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٦) أُخِذَ بِعَثْرِهِ : أَيْ اسْتَعْلَبَهُ . وَل ١ م ١ : « لَعَلَّ بِعَثْرِهِ » وَالشُّعْرُ : مُوَضِعُ الْخَافَةِ مِنْ فُرُوجِ الْجُلْدَانِ يُمِثِّلُ عَلَى دَارِ الْحَرْبِ أَوْ الْقُوَّةِ .

[ انظر اللسان - مادة نثر ] .

(٧) هو : يَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ ، مِنَ الْأُمَرَاءِ ، كَانَ سَمِيحًا جَوَادًا ، وَلِيَ إِثْرَةَ الْعَرَفَيْنِ ( البصرة والكوفة ) لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ ٧٤ هـ ، وَهُوَ أَوَّلُ أُمَرَاءِ مَالِ بَصْرَةَ . تَوَلَّى سَنَةَ ٧٥ هـ عَنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَتُفَيْفَ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٥٥ ، والمعارف ص ٣٥٥ ] .

(٨) ل ١ م ١ : « وَبَيْنَ مَقْتُولٍ » .



هَوْلًا يَلْعَبُ ، مَنْ أَحْذَ بِغَرِّهِ ، ضَرِبَ عَنْقَهُ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ أُرْسَطًا طَالِيسُ : النَّفْسُ الدَّلِيلَةُ لَا تَجِدُ أَلَمَ الْهَوَانِ ، وَالنَّفْسُ الشَّرِيفَةُ يُؤَثِّرُ فِيهَا <sup>(٢)</sup> مَسِيرُ الْكَلَامِ ، وَفِيهِ قِيلَ :  
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَالِ الْجَرْجِ بِمَيِّتٍ إِسْلَامٌ <sup>(٣)</sup>

وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ تَجَاوَزَ فِي الْمُعْقُوبَةِ فَوْقَ مَا حَذَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا ، شَارَكَ الْمُجْرِمَ فِي الدُّنْبِ ، وَاسْتَوْجَبَ مَا اسْتَوْجَبَهُ الْمُجْرِمُ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَتَبَيَّنَ فِي الْآخِرَةِ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَاقَبُ لِلْهَوَى وَالتَّشَفَّى ، إِذَا فَمَا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى . وَفِي كِتَابِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : الْقَاهِرُ لِنَفْسِهِ أَشَدُّ مِنْ يَفْتِخِ الْمَدِينَةَ [ وَحَدَهُ ] <sup>(٥)</sup> ، وَصَدَّقَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَفْتِخُ الْمَدِينَةَ وَيَمُهِرُ أَهْلَهَا ، وَيَغْلِبُ جُنُودَهَا وَحَمَائَهَا ، وَيَقْتُلُ أَبْطَالَهَا ، ثُمَّ تَغْلِبُهُ شَهْوَتُهُ وَيَقَى أُسِيرًا فِي ذَلِّ هَوَاهُ ، قَدْ فَهَرَّتْ قِيَتُهُ بِطُغْيَانِهَا <sup>(٧)</sup> ، أَوْ قَدْ حُ خَمِرَ يَذْهَبُ بِعَقْلِهِ .

وَقَالَ أَكُفُّمُ بْنُ صَيْفِي <sup>(٨)</sup> : الصَّبْرُ عَلَى جَرْجِ الْحِلْمِ أَغْذَبُ <sup>(٩)</sup> مِنْ جَنَى لَمَرِ التُّدْمِ .

(١) في د م : : مَنْ أَثْقَلَ بِغَرِّهِ ضَرِبَتْ عَنْقُهُ .


(٢) في د م : : لِمَا ، تحريف .

(٣) البيت لأبي الطَّيِّبِ المُنْتَبِي من قصيدة يمدح فيها أبا الحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ المُرِّي الخراساني ، وكانت بينهما مؤودة بطبرية . ومعنى البيت : أن الإنسان إذا كان هيناً في نفسه ، سهل عليه احتيال الهوان ، كالبيت الذي لا يتألم بالجرحة .

[ انظر ديوان المتنبي ج ٤ ص ٢١٧ للبرقوق ، وشرح ديوان أبي الطَّيِّبِ المُنْتَبِي لأبي الملاء الممرى ج ٢ ص ٢٢٢ سلسلة ذخائر العرب . ط دار المعارف ] .

(٤) في د م : : بِالْآخِرَةِ .

(٥) ما بين المعقوفين عن د ط .

(٦) في د ط : :  .

(٧) القِيَتَةُ : الأَمَةُ ، وغلب على الشُّنَّةِ . والطُّغْيَانُ : آتة من آلات اللهو والطرب .

(٨) هو : أَكُفُّمُ بْنُ صَيْفِي بْنِ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خُثَّالِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُكَيْمِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاحِدُ الْمُعْتَرِينَ ، عَاشَ زَمَنًا طَوِيلًا ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَقَصَدَ الْمَدِينَةَ فِي مِائَةِ مِنْ قَوْمِهِ يَرِيدُونَ الْإِسْلَامَ ، فَنَافَتْ فِي الطَّرِيقِ سَنَةً ٩ هـ ، وَلَمْ يَرِ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَسْلَمَ مِنْ بَلْغِ الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ . وَأَعْيَارُهُ كَثِيرَةٌ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٦ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ج ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، وَالْمَخِيرُ ص ١٣٤ ، وَالْمَعَارِفُ ٢٩٩ ] .

(٩) في د م : : دَأْغَطُمُ .

وَسَأَلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَبِيرًا مِنْ كُبَرَاءِ فَارِسٍ عَنْ أُجُودٍ  
مُلُوكِهِمْ <sup>(١)</sup> عِنْدَهُمْ ، فَقَالَ : لِأَرْدَشِيرَ فَضَّلَ السَّبِقَ ، غَيْرَ أَنَّ أَحْمَدَهُمْ سِيرَةَ أُنُوشِرْوَانَ .  
قَالَ : فَأَيُّ أَخْلَاقِهِ كَانَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : الْحِلْمُ وَالْإِيَّاءُ . فَقَالَ عَلِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
هُمَا تَوْأَمٌ يَتَّبِعُهُمَا <sup>(٢)</sup> غُلُوُّ الْهَيْمَةِ .

وَمِنْ مَحْمُودِ السَّيِّرَةِ أَنَّ يَعْزِفَ النَّاسُ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَنَّكَ لَا تَعْجَلُ بِالثَّوَابِ  
وَلَا بِالْعِقَابِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَذْوَمُ لِحُوفِ الْحَايِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي . وَقَالَ مَحْمُودُ  
الْوَرَّاقِ <sup>(٣)</sup> :

سَأَلْتُ نَفْسِي الصَّنْعَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ	وَأَنَّ عَظَمَتْ مِنْهُ عَلَى الْجَرَائِمِ <sup>(٤)</sup>
فَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ فَلَاحِيَةٍ	شَرِيفٍ وَمَشْرُوفٍ وَمِثْلُ مَقَامٍ <sup>(٥)</sup>
فَأَمَّا الَّذِي قَوَّيْتُ فَأَعْرِفُ فَضْلَهُ	وَأَتَّبِعُ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَا يَزِيهِ <sup>(٦)</sup>
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنَّ قَالَ صُنْتُ عَنْ	إِجَابَتِهِ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ لَا يَزِيهِ <sup>(٧)</sup>
وَأَمَّا الَّذِي يَتْلُو فَإِنَّ زَلَّ أَوْعَمَا	تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْحِلْمَ بِالْفَضْلِ حَاكِمٌ <sup>(٨)</sup>

(١) هكذا في (م) ، وفي العقد الفريد .. وفي (ط) : « كثيرًا من كبراء فارس : مَنْ أَحْمَدُ مُلُوكِهِمْ ... » .  
[ انظر المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٣ باب الحِلْم ] .

(٢) في (م) : « يتبعهما » .

(٣) هو : محمود بن حسن الوراق ، شاعر ، أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا . وتوفى في  
خلافة المعتصم في حدود سنة ٢٣٠ هـ على الأرجح . والأبيات الخمسة في « أدب الدنيا والدين » منسوبة إلى الخليل  
ابن أحمد .

[ انظر فوات الوفيات ج ٤ ص ٧٩ - ٨١ ، وطبقات الشعراء ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والأعلام ج ٧ ص ١٦٧ ،  
وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٨٧ - ٨٩ ، وأدب الدنيا والدين ، الفصل الرابع من الباب الخامس ص ٣٠٦ ، والمعصر  
النباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص ٤٠٩ - ٤١٣ ] .

(٤) هكذا البيت في (م) ، و(ط) ، وفي المستطرف ج ١ ص ٤١٨ .. وفي العقد الفريد ج ٢ ص ١٤٢ وأدب  
الدنيا والدين .. والشطرا الثانية من البيت في المرجعين الأخيرين : « وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ إِلَى الْجَرَائِمِ » .

(٥) في العقد الفريد : « وما » بدل « فما » .

(٦) في المستطرف وأدب الدنيا والدين : « فَأَعْرِفُ قَلْبَهُ » في الشطرة الأولى .. وفي العقد الفريد : « والحق قائم »  
في الشطرة الثانية .

(٧) هكذا البيت في (ط) ، وفي العقد والمستطرف ، ولم يرد في (م) . والبيت في أدب الدنيا والدين :

فَأَمَّا الَّذِي قَوَّيْتُ فَأَعْلَمُ دَائِمًا أَصُونُ بِهِ عِزِّي وَإِنْ لَمْ لَا يَزِيهِ

(٨) في المستطرف : « إِنَّ الْحُرَّ بِالْفَضْلِ حَاكِمٌ » .. وفي العقد : « إِنَّ الْفَضْلَ لِلْحُرِّ لَا يَزِيهِ » .. وفي أدب الدنيا  
والدين : « إِنَّ الْفَضْلَ بِالْفَضْلِ حَاكِمٌ » .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَسْرَعَ النَّاسِ جَوَابًا مَنْ لَمْ يَغْضَبْ ..  
لَا تُؤْفَقُنْ بَيْنَ جَنَّتِكَ جَمْرَةَ الْغَضَبِ ، وَارْدُدْ إِسَاءَتَهُ <sup>(١)</sup> بِالْحِلْمِ ، فَإِنَّ شَجَرَ النَّارِ إِذَا  
الْحُتَّ عَلَيْهَا الرِّيحُ نَحَاكَتْ أَغْصَانَهَا فَتَشْتَعِلُ نَارًا وَتَحْتَرِقُ مِنْ أَصُولِهَا .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> : ثَلَاثٌ مَنِ اجْتَمَعْنَ فِيهِ فَقَدْ سَعِدَ : مَنْ  
إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يَدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ ، وَإِذَا قَدَرَ  
عَفَّ وَكَفَّ .. وَسُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَدِّ الْحِلْمِ فَقَالَ : وَكَيْفَ يُعْرَفُ فَضْلُ شَيْءٍ  
لَمْ يَرِ كَمَالُهُ فِي أَحَدٍ <sup>(٣)</sup> ؟ .

وَقَالَ الْأَخْثَفُ [ لِأَخِيهِ ] <sup>(٤)</sup> : يَا بَنِيَّ ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُؤَاخِي رَجُلًا فَأَغْضِبْهُ ، فَإِنْ  
أُصْلَقَ <sup>(٥)</sup> وَإِلَّا فَاحْذَرْهُ .. وَكَانَ سَلَمٌ <sup>(٦)</sup> بِنُ نُوْفَلٍ سَيِّدَ بَنِي كِنَانَةَ ، فَضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنْ  
قَوْمِهِ بِسَيْفِهِ ، فَأَخَذَ فَاتَى بِهِ إِلَيْهِ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَلْدَى فَعَلْتَ ؟ أَمَا خَشِيتُ الْإِتْقَامَ ؟  
قَالَ : فَلِمَ سَوَّدْنَاكَ <sup>(٨)</sup> ، إِلَّا أَنْ تُكْظِمَ الْغَيْظَ ، وَتَعْفُوَ عَنِ الْعَاجِي ، وَتَحْلَمَ عَنِ الْجَاهِلِ ،  
وَتَحْتَمِلَ الْمَكْرُوهَ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ ؟ فَحَلَى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ قَاتِلُهُمْ <sup>(٩)</sup> :  
يُسَوِّدُ أَقْوَامًا وَلَيْسُوا بِسَادَةِ بَلِ السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلَمٌ بْنُ نُوْفَلٍ <sup>(١٠)</sup>

(١) في م : : : إساءتك .

(٢) في م : : : رحمة الله عليه .

(٣) قوله : : في أحد ، عن ط .

(٤) ما بين المعرفتين عن ط . وساقط من م .

(٥) جواب الشرط محذوف ، تقديره : فأخيه .

(٦) في م : : : مسلم . تحريف .

(٧) في العقد الفريد : « فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما ، فأتى به ... » .

[ انظر المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٦ ] .

(٨) في العقد : « فَلِمَ سَوَّدْنَاكَ إِذَا » وَسَوَّدْنَاكَ : جعلناك سيئاً .

(٩) في ط : : « فقال قاتلهم شعراً » .

(١٠) في العقد : « بل السيّد الصّيّد » . والصّيّدُ من الناس : الشريف الشجاع .

وَقَالَ رَجُلٌ [ مِنْ كَلْبٍ ] <sup>(١)</sup> لِلْحَكَمِ بْنِ عَوَّانَةَ <sup>(٢)</sup> : إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ  
لَأُعْطِيَنَّكَ عَطِيَّةً مَا يُعْطِيهَا الْعَبِيدُ ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ رَأْسٍ مِنَ السَّبْيِ .. وَمِنْ أُنْتَالِ الْعَرَبِ :  
أَحْلَمُ تُسَدُّ .. وَيُرْوَى أَنَّ هِشَامًا <sup>(٣)</sup> غَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ فَشَتَّمَهُ ، فَوَبَّخَهُ  
الرَّجُلُ وَقَالَ <sup>(٤)</sup> : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تُشْتَمَنِي وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ؟ فَأَطْرَقَ هِشَامٌ  
وَأَسْتَحْيَا وَقَالَ لَهُ : اقْصِرْ . فَقَالَ : أَنَا إِذَا سَفِيعٌ مِثْلَكَ . قَالَ : فَخُذْ بِذَلِكَ <sup>(٥)</sup> عِوَضًا  
[ مِنْ الْمَالِ ] <sup>(٦)</sup> . قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ . قَالَ : فَهَبْهَا لِلَّهِ . قَالَ مَيَّ اللَّهُ ثُمَّ لَكَ ..  
فَنَكَسَ هِشَامٌ رَأْسَهُ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا .. وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ أَقْوَامَ وَإِنْ شَرُّوْا      حَتَّى يَذِلُّوْا وَإِنْ عَزُّوْا لِأَقْوَامٍ <sup>(٧)</sup>  
وَيُشْتَمُّوْا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً      لاصْفَحْ ذَلَّ وَلَكِنْ صَفَحْ إِكْرَامٍ <sup>(٨)</sup>

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » . وكَلْبٌ : قبيلة معروفة .

[ انظر نهاية الأرب للقلقشندي ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ ط دار الكتاب المصري - اللبناني ، ومعجم قبائل العرب  
لكحالة ج ٣ ص ٩٩١ ، ٩٩٢ ] .

(٢) هو : الْحَكَمُ بْنُ عَوَّانَةَ الْكَلْبِيُّ ، كَانَ وَالِيًا عَلَى السَّنَدِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى خُرَاسَانَ سَنَةَ  
١٠٩ هـ بَعْدَ غَزْلِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ( أمير العراق ) وَكَانَ عَالِمًا بِأَهَامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا .

[ انظر وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٠٥ ، ١٠٨ ، والبدایة والنهایة لابن كثير ج ٩ ص ٢٧٠ ، والکامل لابن الأثير  
ج ٤ ص ٢٠٠ ، وإنباء الزوالة ج ٢ ص ٣٦١ ] .

(٣) هو : الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، وقد مر التعريف به .

(٤) ط : « : فقال له » .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « فقال : خُذْ مِنْ ذَلِكَ » وسقط الضمير « أنا » قبلها .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » . وساقط من « م » .

(٧) هكذا البيت في « ط » ، وفي المستطرف .. وفي « م » : « : لم يبلغ » . وزاد الناسخ ألقا في « الأقوام » سهواً  
منه . والشرطة الأولى من البيت في العقد الفريد وأدب الدنيا والدين :

لَنْ يَذِلُّكَ الْمَجْدُ أَقْوَامَ وَإِنْ كَرِهُوا ،

[ انظر المستطرف ج ١ ص ٤١٩ ، والعقد ج ٢ ص ٣٨ ، وفي المصدر الأخير « لا ، بدل « لن » .. وأدب الدنيا  
والدين ص ٣٠٤ ] .

(٨) هكذا البيت في « م » ، و « ط » ، والمستطرف .. ومُشْتَمَّةٌ : مُشْرِقة . وفي العقد الفريد :

وَيُشْتَمُّوْا فَتَرَى الْأَلْوَانَ كَامِفَةً      لِأَذَلَّ غَضِبٍ وَلَكِنْ ذَلَّ أَخْلَامِ

وفي أدب الدنيا والدين : « صَفَحَ أَحْلَامِ » .. وكاسفة : متغيرة .

وَقَالَ آخَرُ :

وَجَهْلٌ رَدَدْنَاهُ بِفَضْلِ حُلُومِنَا وَلَوْ أَتْنَا شَيْئًا رَدَدْنَاهُ بِالْجَهْلِ <sup>(١)</sup>  
رَجَحْنَا وَقَدْ خَفَتْ حُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَعُدْنَا عَلَى أَهْلِ السَّفَاهَةِ بِالْفَضْلِ

وَقَالَ هِشَامُ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ <sup>(٢)</sup> : صِفْ لِي الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ عَنْهُ بِثَلَاثٍ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ شِئْتَ بِأَثْنَتَيْنِ ، وَإِنْ شِئْتَ بِوَاحِدَةٍ . فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْهُ بِثَلَاثٍ . قَالَ : كَانَ لَا يَحْرِصُ ، وَلَا يَجْهَلُ ، وَلَا يَدْفَعُ الْحَقُّ إِذَا تَوَلَّى بِهِ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ بِأَثْنَتَيْنِ . قَالَ : كَانَ يُؤْثِرُ الْخَيْرَ ، وَيَتَوَقَّى الشَّرَّ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ بِوَاحِدَةٍ . قَالَ : كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ <sup>(٦)</sup> . وَقَالَ أَلْحَمُّ ابْنُ صَيْفِي : الْعَلَبَةُ وَالْعَزُّ لِلْحِلْمِ .

وَقَالَ الْأَخْفَ [ بْنُ قَيْسٍ] <sup>(٧)</sup> : وَجَدْتُ الْحِلْمَ أَنْصَرَ لِي مِنَ الرَّجَالِ .. وَصَدَقَ الْأَخْفَ ، فَإِنْ مِنْ حِلْمٍ كَانَ النَّاسُ أَنْصَارَهُ . كَمَا رُويَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَرْفَ فِي شَيْءٍ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ ، وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَحَمَى لَهُ <sup>(٨)</sup> بَعْضُ الْمَنَانِ فِي الطَّرِيقِ ، وَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ،

(١) الحُلُوم : العقول ، جمع حِلْمٍ ، وهو تقيض السَّقْو .

(٢) هو : خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم التميمي الجَنْفَرِيُّ ، من فصحاء العرب المشهورين ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله منهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أبسر أهلها مالاً ، وعاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي ، وحظي عنده . وكان أقدر الناس على مدح الشيء وذمّه .. توفي نحو سنة ١٣٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٩٧ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١١ ، ١٢ في ترجمة أبي بردة الأشعري ، والمعارف ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ومنهاج اليقين ص ١١٩ ، ١٢٠ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٤ وصفحات متفرقة ] .

(٣) أى : بثلاث خلايل أو صفات أو مزايا .

[ وانظر العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٦ ، ١٣٧ ] .

(٤) في المرجع السابق : « كان لا يجهل ولا يخفى ولا يخل » .

(٥) في العقد : « كان مَوْقَى الشَّرِّ ، مُلْقَى الْخَيْرِ » .

(٦) في المرجع السابق : « كان أقوى الناس على نفسه » .

(٧) ما بين المقوفين عن « ط » .

(٨) أى : منّته ودفع عنه .

أَلَا تُنْتَصِرُ لَكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : وَلِمَ ؟ <sup>(١)</sup> قَالَ : لِأَنِّي وَجَدْتُ الْجَلْمَ أَنْصَرَ لِي مِنَ الرِّجَالِ ، وَهَلْ حَامَيْتَ فِيَّ إِلَّا لِجَلْمِي ؟ وَقَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِي : وَاللَّهِ لَا تُفَرِّغَنَّ لَكَ . فَقَالَ لَهُ : الْآنَ وَقَعْتَ فِي الشُّغْلِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اسْتِضَافَ قَوْمًا <sup>(٢)</sup> فَأَضَافُوهُ ، وَلَهُمْ كَلْبَةٌ تَنْبُحُ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أَنْبُحُ <sup>(٣)</sup> ضَيْفَ أَهْلِ اللَّيْلَةِ ، فَعَوَى جِرَازُهَا <sup>(٤)</sup> فِي بَطْنِهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيًّا لَهُمْ ، أَوْ قِيلًا مِنْ أَقْيَالِهِمْ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : مَثَلُ هَذَا مَثَلُ أُمَةٍ تَكُونُ بَعْدَكُمْ ، يَظْهَرُ سَفَهَاؤُهَا عَلَى حُلَمَائِهَا .

وَقَالَ الْأَخْنَفُ : إِيَّاكُمْ وَرَأَى الْأَوْغَادِ . قَالُوا : وَمَا رَأَى الْأَوْغَادِ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَرَوْنَ الصَّنْفَحَ وَالْمَفْيُوعَ عَارًا .. وَسَيَلَّ الْأَخْنَفُ عَنِ الْجَلْمِ ، فَقَالَ : هُوَ الَّذِي تُصْبِرُ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> ، وَأَسْتُ بِحَلِيمٍ وَلَكِنِّي صَبُورٌ . وَيُرْوَى أَنَّ الْمُهْلَبَ نَازَعَهُ رَجُلٌ مِنْ كِبَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَرَاتِي <sup>(٨)</sup> عَلَى الْمُهْلَبِ ، وَالْمُهْلَبُ سَاكِتٌ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : كُنْتُ إِذَا سَبَيْتِي <sup>(٩)</sup> اسْتَحْيَيْتُ مِنْ سُخْفِ السَّبَابِ وَغَلْبَةِ اللَّتَامِ وَالسُّفْلَةِ ، وَكَانَ إِذَا سَبَيْتِي تَهَلَّلَ وَجْهُهُ ، وَشَمَخَتْ نَفْسُهُ <sup>(١٠)</sup> بِأَنْ ظَفِرَ بِفَضْلِ الْقَحْصَةِ <sup>(١١)</sup> ، وَبَيَّذَ الْمُرُوءَةَ ، وَخَلَعَ رِيقَةَ الْحَيَاءِ <sup>(١٢)</sup> ، وَقَوْلُهُ الْاِخْتِرَاتِ بِسُوءِ التَّنَاءِ .

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « أَلَا أَنْتَصِرُ لَكَ » . وسقطت أداة الاستفهام « وَلِمَ » منها .

(٢) استضاف قوماً : سألهم الضيافة .

(٣) في « م » : « ذابح على » وكلاهما صواب .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « جِرَازُهَا » .

(٥) القَيْلُ : من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . وقد مرَّ .

(٦) قوله : « قَالُوا : وَمَا رَأَى الْأَوْغَادِ » عن « ط » وساقط من « م » .

(٧) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « هو الذَّلُّ تصير عليه » . وفي العقد الفريد : « هو الذَّلُّ ، أَنْصَبِرُ عَلَيْهِ ؟ » قاله الأخنف لرجل طلب منه أن يعلمه الجَلْمَ .

(٨) أَرَاتِي : زاد .

(٩) في « م » : « سَبَيْتِي » تحريف .

(١٠) أي : ارتفعت كثيراً وعظمت . وفي « م » : « سمعت » أي : لانت وسهلت . والأول أوجه .

(١١) الْقَحْصَةُ : الجفاء ولؤم الطمع . وفي « م » : « يَنْهَلُ الْقَحْصَةَ » .

(١٢) الرِّيقَةُ في الأصل : غُرُورَةٌ في خَيْلٍ تُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْمَائِيَةِ أَوْ يُلْصَقُ بِهَا . والمراد هنا أنه تجاوز حدود اللياقة والأدب .

وَمَرَّ الْمَسِيحُ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(١)</sup> عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالُوا لَهُ شَرًّا ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا ، فَقِيلَ لَهُ <sup>(٢)</sup> : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ شَرًّا وَأَنْتَ تَقُولُ خَيْرًا ؟ فَقَالَ : كُلُّ يَتَفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ .. وَقَالَ أَكُنْتُمْ بَنُ صَيْفَى : مَنْ حَلَمَ سَادَ ، وَمَنْ تَفَهَّمَ أَزْدَادَ ، وَكَفَّرَ النِّعْمَةَ لَوْمْ ، وَصَحْبَةُ الْجَاهِلِ شَوْمٌ ، وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ غَنَمٌ ، وَالْمُبَاشَرَةُ يُمَنُّ <sup>(٣)</sup> وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ .. وَسَبَّ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ بِقَبَائِحَ نَسَبَهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَعَفَرَ اللَّهُ لِي . وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَأَسْبِتَكَ سَبًّا يَدْخُلُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَعَكَ - وَاللَّهِ - يَدْخُلُ لَامِعِي .. وَقَالَ رَجُلٌ لِلْأَخْنَفِ [ بَنِي قَيْسٍ ] <sup>(٤)</sup> : إِنْ قُلْتَ لِي كَلِمَةً <sup>(٥)</sup> لَتَسْمَعَنَّ عَشْرًا <sup>(٦)</sup> . فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَفُ : لَكِنَّكَ لَوْ قُلْتَ [ لِي ] عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ مِنِّي وَاحِدَةً <sup>(٧)</sup> .

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا سَبَّ الْأَخْنَفَ وَهُوَ يُعَاشِيهِ فِي الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْمَنْزِلِ وَقَفَ الْأَخْنَفُ وَقَالَ : يَا هَذَا ، إِنْ كَانَ بَقِيَ مَعَكَ شَيْءٌ فَقُلْهُ هَاهُنَا ، فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ سَمِعَكَ فِتْيَانُ الْحَيِّ أَنْ يُؤْذَوْكَ .. وَسَبَّ رَجُلٌ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ : لَسْتُ <sup>(٨)</sup> أَذْخُلُ فِي حَرْبِ الْعَالِبِ فِيهِ <sup>(٩)</sup> شَرٌّ مِنَ الْمَغْلُوبِ . وَقَالَ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ <sup>(١٠)</sup> :

(١) ما بين المقوفتين عن « ط » .

(٢) « له » عن « ط » .

(٣) مُبَاشَرَةُ الْأَمْرِ : أَنْ تُخَصِّرَهُ وَتُلِيَهُ بِنَفْسِكَ . وَالْيَمَنُ : الْحِمَى وَالْبَرَكَةُ .

(٤) ما بين المقوفتين عن « ط » .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « إِنْ قُلْتَ كَلِمَةً » .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « لَأَقُولَنَّ لَكَ عَشْرًا » .

(٧) ما بين المقوفتين عن « م » . وقوله : « لَمْ تَسْمَعْ مِنِّي وَاحِدَةً » كررها الناسخ سهواً .

(٨) في « م » : « مَا كُنْتُ » .

(٩) فيه : أَيْ فِي الْقِتَالِ . فَالْحَرْبُ مُؤَنَّةٌ ، وَقَدْ تُدَكَّرُ عَلَى مَعْنَى الْقِتَالِ ، كَمَا هِيَ هُنَا .

(١٠) في « ط » : « وَقَالَ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ شَيْعَرًا » وَالْأَخْيَرَةُ وَرَدَتْ بِدُونِ أَلْفٍ ، خَطَأً . وَلَقِيطُ هُوَ : لَقِيطُ بْنُ

زُرَّارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَلَابِيِّ ، مِنْ تَمِيمٍ ، فَارِسٌ ، وَشَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ ، وَكُنْيَتُهُ « أَبُو دُخْتُوسٍ » وَهِيَ بَنَتُهُ .

وَلَا عَقِبَ لَهُ غَيْرُهَا ، وَيُقَالُ لَهُ : أَبُو نَيْشَلٍ ، قِيلَ يَوْمَ « شَيْبِ جَبَلَةٍ » فِي نَجْدٍ ، قَالَ بِأَقْوَتٍ : وَهُوَ يَوْمٌ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ

وَبَنِي حَاسِرٍ بِنِصْمَعَةَ ، مِنْ أَكْظَمِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشَدِّهَا ، وَكَانَ النَّصْرُ فِيهِ لِبَنِي عَامِرٍ ، وَكَانَ لَقِيطُ رَئِيسَ تَمِيمٍ فِيهِ ،

فَقُتِلَ عِمَارَةُ الْوَهَابِ الْمَيْسِيُّ ، وَقِيلَ : قُتِلَ شَرِيعٌ مِنَ الْأَحْوَصِ سَنَةَ ٥٣ قَبْلَ الْهِجْرَةِ .

فَقُلْ لِيْنِي سَعْدٌ فَمَا لِيْ وَمَا لَكُمْ تُرْقُونَ مِنِّي مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَعِيتِيْ (١)  
أَغْرَكُمُ أَنِّيْ بِأَحْسَنَ شَيْمَةٍ بَصِيرٍ وَأَنِّيْ بِالْفَوَاحِشِ أَحَدَقُ (٢)  
وَأَنَّكَ قَدْ سَابَقْتَنِيْ فَقَهَرْتَنِيْ هَيِّنًا مَّرِيْفًا أَنْتَ بِالْفَحْشِ أَحَدَقُ (٣)

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْتَ الَّذِي تَفَاكَ مُعَاوِيَةُ مِنَ الشَّامِ ؟ وَاللَّهِ (٤) لَوْ  
كَانَ فِيْكَ خَيْرٌ (٥) مَا تَفَاكَ . فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ وَرَأَيْتَ عَقَبَةً كَكُودًا (٦) ، إِنْ نَجَوْتُ  
مِنْهَا لَمْ يَضُرَّنِيْ مَا قُلْتَ ، وَإِنْ لَمْ أَنْجُ مِنْهَا فَأَنَا شَرٌّ مِّمَّا قُلْتَ .. وَقَالَ لِقَمَّانَ لِإِيْنِيْ :  
يَا بَنِيْ ، ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثَةٍ : لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْعَصَبِ ،  
وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ ، وَلَا أَخُوكَ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ .. وَسَبَّ رَجُلٌ بَعْضَ  
الْحُلَمَاءِ (٧) فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِيَّاكَ أَغْنَى . فَقَالَ الْحَلِيمُ (٨) : وَعَنْكَ أَغْرَضَ . وَفِي  
هَذَا الْمَعْنَى قِيلَ :

قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ جَلِيٍّ أَصَمُّ وَأَذْنِيْ غَيْرُ صَمَاءِ (٩)

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٤٤ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧١٠ ، ٧١١ ، ومعجم البلدان ج ٢ ص ١٠٤ ،  
وج ٣ ص ٣٤٧ ، والأغانى ج ١١ ص ٣٩١٧ - ٣٩٤٩ ] .

(١) تُرْقُونَ مِنِّي : تجعلون مني رقيقاً ، أى مملوكاً .  
(٢) فى م : : شعله بصير ، تحريف . والشيمة : الخلُق . وأحدق : أكثر إحاطة . وفى ط : وأدب الدنيا  
والدين : : أخرق ، أى : أجهل .

(٣) فى م : : هيناً ، بدل مريفاً . وهو مصدر ، وفى اللسان : هئاه ومئاه : أى ذكره المهائى والأمانى .  
والمراد به ما يعرض للإنتان من أحداث النفس وتوسيل الشيطان .. والشطرة الأولى فى أدب الدنيا والدين : : وإن  
تلك قد فاحشيتى فقهرتني .

[ انظر المرجع السابق ص ٣٠٥ ] .

(٤) لفظ القَسَم عن م : ولم يرد فى ط .

(٥) فى م : : غيراً ، بالنصب ، وهو خطأ ، والصواب بالرفع ، اسم لكان .

(٦) ككوداً : شديدة صعبة . وقد وردت فى م : بالرفع . لا تصح .

(٧) فى ط : : الحكماء .

(٨) فى ط : : الحكيم .

(٩) جليى أصم : واسع لا يتزعزع . والبيت فى عيون الأخبار ، فى باب الجلم والغضب ج ٣ ص ٢٨٤ ، وفى  
أدب الدنيا والدين ص ٣٠٧ ، وهو غير منسوب لقائله .



وَقِيلَ يَوْمًا لِلْأَخْنِفِ : مَا أَحْلَمَكَ ! فَقَالَ : لَسْتُ بِعَلِيمٍ ، وَلَكِنِّي أَتَحَالَمُ <sup>(١)</sup> ، وَاللَّهِ  
إِنِّي لَأَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَأَجِمْ <sup>(٢)</sup> لَهَا ثَلَاثًا ، مَا يَمْنَعُنِي مِنْ جَوَابِهَا إِلَّا الْخَوْفُ مِنْ أَنْ أَسْمَعَ  
مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهَا .. وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْجِلْمُ لِلْمَرْءِ رَاضِيًا إِذَا كَانَ عِنْدَ السُّخْطِ لَا يَتَحَلَّمُ <sup>(٣)</sup>  
كَمَا لَا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ مُوسِرًا إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَا يَتَحَشَّمُ <sup>(٤)</sup>

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا سَبَّ جَعْفَرَ <sup>(٥)</sup> بْنَ مُحَمَّدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَمَا مَا قُلْتَ مِمَّا  
هُوَ فِينَا فَإِنَّا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ ، وَمَا قُلْتَ مِمَّا لَيْسَ فِينَا فَإِنَّا نَكِلُكَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .. وَقَالَ  
بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اخْذَرُوا الْعُضْبَ ، قَرَّبَ غَضَبِ اسْتَحَقَّ الْغَضَبَانُ بِهِ غَضَبَ اللَّهِ تَعَالَى ..  
وَقَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَيْفَى : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ حَلِيمًا حَتَّى يَقُولَ السَّيِّئَةُ إِنَّهُ لَضَعِيفٌ مُسْتَدَلٌّ ،  
وَلَا يَكُونُ مُخْلِصًا حَتَّى يَقُولَ الْأَحْمَقُ : إِنَّهُ لَمُفْسِدٌ .. وَمِنْ أَشْعَرِ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْجِلْمِ قَوْلُ  
كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ <sup>(٦)</sup> :

(١) اتَّحَالَمَ : اْتَظَاهَر بِالْجِلْمِ .

(٢) فَأَجِمْ : أَسْكُثْ عَلَى غِيظٍ .

(٣) هكذا البيت في « م » و « ط » .. والشطر الثاني في العقد الفريد : « إِذَا هُوَ عِنْدَ السُّخْطِ لَمْ يَتَحَلَّمْ » .  
[ انظر المرجع السابق ج ٢ ص ١٤١ ] .

(٤) هكذا البيت في « م » و « ط » . ويتحشم ، بالخاء المعجمة ، أى : يتوقاه ويتجنبه . والشطر الثاني في العقد  
الفريد : « إِذَا هُوَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَمْ يَتَحَشَّمْ » ويتحشم ، بالهميم للمجمة : يَتَحَلَّمُ .  
(٥) في « م » : « الْأَخْنِفُ » خطأ .

(٦) هو : كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى ، أبو المضرب ، أحد فحول الشعراء المخضرمين من أهل نجد ،  
وكان من أشهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وظل يشبب بنساء المسلمين ،  
فأهדר النبي دمه ، فجاءه مستأمنًا ، وقد أسلم ، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها : « بَانتِ سَعَادُ » فغفا عنه  
النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وخلع عليه بردته . وأسرته عريقة في الشعر ، فأبوه زهير بن أبى سلمى وأخوه بُجَيْرُ ،  
وابنه عتبة ، وحفيده المُوَاسِمُ . كلهم شعراء . توفي كعب في السنة السادسة والعشرين ٢٦ هـ تقريبًا .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٢٦ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٦ ، والأغاني ج ١٨  
ص ٦٣٥٨ - ٦٣٧١ ، والمعملة لابن رشيق ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ ، وأسد الغابة ج ٤٧٥ - ٤٧٧ ، وانظر مقدمة  
ديوانه الذي حققه الأستاذ علي قاعود ص ٦٠ ] .

إِذَا أَتَيْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْحَنَّا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ <sup>(١)</sup>  
 وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : أَحْلَمُ مِنْ فَرْجِ طَائِرٍ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْعُضْبُ <sup>(٣)</sup>  
 عَدُوُّ الْعَقْلِ ، وَلِلذَلِكَ يَحُولُ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ . وَقَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ  
 صُوحَانَ : الْعُضْبُ مِقْدَحَةُ الْعَقْلِ ، فَرُبَّمَا أَصْلَدَ وَرُبَّمَا أُرْتَدَ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : إِذَا جَاءَ  
 الْعُضْبُ تَسَلَّطَ الْعَطْبُ <sup>(٥)</sup> وَكَانَ ابْنُ عَرُونَ <sup>(٦)</sup> إِذَا غَضِبَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ :  
 سُبْحَانَ اللَّهِ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : دَفَعَ أُرْدَشِيرُ <sup>(٧)</sup> إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَقُومُ  
 عَلَى رَأْسِهِ كِتَابًا ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَنِي اشْتَدَّ غَضَبِي فَأَذْفَعُهُ إِلَيْكَ ، فَكَانَ فِيهِ : أُسْكُنْ  
 فَلَسْتُ بِإِلَهِ ، إِنَّمَا أَنتَ بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْكُلَ بَعْضُكَ بَعْضًا ، وَتَصِيرَ عَنْ قَرِيبٍ لِللُّثُودِ  
 وَالتُّرَابِ . وَهَذِهِ السِّيرَةُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّهَا مَلِكٌ ثُبَيْعٌ ، أَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ فِي كِتَابٍ ، أُسْكُنْ  
 فَلَسْتُ بِإِلَهِ ، وَقَالَ لِصَاحِبِهِ : إِذَا غَضِبْتُ فَأَعْرِضْهُ عَلَيَّ ، فَكَانَ إِذَا غَضِبَ عَرَضَهُ  
 عَلَيْهِ ، فَأِذَا قَرَأَهُ سَكَنَ غَضَبُهُ .

(١) هكذا البيت في «م» و«ط» والمستطرف .. وفي الديوان : «لَمْ تُقَصِّرْ» بدل «لَمْ تُعْرِضْ» . وتقصير عن  
 الجهل : تكف عنه .. والحنا : الفحش في القول وغيره .

[ انظر الديوان ص ٨٠ ، والمستطرف ج ١ ص ٤١٩ ] .

(٢) قيل : ضُرب به المثل في الجلم لأنه يخرج من بيضة في أرفع موضع في الجبل ، ولا يتحول من مكانه حتى  
 يتوفر ريشه ويقوى على الطيران .

[ انظر العقد الفردي ج ٢ ص ١٣٩ ] .

(٣) في «ط» : «إِنَّ الْعُضْبَ» .

(٤) الجفدحة : حديدة الزئد يُقَدَحُ بها لإشعال النار .. وربما أصلد : صَوَّتْ ولم يُور .. وربما أُرْتَدَ : قدح .

(٥) العطب : الملاك والفساد .

(٦) في «ط» : «ابن عوان» خطأ .

وهو : عبد الله بن عون بن أَرْطَبَانَ ، المُرَنْجِيُّ بالولاء ، شيخ أهل البصرة ، كان إماماً في العلم ، ورأساً في العبادة ،  
 ومن حفاظ الحديث الثقات ، وأعلم أهل العراق بالسنّة ، وكان يمزو ويركب الخيل ، أخذ عنه الثوري ، ويحيى  
 القطان ، وغيرها .. قال عنه ابن المبارك : ما رأيت أفضل من ابن عون . توفي رحمه الله في رجب سنة ١٥١ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١١١ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، والمعارف ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ ] .

(٧) في «م» : «أُرْدَشِير» .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ الْعَقْلُ وَالْجِلْمُ ، فَإِذَا ذُكِرَ ذَكَرَ ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ كَظَمَ ، وَإِذَا قَدَّرَ عَفَا ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَعْفَى <sup>(١)</sup> ، وَإِذَا وَعَدَ أُنْجَزَ .. وَفِي الْحِكْمَةِ مَكْتُوبٌ : [ مَنْ أَطَاعَ الْوَأَسَى ضَبَعَ الصِّدِّيقُ وَ ] <sup>(٢)</sup> مَنْ أَطَاعَ الْغَضَبَ حُرِمَ السَّلَامَةُ ، وَمَنْ عَصَى الْحَقَّ غَمَرَهُ الدُّلُّ .. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ <sup>(٣)</sup> : كَظَمُ الْغَيْظِ جِلْمٌ ، وَالْجِلْمُ صَبْرٌ ، وَالشُّفَى ضَرْبٌ مِنَ الْجَزَعِ . وَقَالَ آخَرُ : أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ ، وَآخِرُهُ نَدَمٌ .. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ <sup>(٤)</sup> : إِذَا غَلَبَ عَلَى الرَّجُلِ أَرْبَعُ بَخَالٍ يَحْصَالُ فَقَدْ عَطِبَ : الرُّغْبَةُ ، وَالرُّغْبَةُ ، وَالشَّهْوَةُ ، وَالْغَضَبُ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ : إِنَّ فَلَانًا يَفْعُ فَيْكَ ، فَقَالَ : لَا غِيظَ مِنْ أَمْرِهِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَهُ ، قِيلَ لَهُ : وَمِنْ أَمْرِهِ ، قَالَ : الشَّيْطَانُ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَخِيهِ : إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَقْعُ فَيْكَ <sup>(٥)</sup> وَيَذْكُرُكَ بِأَشْيَاءَ رَاحِمَتِكَ مِنْهَا : قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَنِي أَذْكُرُهُ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ <sup>(٦)</sup> : فَإِيَّاهُ فَارْحَمْ . وَقَالَ الْفَضِيلُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَلَامُونَ عَلَى الْغَضَبِ : الْمَرِيضُ ، وَالصَّائِمُ ، وَالْمُسَافِرُ . وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الْجِلْمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْيَنْقَرِيُّ <sup>(٧)</sup> .. إِنِّي لَجَالِسٌ <sup>(٨)</sup>

(١) اسْتَعْفَى : طَلَبَ التَّقَوُّ ، أَوْ طَلَبَ مِنْ مُكَلِّفِهِ أَنْ يُسْقِطَ عَنْهُ تَكْلِفَهُ ، إِذَا أَسَاءَ فِيمَا كُفِّلَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْذَرَيْنِ عَنْ «م» وَاسْقَطَ مِنْ «ط» .

(٣) فِي «م» : «الْحُكَمَاءُ» .

(٤) فِي «م» : «الْحُلَمَاءُ» .

(٥) يَقْعُ فَيْكَ : يَسْبِكُ وَيَغْتَابِكُ .

(٦) الْفَعْلُ «قَالَ» عَنْ «م» وَلَمْ يَرِدْ فِي «ط» .

(٧) هُوَ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ سَيَانَ الْيَنْقَرِيُّ السَّعْدِيُّ التَّحِمِيُّ ، أَبُو عَلِيٍّ ، أَحَدُ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ وَعَقْلَاهُمُ الْمُوصُوفِينَ بِالْجِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا اشْتَبَرَ وَسَادَ فِي الْمَجَاهِلَةِ ، وَهُوَ يَمْنُ حَرَمَ الْخَمْرِ عَلَى نَفْسِهِ فِيهَا . وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي وَفْدِ تَمِيمِ سَنَةِ ٩ هـ فَأَسْلَمَ ، وَقَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَاهُ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الزَّوْبَرِ ، وَاسْتَمْلَعَهُ عَلَى صِدَقَاتِ قَوْمِهِ ، وَكَانَ لَهُ ٣٣ وَلَدًا . نَزَلَ الْبَصْرَةَ فِي أَوَّلِ خَلِيفَةِ أَبِيهِ وَمَلَتْ بِهَا سَنَةُ ٢٠ هـ . [انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ج ٤ ص ٤٣٢ - ٤٣٤ ، وَالْمُهَرِّجُ ١٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وَانظر

بِجَالِسِ نَعْلَبِ ج ١ ص ٢٩ ، وَالْمَعَارِفُ ص ٣٠١] .

(٨) فِي «ط» : «إِنِّي جَالِسٌ» .

مَعَهُ فِي فِتْنَةٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا إِذْ جَاءَتْ (١) جَمَاعَةٌ يَحْمِلُونَ قَتِيلًا ، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مَأْسُورٌ ،  
فَقِيلَ لَهُ : هَذَا ابْنُكَ قَتَلَهُ أَهْلُكَ (٢) قَوْلَهُ مَا قَطَعَ حَدِيثَهُ وَلَا حَلَّ حَبْوَتَهُ (٣) حَتَّى قَرَعَ مِنْ  
مَنْطِقِهِ (٤) ثُمَّ أُنْشِدَ :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ ثَانِيًا وَتَعَزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٥)  
كِلَاهُمَا خَلَفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي (٦)  
ثُمَّ التَفَتَ (٧) إِلَى بَعْضِ وَلَدِهِ فَقَالَ : قُمْ فَأَطْلِقْ عَمَّكَ ، وَوَارِ أَخَاكَ ، وَسُقْ إِلَى أُمِّهِ  
مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَتَاهَا غَرِيَةً .

وَمِنْ أَتْبَلِ يَتَبَقَّ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ، قَوْلُ بَعْضِهِمْ :  
فُصِّحَ بِالْخَيْرِ خُرُسٌ بِالْحَنَّا رُجِعَ الْأَحْلَامُ ذِيَالُ الْأَزْرِ (٨)  
وَقَالَ : آخِرُ (٩) :

بِأَحْلَامِ عَادٍ لَا يَخَافُ جَلِيسَهُمْ إِذَا نَطَقَ الْعَوْرَاءُ عُرْبُ لِسَانٍ (١٠)

(١) في « ط » : « جَاءَتْ » .

(٢) هكذا في « م » و « ط » والمستطرف .. وفي رواية أخرى : « قيل له : هذا ابن أخيك قتل ابنك » .  
[ انظر العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٦ وعيون الأخبار ص ٢٨٦ ] .

(٣) الحَبْوَةُ : الاحتباء ، وهو الجلوس على التَّيَّةِ وَضَمَّ فَيَحْدِيهِ وَسَاقِيهِ إِلَى بطنه بِنِزَاعِهِ لِيَسْتَقِدَّ . « مثاقفة الخاء » .

(٤) في عيون الأخبار ، والعقد الفريد - باختلاف يسير في لفظه : « .... حتى قرع من كلامه ، ثم التفت إلى  
ابن له في المجلس ، فقال له : قُمْ فَأَطْلِقْ عَن ابْنِ عَمِّكَ ، وَوَارِ أَخَاكَ ، وَاحِلْ إِلَى أُمِّهِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَتَاهَا غَرِيَةً ، ثُمَّ  
أَنْشَأَ يَقُولُ ... » وذكر أحياناً أربعة ، ليس من بينها هذان البيتان . وقد وردا في المستطرف ج ١ ص ٤٠٦ .

(٥) في المستطرف : « أقول للنفس نصييراً » .

(٦) خَلَفَ : غَوَضَ .

(٧) في « م » : « انْطَلَقَ » .

(٨) فُصِّحَ : جمع فصيح ، كقضييب وقضييب .. رُجِعَ الْأَحْلَامُ : حقولهم ناضجة مكتملة .. ذِيَالُ : طويل الذيل .  
وَالْأَزْرُ : جمع إزار . وَذِيَالُ الْأَزْرِ : كتابة عن اليمن .

(٩) في « ط » : « وقال غيره » .

(١٠) هكذا البيت في « م » و « ط » وهو من الطويل .. وقد ورد في كتاب الأمل ، لأبي علي القالي : « أحلام  
عادٍ ، بدون الباء ، وبهذه الرواية يكون قد دخله الحزم ، وهو حذف الفاء من « فعولن » .. والأحلام  
الأجسام ، وأضافها إلى عاد لأنهم كانوا ضخام الأجسام .. والقَوْرَاءُ : المعالي الغامضة المبهمة .. عرب لسان : لسان  
عربي فصيح . وفي الأمل : « عُرْبُ لِسَانٍ » أي : في لسانه جدَّة ، والأول أَوْجَه .

إِذَا حَدَّثُوا لَمْ يُخْشَ سُوءَ اسْتِمَاعِهِمْ وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانٍ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا جِلْمٌ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عِنْدَ الْجَهْلِ ؟ وَمَا قُوَّةٌ مَنْ لَمْ يَرُدِّ الْقَضَبَ ؟ وَمَا عِبَادَةٌ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعَ لِلرَّبِّ تَعَالَى ؟ وَقِيلَ لِلْأَسْكَندَرِ : إِنْ فَلَانًا وَفَلَانًا يَنْتَقِصَانِكَ وَيُثْلِبَانِكَ <sup>(٢)</sup> فَلَوْ عَاقَبْتُهُمَا . فَقَالَ : هُمَا بَعْدَ الْعُقُوبَةِ أَعْلَزُ فِي ثَلَاثِي وَتَنْقِصِي .

وَيُرْوَى أَنَّ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> يَتَنَمَّا هُوَ رَاكِبٌ قَدْ أُرْدَفَ ابْنُهُ <sup>(٤)</sup> إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مِنْهُ ، وَجَرِيرٌ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ [ لَهُ ] <sup>(٥)</sup> ابْنُهُ :

يَا أَبَتِ ، لِمَ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : يَا بَنِي ، أَنَا وَسُوءُ جُرْحِي !؟ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ <sup>(٦)</sup> :

مَتَى أَشْفَى غِيظِي ؟ أَجِبْنِ أَقْبَرُ فَيَقَالَ : لَوْ عَفَوْتُ ؟ أَمْ جِبْنٌ أَعْجَلُ فَيَقَالَ : لَوْ صَبِرْتُ ؟ وَسُئِلَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَخْتَفِ : أَكَانَ الْأَخْتَفُ يَغْضَبُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، لَوْ لَمْ يَغْضَبْ مَا بَانَ جِلْمُهُ ، كَانَ يُغْضِبُهُ الشَّيْءُ يَبِينُ فِي رَجْهِهِ الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَهُوَ يَصْبِرُ وَيَحْلُمُ <sup>(٧)</sup> . وَمَنْ لَمْ يَغْضَبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي مِثْلُهَا يُغْضَبُ فَقَدْ فَقَدَ مِنَ الْفَضَائِلِ الشُّجَاعَةَ وَالْأَنَفَةَ ، وَالْجَمِيَّةَ وَالْدَفَاعَ ، وَالْأَخْذَ بِالثَّأْرِ ، وَالْعَزِيمَةَ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْخِصَالُ تَنْتَاجُ

(١) في الأمال : « لَمْ تُخْشَ » . ولي « م » : « أَوْدَى » بدل « أَدَّوْا » لا تصح .

[ انظر المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٨ ط دار الجليل ] .

(٢) يَثْلِبَانِكَ : يعيبانك .. وبعدها في « م » و « ط » : « فلو عاقبتهم » فقال : هم ... .

(٣) هو : جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، أبو عمرو ، أسلم في السنة التي توفي فيها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الصورة ، قال عنه عمر بن الخطاب : « جرير » يوسف هذه الأمة ، لحُسْنِهِ . وهو سيد قومه ، أمّره عمر بن الخطاب على « بجيلة » .. وأقام جرير بالكوفة ، واعتزل « عليًا » و « معاوية » . وتوفي بقرقيشاء . وقيل : بالسرقة سنة ٥١ أو ٥٤ هـ .

[ انظر أسد الغابة ج ١ ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، والمعارف ص ٢٩٢ ، ورجال صحيح البخاري ج ١ ص ١٤٣ ،

١٤٤ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ١١٥ ، ١١٦ ، والجرح والتعديل ج ٢ ص ٥٠٢ ] .

(٤) أَى : أَرْكَبُهُ خلفه .

(٥) ما بين العقوبتين عن « ط » .

(٦) في « م » : « الْحُلَمَاءُ » باللام ، وقد ورد هنا القول في « عيون الأخبار » على لسان عمر بن عبد العزيز .

[ انظر المرجع السابق ص ٢٩٠ ] .

(٧) وَيَحْلُمُ « عن « ط » ولم ترد في « م » .

الْعَضَبُ ، وَمَنْ <sup>(١)</sup> فَقَدْ الْعَضَبَ فَقَدْ أَصَّ الْفَضَائِلَ - عَلَى مَا سَنَذَكُرُ فِي بَابِ الشَّجَاعَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - وَعِنْدَ فَقْدِ الشَّجَاعَةِ تَكُونُ الْمَهَانَةُ ، وَمِنْ الْمَهَانَةِ يَكُونُ <sup>(٢)</sup> سَفْسَافُ الْأَخْلَاقِ ، وَزَدَالَةُ الطَّبَاعِ ، فَلَا <sup>(٣)</sup> يَبْقَى لِسَائِرِ فَضَائِلِهِ مَوْقِعٌ . وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ لَمْ يَعْضَبْ فَلَيْسَ بِحَلِيمٍ ، لِأَنَّ الْحَلِيمَ إِذَا يُعْرِفُ عِنْدَ الْعَضَبِ .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ <sup>(٤)</sup> الْجَاهِلُ حَصَمٌ ، وَالْحَلِيمُ حَاكِمٌ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : مَنْ اسْتَعْضِبَ فَلَمْ يَعْضَبْ فَهُوَ جِمَارٌ ، وَمَنْ اسْتَرْضَى فَلَمْ يَرْضَ فَهُوَ جَبَّارٌ . وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ <sup>(٥)</sup> يَعْضَبُ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا كَانَ يَعْضَبُ <sup>(٦)</sup> لَا لِنَفْسِهِ ، بَلْ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَةِ رَبِّهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَامَدَحَ مَنْ لَا يَعْضَبُ وَإِنَّمَا مَدَحَ مَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ ، فَقَالَ : ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وَأُتَشَدَّ <sup>(٨)</sup> النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ <sup>(٩)</sup> بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ <sup>(١٠)</sup> :

(١) في م : : : فَنَنْ .

(٢) في م : : : تَكُونُ . وَالسَّفْسَافُ : الرَّدِيءُ الْخَفِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَمَلٌ .

(٣) في م : : : وَلَا .

(٤) في م : : : وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ .

(٥) في ط : : : عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٦) في م : : : يَعْضَبُ اللَّهُ .

(٧) سورة آل عمران - من الآية ١٣٤ .

(٨) في ط : : : وَقَدْ أُتَشَدَّ .

(٩) هو : قيس بن عبد الله بن عَدَسٍ بن ربيعة الجَعْدِيُّ العامِرِيُّ ، أَبُو لَيْلَى ، شَاعِرٌ مِفْلَقٌ ، وَصَحَابِيُّ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا أُتَشَدَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ - اللَّذَيْنِ مَعَنَا - لِلنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لَهُ : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ نَافَكَ ، فَعَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً لَمْ يَسْقُطْ لَهُ سَنٌ وَلَا ضَرَسٌ ... وَكَانَ مِمَّنْ اشْتَبَهُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَسُمِّيَ « النَّابِغَةُ » لِأَنَّهُ أَقَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ، ثُمَّ نَبَغَ فَقَالَ .. وَكَانَ مِنْ هَجَرَ الْأَوْثَانِ وَنَبَى عَنْ الْخَمْرِ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْلَمَ ، وَأَدْرَكَ « صَيْفَيْنِ » وَشَهِدَهُمَا مَعَ « عَلِيٍّ » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - نَحْوَ سَنَةِ ٥٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٠٧ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٩١ - ٢٩٣ ، وأمالى السيد المرتضى ج ١ ص ١٩٠ - ١٩٥ ، والعقد الفريد ج ٢ ص ١٣٩ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٦ ، والأغالى ج ٥ ص ١٦٤٥ - ١٦٧٨ ] .

(١٠) في م : : : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ      بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْذَرَا <sup>(١)</sup>  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ      حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا <sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ يَتَكَبَّرِ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَهُ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَافَرَ اسْتَبَعَّ سَفِينَهَا وَيَقُولُ <sup>(٣)</sup> :  
أَسْتَدْفِعُ بِهِ شَرَّ السُّفَهَاءِ عَنِّي .

وَأَعْلَمُوا - أُرْشِدَكُمُ اللَّهُ - أَنْ أَحْسَنَ يَحْصَالَ الْمُلُوكِ وَأَجْلَهَا قَدْرًا - وَهِيَ حِلْيَةُ  
الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَيْسَتْ <sup>(٤)</sup> الْأَصْفِيَاءِ ، وَحَمَالُ السُّوقَةِ وَالرُّؤَسَاءِ ، وَأَعْظَمُهَا فِي النَّفْسِ مَوْقِعًا ،  
وَأَعْمَهَا عَلَى الرُّعَايَا نَفْعًا ، وَأَخْلَدُهَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ ذِكْرًا ، وَأَجْمَلُهَا فِي الْمَحَافِلِ  
وَالْمَحَاسِنِ نُشْرًا ، وَهِيَ الْمُفْضِلَةُ الَّتِي تُعَمُّ سَائِرَ الْفَضَائِلِ ، وَتَكْمُلُ بِهَا سَائِرُ الْمَحَاسِنِ  
- الْحِلْمُ <sup>(٥)</sup> . وَهَا أَنَا أَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقْضِي مِنْهُ <sup>(٦)</sup> الْعَجَبُ .

هَذِهِ ذَوْلَةُ آلِ الْعَبَّاسِ ، أَوَّلُهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ ، وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ  
أَحْلَمُ <sup>(٧)</sup> مِنَ الْمَأْمُونِ ، بَلَغَ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا لِيَ لِدَّةَ الْعَفْوِ مَا  
تَقَرَّبُوا إِلَيَّ إِلَّا بِالْحَرَائِمِ ، فَعَمَّ <sup>(٨)</sup> حِلْمُهُ سَائِرَ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، حَتَّى صَارَ يُضْرَبُ  
الْمَثَلُ بِحِلْمِهِ <sup>(٩)</sup> ، وَهَذِهِ الْخَصْلَةُ نَهْيًا مُلْكُهُ وَقَهْرَ أَخَاهِ الْأَمِينِ <sup>(١٠)</sup> .

(١) هكذا البيت في « ط » والشعر والشعراء والعقد الفريد .. وفي « م » والأغاني وأسد الغابة وأدب الدنيا  
والدين : « يكن بالياء .. وجاء الفعل « يُكْذَرَا » بالياء في جميع المصادر السابقة ما عدا « م » ، فقد جاء بالناء  
« يُكْذَرَا » .

(٢) الورد في اللغة خلاف الصنبر . يقال : ورد للماء : إذا أشرف عليه . وصنبر عن الماء : إذا رجع عنه .

(٣) في « م » : « يقول » - بدون ولو قبله .

(٤) اللبسة : ما يُلبسُ .

(٥) هكذا في « ط » .. والحلم : خير « أن » المتقدم .. وفي « م » : « وهى الحلم » .

(٦) في « ط » : « فيه » . و « ما » هنا نافية .

[ انظر المعجم الوسيط — مادة « قضى » ] .

(٧) في « ط » : « أجبل » .

(٨) في « ط » : « فاق » .

(٩) في « م » : « يضرب بجليله المثل » .

(١٠) هو : الخليفة العباسي محمد بن هارون الرشيد ، وُلِدَ في رصافة بغداد سنة ١٧٠ هـ ، وبويع بالخلافة بعد  
وفاة أبيه سنة ١٩٣ هـ بعهده منه ، وكان « المأمون » وليّ العهد من بعده ، وفي سنة ١٩٥ هـ أعلن « الأمين » =

وَمِنْهَا دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، أُولَئِهِمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَآخِرُهُمْ مَرْوَانُ الْجَعْفَرِيُّ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ لَا جَرَمَ <sup>(١)</sup> ، ذَاتَ لَهُ الدُّنْيَا ، وَمَلَكَ <sup>(٢)</sup> بِهَا رِقَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَصَارَ جِلْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ <sup>(٣)</sup> وَيَقْتَدَى بِهِ الْخُلُقُ ، وَيَتَحَلَّى بِهِ الْعُقَلَاءُ ، حَتَّى حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ خَيْطٌ عَنكَبُوتٍ ، أَوْ شَعْرَةٌ ، مَا انْقَطَعَتْ ، إِذَا جَذَبُوا أُرْسَلْتُ ، وَإِذَا أُرْسَلُوا جَذَبْتُ .

وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْفُرْسِ ، وَكَانَتْ أَعْظَمَ دَوْلِ الْأَرْضِ وَأَشَدَّهَا بَأْسًا ، وَأَكْثَرَهَا عُلُومًا وَحِكْمًا <sup>(٤)</sup> ، لَمْ يَكُنْ فِي أَكَاسِرِهَا أَحَدٌ مِنْ كِسْرَى أَوْ شِيرَوَانَ ، وَصَارَ يُضْرَبُ بِجِلْمِهِ الْمَثَلُ ، وَتُطَرِّزُ بِسِمَرِيهِ الْكُتُبُ وَالْمُصَنَّفَاتُ ، فَيُرَوَّى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَقِيَ كَبِيرًا مِنْ كُبَرَاءِ فَارِسَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَحْمَدُ خِصَالِ مُلُوكِكُمْ ، فَقَالَ : السَّبْقُ لِشِيرَوِيهِ ، وَأَحْمَدُهُمْ سِيرَةُ أَوْشِيرَوَانَ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَمَا كَانَ أَغْلَبُ خِصَالِهِ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : الْجِلْمُ وَالْأَنَاةُ . قَالَ عَلِيٌّ : هُمَا تَوَامٌ يَنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهَيْمَةِ .. وَتَلَعَ مِنْ جِلْمِهِ أَنَّهُ كَانَ يَضِيقُ صَدْرُهُ بِجِلْمِهِ فَقَالَ : فَيُحْصَلَتَانِ ، لَوْ لَا أَنَّهُمَا ظَاهِرَتَانِ عِنْدَ الرُّعْيَةِ لَضَيَّقَتْ بِهِمَا <sup>(٥)</sup> ذَرَعًا : الْجِلْمُ وَالْأَنَاةُ .

فَأَخْلَقَ بِخِصْلَةٍ تَعْمُ مَنْفَعَتُهَا ، وَيَتَقَى عَلَى الدَّهْرِ جَمَالُهَا ، وَتَحُلِدُ فِي الْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ <sup>(٦)</sup> وَالْمُلُوكِ وَالسُّوْقَةِ بِهَجَّتِهَا وَحُسْنِ مَصَادِيرِهَا وَمَوَارِدِهَا ، أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمُلُوكُ

= خلع أخيه المأمون ، من ولاية العهد ، وقام النزاع بين الأمين والمأمون إلى أن قُتل الأمين سنة ١٩٨ هـ ، وكان سعى التدبير ، كثير التدبير ، منصرفًا إلى اللهو ومجالسة الندماء .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ١٢٧ ، وفوات الوفيات ج ٤ ص ٤٦ - ٤٨ ، وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٤٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٥ - ٣٦٤ ] .

(١) لَا جَرَمَ : حقًا .. وفي « ط » : « ولا جرم » بالواو قبلها .

(٢) فِي « م » : « وفهر » .

(٣) فِي « م » : « وصار يُضْرَبُ بِجِلْمِهِ الْمَثَلُ » .

(٤) فِي « م » : « وحلما » .

(٥) فِي « م » : « بها » خطأ من الناسخ .

(٦) فِي « م » : « في العقلاء والعلماء » .



شِعَارًا وَدِنَارًا ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْحُكَمَاءَ مِنَ الْمُلُوكِ خَاصَّةً ، وَأَمَّا <sup>(١)</sup> مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ  
الرُّعِيَّةِ - كَالْأُحْنَفِ وَنُظَرَائِهِ - فَلَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً .

\*\*\*

---

(١) في د ط ، : : فأننا .

## الباب التاسع والعشرون

### فيما يسكن به الغضب <sup>(٥)</sup>

فَأُولَٰ ذَٰلِكَ أَنتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى تَغْيِيرِ اسْتِكَانِكَ <sup>(١)</sup> ، وَتَبْدِيلِ صُورَتِكَ ، وَاحْمِرَارِ وَجْهِكَ ، وَانْفِجَاحِ أَوْدَاجِكَ ، وَذَهَابِ جَنَانِكَ <sup>(٢)</sup> ، وَسَقَطِ كَلَامِكَ ، وَفُحْشِ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِكَ ، لَأَمْسَكَتَ عَنِ الْغَضَبِ ، وَلَطَالَمَا كُنْتَ تَسْتَجِي أَنْ تَتَكَلَّمَ [ بَيْنَ يَدَيِ الْجُلَسَاءِ ] <sup>(٣)</sup> بِالْيَسِيرِ الْجَائِزِ ، فَعَمَدْتَ تَهْدُرُ <sup>(٤)</sup> بِالْكَثِيرِ الْفَاجِشِ ، وَلَوْ أَنَّ مَنْ غَضِبَ اسْتَذَكَرَ إِذَا صَحَا وَسَكَنَ ، عَزَّ بِهِ <sup>(٥)</sup> انْقِلَابُ صُورَتِهِ ، وَتَغْيِيرُ وَجْهِهِ ، وَاضْطِرَابُ شَفَتَيْهِ ، وَازْتِعَادُ أَطْرَافِهِ ، وَسَقَطُ كَلَامِهِ ، وَفُحْوَى خَطَايِهِ ، وَالتِّفَافُ لِسَانِهِ ، وَخِفَةُ عَقْلِهِ ، وَطَيْشُهُ ، وَوُثُوبُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُ نِيرٌ ، وَسُرْعَةُ التِّفَافِيهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَمَا كَأَنَّهُ قِرْدٌ ، وَعَدَمُ فَهْمِهِ لِمَا يَسْمَعُ ، وَقِلَّةُ التِّفَافِيهِ إِلَى مَنْ يَعْظُمُ وَيَتَصَحَّحُهُ كَأَنَّهُ أَحْمَقُ .

(٥) في « ط » : : فيما يسكن الغضب .

(١) استكانتك : مُدْرِيكَ وَوَقَارِكَ . وفي « ط » : : أشكالك .

(٢) الجنان : القلب . والأوداج : ما أحاط بالثقب من العروق .

(٣) ما بين المعرفين عن « ط » .

(٤) تَهْدُرُ ، بضم الدال المهملة وبكسرهما : تنطق وتصور .

(٥) عَزَّ بِهِ : اشتد وشق عليه .. وفي « ط » عَزَّ بِهِ : لعله يريد عَزَّزَ بِهِ ، بمعنى : عَزَّضَهُ لِلْهَلَاكَةِ .

وَمِنْ شُؤْمِ الْعُضْبِ وَعَظِيمِ بَلِيَّتِهِ أَنَّهُ قَدْ يَقْتُلُ النَّفْسَ ، وَيَسْلُبُ الرُّوحَ . وَكَانَ سَبَبُ  
مَوْتِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ ، فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ  
فَقَالَ : يَا مَنْ يَلْحَقُ أُمُّهُ <sup>(١)</sup> فَفَتَحَ فَاةً لِحِجْبِهِ ، وَإِذَا بِحَنْبِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَأَمْسَكَ  
عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا بَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخُوكَ ، وَإِمَامُكَ ، وَلَهُ السُّنُّ عَلَيْكَ .  
فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ فَتَلْتَنِي ! قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ [ بِكَ ] <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : رَدَدْتُ فِي جَوْفِي <sup>(٣)</sup>  
أَخَرٌ مِنَ الْجَمْرِ .. وَمَالَ لِحَنْبِهِ فَمَاتَ . وَلَعَمْرِي إِنَّهُ يَزِيدُ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْحَقَمَى .

وَمِنْهَا أَنَّهُ <sup>(٥)</sup> يَتَّقِلُ مِنَ الْحَالَةِ <sup>(٦)</sup> الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا إِلَى غَيْرِهَا .. كَانَتْ الْفَرَسُ تَقُولُ :  
إِذَا غَضِبَ الْقَائِمُ فَلْيَجْلِسْ ، وَإِذَا كَانَ جَالِسًا فَلْيَقُمْ ، وَبِهَذَا الْمَذْهَبِ كَانَ يَأْخُذُ الْمَأْمُونُ  
نَفْسَهُ . وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقَسْوَةَ ، فَقَالَ : أَطْلُعَ فِي الْقُبُورِ ، وَاعْتَبِرْ  
بِالشُّوْرِ . وَكَانَ بَعْضُ مُلُوكِ الطُّوَايِفِ إِذَا غَضِبَ الْفَقِيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَفَاتِيحَ ثَرْبِ  
الْمُلُوكِ فَيَزُولُ غَضَبُهُ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ <sup>(٧)</sup> يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا  
نَسِيتَ ﴾ <sup>(٨)</sup> يَعْنِي : إِذَا غَضِبْتَ ، فَإِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ تَخَافَ [ مِنْهُ ] <sup>(٩)</sup> فَيَزُولُ غَضَبُهُ ..

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي : أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « يَا بَنَ الْخُفَاءِ » . وَهُوَ سَبُّ .

[ انظر المرجع السابق ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ] .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْرِفَيْنِ عَنْ « ط » .

(٣) فِي « م » : « رَدَدْتُ نَفْسِي » .. وَفِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ : « زِدْتُ فِي جَوْفِي » .

(٤) فِي « م » : « قَدْ يَزِيدُ » .

(٥) فِي « ط » : « أَنْ » .

(٦) فِي « م » : « عَنْ الْحَالَةِ » .

(٧) هُوَ : عِكْرِمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرَبَرِيُّ الْمَدَنِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، تَابِعِي ، أَصْلُهُ مِنْ أَهْلِ  
الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْتَّضْمِيرِ وَالْمَغَازِي ، وَلَدَ سَنَةَ ٢٥ هـ ، وَطَافَ بِالْبِلَادِ ، وَرَوَى عَنْ زُهَاءِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ ،  
مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ تَابِعِيًّا . تَوَفَّى فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ١٠٥ هـ هُوَ وَكَثِيرٌ غَرَّةٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، قَلِيلٌ : مَاتَ أَعْلَمُ النَّاسِ  
وَأَشْعَرُ النَّاسِ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٤٤ ، وحلية الأولياء ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٤٧ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٩٣ -

٩٧ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٥ ، ٩٦ ، والمعارف ص ٤٥٥ -

٤٥٧ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٣٠ ، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ] .

(٨) سُورَةُ الْكَهْفِ - مِنَ الْآيَةِ ٢٤ .

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعْرِفَيْنِ عَنْ « ط » وَلَمْ يَرِدْ فِي « م » .

وَفِي التَّوْرَةِ : يَا بَنَ آدَمَ ، أَذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرَكَ حِينَ أَغْضَبُ ، وَلَا أُمَحِّقُ <sup>(١)</sup> فِيمَنْ أُمَحِّقُ .

وَمِنْهَا أَنْ يَذْكُرَ نَفَرَةَ الْقُلُوبِ عَنْهُ ، وَسُقُوطَ مَنَزَلَتِهِ عِنْدَ أَتْبَاءِ جَنْسِيهِ ، وَوَصْفَهُمْ لِمَقَابِحِهِ وَطَبِيبِهِ وَسُخْفِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِرِوَالِ غَيْظِهِ .

وَمِنْهَا أَنْ يَذْكُرَ الْعِطَافَ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ ، وَأَنْطِلَاقَ الْأَلْسِنَةِ بِالنَّاءِ عَلَيْهِ ، وَمِثْلَ النَّفُوسِ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ الْجَنَمَ عِزٌّ وَهَيْبَةٌ ، وَأَنَّ السُّفْهَةَ ذُلٌّ وَشَيْنٌ . رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « مَا أَزْدَادَ رَجُلٌ بَغْوَ إِلَّا عِزًّا ، فَأَعْفُوا بِعِزِّكُمْ اللَّهُ » <sup>(٢)</sup> .. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : مَنْ يَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ لَمْ يَسْتَعْمِلْ قُدْرَتَهُ فِي ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَكَتَبَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَى وَزِيرِهِ وَقَالَ لَهُ <sup>(٣)</sup> : إِذَا غَضِبْتُ فَنَاقِلِيهِ ، وَفِيهِ مَكْتُوبٌ : مَا لَكَ وَلِلْغَضَبِ ، إِنَّمَا أَنتَ بَشَرٌ ، ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ .. وَكَانَ مُعَاوِيَةُ كَثِيرًا مَا يَنْشِدُ <sup>(٤)</sup> :

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ <sup>(٥)</sup>  
وَ اغْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَابِهِمْ نَقَضَى بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ <sup>(٦)</sup>

(١) أَحَقُّكَ : أَهْلَكَ .

(٢) فِي « م » : « فَأَعْفُوا يَعْفُوَكُمْ اللَّهُ » قَوْلُهُ : « يَعْفُوَكُمْ » تَصْحِيفٌ . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ الْبِرِّ ، بَابِ اسْتِجَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَضُّعِ ، ج ١٦ ص ١٤١ بَشْرَحِ النَّوَوِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ ، بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّوَضُّعِ ج ٨ ص ١٨٤ بَشْرَحِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ فِي كِتَابِ الرُّكَاةِ ، بَابِ فَضْلِ الصَّدَقَةِ ج ١ ص ٣٩٦ . وَنَصَ الْحَدِيثُ كَامِلًا عِنْدَ الثَّلَاثَةِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا نَقَضَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » .

(٣) لَهُ « عَنْ ط » .

(٤) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ إِذَا جَلَسَ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ يَقُومُ السَّيَافُونَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، فَيَنْشِدُ .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَأْمُرُ مَنْ يَنْشِدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ الْبَتَّى سَتَأْتِي .. وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ نَسَبُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لِأَبِي الْحَقِّيقِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَتَمَثَّلُ بِهَا . وَهِيَ مِنَ السَّرِيعِ .  
[ انظُرِ الْبَدَايَةَ ج ٩ ص ٦٩ وَالْعَقْدَ ج ٥ ص ١٠٥ ] .

(٥) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « أَيُّ » بَدَلُ « إِنَّا » وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : « نَالَتْ » بَدَلُ « مَالَتْ » .

(٦) فِي « م » : « فَاضِلٌ » بَدَلُ « فَاصِلٌ » . وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : « وَاصْطَرَّعَ » بَدَلُ « وَاعْتَاجَلَ » وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « بَارَأَهُمْ » بَدَلُ « بِأَلْبَابِهِمْ » . وَفِي الْبَدَايَةِ وَالْعَقْدِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

نَحَافُ أَنْ نُسَفِّهُ أَحْلَامَنَا فَتَحْمَلَ اللَّهْمَ مَعَ الْخَايِلِ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِيَّاكَ وَعِزَّةُ الْغَضَبِ ، فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى ذُلِّهِ الْعُذْرِ <sup>(٢)</sup> .  
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِذَا مَا اعْتَرَّتْكَ فِي الْعُصْبِ الْعِزُّ هُ فَادْكُرْ تَذَلُّلَ الْإِعْتِدَارِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

زُرُّرْنَا عَلَى غَيْرِ الْفَوَاحِشِ قُمْصَنَا وَلَمْ تَسْتَجِزْ إِلَّا الَّذِي هُوَ أَجْوَزُ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ مُحَارِبٍ لَهَارُونَ الرَّشِيدِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسَأَلُكَ بِالَّذِي أَلْتَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَذْلَ مَنَى بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَبِالَّذِي هُوَ أَقْدَرُ عَلَى عِقَابِكَ مِنْكَ عَلَى عِقَابِي لَمَّا <sup>(٥)</sup> عَفَوْتَ عَنِّي . فَقَعَا عَنْهُ لَمَّا ذَكَرَهُ قُدْرَةُ اللَّهِ [ تعالى ] <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ . وَقَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ لِعَبِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي أَسَارَى ابْنِ الْأَشْعَثِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ مَا تُحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ ، فَأَعْطِ اللَّهَ تَعَالَى مَا يُحِبُّ مِنَ الْعَفْوِ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِعَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ ، وَكَانَ مَعَ أَخِيهِ عَلَيْهِ : إِنِّي شَاوَرْتُ فِي أَمْرِكَ فَأَشَارُوا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ ، إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ قُدْرَكَ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَكَرِهْتُ الْقَتْلَ لِلْإِيمِ

= لَا لِحَمَلِ الْهَاطِلِ حَقًّا وَلَا تُرَضَى بِدُونِ الْحَقِّ لِلِهَاطِلِ

غير أن في البداية جاء : « نلفظ دون » بدل « نرضى بدون » .

(١) نُسَفِّهُ أَحْلَامَنَا : تطيش وتجهل عقولنا . والخاص : الحفى الساقط الذى لا تباعة له . والشطرة الثانية في البداية والنهاية : « شَجْهَلُ الْحَقِّ مَعَ الْجَاهِلِ » .

(٢) الْعُذْرُ : الحجة التى يعتذر بها . وفى « م » : « الفدر » لا تصح .

(٣) هكذا البيت فى « ط » وأدب الدنيا والدين ، وهو من الخفيف .. وفى « م » ، ومنهاج اليقين : « وإذا ما اعتراك » أى اعترضك وغشيك .

[ انظر الباب الخامس - الفصل الرابع من أدب الدنيا والدين ص ٣١٢ ومنهاج اليقين ص ٤٢٧ ] .

(٤) الْقُمْصُ : جمع قميص ، وسكنت الميم لضرورة الشعر . والشطرة الأولى من البيت كتابة عن الطهارة وعدم ارتكاب ما يشين النفس ، والثانية كتابة عن التسامح والعفو ، وسلوك أسهل طريق في المعاملة .

(٥) هكذا فى « ط » وأدب الدنيا والدين .. وفى « م » : « أما » تحريف . واللام هنا واقعة فى جواب الْقَسَمِ .

(٦) ما بين المعقوفين عن « م » .

حُرْمَتِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْمُشِيرَ أَشَارَ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي السِّيَاسَةِ ،  
إِلَّا أَنَّكَ أُبَيِّتَ أَنْ تَطْلُبَ النِّصْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ عُوذْتَهُ مِنَ الْعَفْوِ ، فَإِنْ عَاقَبْتَ فَلَكَ نَظِيرٌ ،  
وَأَنْ عَفَوْتَ فَلَا نَظِيرَ لَكَ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَأَ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي      فِيمَا فَعَلْتُ فَلَمْ تُعَذِّلْ وَلَمْ تُلِمْ <sup>(١)</sup>

وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي      مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ <sup>(٣)</sup> : الْعُصْبُ عَلَى مَنْ لَا تَمْلِكُ عَجْزٌ ، وَعَلَى مَنْ تَمْلِكُ لُؤْمٌ .

وَمِنْهَا أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا يَقُولُ إِلَيْهِ الْعُصْبُ مِنَ التَّنْدِيمِ وَمَذَلَّةِ الْإِثْقَامِ ، وَمَشْرُوعِ الْقَصَاصِ فِي  
بَدَنِهِ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَرُدُّهُ مِنَ الْعُصْبِ <sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

(١) هكذا البيت في « ط » وأدب الدنيا والدين ، وهو من البسيط .. وفي « م » سقطت « ي » من الشطر  
الأول ، سهواً من الناسخ .. والشطر الثانية من البيت في العقد الفريد : « فِيمَا أَنَاكَ فَلَمْ تُقْبَلْ وَلَمْ تُلِمْ » . والمعنى :  
أَنْ يَرُكَّ لِي مَهْدٌ وَهِيَ لِي الْعُذْرُ عَمَّا بَدَرْتُ مِنْ قَفَقَوْتُ عَنِّي بِدُونِ تَأْنِيْبٍ أَوْلَوْعٍ .

[ انظر أدب الدنيا والدين ص ٣١٣ والعقد ج ٢ ص ١٩ ] .

(٢) في أدب الدنيا والدين بعد هذا البيت :

لَنْ جَعَدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتُ بِهِ      إِلَى نَفْسِ اللُّؤْمِ أَخْطَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
لَعُوَ بِعَدْلٍ وَتَسْطُوْا إِنْ سَطَوْتَ بِهِ      فَلَا عِدَّتُكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمٍ

(٣) في « م » : « الْحُكَمَاءُ » .

(٤) يَرُدُّهُ مِنَ الْعُصْبِ : يَنْجُو مِنْهُ .. وفي « م » : « يُرْغَبُهُ عَنِ الْغَضَبِ » أى : يجعله يتركه ويذهب فيه .

## البَابُ الثَّلَاثُونَ

### فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ (١)

وَهَذِهِ - الْخَصْلَةُ - الْجَلِيلُ قَدْرُهَا ، الْعَظِيمُ مَوْقِعُهَا ، الشَّرِيفُ مَوْرِدُهَا وَمَصْدَرُهَا (١) وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الْمَمْلَكَةِ وَأَسَاسُهَا (٢) وَتَاجُهَا وَجَمَالُهَا - تَعْنُو لَهَا الْوُجُوهُ ، وَيُذَلُّ لَهَا الرِّقَابُ ، وَيَخْضَعُ لَهَا الْجَبَابِرَةُ ، وَيُسْتَرْقُ (٣) بِهَا الْأَحْرَارُ ، وَيُسْتَمَالُ بِهَا الْأَعْدَاءُ ، وَيُسْتَكْثَرُ بِهَا الْأَوْلِيَاءُ ، وَيَحْسُنُ بِهَا الشُّعَاءُ ، وَيُمْلِكُ بِهَا الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ ، وَيَسُودُ بِهَا فِي غَيْرِ عَشَائِرِهِمُ الْغُرَبَاءُ .

وَهَذِهِ الْخَصْلَةُ بِالْعَزَائِمِ الْوَاجِبَاتِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْجَمَالِ وَالْمُتَمَمَّاتِ ، وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ كَافِرٍ تَرَكَ دِينَهُ وَالتَّزَمَ دِينَ الْإِسْلَامِ ابْتِغَاءَ عَرَضٍ قَلِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا يَتَّأَلَهُ ، وَكَمْ قَدْ سَمِعْنَا مِنْ مُسْلِمٍ ارْتَدَّ فِي أَرْضِ الشَّرِّكِ افْتِنَانًا يَسِيرُ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ، وَأَخْلَقَ بِخَصْلَةٍ يَتَرَكُ لَهَا الْإِنْسَانُ دِينَهُ الَّذِي يَتَذَلُّ ذُوهُ نَفْسُهُ أَنْ تُكُونَ جَلِيلَةَ الْقَدْرِ ، عَظِيمَةَ الْخَطَرِ . وَأَخْوَجُ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهَا أَفْقَرُهُمْ إِلَى عَطْفِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ الْوُجُوهَ إِلَيْهِ ، وَهُمْ الْمُلُوكُ وَالْوُلَاةُ .

(١) هكذا في « م » .. وفي « ط » أضاف إلى العنوان سطرا من المتن إلى قوله : « الشَّرِيفُ مَوْرِدُهَا وَمَصْدَرُهَا » .

(٢) في « م » : « مَصْدَرُهَا وَمَوْرِدُهَا » .

(٣) في « م » : « وَسَيَّاسُهَا » أَيْ : امْتَلَاكُ أُمُورِهَا .

(٤) في « م » : « يُسْتَرْقَى » .

وَأَعْلَمُوا بِأَمْعَشَرَ مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ آلاءُهُ وَنِعَمَاهُ <sup>(١)</sup> أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ « لا » ، وَحَسْبُكَ بِكَلِمَةٍ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ سُقُوطاً وَضَعَةً <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا أُثْبِتَ <sup>(٣)</sup> الْجَنَّةُ عَلَى مَا تُشْتَبِهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ .

وَهَذِهِ الْحَصْلَةُ - أَغْنَى الْكَرَمَ وَالْجُودَ ، وَالسَّخَاءَ وَالْإِنْيَارَ - بِمَعْنَى وَاحِدٍ .. يُوصَفُ الْبَارِي تَعَالَى بِالْجُودِ وَلَا يُوصَفُ بِالسَّخَاءِ ، كَمَا يُوصَفُ بِالْعِلْمِ وَلَا يُوصَفُ بِالْعَقْلِ ، لِعَدَمِ التَّوْقِيفِ . وَحَقِيقَةُ الْجُودِ هِيَ أَنَّ لَا يَصْنَعُ عَلَيْهِ الْبَذْلُ . وَيُقَالُ : السَّخَاءُ هُوَ الرَّيْبُ الْأَوَّلَى ، ثُمَّ الْجُودُ ، ثُمَّ الْإِنْيَارُ ، فَمَنْ أُعْطِيَ الْبَعْضَ وَأَمْسَكَ الْبَعْضَ فَهُوَ صَاحِبُ سَخَاءٍ ، وَمَنْ بَذَلَ الْأَكْثَرَ <sup>(٤)</sup> فَهُوَ صَاحِبُ جُودٍ ، وَمَنْ أَثَرُ غَيْرِهِ بِالْحَاضِرِ وَيَقَى هُوَ فِي مَقَاسَةِ الضَّرِّ فَهُوَ صَاحِبُ إِنْيَارٍ .

قَالَ <sup>(٥)</sup> ذُو النُّونِ <sup>(٦)</sup> : بِدَايَةِ السَّخَاءِ أَنْ تَسْخُو نَفْسُكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ <sup>(٧)</sup> ، وَنَهَايَتُهُ أَنْ تَسْخُو نَفْسُكَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَأَنْ لَا تُبَالِيَ مِنْ كُلِّ <sup>(٨)</sup> الدُّنْيَا . وَتَذَكَّرَ قَوْمٌ مِنْ

(١) في « م » : « وأسبغ عليه نعماءه » أي : أتم عليه الرفافة وطيب العيش .

(٢) الضُّعْفُ : الانحطاط .

(٣) في « ط » : « أُسِّت » .

(٤) في « ط » : « الأكبر » .

(٥) في « م » : « وقال » .

(٦) في « م » : « ذَا النُّونِ » خطأً من الناسخ .

وهو : ذُو النُّونِ بن إبراهيم المصري ، أبو الفَيْض ، ويقال له : ثَوْبَان بن إبراهيم الإخميمي المصري ، وأصله من النوبة ، وهو أَسَدُ الزُّهَادِ الْعُبَّادِ المشهورين من أهل مصر ، كانت له فصاحة وحكمة وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ، ومقامات أهل الولاية « فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، واتهمه لدى المتوكل العباسي بالزندقة . فاستحضره إليه ، فلما دخل عليه وعظه ، فبكى المتوكل ، ثم أطلقه ورَّده إلى مصر مُكْرَماً ، وتولى بالجزيرة سنة ٢٤٥ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٠٢ ، وطبقات الصوفية ص ١٥ ، وحلية الأولياء ج ٩ ص ٣٣١ - ٣٩٥ ، وج ١٠ ص ٣ ، ٤ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٧٠ - ٧٢ ، والرسالة القشورية ج ١ ص ٥٨ - ٦١ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٥ - ٣١٨ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٩٣ - ٣٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٥٣٢ - ٥٣٦ ، وطبقات الأولياء ص ٢١٨ - ٢٢٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٢ مادة أنجم ] .

(٧) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « بما في أيدي الناس » وستأتي ، وقد سقط ما بينهما سهواً من الناسخ .

(٨) في « م » : « أكل » .



مِنَ الرَّهَادِ عِنْدَ رَابِعَةِ الْعَدْوِيَّةِ <sup>(١)</sup> فَجَعَلُوا يَذْمُونَ الدُّنْيَا وَيُكْثِرُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ رَابِعَةُ :  
مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ .

وَأَصْلُ السَّخَاءِ هُوَ السَّمَاحَةُ ، وَأَنْ يُؤْتِيَ مَا يُؤْتِيهِ عَنْ <sup>(٢)</sup> طَبِيعَةِ نَفْسٍ [ وَالشِّرَاحُ  
صَدْرٌ ] <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ يَكُونُ الْمُعْطَى بَحِيلًا إِذَا صَغَبَ عَلَيْهِ الْبَذْلُ ، وَالْمُمْسِكُ سَخِيًّا إِذَا  
كَانَ لَا يَسْتَصْنِعُ الْعَطَاءَ وَإِنْ مَنَعَ ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَمَاؤُنَا : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ جَوَادًا  
وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ عَطَاءٌ فِي الْأَزَلِ ، لِأَنَّ الْعَطَاءَ فِعْلٌ ، وَالْفِعْلُ فِي الْأَزَلِ مُسْتَحِيلٌ .

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : أَيُّهَا الْجَامِعُ ، لَا تُحْدَعَنَّ ، فَالْمَأْكُولُ لِلْبَدَنِ ، وَالْمَوْهُوبُ  
لِلنَّمَاءِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْمُتْرُوكُ لِلْعَدْوِ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ  
خَصَصَاتَةٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٦)</sup> : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ، ﷺ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي جَائِعٌ فَأُطْعِمْنِي . فَبَعَثَ النَّبِيُّ ، ﷺ إِلَى أَزْوَاجِهِ ، فَقُلْنَ :  
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ <sup>(٧)</sup> مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْمَاءُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ : مَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا  
يُطْعِمُكَ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ .. فَحَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَقَالَ لِأَهْلِهِ : هَذَا ضَيْفُ النَّبِيِّ ، ﷺ فَأُكْرِمِيهِ ،

(١) هي : رابعة بنت إسماعيل العلوية ، أم الحخر ، مولاة آل عتيك البصرية ، صالحة مشهورة من أهل البصرة ،  
ومولدها بها ، ولها أخبار في العبادة والنسك ، ولها شعر ، ومن كلامها : « اكموا حسناتكم كما تكمون سيئاتكم » .  
توفيت سنة ١٣٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٠ ، وطبقات الشرائع ج ١ ص ٦٦ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٨ ،  
وجامع كرامات الأولياء ج ٢ ص ٧١ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٠ في ترجمة محمد بن إسماعيل الشكلى ، وشذرات  
الذهب ج ١ ص ١٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٢٤١ - ٢٤٣ ] .

(٢) في « ط » : « من » . ويؤتى ، يُعطى ، من الإتياء .. وفي « م » : « يأق مآتيه » .

(٣) ما بين المعقوفين عن « م » وساقط من « ط » .

(٤) المقاد : الحياة الآخرة .

(٥) سورة الحشر - من الآية التاسعة .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٧) في « م » : « بعثك بالحق نبيا » .

وَلَا تُدْخِرِي <sup>(١)</sup> عَنْهُ شَيْئًا . فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ الصَّبِيَةِ . فَقَالَ <sup>(٢)</sup> : قَوْمِي فَعَلِيبُهُمْ عَنْ قُوْتِهِمْ <sup>(٣)</sup> حَتَّى يَمَامُوا ، ثُمَّ أَسْرَجِي وَأُبْرِزِي [ العشاء ] <sup>(٤)</sup> فَإِذَا أَخَذَ الضَّيْفُ يَأْكُلُ ، قَوْمِي كَأَنَّكَ تُصْلِحِينَ السَّرَاجَ فَاطْفِئِيهِ ، وَتَعَالَى نَمَضْعُ السِّنْتِنَا لِضَيْفِ النَّبِيِّ ﷺ <sup>(٥)</sup> . فَفَعَلْتُ ، وَجَعَلَا يَمَضْعَانِ السِّنْتَهُمَا وَالضَّيْفُ يَطْنُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ ، وَبَاتَا طَاوِئِينَ <sup>(٦)</sup> ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمَا ، تَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ <sup>(٧)</sup> هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، وَزَلْتُ <sup>(٨)</sup> ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الْآيَةِ <sup>(٩)</sup> .

وَقَالَ أَنَسٌ : أَهْدَى لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ رَأْسُ شَاةٍ مَشْوِيَةٍ ، وَكَانَ مَجْهُودًا <sup>(١٠)</sup> ، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى جَارٍ لَهُ ، فَوَجَّهَ بِهِ الْجَارُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ آخَرَ ، فَتَدَاوَلَتْهُ سَبْعَةً <sup>(١١)</sup> آيَاتٍ حَتَّى عَادَ إِلَى الْأَوَّلِ ، فَزَلْتُ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

وَقَالَ حُذَيْفَةُ الْعَدَوِيُّ : انْطَلَقْتُ يَوْمَ الزُّمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّ لِي ، وَمَعِيَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ، وَأَنَا أَقُولُ : إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ <sup>(١٢)</sup> سَفَيْتُهُ ، فَإِذَا أَنَا بِهِ بَيْنَ الْقَتْلَى ، فَقُلْتُ : أَسْفِيكَ ؟ فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ : آوِ .. فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي أَنْ ائْتَلِقْ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وَلَا تُدْخِرِينَ » بالنون ، لا تصح . وفي الحديث الذي رواه البخاري : « لَا تُدْخِرِيهِ » .

(٢) في « م » : « قَالَ » .

(٣) أى : اشغلهم وألهوهم عنه .

(٤) ما بين المعقوتين عن « م » . وأسرجى : حشنى الطعام ، أو أوقدى السراج .

(٥) في « م » : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(٦) طَاوِئِينَ : جالِئِينَ .

(٧) في « م » : « وَفُلَانٍ » .

(٨) في « م » : « وَزَلَّ » .

(٩) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ ج ٨ ص ٦٣١ من فتح الباري .

(١٠) أى : فقيرا مُفسِرا .

(١١) في « م » : « سَبْعَ » خطأ ، والصواب « سبعة » فاليبت مذكر في اللغة .

(١٢) الرَّمَقُ : بقية الروح .

العاصي <sup>(١)</sup> قُلْتُ : أَسْقِيكَ ؟ فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ : آو . فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنْ يُطْلَقَ إِلَيْهِ ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَاتَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ .

وَرَوَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ » <sup>(٢)</sup> بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ » <sup>(٣)</sup> . وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَايِدِ الْبَخِيلِ » <sup>(٤)</sup> . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « ابْنُ آدَمَ ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ » <sup>(٥)</sup> .

وَأَعْلَمَ أَنَّ السَّخَاءَ عَلَى وَجْهِهِ : سَخَاءٌ فِي الدِّينِ ، وَسَخَاءٌ فِي الدُّنْيَا ، فَالسَّخَاءُ فِي الدُّنْيَا : الْبَذْلُ ، وَالْعَطَاءُ ، وَالْإِيثَارُ ، وَسَمَاحَةُ النَّفْسِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » <sup>(٦)</sup> ، وَعَلَامَتُهُ تَرْكُ الْأَدْعَارِ ، وَبَعْضُ جَنِّجِ الْمَالِ ، وَتَعَاهُدُ الْإِخْوَانِ <sup>(٧)</sup> ، مَسْرُورًا قَلْبُهُ بِذَلِكَ . وَالسَّخَاءُ فِي الدِّينِ : أَنْ تُسْخَوْ

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » - بعد قوله : قُلْتُ : أَسْقِيكَ ؟ - « فَأَشَارَ أَنْ نَعْم » وسقطت بعض الكلمات سهواً من الناسخ مما جعل العبارة لا تستقيم معنى .

وهشام هو : هشام بن العاص بن وائل بن هاشم ، صحابي ، وهو أخو عمرو بن العاص ، وأصغر سنًا منه ، أسلم بمكة قديمًا ، وهاجر إلى بلاد الحبشة في الهجرة الثانية ، ثم عاد إلى مكة حين بلغه هجرة النبي ، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، يريد اللحاق به ، فحبسه أبوه وقومه بمكة ، فأقام إلى ما بعد وقعة الخندق ، ورحل إلى المدينة ، فشهد الوقائع وقُيِّلَ في أجناده سنة ١٣ هـ في خلافة أبي بكر ، وقيل : في الرمك ، وكان - رحمه الله - شجاعًا صالحًا . [ انظر الأعلام ج ٨ ص ٨٦ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٠١ ، ٤٠٢ ، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٤٣ و ص ٢٧١ ] .

(٢) عبارة « قريب من الجنة » عن « م » ولم ترد في « ط » .

(٣) عبارة « قريب من النار » عن « م » ولم ترد في « ط » .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في السخاء ، ج ٨ ص ١٤٠ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزهد ج ١٨ ص ٩٤ بشرح النووي ، والترمذي في أبواب الزهد ج ٩ ص ٢٠٧ بشرح ابن العري .

(٦) سبق تخريجها .

(٧) تعاهد الإخوان : تفقدهم والاهتمام بأحوالهم .

بِنَفْسِكَ <sup>(١)</sup> .. أَنْ تُثْلِفَهَا فِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَتُرِيْقَ ذَمَكَ فِي اللَّهِ سَمَاحَةً مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ <sup>(٢)</sup> لَا تُرِيدُ بِذَلِكَ ثَوَابًا عَاجِلًا وَلَا آجِلًا ، وَإِنْ كُنْتُ <sup>(٣)</sup> غَيْرَ مُسْتَعْنٍ عَنِ الثَّوَابِ ، لِأَنَّ الْعَالِبَ عَلَى قَلْبِكَ <sup>(٤)</sup> حَسَنُ كَمَالِ السَّخَاءِ ، بِتَرْكِ الْإِخْتِيَارِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى يَفْعَلَ اللَّهُ بِكَ مَا لَا تُحْسِنُ أَنْ تُخْتَارَهُ لِنَفْسِكَ .

وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ السَّيِّدُ ؟ قَالَ : الْعَوَادُ إِذَا سُئِلَ ، الْحَلِيمُ إِذَا اسْتُجْهِلَ ، الْكَرِيمُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنْ جَالَسَهُ ، الْحَسَنُ الْخُلُقِ <sup>(٥)</sup> لِمَنْ جَاوَزَهُ . وَقَالَ الثَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمًا لِحُلَسَائِهِ : مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ عَيْشًا ، وَأَنْعَمُهُمْ بَالًا ، وَأَكْرَمُهُمْ طَبَاعًا ، وَأَجْلُهُمْ فِي النَّفْسِ قَلْبًا ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ قَتِي : أَيُّتِ اللَّعْنِ <sup>(٦)</sup> ، أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَاشَ النَّاسُ فِي فَضْلِهِ . قَالَ : صَدَقْتَ .. وَقَالَ الْحَسَنُ : بَاعَ طَلْحَةَ [ بْنُ عُثْمَانَ] <sup>(٧)</sup> أَرْضًا بِسَبْعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْمَالُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا يَبِيتُ هَذَا عِنْدَهُ لَا يَدْرِي مَا يَطْرُقُهُ لَعْرِيرُ <sup>(٨)</sup> بِاللَّهِ .. ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُهُ يَخْتَلِفُ حَتَّى قَسَمَهَا ، وَمَا أَصْبَحَ عِنْدَهُ مِنْهَا دِرْهَمٌ .

وَكَانَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ <sup>(٩)</sup> يَقُولُ : مَا أَحَبُّ أَنْ أُرَدَّ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ ، لِإِنَّهُ إِنْ كَانَ

(١) لِي ط : « تمخو نفسك أن تظلفها الله تعالى » .

(٢) لِي م : « كراهية » .

(٣) لِي م : « وَإِنْ كَانَ » .

(٤) لِي م : « على قلبه » .

(٥) لِي م : « الْحَسَنُ الْمُجَاوِزَةُ » .

(٦) أَيُّتِ اللَّعْنِ : من تحية الملوك في الجاهلية ، ومعناها : أَيُّتِ أَنْ تَأْتِيَ مَا تُلْعِنُ عَلَيْهِ .

(٧) مَا بَيْنَ الْمُتَوَفِّينَ عَنْ ط : .. وَالْحَسَنُ هُوَ : الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ .. وَطَلْحَةُ هُوَ : طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ .. وَكِلَاهُمَا سَبَقَ التَّعْرِيفَ بِهِمَا .

(٨) مَا يَطْرُقُهُ : مَا يَحْدُثُ لَهُ . وَالْعَرِيرُ : مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالشَّيْءِ .

(٩) هُوَ : أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حَصَنٍ بْنِ حُلَيْفَةَ الْفَزَارِيِّ ، تَابَعِيَ مِنْ رِجَالِ الطَّبِيقَةِ الْأُولَى ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْعِرَاقِ ، كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ، جَوَادًا ، مُقَلِّدًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ . تَوُفِيَ سَنَةَ ٦٦ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ٣٠٥ ، وفوات الوفيات ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، والكامل لابن الأثير ، حوادث سنة ٦٦ ] .

كَرِيمًا أَصُونُ عِرْضَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَيْمًا أَصُونُ عَنْهُ عِرْضِي . وَكَانَ مُورِثُ <sup>(١)</sup> الْعَبْجَلِي  
يَتَلَطَّفُ فِي إِذْخَالِ الرَّفِيقِ عَلَى إِخْوَانِهِ ، فَيَضَعُ عِنْدَ أَحَدِهِمْ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَيَقُولُ : أَمْسِكُوهَا  
حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ ، ثُمَّ يَرْسِلُ إِلَيْهِمْ : أَتَيْتُمْ مِنْهَا فِي جِلٍّ <sup>(٢)</sup> .. وَقَالَ الْعُتْبِيُّ <sup>(٣)</sup> : أُعْطِيَ  
الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ <sup>(٤)</sup> جَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ ، فَلَمَّا تَفَدَّ مَا عِنْدَهُ رَكِبَ قَرَسَهُ وَأَخَذَ  
زُومَهُ يُرِيدُ الْغَزْوَ ، وَمَاتَ بِمَنْبِجٍ <sup>(٥)</sup> ، فَأُخْبِرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَنْبِجٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا  
الْحَكَمُ وَهُوَ مُمْلِقٌ <sup>(٦)</sup> لَا شَيْءَ مَعَهُ ، فَأَغْنَانَا .. قِيلَ : كَيْفَ أَغْنَاكُمْ وَهُوَ مُمْلِقٌ ؟  
فَقَالَ <sup>(٧)</sup> : مَا أَغْنَانَا بِسَالٍ ، وَلَكِنَّهُ عَلَّمَنَا الْكَرَمَ ، فَعَادَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاسْتَعْتَيْنَا .

وَأَكْرَمُ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ بِرَحِمِ بَيْتِهِ وَبَيْتَهُ ،  
فَقَالَ : هَذَا حَائِطِي بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ أُعْطِيتُ بِهِ سِتِّمَاتَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ يُرَاحُ بِالسَّالِ  
إِلَى الْعَشِيَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَالْمَالُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْحَائِطُ . وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا بَعَثَ إِلَى  
حَنْظَلَةَ بِجَابِيَةِ ، فَوَاقَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : قَبِّحْ أَنْ أَخْذَهَا لِنَفْسِي وَأَنْتُمْ حُضُورٌ ،  
وَأَكْرَهُ أَنْ أُحْصِيَ بِهَا وَاحِدًا مِنْكُمْ وَكُلُّكُمْ لَهُ حَقٌّ وَخُرْمَةٌ ، وَهَذِهِ لَا تَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ ،  
وَكَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِجَابِيَةِ أَوْ وَصِيفٍ <sup>(٨)</sup> .

(١) في « ط » : « مروان » خطأ . وهو مُورِثُ الْعَبْجَلِ « ابن المشرج » وقد مرَّ التعريف به .

(٢) أى : هى مُباحة لكم بلا ثبقة .

(٣) هو : محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأموى ، من بنى هبة بن أبى سفيان ، وهو من أهل  
البصرة ، كان أديبًا فصيحًا ، وشاعرًا ، كثير الأخبار ، وأكثر أخباره عن بنى أمية . توفى سنة ٢٢٨ هـ . وهو غير  
« العتبي » المؤرخ محمد بن عبد الجبار .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والمعارف ص ٥٣٨ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ، وشلرات  
الذهب ج ٢ ص ٦٥ ، ٦٦ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٩٨ - ٤٠٠ ، والمعبر للذهبي ج ١ ص ٣١٧ ] .

(٤) هكذا في « م » و « ط » . ولعله يريد الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب ، وهو من سادة قريش  
ووجوهها ، وكان مُمْلِكًا كريمًا ، تَخَلَّى عن الدنيا في آخر أيامه ولزم الثغور ، وتوفى بالشام .

[ انظر نسب قريش ص ٣٣٩ - ٣٤١ ] .

(٥) مَنْبِج : بلدة بالشام ، كانت شمال شرق حلب .

(٦) مُمْلِقٌ : أى تَفَدَّ مَالَهُ مِنَ الْإِنْفَاقِ .

(٧) في « م » : قال .

(٨) الوصيف : الخادم .

وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ <sup>(١)</sup> : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْحَى مِنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .. تَزَلَّتْ بِالنَّابِيَةِ عَلَى امْرَأَةٍ ، فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ تَزَلَّ بِكَ ضَيْفَانٌ ، فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَتَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ <sup>(٢)</sup> . فَلَمَّا كَانَ <sup>(٣)</sup> الْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى وَتَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ <sup>(٤)</sup> . فَقُلْنَا : مَا أَكَلْنَا مِنْ الَّتِي نَحَرَّتَ الْبَارِحَةَ إِلَّا الْيَسِيرَ ، فَقَالَ : إِنْ لَيْتَ لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَائِثَ .. فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَالسَّمَاءُ تُمِطِرُ ، وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا الرَّجِيلَ وَضَعْنَا مِائَةَ دِينَارٍ فِي بَيْتِهِ ، وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ : اعْتَدِي لَنَا مِنْهُ ، وَمَضَيْنَا ، فَلَمَّا مَتَعَ <sup>(٥)</sup> النَّهَارُ إِذَا <sup>(٦)</sup> بِرَجُلٍ يَصْبِيحُ خَلْفَنَا : قُمُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ اللَّثَامُ ، أُعْطِيتُمُونِي <sup>(٧)</sup> ثَمَنَ الْفَرَى ؟ ثُمَّ إِنَّهُ لَجَفْنَا وَقَالَ : لِنَأْخُذْهَا <sup>(٨)</sup> وَلِأَلَّا طَعْنَتْكُمْ بِرُمْحِي ، فَأَخَذْنَاهَا ، وَانْصَرَفَ .

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَنْ طَلَبَ مَرْضَاةَ الْإِخْوَانِ بِلَا شَيْءٍ فَلْيَصْحَبْ أَهْلَ الْقُبُورِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ : تَعَجُّلِهِ ، وَتَصْفِيرِهِ ، وَسِرِّهِ ، فَإِذَا عَجَلَهُ فَقَدْ هَنَأَ <sup>(٩)</sup> ، وَإِذَا صَغُرَ <sup>(١٠)</sup> فَقَدْ عَظُمَ ، وَإِذَا سَتَرَهُ فَقَدْ تَمَعَهُ <sup>(١١)</sup> . وَقَالَ الْحَسَنُ : كَانَ أَحَدُهُمْ يَشُقُّ إِزَارَهُ لِإِجْحِيهِ بِتَصْفِينٍ . وَقَالَ الْمُغِيرَةُ <sup>(١٢)</sup> : فِي كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ <sup>(١٣)</sup> إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ .. وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ ، فَقَالَ : لَا سَرَفَ فِي الْخَيْرِ ، فَقَلَّبَ اللَّفْظَ وَاسْتَوْفَى الْمَعْنَى ، وَنَظَّمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ <sup>(١٤)</sup> فَقَالَ :

- (١) هو : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، أحد الأجداد المشهورين . وقد مر التعريف به . وقد وردت هذه القصة في الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ .  
 (٢) الشَّأْنُ : الْقَدْرُ . ويُطلق أيضًا : على الحال والحاجة والمنزلة وغيرها .  
 (٣) فِي « م » : « فَلَمَّا جَاءَ » . (٤) فِي « م » : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » .  
 (٥) مَتَعَ النَّهَارُ : بَلَغَ غَايَةَ ارْتِفَاعِهِ .. وَفِي « م » : « أَمْتَعَ » . ويقال أيضًا مَتَعَ النَّهَارَ ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَأَمْتَعَ ، أَيْ : طَالَ وَأَمْتَدَّ .  
 (٦) فِي « م » : « وَإِذَا » . (٧) فِي « م » : « أُعْطِيتُمُونَا » .  
 (٨) هَكَذَا فِي « م » بِالْجُزْمِ ، لِلأَمْرِ .. وَفِي « ط » : « لِنَأْخُذْهَا » .  
 (٩) أَيْ : جَعَلَهُ صَالِحًا يُسَرُّ بِهِ .  
 (١٠) فِي « م » : « فَإِذَا » . وَصَغُرَ : قَلَّ مِنْ شَأْنِهِ .  
 (١١) فِي « م » : « غَمَّهُ » أَيْ : سَتَرَهُ .  
 (١٢) فِي « م » : « وَقَالَ : الْمَعْرُوفُ .. » بَدَلَ « الْمُغِيرَةُ » . وَهُوَ - الْمُغِيرَةُ بِنِ شُعْبَةَ ، وَقَدْ مَرَّ التَّعْرِيفُ بِهِ .  
 (١٣) السَّرَفُ : مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ .  
 (١٤) هو : محمد بن حازم بن عمرو ، الباهل بالولاء ، أبو جعفر ، شاعر مطبوع ، كثير الهجاء ، لم يمدح =

لَا الْفَقْرَ عَارَ وَلَا الْغِنَى شَرَفَ وَلَا سَخَاءَ فِي طَاعَةِ سَرَفٍ <sup>(١)</sup>  
مَا لَكَ إِلَّا شَيْءٌ تَقْدُمُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَّرْتَهُ تَلَفَ

وَأَمَّا طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفِ الْخَزَاعِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِطَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ <sup>(٢)</sup> وَإِنَّمَا  
سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الْبَذْلِ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَكَانَ يَتَنَاقَشُ الرُّقَابَ فَيَبْتَغِيهَا <sup>(٣)</sup>،  
وَكَانَ كُلُّ مُعْتَقٍ يُؤَلِّدُ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ سَمَاءُ طَلْحَةَ، فَبَلَغَ عَدْدُهُمْ أَلْفَ رَجُلٍ كُلُّ يُسَمَّى  
طَلْحَةَ، فَسُمِّيَ طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ، ثُمَّ وَلِيَ سِجِسْتَانَ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ <sup>(٤)</sup> :

نَضَّرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ <sup>(٥)</sup>

وَبَلَّغَهُ <sup>(٦)</sup> أَنَّ مُعَلِّمَهُ كَانَ فِي الْكِتَابِ <sup>(٧)</sup> بِالْحِجَازِ قَدْ قَعَدَ بِهِ الدَّهْرُ <sup>(٨)</sup> فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَعَ

= من الخلفاء غير المأمون العباسي . ولد ونشأ بالبصرة ، وسكن بغداد ، وأكثر شعره في القناعة ، ومدح الثَّغُونِ ،  
وذم الجزم والطمع . تولى في بغداد سنة ٢١٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ٧٥ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٩٥ ، والورقة لابن الجراح ص ١١٧ - ١١٩ ، وطبقات  
الشعراء لابن المعتز ص ٣٠٧ - ٣١٠ ، والأغاني ج ١٤ ص ٤٩٦٥ - ٤٩٨٥ ] .

(١) البيتان من المشرح ، وفي عيون الأخبار : « ما الفقر » بدل « لا الفقر » .

[ انظر المرجع السابق ص ٢٤٦ ] .

(٢) هو : طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، أحد الأجيال المقلمين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه ، وكان  
أبوه كاتب عمر بن الخطاب بالمدينة ، ذهبت عنه بسمرقند ، وكان يميل إلى بني أمية فيكرمونه ، ولأه زهاد بن مسلم  
على « سجستان » وتولى وهو والي عليها سنة ٦٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٢٩ ، والمثير ص ١٥٦ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٨٨ ، وفوات الوفيات ج ٢  
ص ١٣٤ ، ١٣٥ ] .

(٣) يعتقها : يحررها . وفي « م » : « يعقها » تصحيف .

(٤) هو : عبيد الله بن قيس الرقيات .

(٥) البيت في معجم البلدان ج ٣ ص ١٩١ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٨٨ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٥  
وفيهما : « رحم الله » بدل « نَضَّرَ الله » .

(٦) في « ط » : « قد بلغه » .

(٧) هكذا في « م » و « ط » .. والكتاب : موضع لتعليم الصبيان القراءة والكتابة ، وتحفيظهم القرآن . وقد  
خطأها الفيروزابادي والمبرد ، فهما يريان أن الصواب هو : المكتب . ولكن أغلب المعاجم تقول : إن الكتاب أو  
المكتب واحد ، وهو مكان تعليم الصبية . ومن ثم فلا خطأ .

[ انظر لسان العرب ، والصحاح ، والقاموس المحيط ، والمعجم الوسيط ، وغيرها من المعاجم ] .

(٨) أى : صَبْرُهُ قَرِينًا لَا يَسْتَطِيعُ السَّوْرَ أَوْ الْكُسْبَ .

غَلَامِهِ مِائَةَ أَلْفٍ ، فَقَالَ : سَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، فَإِنْ يَكُنْ مَاتَ وَلَهُ وَلَدٌ فَأَذْفَعَهَا إِلَيَّ وَلَدِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَفَرَّقَهَا عَلَى قَوْمِهِ ، فَوَافَقَهُ الرَّسُولُ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يُعْقِبْ <sup>(١)</sup> ، فَفَرَّقَهَا فِي قَوْمِهِ <sup>(٢)</sup> .. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، وَكَانَ مِنَ الْخَاشِعِينَ : يَابْنَ آدَمَ ، أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ <sup>(٣)</sup> ، وَنَهَاكَ أَنْ تَكُونَ لَيْمًا وَتَدْخُلَ النَّارَ . وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ جَزَلَمَ <sup>(٤)</sup> : مَا أَصْبَحْتُ قَطُّ صَبَاحًا لَمْ أَرِ يَبَايِي طَالِبَ حَاجَةٍ إِلَّا عَدَدْتُهَا مُصِيبَةً أَرْجُو نَوَابَهَا .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ : الْمَعْرُوفُ كَثَرُ لَا يَتَعَدُّ مِنْ بَرٍّ وَلَا فَاجِرٍ . وَكَانَ الزُّبَيْرُ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ وَأَشْجَعِهِمْ <sup>(٥)</sup> ، وَلَمَّا <sup>(٦)</sup> مَاتَ وَجِدَ عَلَيْهِ مِائَةَ <sup>(٧)</sup> أَلْفٍ دِينَارٍ .. وَوَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : انْتَهَزِ الْفُرَصَ <sup>(٨)</sup> عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، وَلَا تُحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ هَمَّ مَا لَمْ يَأْتِكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ تَقْيِيرَكَ عَلَى نَفْسِكَ تَوْفِيرٌ لِحِزَانِهِ غَيْرِكَ ، فَكَمْ مِنْ جَائِعٍ لِبَعْلِ حَلِيلَتِهِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٩)</sup> : مَا جَمَعْتُ مِنَ الْمَالِ نَوْقَ قُوْتِكَ ، فَإِنَّمَا أَثْتُ فِيهِ خَازِنٌ لِعَيْرِكَ .

(١) أى : لم يترك ولداً .

(٢) فى ( م ) : ( عَلَى قَوْمِهِ ) .

(٣) فى ( م ) : ( وَلَكَ الْجَنَّةُ ) .

(٤) هو : حَكِيمُ بْنُ جَزَلَمَ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، أَبُو خَالِدٍ ، صَحَابِيٌّ ، قُرَشِيٌّ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِدَ بِمَكَّةَ ، وَشَهِدَ حَرْبَ الْفِجَارِ ، وَكَانَ صَدِيقًا لِلنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْبُعْثَةِ وَبَعْدَهَا ، وَعَمَّرَ طَوِيلًا ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَلَهُ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ ٤٠ حَدِيثًا ، وَتَوَفَّى فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٥٤ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٦٩ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٤٥ ، ٤٦ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٦٠ ، والمعارف ص ٣١١ ، ورجال صحيح البخارى ج ١ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٢ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٣ ص ٢٠٢ ، ونسب قريش ص ٢٣١ ] .

(٥) من أول قوله : وقال أبو علي .. إلى هنا عن ( م ) وساقط من ( ط ) .

(٦) فى ( م ) : ( فَلَمَّا ) .

(٧) هكذا فى ( م ) .. وفى ( ط ) : ( مَا تَنَا ) بالرفع . لا تصح .

(٨) فى ( م ) : ( الْفُرْصَةُ ) .

(٩) ما بين المعرفتين عن ( ط ) .



وَمِنْ عَجِيبٍ <sup>(٧)</sup> مَا رُويَ فِي الْإِيْكَارِ <sup>(٨)</sup> مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : لَمَّا احْتَرَقَ  
الْمَسْجِدُ بِمِصْرَ ظَنَّ <sup>(٩)</sup> الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ ، فَأَحْرَقُوا خَالًا لَهُمْ ، فَقَبِضَ  
السُّلْطَانُ جَمَاعَةً <sup>(١٠)</sup> مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْحَانَ ، وَكَسَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَتْلَ وَفِيهَا الْقُطْعَ ،  
وَفِيهَا الْجُلْدَ ، وَكَلَّمَا عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا ، فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا  
الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أَنِّي لِي ، وَكَانَ بِجَانِبِهِ بَعْضُ الْفِتْيَانِ ، فَقَالَ  
لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدَ وَلَيْسَتْ لِي أَنِّي ، فَادْفَعْ إِلَيَّ رُقْعَتَكَ وَخُذْ رُقْعَتِي ، فَفَعَلَا ، فَتُقْبِلُ  
هَذَا ، وَتَخْلُصُ ذَاكَ <sup>(١١)</sup> .

(١) في (م) : «أعطيها» في الموضعين .

(۲) قولها : « كَلْبِي » عن « ط » وساقط من « م » .

(۳) ہکذا فی دم .. فی دط : عجائب .

(٤) تِلْكَ أُمُورُ الْأَعْيَارِ .

(٥) في ا ط ا : د وطن .

(٦) هكذا في (م) و (ط) .. وهي صحيحة ، يقال : قبض الشيء وعليه : أمسك به .

(٧) في ط : : فقتل ذاك وتخلص هذا .

(٨) في د م : د وحكى عن أبي العباس الأنطاكي أنه .

(٩) في د م ١ : د وثلاثون .

وَجَلَسُوا لِلطَّعَامِ إِلَى أَنْ كَفُوا ، فَلَمَّا رُفِعَ إِذَا الطَّعَامُ بِحَالِهِ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ <sup>(١)</sup> .  
 إِتَارًا لِصَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ . وَرَوَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِالرَّمْلَةِ <sup>(٢)</sup> جَمَاعَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ ،  
 فَحَضَرَ طَبَقٌ فِيهِ تَيْنٌ أُخْضِرُ وَقَدْ غَسَقَ اللَّيْلُ <sup>(٣)</sup> ، فَكَانَ الْوَاحِدُ يُمَدُّ يَدَهُ فَإِذَا ظَفِيرٌ بِحَبِيَّةٍ  
 حِصْرِيٍّ <sup>(٤)</sup> يَأْكُلُهَا ، وَإِنْ ظَفِيرٌ بِطَيِّبٍ <sup>(٥)</sup> دَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَلَمَّا رُفِعَ الطَّبَقُ  
 إِذَا الطَّيِّبُ كُلُّهُ فِي الطَّبَقِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا .

وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : دَخَلْتُ عَلَى يَشْرِ الْحَافِي <sup>(٦)</sup> فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَقَدْ تَعَرَّى مِنَ  
 الثِّيَابِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا نَصْرٍ ، النَّاسُ يَزِيدُونَ الثِّيَابَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَنْتَ تَنْقُصُ ؟  
 فَقَالَ : ذَكَرْتُ الْفُقَرَاءَ وَمَا هُمْ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي مَا أُوَسِّيهُمْ بِهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُرَافِقَهُمْ <sup>(٧)</sup>  
 بِتَقْسِي فِي مُقَاسَاةِ الْبَرْدِ . وَقَالَ الْأَسَازُ أَبُو عَلِيٍّ : لَمَّا سَعَى غَلَامٌ خَلِيلٌ <sup>(٨)</sup> بِالْصُّوْفِيَّةِ

(١) في « د » : « لم يأكل أحد منهم شيئاً » .

(٢) يُطلق هذا الاسم على عِدَّةِ عَمَلٍ وَمُتَدِّ ، أشهرها : رملة فلسطين .

[ انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٦٩ مادة : رملة ] .

(٣) غَسَقَ اللَّيْلُ : أَظْلَمَ .

(٤) هكذا في « ط » .. وفي « د » : « فَإِنْ وَجَدَ لِحِيَّ حِصْرِيٍّ لَا يَصُحُّ ، وَالصَّوَابُ : « فَإِنْ وَجَدَ الْحَبِيَّةَ حِصْرِيًّا » .. وَالْحِصْرِيُّ : الثَّمَرُ قَبْلَ النُّضْجِ .

(٥) الطَّيِّبُ : كُلُّ مَا تَسَلَّطَهُ الْخَوَاسِ أَوْ النَّفْسُ ، وَيُرِيدُ بِهِ هُنَا : الثَّارِ النَّاضِجَةُ الْجَمِيَّةُ .

(٦) هُوَ : يَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوْزِيِّ ، أَبُو نَصْرٍ ، الْمَعْرُوفُ بِالْحَافِي ، مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ ،  
 لَهُ فِي الزَّهْدِ وَالْوَرَعِ أَخْبَارٌ ، وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ رِجَالِ الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ « تَرْوِ » . وَلَدَ سَنَةَ ١٥٠ هـ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ ،  
 وَبَهَا تَوَفَى سَنَةَ ٢٢٧ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٥٤ ، وطبقات الصوفية ص ٣٩ - ٤٧ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ٧٣ -  
 ٧٧ ، وطبقات الشعرائي ج ١ ص ٧٢ - ٧٤ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٧ ، وحلية الأولياء ج ٨ ص  
 ٣٣٦ - ٣٦٠ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٦٧ - ٨٠ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٦٠ - ٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ج  
 ١ ص ٤٦٩ - ٤٧٧ ، وطبقات الأولياء ص ١٠٩ - ١١٨ ] .

(٧) في طبقات الأولياء : « فَأَرَدْتُ أَنْ أُوَسِّيهُمْ » .

(٨) أَبُو عَلِيٍّ هُوَ : أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقِ . وَغَلَامٌ خَلِيلٌ هُوَ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَرْدَاسٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
 الزَّاهِدِ ، الْبَاهِلِي ، الْمَعْرُوفُ بِغَلَامِ خَلِيلٍ ، سَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا ، قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ زَاهِدًا صَالِحًا . قَالَ الدَّارِ قُطَنِي :  
 مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ . وَقِيلَ : كَانَ يَرَوِي الْمَآكِرَ عَنْ شَيْخٍ مَجْهُولِينَ . تَوَفَى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٢٧٥ هـ وَدُفِنَ بِالْبَصْرَةِ .  
 [ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٥ ص ٧٨ - ٨٠ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٤١ ، ١٤٢ ، وانظر القصة في  
 الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ ] .

إِلَى الْخَلِيفَةِ <sup>(١)</sup> بِالرَّزْدَقَةِ أَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، وَأَمَّا الْجُنَيْدُ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ تَسَرَّ بِالْفَقِيهِ ، وَكَانَ يُفْتَى عَلَى مَذْهَبِ أَبِي ثَوْرٍ <sup>(٣)</sup> وَأَمَّا الشَّحَامُ وَالرُّقَامُ وَالتَّوْرِيُّ <sup>(٤)</sup> وَجَمَاعَةٌ فَقُبِضَ عَلَيْهِمْ ، وَبُسِطَ النَّطْعُ لِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَتَقَدَّمَ التَّوْرِيُّ أَمَامَهُمْ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ لَهُ السَّيَافُ : أَتُذَرِّي لِمَاذَا تَتَقَدَّمُ وَتُسَابِقُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا <sup>(٦)</sup> يُعْجِلُكَ ؟ قَالَ : أُوَثِّرُ أَصْحَابِي بِحَيَاةِ

(١) هو الخليفة العباسي المعتمد على الله أحمد بن جعفر بن المعتصم ، وُلِدَ سنة ٢٢٩ هـ ، وولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ بعد مقتل المهدي بالله يومين ، وطالت أيام ملكه ، وكانت مضطربة ، وكثيرة العزل والتولية . توفى سنة ٢٧٩ هـ .  
[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٦٠ - ٦٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٤٢٥ - ٤٣٠ ، وغيرها من أمهات كتب التاريخ ] .

(٢) هو : الجعيد بن محمد بن الجعيد ، أبو القاسم الخزاز ، صوفي ، من العلماء بالدين ، وُلِدَ ونشأ ببغداد ، وكان فقيهاً على مذهب « أبي ثور » وعُدَّ العلماء شيخ مذهب التصوف ، لضبط مذهبه بالكتاب والسنة ، وكان كبير الشأن . توفى ببغداد سنة ٢٩٧ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٤١ ، وطبقات الصوفية ص ١٥٥ - ١٦٣ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٨٧ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٨٤ - ٨٦ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٥ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٩ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١١٦ - ١١٩ ، وسر أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٦٦ - ٧٠ ، وطبقات الأولياء ص ١٢٦ - ١٣٦ ] .

(٣) هو : إبراهيم بن خالد بن أبي أيمن الكلبي البغدادي ، أبو ثور ، الإمام الحافظ الفقيه ، صاحب الإمام الشافعي ، قال عنه ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً ، صنف الكتب ، وشرع على السنن ، ودافع عنها . مات ببغداد سنة ٢٤٠ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ٣٧ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٩ ، ٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥١٢ ، ٥١٣ ، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ٦٥ - ٦٩ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وطبقات المفسرين للدودي ج ١ ص ٩ ، والعبر للذهبي ج ١ ص ٣٣٩ ، والجرح والتعديل ج ٢ ص ٩٧ ، ٩٨ ، وسر أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٢ - ٧٦ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٩٣ ، ٩٤ ] .

(٤) الشَّحَامُ : بالغ الشَّحْم ، والرُّقَامُ : هو الذي يقوم بوضع علامة على الشيء تميزه عن غيره . والقصة وردت في حلية الأولياء ، وطبقات الأولياء ، وتاريخ بغداد ، وسر أعلام النبلاء ، ولم يرد فيها ذكر للشَّحَامِ أو الرُّقَامِ ، وورد ذكرهما في الرسالة القشيرية ..

أما التَّوْرِيُّ فهو : أحمد بن محمد التوري البغدادي ، أبو الحسين ، كان شيخ الصوفية في وقته ، وكان مذكوراً بكثرة الاجتهاد وحسن العبادة ، ونسبته إلى « ثور » بِلَيْلَةٍ بين « بخاري » و « سمرقند » . وقيل : لثور كان في وجهه فشبب إليه . توفى - رحمه الله - سنة ٢٩٥ هـ .

[ انظر ترجمته في سر أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٧٠ - ٧٧ ، وتاريخ بغداد ج ٥ ص ١٣٠ - ١٣٦ ، وطبقات الأولياء ص ٦٢ - ٧٠ ، وطبقات الصوفية ص ١٦٤ - ١٦٩ ، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٤٩ - ٢٥٥ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، وج ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ ] .

(٥) قوله : « أَمَامَهُمْ » عن « ط » .

(٦) في « ط » : « وماذا » .

سَاعَةً ، فَتَحَيَّرَ السَّيَافُ ، وَاتَى الْحَبْرُ إِلَى الْخَلِيفَةِ فَرَدُّهُمْ إِلَى الْقَاضِي لِيَتَعَرَّفَ حَالَهُمْ <sup>(١)</sup> ، فَالْقَى الْقَاضِي عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ الثَّوْرِيَّ مَسَائِلَ فَمُهِمَّةً ، فَأَجَابَ عَنِ الْكُلِّ ، ثُمَّ أَخَذَ يَقُولُ : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا إِذَا قَامُوا قَامُوا بِاللَّهِ ، وَإِذَا نَطَقُوا نَطَقُوا بِاللَّهِ ، وَسَرَدَ الْفَاطَظَا حَتَّى أَهَكَى الْقَاضِي ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ .

وَلَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بَنَ عِبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَقِيلَ <sup>(٢)</sup> : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ ، فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانُ مِنَ الزَّيَارَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يَتَادَى : أَلَا <sup>(٤)</sup> مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ <sup>(٥)</sup> فَهُوَ مِنْهُ فِي جِلٍّ ، فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ .. وَيُرْوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَجَوَادِ ، خَرَجَ إِلَى ضَيْعِهِ لَهُ ، فَتَزَلَّ عَلَى نَحِيلِ قَوْمٍ وَفِيهَا غُلَامٌ أَسْوَدُ يَقُومُ عَلَيْهَا ، فَأَتَى بِقُوَّتِهِ ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ ، وَدَخَلَ كَلْبٌ وَدَنَا مِنَ الْغُلَامِ ، فَرَمَى إِلَيْهِ <sup>(٦)</sup> بِقُرْصٍ فَأَكَلَهُ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ بِالثَّانِي وَالثَّالِثِ ، فَأَكَلَهُمَا وَعَبَدُ اللَّهُ يَنْظُرُ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، كَمْ قُوَّتُكَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ . قَالَ : فَلِمَ أَثَرْتَ هَذَا الْكَلْبَ ؟ قَالَ : مَا هِيَ بِأَرْضٍ كِلَابٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ جَائِعًا فَكَرِهْتُ رَدَّهُ . قَالَ : فَمَا أَنْتَ صَانِعُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : أَطْوِي يَوْمِي هَذَا . قَالَ <sup>(٧)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : أَلَا مَ عَلَى السُّخَاءِ وَهَذَا أَسْحَى مِنِّي ، فَاشْتَرَى الْغُلَامَ وَالْحَائِطَ <sup>(٨)</sup> وَمَا فِيهِ مِنَ الْآلَاتِ ، فَأَعْتَقَ الْغُلَامَ وَوَهَبَ ذَلِكَ لَهُ .

(١) في ١ م : « شَعَرَ حَالَهُمْ » . وكان على القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق .

[ انظر تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٣٤ ] .

(٢) في ١ ط : « دَقَالَ » .

(٣) في ١ م : « لِمَا لَكَ » .

(٤) « أَلَا » عن ١ م .

(٥) في ١ م : « مَالًا » بالنصب . لا تصح .

(٦) في ١ م : « دَلَهُ » في الموضعين .

(٧) في ١ م : « دَقَالَ » .

(٨) هكذا في ١ م .. وفي ١ ط « والرَّسَالَةُ الْقَشْمِيرِيَّةُ » فاشترى الحائط والغلام .

[ انظر القصة في المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ ] .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ <sup>(١)</sup> : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سُوقَةَ <sup>(٢)</sup> بِالْعَدَاةِ صَاحِبَ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَبِالْعَشِيِّ سَأَلْنَا لَهُ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَصْحَابِهِ خُبْرَةً <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ أَبُو عَيْدٍ الرَّحْمَنُ <sup>(٥)</sup> : دَخَلَ أَبُو عَيْدٍ اللَّهِ الرَّوْذَبَارِيُّ <sup>(٦)</sup> إِلَى دَارِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَوَجَدَهُ غَائِبًا ، وَهَنَّاكَ يَتُّ مُقْفَلٌ ، فَكَسَّرَ الْقِفْلَ وَأَمَرَ بِجَمِيعِ مَا وَجَدَ فِيهِ مِنَ الْمَتَاعِ فَأَتَقَدَّوْهُ <sup>(٧)</sup> إِلَى السُّوقِ قَبَاغُوهُ ، وَأَصْلَحُوا بِهِ وَقَتْنَا مِنَ الثَّمَنِ <sup>(٨)</sup> فَجَاءَ صَاحِبُ <sup>(٩)</sup> الرَّوْذَبَارِيِّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، وَتَمَخَّلَتْ أَمْرَأَتُهُ <sup>(١٠)</sup> بَعْدَهُمُ الدَّارَ وَعَلَيْهَا كِسَاءٌ ، فَدَخَلَتْ يَتًّا وَرَمَتْ الْكِسَاءَ <sup>(١١)</sup> وَقَالَتْ : يَا أَصْحَابَنَا : هَذَا

- (١) هو : سفيان الثوري . وفي « ط » : « الثوري » بالنون . خطأ .  
 (٢) هو : محمد بن سوقة الغنوي ، الكوفي ، وكنيته أبو بكر ، من القراء ، وأهل العبادة والفضل ، والدين والسخاء ، ومُحَدَّث ثقة ، ولكنه ليس بكثير الحديث ، ذكره النسائي وابن حبان في الثقات ، وقال عنه سفيان الثوري : كان محمد بن سوقة لا يحسن أن يحصى الله .  
 [ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٥ ص ٣ - ١٤ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٥٠ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨ ] .  
 (٣) في « م » : « سألناه » .  
 (٤) الحبرة : الحبر الذي يؤكل ، وتطلق على العلومة ، وهي : عجين يوضع في الرَّمَاد الحارَّ حتى يَنْضَج .  
 (٥) هو : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدِيُّ السَّكِّيُّ النِّسَابِيُّ ، أبو عبد الرحمن ، من علماء المتصوفة وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ، بلغت تصنيفاته مائة مصنف أو أكثر ، ولد في نيسابور سنة ٣٣٠ هـ وتوفي بها سنة ٤١٢ هـ .  
 [ انظر ترجمته في الأعلام ج ٦ ص ٩٩ ، ومفتاح السعادة ج ٢ ص ١٠٨ ، ومقدمة طبقات الصوفية ص ١٦ - ٤٩ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٢٤٧ - ٢٥٥ ، وطبقات الأولياء ص ٣١٣ - ٣١٥ ، وطبقات المفسرين ج ٢ ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٦ ، ١٩٧ ] .  
 (٦) هو العارف الزاهد ، شيخ الصوفية : أحمد بن عطاء الرَّوْذَبَارِيُّ ، أبو عبد الله ، شيخ الشام ، وشيخ الصوفية في وقته ، وهو ابن أخت الصوفي الشهير أبي عليٍّ الرَّوْذَبَارِيِّ . نشأ ببغداد ، وأقام بها زمناً طويلاً ، ثم انتقل منها إلى « صور » من بلاد ساحل الشام ، وبها توفي سنة ٣٦٩ هـ .  
 [ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٩ ، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وطبقات الأولياء ص ٥٤ - ٥٨ ، وطبقات الصوفية ص ٤٩٧ - ٥٠٠ ، وانظر معجم البلدان ج ٣ ص ٧٧ مادة « روذبار » ] .  
 (٧) هكذا في « ط » . وأتَقَدَّوْهُ : أرسلوه .. وفي « م » : « وأمر بجميع ما وجد فيه فأتَقَدَّوْهُ » .  
 (٨) أي : اشتروا بعض حاجات لهم من الثمن الذي باعوا به .  
 (٩) سقطت « صاحب » من « م » . وفي الرسالة القشيرية : « فدخل صاحب المنزل » .  
 (١٠) في « ط » : « فدخلت » .. وفي « م » : « امرأة » .  
 (١١) في « ط » : « بالكساء » .

أَيْضًا <sup>(١)</sup> مِنْ جُمْلَةِ الْمَتَاعِ ، فَبَيْعُهُ ، فَقَالَ زَوْجُهَا : لِمَ تَكَلَّفْتَ هَذَا بِاخْتِيَارِكَ ؟  
فَقَالَتْ : اسْكُتْ ، مِثْلُ هَذَا الشَّيْخِ يَسَاطِطُنَا وَيَحْكُمُ عَلَيْنَا وَيَقِي لَنَا شَيْءًا نُدْخِرُهُ  
عَنْهُ <sup>(٢)</sup> ؟ .

وَأَمَّا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَخْرِ فَوَرِثَ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى إِخْوَانِهِ  
صُرَّرًا <sup>(٣)</sup> وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْأَلَ <sup>(٤)</sup> لِإِخْوَانِي الْجَنَّةَ فِي صَلَاتِي وَأُبْخُلُ عَلَيْهِمْ بِحَلَالِي .  
وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْثَثَ بْنَ قَيْسٍ <sup>(٥)</sup> أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ <sup>(٦)</sup> يَسْتَعِيرُ مِنْهُ قُدُورًا كَانَتْ  
لِأَبِيهِ حَاتِمٍ ، فَمَلَأَهَا وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّا لَنُعِيرُهَا فَارِغَةً .

وَقَالَ بُزْرَجِيهْرُ : لَا عِزَّ أَثْبَتُ أَرْكَانًا وَلَا أَبْدُخُ بَنِيَانًا <sup>(٧)</sup> مِنْ بَثِّ الْكَرَمِ <sup>(٨)</sup> وَاتَّخِصَابِ

(١) في ( م ) جاء الناسخ بالفعل « اسكت » سهواً منه ، بدلاً من « هذا أيضاً » وسيأتي بعد قليل .

(٢) انظر القصة في الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٠٦ وطبقات الأولياء ص ٥٦ .

(٣) جمع صُرَّة ، وهي ما يُجمع فيه الشيء ويُشَد .

(٤) في ( م ) : « كُنْتُ أَسْأَلُ » .

(٥) هو : الْأَشْثَثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرِبِ الْكِنْدِيِّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، أمير كتلة في الجاهلية والإسلام ، ولد سنة ٢٣ قبل الهجرة ، وكانت إقامته في حضرموث ، ووقد على النبي ، صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الإسلام في جماعة من قومه فأسلم ، وارتد في أيام أبي بكر ، ثم تاب ، وشهد اليرموك فأصيبت عينه ، وشهد كثيراً من الوقائع ، وأبلى البلاء الحسَنَ ، وكان جواداً كريماً . توفي سنة ٤٠ هـ وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ٣٣٢ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ج ١ ص ١١٨ ، ١١٩ ، وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ٤٢٧ - ٤٢٩ ، والمعارف ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، وثمار القلوب ص ٨٨ ، ٨٩ ] .

(٦) هو : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرِجِ الطَّائِي ، أَبُو وَهَبٍ ، أمير صحابى ، ومن الأجواد الغلاء ، كان رئيس طيلى في الجاهلية والإسلام ، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة ، وهو ابن حاتم الطائي الموصوف بالجوود والكرم ، وقد أسلم سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة وشهد مع عليّ الجمل وصيفين والتهران ، وفقت عنه يوم صيفين ، ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٢٠ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ج ٤ ص ٨ - ١٠ ، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٥ ، وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٨٩ - ١٩١ ، والتاريخ الكبير ج ٧ ص ٤٣ ، والعبر ج ١ ص ٥٥ ، وخزانة الأدب ج ١ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، والجرح والتعديل ج ٧ ص ٢ ، ومروج الذهب ج ٣ ص ١٣ ، وشنرات الذهب ج ١ ص ٧٤ ، ورجال صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٨٩ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٨ ] .

(٧) في ( ط ) : « أُنْدَحْ شَأْنًا » وأندح : أكثر سعة .

(٨) في ( ط ) : « من بيت الكرم » .

الشُّكْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عِزَّ التَّعْظِيمِ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ بَاقٍ <sup>(١)</sup> فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَمَنْ تَحَصَّنَ بِالْجُودِ وَتَحَرَّرَ بِالْمَعْرُوفِ فَقَدْ ظَفِرَ بِمَنْ نَأَوَّاهُ <sup>(٢)</sup> وَرَبَعَ الشُّكْرَ وَالْقَوَابَ .

وَيُرْوَى أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَجَوَادِ ، عَطَشَ يَوْمًا فِي طَرِيقِهِ ، فَاسْتَسْقَى مِنْ مَنَزِلِ امْرَأَةٍ ، فَأَخْرَجَتْ كُوزًا وَقَامَتْ خَلْفَ الْبَابِ وَقَالَتْ : تَنَحُّوا عَنِ الْبَابِ وَلْيَأْخُذْهُ بَعْضُ غِلْمَانِكُمْ ، فَإِنِّي امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ مَاتَ زَوْجِي <sup>(٤)</sup> مُنْذُ أَيَّامٍ . فَشَرِبَ عُبَيْدُ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> وَقَالَ : يَا غُلَامُ ، احْمِلْ إِلَيْهَا عَشْرَةَ آلَافٍ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَتْ : سَبِّحَانَ اللَّهِ ! تَسْحَرُ بِي ؟ فَقَالَ : يَا غُلَامُ احْمِلْ إِلَيْهَا عَشْرِينَ آلَفًا . فَقَالَتْ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ! فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، احْمِلْ إِلَيْهَا ثَلَاثِينَ <sup>(٧)</sup> آلَفًا . فَقَالَتْ : أَفْ لَكَ .. فَحَمَلَتْ إِلَيْهَا <sup>(٨)</sup> ثَلَاثِينَ آلَفَ دِرْهَمٍ ، فَمَا أُمْسَتْ حَتَّى كَثُرَ خَطَايُهَا .

وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : قَصَدَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : أُرْتِعِمَايَةَ دِرْهَمٍ عَلَى دَيْنٍ <sup>(٩)</sup> . فَدَعَلَ الدَّارَ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ دَعَلَ

(١) « بَاقٍ » مِنْ « ط » .

(٢) نَأَوَّاهُ : نَافَرَهُ وَعَادَاهُ .

(٣) فِي « م » وَ « ط » وَ « ل » : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَجْتَنَاهُ ، وَقَدْ ذُكِرَ الْأَسْمُ صَحِيحًا فِي الرِّسَالَةِ الْقَشْمِيرِيَّةِ ، وَهُوَ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ ، ابْنُ الصَّحَابِيِّ « أَبِي بَكْرَةَ » نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ ، وُلِدَ سَنَةَ ١٠٤ هـ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالْأَلْحَانِ ، وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ خَزَنًا ، لَيْسَتْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَلْحَانِ الْغَنَاءِ ، وَكَانَ أَمِيرَ سِيحْطَانِ ، وَلَيْسَ سَنَةَ ٥٠ هـ - ٥٣ هـ . وَعَزَلَ عَنْهَا ، ثُمَّ وَلِيَهَا فِي إِسْرَةِ الْحِجَابِ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَرْوَةٌ وَاسِعَةٌ فَاشْتَرَى بِأَخْبَارٍ مِنَ الْجُودِ تَشْبِيهِ الْحَبَالِ . نَقَلَ اللَّحْمِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَنْفَقُ عَلَى جَبَرَاتِهِ ، وَيُزَوِّجُ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ الزَّوْاجَ ، وَيَبْقَى فِي كُلِّ عِيدٍ مِائَةَ عَدٍ - وَسَيَّاتٍ بِعَدِّ قَلِيلٍ - تَوَلَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِسَجِسْتَانَ سَنَةَ ٧٩ هـ .

[ انْظُرِ الْقِصَّةَ فِي الرِّسَالَةِ الْقَشْمِيرِيَّةِ ج ٢ ص ٥٠٤ ، وَالمُسْتَطَرَفُ ج ١ ص ٣٤٧ ، وَقَارِنْ مَا جَاءَ فِيهَا وَلى الْأَعْلَامِ وَالرِّسَالَةِ الْقَشْمِيرِيَّةِ .. وَانْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ٤ ص ١٩١ ، ١٩٢ ، وَسِرَ الْأَعْلَامِ الْبِلَاءِ ج ٤ ص ١٣٨ ، وَالمُهَبَّرُ ص ١٥٠ ، وَالمُعَارِفُ ص ٥٣٣ ، وَفَوَاتِ الْوَقَائِتِ ج ٢ ص ١٧١ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَالتَّارِخُ الْكَبِيرُ ج ٥ ص ٣٧٥ ، وَالعَقْدُ الْفَرِيدُ ج ١ ص ٢٤٧ وَص ٢٥٢ ] .

(٤) هَكَذَا فِي « ط » وَ « ل » وَ « م » : وَالرِّسَالَةُ الْقَشْمِيرِيَّةُ : « مَاتَ خَادِمِي » .

(٥) فِي « ط » وَ « م » : « عَبْدُ اللَّهِ » تَصْحِيفٌ .

(٦) فِي الرِّسَالَةِ الْقَشْمِيرِيَّةِ وَالمُسْتَطَرَفِ : « عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ » .

(٧) فِي « ط » : « ثَلَاثِينَ » .

(٨) فِي « م » : « لَهَا » .

(٩) فِي « م » : « دَخَنَ عَلَى » .

الذَّارَ بِأَكْبَا ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلَّا تَعَلَّكَ حِينَ شَقَّتَ <sup>(١)</sup> عَلَيْكَ الإِجَابَةَ ؟ قَالَ <sup>(٢)</sup> :  
إِنَّمَا أَتَبَكَّى لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّدْ حَالَهُ حَتَّى اخْتَجَّ إِلَى مُكَاشَفَتِي . وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي :  
صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ ، فَإِنْ وَقَعَ وَجَدَ مُتَّكًا . وَقَالَ الْفَضِيلُ : مَا كَانُوا يُعَدُّونَ  
الْقَرْضَ مَعْرُوفًا .

وَيَرَوَى عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدَاتِ أَنَّهَا قَالَتْ لِحَبَّانَ بْنِ هِلَالٍ <sup>(٣)</sup> وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ  
أَصْحَابِهِ : مَا السَّخَاءُ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : الْبَذْلُ وَ الْإِنْتَارُ . قَالَتْ : فَمَا السَّخَاءُ فِي الدِّينِ ؟  
قَالَ : أَنْ تُعْبِدِيَ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ تَعَالَى سَخِيَّةً بِهِ نَفْسِكَ غَيْرَ مُكْرَهَةٍ . قَالَتْ : أَفْتَرِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ  
جَزَاءً ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ عَلَى الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ أَثْمَالِهَا . قَالَتْ : فَإِذَا  
أَعْطَيْتُمْ وَاحِدَةً وَأَخَذْتُمْ عَشْرًا ، فَأَيُّ <sup>(٥)</sup> شَيْءٍ سَخِيَّتُمْ بِهِ ؟ وَإِنَّمَا السَّخَاءُ أَنْ تُعْبِدُوا اللَّهَ  
[ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> مُتَّعِمِينَ مُتَلَذِّذِينَ بِطَاعَتِهِ ، غَيْرَ كَارِهِينَ ، لَا تُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَجْرًا ، أَلَا  
تَسْتَحْيُونَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ فَيَعْلَمَ مِنْهَا أَنَّهَا تُرِيدُ شَيْئًا بِشَيْءٍ ؟ .

وَقَالَتْ بَعْضُ الْمُتَعَبِّدَاتِ لِبَعْضِ الْمُتَعَبِّدِينَ : أَتُظُنُّ السَّخَاءَ فِي الدِّينِ وَالْزُهْرِمَ فَقَطْ ؟  
إِنَّمَا السَّخَاءُ فِي بَذْلِ مُهَيِّجِ النُّفُوسِ لِلَّهِ تَعَالَى . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الدَّقَاقُ : لَيْسَ <sup>(٧)</sup> السَّخَاءُ أَنْ  
يُعْطِيَ الْوَاجِدَ الْمُعْدِمَ <sup>(٨)</sup> ، إِنَّمَا السَّخَاءُ أَنْ يُعْطِيَ الْمُعْدِمَ الْوَاجِدَ .

(١) في م : : شَقَّ .

(٢) في م : : قَالَ .

(٣) هو الحافظ حَبَّانُ بْنُ هِلَالِ الْبَصْرِيِّ ، أَبُو حَبِيبٍ ، مُخَلِّصُ ثَقَّةٍ ، وَثَقَّةُ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ ثَقَّةً  
ثَبَاتًا ، اجْتَنَعَ مِنَ التَّحْلِيثِ قَبْلَ مَوْتِهِ . وَتَوَلَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢١٦ هـ .

[ انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، والإكمال لابن  
ماكولا ج ٢ ص ٣٠٣ وفي حَبَّانَ بفتح الحاء المهملة ] .

(٤) في م : : تُعْبِدِ .

(٥) في م : : نَبَأُ .

(٦) ما بين المعرفتين عن ط .

(٧) في ط : : وَلَيْسَ . وَأَبُو بَكْرٍ هُوَ : الْعَارِفُ بِاللَّهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دُلَيْهِمِ الدَّقَاقِ .

[ انظر الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥١١ و ص ٦٨٠ ، وصفحات أخرى مفرقة ] .

(٨) الْمُعْدِمُ : الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ .



وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَانَ الْأَسْتَاذُ أَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ <sup>(١)</sup> مِنْ الْأَجَوَادِ ، لَمْ يَكُنْ يَتَاوَلُ أَحَدًا شَيْئًا بِيَدِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَطْرَحُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَتَنَاوَلُهُ الْأَحَدُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَكَانَ يَقُولُ : الدُّنْيَا أَقْلُ خَطَرًا مِنْ أَنْ يَمُرَّ مِنْ أَجْلِهَا يَدِي فَوْقَ يَدِ أُخْرَى ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . وَكَانَ يَتَوَضَّأُ يَوْمًا فِي صَحْنٍ دَارِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَسَأَلَهُ شَيْئًا فَلَمْ يَحْضُرْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ : اصْبِرْ حَتَّى أَفْرُغَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : اخُذِ الْقُمُصَةَ <sup>(٣)</sup> وَاخْرُجْ ، فَلَمَّا خَرَجَ وَعَلِمَ أَنَّهُ بَعْدَ ، صَاحَ وَقَالَ : دَخَلَ الْإِنْسَانُ وَاتَّخَذَ الْقُمُصَةَ ، فَمَشَوْا خَلْفَهُ ، فَلَمْ يَدْرِكُوهُ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَلُومُونَهُ عَلَى الْبَذْلِ . وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ الشَّاعِرُ :

مَلَأْتُ يَدِي مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا فَمَا طَمِعَ الْعَوَازِلُ فِي اقْتِصَادِي <sup>(٤)</sup>

وَلَا وَجِبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ وَهَلْ نَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادِي <sup>(٥)</sup>

وَكَانَ أَبُو مَرْثِدٍ أَحَدَ الْكِرَامِ ، فَمَدَحَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ ، وَلَكِنْ قَدَّمْنِي إِلَى الْقَاضِي وَأَدْعِ <sup>(٦)</sup> عَلَيَّ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ حَتَّى أَقِرَّ لَكَ بِهَا ، ثُمَّ اخْبِسْنِي ، فَإِنْ أَهْلِي لَا يَتْرَكُونَنِي <sup>(٧)</sup> مَسْجُوبًا . فَقَعَلَ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> ، فَلَمْ يُمَسِّ <sup>(٩)</sup> حَتَّى دُفِعَ

(١) هو : أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد العجل ، المعروف بالصعلوكي ، الأصبهاني أصلاً ومؤلفاً ، النيسابوري داراً وإقامة ، كان متصوفاً ، وإماماً في الفقه والتفسير والحديث والعلوم اللغوية كلها . توفي - رحمه الله - بنيسابور سنة ٣٦٩ هـ . وصلى عليه ابنه « سهل » - وكان مثل أبيه علماً وورعاً - ودُفِنَ في المسجد الذي كان يدرس فيه .

[ انظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٢٣ ، وطبقات الشافعية للحسيني ص ٢١٠ ، ٢١١ ، وانظر الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٠٨ ، والمستطرف ج ١ ص ٣٤٦ .

(٢) في « م » : « عليه السلام » وسقط منها « قال » سهواً من الناسخ .

(٣) القُمُصَةُ : إناء صغير من نحاس وغيره .

(٤) في العقد الفريد : « وما » بدل « فما » .

(٥) في « م » : « وما وجبت » . وفي العقد الفريد : « على الجواد » .

[ انظر البيتين في المرجع السابق ج ١ ص ١٩٨ .

(٦) في « م » : « فأدعني » خطأ ، أمر مني على حذف حرف العلة .

(٧) في « م » : « لا يتركوني » .

(٨) قوله : « ففعل ذلك » عن « ط » .

(٩) هكذا في الرسالة القشيرية .. وفي « م » و « ط » : « يُمَسِّ » .

إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ : رَأَيْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فَرَّقَ مِائَةَ أَلْفٍ فِي مَجْلِسٍ ، وَهُنَا لَمْ يَخِطُ إِزَارُهُ بِيَدِهِ .

وَلَمَّا دَخَلَ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى <sup>(٢)</sup> عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ لَهَا : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَصَابَتْكِ فَاقَةٌ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَتْ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ ، فَلَوْ كَانَ <sup>(٤)</sup> عِنْدِي عَشْرَةُ آلَافٍ لَبَعُثْتُ بِهَا إِلَيْكَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا جَاءَتْهَا عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ <sup>(٥)</sup> ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا فِي أَثَرِهِ ، فَاشْتَرَى بِهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقُلِدَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ ، فَكَانُوا عِبَادَ الْمَدِينَةِ : مُحَمَّدٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، بَنُو الْمُتَكَبِّرِ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ <sup>(٦)</sup> : كَانَ جَرِيرُ بْنُ يَزِيدَ فِي دَارِ الْمُطَّلِبِ <sup>(٧)</sup> ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ

(١) في « م » : « عشرة ألف » وسقطت منها لفظة « درهم » .

[ انظر المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠٩ ] .

(٢) هكذا في « ط » ، والمستطرف ج ١ ص ٣٤٥ .. وفي « م » : « مولى » بدل « على » تصحيف .. والمتكبر هو : المتكبر بن عبد الله بن الهذيل ، القرشي التيمي ، وُلِدَ على عهد رسول الله ، صل الله عليه وسلم ، ولم تثبت له صحبة .

[ انظر أسد الغابة ج ٥ ص ٢٧٥ ] .

(٣) في « ط » : « أصابني » . والفاقة : الحاجة .

(٤) في « ط » : « كانت » .

(٥) هو : خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القرشي ، أسلم عام الفتح ، ومات بمكة ، وهو أخو عتاب وعبد الرحمن ابني أسيد .

[ انظر أسد الغابة ج ٢ ص ٨٩ ، والمعارف ص ٢٨٣ ] .

(٦) هو : يحيى بن معين بن غوث بن زياد ، البغدادي ، أبوزكريا ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، وإمام الجرح والتعديل ، نحه الذهبي بسيد الحفاظ ، وُلِدَ سنة ١٥٨ هـ ، وكان أبوه « معين » كاتباً للمطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي . وقيل : كان على خراج « الرئي » فمات وخلف ليحيى ثروة كبيرة ، أنفقها كلها في طلب الحديث ، وعاش ببغداد ، وتوفي بالمدينة حاجاً سنة ٢٣٣ هـ وصلى عليه أميرها .

[ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٧١ - ٩٦ ، والأعلام ج ٨ ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤١٠ ، وطبقات الحفاظ ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣١ ، والجرح والتعديل ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٨ ، وج ٩ ص ١٩٢ ، والتاريخ الكبير ج ٨ ص ٣٠٢ ] .

(٧) هو : المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، وأبوه ، كان في مكة ، وولى إمرة مصر للمأمون سنة ١٩٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٥٢ ] .

يَسْنَانَهُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : اذْهَبْ إِلَى الْجَوَارِي <sup>(١)</sup> فَقُلْ لَهُنَّ : مَنْ أَرَادَتْ <sup>(٢)</sup> مِنْهُنَّ أَنْ تُصْنَعَ بِرَبَائِهِنَّ <sup>(٣)</sup> فَلْتَبْعَتْ بِهَا ، فَجَاءَ الْغُلَامُ بِرَبَائِبَ كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ لِلسَّائِلِ : اخْذُهَا .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَتْ جَرَتْ <sup>(٤)</sup> حَرْبٌ بِالْبَادِيَةِ ثُمَّ <sup>(٥)</sup> انْصَلَّتْ بِالْبَصْرَةِ ، فَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ فِيهَا ، حَتَّى مُشِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِالصُّلْحِ ، فَاجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، قَالَ : قَبِعْتُ - وَأَنَا غُلَامٌ - إِلَى ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَازِمٍ <sup>(٦)</sup> فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لِي ، فَإِذَا هُوَ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ <sup>(٧)</sup> يَحْطِطُ بِهَا لِعَنْزٍ لَهُ <sup>(٨)</sup> فَخَبَّرْتُهُ بِمُجْتَمَعِ الْقَوْمِ ، فَأَمْهَلَ حَتَّى أَكَلْتُ الْعَنْزَ ، ثُمَّ غَسَلَ الْقَصْعَةَ وَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ ، غَدَيْتَا ، فَأَنْتَ بِرَبِّتِ وَتَمْرٍ ، قَالَ : فَدَعَانِي ، فَقَدِيرْتُهُ أَنْ أَكُلَ مَعَهُ <sup>(٩)</sup> ، حَتَّى إِذَا قَضَى مِنْ أَكْلِهِ حَاجَتَهُ وَتَبَّ إِلَى طِينِ مُلْقَى فِي الدَّارِ ، فَعَسَلَ بِهِ يَدَيْهِ <sup>(١٠)</sup> ثُمَّ صَاحَ بِالْجَارِيَةِ فَقَالَ : اسْقِنِي مَاءً ، فَأَنْتَ بِمَاءٍ فَشَرِبْتُهُ ، وَتَمَسَّحَ فَضْلُهُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَاءُ الْفُرَاتِ بِتَمْرِ الْبَصْرَةِ بِرَبِّتِ الشَّامِ <sup>(١١)</sup> مَتَى نُوَدَّى شُكْرُ هَذِهِ النِّعَمِ ؟ ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِرِدَائِي ، فَأَنْتَ بِرِدَائِي عَدْنِي ، فَأَرْتَدِي بِهِ عَلَى تِلْكَ الشِّمْلَةِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَتَجَاوَيْتُ <sup>(١٢)</sup> عَنْهُ اسْتِقْبَاحًا ، لِزَيْدٍ ،

(١) في م : « للجواري » .

(٢) في ط : « أراد » .

(٣) هكذا في ط .. وفي م : « ثوبها » .. لا تصح ، فقوله ، بعد ذلك : « فلتبع بها » يقتضي الجمع .

(٤) « جرت » عن ط .

(٥) في م : « ديم » .

(٦) هكذا في م و ط .. وفي عيون الأخبار أنه : ضِرَارُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ وهو الصحيح ..

والقصة حكاهما الأصمعي عن أحد شيوخه ، أن قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أُنِي إِلَى ضَرَارٍ ... الخ ، فهي حدثت لقتيبة هذا وليس للأصمعي .

[ انظر القصة في المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ] .

(٧) في م : « في شِمْلَةٍ » والشِمْلَةُ : كساء من صوف أو شعر يتلفى به أو يتلف به .

(٨) الثَّوْبُ : القميص .. وفي ط : « يحيط ثَوْبِي لعنزٍ لَهُ حُلُوبٌ » . يحيط : يندق .

(٩) أى : كرهتُ أَنْ أَكُلَ مَعَهُ لِقَدَرَتِهِ .

(١٠) في ط : « يده » .

(١١) هكذا في ط .. وفي م : « بتمر الشام برزت البصرة » .

(١٢) تجاوزت : ابتعدت .

فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَمَشَى إِلَى الْقُرْمِ ، فَلَمْ تَبْقَ حَبْوَةٌ إِلَّا حُلَّتْ إِعْظَامًا لَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَمَلَ مَا كَانَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ مِنَ الدَّهَاتِ فِي مَالِهِ وَانْصَرَفَ .

وَكَانَ الْبُهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ <sup>(١)</sup> الْفَقِيهَ لَمَّا سُجِنَ يُعْطَى كُلَّ يَوْمٍ السَّجَانَ دِينَارًا ، فَاسْتَكْرَهَ أَصْحَابُهُ وَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ خَفْصُ بْنُ عُمَارَةَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : إِذَا كَمَلَ صِدْقُ الصَّادِقِ لَمْ يَمْلِكْ مَا فِي يَدَيْهِ . فَخَرَّ بُهْلُولٌ عَلَى يَدَيْهِ وَقَبَّلَهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : سَأَلْتُكَ يَا اللَّهِ ، أَلَيْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ هَذَا ؟ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٣)</sup> :

ذِينَ أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِيَّةَ غَدَا <sup>(٤)</sup>  
أَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا <sup>(٥)</sup>

وَكَانَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ <sup>(٦)</sup> يَنْفَقُ عَلَى أَرْبَعِينَ دَارًا مِنْ جِوَارِيهِ عَنْ يَمِينِهِ ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ يَسَارِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَأَرْبَعِينَ أَمَامَهُ ، وَأَرْبَعِينَ خَلْفَهُ ، وَيَبِيعُ إِلَيْهِمُ بِالْأَضَاحِي

(١) هو : الْبُهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ ، أَبُو عمرو الحَجَرِي ، من العلماء الزُّهَّاد ، من أهل القيروان ، وأخباره في الزهد كثيرة ، وله كتاب في الفقه على مذهب الإمام مالك ، وعارضه أبو إفرهية في زمنه ، محمد بن مقاتل المكي في أن يرسل ما يطلبه منه عنده (ملك أسبانيا) من السلاح ، فنصحه البهلول ، وألح عليه أن يمتنع من إرسال السلاح له ، فبعث إليه المكي « مَنْ فُكِّه ، وَجُرِّدَ ، وَضُرِبَ عَشْرِينَ سَوْطًا ، وَحَبَسَ . وَبَقِيَ أَثَرُ السَّهَاطِ فِي جِسْمِهِ ، وَنَفَلَ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مَوْتِهِ سَنَةَ ١٨٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٧٧ ] .

(٢) في ١ : « يقول » .

(٣) هو خُطَّابُ بْنُ يَتْفَرٍ ، وقد قال هذا عندما عاتقته أمه على جوده .

[ انظر خزنة الأدب ج ١ ص ٤٠٦ ، والأمالى لأبي عليّ القالي ج ٢ ص ٧٩ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٩ ص ٤٧٥ ، ولسان العرب - مادة « علل » ] .

(٤) غِيَّةٌ : عَائِيَّةٌ . وهذا البيت ترتبه الثاني ، والثاني ترتبه الأول في الحزنية .

(٥) في ١ : « ما تَرَيْنِ » تصحيف . والتصويب من المصادر السابقة . وهذا البيت ورد في قصيدة مشهورة لحاتم ، ونُسب أيضًا للزُّهْدِ بْنِ الْعَمَّةِ .

[ انظر لسان العرب مادة « علل » ودويان دريد بن الصنعة ص ١١٨ ] .

(٦) في ١ : « و د ط » : « عبد الله بن أبي بكر » تصحيف . وقد مرَّ .

(٧) من هنا إلى قوله : « ويعتق » عن « و ط » وساقط من « م » .

وَالْكُسْرَى فِي الْأَعْيَادِ ، وَيَعْتَقُ فِي كُلِّ عِيدٍ مِائَةَ مَمْلُوكٍ ، وَاشْتَرَى يَوْمًا جَارِيَةً بِعَشْرَةِ  
 آلَافٍ ، فَطَلَبَ <sup>(١)</sup> ذَابَّةً يَحْمِلُهَا عَلَيْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : هَذِهِ ذَاتِي ، فَقَالَ : اَحْمِلُوهَا عَلَيَّ  
 ذَاتِي إِلَى دَارِهِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُهَيْرٍ <sup>(٢)</sup> :

وَعَاذِلَةَ تَحْشَى الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي      تُرُوحُ وَتَعْلُدُو بِالْمَلَامَةِ وَالْفَسَمِ <sup>(٣)</sup>  
 تَقُولُ هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ وَإِنَّمَا      عَلَى اللَّهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ كَمَا زَعَمَ <sup>(٤)</sup>  
 وَإِنِّي أَحِبُّ الْخُلْدَ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ      وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ <sup>(٥)</sup>

وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَدِمَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ الْحَيَاءُ يَمْنَعُنِي أَنْ أَذْكُرَهَا . قَالَ : فَحُطِّطْهَا فِي الْأَرْضِ . فَحُطَّ  
 فِي الْأَرْضِ : أُنِيَ فَقِيرٌ . فَقَالَ لِغُلَامِهِ : يَا قَتْبَرُ ، اكْسُهُ حُلَّتِي ، فَكَسَاهُ الْحُلَّةَ ، فَقَالَ :

كَسَوْنِي حُلَّةً ثَبَلَى مَحَاسِنَهَا      فَسَوَّفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حُلَلَا  
 إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ      كَالْفَيْثِ يُحْيِي ثَدَاهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلَا  
 إِنَّ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَاءٍ نِلْتَ مَكْرَمَةً      لَا تَبْغِينَ بِمَا قَدْ نِلْتَهُ بَدَلَا <sup>(٦)</sup>  
 لَا تَزْهَدْ الدُّهْرَ فِي عُرْفٍ بَدَأَتْ بِهِ      كُلُّ امْرِئٍ سَوَّفَ يُجْزَى بِالْيَدَى فَقَلَا

(١) في م : « وطلب » .

(٢) هكذا في م و « ط » .. ولم أقف عليه ، والأبيات المنسوبة إليه هنا تُنسبت لأكثر من شاعر ، ففي  
 « الوحشيات » منسوبة إلى « عبادة بن أبي الكلب » وفي معجم البلدان تُنسبت إلى « مُضَرَّس بن رَبِيعٍ » وفي اللسان  
 تُنسبت إلى « عمرو بن شَأْس » .

[ انظر الوحشيات لأبي تمام ص ٦٩ ، ومعجم البلدان ج ٣ ص ٦٣ مادة « ضمر » ، واللسان مادة « زعم » ] .

(٣) العاقلة : التي تلوم وتعيب .

(٤) زَعَمَ هنا بمعنى : قال ووَعَدَ .

(٥) في الوحشيات : « لم أَلَمْ » .

(٦) الشطرة الأولى من البيت في م : « إِنَّ حُزْتَ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَاءٍ نِلْتَ مَكْرَمَةً » ، أفتح الناسخ الفعل « حُزْتَ »

زيادة من عنده .. وربما كان يريد وضعه بدلاً من « نِلْتَ » ولا يستقيم الوزن إلا بحذف أحد الفعلين .

قَالَ عَلِيٌّ : زِدْهُ مِائَةَ دِينَارٍ . فَأَعْطَاهُ إِثْبَاها ، فَلَمَّا وَثَّى الْأَعْرَابِيُّ <sup>(١)</sup> قَالَ قَنْبَرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ فَرَّقْتَهَا فِي الْمُسْلِمِينَ لَأَصْلَحَتْ بِهَا مِنْ شَأْنِهِمْ . فَقَالَ : مَهْ يَأْقَنْبَرُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « اشْكُرُوا لِمَنْ أُنْثِيَ عَلَيْكُمْ ، وَإِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ <sup>(٣)</sup> : إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ مِنْي حَاجَةً فَلْيَرْفَعْهَا فِي رُفْعَةٍ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِهِ ذُلَّ الْحَاجَةِ .

قُرِيءَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ ، وَأَنَا أَسْمَعُ <sup>(٤)</sup> :

وَأَمْرَةً بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي      فَلَيْسَ إِلَيْهِ مَا حَيْثُ سَبِيلُ <sup>(٥)</sup>  
أَرَى النَّاسَ مُخْلَّانَ الْكِرَامِ وَلَا أَرَى      بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ <sup>(٦)</sup>  
وَأِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ      فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ <sup>(٧)</sup>

(١) قوله : « فلما وثى الأعرابي » عن « ط » .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه مجتزأ في كتاب الأدب ج ٢ ص ١٢٢٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب قال أهل البيت ، باب ما على السلطان من إكرام وجوه الناس ج ٨ ص ١٦٨ ، وفيه سعيد بن مسلفة ، وهو ضعيف .  
(٣) هو : مطرف بن عبد الله بن الشخير الحارثي العامري ، أبو عبد الله ، زاهد ، من كبار التابعين ، له كلمات في الحكمة مأثورة ، وُلِدَ في حياة النبي ﷺ ، وهو ثقة فيما رواه من الأحاديث . كانت إقامته بالبحرة ، وفيها تولى سنة ٨٧ هـ على الأرجح .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٥٠ ، وحلية الأولياء ج ٢ ص ١٩٨ - ٢١٢ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢١١ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٦٤ ، ٦٥ ، وطبقات ابن سعد ج ٧ ص ١٤١ - ١٤٦ ] .

(٤) هو القاضي أبو الوليد الباجي شيخ الأندلس وعلمها في زمانه . وهو ممن سمع منه « الطرطوشي » ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، وقد مر بنا ذلك في المقدمة .. والشعر ورد في الأمالي لأبي علي الغالي ، والمقد الفريد ، ووفيات الأعيان ، والمستطرف ، وهو لإسحاق الموصلي ، وقد طلب منه « الرشيد » أن ينشده شيئاً من شعره ، فأنشده قصيدة ، منها هذه الأبيات .

[ انظر الأمالي ج ١ ص ٣١ ، والمقد ج ١ ص ٢١٧ ، والوفيات ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والمستطرف ج ١ ص ٣٧٨ ] .

(٥) هكذا البيت في « ط » والمستطرف .. وفي « م » والمقد ، والوفيات : « فليس إلى متأمرين سبيل » ، وفي الأمالي : « فذلك شيء ما إليه سبيل » .

(٦) هكذا البيت في « م » و « ط » والوفيات .. وفي الأمالي : « أرى الناس مُخْلَّانَ الجواد... » . وفي المستطرف : « أرى الناس إخوان الكرم وما أرى .. » .

(٧) هكذا البيت في « م » و « ط » والوفيات .. وفي الأمالي : « فإني ، بدل « وإني » .

وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمَتْهُ إِذَا نَالَ خَيْرًا أَنْ يَكُونَ يُبِيلُ<sup>(١)</sup>  
وَلِعُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ<sup>(٢)</sup> :

وَأَنَّى امْرُؤٌ عَافَى إِنَائِي شِرْكَةً وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافَى إِنَائِكَ وَاحِدٌ<sup>(٣)</sup>  
أَتَضْحَكُ مِنِّي أَنْ سَمِنتَ وَأَنْ تَرَى بِجِسْمِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدٌ<sup>(٤)</sup>  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَارَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَصْلُ الْمَحَامِينِ كُلُّهَا الْكَرَمُ ، وَأَصْلُ الْكَرَمِ تَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ  
الْمَحْرَمِ ، وَسَخَاؤُهَا بِمَا مَلَكَتْ عَلَى الْخَاصِّ<sup>(٦)</sup> وَالْعَامِّ ، وَجَمِيعُ خِصَالِ الْخَيْرِ مِنْ

(١) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وفي الأملال والوفيات : « إذا نال شيئاً » .

(٢) هو عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ بْنِ زَيْدِ الْقَيْسِ ، مِنْ غَطَفَانَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفُرسَانِهَا وَأَجَوَادِهَا ، كَانَ يُلَقَّبُ بِعُرْوَةِ الصَّعَالِيكِ ، لِيَجْمَعَهُ لِقَائُهُمْ ، وَقِيَامُهُ بِأَمْرِهِمْ إِذَا اخْتَفَقُوا فِي غَزْوِهِمْ ، وَكَانَ يُمَيِّزُ بِأَخْلَاقِهِ كَرَمَةً تَجَلَّى فِي كُلِّ مَكَانٍ يَصْنَعُهُ مِنْ إِحْسَانٍ ، وَيُبْذِلُهُ مِنْ عَطْفٍ تَجَاهَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى وَالضُّعْفَاءَ . تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٣٠ قَبْلَ الْهِجْرَةِ .  
[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٢٢٧ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٧٥ - ٦٧٧ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٤١١ - ٤١٣ ، والأغاني ج ٣ ص ٩١٩ - ٩٩٤ ، وشعراء النصرانية في الجاهلية ص ٨٨٣ - ٩١٦ ، وديوان عروة بن الورد ص ٧ - ١٥ ط دار صادر ] .

(٣) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وفي الشعر والشعراء ، والأغاني ، والديوان ، وشعراء النصرانية « إني » يحذف الواو ، وبهذه الرواية يكون قد دخله « الحزم » بحذف الحرف الأول من « فعولن » ، كما مر . والعاقب : الضيف طالب المعروف . ومعنى البيت يقول : إني أملك إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقتني إنسان وجد ذلك مهيباً له ، وكان شريكاً فيه ، قل أو كر عندى ، وأنت امرؤ عافى إنائك واحد ، أى : تستأثر به لنفسك وحدك دون أضيافك ، فتشبع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون .  
[ انظر المصادر السابقة ] .

(٤) هكذا البيت في « م » و « ط » .. وفي المصادر السابقة : « أمتزأ » مكان « أتضحك » .. وفي الشعر والشعراء ، والأغاني : « بجسيمي من الحق » .. وفي الديوان وشعراء النصرانية : « بوجهي شحوب الحق » .. ومعنى قوله : « والحق جاهد » أى : يجهد الناس ، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله .. والحق الذى ذكره هنا هو : صلة الأرحم ، وإعطاء السائل وذوى القربى ، فمن فعل ذلك جهده .

(٥) هكذا البيت في « م » و « ط » .. والمصادر السابقة ، معانداً « الأغاني » فيها « أفرق » مكان « أقسم » .. ومعنى البيت : أقسم قوت جسمي ، وأؤثر به الغير على نفسي ، وأجتري بحسب الماء القراح الذى لا يخالطه شيء من اللبن وغيره .. وللماء بارد : أى في الشتاء ، وذلك أشد .

وهذه الأبيات الثلاثة هي التي من أجلها قال عبد الملك بن مروان : « مايسرني أن أجد من العرب يمن ولذنى ، ثم يلقى ، إلا عروة بن الورد » .

(٦) في « م » : « عن الخاص » .

فَرُوْعِهِ . وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ الْبُهْلُولِ بْنِ رَاشِدٍ طَعَامٌ ، فَعَلَا السَّعْرُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَبِيعَ لَهُ ،  
ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُشْتَرَى لَهُ رُبْعُ الْفَقِيرِ <sup>(١)</sup> ، فَبِيعَ لَهُ : تَبِيعَ وَشْتَرَى ؟ فَقَالَ : نَفَرَحُ إِذَا فَرَحَ  
النَّاسُ وَنَحْنُ كَمَا حَزَنُوا .

وَلَا مَ حَاتِمَ طَبِيعٍ <sup>(٢)</sup> :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً      فَالَيْتُ أَلَا أَمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعًا  
فَقُولَا لِهَذَا اللَّاحِمِ الْآنَ أَغْنِي      فَإِنْ أَتَيْتَ لَمْ تَسْطِيعْ نَقْضُ الْأَصَابِعِ <sup>(٣)</sup>  
فَهَلْ مَا تَرَوْنَ الْآنَ إِلَّا طَبِيعَةً      فَكَيْفَ يَتَرَكِي يَابَنُ أُمِّ الطَّبَائِعِ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ آخَرُ :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ      لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْغِرْضِ فِي الْمَالِ  
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أُوْدَى فَأَجْمَعُهُ      وَلَسْتُ لِلْغِرْضِ إِنْ أُوْدَى بِمُحْتَالٍ

وَبَرَّى <sup>(٥)</sup> أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَيْئًا ، فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : أَتَيْتُ بِحِمَالٍ يَحْمِلُهُ لَكَ ، فَأَتَاهُ بِحِمَالٍ ، فَأَعْطَاهُ

(١) في « م » : ربع الفقير من طعام . والفقير : مكبال كان يكال به قديمًا ، ويختلف مقداره من بلد لآخر ،  
ويعادل بالتقدير المصري نحو ستة عشر كيلو جراماً .

(٢) في « ط » : « وَلَيْمَ حَاتِمَ طَبِيعٍ » فقال « خطأ . والصواب ماورد في « م » ، فالشعر لأُم حاتم وليس له . وأمه  
هي : غنية بنت عفيف ، وكانت ذات بصر ، ومن أسخى الناس وأقراهم للضيف ، وكانت لاتمسك شيئاً تملكه ،  
فحجر عليها إخوتها ، ومنعوا ما لها ، حتى تلوق ألم الجوع .. حتى إذا غلوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها قطعاً من  
الإبل ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيا كل سنة تسألها المعطاء ، فقالت : والله لقد عضني من الجوع مالم أسمع  
معه ساللاً أبداً ، فأعطتها الإبل ، وأنشدت هذه الأبيات التي معنا .. أما حاتم فهو : حاتم بن عبد الله بن سعد بن  
الحشرج الطائي ، أبو عدى ، كان فارساً وشاعراً جاهلياً ، جواداً ، يُضرب المثل ببجده ، وقد تولى سنة ٤٦ قبل  
الهجرة تقريباً ، وبعضهم أرخ وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ، <sup>(٦)</sup> .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٥١ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٩ ، والأغاني ج ١٩ ص ٦٦٩٣ -  
٦٧٣٠ ، وشعراء النصرانية ص ٩٨ - ١٣٤ ] .

(٣) هكذا في « م » و « ط » .. وفي المصادر السابقة « اللاحمى » بالياء . « ولم تفعل ، مكان » لم تسطع ، .

(٤) مكنا البيت في « م » و « ط » .. والشطرة الأولى من البيت في الأغاني : « وما إن تَرَوْنَ اليومَ إِلَّا طَبَائِعاً ..  
وفي الشعر والشعراء : « وَلَا مَاتَرُونَ اليومَ إِلَّا طَبِيعَةً .. وفي شعراء النصرانية : « وماذا ترون اليوم إلا طبيعة » .

(٥) في « م » : « وَرَوَى » .



طَلَسَانَهُ <sup>(١)</sup> وَقَالَ ، يَكُونُ كِرَاءُ الْحَمَالِ مِنْ قِبَلِي <sup>(٢)</sup> .

وَبَرَوَى أَنَّ الْبَيْتَ بْنَ سَعْدٍ <sup>(٣)</sup> سَأَلَتْهُ امْرَأَةٌ سُكْرُجَّةً عَسَلٍ <sup>(٤)</sup> فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍ عَسَلٍ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا سَأَلَتْ عَلَى قَدَرٍ حَاجَتِهَا ، وَتَحَنُّنُ نَفْعِهَا عَلَى قَدَرٍ نِعْمَتِنَا .. وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا اسْتَصَافَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْبٍ <sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَرْتَحِلَ لَمْ يِعْنَهُ غُلَمَائِهِ ، فَسُئِلَ <sup>(٦)</sup> عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّهُمْ لَا يُعِينُونَ مَنْ ارْتَحَلَ عَنَّا ، وَفِي مَعْنَاهُ يَقُولُ الْمُتَنَبِّي <sup>(٧)</sup> :

(١) الطَّلَسَانُ : وشاح يوضع على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خالي من التفصيل والخيطة . وهو مأثور في العامية المصرية « بالشال » وهو لفظة فارسية معربة .

(٢) في ( م ) : « يكون هذا » أى : هذا الطلستان .. وكراء الحمال : أجرته . من قبل : أتحمّلها من عندي . (٣) هو : البيت بن سعد بن عبد الرحمن ، القهقيّ بالولاء ، أبو الحارث ، إمام مصر في عصره ، حديثاً وفقهاً ، وُلِدَ لِي فَلَقَّ شَتْنَةً - من قرى مصر - سنة ٩٤ هـ ، وكان من الكرماء الأجواد ، قال عنه الإمام الشافعي : « البيت أقمه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به » . تولى - رحمه الله - سنة ١٧٥ هـ ، ودفن بالقاهرة ، وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٤٨ ، وحلية الأولياء ج ٧ ص ٣١٨ - ٣٣٧ ، وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣ - ١٤ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٢٧ - ١٣٢ ، وشدرات الذهب ج ١ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦ ] .

(٤) السُّكْرُجَّةُ : إناء صغير يوضع فيه الشيء القليل من الأدم .

(٥) هكذا في ( ط ) .. والمعنى : لجأ إليه . وفي ( م ) : « استصاف بعبد الله » ، أى : استجار به .. وعبد الله بن عامر سبق التعريف به .

(٦) ل ( م ) : « فسأل » .

(٧) هو : الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي ، أبو الطيّب المتنبّي ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجبلي ، الكوفي ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ وطوّف بالبلاد ، ومدح سيف الدولة ابن حمدان بالشام ، وكافور الإغشيدى بمصر ، وعضد الدولة ابن بويه باللهلوى .. مات مقتولاً سنة ٣٥٤ هـ ، وأخباره كثيرة .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ١١٥ ، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٥ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٥ ، ومقدمة شرح ديوان المتنبّي للبرقوق ج ١ ص ٢٠ - ٨٠ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٥٢٨ - ٥٢٤ ] .

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ فَكَّرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالْوَاحِلُونَ هُمْ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

---

(١) البيت من قصيدة له يعاتب فيها سيف الدولة .. ومعنى البيت : إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك ، حتى لا تضطر إلى مفارقتهم ، فهم المختارون لفراقك ، فكانهم هم الراحلون عنك .  
[ انظر الديوان ج ٤ ص ٨٩ ] .

## البَابُ الْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ

### فِي بَيَانِ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا

الشُّحُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْبُخْلُ وَمَنْعُ الْفَضْلِ . كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُحِّ نَفْسِي وَإِسْرَافِهَا وَوَسْوَاسِيهَا » <sup>(١)</sup> . وَرَوَى جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> قَالَ : « اتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَفْلَكٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ يَسْفِكُوا الدِّمَاءَ وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ » <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مُفَرَّقُونَ فَقَالُوا <sup>(٤)</sup> : الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ الْبُخْلَ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي التَّفَقُّةِ وَإِسْكَكِهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٦)</sup> : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى <sup>(٨)</sup> : ﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَحْمِلْهُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى فِي الشُّحِّ : ﴿ أَشِحَّةً

(١) ذكره القرطبي عن أنس عند تفسير الآية التاسعة من سورة الحشر [ ج ٨ ص ٦٥٠٩ ط الشعب ] .

(٢) في « ط » : « عليه السلام » .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه مجتزئاً في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ج ٨ ص ١٣٤ .  
شرح النووي ، والقرطبي في تفسيره - انظر المصدر السابق .

(٤) في « م » : « فقال » لا تصح .

(٥) في « م » : « البخيل » تصحيف .

(٦) في « م » : « عز وجل » .

(٧) سورة آل عمران ، من الآية ١٨٠ .

(٨) قوله : « تعالى » عن « ط » في المواضع الثلاث .

(٩) سورة محمد ، من الآية ٣٨ .

عَلَى الْغَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ۖ (١) . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ ﴾ (٢) .

وَالشُّحُّ (٣) يَتَنَبَّهُ عَلَى الْكَرَّازَةِ (٤) وَالْإِمْتِنَاعِ ، فَهُوَ يَكُونُ فِي الْمَالِ وَفِي جَمِيعِ مَنَافِعِ الْبَدَنِ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَيْسَ الشُّحُّ أَنْ يَمْنَعَ الرَّجُلُ مَالَهُ ، وَإِنَّمَا الشُّحُّ أَنْ يَطْمَعَ فِيمَا لَيْسَ لَهُ ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ (٥) : سَخَاءُ النَّفْسِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ سَخَاءِ النَّفْسِ بِالْبَذْلِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ مَسْعُودٍ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكَتْ ، سَمِعْتُ اللَّهَ [ تَعَالَى ] (٦) يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ ﴾ وَأَنَا رَجُلٌ شَحِيحٌ ، لَا يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ يَدِي شَيْءٌ . فَقَالَ (٧) لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ : هَذَا لَيْسَ بِالشُّحِّ الَّذِي ذَكَرَهُ (٨) اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنَّهُ (٩) أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظُلْمًا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ الْبُحْلُ ، وَبِمِثْلِ الشَّيْءِ (١٠) الْبُحْلُ ، فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا كَمَا تَرَى .

(١) سورة الأحزاب ، من الآية ١٩ .

(٢) سورة الحشر ، من الآية ٩ . وسورة التغابن ، من الآية ١٦ .

(٣) في « ط » : « فالشُّحُّ » .

(٤) في « م » : « عن الكرَّازة » . والكرَّازة : التضيق والبُحْلُ .

(٥) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح ، الحنظلي بالولاء ، التيمي ، المروزي ، أبو عبد الرحمن ، شيخ الإسلام ، وقدة الزاهد ، ولد سنة ١١٨ هـ أو بعدها بعام ، وأُفْنِيَ عمره في الأسفار حاجًا وتاجرًا ، وجمع الحديث والفقه ، والعربية ، حدَّث عنه كثيرون من أهل الأقاليم ، منهم يحيى بن معين ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وحبان بن موسى ، وغيرهم . وكان من سكان « خراسان » .. تولى بيت ( علي القرات ) منصرفًا من غزو الروم سنة ١٨١ هـ . [ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ١١٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٩ ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥٢ - ١٦٩ ، وطبقات الشمراني ج ١ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وطبقات المفسرين ج ١ ص ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، والورقة لابن الجراح ص ١٥ - ١٧ ، وسير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٧٨ - ٤٢١ ، والمعارف ص ٥١١ ، وطبقات الفقهاء ص ١٠٢ ، ١٠٨ ، والجرح والتعديل ج ٥ ص ١٧٩ - ١٨١ ، والتاريخ الكبير ج ٥ ص ٢١٢ ] .

(٦) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٧) في « م » : « قال : ليس بالشُّحِّ » .

(٨) في « م » : « يذكره » .

(٩) في « م » : « ولكن الشُّحُّ مكان « فإنه » .

(١٠) في « م » : « وبمِثْلِ الاسم » . وفي تفسير القرطبي : « وبمِثْلِ الشَّيْءِ » .

[ انظر ج ٨ ص ٦٥٠٩ ] .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الشُّحُّ <sup>(١)</sup> أَنْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ فَلَمْ يَقْبَلِ الْإِيمَانَ . وَقَالَ طَاوُوسٌ : الشُّحُّ أَنْ يَحُلَّ الْمَرْءُ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَالْبُحْلُ أَنْ يَحُلَّ بِمَا فِي يَدَيْهِ . وَرَوَى أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> قَالَ : « بَرِيءٌ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزُّكَاةَ ، وَفَرَى الضَّيْفَ ، وَأَعْطَى فِي النَّائِيَةِ » <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ <sup>(٤)</sup> : مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَدْعُهُ الشُّحُّ إِلَى أَنْ يَمْتَنِعَ شَيْئًا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَقَدْ وَقَاهُ شُحَّ نَفْسِهِ .

وَقَالَ أَبُو التِّيَّاحِ الْأَسَدِيُّ <sup>(٥)</sup> : رَأَيْتُ رَجُلًا فِي الطَّوَائِفِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نَفْسِي ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِذَا وُقِيتُ شُحَّ نَفْسِي لَمْ أُسْرِقْ ، وَلَمْ أُرْنَ . وَلَمْ أَفْعَلْ [ شَيْئًا يَكْرَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> ، وَإِذَا الرَّجُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ <sup>(٧)</sup> .

(١) سقطت « الشح » من م .

(٢) في ط : عليه الصلاة والسلام .

(٣) الحديث مروي أيضاً في المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) هكذا في ط ، وفي تفسير القرطبي .. وفي م : أبو زيد .. ولعله يريد به ثابت بن زيد بن النعمان بن مالك ، وكنيته أبو زيد ، صحابي ، وقيل : إنه أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وتوفي في المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فوقف عمر على قبره ، وقال : لقد ذُنَّ اليوم أعظم أهل الأرض أمانة .. وفيه خلاف .

[ انظر تفسير القرطبي ج ٨ ص ٦٥٠٩ ، وطبقات ابن سعد ج ٧ ص ٢٧ ، وأسد الغابة ج ١ ص ٢٦٩ ] .

(٥) هو : أبو التِّيَّاحِ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فقيه ومحدث ثقة .

[ انظر طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٢٣٨ ، وج ٣ ص ٣٢٥ ، والمعارف ص ٤٦٨ ، وتفسير القرطبي ج ٨ ص ٦٥٠٩ وفيه : أبو المهاجر . خطأ ] .

(٦) ما بين المقوسفين عن ط « وسافط من م » ، والقرطبي .

(٧) هو : عبد الرحمن بن عَوْفٍ بن عبد عوف بن عبد الحارث ، أبو محمد ، الزُّهْرِيُّ النُّفَرِيُّ ، من كبار الصحابة ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، وأحد السابِغِينَ إلى الإسلام ، وكان من الأجواد الشجعان ، ولد حوالي سنة ٤٤ قبل الهجرة ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها ، وكان يحترف التجارة . ولما حضرته الوفاة أَوْصَى بِالْفَرَسِ ومحمسين ألف دينار في سبيل الله ، توفي في المدينة سنة ٣٢ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٣٢١ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٤٨٠ - ٤٨٥ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٩٨ - ١٠٠ ، وسمر أعلام النبلاء ج ١ ص ٦٨ - ٩٢ ، وطبقات ابن سعد ص ١٣٠ - ١٣٧ ، والمعارف ص ٢٢٥ ، ٢٣٦ ، والجرح والتعديل ج ٥ ص ٢٤٧ ، وشنرات الذهب ج ١ ص ٣٨ ، والتاريخ الكبير ج ٥ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ] .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبُحْلَ يَكُونُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ لَا يُخْلِفَ وَلَا يُثِيبَ ، وَهَذَا يُوهِنُ التَّصَدِيقَ بِمَا تَكْفُلُ اللَّهُ بِهِ ، وَيَطْرُقُ الْحَلَلُ وَالْامْتِنَاعُ إِلَى جَمِيعِ الْأَوَامِرِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْخَالِقِ ، وَبَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ <sup>(١)</sup> فِي تَرْكِ مُعَاوَنَتِهِمْ وَالنَّصِجَ لَهُمْ . وَقَالَ كِسْرَى لِأَصْحَابِهِ : أَيُّ شَيْءٍ أَضُرُّ بِأَهْلِ آدَمَ ؟ قَالُوا : الْفَقْرُ . فَقَالَ <sup>(٢)</sup> كِسْرَى : الشُّحُّ أَضُرُّ مِنَ الْفَقْرِ ، لِأَنَّ الْفَقِيرَ إِذَا وَجَدَ اتَّسَعَ ، وَالشَّحِيحَ لَا يَقْسِعُ أَبَدًا .

وَلَمَّا قَدِمَ الشَّافِعِيُّ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ ، كَانَ مَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَقَالُوا لَهُ : تَشْتَرِي بِهَا ضَيْعَةً ، فَضَرَبَ خِيَمَتَهُ خَارِجَ مَكَّةَ ، وَصَبَّ الدَّنَانِيرَ ، فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ كَانَ يُعْطِيهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الظُّهْرِ قَامَ وَنَقَضَ الثَّوبَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ . وَلَمَّا قَرِيبَ وَقَاتِهِ قَالَ : مُرُّوا فَلَنَا يُعَسِّلُنِي <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ الرَّجُلُ غَائِبًا ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ ، فَدَعَا بِتَذْكِيرِهِ <sup>(٤)</sup> فَوَجَدَ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ دَيْنًا ، فَقَضَاهَا وَقَالَ : هَذَا غَسْلِي إِيَّاهُ .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يُؤْذِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَتَى وَجْهَ الْبَلَدِ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : يَقُولُ لَكُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَعُدُّوا الْيَوْمَ عِنْدِي ، فَأَتَتْهُ فَمَلَعُوا الدَّارَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَ الْخَبَرَ ، فَأَمَرَ أَنْ تُشْتَرَى الْفَاكِهَةُ <sup>(٧)</sup> فِي الْوَقْتِ ، وَأُمَرَ بِالْخُبْزِ وَالطَّبِيبِخِ ، فَأَصْلَحَ الْفَرَى ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لِوُكَلَائِهِ : أُمْرُجُوا لَنَا هَذَا كُلُّ يَوْمٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلْيَتَعَدَّ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَنَا !

وَمِنْ الْخِصَالِ الْجَائِيَةِ مَجْرَى الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ ، وَلَعَلَّهَا مِنَ الْأُصُولِ ، الصَّبْرُ .

\*\*\*

(١) في م : « وبين العبد والخلق » .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أوصى بأن يفعله محمد بن عبد الحكم .

(٤) التذكير : ما تستذكر به الحاجة .

(٥) في م : « فوجد فيها » .

(٦) وجوه البلد : سادته وأشرافه .

(٧) في ط : « الفواكه » .

## البَابُ الثَّانِي وَالْثَلَاثُونَ

### فِي الصَّبْرِ

الصَّبْرُ زِمَامُ سَائِرِ الْخَصَالِ <sup>(١)</sup> ، وَزَعِيمُ الْغَنَمِ وَالظَّفَرِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَلَاكُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ، وَبِهِ يُتَالُ كُلُّ خَيْرٍ وَمَكْرُمَةٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَمَثَّ كَلِمَةً ثَوِيًّا ذَلِكَ الْغَمْسُ عَلَى نَبِيٍّ إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ [ تَعَالَى ] <sup>(٤)</sup> : ﴿ إِنَّمَا يُجِزِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> . فَمُعْظَمُ وَطَائِفِ الدِّينِ ذَكَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ جَزَاءَ مَعْلُومًا لِمَنْ أَقَامَهَا ، إِلَّا الصَّبْرَ ، فَإِنَّهُ [ مُجَازَاةٌ ] <sup>(٦)</sup> بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَقَالَ [ تَعَالَى ] : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ <sup>(٧)</sup> . قِيلَ : عَنِ الدُّنْيَا . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَمَّا أَخَذُوا بِرَأْسِ الْأَمْرِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ رُؤَسَاءَ ، وَقَالَ [ تَعَالَى ] : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ إِلَهِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ

(١) فِي د م : زِمَامُ الْخَصَالِ .

(٢) الْغَنَمُ : الْفُوزُ بِالْشِيءِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ . وَالظَّفَرُ : الْفُوزُ وَالْفَلَاحُ . وَمَلَاكُ : يَزَامُ .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ، مِنَ الْآيَةِ ١٣٧ .

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ عَنْ د ط : فِيمَا سِيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ : تَعَالَى .

(٥) سُورَةُ الزُّمَرِ ، مِنَ الْآيَةِ ١٠ .

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ عَنْ د م .

(٧) سُورَةُ السَّجْدَةِ ، مِنَ الْآيَةِ ٢٤ .. وَلِ د م : خَلَطَ النَّاسُخَ بَيْنَ جُزْءٍ مِنَ الْآيَةِ ٧٣ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ وَجَاءَ بِتَقْيَةِ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ ، الْآيَةِ ٢٤ حَتَّى مَعْنَا ، وَهِيَ ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ .

(٨) سُورَةُ الْجُثُرِ ، الْآيَةُ ٩٧ .

لَا يَكْذِبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿١﴾ . وَقَالَ [ تَعَالَى ] :  
﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ ﴿٢﴾ .

ثُمَّ نَدَبَهُمْ إِلَى الصَّبْرِ مَعَ وُجُودِ الْأَذَى فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَلْتَكُنْ فَبِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ  
عِزِّ الْأُمُورِ ﴾ ﴿٣﴾ . فَالصَّبْرُ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالْمَكَارِهِ ، وَعَنِ التَّوَاهِي  
وَالْمَعَاصِي ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُؤَدُّونَ قَبِيلَ لَهُمْ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّ  
عُشْيَى الدَّارِ ﴾ ﴿٤﴾ . فَأَعْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَثَابَهُمْ ﴿٥﴾ جَنَّتُهُ بِصَبْرِهِمْ ، يَعْنِي : صَبَرْتُمْ عَلَى  
طَاعَةِ اللَّهِ ، وَصَبَرْتُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ  
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ﴿٦﴾ أَيِ : اخْبِرْ نَفْسَكَ [ الْآيَةِ ] ﴿٧﴾ . فَمِنْ أَمَارَاتِ  
حُسْنِ التَّوْفِيقِ وَعَلَامَاتِ السَّعَادَةِ الصَّبْرُ فِي الْمُلِمَّاتِ ﴿٨﴾ ، وَالرَّفْقُ عِنْدَ التَّوَلُّدِ .

وَفِيمَا يَرَوِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا دَاوُدُ ، مَنْ صَبَرَ عَلَيْنَا  
وَصَلَّ إِلَيْنَا . وَقَالَ سَفِيَانُ : بَلَّغْنَا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمْرَةٌ ، وَفَمْرَةُ الصَّبْرِ الظَّفَرُ ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٩﴾ . فَعَلَّقَ الْفَلَاحَ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى ﴿١٠﴾ ، يَعْنِي : اصْبِرُوا عَلَى مَا قَرَضَ  
اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَصَابِرُوا عَذَابَكُمْ ، وَرَابِطُوا فِيهِ قَوْلَانِ : قِيلَ : رَابِطُوا عَلَى الْجِهَادِ .

(١) سورة الأنعام ، الآية ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية ١٨٦ .

(٣) تكملة الآية السابقة ( ١٨٦ ) من سورة آل عمران .

(٤) سورة الرعد ، الآية ٢٤ .

(٥) في ( م ) : « أَثَابَهُمْ » .

(٦) في ( م ) : « مَعَاصِي » .

(٧) سورة الكهف ، من الآية ٢٨ .

(٨) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٩) الْمُلِمَّاتُ : المصائب والنوازل الشديدة .

(١٠) سورة آل عمران ، الآية ٢٠٠ .

(١١) في ( م ) : « وَبِئْسَ التَّقْوَى » خطأ من الناسخ .



وَالثَّانِي : رَابَطُوا عَلَى الْإِظْطَارِّ الصَّلَوَاتِ ، بِدَلِيلِ مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُذَلِّكُمْ عَلَى مَا يَحْطُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ <sup>(٢)</sup> وَالْإِظْطَارُّ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ » <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا اتَّكَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ <sup>(٤)</sup> قَالَ : اتِّبَلَاهُ بِالْكَوْكَبِ فَصَبَّرَ [ وَبِالْقَمَرِ فَصَبَّرَ ] <sup>(٥)</sup> وَاتِّبَلَاهُ بِذَبْحِ ابْنِهِ فَصَبَّرَ . وَقَالَ سُبْحَانَهُ [ وَتَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> . فَبَدَأَ بِالصَّبْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ قَالَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَجَعَلَ نَفْسَهُ مَعَ الصَّابِرِينَ دُونَ الْمُصَلِّينَ . وَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٨)</sup> لِلْأَنْصَارِ : « مَا يَكُنْ <sup>(٩)</sup> عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُذْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُغْفَرْ لَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ <sup>(١٠)</sup> يُغْنِيَ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ

(١) في « م » : « قَالَ النَّبِيُّ » .

(٢) قوله : « وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ » من « ط » ، وهي مذكورة في نص الحديث .

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ج ٣ ص ١٤١ بشرح النووي ، وابن ماجه في سننه في كتاب الطهارة ، باب ما جاء في إسباغ الوضوء ج ١ ص ١٤٨ ، وكتاب المساجد والجماعات ، باب المشي إلى الصلاة ج ١ ص ٢٥٥ ، والبيهقي في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في فضل المشي إلى المسجد للصلاة ج ٣ ص ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ، من الآية ١٢٤ .

(٥) ما بين المعقوفين من « م » .

(٦) ما بين المعقوفين من « ط » .

(٧) سورة البقرة ، من الآية ١٥٣ . وفي « م » : « وَاسْتَعِينُوا » بالزوا . وَهُمْ وَخَلَطَ مِنَ النَّاسِخِ ، إِذْ أَنْ الْوَاوُ ذُكِرَتْ فِي آيَةِ الْخَامَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنَ السُّورَةِ نَفْسَهَا .. وَالْآيَةُ بِتَامِهَا : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ .

(٨) في « ط » : « عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » .

(٩) هكذا في « م » و « ط » وصحيح مسلم .. وفي التَّوْطُّأَ وَالْبَخَارَى : « مَا يَكُونُ » . وَكَلَامًا صَوَابًا . وَسَبَبَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفَدَ مَاَعِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ .

(١٠) مَنْ يَسْتَغْفِرْ : أَيْ يَطْهَرُ الْفِتْنَى .

الله ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرَ أَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمًا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لِقِسْمَةٌ مَا لَيْدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ ، فَأُخْبِرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُخْبِرُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « قَدْ أَوْذَى مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ » <sup>(٣)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٤)</sup> مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ ، فَقَالَ لَهَا : « أَتَقِي <sup>(٥)</sup> اللهُ وَأَصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمِثْلِ مُصِيبَتِي <sup>(٦)</sup> ، فَلَمَّا قِيلَ لَهَا هَذَا رَسُولُ اللهِ ، جَاءَتْ إِلَيْهِ تَعْتَذِرُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ ، وَقَالَتْ : سَأَصْبِرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٧)</sup> : « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » <sup>(٨)</sup> وَيَحْتَمِلُ <sup>(٩)</sup> هَذَا الْحَدِيثُ وَجْهَيْنِ : أَمَّا الْخَطَأِيُّ <sup>(١٠)</sup> فَقَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّبْرَ الْمَحْمُودَ عِنْدَ أَوَّلِ

(١) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب الاستغفار عن المسألة ، وآخره : « ... عطاء خيرًا وأوسع ... » وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ، وآخره : « وما أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عطاء خيرٍ وأوسع من الصبر » برفع « خير » والتقدير : هو خير . ورواه مالك فى الموطأ فى كتاب الصدقة ، باب ما جاء فى التعفف عن المسألة ، والدارمى فى كتاب الزكاة ، باب فى الاستغفار عن المسألة .

(٢) فى « ط » : « عليه الصلاة والسلام » .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ، باب من أخبر صاحبه بما يُقال فيه وغيره . وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إن لم يُعطَ ، والترمذى فى المناقب .

(٤) فى « ط » : « عليه الصلاة والسلام » .

(٥) فى « م » : « اتقَ خطأ من الناس » .

(٦) فى « م » : « بمصيبتى » .

(٧) فى « ط » : « عليه الصلاة والسلام » .

(٨) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب زيارة القبور ج ٣ ص ١٤٨ من فتح البارى .. ومسلم فى كتاب الجنائز ، باب الصبر على المعية عند الصدمة الأولى ج ٦ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ بشرح النووى .

(٩) من قوله : « ويحتمل » إلى قوله : « الصدمة الأولى » عن « ط » وسقط من « م » سهواً من الناسخ .

(١٠) فى « ط » : « الطائى » خطأ ، والتصويب من فتح البارى ، فالقول الذى معنا هنا منسوب له فى المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٩ ، ١٥٠ . وهو : الفقيه المحدث حمَّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستى ، أبو سليمان الخطائى ، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٧٣ ، وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠١٨ - ١٠٢٠ ] .

تُزُولُ الْمُصِيبَةِ ، وَقَدْ فَاتَكَ بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْقَابِسِيُّ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّدْمَةَ الْأُولَى <sup>(٢)</sup> وَتُتُّ أَمْرَهَا النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> بِالصَّبْرِ . وَكَانَ هَذَا تَعْلِيمًا لِكُلِّ مَنْ فَاتَهُ الصَّبْرُ بِذَهْوِلٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ غَلَبَةٍ .

وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٤)</sup> سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : « الصَّبْرُ وَالسَّمَاخَةُ » . وَفِي مَثْنَوِي الْحَكِيمِ : قَالَتِ الصَّحَّةُ : أَنَا لِاحِقَةٌ بِأَرْضِي الْمَغْرِبِ ، قَالَ الْجُوعُ <sup>(٥)</sup> : وَأَنَا مَعَكَ . قَالَ الْإِيمَانُ : أَنَا لِاحِقٌ بِأَرْضِي الْحِجَازِ ، قَالَ الصَّبْرُ : أَنَا مَعَكَ . قَالَ الْمُلْكُ : أَنَا لِاحِقٌ بِأَرْضِي الْعِرَاقِ ، قَالَ الْفَتْلُ : أَنَا مَعَكَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعَجَلَةَ خُرْقُ <sup>(٦)</sup> وَمَخْرَجُهَا مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ ، وَأَخْرَقَ مِنْ ذَلِكَ التَّفْرِيطَ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَمَثَلُ <sup>(٧)</sup> ذَلِكَ كَالْفَلَنِي عَلَى النَّارِ ، إِنْ كَانَ مَأْوَاهُ <sup>(٨)</sup> قَلِيلًا غَلَتْ يَسِيرُهُ مِنَ النَّارِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً لَمْ تَغْلِ <sup>(٩)</sup> حَتَّى تَكْثُرَ نَارُهَا وَتَطُولَ مُدَّتُهَا . وَفِي كِتَابِ « جَاوِيدَانِ يَحْرَد » <sup>(١٠)</sup> وَلَيْسَ <sup>(١١)</sup> لِلْعَجَمِ كِتَابٌ مِثْلُهُ ، قَالَ : مُحَرَّمٌ عَلَى السَّامِعِ

(١) هو : الحافظ ، الْمُحَدَّثُ ، الفقيه الأصولي ، علي بن محمد بن خلف الماعزى ، أبو الحسن ، من أهل القيروان من قرى قابس ، ولد سنة ٣٢٤ هـ وكان ضريباً ، وله كتب غاية في الصَّحَّةِ ، وكان يضبطها له ثقات أصحابه ، وكان زوجها زاهداً تقياً . توفى - رحمه الله - بالقيروان سنة ٤٠٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٣٢٦ ، وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٢٠ -

٣٢٢ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٦٨ ] .

(٢) إلى هنا ينتهى الساقط من م .

(٣) في م : عليه السلام .

(٤) في ط : عليه الصلاة والسلام .

(٥) في م : « الجزع » تصحيف .

(٦) الخُرْقُ : الجهل والحقق .

(٧) في م : « ومثال » .

(٨) في م : « مَلُوْهًا » . وفي ط : « مأوى » . والقيتر : مؤتة ، وقد تُدَكَّرُ .

(٩) في م : « دَلَمَ يَغْلِ » .

(١٠) جَاوِيدَانِ : لفظة فارسية معناها : الخالد ، أو الطويل العمر . ويَحْرَدُ : العقل والذكاء . وبَضَمَ الخاء وسكون الدال : الصغر من كل شيء .

وهذا الكتاب منسوب إلى « هوسنك شاه » وقد عَرَّبَهُ الحسن بن سهل ، وزير المأمون ، ولخصه أيضاً في تعريه . وأورد الشيخ علي بن مسكويه هذا الملخص في كتابه التَّمَسُّى بِأَدَابِ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ .

[ انظر كشف الظنون للحاجي خليفة ج ١ ص ٣٨٧ ] .

(١١) في م : « ليس » بدون الواو .

تَكْذِيبُ الْقَائِلِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ، هُنَّ غَيْرُ الْحَقِّ : صَبْرُ الْجَاهِلِ عَلَى مَضَضِ الْمُصِيبَةِ ، وَعَاقِلٌ أَبْقَضَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَحَمَاةٌ أَحَبَّتْ كَنَّتَهُ <sup>(١)</sup> .

## فصل

وَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى أَقْسَامٍ : صَبْرٌ عَلَى مَا هُوَ كَسْبٌ لِلْعَبْدِ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَا لَيْسَ بِكَسْبٍ ، فَالصَّبْرُ عَلَى الْكَسْبِ عَلَى قِسْمَيْنِ : صَبْرٌ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَمَّا الصَّبْرُ عَلَى مَا لَيْسَ بِكَسْبٍ لِلْعَبْدِ ، فَكَصْبُهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى مُقَاسَاةٍ <sup>(٣)</sup> مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا لَهُ فِيهِ مَشَقَّةٌ ، وَيَنْقَسِمُ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ <sup>(٤)</sup> عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ : فَأَوَّلُ أَقْسَامِهِ وَأَوَّلَاهَا <sup>(٥)</sup> : الصَّبْرُ عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالِاتِّهَاءِ عَمَّا <sup>(٦)</sup> نَهَى عَنْهُ . وَالثَّانِي : الصَّبْرُ عَلَى مَا فَاتَ إِذْ رَاكَ مِنْ مَسْرَةٍ ، أَوْ تَقَضَّتْ أَوْقَاتُهُ مِنْ مُصِيبَةٍ . وَالثَّلَاثُ : الصَّبْرُ فِيمَا يَنْتَظَرُ وُرُودَهُ ، مِنْ رَغْبَةٍ يَرْجُوهَا ، أَوْ يَخْشَى حُدُوثَهُ ، مِنْ رَغْبَةٍ يَخَافُهَا . وَالرَّابِعُ : الصَّبْرُ عَلَى مَا نَزَلَ مِنْ مَكْرُوهٍ ، أَوْ حَلَّ مِنْ أَمْرِ مَخُوفٍ ، وَجَمِيعُ أَقْسَامِهِ مَحْمُودَةٌ <sup>(٧)</sup> بِكُلِّ لِسَانٍ ، وَفِي كُلِّ مِلَّةٍ ، وَعِنْدَ كُلِّ أُمَّةٍ مُؤْمِنَةٍ أَوْ كَافِرَةٍ .

وَقَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَنِفَيْ : مَنْ صَبَرَ ظَفِرٌ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٨)</sup> : الصَّبْرُ مَطِيلَةٌ لَا تُكْبَرُ ، وَالْفَنَاءَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو <sup>(٩)</sup> . وَقَالَ أَرْدَشِيرُ : الصَّبْرُ

(١) الكِنَّةُ : امرأة الابن .

(٢) فِي م : : كَصْبُهُ .

(٣) فِي م : : مقامات تصحيف .

(٤) فِي م : : وَجُوهٌ آخَرٌ .

(٥) فِي م : : وَأَوَّلَاهُ .

(٦) فِي م : : عَيْنٌ ، لَا تَصَحُّ هُنَا ، إِذْ أَنَّ « مَنْ » اسْمُ مَوْصُولٍ لِلْعَاقِلِ بِعَكْسٍ « مَا » الَّتِي تَسْتَعْمَلُ لِعَمَلِ الْعَاقِلِ .

(٧) فِي م : : مَحْمُودَةٌ .

(٨) فِي م : : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، مَعًا .

(٩) لَا تَكْبُرُ : لَا تَكْبُ عَلَى وَجْهٍهَا : وَسَيْفٌ لَا يَنْبُو : يَصِيبُ الضَّرْبَ .

الدَّرَك . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ <sup>(١)</sup> : « الصَّبْرُ ضِيَاءٌ . وَبِالصَّبْرِ يَتَوَقَّعُ الْفَرَجُ » .  
 وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ وَعَوْنٌ عَلَى الْخُطُوبِ » . وَقَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفْضَلُ الْعُلَّةِ <sup>(٢)</sup> الصَّبْرُ عِنْدَ الشَّدَةِ . وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ <sup>(٣)</sup> : لَمْ  
 أَسْمَعْ أُعْجِبَ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٤)</sup> : لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ  
 مَطْيَئِينَ <sup>(٥)</sup> مَا بَالَيْتُ أَنَّهُمَا رَكِبْتُ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : بِالصَّبْرِ عَلَى مَوَاقِعِ الْمَكْرُوهِ  
 تُدْرِكُ الْحُظُوظُ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُفَفِّعِ فِي كِتَابِ : « الْيَتِيْمَةِ » <sup>(٦)</sup> : الصَّبْرُ صَبْرَانِ <sup>(٧)</sup> ، فَالْقَامُ أَصْبَرُ  
 أَجْسَامًا ، وَالْكِرَامُ أَصْبَرُ نُفُوسًا . وَلَيْسَ الصَّبْرُ الْمَمْدُوحُ صَاحِبُهُ أَنْ يَكُونَ قَوِيَّ  
 الْجَسَدِ <sup>(٨)</sup> عَلَى الْكَدِّ وَالْعَمَلِ ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ <sup>(٩)</sup> الْحَمِيرِ ، وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ  
 غَلَبًا ، وَلِلْأُمُورِ مُحْتِمَلًا ، وَلِحَاشِيهِ عِنْدَ الْحِفَاطِ مُرْتَبِطًا <sup>(١٠)</sup> . وَفِي مَثَوْرِ الْحِكْمَةِ :  
 مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيَعِدْ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُورًا . وَقَالَ بَزْرَجِيهَرُ : لَمْ أَرْ ظَهِيرًا <sup>(١١)</sup> عَلَى

(١) في م : « وعليه السلام » في الموضعين .

(٢) العُلَّة : ما أُعِدُّ لَأَمْرٍ يَحْتُثُّ .

(٣) هو : عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، العامري بالولاء المعروف بالكاتب ، عالم بالأدب ، ويُنْصَرَفُ بِهِ الْمَثَلُ فِي  
 البلاغة ، سكن الشام ، وصار كاتباً لمرwan بن محمد آخر ملوك الدولة الأموية .. توفي سنة ١٣٢ هـ .  
 [ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٨ - ٣٣٢ ، وثمار القلوب  
 ص ١٩٦ - ١٩٩ ] .

(٤) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٥) في م : « لو كان الشكر والصبر مطيئان » والأخيرة خطأ من الناسخ ، والصواب : « مطيئين » .

(٦) وفي الأدب الكبير أيضاً .

(٧) هكذا في م ، و « ط » .. والكلام هكذا يبدو ميتوراً ، ففي الأدب الكبير : « الصبر صبران : صبر المرء على  
 ما يكره ، وصبره عما يحب » ، والصبر على المكروه أكبرهما وأشبههما - يعني أمثلهما - أن يكون صاحبه مضطراً .  
 وعلم أن القام أصبر أجساداً .. الخ .

[ انظر المصدر السابق ص ١١٠ ] .

(٨) في م : « الجسم » .

(٩) في م : « وصف » .

(١٠) الجأش : النفس والقلب .. والمراد : أن يكون ثابتاً عند الشدائد .

(١١) ظهراً : مُبِيناً .

تَنْقِلُ الثُّوْلَ كَالصَّبْرِ ، وَلَا مُذِلًا لِلْحُسَادِ كَالْتَّجَمُّلِ ، وَلَا مَكْسِبَةً لِلْإِجْلَالِ كَتَوَقُّي  
الْمَرْاجِ (١) ، وَلَا مَجْلِبَةً لِلْمَقْتِ كَالْإِعْجَابِ ، وَلَا مَتَلَفَةً لِلْمُرُوءَةِ كَاِسْتِعْمَالَ الْهَزْلِ فِي  
مَوْضِعِ الْجِدِّ .

فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ (٢) وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى امْتِثَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالِإِتِّهَاءِ عَنْ  
مَحَارِمِهِ ، فَبِهِ يَصِحُّ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ وَاسْتِكْمَالُ السُّنَنِ ، وَيَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا  
يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣) . وَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ : الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . وَقَالَ الْجُنَيْدُ : الْمَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا  
سَهْلٌ هَيِّنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، وَهَجْرُ الْخَلْقِ فِي جَنْبِ اللَّهِ شَدِيدٌ ، وَالْمَسِيرُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى  
اللَّهُ [ تَعَالَى ] (٤) شَدِيدٌ ، وَالصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى شَدِيدٌ . وَسُئِلَ عَنِ الصَّبْرِ فَقَالَ : تَجَرُّعُ  
الْمَرَارَةِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيسٍ (٥) . وَكَانَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ (٦) إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّا  
وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٧) بَكَى ثُمَّ قَالَ : وَاعْبَجَاهُ ! أُعْطِيَ وَأُتِنِي (٨) .  
وَقَالَ الْخَوَاصُ (٩) : الصَّبْرُ : الثَّبَاتُ عَلَى أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ

(١) المَرْاج : الْهَزْلُ .

(٢) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « الْقِسْمُ الثَّانِي » خَطَأً مِنَ النَّاسِخِ .

(٣) سُورَةُ الزُّمَرِ ، مِنَ الْآيَةِ الْعَاشِرَةِ .

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ « م » ..

(٥) التَّغْيِيسُ : التَّجَهُُّمُ .

(٦) مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ . [ انْظُرْ مِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ ج ١ ص ٤٥٢ ] .

(٧) سُورَةُ « ص » مِنَ الْآيَةِ ٤٤ .

(٨) فِي « م » : « وَاعْبَجَاهُ » وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : « أُعْطِيَ » قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأَوَّلَى الْأَرْبَابِ ﴾ .. وَهِيَ الْآيَةُ الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ سُورَةِ ( ص ) وَالْمُرَادُ بِالتَّاءِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

(٩) هُوَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، صَوَّقَ مِنْ أَقْرَانِ الْجُنَيْدِ ، وَكَانَ أَوْحَدَ الْمُشَافِعِ فِي وَقْتِهِ ، وَلِدَ فِي « سُرَّ مَنْ رَأَى » وَتَوَفَّى فِي جَامِعِ الرُّمِّيِّ سَنَةَ ٢٩١ هـ .

[ انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَعْلَامِ ج ١ ص ٢٨ ، وَطَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ ص ٢٨٤ - ٢٨٧ ، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَانِ ص ٩٧ ،

٩٨ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ج ٦ ص ٧ - ١٠ ، وَحُلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ ج ١٠ ص ٣٢٥ - ٣٣١ ، وَالرِّمَالَةُ الْقَشْمِيرِيَّةُ ج ١

ص ١٤٧ ] .

ابْنُ تَيْمٍ (١) : مَنْ تَوَى الصَّبْرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى صَبْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا وَقَوَاهُ (٢) ، وَمَنْ عَزَمَ عَلَى الصَّبْرِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ [ تَعَالَى ] (٣) أَغَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمَهُ مِنْهَا .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ : أَوْصِنِي . فَقَالَ الْقَاسِمُ : عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي مَوَاضِعِ الصَّبْرِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، وَصَبْرٌ عَمَّا (٤) نَهَى اللَّهُ [ تَعَالَى ] (٥) عَنْهُ ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ . وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ الصَّبْرُ بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ، فَإِنَّ (٦) مَنْ خَافَ شَيْئًا صَبَرَ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُ ، وَصَبَرَ عِنْدَ الْكَرَاهِيَةِ لِمَا يَخْذَرُ (٧) مِنْ ضَرَرِهِ ، وَمَنْ رَجَا شَيْئًا صَبَرَ عَلَى طَلِبِهِ لِيَقْتَرِبَ بِهِ (٨) .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى مَاقَاتِ إِفْرَاقِكُمْ مِنْ مَسْرَةٍ ، أَوْ تَقَعُّضِ أَوْقَاتِهِ مِنْ مُصِيبَةٍ ، فَإِنَّهُ يَتَعَجَّلُ بِهِ الرَّاحَةَ مَعَ اكْتِسَابِ الْمُثُوبَةِ ، فَإِنَّ صَبْرَ طَائِفَةٍ اسْتَرَاحَ وَأَخْرَجَ الثَّوَابَ ، وَإِنْ لَمْ يَصْبِرْ حَمَلَ الْهَمَّ وَالْوِزْرَ (٩) . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ (١٠) : إِنْ تَجَزَّعَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ مِنْكَ بِالرَّجَمِ ، وَإِنْ تَصَبَّرَ فَقَدْ قَبِلَ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى خَلْفَ مِنْ أَيْنِكَ ، وَإِنْ صَبَّرْتَ (١١) جَزَى عَلَيْكَ الْقَلَمُ وَأَلَّتْ

(١) هو : عبد الواحد بن زيد البصري ، الزاهد ، من رواة الحديث ، وأحد أعلام الصوفية ، لحق الحسن وغيره ، وكان مستجاب الدعوة ، توفي سنة ١٧٧ هـ .

[ انظر طبقات الأولياء ص ١٨٣ ، والرسالة القشورية صفحات متفرقة ، وشنرات الذهب ج ١ ص ٢٨٧ ] .

(٢) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « مَنْ تَوَى الصبر على طاعة الله عز وجل صبره الله عليها » . وسقط « وقواه » منها .

(٣) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٤) في « م » : « عندما » تصحيف .

(٥) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٦) « فإن » عن « ط » .

(٧) في « م » : « وصبر عن كرامته ما يحذر » تحريف .

(٨) ابتداء من هنا إلى قوله : « يتعجل به الراحة » عن « ط » وساقط من « م » سهواً من الناسخ .

(٩) الوزر : الذنب .. وفي « م » : « والوزرة » لا تصح بهذا المعنى .

(١٠) قاله علي ، كرم الله وجهه ، يُعْزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَيُؤَسِّسُهُ عَنْ ابْنِ لَه .

[ انظر ضج البلاغة ص ٥٢٧ ط دار الكتاب اللبناني ] .

(١١) في « ط » : « إن تصبر » .

مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَلَمُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ <sup>(١)</sup> . وَنَظَمَهُ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ :

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَائِمِ  
أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِ عِزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجَرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبِهَائِمِ <sup>(٣)</sup>  
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْعِزَا وَتِلْكَ الْآيَاتِي لِلْبُكََا وَالْمَائِمِ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِرَجُلٍ : إِنْ صَبَرْتَ مَضَى أَمْرُ اللَّهِ وَكُنْتَ  
مَأْجُورًا ، وَإِنْ جَزَعْتَ مَضَى أَمْرُ اللَّهِ وَكُنْتَ مَأْزُورًا . وَقَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهِ لَوْ كُفَلْنَا  
الْجَزَعُ <sup>(٥)</sup> مَا قُتْنَا بِهِ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آجَرَنَا عَلَى مَا لَوْ نَهَانَا عَنْهُ لَصِيرْنَا إِلَيْهِ . وَعَنْ  
هَذَا قَالَتِ الْحُكَمَاءُ ، الْجَزَعُ أَتْعَبُ مِنَ الصَّبْرِ ، فَيُفِي الْجَزَعُ التَّعَبَ وَالْوِزْرَ ، وَفِي الصَّبْرِ  
الرَّاحَةُ وَالْإِجْرُ . وَلَوْ صَوَّرَ الصَّبِيرُ وَالْجَزَعُ لَكَانَ الصَّبِيرُ أَحْسَنَ صُورَةً وَأَكْرَمَ  
طَبِيعَةً ، وَكَانَ الْجَزَعُ أَقْبَحَ صُورَةً وَأَخْوَرُ <sup>(٦)</sup> طَبِيعَةً ، وَلَكَانَ الصَّبِيرُ أَوْلَاهُمَا بِالْعَلِيَّةِ

(١) في (م) : جَرَى عَلَيْكَ الْمَقْدُورُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ « أَيْ : مَقْتَرَفٌ لِلْوِزْرِ ، وَهُوَ : الذَّنْبُ .

(٢) هُوَ الشَّاعِرُ : حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَارِثِ الطَّائِي ، أَحَدُ أَمْرَاءِ الْبَيَانِ ، وَلَدَ فِي « جَاسِمٍ » مِنْ قُرَى « حَوْرَانٍ »  
بِسُورِيَّةٍ ، سَنَةِ ١٨٨ هـ . وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ ، وَاسْتَقْدَمَهُ الْمُتَعَصِّمُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَجَازَهُ وَقَدَّمَهُ عَلَى شِعْرَاءِ عَصْرِهِ .. وَلَهُ  
تَصَانِيفٌ ، مِنْهَا : دِيْوَانُ الْحِمَاسَةِ ، وَغَنَاءُ أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ ، وَنَقَائِصُ جُرَيْدٍ وَالْأَخْطَلِ ، وَالْوَحْشِيَّاتِ ، وَغَيْرَهَا .. تَوَلَّى  
سَنَةِ ٢٣١ هـ .

[ انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَعْلَامِ ج ٢ ص ١٦٥ ، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ج ٢ ص ١١ - ٢٦ ، وَطَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ص ٢٨٢ -  
٢٨٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ج ٦ ص ٢٤٨ - ٢٥٣ ، وَالْأَغَانِي ج ١٧ ص ٦٢٢٧ - ٦٢٥٠ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ج ١ ص  
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ج ٢ ص ٧٢ - ٧٤ ، وَالْمُوازَنَةُ بَيْنَ شِعْرِ أَمِي تَمَّامٍ وَالْبَحْرِيِّ ج ١ ] .  
وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ فِي دِيْوَانِهِ ضَمَّنَ قَصِيدَةٍ مِنْ تِسْعَةِ عَشَرَ بَيْتًا يَمْدَحُ فِيهَا مَالِكَ بْنَ طَلُوقٍ وَيَعْزِيهِ عَنْ  
أَخِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ طَلُوقٍ .

(٣) هَكَذَا الْبَيْتُ فِي « ط » وَالدِّيْوَانِ .. وَفِي « م » وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ : « خَشْيَةٌ » بَدَلُ « حِسْبَةٍ » .  
[ انْظُرْ أَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، فِي الصَّبْرِ وَالْجَزَعِ ص ٣٤٦ ] .

(٤) الْآيَاتِي : اللَّائِي قَقْدُنَ أَرْوَا جَهَنَّمَ .. وَالْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ :

« خُلِقْنَا رِجَالًا لِلصَّبْرِ وَالْأَمْسَى .. وَتِلْكَ الْقَوَائِي لِلْبُكََا وَالْمَائِمِ » .

[ انْظُرْ دِيْوَانُ أَمِي تَمَّامٍ ج ٢ ص ٢٥٩ ط دَارُ الْمَعَارِفِ ] .

(٥) هَكَذَا فِي « ط » .. وَيُقَالُ : كَلَّفَهُ الْأَمْرَ : أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ .. وَفِي « م » : « وَاللَّهِ لَوْ قَدْ كُفَلْنَا بِالْجَزَعِ » . وَالْأَوَّلُ  
أَفْصَحُ .

(٦) أَخْوَرُ : أَضْعَفُ . وَفِي « م » : « أَجْوَرُ » أَيْ : أَظْلَمُ . وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .



لِحُسْنِ الْخَلْقَةِ وَكَرَمِ الطَّبِيعَةِ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَوْ وَكَّلَ النَّاسُ بِالْجَزَعِ لِلْجَنُودِ إِلَى الصَّبْرِ . وَقَالَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ لِلْمَهْدِيِّ <sup>(١)</sup> : إِنَّ الْمَرْءَ <sup>(٢)</sup> أَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَى دَفْعِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَلْشَدَّ :

وَإِذَا تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا عَظُمْتَ مُصِيبَةٌ مُبْتَلَى لَا يَصْبِرُ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَعُوضْتُ أَجْرًا مِنْ قَعِيدٍ فَلَا تُكُنْ قَعِيدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَيْسَ بِمَجْمُوعٍ لَهُ الرُّشْدُ مَنْ تَابَعَ التَّلَهُّفَ عَلَى فَائِتٍ ، أَوْ أَكْثَرَ الْفَرَحِ عِنْدَ مُسْتَطَرَفٍ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ الْحَكِيمُ : إِنْ كُنْتَ جَارِعًا عَلَى مَا ثَقَلَتْ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ ، وَمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ كُلَّ فَائِتٍ إِلَى الْقَضَاءِ <sup>(٥)</sup> حَسَنَ عَزَاؤُهُ عِنْدَ نُزُولِ الْقَضَاءِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا طَالَ بِالْمَحْزُونِ أَيَّامُ صَبْرِهِ كَسَاهُ ضَنَا طَوْلُ الْمَقَامِ عَلَى الصَّبْرِ <sup>(٦)</sup>  
وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّبْرَ يُحْمَدُ بَعْدَهُ وَلَكِنْ إِنْفَاقِي عَلَيْهِ مِنَ الْعُمْرِ <sup>(٧)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْقَدَمَاءِ : الصَّبْرُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبٍ : عَلَى الشَّوْقِ ، وَالْإِشْفَاقِ ، وَالزُّهْدِ <sup>(٨)</sup> ، وَالتَّرَقُّبِ ، فَمَنْ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمَحْرُمَاتِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا تَهَاوَنَ بِالْمُصِيبَاتِ ، وَمَنْ رَاقَبَ الْمَوْتَ أَقْصَرَ عَنِ الْخَطِيئَاتِ .

(١) في « م » : المهدى ، تصحيف .

(٢) والمرء ، عن « ط » .

(٣) هكذا في « ط » وأدب الدنيا والدين .. وفي « م » : « ما لا يجد إلى دفعه سبيلا » .

(٤) مُسْتَطَرَفٌ : مُسْتَعْدَدٌ . وفي « ط » : « مُسْتَطَرَقٌ » .

(٥) في « ط » : « إلى نقصان » .

(٦) في « م » : « ضنا » بدل « ضنا » تصحيف من الناسخ .

(٧) يُحْمَدُ بَعْدَهُ ، أى : آخرته حميدة .. وفي « م » : « غيه » تصحيف .

(٨) في « م » : « الزهادة » .

وَأَمَّا <sup>(١)</sup> الْقِسْمُ الثَّالِثُ ، وَهُوَ الصَّبْرُ فِيمَا <sup>(٢)</sup> يَنْتَظِرُ وُرُودَهُ مِنْ رَغْبَةٍ يَرْجُوهَا ، أَوْ يَخْشَى خُذُولَهُ مِنْ رَهْبَةٍ يَخَافُهَا فِالصَّبْرِ وَالتَّلَطُّفِ يَدْفَعُ <sup>(٣)</sup> عَادِيَةَ مَا يَخَافُ ، وَيَتَأَلَّ <sup>(٤)</sup> نَفْعَ مَا يَرْجُو . قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٥)</sup> : « اِنْتَظَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ » <sup>(٦)</sup> . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ <sup>(٧)</sup> .

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَبَا <sup>(٨)</sup>  
لَا تِيَّاسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى قَرْجَا <sup>(٩)</sup>  
أُخْلِقَ يَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذِمِّنُ الْفَرْجِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا <sup>(١٠)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : دَخَلْتُ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا « ذِفَار » <sup>(١١)</sup> ، فَبَيَّنَّا أَنَا أَطُوفُ فِي خَرَابِهَا  
إِذْ رَأَيْتُ مَكْتُوبًا عَلَى قَصْرِ خَرَابٍ :

(١) في م : : دَقَامًا .

(٢) في م : : دَعَى مَا .

(٣) في ط : : دَفَعَ .

(٤) في م : : دَوَقَلَ لَا تَصَح .

(٥) في ط : : دَعَى عَلَيْهِ السَّلَام .

(٦) في الترمذی ، في كتاب الدعوات : « أفضل العادة انتظار الفرج » .

(٧) هو : محمد بن بشر بن محمد ، أبو بكر المعافري ، قاضي أندلسي ، من أهل بلجة ، كان كاتباً لأحد الوزراء ، حج ولقي أنس بن مالك ، وسمع علماً كثيراً ، واستقضى الحَكَمَ بن هشام بقرطبة ، واستمر في القضاء إلى أن توفي سنة ١٩٨ هـ . وله شعر في نفع الطيب وغيره . وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ٥٢ ، والمغرب في حُلَى المغرب ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٦ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ٣٤٧ - ٣٥٣ ، وقضاة قرطبة ص ٧٣ - ٨٨ ] .

(٨) هكذا البيت في : م و فيها « استدَّتْ » بدل « اتسلت » .. وفي ط : : « اشتدت » بالشين المعجمة . وفيها : « ما رتجبا » بدل « ما ارتجبا » والأخيرة بمعنى : استقلق . وفي أدب الدنيا والدين ، والمنهاج : « مطالبا » بدل « مسالكها » وفي العقد الفريد وأدب الدنيا والدين .. « يفتق » مكان « يفتح » .

(٩) هكذا البيت في : ط و منهاج اليقين ، وأدب الدنيا والدين .. وفي م : « ما تسنن » تحريف من الناسخ . والشرطة الثانية في العقد الفريد : « إذا تضائق أمر أن ترى قَرْجَا » .

(١٠) أُخْلِقَ : جدير ، أو أجدر وأخرى .. وبلج : يداخل .

[ انظر الأبيات في العقد الفريد ج ١ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ومنهاج اليقين ص ٤٧٦ ، وأدب الدنيا والدين ص ٣٤٨ ط الدار المصرية ] .

(١١) هكذا في : م و ط و ولم أقف عليها ، ولعله يريد « ذِمَار » بالميم ، وهي قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، يُنسب إليها نفرٌ من أهل العلم .. أو يريد « دقا » بالذال المهلهلة والفاء المعجمة ، وهي أيضاً باليمن .

[ انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٧ مادة « ذمار » و ج ٢ ص ٤٥٨ مادة « دقا » ] .

يَا مَنْ أَلْعَ عَلَيْهِ الْهَمُّ وَالْفِكْرُ وَغَيَّرَتْ حَالَهُ الْأَيَّامُ وَالْغَيْسَرُ  
أَمَّا سَمِعْتَ بِمَا قَدْ قِيلَ فِي مَثَلٍ عِنْدَ الْإِيَّاسِ قَائِنِ اللَّهِ وَالْقَدَرُ <sup>(١)</sup>  
نَمْ لِلْخُطُوبِ إِذَا أَحْدَثَتْهَا طَرَقَتْ وَأَصْبِرْ فَقَدْ فَارَ أَقْوَامٌ بِمَا صَبَرُوا  
فَكُلُّ ضَيْقٍ سَيَأْتِي بَعْدَهُ سَعَةٌ وَكُلُّ قَوْبٍ وَشِيكٍ بَعْدَهُ الظُّفَرُ

وَتَحْتَهُ مَكْتُوبٌ بِحُطِّ آخَرَ : لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ صَبَرَ أَغْقَبَ الظُّفَرُ صَبَرَتْ ، وَلَكِنَّا نَجِدُ  
الصَّبْرَ فِي الْعَاجِلِ يُفْنِي الْعُمَرَ ، وَيُلْدِنِي مِنَ الْقَبْرِ ، وَمَا كَانَ أَصْلَحَ لِيَذِيَ الْعَقْلِ مَوْتُهُ وَهُوَ  
طِفْلٌ ، وَالسَّلَامُ . قُلْتُ : لَوْ رَأَيْتُهُ لَكُنْتُ تَحْتَهُ : فِي الصَّبْرِ اسْتِعْجَالُ الرَّاحَةِ ، وَالتَّيْطَارُ  
الْفَرَجُ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَأَجْرٌ بغيرِ حِسَابٍ . وَفِي الْجَزَعِ اسْتِعْجَالُ الْهَمِّ ، وَنَهْكَ  
الْبَدَنِ ، وَاسْتِشْعَارُ الْحَيَاةِ ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَحُمْلُ الْإِنِّامِ مَعَ الْعُقُوبَةِ ، وَمَا أَحْسَنَ  
لِذِي الْعُقُولِ <sup>(٢)</sup> اجْتِنَابُ هَذَا ، وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : مَنْ صَبَرَ نَالَ الْمُنَى ، وَمَنْ شَكَرَ حَصَنَ النِّعْمَاءَ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ  
الشَّاعِرُ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ بِهِ يَهْوُنُ <sup>(٤)</sup>  
أَصْبِرْ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي قُرْبَمَا سَاعِدَ الْحُرُونُ <sup>(٥)</sup>  
وَرُبَّمَا نِيلَ بِأَصْطَبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(٦)</sup> : مَا أُنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَاتَّقَزَعَهَا

(١) في م : : : مِنْ مَثَلٍ .

(٢) في ط : : يَذِي الْعَقْلُ .

(٣) النِّعْمَاءُ : الدَّعَةُ وَطِيبُ الْعِشِ .

(٤) في ط : : وَكُلُّ شَيْءٍ بِهِ يَهْوُنُ .

(٥) في م : : : الْحُرُونُ : بِالزَّوْءِ الْمَجْمَعَةِ ، وَمَعْنَاهَا : النَّاسُ الْغِلَاطُ الَّذِينَ غَشَّيَتْهُمْ مَعَالِمُهُمْ . وَمِفْرَدُهَا : خَزَنٌ .. وَالْحُرُونُ ، بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ : صَعْبُ الْإِقْيَادِ . وَيُقَالُ : فَرَسٌ حُرُونٌ : أَيْ : لَا يَنْقَادُ ، إِذَا اشْتَدَّ بِهِ الْجَرَى وَاقِفٌ .

(٦) في م : : : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

مِنْهُ <sup>(١)</sup> وَعَوِضُهُ صَبْرًا إِلَّا كَانَ مَا عَوِضَهُ أَفْضَلَ مِنْهَا انْتَزَعَهُ مِنْهُ . وَقَرَأَ : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى أَنَّ جَارِيَةَ كَانَتْ لَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٣)</sup> تَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ ، فَكُلَّمَا <sup>(٤)</sup> خَرَجَتْ تُصَدِّى لَهَا خِطَاطٌ كَانَ يَقْرُبُ دَارِ عَلِيٍّ وَيَقُولُ لَهَا : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ شَكَنَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ ، إِذَا قَالَ لَكَ مَرَّةً أُخْرَى فَقُولِي لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، مَا الَّذِي تُرِيدُ ؟ فَمَادَ فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ : وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ فِيهِ . فَقَالَ لَهَا . تَصْبِرِينَ وَأَصْبِرُ حَتَّى يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . فَرَجَعَتْ <sup>(٦)</sup> الْجَارِيَةُ وَأُخْبِرَتْ مَوْلَاهَا ، فَدَعَا عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٧)</sup> الْخِطَاطَ ، فَوَجَدَ أَمْرَهُ عَلَى الصَّحْفَةِ ، فَوَهَبَهَا لَهُ مَعَ ثَقَفَةٍ يَسْتَعِينُ بِهَا .

وَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الصَّبْرُ كَفِيلٌ بِالنَّجَاحِ ، وَالْمُتَوَكِّلُ لَا يَخِيبُ ظَنُّهُ <sup>(٨)</sup> ، وَالْعَاقِلُ لَا يَدُلُّ بِأَوَّلِ نَكْبَةٍ ، وَلَا يَفْرَحُ بِأَوَّلِ رَفْعَةٍ . وَكَانَ يُقَالُ : الصَّبْرُ سَلَامَةٌ ، وَالطَّيِّبُ نَدَامَةٌ .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الرَّابِعُ ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى مَا نَزَلَ مِنْ مَكْرُوهٍ ، أَوْ حَلٍّ مِنْ أَمْرٍ مَخُوفٍ ، فَيَا صَبْرٌ <sup>(٩)</sup> فِيهِ تَنْفِيعٌ وَجُوهُ الْآرَاءِ ، وَتَتَوَقَّى مَكَايِدُ الْأَعْدَاءِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَكُفَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ <sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا

(١) في (م) : عنه .

(٢) سبق تخريجها .

(٣) في (م) : : لعلى رضوان الله عليه .

(٤) في (م) : : فكلما .

(٥) في (ط) : : والله .

(٦) في (م) : : ثم رجعت .

(٧) في (م) : : رضوان الله عليه .

(٨) في (ط) : : : والتوكل لا يُخِيطُهُ .

(٩) في (ط) : : : فالصبر .

(١٠) سبق تخريجها .

صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٢).

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) قَالَ : ﴿إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ  
لِلَّهِ بِالرِّضَا فِي الْيَقِينِ فَافْعَلْ ، وَإِنْ (٤) لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ ، فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا نَكَرَهُ خَيْرًا  
كَثِيرًا (٥) ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ (٦) وَالْيُسْرَ مَعَ  
الْعُسْرِ (٧) . وَقَالَ عَلِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الصَّبْرُ مُنَاضِلُ الْجِدَّتَانِ (٨) وَالْجَزَعُ مِنْ  
أَعْوَانِ الزَّمَانِ (٩) . وَقَالَ الْحَكِيمُ : يَمِفْتَاحُ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالِجُ مَعَالِيقُ الْأُمُورِ .  
وَالْتَشَبُّهُوا :

إِنَّمَا أَجَزَعُ مِمَّا أَتَقَى فَإِذَا حُلَّ فَمَا لِي وَالْجَزَعُ  
وَلَمَّا حَبَسَ أَبُو أَيُّوبَ فِي الْخَبْسِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً (١٠) ضَاقَتْ جِلَّتُهُ ، وَقَلَّ صَبْرُهُ ،  
وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ يَشْكُو طَوْلَ حَبْسِهِ وَقَلَّةَ صَبْرِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ جَوَابَ رَفَعِيهِ (١١) :

صَبْرًا أَبَا أَيُّوبَ صَبْرَ مُبْرِجٍ فَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا ؟  
إِنَّ الَّذِي عَقَدَ الَّذِي اتَّعَقَدْتَ بِهِ عَقْدَ الْمَكَارِهِ فَبِكَ يَمْلِكُ حَلُّهَا

(١) سورة النحل ، من الآية ١٢٧ .

(٢) سورة لقمان ، من الآية ١٧ .

(٣) في ط : « عليه السلام » .

(٤) في م : « وَإِنْ » .

(٥) في م : « وَط : « غَيْرُ كَثِيرٍ ، بِالرَّفْعِ ، غَطًا ، وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ .

(٦) في م : « وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ مَعَ الْكَرْبِ » .

(٧) الحديث رواه أحمد بن حنبل .

(٨) في نهج البلاغة : « بتناضل » بدل « مناضل » . والجِدَّتَانِ : نواب الدهر ، أى : أَنَّ الصَّبْرَ يُدَافِعُ نَوَابِ الدَّهْرِ

وَحَوَادِثِهِ .

(٩) أى : أَنَّ الْجَزَعَ - وَهُوَ : شِدَّةُ الْفَزَعِ - يَمِينُ عَلَى الْإِضْرَارِ بِصَاحِبِهِ .

[ انظر نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ص ٧٠٥ ط دار البلاغة ] .

(١٠) في م : « خمسة عشرة سنة » غلطاً من الناسخ ، وأبو أيوب هو : أبو أيوب المورياتي ، سليمان بن أبي

سليمان ، مغلد . كان وزيراً لأبي جعفر المنصور . [ انظر ترجمته في وفيات الأعيان . ج ٢ ص ٤١٠ - ٤١٤ ] .

(١١) في م : « وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ يَقُولُ » .

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يَغْفُبُ رَاحَةً فَلَمَّا أَنْ تَحْجَلِي وَلَمَّا (١)  
فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَبُو أَيُّوبَ (٢) كَتَبَ إِلَيْهِ :

صَبْرَتِي وَوَعظتني فَأَنَا لَهَا وَسَتَجَلِي بَلْ لَا أَقُولُ لَمَّا  
وَيَحْلِيهَا مَنْ كَانَ صَاحِبَ عَقْدِمَا كَرَمًا بِهِ إِذْ كَانَ يَمْلِكُ حَلَهَا

فَمَا لَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أُطْلِقَ مُكْرَمًا . وَلَتَعِيمَ بِنِ الْمُعِزِّ (٣) :

سَأَسْكُنْتُ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا فَإِنِّي أَرَى الصَّبْرَ سَبْقًا لَيْسَ فِيهِ فُلُولُ (٤)  
عَذَابِي أَنْ أَشْكُو إِلَى النَّاسِ أَنِّي عِلِيلٌ وَمَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ عِلِيلُ (٥)  
وَأَنَّ الَّذِي يَشْكُو إِلَيَّ غَيْرُ نَافِعٍ وَيَسْكُو بِمَا فِي نَفْسِهِ لَجْهُولُ (٦)

وَأَنْشُدُوا :

دَعِ الدَّهْرَ يَجْرِي بِإِقْدَارِهِ وَيَقْضِي عَجَائِبَ أَوْطَارِهِ (٧)  
وَتَمِ نَوْمَةً عَنْ وِلَاةِ الْأُمُورِ وَحُلِ الزَّمَانِ بِسُدُورِهِ

(١) في م : : ولما أن تجلي .

(٢) في م : : دأبأ أيوب ، لا تصح .

(٣) في م : : « المعتز » تصحيف . وهو : تميم بن المُعِزِّ بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي ، أبو علي أمير ، وُلِدَ سنة ٣٢٧ هـ ، وكان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب ، فُرِّقَ في أخفان النعم ، ومال إلى الأدب ونظم الشعر الرقيق ، وله ديوان شعر مطبوع . وكان فاضلاً ، ولَمْ يَلِ الْمُلْكَةَ ، لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار وتوفي بمصر سنة ٣٧٤ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٨٨ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، والحلة السراء ج ١ ص ٢٩١ - ٣٠١ ، وعصر الدول والإمارات - مصر والشام - ص ٣٠٦ - ٣١١ ] .

(٤) الْفُلُولُ : الكسور في حد السيف .. وهذا البيت هو البيت الأخير من قطعة مكونة من ستة أبيات في الديوان . [ انظر ديوان تميم بن المعز ص ٣٢٦ ط دار الكتب ] .

(٥) ترتب هذا البيت هو الرابع في القطعة السابقة من الديوان ، والشطرة الأولى منه : « عدائي إلى الشكوى إلى الناس أنني » .

(٦) وهذا هو البيت الثالث في القطعة المشار إليها ، والشطرة الأولى منه : « وإن أُمراً يشكوا لي غير نافع » .. وفي م : « وإن امرؤ » خطأ من الناسخ ، فبهذه الصورة الأخيرة يتكسر وزن البيت .

(٧) في م : : « يجري بمقداره » .

فَإِنَّكَ تُرَحِّمُ مَنْ قَدْ غَبِطْتَ      وَتُعْجِبُ مِنْ قُبْحِ آثَارِهِ <sup>(١)</sup>  
وَأَلْشَدَّنِي بَعْضُهُمْ :

وَيَمْنَعُنِي الشُّكُوى إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي      عَجِلْتُ وَمَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ عَجِلْتُ  
وَيَمْنَعُنِي الشُّكُوى إِلَى اللَّهِ أَنَّهُ      عَلِيمٌ بِمَا آفَاهُ قَبْلَ أَقُولُ <sup>(٢)</sup>  
وَلِأَخَرِ :

إِذَا أُبْثِلْتَ فَبِقِي بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ      إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوى هُوَ اللَّهُ  
الْيَأْسُ يَنْقُطُ أَحْبَابَنَا بِصَاحِبِهِ      لَا تَيَاسُنْ فَإِنَّ الصَّابِعَ اللَّهُ  
إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقُدْرَتِهِ      مَا لَأَمْرٍ وَحِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللَّهُ

وَصَرَّفَ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ : صَابِرٌ ، وَصَبُورٌ ، وَصَبَّارٌ ، وَمُتَصَبِّرٌ . فَالْمُتَصَبِّرُ : مَنْ  
صَبَرَ لِي اللَّهِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، فَتَارَةً يَعْجِزُ ، وَتَارَةً يَصْبِرُ . وَالصَّابِرُ : مَنْ لَا يَشْكُو  
وَلَا يَعْجِزُ . وَالصَّبَّارُ : الَّذِي لَوْ دُفِعَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ لَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُهُ فِي  
الْحَقِيقَةِ ، وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْ وَجْهِهِ الرُّسْمُ وَالْبَشَرِيَّةُ وَالْخِلْقَةُ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

صَابِرُ الصَّبْرِ فَاسْتَقَاتَ بِهِ الصَّبُّ      سُرُ فَصَاحَ الصَّبُورُ يَا صَبِرُ صَبِيرًا  
وَهَذَا أَقْوَى نَيْبٍ قِيلَ فِي الصَّبْرِ وَأَحْسَنُهُ ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ :

صَبِرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ صَبِيرًا أَصَارَنِي      إِلَى أَنْ يَتَادَى الْحَالُ لَا صَبْرَ لِلصَّبْرِ  
وَالصَّبُورُ : هُوَ الثَّابِتُ عَلَى هَذِهِ الْمَقَامَاتِ . وَقِيلَ : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ : تَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي ، وَإِنْ مِنْ أَخْلَاقِي أَنِّي أَنَا الصَّبُورُ . وَيُقَالُ : الصَّبِيرُ اللَّهُ

(١) فِي (م) : « وَتَضْحَكُ مِنْ سَوْءِ آثَارِهِ » . وَغَبِطْتَ : تَغَيْبْتَ مِثْلَ مَا عَنَدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرِيدَ زَوَالَهُ عَنْهُ .

(٢) فِي (م) : « عَلِيمٌ بِمَا أُبْثِلُهُ » .

غَثَى<sup>(١)</sup> ، وَالصَّبْرُ بِاللَّهِ تُقَى<sup>(٢)</sup> ، وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ بَلَاءٌ ، وَالصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ وَقَاءٌ<sup>(٣)</sup> ، وَالصَّبْرُ عَنِ اللَّهِ جَفَاءٌ . وَأَلْشَدُّوا :

إِذَا لَمِبَ الرَّجَالُ بِكُلِّ شَيْءٍ رَأَيْتُ الْحُبَّ يَلْقُبُ بِالرَّجَالِ  
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَمَّنْ حَلَّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ مَعَ الشَّمَالِ

وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ<sup>(٤)</sup> : بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْتَّصُّبِ حَالَةٌ هِيَ : التَّتَعُّمُ ، وَذَلِكَ<sup>(٥)</sup> إِذَا رَفَعَ اللَّهُ  
لَهُ عَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الْآخِرَةِ يُدْلُهُ عَلَى مَنَازِلِ الصَّائِرِينَ عِنْدَهُ ، فَيَتَتَعَّمُ الْقَلْبُ بِسُرُورِ  
التَّعَمُّمِ<sup>(٦)</sup> . وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ<sup>(٧)</sup> : الصَّبْرُ هُوَ : الَّا تُفَرِّقَ<sup>(٨)</sup> بَيْنَ حَالِ النِّعْمَةِ

(١) في (م) : « غَثَاء » . والصبر لله تكثر الاستقلال بالفعل .

(٢) في (م) : « بقاء » . والصبر بالله تؤذن بالتبري من الحول والقوة .

[ انظر الرسالة القشيرية ج ١ ص ٤٥٤ ] .

(٣) في (م) : « وقار » .

(٤) هو : الحارث بن أسد الهاسبي ، أبو عبد الله ، من أكابر الصوفية ، كان عالماً بالأصول والمعاملات ، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم ، ولد ونشأ بالبصرة ، ومات ببغداد سنة ٢٤٣ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٥٣ ، وطبقات الصوفية ص ٥٦ - ٦٠ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٧٣ - ١٠٩ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٢١١ - ٢١٦ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٧٥ ، ٧٦ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧ ، ٥٨ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٣٠ ، ٤٣١ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٠٣ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ٧٨ - ٨٠ ، وسر أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١١٠ - ١١٢ ، وطبقات الأولياء ص ١٧٥ - ١٧٧ ] .

(٥) في (م) : « وكان » بدل « وذلك » .

(٦) في (م) : « التَّعَمُّم » .

(٧) في (م) : « الحارث » بدل « الجريري » تصحيف . وقد ورد هذا القول منسوباً إليه في الرسالة القشيرية ج ١ ص ٤٥٦ باب الصبر . وهو : أحمد بن محمد بن الحسين ، أبو محمد الجريري ، والأخير نسبة إلى جرير بن عباد من بني بكر بن وائل ، وقد غلبت عليه كنيته ، وهو من كبار مشايخ الصوفية ، وكان عالماً بعلومهم ، صاحب الجنييد ، وسهل بن عبد الله ، وأقعد مكان الجنييد بعد وفاته لفقرته علمه ، تولى - رحمه الله - سنة ٣١١ هـ .

[ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، وطبقات الصوفية ص ٢٥٩ - ٢٦٤ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٩٤ ، ٩٥ ، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٣٠ - ٤٣٤ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٤٤ ] .

(٨) في (م) : « الصبر الَّا تُفَرِّقَ » .



وَالْمَحْنَةُ مَعَ سُكُونِ الْخَاطِرِ فِيهِمَا . وَالصَّبْرُ <sup>(١)</sup> هُوَ السُّكُونُ مَعَ الْبَلَاءِ مَعَ وَجْدَانِ انْقَالِ  
الْمَحْنَةِ <sup>(٢)</sup> . وَالشُّدُودُ :

صَبْرْتُ وَلَمْ أُطْلِعْ هَؤَالِكَ عَلَى صَبْرِي وَأَخْفَيْتُ مَا بِي مِنْكَ عَنْ مُوَضِيعِ السَّرِّ  
مَخَافَةَ أَنْ يَشْكُو ضَمِيرِي صَبَاتِي إِلَى دَمْعَتِي سِرًّا فَتَجْرِي وَلَا أُدْرِي  
وَقِيلَ لِلْمُحَاسِبِيِّ : بِمَاذَا يَقْوَى الصَّابِرُ عَلَى صَبْرِهِ ؟ فَقَالَ : إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي صَبْرِكَ  
رِضًا مَوْلَاكَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْحَكِيمِ :

رَضِيتُ وَقَدْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضًا صَاحِبِ الْأَمْرِ <sup>(٣)</sup>  
وَفِي مَعْنَاهُ :

سَأَصْبِرُ كَمَا تَرْضَى وَأَتْلَفُ حَسْرَةَ وَحَسْبِيَ أَنْ تَرْضَى وَيَتَلَفَنِي صَبْرِي <sup>(٤)</sup>  
قَالَ شَيْخُنَا : وَتَكَلُّكَ <sup>(٥)</sup> لِمَنْ تُجِبُهُ أَعْظَمُ مِنْ تَكَلُّكِ لِنَفْسِكَ ، هَذَا أَيُّوبُ لَمَّا أُصِيبَ  
بِنَفْسِهِ قَالَ : ﴿ مَسْنَى الضَّرِّ ﴾ . وَيَقْتُوبُ لَمَّا أُصِيبَ بِحَبِيبِهِ قَالَ : ﴿ وَأَسْتَقَا عَلَى  
يُوسُفَ ﴾ . قَالَ أَحْمَدُ <sup>(٦)</sup> : قَالَ لِي أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ <sup>(٧)</sup> : أَتُدْرِي بِمَاذَا <sup>(٨)</sup> أُرْزِلَ الْعُقَلَاءُ

(١) هكذا في د م و ط .. وفي الرسالة القشورية : « وَالصَّبْرُ » .

(٢) هكذا في د م و ط .. وفي د م : « مَعَ وَجْدَانِ الْبَلَاءِ وَانْقَالِ الْحَيَّةِ » وفي الرسالة القشورية : « الْحَنَّةِ » بِالنون ، بدل « الْحَيَّةِ » .

(٣) سقط « مَا فِيهِ » من د م « سَهْرًا مِنْ النَّاسِخِ » .

(٤) البيت في الرسالة القشورية منسوب لابن عطاء . [ انظر ج ١ ص ٤٥٦ ] .

(٥) التَّكَلُّلُ : قَتْلُ الْحَبِيبِ .

(٦) هو : أحمد بن أبي الخواريزي . وقد مرَّ التعريف به .

(٧) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عطية القنسي ، أبو سليمان الداراني ، من أهل « دارنا » بغوطة دمشق ... زاهد مشهور ، ومن كبار المصوفين ، ولد في حدود ١٤٠ هـ . ورحل إلى بغداد وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفي بدارنا سنة ٢١٥ هـ . والنسبة إليها على غير قياس .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وطبقات الصوفية ص ٧٥ - ٨٢ ، وحلية الأولياء ج ٩ ص ٢٥٤ - ٢٨٠ ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٤٨ - ٢٥٠ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٧٩ ، ٨٠ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١٣١ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٣ ، وفيها وفاته سنة ٢٠٥ هـ ، والرسالة القشورية ج ١ ص ٩٦ - ٩٨ ، وسمر أعلام النبلاء ج ١٠ ص ١٨٢ - ١٨٦ ] .

(٨) في د م : « بِمَا » خطأ ، والصواب : « بِمَ » ، بحذف الألف .. أو « بِمَاذَا » .

اللَّيْمَةُ <sup>(١)</sup> عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : لِيَعْلَمِيَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَاهُمْ بِذَلِكَ فَصَبَرُوا . وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ : أُنْزِلْتُ <sup>(٢)</sup> بِعَبْدِي بِلَايٍ ، فَدَعَانِي ، فَمَا طَلَعْتُ بِالْإِجَابَةِ ، فَشَكَانِي ، فَقُلْتُ : عَبْدِي ، كَيْفَ <sup>(٣)</sup> أَرْحَمُكَ مِنْ شَيْءٍ بِهِ أَرْحَمُكَ ؟ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> إِنَّهُ الصَّبْرُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا بَثٌ <sup>(٥)</sup> . قَالَ أَنَسٌ : مَا صَبَرَ مَنْ بَثٌ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَسْتَغْزِرُوا <sup>(٦)</sup> الدُّمُوعَ بِالتَّذْكَرِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

\* وَلَا يَبْعَثُ الْأَحْزَانُ مِثْلَ التَّذْكَرِ <sup>(٧)</sup> \*

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى عَظِيمِ الْأَمْسِ وَشِدَّةِ الْجَزَعِ <sup>(٨)</sup> تَذْكَرُ الْمَسَارِّ الْمُتَقَضِّيَةِ ، وَتَصَوُّرُ <sup>(٩)</sup> الْمَضَارِّ الدَّاهِيَةِ ، وَكَثْرَةُ الشُّكْوَى [ وَالْأَسْفِ ] . وَقَالَ <sup>(١٠)</sup> الشَّاعِرُ :

لَا تُكْثِرِ الشُّكْوَى إِلَى الصَّدِيقِ وَارْجِعْ إِلَى الْخَالِقِ لَا الْمُخْلُوقِ  
لَا يَخْرُجُ الْغَرِيقُ بِالْغَرِيقِ <sup>(١١)</sup>

(١) اللَّيْمَةُ : اللُّؤْم .

(٢) هكذا في م ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ٤٦١ .. وفي ط : : إذا أنزلت .

(٣) هكذا في م ، والرسالة القشيرية .. وسقطت « كيف » من ط .

(٤) سورة المعارج ، الآية الخامسة .

(٥) في م : : « لا بَثٌ فِيهِ وَلَا شَكْوَى » . والْبَثُ : شِدَّةُ الْحُزْنِ .

(٦) أَيْ : لَا تَطْلُبُوا غُرَارَهَا وَكَثَرَهَا .. وَفِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ : « لَا تَسْتَغْزِرُوا » أَيْ : لَا تَخْرُجُوهَا بِتَذْكَرٍ مَا أَحْيَيْتُمْ بِهِ ، بَلْ اجْتَهِدُوا فِي تَسَامِيهِ .

[ انظر المرجع السابق ، في الصبر والجزع ص ٣٥٥ ] .

(٧) الشُّطْرَةُ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ : « سَجَعٌ سَجَعًا أَوْ جَعَتْ فَذَكَرْتُهُ » . بِمَعْنَى : سَمِعْتُ كَلِمَةً بِشَارَةً وَوَصَلَةَ أَطَارَتْ قُرَائِدَهُنَّ ، وَأَذْهَبَتْ عَقُولَهُنَّ لَمَّا ذَكَرْنَ مَا كَانَتْ لهنَّ مِنْ تِلْكَ الْوَصَلَةِ ، فَحَزِنَ عَلَى انْقِطَاعِهَا وَفُوتِهَا .. وَلَا يَمُتُ الْأَمْوَانُ ، أَيْ : لَا يَبْرُهَا وَلَا يَمُكِّهَا شَيْءٌ مِثْلَ التَّذْكَرِ .

[ انظر منهاج اليقين ص ٤٨٥ ] .

(٨) في م : : « وَشِدَّةُ الْحَسْرَةِ » .

(٩) في م : : « وَتَصَرُّفٌ » أَيْ : تَقَلُّبٌ وَتَوَالٍ .

(١٠) في م : : « قَالَ » . وَمَا بَيْنَ الْمُعْوَفِينَ عَنْ « ط » .. وَالشَّعْرُ فِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ غَرٌّ مَنْسُوبٌ لِقَاتِلٍ ، وَهُوَ مِنَ الرُّجْزِ الْمَشْطُورِ .

(١١) يَرِيدُ : أَنَّ كُلَّ الْهَلُوقَاتِ غَرَقَتْ فِي بَحْرِ الْمَصَائِبِ وَالنَّوَائِبِ ، فَغَلَى الْإِنْسَانُ حِينَئِذٍ مُصَابٌ أَوْ يُقْتَلُ بِشَيْءٍ ، أَلَّا يُلْجَأَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ - غَرٌّ وَجَلٌّ - فِي كَشْفِ الضُّرِّ عَنْهُ .

وَفِي مَثَوْرِ الْحِكْمِ : الْمُصِيبَةُ بِالصَّبْرِ أَعْظَمُ الْمُصِيبَتَيْنِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ قُلٌّ مِنْ صَبْرٍ عَلَى شِدَّةٍ إِلَّا وَتَالَ مَا يَرْجُوهُ مِنْ فَرَجٍ . وَيَتَّبِعِي لِمَنْ نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةٌ ، أَوْ كَانَ فِي شِدَّةٍ أَنْ يُسَهِّلَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَغْفَلَ <sup>(١)</sup> عَنْ تَذَكُّرِ مَا يَتَّقِيهِ مِنْ وَجُوبِ الْفَنَاءِ ، وَتَقْضَى الْمَسَارُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَدَارٍ لَهُ ، وَمَالٌ مِنْ لَا مَالَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، وَعَلَيْهَا يُعَادِي مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ ، وَعَلَيْهَا يَحْسُدُ مَنْ لَا فِقْهَ لَهُ ، وَلَهَا يَسْتَعِي مَنْ لَا فِقْهَ لَهُ ، مَنْ صَحَّ فِيهَا سِقَمٌ ، وَمَنْ سَقَمَ فِيهَا بَرَمٌ ، وَمَنْ اقْتَرَفَ فِيهَا حَرَنَ ، وَمَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتْنَ ، حَلَّالَهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ، وَمُتَشَابِهُهَا عِتَابٌ ، لَا خَيْرَ لَهَا يَدُومُ ، وَلَا شَرَّهَا يَبْقَى ، وَلَا فِيهَا لِمُحْلُوقٍ بَقَاءٌ ، فَإِذَا تَصَوَّرَ <sup>(٢)</sup> حَقِيقَتَهَا فَجَبِينِيذٍ يَرَى <sup>(٣)</sup> الْحَوَادِثَ سَهْلَةً ، وَالْمَصَائِبَ هَيْئَةً . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يُمَثِّلُ ذُو اللَّبِّ فِي نَفْسِهِ مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا <sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ نَزَلَتْ بَعْقَةٌ لَمْ تَرْغُهُ لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَلًا <sup>(٥)</sup>  
رَأَى الْأَمْرَ يُقْضَى إِلَى آخِرٍ فَصَبَرَ آخِرُهُ أَوَّلًا <sup>(٦)</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ حَازَرَ لَمْ يُحْدِغْ ، وَمَنْ رَاقَبَ لَمْ يَهْلَعْ <sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ كَانَ مُتَوَقِّعًا لَمْ يُلَفْ مُتَوَجِّعًا ، وَمَنْ لَمْ يُشْعِرْ نَفْسَهُ مَا ذَكَرْنَا <sup>(٨)</sup> - مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا ، وَتَقْضَى الْمَسَارُ <sup>(٩)</sup> ثُمَّ التَّوَاءُ فِي اللُّحُودِ <sup>(١٠)</sup> يَسِّنُ أَطْبَاقِ

(١) في م : : يعنى تسهيلها على نفسه فلا يغفل .

(٢) في م : : تصورته .

(٣) في م : : ترى .

(٤) في م : : : : : إذا بدل ذو خطأ . والشرطة الثانية في ط : : مصائب من قبل أن تنزلا . .. وفي

العقد الفريد ج ٢ ص ١١٦ : : العقل بدل اللب وما معنى واحد .

(٥) بغنة : فجأة من غير توقع .. ولم ترغفه : لم تحببه .

(٦) هكذا البيت في م : : ط : : ونفع العطب ج ٩ ص ٤٤ .. وفي العقد الفريد : : اللهم بدل الأمر .

(٧) لم يهْلَعْ : لم يكن شديد الجزع .

(٨) في م : : : : : ما ذكرناه .

(٩) تقضى المسار : فناء اللذات ، وكل ما يسر الإنسان به .. وفي م : : بعد ذلك ، كرر الناسخ - سهوا ما سبق من قوله : : فإن الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له .. الخ .

(١٠) في م : : : : : القوى : وهي بمعناها . والتواء في اللحود : الإقامة والاستقرار في القبور بعد الموت .

التَّوْبِ <sup>(١)</sup> وَالْجَنَادِلِ ، قَدْ فَارَقَهُ الْأَحْبَاءُ ، وَأَسْلَمَهُ الْأَوْلِيَاءُ <sup>(٢)</sup> ، وَهَجَرَهُ الْقُرْبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ -  
الْفَتْنَةُ <sup>(٣)</sup> الْحَوَادِثُ وَابْقَا فُسَلَيْتُهُ الصَّبْرُ ، وَضَاعَفَتْ عَلَيْهِ الْأَسَى . وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ <sup>(٤)</sup> :

إِنْ الْبَلَاءُ يُطَاقُ غَيْرَ مُضَاعِفٍ فَإِذَا تَضَاعَفَ فَهَرَّ غَيْرَ مُطَاقٍ <sup>(٥)</sup>  
وَأَنْشَدُوا <sup>(٦)</sup> :

تَعَوَّذْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى الْفَتْنَةُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنُ الْفَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ  
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى كَرَّةُ الْأَذَى وَإِنْ كُنْتُ أَحِبَّائًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي  
وَحَسَنَ لِي نَاسِي مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلَّمَنِي بِصَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي <sup>(٧)</sup>

وَيَبْغِضُ الْأَعْرَابُ :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى نَيْبِ الزَّمَانِ مَعُولٌ <sup>(٨)</sup>

(١) التَّوْبِ : التَّوْبِ . وَفِي ( م ) : : الْغَرَى .

(٢) قَوْلُهُ : : وَأَسْلَمَهُ الْأَوْلِيَاءُ ، عَنْ ( م ) .

(٣) فِي ( م ) : : الْفَتْنَةُ ، بِالْقَافِ . تَصْحِيفٌ .. وَالْفَتْنَةُ الْحَوَادِثُ وَابْقَا ، أَيْ : وَجَدْتُهُ وَاقِعًا فِيهَا ، أَوْ هَالِكًا بِسَبَبِهَا .

(٤) هُوَ : عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ جُرَيْجٍ ، أَوْ جُورْجِسَ ، أَبُو الْحَسَنِ ، شَاعِرٌ كَبِيرٌ مِنْ طَبَقَةِ بَشَّارِ بْنِ بَرْدٍ وَالتَّنِيئِيِّ ،

رُومِي الْأَصْلُ ، كَانَ جَدُّهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَلَدَ سَنَةَ ٢٢٦ هـ وَنَشَأَ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ شَاعِرًا هَجَّاءً ، وَلَهُ قَصَائِدُ مَطُولَةٌ بِدِيعَةٍ ، وَكَانَ يَفُورُ عَلَى الْمَعَالِي النَّادِرَةِ فَيُسْتَخْرِجُهَا مِنْ مَكَانِهَا وَيَبْرِزُهَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، وَلَا يَتْرَكُ الْمَعْنَى حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ إِلَى آخِرِهِ وَلَا يَبْقَى فِيهِ بَقِيَّةٌ .. تُوُوِي بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٢٨٣ هـ وَقِيلَ : مَاتَ مَسْمُومًا . وَلَهُ دِهْوَانُ شَعْرِ مَطْبُوعٌ .

[ انظُرِ الْأَعْلَامُ ج ٤ ص ٢٩٧ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ج ٣ ص ٣٥٨ - ٣٦٢ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ج ١٢ ص ٢٣ -

٢٦ ، وَمَرْجُوعُ الذَّهَبِ ج ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وَوَسَائِلُ الْغَفَرَانِ ص ٤٧٦ - ٤٧٨ ، وَدَلَالَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ج ١

ص ٢٩٩ - ٣٠١ ] .

(٥) الشُّطْرَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْبَيْتِ فِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ : : فَإِذَا تَضَاعَفَ صَارَ غَيْرَ مُطَاقٍ .

(٦) كَرَّرَ النَّاسُ فِي ( م ) : هَذَا الْفِعْلَ سَهْوًا .

(٧) هَذَا الْبَيْتُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ص ٢٢٤ :

وَصَدْرِي نَاسِي مِنَ النَّاسِ وَالْقَافُ يَحْسُنُ صَنِيعَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي

(٨) فِي حَاشِيَةِ ( م ) : : تَصَبَّرَ فَإِنَّ الصَّبْرَ .. بِجَانِبِ تَعَزَّ .. وَمَعُولٌ : حَزَنٌ أَوْ عَمِلٌ .. وَزَيْبُ الزَّمَانِ : أَحَدُ

- فَلَوْ كَانَ يُعْنَى أَنْ يَرَى الْمَرْءُ جَارِعًا      لِنَائِيَةِ أَوْ كَانَ يُعْنَى التَّبَدُّلُ (١)  
 لَكَانَ التَّعْزَى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ      وَنَائِلَةٍ بِالْحَرِّ أَوَّلَى وَأَجْمَلُ (٢)  
 فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامُهُ      وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَرْحَلُ (٣)  
 فَإِنْ تَكُنِ الْإَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ      يَبُوسُ وَيُنْعَمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ (٤)  
 فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيَّةٍ      وَلَا ذَلَّلْنَا لِلذِّى لَيْسَ يَحْمِلُ (٥)  
 وَلَكِنْ وَجَدْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً      تُحْمَلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ فَتَحْمِلُ (٦)  
 وَقَيْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ مِنَّا نُفُوسَنَا      فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزُلُ (٧)

\* \* \*

تم الجزء الأول من كتاب « سراج الملوك » ، بتجزئة محققه - غفر الله له -  
 وبإياله - إن شاء الله تعالى - الجزء الثانى ، وأوله الباب الثالث والثلاثون  
 « فى كتمان السر »

- (١) هكذا البيت فى « م » و « ط » .. وفى الأمالى لأنى على القائل - ج ١ ص ١٧١ : « لِنَائِلَةٍ » مكان « لنائية »  
 وهى بمعنىها . « والتدلل » . مكان « التبدل » .  
 (٢) هكذا البيت فى « ط » والأمالى .. وفى « م » : « ونائية » مكان « ونائلة » . وربما أتى بها الناسخ سهواً ،  
 وقد وردت فى البيت السابق .  
 (٣) هكذا البيت فى « ط » .. والجحام : قضاء الموت وقتله .. والمرحل : المكان يرحل إليه .. وفى « م » :  
 « مقبل » أى : مصير . وفى الأمالى : « مرحل » بالزأى المجمة ، أى : ملجأ .. وكلها تؤدى المعنى .  
 (٤) النعمى : النعماء وطيب العيش .  
 (٥) فى « م » : « قنأة » بدل « قنأة » تصحيف .  
 (٦) هكذا البيت فى « ط » .. وفى « م » والأمالى : « رَحَلْنَاهَا » مكان « وجدناها » ، أى : رُضْنَاهَا وَصَبَرْنَاهَا ..  
 وفى الأمالى أيضاً : « يُسْتَطَاع » بالبناء للمجهول ، بدل « تستطيع » .  
 (٧) الشطرة الأولى من البيت فى الأمالى : « وَقَيْنَا بِعِزِّ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا » . والأعراض : ما يطرأ ويذول من مرض  
 ونحوه .. وصحَّت : برئت من المرض والعيوب .. وهزل : ضعفاء .





رفعه  
عبد الرحمن بن عبد  
الملك بن عبد الله بن عبد  
المطلب بن عبد مناف بن  
قصى بن كلاب بن مرة بن  
كعب بن لؤي بن غالب بن  
فهر بن مالك بن النضر بن  
كنانة بن خزيمة بن  
مدركة بن إلياس بن  
مضر بن نزار بن معد بن  
نجد

# سيرة الملك

للإمام الزاهد  
أبي بكر محمد بن الوليد الفهرى الططوشى  
٤٥١ هـ - ٥٢٠ هـ

محققه ومطبعة وعلّق عليه ووضع فهارسه

محمد فتحي أبو بكر

تقديم

دكتور شوقي ضيف

المجلد الثاني

الناشر

دار الكتب العلمية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## البَابُ الثَّالِثُ وَالْثَلَاثُونَ

### فِي كَيْفَانِ السَّرِّ

رفع  
عبد الرحمن (النجمي)  
(سكنه الله الفردوس)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يَغْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا أَفْشَى يُوسُفُ رُؤْيَاهُ بِمَشْهَدِ امْرَأَةٍ يَغْقُوبَ أَخْبَرَتْ إِخْوَتَهُ ، فَحَلَّ بِهِ مَاحِلٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : ﴿ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكِفَّانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ كَيْفَانَ السَّرِّ مِنَ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ ، وَمِنَ اللِّوَاظِمِ فِي حُقُوقِ الْمُلُوكِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنَ الْفَرَائِضِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْوُزَرَاءِ وَجُلَسَاءِ <sup>(٣)</sup> الْمُلُوكِ وَالْأَتْبَاعِ . قَالَ عَلِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٤)</sup> : مِيرُكَ أَسِيرُكَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمْنَاءَ الْأَسْرَارِ أَشَدُّ تَعَدُّرًا وَأَقْلَ وَجُودًا مِنْ أَمْنَاءِ الْأَمْوَالِ ، وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ أَيْسَرُ مِنْ كَتْمِ الْأَسْرَارِ ، فَإِنَّ أَخْرَازَ الْأَمْوَالِ مَنِيعَةٌ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَقْفَالِ ، وَأَخْرَازَ الْأَسْرَارِ

(١) سورة يوسف ، من الآية الخامسة .

(٢) في ( م ) : ﴿ في جميع الحقوق للملوك .

(٣) في ( م ) : ﴿ والجُلَسَاءُ .

(٤) قوله : ﴿ على رضى الله عنه ﴾ عن « ط » وأدب الدنيا والدين .. وسقطت من « م » سهواً من الناسخ .

[ انظر المرجع السابق - الفصل الرابع من الباب الخامس - في كيفان السَّرِّ ص ٣٦٧ ، ومنهاج اليقين

زَةَ يُدِيمُهَا لِسَانَ نَاطِقٍ ، وَيُشِيمُهَا كَلَامَ سَابِقٍ . وَعِيبُ الْأَسْرَارِ أَثْقَلُ مِنْ عِيبِ (١)  
مَوَالٍ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَسْتَقِيلُ بِالْجِمْلِ الثَّقِيلِ بَحْمِلُهُ وَيَمْسِي بِهِ وَيُقْلُهُ (٢) وَلَا يَسْتَطِيعُ  
سَمَ السَّرِّ . وَإِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ سِرُّهُ فِي قَلْبِهِ ، فَيَلْحَقُهُ مِنَ الْقَلْبِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يَلْحَقُهُ  
مِنْ الْأَثْقَالِ ، فَإِذَا أَدَاعَهُ اسْتَرَاحَ قَلْبُهُ ، وَسَكَنَ جَأَشُهُ ، وَكَانَمَا أَلْقَى عَنْ نَفْسِهِ  
بَيْلًا .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ ، وَالشَّفَاهُ أَثْقَالُهَا ، وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا (٣) ،  
يُحْفَظُ كُلُّ أَمْرٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ . وَمِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ (٤) أَنَّ أَغْلَاقَ (٥) الدُّنْيَا كُلَّمَا  
تُرِثَ خَزَائِنُهَا كَانَ أَوْثَقَ لَهَا ، إِلَّا السَّرُّ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ خَزَائِنُهُ كَانَ أَضْيَعَ لَهُ . وَكَمْ  
نَ إِظْهَارِ سِرِّ أَرَاقٍ دَمَ صَاحِبِهِ ، وَنَمَعَ مِنْ بُلُوغِ مَآرِيهِ ، وَلَوْ كَتَمَهُ أَمِنْ مِنْ سَطَوَاتِهِ .  
أَلْ أُنُوشِرُونَ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَخْصِيصِهِ حَصْلَتَانِ (٦) : الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ ، وَالسَّلَامَةُ  
نَ السَطَوَاتِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : سِرُّكَ مِنْ دِمِكَ (٧) فَلَا تُجْرِهِ فِي غَيْرِ أَوْدَاجِكَ ،  
إِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَدْ أَرَقْتَهُ .

وَكَانَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَاتِبٌ يَقَالُ لَهُ حُمُرَانُ (٨) ، فَاشْتَكَى

(١) فِي « م » : « غِب » فِي الْمُرْضِعِينَ .. تَصْغِيفَ .

(٢) يُقْلُهُ : مِنْ : أَقْلَ الشَّيْءِ ، إِذَا حَمَلَهُ وَرَضَعَهُ . وَهُوَ عَنْ « ط » وَاسْقَطَ مِنْ « م » .

(٣) فِي « ط » : « مِفْتَاحُهَا » .

(٤) فِي « م » : « وَمِنْ الْعَجَائِبِ » .

(٥) الْأَغْلَاقُ : الْأَقْفَالُ الَّتِي تُحْفَظُ مَا يَدْخُلُهَا . جَمْعُ غَلَقٍ .

(٦) فِي « م » : « وَحَالَاتَانِ » .

(٧) فِي « م » : « سِرُّكَ أَسْرُوكَ وَهُوَ مِنْ دِمِكَ » .

(٨) فِي « م » : « اسْمُهُ حُمُرَانُ » وَهُوَ حُمُرَانُ بْنُ أَبَانَ بْنِ عَمْرِو ، وَيَكْنَى أَبَا زَيْدٍ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا ، وَسَبَّيَ فِي « عَيْنِ  
الْحَمْرِ » أَهَامَ أَبِي بَكْرٍ ، وَاشْتَرَاهُ عُثْمَانُ وَأَعْتَقَهُ ، وَصَارَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَكَانَ عَامِلَهُ  
بِهَا . وَلَمَّا قَدِمَ الْحِجَاجَ الْبَصْرَةَ آذَاهُ وَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَكَتَبَ حُمُرَانَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِشِكْوِهِ ، فَأَمَرَ  
عَبْدَ الْمَلِكِ الْحِجَاجَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَيُحْسِنَ بِمَآوَرَتِهِ .

عُثْمَانُ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : اَكْتُبِ الْعَهْدَ بَعْدِي لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَف . فَقَالَ حُمْرَانُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : الْبُشْرَى . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَكَ الْبُشْرَى <sup>(٢)</sup> بِمَاذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ الْحَبِيرُ ، فَأَطْلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَخْبَرَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : أَعَاهِدُ اللَّهَ أَنْ لَا يُسَاكِنَنِي حُمْرَانُ أَبَدًا ، وَكَفَاهُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قِيلَ عُثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ كِثْمَانَ الْأَسْرَارِ <sup>(٣)</sup> يَدُلُّ عَلَى جَوَاهِرِ الرِّجَالِ ، وَكَمَّا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آيَةِ لَا تُنْسِيكَ مَا فِيهَا ، فَلَا خَيْرَ فِي إِنْسَانٍ لَا يُنْسِيكَ سِرَّهُ <sup>(٤)</sup> . وَهَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَوْدَعَ سِرَّهُ عِنْدَ رَجُلٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَفْقِهْتَ ؟ قَالَ : بَلْ جَهَلْتُ . قَالَ : أَحْفِظْتَ ؟ قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : كَيْفَ كَتَمْتَ لِلسَّرِّ ؟ قَالَ : أَجَحَدُ الْمُخْبِرِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَخْلِفُ لِلْمُسْتَحْبِرِ <sup>(٦)</sup> . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى كِثْمَانٍ مَا اشْتَمَلْتُ مِنْهُ الضُّلُوعَ عَلَى الْأَسْرَارِ وَالْحَبِيرِ <sup>(٧)</sup>

لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ إِذْ كُنْتُ مِنْ تَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى غَطَرٍ

قَالَ شَيْخُنَا : وَمِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ <sup>(٨)</sup> فِي كِثْمَانِ السَّرِّ ، مَا أَشَدَّ نِيَّةَ بَعْضِ فُقَهَاءِ الْبَصْرَةِ <sup>(٩)</sup> بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ :

(١) أَيْ : مَرْحَلَن .

(٢) قَوْلُهُ « لَكَ الْبُشْرَى » عَنْ « ط » .

(٣) فِي « م » : « كِثْمَانِ السَّرِّ » .

(٤) فِي « م » : « يَمْلِكُ سِرَّهُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) أَيْ : أَنْكَرُهُ عَنِ الَّذِي يَنْقُلُهُ إِلَى النَّاسِ .. وَفِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدين : « أَجَحَدُ الْخَبَرِ » مِنَ الْجُحُودِ ، وَهُوَ إِنْكَارُ الْأَمْرِ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ .

(٦) أَيْ : أَخْلِفُ - لَعَنُوا - لِيَنْ يَسْأَلَنِي عَنْهُ بَأْسِي لَا أَعْرِفُهُ .

(٧) فِي « م » : « وَلَقَدْ كَتَمْتُ » بِدَلِّ « وَلَوْ قَدَرْتُ » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ ... وَالْبَيْتَانِ مِنَ الْبَسِيطِ ، وَالشَّاعِرُ فِيهِمَا يَحْتَسِرُ عَلَى عِلْمِ قُدْرَتِهِ عَلَى النِّسْيَانِ فَيَقُولُ : لَوْ اسْتَطَعْتُ نَسْيَانَ مَا احْتَوَتْهُ جَوَانِحِي مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْأَخْبَارِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ ، إِذْ كُنْتُ مِنَ شَرِّ حَافِظِهَا عَلَى غَطَرٍ إِذَاعَتْهَا يَوْمًا مِنَ الْأَهَامِ .

(٨) فِي « م » : « لَا سَمِعْتُ » .

(٩) فِي « م » : « فُقَهَاءُ الْبَصْرِيِّينَ » .

وَلَهَا سَرَائِرٌ فِي الضَّمِيرِ طَوَيْتَهَا نَسِيَ الضَّمِيرُ بِأَنَّهَا فِي طَيْهِ (١)

وَفِي مَعْنَاهُ :

وَمُسْتَوْدِعِي سِرًّا كَتَمْتُ مَكَانَهُ عَنِ الْحِسِّ خَوْفًا أَنْ يَنْمُ بِهِ الْحِسُّ (٢)

وَحِخْتُ عَلَيْهِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ شَهْرَةً فَأَوْدَعْتُهُ فِي حَيْثُ لَا يَبْلُغُ النَّفْسُ (٣)

قَالَ الْعُصَيْبِيُّ (٤) : أَسْرَ مُعَاوِيَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَتَبَةَ (٥) حَدِيثًا ، فَقُلْتُ لِأَبِي (٦) : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْرَ إِلَى حَدِيثًا ، أَفَأَحَدُكَ بِهِ ؟ قَالَ : لَا (٧) ، مَنْ كَتَمَ حَدِيثًا كَانَ الْخِيَارُ لَهُ ، وَمَنْ أَظْهَرَهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ ، فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ مَمْلُوكًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ مَالِكًا . قُلْتُ : يَا أَبَتِ (٨) ، أَفَيَدْخُلُ هَذَا بَيْنَ الرَّجُلِ وَآبِيهِ ؟ قَالَ : لَا يَا بَنِي (٩) ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ تُذَلَّلَ (١٠) لِسَانَكَ بِإِفْشَاءِ السِّرِّ . قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ

(١) في (م) : « الظمير » بالطاء المعجمة ، بدل « الضمير » ، في الموضعين ، وهي على الإبدال ، فمن سُنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض ، فهم يقولون : غاض وفاض ، ومكة وبكة . الخ . [ انظر فقه اللغة للعالبي — فصل في الإبدال — ص ٥٦٤ ] .

(٢) هذا البيت لم يرد في (م) وسقط سهواً من الناسخ .. والبيان وردا في منهاج اليقين ص ٥٠١ ، والمستطرف ج ١ ص ٤٤٥ .. ويُنم : يشمر إليه ويديه .

(٣) في منهاج : « شهوة » بدل « شهرة » .. و « يبلغ » بالياء ، مكان « تبلغ » . والبيت في المستطرف : وحُفِّطَ عنه من هوى النفس شهوة فأودعه من حيث لا يبلغ الحس

(٤) في (م) : « وقال » . والعصبي هو : محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأموي ، من بني عتبة ابن أبي سفيان بن حرب ، وقد مرَّ التعريف به .

(٥) مابين المعوقين عن ط . وعثمان بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب . [ انظر المعارف ص ٣٤٥ ، ونسب قريش ص ١٣٤ ] .

(٦) القاتل هنا هو : عثمان .

(٧) في (م) : « أَفَأَحَدُكَ بِهِ أَوْ أَكْتَمَهُ ؟ قَالَ : فَأَكْتَمَهُ ، فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ حَدِيثَهُ » الخ

(٨) في (م) : « يَا أَبَتِ » .

(٩) قوله : « يَا بَنِي » عن (م) .

(١٠) في (م) : « وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يُذَلَّلَ ... » .

مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اَعْتَقَكَ اَيْحَى <sup>(١)</sup> مِنْ رِقِّ الْحَطَا . وَقَبِلَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : مَا اَصْنَعُبُ  
الْاَشْيَاءِ عَلَى الْاِنْسَانِ ؟ قَالَ : اَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَكْتُمَ سِرَّهُ . وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْحَطِيمِ <sup>(٢)</sup> :

اَجُودُ بِمَكْنُونِ التَّلَادِ وَفَانِي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالِي لَضَنِينُ <sup>(٣)</sup>  
إِذَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ سِرُّ فَإِنَّهُ يَنْتُ وَتَكْثِيرُ الْوُشَاةِ قَمِينُ <sup>(٤)</sup>  
وَأَنْ ضَمَّعَ الْأَقْوَامُ سِرًّا فَإِنِّي كَتُمُ لَأَسْرَارِ الْعَشِيرِ أَمِينُ <sup>(٥)</sup>  
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا ضَمِثْتُهُ مَكَانَ بِسَوْدَاءِ الْفَوَادِ كَبِينُ <sup>(٦)</sup>

(١) في « م » : « يا أَيْحَى » الباء زيادة من الناسخ ، فقد مر بنا أن هجسة هو أشعر معاوية .  
(٢) في « م » و « ط » : « الحطيم » بالحاء المهملة ، خطأ ، والصواب بالحاء المعجمة ، واسم الحطيم : ثابت ،  
وهو : قيس بن الحطيم بن عدى الأوسى ، أبو يزيد ، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، أدرك الإسلام  
وترثت ليقوله ، وقتل قبل أن يدخل فيه ، وكان ذلك في السنة الثانية قبل الهجرة ، وشعره جيد ، ودويوانه مطبوع .  
[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٥٠ ، والأغانى ج ٣ ص ٨٤٧ - ٨٧٢ ، وخزانة الأدب ج ٧ ص ٣٤ - ٣٧ ،  
والفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٩ ص ٧٢٥ - ٧٢٧ والأصمعيات ص ١٩٦ ] .  
(٣) في « م » : « لسرك » باللام .. وفي « ط » : « اليلاد » بالياء ، بدل « التلاد » . ومكنون التلاد : المال الذي  
يحافظ عليه . والشطرة الثانية من البيت في المستطرف ج ١ ص ٤٤٥ :  
بِسِرِّي عَمَّنْ بِسَالِي لَضَنِينُ .

وهي بهذه الصورة غير مستقيمة الوزن . وهذا البيت لم يرد في ديوان قيس ، غير أنه جاء في عدة مصادر أخرى ،  
منها كتاب أمالي القالي ، ج ٢ ص ١٧٧ و ص ٢٠٢ وفيها : « بمضنون التلاد » بدل « بمكنون التلاد » .

(٤) هكذا البيت في « م » و « ط » : « وُدُّة الغَوَاصِ » ص ٢٥٦ ، ولسان العرب ، مادة « نث » .. وفي « ط » :  
« نِثْ » بدل « يَنْتْ » ، واليَث : نثر الحديث وإشأؤه . وقيل : هو نشر الحديث الذي كَتُمَهُ أَحَقُّ من نشره ..  
وفي الديوان : « يَنْتَرُ » . والألف في « اثين » ألف وصل ، وقطعت هنا لضرورة الشعر ، ولذلك ذكر السُّرَدِ أن  
الرواية في هذا البيت : « إِذَا جَاوَزَ الْجَلَيْنِ » للنخلص من قطع مزة « اثين » .. وفي أمالي القالي والديوان : « وتكثير  
الحديث » . وفي رواية : « وتضييع الوشاة قمين » أى : سترى وخلقى .

[ انظر الديوان ص ١٦٢ ط دار صادر ، ودرة الغواص للحريزى ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ] .

(٥) هكذا البيت في « م » و « ط » والديوان ، وأمالي القالي .. وفي المستطرف : « سِرِّي » مكان « سِرًّا » .  
(٦) هكذا البيت في الأمالي ج ٢ ص ١٧٧ ، وفي رواية ثانية وردت الشطرة الأولى في المرجع نفسه ص ٢٠٢ :  
« وعندي له يوماً إذا ما تَمَثَّنْتِي .. والشطرة الثانية من البيت في « م » و « ط » : « مكان سويداء الفؤاد  
مكين » .. وفي نصيحة الملوك للماوردي : « مكان سويداء الفؤاد دفين » . وفي الديوان : « مقر بسوداء الفؤاد  
كئين » .. وسويداء الفؤاد وسواده : حته .. والكئين : للمكنون ، أى : للمستور البعيد عن الأعين . وهناك روايات  
أخرى انظرها ل [ ديوان قيس بن الحطيم ص ١٦٤ ، وانظر نصيحة الملوك ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ] .

قَالَ شَيْخُنَا : قُلْتُ : النَّاسُ يَقُولُونَ : أَرَادَ بِالْاِثْنَيْنِ الْمُوَدَّعَ وَالْمُوَدَّعَ ، وَلَا يَتَعَدُّ أَنْ يُرِيدَ <sup>(١)</sup> بِهِ الشُّفْعَتَيْنِ . وَكَانَ يُقَالُ : أَصْبَرَ النَّاسُ مَنْ صَبَرَ عَلَى كَيْفَانٍ سِيرَهُ فَلَمْ يَتَّيِدْ <sup>(٢)</sup> لِصَدِيقِهِ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَهْجِرَ عَدُوًّا <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ رَوَى <sup>(٤)</sup> فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٥)</sup> أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ ثُمَّ التَّفَتَ فِيهِ أَمَانَةٌ » <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : وَإِذَا كَانَتْ أَمَانَةٌ حُرِّمَتْ <sup>(٧)</sup> فِيهَا الْخِيَانَةُ ، كَأَلْأَمَانَةِ فِي الْأَمْوَالِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ <sup>(٨)</sup> : « إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَكْرَهُ . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ <sup>(٩)</sup> : مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْتَقِصُ <sup>(١٠)</sup> مِنْ أَمَانَتِهِ إِلَّا نَقَصَ إِيْمَانَهُ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ <sup>(١١)</sup> :

(١) فِي (م) : « يُرَادُ » .

(٢) فِي (م) : « فَلَمْ يَذَلْ » .

(٣) فِي (م) : « عَدُوًّا » .

(٤) فِي (م) : « وَرَوَى » .

(٥) فِي (ط) : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي الْبَرِّ وَالصَّلَةِ ، هَابَ مَا جَاءَ أَنَّ الْمَجَالِسَ أَمَانَةٌ ج ٨ ص ١٣٨ بِشَرْحِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ .. وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى ، فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ ج ١٠ ص ٢٤٧ .

(٧) فِي (م) : « حُرِّمَتْ » .

(٨) فِي (م) : « ابْنُ حُرَّةٍ » تصحيف . وهو : أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ ، كَانَ قَاضِي الْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَهُ عِلْمُ الْقَضَاءِ — فِي عَصَرِهِ — مَا كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ .

[ انظر التاريخ الكبير للبخاري ج ٨ كتاب الكُفَى ص ١٠ ، وانظر المهر ص ٢٦ ، ٢٧ ] .

(٩) هو : هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْزِرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ ، أَبُو الْمُنْذِرِ ، تَابِعِيٌّ ، مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ٦١ هـ ، وَعَاشَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَزَارَ الْكُوفَةَ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَافْدًا عَلَى الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَكَانَ مِنْ خَاصَتِهِ ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ١٤٦ هـ . وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ٨٧ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٧ - ٤٢ ، ووفيات الأعيان ج ٦ ص ٨٠ - ٨٢ ، ونسب قريش ص ٢٤٨ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ] .

(١٠) فِي (م) : « يَنْقُصُ » .

(١١) هو : جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نَصْرِ ، أَبُو الْحَسَنِ ، الْحَاجِبُ ، الْمَعْرُوفُ بِالْمُشَافِخِيِّ ، وَزَيْرٌ ، وَأَدِيبٌ أُنْدَلُسِيٌّ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَأَصْلُهُ مِنْ بَرِيرٍ بَلَنْسِيَّةٍ ، اسْتَوَزَرَهُ الْمُسْتَعْمِرُ الْأُمَوِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمَّا وَلِيَ الْحَكْمَ اسْتَوَزَرَهُ وَضَمَّ إِلَيْهِ وِلَايَةَ الشَّرِطَةِ ، ثُمَّ آتَى الْخِلَافَةَ إِلَى هِشَامِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ بْنِ الْحَكَمِ ، فَتَقَلَّدَ حِجَابَتَهُ ، وَتَصَرَّفَ فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ ، =

يَاذَا الَّذِي أَوْدَعَنِي سِيرُهُ لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي <sup>(١)</sup>  
لَمْ أُجِرْهُ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَخْرِجْ فِي أَذْنِي <sup>(٢)</sup>

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ <sup>(٣)</sup> يَقُولُ : مَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى رَجُلٍ فَأَفْشَاهُ عَلَى فُلْمَتُهُ ،  
إِذْ <sup>(٤)</sup> كَانَ صَنْدَرِي أَضْيَقَ بِهِ . وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : يَضْيِقُ صَنْدَرُ أَحَدِهِمْ بِسِرِّهِ حَتَّى  
يُحَدِّثَ بِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اكْتُمُهُ <sup>(٥)</sup> عَلَى .. وَفِي مَثْوَرِ الْحَكَمِ : انْفِرْ بِسِرِّكَ وَلَا تُؤَدِّعْهُ  
حَازِمًا فَيَزِلَّ ، وَلَا جَاهِلًا فَيَحُونَ . وَأَنْشِدُوا <sup>(٦)</sup> :

إِذَا ضَاقَ صَنْدَرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَلِّ الْإِذَى يُسْتَوْدَعُ السِّرُّ أَضْيَقُ <sup>(٧)</sup>

= وقوى عليه منصور بن أقي عامر - أمير الأندلس في عهد هشام - فاعتقله وضيق عليه ، فاستعطفه جعفر بنظومه  
ومنتوره ، فلم يرق له ، وصادر أمواله ، حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسكنون به أرمالهم ، ثم قتله وبعث بجسده إلى  
أهله سنة ٣٧٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٢٥ ، والحلة السراء ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٦٧ ، ونفع الطيب ج ٢ ص ١٣٢ -  
١٣٦ ، وجذوة المقتبس ج ١ ص ٢٨٩ ] .

(١) البهتان من السريع ، وقد وردا في نفع الطيب ج ٢ ص ١٣٥ ، ١٣٦ وجذوة المقتبس ج ١ ص ٢٨٩  
والمستطرف ج ١ ص ٤٤٥ .. وفي « م » : « لَا تَعْلَنَ » مكان « لَا تَرْجُ » .

(٢) هكذا البيت في « ط » والمستطرف .. وفي « م » : « عَلَى خَاطِرِي » مكان « عَلَى فِكْرَتِي » .. وفي نفع  
الطيب وجذوة المقتبس :

لَمْ أُجِرْهُ بَعْدَكَ فِي خَاطِرِي كَأَنَّهُ مَامَرٌ فِي أَذْنِي

(٣) في « م » والمستطرف هذا القول منسوب إلى « عمر بن الخطاب » وهو وهم .. والصواب أنه لعمرو بن  
العاص ، ونصه : « مَا وَضَعْتُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ سِرًّا فَأَفْشَاهُ فُلْمَتُهُ » فسئل : « وَلِمَ ؟ » قال : « أَنَا كُتِّ بِهِ أَضْيَقُ  
صَلِّرًا حِينَ اسْتَوْدَعْتَهُ لِيَأْهُ » .

[ انظر المقصد الفريد ج ١ ص ٦٢ ، وانظر عمرو بن العاص لباس المقداد ص ١٨٣ ] .

(٤) في « ط » : « إِذَا » .

(٥) في « م » : « اكْتُم » .

(٦) في « م » : « وَقَالَ الشَّاعِر » .

(٧) في المستطرف وأدب الدنيا والدين قبل هذا البيت :

إِذَا الْمَرْءُ الْفَتَى سِيرُهُ بِلِسَانِهِ وَلَا مَ عَلَيْهِ غِيْرُهُ لَهْوُ أَهْلِي



وَفِي مَثُورِ الْحِكْمِ : مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَتَّامُونَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(١)</sup> :  
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ  
وَقَالَ آخَرُ :

فَلَا تُنْطِقْ بِسِرِّكَ كُلِّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ فَاشِئِ <sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

تُبْخُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبْغِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْهُمُ <sup>(٣)</sup>  
وَكَيْسًا لَكَ السَّرُّ فِيمَا تَخَافُ وَفِيمَا تُحَاذِرُهُ أَحْزَمُ  
إِذَا ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ فَأَنْتَ إِذَا لُمْتَهُ الْوَمُ  
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ حَدِيثٍ وَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ <sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الْمَلُومُ <sup>(٥)</sup>

وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَا كَتَمْتَهُ مِنْ عَدُوِّكَ فَلَا تُظْلَعَنَّ عَلَيْهِ صَدِيقُكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ يَدٌ  
مِنْ إِذَاعَتِهِ لِقَرِينَةٍ تَقْتَضِيهِ مِنْ صَدِيقٍ مُسَاهِمٍ ، أَوْ اسْتِشَارَةِ نَاصِحٍ مُسَالِمٍ ، فَمِنْ صِفَاتِ  
أَمِينٍ <sup>(٦)</sup> الْأَسْرَارُ أَنْ يَكُونَ ذَا عَقْلٍ وَدِينٍ وَنُصْحٍ وَمُرُوءَةٍ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ هَذِهِ أُمُورٌ تَمْنَعُ مِنَ

(١) في م : « وقال آخر » . والبيت من المتقارب ، وهو للصنطان العبدي ، نُصَحَ بن عبيدة ، من عبد القيس .  
[ انظر ترجمته والقصيدة التي منها هذا البيت في الشعر والشعراء ج ١ ص ٥٠٠ — ٥٠٢ ، وانظر منهاج اليقين  
ص ٥٠٠ ] .

(٢) في ط : « ولا تنطق » .

(٣) الأبيات من المتقارب ، والضيق والضييق : كل ما لا يحتمل ، كالشك والألم والحزن وغيرها .

(٤) في منهاج اليقين ص ٤٩٩ والمستطرف ج ١ ص ٤٤٥ : « عن حديث » .

(٥) في م : « فإن عاتب » .

(٦) في م : « أناء » بالجمع ، والسياق فيها يتطلب الأفراد .

(٧) في م : « ومروءة » تصحيف .

الإذاعة، وتوجب حفظ الأمانة، ومن كملت فيه فهو عتقاء مغرب<sup>(١)</sup>. ولا تودع سيرك عند من يستدعيه، فإن طالب الودعة خائن.

قال صالح بن عبيد القدوسي<sup>(٢)</sup>: لا تودع سيرا إلى طالبه منك، فالطالب<sup>(٣)</sup> ليسر مذيع.

وفي الجملة: إذا زال سيرك عن عذبة لسابك<sup>(٤)</sup> فالإذاعة مستولية عليه، وإن أودعته قلب ناصح محب فاحتمال مראה الخمان على قلبك أسهل عليك من التمثل بتميلك سيرك غيرك، وأعلم أن إفشاء سير غيرك<sup>(٥)</sup> أقبح من إظهار سير نفسك، لأنه يوح بإحدى وصفتين<sup>(٦)</sup>: إما الخيانة، إن كان مؤثمتا، أو التهمة إن كان مستخيرا. وقال بعض الحكماء لآلئيه: يا بئى، كن جوادا بالمال في مواضع الحق، ضيئنا بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجهه البر، والبخل يكثر السر. وكان يقال: صدور الأحرار قبور الأسرار. وقال الشاعر<sup>(٧)</sup>:

السُّمُّ تَرَّ أَنْ وَشَاةَ الرَّجَا لِي لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا<sup>(٨)</sup>

(١) في (م): «حق» تصحيف. وعتقاء مغرب: طائر خرافي لا وجود له. والمعنى المراد هنا: أن هذا الشخص الذي فيه هذه الصفات من الصعب وجوده.

(٢) هو: صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدي، أبو الفضل، شاعر حكيم، كان متكلماً، يعظ الناس في البصرة، وله مع أبي المذبل العلاف مناظرات، أنهم عند المهدي العباسي بالزندقة. فقتله ببغداد سنة ١٦٠ هـ تقريباً. [انظر الأعلام ج ٣ ص ١٩٢، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٠٣ - ٣٠٥، وآمال المرتضى ص ١٠٠، ١٠١، وفوات الوفيات ج ٢ ص ١١٦، ١١٧، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٩٧، ٢٩٨].

(٣) في (ط): «والطالب».

(٤) عذبة اللسان: طرفه.

(٥) في (م): «سرك غيرك».

(٦) في (م): «خصلتين».

(٧) هو: أنس بن أسيد. [انظر منهاج اليقين ص ٤٩٨، وأدب الدنيا والدين ص ٣٦٧].

(٨) هكذا البيت في (م) و(ط) وهو من المتقارب.. وفي المصنوعين السابقين: «فإن رأيت وشاة الرجال». وفي العقد الفريد ج ١ ص ٦٢: «إلى رأيت غواة الرجال». وجاء ترتيب هذا البيت مكان البيت الثاني، والثاني مكان الأول.. والأدوم المجلد. والمراد: أن الوشاة يمزقون أعراض الناس. وفي البيت إيماء إلى تقييد حالهم، بتشبيههم بالكلاب.

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا <sup>(١)</sup>  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

مَا كُلُّ مَكْتُومٍ يَبَاحُ بِهِ      اخْذَرْ لِسَانَكَ مِنْ جَوَالِبِهِ <sup>(٢)</sup>  
فَمَرَارَةُ الْكِتْمَانِ أَعَذَبُ مِنْ      بَثٍّ يُحَاذِرُ مِنْ عَوَاقِبِهِ <sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ الْهُوَى مَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ      أَيَّامٌ تَلْعَبُ فِي جَوَانِبِهِ  
هَذَا هُوَى لَوْ قَدْ فَصَحْتَ بِهِ      ضَحِكَ الْحُسَامِ إِلَى مَضَارِبِهِ <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

(١) في المصادر السابقة : « وَلَا تُفْشِ » .

(٢) مِنْ جَوَالِبِهِ : يَمُنًا بِجَلْبِهِ عَلَيْكَ وَيَسْبِيهِ لَكَ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ عَنْ « م » وَلَمْ يَرِدْ فِي « ط » .

(٤) فِي « م » : « هَذَا هُوَ فَصَحْتُ » تَصْغِيفٌ . وَفَصَحَتْ بِهِ : أَطَهَّرَتْهُ . وَضَحِكَ الْحُسَامِ : الضَّحْكُ هُنَا بِمَعْنَى الْأَنْجِلَاءِ وَالْإِهَامَةِ ، وَمَنْهُ : ضَحِكَ السَّحَابُ : إِذَا بَرَقَ وَتَلَأَلَا ، وَضَحَكَتِ الْأَرْضُ : إِذَا أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا وَزَهَرَتِهَا . وَالْحُسَامُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

البَابُ الرَّابِعُ وَالْثَلَاثُونَ

فِي بَيَانِ الْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ رَهْنٌ بِسَائِرِ الْخِصَالِ ،  
وَزَعِيمٌ بِالْمَزِيدِ مِنَ النِّعَمَاءِ وَالْآلَاءِ مِنْ ذِي الْجَلَالِ ، وَهِيَ : الشُّكْرُ <sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ مُلْكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَالْإِنْسِ ، وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ ، وَالرِّيحَاتِ تَجْرِي بِأَمْرِهِ كَيْفَ أَرَادَ ، فَلَمَّا اسْتَمَنَّ مُلْكُهُ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَالشُّكْرُ أَمْ الْكُفْرُ ؟ <sup>(١)</sup> . فَمَا عَدَّهَا  
نِعْمَةً كَمَا عَدَّهَا مُلْكُ الْأَرْضِ ، وَلَا حَسِيبَهَا كَرَأْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا حَسِيبُهَا <sup>(٢)</sup> ، بَلْ  
خَافَ أَنْ تَكُونَ اسْتِدْرَاجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي أُمَّةٍ أَرَادَ هَلَاكَهُمْ <sup>(٣)</sup> :  
« سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » وَأُنِيلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي فِتْنٌ <sup>(٤)</sup> . بَجَاءِ فِي  
التَّفْسِيرِ : أَصْبَحَ عَلَيْهِمُ النِّعَمُ وَالنِّسْبَةُ الْإِسْتِغْفَارُ . وَلَمَّا الْفَرَحُ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا ،  
وَالْقَبْطَةُ بِزَهْرَتِهَا ، وَالْإِغْتِرَارُ بِخُرْفَتِهَا مِنْ شِعَارِ الْكُفَّارِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ قَارُونَ اللَّعِينِ :

(٥) هذا العنوان ينتهي عند قوله : « الخصال » . وفي « ط » عند قوله : « ذى الجلال » .

(١) سورة النمل ، من الآية ٤٠ .

(٢) في « ط » : « كما ظنّها ملك الأرض » .

(٣) في « م » : « في وصفه أقولم أَرَادَ هَلَاكَهُمْ » .

(٤) سورة القلم ، الآيات : ٤٤ ، ٤٥ .

﴿ إِنَّمَا أُورِثُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ <sup>(١)</sup> . وَكَانَ <sup>(٢)</sup> جَوَابُهُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَحَسِّنَّا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَلَمَّا خَافَ سُلَيْمَانُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنْ يَكُونَ اسْتِدْرَاجًا ، كَانَ جَوَابُهُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وَاعْلَمْ ، أُرْشِدَكَ اللَّهُ ، أَنَّ الشُّكْرَ لَيْسَ هُوَ حَافِظًا <sup>(٥)</sup> لِلنَّعْمِ فَقَطْ ، بَلْ هُوَ - مَعَ حِفْظِهِ لَهَا - زَعِيمٌ <sup>(٦)</sup> بِزِيَادَةِ النِّعَمِ ، وَأَمَانٌ مِنْ حُلُولِ النِّقَمِ <sup>(٧)</sup> . وَالشُّكْرُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ : شُكْرٌ بِالْقَلْبِ ، وَشُكْرٌ بِاللِّسَانِ <sup>(٨)</sup> ، وَشُكْرٌ بِالْجَوَارِحِ .. فَأَمَّا الشُّكْرُ الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَشُكْرُ الْقَلْبِ ، وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ <sup>(٩)</sup> أَنَّ النِّعْمَةَ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَلَا <sup>(١٠)</sup> نِعْمَةً عَلَى الْخَلْقِ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا وَبِدَائِئِهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى يَكُونَ الشُّكْرُ لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ غَيْرِكَ بِمَعْرِفَةِ نِعَمِ <sup>(١١)</sup> اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ وَعَلَى غَيْرِكَ ، وَهَذَا التَّرْعُّ هُوَ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ : يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(١٢)</sup> عَلَى نِعْمَةٍ أُسْدِيَتْ إِلَى غَيْرِهِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الشُّكْرَ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ ، وَهُوَ الْمَعْرِفَةُ ، قَوْلُهُ <sup>(١٣)</sup> تَعَالَى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ <sup>(١٤)</sup> أَيْ : أَتِفَقْنَا أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ ، وَإِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ انْتَهَى جَمِيعُ

(١) سورة القصص ، من الآية ٧٨ .

(٢) ل م : : فكان .

(٣) سورة القصص ، من الآية ٨١ .

(٤) الآية ٣٩ من سورة ص .

(٥) ل م : : حافظ . خطأ . والصواب بالنصب ، خير ليس ، والضمور قبله ضمير فضيل

(٦) زعيم : كميل .

(٧) ل م : : وأمان من النِّقَمِ . والنِّقَمُ : جمع نِقْمَةٍ ، وهى العقوبة .

(٨) ل م : : شُكْرٌ بِاللِّسَانِ وَشُكْرٌ بِالْقَلْبِ .

(٩) ل م : : يعلم .

(١٠) ل م : : وَأَنْ لَا .

(١١) ل م : : نعمة .

(١٢) ما بين العنقوتين عن م .

(١٣) ل م : : فَقَوْلُهُ .

(١٤) سورة الصل ، من الآية ٥٣ .

مَا قَالَه الْخَلْقُ فِي الشُّكْرِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ  
وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> أَيْ : اتَّقُونِي ، فَإِنَّهُ شَكَرَ نِعْمَتِي . وَخَلَقَ اللَّهُ  
تَعَالَى الْحَيَاةَ نِعْمَةً عَلَى الْعَبِيد ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ يَخْتَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تُشْكُرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَالْعِبَارَةُ عَنْهُ أَنْ يَقَالَ : الشُّكْرُ اعْتِرَافُ الْقَلْبِ بِإِنْعَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى  
وَجْهِ الْخُضُوعِ ، وَيُقَالُ فِيهِ : الشُّكْرُ اعْتِكَافٌ <sup>(٣)</sup> عَلَى بِسَاطِ الشُّهُودِ بِإِدَامَةِ حِفْظِ  
الْحُرْمَةِ .

وَقَالَ أَبُو عُمَانَ <sup>(٤)</sup> : الشُّكْرُ مَعْرِفَةُ الْعَجْزِ عَنِ الشُّكْرِ . وَرَوَى أَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ : إِلَهِي ، كَيْفَ أَشْكُرُكَ وَشُكْرِي لَكَ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِكَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ :  
الآنَ قَدْ شُكِرْتَنِي . وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُتَيْبٍ : قَالَ دَاوُدُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup> : إِلَهِي ، ابْنُ آدَمَ  
لَيْسَ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا تَحْتَهَا <sup>(٦)</sup> نِعْمَةٌ ، وَتَوَقَّهَا مِنْكَ نِعْمَةٌ ، فَمِنْ أَيْنَ يُكَافِئُهَا ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ  
تَعَالَى إِلَيْهِ : يَا دَاوُدُ ، إِنِّي أُعْطِي الْكَثِيرَ ، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ ، وَإِنْ شُكِرَ ذَلِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ  
مَا بَيْنَكَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمَعْنَى . وَفِي هَذَا يَقَالُ : الشُّكْرُ عَلَى الشُّكْرِ أَوْ الشُّكْرُ ، وَذَلِكَ بِأَنْ  
تَرَى شُكْرَكَ بِتَوْفِيقِهِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ مِنْ أَجْلِ النُّعْمَةِ ، فَتَشْكُرُهُ عَلَى الشُّكْرِ ، ثُمَّ  
تَشْكُرُهُ عَلَى شُكْرِ الشُّكْرِ ، إِلَى مَا لَا يَنْتَاهِي ، وَهَذَا الشُّكْرُ أَيْضًا وَاجِبٌ . وَلِمَحْمُودِ  
الْوَرَقِ :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً عَلَى لَهٍ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ <sup>(٧)</sup>

(١) الآية ١٢٣ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٥٦ من سورة البقرة .

(٣) في م : : « اعتراف » .

(٤) هو الزاهد المشهور ، شيخ المعتزلة عمرو بن عبيد ، أبو عثمان البصري

(٥) في م : « كرر الناسخ قول داود عليه السلام السابق ، سهواً منه .

(٦) في ط : : « إلا وتحته » .

(٧) في م : : « بإذنه » مكان « بفضلته » .

إِذَا مَسَّ بِالْإِسْرَاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَغْفَبَهَا الْأَجْرُ  
فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ تَضِيْقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالسَّرُّ وَالْجَهْرُ<sup>(١)</sup>

وَمَنْ أَقْرَبُ يَنْعِمَ اللَّهُ وَإِحْسَانِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِقَدْرِ مَا كَلِّفَ<sup>(٢)</sup> ، لَأَنْ أَحَدًا لَا يَمْكِنُهُ أَنْ يُوَارِيَ  
شُكْرَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى .. وَفِي مُنَاجَاةِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَهِي خَلَقْتَ آدَمَ بِيَدِكَ ،  
وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ ، فَكَيْفَ شُكْرَكَ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَعْلَمَ<sup>(٣)</sup> أَنْ ذَلِكَ مِنِّي ، فَكَانَ مَعْرِفَتُهُ  
بِذَلِكَ شُكْرَهُ لِي .

## فصل

وَأَمَّا شُكْرُ اللِّسَانِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ<sup>(٤)</sup> : ﴿ وَأَمَّا نِعْمَتِي رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝<sup>(٥)</sup> ۚ .  
قِيلَ : يَعْني الثُّبُوتَ . وَقِيلَ : يَعْني الْقُرْآنَ . وَحُكِّمُ الْآيَةِ عَامٌّ فِي جَمِيعِ النِّعَمِ . وَرَوَى  
النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ<sup>(٦)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٧)</sup> قَالَ : ﴿ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ  
يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ۝<sup>(٨)</sup> ۚ . وَالتَّحَدُّثُ بِالنِّعَمِ شُكْرٌ .

(١) في (م) : « يضيّق » بدل « تضيق » .

(٢) كَلِّفَ : اخْتَلَّ .

(٣) في (م) : « أَنْ تَعْلَمَ » .

(٤) « فِيهِ » عن (م) .

(٥) الآية ١١ من سورة الضُّحَى .

(٦) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، أبو عبد الله ، أمير وعطيط ، وشاعر ، من  
أجلاء الصحابة ، من أهل المدينة ، وله ١٢٤ حديثاً ، ولد سنة ٢ هـ ، وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة ،  
ولمّا ألهم لعمّامة ، ثم استعمله على الكوفة تسعة أشهر وعزله ، ثم ولّاه حمص . ومات مقتولاً بالشام سنة ٦٥ هـ .  
[ انظر الأعلام ج ٨ ، ص ٣٦ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٢٦ — ٣٢٩ ، والمغرب ص ٢٧٦ ، ورجال صحيح  
البخاري ج ٢ ص ٧٥١ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٩٣ ، والمعارف ص ٢٩٤ ] .

(٧) في (م) : « عليه الصلاة والسلام » .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه مجتزئاً عن أبي هريرة في كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ج ٤ ص ٢٥٦  
وأخرجه الترمذي في صحيحه في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ج ٨ ص ١٣٢ ،  
١٣٣ بشرح ابن العربي .

وَقَالَ تَعَالَى جِكَاتِيَّةٌ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَغَدَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَذَاكُرُوا النِّعَمَ ، فَإِنَّ فِي ذِكْرِهَا شُكْرًا <sup>(٢)</sup> . وَكَتَبَ عِدِيُّ بْنُ أَرْطَاةٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> - لَمَّا حَفَرَ نَهْرَ الْبَصْرَةِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ نَهْرُ عُمَرَ : إِنِّي حَفَرْتُ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ نَهْرًا عَذِبَ لَهُمْ مَشْرَبُهُ ، وَجَادَتْ عَلَيْهِ أَمْوَالُهُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ أَرْ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا ، فَإِنْ أُذِلَّتْ لِي فَسَنْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقْتُ عَلَيْهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنِّي لَا أَحْسِبُ <sup>(٥)</sup> أَهْلَ الْبَصْرَةِ خَلَوْا <sup>(٦)</sup> مِنْ رَجُلٍ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ حَفَرَكَ هَذَا النَّهْرَ ، وَإِنَّ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(٧)</sup> قَدْ رَضِيَهَا شُكْرًا مِنْ جَنَّتِي ، فَأَرْضَ بِهَا شُكْرًا مِنْ نَهْرِكَ ، وَالسَّلَامُ .

وَحَقِيقَةُ الشُّكْرِ فِي هَذَا الْقِسْمِ ، الثَّنَاءُ عَلَى الْمُحْسِنِ بِذِكْرِ إِحْسَانِيهِ ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يُوصَفُ الرَّبُّ تَعَالَى بِأَنَّهُ شَكُورٌ حَقِيقَةٌ ، فَشَكَرُ الْعَبْدِ لِلَّهِ ثَنَائُهُ عَلَيْهِ بِذِكْرِ إِحْسَانِيهِ ، وَشَكَرُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ ثَنَائُهُ عَلَيْهِ بِإِحْسَانِيهِ ، وَإِحْسَانُ الرَّبِّ لِلْعَبْدِ إِعْآمُهُ عَلَيْهِ ،

(١) سورة الزمر ، من الآية ٧٤ .

(٢) في « م » : « شكر » بالرفع ، خطأ . ومن أول قوله : « وقال عمر » إلى هنا عن « م » وساقط من « ط » .

(٣) في « ط » : « قال عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله » . وعدى بن أرتاة الغزاري ، أمير من أهل دمشق ، كان من العقلاء الشجعان ، ولما عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ . فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط ، في فتنة أبيه ( يزيد ) بالعراق سنة ١٠٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢١٩ والمعارف ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ] .

(٤) في « ط » : « وجادت عينه » .

(٥) لا أَحْسَبُ : لا أَطُنُّ ، من باب « تعب » في لغة جميع العرب إلا بنى كنانة ، فإبهم يكسرون المضارع ، مع كسر الماضي أيضاً على غير قياس . وفي « ط » : « إلى لأَحْسَبُ » . تصحيف .

(٦) في « م » : « خلوا » بدون الألف . سهو من الناسخ .

(٧) ما بين المعقوفين عن « م » .



وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مَأْخُودَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : ذَابَتْ شُكُورٌ ، إِذَا أَظْهَرَتْ <sup>(١)</sup> مِنَ السَّمَاءِ فَوْقَ مَا تُعْطَى مِنَ الْعَلَفِ . وَيُقَالُ : وَجَتْ شُكُورٌ ، إِذَا كَانَ مُنْتَلَىءَ الْمَحَاسِنِ ظَاهِرَهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « أَنَا وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِي تَبَا عَظِيمٍ ، أَخْلَقْتُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي ، وَأَرْزُقُ وَيُشْكَرُ غَيْرِي » وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا أُوتِيَ <sup>(٢)</sup> النَّاسُ لِأَنَّهُمْ فِي مَوْضِعٍ صَبَرَهُمْ يَحْسِبُونَ <sup>(٣)</sup> أَنَّهُمْ فِي مَوْضِعٍ شُكْرٍ .

### فصل

وَأَمَّا الْإِدْيَ عَلَى الْجَوَارِحِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اْعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ <sup>(٤)</sup> . فَجَعَلَ الْعَمَلَ شُكْرًا . وَقَالَ عَطَاءٌ <sup>(٥)</sup> : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ لَهَا عُبَيْدٌ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدِّثِينَا بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ <sup>(٧)</sup> مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَكَتْ وَقَالَتْ : وَأَيُّ شَأْنِهِ لَمْ يَكُنْ عَجَبًا ؟ إِنَّهُ أ <sup>(٨)</sup> فِي لَيْلَةٍ ، فَدَخَلَ مَعِيَ <sup>(٩)</sup> فِي فِرَاشِي حَتَّى مَسَّ جِلْدِي جِلْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنَّةُ أَبِي بَكْرٍ ، ذَرِينِي أُتَعَبِدُ لِرَبِّي . قَالَتْ : قُلْتُ : إِنِّي أَحِبُّ فِرْشَكَ ، فَأَذِئْتُ لَكَ ، فَقَامَ إِلَى فِرْشَةٍ مِنْ مَاءٍ <sup>(١٠)</sup> فَتَوَضَّأَ ، وَأَكْثَرَ صَبَّ الْمَاءِ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، فَبَكَى حَتَّى

(١) لى (م) : « ظهرت » تعريف .. ولى اللسان : الشكور من الدواب : الذى يَسْتَجِبُ عَلَى قَلَّةِ الْعَلَفِ ، كَأَنَّهُ يَشْكُرُ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْإِحْسَانُ قَلِيلًا .

(٢) لى (ط) : « أُنِيَ » .

(٣) لى (م) : « موضع صبر وهم يحسبون » .

(٤) سورة سبأ ، من الآية ١٣ .

(٥) هو : عطاء بن أبى رباح القرشى الفهرى ، تاهى ثقة ، وكان مفتى أهل مكة فى زمانه ، وهو كثير الحديث [ انظر رجال صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٠ ، وانظر الحديث الرسالة القشيرية ج ١ ص ٤٣٦ باب الشكر ] .

(٦) هو : عبيد بن عمر بن قتادة اللبى ، وقد مرَّ التعريف به :

(٧) هكذا لى (ط) « والرسالة القشيرية .. ولى (م) : « بأعجب شيء رأيت » .

(٨) لى (م) : « فدخل فراشى » .

(٩) لى (م) : « فِرْشَةٍ مَاءٍ » .

سَأَلَتْ دُمُوعُهُ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ رَكَعَ قَبَكِي ، ثُمَّ سَجَدَ قَبَكِي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبَكِي ، فَلَمْ <sup>(١)</sup> يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ بِأَلَّا <sup>(٢)</sup> فَأَذَنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَسْكُرُكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ <sup>(٣)</sup> : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ فَلَمْ <sup>(٤)</sup> لَا أَفْعَلْ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

فَجَعَلَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٦)</sup> الشُّكْرَ بِالْعَمَلِ ، وَبَيَّنَّ بِهِ مُرَادَ الْكِتَابِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لَعَنَ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكْرًا ﴾ <sup>(٧)</sup> [ أَيْ : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْلُفُ الْآخَرَ ، فَمَنْ فَاتَهُ الْعَمَلُ فِي أَحَدِهِمَا عَمِلَهُ فِي الْآخَرِ ، فَجَعَلَ الْأَوْزَادَ وَالْأَعْمَالَ بِالْجَوَارِحِ شُكْرًا ] وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٨)</sup> قَامَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ <sup>(٩)</sup> ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » .

وَقَالَ أَبُو هَارُونَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي حَازِمٍ <sup>(١٠)</sup> فَقُلْتُ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، مَا شُكْرُ الْعَيْنَيْنِ ؟ قَالَ <sup>(١١)</sup> : إِذَا رَأَيْتَ بِهِمَا خَيْرًا أَذَقْتَهُ ، وَإِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا شَرًّا سَتَرْتَهُ .

(١) في « م » : « وَلَمْ » .

(٢) هو الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي ، أبو عبد الله ، مؤذن الرسول ( ﷺ ) وغازنه على بيت ماله .

(٣) في « م » : « قَالَ » .

(٤) في « م » : « وَلَمْ » .

(٥) هكذا في « ط » والرسالة القشيرية . انظر سورة البقرة ، الآية ١٦٤ وآل عمران الآية ١٩٠ . وفي « م » :

وقد أنزل عليّ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية ، وهي الآية السادسة من سورة يونس .

(٦) في « ط » : « عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » .

(٧) سورة الفرقان ، الآية ٦٢ ، وما بين المعقوفين بدلنا عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٨) في « ط » : « عَلَيْهِ الصَّلَامُ » .

(٩) في « م » : « انتفخت أوداجه » والأوداج : حروق في العنق .. والمعروف أنه « قام حتى تورمت قدماه » .

(١٠) ( الله ) .

(١١) في « م » : « أَيْ حَاتِم » تصحيح . والصواب : « أَيْ حَازِم » . وهو : أبو حازم الأعرج ، سلمة بن

دينار ، وقد مر التعريف به .

[ انظر ماورد من أقواله هنا في الحلية ج ٣ ص ٢٤٣ ] .

(١١) في « م » : « فَقَالَ » .

قُلْتُ <sup>(١)</sup> لَهُ : فَمَا شُكْرُ الْأَذْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : إِذَا سَمِعْتَ بِهِمَا خَيْرًا حَفِظْتَهُ ، وَإِذَا سَمِعْتَ بِهِمَا شَرًّا نَسِيتَهُ <sup>(٢)</sup> . قُلْتُ : فَمَا شُكْرُ الْبَصَرَيْنِ ؟ قَالَ : أَنْ لَا تَأْخُذَ <sup>(٣)</sup> بِهِمَا مَا لَيْسَ لَكَ ، وَلَا تَمْنَعَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمَا . [ قُلْتُ : فَمَا شُكْرُ الْبَطْنَيْنِ ؟ قَالَ أَنْ يَكُونَ أَسْفَلُهُ صَبْرًا ، وَأَعْلَاهُ عِلْمًا ] <sup>(٤)</sup> . قُلْتُ : فَمَا شُكْرُ الْفَرْجِ ؟ قَالَ : كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ خَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> . فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ ، فَأَنْتَ الشَّاكِرُ حَقًّا .

وَفِي حِكْمَةِ إِدْرِيسَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَشْكُرَ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ <sup>(٦)</sup> بِمِثْلِ الْإِلْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ ، لِيَكُونَ صَانِعًا إِلَى الْخَلْقِ مِثْلًا صَنَعَ بِهِ ، الْخَالِقُ <sup>(٧)</sup> تَعَالَى . وَإِذَا ثَبَتَ أَنْ يَفْعَلَ الطَّاعَاتِ شُكْرًا ، فَإِنْ فِيهَا مَا هُوَ أَشَدُّ مُلَازِمَةً <sup>(٨)</sup> مِنْ غَيْرِهِ ، فَالطَّاعَةُ فِي مُوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ أَشْكَلُ <sup>(٩)</sup> بِالشُّكْرِ عَلَى الْغِنَى مِنْ غَيْرِهَا ، لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسِ النِّعْمَةِ ، فَإِذَا أُرْذِتْ أَنْ تُحْرَسَ دَوَامَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ ، فَأَدِمِ مُوَاسَاةَ الْفُقَرَاءِ .. وَالطَّاعَةُ فِي رَفْعِ ذَوِي الضُّعْفَةِ <sup>(١٠)</sup> وَالْخُمُولِ وَالْمَسْكِينَةِ بِغَيْرِ مَعْصِيَةٍ <sup>(١١)</sup> أَشْبَهُ بِالشُّكْرِ عَلَى رَفْعِ قَدْرِكَ ، وَالتَّنْوِيهِ بِأَسْمِكَ .. وَالطَّاعَةُ فِي تَمْيِيزِ الْفُقَرَاءِ وَتَلَطُّفِ أَغْدِيَتِهِمْ أَشْبَهُ بِالشُّكْرِ عَلَى الْعَاقِبَةِ مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ .. وَالطَّاعَةُ <sup>(١٢)</sup> فِي الشَّفَاعَاتِ عِنْدَ

(١) فِي د م : : قُلْتُ .

(٢) فِي د ط : : سَمِعْتَهُ . وَفِي الْحَلِيقَةِ : إِنْ سَمِعْتَ بِهِمَا خَيْرًا وَعَيْتَهُ ، وَإِنْ سَمِعْتَ بِهِمَا شَرًّا دَفَعْتَهُ .

(٣) فِي د م : : قَالَ : لَا تَأْخُذَ .

(٤) مَا يَبِينُ الْمُعْتَوِفِينَ عَنْ د ط : : وَلَمْ يَرِدْ فِي د م .

(٥) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ، الْآيَاتُ : ٥ ، ٦ وَسُورَةُ الْمَعَارِجِ ، الْآيَاتُ : ٢٩ ، ٣٠

(٦) فِي د ط : : أَنْ يَشْكُرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةٍ .

(٧) فِي د م : : مَا صَنَعَ الْخَالِقُ .

(٨) فِي د م : : مَلَامَةٌ .

(٩) أَشْكَلُ : أَشْبَهَ .

(١٠) فِي د م : : ذَوِي الضُّعْفَةِ . وَالضُّعْفَةُ : خِلَافُ الرِّقْمَةِ فِي الْقَدْرِ .

(١١) فِي د م : : بِغَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

(١٢) فِي د م : : : وَالطَّاعَاتِ .

السُّلْطَانِ ، وَقَضَاءُ حَوَائِجِ الْغُرَبَاءِ وَالْإِخْوَانِ أَشْبَهُ بِذَوِي الْجَاهِ مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ . وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ يَتَّبِعِي أَنْ تُقَابِلَ <sup>(١)</sup> سَائِرَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ .. وَمِنْ الْعِبَارَاتِ الْجَامِعَةِ لِلشُّكْرِ أَنْ يُقَالُ : الشُّكْرُ <sup>(٢)</sup> مَعْرِفَةُ الْجَنَانِ ، وَذِكْرُ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ .

## فصل

فِي الْكَلَامِ عَلَى الزِّيَادَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِذَا ، وَيَقُولُهُ تَعَالَى <sup>(٤)</sup> : ﴿ اذْهَبْنِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَالِدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّا نَرَى مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْغِنَى ثُمَّ يَتَلَى بِالْفَقْرِ ، وَمَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْعَافِيَةِ ثُمَّ يَتَلَى بِالْمَرَضِ ، وَاللَّهُ <sup>(٦)</sup> تَعَالَى لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ . وَقَالَ قَوْمٌ : مَعْنَاهُ : لَأَزِيدَنَّكُمْ نِعَمَ <sup>(٧)</sup> الْآخِرَةِ ، فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا تَكُونُ الزِّيَادَةُ مِنْ جِنْسِ الْمَزِيدِ عَلَيْهِ ، فَأَجَابُوا : إِنَّ النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْآخِرَوِيَّةَ ، وَإِنْ تَفَاضَلَتْ وَاخْتَلَفَتْ ، فَكُلُّهَا مُتَجَانِسَةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا نِعْمَةٌ .

وَقَالَ قَوْمٌ : مَعْنَاهُ : لَأَزِيدَنَّكُمْ خَيْرًا ، وَالْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ قَدْ يَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِالْمَنْعِ وَالسَّقَمِ وَتَحْوِيهِمَا ، فَإِنْ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَهُ مَالًا ، أَوْ يُصِحِّحَ جِسْمَهُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ وَهَبَ الْمَالُ أَتَّفَقَهُ فِي الْمَعَاصِي ، أَوْ وَهَبَهُ الصِّحَّةَ صَرَفَ <sup>(٨)</sup> صِحَّتَهُ إِلَى الْمَشْيِ فِي الْآثَامِ ، فَالْمَنْعُ هَاهُنَا مَوْهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلَةٌ ، وَعَنْ هَذَا قَالَ

(١) فِي « ط » : « يُقَالُ » مَكَانَ « تُقَابِلُ » .

(٢) سَقَطَتْ كَلِمَةُ « الشُّكْرُ » مِنْ « ط » . - وَالْجَنَانُ : الْقَلْبُ

(٣) سُورَةُ الْإِبْرَاهِيمِ ، مِنَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ .

(٤) قَوْلُهُ : « تَعَالَى » عَنْ « د » .

(٥) سُورَةُ غَافِرٍ ، مِنَ الْآيَةِ ٦٠ .

(٦) فِي « د » : « قَالَ اللَّهُ » .

(٧) فِي « ط » : « نِعْمَةٌ » .

(٨) صَرَفَ : أَنْفَقَ . وَلِي « د » : « أَصْرَفَ صِحَّتَهُ » أَيْ : قَدَمَهَا خَالِصَةً

الْعُلَمَاءُ : مَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَطَاءَ . وَقَالَ قَوْمٌ : يُمَكِّنُ تَقْدِيرُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهَا ، أَيْ : لَيْسَ شُكْرُهُمْ <sup>(١)</sup> لِأَيِّدِيكُمْ إِلَّا أَنْ تَعَصُوا فَأَعَابَكُمْ بِالْجُرْمَانِ ، فَأَجْعَلْ ذَلِكَ كَفَّارَةً لَكُمْ ، وَهُوَ أَصْلَحُ مِنْ أَنْ أَعَابَكُمْ فِي الْآخِرَةِ .

وَالنَّاسُ لَا يَسْلُمُونَ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَلَوْ تَهَيَّأُوا أَنْ يَسْلَمُوا مِنَ الذُّنُوبِ لَدَرَّتِ الزِّيَادَاتُ <sup>(٢)</sup> قَالَ اللَّهُ ، تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْمَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيئُكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ قَوْمٌ : الْآيَةُ خَاصَّةٌ لَا مَحَالَةَ ، إِذْ لَوْ كَانَتْ عَلَى عُمُومِهَا لَوَجِبَ أَنْ لَا يَمُوتَ مَنْ شَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى <sup>(٥)</sup> عَلَى الْحَيَاةِ . قَالَ الشَّيْخُ : قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ الزِّيَادَةَ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عِلَامَةً يُعْرَفُ بِهَا الشَّاكِرُ ، فَمَنْ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ الْمَزِيدُ ، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَشْكُرْ ، فَإِذَا رَأَيْنَا الْغَنَى يَشْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانِهِ وَمَالِهِ فِي تَقْصَانٍ ، عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَخْلَى بِالشُّكْرِ الَّذِي أَخَذَ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ ، إِمَّا أَنْ لَا يَزْكِيَهُ ، أَوْ يَزْكِيَهُ لغيرِ أَهْلِهِ ، أَوْ يُؤَخِّرُهُ عَنْ وَقْتِهِ ، أَوْ يَمْنَعُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ فِيهِ ، مِنْ كُسُورَةِ عُرْيَانٍ ، أَوْ إِطْعَامِ جَائِعٍ وَشَبَّهَ ، فَيَدْخُلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ صَدَقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ » .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> بِتَرْكِ آدِبٍ ، أَوْ إِخْلَالِ بِحَقٍّ ، أَوْ إِلْمَامٍ بِذَنْبٍ . كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : أَذْنَى الشُّكْرِ أَنْ لَا تَعَصِيَ اللَّهَ بِنِعْمِهِ ، فَإِنَّ جَوَارِحَكَ كُلَّهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ ، فَلَا تَعْصِهِ <sup>(٨)</sup> بِهَا . وَيَحْتَمِلُ

(١) فِي ( م ) : « الْإِسْتِثْنَاءُ فِيهَا : إِنْ شَكَرْتُمْ » .

(٢) دُرَّتِ الزِّيَادَاتُ : كَثُرَتْ وَدَامَتْ وَلَمْ تَقْطَعْ .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ، مِنَ الْآيَةِ ٦٦ . وَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(٤) سُورَةُ نُوحٍ ، الْآيَاتُ مِنْ ١٠ - ١٢ .

(٥) قَوْلُهُ : « اللَّهُ تَعَالَى » عَنْ ( م ) .

(٦) فِي ( م ) : « وَقَدْ أَخَذَ » .

(٧) سُورَةُ الرِّعْدِ ، مِنَ الْآيَةِ ١١ .

(٨) فِي ( م ) : « فَلَا تَعْصِهِ » لِانْتِصَحَ .

أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْآيَةِ : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، إِنْ شِئْنَا <sup>(١)</sup> ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَكَبِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُرِيدُونَ خَرْثَ الدُّنْيَا وَلَا يُؤْتُوهُ ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : نُؤْتِهِ مِنْهَا لِمَنْ نَشَاءُ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : ﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَهَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ إِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ يَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ <sup>(٥)</sup> لَهُمْ ، وَلَكِنْ مَعْنَى الْآيَةِ : أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنْ شِئْتُ ، وَلِمَنْ شِئْتُ <sup>(٦)</sup> ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وَهَذَا مِنْ بَابِ حَمَلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ .

قَالَ الْجَنِيدُ : كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّرِيِّ <sup>(٨)</sup> وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ مِائِينَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَمَاعَةٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي الشُّكْرِ ، فَقَالَ لِي : يَا غَلَامُ ، مَا الشُّكْرُ ؟ فَقُلْتُ : أَنْ لَا يُعْصَى <sup>(٩)</sup> اللَّهُ

(١) في م : « لئن شكرتم » إن شئنا .. وربما يريد : لأزيدنكم إن شئنا .

(٢) سورة الشورى ، من الآية ٢٠ . والآية بتمامها : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي خَزَائِنِهَا ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصيبٍ ﴾ .

والحرث : الثواب .

(٣) سورة الإسراء ، من الآية ١٨ ، والآية بتمامها : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ . والآية بتمامها : ﴿ وَمَدْحُورًا : مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمَعْنَى : مَنْ كَانَ يُرِيدُ بَعْلَمَهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ وَمَنَاقِبَهَا فَقَطَّ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ تَعَجُّلَهُ مِنْ نَعِيمِهَا وَمَظَاهِرِهَا لِمَنْ يُرِيدُ مِنَ الْخَلْقِ حَسْبَ مِثْقَلِنَا ، فَتَعْطِيهِ قَدْرًا - لَا كَمَا يَشَاءُ هُوَ ، بَلْ كَمَا نَشَاءُ نَحْنُ . أَيْ : أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمِثْقَلَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَحْدَهَا .

(٤) سورة غافر ، من الآية ٦٠ .

(٥) في ط : « يستجيب » .

(٦) قوله : « وَلِمَنْ شِئْتُ » عن م : « .

(٧) سورة الأنعام ، من الآية ٤١ .

(٨) في م : « فَإِنَّ الْجَنِيدَ كَسَبَ ... » تصحيف . والسري هو : سري بن المعلني السقطي ، أبو الحسن ، من كبار المتصوفة ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَغْدَادَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي بَغْدَادَ بِلِسَانِ التَّوْحِيدِ وَأَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ ، وَكَانَ إِمَامَ الْبَغْدَادِيِّينَ وَشَيْخَهُمْ فِي وَقْتِهِ ، وَهُوَ خَالُ الْجَنِيدِ وَأَسَاتِذُهُ ، تَوَفَّى فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٥٣ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٨٢ ، وطبقات الصوفية ص ٤٨ - ٥٥ ، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١٨٧ - ١٩٢ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ٦٩ - ٧٢ ، وطبقات الشعرا ج ١ ص ٧٤ ، ٧٥ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١٨٥ - ١٨٧ ] .

(٩) في م : « قُلْتُ : لا يعصى » .

تَعَالَى يَنْعِيهِ . قَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ حَظُّكَ مِنَ اللَّهِ لِسَانَكَ . فَلَا أَزَالُ أَبْكِي عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ .

فَإِنْ قِيلَ : مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ <sup>(١)</sup> . وَمَا يَحْصُلُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَفْعَالِ فِي الْوُجُودِ يُمَكِّنُ إِحْصَاؤُهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى وَجْهَيْنِ : دَفْعٌ ، وَمَنْعٌ ، فَالِدَفْعُ يُمَكِّنُ إِحْصَاؤُهُ ، وَالدَّفْعُ الْبَلَايَا نَعَمْ <sup>(٣)</sup> لَا يُمَكِّنُ إِحْصَاؤُهَا ، وَمَا يَدْفَعُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٤)</sup> عَنْهُمْ مِمَّا فِي مَقْدُورِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا يَدْفَعُ تَعَالَى عَنِ الْعَبِيدِ لَا يُحْصَى .

## فصل

ثُمَّ عُدْنَا إِلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ فِي الشُّكْرِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَوْضِعُ الشُّكْرِ مِنَ النِّعْمَةِ مَوْضِعُ الْفَرَى مِنَ الضَّيْفِ ، إِنْ وَجَدَهُ لَمْ يَرَمْ ، وَإِنْ عَدِمَهُ لَمْ يَقُمْ <sup>(١)</sup> . وَأَجْمَعَتْ حُكَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَقَالُوا : الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ . وَقَالُوا : الشُّكْرُ قَيْدُ الْمَوْجُودِ <sup>(٢)</sup> وَصَيْدُ الْمَفْقُودِ . وَقَالُوا : مُصِيبَةٌ وَجَبَ أَجْرُهَا خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ لَا يُؤْدَى شُكْرُهَا . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعْ الْمَزِيدَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعْ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِخَارَةَ لَمْ يُمْنَعْ الْخَيْرَ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُمْنَعْ الصَّوَابَ . وَكَانَ يُقَالُ :

(١) سورة إبراهيم : من الآية ٣٤ ، وسورة النحل : من الآية ١٨ .

(٢) لى ط : : تحصل .

(٣) سقطت « نِعَمْ » من « م » .

(٤) ما بين المقوفين عن « م » .

(٥) الْفَرَى : الإحسان إلى الضيف . ولم يَرَمْ ، أى : لم يطلبه . ولم يَقُمْ : لم يتبعه أو يبحث عنه .

(٦) لى « م » : : الوجود .

(٧) الاستخارة : طلب الخير فى الشيء . والخيرة : ما يختار .

إِذَا رُعِيَتْ النَّعْمُ بِالشُّكْرِ فَيَبَى أَطْوَقُ ، وَإِذَا رُعِيَتْ بِالْكَفْرِ فَيَبَى أَغْلَلٌ . قَالَ حَبِيبٌ <sup>(١)</sup> :

نَعْمٌ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرٍ لَمْ تَزَلْ نِعْمًا فَإِنْ لَمْ تُرْعَ فَهِيَ مَصَائِبٌ <sup>(٢)</sup>

وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْحَسَنِ <sup>(٣)</sup> بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَكَّرَنِي . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَتَغَيَّرُ الزِّيَادَةُ فِيمَا بَقِيَ ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي <sup>(٤)</sup> وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي <sup>(٥)</sup> .. تُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا تَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ <sup>(٦)</sup> ؟ وَتَبْغِضُ الْمُسِيئِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ؟ تُكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِكَ وَلَا تُدْعِيهَا فِي طَوْلِ حَيَاتِكَ ؟ .

وَقَالَ الْمُفِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : أَشْكُرُ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ ، وَأُنْعِمُ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ ، فَإِنَّهُ <sup>(٧)</sup> لَا بَقَاءَ لِلنِّعْمَةِ إِذَا كُفِّرَتْ ، وَلَا زَوَالَ لَهَا إِذَا شُكِّرَتْ ، وَإِنَّ الشُّكْرَ زِيَادَةٌ مِنَ النَّعْمِ ، وَأَمَانٌ مِنَ النِّقَمِ . وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : ابْنُ آدَمَ ، مَتَى تَشْكُرُكَ مِنْ شُكْرِ النَّعْمِ وَأَنْتَ مُرْتَبِعٌ بِهَا ، كُلَّمَا شَكَرْتَ نِعْمَةً تَجِدُ لَكَ بِالشُّكْرِ أَعْظَمَ مِنْهَا عَلَيْكَ ، فَأَنْتَ <sup>(٨)</sup> لَا تَشْكُرُكَ بِالشُّكْرِ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا . وَقَالَ سُفْيَانُ <sup>(٩)</sup> : لَمَّا جَاءَ الْبَشِيرُ

(١) هو : حبيب بن عيسى بن محمد العجمي ، أبو محمد ، كان زاهدًا عابدًا مجاب الدعوة ، فارسي الأصل ، سكن البصرة ، وها توفي سنة ١١٩ هـ . وقيل سنة ١٢٥ هـ .

[ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٦ ص ١٤٩ - ١٥٥ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٥٧ ، وطبقات الأولياء ص ١٨٢ - ١٨٦ ، وجامع كرامات الأولياء ج ٢ ص ١٧ - ٢٠ ] .

(٢) ل ( م ) : « وإن لم تُرْعَ » .

(٣) هو الحسن البصري ، وقد مر التعريف به .

(٤) ل ( م ) : « ويتغى الزيادة فيما بقي منها ولا ينتهي » .

(٥) ل ( م ) : « يأمر الناس بما لا يجب أن يأتي » .

(٦) ل ( م ) : « يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم » .

(٧) ل ( م ) : « وإله » .

(٨) ل ( م ) : « وأنت » .

(٩) هو : سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وقد مرَّ التعريف به .



إِلَى يَغُوثٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : عَلَى أَيِّ دِينٍ تَرَكْتَهُ ؟ قَالَ : عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ <sup>(١)</sup> .  
قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْآنَ تَمَّتِ النُّعْمَةُ .

وَرَوَى أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، دُعِيَ إِلَى قَوْمٍ لِيَأْخُذَهُمْ عَلَى بَيْتِهِ ،  
فَافْتَرَقُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهُمْ ، فَأَعْتَقَ عُمَانُ رَقَبَةً شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى أَنَّ لَا يَكُونُ جَرَثٌ عَلَى يَدَيْهِ  
فَضِيحَةٌ رَجُلٍ مُسْلِمٍ . وَبَرَوَى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ التَّرَمَ الرُّكْنَ <sup>(٢)</sup> وَقَالَ : إِلَهِي ،  
نَعَمْتَنِي فَلَمْ تَجِدْنِي شَاكِرًا ، وَابْتَلَيْتَنِي فَلَمْ تَجِدْنِي صَابِرًا ، فَلَا أَنْتَ سَلَبْتَ النُّعْمَةَ بِتَرْكِ  
الشُّكْرِ ، وَلَا أَنْتَ أَدَمْتَ النُّعْمَةَ بِتَرْكِ الصَّبْرِ .. إِلَهِي ، مَا يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ إِلَّا الْكَرَمُ ،  
وَلَا مِنَ الْجَافِي إِلَّا الْجَفَاءُ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : الْخَيْرُ الَّذِي لَاشْرَافِهِ : الشُّكْرُ  
مَعَ الْعَافِيَةِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ .

وَرَوَى أَنَّ ثَمَلَةَ قَالَتْ لِإِسْلِمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَنَا عَلَى قَدَرِي  
أَشْكُرُ اللَّهَ <sup>(٤)</sup> مِنْكَ ! وَكَانَ رَاكِبًا عَلَى قَرَسٍ ذَلُولٍ <sup>(٥)</sup> فَخَرَّ عَنْهُ سَاجِدًا <sup>(٦)</sup> شُكْرًا لِلَّهِ  
[ تَعَالَى ] <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَبْجَلْتُكَ <sup>(٨)</sup> لَسَأَلْتُكَ أَنْ تَنْزِعَ مِنِّي <sup>(٩)</sup> مَا أُعْطَيْتَنِي .

(١) في م : « عن الإسلام » .

(٢) التزم الركن : أي الركن الجاني من الكعبة ، والتزمه : اعتنقه ، ولذا سُمِّيَ « الْمُتَقَرِّم » لأنَّ الناسَ يحتفونَه  
ويَضُمُّونَه إلى صلورهم ، وهذا مُستحبٌّ للطائف بالكعبة .

(٣) هو : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، خطيب ، ورواية وزاهد ، كان من أدب أهل المدينة ،  
وسكن الكوفة ، فاشتهر فيها بالبادة والقراءة ، وصحب عمر بن عبد العزيز في خلافته ، وكان ذا منزلة عنده . وتوفي  
سنة ١٥٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٩٨ ، وحلية الأولياء ج ٤ ص ٢٤٠ - ٢٧٢ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٣٢٨ ،  
٣٢٩ ، والمعارف ص ٢٥٠ ] .

(٤) في م : « لَا شُكْرَ لِلَّهِ » .

(٥) الذَّلُولُ : السهل الانقياد .

(٦) في م : « فخر ساجدا » .

(٧) ما بين المعقوفين عن م : « » .

(٨) أي : أعظمك وأوقرك .

(٩) في م : « تنزع عني » وكلاهما وارد .

وَقَالَ صَدَقَ بْنُ إِسَارٍ <sup>(١)</sup> : بَيْنَمَا <sup>(٢)</sup> دَاوُدُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِغْرَابِهِ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ دُودَةٌ ، فَتَمَكَّرَ لِيُخْلِقَهَا وَقَالَ : مَا يَتَعَبَأُ اللَّهُ بِخَلْقِي هَذِهِ <sup>(٣)</sup> ؟ فَأَلْطَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا دَاوُدُ <sup>(٤)</sup> تُعْجِبُكَ نَفْسُكَ ؟ لَأَنَا عَلَى قَدْرِ مَا آتَانِي اللَّهُ أَذْكُرُ اللَّهَ وَأَشْكُرُ لَهُ مِنْكَ فِيمَا آتَاكَ .

وَلِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَتَتْ أَهْلُهُ عَلَى نِعْمَةٍ مَا كُنْتُ مِنْكَ لَهَا أَهْلًا <sup>(٥)</sup>  
مَتَى أَزْدَدْتُ تَقْصِيرًا تَزِدْنِي تَفْضُلًا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَ <sup>(٦)</sup>

وَكَانَ لِبَعْضِهِمْ صَدِيقٌ فَحَبَسَهُ السُّلْطَانُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى ، فَضَرَبَ الرَّجُلُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى ، فَجِئَءَ بِمَجُوسٍ مُبْطُونٍ <sup>(٧)</sup> وَقَبِيلٌ فَجَعَلَ خَلْقَةً فِي رِجْلِهِ وَخَلْقَةً فِي رِجْلِ الْمَجُوسِ فَكَانَ الْمَجُوسِيُّ <sup>(٨)</sup> يَقُومُ بِاللَّيْلِ مَرَاتٍ ، وَيَحْتَاجُ هَذَا إِلَى أَنْ يَقُومَ مَعَهُ وَيَقِفَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى يَفْرُغَ ، فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ : أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى ، فَقَالَ : إِلَى مَتَى تَقُولُ ؟ رَأَيْ بَلَاءٍ قَوِيٍّ هَذَا ؟ فَقَالَ

(١) هو : صديقه بن يسار الجزري ، محدث ثقة ، قليل الحديث ، نزل مكة ، وحلث عن طاووس ، وعبد الله بن عمر ، وغيرهما ، وروى عنه شعبة ، ومالك ، والسيفانيان ، والضحاك بن عثمان ، وقد وثقه أحمد بن يحيى .

[ انظر ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣١٤ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٩ ، وحقية الأولياء ج ٨ ص ٢٠١ ] .

(٢) في « ط » : « بينا » .

(٣) ما يتعابأ الله بخلق هذه : لم يعدها شيئا ، ولم يُهَيِّلها .

(٤) في « م » : « فقالت : يا بني الله » .

(٥) الشطرة الثانية من البيت في المستطرف :

« على نعم ما كنت قط لها أهلا » .

(٦) مطلع البيت في المستطرف : « إن زدت تقصيرا .. » .

[ انظر البيهقي في الفصل الثاني من الباب الثاني والأربعين ، في شكر النعمة ص ٥٠٨ ] .

(٧) هكذا في « م » : وفي الرسالة القشيرية ج ١ ص ٤٤١ .. وفي « ط » : « فجِئَءَ بِمَجُوسٍ مَبْطُونٍ قِيدَ » . والمبطون : المريض ببطنه .

(٨) قوله : « فكان المجوسى » من « م » ولم ترد في « ط » ولا يستقيم المعنى إلا بها .

صَاحِبُهُ : لَوْ وُضِعَ الزُّنَارُ الَّذِي فِي وَسْطِهِ فِي وَسْطِكَ كَمَا وُضِعَ الْقَيْدُ الَّذِي فِي رِجْلِهِ  
رِجْلِكَ ، مَاذَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟

وَلِبَعْضِهِمْ :

وَمِنْ الرِّزْيَةِ أَنْ شُكِرَى صَامِتٌ عَمَّا فَعَلْتَ وَأَنْ يَرْكَ نَاطِقٌ <sup>(١)</sup>

الَّذِي الصَّبِيحَةَ مِنْكَ ثُمَّ أُسِرَهَا إِنْ إِذَا لِنَدَى الْكَرِيمِ لَسَارِقٌ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ رَجُلٌ لِسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> : إِنْ اللَّصُّ دَخَلَ دَارِي وَأَخَذَ مَتَاعِي : فَقَالَ :  
اشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى ، لَوْ دَخَلَ اللَّصُّ قَلْبَكَ - وَهُوَ الشَّيْطَانُ - فَأَخَذَ <sup>(٤)</sup> التَّوْحِيدَ ، مَاذَا  
كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ وَلَمَّا بُشِّرَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَغْفِرَةِ ، سَأَلَ الْحَيَاةَ <sup>(٥)</sup> ، فَقِيلَ لَهُ  
فِيهِ ، فَقَالَ : لِأَشْكُرُهُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ قَبْلَهُ لِلْمَغْفِرَةِ ، فَبَسَطَ الْمَلِكُ جَنَاحَهُ فَرَفَعَهُ إِلَى  
السَّمَاءِ <sup>(٦)</sup> .

(١) هكذا البيت في « ط » والرسالة القشيرية .. وفي « م » : « سُرَّكَ » مكان « يَرْكَ » .

(٢) في « م » والرسالة القشيرية : « ليد الكريم » مكان « لندي الكريم » والمراد بها : نعمة الله سبحانه وتعالى ..  
وأُسِرَهَا : أخفياها .

(٣) هو : سهل بن عبد الله بن يونس الششتري ، أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، وأحد التكميلين في  
علوم الإخلاص والرياضيات ، وعبوب الأفعال .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ١٤٣ ، وطبقات الصوفية ص ٢٠٦ - ٢١١ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص  
٧٧ - ٧٩ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ٩٢ - ٩٥ ، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ١٨٩ - ٢١٢ ، ووفيات الأعيان  
ج ٢ ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٢ - ١٨٤ ، وسمر أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٣٣٠ -  
٣٣٣ ، ومعجم البلدان ج ٢ مادة « تستر » ] .

(٤) في « م » : « وسرق » . مكان « وأخذ » .. وفي الرسالة القشيرية : « وأفستد التوحيد » .

(٥) في « م » : « فسأل المغفرة » .. وفي « ط » : « سأل المغفرة » ولا تستقيم معنى ، والتصويب من الرسالة  
القشيرية . و « سأل الحياة » أى : إطالة حياته .

[ انظر المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٢ ] .

(٦) أشار القرآن إلى هذا في سورة مريم . انظر الآيتين : ٥٦ ، ٥٧ .

وَيُرَوَّى <sup>(١)</sup> أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ] <sup>(٢)</sup> مَرَّ بِحَجَرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ ، فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : مُنْذُ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وَأَنَا <sup>(٣)</sup> أَبْكِي مِنْ خَوْفِهِ ، فَدَعَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٤)</sup> رَبَّهُ أَنْ يُجِيرَهُ <sup>(٥)</sup> مِنَ النَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِّي أُجَرُّهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَرَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ عَادَ فَوَجَدَ الْحَجَرَ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ مِثْلُ مَا كَانَ ، فَتَعَجَّبَ <sup>(٦)</sup> فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَجَرَ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ تَبْكِي <sup>(٧)</sup> ؟ فَقَالَ : ذَلِكَ بُكَاءُ الْحُزْنِ وَالْخَوْفِ ، وَهَذَا بُكَاءُ الشُّكْرِ وَالسُّرُورِ .

وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرْحَمْ عِبَادِي : الْمُتَبَلِّى وَالْمُعَافَى <sup>(٨)</sup> . فَقَالَ <sup>(٩)</sup> : إِلَهِي ، مَا بَالُ الْمُعَافَى ؟ فَقَالَ : لِقَلَّةِ شُكْرِهِمْ عَلَى عَافِيَتِي إِيَّاهُمْ .. وَأَوَّلَى رَجُلٍ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا خَيْرًا <sup>(١٠)</sup> فَقَالَ : لَا أَبْلَاكَ اللَّهُ بَلَاءً يَعْجَزُ عَنْهُ صَبْرُكَ <sup>(١١)</sup> ، وَأَنْتُمْ عَلَيْكَ <sup>(١٢)</sup> نِعْمَةٌ يَعْجَزُ عَنْهَا شُكْرُكَ .

وَأَلْشَدَّ بَعْضُهُمْ :

(١) في م : « وَرَوَى » .

(٢) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٣) هكذا في الرسالة القشيرية .. وفي م : « ط » : « قَاتَا » .. وقوله تعالى : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ورد في سورة التحريم ، من الآية السادسة ، والبقرة من الآية ٢٤ .

(٤) في م : « : عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٥) في م : « : أَنْ يُجِيرَهُ اللَّهُ تَعَالَى » .

(٦) في م : « : فَتَعَجَّبَ » .

(٧) في م : « : لِمَ تَبْكِي » خطأ من الناسخ .

(٨) في م : « : أَرْحَمْ الْمُعَافَى وَالْمُتَبَلِّى » .

(٩) في م : « : قَالَ » .

(١٠) هكذا في المستطرف ج ١ ص ٥٠٧ والمعنى : حباه وأتمم عليه .. وفي م : « : وَأَوَّلَى رَجُلٍ أَعْرَابِيًّا بَلَاءً حَسَنًا » . وفي ط : « : وَبَلَا رَجُلًا أَعْرَابِيًّا بَلَاءً حَسَنًا » .

(١١) في م : « : يَعْجَزُ صَبْرُكَ عَنْهُ » .

(١٢) في م : « : عَنْكَ » تحريف .

سَأَشْكُرُ لَا أُتِي أَجَازِيكَ مُنْعِمًا      بِشُكْرِي وَلَكِنْ كَيْ يُرَى ذَلِكَ الشُّكْرُ <sup>(١)</sup>  
وَأَذْكُرُ أَيَّامًا لَدَيَّ اصْطَلَعْتُهَا      وَآخِرُ مَا يَتَقَى عَلَى الشَّاكِرِ الذِّكْرُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَتَشَدُّوا :

أُولَئِيتِي نَعْمًا أَبُوحُ بِشُكْرِهَا      وَكَفَيْتِي كُلَّ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا  
فَلَا شُكْرُكَ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ      فَلَتَشْكُرَنَّكَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِهَا  
وَلَبِغْضِ الْأَغْرَابِ :

إِلَهِي قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً      إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ  
فَمَنْ كَانَ ذَا عُدْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ      فَعُذْرِي إِقْرَارِي بَأَنْ لَيْسَ لِي عُدْرُ

وَكَانَ مُطَرِّفٌ <sup>(٣)</sup> يَقُولُ : إِلَهِي ، مِنْكَ تَكُونُ النِّعْمَةُ ، وَعَلَيْكَ تَمَامُهَا ، وَأَنْتَ تُعِينُ  
عَلَى شُكْرِهَا ، وَعَلَيْكَ ثَوَائُهَا . وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِنَ النِّعَمِ عَلَى الْعِبَادِ . وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى  
بَعْضِ عِبَادِهِ فَقَالَ <sup>(٤)</sup> : « إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا » <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : « شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ  
اجْتِبَاهُ » <sup>(٦)</sup> . وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَتَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَمَنْ شَكَرَ  
فَأِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ » <sup>(٧)</sup> . « وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ » <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ <sup>(٩)</sup> : « إِنْ  
أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ » <sup>(١٠)</sup> . لَيْسَ لِلرَّبِّ تَعَالَى فِيهَا لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، فَإِنَّهُ أَجَلُ

(١) في المستطرف : « ولكن كَيْ يُرَادَ لَكَ الشُّكْرُ » .

(٢) اصطَلَعْتُهَا ، بفتح التاء : أَحْسَنْتُ إِلَى فِيهَا . وَالْمَخَاطَبُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(٣) هُوَ : مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْعَامِرِيُّ ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ .

(٤) فِي « م » : « وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّشَاءِ عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ » .

(٥) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، مِنَ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي سَيِّدِنَا « نُوحٍ » عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٦) سُورَةُ الْحَجِّ ، مِنَ الْآيَةِ ١٢١ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي سَيِّدِنَا « إِبْرَاهِيمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٧) سُورَةُ الْهَجَلِ ، مِنَ الْآيَةِ ٤٠ .

(٨) سُورَةُ فَاطِمٍ ، مِنَ الْآيَةِ ١٨ . وَفِي « م » : « وَمَنْ يَتَزَكَّى » تَعْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ

(٩) « وَقَالَ » عَنْ « م » وَلَمْ يَرِدْ فِي « ط » .

(١٠) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، مِنَ الْآيَةِ السَّابِعَةِ .

مِنْ أَنْ تَنَالَهُ <sup>(١)</sup> الْحُظُوظُ ، وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يُلْحَقَهُ تَنَاءٌ مِثْنٌ <sup>(٢)</sup> أَوْ شُكْرٌ شَاكِرٍ ، فَأُتْبِعَ أَنْ  
الْعُلُوَّ وَالْجَلَالَ لَهُ دُونُهُمْ ، وَآلَهُ يَتَقَدَّسُ <sup>(٣)</sup> عَنِ النَّاسِ بِتَنَاءٍ مِثْنٍ ، أَوْ كُفْرٍ كَافِرٍ ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿ يَذُوقُكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . فَوَاعَجِبَا ، أُعْطِيَ ثُمَّ أُتِيَ !

وَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُفِرَ التَّعَمُّةُ دَاعِيَةَ الْمَقْتِ ، وَمَنْ جَازَاكَ بِالشُّكْرِ فَقَدْ  
أَعْطَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ مِنْكَ . وَحَقِيقٌ بِمَنْ <sup>(٥)</sup> أَسْدَيْتَ إِلَيْهِ نِعْمَةً ، أَوْ قُضِيَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَنْ  
يُكَافِيَءَ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَشْكُرْ ، فَإِنْ شَكَرَهَا فَقَدْ أَدَّى حَقَّهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَعِينِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جِدَّ لِرِفْعَةٍ حَالٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ <sup>(٦)</sup>  
لَمَّا أَمَرَ الرَّحْمَنُ بِالشُّكْرِ حَلَقَهُ فَقَالَ اشْكُرُونِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ <sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ الْبُسْتِيُّ <sup>(٨)</sup> :

لَيْنٌ عَجَزَتْ عَنْ شُكْرِ بَرِّكَ قُوَّتِي وَأَقْوَى الْوَرَى عَنْ شُكْرِ بَرِّكَ عَاجِزُ <sup>(٩)</sup>  
فَإِنْ ثَنَائِي وَاعْتِقَادِي وَطَاعَتِي لِأَفْلَاكِ مَا أَوْلَيْتِيهِ مَرَكَزُ <sup>(١٠)</sup>

(١) في « ط » : « نَيَال » . والحظوظ ، جمع حظ ، وهو : النصب والمطاء .

(٢) أى : مُذْجٌ مَادَجٌ .

(٣) في « م » : « فَإِنَّهُ يَتَقَدَّسُ » أى : يَتَزَوَّدُ - جَلُّ وَعَلَا .

(٤) سورة إبراهيم ، من الآية العاشرة .

(٥) في « م » : « يَمُنُّ » .

(٦) هكذا البيت في « ط » .. وفي « م » والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٢ : « لكثرة مالٍ ، مكان » لرفعة حالٍ ..  
والبيت في عيون الأخبار ج ٣ ص ١٨١ ط دار الكتب العلمية :

« فَلَوْ كَانَ يَسْتَعِينِي عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ ،

تفنيه : فيما سبق كان اعتمادنا على عيون الأخبار المطبوع في الهيئة العامة للكتاب ، ومن هنا وإلى نهاية الكتاب -  
إن شاء الله تعالى - سيكون اعتمادنا على طبعة دار الكتب العلمية .

(٧) البيت في العقد الفريد :

« لَمَّا نَدَّبَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِشُكْرِهِ .. فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ » والشرطة الأولى في عيون الأخبار :

« لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْجَلِيلُ بِشُكْرِهِ » . ونَدَّبَ : دعا . والثقلان : الإنس والجن .

(٨) هو الكاتب الشاعر : أبو الفتح ، علي بن محمد .

(٩) أَقْوَى الْوَرَى : أَشَدُّ الْخَلْقِ .

(١٠) مطلع البيت في « م » : « فَإِنْ ثَنَائِي .. » ما أَوْلَيْتِيهِ : ما أكرمْتَنِي به من نِعَمٍ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ <sup>(١)</sup> : وَقَفْتُ عَلَيْنَا امْرَأَةً فَقَالَتْ : يَا قَوْمُ ، تَغَيَّرَ عَلَيْنَا الذَّمُّ إِذْ قُلْنَا مِنَ الشُّكْرِ ، وَفَارَقْنَا الْغَنَى ، وَحَافَلْنَا الْفَقْرَ ، فَرَجِمَ اللَّهُ امْرَأَةً فِيهِمْ بِعَقْلِ ، وَأَعْطَى مِنْ فَضْلٍ ، وَوَأَسَى مِنْ كَفَافٍ <sup>(٢)</sup> ، وَأَعَانَ عَلَى عَفَافٍ .  
وَأَسْتَدُوا :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ <sup>(٣)</sup>  
لَمَلَّئْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي امْرُؤٌ شَاكِرٌ <sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ فِي الضَّمِيرِ يُحَرِّكُهُ الْكَلِمُ السَّائِرُ <sup>(٥)</sup>

وَقِيلَ لِكِسْرَى : مَا الشُّكْرُ ؟ فَقَالَ : الْمُكَانَاةُ عَلَى قَدْرِ الطَّاعَةِ . قِيلَ : فَمَا الْكُفْرُ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : تَرَكُّ الْجَزَاءِ وَلَوْ بِالْثَنَاءِ . قِيلَ : وَهَلْ يَكُونُ أَحَدٌ أَبْخَلَ مِنْ مَنْ يَتَحَلَّى بِالْثَنَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَنْ عَادَى عَلَى الصَّنِيعَةِ <sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

(١) هو : إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي ، أبو محمد ، التميمي بالولاء ، المعروف بابن النديم الموصلي ، فارسي الأصل ، من أشهر تلمذة الخلفاء ، تفرّد بصناعة القناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، وكان شاعراً وراويّاً للشعر ، وحافظاً للأخبار ، وُلِدَ في بغداد سنة ١٥٥ هـ ، وكانت وفاته بها سنة ٢٣٥ هـ . وألّف الكثير من الكتب والتصانيف .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ٢٩٢ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٥ ، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٣٨ - ٣٤٥ ، ومعجم الأدباء لياقوت ج ٦ ص ٥ - ٥٨ ، وطيقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٥٩ - ٣٦١ ، والأغاني ج ٥ ص ١٩١٢ - ٢٠٧٩ ، وإنباه الرواة ج ١ ص ٢٥٠ - ٢٥٤ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٨٢ - ٨٤ ] .  
(٢) الكفاف : ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان .

(٣) يبين : يفصح عنه ويوضحه .. وفي « م » : « إِذَا تَأَمَّلَهُ » ، وسقطت « ما » منها سهواً من الناسخ ، ولا يستقيم الوزن إلا بها . والأبيات في عيون الأخبار ج ٣ ص ١٨٠ وهي من المتقارب .

(٤) لَمَلَّئْتُهُ لَكَ : لَشَبَّهْتُه وصَوَّرْتُهُ لَكَ . وفي عيون الأخبار : « تَبَيَّنَتْ لَكَ » .

(٥) الْكَلِمُ السَّائِرُ : الكلام الذي شاع في الناس .

(٦) الكفر : الجحود .

(٧) عَادَى عَلَى الصَّنِيعَةِ : خَاصَمَ مَنْ قَدَّمَ لَهُ الْخَيْرَ وَالْفِعْلَ الْحَسَنَ ، وصار عدواً له .

## البَابُ الْخَامِسُ وَالثَلَاثُونَ

فِي بَيَانِ السَّيَرَةِ الَّتِي يَصْلُحُ عَلَيْهَا  
الْأَمِيرُ وَالْمَأْمُورُ ، وَيَسْتَرْيَحُ إِلَيْهَا  
الرَّئِيسُ وَالْمَرْءُوسُ ، مُسْتَخْرِجَةً  
مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِطَ لَهُمْ <sup>(١)</sup> . فَأَنْبِئْتُ اللَّهَ تَعَالَى الْمُتَمَثِّلَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَائِرِ الْبَهَائِمِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَا يُمَاتِلُونَنَا <sup>(٢)</sup> فِي خُلُقِنَا وَأَشْكَالِنَا ، وَلَا فِي عُقُولِنَا <sup>(٣)</sup> ، وَسَائِرِ مَا تُدْرِكُهُ الْعَيْنُ <sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ وَمِنَّا ، فَتُبْقَى الْمُتَمَثِّلَةُ فِي الْأَخْلَاقِ ، فَلَا أَحَدَ مِنَ الْخُلُقِ إِلَّا وَفِيهِ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْبَهَائِمِ ، وَلِهَذَا نَجِدُ أَخْلَاقَ الْخَلَائِقِ مُخْتَلِفَةً : فَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْإِنْسَانِ خُلُقًا تَحَارَجًا عَنِ الْإِعْتِدَالِ ، فَأَبْصِرْ مَا يُمَاتِلُ ذَلِكَ الْخُلُقَ مِنْ خُلُقِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ <sup>(٥)</sup> فَالْحَقُّ بِهِ ، وَعَامِلُهُ

(١) سورة الأنعام ، من الآية ٣٨ .

(٢) في د م و ط : « لا يماثلونا » .

(٣) قوله : « ولا في عقولنا » عن د م .

(٤) في د م : « وسائر ما يدركه حواسنا » .

(٥) في د م : « من سائر الحيوان » .



كَمَا كُنْتَ تُعَامِلُهُ بِهِ <sup>(١)</sup> ، فَجِئْتَهُ تَسْتَرِيحُ مِنْ مُنَارَعَتِهِمْ وَيَسْتَرِيحُونَ مِنْكَ ، وَتَدْرُومُ الصُّحْبَةَ .

فَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الْجَاهِلَ فِي خُلَاتِيهِ ، الْغَلِيظَ فِي جَبَانِهِ ، الْقَوِيَّ فِي بَذَنِهِ ، الَّذِي <sup>(٢)</sup> لَا يُؤْمِنُ طُغْيَانَهُ <sup>(٣)</sup> وَإِفْرَاطَهُ فَالْحَقُّهُ بِعَالَمِ التُّمُورِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَجْهَلُ مِنْ نَيْرٍ . وَأَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ النِّمَرَ بَعُدْتَ عَنْهُ وَلَمْ تُخَاصِمْهُ وَلَا تُسَاقِبْهُ <sup>(٤)</sup> . فَاسْلُكْ بِالرَّجُلِ كَذَلِكَ .

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الْعَالِبَ عَلَى أَخْلَاقِهِ السَّرِقَةَ خُفْيَةً ، وَالنُّقْبَ <sup>(٥)</sup> لَيْلًا عَلَى وَجْهِ الْاِسْتِسْرَارِ <sup>(٦)</sup> قُلْنَا : هَذَا يُمَازِلُ عَالَمَ الْجُرْذِ <sup>(٧)</sup> ، فَذَغْ مُلَاحَظَاتُهُ <sup>(٨)</sup> وَمُخَاصَمَتُهُ ، كَمَا تَدْعُ سِيَابَ الْجُرْذِ <sup>(٩)</sup> إِذَا أَفْسَدَ رَحْلَكَ ، ثُمَّ أَخِي <sup>(١٠)</sup> رَحْلَكَ بِمَا يَصْلُحُ لَهُ . وَإِذَا رَأَيْتَ هَجَامًا عَلَى أُغْرَاضِ النَّاسِ وَتَلْبِيهِمْ <sup>(١١)</sup> فَقَدْ مَازَلَ عَالَمَ الْكِلَابِ ، فَإِنَّ ذَابَ الْكَلْبِ <sup>(١٢)</sup> أَنْ يَجْفُو مَنْ لَا يَجْفُوهُ ، وَيَتَدَيَّ بِالْأَذْيَةِ مَنْ لَا يُؤْذِيهِ ، فَعَامِلُهُ بِمَا كُنْتَ

(١) « بِهِ » عَنْ « ط » .

(٢) « الَّذِي » عَنْ « م » .

(٣) فِي « م » : « لَا يُؤْمِنُ مِنْ طُغْيَانِهِ » وَكِلَاهُمَا وَارِدٌ فِي اللَّفْظِ .

(٤) وَيَقُولُونَ أَيْضًا : « أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَةٍ » لِأَنَّهَا تَطْلُبُ النَّارَ فَتَلْقَى نَفْسَهَا فِيهَا .. وَ « أَجْهَلُ مِنْ عَقْرَبٍ » لِأَنَّهَا تَمُتُّ بَيْنَ أَرْجُلِ النَّاسِ وَلَا تَكَادُ تَبْصُرُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

[ انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، والدررة الفاخرة في الأمثال السائرة للأصبهاني ج ١ ص ١٠٧ ، ١٢١ ] .

(٥) وَلَا تُسَاقِبْهُ : الرَّوَّاقُ عَاطِفَةٌ ، وَلَا : نَاقِيَةٌ لَا عَمَلَ لَهَا ، وَتُسَاقِبُ : تُثَابِتُهُ ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ الْمَجْزُومِ بَلَمْ قَبْلَهُ .

(٦) النَّقْبُ : الْخَرْقُ فِي الْجِدَارِ مِنْ أَجْلِ التَّسَلُّلِ وَالسَّرِقَةِ . وَفِي « م » : « التَّعَبُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) الْاِسْتِسْرَارُ : الْاِسْتِتَارُ وَالْخَفَاءُ . مُصَدَّرٌ يُقَالُ : اسْتَسَرَّ ، بِمَعْنَى اسْتَرَى وَخَفَى .

(٨) الْجُرْذُ : الْكَبِيرُ مِنَ الْفَرَاقِ ، وَجَمْعُهُ جُرْذَانٌ ، بَضْمُ الْجِيمِ وَكُسْرُهَا .

(٩) مُلَاحَظَاتُهُ : مُنَازَعَتُهُ .

(١٠) فِي « م » : « سِيَابُ الرَّجُلِ » لَا تَسْتَقِيمُ مَعْنَى .

(١١) أَخِي ، أَيْ : أَصْلَحُ مَا قَدْ مَنَعَهُ .. وَفِي « م » : « أَخْبَا » وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَعْنَى السَّابِقِ .

(١٢) الْقَلْبُ : الْعَيْبُ وَالنَّقِصَةُ .

(١٣) ذَابَ الْكَلْبُ : عَادَتُهُ وَشَأْنُهُ .

نُعَامِلُ بِهِ الْكَلْبَ إِذَا تَبَحَّكَ ، أَلَسْتَ تَذْهَبُ فِي شَأْنِكَ وَلَا تُحَاصِمُهُ وَلَا تُسَبِّهُ ؟ فَافْعَلْ  
بِمَنْ يَهْتَضِمُ عِرْضَكَ مِثْلَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .

وَإِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا قَدْ جُبِلَ عَلَى الْخِلَافِ ، إِنَّ <sup>(٢)</sup> قُلْتَ : لَا ، قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ  
قُلْتَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَا ، فَالْحَقُّ بِعَالِمِ الْحَمِيرِ ، فَإِنَّ ذَابَّ الْحِمَارِ إِنْ أَذْنَبْتَهُ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ ،  
وَإِنْ أَبْعَدْتَهُ قَرَبَ ، وَأَنْتَ تَسْتَمْتِعُ بِالْحِمَارِ وَلَا تُسَبِّهُ ، وَلَا تُفَارِقُهُ ، فَاسْتَمْتِعْ أَيْضًا بِهِذَا  
الْإِنْسَانِ وَلَا تُسَبِّهُ وَلَا تُفَارِقُهُ <sup>(٤)</sup> . وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَطْلُبُ عَثَرَاتِ النَّاسِ وَسَقَطَاتِهِمْ ،  
فَمَثَلُهُ فِي الْآدَمِيِّينَ <sup>(٥)</sup> كَمَثَلِ الذُّبَابِ فِي عَالِمِ الطَّيْرِ ، فَإِنَّ الذُّبَابَ يَقَعُ عَلَى الْجَسَدِ  
فَيَتَحَامَى <sup>(٦)</sup> صَحِيحُهُ ، وَيَطْلُبُ الْمَوَاضِعَ النَّعْلَةَ <sup>(٧)</sup> مِنْهُ وَذَوَاتِ الْمَادَّةِ وَالْدَّمِ وَالتَّجَاسَةِ .  
وَإِذَا بُلِيتَ بِسُلْطَانٍ <sup>(٨)</sup> يَهْجُمُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ فَالْحَقُّ بِعَالِمِ الْأُسُودِ ، وَخُذْ  
حِذْرَكَ مِنْهُ كَمَا تَأْخُذُ حِذْرَكَ مِنَ الْأَسَدِ ، وَلَيْسَ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ <sup>(٩)</sup> .  
• وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ <sup>(١٠)</sup> •

(١) قوله : « فافعل ... مثل ذلك » عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٢) في « م » : « فَإِنْ » . وجبِلَ على الخلاف : طُيعَ عليه .

(٣) في « م » : « إِذَا أَذْنَبْتَهُ » أَيْ : فَرَّقْتَهُ .

(٤) قوله : « فَاسْتَمْتِعْ أَيْضًا ... وَلَا تُفَارِقُهُ » عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٥) في « م » : « فَمَثَلُهُ فِي النَّاسِ » .

(٦) يتحامى : يتجنب .

(٧) النَّعْلَةُ : المتغيرة الزُّنْبَعَةُ .

(٨) في « م » : « وَإِذَا بُلِيتَ بِإِنْسَانٍ » .

(٩) هو النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني المصنري ، أبو أمامة ، شاعر جاهل من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز ، كانت تُضْرَبُ له قُبَّةٌ من جلد أحمر يسوق عكاظ ، تفصله الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان حظاً عند النعمان بن المنذر ، حتى شُبِّبَ له قصيدة له بالمتجردة « زوجة النعمان » ، فغضب عليه النعمان ، وغاب زمناً ، ثم رضى عنه . وسُمِّيَ النابغة لأنه لم يقل شعراً قط حتى صار رجلاً . وساد قومه ، وتوفى نحو سنة ١٨ قبل الهجرة .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٥٤ ، ٥٥ ، والأغاني ج ١١ ص ٣٧٨٩ - ٣٨٢٧ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٧ - ١٧٣ ، وخزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٨ ، ودبوان النابغة ص ٣ ط دار المعارف ، وشعراء النصرانية ص ٤٦٠ - ٧٣٢ ] .

(١٠) قوله هذا من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه ممَّا يُلْفِه عنه فيما وشى به لديه في أمر

« المتجردة » . ومطلعا :

وَأِذَا بُلِيتَ بِإِنْسَانٍ خَبِثَ كَثِيرُ الرُّوَغَانِ وَالْمُفَاجِرَةِ <sup>(١)</sup> فَالْحَقُّ بِعَالَمِ الثَّعَالِبِ . وَإِذَا  
 بُلِيتَ بِمَنْ يَمْشِي بِالتَّمَائِمِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَحْيَةِ ، فَالْحَقُّ بِعَالَمِ الظَّرِبَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَهِيَ دَابَّةٌ  
 صَغِيرَةٌ ، تَقُولُ الْعَرَبُ عِنْدَ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ : فَسَا <sup>(٣)</sup> بَيْنَهُمْ ظَرِبَانٌ فَتَفَرَّقُوا ، وَخَاصِيَّةُ <sup>(٤)</sup>  
 هَذِهِ الدُّوَيْبَةِ <sup>(٥)</sup> إِذَا حَصَلَتْ وَسَطَ جَمَاعَةٍ أَنْ يَتَفَرَّقُوا ، وَكَمَّا أَنَّ الْجَمَاعَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ  
 نَحْوَهُمْ هَذِهِ الدَّابَّةُ طَرَدَوْهَا وَمَتَعَوْهَا الدُّخُولَ بَيْنَهُمْ ، كَذَلِكَ يَتَّبِعِي إِخْرَاجَ النَّعَامِ مِنْ بَيْنِ  
 الْجَمَاعَةِ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا <sup>(٧)</sup> يُوشِكُ أَنْ يُفَرَّقَ مَا بَيْنَهُمْ <sup>(٨)</sup> وَيُفْسِدَ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى  
 بَعْضٍ .

وَأِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا لَا يَسْمَعُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ ، وَيَتَفَرَّقُ مِنْ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ ،  
 وَيَأْلَفُ سَمَاعَ أَخْبَارٍ <sup>(٩)</sup> أَهْلِ الدُّنْيَا وَسَائِرَ الْخُرَافَاتِ وَمَا يَجْرِي فِي مَجَالِسِ الْعَوَامِّ ،  
 فَالْحَقُّ بِعَالَمِ الْخَنَافِسِ ، فَإِنَّهُ يُعْجِبُهُ أَكُلُ الْعِذْرَاتِ ، وَيَأْلَفُ رَوَائِحَ النَّجَاسَاتِ ، وَلَا تَرَاهُ

١ يادار مَيَّةً بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّيِّدِ . . والبيت بتمامه :

« لَبِثْتُ أَنَّهَا قَابُوسٌ أَوْعَدَنِي .. وَلَا فِرَازَ عَلَى رَأْسِ الْأَسَدِ » .

وأبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . وأوعدني : هددني . وزأر الأسد وزئيره : صوته . يقول : وعيد النعمان  
 تستقر معه نفسي ولا تطمئن مَيَّةً له ، كما لا تطيق ولا تسكن في مكانٍ يُسَمِّعُ فيه إلى زئير الأسد .

[ انظر الديوان ص ٢٦ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ١٦٧ ، وشعراء النصرانية ص ٦٦٧ ، وخراتة الأدب ج ٢  
 ص ١٣٧ ] .

(١) الرُّوَغَانُ : المخادعة .. والمُفَاجِرَةُ : الإنسداد .. وفي « ط » : « المُفَاجِرَةُ » بالخاء المعجمة ، أى : المباهاة بما له  
 من المحاسن .

(٢) الظَّرِبَانُ : حيوان من رتبة القوارح ، وهو أصغر من السمور ، أصْلَمُ الْأَذْنَيْنِ ، قصير القوائم ، مُتَبَيِّنُ الرَّاحَةِ .

(٣) في « د م » : « مَتَى » . والأول أشهر .

(٤) في « ط » : « د وَخَاصَةً » . وكلاهما بمعنى واحد ، وتعنيان : الصفة التي تميز الشيء وتحدده .

(٥) الدُّوَيْبَةُ : تصغير دَابَّةٍ .

(٦) في « د م » : « د من بين الخليقة » .

(٧) في « د م » : « د فَإِنْ يَفْعَلُوا » لا تصح معنى .

(٨) في « د م » : « د فِيمَا بَيْنَهُمْ » .

(٩) في « د م » : « د وَتَأْلِيفَ أَخْبَارٍ » .

إِلَّا مُلَابِسًا لِلْأَخْلِيَّةِ <sup>(١)</sup> وَالْمَرَاجِيزِ ، وَيَتَفَرُّ مِنْ رَوَائِحِ الْمِسْكِ وَالْوَرْدِ ، وَإِذَا طَوَّحَ عَلَيْهِ الْمِسْكَ وَالْوَرْدَ مَاتَ .

وَإِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا <sup>(٢)</sup> إِثْمًا ذَاتُهُ حِفْظُ الدُّنْيَا ، لَا يَسْتَجِى فِي التَّوْبِ عَلَيْهَا ، فَالْحَقُّهُ بِعَالَمِ الْأَحْدِيَّةِ <sup>(٣)</sup> بِأَنْ تَنْحَى رِجْلَكَ عَنْهُ ، وَإِذَا بُلِيتَ <sup>(٤)</sup> بِالرُّجُلِ نَظَّهُرُ عَلَيْهِ الدِّيَانَةُ <sup>(٥)</sup> وَالسَّكِينَةُ ، وَقَدْ نَصَبَ أَشْرَاكَهُ لِإِفْتِنَاصِ الدُّنْيَا وَأَكَلَ أُمُودَ الْوَدَائِعِ <sup>(٦)</sup> وَالْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى ، فَالْحَقُّهُ بِعَالَمِ الذُّنَابِ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ <sup>(٧)</sup> :

ذَنْبٌ تَرَاهُ مُصْلِيًا فَإِذَا مَرَرْتَ بِهِ رَكَعٌ  
يَلْعُو وَجُلُّ دُعَائِهِ مَا لِلْفَرَسَةِ لَا تَقْعُ  
عَجَلُ بِهَا يَأْذَا الْعَلَا إِنَّ الْفَوَادَ قَدْ انْصَدَعُ

فَاخْتَرَزَ <sup>(٨)</sup> مِنْهُ كَمَا تَخْتَرِزُ مِنَ الذُّنْبِ .

وَإِذَا بُلِيتَ بِصُحْبَةِ إِنْسَانٍ كَذَّابٍ ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَذَّابَ كَالْمَيِّتِ فِي الْحُكْمِ ، لَا يَقْبَلُ لَهُ خَيْرٌ ، كَمَا لَا يَقْبَلُ خَيْرٌ الْمَيِّتِ <sup>(٩)</sup> ، وَكَمَا تَصْنَعُ الْمَوْتَى لَا تَصْنَعُ الْكَذَّابُ ، وَقِيلَ <sup>(١٠)</sup> فِي الْمَثَلِ : كُلُّ شَيْءٍ شَيْءٌ ، وَصُحْبَةُ الْكَذَّابِ لَأَمْنٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ

(١) مُلَابِسًا لِلْأَخْلِيَّةِ ، أَيْ : مُلَازِمًا لِلْمَكْنَةِ الْخَالِيَةِ .

(٢) مِنْ قَوْلِهِ : « وَإِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا .. » إِلَى قَوْلِهِ : « بُلِيتَ » مِنْ « ط » وَسَاقَطَ مِنْ « م » .

(٣) الْأَحْدِيَّةُ : جَمْعُ حِدَاءٍ ، مِثْلُ لَوَاءٍ وَالْوَيْةِ ، وَكِبَاءٍ وَأَكْبِيَّةٍ . وَالحِدَاءُ : جَمْعُ جِدَاءٍ ، وَهُوَ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقْعُزُ عَلَى الْجُرْفَانِ وَالِدَوَاجِنِ وَغَوَا . وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فَيَقَالُ : « انْخَطَفَ مِنْ جِدَاءٍ » . كَمَا تَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى جِدَا وَجِدَايَ .

(٤) إِلَى هُنَا يَتَنَبَّأُ السَّاقِطُ مِنْ « م » .

(٥) فِي « م » : « دِيَانَةُ » .

(٦) فِي « ط » : « الْوَدَائِعِ وَالْأَمَانَاتِ » .

(٧) فِي « ط » : « كَمَا قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ » .

(٨) فِي « ط » : « اخْتَرَزَ » .

(٩) فِي « ط » : « لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ لَهُ خَيْرٌ ، كَمَا لَا خَيْرَ لِلْمَيِّتِ » .

(١٠) فِي « م » : « وَقَدْ قِيلَ » .

يُلْحَقُ بِعَالِمِ النَّعَامِ ، فَإِنَّهُ يَذْفِنُ جَمِيعَ بَيْضِهِ تَحْتَ الرَّمْلِ ثُمَّ يَتْرُكُ وَاحِدَةً عَلَى وَجْهِ الرَّمْلِ ، وَأُخْرَى تَحْتَ طَاقَةِ مِنَ الرَّمْلِ ، وَصَائِرُ بَيْضِهِ فِي قَعْرِ الْحُقْرَةِ ، فَإِذَا رَأَهُ الْغُرُّ (١) يَأْخُذُ (٢) تِلْكَ الْبَيْضَةَ وَيَنْصَرِفُ ، أَوْ يَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الرَّمْلِ فَيَجِدُ الْأُخْرَى ، فَيَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ ثُمَّ (٣) شَيْءَ آخَرَ ، وَالْخَبِيرُ بِحَالَةِ النَّعَامِ إِذَا رَأَى الْبَيْضَةَ لَا يَزَالُ يَخْفِرُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى حَاجَتِهِ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِتِلْكَ الْبَيْضَةِ (٤) ، كَذَلِكَ الْكَذَّابُ ، إِذَا سَمِعَتْ مِنْهُ خَبْرًا لِأَصْدَقِهِ حَتَّى تَبْلُغَ الْغَايَةَ فِي الْكَشْفِ عَنْهُ .

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ إِنَّمَا ذَاهِبُهُ أَنْ يَصْنَعَ بِنَفْسِهِ (٥) كَمَا تَصْنَعُ الْعُرُوسُ لِبَعْلِهَا : يَبْغِي ثِيَابَهُ ، وَيُعَدِّلُ عِمَامَتَهُ ، وَيَتَّقِي أَنْ يَمَسَّهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَيَنْظُرُ عِطْفِيهِ (٦) ، وَيَطْرَحُ الْقَدَى عَنْ تَوْبِهِ (٧) ، لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ بَيْنَ الْجُلُسَاءِ إِلَّا نَظَرُهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَإِصْلَاحُ مَا التَّنَى مِنْ ثِيَابِهِ ، فَالْحَقِيقَةُ بِعَالِمِ الطُّوَارِيسِ الَّتِي هَذِهِ صِفَتُهُ (٨) ، فَإِنَّهُ يَتَبَحَّثُ فِي مِشْيَتِهِ (٩) وَيَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَيَفْرِشُ ذَنْبَهُ ، فَيَتَّخِذُهُ (١٠) الْمُلُوكُ اسْتِحْسَانًا لَهُ .

وَإِذَا يُلِيتُ بِنَاسَانٍ حَقُودٍ لَا يَنْسَى الْهَفَوَاتِ ، وَيُجَازِي بَعْدَ الْمُدَّةِ عَلَى السَّقَطَاتِ ، فَالْحَقِيقَةُ بِعَالِمِ الْجِمَالِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانٌ (١١) أَخْقَدُ مِنْ جَمِيلٍ ، وَتَجَنَّبُ (١٢) قُرْبَ الْجَمِيلِ الْحَقُودِ ، فَاجْتَنِبْ صُحْبَةَ الرَّجُلِ (١٣) الْحَقُودِ .

(١) الْغُرُّ : مَنْ يَجْهَلُ الْأُمُورَ ، أَوْ مَنْ يَخْدَعُ إِذَا خُدِعَ . وَفِي « م » : « الْغَيْرِ » . وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .

(٢) فِي « م » : « وَأَخَذَ » الْوَاوُ زِيَادَةً مِنَ النَّاسِخِ .

(٣) ثُمَّ : هُنَاكَ .

(٤) فِي « م » : « بِتِلْكَ الْحَالَةِ » .

(٥) فِي « ط » : « يَصْنَعُ نَفْسَهُ » .

(٦) عِطْفِيهِ : جَانِبِيهِ ، وَهِيَ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ لَدُنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرِكَهِ .

(٧) فِي « ط » : « تَوْبِيهِ » .

(٨) فِي « م » : « الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ » .

(٩) فِي « م » : « فِي مَشْيِهِ » .

(١٠) فِي « م » : « فَخِذَهُ » . وَذَنَبُهُ : ذِيْلُهُ .

(١١) قَوْلُهُ : « فَلَانٌ » عَنْ « ط » .

(١٢) أَيْ : وَتَجَنَّبْ .

(١٣) فِي « م » : « الْجَمِيلِ » .

وَإِذَا بُلِيتْ بِإِنْسَانٍ مُنَافِقٍ <sup>(١)</sup> يَبْتَغِي خِلَافَ مَا يُظْهَرُ ، فَالْحَقُّهُ بِعَالِمِ الزُّبُوعِ ، فَإِنَّ الزُّبُوعَ - وَهُوَ قَارٌ يَكُونُ فِي الْبَرِّيَّةِ - يَتَّخِذُ جُحْرًا تَحْتَ الْأَرْضِ يُقَالُ لَهُ : النَّافِقَاءُ ، وَلَهُ فَوْهَتَانِ ، يَدْخُلُ مِنْ إِحْدَاهُمَا وَيَخْرُجُ مِنَ الْأُخْرَى ، وَمِنْهُ أُشْتُقَّ اسْمُ الْمُنَافِقِ ، فَإِذَا هُمْ أَحَدٌ بِأَخِيذِهِ دَخَلَ <sup>(٢)</sup> جُحْرَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ ، فَيَحْفِرُ الصَّيَادَ حَلْفَهُ فَلَا يَظْفُرُ بِشَيْءٍ ، كَذَلِكَ حَالُ الْمُنَافِقِ لَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ <sup>(٣)</sup> . وَعَلَى هَذَا التَّمْطِ كُنْ فِي صُحْبَةِ النَّاسِ ، تَسْتَرِيحُ مِنْهُمْ وَتُرِيحُهُمْ مِنْكَ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ مَا اسْتَقَامَتْ لِي صُحْبَةُ النَّاسِ وَسَكَتَتْ نَفْسِي وَاسْتَرَحَّتْ <sup>(٤)</sup> مِنْ مُكَابَدَةِ أَخْلَاقِهِمْ إِلَّا مِنْ حَيْثُ سِرْتُ مَعَهُمْ بِهَذِهِ السَّيْرَةِ .

وَقَالَ الرَّيَّاحِيُّ <sup>(٥)</sup> : يَا بَنِي رِيَّاحٍ ، لَا تَحْفِرُوا ، صَغِيرًا تَأْخُذُونَ عَنْهُ ، فَإِنِّي أَتَّخِذُ مِنَ الثَّعْلَبِ رَوْعَانَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَمِنَ الْفَرْدِ مَكَايِدَهُ <sup>(٧)</sup> ، وَمِنَ السُّنُورِ ضَرَعَهُ <sup>(٨)</sup> ، وَمِنَ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ ، وَمِنَ ابْنِ آوَى حَدَرَهُ ، وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْفَقْرِ مَشَى اللَّيْلِ ، وَمِنَ الشَّمْسِ الظُّهُورَ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ <sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

(١) فِي م : : بِإِنْسَانٍ مُبْطِنٍ .

(٢) فِي م : : فَإِذَا هُمْ بِأَخِيذِهِ وَدَخَلَ ... .

(٣) قَوْلُهُ : : كَذَلِكَ حَالُ الْمُنَافِقِ لَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ ، عَنْ ط : : وَسَاقَطٌ مِنْ م .

(٤) فِي م : : وَاسْتَرَحَّتْ .

(٥) هُوَ : خَالِدُ بْنُ غَثَابِ بْنِ وَرْقَانَ الرَّيَّاحِيُّ ، شَجَاعٌ مِنَ الْأَبْطَالِ ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْكُوفَةِ ، وَأَحَدُ الَّذِينَ حَارَبُوا شَيْبَةَ الْخَارِجِيِّ فِي جَيْشِ الْحِجَابِ ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ « مَصَادَاهُ » أَخَا شَيْبَةَ ، وَ « غَزَالَةُ » امْرَأَةُ صَالِحِ بْنِ مُسْرَحِ الْخَارِجِيِّ ، وَالتَّحَمُّ مَعَهُ أَصْحَابُ شَيْبَةَ فِي مَعْرَكَةِ بَنَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ خَالِدٍ ، فَتَرَجَعَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى دَجَلَةٍ فَالْتَمَى نَفْسَهُ فِيهِ بِقَرْمِهِ وَلَوَاؤِهِ بِيَدِهِ ، فَفَرَّقَ ، فَقَالَ شَيْبَةُ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ، هَذَا أَشَدُّ النَّاسِ ! وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٧٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٩٧ ، والحیوان للجاحظ ج ٥ ص ٥٩٠ ، والکامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٨ - ٦٠ ، وانظر النص في العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ ] .

(٦) الرُّوْعَانُ : الْمَكْرُ وَالْإِحْتِيَالُ .

(٧) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « خُكَايَتُهُ » أَيْ : عَمَلَاتِهِ .

(٨) الضَّرْعُ : الدَّلَّةُ وَالْخُضُوعُ .

(٩) فِي م : : وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ : « الظهور الحين بعد الحين » .

## البَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

فِي بَيَانِ الْحَصَلَةِ الَّتِي فِيهَا غَايَةُ كَمَالِ  
السُّلْطَانِ ، وَشِفَاءِ الصُّدُورِ ، وَرَاحَةِ  
الْقُلُوبِ ، وَطَبِيعَةِ النَّفْسِ

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّهُ مَتَى كَمَلْتَ فِيكَ <sup>(١)</sup> الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ ، وَالْأَخْلَاقَ  
الْمَشْكُورَةَ ، وَالسَّيْرَةَ <sup>(٢)</sup> الْمُسْتَقِيمَةَ ، وَمَلَكَتْ نَفْسَكَ ، وَقَهَرْتَ هَوَاكَ ، وَوَضَعْتَ  
الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا ، ثُمَّ إِنَّ الرِّعِيَّةَ اهْتَضَمَتْ حَقَّكَ ، وَجَهِلَتْ قُدْرَكَ ، وَلَمْ تُؤْفَكَ ،  
حَظَّكَ ، فَلَعَلَّكَ مِنْهُمْ مَا يَسُوءُكَ ، وَرَأَيْتَ مِنْهُمْ مَالًا يُعْجِبُكَ ، فَأَعْلَمَ أَنَّكَ لَسْتَ بِإِلَهِ ،  
فَلَا تَطْمَعَنَّ أَنْ يَصْنَفُوا <sup>(٣)</sup> لَكَ مِنْهُمْ مَالًا يَصْنَفُوا <sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ لِلْإِلَهِ .

وَفَصَّلَ الْخِطَابِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلَائِقَ أَجْمَعِينَ ، وَأَنْعَمَ  
عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ ، فَأَكْمَلَ خَوَاسِئَهُمْ ، وَخَلَقَ فِيهِمُ الشَّهَوَاتِ ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِمُ

(١) فِي د م : : أَنْ مَنْ كَمَلْتَ فِيهِ .

(٢) فِي د م : : وَالسَّيْرَةَ جَمْعُ سِيرَةٍ .

(٣) فِي د م : : دَنْ أَنْ يَصْنَفُوا .

(٤) فِي د م : : دَنْ يَصْنَفُوا لَكَ .. لَكَ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ

بِعَمِّهِ ، وَكَمَلَتْ <sup>(١)</sup> لَهُمُ اللَّذَاتُ ، وَبَعْدَ هَذَا فَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَلَا عَظَمُوهُ <sup>(٢)</sup> حَقَّ عَظَمَتِهِ ، بَلْ قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَوَصَفُوهُ بِمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ ، وَأَصَافُوا إِلَيْهِ مَا يَتَقَدَّسُ <sup>(٣)</sup> عَنْهُ ، وَسَلَبُوا مَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَالصِّفَاتِ الْعُلَى <sup>(٤)</sup> ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : لَهُ زَوْجَةٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : لَهُ ابْنٌ <sup>(٦)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : لَهُ الْبَنَاتُ <sup>(٧)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجَسِّمُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَبِّهُهُ <sup>(٨)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَتَكَرَّهُ رَأْسًا وَقَالَ : مَا لِلْخَلْقِ صَانِعٌ ، كَمَا حَكَاهُ الْخَالِقُ عَنْهُ فَقَالَ : هِيَ غَوْتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ <sup>(٩)</sup> . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُخَيِّمُهُمْ وَيَقْبِيهِمْ ، وَيُصَيِّحُ أَجْسَامَهُمْ وَحَوَاسِيَهُمْ ، وَيَرْزُقُهُمْ <sup>(١٠)</sup> وَيَنْعِشُهُمْ ، وَيَقْضِي مَا يَرْيَهُمْ وَأَرْطَارَهُمْ ، وَيَمْتَعُهُمْ مَتَاعًا

(١) في م : : د كَمَلَتْ .

(٢) في م : : د عَظَمُوهُ : تحريف .

(٣) يتَقَدَّسُ : يَتَزَّوَّهُ .

(٤) في م : : العُلَى .

(٥) الذين قالوا بالثلاث طائفة من النصارى ، ويعنون به أن الله أحد أقانيم - أى أصول - ثلاثة ، والأقنومان الآخران : عيسى وأُمُّهُ - الأب والابن والروح القدس - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا . [ انظر الآية ٧٣ من سورة المائدة ] .

(٦) هم اليهود والنصارى ، فقالت اليهود : عَزَّزَ ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله . [ انظر الآية ٣٠ من سورة التوبة ، وانظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ الباب الثاني ص ٢٠٨ وما بعدها ] .

(٧) هم السفهاء من قريش من قبائل جهينة وبنى سُلَمة وخزاعة وغيرهم ، أثَّروا الملائكة وزعموا أنهم بنات الله . [ انظر سورة الصفات ، الآيات ١٤٩ - ١٥٤ ، والآية ٣٩ من سورة الطور ] .

(٨) انظر القول في صفة « الجسمية » في مناهج الأدلة في عقائد الجيلة لابن رشد ، بتحقيق د . محمود قاسم ص ١٧١ وما بعدها ، وانظر دراسات في الفلسفة الإسلامية لمحمود قاسم أيضاً ص ١٦٦ ، وانظر « المُشَبَّهَةُ » في الملل والنحل ج ١ ص ١٠٣ وما بعدها .

(٩) هؤلاء هم الدهريون الذين عطلوا حواسنهم وعقولهم ، فتركوا النظر والمشاهدة والسمع والضحك ، وأنكروا البعث والحساب ، ووجود الإله الخالق الذي يحيى ويميت ، وقالوا : ليس وراء حياتنا التي نحياها في الدنيا حياة أخرى ، لكننا نغيا ونموت وينتبه أمرنا عند ذلك ، وليس لهم على قولهم هذا حجة أو دليل ، فهم كالأنعام ، بل هم أفضل .. والآية بنامها : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ، وَمَا لَهُم بِمَلِكٍ مِنْ عِلْمٍ ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .

[ سورة الجاثية ، الآية ٢٤ ] .

(١٠) في م : كَرَّرَ النَّاسُخَ - سَهَّوًا - الْفِعْلَ « وَيرزقهم » .



حَسَنًا ، وَيَبْلُغُهُمْ آمَالَهُمْ فِي مُعْظَمِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، فَمَعَاصِيهِمْ إِلَيْهِ صَاعِدَةً ، وَبَرَكَاتُهُ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ تَارِلَةً ﴿ كُلٌّ يَفْعَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَيَتَّفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ ، وَكُلُّ ذِي حَالَةٍ <sup>(٣)</sup> أُولَى بِهَا .

وَفِي مُنَاجَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ <sup>(٤)</sup> : إِلَهِي ، أَسْأَلُكَ أَنْ لَا يُقَالَ فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ .. فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : ذَلِكَ شَيْءٌ مَا فَعَلْتُهُ لِنَفْسِي <sup>(٥)</sup> فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِكَ ؟ وَفِي هَذِهِ السَّيْرَةِ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ ، وَذِكْرٌ لِمَنْ اذْكُرَ <sup>(٦)</sup> ، مَعَ أَنَّكَ إِنْ التَّمَسَّتَ رِضَا جَمِيعِ النَّاسِ <sup>(٧)</sup> التَّمَسَّتَ مَا لَا يُدْرِكُ ، وَكَيْفَ يُدْرِكُ رِضَا الْمُخْتَلِفِينَ <sup>(٨)</sup> ؟ .

فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَنَاءَ ، وَالْعُمُرَ الْقَصِيرَ ، وَالزَّمَانَ الْبَاسِ ، وَالْأَيَّامَ الْمَعْدُودَةَ ، وَالْأَنْفَاسَ الْمَحْضُورَةَ ، كَيْفَ أُرَدَّتْ أَنْ يَصْفَوْ لَكَ مِنَ الرَّعِيَّةِ مَا لَمْ يَصِفْ مِنْهُمْ لِخَالِقِهِمْ وَرَازِقِهِمْ وَمُحْيِيهِمْ وَمُمِيتِهِمْ ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، بَعِيدٌ مَا أُمِلْتُ ، وَمُسْتَحِيلٌ مَا طَلَبْتُ ، فَلَكَ فِي اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَنْ تُرْضَى مِنْهُمْ بِمَا رَضِيَ مِنْهُمْ خَالِقُهُمْ <sup>(٩)</sup> ، وَتَسِيرَ فِيهِمْ بِسِيرَةِ رَبِّهِمْ فِيهِمْ ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ فَرَضِي مِنْكَ <sup>(١٠)</sup> بِالْيُسْرِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَأَكْثَرَ لَكَ <sup>(١١)</sup> مِنَ النَّعَمِ ، مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعَوْلِ ،

(١) فِي « م » : : وَتَر .

(٢) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : : كُلٌّ يَفْعَلُ . وَمَا وَرَدَ فِي « ط » مُطَابِقٌ لِمَا وَرَدَ فِي آيَةِ الرَّابِعَةِ وَالْثَّانِيَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .. وَشَاكِلَتُهُ : مَذْهَبُهُ الَّذِي يَشَاكُلُ حَالَهُ . أَوْ : سَجِيَّتُهُ وَطَبْعُهُ .

(٣) فِي « ط » : : حَالٌ . . وَالْحَالُ وَالْحَالَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٤) أَنَّهُ قَالَ « عَنْ « ط » .

(٥) فِي « م » : : يَا مُوسَى ، ذَلِكَ شَيْءٌ مَا فَعَلْتُهُ بِنَفْسِي .

(٦) اذْكُرْ : اتَّقَطَّ .

(٧) فِي « م » : : إِذَا التَّمَسَّتَ رِضَا جَمِيعِ الْخَلْقِ .

(٨) فِي « م » : : وَكَيْفَ تُرْضَى الْمُخْتَلِفِينَ ؟ .

(٩) فِي « م » : : خَالِقُهُمْ ، وَرَازِقُهُمْ ، وَمُحْيِيهِمْ ، وَمُمِيتُهُمْ . تَكَرَّرَ لِمَا سَبَقَ .

(١٠) فِي « م » : : أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، فَرَضِي مِنْهُمْ ، بِمَضْمُونِ الْعَالَمِينَ .

(١١) فِي « م » : : وَأَكْثَرَ لَهُمْ .

فَانْظُرْ <sup>(١)</sup> كَيْفَ يَسْتَرْ زُلَّاتِكَ ، وَيَتَعَمَّدُ <sup>(٢)</sup> سَيِّئَاتِكَ ، وَلَا يَفْضَحُكَ فِي خَلَوَاتِكَ ، فَفِي هَذَا <sup>(٣)</sup> مَا يُمَهِّدُ النَّفْسَ <sup>(٤)</sup> ، وَيُؤَدِّبُ ذَوِي الْعُقُولِ <sup>(٥)</sup> ، وَيَهْدِي إِلَى الصِّرَاطِ ، وَيُوضِّحُ طُرُقَ الرِّشَادِ ، وَلِلَّهِ دُرُّ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٦)</sup> ، لَقَدْ كَانَ رَاعِيًا لِمَا تَلَوْنَاهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ <sup>(٧)</sup> : كُنْ لِرِعِيَّتِكَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ .

\*\*\*

(١) لى د م : : وانظر . والخول : عطية الله من التعم والعميد وغيرهم من الأتباع والحشم . للواحد والجمع والذكر والأنثى .

(٢) يتعمد : يستر ويغشى .

(٣) لى د م : : فى مثل هذا .

(٤) يمهّد النفوس : يجعلها سهلة مُهيأة لِتَقْبَلِ النَّصِيحَ .

(٥) لى د م : : ويؤدّب العقول .

(٦) ما بين المحفوظين عن « ط » ..

(٧) لى د م : : رضى الله عنه .

## البَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

فِي بَيَانِ الْخَصْلَةِ الَّتِي فِيهَا مَلَجَأُ  
الْمُلُوكِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، وَمَعْقَلُ  
السُّلَاطِينِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْأُمُورِ  
وَلتَغْيِيرِ الْوُجُوهِ وَالْأَحْوَالِ (١)

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِذَا اعْتَلَجْتَ (١) الْأُمُورَ فِي صَدْرِكَ ، وَاضْطَرَبَتْ عَلَيْكَ الْقَوَاعِدُ ،  
وَمَرَجَتْ (٢) فِي قَلْبِكَ وَجُوهُ الرُّأْيَى ، وَتَنَكَّرَتْ عَلَيْكَ الْمَعَارِفُ ، وَكَفَهَرُ لَكَ وَجْهُ  
الزَّمَانِ ، وَرَأَيْتَ آثَارَ الْغَيْرِ (٣) فَلَا يَغْلِبُكَ خَصْمَتَانِ : أَتْرَكَ لِلنَّاسِ دِيْنَهُمْ وَذُبْيَاهُمْ ، وَلَكَ  
الْأَمَانُ مِنْ طَوَارِقِ الْخَدَنَانِ (٤) ، وَمَا يَأْتِي بِهِ الْمَلَوَانِ (٥) . وَقَدْ رَوَى أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ (٦)

---

(١) في « م » : « السلطان » مكان « السلاطين » .. و « اضطراب المالك » مكان « اضطراب الأمور » .

(٢) اعتلجت : اضطرعت .

(٣) مَرَجَتْ : انحطلت .

(٤) هذه العبارة عن « م » ولم ترد في « ط » . والغير : الأحداث المتغيرة .

(٥) طوارق الخدنان : حوادث الليل والنهار .

(٦) الْمَلَوَانِ : الليل والنهار .

(٧) في « م » « والله دُرُّ الْمَأْمُونِ فَإِنَّهُ قَالَ » .

في آجرِ مواقفه <sup>(١)</sup> مع أخيه الأيمن ، وقد نفدت <sup>(٢)</sup> ثبوت الأموال ، وألحبت الأجناد في طلب أرزاق المأمون <sup>(٣)</sup> : بقيت لأخي حصلة لو فعلها ملك موضع قدمي هاتين .. قبل له : وما هي <sup>(٤)</sup> ؟ فقال : والله إني لأضن <sup>(٥)</sup> بها على نفسي ، فكيف على غيري ؟ فلما خلص له الأمر سئل عن تلك الحصلة ، فقال : لو أن الأيمن نادى في جميع بلاده <sup>(٦)</sup> أنه قد حط الخراجات والوظائف السلطانية وسائر الجبايات عشر سنين لملك <sup>(٧)</sup> الأمر على ، ولكن الله غالب على أمره .

ولما حشيت المأمون التفاض يعبه مع أهل خراسان في أمر فتيته مع أخيه الأيمن ، استشار الفضل بن سهل ، وكان وزيره ، فقال له الفضل : قد قرأت القرآن ، وحديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> ، والذي عندي : أن تجمع الفقهاء وتدعوهم إلى الحق والعمل به ، وإخياء السيرة ، وبسط العدل ، والقعود على اللبود <sup>(٩)</sup> ، وتواصل النظر في المظالم ، وتكريم القواد والمُلوک وأبناء المُلوک ، وتباعدهم <sup>(١٠)</sup> بالمواعيد الكريمة ، والمرايب السيئة ، والولايات المشاكلة <sup>(١١)</sup> . ففعل ذلك ، وحط عن أهل خراسان <sup>(١٢)</sup> ربع الخراج ، فمالت وجوه الخلائق إليه ، وكانوا يقولون : ابن أختنا ،

(١) في د ط : « في آخر واقفة » .

(٢) في د م : « نفدت الأموال » و « نفدت » بالذال المعجمة لا تصح في هذا المقام . ونفدت - بالذال المهملة

فنيث وانقطع ما بها من الأموال .

(٣) في د م : « في طلب الأرزاق » ، فقال المأمون .

(٤) في د م : « وما هي يا أمير المؤمنين ؟ » .

(٥) لأضن : لأبخل .. وفي د م : « لا أظن » تحريف .

(٦) في د م : « عسكره بلاده » خلط من النسخ .

(٧) في د م : « ملك » .

(٨) في د ط : « عليه السلام » .

(٩) اللبود : جمع لب ، وهو ضرب من البسط يُتخذ من الصوف .

[ انظر الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٣٧ ] .

(١٠) في د ط : « وتمهد » .

(١١) المشاكلة : المائلة .

(١٢) في د م : « وحط عنهم » .

وَابْنُ عَمِّ نَبِيْنَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْقَادِ إِيْلَيْهِ رَافِعُ بْنُ اللَّيْثِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُلُوكِ بِخُرَّاسَانَ .

وَيَدْخُلُ <sup>(٢)</sup> تَحْتَ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ أَمْرٌ أَتَّفَقَ عَلَيْهِ حُكَمَاءُ الْعَرَبِ <sup>(٣)</sup> وَالرُّومِ وَالْفَرَسِ وَالْهِنْدِ ، وَهُوَ أَنَّ تَصْطَنَعَ <sup>(٤)</sup> وَجْهَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَالْمُتَقَدِّمِينَ <sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ عَشِيرَةٍ ، وَتُحْسِنَ إِلَى حَمَلَةِ الْقُرْآنِ <sup>(٦)</sup> وَالْعِلْمِ وَحِفَاطِ الشَّرِيعَةِ ، وَتُذَنَّبَ <sup>(٧)</sup> مَجَالِسَهُمْ ، وَتُقَرَّبَ <sup>(٨)</sup> الصَّالِحِينَ وَالْمُتَزَهِّدِينَ ، وَكُلُّ مُتَمَسِّكٍ بِعُرْوَةِ الدِّينِ ، وَكَذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ بِالْأَشْرَافِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَالرُّؤَسَاءِ الْمُتَبَوِّعِينَ مِنْ كُلِّ نَمَطٍ ، فَهَؤُلَاءِ ، هُمْ أَرْؤَمَةُ الْخَلْقِ <sup>(٩)</sup> ، وَبِهِمْ يَمْلِكُ مَنْ سِوَاهُمْ .

فَمِنْ كَمَالِ السِّيَاسَةِ وَالرِّيَاسَةِ أَنْ تُبْقَى عَلَى كُلِّ ذِي رِيَاسَةٍ رِيَاسَتُهُ ، وَعَلَى كُلِّ ذِي عِزٍّ عِزُّهُ <sup>(١٠)</sup> ، وَعَلَى كُلِّ ذِي مَنْزِلَةٍ <sup>(١١)</sup> مَنْزِلَتُهُ ، فَحَيْثُ يُكُونُ الرُّؤَسَاءُ لَكَ أَغْوَاثًا ، وَمَنْ دَانَتْ لَهُ الْفَضْلَاءُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَدُومَ سُلْطَانُهُ . وَالْعَامَّةُ وَالْأَتْبَاعُ دُونَ

(١) هو : رافع بن الليث بن نصر بن سيار ، ثائر ، من بيت إمارة ورياسة ، كان مقيماً فيما وراء النهر بسمرقند ، وناب فيها أيام الرشيد ، وعُزِّلَ وحُجِسَ ، وهرب من الحبس ، فقتل العامل على سمرقند واستولى عليها سنة ١٩٠ هـ . وخلع طاعة الرشيد ، ودعا إلى نفسه ، وتوجَّه إليه الرشيد سنة ١٩٢ هـ لقتاله ، فانهزم رافع سنة ١٩٣ هـ . وضعف أمره واختلف المؤرخون في مصيره . قال ابن كثير : لما قامت الفتنة بين الأمين والمأمون بعد وفاة الرشيد - بعث رافع إلى المأمون يسأله الأمان ، فأمنه ، فصار إليه بمن معه سنة ١٩٤ هـ فأكرمه المأمون وعظمه وتوفي سنة ١٩٥ هـ . [ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٢ ، ١٣ ، والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٢٢ و ١٢٦ - ١٢٨ وغيرها من الصفحات ، والبدلية والنهاية ج ١ ص ٢١١ ] .

(٢) في ( م ) : : ودخل .

(٣) في ( م ) : : العرب والمجم .

(٤) في ( م ) : : يصطنع . بالياء .. وتصطنع وجوه كل قبيلة : تحسن إليهم .

(٥) في ( م ) : : والمقدم .

(٦) في ( م ) : : حَمَلَةُ الْعِلْمِ .

(٧) في ( م ) : : وَيُذَنَّبُ .

(٨) في ( م ) : : وَيُقَرَّبُ .

(٩) أَرْؤَمَةُ الْخَلْقِ : قُرَاطِهِمْ وَمَقْدُمُوهُمْ .

(١٠) في ( ط ) : : عِزَّتُهُ .

(١١) في ( ط ) : : مَنْزِلُ .

مَقْدُوبِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ ، وَأَتْبَاعُهُمْ <sup>(١)</sup> أَجْسَادَ بِلَا رُؤُوسٍ ، وَأَشْبَاحَ بِلَا أَرْوَاحٍ .. وَلَمَّا  
 قَامَتِ الْعَامَّةُ عَلَى السُّلْطَانِ بِقُرْطَبَةَ وَلِيسُوا السَّلَاحَ ، كَانَ شَيْخٌ جَالِسٌ <sup>(٢)</sup> عَلَى كَبِيرِهِ <sup>(٣)</sup>  
 يُعَالِجُ صَنْعَتَهُ ، فَقَالَ : مَا بَالُ النَّاسِ ؟ قَالُوا : قَامَتِ <sup>(٤)</sup> الْعَامَّةُ عَلَى السُّلْطَانِ . قَالَ <sup>(٥)</sup> :  
 وَلَهُمْ رَأْسٌ <sup>(٦)</sup> ؟ . قَالُوا : لَا .. قَالَ : شَقُّ الْكَبِيرِ يَا صَبِيُّ .. فَذَهَبَتْ مَثَلًا .

\* \* \*

(١) سقطت « وأتباعهم » من « م » والسياق يتطلب وجودها .

(٢) في « م » : « جالسا » وكلاهما له وجهٌ ، فالتنصب هل أنها خيرٌ لكان ، والرفع على الوصفية .

(٣) في « م » : « على كبير » والكبر : جلد غليظ ذو حافات يستخدمه الحنّاد وغيره للنفخ في النار وإشعالها .

(٤) في « م » : « قد قامت » .

(٥) في « م » : « فقال » .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « ولهم رأسٌ ما ؟ » و « ما » هنا للإيهام ، أى : وهل لهم أى رئيس ؟

## البَاب الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

### فِي بَيَانِ الْخِصَالِ الْمَوْجِبَةِ لِلذَّمِّ الرَّعِيَّةِ لِلسُّلْطَانِ

قَالَ حَكِيمُ الْفَرَسِ : ذَمُّ الرَّعِيَّةِ [ لِلْمَلِكِ ] <sup>(١)</sup> عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : إِمَّا كَرِهْتُمْ قَصْرَ بِهِ عَنْ قُدْرِهِ <sup>(٢)</sup> فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ ضِعْفًا <sup>(٣)</sup> ، وَإِمَّا لَيْسَ يُلْغِ بِهِ فَوْقَ قُدْرِهِ فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ بَطَرًا <sup>(٤)</sup> ، وَإِمَّا رَجُلٌ مُنِعَ حَظُّهُ مِنَ الْإِنْصَافِ .. وَفِي الْأَمْثَالِ : إِحْسَانُكَ إِلَى الْخَرِّ يَنْعُتُهُ عَلَى الْمُكَافَاةِ ، وَإِحْسَانُكَ إِلَى اللَّيِّيمِ الْخَسِيسِ يَنْعُتُهُ عَلَى مُعَاوَدَةِ الْمَسْأَلَةِ .

وَقِيلَ لِلْأَسْكَانْدَرِ : إِنْ فَلَانًا يَتَّقِصُّكَ وَيُسِيءُ الشُّنَاءَ عَلَيْكَ .. فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرِيرٍ ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ هَلْ نَالَهُ مِنْ نَاحِيَتِنَا أَمْرٌ دَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ ؟ فَبَحَثَ عَنْ حَالِهِ فَوَجَدَهَا رُثَّةً <sup>(٥)</sup> ، فَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ سِنِيَّةٍ <sup>(٦)</sup> ، فَبَلَغَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ بَسَطَ لِسَانَهُ بِالشُّنَاءِ عَلَيْهِ ،

(١) ما بين المعرفتين عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٢) في « م » : « قُدْرَتُهُ » والأول أَوْجَهُ .

(٣) الضَّعْفُ : الحَقْدُ الشَّدِيدُ .

(٤) بَطَرًا : اسْتِخْفَافًا ، وَكُفْرًا بِالنِّعْمَةِ .

(٥) رُثَّةٌ : رَدِيْقَةٌ لَا تُحْمَدُ .

(٦) صِلَةٌ سَنِيَّةٌ : عَطَاءٌ جَزِيلٌ .

قَالَ : أَمَا تَرَوْنَ أَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْنَا <sup>(١)</sup> أَنْ يُقَالَ فِينَا خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ ؟  
وَيَتَّبِعِي لِلسُّلْطَانِ أَنْ لَا يَتَّخِذَ الرُّعِيَّةَ مَالًا وَفُتَيْةً <sup>(٢)</sup> ، فَيَكُونَ عَلَيْهِمْ <sup>(٣)</sup> بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ،  
وَلَكِنْ يَتَّخِذُهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا ، فَيَكُونُونَ لَهُ جُنْدًا وَأَعْوَانًا ، وَقَدْ سَبَقَ الْمَثَلُ : إِصْلَاحُ  
الرُّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ كَثْرَةِ الْجُنُودِ .

\* \* \*

(١) في « م » : « إِلَيْنَا » .

(٢) الْفُتَيْةُ ، بضم الفاف وكسرها : مَا يُكْسَبُ وَيَكُونُ خَالِصًا لَهُ .

(٣) في « ط » : « فَيَكُونُوا عَلَيْهِ » .



## البَابُ التَّاسِعُ وَالْثَلَاثُونَ

### فِي مَثَلِ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ وَالْجَائِرِ (٥)

مَثَلُ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ مَثَلُ الْيَاقُوتَةِ النَّفِيسَةِ الرَّيْفَةِ فِي وَسْطِ الْعِقْدِ ، وَمَثَلُ الرُّعْيَةِ مَثَلُ سَائِرِ الشُّذْرِ (١) ، فَلَا تُلَحَظُ الْعُيُونُ إِلَّا الْوَاسِطَةَ (٢) ، وَأَوَّلُ مَا يَبْصُرُ الْمُقْلَبُونَ (٣) وَيَتَقَدُّوْنَ النَّاقِلُونَ الْوَاسِطَةَ ، وَإِنَّمَا يَبْنِي الْمُتَتَوْنَ عَلَى الْوَاسِطَةِ ، وَكُلَّمَا حَسُنَتْ الْوَاسِطَةُ غَمَرَتْ (٤) سَائِرَ الشُّذْرِ فَلَا يَكَادُ يُذَكَّرُ . كَمَا قَالَ ابْنُ صَعْدَةَ : لَقِيتُ بِالْحِجَازِ ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ (٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦) ، فَسَفَرْتُ لِي عَنْ وَجْهِ

(٥) فِي « م » : « السائر » وهي صفة للسَّيْل .

(١) الشُّذْرُ : غَرَزٌ يُفْعَلُ بِهِ بَيْنَ حَبَاتِ الْعَقْدِ وَغَوَاهُ .

(٢) يعنى : واسطة العقد ، أى : الياقوتة النفيسة التى فى وسطه ، والمراد بها السلطان

(٣) الْمُقْلَبُونَ : التجار الذين يُقْلَبُونَ السلعة لاختبارها .

(٤) غَمَرَتْ ، بالغين المعجمة : غَطَّتْ وَأَحْشَتْ .. وفى « م » : « وكلما حَسُنَتْ غَمَرَتْ » .. وفى « ط » : جاء الفعل أيضاً بالعين المهملة ، وإن كان له وَجْهٌ ، غير أنَّ الأول هو الأنسب للسياق ، والأقرب للأفهام .

(٥) هى : سَكِينَةُ بنت الحسين بن عليّ بن أبى طالب ، واسمها : أميمة أو آمنَة ، وسكينة لقب لها ، وهى سيدة فاضلة ، وشاعرة كريمة ، كانت تجالس الأجلة من قريش ، وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها ، وتسمع كلامهم ففاضل بينهم ، وتناقشهم ، وتحييهم ، وكانت إقامتها ووفاتها بالمدينة سنة ١١٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٠٦ ، وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٧٥ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩٤ - ٣٩٧ ، ونسب قريش ص ٥٩ ، والأغاني ج ١٦ ص ٥٩٢١ - ٥٩٦١ ] .

(٦) فِي « م » : « عنها » . وسفرت : كَشَفَتْ .

اَبْتَيْهَا ، وَإِذَا وَجَّهَ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَقَدْ أَصْفَلَتْهَا بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ وَالنُّوَارِ الدُّرِّ (١) ،  
فَالْفَتْحُ إِلَيَّ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلَّقْتُه عَلَيْهَا إِلَّا لِتَفْضَحْتَهُ (٢) .

وَكَمَا أَنَّ جَمَالَ السُّلُوكِ (٣) أَنَّ يَلَى الْوَاسِطَةَ الْأَفْضَلَ فَلَا أَفْضَلَ مِنَ الشَّدْرِ ، وَإِنْ كَانَ  
السُّلُوكُ (٤) عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَ النُّظْمِ ، كَذَلِكَ السُّلْطَانُ ، يَتَبَيَّنُ أَنْ يَكُونَ  
الْأَقْرَبَ فَلَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ (٥) ، وَالْأَدَبِ وَالرَّأْيِ ، وَالْأَصَالَةِ وَالشَّرَفِ ،  
وَالْحَصَافَةِ وَذَوِي الْكَمَالِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ كَانَ نَقْصًا فِي  
التَّذْيِيرِ ، وَكََمَا أَنَّ جَمَالَ الْعَقْدِ بِوَاسِطَتِهِ ، كَذَلِكَ جَمَالَ الرُّعْيَةِ بِكَمَالِ سُلْطَانِهِمْ وَفَضْلِهِ  
وَبَرَاعَتِهِ وَعَدْلِهِ .

وَمَثَلُ السُّلْطَانِ الْجَائِرِ مَثَلُ الشُّوْكَةِ فِي الرَّجْلِ ، فَصَاحِبُهَا نَحْتُ أَلَمٍ وَقَلْقٍ ،  
وَيَتَدَاعَى (٦) لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ ، وَلَا يَزَالُ صَاحِبُهَا يَرُومُ قَلْعَهَا ، وَيَسْتَعِينُ بِمَا فِي مَسْئُورِهِ  
مِنَ الْآلَاتِ وَالْمَنَاقِيشِ وَالْإِبْرِ عَلَى إِخْرَاجِهَا ، لِأَنَّهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا الطَّبِيعِيِّ ، وَيُوشِكُ  
أَنْ تُقْلَعَ بِالْأَجْرَةِ ، فَأَيُّنْ غَرَزُ الْيَاقُوتِ مِنْ شَوْكِ الْقَتَادِ (٧) ؟

\*\*\*

(١) في « ط » : « الدُّر » .

(٢) في « م » : « لتفضحه » .

(٣) السُّلُوكُ : الحَيْطُ الَّذِي يَنْظُمُ فِيهِ الْخُرُزُ وَغَرَاهُ .. وفي « م » : « الملك » تحريف .

(٤) « السُّلُوكُ » عن « م » ولم ترد في « ط » .

(٥) في « م » : « أهل العلم والفضل » .

(٦) يتداعى : ينهار .

(٧) غَرَزُ الْيَاقُوتِ : الْغَرَزُ : الْفُصْنُ يُقَرَّسُ فِي قَضِيبِ الْكَرَمِ لِلْوَصْلِ . وَالْقَتَادُ : نَبَاتٌ صَلْبٌ ، وَلَهُ شَوْكٌ كَالْإِبْرِ .

## البَابُ الْمُوفَى أَرْبَعِينَ

### فِيمَا يَجِبُ عَلَى الرَّعِيَّةِ إِذَا جَارَ السُّلْطَانُ

اعْلَمْ - أُرْسَدَكَ اللَّهُ - أَنَّ الزَّمَانَ وَعَاءَ لَأَهْلِهِ ، وَرَأْسُ الْوِعَاءِ أَطْيَبُ مِنْ أَسْفَلِهِ ، كَمَا أَنَّ رَأْسَ الْجُرَّةِ أَرْقُ وَأَصْفَى مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَلْتَنْ قُلْتَ : إِنْ الْمُلُوكُ الْيَوْمَ لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ <sup>(١)</sup> فَالرَّعِيَّةُ أَيْضاً لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى مِنَ الرَّعِيَّةِ ، وَلَسْتُ بِأَنَّ تَذُمَّ أَمِيرَكَ إِذَا نَظَرْتَ آثَارَ مَنْ مَضَى مِنْهُمْ بِأَوَّلِي <sup>(٢)</sup> مِنْ أَنَّ <sup>(٣)</sup> يَذْمُكَ أَمِيرُكَ إِذَا نَظَرَ آثَارَ مَنْ مَضَى مِنَ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا جَارَ عَلَيْكَ السُّلْطَانُ فَعَلَيْكَ الصَّبْرُ وَعَلَيْهِ الْوُزْرُ .

رَوَى <sup>(٤)</sup> الْبُخَارِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ <sup>(٥)</sup> قَالَ : « بَايَعْنَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ

(١) هكنا لى د ط . . . ول د م : : ليسوا كمن ماضى من الرعية « وستأق .

(٢) لى د م : : « أَوَّلِي » .

(٣) « أَنْ » عن د م .

(٤) لى د م : : « وَرَوَى » .

(٥) هو : عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو الوليد ، صحابي من الموصوفين بالورع ، شهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، وشهد بدرأ ومسائر المشاهد ، ثم حضر فتح مصر ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، وتولى بالرملة أو بيت المقدس سنة ٣٤ هـ ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٥٨ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ١٦٠ ، ١٦١ ، والمحرر ص ٢٧٠ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠ ، ٢١ ] .

فِيمَا <sup>(١)</sup> أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا <sup>(٢)</sup> ، وَعُسْرِنَا  
وَيُسْرِنَا ، وَآثَرَةِ عَلَيْنَا <sup>(٣)</sup> ، وَأَنْ لَا تَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ <sup>(٤)</sup> ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا <sup>(٥)</sup>  
عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ <sup>(٦)</sup> . وَمِنْهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ  
عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » <sup>(٧)</sup> . وَمِنْهُ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ :  
« قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٨)</sup> : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي آثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا .  
قَالُوا : فَمَا نَأْمُرُكَ <sup>(٩)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَذُوا لَهُمْ حُقُوقَهُمْ <sup>(١٠)</sup> » ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ  
حَقَّكُمْ » <sup>(١١)</sup> .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ : أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١٢)</sup> قَالَ : « سَيَأْتِيَكُمْ  
رُكْبٌ <sup>(١٣)</sup> مُبْعَضُونَ يَطْلُبُونَ مِنْكُمْ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ ، فَإِذَا سَأَلُوا ذَلِكَ فَأَعْطُوهُمْ

(١) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ ، وَكَرَّرَ الْفِعْلَ  
الْآخِرَ .. وَفِي الْبُخَارِيِّ : « دَعَانَا النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَايَعَنَا فَقَالَ : فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا » .

(٢) مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا : أَيْ فِي حَالَةِ نَشَاطِنَا ، وَفِي الْحَالَةِ الَّتِي نَكُونُ فِيهَا عَاجِزِينَ عَنِ الْعَمَلِ بِمَا نُؤْمَرُ بِهِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ  
أَرَادَ وَقْتُ الْكَمَلِ وَالْمَشَقَّةِ فِي الْخُرُوجِ .

(٣) هكذا في « م » وفي الْبُخَارِيِّ .. وفي « ط » : « وَآثَرَتِهِ » وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : « وَآثَرَةُ عَلَيْنَا » : أَنَّ طَاعَتَهُمْ لِمَنْ يَتَوَلَّى  
عَلَيْهِمْ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى إِيصَالِهِمْ حُقُوقَهُمْ ، بَلْ عَلَيْهِمُ الطَّاعَةُ وَلَوْ مِنْهُمْ حَقُّهُمْ .

(٤) أَيْ : الْمُلْكُ وَالْإِمَارَةُ .

(٥) بَوَاحًا : ظَاهِرًا بَادِيًا .

(٦) بُرْهَانٌ : نَصُّ آيَةٍ ، أَوْ غَيْرُ صَحِيحٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ .. وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ ، بَابُ  
قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) سَتَرُونَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا .. ج ١٣ ص ٥ ، ٦ من فَضْلِ الْبَارِي ، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ج ٩  
ص ٥٩ ، ٦٠ ط دَارُ الشُّعْبِ .

(٧) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي كِتَابِ الْفَتَنِ أَيْضًا [ انْظُرِ الْمَصْدَرِينَ  
السَّابِقِينَ ] .

(٨) فِي « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .. وَوَقَعَ هُنَا خَلَطٌ مِنَ النَّاسِخِ فِي « م » بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثِ السَّابِقِ .

(٩) فِي « م » : « فِيمَا نَأْمُرُ » .

(١٠) نَصُّ الْبُخَارِيِّ : « أَذُوا لَهُمْ حُقُوقَهُمْ » .

(١١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ [ انْظُرِ الْمَصْدَرِينَ السَّابِقِينَ ] .

(١٢) فِي « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(١٣) الرُّكْبُ : الرَّاكِبُونَ ، الْمَشْرَةُ فَمَا فَوْقَ .. وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ : « رُكْبٌ » بِالتَّصْغِيرِ .

وَلَا تَسُبُّوهُمْ ، وَلَتَذْعَبُوا لَهُمْ ۖ <sup>(١)</sup> . وَهَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ الْمَوْقِعُ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَتَذْعَبُ  
إِلَيْهِمْ مَا طَلَبُوا مِنَ الظُّلْمِ ، وَلَا تَنَازَعُهُمْ فِيهِ ، وَكَفَّ السَّيِّئَاتِ عَنْ سَبِّهِمْ <sup>(٢)</sup> .

يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَجْعَلَ سِلَاحَكَ عَلَى مَنْ ظَلَمَكَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّ الثِّقَةَ بِاللَّهِ ،  
فَلَا مِخَنَةَ فَوْقَ مِخَنَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا جَعَلُوهُ فِي كِفَّةِ الْمُنْجَنِيقِ <sup>(٣)</sup> لِيُقَذَّفَ بِهِ فِي  
النَّارِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِيْمَانِي بِكَ ، وَعَدَاوَةَ قَوْمِي فِيكَ ، فَأَنْصُرْنِي عَلَيْهِمْ ،  
وَاجْنُبْنِي كَيْدَهُمْ .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَلِكُ  
الْمُلُوكِ <sup>(٤)</sup> ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي ، فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً ، وَمَنْ عَصَانِي  
جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً ، فَلَا تَشْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ ، وَلَكِنْ تَوَبُّوا إِلَيَّ أُعْظِفْهُمْ  
عَلَيْكُمْ <sup>(٥)</sup> . وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ : ابْنُ آدَمَ ، تَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَكَ ، وَتَدْعُو عَلَيْكَ مَنْ  
ظَلَمْتَهُ ، فَإِنْ شِئْتَ أَجَبْتَاكَ وَأَجَبْنَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتَ الْأَمْرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
فَيَسْأَلُكَ الْعَفْوُ .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ <sup>(٦)</sup> : لَا تَجْعَلَ مَلْجَأَكَ فِي الْأَعْدَاءِ  
الْمُكَافَأَةِ <sup>(٧)</sup> ، وَلَكِنَّ الثِّقَةَ بِاللَّهِ . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ ، قَالَ : سُرِقَتْ مِلْحَفَةٌ

(١) في م : « وَلِيَدْعَبُوا لَكُمْ » .. وفي سنن أبي داود : « فَإِذَا جَاءَكُمْ فَرَحُّوهُمْ بِهِمْ ، وَخَلُّوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَفْتَنُونَ ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا تُقْسِمُ بِهِمْ ، وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهَا ، وَأَرْضُوهُمْ ، فَإِنْ عَمَّ زَكَاتُكُمْ رِضَاهُمْ ، وَلِيَدْعَبُوا لَكُمْ » .  
[ انظر كتاب الزكاة ، باب رضا المصدق ج ٢ ص ١٠٨ الحديث رقم ١٥٨٨ من سنن أبي داود ] .

(٢) في م : « عَنْهُمْ وَعَنْ سَبِّهِمْ » .  
(٣) التَّجْنِيقُ ، بفتح الميم وكسرهما : آلة من آلات الحصار ، ترمى بها الحجارة . والكِفَّةُ ، بكسر الكاف : كل شيء مستدير ، ومنها كِفَّةُ الميزان .

(٤) في م : « مَالِكُ الْمُلُوكِ » .

(٥) في ط : « تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ » . وَأُعْظِفْهُمْ عَلَيْكُمْ : أَجْعَلْ قُلُوبَهُمْ تَعَطُّفَ عَلَيْكُمْ وَتَرْحَمَكُمْ .

(٦) في م : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٧) الْمُكَافَأَةُ : التَّسَاوَى وَالْمِثَالَةُ .

لِعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ أَخَذَهَا ، فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : « لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ » <sup>(٢)</sup> يَعْنِي : لَا تُحَقِّقِي عَنْهُ ، فَتَهَاكَا عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ كَمَا تَرَى . فَإِذَا قَالَ الْمَظْلُومُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ لَا تُؤَقِّفْهُ ، فَقَدْ دَعَا عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى سَائِرِ الرِّعْيَةِ ، لِأَنَّهُ مِنْ قِلَّةِ تَوْفِيقِهِ ظَلَمَكَ ، وَلَوْ كَانَ مُوَفَّقًا مَا ظَلَمَكَ . فَإِنْ اسْتَجِيبَ دُعَاؤُكَ فِيهِ زَادَ ظُلْمُهُ لَكَ .

وَمِنَ الْأَلْفَافِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، قَوْلُهُمْ : لَوْ كَانَتْ عِنْدَنَا دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مَا جَعَلْنَاهَا إِلَّا فِي السُّلْطَانِ . وَقَالَ الْفَضِيلُ : لَوْ ظَفِرْتُ بِبَيْتِ الْمَالِ لَأَخَذْتُ مِنْ حَلَالِهِ وَصَنَعْتُ مِنْهُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ ، ثُمَّ دَعَوْتُ الصَّالِحِينَ وَأَهْلَ الْفَضْلِ مِنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ ، فَإِذَا فَرَعُوا <sup>(٣)</sup> قُلْتُ لَهُمْ : تَعَالَوْا تَدْعُوا رَبَّنَا أَنْ يُؤَفِّقَ <sup>(٤)</sup> مُلُوكَنَا وَسَائِرَ مَنْ يَلِي عَلَيْنَا وَجَعَلَ إِلَيْهِ أَمْرُنَا .

وَلَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ دَخَلَ دَارَ عُمَانَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عُمَانَ : وَآبَتَاهُ ! فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا بِنْتُ أَخِي ، إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا طَاعَةً وَأَعْطَيْنَاهُمْ أَمَانًا ، وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَ غَضَبٍ ، وَأَظْهَرُوا طَاعَةً <sup>(٥)</sup> تَحْتَهَا حَقْدٌ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ سَيْفُهُ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانَ أَنْصَارِهِ ، فَإِنْ <sup>(٦)</sup> نَكَلْنَا بِهِمْ نَكَلُوا بِنَا ، وَلَا نُدْرِي أَعَلَيْنَا نَكُونُ أَمْ لَنَا <sup>(٧)</sup> ، وَلَآنَ نَكُونِي ابْنَةُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَكُونِي امْرَأَةً مِنْ عُرُضِ <sup>(٨)</sup> الْمُسْلِمِينَ .

(١) في « ط » : « عليه السلام » .

(٢) لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ ، أَيْ : لَا تُحَقِّقِي عَنْهُ إِنَّهُ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ بِالسَّرِقَةِ بِدَعَائِكَ عَلَيْهِ . يريد : أَنْ السَّارِقُ إِذَا دَعَا عَلَيْهِ الْمَرْبُوقُ مِنْهُ خَفَّفَ ذَلِكَ عَنْهُ .. وفي « ط » : « لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ » بِالنُّونِ الْمُعْجَمَةِ وَالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهِيَ بِمَجْهَازِهَا . [ انظر نص الحديث في سنن أبي داود في كتاب الأدب ، باب فيمن دعا على من ظلم ج ٤ ص ٢٧٩ الحديث رقم ٤٩٠٩ ، وانظر لسان العرب ، والمعجم الوسيط ، مادة « سَبَّحَ » ] .

(٣) أَيْ : انْتَبَهُوا مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ .

(٤) في « م » : « يوق » مكان « يوفق » تصحيف .

(٥) في « م » : « وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ طَاعَةً » تَكَرُّارٌ وَتَغْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) في « م » : « وَإِنْ » .

(٧) بِمَعْنَى : الْخِلَافَةِ وَالْحُكْمِ .. وفي « م » : « وَلَا نُدْرِي أَيْكُونُ عَلَيْنَا أَمْ لَنَا » .

(٨) عُرُضُ الْمُسْلِمِينَ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمُهْلَتَيْنِ : مُعْطَاهُ وَعَائِثُهُمْ .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوَلَاةِ <sup>(١)</sup> ضَيْعَةً لَهُ ، فَاسْتَعْدَى <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَذْكَرُ حَاجَجِي أَمْ أَضْرِبُ <sup>(٣)</sup> لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا ، فَقَالَ : بَلِ اضْرِبْ لِي قَبْلَهَا <sup>(٤)</sup> مَثَلًا . قَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَهْرُ إِلَى أُمِّهِ ، إِذَا لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ، وَظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا <sup>(٥)</sup> لَا نَاصِرَ فَوْقَهَا ، فَإِذَا تَرَعَّرَعَ وَاشْتَدَّ وَأَوْذَى <sup>(٦)</sup> كَانَ فِرَارُهُ وَشُكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ <sup>(٧)</sup> أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَنَهُ أَمْرٌ ، شَكََا إِلَى الْوَالِي <sup>(٨)</sup> ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ <sup>(٩)</sup> أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ <sup>(١٠)</sup> ، فَإِذَا زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكََا إِلَى السُّلْطَانِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْصِفْهُ السُّلْطَانُ ، شَكََا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ تَرَلَّتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ ، فَإِنْ أَتُصِفْتَنِي ، وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا <sup>(١١)</sup> إِلَى اللَّهِ فِي الْمَوْصِمِ ، فَأَنْبِي مُتَوَجِّهٌ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ ، إِذْ لَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : بَلِ <sup>(١٢)</sup> . نُنْصِفُكَ .. وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ يَرُدُّ ضَيْعَتَهُ إِلَيْهِ <sup>(١٣)</sup> .

\*\*\*

(١) فِي د م : « غَضِبَهُ السُّلْطَانُ » .

(٢) اسْتَعْدَى : اسْتَعَانَ وَاسْتَشْفَرَ .

(٣) فِي د م : « أَوْ أَضْرِبُ » .

(٤) فِي د م : « فِيهَا » مَكَانَ قَبْلِهَا .

(٥) فِي ط : « أَلَّهُ » .

(٦) فِي ط : « وَأَوْذَى » .

(٧) فِي د م : « أَنَّ » .

(٨) هُنَا فِي د م : « فَإِذَا بَلَغَ وَزَادَ عَقْلُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، شَكََا إِلَى السُّلْطَانِ » وَهُنَا .. وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ : قُوَى قَلْبُهُ وَصَارَ ذَا ثَقَفٍ وَإِبَاءٍ .. وَحَزَنَهُ أَمْرٌ : أَصَابَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٩) فِي د م : « أَلَّهُ » .

(١٠) فِي د م : « مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ » . بَعْدَهَا : « فَإِنْ لَمْ يَنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكََا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » وَهُنَا ..

(١١) فِي د م : « أَمْرِي » .

(١٢) فِي د م : « فَإِنْ لَمْ » مَكَانَ « بَلِ » تَحْرِيفٌ .

(١٣) « إِلَيْهِ » عَنْ ط .

## البَابُ الْحَادِي وَالْأَنْهَوْنِ

في : كَمَا تَكُونُونَ يُؤْلَى عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup>

لَمْ أَرْزُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ : أَعْمَالُكُمْ عُمَّالُكُمْ ، كَمَا تَكُونُونَ <sup>(٢)</sup> يُؤْلَى عَلَيْكُمْ ، إِلَى أَنْ ظَفِرْتُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤْلَى بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ <sup>(٣)</sup> . وَكَانَ يُقَالُ : مَا أَكْثَرْتَ مِنْ زَمَانِكَ فَإِنَّمَا أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ عَمَلُكَ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : أَتُصِفُونَا يَا مَعْشَرَ الرُّعِيَّةِ <sup>(٤)</sup> ، تُرِيدُونَ مِنَّا سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ وَلَا تُسَيِّرُونَ <sup>(٥)</sup> . إِنَّمَا وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ بِسِيرَتِهِمَا ؟ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنَا كُلًّا عَلَى كُلِّ . وَقَالَ قَتَادَةُ <sup>(٦)</sup> : قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : إِلَهِنَا ، أَلَيْتَ فِي

(١) في د م و ط : « كما تكونوا » . ولا تصح ، لأن « كما » ليست شرطية . والصواب كما ورد في الحديث الشريف : « كيفما تكونوا يؤل عليكم » .

(٢) في د م و ط : « تكونوا » - انظر للحاشي السابق - وعُمَّالُكُمْ : حُكَاةُكُمْ .  
(٣) في د م : « اجترأ بقوله » وكذلك نُؤْلَى « فقط .. والآية بهما : ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤْلَى بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . سورة الأنعام ، الآية ١٢٩ . والمعنى : أَنَّ الظُّلْمَ إِذَا قَشَا وَانْتَشَرَ فِي أُمَّةٍ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَاكِمًا ظَالِمًا وَابْتَلَاهَا بِهِ ، وَوَجَدَ مِنْ حَوْلِهِ مَنْ يَعِينُونَهُ عَلَى الظُّلْمِ .

(٤) في د م : « يا معشر الظُّلَّة » .

(٥) في د م و ط : « ولا تسيروا » لا تصح .

(٦) هو : قَتَادَةُ بْنُ دِعْأَمَةَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَزِيزٍ ، أَبُو الْخَطَّابِ السُّلَمِيُّ الْبَصْرِيُّ ، مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ ، وَكَانَ مِنْ حَفَظِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَكَانَ أَعْمَى ، جَالَسَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَهْلِيًا ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : قُمْ يَا عُمَى فَقَدْ نَزَفْتَنِي . وَقَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : قَتَادَةُ أَحْفَظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . تَوَفَّى بِوَسْطِ سَنَةِ ١١٧ هـ ، وَقِيلَ : بَعْدَهَا بَسَنَةً ، وَوُلِدَ



السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ ، فَكَيْفَ نَعْرِفُ رِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ بَعْضَ أَنْبِيَائِهِمْ : إِذَا اسْتَعْمَلْتَ عَلَيْكَمُ خِيَارَكُمُ فَقَدْ رَضِيتُ عَنْكُمُ ، وَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ عَلَيْكُمُ شِرَارَكُمُ فَقَدْ سَخَطْتُ عَلَيْكُمُ .

وَقَالَ عبيدة السلماني <sup>(٢)</sup> لِعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا بَالُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ انْطَاعَ النَّاسَ لَهُمَا وَالِدُنِيَا عَلَيْهِمَا أَضَيَّقُ مِنْ شِبْرِ فَائِسَعَتْ عَلَيْهِمَا ، وَوَلَيْتَ أَنْتَ وَعُثْمَانُ الْخِلَافَةَ وَلَمْ يَنْطَاعُوا لَكُمَا ، وَقَدْ انْسَعَتْ فَصَارَتْ عَلَيْكُمَا <sup>(٣)</sup> أَضَيَّقُ مِنْ شِبْرِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ رَعِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ كَانُوا مِثْلِي وَمِثْلَ عُثْمَانَ ، وَرَعِيَّتِي أَلَا الْيَوْمَ مِثْلُكَ وَشَبْهُكَ .

وَكَتَبَ أَخُو لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ يَشْكُو إِلَيْهِ جَوْرَ الْعُمَّالِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ : بَلَّغْنِي كِتَابَكَ تَذَكُّرًا مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِمَنْ يَعْمَلُ <sup>(٤)</sup> بِالْمَعْصِيَةِ أَنْ يَنْكَرَ

= [ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٨٩ ، وحلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٣ - ٣٤٥ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٦١٩ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥١ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٨٥ ، وطبقات الخُفَاطُ ص ٥٤ ، ٥٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، وطبقات الفقهاء للشرازي ص ٩٤ ، ٩٥ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٨٥ ، ٨٦ ] .

(١) لَمَّا كَانَ مِنْ هَادَةِ النَّاسِ أَنْ يَتَجَهَّوْا بِالْإِدْعَاءِ إِلَى السَّمَاءِ ، ظَنَ الْبَعْضُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي السَّمَاءِ فَقَطْ ، وَهَذَا مَفْهُومٌ خَاطِئٌ . وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَلَيْسَ لَهُ جِهَةٌ تَحُدُّهُ ، لِأَنَّ الْجِهَةَ لَا يُفْهَمُ لَهَا مَعْنَى إِلَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْأَجْسَامِ ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ مُتَزَّهِ عَنْ ذَلِكَ . وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي نَاقَشَهَا عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءُ الْكَلَامِ بِإِفَاضَةٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْأَشَاعِرَةُ وَغَيْرُهُمَا .

[ انظر مناهج الأدلة لابن رشد ص ٧٢ - ٨١ ] .

(٢) عبيدة - يفتح العين المهملة ، وكسر الباء للموحدة : عَلَى التَّعْيِيدِ . وَهُوَ : عبيدة بْنُ عُمَرَ ( أَوْ ابْنُ قَيْسٍ ) السَّلْمَانِيُّ الْمُرَادِيُّ ، وَيُكْنَى أَبُو مُسْلِمٍ ، تَابَعِي ، أَسْلَمَ بِإِثْمَانٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَلَمْ يَرِ النَّبِيَّ ﷺ ، وَكَانَ عَرِيفٌ قَوْمَهُ ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَصَمِعَ مِنْهُ ، وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ ، فَرَوَى عَنْهُ عَامِرُ الشَّجْعِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ، وَأَبُو حَصِينٍ ، وَالنَّعْمَانُ بْنُ قَيْسٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَغَيْرُهُمْ . وَكَانَ يَوَازِي شَرِيحًا فِي الْقَضَاءِ ، تَوَلَّى سَنَةَ ٧٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٩٩ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ١١٧ - ١٢٠ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٠ ] .

(٣) فِي « م » : « عَلَيْهِمَا » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي « م » : « عَمَلٌ » .

الْعُقُوبَةَ ، وَمَا أَرَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَّا مِنْ شُؤْمِ الذُّنُوبِ ، وَالسَّلَامُ <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

---

(١) قوله : « والسلام » عن « ط » .

## البَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي بَيَانِ الْحَصَنَةِ الَّتِي تُصْلَحُ

#### بِهَا الرُّعْيَةُ

اَعْلَمَ أَنَّ اَدْعَى حِصَالِ السُّلْطَانِ إِلَى إِصْلَاحِ الرُّعْيَةِ ، وَأَقْوَاهَا أَثَرًا فِي تَمَسُّكِهِمْ بِأَذْيَانِهِمْ ، وَحِفْظِهِمْ لِمُرَوَاتِهِمْ ، إِصْلَاحُ السُّلْطَانِ نَفْسَهُ <sup>(١)</sup> ، وَتَرْفُؤُهُ عَنِ سَفْسَافٍ <sup>(٢)</sup> الْأَخْلَاقِ ، وَتُعْذُهُ عَنِ مَوَاضِيعِ الرَّيْبِ ، وَتَرْفِيعُهُ نَفْسَهُ <sup>(٣)</sup> عَنِ اسْتِصْحَابِ أَهْلِ <sup>(٤)</sup> الْبَطَالَةِ وَالْمُجُونِ ، وَاللَّيْبِ وَاللُّهُو <sup>(٥)</sup> ، وَالْإِعْلَانِ بِالْفُسُوقِ .

وَقَدْ كَانَتْ صُحْبَةُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ <sup>(٦)</sup> لِذَلِكَ الرَّجُلِ الْخَلِيعِ ، وَالْمَاجِنِ الرَّقِيعِ ، أَبِي ثَوَاسٍ

---

(١) فِي م : : إِصْلَاحُ نَفْسِهِ .

(٢) السَّفْسَافُ : الرَّدَى وَالْحَقِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٣) تَرْفِيعُهُ نَفْسَهُ : تَرْفِيعُهَا وَالْإِرْتِفَاعُ بِهَا .

(٤) سَفَطَتِ أَهْلٌ : مِنْ ط .

(٥) فِي ط : : وَاللَّهُو وَالطَّرِبُ .

(٦) فِي م : : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ كَذَلِكَ ، وَهُوَ ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ .

الشاعر<sup>(١)</sup> وَصَمَّةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِ ، أَوْهَنَ<sup>(٢)</sup> بِهَا سُلْطَانُهُ ، وَوَضَعَ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ قَلْرُهُ ، وَأَطْلَقَ<sup>(٤)</sup> أَلْسِنَةَ الْخَلْقِ بِالشِّتْمِ وَالْتِنَاءِ الْقَبِيحِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَخَلَعَهُ بِذَلِكَ أَخُوهُ الْمَأْمُونُ عَنِ الْوِلَايَةِ ، وَوَجَّهَ<sup>(٥)</sup> طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ لِمَحَارَبَتِهِ بِبَغْدَادَ ، وَحَارَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَلْفَدَ<sup>(٦)</sup> بِرَأْسِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ يَعْمَلُ كُتُبًا تُقْرَأُ عَلَى الْمَنَابِرِ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَيَقِفُ الرَّجُلُ قَبْلَهُمْ أَهْلُ الْإِرَاقِ فَيَقُولُ : أَهْلُ فُسُوقٍ وَخُمُورٍ وَمَخَاوِرٍ ، وَيَمِيبُ الْأَمِينُ بِذَلِكَ فَيَقُولُ : اسْتَصْحَبَ أَبَا نُوَّاسٍ شَاعِرًا<sup>(٧)</sup> مَاجِنًا ، كَافِرًا ، اسْتَخْلَصَهُ مَعَهُ لِشُرْبِ الْخُمُورِ ، وَارْتِكَابِ الْمَآثِمِ ، وَتَبِيلِ الْمَحَارِمِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

أَلَا فَاسْتَقْنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ      وَلَا تُسْقِنِي سِيرًا إِذَا أُمَكَّنَ الْجَهْرُ<sup>(٨)</sup>  
وَمُنِعَ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى      فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِوَتِ<sup>(٩)</sup>

(١) هو : الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح ، الحكيم بالولاء ، أبو نُوَّاس ، شاعر العراق في عصره ، ولد في الأهواز سنة ١٤٦ هـ - تقريباً - ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد ، فالتصّل فيها بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، واشتهر بشعره في الحمر والمجون . وتوفى سنة ١٩٨ هـ وفي تاريخ ولادته ووفاته خلاف .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٢٥ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٣٦ - ٤٤٩ ، والأغانى ج ٢٢ ص ٧٦٩٧ - ٧٧١٣ ، وختزانة الأدب ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٩٦ - ٨٢٦ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ] .

(٢) أَوْهَنَ : أضعف .

(٣) وَضَعَ ، بالضّم : صار وضعياً .

(٤) لِي م : « فَأَطْلَقَ » .

(٥) لِي م : « وَوَجَّهَ » .

(٦) أَلْفَدَ : أَرْسَلَ .

(٧) لِي م : « اسْتَصْحَبَ أَبُو نُوَّاسٍ رَجُلًا » ولا يستقيم المعنى بهذه العبارة ، لأن الذي اسْتَصْحَبَ هو الأمين ، والمستصحَب أبو نُوَّاس .

(٨) هكنا البيت في « ط » والديوان .. والشطرة الثانية من البيت في « م » : « وَلَا تُسْقِنِي جَهْرًا فَقَدْ أُمَكَّنَ الْجَهْرُ » جهراً : تحريف من الناسخ .

(٩) في الديوان « قَبَحَ » .. وفي « م » : « أَقْرَى » مكان « تَهْوَى » .. والمجاهرة بالمصيان - في رأى أبي نُوَّاس - فيها لَذَنان : لذّة تركيد الشعور بالحربة ، ولذّة رؤية تشبها في عيون الآخرين ، فهو لهذا يطلب من الساق أن يسقيه جهراً ما أمكن ، وأن يروح باسم مخبوه صريحاً بلا كتابة ولا تورية .

[ انظر ديوان أبي نُوَّاس ص ٢٨ ط دار الكتاب العربي ] .

حَتَّى تَغِيْرَتْ عَلَيْهِ نَفْسُ الْخَلْقِ ، وَتَكَرَّرَتْ لَهُ وَجُوْهُ الْوَرَى <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيْنَ حَبْسَهُ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ بَعْدَ أَنْ أُخِذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَشْرَبَ خَمْرًا ، وَلَا يَقُوْلَ فِيْهِ شَيْعْرًا .

فَمَتَى أَرَادَ السُّلْطَانُ إِصْلَاحَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ مُتَمَادٍ <sup>(٢)</sup> عَلَى سَيِّئِ أَخْلَاقِهِ ، كَانَ كَمَنْ أَرَادَ بَقَاءَ الْجَسَدِ مَعَ فَقْدِ رَأْسِهِ ، أَوْ أَرَادَ اسْتِقَامَةَ الْجِسْمِ <sup>(٣)</sup> مَعَ عَدَمِ حَيَاتِهِ ، وَكَمَنْ أَرَادَ تَقْوِيْمَ الضُّلْعِ مَعَ اغْوِجَاجِ الشَّخْصِ ، وَكَيْفَ يَحْيَا الثَّوْنُ <sup>(٤)</sup> مَعَ فَسَادِ الْمَاءِ ، وَلَقَدْ أَصَابَ الْخَلِيلُ <sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِهِ : أَصْلِحْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ يَكُوْنُ النَّاسُ لَكَ تَبَعًا <sup>(٦)</sup> . وَقَدِيمًا قِيلَ : مَنْ أَصْلَحَ نَفْسَهُ أَرْغَمَ أَنْفَ أَغْدَايِهِ ، وَمَنْ أَعْمَلَ جِدَّهُ <sup>(٧)</sup> بَلَغَ كُنْهَ أَمَانِيهِ ، وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : بِمِ يَنْتَقِمُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَدُوِّهِ ؟ فَقَالَ : بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ .

وَلِأَيِّ الْفَتْحِ الْبُسْتَى :

إِذَا عَدَا مَلِكٌ بِاللَّهِوِ مُشْتَفِلًا فَاحْكُمْ عَلَى مُلْكِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ <sup>(٨)</sup> .  
أَمَا تَرَى الشَّمْسَ فِي الْمِيزَانِ هَابِطَةً لَمَّا عَدَا وَهُوَ بُرْجُ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ

(١) فِي م : « وَجُوْهُ الرُّأْيِ » .

(٢) فِي م : « مُتَمَادٍ » بِالْيَاءِ ، لَا تَصَحُّ .

(٣) فِي م : « الْجَسَدِ » .

(٤) الثَّوْنُ : الْحَبْوَتُ .

(٥) هُوَ : الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو الْفَرَاهِيدِي ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أَهْمَةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَوَضَعَ عِلْمَ الْعُرُوضِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ذَكِيًّا قَلِيلًا ، وَلَهُ مَصْنُوعَاتٌ أَشْهَرُهَا كِتَابُ « الْعَيْنِ » فِي اللُّغَةِ . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَفِيفَ النَّفْسِ ، وَمِنْ أَزْهَدِ النَّاسِ ، كَانَ الْمُلُوكُ يَتَعَرَّضُونَ لِإِعْطَائِهِ وَهُوَ لَا يَقْبَلُ ، وَعَاشَ فَقِيرًا ، تَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٧٠ هـ وَقِيلَ : ١٧٥ هـ .

[ انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَعْلَامِ - وَفِيهَا أَنَّهُ وَلِدَ بِالْبَصْرَةِ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ وَلِدَ بَعْمَانَ - ج ٢ ص ٣١٤ ، وَطَبَقَاتُ اللَّغَوِيْنَ وَالتَّوْحِيْدِ لِلزَّيْبَدِيِّ ص ٤٧ - ٥١ ، وَإِشَارَةُ التَّحْيِيْنِ فِي تَرْجَمِ النَّحَاةِ وَاللِّغَوِيْنَ ص ١١٤ ، وَتَارِيْخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ لِبروكلمان ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٤ ، وَإِتْبَاهُ الرِّوَاةِ ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٨٢ وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ج ٢ ص ٢٤٤ - ٢٤٨ ، وَالْمَعَارِفُ ص ٥٤١ ، ٥٤٢ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ج ١١ ص ٧٢ - ٧٧ ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِيْنَ ج ٤ ص ١١٢ ، ١١٣ ، وَشَلْرَاتُ الذَّهَبِ ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧ ] .

(٦) فِي م ط : « تَكُوْنُ النَّاسُ تَبَعًا لَكَ » .

(٧) أَعْمَلَ جِدَّهُ : بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْإِحْسَانِ .

(٨) الْحَرْبُ : الْهَلَاكُ .

وَصَحْبَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ الشَّرَّ ، كَالرَّيْحِ إِذَا مَرَّتْ عَلَى النَّبْتِ حَمَلَتْ ثَمَرَهُ <sup>(١)</sup> ،  
وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى الطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًا ، فَمَحَالُ اسْتِصْلَاحِ رَعِيَّتِكَ وَأَنْتَ <sup>(٢)</sup> قَاسِمُهُ ،  
وَأَرْشَادُهُمْ وَأَنْتَ غَاوٍ ، وَهَذَا نُهُمْ وَأَنْتَ ضَالٌّ ، وَقَدْ سَبَقَ الْمَثَلُ : وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَعْمَشُ  
كَحَالٍ <sup>(٣)</sup> . وَنَقُولُ الْعَرَبُ : يَا طَيِّبُ ، طِبَّ نَفْسِكَ <sup>(٤)</sup> . وَكَيْفَ يَقْدِرُ الْأَعْمَى عَلَى أَنْ  
يَهْدِيَ <sup>(٥)</sup> وَالْفَقِيرُ عَلَى أَنْ يُعْنَى ؟ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ يِعْزَّ ؟ فَبَعْدُكَ عَنْ تَطْهِيرِ غَيْرِكَ مِنَ  
الْعُيُوبِ قَبْلَ تَطْهِيرِ نَفْسِكَ <sup>(٦)</sup> كَبَعْدِ الطَّيِّبِ عَنْ إِبْرَاءِ غَيْرِهِ مِنْ دَاءٍ بِهِ <sup>(٧)</sup> . مِثْلُهُ .

وَقَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْهِنْدِ <sup>(٨)</sup> : لَنْ يَتْلُعَ أَلْفُ رَجُلٍ فِي إِصْلَاحِ رَجُلٍ وَاحِدٍ بِحُسْنِ  
النَّقُولِ دُونَ حُسْنِ الْفِعْلِ مَا يَتْلُعُ <sup>(٩)</sup> رَجُلٌ وَاحِدٌ فِي إِصْلَاحِ أَلْفِ رَجُلٍ بِحُسْنِ الْفِعْلِ دُونَ  
النَّقُولِ ، وَفِيهِ قَالَ الْقَائِلُ <sup>(١٠)</sup> :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلَّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ <sup>(١١)</sup>  
نَصِيفُ الدَّوَاءِ لِيَذِيَ السَّقَامَ مِنَ الضَّنَى كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ <sup>(١٢)</sup>

(١) النَّبْتُ : الرابطة الخفيفة . وفي « م » : « إِذَا مَرَّتْ عَلَى النَّبْتِ حَمَلَتْ ثَمَرًا » . تحريف .

(٢) في « م » : « فَأَنْتَ » تحريف .

(٣) الْأَعْمَشُ : الذي ضعف بصره وسيل دمع عينيه في أكثر الأوقات . والكحَالُ : من يداوى العين بالكحل .

(٤) طِبَّ نَفْسِكَ : عالِجَهَا ودَاوِ أَمْرَاضَهَا .

(٥) يَهْدِي : يُرْشِدُ السَّالِّ إِلَى الطَّرِيقِ وَيُؤَيِّنُهُ لَهُ .

(٦) هنا في « م » : « كَرَّرَ النَّاسُ الْجُمْلَةَ السَّابِقَةَ » وكيف يقدر الأعْمَى « سَهْوًا مِنْهُ » .

(٧) في « م » : « مِنْ دَاءِهِ » .

(٨) في « م » : « وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ » .

(٩) في « ط » : « كَمَا يَتْلُعُ » .

(١٠) بعض هذه الأبيات يُنْسَبُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَهشل اللبكي ، من شعراء « الحماسة » ، وكان على عهد معاوية .. ويُنسب أيضاً إِلَى الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ الْمُتَوَكِّلِ سَنَةَ ٦٩ هـ .

[ انظر عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣ ، والأعلام ج ٥ ص ٢٧٥ ، والأغاني ج ١٢ ص ٤٣٢٥ - ٤٣٣٤ ، ومنهاج  
القيين ص ٤٤ ، وأدب الدنيا والدين ص ٤٤ ، ٤٥ ] .

(١١) الأبيات من الكامل . وهَلَّا : حَرَفُ تَحْضِيضٍ ، وَهُوَ حَمْلُ الْإِنْسَانِ عَلَى الشَّيْءِ . وَ « ذَا » اسم إشارة . أَيْ :  
هَلَّا كَانَ ذَلِكَ التَّعْلِيمُ لِنَفْسِكَ . وهَلَّا هُنَا لِلزَّمَنِ الْمُخَاطَبِ ، لِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمَاضِي .

(١٢) الشظرة الأولى من البيت في « ط » : « نَصِيفُ الدَّوَاءِ مِنَ السَّقَامِ لِيَذِيَ الضَّنَى » .

- مَا زِلْتَ تَلْقَحُ بِالرُّشَادِ عُقُولَنَا عِظَةً وَأَنْتَ مِنَ الرُّشَادِ عَدِيمٌ <sup>(١)</sup>  
 أَبَدًا بِنَفْسِكَ فَالْتَهَهَا عَنْ غَيْهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ <sup>(٢)</sup>  
 فَهَنَّاكَ يُقْبَلُ مَا نَقُولُ وَيُقْتَدَى بِالرَّأْيِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ <sup>(٣)</sup>  
 لِأَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ <sup>(٤)</sup>

وَلَكِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي صَلَاحِهِمْ عِنْدَ قَوْتِ صَلَاحِهِ <sup>(٥)</sup> اسْتِعْمَالُهُ عَلَيْهِمُ الْخَاصَّةَ مِنْهُمْ ، وَذَوَى الْأَحْلَامِ الرَّاجِحَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَالْمُرَوَّاتِ الْقَائِمَةِ ، وَالْأَذْيَالِ الطَّاهِرَةِ <sup>(٧)</sup> ، فَمَتَى رَأْسُ الْعَامَةِ سَرَائِهِمْ <sup>(٨)</sup> فَهَوَ الطَّرِيقُ إِلَى جِفْظِ أَذْيَانِهِمْ <sup>(٩)</sup> وَمُرُوتِهِمْ ، وَتَمَاسُكِهِمْ عَنِ الْإِهْمَاكِ فِي الْمَحْظُورَاتِ ، وَمُلَابَسَةِ <sup>(١٠)</sup> الْمُحْرَمَاتِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

= والشرطة الثانية في « م » : « وَمِنْ الصَّنَا مَذْ كُنْتُ أَنْتَ سَقِيمٌ » .

وما ورد في « ط » هو المشهور .. والسَّقام : المرض . والضئى : المرض المضال أو الهزال الشديد ، وعطفه على السقام من عطف الخاص على العام .. ويصح : يراى من مرضه .

(١) هكذا البيت في « ط » .. وفى « م » : « صِفَةٌ » مكان « عِظَةٌ » . والبيت في منهاج اليقين :

ونراك تصلح بالرشاد طوقنا أبداً وأنت من الرشاد عديم

ومضى تلقح هنا : تَهَلَّبَ وَتَصَلَحَ .. وعديم : معلوم .

(٢) هكذا البيت في « ط » . والعقد الفريد وعبون الأخبار .. وفى « م » : « فَإِنْ انْتَهَتْ عَنْهُ » والضمير في « عنه »

راجع إلى « القى » .

(٣) البيت في عبون الأخبار ، وفى منهاج اليقين ، وأدب الدنيا والدين :

فهناك لغدُر إذ وعظت ويُقْتَدَى بالقول منك ويُقْبَلُ التعليم

وفى المصدرين الآخرين « إِنْ » بدل « إِذ » .

(٤) وتأتى : وتفعل ، الواو هنا للمعية ، و « تَأْتَى » مضارع منصوب بأن مُضْمَرَةٌ ، وعند الكوفيين : الواو

للصرف ، وسُمِّيت هكذا لأن الفعل يَتَصَبَّبُ بعدها إرشاداً بصرفه عن ستن الكلام إلى أنها ليست عاطفة ، فالصورة هنا صورة العطف ، والمعنى على الصرف ، إذ ليس الغرض منى الإتيان « أَى » : ولا تأتى « عطف على « لائثة » .

(٥) فى « م » : « عِنْدَ قَرَبِ صَلَاحِهِمْ » .

(٦) ذوى الأحلام الراجحة : أصحاب العقول الرزينة المتزنة ، و « الراجحة » عن « م » .

(٧) طاهر الذيل ، أى : مُتَزَّةٌ عَفِيفٌ .. والأذْيَالُ الطَّاهِرَةُ : الرُّجَالُ الَّذِينَ يَتَصَفَّقُونَ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ .. وهى

كتابه من العفة والنزاهة .

(٨) سَرَائِهِمْ : أَسْرَائِهِمْ .

(٩) فى « م » : « أَوْقَاتِهِمْ » مكان « أَذْيَانِهِمْ » تصحيف .

(١٠) مُلَابَسَةٌ : مُخَالَطَةٌ .. وفى « م » : « مُلَازِمَةُ الْمُحْرَمَاتِ » .

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَتْهُمْ سَادُوا <sup>(١)</sup>  
وَقَالَ مَزْدَكُ الْفَارِسِيُّ <sup>(٢)</sup> خَلَّتَانِ <sup>(٣)</sup> فِي السُّلْطَانِ أَقْرَبُ إِلَى صَلَاحِ الرَّعِيَّةِ <sup>(٤)</sup> مِمَّا  
سِوَاهُمَا : ثِقَّةُ الرَّأْيِ <sup>(٥)</sup> ، وَشِدَّةُ الرَّحْمَةِ .

وَمَا أَحَقَّ السُّلْطَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِالرَّعِيَّةِ كُلِّ سَبِيلٍ يَصْلُحُونَ عَلَيْهِ وَيَسُودُونَ مَعَهُ ،  
فَجَيِّدٌ يَكُونُ رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ <sup>(٦)</sup> ، وَأَمِيرًا عَلَى السَّادَةِ وَالْفَضَلَاءِ ، وَإِنْ أَهْمَلَهُمْ وَرَكُوبَ  
شَهَوَاتِهِمْ وَتَوَسَّطَ لَذَائِهِمْ ، ذَهَبَتْ مُرَوَاتُهُمْ ، وَاضْمَحَلَّتْ أَذْيَانُهُمْ <sup>(٧)</sup> ، وَتَقَوَّا - كَمَا  
جَاءَ الْمَثَلُ <sup>(٨)</sup> - فِي الْجَمَاعَةِ الْمَذْمُومَةِ ، تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْقَوْمِ لَا رُؤْسَاءَ فِيهِمْ ،  
وَلَا سَرَاةَ <sup>(٩)</sup> بَيْنَهُمْ : هُمْ <sup>(١٠)</sup> سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْتَانِ الْحِمَارِ . وَتَقُولُ : سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْتَانِ  
الْمِشْطِ .. وَفِيهِمْ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

سَوَاسِ كَأَسْتَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لِيذَى شَيْئَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيٍّ فَضْلًا <sup>(١١)</sup>  
وَلَا أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا عَلَى الْفَضَلَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا عَلَى الْأَخْسَاءِ

(١) في « م » : لا تصلح الناس « وسادوا : صاروا سادة وأشرافاً .

(٢) صاحب مذهب في الأمة الفارسية ، ظهر على أيام كسرى المُسَمَّى « قَبَاذ » وكان يرى أن الله جعل الأرض  
للعباد بالسوء ، فتظالم الناس واستأثر بعضهم على بعض ، ومن ثَمَّ رأى أن يعدل القسمة بين الناس ، ويرد على الفقراء  
حقوقهم من الأغنياء ، فكان أعوانه يدخلون على الرجل فيغلبون على أموال ونسائه ويحطون بها نهباً فيباحاً .. ولكن رجلاً  
من الأشراف - اسمه ابن ساجور - نهض في جماعة من أصحابه فقتلوه سنة ٥٣١ من الميلاد .  
[ انظر إعجام الأعلام ص ١٨٤ ] .

(٣) في « م » : « تَحَصَّلَتَانِ » وهي بمحاثها .

(٤) في « م » : « أَقْرَبُ إِلَى الرَّعِيَّةِ » .

(٥) ثِقَّةُ الرَّأْيِ : إحصاءه : وفي « م » : « ثِقَّةُ الرَّأْيِ » أى : خلاصته وجوْده .

(٦) في « م » : « يَكُونُ رَئِيسًا وَأَمِيرًا » .

(٧) في « ط » : « ذَهَبَتْ أَذْيَانُهُمْ » وسقطت مرواتهم .

(٨) في « م » : « كَمَا قَالَ الْمَثَلُ » .

(٩) في « ط » : « سَرَوَاتٍ » وهي جمع « سَرَاة » ، وسرارة جمع « سَرِيٍّ » فهي جمع الجمع .

(١٠) الضمير « هم » عن « ط » .

(١١) في « م » : « سَوَاسِيَّةٌ وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ » .



وَالرَّمَادِيَّةِ وَالْعَوَّاءِ وَالْأَذْيَاءِ<sup>(١)</sup> . وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا ، وَقَدْ اسْتَقَامَ لَهُ  
الْأَمْرُ : مَنْ يَعِدُّنِي<sup>(٢)</sup> مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ فِي سُلْطَانِي ؟ فَقَالَ  
بَعْضُ جُلَسَائِهِ : تَسْتَحْضِرُهُ وَتَضْرِبُ عَنْقَهُ وَتَسْتَرِيحُ مِنْهُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَيْلَكَ ! إِذَا  
فَقَلْتُ ابْنَ عُمَرَ ، عَلَى مَنْ أَكُونُ أَمِيرًا ؟

وَلَمَّا صَارَ دَاوُدُ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْحِجَازِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ لِيَقْتُلَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ،  
قَالَ<sup>(٤)</sup> لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ<sup>(٥)</sup> : يَا بْنَ عَمٍّ<sup>(٦)</sup> ، إِذَا أَسْرَعْتَ فِي قَتْلِ أَكْفَائِكَ فَمَنْ  
تُبَاهِي بِسُلْطَانِكَ ؟ أَعَفُ يَعْفُ اللَّهُ عَنْكَ ، فَقَعَا . وَقَالَ أَرْسَطَا طَالِيسُ لِلْإِسْكَانْدَرِ :  
اسْتَصْلِحِ الرَّعِيَّةَ وَأَذِيبْ شَرَّهُمْ ، فَتَكُونُ رَئِيسًا لِلْإِخْيَارِ<sup>(٧)</sup> مَمْدُوحِينَ ، وَلَا تُكُنْ<sup>(٨)</sup>  
رَئِيسًا لِلْأَشْرَارِ مَذْمُومِينَ فَتَكُونُ كِرَاعِي الْبَقَرِ .

\* \* \*

(١) في « م » : : والغاغة والذئاء .. والرماذية ، نسبة إلى الرُماد ، والمراد بها هنا : الكثرة التي لا فائدة تُرْجى  
منها . والعوَّاء : السُّفلة من الناس . والذئاء : جمع ذئب ، وهو الخسيس اللئيم .

(٢) يَعِدُّنِي من فلان أي : يلومه على فعله .

(٣) هو : داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو سليمان ، أمير من بني هاشم ، و هو عم  
السُّفَّاح العباسي ، كان خطيباً فصيحاً ، ومن كبار القائمين بالثورة على بني أُمَيَّةَ ، ولأه السُّفَّاح إمارة الكوفة ثم عزله  
عنها ، وولاه إمارة المدينة ومكة واليمن والجماعة والطائف ، فانصرف إلى الحجاز وأقام في المدينة ، وتولى بها سنة  
١٣٣ هـ ، وهو أول من وَلِيَ المدينة من بني العباس .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٣٣٣ ، والمحرر ص ٣٣ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٣ ، ١٤ ، والكمال لابن الأثير  
ج ٤ ص ٣٢٣ - ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ] .

(٤) في « م » : : فقال .

(٥) في « م » : : الحسين تصحيف . وهو : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

[ انظر الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤١ ، حوادث سنة ١٣٣ هـ ] .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : : يا عم .. وفي المصدر السابق : : يا أخى .

(٧) في « م » : : لأَجْنَادٍ .

(٨) في « ط » : : ولا تكون .

## البَابُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِيمَا يَمْلِكُ السُّلْطَانُ مِنَ الرُّعْيَةِ

كَتَبَ أَرِسْطَا طَالِيْسُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِ : اَمْلِكِ الرُّعْيَةَ بِالْإِحْسَانِ تَنْظَرُ مِنْهُمْ بِالْمَحَبَّةِ ، فَإِنْ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِالْإِحْسَانِ هُوَ أَذْوَمُ <sup>(١)</sup> بَقَاءَ مِنْهُمْ بِالْإِعْتِسَافِ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا تَمَلَّكَ الْأَبْدَانَ ، فَتَحَطَّاهَا إِلَى الْقُلُوبِ بِالْمَعْرُوفِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ مَلِكَ قُلُوبِ الرُّعْيَةِ ، وَإِذَا جَارَ لَمْ يَمْلِكْ مِنْهُمْ إِلَّا الرِّيَاءَ وَالتَّصَنُّعَ <sup>(٢)</sup> . وَفِي سَبِيلِ الْمُتَقَدِّمِينَ : قُلُوبُ الرُّعْيَةِ خَزَائِنُ مُلُوكِهَا ، فَمَا أَوْدَعُوهَا مِنْ شَيْءٍ فَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُ فِيهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّ الرُّعْيَةَ إِذَا قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَقُولَ ، قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ ، فَاجْتَنِبْ أَنْ لَا تَقُولَ نَسْلَمَ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ . وَلَيْسَ هَذَا خِلَافَ مَا رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ : أَنَّ رَجُلًا أَغْلَظَ لَهُ ، فَحَلَمَ عَنْهُ <sup>(٣)</sup> ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَحْلُمُ عَنْ <sup>(٤)</sup> مِثْلِ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ

(١) فِي د م : « طَلَبَ ذَلِكَ بِالْإِحْسَانِ أَذْوَمُ » .

(٢) التَّصَنُّعُ : التَّظَاهَرُ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ .

(٣) حَلَمَ : صَفَحَ . . . وَفِي د ط : « حَلَمَ عَلَيْهِ » .

(٤) فِي د ط : « عَلَى » .

وَالسَّيِّئِهِمْ مَا لَمْ يَحُولُوا <sup>(١)</sup> بَيْنَنَا وَبَيْنَ سُلْطَانِنَا ، وَذَلِكَ أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ : فَاجْتَهِدْ أَنْ لَا تَقُولَ ، يَعْنِي : إِذَا عَدَلْتُ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِشَيْءٍ .

وَهَذِهِ السَّيْرَةُ أَحْسَنُ مِنْ سَيْرَةِ أَرْدَشِير <sup>(٢)</sup> لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ أَنْ جَمَاعَةٌ مِنْ بَطَائِنِهِ قَدْ فَسَدَتْ نِيَّاتُهُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَوَقَّعَ : نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُلُوكِ ، إِنَّمَا تَمْلِكُ الْأَجْسَادَ لَا النَّيَّاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَنَحْكُمُ بِالْعَدْلِ لَا بِالرِّضَا ، وَنَفْخَصُ عَنِ الْأَعْمَالِ <sup>(٥)</sup> لَا عَنِ السَّرَائِرِ . قُلْتُ : وَإِنَّمَا تَحْسُنُ هَذِهِ السَّيْرَةَ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ الْأَوَّلَى ، لِأَنَّ مِلْكَ الْأَجْسَادِ قَدْ يَكُونُ بِالْعَدْلِ وَالظُّلْمِ ، وَمِلْكُ الْقُلُوبِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعَدْلِ ، وَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ - وَقَدْ رُفِعَ إِلَيْهِ : إِنَّكَ رَكِيبَتْ أَمْسَ فِي عِدَّةٍ قَلِيلَةٍ ، وَتِلْكَ حَالَةٌ لَا يُؤْمَنُ اغْتِيَالُ الْأَعْدَاءِ فِيهَا ، فَوَقَّعَ : مَنْ عَمَّ إِحْسَانُهُ أَمِنَ أَعْدَاءُهُ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظِّلِّيمِ <sup>(٦)</sup> الرَّائِحِ عَلَى فِرَاحِهِ ، يُنْقَى عَنْهُمْ الْقَذَرُ <sup>(٧)</sup> ، وَيُنَاعِدُ عَنْهُمْ الْحَجَرُ ، وَيَكْنُتُهُمْ مِنَ الْمَطَرِ <sup>(٨)</sup> ، وَيَحْجِبُهُمْ مِنَ الضَّبَابِ <sup>(٩)</sup> وَيَحْرُسُهُمْ مِنَ الذَّنَابِ .. يَا أَهْلَ الشَّامِ ، أَنْتُمْ الْجُبَّةُ <sup>(١٠)</sup> وَالرِّدَاءُ ، وَأَنْتُمْ الْعُدَّةُ وَالْجِدَاءُ <sup>(١١)</sup> . وَقَالَتِ الْعَجَمُ : أَسْتَوْسُ الْمُلُوكِ مَنْ قَادَ

(١) فِي م : : « يَحُولُوا » تصحيف .

(٢) فِي م : : « أَرْدَشِير » .

(٣) فِي م : : « قُلُوبِهِمْ » ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا ، فَالْيَتَّةُ عَمَلُهَا الْقَلْبُ .  
وَوَقَّعَ : كَتَبَ فِي أَسْفَلِ الصَّحِيفَةِ أَوْ الْقُرْطَاسِ الَّذِي رَفَعَ إِلَيْهِ .

(٤) فِي م : : « لَا الْقُلُوبِ » .

(٥) فِي م : : « الْإِعْمَالِ » .

(٦) الظِّلِّيمُ : ذَكَرُ النَّعَامِ .

(٧) يُنْقَى : يَنْظَفُ .. وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : يَنْقَى ، أَيْ : يَعِدُ . وَالْقَذَرُ : الْوَسَخُ .

[ انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ج ١ ص ٦٣ ] .

(٨) يَكْنُتُهُمْ : يَسْتُرُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ .

(٩) الضَّبَابُ : جَمْعُ ضَبٍّ ، وَهُوَ دَوَّيَّةٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ ، يُشْبِهُ الْوَرَلَّ .

(١٠) هَكَذَا فِي م : « وَط » .. وَالْجُبَّةُ : ثَوْبٌ وَاسِعٌ الْكُمَيْنِ ، مَشْقُوقُ الْمُقَدَّمِ ، يُبَسُّ فَوْقَ الثِّيَابِ .. وَفِي

عِيُونِ الْأَخْبَارِ « الْجُبَّةُ » أَيْ : السُّفْرَةُ ، وَكُلُّ مَا وَفَى مِنْ سِلَاحٍ .

(١١) الْعُدَّةُ : الْقَوْنُ ، أَوْ مَا يُعَدُّ لِأَمْرِ يَحْدُثُ .. وَالْجِدَاءُ : الْقَتَاءُ وَالنَّفْعُ .

رَعِيَّتُهُ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُلُوبِهَا . وَلَا يَتَّبِعِي لِلْوَالِي أَنْ يَرْعَبَ فِي الْكَرَامَةِ الَّتِي يَنَالُهَا مِنَ الْعَامَّةِ  
كُرْهَا ، وَلَكِنْ فِي الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا بِحُسْنِ الْأَثَرِ ، وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(١)</sup> : إِنِّي لِأَجْمِعُ <sup>(٢)</sup> أَنْ أَخْرِجَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرًا  
مِنَ الْعَدْلِ ، فَأَخَافُ أَنْ لَا تَحْمِلَهُ قُلُوبُهُمْ ، فَأُخْرِجُ مَعَهُ طَمَعًا مِنْ طَمَعِ الدُّنْيَا ، فَإِنْ  
تَقَرَّبَ الْقُلُوبُ مِنْ هَذَا سَكَتَتْ . إِلَى هَذَا . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِزِيَادَ : مَنْ أَسْوَسَ النَّاسَ ، أَنَا أَوْ  
أَنْتَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ رَجُلًا حَفِظَ النَّاسَ <sup>(٣)</sup> بِسَيْفِهِ كَمَنْ أَسْمَعَ  
النَّاسَ <sup>(٤)</sup> وَأَطَاعُوا لَهُ بِاللَّيْنِ . وَيُرْوَى أَنَّ سُلَيْمًا <sup>(٥)</sup> مَوْلَى زِيَادَ فَحَرَ زِيَادَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ،  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَسَكَتَ ، فَمَا أَذْرَكَ صَاحِبِكَ بِسَيْفِهِ أَذْرَكَتُ أَكْثَرَ مِنْهُ يَلْسَانِي <sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

(١) رحمه الله عن د م .

(٢) أجمع : أقرر . أو : أعقد ثبتي على كذا .

(٣) في د م : « حَفِظَ الدِّينَ » .. وحفظ الناس بسيفه : جعلهم يطعمونه ويتقادون له بالقوة .

(٤) في د م : « كَمَنْ سَمِعَ النَّاسَ » .

(٥) في د م : « سليم » والصواب بالنصب . وهو : سُلَيْمٌ ، بالتصغير ، مولى زياد بن أبيه .

[ انظر عيون الأخبار ج ١ ص ٦٢ ] .

(٦) هكذا في ط .. وفي د م : « لَا أَذْرَكَتُ » .. وفي عيون الأخبار : « مَا أَذْرَكَ صَاحِبِكَ شَيْئًا قَطُّ بِسَيْفِهِ إِلَّا

وَقَدْ أَذْرَكَتُ أَكْثَرَ مِنْهُ يَلْسَانِي » .

[ انظر المرجع السابق ج ١ ص ٦٣ ط دار الكتب العلمية ] .

## البَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي التَّحْذِيرِ مِنْ صُحْبَةِ السُّلْطَانِ

اَتَّفَقَتْ حُكَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَوَصَايَاهُمْ عَلَى النُّهْيِ عَنْ صُحْبَةِ السُّلْطَانِ ، قَالَ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةِ <sup>(١)</sup> : ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلُمُ عَلَيْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ : صُحْبَةُ السُّلْطَانِ ، وَائْتِمَانُ النِّسَاءِ عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَشُرْبُ السَّمِّ عَلَى التَّجَرِبَةِ . وَكَانَ يُقَالُ : قَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ خَطَرًا صُحْبَةُ السُّلْطَانِ . وَقَالَ مَزْدَكُ : أَحَقُّ الْأُمُورِ بِالتَّيَبُّتِ فِيهَا ، أَمْرُ السُّلْطَانِ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ يَغْيِرُ عَقْلَ ، فَقَدْ لَبَسَ شِعَارَ الْفُرُورِ . وَفِي حِكْمِ الْهِنْدِ أَيْضًا : صُحْبَةُ السُّلْطَانِ - عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالثَّرْوَةِ - عَظِيمَةُ الْخَطَرِ ، وَإِنَّمَا تُشَبَّهُ بِالْجَبَلِ الْوَعْرِ ، فِيهَا <sup>(٢)</sup> الثَّمَارُ الطَّيِّبَةُ ، وَالسَّبَاقُ الْعَادِيَةُ <sup>(٣)</sup> ، وَالتَّعَابِينُ الْمُهْلِكَةُ ، فَالْإِرْتِقَاءُ <sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ شَدِيدٌ ، وَالْمَقَامُ فِيهِ أَشَدُّ .

(١) هو كتاب في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق ، تجري أحداثه البليغة على ألسنة الطير والحيوان ، وقد وضعه علماء الهند ، ونقله عبد الله بن المقفع من الفهلوية إلى العربية ، ولهذا الكتاب طبعات كثيرة .

[ انظر مقدمة كليله ودمنة التي كتبها عبد الوهاب عزام ، وتصدير طه حسين ط دار المعارف ] .

(٢) تُشَبَّهُ ، أَيْ : صُحْبَةُ السُّلْطَانِ .. الْجَبَلِ الْوَعْرِ : الصَّعْبُ الْخَفِيفُ .. وَفِي « م » : « يُشَبَّهُ بِالْجَبَلِ الْوَعْرِ فِيهِ ، أَيْ : السُّلْطَانِ .

(٣) العادية : التي تمدو على غيرها من الحيوان وتقترب منها .

(٤) فِي « م » : « وَالْإِرْتِقَاءُ » أَيْ : الصُّعُودُ .

وَلَيْسَ يَتَكَافَأُ خَيْرَ السُّلْطَانِ وَشَرُّهُ ، لِأَنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ لَا يَغْدُو مَزِيدَ الْحَالِ ، وَشَرُّ السُّلْطَانِ قَدْ يُزِيلُ الْحَالِ ، وَيَتَلَفُ النَّفْسَ الَّتِي لَهَا طَلَبُ الْمَزِيدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي فِي سَلَامَتِهِ مَالٌ وَجَاهٌ ، وَفِي تَكْثِيرِهِ الْجَائِحَةُ <sup>(١)</sup> وَالتَّلَفُ ، وَلِهَذَا لَمَّا قِيلَ لِلْعَتَابِيِّ <sup>(٢)</sup> : لِمَ لَا تَصْحَبِ السُّلْطَانَ عَلَى مَا فِيكَ مِنَ الْأَدَبِ ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُهُ يُعْطِي عَشْرَةَ آلَافٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَيُرْدِي مِنَ الصُّورِ <sup>(٣)</sup> فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَا أَدْرِي أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَكُونُ .

وَأُخْبِرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجَبَّازِيُّ ، وَكَانَ مِنْ دَوَّخِ أَرْضِ الصِّينِ <sup>(٤)</sup> إِلَى جَبَلِ الْيَاقُوتِ بِالْهِنْدِ ، وَأَنَّ فِيهِ ثَعَابِينَ لَيْسَ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَإِنَّ <sup>(٥)</sup> الْوَاحِدَ مِنْهَا لَيَبْلُغُ <sup>(٦)</sup> الثَّوَرُ صَحِيحًا ، فَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ ، وَلَا يَقْرَبُهُ ، فَإِذَا كَثُرَتِ الْأَمْطَارُ أُخْدِرَتِ السُّيُولُ مِنْهُ الْحَصَى <sup>(٧)</sup> وَسَاوَرَتْ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ إِلَى مُسْتَقَرِّ الْمِيَاءِ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ <sup>(٨)</sup> مِنَ الْجَبَلِ ، فَيَبْحَثُ النَّاسُ ذَلِكَ الْحَصَى ، فَيُوجَدُ فِيهِ الْوَاحِدَةُ بَعْدَ الْوَاحِدَةِ مِنَ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ <sup>(٩)</sup> : إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ ، فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ ، وَيَرْضَى رِضَا الصَّبِيِّ ، وَيَتَطَشُّ بِطَشِّ الْأَسَدِ . وَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْ كُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَامَّةِ مَا صَحَبْتُ السُّلْطَانَ . وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : ثَلَاثَةٌ لَا أَقُولُهُنَّ إِلَّا لِيُعْتَبَرَ بِهِنَّ :

(١) الجائحة : الشُّصْبَةُ .

(٢) هو كلثوم بن عمرو التغلبي ، وقد مر التعريف به .

(٣) يردى مِنَ الصُّورِ : يُهْلِكُ مَنْ أَمَالَهُمْ وَقَرَبَهُمْ إِلَيْهِ .

والصُّورُ : مصدر من : صَارَ يَصُورُ ، بمعنى أَمَالَ وَقَرَّبَ .

(٤) هكذا في « م » .. وفي « ط » : دَوَّخُ أَرْضِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ ، وانتهى إلى صِينِ الصِّينِ ، ودَوَّخُ أَرْضِ الصِّينِ ،

أَي : سَارَ فِيهَا حَتَّى عَرَفَهَا ، وَلَمْ تُخَفَّ عَلَيْهِ طَرَفُهَا .

(٥) فِي « م » : « وَإِنَّ » .

(٦) فِي « ط » : « لِيَبْلُغَ » بِالْفِعْلِ الْمَعْجَمَةِ . أَيْ : فِي حَاجَتِهِ .

(٧) أُخْدِرَتِ السُّيُولُ الْحَصَى : دَفَعَتْهُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ .. فِي « م » : « أُخْدِرَتْ » ، مَكَانَ « أُخْدِرَتْ » .

(٨) فِي « ط » : « مَسِيرَ أَيَّامٍ » .

(٩) قَالَهُ مُعَاوِيَةُ لِأَبِي الْجَهْمِ الْقُدَوِيِّ ، وَهُوَ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْ بَنِي عُذَيٍّ بْنِ كَعْبٍ .

[ انظر عيون الاخبار ج ١ ص ٣٩٨ ط دار الكتب العلمية ]

لَا أُخْلَفُ جَلِيسِي <sup>(١)</sup> إِلَّا بِمَا أُخْضَرُهُ بِهِ ، وَلَا أُدْخَلُ فِي أَمْرِ لَا أُدْخَلُ فِيهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا آتِي السُّلْطَانَ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ إِلَيَّ . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ لِابْنِهِ : إِنْ وَجَدْتَ مِنَ السُّلْطَانِ وَصْحِيئِهِ <sup>(٣)</sup> غَنًى ، فَأَغْنِ عَنْهُ نَفْسَكَ <sup>(٤)</sup> ، وَاعْتَزِلْهُ جَهْدَكَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ بِحَقِّهِ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ الدُّنْيَا <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ لَا يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ يُكْسِبُهُ الْفُضِيحَةَ <sup>(٧)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَالْوِزَرَ فِي الْآخِرَةِ .

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا مَيْمُونُ ، اخْفِظْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا تَصْحَبْ سُلْطَانًا وَإِنْ أَمَرْتَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تَحْلُبْ بَامْرَأَةٍ وَإِنْ أَقْرَأَتْكَ الْقُرْآنَ ، وَلَا تَصِلْ مَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ ، فَإِنَّهُ لَكَ <sup>(٨)</sup> أَقْطَعُ ، وَلَا تَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ الْيَوْمِ تُعْتَدِرُ مِنْهُ غَدًا .

وَفِي مَثْنَوِي الْحَكِيمِ : كَثْرَةُ الْأَشْغَالِ مُذْهِلَةٌ عَنْ وُجُودِ اللَّذَاتِ بِكُنْهَيْهَا . وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَبَلَّغْنَا <sup>(٩)</sup> مِمَّنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالَّذِينَ لِيُصْلِحَهُ ، فَفَسَدَ هُوَ بِهِ <sup>(١٠)</sup> ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

عَدَوِي الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَحْمَدُ <sup>(١١)</sup>

(١) أى : لا آخذ مكانه .

(٢) لا أدخل فيه ، أى : لم أدع إليه .

(٣) فى م : : : فى صحبته .

(٤) فى ط : : : عن نفسك .. وفى الأدب الكبير لابن المقفع : « فَأَغْنِ عَنْ ذَلِكَ نَفْسَكَ » .

[ انظر المصدر السابق ص ٩٦ ] .

(٥) أى : يَفْقِرْ طَائِفَتَكَ .

(٦) فى الأدب الكبير : « لَذَّةُ الدُّنْيَا وَعَمَلُ الْآخِرَةِ » .

(٧) فى المصدر السابق « يَحْتَمِلُ الْفُضِيحَةَ » .

(٨) فى م : : « فَايْطَاكَ » مكان « فَإِنَّهُ لَكَ » تحريف .

(٩) قوله « وَبَلَّغْنَا » عن م : .

(١٠) فى م : : « فَفَسَدَهُ بِهِ » .

(١١) البيت من الكامل ، وهو فى أدب الدنيا والدين منسوب لأبي بكر الخوارزمي . ومعناه : أَنْ عَدَوِي الْفَسَادِ تَنْتَقِلُ إِلَى الصَّاحِبِ الصَّالِحِ أَوْ الْعَاقِلِ أَسْرَعَ مِنَ الْفَاسِدِ ، وَلَا عَكْسَ .. وَيَحْمَدُ : يَسْكُنُ لَهُ .. وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ : « لَا لَصْحَابَ الْكِسْلَانِ فِي حَالِهِ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِهِ آخَرُ يَفْسَدُ » .

[ انظر المرجع السابق ص ١٣٨ ] .

وَمَثَلٌ مِّنْ يَصْحَبُ السُّلْطَانَ يُصْلِحُهُ <sup>(١)</sup> مَثَلٌ مِّنْ ذَهَبٍ لِّقِيمِ حَائِطًا مَّائِلًا فَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ لِقِيمَتُهُ ، فَخَرَّ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَأَهْلَكَهُ . وَفِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ : لَا يَسْعُدُ مَنِ ابْتَلَى بِصُحْبَةِ الْمُلُوكِ ، فَإِنَّهُ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وِفَاءَ ، وَلَا قَرِيبَ وَلَا حَمِيمَ ، وَلَا يُكْرَمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنْ يَطْمَعُوا فِيمَا عِنْدَهُ فَيَقْرَبُوهُ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ ذَلِكَ ، فَإِذَا قَضَوْا حَاجَتَهُمْ تَرَكُوهُ ، وَلَا وَدَّ وَلَا إِخَاءَ ، إِلَّا الْبَلَاءُ يُجْزَى ، وَالذُّنْبُ لَا يُغْفَرُ لَهُ .

وَقَالَ بَزْرَجِيهَرُ : لَا تُصْلِحُ صُحْبَةُ السُّلْطَانِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالْبَذْلِ ، وَلَا مُوَاحَاةَ الْإِخْوَانِ إِلَّا بِاللِّينِ وَالْمُوسَاةِ . وَقَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْفَرَسِ : الْمَالُ وَالسُّلْطَانُ مُفْسِدَانِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، إِلَّا لِرَجُلٍ لَهُ عَقْلٌ كَامِلٌ . وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ ، يَخَافُهُ <sup>(٤)</sup> النَّاسُ ، وَهُوَ لِمَرْكَبِهِ <sup>(٥)</sup> أَغْوَفٌ .

وَقَالُوا <sup>(٦)</sup> : مَنْ لَزِمَ بَابَ السُّلْطَانِ يَصْبِرَ جَمِيلٌ ، وَكَظِيمٌ الْغَيْظِ ، وَاطْرَاجُ الْأَذَى ، وَصَلَ إِلَى حَاجَتِهِ ، كَالْكَرَمِ <sup>(٧)</sup> لَا يَتَعَلَّقُ بِأَكْرَمِ الشَّجَرِ ، لَكِنْ بِأَذْنَاهَا . وَكَانَتْ <sup>(٨)</sup> الْعَرَبُ تَقُولُ : إِنْ لَمْ تُكُنْ مِنْ قُرْبَاءِ الْمَلِكِ ، فَكُنْ مِنْ بَعْدَائِهِ .. وَفِي حِكْمِ الْهِنْدِ : إِثْمًا مَثَلُ السُّلْطَانِ فِي قِلَّةِ وَفَائِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ <sup>(٩)</sup> ، وَسَخَاءِ نَفْسِهِ عَنْ فَقْدِهِ مِنْهُمْ ، كَمَثَلِ الصَّبِيِّ وَالْمُكْتَبِ <sup>(١٠)</sup> ، كُلَّمَا ذَهَبَ وَاحِدٌ جَاءَ آخَرُ . وَالْقَرَبُ تَقُولُ : السُّلْطَانُ ذُو

(١) في (م) : « ملصحة » .

(٢) سقطت « أَحَدٌ » من « ط » .

(٣) في (م) : « فَيَقْبَلُوهُ » .

(٤) في (م) : « يُخَافُهُ » وكلاهما صواب .

(٥) الْمَرْكَبُ : ما يَرْكَبُ عليه ، وهو هنا « الأسد » .

(٦) في (م) : « وقال » .

(٧) الْكَرَمُ : العنب .. والعبارة في « م » : « كَالْأَمِّ لَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ » وقوله : « كَالْأَمِّ » تحريف .

(٨) في (م) : « وقد كانت » .

(٩) في (م) : « في أصحابه » .

(١٠) الْمَكْتُبُ : معلم الكتابة .. وفي « م » : « كَمَثَلِ الْبَيْتِ وَالْكَاتِبِ » .



عَدَوَاتٍ ، وَذُو بَكَوَاتٍ ، وَذُو تَدَارُؤٍ <sup>(١)</sup> تُرِيدُ : أَنَّهُ سَرِيعُ الانْصِرَافِ ، كَثِيرُ الْبَدَوَاتِ ، هَجَامٌ عَلَى الْأُمُورِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الذَّرَاءِ ، وَهُوَ الدَّفْعُ .

\*\*\*

---

(١) في « م » : « ذُو عَدَوَاتٍ » أى : سريع الانصراف والملايل .. وفي عيون الأخبار : « ذُو عَدَوَاتٍ وَذُو بَكَوَاتٍ »  
 بَكَوَاتٍ : كثير البَنَوَاتِ . والعرب تقول للرجل الحازم : ذُو بَكَوَاتٍ ، أى : ذُو آرَاءٍ تَظْهَرُ لَهُ فَيَخْتَارُ بَعْضاً وَيُسْقِطُ  
 بَعْضاً .. والتَّدَارُؤُ : الدَّفْعُ . يعنى أَنَّهُ ذُو حِفَايَظٍ وَمَنْعَةٍ وَقُوَّةٍ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمُدَافَعَةٍ .

## البَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي صُحْبَةِ السُّلْطَانِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ لِي أَبِي : يَا بُنَيَّ <sup>(١)</sup> ، إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَعْلِيكَ <sup>(٢)</sup> وَيَسْتَشِيرُكَ ، وَيُقَدِّمُكَ عَلَى الْأَكْبَارِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِخِلَالٍ ثَلَاثٍ <sup>(٤)</sup> : لَا تُفْشِينَ لَهُ سِرًّا ، وَلَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا ، وَلَا تُغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا ، قَالَ الشَّعْبِيُّ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ . قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَمِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ .. وَقَالُوا : صُحْبَةُ السُّلْطَانِ <sup>(٥)</sup> بِالْحَذَرِ ، وَالصَّدِيقُ بِالتَّوَاضُّعِ ، وَالْعَدُوُّ بِالْجَهْرِ <sup>(٦)</sup> ، وَالْعَامَّةُ بِالْيَسْرِ ، وَلَا تَحْكُمَ لِأَحَدٍ بِحُسْنِ رَأْيِ الْمَلِكِ إِلَّا بِحُسْنِ أَثَرِهِ .

قَالَ <sup>(٧)</sup> بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا تَسْتَطِيعَ السُّلْطَانُ مَا كَتَمَكَ ، وَلَا تُفْشِ مَا أَطْلَعَكَ

(١) « يَا بُنَيَّ » عَنْ « ط » .

(٢) « يَسْتَعْلِيكَ » : يَخْلُو وَيَفْرُدُ بِكَ .

(٣) « فِي » « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(٤) « فِي » « م » : « فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِخِلَالٍ » أَيْ : بِمَخْصَلٍ . وَسَقَطَ مِنْهَا « ثَلَاثٌ » .

(٥) « فِي » « م » : « وَقَالَ : أَصْحَابُ السُّلْطَانِ » وَالْأَخِيرَةُ تَحْرِيفٌ .

(٦) « فِي » « م » : « بِالْجَهْدِ » .

(٧) « فِي » « م » : « وَقَالَ » .

عَلَيْهِ .. مَنْ أَدَّلَ <sup>(١)</sup> عَلَى السُّلْطَانِ اسْتَقْلَهُ ، وَمَنْ اِمْتَنَ عَلَيْهِ عَادَاهُ ، وَمَنْ أَظْهَرَ أَنَّهُ يَسْتَشِيرُ بَاعْدَهُ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا زَادَكَ السُّلْطَانُ تَأْنِيساً فَرَدَهُ إِجْلَالاً ، وَإِذَا جَعَلَكَ السُّلْطَانُ أُنْحَا فَاَجْعَلْهُ أَبَا ، وَإِنْ زَادَكَ إِحْسَانًا فَرَدَهُ فِعْلَ الْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ اِبْتَلَيْتَ بِالذُّخُولِ عَلَى السُّلْطَانِ مَعَ النَّاسِ فَأَخَذُوا فِي الشَّيْءِ عَلَيْهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْدُّعَاءِ لَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ تَزَلَّتْ مِنْهُ مَنْرَلَةُ الثَّقَةِ فَاغْرِلْ عَنْهُ كَلَامَ الْمَلِكِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُكَيِّرْ فِي الدُّعَاءِ لَهُ <sup>(٥)</sup> عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهٌ بِالْوَحْشَةِ وَالْغَرَبَةِ ، إِلَّا أَنْ تُكَلِّمَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ ، فَلَا تَأَلَّ <sup>(٦)</sup> بِمَا عَظُمَتُهُ وَذَكَرَتْهُ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ : لِيَكُنْ حَاجَتُكَ فِي سُلْطَانِكَ ثَلَاثَ خِلَالَ : رِضَا رَبِّكَ ، وَرِضَا سُلْطَانِكَ ، وَرِضَا مَنْ تَلَى عَلَيْهِ . وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهُوَ عَنِ الْمَالِ وَالْمُدَّخَرِ <sup>(٧)</sup> ، فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا <sup>(٨)</sup> مَا يَكْفِي وَيَطِيبُ . وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عَمْرٍو <sup>(٩)</sup> لِمَنْ خَدَمَ السُّلْطَانَ : لَا تَغْتَرَّ بِالسُّلْطَانِ إِذَا أَذْنَاكَ <sup>(١٠)</sup> ، وَلَا تَتَغَيَّرَ إِذَا أَقْصَاكَ . وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ اسْتَصْحَبَ حَكِيمًا فَقَالَ لَهُ : أَصْحَبُكَ عَلَى ثَلَاثَ خِلَالَ ، قَالَ : وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : لَا تَهْتِكَ لِي سِرِّي ، وَلَا تُشْتَمَ لِي عِرْضًا ، وَلَا تُغَيِّبَ لِي قَوْلَ قَائِلٍ حَتَّى تَسْتَشِيرَ فِي <sup>(١١)</sup> . قَالَ : هَذَا لَكَ ، فَمَا لِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : لَا أَفْشِي لَكَ سِرًّا ، وَلَا أَذْخِرُ عَنْكَ نَصِيحَةً ، وَلَا أُوَثِّرُ عَلَيْكَ أَحَدًا . قَالَ : نَعَمْ الصَّاحِبُ الْمُسْتَصْحَبُ أَنْتَ .

(١) أَدَّلَ : اجترأ .. وفي « م » : « أَدَّلَ » تحريف .

(٢) في « م » : « وَإِذَا زَادَكَ فَرَدَهُ » ، يعني فِعْلَ السَّيِّدِ مَعَ عَبْدِهِ .

(٣) في « م » : « فَأَخَذُوا فِي الشَّيْءِ فَخَذُوا أَنْتَ فِي الدُّعَاءِ » .

(٤) الْمَلِكُ : التضرع فوق ما ينبغي .

(٥) « لَهُ » عن « ط » .

(٦) فَلَا تَأَلَّ : أَيِ فَلَا تَتَوَّانَ أَوْ تَبْخُلَ أَوْ تُقَصِّرَ . وفي « ط » : « فَلَا تَأَلَّوْا » بصيغة الجمع .. وفي « م » : « تَسْأَلُوا »

تحريف .

(٧) الْمُدَّخَرُ ، بالذال المعجمة : الْمُدَّخَرُ وَالْمُخَيَّرُ .. وفي « ط » : « الدُّخْرُ » وهي بمعناها .

(٨) في « م » : « بَيْنَهُمَا » تحريف .

(٩) هر : مسلم بن عمرو بن الحصين ، وكان مُعَيَّنًا ليزيد بن معاوية ، وكان عظيم القلبي عنده .

[ انظر عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٣ ، والمعارف ص ٤٠٦ ] .

(١٠) في « م » : « إِذَا جَفَاكَ » .

(١١) في « م » : « حَتَّى تَسْتَشِيرَ فِي » .

وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : مَا الْحَرْقُ ؟ قَالَ : الدَّالَّةُ <sup>(١)</sup> عَلَى السُّلْطَانِ ، وَالْوُثْبَةُ قَبْلَ  
الْإِمْكَانِ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ ابْنُ الْمُفَضَّلِ : أَوْلَى النَّاسِ بِالْهَلَكَةِ <sup>(٣)</sup> الْفَاجِئَةُ الْمُقَدِّمَةُ عَلَى السُّلْطَانِ  
بِالدَّالَّةِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ <sup>(٤)</sup> : الدَّالَّةُ تُفْسِدُ الْحُرْمَةَ الْقَدِيمَةَ ، وَتُضَرُّ بِالْمَحَبَّةِ  
الْمُتَأَكِّدَةِ . وَقَالَ بُرْزُجِيمُ : إِذَا خَدَمْتَ مَلِكًا <sup>(٥)</sup> مِنْ الْمُلُوكِ فَلَا تُطْعُهُ فِي مَعْصِيَةِ  
خَالِقِكَ ، فَإِنْ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ فَوْقَ إِحْسَانِ الْمَلِكِ ، وَإِقْبَاعُهُ بِكَ أَغْلَظُ مِنْ إِقْبَاعِهِ .

أَصْحَبَ <sup>(٦)</sup> الْمُلُوكَ بِالْهَيْبَةِ لَهُمْ وَالْوَقَارِ ، لِأَنَّهُمْ إِثْمًا اخْتَجَبُوا عَنِ النَّاسِ لِقِيَامِ الْهَيْبَةِ ،  
فَلَا تَتْرِكُ الْهَيْبَةَ وَإِنْ طَالَ أُنْسُكَ بِهِمْ ، فَهَوَّ حَسْبُهُمْ مِنْكَ .. لَا تُعْطِ السُّلْطَانَ مَجْهُودَكَ  
فِي أَوَّلِ صُحْبَتِكَ لَهُ ، فَلَا تَجِدْ بَعْدَ <sup>(٧)</sup> لِلْمَزِيدِ مَوْضِعًا ، وَلَكِنْ دَعْ لِلْمَزِيدِ مَوْضِعًا <sup>(٨)</sup> ..  
عَلِمَ السُّلْطَانُ وَكَأَنَّكَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُ ، وَأَشِيرَ عَلَيْهِ وَكَأَنَّكَ تُسْتَشِيرُهُ . إِذَا أَحْلَكَ السُّلْطَانُ مِنْ  
نَفْسِهِ بِحَيْثُ يَسْنَعُ مِنْكَ وَيَتَّقِي بِكَ ، فَإِيَّاكَ وَالِدُخُولَ بَيْنِهِ وَبَيْنَ بَطَائِنِهِ ، فَإِنَّكَ لَا تُدْرِي  
مَتَى يَتَغَيَّرُ لَكَ ، فَيَكُونُونَ <sup>(٩)</sup> عَوْنًا عَلَيْكَ .. إِيَّاكَ <sup>(١٠)</sup> أَنْ تُعَادِيَ مَنْ إِذَا شَاءَ يَطْرُحُ رِيَابَهُ  
وَيَدْخُلُ مَعَ الْمَلِكِ فِي رِيَابِهِ فَعَلَّ . وَفِي الْأَمْثَالِ الْقَدِيمَةِ : احْذَرِ زِمَارَةَ الْيَحْدَةِ <sup>(١١)</sup> .  
وَفِيهِ قِيلَ <sup>(١٢)</sup> :

(١) الدَّالَّةُ : الْجُرْأَةُ .

(٢) الْإِمْكَانُ : الْإِسْطِطَاعَةُ وَالْقُوَّةُ .

(٣) الْهَلَكَةُ : الْهَلَاكُ .

(٤) هُوَ : يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، مُؤَدِّبُ الرَّشِيدِ وَمُعَلِّمُهُ وَمُرِيهِ ، وَقَدْ مَرَّ التَّعْرِيفُ بِهِ .

(٥) فِي « د » : « سُلْطَانًا » .

(٦) فِي « د » : « وَأَصْحَبَ » .

(٧) فِي « د » : « لَا تَجِدْ لِلْمَزِيدِ » .

(٨) قَوْلُهُ : « وَلَكِنْ دَعْ لِلْمَزِيدِ مَوْضِعًا » عَنْ « ط » .

(٩) فِي « ط » : « فَيَكُونُ » .

(١٠) فِي « د » : « وَقَالَ : إِيَّاكَ » . وَالضَّمِيرُ فِي « قَالَ » يَعُودُ عَلَى بُرْزُجِيمٍ .

(١١) زِمَارَةُ الْيَحْدَةِ : انْقِبَاضُهَا وَتَضَاوُلُهَا .. وَفِي « ط » : « زِمَارَةُ الْخُدَّةِ » وَالْخُدَّةُ حَدِيدَةٌ تُشَقُّ بِهَا الْأَرْضُ .

(١٢) الْبَيْتُ فِي وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ لِلْفَرَزْدَقِ .

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرّاً مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَاناً (١)

وَفِي الْأَمْثَالِ : لَا تُدِلْ فَتَمَلَّ ، وَلَا تُوجِفْ فَتَعْجَفَ (٢) . وَقَالَ الرَّشِيدُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ (٣) إِيَّاكَ وَالذَّالَّةَ ، فَإِنَّهَا تُقْسِدُ الْحَرَمَةَ . وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا (٤) السَّلَامُ : لَا تَعُشِ السُّلْطَانَ وَلَا تَقْعُدْ عَنْهُ (٥) . وَقَالَ (٦) الْحُكَمَاءُ : شِدَّةُ الْإِثْبَاطِ عَنِ السُّلْطَانِ تُورِثُ التُّهْمَةَ (٧) ، وَشِدَّةُ الْإِثْسَاطِ تَفْتَحُ بَابَ الْمَلَالَةِ (٨) . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِلاَ دُلٍّ كَانَتْ ثَمَرَةُ سَعْيِهِ الدُّلُّ .

أَخْرَجَ مِنْ رِثْقِكَ عِنْدَ السُّلْطَانِ بِمِثْلِ مَا اكْتَسَبَتْهَا مِنَ الْجِدِّ وَالْمُنَاصَحَةِ ، وَاحْذَرُ أَنْ يَحْطُوكَ التَّهَاوُنُ عَمَّا رَقَاكَ إِلَيْهِ التَّحَفُّظُ . إِنَّ أَشَقَى النَّاسِ بِالْأَسْلَاطِ صَاحِبُهُ ، كَمَا أَنَّ

(١) الشفيع العريان : الذي لا تروى شفاعته .. وهذا البيت قاله الفرزدق من جملة أبيات في عبد الله بن الزبير لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق في أيام عبد الملك بن مروان الأموي ، وكان الفرزدق قد اختصم هو وزوجته « النُّوَّار » فمضت من البصرة إلى مكة ليفصل في الحكم بينهما عبد الله بن الزبير ، فنزل الفرزدق عند حمزة بن عبد الله ، ونزلت « النُّوَّار » عند زوجة عبد الله ، وشفع كل واحد لزياله ، فقضى عبد الله للنُّوَّار وترك الفرزدق ، فقال الأبيات التي منها هذا البيت ، فصار الشفيع العريان مثلاً يُضرب لكل من تُقبِلَ شفاعته .

[ انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ ] .

(٢) في اللسان : أَدَلْ فَأَمَلْ ، وَأَوْجَفْ فَأَعْجَفَ .. وتوجف : تُسرع السير . وتعجف : تهزل وتضعف .

[ انظر لسان العرب ، مادي ، دلي ووجف . وعيون الأخبار ج ١ ص ٧٨ ]

(٣) صَبِيح ، بفتح الصاد ، وهو : كاتب مشهور ، كان من كُتَّابِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَلَمَّا آتَتِ الْخِلاَفَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ اسْتَكْبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ « عم المنصور » فكان من خاصته ، وله فيه أشعار ، ثم استكبه المنصور ، واستمر في خدمة العباسيين ، وهو أول مَنْ بَشَّرَ هَارُونَ الرَّشِيدَ بِالْخِلاَفَةِ يَوْمَ مَاتَ أَخُوهُ الْهَادِي سَنَةَ ١٧٠ هـ ، وبشره في الساعة نفسها بولادة ابنه المأمون . تروى نحو سنة ١٨٠ هـ .

[ انظر المعارف ٣٨٤ ، والأعلام ج ٨ ص ٢٤٥ ، واسمه فيه : يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي ، والمشهور : إسماعيل وقد ورد هكذا في المقد الفريد وفي عيون الأخبار وغيرها ] .

(٤) في « م » : « عليه » .

(٥) يعني : لَا تُكْثِرْ مِنْ إِتْيَانِ السُّلْطَانِ وَالتَّرَدُّدِ عَلَيْهِ ، وَلَا تَتَأَخَّرْ عَنْهُ .. وفي « م » : « وَلَا تَقْعُدْ عَلَيْهِ » مكان « عَنْهُ » تحريف .. وقعد عن الأمر : تأخر عنه .

(٦) في « م » : « وَقَالَتْ » وكلاهما صواب .

(٧) التُّهْمَةُ وَالتُّهْمَةُ : الاتهام : وتطلق على الظن والريبة .

(٨) الملاله : السَّامَةُ وَالضَّجْرُ .. وفي « م » : « الْمَلَامَةُ » من اللُّوم .

أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ إِلَى النَّارِ أَسْرَعُهَا اخْتِرَاقًا . مَنْ لَزِمَ بَابَ السُّلْطَانِ بِصَبْرِ جَمِيلٍ ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ ، وَاطْرَاجِ الْأَدَى ، وَصَلَ إِلَى حَاجَتِهِ .

وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : لَا تَنْقَبِضُوا عَنِ السُّلْطَانِ وَلَا تَهَالِكُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ <sup>(١)</sup> مَنْ أَشْرَفَ عَلَى السُّلْطَانِ أَرْدَاهُ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ تَضَرَّعَ لَهُ تَخَطَّاهُ <sup>(٣)</sup> .. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثَلَاثَةٌ مَنْ عَادَاهُمْ عَادَتْ عِزَّتُهُ ذِلَّةٌ : السُّلْطَانُ ، وَالْوَلَدُ ، وَالْغَرِيمُ <sup>(٤)</sup> .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا يَسْتَطِيعُ صُحْبَةُ السُّلْطَانِ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا فَاجِرٌ مُصَانِعٌ ، يَنَالُ حَاجَتَهُ بِفُجُورِهِ ، وَيَسْلُمُ بِمُصَانَعَتِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَإِمَّا مُغْفَلٌ <sup>(٦)</sup> ، مَهِينٌ لَا يَحْسُدُهُ أَحَدٌ . فَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْحَبَ السُّلْطَانَ بِالصَّدْقِ وَالنَّصِيحَةِ وَالْعَفَافِ فَقَلَمَّا تَسْتَقِيمُ لَهُ صُحْبَتُهُ <sup>(٧)</sup> ، لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ ، أَمَّا <sup>(٨)</sup> الصَّدِيقُ فَيَنَافِسُهُ فِي مَنَازِلَتِهِ ، فَيُطْعَمُ عَلَيْهِ لِنَصِيحَتِهِ لَهُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَذَانِ الصَّفَانِ ، كَانَ قَدْ تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ <sup>(٩)</sup> .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ شَارَكَ السُّلْطَانَ فِي عِزِّ الدُّنْيَا شَارَكَهُ فِي ذُلِّ الْآخِرَةِ .. لَا يُوَحِّشُكَ <sup>(١٠)</sup> مِنَ السُّلْطَانِ إِكْرَامُ الْأَشْرَارِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا يَضْطَرُّ

(١) فِي م : « لَا بُدَّ » .

(٢) أَشْرَفَ عَلَيْهِ : عَلَا وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ ، وَتَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى : قَارَبَهُ .. وَأَرَادَهُ : أَهْلَكَ .. وَابْنُ الْأَعْبَارِ ج ١

ص ٧٨ : « أَرَادَهُ » بِمَعْنَى أَسْقَطَهُ وَأَهْلَكَهُ .

(٣) تَخَطَّاهُ : نَحَاهُ وَدَفَعَهُ . وَفِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ : « تَحْطَاهُ » أَيْ : قُرْبَهُ وَرَفَعَ مَكَانَتَهُ .

(٤) الْغَرِيمُ : الدَّائِنُ .

(٥) بِمُصَانَعَتِهِ : بِخِدَاعِهِ وَمُدَارَاتِهِ .

(٦) الْمُغْفَلُ : مَنْ لَا حِسَبَ لَهُ مِنَ الرِّجَالِ . أَوْ مَنْ لَا يَرْجَى خَيْرَهُ ، وَلَا يُحْشَى شَرُّهُ .

(٧) فِي م : « تَسْتَقِيمُ صُحْبَتِهِمْ » .

(٨) فِي م : « وَإِنَّمَا » .

(٩) فِي م : « هُوَ يُعْرِضُ لِلْهَلَاكِ »

(١٠) فِي م : « وَلَا يُوَحِّشُكَ » وَالْوَحْشَةُ : الْانْقِطَاعُ وَعَدَمُ الْمُرُوءَةِ وَالْخُوفِ .

الْمَلِكُ إِلَى الْحَجَامِ فَيَشْرِطُ <sup>(١)</sup> قَفَاهُ وَيُخْرِجُ دَمَهُ . وَفِي الْأَمْثَالِ : لَا حِلْمَ لِمَنْ لَا سَبِيَةَ لَهُ .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَافَرَ إِلَى مَكَّةَ اسْتَصْحَبَ مَعَهُ رَجُلًا فِيهِ مَا فِيهِ ، يَسْتَدْفِعُ بِهِ شَرَّ السُّفَهَاءِ وَأَهْلِ الزَّوَادَةِ وَالذَّعَارَةِ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : إِنَّ لِلسُّلْطَانِ لَسَكَرَاتٍ ، فَمِنْهَا : الرِّضَا عَمَّنْ <sup>(٣)</sup> اسْتَوْجَبَ السَّخَطَ ، وَالسُّخْطُ عَلَى مَنْ اسْتَوْجَبَ الرِّضَا . وَمِنْهُ قَوْلُ الْحُكَمَاءِ : خَاطَرَ مَنْ لَجَّجَ فِي الْبَحْرِ <sup>(٤)</sup> ، وَأَعْظَمَ مِنْهُ خَطَرًا مَنْ صَجَبَ السُّلْطَانَ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ ابْنُ الْمُفَفِّجِ لِإِخِيهِ ، لَا تُعَدُّنْ شَتَمَ السُّلْطَانِ شَتْمًا ، وَلَا إِغْلَظْهُ إِغْلَظًا ، فَإِنَّ رِيحَ الْعِزَّةِ تَبْسُطُهُ فِي غَيْرِ بَأْسٍ وَلَا سَخَطٍ <sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ سَامِيدُ <sup>(٧)</sup> أَخَذَ حُكَمَاءُ الْفُرْسِ : أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ <sup>(٨)</sup> يَتَّبِعِي أَنْ تُفَسَّرَ لِلْفَهِيمِ <sup>(٩)</sup> كَمَا تُفَسَّرُ لِلْيَلِيدِ ، وَلَا يَتَّكِلُ <sup>(١٠)</sup> فِيهَا عَلَى ذَكَاءٍ أَحَدٍ : تَأْوِيلُ الدِّينِ ، وَأَخْلَاطُ الْأَذْوِيَةِ ، وَصِفَةُ الطَّرِيقِ الْمَخُوفِ <sup>(١١)</sup> ، وَالرَّأْيُ فِي السُّلْطَانِ <sup>(١٢)</sup> .

(١) بشرط : بكسر الراء وضمة : يشق . وفي « م » : « فيشترط قفاه يخرج » بدون واو العطف . والحجامة : محرف الحجامة ، وهي امتصاص الدم من الجسم بأداة معينة .

(٢) أهل الزَّوَادَةِ وَالذَّعَارَةِ : الأراذل والحقوقي ، والأدنياء الذين يسببون الخوف والفرع ، وهم قطاع الطرق .

(٣) في « م » : « لِمَنْ » ، وَالسُّخْطُ وَالسَّخَطُ وَاحِدٌ .

(٤) أى : أَبْهَرَ فِيهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى حَيْثُ تَتَلَاطَمُ أَمْوَاجُهُ وَتُخْتَلِطُ .

(٥) في « م » : « وَأَعْظَمَ مِنْ خَطَرِ مَنْ صَجَبَ السُّلْطَانَ » .

(٦) في « م » : « وَلَا تَسْخِطُهُ » . وفي الأدب الكبير لابن المقفع : « فَإِنْ رِيحَ الْعِزَّةِ قَدْ تَبَسَّطَ اللِّسَانُ بِالْمُغْلَظَةِ فِي غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا بَأْسٍ » .

(٧) في « م » : « سَامِيدُ » بالذال المعجمة .

(٨) قوله : « أَشْيَاءَ » عن « ط » .

(٩) في « م » : « الْفَهْمُ » وهما بمعنى واحد ، ويهلل على الإنسان الذي لديه استعداد ذهني لاستنباط المعنى والكشف عنه .

(١٠) في « م » : « وَلَا يَتَّكِلُمْ » .

(١١) في « م » : « لِلْمَخُوفِ » تصحيف .

(١٢) في « م » : « وَالرَّامِي فِي السُّلْطَانِ » يعنى الذى يقول فيه رأيه ويقذفه بما ليس فيه .

وَأَعْلَمَ أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا انْقَطَعَ مِنْكَ فِي الْآخِرِ نَسِيَ الْأَوَّلَ ، فَأَرْحَامُهُمْ <sup>(١)</sup> مَقْطُوعَةٌ ، وَجِبَالُهُمْ مَصْرُومَةٌ ، إِلَّا مَنْ رَضُوا عَنْهُ فِي وَفَائِهِمْ وَسَاعَتِهِمْ .. وَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْوَالِي خِلَالًا لَا تَنْبَغِي <sup>(٢)</sup> ، فَلَا تُكَابِدْهُ عَلَى رَدِّهَا ، فَإِنَّهَا <sup>(٣)</sup> رِيَاضَةٌ صَنِيعَةٌ ، لَكِنْ أَحْسِنِ مُسَاعَدَتَهُ عَلَى أَحْسَنِ رَأْيِهِ ، فَإِذَا اسْتَحْكَمْتَ مِنْهُ نَاحِيَةَ مِنَ الصَّوَابِ ، كَانَ ذَلِكَ الصَّوَابُ هُوَ الَّذِي يُبَصِّرُهُ السَّخَطَاتُ اللَّطِيفَةُ أَكْثَرَ مِنْ تَبْصِيرِكَ . وَاجْعَلِ <sup>(٤)</sup> الْعَدْلَ مِنْ حِكْمَتِكَ ، فَإِنَّ الْعَدْلَ <sup>(٥)</sup> يَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا تَمَكَّنَ اقْتَلَعَ السَّخَطُ .

وَلَا تُطْلَبُ مَا قَبِلَ الْوَالِي <sup>(٦)</sup> بِالنِّسَانَةِ ، وَلَا تَسْتَبِطُهُ وَإِنْ أَبْطَأَ ، وَلَكِنْ اطْلُبْ مَا قَبِلَهُ بِالِاسْتِحْقَاقِ وَالِاسْتِثْنَاءِ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَحَقَّقْتَهُ أَنَّكَ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ <sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا لَمْ تَسْتَبِطْهُ كَانَ أَجْعَلَ لَهُ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : إِذَا صَحِبْتَ السُّلْطَانَ فَدَارِهِ مُدَارَاةَ الْمَرْأَةِ الْعَاقِلَةِ الْقَبِيحَةِ لِلزَّوْجِ الْأَحْمَقِ الْمُبْغِضِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ : تَنَكَّرْ لِي هَارُونَ الرَّشِيدُ . فَقَالَ لَهُ : اَرْضَ بِقَلِيلِهِ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَإِنَّكَ أَنْ تَسْخَطَ فَيَكُونَ أَسْخَطَ مِنْكَ .

\*\*\*

(١) أرحامهم : قراياتهم .. وفي الأدب الكبير : « وإن الكثير من أولئك - بمعنى السلاطين - أرحامهم مقطوعة ، وجبالهم مصرومة ، إلا ممن رضوا عنه ، وأغنى عنهم في يومهم وساعتهم » .

[ انظر المصدر السابق ص ٨٤ ] .

(٢) في م : « : » : إذا رأيت من الرجل خِلَالًا لا ينبغي » .

(٣) في م : « : » : ولانها » .

(٤) في م : « : » : والعدل وسقط الفعل « اجعل » منها .

(٥) في م : « : » : وإن العدل » .

(٦) ما قبل الوالي : ماعننه .

(٧) الاستثناء : الشَّرْطُ .. وفي م : « : » : الاستثناء » .

(٨) في م : « : » : طالب » .



## البَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ مَعَ الْجُنْدِ

اعْلَمْ أَنَّ الْجُنْدَ عِدَدُ الْمَلِكِ <sup>(١)</sup> وَحُصُونُهُ وَمَعَايِلُهُ وَأَوْتَادُهُ <sup>(٢)</sup> ، وَهُمْ حُمَاةُ الْبَيْضَةِ ، وَالذَّابُّونَ عَنِ الْحَرَمَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَالذَّافِعُونَ عَنِ الْعَوْرَةِ ، وَهُمْ جُنُنُ الثُّغُورِ <sup>(٤)</sup> ، وَحُرَّاسُ الْأَبْوَابِ ، وَالْعِدَّةُ لِلْحَوَادِثِ ، وَأَمْدَادُ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٥)</sup> ، وَالْحَدُّ الَّذِي يَلْقَى الْعَدُوَّ ، وَالسَّهْمُ الَّذِي يُرْمَى بِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَالسَّلَاحُ الْمَدْفُوعُ فِي نَحْرِهِ <sup>(٧)</sup> ، فَبِهِمْ يُدْبُ عَنِ الْحَرِيمِ ، وَيُؤْمَنُ السَّبِيلُ <sup>(٨)</sup> ، وَتُسَدُّ الثُّغُورُ ، وَهُمْ عِزُّ الْأَرْضِ ، وَحُمَاةُ الثُّغُورِ ، وَالذَّادَةُ عَنِ الْحَرِيمِ ، وَالشُّوْكَةُ عَلَى الْعَدُوِّ <sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) عِدَدُ الْمَلِكِ ، بكسر العين : جماعته : وبضمها : ما يُعَدُّ لأمرٍ يحدث .  
 (٢) معاقله جمع مَقِيلٍ ، وهو الحصن والملجأ .. والأوتاد : جمع وَتْدٍ ، وهو ما رُزَّ في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه ، وهنا شبه الجنود بالأوتاد ، حيث إن الملك يبيت ، أو يقوى ، بهم .  
 (٣) البيضة : أصل القوم وجميعهم ، يُقال : أتاها العَدُوُّ في بيضتهم ، يريد : جماعتهم وموضع سلطانهم . والذَّابُّونَ : المدافعون .  
 (٤) الْجُنُنُ : جمع جُنَّةٍ ، وهي السَّيْرَةُ ، وكل ما وقى من سلاح وغيره .  
 (٥) أَمْدَادُ : جمع مَدَدٍ ، وهو ما يُعَدُّ به من الأعوان والأنصار ليقوى .  
 (٦) فِي م م : « يُؤْمَنُ بِهِ » .  
 (٧) فِي م م : « وَالسَّلَاحُ الَّذِي فِي نَحْرِهِ » .  
 (٨) يُؤْمَنُ السَّبِيلُ : أى تصير الطرق آمنة يطمئن السائر فيها ولا يخاف .  
 (٩) الشوكة : القوة والبأس .. وفي م م : « وَالشُّوْكَةُ عَلَى الثُّغُورِ » .

وَعَلَى الْجُنْدِ الْجِدُّ عِنْدَ اللَّقَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ الْعَلَبَةُ فَلْيَمِيعُوا فِي الطَّلَبِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ تَكُنْ عَلَيْهِمْ فَلْيَكْسِرُوا الْأَعْنَةَ ، وَلْيَجْمَعُوا الْأَسِيَّةَ ، وَلْيَذْكُرُوا أَنْخِبَارَ غَدٍ .

وَيَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَتَفَقَّدَ جُنْدَهُ كَتَفَقَّدَ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ بُسْتَانَهُ ، فَيَقْلَعُ الْعُشْبَ الَّذِي لَا يَنْفَعُهُ ، فَمِنْ الْعُشْبِ مَا لَا يَنْفَعُ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَضُرُّ بِالنَّبَاتِ النَّافِعِ ، فَهُوَ بِالْقَلْعِ أَجْدَرُ . وَلَا يُسْتَصْلَحُ <sup>(٣)</sup> الْجُنْدُ إِلَّا بِإِذْرَارِ أَرْزَاقِهِمْ ، وَسَدِّ حَاجَاتِهِمْ ، وَالْمُكَافَأَةِ لَهُمْ عَلَى قَدْرِ عَنَائِهِمْ وَبِلَايِهِمْ . وَجُنُودُ الْمُلُوكِ وَعُدَدُهَا وَقَفَ عَلَى سُعُودِ <sup>(٤)</sup> الْأَثَمَةِ وَنُحُوسِهَا . وَقَالَ أَبُو رُوَيْثٍ لِأَيُّوبَ شَيْرَوَيْهِ <sup>(٥)</sup> : لَا تُوسِّعَنَّ عَلَى جُنْدِكَ فَيَسْتَعْنُوا عَنْكَ ، وَلَا تُضَيِّقْ عَلَيْهِمْ فَيَضِجُوا مِنْكَ ، وَأَعْطِهِمْ عَطَاءً قَصْدًا ، وَامْتَنِعْهُمْ مَنًّا جَمِيلًا ، وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّخَاءِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا تُوسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الْعَطَاءِ .

وَلَمَّا أَقْضَى الْأَمْرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ <sup>(٧)</sup> الْمَنْصُورِ ، أُلْفِدَ جَيْشًا ، وَقَالَ لِقَوَادِمِهِ : سِيرُوا بِمِثْلِ هَذِهِ السَّيْرِ . ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ الْأَعْرَابِيُّ .. أَجِيعْ كَلْبَكَ يَتْبَعَكَ . فَقَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ الطُّوسِيُّ <sup>(٨)</sup> فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتُخْشَى أَنْ يُلَوِّحَ لَكَ غَيْرُكَ بِرَغِيفٍ فَيَتْبَعُهُ وَيَذْعَكَ .

(١) أى : عند لقاء العدو .

(٢) أى : لي طلب الأعداء .

(٣) فى م : « يستطلع » .

(٤) السُّعُود : التوفيق واليمن والسعادة .

(٥) أبو رُوَيْثٍ هو : أَبُو رُوَيْثٍ بنُ هُرْمُز بنِ كَسْرَى ، من ملوك الفرس ، وطالت مدة ملكه حتى ضجر منه الناس ، وغلطوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه ، ثم جعلوا مكانه ابنه « شيرويه » وهو ابن بنت « قيسر » فأمر بأبيه فُسِمَتْ عيناه ، وقتل من إخوته ثمانية عشر رجلا ، وهرب بقية أهل بيته ، ثم ظهر الطاعون في بلده ، فهلك فيمن هلك ، وكان موته لخمس سنين وأشهرًا من هجرة النبي ﷺ إلى المدينة . وكانت مدة ملكه سبعة أشهر . [ انظر المعارف ص ٦٦٥ ] .

(٦) فى م : « الرجال » مكان : الرخاء » تحريف .

(٧) فى م : « ابن جعفر » تحريف ، والصواب « أبو » .

(٨) أبو العبَّاس الطُّوسى : من ولاة خراسان ، جعله أبو جعفر المنصور على حرسه بالمدينة الهاشمية بالكوفة بعد موت عيسى بن نيهك قائد حرسه .

[ انظر الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٦ ، وج ٥ ص ١٣١ ] .

وَرَوَى أَنَّ كِسْرَى صَنَعَ طَعَامًا فِي سِمَاطٍ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا فَرَعُوا وَرَفَعَتِ الْآلَاتُ <sup>(٢)</sup> ، وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ أَخَذَ جَامًا <sup>(٣)</sup> ، لَهُ قِيمَةٌ كَبِيرَةٌ <sup>(٤)</sup> ، فَسَكَتَ عَنْهُ ، وَجَعَلَ الْخَدَمُ يَرْفَعُونَ الْآلَاتِ فَلَمْ يَعِدُوا الْجَامَ ، فَسَمِعَهُمْ كِسْرَى يَتَكَلَّمُونَ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : فَقَدْنَا جَامًا مِنَ الْجَامَاتِ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكُمْ ، أَخَذَهُ مَنْ لَا يَرُدُّهُ ، وَرَأَاهُ مَنْ لَا يَفْضَحُهُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ ، دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى كِسْرَى ، وَعَلَيْهِ حِلْيَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَحَالٌ مُسْتَجِدَّةٌ ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : هَذَا مِنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَلَمْ يَقُلْ لَهُ <sup>(٥)</sup> شَيْئًا .

وَسُئِلَ عَمْرُو بْنُ مُعَاذٍ - وَكَانَ عَلَى الصَّوَائِفِ <sup>(٦)</sup> : بِمَ قَدَرْتَ <sup>(٧)</sup> عَلَى جُيُوشِ الصَّائِفَةِ ؟ وَكَانَ يُعْزُو فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَيَجْرُ الْجُيُوشَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَقَالَ : بِسَمَانَةِ الظُّهْرِ ، وَالْقَدِيدِ <sup>(٨)</sup> ، وَكَثْرَةِ الْكَلْبِ . وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ كَانَ ظَالِمًا لِرَعِيَّتِهِ ، شَدِيدًا الْأَذَى لَهُمْ <sup>(٩)</sup> فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَمُوتَبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَجْعَ كُلَّكَ يَتْبَعُكَ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، فَمَرَّ بِهِ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فَقَالَ : رَبُّمَا أَكَلَ الْكَلْبُ صَاحِبَهُ إِذَا لَمْ يُشْبِعْهُ .

\*\*\*

(١) السِّمَاطُ : مَا يُمَدُّ لِيُوضَعَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ فِي الْمَادَبِّ وَنَحْوِهَا .

(٢) الْآلَاتُ : الْأَتِيَّةُ : وَفِي « د م » : « الْأَيْدَى » .

(٣) الْجَامُ : إِنَاءٌ لِلشَّرَابِ وَالطَّعَامِ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ نَحْوِهَا ، وَقَدْ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى قَدَحِ الشَّرْبِ .

(٤) فِي « ط » : « كَثِيرَةٌ » .

(٥) فِي « د م » : « لَمْ يَقُلْ شَيْئًا » .

(٦) فِي « د م » : « الطَّوَائِفُ » ، تَحْرِيفٌ . وَالصَّوَائِفُ : جَمْعُ صَائِفَةٍ ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ فِي الصَّيْفِ ، وَبِهَا سُمِّيَتْ غَزْوَةُ الرُّومِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُعْزُونَ صَيْفًا اتِّقَاءَ الْبَرْدِ وَالطَّلَجِ .

(٧) فِي « د م » : « نَم » مَكَانَ « بِمَ » تَحْرِيفٌ .. وَقَدَرْتُ : قَوَيْتُ .

(٨) بِسَمَانَةِ الظُّهْرِ ، أَيْ : بِكَثْرَةِ لَحْمِهِ وَشَحْمِهِ .. وَالْقَدِيدُ مِنَ اللَّحْمِ : مَا قُطِعَ وَتَلَحَّ وَجُفَّفَ فِي الْهَوَاءِ وَالشَّمْسِ .

(٩) فِي « د م » : « شَدِيدًا لِذُلَالِهِمْ » .

## البَابُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي اسْتِجَابَةِ الْخَرَاجِ

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَنْ طَالَ عُدْوَانُهُ زَالَ سُلْطَانُهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَالَ قُوَّةُ السُّلْطَانِ ، وَعِمَارَةُ الْمَمْلَكَةِ ، وَلِقَاحُهُ الْأَمْنُ <sup>(١)</sup> ، وَنِتَاجُهُ الْعَدْلُ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ حِصْنُ السُّلْطَانِ ، وَمَادَّةُ الْمُلِكِ . وَالْمَالَ أَقْوَى الْعُدُوِّ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَهُوَ ذَخِيرَةُ الْمُلِكِ ، وَعِمَارَةُ الْمَمْلَكَةِ ، وَحَيَاةُ الْأَرْضِ ، وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَقِّهِ وَيُوضَعَ فِي حَقِّهِ ، وَيُمْنَعَ مِنْ سَرَفٍ ، وَلَا يُؤْخَذَ مِنَ الرَّعِيَّةِ إِلَّا مَا فَضَلَ <sup>(٣)</sup> عَنْ مَعَاشِهَا وَمَصَالِحِهَا ، ثُمَّ يَنْفَقَ <sup>(٤)</sup> ذَلِكَ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي يَعُودُ عَلَيْهَا <sup>(٥)</sup> نَفْعُهَا ، فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، اخْرِصْ كُلَّ الْخِرَاصِ عَلَى عِمَارَةِ الْأَرْضَيْنِ ، وَالسَّلَامِ .

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَرْجُبَاةُ الْأَمْوَالِ بِالرَّفْقِ ، وَمُجَابَتَةُ الْخَرْقِ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ الْمَلَقَةَ <sup>(٧)</sup> تَنَالُ مِنَ

(١) يعنى : أنه وليد الأمن .

(٢) أى : وهو ثمرة العدل .

(٣) فضل زاد على الحاجة .

(٤) فى م : : بل ينفق .

(٥) فى م : : تعود عليه .

(٦) الخرق : الحماسة .

(٧) الملقعة : دودة سوداء تمتص الدم ، تكون فى الماء الآمين ، وإذا شربته الدابة علق بحلقها .

الدِّمَّ بِغَيْرِ أَذَى وَلَا سَمَاعٍ صَوْتٍ مَا لَا تَنَالُهُ الْبُعُوضَةُ بِلِسَانِهَا وَهَوْلَ صَوْتِهَا .

وَلَمَّا عَزَلَ عُثْمَانُ عَمْرُو بْنَ الْقَاصِي عَنْ مِصْرَ ، اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا ابْنَ أَبِي السَّرِّجِ ، فَحَمَلَ مِنَ الْمَالِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْمِلُهُ عَمْرُو ، فَقَالَ <sup>(١)</sup> عُثْمَانُ : يَا عَمْرُو ، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّفَّاحَ ذَرَّتْ بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : ذَلِكَ لِأَنَّكُمْ أَعْجَفْتُمْ أَوْلَادَهَا <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ زِيَادُ : أَحْسِنُوا إِلَى <sup>(٣)</sup> الْمُزَارِعِينَ ، فَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا سِمَانًا مَا سَمِنُوا . وَفِي مَثَوْرِ الْحَكَمِ <sup>(٤)</sup> : مَنْ جَاوَزَ فِي الْحَلَبِ حَلَبَ الدِّمِّ <sup>(٥)</sup> . وَفِي الْأَمْثَالِ : إِذَا اسْتَقْصَى <sup>(٦)</sup> الْعِجْلُ فِي مَصٍّ أُمِّهِ رَفَسَتْهُ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى <sup>(٨)</sup> : الْحَرَاجُ عَمُودُ <sup>(٩)</sup> الْمُلْكِ ، وَمَا اسْتَعَزَّ بِمِثْلِ الْعَدْلِ ، وَلَا اسْتَنْزَرَ <sup>(١٠)</sup> بِمِثْلِ الظُّلَمِ . وَأَسْرَعَ الْأُمُورِ فِي خَرَابِ الْبِلَادِ تَغْطِيلُ الْأَرْضِينَ ، وَهَلَاكُ الرُّعْيَةِ ، وَالْكَسَارُ الْحَرَاجُ بِالْجَوْرِ وَالْتَحَامِلِ <sup>(١١)</sup> .

(١) في م : « وقال » .

(٢) يريد : أرهقهم أهلها بما لا يتحملون .

(٣) في م : « في مكان » إلى .

(٤) في ط : « الحكمة » .

(٥) يعني : إذا تجاوز الأمر حده انقلب إلى ضده .

(٦) استقصى : بالغ .. وفي م : « استقصى » تحريف .

(٧) في م : « رفسته » بالصاد المهملة . لا تصح . وربما أراد « رفضته » بالصاد المعجمة ، بمعنى : طرده أو

تركه جانبا .

(٨) هو : جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير هارون الرشيد ، ولد في بغداد سنة ١٥٠ هـ واستوزره الرشيد ، وألقى إليه مقاليد الملك ، وكان يدعوه « أخى » فانقاد له الدولة يحكم بما يشاء ، إلى أن تقم الرشيد على البرامكة ، فقتله سنة ١٧٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٣٠ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ١٥٢ - ١٦٠ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢٨ -

٣٤٦ ] .

(٩) عمود الملك : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . وفي م : « عماد المملكة » .

(١٠) في م : « و ط » كليهما : « استتر » والتصويب من المعجم الوسيط ، مادة « غزر » إذ جاء فيه : « الحراج عمود الملك ، وما استعزَّ بِمِثْلِ الْعَدْلِ ، وَلَا اسْتَنْزَرَ بِمِثْلِ الْجَوْرِ » . والأولى من الغزارة بمعنى الكثرة .. والثانية من النزارة ، وهي : القلة .

(١١) التحامل : الجور والظلم ، وتكليف الرعية ما لا يطيق .

وَمَثَلُ السُّلْطَانِ إِذَا حَمَلَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ حَتَّى ضَعُفُوا <sup>(١)</sup> عَنْ عِمَارَةِ الْأَرْضِينَ <sup>(٢)</sup>  
 مَثَلٌ مَنْ يَقْطَعُ لَحْمَهُ وَيَأْكُلُهُ مِنَ الْجُوعِ ، فَهُوَ وَإِنْ قَوِيَ مِنْ نَاجِيَةٍ ، فَقَدْ ضَعُفَ مِنْ  
 نَاجِيَةٍ ، وَمَا أَذْغَلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْوَجَعِ وَالضَّعْفِ <sup>(٣)</sup> أَكْثَرَ مِمَّا دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ الْإِمْ  
 الْجُوعِ . وَمَثَلٌ <sup>(٤)</sup> مَنْ كَلَّفَ الرَّعِيَّةَ مِنَ الْخَرَاجِ فَوْقَ طَاقَتِهَا ، كَالَّذِي يَطْلِي سَطْحَهُ  
 بِتَرَابٍ أَسَاسَ بَيْتِهِ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ يُدْمِنُ حَزَّ الْعُمُودِ <sup>(٦)</sup> يُوشِكُ أَنْ يَضْعُفَ فَتَقَعَ الْخِيْمَةُ . وَإِذَا  
 ضَعُفَ الزَّارِعُونَ <sup>(٧)</sup> عَجَزُوا عَنْ عِمَارَةِ الْأَرْضِينَ ، فَيَتْرَكُونَهَا فَتَحْرَبُ الْأَرْضُ ، وَيَهْرُبُ  
 الزُّرَّاعُ <sup>(٨)</sup> فَتَضْعُفُ الْعِمَارَةُ ، فَيَضْعُفُ الْخَرَاجُ ، وَيَنْتَبِجُ ذَلِكَ ضَعْفَ الْأَجْنَادِ ، وَإِذَا  
 ضَعُفَ الْجُنْدُ طَمِعَ الْأَعْدَاءُ فِي السُّلْطَانِ .

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنْ بِمَا يَبْقَى فِي يَدِ رَعِيَّتِكَ أَقْرَحَ مِنْكَ بِمَا تَأْخُذُ مِنْهَا .. لَا يَقِلْ مَعَ  
 تَسْلَاحِ شَيْءٍ ، وَلَا يَبْقَى <sup>(٩)</sup> مَعَ الْفَسَادِ شَيْءٌ ، وَصِيَانَتُهُ الْقَلِيلُ أَوْلَى مِنْ تَرْبِيَةِ  
 الْجَلِيلِ <sup>(١٠)</sup> ، فَلَا مَالَ لَأَخْرَقَ ، وَلَا عِيْلَةَ لِمُصْلِحٍ <sup>(١١)</sup> . وَرَوَى أَنَّ الْمَأْمُونُ أَرَقَ لَيْلَةً ،  
 سَتَدْعَى سَمِيرًا <sup>(١٢)</sup> فَحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَ بِالْمُوصِلِ بَوْمَةٌ  
 وَبِالْبَصْرَةِ بَوْمَةٌ ، فَخَطَبْتُ بَوْمَةَ الْمُوصِلِ إِلَى بَوْمَةِ الْبَصْرَةِ بَيْنَهُمَا لِأَيُّهَا ، فَقَالَتْ بَوْمَةُ الْبَصْرَةِ :  
 لَا أَنْكِحَكَ ابْنَتِي إِلَّا أَنْ تُجْعَلِي فِي صَدَاقِهَا مِائَةَ ضَبْعَةِ خَرَابٍ . فَقَالَتْ بَوْمَةُ الْمُوصِلِ :

- 
- (١) ضَعُفُوا : مَرَضُوا وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُمْ .. وَفِي « م » : « حَتَّى مُنِعُوا » .  
 (٢) فِي « م » : « الْأَرْضَى . وَكُلَّهَا جَمْعُ « أَرْضٍ » .  
 (٣) فِي « م » : « مَنْ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ ، وَتَشْدِيدُ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحُهَا أَوْ ضَمُّهَا : الْهَزَالُ .  
 (٤) قَوْلُهُ : « وَمَثَلٌ » عَنْ « ط » وَلَمْ تَرِدْ فِي « م » وَتَرَكَ النَّاسُ بَيَاضَ مَكَانِهَا .  
 (٥) يَطْلِي سَطْحَهُ : يَلْطِئُهُ أَوْ يَطْلِيهِ بِالطِّينِ .  
 (٦) يُدْمِنُ حَزَّ الْعُمُودِ : يُدَاوِمُ عَلَى الْقَطْعِ مِنْهُ فِي غَيْرِ إِبَانَةٍ .. وَفِي « م » : « جَر » مَكَانَ « حَز » وَالْأَوَّلُ أَصْرَبُ  
 وَأَوْجَهُ .  
 (٧) فِي « ط » : « الزَّارِعُونَ » .  
 (٨) فِي « م » : « وَيَهْرُبُ الزَّرْعُ » مَكَانَ « وَيَهْرِبُ الزُّرَّاعُ » .  
 (٩) فِي « م » : « وَلَا يَكْثُرُ » مَكَانَ « وَلَا يَبْقَى » .  
 (١٠) فِي « م » : « فَلَيْسَ بِتَرْبِيَةٍ لِلْجَلِيلِ » .  
 (١١) الْعِيْلَةُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ .  
 (١٢) السَّمِيرُ : الْمَسَايِرُ الَّتِي يَجِدُ الْحَكَايَاتُ الَّتِي يُسَمِّرُ بِهَا .

لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآنَ ، وَلَكِنْ إِنْ دَامَ وَالْيَا - سَلَّمَهُ اللَّهُ - عَلَيْنَا سَنَّةً وَاحِدَةً فَعَلْتُ لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَاسْتَيْقِظَ الْمَأْمُونُ <sup>(١)</sup> وَجَلَسَ لِلْمَظَالِمِ ، وَأَلْصَفَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْوَلَاةِ .

وَسَمِعْتُ بَعْضَ شُيُوخِ الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْأَجْنَادِ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُونَ : مَا زَالَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ <sup>(٢)</sup> ظَاهِرِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَأَمْرُ الْعَدُوِّ فِي ضَعْفٍ وَاتِّقَاضٍ <sup>(٣)</sup> لَمَّا كَانَتْ الْأَرْضُ مُقْطَعَةً <sup>(٤)</sup> فِي أَيْدِي الْأَجْنَادِ ، فَكَانُوا يَسْتَعْلِقُونَهَا وَيَرْفُقُونَ <sup>(٥)</sup> بِالْفَلَاحِينَ وَيُرْبُونَهُمْ كَمَا يُرْبِي التَّاجِرُ تِجَارَتَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ عَامِرَةً ، وَالْأَمْوَالُ وَاقِرَةً ، وَالْأَجْنَادُ مُتَوَافِرِينَ ، وَالْكِرَاعُ <sup>(٧)</sup> وَالسَّلَاحُ فَوْقَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي آخِرِ أَيَّامِ ابْنِ عَامِرٍ <sup>(٨)</sup> ، فَرَدَّ عَطَايَا الْجُنْدِ مُشَاهِرَةً بِقَبْضِ الْأَمْوَالِ عَلَى النَّطْعِ <sup>(٩)</sup> ، وَقَدَّمَ عَلَى الْأَرْضِ جِبَاةً يَجْبُونَهَا ، فَأَكَلُوا الرِّعَايَا ، وَاجْتَاخُوا أَمْوَالَهُمْ <sup>(١٠)</sup> وَاسْتَضَعُّوهُمْ ، فَتَهَارَوَتْ <sup>(١١)</sup> الرِّعَايَا وَضَعُفُوا عَنِ الْعِمَارَةِ ، فَكَلَبَتِ الْجِبَايَاثُ الْمُتَرَفِّعَةُ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَضَعُفَتِ الْأَجْنَادُ ، وَقَوِيَ الْعَدُوُّ عَلَى

(١) في « م » : « فاستيقظ لها المأمون » والضمير في « لها » يعود على الحكاية .

(٢) « أهل الإسلام » عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٣) انتقاض : هُدم وإفساد .. وفي « م » : « انتقاض » بالصاد المهملة ، أى : ذهاب .

(٤) مُقْطَعَةٌ : مملوكة .

(٥) يرفقون : يعاملون يرفق ولين جانب .

(٦) يربى التاجر تجارته : ينمىها ويزيدها .

(٧) الكِرَاع : الحيل .

(٨) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ، من آل أبي عامر ، من ملوك الدولة العامرية في الأندلس ، أيام ملوك الطوائف ، بويغ بعد موت أبيه سنة ٤٥٢ هـ ، وسكن « بلنسية » وساعت سيرته ، فقبض عليه صهره صاحب « طليطلة » يحيى بن ذى النون غدرًا سنة ٤٥٧ هـ ، وأخرجه إلى مدينة « شنت برية » فأقام بها سيرًا ، ثم توفى سنة ٥٠٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٦٠ ] .

(٩) يعنى : أنه منع عن الجند عطاياهم الراتبية التى كانوا يتقاضونها كل شهر ، وأثرها إلى النصف . والنطع ، بفتح النون المشددة وكسرهما ، من نَطَعَ اللَّقْمَةَ : إذا أكل منها جزءًا ثم ردها إلى الجِوَان .

(١٠) اجتاخوا أموالهم : نهبها وأهلكوها .. وفي « م » : « واحتجبوا أموالهم » .

(١١) في « ط » : « فَتَهَارَوَتْ » .

بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أُخِذَ الْكَثِيرَ مِنْهَا ، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَقْصِي وَأَمْرِ الْعَدُوِّ فِي  
ظُهُورٍ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا الْمُتَلَثَّمُونَ <sup>(١)</sup> ، فَرَدُّوا الْإِقْطَاعَاتِ كَمَا كَانَتْ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ ، وَلَا  
أُذْرَى مَا يَكُونُ وَرَاءَ ذَلِكَ .

\*\*\*

---

(١) المتلثمون - أو المتلثمون : قوم من المغاربة ، كانت لهم في إفريقيا والأندلس دولة .. وفي « م » : « المسلمون »  
تحريف .



## البَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي يَتِّ الْمَالِ

وَهَذَا بَابٌ سَلَكَتْ فِيهِ مُلُوكُ الطُّوَاغِيفِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالسِّنْدِ ، وَبَعْضُ مُلُوكِ الرُّومِ خِلَافَ سِيرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، فَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَدْخِرُ الْأَمْوَالَ وَتَحْتَجِبُهَا دُونَ الرِّعْيَةِ ، وَتُعِدُّهَا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ <sup>(١)</sup> عَلَى مَا بَيَّنَّا فِي الْبَابِ قَبْلَهُ . وَكَانَتْ الرُّسُلُ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُمْ تَبْذُلُ الْأَمْوَالَ وَلَا تَدْخِرُهَا ، وَتَصْطَفِي الرِّعْيَةَ <sup>(٢)</sup> وَتُوسِّعُ عَلَيْهَا ، فَكَانَتْ الرِّعْيَةُ هُمْ الْأَجْنَادُ وَالْحِمَاةُ .

وَهَذِهِ سِيرَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ جُوعَهُ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ شَبَعِهِ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي صَاعِ شَعِيرٍ عِنْدَ يَهُودِيٍّ ، وَكَذَلِكَ <sup>(٣)</sup> الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَابْنُهُ الْحَسَنُ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَأَنَّ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٤)</sup> لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْيَمَنَ ، كَانَتْ <sup>(٥)</sup> تُجْبَى لَهُ الْأَمْوَالَ

(١) أى : تمهيزها وتدخرها لتواب الدهر ونوازعه .

(٢) أى : تحسن إليها .

(٣) فى ( م ) : : وكانت مكان : وكذلك .

(٤) فى ( م ) : : وكان النبى ﷺ .

(٥) فى ( م ) : : كان .

فَيَفْرُقُهَا لِيَوْمِهَا ، وَقَدْ تَوَضَّعَ فِي الْمَسْجِدِ وَتَفَرَّشَ الْأَطْطَاغُ وَيَفْرُقُهَا مِنَ الْعِيدِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ مَالٍ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ حُجْرَتَهُ وَخَرَجَ مُسْرِعًا وَفِي يَدَيْهِ خُرْقَةً <sup>(٢)</sup> فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَسَّمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا ظَنُّ آلِ مُحَمَّدٍ لَوْ أَذْرَكَهُ الْمَوْتُ هَذَا عِنْدَهُ ؟ وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> بَيْتٌ مَالٍ ، وَلَا لِلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْخُلَفَاءُ تَقْسِمُ الْأَمْوَالَ الَّتِي جُعِلَتْ مِنْ جِلَّتِهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَبَّمَا <sup>(٤)</sup> يَفْضَلُ مِنْهَا فَضَلَاتٌ فَتُجْعَلُ <sup>(٥)</sup> فِي بَيْتٍ [ أَوْ يَكُونُ بِالنَّاسِ عَنْهَا غِنَاءٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَتُحْصَلُ فِي بَيْتٍ ] <sup>(٦)</sup> فَمَنْ حَضَرَ مِنْ غَائِبٍ ، أَوْ احْتِاجَ مِنْ حَاضِرٍ ، قُسِمَ <sup>(٧)</sup> لَهُ حِظُّهُ ، ثُمَّ يَفْرُقُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ مِنْهُ ذَرَمٌ . كَمَا رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٨)</sup> أَشْرَفَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ وَفِيهِ مَالٌ ، فَقَالَ : يَا بَيْضَاءُ وَيَا حَمْرَاءُ <sup>(٩)</sup> ابْيَضِي وَاحْمَرِّي وَغُرِّي غَيْرِي . ثُمَّ أَمَرَ فَقُسِمَ جَمِيعُ مَا فِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ قَتَبَر <sup>(١٠)</sup> أَنْ يَكْنُسَهُ وَيُرْشُهُ ، ثُمَّ دَخَلَ فَصَلَّى فِيهِ .

ثُمَّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُلُوكِ سَارُوا فِي الْأَمْوَالِ عَلَى نَحْوِ هَذِهِ السَّيَرَةِ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ ، وَمُلُوكِ الرُّومِ . وَمُعْظَمُ مَا أَهْلَكَ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ وَسَلَطَ عَلَيْهَا الرُّومُ أَنَّ <sup>(١١)</sup> الرُّومَ الَّتِي

(١) فِي ط : : عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) الْخُرْقَةُ : تَصْغِيرُ « خِرْقَةٍ » وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ الْمَمْرُقِ .

(٣) فِي م : : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) فِي م : : وَرَبَّمَا كَانَ يَفْضَلُ .

(٥) فِي ط : : فَتُجْعَلُ .

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ م : : وَسَاقَطٌ مِنْ ط : : .. وَتُحْصَلُ : تُجْمَعُ .

(٧) فِي م : : فَقَسِمَ .

(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ط : .

(٩) فِي م : : يَا حَمْرَاءُ « بَلَا عَطَفَ .

(١٠) هُوَ خَادِمٌ عَلَى : كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ [ انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ج ٦ ص ٤٠٠ ] .

(١١) فِي م : : « لَا » مَكَانَ « أَنْ » تَحْرِيفٌ .

كَانَتْ تُجَاوِزُنَا لَمْ يَكُنْ <sup>(١)</sup> لَهُمْ بُيُوتُ أَمْوَالٍ ، وَكَانُوا يَأْخُذُونَ الْجَزِيَّةَ مِنْ سَلَاطِينِ  
الْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ يَذْخُلُونَ الْكَنِيسَةَ فَيَقْسِمُهَا سُلْطَانُهُمْ عَلَى رِجَالِهِ بِالطَّاسِ ، وَيَأْخُذُ مِثْلَ  
مَا يَأْخُذُونَ ، وَقَدْ لَا يَأْخُذُ شَيْئًا مِنْهَا . وَإِنَّمَا كَانُوا يَصْطَلِعُونَ بِهَا الرِّجَالَ [ وَكَانَتْ  
سَلَاطِينُنَا تَحْتَاجُ الْأَمْوَالَ وَتُضَيِّعُ الرِّجَالَ ] <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَ لِلرُّومِ <sup>(٣)</sup> بُيُوتُ رِجَالٍ ،  
وَلِلْمُسْلِمِينَ بُيُوتُ أَمْوَالٍ ، فَبِهِذِهِ الْخَلَّةِ <sup>(٤)</sup> قَهَرُونَا وَظَهَرُوا عَلَيْنَا .

وَكَانَ مَنْ يَذْهَبُ هَذَا الْمَذْهَبَ وَلَا يَدَّجِرُ الْأَمْوَالَ تُضْرَبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ . وَيُقَالُ :  
عَدُوُّ الْمَلِكِ بَيْتُ الْمَالِ ، وَصَدِيقُهُ جُنْدُهُ ، فَإِذَا ضَعُفَ أَحَدُهُمَا قَوَى الْآخَرُ ، وَإِذَا  
ضَعُفَ بَيْتُ الْمَالِ بَدَّلَهُ لِلْحِمَاةِ ، قَوَى النَّاصِرُ وَاشْتَدَّ بِأَسُ الجُنْدِ ، وَقَوَى الْمَلِكُ ، وَإِذَا  
قَوَى بَيْتُ الْمَالِ وَامْتَلَأَ بِالْأَمْوَالِ ، قَلَّ النَّاصِرُ ، وَضَعُفَتِ الْحِمَاةُ ، فَضَعُفَ الْمَلِكُ ،  
فَوَبَّسَتْ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ مُشَاهَدَةً . وَإِذَا كَانَ الدَّفَاعُ فِي  
الرِّجَالِ <sup>(٥)</sup> لَا فِي الْأَمْوَالِ ، وَإِنَّمَا يُدْفَعُ بِالْأَمْوَالِ بِوَاسِطَةِ الرِّجَالِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ بَيْتَ  
رِجَالٍ خَيْرٌ مِنْ بَيْتِ مَالٍ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِإِبنِهِ : يَا بَنِيَّ ، لَا تُجْمَعِ الْأَمْوَالَ لِتَتَقَوَّى بِهَا <sup>(٦)</sup> عَلَى  
الْأَعْدَاءِ ، فَإِنَّ فِي جَمْعِهَا ثَقْوَةً الْأَعْدَاءِ - يَعْنِي <sup>(٧)</sup> إِذَا جَمَعْتَ الْأَمْوَالَ أضعُفْتَ الرِّجَالَ  
- فَيُطْمَعُ فِيكَ الصَّدِيقُ ، وَيَثْبُ عَلَىكَ الْعَدُوُّ ، وَإِنَّمَا مِثْلُ الْمَلِكِ فِي مَمْلَكَتِهِ مِثْلُ رَجُلٍ لَهُ  
بُسْتَانٌ فِيهَا عَيْنٌ مَعِينَةٌ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنْ هُوَ قَامَ عَلَى الْبُسْتَانِ فَأَحْسَنَ تَذْيِيرَهَا [ فَهَنْدَسَ

(١) في « ط » : « تكن » .

(٢) ما بين المقوسطين عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٣) في « م » : « الروم » تحريف .

(٤) في « م » : « الحيلة » تحريف .

(٥) في « م » : « في الأموال » والأول أوجه .

(٦) في « م » : « لاجتمع المال لتقوى به » .

(٧) في « م » : « يعنى أنك » .

(٨) عين مَعِينَةٌ : أى جارية ، والبستان هنا مؤنث على معنى الحديقة .

أَرْضَهَا [ (١) ، وَغَرَسَ أَشْجَارَهَا ] وَحَظَرَ عَلَى جَوَانِبِهَا (٢) ، ثُمَّ أُرْسِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ ، اخْضَرَ عُودُهَا ، فَقَرِبَتْ أَشْجَارُهَا ، وَأَتَيْتْ ثِمَارُهَا [ وَرَكَتْ بَرَكَاتُهَا (٣) ، فَكَانُوا جَمِيعًا فِي أَمَانٍ مِنَ الضَّيْعَةِ ، لَا يَخَافُونَ (٤) فَقَرَأُوا وَلَا شَتَاءًا . وَإِنْ هُوَ رَغِبَ فِي غَلَّتِهَا وَجَنَاهَا وَلَمْ يُتَّفَقْ فِيهَا مَا يَكْفِيهَا ، وَلَا سَاقَ إِلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ مَا يَرَوْيْهَا رَغْبَةً فِي الْعُلَّةِ ، وَضَنَّةُ (٥) بِالْمَالِ ، ضَعُفَتْ عِمَارَتُهَا ، وَدَقَّتْ أَشْجَارُهَا (٦) وَقَلَّتْ ثِمَارُهَا ، وَذَهَبَتْ غُلَّتُهَا ، وَمَحَقَ (٧) الدَّهْرُ مَا جَنَى مِنْ غَلَّتِهَا ، فَافْتَقَرَ الْقَوْمُ وَهَلَكُوا وَتَشَتَّتُوا . وَمِثَالُ الْمَلِكِ فِي جَمْعِ الْمَالِ لِيَتَّقَى بِهِ عَلَى عَدُوِّهِ مِثْلَ طَائِرٍ يَتَّيْفُ رِيشَةً ، وَيَمْصُرُ أَصُولَهَا ، وَيَأْكُلُ مَا نِعَمَ (٨) مِنْهَا ، فَلَذَّ لَهُ طَيِّبُهَا ، وَأَعْجَبَهُ خَصْبُ جِسْمِهِ عَلَى ذَلِكَ وَقُوَّتُهُ (٩) عَلَى عَدُوِّهِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى تَحَفَّ رِيشُهُ ، فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَكَلَتْهُ الْهَوَامُّ وَالْحَشَرَاتُ .

وَرَأَيْتُ فِي أَخْبَارِ بَعْضِ الْمُلُوكِ أَنَّ وَرِيثَهُ أَشَارَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَاقْتِنَاءِ الْكُنُوزِ ، وَقَالَ : إِنَّ الرِّجَالَ ، وَإِنْ تَفَرَّقُوا عَنْكَ الْيَوْمَ ، فَمَتَى اخْتَجَجْتُهُمْ (١٠) عَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ فَتَهَاقُوا عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : هَلْ لِهَذَا مِنْ شَاهِدٍ (١١) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَلْ يَحْضُرُنَا السَّاعَةَ ذُبَابٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَمُرُ بِإِحْضَارِ جَفْنَةٍ فِيهَا عَسَلٌ ، فَحَضَرْتُ ، فَتَسَاقَطَ عَلَيْهَا الذُّبَابُ لَوَقْتِهَا ، فَاسْتَشَارَ السُّلْطَانُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ (١٢) ، فَتَهَاهُ عَنْ

(١) مابين المعقوفين عن « ط » ولم يرد في « م » في كل ما يأتي .

(٢) أى : حَوَّطَ عَلَيْهَا ، مِنَ الْخَطَرِ ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ حَجَزَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ ، كَالْحَائِطِ .

(٣) في « م » : « فَرَكَتْ ثِمَارُهَا » أى : تَمَّتْ وَزَادَتْ .

(٤) في « ط » : « وَلَا يَخَافُونَ » .

(٥) في « م » : « ظَنَّةٌ » تحريف .

(٦) دَقَّتْ أَشْجَارُهَا : صَارَتْ رَفِيعَةً ضَعِيفَةً ، عَكْسَ غُلْطَتِ .. وفي « م » : « رَقَّتْ » وهى بمعناها .

(٧) مَحَقَ : أَبَادَ وَأَهْلَكَ .

(٨) نِعَمَ : طَابَ وَرَفَقَ .. وَلَذَّ : صَارَ شَهِيًّا .

(٩) في « م » : « وَأَعْجَبَهُ خَصْبُ جِسْمِهِ وَقُوَّتُهُ » .

(١٠) في « م » : « اخْتَجَجْتُهُمْ » .

(١١) في « م » : « فَقَالَ لِلْمَلِكِ : هَلْ لَدُنْكَ مِنْ دَلِيلٍ » . وفيها : « يَحْضُرُنَا » مكان « يَحْضُرُنَا » .

(١٢) في ذلك عن « ط » .

ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تُغَيِّرْ قُلُوبَ الرِّجَالِ ، فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ أُرْدَتْهُمْ حَضْرُوا . فَسَأَلَ <sup>(١)</sup> : هَلْ لِدَلِّكَ مِنْ دَلِيلٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا أُمْسَيْتَا سَأَخْبِرَكَ . فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ قَالَ لِلْمَلِكِ : هَاتِ الْجَفَنَةَ ، فَحَضَرْتُ ، وَلَمْ تَحْضُرْ ذُبَابَةً وَاحِدَةً .

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ سِيرَةِ بَعْضِ السَّلَاطِينِ فِي أَرْضِ مِصْرَ - وَكَانَ قَدْ مَلَكَهَا ، وَكَانَ اسْمُهُ بِلْدَقُورَ - أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ وَلَا يَحْفَلُ بِالرِّجَالِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْجِيُوشِ بِالشَّامِ ، وَهُوَ يَتَوَاعَدُكَ وَكَأَنَّهُ قَدْ قَدِمَ عَلَيْكَ <sup>(٣)</sup> ، فَاسْتَعِدِ الرِّجَالَ <sup>(٤)</sup> ، وَأَلْفِقْ فِيهِمُ الْأَمْوَالَ . فَأَوْمَأَ إِلَى صَنَادِيقِ مَوْضُوعَةٍ عِنْدَهُ وَقَالَ : الرِّجَالُ فِي الصَّنَادِيقِ <sup>(٥)</sup> . فَعَزَّأَ أَمِيرُ الْجِيُوشِ ذَلِكَ الْمَلِكَ فِي مِصْرَ وَقَتْلَهُ ، وَتَسَلَّمَ الصَّنَادِيقَ وَالْمَلِكَ ، فَكَانَ رَأْيُهُ رَأْيًا فَاسِدًا ، لِأَنَّ رِجَالًا يُقِيمُهُمْ لَوَقْتِهِ وَيَصْطَبِعُهُمْ لِحَاجَةٍ <sup>(٦)</sup> ، إِنَّمَا يَكُونُونَ أَخْيَافًا مُجْمَعِينَ <sup>(٧)</sup> ، وَشِرْذِمَةً مُلَفَّقِينَ ، لَيْسَ فِيهِمْ غِنًى <sup>(٨)</sup> ، وَلَا عِنْدَهُمْ دِفَاعٌ وَلَا مُمَارَسَةٌ لِلْحُرُوبِ .

وَمِنَ السَّيْرِ الْمَرْوِيَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ ، أَنَّهُ لَمَّا فُتِحَتِ الْعِرَاقُ ، جِئَ بِالْمَالِ إِلَى عَمَرَ <sup>(٩)</sup> ، فَقَالَ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ : أَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ ؟ فَقَالَ : لَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، لَا يُؤْزَى تَحْتَ سَفَفِ بَيْتٍ حَتَّى تُقَسِّمَهُ ، فَعُطِيَ فِي الْمَسْجِدِ بِالْأَنْطَاعِ ، وَحَرَسَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّبُرِجِدِ

(١) فِي « م » : « قَالَ » .

(٢) لَا يَحْفَلُ بِالرِّجَالِ : لَا يِيَالِي أَوْ لَا يَمْنِي بِهِمْ .

(٣) أَى : وَكَأَنَّهُ عَاهَدَ عَلَى أَنْ يُوَافِكَ فِي وَقْتٍ أَوْ مَوْضِعٍ مَعِين .

(٤) فَاسْتَعِدِ الرِّجَالَ ، أَى : اسْتَعِينَ وَاسْتَعْتَصِرَ بِهِمْ .

(٥) فِي « م » : « وَقَالَ لِلرِّجَالِ » . وَمِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « وَتَسَلَّمَ الصَّنَادِيقَ » عَنْ « ط » وَسَاقَطَ مِنْ « م » .

(٦) فِي « ط » : « لِحَاجَتِهِ » .

(٧) أَخْيَافًا ، أَى : رِجَالًا مُتَخَلِّفِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَشْكَالِ .. وَفِي « ط » : « أَجْنَادًا مُجْمَعِينَ » .

(٨) فِي « ط » : « عَنَاءَ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبِمَا يَرِيدُ بِهَا عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْمِلِ الْمَشَقَّةِ .

(٩) فِي « م » : « عَمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .

وَالَّذُورُ يَتَلَوُا ، فَبَكَى ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ <sup>(١)</sup> أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ مَا هَذَا <sup>(٢)</sup> يَزِيحُ بِكَأَيِّ ، وَلَكِنَّهُ يَوْمَ شُكْرِ وَسُرُورٍ . فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا ذَهَبْتُ حَيْثُ ذَهَبْتُ ، وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَثُرَ هَذَا فِي قَوْمٍ إِلَّا وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَبِيلَةِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مُسْتَدْرَجًا ، فَأَنَّى أَسْمَعَكَ <sup>(٣)</sup> تَقُولُ : « سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ قَالَ : آمِينَ سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشِمٍ <sup>(٥)</sup> ، فَأَنَّى بِهِ أَشْعَرَ الذَّرَاعَيْنِ دَقِيقُهُمَا ، فَأَعْطَاهُ سِوَارِي كِسْرَى وَقَالَ : الْبَسْهُمَا . فَفَعَلَ . فَقَالَ : قُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ : قُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى وَالْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشِمٍ أَغْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ ، ثُمَّ قَبَلَهُمَا وَقَالَ : إِنَّ الَّذِي أَدَّى هَذَا لِأَمِيرٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَنَا أَخْبَرُكَ ، أَنْتَ أَمِيرُ اللَّهِ تَعَالَى [ وَهُمْ يُؤَدُّونَ إِلَيْكَ مَا أَذَيْتَ لِلَّهِ تَعَالَى ] <sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا رَغَبْتَ رَكْعُوا . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَإِنَّمَا الْبَسْهُمَا سُرَاقَةَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِسُرَاقَةَ <sup>(٧)</sup> وَنَظَرَ إِلَى ذِرَاعَيْهِ : كَأَنِّي بِكَ قَدْ <sup>(٨)</sup> لَبَسْتَ سِوَارِي كِسْرَى . وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ إِلَّا السَّوَارِي .

(١) في م : « فقال له عبد الرحمن بن عوف » ولم يرد فيها اسم العباس .

(٢) في م : « ما هو » .

(٣) في م : « سمعتك » أي : في القرآن الكريم .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية ١٨٢ .. وسورة القلم ، من الآية ٤٤ .

(٥) هو : سراقه بن مالك بن جُعْشِمِ الْمُدَلِجِيِّ الْكَثَائِي ، أبو سفيان ، شاعر ، كان ينزل « قديداً » - موضع بقرب مكة - وكان في الجاهلية قائماً بقتص الأثر ، وهو الذي أخرجه أبو سفيان ليقناف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خرج مع أبي بكر مهاجراً من مكة إلى المدينة ، ففاصت أقدام فرسه في الرمال ، وسقط عنه ثلاث مرات ، فشاع من متابعتها وقال لها : « والله لا أريكما ولا يأتيكما مني شيء تكروهونه ، ثم رجعت ولم يذكر شيئاً مما كان .. وفي حديث الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له : « كيف بك إذ لبست سوارى كسرى ومنطقته وتاجه » . فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقه وألبسه إياها . وتوفى سراقه سنة ٢٤ هـ في أول خلافة عثمان ، ورضي الله عنه .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٨٠ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٣١ - ٣٣٣ ، وثمار القلوب ص ١٢٠ ] .

(٦) ما بين المقوسطين عن « ط » وسقط من « م » سهواً من الناسخ .

(٧) قوله : « قال لسراقه » سقط من « ط » .

(٨) في م : « وقد » .

وَلَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، جَاءَهُ مَالٌ مِنَ الْعُمَّالِ ، فَصُبُّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَمَرَ مُتَادِيًا فَنَادَى <sup>(١)</sup> : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَ أَوْ عِدَّةٌ <sup>(٢)</sup> فَلْيَحْضُرْ . قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ <sup>(٣)</sup> : فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ جَاعَنِي <sup>(٤)</sup> مَالٌ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ، فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَنْصَرَفْتُ ، ثُمَّ عَاوِذْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ ، وَعَاوِذْتُهُ فَقُلْتُ : إِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي ، وَإِمَّا أَنْ تَبْحَلَ عَنِّي <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ : مَا أَبْهَلُ عَنكَ ، اذْهَبْ فَخُذْ . فَحَفَنْتُ حَفْنَةً <sup>(٦)</sup> قَالَ : عُدَّهَا ، فَعَدَدْتُهَا ، فَوَجَدْتُ فِيهَا خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ . قَالَ : عُدَّ مِثْلَيْهَا ، فَعَدَدْتُ مِثْلَيْهَا ، فَأَنْصَرَفْتُ بِأَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ <sup>(٧)</sup> . وَأَبُو أَيُّوبَ مِنَ أَغْنِيَاءِ الْأَنْصَارِ <sup>(٨)</sup> ، وَهُوَ نَزِيلُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ بَيْتَ الْمَالِ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَدَلَّ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَجِبُ أَنْ يُسَاوَى فِيهِ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ ذَلِكَ ، مُؤَكَّدٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ .

(١) في « ط » : « وأمر فنادى » .

(٢) عِدَّةٌ : وَعَدٌ مَثَلُهُ .

(٣) هذا الحديث ورد في البخارى ، والقاتل هو « جابر بن عبد الله » وليس أبا أيوب الأنصارى .. انظر فتح البارى ج ٦ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ] .

(٤) في « ط » : « قال لى : لو قد جاعنى » .

(٥) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « عَلَى » . والأول أَوْجَهُ ، وهو موافق لما ورد في البخارى .. وقال تعالى في سورة محمد ، الآية ٣٨ : « وَمَنْ يَخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ » .

(٦) هكذا في « ط » .. أى : أَخَذْتُ يَدَهُ كَفُّهُ .. وفي « م » : « اذْهَبْ فَخُذْ جَفْنَةً » وما ورد في « ط » موافق لما ورد في الحديث الأصيل .

(٧) من قوله : « قَالَ : عُدَّ مِثْلَيْهَا ... » إلى هنا عن « م » ولم يرد في « ط » .. وقد ورد في الحديث . (٨) تقدم في الهامش رقم (٣) أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ حَدَّثَ لُجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَيْسَ لِأَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ .. وَأَبُو أَيُّوبَ هَذَا مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ ، وَاسْمُهُ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلْبٍ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا إِلَى أَنْ بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ .. وَقَدْ شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ الْعَقَبَةَ ، وَبَدْرًا ، وَاحِدًا ، وَالْخَنْدَقَ ، وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمِنْ خَاصَّتِهِ ، وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ يَوْمَ الْبَهْرَوَانِ ثُمَّ غَزَا - أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ - أَرْضَ الرُّومِ مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ٥١ هـ ، وَتَوَفَّى عِنْدَ مَدِينَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَدُفِنَ هُنَاكَ .

انظر أسد الغابة ج ٦ ص ٢٥ ، ٢٦ ] .

## فصل

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ قِبْطِيٍّ بِاللُّغَةِ الصَّعِيدِيَّةِ ، مِمَّا نُقِلَ <sup>(١)</sup> بِالْعَرَبِيَّةِ مَبْلَغٌ مَا كَانَ يُسْتَحَرَجُ لِإِفْرَعُونَ يَوْسُفَ مِنْ أَمْوَالِ مِصْرَ بِحَقِّ الْخَرَاجِ ، مِمَّا يُؤْخَذُ مِنْ وَجُوهِ الْجَبَابِيَةِ لِإِفْرَعُونَ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ، وَالرُّسُومِ الْجَارِيَةِ مِنْ غَيْرِ اضْطِهَادٍ وَلَا مُنَاقَشَةٍ ، وَبَعْدَ وَضْعِ مَا يَجِبُ وَضْعُهُ لِحَوَادِثِ الزَّمَانِ ، نَظَرًا لِلْعَامِلِينَ ، وَتَقْوِيَةً لِحَالِهِمْ <sup>(٢)</sup> ، مِنْ الْقَيْنِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ أَلْفٍ ، وَأَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ دِينَار . وَمِنْ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ مَا يَنْصَرَفُ فِي عِمَارَةِ الْبِلَادِ لِحَفْرِ الْخُلُجِ <sup>(٤)</sup> وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْجُسُورِ ، وَسَدِّ التَّرْعِ ، وَإِصْلَاحِ الْمُنَشَّاتِ ، ثُمَّ فِي تَقْوِيَةِ <sup>(٥)</sup> مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى تَقْوِيَتِهِ مِنْ غَيْرِ رُجُوعٍ عَلَيْهِ بِهَا لِإِقَامَةِ الْعَوَامِلِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي الْبَذَارِ <sup>(٦)</sup> ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآلَاتِ ، وَأَجْرَةٌ مَنْ يُسْتَعَانُ <sup>(٧)</sup> بِهِ لِحِمْلِ الْبَذَارِ ، وَسَائِرِ نَفَقَاتِ تَطْبِيقِ الْأَرْضِينَ ثَمَانِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَار . وَلَمَّا يَنْصَرَفُ فِي أَرْزَاقِ الْأَوْلِيَاءِ الْمَوْسُومِينَ بِالسَّلَاجِ ، وَمَنْ فِي جُمْلَتِهِمْ مِنَ الشَّادِيَةِ <sup>(٨)</sup> وَالْفُلَمَانِ وَأَشْيَاعِهِمْ ، وَعِدَّةٌ جَمِيعِهِمْ - مَعَ أَلْفِ كَاتِبِ مَوْسُومِينَ بِالذَّوَابِينِ ، سِوَى أَثْبَاعِهِمْ مِنَ الْخَزَائِنِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ - مِائَةُ أَلْفٍ وَأَحَدٍ <sup>(٩)</sup> عَشَرَ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَثَمَانِيَةُ أَلْفِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ <sup>(١٠)</sup> ، وَلَمَّا يَنْصَرَفُ

(١) في « م » : « بما نُقِل » .. ويريد بقوله « باللغة الصعيدية » أنه كُتب بلهجة قبطة صعيدية .. واللغة القبطية تطور في اللغة المصرية القديمة ، وكانت اللغة المستعملة في جهود المسيحية الأولى .  
(٢) في « م » : « بحالهم » .  
(٣) في « ط » : « من » بدلون الواو .  
(٤) الخُلج : جمع خليج ، وهو الثَّهْمَرُ يقطع من النهر الكبير إلى جهة يُتَفَعَّ به .. وفي « ط » : « لحفر الخليج » بالإنفراد .

(٥) في « ط » : « ثم تقوية » .  
(٦) البَذَار : بكسر الباء ، جمع بَذَرٍ وهو كل خَبٍّ يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ .  
(٧) في « م » : « ما يُسْتَعَانُ بِهِ » .  
(٨) من الشادية : المغنين أو الحُدَّاء .. وفي « م » : « من الشاكزية » ويريد بهم : الفلمنان أو الرعاة الصغار .  
(٩) في « م » و « ط » : « إحدى » خطأ ، والصواب ما أثبتناه .  
(١٠) في « م » : « ثمانية ألف دينار » .



لِلْأَرَامِلِ <sup>(١)</sup> وَالْأَيْتَامَ يَرْضَوْنَ بِهِ مِنْ تَيْتِ الْمَالِ ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُحْتَاجِينَ ، حَتَّى لَا يَحُلُوْا  
أَمْثَالَهُمْ مِنْ بَرِّ فِرْعَوْنَ ، أَنْعِمَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَلَمَّا يَنْصَرِفُ فِي كَهَنَةِ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٢)</sup> وَسَائِرِ  
نُبُوتِ صَلَوَاتِهِمْ مِائَتَا أَلْفِ دِينَارٍ <sup>(٣)</sup> وَلَمَّا يَنْصَرِفُ فِي الصَّدَقَاتِ مِمَّا يُصْبُ صَبًّا ،  
وَيُنَادَى : بَرِّتِ الدَّمَةَ مِنْ رَجُلٍ كَشَفَ وَجْهَهُ لِفَاقَةِ وَلَمْ يَحْضُرْ <sup>(٤)</sup> ، فَيَحْضُرُ لِذَلِكَ مَنْ  
يَحْضُرُ ، وَلَا يَرُدُّ أَحَدٌ <sup>(٥)</sup> ، وَالْأَمْثَاءُ جُلُوسٌ ، فَإِذَا رَأَوْا إِنْسَانًا لَمْ يُجَرَ رِسْمُهُ بِأَنْ يَأْخُذَ ،  
أَفْرَدُوهُ <sup>(٦)</sup> بَعْدَ قَبْضِهِ مَا قَبْضُهُ ، حَتَّى إِذَا فُرِّقَ الْمَالُ ، وَاجْتَمَعَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَدَدٌ ،  
دَخَلَ أَمْثَاءُ فِرْعَوْنَ إِلَيْهِ وَهَنُوهُ بِتَفْرِيقَةِ الْمَالِ ، وَدَعَوْا <sup>(٧)</sup> لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ ، وَدَوَامِ الْعِزِّ <sup>(٨)</sup>  
وَالسَّلَامَةِ ، وَأَلْهَى إِلَيْهِ حَالَ تِلْكَ الطَّائِفَةِ ، فَيَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ شَعْنِهَا <sup>(٩)</sup> بِالْحِمَامِ وَاللِّبَاسِ ، ثُمَّ  
يُمَدُّ السَّمَاطُ فَيَأْكُلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْرَبُونَ ، وَيَسْتَعْلِمُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ سَبَبَ فَاقَتِهِ ، فَإِنْ  
كَانَ ذَلِكَ مِنْ آفَةِ الزَّمَانِ رَدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا كَانَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ سُوءِ رَأْيٍ <sup>(١٠)</sup>  
وَتُدْبِيرٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ ، ضَمَّهُ إِلَى مَنْ يُشْرِفُ عَلَيْهِ ، وَيَأْخُذُهُ بِالْأَدَبِ وَالْمَعْرِفَةِ الَّتِي لَا  
يَصْلُحُ إِلَّا بِهَا <sup>(١١)</sup> ، مِائَتَا أَلْفِ [ دِينَارٍ ] <sup>(١٢)</sup> . وَلَمَّا يَنْصَرِفُ مِنْ تَفَقَّاتِ فِرْعَوْنَ الرَّائِيَةِ  
لِسِتِّيهِ مِائَتَا أَلْفِ دِينَارٍ ، تُكُونُ التَّفَقَّاتُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهَا تِسْعَةَ آلَافِ أَلْفِ

(١) فِي الْم : : : فِي الْأَرَامِلِ .

(٢) أَى : هِيَ كُلُّهُمْ وَمُعَاهِدُهُمْ .. وَلِى الْم : : : فِي تَرَابِيمِ : تَحْرِيف .

(٣) فِي الْم : : : مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ .

(٤) فِي الْم : : : إِلَّا حَضَرَ . وَالْفَاقَةُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ .

(٥) فِي الْم : : : أَحَدًا : أَى : وَلَا يَرُدُّ الْأَمِينُ أَحَدًا . بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ .

(٦) أَى : عَزَلُوهُ بِمُفْرَدِهِ .. وَلِى الْم : : : فَرَّدَ : أَى : أُعِيدَ .

(٧) فِي الْم : : : دَعَا : بِالْإِفْرَادِ ، وَالسِّيَاقُ يَطْلُبُ الْجَمْعَ .

(٨) فِي الْم : : : دَوَامِ النِّعْمَةِ .. وَلِى الْمُسْتَطَرَفِ : دَوَامِ الْعِزِّ وَالنِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ .

[ انْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ ج ١ ص ٢٤٣ ] .

(٩) أَى : بِتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِمْ وَمُظْهَرِهِمْ غَيْرِ اللَّاقِ .

(١٠) فِي ط : : : وَإِنْ كَانَ سُوءَ رَأْيٍ .

(١١) فِي الْم : : : إِلَى أَنْ يَصْلُحَ .

(١٢) هَكَذَا فِي الْم : : : وَط : : : وَمَا بَيْنَ الْمُعْرِضَيْنِ عَنْ ط : : : .

وَتَمَاتِمَاتِ الْآلِفِ دِينَارٍ . وَيَحْصُلُ <sup>(١)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَتَسَلَّمُهُ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَحْصُلُهُ لِفِرْعَوْنَ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِتَوَاتِبِ الزَّمَانِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَالَ أَبُو رُفَيْمٍ : كَانَتْ أَرْضُ مِصْرَ ، أَرْضًا مُدْبِرَةً <sup>(٢)</sup> حَتَّى إِنْ الْمَاءَ لَيَجْرِي تَحْتَ مَنَازِلِهَا وَأَقْنِيئِهَا ، فَيَحْسِبُونَهُ كَيْفَ شَاءُوا ، وَيُرْسِلُونَهُ <sup>(٣)</sup> كَيْفَ شَاءُوا ، وَذَلِكَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ : « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ » <sup>(٤)</sup> . وَكَانَ مُلْكُ مِصْرَ عَظِيمًا <sup>(٥)</sup> ، لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَعْظَمُ <sup>(٦)</sup> مِنْ مُلْكِ مِصْرَ ، وَكَانَتْ الْجَنَاطُ بِخَافَتِي النَّيْلِ مُتَّصِلَةً ، لَا يَنْقَطِعُ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ ، وَالزُّرْعُ كَذَلِكَ مِنْ أَسْوَانٍ إِلَى رَشِيدٍ ، وَكَانَتْ أَرْضُ مِصْرَ كُلُّهَا تُرَوَّى مِنْ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا لِمَا دَبَّرُوا <sup>(٧)</sup> فِي جُسُورِهَا وَخَافَاتِهَا ، وَالزُّرْعُ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ مِنْ أُولَاهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُدُّوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ • وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَالْكِهِينَ » <sup>(٨)</sup> . وَالْمَقَامُ الْكَرِيمُ : الْمَنَابِرُ ، وَكَانَ بِهَا أَلْفُ مِئْتَةٍ <sup>(٩)</sup> .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو <sup>(١٠)</sup> : اسْتَعْمَلَ فِرْعَوْنُ هَامَانَ عَلَى حَفْرِ خَلِيجٍ

(١) بِحْصُلُ : يَبْقَى .

(٢) مُدْبِرَةٌ : كَثِيرَةُ الْمَيَاةِ .

(٣) فِي « ط » : « فَيَحْسِبُوهُ .. وَيُرْسِلُوهُ » وَلَا وَجْهَ لَهَا ، فَالْفَاءُ هُنَا لَيْسَتْ لِلْسَبَبَةِ .

[ وَانْظُرِ الْمُسْتَطَرَفَ ج ١ ص ٢٤٣ ]

(٤) - سُورَةُ الزَّخْرَفِ ، مِنَ الْآيَةِ ٥١ .

(٥) فِي « م » : « مُلْكًا عَظِيمًا » .

(٦) فِي « م » : « مُلْكًا أَعْظَمُ » بِالنَّصْبِ ، وَلَا تَنْصَحُ .. وَفِي الْمُسْتَطَرَفِ - الْبَابُ السَّابِقُ : « وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَعْظَمُ مِنْهُ مُلْكًا » .

(٧) دَبَّرُوا : نَظَّمُوا وَاعْتَمَدُوا .

(٨) سُورَةُ الدُّخَانِ ، الْآيَاتُ مِنْ ٢٥ - ٢٧ .

(٩) الْمَبَرُ : كُلُّ مُرْتَفَعٍ يَرْتَفِعُ . وَالْمُرَادُ بِالْمَنَابِرِ هُنَا : الْقُصُورُ الْعَالِيَةُ ، أَوْ الْمَنَازِلُ الْحَسَنَةُ .

(١٠) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » وَالْمُسْتَطَرَفُ ج ١ ص ٢٤٤ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو » تَحْرِيفٌ .. وَفِي مَعْجَمِ

الْبُلْدَانِ - مَادَّةُ « سِرْدُوسُ » تَقَالُ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ : أَنَّهُ عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ . وَهُوَ الْأَرْجَحُ .. وَلَعَلَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ .

سَرْدُوس<sup>(١)</sup> ، فَأَخَذَ فِي حَفْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ ، فَجَعَلَ أَهْلَ الْقَرْيَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُجَرِيَ الْخَلِيجَ تَحْتَ قَرْيَتِهِمْ وَيُعْطُوهُ مَالًا ، وَكَانَ يَذْهَبُ بِهِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، مِنْ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ ، وَمِنْ الشَّمَالِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَيَسْأَلُهُ كَيْفَ أَرَادَ ، فَلَيْسَ فِي مِصْرَ خَلِيجٌ أَكْثَرُ عَطُوفًا<sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْوَالٌ ، عَظِيمَةٌ ، فَحَمَلَهَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلسَّيِّدِ أَنْ يَقْطِفَ عَلَى عِبِيدِهِ ، وَيُفِيضَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَزَائِنِهِ وَذَخَائِرِهِ ، وَلَا يَرْغَبَ فِيمَا بَأْيَدِيهِمْ ، رُدُّ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَ مَا أَخَذْتَ مِنْهُمْ . فَرُدَّ عَلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ .

فَهَذِهِ سِيرَةُ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ ، وَلَا يَرْجُو لِقَاءَهُ ، وَلَا يَخَافُ عَذَابَهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، فَكَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُكُونَ سِيرَةُ مَنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيُوقِنُ بِالْحِسَابِ وَالْقَوَابِ وَالْعِقَابِ<sup>(٣)</sup> ؟

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٤)</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنْ حَفِظْتُ عَلَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قَالَ : هِيَ خَزَائِنُ مِصْرَ ، وَكَانَتْ أَرْبَعِينَ فَرَسَخًا<sup>(٦)</sup> فِي مِثْلِهَا . وَلَمْ يُطِغْ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ وَيَخْلُقُهُ وَيُنِّبُ<sup>(٧)</sup> عَنْهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ<sup>(٨)</sup> فَأَسْلَمَ ، فَحِجَّتُهُ قَالَ : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ .

[ انظر ترجمة عبد الله بن عمرو في الأعلام ج ٤ ص ١١ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٩٢ ، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٧٣ ، وغيرها من الصفحات ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٤٩ - ٣٥١ ] .

(١) كانت خليجان مصر سبعة ، على جوانبها الجنات ، ومنها خليج سردوس هنا .

[ انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢١٠ ] .

(٢) العُطُوف : الميل والانحناء .

(٣) في « م » : « سيرة من يؤمن بالحساب ويقول : « لا إله إلا الله » .

(٤) في « م » : « عنه » .

(٥) سورة يوسف ، الآية ٥٥ .

(٦) أى : وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها .. كذا وردت في المستطرف - ج ١ ص ٢٤٤ - والفرسخ : مقياس قديم يقدر بثلاثة أميال .

(٧) في « م » : « و ط » : « ينوب » لاصح ، معطوفة على مجزوم .

(٨) هكذا في « ط » : والمستطرف .. وفي « م » : « السلام » تحريف .

وَلَمَّا اسْتَوْنِي أَمْرُ يُوسُفَ الصَّدِّيقِ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(١)</sup> وَكَمَلَ ، وَصَارَتْ الْأَشْيَاءُ إِلَيْهِ ،  
وَأَرَادَ رَبُّكَ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُعَرِّضَهُ عَلَى صَبْرِهِ لَمَّا لَمْ يَرْجُبْ <sup>(٣)</sup> مَحَارِبُهُ ، وَحَلَّتْ سِنُو الْفَلَاءِ <sup>(٤)</sup>  
وَالْجُوع - مَاتَ الْعَزِيزُ ، وَذَهَبَتِ الدَّخَائِرُ ، وَانْفَقَرَتْ « زُلَيْخَا » وَغَمِيَ بَصَرُهَا ،  
وَجَعَلَتْ تَتَكَفَّفُ النَّاسَ <sup>(٥)</sup> ، فَقِيلَ لَهَا : لَوْ تَعَرَّضْتَ لِلْمَلِكِ لَعَلَّهُ يَرْحَمُكَ وَيُعِينِكَ ،  
فَطَالَ مَا حِفْظَتِيهِ وَأَكْرَمَتِيهِ . ثُمَّ قِيلَ لَهَا : لَا تَفْعَلِي ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَتَذَكَّرُ مَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِ  
مِنَ الْمُرَاوَدَةِ وَالْحَبْسِ فَيَسِيءَ إِلَيْكَ وَيَكَاذِبُكَ فِيمَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : أَنَا أَعْلَمُ  
بِحُلْمِهِ وَكَرَمِهِ .

وَوَجَلَسْتُ لَهُ عَلَى رَأِيَّةٍ فِي طَرِيقِهِ يَوْمَ خُرُوجِهِ ، وَكَانَ يَرْكَبُ فِي زُهْمَةٍ مِائَةِ أَلْفٍ مِنْ  
عُظَمَاءِ قَوْمِهِ وَأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِهِ قَامَتْ وَقَالَتْ : سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْمُلُوكَ  
عَبِيدًا بِمَعْصِيَتِهِمْ ، وَجَعَلَ الْعَبِيدَ مُلُوكًا بِطَاعَتِهِمْ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَ يُوسُفُ : مَنْ <sup>(٧)</sup> أَنْتِ ؟  
قَالَتْ : أَنَا الَّتِي كُنْتُ أَغْدِمُكَ عَلَى صُدُورِ قَدَمِي <sup>(٨)</sup> ، وَأَرْجُلُ جُمُتِكَ <sup>(٩)</sup> يَبْدَى ،  
وَأَكْرَمُ مَثْوَاكَ <sup>(١٠)</sup> بِجَهْدِي ، وَكَانَ مِنِّي مَا كَانَ ، وَقَدْ ذُقْتُ وَبَالَ أَمْرِي <sup>(١١)</sup> ، وَذَهَبَتْ  
قُوَّتِي ، وَتَلَفَ مَالِي ، وَغَمِيَ بَصَرِي ، وَصِرْتُ أَسْأَلَ النَّاسَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْحَمُنِي وَمِنْهُمْ

(١) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٢) « رَبُّكَ » عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٣) في « ط » : « يَرْكَب » لعله خطأ مطبعي .

(٤) في « م » : « وجاءت » مكان « وحلت » وسنو الفلاء : السنون التي حصل فيها الفلاء .

(٥) تتكفف الناس : تطلب عطاياهم .

(٦) في « م » : « سبحانه من جعل للعبيد ملوكاً بطاعتهم ، وجعل للملوك عبيداً بمعصيتهم » بتقديم الجملة الثانية على الأولى .

(٧) في « ط » : « وَمَنْ » .

(٨) هكذا في « م » و « ط » .. وفي المستطرف : « أغدماك بنفسي » .

(٩) أَرْجُلُ جَمَتِكَ : أَسْرَحَ وَأَزَيْنَ شعر رأسك .

(١٠) في « ط » : « مسواك » خطأ .. وأكرم مثواك : أجعل مقامك عندنا كريماً .

(١١) في « ط » : « وَذُقْتُ وَبَالَ أَمْرِي » أي : سوء عاقبتي .

مَنْ لَا يَرْحَمُنِي ، وَبَعْدَمَا <sup>(١)</sup> كُنْتُ مَغْبُوطَةً أَهْلَ مِصْرَ كُلَّهَا صِرْتُ <sup>(٢)</sup> مَرْحُومَتَهُمْ ، بَلْ  
مَحْرُومَتَهُمْ .. هَذَا جَزَاءُ الْمُفْسِدِينَ .

فَبَكَى يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ لَهَا : هَلْ بَقِيَ فِي قَلْبِكَ مِنْ حُبِّكَ إِيَّايَ  
شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ : وَالَّذِي اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، لَنَظَرَةٍ إِلَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ  
ذَهَبًا وَفِضَّةً . فَمَضَى يُوسُفُ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٣)</sup> وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا : إِنْ كُنْتَ أَيْمًا <sup>(٤)</sup>  
تَزْرَجُنَاكِ ، وَإِنْ كُنْتَ ذَاتَ بَغْلٍ أَغْنَيْنَاكِ . فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ : الْمَلِكُ <sup>(٥)</sup> أَعْرِفَ بِاللَّهِ مِنْ  
أَنْ يَسْتَهْزِئَ بِي ، هُوَ لَمْ يُرْذِنِي <sup>(٦)</sup> فِي أَيَّامِ شَبَابِي وَجَمَالِي ، فَكَيْفَ يَقْبَلُنِي وَأَنَا عَجُوزٌ  
عَمِيَاءُ فَقِيرَةٌ ؟ فَأَمَرَ <sup>(٧)</sup> بِهَا يُوسُفُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَهَّزَتْ ، فَتَزَوَّجَهَا ، وَأَدْخَلَتْ <sup>(٨)</sup>  
عَلَيْهِ فَصْفَ قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يُصَلِّي ، وَدَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ، فَردَّ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٩)</sup> عَلَيْهَا  
شَبَابَهَا وَجَمَالَهَا وَبَصَرَهَا ، كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ رَاودَتْهُ ، فَوَاقَعَهَا فَإِذَا هِيَ بِكُرٍّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ  
أَفْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ ، وَمَيْشَا بْنَ يُوسُفَ <sup>(١٠)</sup> ، وَطَابَ فِي الْإِسْلَامِ عَيْشُهُمَا حَتَّى فَرَقَ الدَّهْرُ  
بَيْنَهُمَا .

فَجِبَ لِلْقَوَى أَنْ لَا يَنْسَى الضَّعِيفَ ، وَلِلْعَنَى أَنْ لَا يَنْسَى الْفَقِيرَ ، قَرَّبَ مَطْلُوبُ  
يَصِيرُ طَالِبًا ، وَمَرْغُوبُ إِلَيْهِ يَصِيرُ رَاغِبًا ، وَمَسْئُولُ يَصِيرُ سَائِلًا ، وَرَاجِمُ يَصِيرُ  
مَرْحُومًا ، فَهَذَا يُوسُفُ الصَّدِيقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنْظَرَ إِلَى ضَعْفِهِ فِي يَدِ إِخْوَتِهِ يَوْمَ الْحُبِّ ،

(١) فِي م : و ط : : عندما ، بدون الواو ، وهي هنا عن المستطرف .

(٢) فِي م : : لَصِرْتُ ، ومغبوبة بمعنى الناس ما أنا فيه من نعمة .

(٣) ما بين المعرفتين عن م .

(٤) أَيْمًا : بلا زوج .

(٥) فِي م : : فقالت لرسول الملك .

(٦) يُرْذِنِي : يطلبني من رآه الشيء ، إذا طلبه .

(٧) فِي م : : : وأمر .

(٨) فِي م : : : ودخلت .

(٩) ما بين المعرفتين عن ط .

(١٠) هكذا في م : و ط : والمستطرف .. وفي قصص الأنبياء لابن كثير : : أفرايم ، أو أفرايم ، والأخيرة

بالهاء ، و : منسا ، بالسين المهملة .

وجاء فيها سبب بكارعها ، بأن زوجها - قبل يوسف - كان لا يأتى النساء .

[ انظر المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ]

ثُمَّ خَفَعْنَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الصَّاعِ ، وَهَذِهِ زُلَيْخَا مَلِكَةُ مِصْرَ وَسَيِّدَةُ أَهْلِهَا عَادَتْ تَتَكَفَّفُ النَّاسَ فِي الطَّرِيقَاتِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْزَقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَغْنَوْنَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ <sup>(١)</sup> . فَكَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ هَذَا يَجُوعُ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَلَا يَشْبَعُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَجُوعُ وَبِيَدِكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ ؟ فَقَالَ <sup>(٢)</sup> : أَتَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعِينَ .

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحَقَّ بِمَنْقَبَةِ <sup>(٣)</sup> فِي مِثْلِهَا يَتَنَافَسُ الْمُقَلَّاءُ ، وَيَرْغَبُ فِيهَا الْمُلُوكُ وَالْوُزَرَاءُ ، وَذَلِكَ أَنِّي لَمَّا كُنْتُ بِالْعِرَاقِ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلِكِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْعَالِبُ عَلَى أَقْبَاهِهِ « خَوَاجَا بَزْرَك » <sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ [ تَعَالَى ] قَدْ وَزَرَ <sup>(٦)</sup> لِأَبِي الْفَتْحِ مَلِكِ التُّرْكِ

(١) سورة الأعراف من الآية ١٣٧ .

(٢) في « ط » : « قَالَ » .

(٣) الْمَنْقَبَةُ : الْمُصْغَرَةُ والفعل الكريم .

(٤) هو : الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أبو علي ، الملقب بقوام الدين نظام الملك .. وزير حازم ، متدين ، عالي الهمة ، أصله من نواحي طوس ، تأدب بآداب العرب وسمع الحديث الكثير ، واشتغل بالأعمال السلطانية ، فاتصل بالسلطان ألب أرسلان ، فاستوزره ، فأحسن التدبير ، وبقي في خدمته عشر سنين ، وبعد أن مات ألب أرسلان خلفه ولده ملك شاه ، وفي عهده صار الأمر كله لنظام الملك ، وليس للسلطان إلا النخبة والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ، فبهر العقول بسميته ، وكان جوداً كريماً ، ويبلغ في الخضوع للمصالحين ، وكان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء ، وازدهرت في أيامه دولة العلم .. وقُتل - رحمه الله - في رمضان سنة ٤٨٥ هـ ، قُتل دهملى غيلة . وكان مولده سنة ٤٠٨ هـ . وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٩٤ - ٩٦ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٨ - ١٣١ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، والكمال لابن الأثير ج ٨ حوادث سنة ٤٨٥ وصفحات أخرى متفرقة ، وشدرات الذهب ج ٣ ص ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ودول الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٣ ، ولبيران والعراق في العصر السلجوقي ص ٨١ وما بعدها ] .

(٥) في « م » : « خَوَاجَا بِرَرْحَك » تحريف .. وفي « ط » : « بِرَرْك » وأهملت جميع المصادر السابقة هذا اللقب وذكرت لقب « قوام الدين » . و « خَوَاجَه » كلمة فارسية تعني : الأستاذ أو العالم أو الحاكم .. وكلمه « بَزْرَك » التي أئبنتها هنا بالإعجام معناها : العظيم أو الجليل أو الرئيس .

[ انظر قاموس الفارسية ج ١ عبد النعيم حسنين ص ١٠٣ وص ٢٢٢ ]

(٦) ما بين المقتوفين عن « ط » .. وَوَزَرَ : صار وزيراً .

ابن ألب أرسلان<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ قَدْ وَرَرَ لِأَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، فَقَامَ بِدَوْلَتِهِمَا أَحْسَنَ قِيَامٍ ، فَشَدَّ أَرْكَانَهَا ، وَشَدَّ بَنِيَانَهَا ، وَاسْتَمَالَ الْأَعْدَاءَ ، وَوَالَى الْأَوْلِيَاءَ ، وَاسْتَعْمَلَ الْكُفَاةَ ، وَعَمَّ إِحْسَانُهُ الْعُلُوَّ وَالصَّدِيقَ ، وَالنَّبِيضَ<sup>(٢)</sup> ، وَالْحَبِيبَ ، وَالْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ ، حَتَّى أَلْفَى الْمَلِكُ بِجِرَانِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَذَلَّ الْخَلْقُ لِسُلْطَانِهِ ، وَكَانَ الَّذِي مَهَّدَ لَهُ ذَلِكَ يَأْذِنُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ ، أَنَّهُ أَقْبَلَ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى مُرَاعَاةِ حَمَلَةِ الدِّينِ<sup>(٤)</sup> فَبَنَى دُورَ الْعِلْمِ لِلْفُقَهَاءِ ، وَأَثْنًا الْمَدَارِسَ لِلْعُلَمَاءِ ، وَأَسَسَ الرِّبَاطَاتِ<sup>(٥)</sup> لِلْعَبَادِ وَالزُّهَادِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْفَقَرَاءِ ، ثُمَّ أُجْزِيَ لَهُمُ الْجِرَايَاتِ وَالْكَسَا<sup>(٦)</sup> وَالنَّفَقَاتِ ، وَأُجْزِيَ الْخَيْرَ وَالرِّزْقَ<sup>(٧)</sup> لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّلَبِ لِلْعِلْمِ مُضَافًا إِلَى أَرْزَاقِهِمْ ، وَعَمَّ بِذَلِكَ سَائِرَ أَقْطَارِ مَمْلَكَتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَوَائِلِ الشَّامِ - وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ إِلَى سَائِرِ الشَّامِ الْأَعْلَى ، وَدِيَارِ بَكْرِ ، وَالْعِرَاقَيْنِ ، وَخُرَاسَانَ بِأَقْطَارِهَا ، إِلَى سَمَرْقَنْدَ مِنْ وَرَاءِ نَهْرِ جَيْخُونٍ ، مَسِيرَةَ زَهَاءٍ مِائَةِ يَوْمٍ - حَامِلُ عِلْمٍ ، أَوْ طَائِفُهُ ، أَوْ مُتَعَبِدٌ ، أَوْ زَاهِدٌ<sup>(٨)</sup> فِي زَاوِيَتِهِ إِلَّا وَكْرَامَتُهُ شَامِلَةٌ لَهُ ، وَسَابِغَةٌ عَلَيْهِ . وَكَانَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِ أَمْوَالِهِ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ سِتْمِائَةِ<sup>(٩)</sup> أَلْفٍ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَوُشِيَ بِهِ الْوُشَاءُ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ [ الْمَلِكِ ]<sup>(١٠)</sup> ، وَأَوْغَرُوا صَدْرَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الْمَالَ الْمُخْرَجَ مِنْ بُيُوتِ الْأَمْوَالِ يُقِيمُ بِهِ جَيْشًا يَرْكُزُ رَأْيَتُهُ فِي سُورِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَامَرَ ذَلِكَ قَلْبَ أَبِي الْفَتْحِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ<sup>(١١)</sup> يَا أَبَتِ ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُخْرِجُ مِنْ

(١) في (م) : : البارسلان . . وفي الأعلام ضبط الزركلي « أرسلان » يسكون الراء والسين ، وهو خطأ ، والصواب بكسر السين . وهي لفظة تركية ومعناها : الأسد الشجاع .

[ انظر : إجماع الأعلام ص ٦٦ . ]

(٢) في (م) : : والمُبغض .

(٣) ألقى الملك بجِرَانِهِ ، أى : ثبت واستقر .

(٤) في (ط) : : جمال الدين .

(٥) الرِّبَاطَات : ملاجئ الفقراء من الصوفية ، جمع رباط .

(٦) الكسَا : جمع كسوة .. وفي (ط) : : « والكساوى » .

(٧) في (م) : : « والورق » وهي القضة ، ولعلها تصحيف ، والأول أوجه .

(٨) في (م) : : « وزاهد » .

(٩) في (م) : : « ستة مائة » خطأ .

(١٠) مابين المعقوفين عن (ط) .

(١١) في (م) : : « قال له » .

يُبَوِّتُ الْأَمْوَالَ كُلَّ سَنَةٍ <sup>(١)</sup> سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ إِلَى مَنْ لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يُغْنِي <sup>(٢)</sup> عَنَّا . فَبَكَى  
نِظَامُ الْمَلِكِ وَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، أَنَا شَيْخٌ أَعْجَبِي لَوْ نُودِيَ عَلَى فِيمَنْ يَزِيدُ <sup>(٣)</sup> لَمْ أُحْفَظْ  
خَمْسَةَ دَنَانِيرَ ، وَأَنْتَ غُلَامٌ تُرَكِّي لَوْ نُودِيَ عَلَيْكَ عَسَاكَ تُحْفَظُ <sup>(٤)</sup> ثَلَاثِينَ دِينَارًا ،  
وَأَنْتَ مُسْتَفْعِلٌ بِذَاتِكَ ، مُنْهَكٌ <sup>(٥)</sup> فِي شَهَوَاتِكَ ، وَأَكْثَرُ مَا يَصْنَعُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
مَعَاصِيكَ دُونَ طَاعَاتِكَ ، وَجُيُوشُكَ الَّذِينَ تُعْذِهِمُ لِلتَّوَائِبِ إِذَا اخْتَشَدُوا كَافَحُوا عَنْكَ  
بِسَيْفِ طُولِهِ ذِرَاعَانِ <sup>(٦)</sup> ، وَقَوْسٍ لَا يَنْتَهِي مَدَى مَرْمَاهُ <sup>(٧)</sup> ثَلَاثِمِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ  
مُسْتَعْرِقُونَ فِي الْمَعَاصِي وَالْخُمُورِ وَالْمَلَاهِي وَالْوِزْمَارِ وَالطُّنْبُورِ <sup>(٨)</sup> ، وَأَنَا أَقْمَتُ لَكَ  
جَيْشًا يُسَمَّى جَيْشَ اللَّيْلِ ، إِذَا نَامَتْ جُيُوشُكَ لَيْلًا قَامَتْ جُيُوشُ اللَّيْلِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ  
صُغُوفًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ ، فَأَرْسَلُوا دُمُوعَهُمْ ، وَأَطْلَقُوا بِالْذُّعَاءِ أَلْسِنَتَهُمْ <sup>(٩)</sup> ، وَمَدُّوا إِلَى اللَّهِ  
أَكْفَهُهُمْ بِالْذُّعَاءِ لَكَ وَلِجُيُوشِكَ ، فَأَنْتَ وَجُيُوشُكَ فِي خِفَارَتِهِمْ <sup>(١٠)</sup> تَعِيشُونَ ، وَبِذُعَائِهِمْ  
تَبِيتُونَ <sup>(١١)</sup> . وَبِرَّكَاتِهِمْ تُمَطَّرُونَ وَتُرَزَقُونَ ، تَخْرُقُ سِهَامُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِالْذُّعَاءِ  
وَالضَّرْعِ . فَبَكَى أَبُو الْفَتْحِ الْمَلِكُ بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ <sup>(١٢)</sup> : شَابَاشِ يَا أَبَتِ  
شَابَاشِ <sup>(١٣)</sup> ، أَكْثَرَ لِي مِنْ هَذَا الْجَيْشِ .

(١) في (م) : : في كل سنة .

(٢) في (م) : : يهضم ، خطأ من الناسخ .

(٣) قوله : : فيمن يزيد ، عن « ط » .

(٤) في (م) : : لم تحفظ .

(٥) في (م) : : ومنهك ، أي : منهكس .

(٦) في (م) : : طولها ذراعان ، لا تصح .

(٧) القوس : آلة على هيئة هلال تُرمى بها السهام ، تُذكر وتؤنث .

(٨) الطنبور : آلة من آلات اللهب والطرب .

(٩) في (م) : : وأطلقوا ألسنتهم .

(١٠) يخفارتهم : حراستهم وهمايتهم .

(١١) في (م) : : تببتون ، أي : في الحرب .

(١٢) في (م) : : وقال .

(١٣) شاباش : كلمة فارسية ، وهي كلمة استحسان وعشقة ، وهي غنقة من « شاد باش » أي : كُنْ مسروراً .

[ انظر قاموس الفارسية ص ٤٠٣ ط دار الكتاب المصري ] .



وَمِنْ مَنَاقِبِ هَذَا الرَّجُلِ وَفَضَائِلِهِ أَنَّ رَجُلًا قَصَدَهُ يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَعِيدٍ الصُّوفِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : يَا حَوَاجَا ، أَنَا أُنَبِّئُ لَكَ مَدْرَسَةً يَبْغِدَادَ مَدِينَةَ السَّلَامِ ، لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهَا ، يَخْلُدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تُقَوِّمَ السَّاعَةَ . قَالَ : أَفْعَلْ . وَكَتَبَ إِلَيَّ وَكَلَامِهِ يَبْغِدَادَ <sup>(١)</sup> أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَأَتْبَاعَ بَقْعَةٍ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ ، وَخَطُّ الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ ، وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بَنِيَانٍ ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَ نِظَامِ الْمُلْكِ ، وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تُكُونُ مُحَبَّسَةً <sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا ، وَأَتْبَاعَ ضِيَاعًا <sup>(٣)</sup> وَخَانَاتٍ وَحَمَامَاتٍ وَأَوْقَفَتْ عَلَيْهَا ، فَكَمَلَتْ <sup>(٤)</sup> لِنِظَامِ الْمُلْكِ بِذَلِكَ رِيَاسَةً وَسُودَّةً <sup>(٥)</sup> ، وَذَكَرَ جَمِيعَ طَبَقِ الْأَرْضِ خَبْرَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ أَثَرُهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ التَّمَقَّاتِ إِلَى نِظَامِ الْمُلْكِ ، فَبَلَغَ مَا يُقَارِبُ سِتِينَ آلْفَ دِينَارٍ ، ثُمَّ نَسَى الْخَبْرَ إِلَى نِظَامِ الْمُلْكِ مِنَ الْكُتَابِ وَأَهْلِي الْحِسَابِ <sup>(٨)</sup> أَنْ جَمِيعَ مَا أُتِفِقَ فِيهَا نَحْوُ مِنْ <sup>(٩)</sup> تِسْعَةِ عَشَرَ آلْفَ دِينَارٍ ، وَأَنَّ سَائِرَ الْأَمْوَالِ احْتَجَبَهَا لِنَفْسِهِ وَخَائِكَ فِيهَا . فَدَعَا نِظَامَ الْمُلْكِ إِلَى أَصْبَهَانَ <sup>(١٠)</sup> لِلْحِسَابِ ، فَلَمَّا أَحَسَّ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ

(١) قوله : « يَبْغِدَادَ » عن « ط » .

(٢) مُحَبَّسَةٌ : مَوْقُوفَةٌ .

(٣) في « م » : « ضِيَاع » بالرفع ، لَانْصَح . وَالضِّيَاعُ : الْعَقَارَاتُ ، وَتَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى الْأَرْضِ الْمُقِلَّةِ . مَفْرُودًا : ضَيْعَةٌ .. وَالْخَانَاتُ : جَمْعُ خَانٍ ، وَهِيَ مَا يَنْزِلُ بِهَا الْمَسَافِرُونَ .

(٤) في « م » : « وَكَمَلَتْ » .

(٥) السُّودَّةُ : يَهْمُزُ وَيَغْنُ هُزْ : السِّيَادَةُ وَالْمَجْدُ وَالشَّرَفُ .

(٦) طَبَقِ الْأَرْضِ خَبْرُهُ : عَمَّمَهَا وَانْتَشَرَ فِي أَعْنَاقِهَا .

(٧) في « م » و « ط » : « لَا فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ .. » والمعروف أَنَّ الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ يَبْغِدَادَ شَرَعَ فِي عِمَارَتِهَا سَنَةَ ٤٥٧ هـ وَأَفْتِيَتْ لِلتَّدْرِيسِ سَنَةَ ٤٥٩ هـ ، وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ نِظَامَ الْمُلْكِ قَدْ أَنْشَأَ عِدَّةَ مَدَارِسٍ أُخْرَى عَلَى شَاكْلِهَا ، مِنْهَا الْمَدْرَسَةُ النَّظَامِيَّةُ بِبَيْسَابُورَ ، وَأُخْرَى بِطُوسَ ، وَقَدْ قَامَ بِالتَّدْرِيسِ فِيهَا حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ .

(٨) في « م » : « مِنَ الْكُتَابِ وَالْحُسَابِ » . وَنَسَى الْخَبْرَ : شَاعَ وَانْتَقَلَ .

(٩) في « م » : « نَحْوُ » مِنْ « بِالنَّصَبِ » ، لَانْصَحَ .

(١٠) في « م » : « أَصْبَهَانَ » بِالتَّوَّاءِ ، وَكَلَامُهَا صَوَابٌ .

إِلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ <sup>(١)</sup> يَقُولُ <sup>(٢)</sup> : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُطَبِّقَ الْأَرْضَ بِدُكْرِكَ ، وَأَتَشْرُكَ لَكَ  
فَخَرًا لَا تُمَحْوُهُ الْأَيَّامُ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ تُمَحْوُ اسْمُ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ  
وَتَكْتُبُ عَلَيْهَا اسْمَكَ <sup>(٣)</sup> وَتَرِنُ لَهُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ ! فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ لَهُ :  
أَرْسِلْ <sup>(٤)</sup> مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا اسْتَوْثَقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ لَهُ نِظَامُ  
الْمَلِكِ : إِنَّكَ قَدْ رَفَعْتَ <sup>(٦)</sup> إِلَيْنَا نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ نَفَقَةً ، وَاجِبٌ إِنْخِرَاجُ  
الْحِسَابِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطِيلِ الْخُطَابَ ، إِنْ رَضِيتَ وَإِلَّا مَحَوْتُ اسْمَكَ  
الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكَتَبْتُ عَلَيْهَا اسْمَ غَيْرِكَ ، وَأَرْسِلْ مَعِيَ مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحَسَّ  
نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ : يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا <sup>(٧)</sup> لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَا تُمْنَحْ اسْمَنَا .

ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ بَنَى بِنِكَ الْأُمُوالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ ، وَاشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْحَنَاتِ  
وَالنَّبَسَاتِينَ وَالْدُّورَ ، وَأَوَقَفَ <sup>(٨)</sup> جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ ، فَالصُّوفِيَّةُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي  
رِبَاطِ أَبِي سَعِيدٍ الصُّوفِيِّ وَأَوْقَافِهِ يَتَقَلَّبُونَ بِعَدَادٍ ، فَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ <sup>(٩)</sup> فَلْيَتَنَافَسِ

(١) هكذا في « ط » . وفي « م » : « أبا العباس » بالنصب ، خطأ من الناسخ .. وقد وَهَمَ الْمُؤَلِّفُ - رحمه الله -  
حينما ذَكَرَ الْخَلِيفَةَ أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ الْقَاسِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ ، وَقَدْ وُلِيَ الْخِلَافَةَ  
سَنَةَ ٤٢٢ هـ وَتَوَلَّى سَنَةَ ٤٦٧ هـ . وَكَانَ - رحمه الله - وَرِعًا ، قَنِينًا ، زَاهِدًا ، قَوِيَّ الْيَقِينِ بِاللَّهِ تَعَالَى .  
أَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ فَهُوَ الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُقْتَدِيِّ بِاللَّهِ ، وَقَدْ وَلَدَ سَنَةَ ٤٧٠ هـ ، وَبِوَيْعٍ لَهُ عِنْدَ مَوْتِ  
أَبِيهِ وَلَهُ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَتَوَلَّى سَنَةَ ٥١٢ هـ . وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الْمَدْرَسَةَ النِّظَامِيَّةَ بِبَغْدَادَ فُرِغَ مِنْ إِثْنَائِهَا وَاتَّحِثَتْ سَنَةَ  
٤٥٩ هـ ، أَيْ : قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْخَلِيفَةُ الْمَذْكُورُ بِأَحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً .  
[ انظر تاريخ الخلفاء ص ٤٨٠ - ٤٨٤ ، وص ٤٩٠ ، وسمر أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٩٤ ] .

(٢) في « م » : « ويقول » .

(٣) في « م » : « تمحو .. وتكتب اسمك عليها » .

(٤) في « ط » : « أنفذ » وكلاهما بمعنى واحد .

(٥) في « م » : « أصبهان » .

(٦) في « م » : « إنك رفعت » .

(٧) سوغنا : أبخنا وأجزنا .

(٨) في « ط » : « ووقف » .

(٩) في « ط » : « ففى هذه المناقب » .

الْمُتَنَافِسُونَ ، وَلِيَمِثِلْ هَذَا <sup>(١)</sup> فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ، فَإِنَّ فِيهَا عِزَّ الدُّنْيَا وَشَرَفَ الْآخِرَةِ ، وَحَسَنَ الصِّبَةِ ، وَخُلُودَ جَمِيلِ الذِّكْرِ ، فَإِنَّا <sup>(٢)</sup> لَمْ نَجِدْ شَيْئًا يَنْقِي عَلَى الدُّهْرِ <sup>(٣)</sup> إِلَّا الذِّكْرَ - حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا شَيْءٌ يَدُومُ فَكُنْ حَدِيثًا جَمِيلَ الذِّكْرِ فَالِدُنْيَا حَدِيثٌ  
فَاتَّهَزَ فُرْصَةَ الْعُمَرِ وَمُسَاعَدَةَ الدُّنْيَا وَتَفُؤْذَ الْأَمْرِ ، وَقَدَّمَ لِنَفْسِكَ كَمَا قَدَّمُوا ، تُذَكِّرُ  
بِالصَّالِحَاتِ كَمَا ذَكَّرُوا ، وَادَّخِرْ لِنَفْسِكَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا ادَّخَرُوا ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَأْكُولَ  
لِلْبَدَنِ ، وَالْمَوْهُوبَ لِلْمَعَادِ ، وَالْمَتْرُوكَ لِلْعَدُوِّ ، فَاخْتَرِ أَى الثَّلَاثِ شِئْتَ ، وَالسَّلَامَ .  
وَكَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ <sup>(٤)</sup> الْوَزِيرُ وَاسِعَ النَّفْسِ ، مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ ، يُعْطِي الْجَزِيلَ ،  
وَيَسْتَقْبِلُ الْكَبِيرَ ، وَلَا يَرُدُّ سَوْأًا <sup>(٥)</sup> ، وَيَتَدَيُّ بِالنَّوَالِ ، فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٦)</sup>  
يَوْمًا : بَلَّغْنِي <sup>(٧)</sup> بَسْطَ يَدِكَ بِالْإِعْطَاءِ ، وَهَذَا يَتَلَفُّ بَيُوتَ الْأَمْوَالِ .. فَأَطْرَقَ سَاعَةٌ ثُمَّ  
رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَخَائِرُ أَجْرُهَا وَاصِلٌ إِلَيْكَ ، وَمَفَاتِيحُ شُكْرِهَا

(١) في (م) : : وليمثلها .

(٢) في (ط) : : فإِنَّا .

(٣) في (م) : : في الدهر .

(٤) في (م) : : ابن داود ، تحريف .. وهو : أحمد بن أبي دُوَادٍ بن جرير بن مالك الإبادي ، أبو عبد الله المعتزلي ، قاضي قضاة المعتصم والوائق ، وهو رأس فتنه القول بخلق القرآن ، وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية .. قال عنه الذهبي : حَمَلَ الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ، ولولا ذلك لاجتمعت عليه الألسنة .. توفي مفلوجاً ببغداد سنة ٢٤٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ١٢٤ ، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤١ - ١٥٦ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٨١ - ٩١ ، وطبقات المعتزلة ص ٦٢ وصفحات أخرى متفرقة ، وثمار القلوب ص ٢٠٦ ، وشنرات الذهب ج ٢ ص ٩٣ ، والعبير للذهبي ج ١ ص ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ودول الإسلام ج ١ ص ١٣٩ ] .

(٥) السؤال : طلب الصدقة .

(٦) هو : الوائق بالله هارون بن محمد ( المعتصم بالله ) ابن هارون الرشيد .. من خلفاء الدولة العباسية بالعراق ، ولد ببغداد سنة ١٩٠ هـ - وقيل سنة ١٩٦ هـ - وولى الخلافة بعهد من أبيه سنة ٢٢٧ هـ ، وامتحن الناس بخلق القرآن ، وقتل أحمد بن نصر الخزازي لكونه أغظ له ، وكان إماماً قَوَّالاً للحق ، أثاراً بالمعروف ، وتوفى الوائق سنة ٢٣٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ٦٢ ، ٦٣ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٥ - ٢١ ، ودول الإسلام ج ١ ص ١٣٨ - ١٤١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٠٠ - ٤٠٦ ] .

(٧) في (ط) : : قد بلغني .

مَوْصُولٌ <sup>(١)</sup> بِكَ ، وَإِنَّمَا إِلَى <sup>(٢)</sup> مِنْ ذَلِكَ تَعَشُّفِي فِي إِبْصَالِ الشَّاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ الْوَارِثُ : اللَّهُ  
أَنْتَ ، جُذَّ بِالْعَطَاءِ ، وَأَكْثَرَ بِالشُّكْرِ وَالشَّاءِ !

\*\*\*

---

(١) فِي « ط » : « مَوْصَلَةٌ » .

(٢) فِي « م » : « ذَلِكَ » .

## البَابُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

### فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي الْإِتْفَاقِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَسِيرَةِ الْعُمَالِ

اعْلَمْ أَنَّ يُوسُفَ الصَّدِيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> لَمَّا مَلَكَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ كَانَ يَجُوعُ وَيَأْكُلُ  
خُبْزَ الشَّعِيرِ <sup>(٢)</sup> ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَجُوعُ وَبِيَدِكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ ؟ فَقَالَ : أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ  
فَأَنْسَى الْجَائِعِينَ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ : لَمَّا اسْتَحْلَفَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ ، غَدَا إِلَى السُّوقِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟  
قَالَ : السُّوقُ . قَالَ : قَدْ جَاءَكَ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ السُّوقِ . قَالَ : مَبْحَانُ <sup>(٣)</sup> اللَّهِ ! يَشْغَلُنِي  
عَنْ عِيَالِي ؟ قَالَ : نَفَرُ لَكَ بِالْمَعْرُوفِ . قَالَ : فَأَتَّفَقَ فِي سَتَتَيْنِ وَيَعْضِي أُخْرَى <sup>(٤)</sup>  
ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَوَصَّى أَنْ تُرَدَّ مِنْ مَالِهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ <sup>(٥)</sup> .

(١) فِي ١ م : : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢) فِي ١ ط : : وَيَأْكُلُ الشَّعِيرَ .

(٣) فِي ١ م : : يَا مَبْحَانُ اللَّهِ .

(٤) وَبَعْضُ أُخْرَى : أَى وَبَعْضُ شَهْوَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ .

(٥) فِي ١ م : : وَوَصَّى أَنْ تُرَدَّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ مَالِهِ .

[ وَالحديث رواه البيهقي في السنين الكبرى ، باب ما يكون للوالى الأعظم ووالى الإقليم من مال الله ج ٦ ص ٣٥٣ ،  
وفى باب ما يكره للقاضى من الشراء والبيع والنظر فى الثقة على أهله ج ١٠ ص ١٠٧ ] .

وَرَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ ، قَالَ : انْظُرُوا كَمْ أَنْفَقْتُ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، فَوَجَدُوا قَدْ اتَّفَقَ فِي سِتِّينَ ، وَنَصِيفِ <sup>(١)</sup> ثَمَانِيَةِ آلَافٍ ذِهْمٍ . قَالَ : اقْضُوهَا عَنِّي . فَقَضَوْهَا عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ مَا تَرَوْنَ ، وَلَأَبْدُ لَكُمْ مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَكُمْ ، وَيُصَلِّي بِكُمْ ، وَيُقَاتِلُ عَدُوَّكُمْ ، فَإِنْ شِئْتُمْ اجْتَمَعْتُمْ وَاتَّعَمَرْتُ <sup>(٢)</sup> لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ اجْتَهَدْتُ لَكُمْ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَلُوكُمْ وَتَفْسِي خَيْرًا <sup>(٣)</sup> . فَبَكَوْا وَقَالُوا : أَنْتَ خَيْرُنَا وَأَعْلَمُنَا فَأَخْتَرْنَا لَكَ . فَقَالَ : قَدْ اخْتَرْتُ لَكُمْ عُمَرَ .

وَرَوَى مَالِكٌ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا وَلَّى لَمْ يَتَّفِقْ مِنْ مَالِ اللَّهِ شَيْئًا ، وَغَدَا يَوْمًا مِنْ بَنِي عُمَرُو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَتْ لَهُ هُنَاكَ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي جَمَالٍ لَهُ يُرِيدُ أَنْ يَبِيعَهَا <sup>(٤)</sup> ، فَلَقِيَهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا تَصْنَعُ ؟ هَذَا يَشْعَلُكَ عَنِ النَّاسِ وَعَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالُوا : تَتَفَرَّغْ لِلنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ وَتَسْتَفِيقَ مِنْ هَذَا الْمَالِ . فَبَاعَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَغَيْرَهَا مِنْ مَالِهِ ، إِلَّا الْأَرْضَ ، ثُمَّ طَرَحَهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ ، فَكَانَ يَتَّفِقُ مِنَ الْمَالِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى عِيَالِهِ . ثُمَّ كَانَ عُمَرُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَلِيَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمْ يَتَّفِقْ مِنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ قَدْ صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ وَغَمَرُ مَا قَدْ عَلِمْتَ . قَالَ : أَجَلْ ، وَلَكِنِّي أَخَذْتُ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، فَإِنْ يَكُنْ لِي فِيهِ حَقٌّ فَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ وَزِدْتُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَعَلْتُ . قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ <sup>(٦)</sup> : قُلْتُ

(١) هذا على التفریب ، فقد كانت مدة خلافته - رضى الله عنه - ستين وثلاثة أشهر وعشر ليال .. وقيل : ستين وأربعة أشهر إلا أربع ليال . [ انظر أسد الغابة ج ٣ ص ٣٣٤ ] .

(٢) اتعمرت : استمعت وأطعت .

(٣) أى : لا أجد لكم إلا خيراً .

(٤) فى ( م ) : فى جمال لها تريد بيعها .

(٥) فى ( ط ) : : أموره .

(٦) فى ( م ) : : ابن غامر تحريف .. وابن القاسم هو : عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة الحنظلي المصري ، أبو عبد الله ، ويعرف بابن القاسم ، فقيه من أصحاب الإمام مالك ، جمع بين الزهد والعلم وتقته بالإمام مالك ونظراته ولد بمصر سنة ١٣٢ هـ وتوفى بها سنة ١٩١ هـ .

انظر الأعلام ج ٣ ص ٣٢٣ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥٦ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٩ .

لِمَالِكٍ : فَأَيَّنَ قَوْلُهُمْ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ رَدَّ ثَمَانِينَ أَلْفًا ؟ قَالَ : كَذَبُوا ، إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا أَعْدَاءُ اللَّهِ ، هُوَ لَمْ يُجِزْ لَوَلَدِهِ سَلَفَ أَبِي مُوسَى إِيَّاهُ حِينَ <sup>(١)</sup> أَخَذَ مِنْهُ نِصْفَهُ ، فَكَيْفَ يَأْخُذُ مِنْ مَالِ اللَّهِ ثَمَانِينَ أَلْفًا ؟

فَلَمَّا تَوَقَّى أَبُو بَكْرٍ اسْتَرْجَعَ عَلَيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَاءَ مُسْرِعًا بَاكِيًا ، وَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، لَقَدْ كُنْتُ <sup>(٢)</sup> وَاللَّهِ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا ، وَأَكْمَلَهُمْ إِيْمَانًا ، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا ، وَأَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ <sup>(٣)</sup> تَعَالَى ، وَأَخْوِطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَشَبَّهُهُمْ بِهِ هَدْيًا وَخُلُقًا ، وَسَمَنًا وَفَضْلًا ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَرْفَعَهُمْ عِنْدَهُ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا ، صَدَقْتَ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ كَذَبَهُ النَّاسُ ، فَسَمَّاكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ صِدِّيقًا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَأَنْتَ هِجْرًا حِينَ تَخْلَفُوا <sup>(٥)</sup> ، وَتُمَتُّ مَعَهُ حِينَ قَعَدُوا ، وَصَحْبَتُهُ فِي الشَّدَّةِ حِينَ تَفَرَّقُوا ، أَكْرَمَ الصُّحْبَةَ ، ثَانِي اثْنَيْنِ ، وَصَاحِبَهُ فِي الْقَارِ ، وَرَفِيقَهُ فِي الْهَجْرَةِ ، وَالْمُنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ ، وَخَلَقْتَهُ فِي أُمِّهِ أَحْسَنَ الْخِلَافَةِ ، فَقَوِيَتْ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُكَ ، وَبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَاثُوا ، وَتُمَتُّ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا <sup>(٦)</sup> ، وَمَضَيْتَ بِقُوَّةٍ إِذْ وَقَفُوا <sup>(٧)</sup> ، كُنْتُ أَطْوَلَهُمْ صَمَنًا ، وَأَبْلَغَهُمْ قَوْلًا ، وَأَشَجَّعَهُمْ قَلْبًا ، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا ، وَأَحْسَنَهُمْ عَمَلًا ، كُنْتُ <sup>(٨)</sup> كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ضَعِيفًا فِي بَدَنِكَ ، قَوِيًّا فِي أَمْرِ دِينِكَ ،

(١) في م : : : حتى ، تحريف .

(٢) في م : : : يا أبا بكر ، كُنْتُ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا .

(٣) في م : : : الله ، تصحيف من الناسخ .

(٤) صورة الأمر ، الآية ٣٣ .. والذي جاء بالصَّدَق هو سيدنا محمد ﷺ ، والذي صَدَّق به : أبو بكر ، رضى الله عنه .

(٥) وفي رواية : : : وواسيته حين يخلوا .

(٦) فَشِلُوا : تَرَاخَرُوا .

(٧) في م : : : حين وقفوا .

(٨) في م : : : أنت .

مُتَرَاضِعًا فِي نَفْسِكَ ، عَظِيمًا مَحْبُوبًا إِلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ <sup>(١)</sup> ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا وَعَنِ  
الإِسْلَامَ حَبِيرًا .

وَقَالَ عُمَرُ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، لَقَدْ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَبًا شَدِيدًا <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ  
عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي أَتَزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَةِ <sup>(٣)</sup> وَلِيِّ  
الْيَتِيمِ ، إِنْ أَسْتَعْنَيْتُ اسْتَعَفَفْتُ ، وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ .. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى :  
إِنْ احْتَجَجْتُ أَخَذْتُ مِنْهُ ، فَإِذَا <sup>(٤)</sup> أُيْسِرَتْ رَذَذْتُهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : أَخْبِرْكُمْ بِمَا  
أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللَّهِ تَعَالَى - وَمَا قَالَ : يَحِلُّ لِي - أَسْتَحِلُّ مِنْهُ حُلَّتَيْنِ : حُلَّةٌ لِلشَّتَاءِ ،  
وَحُلَّةٌ لِلْقَيْظِ <sup>(٥)</sup> وَمَا أُحْجُ عَلَيْهِ وَأَعْتَمِرُ ، وَقَوْتِي وَقَوْتُ عِيَالِي كَقَوْتِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ  
لَا مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَلَا مِنْ فَقَرَائِهِمْ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ أَنَا بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يُصِيبُنِي  
مَا أَصَابَهُمْ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : غَلَا الطَّعَامُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٨)</sup> ، فَأَكَلَ خُبَرَ  
الشَّعِيرِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَأْكُلُهُ ، فَاسْتَكْرَهُ بَطْنُهُ فَصَوَّتْ ، فَضَرَبَتْهُ <sup>(٩)</sup> بِيَدِهِ وَقَالَ :  
هُوَ وَاللَّهِ مَا تَرَى حَتَّى يُوسَّعَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ أَبُو عُمَرَ النَّهْدِيُّ <sup>(١٠)</sup> : رَأَيْتُ

(١) في (م) : « وأهل الأرض » .

(٢) في (م) : « تعباً عظيماً » والأول هو الأشهر والوارد في السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٥٣ .

(٣) هكذا في (ط) وفي نص الحديث في المرجع السابق .. وفي (م) : « مَنْزِلَةٌ » .

(٤) في (م) : « وإذا » .

(٥) في (م) : « للقيظ » بالضاد على الإبدال .

(٦) في (م) : « ولا فقرائهم » .

(٧) انظر هذه الروايات في السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ باب ما يكون للوال .

(٨) ما بين المعقوضين عن (ط) .

(٩) في (م) : « فضرِب » .

(١٠) هو : عبد الرحمن بن مَلٍّ - اللام مُشَدَّدَةٌ والميم مثناة - من قُضَاعَةَ ، أدرك النبی ﷺ ، ولم يره ، وشهد  
فتح القادسية وجُلُولَاءَ ، وُقُتْرَ ، وناهوند ، والهوموك ، وأذريجان ، وكان من ساكني الكوفة ، فلما قُتِلَ الحسين ،  
رضي الله عنه ، نَحَلَ إلى البصرة فنزها وقال : لَا أَسْكُنُ بَلَدًا قُتِلَ فِيهِ ابْنُ بَنَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وتوفي في أول ولاية  
الحجاج بالبصرة .

[ انظر المعارف ص ٤٢٦ ] .



عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَطُوفُ بِالنَّبِيِّ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ <sup>(١)</sup> فِيهَا اثْنَا عَشْرَةٌ <sup>(٢)</sup> رُقْعَةً ، إِحْدَاهَا بِأَدَمٍ <sup>(٣)</sup> أَحْمَرٌ .

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ <sup>(٤)</sup> : اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّائِبَ بْنَ الْأَقْرَعِ <sup>(٥)</sup> عَلَى الْمَدَائِنِ ، فَدَخَلَ إِيَّوَانًا مِنْ إِيَّوَانٍ <sup>(٦)</sup> كِسْرَى ، فَإِذَا صَنَمٌ يُشِيرُ بِإصْبَعِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ عَقَدَ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يُشِيرُ هَذَا إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا وَلْتُمْ شَيْءٌ . فَاحْتَفَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَفَطًا <sup>(٧)</sup> فِيهِ جَوْهَرٌ ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي دَخَلْتُ إِيَّوَانًا مِنْ إِيَّوَانٍ كِسْرَى فَرَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَاحْتَفَرْتُ فَأَخْرَجْتُ سَفَطًا فِيهِ جَوْهَرٌ ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ فِتْيَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَقْسِمُ بَيْنَهُمْ ، إِنَّمَا أَصَبْنَا شَيْئًا تَحْتَ الْأَرْضِ . فَلَمَّا قَدِمَ السَّفَطُ عَلَى عُمَرَ وَعَلَيْهِ خَاتَمُ السَّائِبِ ، فَرَأَى عُمَرُ [ فِي مَنَابِهِ ] <sup>(٨)</sup> فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنَّهُ نَارٌ أَجْبَتْ وَهُوَ يُرَادُّ أَنْ يُلْقَى <sup>(٩)</sup> فِيهَا . فَكَتَبَ إِلَى السَّائِبِ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيَّ . قَالَ : فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَطُوفُ فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَطَلَعْتُ مَعَهُ إِلَى نَصِيفِ النَّهَارِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَاغْتَسَلَ ، وَدَعَا لِي بِمَاءٍ فَاغْتَسَلْتُ ، ثُمَّ ذَهَبَ

(١) في « ط » : « جُبَّةٌ صُوفٌ » .

(٢) في « م » : « اثنا عشر » لا تصح .

(٣) الأدم ، بفتحين ، وبضمتين أيضا ، جمع آدم ، وهو : الجلد المدبوغ .

(٤) هو : عطاء بن السائب بن زيد الثقفى ، ويكنى أبا زيد الكوفى ، محدث ، وأحد علماء التابعين ، روى عن عبد الله بن أبى أوفى ، وأنس ، ووالده ، وغيرهم . وغلط وساء حفظه فى آخر عمره ، وتولى سنة ١٣٦ هـ . [ انظر المعارف ص ٤٧٤ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٧٠ - ٧٣ ]

(٥) هو السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر ، من بنى مالك ، من ثقيف .. وأمه ملكة .. دخل مع أمه على النبى ، <sup>عليه السلام</sup> فمسح رأسه ودعا له .. شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن ، ثم استعمله عمر على المدائن ، وولى أصبهان ، ومات بها .

[ انظر أسد الغابة ج ٢ ص ٣١١ ، والمعارف ص ٩١ ] .

(٦) في « م » : « من أبواب » تحريف .. والإيوان : مجلس كبير على هيئة صفة واسعة ، لها سقف محمول من الأمام على عقد ، يجلس فيها كبار القوم .

(٧) فى تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٨ والفاروق عمر ص ٣٠ - ٣٢ أنهما سَفَطَان .

(٨) ما بين المقوفين عن « م » .

(٩) فى « ط » : « وهو يُرَادُّ يُلْقَى » .

إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَتَى بِلَحْمٍ غَلِيظٍ وَخُبْزٍ مُتَحَمِّشٍ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : انْظُرْ مَنْ عَلَى الْبَابِ ، فَإِذَا سُودَانُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ <sup>(٢)</sup> فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ ، فَإِذَا لَحْمٌ غَلِيظٌ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُسَيِّعَهُ ، وَقَدْ كُنْتُ تَعَوَّدْتُ ذَرْمَكَ <sup>(٣)</sup> أَصْبَهَانَ ، إِذَا وَضَعْتَهُ فِي فَمِي دَخَلَ بَطْنِي . ثُمَّ دَعَا بِالسَّقْفِ وَقَالَ : أُنْعِرْ خَائِمَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : كَتَبْتَ تَرْفُقُ لِي <sup>(٤)</sup> تَرْغُمُ أُنِّي أَحَقُّ بِهِ ! مِنْ أَيْنَ أَصْبَتْهُ ؟ فَأُخْبِرْتُهُ . قَالَ : أَذْهَبَ فَأَجْعَلُهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ .

وَقَالَ قَتَادَةُ : قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، فَقَالَ : هَذَا لَنَا ؟ فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لَا يَشْتَبِعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ؟ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : لَهُمُ الْجَنَّةُ . فَأَعْرَوْرَقَتْ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ : لَيْنَ كَانَ حَظُّنَا فِي هَذَا الطَّعَامِ وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ ، لَقَدْ بَايَنُونَا بَوْنًا بَعِيدًا <sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَيْرِيُّ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حِينَ قَدِمَ الشَّامَ قَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ <sup>(٦)</sup> : أَذْهَبَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِكَ . قَالَ : مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تُغْضُ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ <sup>(٧)</sup> : قَالَ : فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَرْ شَيْئًا . فَقَالَ عُمَرُ : أَيْنَ مَتَاعُكَ ؟ لَا أَرَى إِلَّا لِبْدًا وَشَنًّا وَصَحْفَةً <sup>(٨)</sup> وَأَنْتَ أَمِيرٌ ! أَعِنْدَكَ طَعَامٌ ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى جُودِيَّةِ <sup>(٩)</sup> فَأَخْرَجَ مِنْهَا

(١) خبز متحمش : أسود جاف .

(٢) سودان من الصوفية : أشخاص من يلبسون الصوف نقشاً .

(٣) الذرمك : الخبز الجيد المصنوع من الدقيق الأبيض .

(٤) قوله : « قلت : نعم » عن « ط » .. وفي « م » : « قال : كتبت ترفق لي .. » ورفق به وله وعليه ، يرفق : لأن جانيه وخمسن صبيعه .

(٥) باينونا بونا بعيداً : طاولونا وسبقونا في الفضل والمروعة .

(٦) هو : أبو عبيدة بن الجراح ، عامر بن عبد الله بن الجراح ، صحابي جليل ، وأحد المشرة المبشرين بالجنة ، ولد بمكة سنة ٤٠ قبل الهجرة ، وتوفي في طاعون « عمواس » سنة ١٨ هـ . وذفن في غور بيسان .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٢٥٢ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٠٠ - ١٠٢ ، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٠٩ - ٤١٥ ، وأسند الغاية ج ٣ ص ١٢٨ - ١٣٠ ] .

(٧) هكذا في « م » .. وتغض عينك ، أى : تخفضهما استحياء أو تولهما .. وفي « ط » : « ما تريد لي أن تقصر عينك علي » وتقصر : تؤلم .. وفي رواية « تقصر » بالعين المهملة .

(٨) في « ط » : « أو شتا » أو « خطأ مطبعي . » واللبد : بساط من صوف أو شعر .. والشن : القربة الصغيرة .. والصحفه : إزاء من آتية الطعام .

(٩) الجودية : السلعة الصغيرة .

كِسْرَاتٍ<sup>(١)</sup> . فَبَكَى عُمَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، قَدْ قُلْتَ لَكَ إِنَّكَ تُغْضُ<sup>(٢)</sup> عَيْنَكَ عَلَيَّ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup> مَا بَلَغَكَ الْمَقِيلُ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ عُمَرُ : غَرَّتْنَا الدُّنْيَا بَعْدَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ .

وَقَالَ النَّخَعِيُّ<sup>(٥)</sup> : بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُصَدِّقَيْنِ<sup>(٦)</sup> ، فَأَبْطَلُوا عَلَيْهِ ، وَبِالنَّاسِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاءُوا بِالصَّدَقَاتِ ، فَقَامَ فِيهَا مُتَزِرًا بِعِبَاعَةٍ يَخْتَلِفُ فِي أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا ، يَقُولُ : هَذِهِ لِآلِ فُلَانٍ ، وَهَذِهِ لِآلِ فُلَانٍ ، حَتَّى اتَّصَفَ النَّهَارَ وَجَاعٌ ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ ، حَتَّى إِذَا أُمِكنَ أَكَلُهُ<sup>(٧)</sup> أَكَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ<sup>(٨)</sup> أُبْعِدَهُ اللَّهُ . وَقَالَ طَاوُوسُ : أَجْدَبَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَا أَكَلَ سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى أَكَلَ النَّاسُ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ<sup>(٩)</sup> إِنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدِمَ الْكُوفَةَ وَهُوَ خَلِيفَةُ وَعَلَيْهِ

(١) في (م) : « كِسْرَاتٍ بَابَةً » وهى القِطْعُ المكسورة من الخبز .. مفردتها : كِسْرَةٌ .

(٢) في (ط) : « تَقْصُر » انظر الهامش رقم ٤٥ .

(٣) في (م) : « مِنَ الزَّادِ » .

(٤) الْمَقِيلُ : الموضع يُغْضَى فيه وقت القيلولة ، وهى الامتراحة نصف النهار ، والمراد هنا ألا يمسك أو يخن من المال أو الطعام إلا قَلَر حاجته فى يومه .. وفى الحديث : « كَانَ لَا يَقْبَلُ مَالًا وَلَا يُبَيْتُهُ » أى : كَانَ لَا يَمْسِكُ مِنَ الْمَالِ مَا جَاءَهُ صَبَاحًا إِلَى وَقْتِ الْقَائِلَةِ ، وَمَا جَاءَهُ مَسَاءً لَا يَمْسِكُهُ إِلَى الصَّبَاحِ .  
[ انظر لسان العرب ، مادة : قِيلَ ]

(٥) هو : مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالأشتر ، أمير من كبار الشجعان ، كان رئيس قومه ، أدرك الجاهلية ، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة « عمر » فى الجابية .. وسكن الكوفة ، وشهد اليرموك ، وذهبت عينه فيها .. وكان يَمُتُّ أَلْبَ على عثمان وحضر حصاره فى المدينة ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي ، وكان من أشد أنصاره ، وولاه علي « مصر » فقصدتها ، لكنه مات فى الطريق سنة ٣٧ هـ .  
[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٥٩ ، والمعارف ص ١٩٦ ، ٥٨٦ ، ووفيات الأعيان ج ٧ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ٤١٢ - ٤١٤ ]

(٦) الْمُصَدِّقَيْنِ : الذين يأخذون الحقوق من الإبل والغنم .

(٧) أى : جَاعَهُ أَوْ تَيْسَرَ لَهُ .

(٨) قوله : « النَّارِ » عن (م) « ولم ترد فى (ط) » .

(٩) هو : سعيد بن جبير ، أبو عبد الله ، الأسدي بالولاء ، الكوفي .. تابعى ، من أصل حبشى ، ولد سنة ٤٥ هـ وكان عالماً فذاً ، ورعاً ، تقياً ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر .. قتلته الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ ودُفِنَ بها .. قال ميمون بن مهران : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفقر إلى علمه . =

إِزَارَانِ قَطْرِيَّانِ ، قَدْ رَفَعَ إِزَارَهُ بِخِرْقَةٍ لَيْسَتْ بِقَطْرِيَّةٍ مِنْ وَرَائِهِ ، فَجَاءَهُ أُغْرَابِيٌّ فَنَظَرَ إِلَى تِلْكَ الْخِرْقَةِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كُلُّ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ ، وَالنَّسِ ، وَارْكَبْ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ . قَالَ : إِنَّ هَذَا <sup>(١)</sup> خَيْرٌ لِي فِي صَلَاحِي ، وَأَصْلَحُ لِقَلْبِي ، وَأَشْبَهُ بِسُنَّتِهِ <sup>(٢)</sup> الصَّالِحِينَ قَبْلِي ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِي مَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِي <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْحَسَنُ : إِنْ عَمَرَ بَنَ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٤)</sup> بَيْنَمَا هُوَ يُعَسُّ <sup>(٥)</sup> فِي الْمَدِينَةِ بِاللَّيْلِ أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ تَحْمِلُ قُرْبَةً ، فَسَأَلَهَا ، فَذَكَرَتْ أَنَّ لَهَا عِيَالًا ، وَأَنَّ لَيْسَ لَهَا عَادِمٌ ، وَأَنَّهَا تَخْرُجُ فِي اللَّيْلِ فَتَسْقِيهِمُ الْمَاءَ ، وَتُكَرُّهُ أَنْ تَخْرُجَ بِالنَّهَارِ ، فَحَمَلُ عُمَرُ عَنْهَا الْقُرْبَةَ حَتَّى بَلَغَ مَنْزِلَهَا وَقَالَ : اغْدِي عَلَى عُمَرَ غُدْوَةً <sup>(٦)</sup> يُحْدِثُكَ خَادِمًا <sup>(٧)</sup> . قَالَتْ : لَا أَصِلُ إِلَيْهِ . قَالَ : إِنَّكَ سَتَجِدِيَنَّهُ <sup>(٨)</sup> إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَعَدَّتْ عَلَيْهِ فَإِذَا هِيَ بِهِ ، فَعَرَفَتْ أَنَّهُ الَّذِي حَمَلَ قُرْبَتَهَا ، فَذَهَبَتْ تَوَلَّى ، فَأُرْسِلَ فِي إِثْرِهَا ، وَأُمِرَ لَهَا بِخَادِمٍ وَتَفَقَّهَ . وَلَمَّا حَجَّ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَمْ بَلَغَتْ نَفَقَتُنَا يَا يَرْفَأُ <sup>(٩)</sup> ؟ قَالَ : ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ دِينَارًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : وَيَحَكَ ، أَجَحَفْنَا <sup>(١٠)</sup> بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ !

= [ انظر الأعلام ج ٣ ص ٩٣ ، وحلية الأولياء ج ٤ ص ٢٧٢ - ٣٠٩ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٤ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٦ ، ٧٧ ، وطبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٥٦ - ٢٦٧ ، وطبقات الشيرازي ص ٨٢ ، ٨٣ ، وانظر كتاب « الموعد الله » لخالد محمد خالد ص ١١٦ - ١١٨ ] .

(١) إشارة إلى الإزار .

(٢) في « ط » : « يشبه » .

(٣) في « م » : « يقتدى به من أتى بعدى » .

(٤) ما بين المعقوفين عن « م » .

(٥) في « ط » : « يينا » وهي بمعناها . ويُسُّ : يطوف بالليل ليحرس الناس ويكشف أهل الريه .

(٦) في « م » : « اغد » بدون ياء .. لاتصح .. والغُدْوَةُ : الغَدَّةُ .

(٧) أى : يأتك بخادم يخدمك .

(٨) في « ط » : « ستجديه » لاتصح .

(٩) يَرْفَأًا : مولى عمر .. وقد مرَّ .

(١٠) أَجَحَفَ : اشتدَّ في الإضرار به .

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ <sup>(١)</sup> : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ طَافَ بِكُورِهَا <sup>(٢)</sup> حَتَّى نَزَلَ جِمَصَ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : اكْتُبُوا إِلَيَّ فَقَرَاءَهُمْ . فَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرُّقْعَةَ ، وَإِذَا فِيهَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : مَنْ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالُوا : أَمِيرُنَا ! فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ أَمِيرُكُمْ فَقِيرًا ؟ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُمْسِكُ شَيْئًا <sup>(٥)</sup> ، فَبَكَى عُمَرُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْأُفْ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا فِي حَاجَتِهِ ، فَجَعَلَ يَسْتَرْجِعُ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : مَا لَكَ <sup>(٧)</sup> ؟ أَصَابَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ <sup>(٨)</sup> : أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ! أَتَتَنِي الدُّنْيَا ، دَخَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ <sup>(٩)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهَا <sup>(١٠)</sup> بَارِئِينَ عَامًا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حِسْتُ عَنِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ، وَأَنَّ لِي بِهِ مَا طَلَعْتُ

(١) هو : شهر بن حوشب الأشعري ، فقيه قارئ ، من رجال الحديث ، شامي الأصل ، ولد سنة ٢٠ هـ وسكن العراق ، وكان يتربى بزي الجند ، وولى بيت المال مئة .. وكان يسمع الفناء بالآلات ، وهو متروك الحديث .. توفي سنة ١٠٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٧٨ ، والمعارف ص ٤٤٨ ، وثمار القلوب ص ١٦٩ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٤ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، والضعفاء الكبير ج ٢ ص ١٩١ ، ١٩٢ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٥ ] .  
(٢) أى : بأصقاعها أو ببلدنا وقراها .

(٣) فى م : « حمصاً » بالتثنية ، لاصح .. وهى بلدة بين دمشق وحلب .. وقال سيويه : هى أعجمية ، ولذلك لم تنصرف .. وقال الجوهري جِمَصَ : يَذْكُرُ وَيُؤْنِتُ .

[ انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٢ مادة « حمص » ولسان العرب - المادة نفسها ] .

(٤) هو : سعيد بن عامر بن جذيم الجُمَحِي القُرَشِي ، صحابي ، من الولاة .. أسلم وهاجر إلى المدينة ، وشهد فتح خيبر ومابعدا من المشاهد .. ولأه عمر إثرة « حمص » بعد افتتاح الشام ، وكان - رحمه الله - مشهوراً بالزهد ، وله فيه أخبار .. توفي بالشام سنة ٢٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٩٧ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٧ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ونسب قريش ص ٣٩٩ ، وطبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ ] .  
(٥) أى : لا يَذْكُرُ شَيْئًا .

(٦) فى م : « فجعلت » تحريف .. ويسترجع ، أى : يقول : إيا الله ، وإيا إليه راجعون .. والإنسان عادة يسترجع عندما تفل به مُصِيبَةٌ ، والعياذ بالله .

(٧) قوله : « مالك ؟ » عن « ط » .

(٨) فى م : « فقال » .

(٩) فى م : « رسول الله » .

(١٠) فى م : « إن قراء الجنة يدخلون قبل أغنيائها » .

عَلَيْهِ الشَّمْسُ ! قَالَتْ : فَاصْنَعْ فِيهِ مَا شِئْتَ . قَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مَعُونَةٌ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَاتَّخَذَ بِخِمَارِهَا ، فَصَرَ الدُّنَانِيرَ فِيهَا صَرًّا ، ثُمَّ جَعَلَهَا فِي مِحْلَاةٍ ، وَبَاتَ يُصَلِّي وَيُكْبِي حَتَّى أَصْبَحَ ، فَأَعْرَضَ جَنِيحًا مِنْ جُبُوشِ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٢)</sup> فَأَمَضَاهَا كُلَّهَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، لَوْ حَبِسْتَ مِنْهَا شَيْئًا نَسْتَعِينُ بِهِ ! فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ <sup>(٣)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْ أَطْلَعَتِ <sup>(٤)</sup> امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتِ الْأَرْضَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » وَلَمْ أَيْ - وَاللَّهِ - مَا اخْتَارَكَ عَلَيْهِنَّ . فَسَكَتَتْ .

وَوَرَى أَنْ عُمَرَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٥)</sup> اسْتَعْمَلَ عَلَى حِمَصٍ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ <sup>(٦)</sup> فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ عُمَرُ إِلَّا <sup>(٧)</sup> أَنْ قَدِمَ مَا شَيْئًا حَافِيًا ، مَعَهُ <sup>(٨)</sup> عُكَاظُهُ وَإِدَاوَتُهُ وَمِزْوَدَتُهُ وَقَصْعَتُهُ عَلَى ظَهْرِهِ <sup>(٩)</sup> ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ قَالَ : يَا عُمَيْرُ ، أَخْتَنَتَا أُمَ الْبِلَادِ بِلَادُ سُوءٍ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُجَهَرَ بِالسُّوءِ وَعَنْ سُوءِ الظَّنِّ ؟ وَمَا تَرَى مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَقَدْ جِئْتُكَ بِالْذُّنْيَا أُجْرُهَا بِقَرَابِهَا <sup>(١٠)</sup> ؟ فَقَالَ : وَمَا مَعَكَ مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : عُكَاظَةٌ أُتَوِّكُهَا عَلَيْهَا ، وَأَذْفَعُ بِهَا عَدُوًّا

(١) أى : ماعون .

(٢) أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَاحِدًا وَاحِدًا لِيُعْطِيَهُمُ الدُّنَانِيرَ .

(٣) فى « م » : « رسول الله » .

(٤) فى « م » : « طلعت » وكلاهما بمعنى واحد ، أى : ظهرت أو نظرت .

(٥) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٦) هو : عمر بن سعد بن عبيد الأوسى الأنصارى ، من فضلاء الصحابة ، ومن الولاة الزُّهَّاد ، شهد فُتُوح الشام ، واستعمله عمر على « حمص » فأقام سنة ، ودعا إلى المدينة ، فجاءها ، فأراد عمير إعادته ، فأبى .. وكان عمر يقول : وَوِدْتُ أَنْ لِي رَجُلًا مِثْلَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ أُسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ .. توفي رحمه الله - فى أيام عمر .. وقيل : عاش إلى خلافة معاوية نحو ٤٥ هـ .

(٧) انظر الأعلام ج ٥ ص ٨٨ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٥٠ [

(٨) سقطت « إلا » من « م » سهواً من الناسخ .

(٩) « معه » عن « ط » ولم ترد فى « م » .

(١٠) « المُكَازَّة » عصاً يتوكأ عليها .. والإداوة : إناء صغير يُحْمَلُ فِيهِ الْمَاءُ .. وَالْمِزْوَدَةُ : وعاء الزاد . وسنَّاق .

(١١) فى الرحلية : « أُجْرُهَا بِقَرَابِهَا » والقِرَاب : صِوَانٌ مِنْ جِلْدٍ يَضَعُ فِيهِ الْمَسَافِرُ أَدَوَاتَهُ وَزَادَهُ .

إِنْ لَقِيتُهُ ، وَمَزَوْدَى أُحْمِلُ فِيهِ طَعَامِي ، وَإِذَا أَوْتِي هَذِهِ أُحْمِلُ فِيهَا مَاءً لِشُرْبِي وَصَلَاتِي ،  
وَقَصَصْتَنِي هَذِهِ اثْوَضًا فِيهَا وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَأَكُلُ فِيهَا طَعَامِي ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا الدُّنْيَا بَعْدَ إِلَّا تَبِعَ <sup>(١)</sup> لِمَا مَعِيَ . قَالَ : فَقَامَ عُمَرُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرَ فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ <sup>(٢)</sup> اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِصَاحِبِي غَيْرَ مُفْتَضِّحٍ  
وَلَا مُبَدِّلٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا صَنَعْتَ فِي عَمَلِكَ يَا عُمَيْرُ ؟ قَالَ : أَخَذْتُ  
الرُّقَّةَ مِنْ أَهْلِ الرُّقَّةِ <sup>(٣)</sup> وَالْإِبِلَ مِنْ أَهْلِ الْإِبِلِ ، وَأَخَذْتُ الْجِزْيَةَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَنْ يَدِ <sup>(٤)</sup>  
وَهُمْ صَاغِرُونَ ، ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْتَاءِ السَّبِيلِ ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ عِنْدِي أَتَيْتُكَ بِهِ . فَقَالَ عُمَرُ : عُدْ إِلَى عَمَلِكَ . فَقَالَ عُمَيْرُ :  
أُشْكُكَ اللَّهُ أَنْ لَا تُرْدِيَنِي <sup>(٥)</sup> إِلَى عَمَلِي ، فَإِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ مِنْهُ <sup>(٦)</sup> حَتَّى قُلْتُ لِلذِّمِّيِّ : أَخْزَاكَ  
اللَّهُ ، وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَخْصِمَنِي لَهُ مُحَمَّدٌ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] <sup>(٧)</sup> وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ <sup>(٨)</sup>  
يَقُولُ : « أَنَا حَجِيجُ الْمَظْلُومِ ، فَمَا حَاجَجْتُهُ حَجَجْتُهُ » <sup>(٩)</sup> ، وَلَكِنْ أَلْذُنُ لِي آتِي  
أَهْلِي <sup>(١٠)</sup> . فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَتَى أَهْلَهُ ، فَبَعَثَ عُمَرُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حُبَيْبٌ <sup>(١١)</sup> بِمِائَةِ دِينَارٍ ،  
فَقَالَ : ائْتِ عُمَيْرًا فَأَنْزِلْ عَلَيْهِ ثَلَاثًا <sup>(١٢)</sup> فَإِنْ يَكُ خَائِفًا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ فِي عَيْشِهِ وَحَالِ

(١) في « م » و « ط » : « ما الدنيا إلا تبعاً » بالنصب ، ولا تصح .. وفي الحلية : « ما الدنيا إلا تبع لما نعى » .

(٢) في « م » : « وقال » .

(٣) الرُّقَّةُ : الأرض المستوية السهلة ، والمراد أنه جبا ما عليها من خراج .

(٤) قوله : « من أهل الذمة » عن « ط » وسقطت من « م » ، وعن يد : عن انقياد وطاعة .

(٥) في « م » : « أن تردني » وسقطت منها « لا » سهواً من النسخ .. وفي الحلية : قال لعمر : « لا عملك لك  
ولا لأحد بعدك ، والله ماسلمت » ، بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني : أي أخزأك الله .. فهذا ما عرضني له يا عمر .

[ انظر الحلية ج ١ ص ٢٤٨ ]

(٦) في « م » : « ولم أسلم منه » . وحيي قلت ، أي : حين قلت .

(٧) ما بين المعوقين عن « ط » .. ويخصمني : يغلبني في الخصام .

(٨) في « م » : « فإني سمعته » .

(٩) حاججته : جادلته .. وحججته : غلبته بالحجة .

(١٠) أتى أهلي : أعود إلى منزلي .. وفي « ط » : « إلى مكان » آتني » وسقطت جملة : « فأذن له » من « م » .

(١١) في « م » : « حبيب » بالخاء المعجمة في المواضع كلها .. وفي الحلية : « الحارث » .

(١٢) أي : تكون في ضيقه ثلاث ليال .

أَهْلِي بَيْتِي ، وَإِنْ لَمْ يَكْ (١) خَاتِنًا لَمْ يَحُفْ عَلَيْكَ ، فَأَذْفَعْ إِلَيْهِ الْمِائَةَ . فَأَتَاهُ خُبَيْبٌ فَتَنَزَّلَ بِهِ (٢) ثَلَاثًا ، فَلَمْ يَرَ لَهُ عَيْشًا إِلَّا الشَّعِيرَ وَالزَّيْتِ ، فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثٌ (٣) قَالَ : يَا خُبَيْبُ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْوِلَ إِلَى جِيرَانِنَا فَلْعَلَّ أَنْ يَكُونُوا أَوْسَعَ عَيْشًا مِنَّا ، أَمَا نَحْنُ ، فَوَاللَّهِ (٤) لَوْ كَانَ عِنْدَنَا غَيْرُ هَذَا لَأَتَرْنَاكَ بِهِ . قَالَ : فَذَفَعْ إِلَيْهِ الْمِائَةَ وَقَالَ : بَعَثْ (٥) بِهَا إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَذَعَا بِغُرِّو خَلْقٍ (٦) لِأَمْرَاتِهِ فَصَرَّهَا الْخُمْسَةَ ، وَالسَّتَةَ ، وَالسَّبْعَةَ ، فَقَسَمَهَا ، فَقَدِمَ خُبَيْبٌ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَزْهَدِ النَّاسِ ، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ الدُّنْيَا لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ (٧) عُمَرُ وَقَالَ : مَا صَنَعْتَ فِي الْمِائَةِ يَا عُمَيْرُ ؟ قَالَ : لَا تَسْأَلُنِي عَنْهَا . قَالَ : لِتُخْبِرَنِي . قَالَ : قَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَانِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِوَسْقَى طَعَامٍ (٨) وَمَوْبِيْنٍ ، فَقَالَ (٩) : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أُمَّا الثَّوْبَانِ فَأَقْبَلْ ، وَأُمَّا الْوَسْقَانِ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، عِنْدَ أَهْلِي صَاعٌ مِنْ بُرٍّ (١٠) هُوَ كَافِيهِمْ حَتَّى أَرْجِعَ (١١) إِلَيْهِمْ .

وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَرَّ أَنْبَعِيَّةَ دِينَارٍ ، وَقَالَ لِعَلَّامِهِ (١٢) : اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، ثُمَّ تَلَكَّا سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَرَى

(١) في (م) : « يَكُن » .

(٢) في (م) : « دَفَعَهُ عَلَيْهِ » .

(٣) في (م) : « ثَلَاثًا » بِالنَّصْبِ خَطَأً ، وَالصَّوَابُ بِالرَّفْعِ .

(٤) قوله : « فَوَاللَّهِ » عَنْ « ط » وَلَمْ تَرِدْ فِي « م » .

(٥) في (م) : « قَدْ بَعَثَ » .

(٦) خَلْقٍ : بِالْهَاءِ .

(٧) في (م) : « فَبَعَثَ لَهُ » .

(٨) الْوَسْقُ : سِتُونَ صَاعًا ، وَالصَّاعُ : خَمْسَةُ أَوْطَالٍ وَثَلَاثٌ . وَالْمُرَادُ هُنَا : جُمْلُ الْبَعِيرِ أَوْ نَحْوِهِ .

(٩) في (ط) : « قَالَ » .

(١٠) الْبُرُّ : الْقَمْحُ .

(١١) في (م) : « أَعُودَ » .

(١٢) في (ط) : « لِلْعَلَّامِ » .



مَا يَصْنَعُ . فَذَهَبَ بِهَا الْعَلَامُ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ . قَالَ : وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَى يَا جَارِيَةُ ، اذْهَبِي بِهِدِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهِدِ الْخُمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ ، حَتَّى أَتُفَدَّهَا <sup>(١)</sup> ، وَرَجِعِ الْعَلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ ، وَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فَقَالَ لَهُ : اذْهَبِي بِهِدِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ <sup>(٢)</sup> وَتَلَكَّا فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فِيهَا ، فَذَهَبَ <sup>(٣)</sup> . بِهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكَ : اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةُ ، اذْهَبِي إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا ، وَإِلَى فُلَانٍ بِكَذَا ، فَقَالَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ : وَنَحْنُ وَاللَّهُ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَتَّقِ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ ، فَرَمَى بِهِمَا إِلَيْهَا <sup>(٦)</sup> . فَرَجَعَ الْعَلَامُ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عُمَرَ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

\*\*\*

(١) أَتُفَدَّهَا : أَفْضَاهَا .. وَفِي « د م » : « أَتُفَدَّهَا » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ : أَفْضَاهَا .

(٢) فِي « د م » : « وَقَالَ : مَرَّ بِهَا إِلَيْهِ » .

(٣) فِي « د م » : « قَدِّمَ » .

(٤) وَوَصَلَهُ : أَحْسَنَ إِلَيْهِ .. وَفِي « ط » : « وَوَصَلَهُ » أَيْ : أَبْلَغَهُ مَا يَأْمُلُ .

(٥) فِي « د م » : « فَأَعْطَيْنَا » بِإِثْنَاتِ الْيَاءِ .. لَا تُصَحِّحُ .

(٦) فِي « د م » : « فَدَحَا » مَكَانَ « فَرَمَى » وَهِيَ بِمَعْنَى : دَفَعَ .. وَ« إِلَيْهَا » مَكَانَ « إِلَيْهَا » تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي « د م » : « فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ » .

## البَابُ الْمُوفَى خَمْسِينَ

فِي سِيرَةِ السُّلْطَانِ فِي تَلْوِينِ الدَّوَاوِينِ

وَقَرْضِ الْأَرْزَاقِ وَسِيرَةِ الْعَمَالِ

اعْلَمْ - أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(١)</sup> - أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الدَّوَاوِينَ وَقَرَضَ الْأَرْزَاقَ <sup>(٢)</sup> - عَلَى مَا رَوَى <sup>(٣)</sup> - عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يُفَضِّلُ أَهْلَ السَّابِقَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، حَتَّى أَجْرَى عَلَى الْعَامَةِ شَيْئًا وَاحِدًا ، ثَلَاثِمِائَةَ وَأَرْبَعِمِائَةَ ، وَقَرَضَ لِلْعِيَالِ مِائَةَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ <sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُسَاوِي بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَطَاءِ ، وَلَا يُفَضِّلُ أَهْلَ السَّابِقَةِ ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا عَمِلُوا لِلَّهِ ، فَأَجُورُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هَذَا الْمَالُ عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْخُذُهُ <sup>(٥)</sup> الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَلَيْسَ ثَمَنًا لِأَعْمَالِهِمْ .

(١) فِي د م : : د اعلما - ربحكم الله .

(٢) فِي د ط : : د وأجرى الأقطيعة ، وهي بمعناها .

(٣) فِي د م : : د ما رأى .

(٤) فِي د م : : د أبو بكر الصديق .

(٥) فِي د ط : : د يأكله .

وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَا أَجْعَلُ مِنْ قَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ كَمَنْ قَائِلَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عُمَرُ الْأَرْزَاقَ إِلَّا فِي وَلَايَةِ عَمَّارٍ <sup>(١)</sup> ، فَأَجْرَى عَلَى عَمَّارٍ سِتْمِائَةَ دِرْهَمٍ ، مَعَ عَطَائِهِ لِوَلَايَتِهِ ، وَكُتَابِهِ ، وَمُؤْذَنِيهِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ كَانَ يَلِي مَعَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ لَمَّا بَعَثَهُ ، وَبَعَثَ مَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ <sup>(٣)</sup> ، إِلَى الْعِرَاقِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نِصْفَ شَاةٍ وَرَأْسَهَا وَجِلْدَهَا وَأَكَارِعَهَا <sup>(٤)</sup> ، وَنِصْفَ جَرِيْبٍ كُلِّ يَوْمٍ <sup>(٥)</sup> ، وَأَجْرَى عَلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رُبْعَ شَاةٍ وَخَمْسَةَ دِرْهَمٍ كُلِّ يَوْمٍ مَعَ عَطَائِهِ ، وَكَانَ عَطَاؤُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَأَجْرَى عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِائَةَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَرُبْعَ شَاةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَأَجْرَى عَلَى شُرَيْحِ الْقَاضِي <sup>(٦)</sup> مِائَةَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ وَعَشْرَةَ أَجْرِيَةٍ ، وَإِنَّمَا فَضَّلَ عَمَّارًا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى الصَّلَاةِ .

(١) هو : عمار بن ياسر بن عامر الكناقي المنحصى ، أبو يقظان ، صحابي جليل ، وأحد السابقين إلى الإسلام .. شهد بدرًا ، وأُخذًا والخندق ، وبيعة الرضوان ، وغيرها .. وكان من الولاة الشجعان ذوى الرأى ، ولأه عمر الكوفة ، فأقام زمانًا وعزله عنها . وشهد الجمل وصفين مع عليٍّ ، رضى الله عنه ، وقتل في صفون سنة ٣٧ هـ وعمره ثلاث وتسعون سنة .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٣٦ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ١٢٩ - ١٣٥ ، والمحبر ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٣ ، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٤٦ - ٢٤٤ ، والمعارف ص ٢٥٦ - ٢٥٨ ] .  
(٢) في « م » : ( ومؤذنه ) تحريف .

(٣) ابن مسعود هو : الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل .. وقد مرَّ التعريف به .. أمَّا عثمان فهو : عثمان ابن حُنَيْفٍ بن وهب الأنصاري ، الأوسى ، أبو عمرو ، صحابي ، من الولاة ، شهد أُحُدًا وما بعدها .. وولاه عمر على سواد العراق ، ثم ولَّاه على البصرة . وسكن الكوفة ، وتولى سنة ٤١ هـ في خلافة معاوية .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٠٥ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٥٧٧ ، وانظر طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧ وما بعدها ] .  
(٤) الأكرار : جمع كُرَاع ، وهو من البقر والغنم ما دون الركبة إلى الكعب ..  
(٥) في « م » : « في كل يوم » . والجريب : مكيال قدره أربعة أَقْوَرَةٍ ، والقفيز : مكيال يختلف مقداره في البلاد ، ويبادل بالتقدير المصرى الحديث نحو ستة عشر كيلو جرامًا .

(٦) هو : شرح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام .. وأصله من اليمن ، وولى قضاء الكوفة في زمن عمر ، وعثمان ، وعليٍّ ، ومعاوية .. وكان ثقة في الحديث ، مأمونًا في القضاء ، وله باع في الأدب والشعر ، وعُمر طويلاً ، ومات بالكوفة عن ١٢٠ سنة .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٦١ ، والمعارف ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، وحلية الأولياء ج ٤ ص ١٣٢ - ١٤١ ، وطبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٣١ - ١٤٥ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٦٠ - ٤٦٣ ، وشرقات الذهب ج ١ ص ٨٥ ، ٨٦ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٠ ، ٨١ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٩ ] .

قَالَ مَالِكٌ : وَكَانَ عُمَرُ لَا يَفْرِضُ لِصَغِيرٍ رَضِيعٍ ، فَإِذَا فُطِمَ فَرَضَ لَهُ ، فَمَرُّ مِنَ اللَّيْلِ وَصَبِيُّ يَنْكِي بِنَحْيِ الرُّضَاعِ ، وَأُمُّهُ لَا تُرَضِعُهُ ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : أَرْضِعِيهِ . قَالَتْ : إِذَا لَا يَفْرِضُ لَهُ عُمَرُ . قَالَ : بَلَى هُوَ يَفْرِضُ لَهُ . ثُمَّ فَرَضَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَوْلُودِ مِائَةَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ <sup>(١)</sup> : وَفَرَضَ عُمَرُ لِلْعِيَالِ ، لِكُلِّ عَيْلٍ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى جَرِيَّتَيْنِ مِنْ بَرٍّ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَقِسْطَيْنِ <sup>(٢)</sup> مِنْ زَيْتٍ ، وَقِسْطًا مِنْ خَلٍّ <sup>(٣)</sup> ، وَمِائَةَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، قَالَ : وَالْجَرِيبُ قَفِيزٌ بِالْقُرْطُوبِيِّ ، وَالْقِسْطُ قَدْرُ ثَمَنِ رُبْعِ الزَّيْتِ بِالْقُرْطُوبِيِّ .

قَالَ الْحَسَنُ : وَكَانَ عَطَاءُ سَلَمَانَ <sup>(٤)</sup> خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَكَانَ عَلَى زُهَاءٍ ثَلَاثِينَ أَلْفًا <sup>(٥)</sup> مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ يَحْطُبُ النَّاسَ <sup>(٦)</sup> فِي عَبَاةٍ يَلْبَسُ نِصْفَهَا وَيَقْتَرِشُ نِصْفَهَا ، فَإِذَا خَرَجَ عَطَاءُ أَمْضَاهُ ، وَكَانَ يَسْفُ الْخَوْصَ وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ الْحَسَنُ : قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٨)</sup> وَفَدَّ مِنَ الْبَصْرَةِ مَعَ

(١) هكذا في « م » .. ولعله محمد بن حبيب بن أمية ، الهاشمي بالولاء ، وهو من موالى بنى العباس ، وعُلمة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ، وله العديد من المصنفات والتأليف ، أشهرها « المير » وكتبه صحيحة .. ولد في بغداد وتولى بسر من رأى سنة ٢٤٥ هـ .. وفي « ط » : « قال ابن جبلة » وربما كان هذا القول له أيضاً ، فابن جبلة ( عبد الله بن حيّان الكتاني ، المتوفى سنة ٢١٩ هـ ) فقيه ، وإمام من أهل الكوفة ، وله عدة مصنفات ، منها : « الرجال » و « النوادر » و « الصفة في الغيبة » وغيرها .

[ انظر ابن حبيب في الأعلام ج ٦ ص ٧٨ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والمير ص ٥٠٦ - ٥٢٠ .. وانظر ابن جبلة في الأعلام ج ٤ ص ٧٦ ، وانظر الأحكام السلطانية للماوردي ، الباب الثامن عشر ص ١٧٢ - ١٧٤ ] .

(٢) الثَّيْلُ : أهل بيت الرجل الذين يَتَّفَقُ عليهم .. والقِسْطُ : المقدار ، أو الحصة والنصيب .

(٣) في « م » : « خيل » تحريف .

(٤) هو الصحابيُّ الجليل سلمان سَلَمَانَ الفارسي ، وقد مرَّ التعريف به .

(٥) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « ثمانين ألف » هكذا . خطأ .. وما ورد في « م » مطابق لما ورد في طبقات ابن سعد عن الحسن بنصه .

[ انظر المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧ ] .

(٦) في « م » : « للناس » وكلاهما صواب .

(٧) أَمْضَاهُ : فَرَّقَهُ . وَيَسْفُ الْخَوْصَ : ينسجه بأصابعه . وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ ، أي : مما ينسجه من خُصِيٍّ ومكائيل .

(٨) ما بين المعقوختين عن « م » .

أَبَى مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، قَالَ : فَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ <sup>(١)</sup> خُبْزٌ ثَلَاثٌ ، قَرِيبًا  
وَأَقْفَاها مَادُومَةً بِسَمْنٍ ، وَأَخْيَانًا يَزِيْتُ ، وَأَخْيَانًا بِلَبَنٍ <sup>(٢)</sup> ، وَرُبَّمَا وَأَقْفَا الْقَدِيدَ الْيَاسَ  
قَدْ دُقَ ، ثُمَّ أَغْلَى عَلَيْهِ بِمَاءٍ ، وَرُبَّمَا وَأَقْفَا اللَّحْمَ الْغَرِيضَ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ  
يَوْمًا : إِنِّي أَرَى - وَاللَّهِ - تَقْدِيرُكُمْ وَكَرَاهِيَتَكُمْ <sup>(٤)</sup> لِعَطَائِي ، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ  
أَطْيَبَكُمْ طَعَامًا ، وَأَرْفَكُمْ عَيْشًا ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَجْهَلُ كَرَائِرَ وَأَسْنَمَةَ ، وَأَعْرِفُ صِلَاءَ ،  
وَصَنَابًا وَصَلَاتِي <sup>(٥)</sup> قَالَ : وَالصَّلَاءُ : الشَّوَاءُ <sup>(٦)</sup> ، وَالصَّنَابُ : الْخُرْدُلُ ، وَالصَّلَاتِي :  
الْخُبْزُ الرَّقَاقُ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى عِيرَ أَقْوَامًا بِأَمْرِ فَعَلُوهُ ، فَقَالَ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ  
طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> . فَكَلَّمَنَا أَبُو مُوسَى <sup>(٨)</sup> فَقَالَ : لَوْ كَلَّمْتُمْ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَفَرَضَ لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ طَعَامًا فَكَلَّمْتُمُوهُ ، [ فَكَلَّمْنَاهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ  
الْأَمْزَاءِ ، هَلْ تُرْضَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ مَا أَرْضَاهُ لِنَفْسِي ؟ ] <sup>(٩)</sup> فَقُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ  
الْمَدِينَةَ أَرْضٌ <sup>(١٠)</sup> أَلْعَيْشُ بِهَا شَدِيدٌ ، وَلَا تَرَى طَعَامًا <sup>(١١)</sup> يُعْنِينَا ، وَلَا يُؤْكَلُ طَعَامُكَ ،  
وَأَنَا بِأَرْضٍ ذَاتِ رَيْفٍ ، وَإِنَّ أَمِيرَنَا يُعْنِينَا ، وَإِنَّ طَعَامَهُ يُؤْكَلُ . قَالَ : فَتَطَّرَ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ

(١) فِي ( م ) : فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(٢) فِي ( ط ) : بِاللَّبَنِ .

(٣) الْغَرِيضُ : الطَّرِيُّ .

(٤) وَكَرَاهِيَتَكُمْ : عَنْ ( ط ) .

(٥) الْكَرَائِرُ : جَمْعُ كَرَكَرَةٍ ، وَهِيَ صِنْتُ كُلِّ ذِي خُفٍّ .. وَالْأَسْنَمَةُ : جَمْعُ سَنَامٍ ، وَهِيَ كُتْلٌ مِنَ الشَّحْمِ مُخَذَّبَةٌ  
عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ . وَالصَّنَابُ : طَعَامٌ يُؤَدَّمُ بِهِ مِنَ الْخُرْدُلِ وَالزَّيْتِ .. أَمَا الصَّلَاتِي فَهِيَ جَمْعُ صَلِيْقٍ ، وَهُوَ اللَّحْمُ  
النَّضِيجُ الْمَشْوِيُّ ، وَالْخُبْزُ الرَّقِيقُ .

(٦) فِي ( م ) : الشَّوَى .

(٧) فِي ( م ) وَ ( ط ) : وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا : خَطَأً .. وَالصَّوَابُ مَا ثَبَتَهُ .. انْظُرْ سُورَةَ الْأَحْقَاقِ - آيَةُ ٢٠ .

(٨) فِي ( م ) : وَكَلَّمَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعْتَوِفَيْنِ عَنْ ( ط ) وَلَمْ يَرِدْ فِي ( م ) .

(١٠) فِي ( م ) : بِلَدٍ .

(١١) فِي ( ط ) : طَعَامُكَ .

رَأْسُهُ فَقَالَ <sup>(١)</sup> : قَدْ فَرَضْتُ لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَاتَيْنِ وَجَرِيَّتَيْنِ ، فَإِذَا كَانَ بِالْعَدَاةِ فَضْغٌ <sup>(٢)</sup> إِحْدَى الشَّاتَيْنِ عَلَى أَحَدِ <sup>(٣)</sup> الْجَرِيَّتَيْنِ وَكُلُّ أُتٍّ وَأَصْحَابِكَ ، ثُمَّ أَدْعُ بِشَرَابٍ ، ثُمَّ اسْقِ الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ ، ثُمَّ اسْقِ الَّذِي عَنْ شِمَالِكَ ، ثُمَّ قُمْ لِحَاجَتِكَ ، وَإِذَا <sup>(٤)</sup> كَانَ الْعِشَاءُ <sup>(٥)</sup> فَضْغِ الشَّاةَ الْغَائِرَةَ <sup>(٦)</sup> عَلَى الْجَرِيْبِ الْآخَرِ ، فَكُلْ أُتٍّ وَأَصْحَابَكَ ، أَلَا وَأَوْسِعُوا النَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ ، وَأَطْعِمُوا عِيَالَهُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ رُسْتَاقًا <sup>(٧)</sup> يُؤَخِّدُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ شَاتَانِ وَجَرِيَّتَانِ إِلَّا يُسْرِعَانِ فِي خَرَائِهِ . وَكَانَ عُمَرُ <sup>(٨)</sup> قَدْ أَطْعَمَ جَرِيَّتَيْنِ بِالْخَلِّ وَالزَّيْتِ لثَلَاثَيْنِ رَجُلًا فَكَفَاهُمْ ، فَأَجْرَاهُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِمَّنْ كَانَ فِي الدِّيَّوَانِ مَكَانَ مَا كَانَتْ فَارِسٌ تُجْرِيهِ عَلَى خِيُولِهِمْ وَأَسَاوِرِهِمْ <sup>(٩)</sup> .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ <sup>(١٠)</sup> : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَبَا الْعِيَالِ ، يُسَلِّمُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَيَقُولُ : أَلَكُنْ حَاجَةٌ ؟ وَأَيَّتَكُنْ تُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ شَيْئًا ؟ فَيُرْسِلُنَ مَعَهُ بِحَوَالِجِهِمْ ، وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهَا شَيْءٌ اشْتَرَى لَهَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَإِذَا قَدِمَ الرَّسُولُ

(١) في (م) : « وقال » .

(٢) كان حق السياق أن يقال : « فضموا » ولكن الكلام هنا موجه إلى أبي موسى الأشعري وحده .

(٣) في (م) و (ط) : « إحدى » وهذا جائز على تأنيث « الجريب » بمعنى « الكيلة » أو المزرعة .. وما أثبتناه أوجه .

(٤) في (م) : « فإذا » .

(٥) العشاء ، بكسر العين المهملة : وقت العشي . وفتحها : طعام العشي .

(٦) الغائرة : الباقية .

(٧) الرُستاق ، أو الرُزداق : لفظة معربة وتطلق على الناحية أو الموضع الذي فيه مَزْدَرَجٌ وقَرْيٌ ، أو بيوت مجتمعة .

(٨) في (م) : « عمر بن الخطاب » .

(٩) الأساور : القُرود من الفُرسان .

(١٠) هو : سعيد بن المسيب . بن حزن بن أبي وهب الخزومي ، القرشي ، أبو محمد ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يمشي من التجارة والزيت ، ولا يأخذ عطاءً ، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سُمِّيَ رلوبة عمر .. وتوفى بالمدينة سنة ٩٤ هـ . ومولده سنة ١٣ هـ .

مِنْ بَعْضِ الثُّغُورِ يَتَّبِعُهُنَّ بِنَفْسِهِ فِي مَنَازِلِهِنَّ يَكْتُبُ أَزْوَاجَهُنَّ وَيَقُولُ : أَزْوَاجُكُمْ فِي سَبِيلِ  
الله ، وَأَنْتُنَّ فِي بَلَدٍ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللهِ ، إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ مَنْ يَقْرَأُ وَلَا فَاقرئين مِنَ الْأَبْوَابِ  
حَتَّى أَقْرَأَ لَكُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : الرَّسُولُ يَخْرُجُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَاتَّخِذْنَ حَتَّى تَبْعَثَ  
بِكُتُبِكُنَّ ، ثُمَّ يَدُورُ عَلَيْهِنَّ بِالْقَرَّاطِيسِ وَالذَّوَاةِ يَقُولُ : هَذِهِ ذَوَاةٌ وَفَرَطَاسٌ ، فَاذْنَيْنِ مِنْ  
الْأَبْوَابِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى أَكْتُبَ لَكُمْ ، وَيَمُرُّ إِلَى الْمُغِيَّاتِ <sup>(٣)</sup> فَيَأْخُذُ كُتُبَهُنَّ فَيَبْعَثُ بِهَا <sup>(٤)</sup> إِلَى  
أَزْوَاجِهِنَّ .

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ <sup>(٥)</sup> : كُنْتُ عَامِلًا لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ هُوَ وَعَمَّالُهُ ، وَأَنْ يَسْتَحْلِفُوا جَمِيعًا ،  
فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ يَرْفَأَ ، فَقُلْتُ : يَا « يَرْفَأُ » مُسْتَرَشِدٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ ، أُمِّي الْهَيْمَانَةُ  
أَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَى فِيهَا عَمَّالَهُ ؟ فَأَوْتَمَّا إِلَى الْخُشُوعِ ، فَاتَّخَذْتُ خُفَيْنِ  
مُطَارَقَيْنِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَبِسْتُ جُبَّةَ صُوفٍ ، وَلَبِسْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي ، فَدَخَلْنَا عَلَى عَمَرَ  
فَصَفَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَعَّدَ فِينَا وَصُوبَ <sup>(٧)</sup> فَلَمْ تَأْخُذْ عَيْنُهُ غَيْرِي ، فَدَعَانِي فَقَالَ : مَنْ  
أَنْتَ ؟ قُلْتُ : الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ . قَالَ : وَمَا تَتَوَلَّى مِنْ أَعْمَالِنَا ؟ قُلْتُ : الْبَحْرَيْنِ .

= أما أبو سلمة ، فهو : الفقيه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . وقد مر التعريف به .

[ انظر ترجمة سعيد بن المسيب في الأعلام ج ٣ ص ١٠٢ ، وطبقات الشيرازي ص ٣٩ ، ٤٠ ، وطبقات ابن  
معد ج ٥ ص ١١٩ - ١٤٣ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٨ ، وحلية الأولياء ج ٢ ص ١٦١ - ١٧٥ ،  
والمعارف ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ] .

(١) في « ط » : « بلاد » .

(٢) في « م » : « الباب » .

(٣) الْمُغِيَّاتُ : النساء اللاتي غاب عنهن أزواجهن . جمع مُغِيٍّ .

(٤) في « م » : « ويبحث بين » أي : الرسائل .

(٥) هو : الربيع بن زياد بن أنس الحارثي ، من بني الديان ، أمير فاتح ، أدرك عصر النبوة ، وولي البحرين ، وقدم  
المدينة في أيام عمر ، وولاه عبد الله بن عامر « سجستان » سنة ٢٩ هـ ففتحت على يده . وله مع عمر بن الخطاب  
أخبار ، وكان - رحمه الله - شجاعاً ثقيلاً .. وتوفي سنة ٥٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٤ ، والمعارف ص ٤٤١ ] .

(٦) مُطَارَقَيْنِ : مَخْصُوفَيْنِ .

(٧) فَصَعَّدَ فِينَا وَصُوبَ : نظر فينا إلى أعلى وأسفل يتأملنا .

قَالَ : وَكَمْ تُرْزَقُ ؟ قُلْتُ : أَلْفًا . قَالَ : كَثِيرٌ ، فَمَا تَصْنَعُ بِهَا <sup>(١)</sup> ؟ قُلْتُ : أَتَقَرُّ بِنَهْئِهَا شَيْئًا وَأَعُوذُ عَلَى أَقَارِبِ لِي ، فَمَا فَضَّلَ عَنْهُمْ <sup>(٢)</sup> فَعَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ : فَلَا بَأْسَ ، ارْجِعْ إِلَى مُوْضِعِكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوْضِعِي مِنَ الصَّفِّ ، فَصَعَّدَ فِينَا وَصُوبَ ، فَلَمْ تَفُغْ عَيْنُهُ إِلَّا عَلَيَّ ، فَدَعَانِي فَقَالَ : كَمْ سِنَّكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، قَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتَكْمَلْتَ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ ، وَأَصْحَابِي حَدِيثُوا عَهْدَ يَلِينِ الْعَيْشِ ، وَقَدْ تَجَوَّعْنَا <sup>(٤)</sup> لَهُ ، فَأَتَى بِخُبْزٍ وَأَعْصَاءٍ بَعِيرٍ ، فَجَعَلَ أَصْحَابِي يَمَافُونَ ذَلِكَ <sup>(٥)</sup> ، وَجَعَلْتُ آكُلُ ، وَجَعَلْتُ <sup>(٦)</sup> أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَلْحَظُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ ، ثُمَّ سَبَقْتُ مِنِّي كَلِمَةً تَمَيَّنْتُ أَنِّي سُبَحْتُ <sup>(٧)</sup> فِي الْأَرْضِ وَلَمْ أَقْلَهَا ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ النَّاسَ يَخْتَابُونَ إِلَيَّ سَلَامَتِكَ ، فَلَوْ عَمَدْتُ <sup>(٨)</sup> إِلَى طَعَامِ الْإِنِّ مِنْ هَذَا ! فَرَجَرَنِي ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ تَنْظُرُ إِلَى قُوَّتِكَ مِنَ الطُّحِينَ أَنْ يُخْبِرَ لَكَ قَبْلَ إِرَادَتِكَ إِيَّاهُ بَيِّنٌ ، وَيُطَيِّعُ لَكَ اللَّحْمُ كَذَا ، فَتَوَلَّى <sup>(٩)</sup> بِالْخُبْزِ لَيْتًا ، وَبِاللَّحْمِ غَرِيضًا <sup>(١٠)</sup> . فَسَكَنَ غَيْظُهُ ثُمَّ قَالَ : هَاهُنَا رُغْتُ <sup>(١١)</sup> ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ <sup>(١٢)</sup> : يَا رَبِيعُ : إِنَّا لَوْ شِئْنَا لَمَلْنَا هَذِهِ الرُّحَابَ مِنْ صَلَاتِيقَ وَسَنَابِكَ ، يَعْنِي خُبْزَ الْحَوَارَى <sup>(١٣)</sup> ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى غَابَ عَلَى قَوْمِ شَهَوَاتِهِمْ فَقَالَ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ

(١) فِي « م » : قَالَ : فَمَا تَصْنَعُ بِهَا ؟ .

(٢) فَضَّلَ عَنْهُمْ : زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ .

(٣) فِي « م » : اسْتَحْكَمْتُ .

(٤) تَجَوَّعْنَا : تَمَنَّنَا الْجُوعَ .

(٥) يَمَافُونَ ذَلِكَ ، أَيْ : كَرِهُوا ذَلِكَ الطَّعَامَ وَتَرَكُوهُ .

(٦) فِي « م » : ثُمَّ جَعَلْتُ .

(٧) سُبَحْتُ : غَضَبْتُ .

(٨) عَمَدْتُ : قَصَدْتُ .

(٩) فِي « م » : فَيَوَلَّى .

(١٠) غَرِيضًا : طَرِيًّا طَلَرَجًا .

(١١) هَا هُنَا رُغْتُ ؟ أَيْ : آلَانَ كَقَفْتُ ، وَأَنْهَيْتُ كَلَامَكَ ؟ .

(١٢) فِي « م » : فَقَالَ .

(١٣) الْحَوَارَى : الدَّقِيقُ الْأَيْضُ ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى كُلِّ مَاخُورٍ مِنْ طَعَامٍ ، أَيْ : يُخْبِزُ .



بِهَا ١. ثُمَّ أَمَرَ أَبَا مُوسَى بِإِقْرَارِي عَلَى عَمَلِي ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَ بِأَصْحَابِي .

وَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ <sup>(١)</sup> : دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ عَلَى أَهْلِ جَنْصَ ، فَقَالَ : عَلَامَ يُجِئُكَ أَهْلُ الشَّامِ ؟ قَالَ : إِنِّي أُجِئُهُمْ فَأَحْبُونِي . قَالَ : مَا لَكَ الْيَوْمَ <sup>(٣)</sup> ؟ قُلْتُ : عُبَيْدِي ، وَفَرَسِي ، وَبَعْلِي <sup>(٤)</sup> وَخَادِمِي . قَالَ : فَمَاذَا تَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ؟ قُلْتُ : عِصَابَةٌ أَشَدُّ بِهَا رَأْسِي ، وَجُبَّةٌ وَكِسَاءٌ . قَالَ : فَمَا تَلْبَسُ فِي الصَّيْفِ ؟ قُلْتُ : قَبِيصًا وَرِطْلَةً <sup>(٥)</sup> . فَأَعْطَانِي عُمَرُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ : خُذْهَا وَاسْتَنْفِقْ <sup>(٦)</sup> مِنْهَا ، وَأَعْطِ مِنْهَا . قُلْتُ : لَا أَرْبَ لِي فِيهَا ، وَسَتَجِدُ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنِّي ، قَالَ : خُذْهَا ، فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفَعَ إِلَيَّ مَالًا وَهُوَ دُونَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ فَقُلْتُ لَهُ كَمَا قُلْتُ لِي ، فَقَالَ لِي <sup>(٨)</sup> : يَا عُمَرُ ، مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ عَطَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْرِضَ لَهُ أَوْ تَشْرَفَ <sup>(٩)</sup> لَهُ نَفْسُكَ فَأَقْبَلُهُ . فَأَعْذَهُ فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِي ، فَقَالَ : أَتُرِينَ رَجُلًا لَهُ هَذَا ، مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ هُوَ أَمْ <sup>(١٠)</sup> مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ؟ فَقَالَتْ : بَلْ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . فَقَسَمَهَا حَتَّى <sup>(١١)</sup> يَبْقَيْتَ مِنْهَا صَرَّةً ، أَطْنُ فِيهَا ثَلَاثِينَ دِينَارًا <sup>(١٢)</sup> أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ ، أَلَيْسَ لِي أَنَا حَقٌّ ؟ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا <sup>(١٣)</sup> .

(١) « واستمتع بها » لم ترد في « م » . والآية سبق تخريجها .

(٢) هو : قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبِ الْحَزَائِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، صَحَابِيٌّ ، وَمِنْ وَجْهِهِ الْفَقْهَاءُ ، وَلَدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ كَانَ عَلَى خِاتَمِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِالشَّامِ . وَتَوَفَّى بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٨٦ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٨٩ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ج ٤ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، والمعارف ص ٤٤٧ ] .

(٣) في « م » : « عبد الله بن سعيد » . لم أقف عليه .

(٤) اليوم « عن « م » .

(٥) في « ط » : « وبعل » بالعين المهملة ، أَيْ : وَزَوْجِي .

(٦) الرِّطْلَةُ : كُلُّ ثَوْبٍ لَيْسَ رَوِيْقٍ .

(٧) اسْتَنْفَقَ : أَتَمَّقَ .

(٨) في « ط » : « فقال : يا عمر » .

(٩) تَشْرَفَ لَهُ : تَطَّلَعَ إِلَيْهِ .

(١٠) في « م » : « أو » مكان « أم » .

(١١) في « م » : « حين » مكان « حتى » تحريف .

(١٢) « دينارًا » عن « م » .

(١٣) في « ط » : « إياها » .

وَقَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ <sup>(١)</sup> بَيْنَا نَحْنُ بِحُتَاصِرَةٍ <sup>(٢)</sup> إِذَا بَاثِرَةٌ تُسَالُّ عَنْ دَارِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ  
 الْعَزِيزِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَرْشَدَنَا هَا إِلَى الدَّارِ ، فَارْتَّ <sup>(٣)</sup> دَارًا مُتَهَشِّمَةً ، فَقَالَتْ لِحَيَّاطٍ  
 هُنَاكَ : اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : فَأَذْخُلِي <sup>(٤)</sup> وَصَوْتِي  
 بِهَا ، فَإِنَّهَا تَأْذُنُ لَكَ . فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا أَبْصَرْتُ مَا هُنَاكَ <sup>(٥)</sup> قَالَتْ : جِئْتُ أَرُمُ فَقْرِي مِنْ  
 بَيْتِ الْفُقَرَاءِ ، وَإِذَا رَجُلٌ <sup>(٦)</sup> يَعْمَلُ فِي الطِّينِ ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَتْ : هُوَ  
 ذَاكَ <sup>(٧)</sup> يَعْمَلُ فِي الطِّينِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ لِي ثَمَانِي  
 بَنَاتٍ <sup>(٨)</sup> . فَبَكَى عُمَرُ بُكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَا تُرِيدِينَ ؟ قَالَتْ : تُفْرِضُ لِهُنَّ ،  
 قَالَ : تُفْرِضُ لِلْكُبْرَى ، مَا اسْمُهَا ؟ قَالَتْ : فُلَانَةٌ . فَكَتَبَهَا ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ :  
 مَا اسْمُ الثَّانِيَةِ ؟ قَالَتْ : فُلَانَةٌ . فَكَتَبَهَا ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ <sup>(٩)</sup> ، حَتَّى كَتَبَ السَّابِعَةَ ،  
 فَقَالَتْ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَطَرَحَ الْقَلَمَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ لَهَا : أَمَا أَتُكِّ لَوْ  
 وَلَيْتَ الْحَمْدُ أَهْلَهُ <sup>(١٠)</sup> لَا لِحَمَمَتَاهُنَّ لَكَ ، مَرَى السَّبْعَ فَلْيُؤَسِّسِ الثَّامِنَةَ <sup>(١١)</sup> .

\* \* \*

(١) هكذا في (م) .. وفي «ط» : «زباد بن حيوة» خطأ . وهو : رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ بْنِ جَزُولِ الْكِنْدِيِّ ، شَيْخُ  
 أَهْلِ الشَّامِ ، وَكَانَ مَلَاذِمًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِاسْتِخْلَافِ عُمَرَ .. وَقَدْ  
 أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ .

(٢) حُتَاصِرَةٌ : بُيُوتٌ مِنْ أَعْمَالِ «حَلَب» وَ«تَحَاذَى» وَ«فَسَّرِينَ» نَحْوِ الْبَادِيَةِ .

(٣) فِي (م) : «فَرَأَى» تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (م) : «فَقَالَ : ادْخُلِي» .. وَصَوَّتِي بِهَا ، أَيْ : نَادِيهَا .

(٥) فِي (م) : «هَنَّاكَ» .

(٦) فِي (م) : «يَرْجُلٌ» .

(٧) فِي «ط» : «ذَلِكَ» .

(٨) فِي «ط» وَ«م» : «أَبْنَاءٌ» : ثَمَانٍ «بَدُونَ الْبَنَاءِ» ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ «الْثَّامِنَةَ» إِذَا أُضْيِفَتْ إِلَى مُؤَنَّثٍ تَبَيَّنَ الْبَنَاءُ فِيهَا

ثُبُوتًا فِي «الْقَاضِي» وَتُعْرَبُ «عَرَابِ الْمَقْصُودِ» . تَقُولُ : جَاءَ ثَمَانِي نِسْوَةٍ ، وَرَأَيْتُ ثَمَانِي نِسْرَةٍ .

[ انظر - المصباح اللئير - مادة ثَمَن ] .

(٩) قَوْلُهُ : «فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ» عَنْ «ط» .

(١٠) فِي (م) : «لَأُخْلِي» .

(١١) لِي «ط» : «هَذِهِ الثَّامِنَةُ» .

## البَابُ الحَادِي وَالْخَمْسُونَ

### فِي أَحْكَامِ أَهْلِ الدِّمَةِ

رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ <sup>(١)</sup> قَالَ : كَتَبْنَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، جِئِنَ صَالَحَ نَصَارَى أَهْلِ الشَّامِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ لِعَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَصَارَى مَدِينَةِ كَذَا : إِنَّكُمْ لَمَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْنَا مَالَتَاكُمْ الْأَمَانُ لِأَنْفُسِنَا وَذَرَارِينَا وَأَمْوَالِنَا <sup>(٢)</sup> . وَأَهْلُ مِلَّتِنَا ، وَشَرَطْنَا لَكُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ لَا نُحَدِّثَ فِي مَدَائِنِنَا وَلَا فِيمَا حَوْلَهَا دِيْرًا وَلَا كَنِيْسَةً وَلَا قَلِيَّةً <sup>(٣)</sup> وَلَا صَوْمَعَةً رَاهِبٍ ، وَلَا نُجَدِّدَ مَا عَرِبَ مِنْهَا ، وَلَا مَا كَانَ مُحْتَطًّا مِنْهَا <sup>(٤)</sup> فِي خِطَطِ الْمُسْلِمِينَ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ ، وَأَنْ نُوَسِّعَ أَبْوَابَهَا لِلْمَارَّةِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، وَأَنْ نُنْزِلَ مَنْ مَرَّ بِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، نَطْعِمُهُمْ ، وَلَا نَأْوِي فِي كَنَائِسِنَا وَلَا فِي مَنَارِلِنَا جَاسُوسًا ، وَلَا نَكْتُمُ غَشًّا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلَا نُعْلِمُ أَوْلَادَنَا الْقُرْآنَ ، وَلَا نُظْهِرَ شَرْعَنَا ، وَلَا نَدْعُو إِلَيْهِ أَحَدًا ، وَلَا نَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ ذَوِي قَرَابَتِنَا الدُّخُولَ فِي

(١) هو : عبد الرحمن بن غنم الأشرى ، رأس التابعين وشيخ أهل فلسطين ، وقيه الشام في عصره ، ولد في حياة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان من أصحاب معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، وبعثه عمر بن الخطاب إلى الشام ليفقه أهلها .. وكان - رحمه الله - عالمًا كبير القدر .. وتوفي سنة ٢٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٣٢٢ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥١ ] .

(٢) في « م » : « وَأَمْوَالُنَا وَذَرَارِينَا » .

(٣) قَلِيَّةٌ : صَوْمَعَةٌ .

(٤) في « م » : « وَلَا مَا كَانَ مِنْهَا » .

الإسلام إن أرادَهُ ، وَأَنْ تُوقِرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَقُومَ لَهُمْ مِنْ مَجَالِسِنَا إِذَا أَرَادُوا الْجُلُوسَ ، وَلَا تَقْشِبْهُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ لِبَاسِهِمْ : مِنْ <sup>(١)</sup> قَلَنْسَوَةٍ ، وَلَا عِمَامَةٍ ، وَلَا تَغْلِيْنِ ، وَلَا فَرْقِ شَعْرٍ ، وَلَا تَتَكَلَّمْ بِكَلَامِهِمْ ، وَلَا تَتَكَنَّى بِكُنَاهُمْ ، وَلَا تَرْكَبْ بِالسَّرُوجِ ، وَلَا تَتَقَلَّدَ <sup>(٢)</sup> بِالسَّيُوفِ ، وَلَا تَتَّخِذْ شَيْئًا مِنَ السَّلَاحِ ، وَلَا نَحْمِلَهُ مَعًا ، وَلَا تَتَّقَشَّ عَلَى خَوَاتِمِنَا بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا تَبِيعَ الْخُمُورَ ، وَأَنْ نَحْزِرَ مَقَادِمَ رُعُوسِنَا ، وَنَلْزِمَ زِينَتَنَا حَيْثُمَا كُنَّا ، وَأَنْ نَشُدَّ الزَّنَائِرَ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَوْسَاطِنَا ، وَلَا نُظْهِرَ صُلْبَانَنَا وَكُتُبَنَا فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ <sup>(٤)</sup> الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا أُسْوَاقِهِمْ ، وَلَا نُضْرِبَ نَوَاقِسَنَا فِي كَنَائِسِنَا إِلَّا ضَرْبًا خَفِيفًا ، وَلَا نَرْفَعُ أَصْوَاتَنَا بِالْفِرَاغَةِ فِي كَنَائِسِنَا فِي شَيْءٍ مِنْ حَضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا نُخْرِجَ شَعَائِنَنَا وَلَا بَاعُوثَنَا <sup>(٥)</sup> ، وَلَا نَرْفَعُ أَصْوَاتَنَا مَعَ مَوْتَانَا ، وَلَا نُظْهِرَ التَّيْرَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا أُسْوَاقِهِمْ ، وَلَا نُجَاوِرُهُمْ بِمَوْتَانَا ، وَلَا نَتَّخِذُ مِنَ الرَّبِيقِ مَا جَزَى <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ سِيَاهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا نُطْلِعَ <sup>(٧)</sup> عَلَى مَنَازِلِهِمْ .

فَلَمَّا أَتَيْتُ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِالْكِتَابِ زَادَ فِيهِ : « وَلَا تُضْرِبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَرَطْنَا <sup>(٨)</sup> ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَهْلِ مِلَّتِنَا ، وَقَبَلْنَا عَلَيْهِ الْأَمَانَ <sup>(٩)</sup> ، فَإِنْ نَحْنُ خَالَفْنَا فِي شَيْءٍ يَمَّا شَرَطْنَاهُ لَكُمْ وَضَمِنَاهُ <sup>(١٠)</sup> عَلَى أَنْفُسِنَا فَلَا ذِمَّةَ لَنَا ، وَقَدْ حُلَّ مِنَّا مَا يَحِلُّ مِنْ أَهْلِ الْمُعَانَدَةِ وَالشَّقَاقِ » . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَمْضِيَ مَا سَأَلُوهُ ،

(١) في « م » : « دى » مكان « من » .

(٢) في « م » : « مركب .. ولا يتقلد .. بالياء .. تحريف من الناسخ .

(٣) الزنائر : جمع زنار ، وهو ما يشده النصراني على وسطه .

(٤) من هنا إلى قوله : « حضرة المسلمين » عن « ط » وسقط من « م » سهواً من الناسخ .

(٥) الشعانين : عيد مسيحي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح ، يُحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس .. والباعوث : صلاة قال الفصح عند النصارى ، وهى لفظة سريانية معربة .

(٦) في « م » : « ما يجرى » .

(٧) في « ط » : « تطلع » .

(٨) في « م » : « وشروطنا » .

(٩) « الأمان » عن « ط » .

(١٠) في « م » : « عن شيء مما وصفتنا لكم وشرطناه » .

وَالْحَقُّ فِيهِ خَرْقَيْنِ اشْتَرَطْتُهُمَا <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ ، مَعَ مَا شَرَطُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، أَنْ لَا يَشْتَرُوا شَيْئًا مِنْ سَبَايَا الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ ضَرَبَ مُسْلِمًا عَمْدًا فَقَدْ خَلَعَ عَهْدَهُ .

وَرَوَى نَافِعٌ عَنْ أَسْلَمَ <sup>(٣)</sup> مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٤)</sup> أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فِي النَّصَارَى أَنْ يُقَطَعَ رِكْبُهُمْ ، وَأَنْ يَرْكَبُوا عَلَى الْأَكْفِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ يَرْكَبُوا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ <sup>(٦)</sup> ، وَأَنْ يَلْبَسُوا خِلَافَ زِيِّ الْمُسْلِمِينَ لِيَعْرِفُوا .

وَرَوَى أَنَّ بَنِي تَغْلِبَ <sup>(٧)</sup> دَخَلُوا عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ، افْرِضْ لَنَا . قَالَ : نَصَارَى ؟ قَالُوا : نَصَارَى . قَالَ : ادْعُوا لِي حَجَّامًا ، فَفَعَلُوا ، فَحَزَّ نَوَاصِيَهُمْ <sup>(٨)</sup> ، وَشَقَّ مِنْ أُرْدِيَتِهِمْ <sup>(٩)</sup> حُرْمًا يَحْتَزِمُونَهَا ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَرْكَبُوا السَّرُوجَ ، وَيَرْكَبُوا <sup>(١٠)</sup> الْأَكْفَ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ .

وَرَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلَ <sup>(١١)</sup> أَقْصَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُمْ ،

(١) في « م » : « اشترطتهما » .

(٢) في « م » : « شرطوه » .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « سالم » خطأ .. وهو : أسلم ، أبو زيد العلوي ، مولى عمر بن الخطاب ، من كبار التابعين ، وأصله حبشي ، اشتراه عمر سنة ١١ هـ لما حج .. وقيل : هو من سبي « عين القر » . وكانت وفاته بالمدينة سنة ٨٠ هـ .

[ انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٢ ، ٥٣ ] .

(٤) ما بين المعرفتين عن « م » .

(٥) الْأَكْفُ : جمع [ كف ] ، وهو برذعة الحمار وغيره .

(٦) « واحد » عن « م » .. والشَّقُّ : الجانب والناحية .

(٧) في « م » : « تغلب » تحريف .. وتغلب قبيلة عظيمة تنسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن دُعْيَى ، وتفرع منها فروع عديدة .

[ انظر لسان العرب ، مادة « غلب » ، ومعجم قبائل العرب ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٣ ] .

(٨) أَى : قَصْرٌ مُقَلَّدٌ شعر رُؤوسهم .

(٩) في « م » : « وشق أرديتهم » .

(١٠) أَى : وَأَنْ يَرْكَبُوا .. وفي « م » : « ويركبون » . والأول أصح .

(١١) هو الخليفة العباسي المتوكل على الله جعفر ، أبو الفضل بن المتحضر بن هارون الرشيد .. ولد ببغداد سنة ٢٠٦ هـ . وبويع له بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ . وكان جوادًا محبًّا للعرمان ، ومات مقتولاً سنة ٢٤٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٢٧ ، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٥ - ١٧٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٤٠٦ - ٤١٧ ] .

وَأَذَلَّهُمْ <sup>(١)</sup> وَأَقْصَاهُمْ ، وَخَالَفَ بَيْنَ رِيْهِمْ وَرِيَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ عَلَى أُنْبِيَائِهِمْ وَمَنَّا لِلشَّيَاطِينِ ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ ، وَقَرَّبَ مِنْهُ أَهْلَ الْحَقِّ ، وَبَاعَدَ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> أَهْلَ الْبَاطِلِ وَالْأَهْوَاءِ ، فَأَحْيَا اللَّهَ بِهِ الْحَقَّ ، وَأَمَاتَ بِهِ الْبَاطِلَ <sup>(٣)</sup> فَهُوَ يُذَكِّرُ بِذَلِكَ ، وَيُتَرَحَّمُ عَلَيْهِ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : لَا تُسْتَعْمِلُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ رِشَا فِي دِينِهِمْ ، وَلَا تَحِلُّ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّشَا <sup>(٤)</sup> . وَلَمَّا اسْتَقْدَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَكَانَ غَامِلًا عَلَيْهَا - لِلْحِسَابِ ، دَخَلَ عَلَى عُمَرَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَاسْتَأْذَنَ لِكِتَابَتِهِ <sup>(٥)</sup> وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : قَاتِلَكَ اللَّهُ ، وَضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى فَخِذِهِ ، وَلَيْتَ ذُمِيًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؟ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> أَلَا اتَّخَذْتُ حَنِيفًا <sup>(٧)</sup> ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِي كِتَابَتُهُ وَلَهُ دِينُهُ . فَقَالَ : لَا أَكْرِمُهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا أَعِزُّهُمْ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ ، وَلَا أَذِينُهُمْ ، إِذْ أَقْصَاهُمْ اللَّهُ .

وَكَتَبَ بَعْضُ الْعُمَّالِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٨)</sup> أَنَّ الْعَدُوَّ <sup>(٩)</sup> قَدْ كَثُرَ ، وَأَنَّ الْجَزْيَةَ قَدْ كَثُرَتْ ، فَتَسْتَعِينُ بِالْأَعَاجِمِ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ <sup>(١٠)</sup> : أَنَّهُمْ أَعْدَاءُ

(١) « وَأَذَلَّهُمْ » : « ح » « ط » ولم ترد في « م » .

(٢) في « م » : « : بَاعَدَ مِنْهُ » .

(٣) في « م » : « : أَهْلُ الْبَاطِلِ » .

(٤) في « م » : « : وَلَا يَحِلُّ الرَّشَا » .

(٥) في « م » : « : لِكِتَابَتِهِ حُزْرَانِ » .

(٦) سورة المائدة - من الآية ٥١ .

(٧) حنيفاً : مسلماً ثابتاً على الإسلام .

(٨) ما بين المعرفين عن « م » .

(٩) هكذا في « م » وفي المستطرف ج ١ ص ٢٤٩ .. وفي « ط » : « : الْعَدُوَّ » خطأ .

(١٠) في « م » : « : عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » .

الله ، وَأَنَّهُمْ لَنَا غَشَشَةٌ <sup>(١)</sup> فَأَنزِلُوهُمْ حَيْثُ أُنزِلَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُرْذُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا . وَقَالَ  
عِمْرَانُ <sup>(٢)</sup> بْنُ أَسَدٍ : أَنَا كِتَابُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ : أَمَا بَعْدُ ،  
فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ فِي عَمَلِكَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : حَسَنُ بْنُ بَرَزَى ، عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفُوفَ مُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَإِذَا  
أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَادْعُ حَسَنًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنِ اسْلَمَ فَهُوَ مِنَّا وَتَحْنُ مِنْهُ ، وَإِنِ أَبَى  
فَلَا تُسْتَعِينْ بِهِ <sup>(٤)</sup> وَلَا بِأَحَدٍ مِنْ <sup>(٥)</sup> غَيْرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ .  
فَقَرَأَ الْكِتَابَ عَلَيْهِ ، فَاسْلَمَ .

وَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٦)</sup> إِلَى بَذْرِ بَيْعِهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
فَلَحِقَهُ <sup>(٧)</sup> عِنْدَ الْحَرَّةِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُبِيدُ أَنْ أَتْبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ . قَالَ <sup>(٨)</sup> : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : ارْجِعْ فَلَنْ أُسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ ، ثُمَّ لَحِقَهُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فَفَرَحَ  
بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٩)</sup> ، وَكَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ وَجَلَدٌ ، فَقَالَ <sup>(١٠)</sup> : جِئْتُكَ  
لَأَتْبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ ، قَالَ : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : ارْجِعْ فَلَنْ أُسْتَعِينَ  
بِمُشْرِكٍ ، ثُمَّ لَحِقَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْدَاءِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟  
قَالَ : نَعَمْ . فَخَرَجَ بِهِ . وَهَذَا أَصْلُ عَظِيمٍ فِي أَنْ لَا يُسْتَعَانَ بِكَافِرٍ ، هَذَا وَقَدْ خَرَجَ

(١) غَشَشَةٌ : جمع غاشٍ .

(٢) في « م » : « عمر » .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٥٧ .

(٤) في « م » : « فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِهِ » .

(٥) في « ط » : « وَلَا تَأْخُذْ بِخَطَا .. وَ « م » عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٦) في « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(٧) في « م » : « فَلَقِيهِ » .

(٨) في « م » : « فَقَالَ » .

(٩) في « ط » : « عَلَيْهِ السَّلَام » .

(١٠) في « م » : « قَالَ » .

لِيَقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> وَيُرَاقَ دَمُهُ ، فَكَيْفَ اسْتَعْمَلَهُمْ عَلَى رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ ؟ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَالِهِ أَنْ لَا تُولُوا عَلَى أَعْمَالِنَا إِلَّا أَهْلَ الْقُرْآنِ ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِ : إِنَّا وَجَدْنَا فِيهِمْ حَيَاةً . فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ الْقُرْآنِ خَيْرٌ فَأَجْدُرُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي غَيْرِهِمْ خَيْرٌ .

## فصل

وَمَتَى نَقَضَ الدِّمِيُّ الْعَهْدَ <sup>(٢)</sup> بِمُخَالَفَتِهِ لِشَيْءٍ مِنَ الشُّرُوطِ الْمَأْخُودَةِ عَلَيْهِ لَمْ يَرُدَّ إِلَى مَأْمِيهِ ، وَالْإِمَامُ فِيهِ بِالْخِيَارِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْاسْتِرْقَاقِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : وَيَلْزَمُهُمْ أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي اللَّبَاسِ ، فَإِنْ <sup>(٣)</sup> لَبَسُوا قَلَانِسَ مَيِّزُوهَا عَنْ قَلَانِسِ الْمُسْلِمِينَ بِالْخَرِقِ ، وَيَشْدُونَ الزَّنَانِيرَ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، وَيَكُونُ فِي رِقَابِهِمْ <sup>(٤)</sup> خَائِثٌ مِنْ رِصَاصٍ أَوْ نُحَاسٍ <sup>(٥)</sup> ، أَوْ جَرَسٍ يَدْخُلُ مَعَهُمُ الْحَمَامُ ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَلْبَسُوا الْعَمَائِمَ وَالطُّلُوسَانَ <sup>(٦)</sup> .

وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَتَشْدُ الزُّنَارَ تَحْتَ الْإِزَارِ ، وَقِيلَ : فَوْقَ الْإِزَارِ ، وَهُوَ الْأَوَّلَى ، وَيَكُونُ فِي عُنُقِهَا خَائِثٌ يَدْخُلُ مَعَهَا الْحَمَامُ ، وَيَكُونُ أَحَدُ خُفَيْهَا أَسْوَدَ وَالْآخَرُ أَبْيَضَ ، وَلَا يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ ، وَيَرْكَبُونَ الْبِقَالَ وَالْحَمِيرَ بِالْأَكْفِ غُرْصًا <sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَرْكَبُونَ بِالسُّرُوجِ ، وَلَا يَتَصَدَّرُونَ <sup>(٨)</sup> فِي الْمَجَالِسِ ، وَلَا يَتَدْعُونَ بِالسَّلَامِ ، وَيُلْجَحُونَ إِلَى أَصْبَحِ الطَّرِيقِ <sup>(٩)</sup> ،

(١) في « ط » : « عليه السلام » .

(٢) في « م » : « عهد الدِّمَّة » .

(٣) في اللباس ، عن « ط » .. وفيها : « وإن » مكان « فإن » .

(٤) في « م » : « أَرْقَائِهِمْ » خطأ . فجمع رقة : رَقَبَ وَرَقَاتٍ وَرِقَابَ .

(٥) قوله : « أَوْ نُحَاسٍ » عن « ط » .

(٦) الطُّلُوسَان : ضربٌ من الأَوْشِيعة يُنْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ ، أَوْ يَحِيطُ بِالْيَدَيْنِ ، خَالٍ مِنَ التَّضْفِيلِ وَالْحَيَاظَةِ ، وَهُوَ مَا يُحَرِّفُ بِالْعَامِيَةِ الْمَصْرِيَّةِ بِالشَّالِ .. وَهُوَ فَارُوسٌ مُعَرَّبٌ .

(٧) الغُرْصُ ، بضم العين المهملة : الجانب والناحية ، أَى : من ناحية واحدة .

(٨) في « م » : « لَا يَهْتَدُونَ » وكلاهما صواب .

(٩) في « ط » : « الطريق » .



وَيُمنَعُونَ أَنْ يَعلَوْا <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْبِنَاءِ ، وَتُجَوَّزُ الْمَسَاوَاةُ ، وَقِيلَ : لَا تُجَوَّزُ ، بَلْ يُمنَعُونَ . وَإِنْ تَمَلَّكُوا ذَارًا عَالِيَةً أَقْرَأُوا عَلَيْهَا ، وَيُمنَعُونَ مِنْ إظهارِ الْمَنَكِرِ ، كَالْحَمْرِ <sup>(٢)</sup> وَالْخِنْزِيرِ وَالنَّافُوسِ ، وَالْجَنَهِرِ بِالتَّوَرَةِ وَالْإِنجِيلِ ، وَيُمنَعُونَ مِنَ الْمَقَامِ <sup>(٣)</sup> فِي الْحِجَازِ ، وَهِيَ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْيَمَامَةُ .

وَيَجْعَلُ الْإِمَامُ عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ <sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ رَجُلًا يَكْتُبُ أَسْمَاءَهُمْ وَحُلَاهُمْ ، وَيَسْتَوْفِي جَمِيعَ مَا يُؤْخَذُونَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُوطِ . وَإِنْ ائْتَنَعُوا مِنْ أَداءِ الْجِزْيَةِ وَالْتَزَامِ أَحْكَامِ الْجِلَّةِ <sup>(٥)</sup> انْتَقَضَ عَهْدُهُمْ . وَإِنْ رَأَى أَحَدُهُمْ بِمُسْلِمَةٍ ، أَوْ أَصَابَهَا بِنِكَاحٍ ، أَوْ آوَى عَيْنًا <sup>(٦)</sup> لِلْكَفَّارِ ، أَوْ دَلَّ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ قَتَلَ مُسْلِمًا عَنْ دِينِهِ ، أَوْ قَتَلَهُ ، أَوْ قَطَعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ ، أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(٧)</sup> وَرَسُولَهُ بِمَا لَا يُجَوَّزُ ، قِيلَ : يَنْتَقِضُ ، وَقِيلَ : لَا يَنْتَقِضُ <sup>(٨)</sup> . وَإِنْ فَعَلَ مَا يُمنَعُ مِنْهُ ، بِمَا لَا ضَرَرَ فِيهِ ، كَتَرَكَ الْغِيَارِ ، وَإِظهارِ الْحَمْرِ ، وَمَا أَشَبَّهُهُمَا ، عَزَّرَ عَلَيْهِ <sup>(٩)</sup> . وَمَتَى فَعَلَ مَا يُوجِبُ <sup>(١٠)</sup> نَقْضَ الْعَهْدِ رُدَّ إِلَى مَأْمَرِهِ ، فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ، وَقِيلَ فِي الْآخَرِ ، فِي الْقَوْلِ الْآخَرِ .

## فصل

فِي <sup>(١١)</sup> تَقْدِيرِ الْجِزْيَةِ اخْتِلَافِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، فَقِيلَ : إِنَّهَا مَقْدِرَةُ الْأَمَلِ وَالْأَكْثَرِ <sup>(١٢)</sup>

(١) فِي ( م ) : : وَيُمنَعُوا ، لَا تَصِحُّ .. وَفِيهَا : « أَنْ يَصْلُوا » مَكَانَ « أَنْ يَعلَوْ » نَحْرَفُ .

(٢) فِي ( م ) : : وَالْحَمْرِ .

(٣) فِي ( م ) : : وَيُمنَعُونَ الْمَقَامَ .

(٤) فِي ( م ) : : عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ .

(٥) فِي ( م ) : : مِنْ أَحْكَامِ الْجِلَّةِ وَأَداءِ الْجِزْيَةِ .

(٦) عَيْنًا : جَاسُوسًا .

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْتَوِفِينَ عَنْ ( م ) .

(٨) قَوْلُهُ : : وَقِيلَ : لَا يَنْتَقِضُ عَنْ ( م ) وَلَمْ تَرِدْ فِي ( ط ) .

(٩) عَزَّرَ : أَدَبَ وَعَوَّبَ عَلَيْهِ .

(١٠) فِي ( م ) : : وَمَتَى فَعَلَ مَا لَا يُوجِبُهُ .

(١١) فِي ( م ) : : وَدَوَى .

(١٢) مَكْذَا فِي ( ط ) وَالْمُسْتَطَرَفُ .. وَفِي ( م ) : : « بِالْأَمَلِ » .

عَلَى مَا كَتَبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ بِالْكُوفَةِ ، فَوَقَعَ عَلَى الْغَنِيِّ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَعَلَى مَنْ دُونَهُ أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَعَلَى مَنْ دُونَهُ اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَابْنِ حَنْبَلٍ ، وَأَخَذَ قَوْلِي الشَّافِعِيُّ ، وَجَعَلُوهُ كَأَنَّهُ حُكْمُ إِمَامٍ فَلَا يَنْقُضُ .

وَقِيلَ : إِنَّهَا مُرْدُودَةٌ إِلَى الْإِمَامِ فِي الزَّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، وَهُوَ الْأَقْبَسُ .

وَقِيلَ : إِنَّهَا مُقَدَّرَةٌ الْأَقْلَ دُونَ الْأَكْثَرِ ، فَيَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَا قَدَّرَهُ عُمَرُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَجُوزُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَهُمْ ، مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ دِينَارٌ . وَقَالَ مَالِكٌ : يُؤْخَذُ مِنَ الْمُوسِرِ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَمِنَ الْفَقِيرِ دِينَارٌ وَعَشْرَةُ دَرَاهِمٍ . وَيَتَخَرَّجُ <sup>(٢)</sup> عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي وَجُوبِ تَقْدِيرِ طَرَفَيْهَا قَوْلَانِ ، يَنَاءً عَلَى الْعَشْرِ الْمَأْخُودِ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> هَلْ هُوَ تَقْدِيرٌ شَرْعِيٌّ لَا <sup>(٤)</sup> تَجُوزُ فِيهِ الزَّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ ؟ وَعَنْ مَالِكٍ فِيهِ رَوَاتَانِ ، وَلَا جِزْيَةٌ عَلَى النِّسَاءِ وَالْمَمَالِكِ وَالصَّبْيَانِ وَالْمَجَانِينِ .

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ <sup>(٥)</sup> : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ وَجَوْرٌ مِنَ الْعُمَّالِ ، وَسَنَّ سَيْفُهُ سُنَّتَهَا عَلَيْهِمْ عُمَّالُ السُّوءِ ، فَاحْرَزُوا عَلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ ، وَلَا تُحْمَلُ غَرَابًا عَلَى عَامِرٍ ، وَلَا عَامِرًا عَلَى غَرَابٍ ، وَلَا تُأْخَذُ مِنَ الْغَرَابِ إِلَّا مَا يُعْطِقُونَ ، وَلَا مِنَ الْعَامِرِ إِلَّا وَظِيفَةُ الْخَرَاجِ ، إِلَّا وَزَنَ سَبْعَةَ لَيْسَ لَهَا أَمْسٌ ، وَلَا أَجُورُ الضَّرَائِينَ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا أَدَاةُ الْفِضَّةِ ، وَلَا هَدِيَّةٌ

(١) فِي (م) : ( ) مِنْهُ .

(٢) فِي (م) : ( ) وَخَرَجَ .

(٣) فِي (ط) : ( ) مِنْهُ .

(٤) فِي (م) : ( ) وَلَا .

(٥) هُوَ : عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ ، أَبُورِ عَمْرٍ ، وَالْإِمَامُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَتَقَى فِي الْحَدِيثِ .. اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْكُوفَةِ . وَتَوَلَّى بِحُرَّانَ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ نَحْوَ سَنَةِ ١١٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، والمعارف ص ١٨٠ ، ٤٦٥ ] .

(٦) الضَّرَائِينَ : الْحَاسِبِينَ الَّذِينَ يُجْبَوْنَ أَوْ يُفْرَضُونَ الْأَنْصَبَةُ - وَفِي (م) : ( ) : « النَّظَائِينَ » عَلَى الْإِبْدَالِ .

النَّيَّورِ وَالْمَهْرَجَانِ ، وَلَا نَعْمَ الْمُصْحَفِ ، وَلَا أَجُورِ الثَّبُوتِ ، وَلَا ذَرَاهِمِ التَّكَاجِ ،  
وَلَا خَرَجَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ .

وَالْوَاجِبُ أَنْ يُؤْعَدَّ مَا ضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ : مِنْ كُلِّ  
جَرِيبٍ كَرْمٍ عَشْرَةَ ذَرَاهِمَ ، وَمِنْ كُلِّ جَرِيبٍ نَحْلٍ ثَمَانِيَةَ ذَرَاهِمَ ، وَمِنْ كُلِّ جَرِيبٍ <sup>(١)</sup>  
حَنْطَلَةٍ أَرْبَعَةَ ذَرَاهِمَ ، وَمِنْ كُلِّ جَرِيبٍ شَعِيرٍ دَرَاهِمَانِ .

### فصل

وَأَمَّا <sup>(٢)</sup> الْكِنَائِسُ ، فَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنْ تُهْدَمَ كُلُّ كَنِيسَةٍ لَمْ  
تَكُنْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَنَمَعَ أَنْ تُعْدَثَ <sup>(٣)</sup> كَنِيسَةٌ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا تَظْهَرَ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> خَارِجَةٌ مِنْ  
كَنِيسَةٍ ، وَلَا يَظْهَرُ صَلِيبٌ خَارِجٌ <sup>(٥)</sup> مِنْ كَنِيسَةٍ إِلَّا كُسِرَ عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهِ . وَكَانَ  
عُرْوَةُ بْنُ مَحْمُودٍ يَهْدُمُهَا بِصَنَمَاءَ ، وَهَذَا مَذْهَبُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ . وَشَدَّدَ فِي  
ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يَتْرَكَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ بَيْعَةٌ وَلَا كَنِيسَةٌ بِحَالٍ ،  
قَدِيمَةٌ وَلَا حَدِيدَةٌ . وَهَكَذَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : مِنْ السُّنَّةِ أَنْ تُهْدَمَ الْكِنَائِسُ الَّتِي  
فِي الْأَمْصَارِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيدَةُ ، وَنَمَعَ <sup>(٦)</sup> أَهْلُ الذُّمَّةِ مِنْ بَنَاءِ مَا خَرِبَ . قَالَ  
الْإِسْطَخْرِيُّ <sup>(٧)</sup> : إِنْ طِينُوا ظَاهِرَ الْحَائِطِ مُنَعُوا ، وَإِنْ طِينُوا دَاخِلَهُ الَّذِي يَلِيهِمْ لَمْ يُنَمَّعُوا .  
وَيُنَمَّعُونَ أَنْ يَغْلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْبَنَاءِ ، وَتَجُوزُ الْمُسَاوَاةُ ، وَقِيلَ : لَا تَجُوزُ .

\*\*\*

(١) سقطت « جريب » من « م » سهواً من الناسخ . والجريب مكيال قلَّز أربعة أقيزة ، والقفيز يختلف مقداره في  
البلاد ، ويمادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً .

(٢) في « م » : : « فَأَمَّا » .

(٣) أى : بُنِي حديثاً .. وفي المستطرف : « تعبد » .. وفي « م » .. « تحدث كل كنيسة » .

(٤) في « م » : : « عَلَيْهِ خَارِجٌ » . والعليَّة بكسر العين وضُمُّها : الغرفة الثانية من البناء وما فوقها .

(٥) في « م » : : « صَلِيباً خَارِجاً » بالنصب . لا يصح .

(٦) في « م » : : « جَمِيعُ مَكَانٍ » و« نَمَعَ » تعريف .

(٧) هو : الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري ، أبو سعيد ، فقيه شافعي ، كان من نظراء أبي العباس وابن  
سريج ، ولَّى قضاء « قُم » بين أصفهان وساعة ، ثم جَسَّه بغداد .. واستقصاه المقتدر على سنجستان .. ولد  
سنة ٢٤٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٨ هـ وله الكثير من المصنفات .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٧٩ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٤ ، ٧٥ ، وطيقات الشوزلي ص ١١٩ ] .

## البَابُ الثَّانِي وَالْحَمْسُونَ

### فِي بَيَانِ الصِّفَاتِ (٥) الْمُعْتَبَرَةِ فِي الْوَلَاةِ

اعْلَمْ أُرْشَدَكَ اللَّهُ [ تَعَالَى ] (١) أَنَّ مَنَزِلَةَ الْعُمَالِ مِنَ الْوَالِي مَنَزِلَةُ السَّلَاحِ مِنَ الْمُقَاتِلِ ، فَاجْتَنِدْ جَهْدَكَ فِي ائْتِغَاءِ صَالِحِ (٢) الْعُمَالِ . وَإِذَا فَقَدْ الْوَالِي عُمَالًا (٣) الصُّدُقِ ، كَانَ كَقَفْدِ الْمُقَاتِلِ السَّلَاحِ يَوْمَ الْحَرْبِ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى طَبَقَاتِ الرُّجَالِ كَمَا تَحْتَاجُ الْحَرْبُ (٤) إِلَى أَصْنَافِ الْعُدَّةِ ، فَمِنْهَا الدَّرَقُ لِلْإِسْتِجْنَانِ (٥) ، وَالسِّيفُ لِلْمُنَاجَزَةِ ، وَالرُّمْحُ لِلْمُطَاعَنَةِ ، وَالسَّهْمُ لِلْمَبَاعَدَةِ (٦) ، وَالذَّرْعُ لِلتَّحْصِينِ ، وَلِكُلِّ مِنْهَا مَوْضِعٌ لَيْسَ لِلْآخَرِ .

وَالرُّجَالُ لِلْمَلِكِ كَالْأَدَاةُ لِلصَّانِعِ ، لَا يَسُدُّ بَعْضُهَا مَسَدَ بَعْضٍ ، كَذَلِكَ طَبَقَاتُ الرُّجَالِ لِلْمَلِكِ ، مِنْهُمْ لِلرَّأْيِ (٧) وَالْمَشُورَةِ ، وَمِنْهُمْ لِإِدَارَةِ الْحَرْبِ ،

(٥) فِي « م » : : فِي الصِّفَاتِ .

(١) مَا بَيْنَ الْمُقَوِّضِينَ عَنْ « ط » .

(٢) فِي « م » : : « مَصَالِحُ » .

(٣) فِي « م » : : « عِيَالٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي « ط » : : « يَحْتَاجُ » بِإِلْيَاءٍ .. وَالْحَرْبُ مُؤَنَّةٌ فِي الْغَالِبِ ، وَقَدْ تُذَكَّرُ عَلَى مَعْنَى الْقِتَالِ .

(٥) فِي « م » : : « وَالْإِسْتِجْنَانِ » .. وَالذَّرَقُ : جَمْعُ ذَرَقَةٍ ، وَهِيَ الثَّرْسُ مِنْ جِلْدٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَبٌ ..

وَقَوْلُهُ : لِلْإِسْتِجْنَانِ ، أَيْ : لِلْإِسْتِخَارَةِ .

(٦) لِلْمُنَاجَزَةِ : لِلْمُقَاتَلَةِ وَالزَّلَالِ .. وَالْمُطَاعَنَةُ ، صِبْغَةٌ مُقَاوَلَةٌ تَدُورُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، أَيْ : يَطْلَعُنِ كُلُّ مَنِهَا الْآخَرَ ..

وَالسَّهْمُ لِلْمَبَاعَدَةِ ، لِلْمُقَابَلَةِ عَنْ بُعِيدٍ .

(٧) فِي « م » : : « الرِّأْيُ » .

وَمِنْهُمْ لِمُبَاشِرَةِ الْحَرْبِ ، وَمِنْهُمْ لَجَمْعِ الْأَمْوَالِ ، وَمِنْهُمْ لِحِفْظِهَا ، وَمِنْهُمْ لِلجِبَايَةِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ لِلْكِتَابَةِ ، وَمِنْهُمْ لِلْجَمَالِ وَالْفَخْرِ ، وَمِنْهُمْ لِلْمُبَاهَاةِ وَالذِّكْرِ ، وَمِنْهُمْ لِلدُّعَاءِ وَالْوَقَارِ ، وَمِنْهُمْ لِلْعِلْمِ وَالْفَتْيَا وَحِفْظِ أَسَاسِ الْمِلَّةِ ، فَلَا يَكْمُلُ لِلْمَلِكِ مَلِكٌ مَا لَمْ يَجْمَعْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا مَاتَ كِسْرَى بَلَغَ مَوْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ اسْتَحْلَفُوا ؟ قَالُوا : ابْنَتُهُ « بُرَّانَ » <sup>(٢)</sup> . قَالَ : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ أَسْتَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى امْرَأَةٍ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَمَّا كَانَتْ بِنْتُ الْحَرَّةِ <sup>(٣)</sup> قِيلَ : مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقَوْمَ ؟ قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ <sup>(٤)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ الرَّاهِبِ <sup>(٥)</sup> عَلَى الْأَنْصَارِ . قَالَ : أَمِيرَانِ ؟ هَلَكَ وَاللَّهِ الْقَوْمُ .

(١) لى « ط » : « للحماية » مكان « للجباية » .

(٢) حينما وليت بوران بنت كسرى ملكاً أبها لَمْ تُجِبِ الخراج ، وفرت الأموال بين الجند والأشراف ، فكانت مدة ملكها سنة وستة أشهر .

[ انظر المعارف ص ٦٦٦ ] .

(٣) الحرة : هى حرة واقم بالمدينة ، وبها كانت وقعة الحرة المشهورة فى أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ . وكان سببها تخلع أهل المدينة ليزيد ومبايعتهم لعبد الله بن الزبير .. وكان أمر الجيش فيها من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرمى ، ومحمود - لقبه صنمه - « مُسْرِفًا » ، فبينما قديم المدينة نزل حرة واقم ، وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه ، فكسرهم ، وقتل من الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة ، وقبيل : ألفاً وسبعمائة ، ومن قريش ألفاً وثلاثمائة ، ودخل جنوده المدينة فنهبوا الأموال ، وسبوا الذرية ، وفعلوا ما يندى له جبين الحر .

[ انظر أسد الغابة ج ٣ ص ٢١٩ ، ومعجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٩ ، مادة « حرة » واقم ١ ] .

(٤) هو : عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي ، من جلة قريش جلدًا وشجاعة ، وكان على قريش يوم الحرة ، فلما انتهزم أصحابه توازى فى المدينة ، ثم سكن مكة ، واستعمله ابن الزبير على الكوفة فأخرجته المختار بن أبى عبيد منها ، فعاد إلى مكة ، فلم يزل فيها إلى أن قُتل مع ابن الزبير فى حصار الحجاج له سنة ٧٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٣٩ ، والمعارف ص ٣٩٥ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، والمخير ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ ] .

(٥) هو : عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر الراهب الأنصارى الأومى .. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتل أبوه فى أحد شهيدًا وخلفه جنيثًا فى بطن أمه ، فنشأ يتيمًا ، وغُرِفَ بالشجاعة .. ولما ثار أهل المدينة يوم الحرة ، وأخرجوا عُمَالَ بنى أمية ، أجمعوا عليه ، فوَلَّوه أمرهم ، فبايعهم على الموت ، فلم يزل يقاتل حتى قُتل سنة ٦٣ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٩٩ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٦٥ - ٦٨ ] .

وَلَيْسَ يُشْتَرَطُ النَّسَبُ <sup>(١)</sup> إِلَّا فِي الْإِمَامَةِ الْعَظْمَى دُونَ سَائِرِ الْوَلَايَاتِ . وَلَمَّا اسْتَحْضَرَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْمُخْطَبَاءِ ، قَالَ لَهُ هِشَامُ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَخْطُبُ الْخِلَافَةَ وَلَا تَصْلُحُ لَهَا ، لِأَنَّكَ ابْنُ أُمَةٍ . قَالَ زَيْدٌ : فَقَدْ كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ أُمَةٍ ، وَإِسْحَاقُ ابْنُ حُرَّةٍ ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ . ثُمَّ اتَّهَمَهُ فِي أَمْرِ ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : أَنَا أُخْلِفُ لَكَ . قَالَ هِشَامُ : وَمَنْ يُصَدِّقُكَ ؟ قَالَ زَيْدٌ : إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ فَوْقَ أَنْ يَأْمُرَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلَا أَحَدٌ دُونَ أَنْ يُؤْمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ : دُلُونِي عَلَى رَجُلٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى أَمْرِ قَدْ أَهْمَنِي . قَالُوا : وَكَيْفَ تُرِيدُهُ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ ، وَإِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ <sup>(٣)</sup> كَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ . قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ . قَالَ : صَدَقْتُمْ هُوَ لَهَا .

وَيُرْوَى أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ اسْتَشَارَ فِي قَوْمٍ يَسْتَعْمِلُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : عَلَيْكَ بِالْأَهْلِ الْعَدْلِ . قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالُوا : الَّذِينَ إِنْ عَدَلُوا فَهُوَ مَا رَجَوْتَ ، وَإِنْ

(١) النسب عن م م ولم ترد في ط ط .

(٢) في م م : وكانوا تحريف من الناسخ .. وزيد بن حل بن الحسين بن حل بن أبي طالب ، وأمه أم ولد سندية .. من خطباء بني هاشم ، قال عنه أبو حنيفة : ما رأيت في زمانه أذكى منه ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبلغ قولاً .. وكانت إقامته بالكوفة وأشخص إلى الشام ، فضيق عليه هشام بن عبد الملك وحسبه خمسة أشهر ، وعاد إلى العراق ، ثم إلى المدينة ، فلحق به بعض أهل الكوفة يجرؤونه على قتال الأمويين ، ورجعوا إلى الكوفة سنة ١٢٠ هـ فباعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، وردّ النظام .. ونشبت بينه وبين بني أمية معارك انتهت بمقتله في الكوفة على يد يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٢ هـ في عهد هشام ، وكان عمره اثنين وأربعين عاماً . وأخباره كثيرة في المصادر التاريخية الكبرى ، كالطبري وابن الأثير وغيرهما .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٥٩ ، والمعارف ص ٢١٦ و ٣٦٥ ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥ - ٣٨ ، وطبقات المعتزلة ص ١٧ و ٣٢ ، وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ] .

(٣) في م م : وإذا كان أميرهم .

قَصَرُوا قَالَ النَّاسُ : اجْتَهَدَ عُمَرُ . وَلَمَّا قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنْ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ سَأَلَهُ عَنْ بَشْرِ ، فَقَالَ <sup>(١)</sup> : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ غَنَفٍ ، اللَّيْنُ فِي غَيْرِ ضَعِيفٍ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَلِكَ الْأَعْرُ <sup>(٢)</sup> الْأَجْوَدُ ، الَّذِي كَانَ يَأْمَنُ <sup>(٣)</sup> عِنْدَهُ الْبَرِيُّ ، وَيَخَافُ لَدَيْهِ السَّقِيمُ ، وَيُعَاقِبُ عَلَى قَدْرِ الذَّنْبِ ، وَيَعْرِفُ مَوْضِعَ الْعَفْوِ ، الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ غَنَفٍ <sup>(٤)</sup> اللَّيْنُ فِي غَيْرِ ضَعِيفٍ ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١ وَقَالَ الْحَكِيمُ : اعْتَبِرِ الرَّجَالَ بِأَفْعَالِهِمْ لَا بِعِظَمِ أَجْسَامِهِمْ ، فَإِنَّ النَّسْرَ مَعَ عِظْمِهِ <sup>(٥)</sup> لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَيْتًا ، وَطَيْرَ الْمَاءِ مَعَ ضَعْفِهِ يَتَحَامَى مَيْتَ السَّمَكِ <sup>(٦)</sup> وَيَأْكُلُ الْحَيَّ مِنْهَا .  
٢ وَفِي حِكْمِ الْهِنْدِ : السُّلْطَانُ الْحَازِمُ رُبَّمَا أَحَبَّ الرَّجُلَ فَأَقْصَاهُ وَأَطْرَحَهُ مَخَافَةَ ضَرِّهِ ، كَالْمَلْسُوعِ يَقْطَعُ أَصْبَعَهُ لِئَلَّا يَنْتَشِرَ السُّمُّ فِي جَسَدِهِ ، وَرُبَّمَا أَبْغَضَ الرَّجُلَ فَأَكْرَهَ نَفْسَهُ عَلَى تَوَلِّيهِ وَتَقْرِيبِهِ لِفَنَاءِ يَجْدُهُ عِنْدَهُ ، كَتَكَارِهِ الْمَرْءِ عَلَى الدَّوَاءِ الْبَشِيعِ لِنَفْعِهِ .

إِلَّا أَنْ لِلْإِسْلَامِ شُرُوطًا ، فَلَا تُسْتَفِيمُ هَذِهِ السَّيْرَةُ عَلَيْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا أُنْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ ، كَانَ مُعَاوِيَةُ وَالْيَا عَلَى الشَّامِ مِنْ قَبْلِ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، فَاسْتَشَارَ فِي أَمْرِهِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : أَفَرُّهُ عَلَى إِمْرَتِهِ وَأَرْسِلْ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ ، فَإِذَا دَخَلَ فِي بَيْعَتِكَ فَاغْرُلْهُ . فَقَالَ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، أَنَا مُرِنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعَدْلَ بِالْجَوْرِ ؟ ثُمَّ غَرَلَهُ ، فَكَانَ سَبَبَ عِصْيَانِهِ . وَهَكَذَا أَشَارُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ

(١) في ( ط ) : « قال » .

(٢) في ( ط ) : « ذاك الأعسر » أي : الذي يعمل بيده اليسرى .

(٣) في ( م ) : « الذي يأمن » .

(٤) في ( ط ) : « ضَعَف » .

(٥) في ( م ) : « مع ضعفه » تحريف .

(٦) يتحامى مَيْتَ السَّمَكِ : يتجنب الموت منه .

الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ فَضَّلْتَ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافَ وَمَنْ تَتَخَوَّفُ <sup>(١)</sup> مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا النَّاسُ أَصْحَابُ دُنْيَا ، حَتَّى إِذَا اسْتَوْفَى الْأَمْرُ عُذْتُ إِلَى التَّسْوِيَةِ . فَقَالَ : أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ الْعَدْلَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وَلِيَتْ عَلَيْهِ ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالِي <sup>(٢)</sup> لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ وَلَمْ أَفْضَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَكَيْفَ وَالْمَالُ لَهُمْ .

وَأَعْطَاءُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَسَرْفٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ ذِكْرَ صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَيَضَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَلَنْ يَصْغَعَ أَمْرُو <sup>(٣)</sup> مَالُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى شُكْرَهُمْ ، وَيَصِيرُ لِغَيْرِهِ وَدُهُمْ ، فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ يُظْهِرُ لَهُ الْوُدَّ وَالشُّكْرَ ، فَذَلِكَ مَلَقٌ وَعِدِيَّةٌ لِيَتَّالَ مِنْهُ ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ التَّعَلُّلُ يَوْمًا مَا <sup>(٤)</sup> فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِ وَمُكَافَأَتِهِ عَلَى <sup>(٥)</sup> مَا سَلَفَ مِنْ مَبَرَّتِهِ فَشَرُّ خَلِيلٍ ، وَالْأَمُّ خَلِيدٍ <sup>(٦)</sup> .

وَأَيُّكَ أَيُّهَا الْوَالِي وَحُبُّ الْمَدْحِ ، فَإِنْ مَنْ أَحَبَّ الْمَدْحَ عُدَّ <sup>(٧)</sup> كَمَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَإِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْكَ جَعَلَهُ النَّاسُ مُلَمًّا لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ مِنْكَ ، فَحَيْثُ يَكُونُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ لِنَفْسِكَ لَا لَهُمْ . وَقَالَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اخْتُلُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَاحِينَ التُّرَابَ » . وَسَمِعَ الْإِمْقَادُ رَجُلًا يَمْدَحُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَاتَّخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَأَلْقَاهُ فِي وَجْهِهِ . وَسَمِعَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَمْدَحُ رَجُلًا فَقَالَ : « قَطَعْتَ ظَهْرَ أَخِيكَ ، لَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ بَعْدَهَا » .

وَوَصَفَ أَغْرَابِيٌّ أَمِيرًا فَقَالَ : كَانَ إِذَا وَلَّى لَمْ يُطَاقَ بَيْنَ جُفُوعِهِ ، وَأَرْسَلَ الْقِيُونَ عَلَى عُيُونِهِ ، فَهُوَ غَائِبٌ عَنْهُمْ ، شَاهِدٌ مَعَهُمْ ، فَالْمُحْسِنُ رَاجِحٌ ، وَالْمُسِيءُ خَائِفٌ ،

(١) في (م) : « تخوف » أي : تتخوف .

(٢) في (م) : « لو كان لي مال » .

(٣) في (م) : « أمر » تحريف .

(٤) (ما) عن (ط) .

(٥) « على » عن (م) « وساقط من » (ط) .

(٦) سقطت « الأم » من (م) . والخدين : الصاحب والصدق .

(٧) في (م) : « هو » مكان « عُدَّ » .



وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَ : لَا يَتَعَدَّنْ ابْنُ هِنْدٍ <sup>(١)</sup> أَنْ كَانَتْ فِيهِ لَمَحَارِجُ مَا نَجِدُهَا فِي أَحَدٍ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَاللَّهِ أَنْ كُنَّا لَتَعْرِفُهُ <sup>(٢)</sup> وَمَا اللَّيْثُ الْحَرْبُ عَلَى بَرَائِيهِ بِأَجْرًا مِنْهُ ، فَيَتَفَارَقُ لَنَا <sup>(٣)</sup> وَإِنْ كُنَّا لَتَحْدَعُهُ ، وَمَا ابْنُ لَيْلَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِأَذْهَى مِنْهُ ، وَاللَّهِ <sup>(٤)</sup> لَوَدِدْتُ أَنَا مُتَعَمِّدًا بِهِ مَا دَامَ فِي هَذَا حَجَرٍ ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ <sup>(٥)</sup> ، لَا يَتَحَوَّنُ لَهُ عَقْلٌ ، وَلَا يَنْتَقِصُ لَهُ قُوَّةٌ .

وَقَالَ الصَّنَائِحِيُّ <sup>(٦)</sup> : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٧)</sup> إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ كِتَابًا فِي مِثْلِ أَذُنِ الْفَارَةِ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ <sup>(٨)</sup> إِلَّا حَصِيفُ الْعَقْلِ ، بَعِيدُ الْفَرَّةِ <sup>(٩)</sup> ، لَا يَطْلُعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى غُزْوَةٍ ، وَلَا يَحْتَنُقُ <sup>(١٠)</sup> فِي الْحَقِّ عَلَى الْجُرَّةِ ، وَلَا يَحَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا .

وَقَالَ مَالِكٌ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا فِي أَمْرِ ، فَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى مَنْزِلِنَا فَأَتَيْنِي بِدَوَاةٍ وَفِرْطَاسٍ ، فَذَهَبَ فَلَمْ يَجِدْ ، فَقَالَ : اطْلُبْ عَنْدهُمْ شَيْئًا ، فَذَهَبَ فَلَمْ يَجِدْ عَنْدهُمْ إِلَّا أَذُنَ مِزْوَدٍ ، فَكُتِبَ لَهُ فِي تِلْكَ الْأَذُنِ .

(١) يريد بابن هند : معاوية بن أبي سفيان .. وأمه : هند بنت عتبة .

(٢) قوله : « وَاللَّهِ أَنْ كُنَّا لَتَعْرِفُهُ » عن « ط » . والليث الحرب : الشديد الغضب .

(٣) فيتفارق لنا ، أى : فيظهر لنا الجزع والخوف .

(٤) فى « م » : « وَاللَّهِ » .

(٥) أبو قُبَيْسٍ : جبل مشرف على مكة .. ولا يتحَوَّنُ له عقل : لا ينقص عقله .

(٦) هو : صفوان بن عسال ، من بنى الزُّبَيْرِ بن زاهر ، صحابى ، غزا مع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، انتهى عشرة غزوة ، وسكن الكوفة . والصَّنَائِحِيُّ : نسبة إلى صنّاح ، بطن من العرب ، « من مراد » .

[ انظر أسد الغابة ج ٣ ص ٢٧ ، ولسان العرب ، مادة « صنّاح » ] .

(٧) رضى الله عنه « م » .

(٨) فى « م » : « والناس » .

(٩) فى « ط » : « حصيف العقدة » أى : جيد الرأى ، ومُحَكَّمُ العقل .. وبعيد الفَرَّةِ : كثير الخبرة . أو : سيد

القوم وشریفهم .

(١٠) يَحْتَنُقُ : يгнаظ .

وَلَمَّا وَلَّى الْمَأْمُونُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَمَحَنَ <sup>(١)</sup> عَقْلَهُ وَعِلْمَهُ ، وَامْتَحَنَهُ بِمَسَائِلَ فَوَجَدَهُ فَوْقَ مَا يُرِيدُ ، فَتَلَقَّاهُ رُجُوءُ الْبَصْرَةِ ، قَرَأُوا شَاثًا صَبِيًّا مَا بَقِلَتْ لِحْيَتُهُ <sup>(٢)</sup> ، فَتَعَجَّبُوا ، وَنَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يُقَالِبُونَ الْأَكْفَ ، وَيَعْمِرُونَ الْحَوَاجِبَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : كَمْ سِنَّ الْقَاضِي ، أَصْلَحَهُ اللَّهُ ؟ قَالَ : مِثْلُ سِنَّ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ لَمَّا وَلَّاهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> مَكَّةَ ، فَهَابُوهُ لِجِدَّةِ جَوَابِهِ ، وَعَرَفُوا فَضْلَهُ ، وَكَانَ لِعَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً لَمَّا وَلَّى مَكَّةَ .

وَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ : لَا يَصْلُحُ أَنْ يَلِيَ أُمُورَ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> إِلَّا حَصِيفُ الْعَقْلِ ، وَإِفْرُ الْعِلْمِ ، قَلِيلُ الْغُرَّةِ <sup>(٥)</sup> ، بَعِيدُ الْهِمَّةِ ، شَدِيدٌ فِي غَيْرِ غَنَفٍ ، لَيِّنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، جَوَادٌ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً . وَقَالَ أَيْضًا : يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ فِي الْوَالِي مِنَ الشَّدَّةِ مَا يَكُونُ ضَرْبُ الرِّقَابِ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ كَقَتْلِ عُصْفُورٍ ، وَيَكُونُ فِيهِ <sup>(٦)</sup> مِنَ الرِّقَّةِ وَالْحَنُورِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ مَا يَجْزَعُ مِنْ قَتْلِ عُصْفُورٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .

(١) استمحن : استخبر واختبر .

(٢) ما بقلت لحيته : ما نبت . وفي « م » : « ما بقلت » تحريف .

(٣) في « ط » : « عليه السلام » .. وعتَّاب بن عوف : عتَّاب بن أسيد بن أبي اليعصب بن أمية بن عبد شمس ، أبو عبد الرحمن ، صحابي ، أموي ، قرشي ، من أشراف العرب ، أسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبي ، صل الله عليه وسلم عليها عند خروجه إلى « حنين » سنة ٨ هـ . وأقره أبو بكر ، فاستمر فيها إلى أن مات ، يوم مات أبي بكر ، وفي المؤرخين من يذكر أنه عاش والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر ، فتكون وفاته سنة ٢٣ هـ . وكان - رحمه الله - رجلاً خيراً صالحاً .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٢٥ ]

ووفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤٩ ، والمعارف ص ٧٣ و ٢٨٣ ] .

(٤) في « م » : « يلى على أمور المسلمين » .

(٥) الغُرَّة : العُقْلَة .

(٦) في « م » : « ويكون عنده » .

وَيُرَوَّى أَنَّ الرَّشِيدَ أَخْضَرَ رَجُلًا لِوَلِيِّهِ الْقَضَاءَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَحْسِنُ الْقَضَاءَ ، وَلَا أَنَا قَبِيحٌ . فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : فِيكَ ثَلَاثُ خِلَالٍ : لَكَ شَرَفٌ ، وَالشَّرَفُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الدَّنَاءَةِ ، وَلَكَ حِلْمٌ يَمْنَعُكَ مِنَ الْعَجَلَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ قَلَّ خَطْوُهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَنْتَ رَجُلٌ تُشَاوِرُ فِي أَمْرِكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ كَثَرَ صَوَابُهُ ، وَأَمَّا الْفَقْهُ فَنَضُمُ إِلَيْكَ مَنْ تَتَفَقَّهُ بِهِ <sup>(٢)</sup> ، فَوَلِّى ، فَمَا وَجَدُوا فِيهِ مَطْعَنَا .

وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : اسْتَحْضَرَنِي عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ <sup>(٣)</sup> فَحَضَرْتُ ، فَسَأَلَنِي <sup>(٤)</sup> فَسَكَتُ ، فَلَمَّا أَطْلُتُ قَالَ : إِيَّاهُ <sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ : أَنْتَقِرُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ تُقَرِّضُ الْقَرَائِضَ <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ تُعْرِفُ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : أَنَا بِهَا أُعْلِمُ . قَالَ : أَنَا بِهَا أُعْلِمُ . قَالَ : فَهَلْ تُعْرِفُ <sup>(٧)</sup> مِنْ أَيَّامِ الْعَجَمِ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : أَنَا بِهَا أُعْلِمُ . قَالَ : إِنِّي أُبِيدُ أَنْ أُسْتَعِينَ بِكَ . قُلْتُ : إِنْ فِى ثَلَاثًا - أَصْلَحُ مَعَهُنَّ لِلْعَمَلِ . قَالَ : مَا <sup>(٨)</sup> هُنَّ ؟ قُلْتُ : أَنَا دَوِيمٌ كَمَا تَرَى ، وَأَنَا حَدِيدٌ ، وَأَنَا عَمَى <sup>(٩)</sup> .

(١) في م : : قل خطوه وكثر صوابه .. وسأني .. وسقط ما بينهما .

(٢) في م : : قَضُمُ إِلَيْكَ مَنْ تَتَفَقَّهُ بِهِ .

(٣) هو : عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى الغزاري ، أبو المنى ، أمير ، من الدهاة الشجعان ، صحب عمرو بن معاوية العقيلي في سيره لغزو الروم ، فأظهر بسالة ، وشارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوي للحجاج الثقفي ، وأخذ رأسه ، وسيّره به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، فسُرَّ به عبد الملك .. وولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة .. وفي خلافة يزيد بن عبد الملك ولّاه إمارة العراق وخراسان ، فكانت إقامته في الكوفة ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ ومات سنة ١١٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ ، والمعارف ص ٤٠٨ ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٧١ وغيرها من الصفحات ، والكمال لابن الأثير ج ٤ ص ١٨١ وغيرها من الصفحات ] .

(٤) سَأَلَنِي : طلب سكوتي .

(٥) إِيَّاهُ : اسم فعل بمعنى « حَسْبُكَ » .. ويكون أيضًا بمعنى الاستزادة .. والأول هو المراد هنا .

(٦) في م : : قَالَ : تُعْرِضُ الْقَرَائِضَ ؟ . وتُقَرِّضُ القرائض ، بالتشديد ، أى : تستطيع أن تُبَيِّنَ ما فيها من الحلال والحرام والحدود .. وبالتخفيف : تلتزم بما قُرِضَ فيها .

(٧) في م : : تَعْلَمُ .

(٨) في م : : وَمَا .

(٩) حديد : حاد سبىء الخلق .. والعَمَى والعَمَى : العاجز عن التصير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود .

قَالَ : أَمَّا الدَّمَامَةُ فَأَيُّي لَا أُبِيدُ أَنْ أَحَاسِنَ <sup>(١)</sup> بِكَ ، وَأَمَّا النَّعْيُ فَأَيُّي أَرَاكَ تُعْرِبُ عَنْ  
نَفْسِكَ ، وَأَمَّا سُوءُ الْخُلُقِ فَيَقْوَمُكَ السُّوْطُ ، فَوَلَّانِي وَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَهَؤُاْ أَوَّلُ  
مَا تَمَوَّئْتُهُ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : مَا مُلَاقَاةُ كِبَرَةٍ <sup>(٣)</sup> سُلِبَتْ  
أَشْبَالُهَا بِأَصْعَبَ مِنْ لِقَاءِ جَاهِلٍ رَاضٍ عَنْ نَفْسِهِ .

\*\*\*

(١) في د م : « أحاسن » تحريف .

(٢) في د م : « أول مالي تموتني » .

(٣) الكِبَرَةُ ، بهز ويغير هـ : انتهى الأسد .

## البَابُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

### فِي بَيَانِ الشُّرُوطِ وَالْمُهِودِ الَّتِي تُؤْخَذُ عَلَى الْعَمَالِ

اعْلَمْ - أَرْشَدَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُؤْلَى عَلَى الْأَعْمَالِ أَهْلُ الْحَزْمِ وَالْكِفَايَةِ <sup>(١)</sup> وَالصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَتَكُونُ التَّوَلِيَةُ لِلْفَنَاءِ <sup>(٢)</sup> لَا لِلنَّهْيِ . وَمَلَكَ الْوَلَايَاتِ <sup>(٣)</sup> وَأَسَاسُهَا أَنْ لَا يُؤْلَى الْأَعْمَالُ طَالِبٌ لَهَا ، وَلَا رَاغِبٌ فِيهَا <sup>(٤)</sup> . رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ رَجُلٌ ، فَلَمَّا سَلَّمْنَا عَلَيْهِ قَالَ صَاحِبِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمِلْنِي ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّا لَا نُسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ <sup>(٥)</sup> مَا عَرَفْتُ الْإِذَى فِي نَفْسِهِ . »

وَقَدْ رَوَى عَنْ بُرْزَجِمَهْرَ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : مَا بَالُ مُلْكِ آلِ سَامَانَ <sup>(٦)</sup> صَارَ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُمْ قَلَّدُوا كِبَارَ الْأَعْمَالِ صِغَارَ الرُّجَالِ . وَلِلَّهِ دَرُ عَمْرِو بْنِ

(١) فِي « م » : « وَالِدِيَانَةُ » مَكَان « وَالْكِفَايَةِ » .

(٢) الْفَنَاءُ : النِّفَاقُ وَالْكَفَايَةُ .

(٣) فِي « م » : « وَمَلَكَ السِّيَاسَاتِ » .. وَمَلَكَ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا ، أَيْ : قَوَّامُهَا وَخِلَاصَتُهَا .

(٤) فِي « م » : « رَاغِبٌ فِيهَا وَلَا طَالِبٌ لَهَا » .

(٥) فِي « م » : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا » .

(٦) فِي « م » : « مُلْكُ سَامَانَ » .

العاصي <sup>(١)</sup> حَيْثُ قَالَ : مَوْتُ الْإِيفِ مِنَ الْعِلْيَةِ <sup>(٢)</sup> أَقْلُ ضَرَرًا مِنْ اِرْتِفَاعِ وَاحِدٍ مِنَ السُّفْلَةِ . وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ : غَضِبَ الْمَأْمُونُ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَا أَمَّاكَ اللَّهُ أَوْ يَيْلُكَ ذَوَلَةُ السُّفْلِ . وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> لِرَجُلٍ قَدْ آذَاهُ : « أَذْرَكَكَ إِمْرَةُ الصَّبِيَّانِ » . وَقَالَ الْمُسْتَوْفِرُ الْأَكْبَرُ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ قَدْ عَمَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ :

وَمَا سَقَطَتْ يَوْمًا مِنَ الذُّهْرِ أُمَّةٌ إِلَى الذَّلِّ إِلَّا أَنْ يَسُودَ ذِمِيمُهَا  
إِذَا سَادَ فِينَا بَعْدَ ذَلِّ لَيْمُنَا نَصْدَى لَنَا ذُلٌّ وَقَدْ أَدِيمُهَا  
وَمَا قَادَهَا لِلْخَيْرِ إِلَّا مُجَرَّبٌ عَلِيمٌ بِإِقْبَالِ الْأُمُورِ كَرِيمُهَا  
وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَلَكِنْ لِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ حَكِيمُهَا <sup>(٥)</sup>

وَاعْلَمُوا <sup>(٦)</sup> أَنَّ مُعْظَمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى الدُّوَلِ مِنَ الْفَسَادِ مِنْ تَقْلِيدِ الْأَعْمَالِ أَهْلُ الْجَرْصِ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهُ لَا يَخْطُبُهَا <sup>(٧)</sup> إِلَّا لِرَّصٍّ فِي ثَوْبِ نَاسِكٍ ، وَذَنْبٌ فِي مِسْلَاحٍ <sup>(٨)</sup> عَائِدٍ حَرِيصٍ عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا ، نَائِذٌ لِدِينِهِ وَمُرُورِيهِ <sup>(٩)</sup> ، ذَلِيلٌ عَلَى الْحَيَاةِ ، يَتَّخِذُونَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلَا <sup>(١٠)</sup> وَأَمْوَالَهُمْ دُولًا <sup>(١١)</sup> . وَإِذَا اخْتَضَعَتْ حُقُوقُ الْمُسْلِمِينَ وَأُكِلَتْ

(١) في « ط » : العاصي ، وكلاهما صواب .

(٢) في « ط » : العيلة ، خطأ .

(٣) في « م » : عليه السلام .

(٤) في « م » : المستعين ، تحريف .. والمستوفِر هو : عمرو بن ربيعة بن كعب الفهيمى السعدى ، أبو يَتَهَس ، شاعر ، من المعمرين الفرسان في الجاهلية .. وقيل : أدرك الإسلام ، أو كاد يدرك أوله .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٧٧ ، وأمالى المرتضى ج ١ ص ١٦٩ - ١٧١ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ ] .

(٥) في « م » : : حلِيمها .

(٦) في « م » : : واعلم .

(٧) لا يخطبها : لا يخطبها .

(٨) مِسْلَاحٌ : جُلْدٌ .

(٩) جاء في « م » بعد هذا : : يتننى عَرَضَ الحياة الدنيا ، وقد سبق المثل والحرص على الأمانة .

(١٠) خَوَلَا : عبيداً وأتباعاً .

(١١) دُولًا : مُتَدَوَّلًا .

أَمْوَالُهُمْ فَسَدَتْ نِيَّاتُهُمْ ، وَقُلْتُ طَاعَاتُهُمْ <sup>(١)</sup> ، فَاتَّقَصَّصْتُ الْأُمُورَ ، وَدَبَّ الْفَسَادُ إِلَى الْمَمَالِكِ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ الْآثَارَ فِي كَرَاهِيَةِ الْوَلَايَاتِ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا فِتْنَى <sup>(٢)</sup> عَلَى قَطُّ فِتْنَى فِي مَمْلَكَتِي إِلَّا وَجَدْتُ سَبَبَهُ جَوْرَ الْعُمَالِ . فَإِنْ قِيلَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِ يُوسُفَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلِكِ : « اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِيَّاهُ حَفِظَ عَلَيْهِمَ » <sup>(٣)</sup> ، قُلْنَا : يُوسُفُ كَانَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاتِّقَا مِنْ نَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> بِالْكَفَايَةِ وَالْأَمَانَةِ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ لَا يَتَحَقَّقُ بِوِطَانِ أَسْرَارِهِ ، وَلَا يَعْلَمُ خَصَائِصَهُ <sup>(٥)</sup> وَفَضَائِلَهُ ، وَيَرَى الْأُمُورَ وَالْأَعْمَالِ وَالْوَلَايَاتِ فِي أَيْدِي مَنْ لَيْسُوا أَهْلًا لَهَا ، وَيَجُوزُ مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ لِمَنْ حَصَلَ بَيْنَ يَدَيِ جَبَّارٍ لَا يَعْلَمُ مَنْزِلَتَهُ وَلَا مَاعِنْدَهُ مِنَ الْخِصَالِ وَالْفَضَائِلِ أَنْ يَذْكُرَ بَعْضُ مَا يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ لِيُعْلِمَ قُدْرَهُ ، فَيَسْلَمَ بِذَلِكَ مِنْ شَرِّهِ . وَعَنْ هَذَا قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ فِي يَدِ مَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ ، وَجَبَ أَنْ يَحْطَبُهُ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ قَرْضًا عَلَيْهِ . وَفَقَّهَاءُ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِ هَذَا الرَّأْيِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أُوجِيَ إِلَيْهِ بِمَا يَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالْعَدْلِ وَنَشْرِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ، فَلِهَذَا ثَبَّهَ عَلَى نَفْسِهِ .

وَمِنْ عَجِيبٍ مَا يَرَوَى فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ لِقَمَانَ الْحَكِيمَ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ حَشِيًّا غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصَفَّحَ الْقَدَمَيْنِ <sup>(٦)</sup> ، لِأَمْرَةٍ مِنْ بَنَى الْحَشْحَاسِ <sup>(٧)</sup> ، وَكَانَ جَلِيسًا لِذَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَنَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّبُوءَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي يَصْطَفِي لِتُبُورِهِ مَنْ

(١) فِي « م » : « طَاعَتِهِمْ » .

(٢) الْفِتْنَى : الشَّقَاقُ وَالْخِلَافُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ ، وَتَضَعُ الْكَلِمَةَ .

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ - آيَةُ ٥٥ .

(٤) فِي « م » : « وَاتَّقَا مِنْ اللَّهِ نَفْسَهُ » .

(٥) فِي « م » : « خَصَائِلُهُ » .

(٦) مُصَفَّحُ الْقَدَمَيْنِ : مُسَوًى الْقَدَمَيْنِ .

(٧) بَنَى الْحَشْحَاسِ : قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ - مِنَ الْأَزْدِ . وَفِي « م » : « بَنَى الْحَشْحَاشِ » بِالْشَيْنِ الْمُعْجَمَةِ . تَحْرِيفٌ .

[ انظر لسان العرب ، مادة « حشس » ، وانظر لقمان الحكيم لعبد الله كنون ط دار المعارف ص ١٩ ] .

بَشَاءُ ، فَقَالَ لُقْمَانُ : يَا جَبْرِيلُ ، إِنْ أَمَرْنِي <sup>(١)</sup> رَبِّي فَسَمِعَ وَطَاعَةً ، وَإِنْ خَيْرَنِي اخْتَرْتُ الْحِكْمَةَ ، فَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ <sup>(٢)</sup> الْحِكْمَةَ ، وَصَرَفَ عَنْهُ الرِّسَالَةَ <sup>(٣)</sup> إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ دَاوُدُ يَقُولُ : طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ ، أَوْيَيْتَ الْحِكْمَةَ وَأَوْيَيْتَ دَاوُدَ الْبَلِيَّةَ . وَرَوَى أَنَّهُ جَالَسَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَاوُدُ يَعْمَلُ الدُّرُوعَ <sup>(٤)</sup> ، فَأَقَامَ حَوْلًا يَصِيرُ صَنْعَةُ الدُّرُوعِ وَلَا يَعْلَمُ مَا يَصْلُحُ لَهُ ، وَلَا يَسْأَلُ <sup>(٥)</sup> عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا تَمَّ حَوْلُ <sup>(٦)</sup> لَيْسَ دَاوُدَ الدُّرُوعَ وَقَالَ : ذِرْ حَصِيْنَةَ لِيَوْمِ حَرْبٍ ! فَقَالَ لُقْمَانُ : الصَّنْتُ حِكْمَةٌ <sup>(٧)</sup> وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِذَا بَعَثَ عَامِلًا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ <sup>(٨)</sup> أَنْ لَا يَرْكَبَ الْبَرَادِيزَ ، وَلَا يَلْبَسَ الرِّقِيْقَ ، وَلَا يَأْكُلَ الثَّمِيْقَ ، وَلَا يَتَّخِذَ حَاجِبًا ، وَلَا يَغْلِقَ بَابًا عَنْ حَوَائِجِ النَّاسِ وَمَا يَصْلِحُهُمْ ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنِّي <sup>(٩)</sup> لَا أَسْتَعْمِلُكَ عَلَى أَبْشَارِهِمْ <sup>(١٠)</sup> وَلَا أَغْرَاضِهِمْ وَلَا أَعْمَالِهِمْ <sup>(١١)</sup> ، وَإِنَّمَا أَسْتَعْمِلُكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ ، وَتَقْضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ .

(١) في (م) : : جبرئيل .

(٢) في (م) : : وأعطاه .

(٣) في (م) : : وصرف الرسالة .

(٤) في (م) : : أنه كان جالساً عند داود ، وداود يعمل الدُّرُوعَ « والدُّرُوعُ ، يُذَكَّرُ وَيؤنث ، وهو : قميص من حلقات من الحديد متشابهة ، يُلْبَسُ وقاية من السلاح ، وجمعه : أدْرَاعُ أو أدْرَعُ ، وفُرُوع .

(٥) في (م) : : ولا يسأله .

(٦) حَوْلٌ : سَنَةٌ .. وفي (م) : : حولاً « بالنصب .. لا تصح .

(٧) في (م) : : حكم « تحريف .

(٨) في (م) : : اشترط عليه أربعة : لا يركب .. وما هنا أكثر من أربعة شروط .

(٩) في (م) : : ويقول : إني « .

(١٠) أبشارهم ، أى : ظاهر جلودهم .. وفي الحديث : « لم أبعث عُثْمَالِي لِيُضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ » جمع بَشَرَةٍ .

(١١) قوله : « ولا أعمالهم » عن (ط) .



وَرَوَى عَبَّاسُ بْنُ رِفَاعَةَ <sup>(١)</sup> قَالَ : بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ <sup>(٢)</sup> أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ اتَّخَذَ قَصْرًا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ بَابًا وَقَالَ : انْقَطَعَ الصَّوْتُ <sup>(٣)</sup> ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يُنْفِثَ بِالْأَمْرِ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ بَعَثَهُ ، فَقَالَ لَهُ <sup>(٥)</sup> : أَتَيْتَ سَعْدًا فَأَخْرَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ . فَقَدِمَ الْكُوفَةَ ، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ أَخْرَجَ زُنْدَهُ ، وَاسْتَوْرَى <sup>(٦)</sup> نَارًا ، ثُمَّ أَخْرَقَ الْبَابَ ، فَأَتَى سَعْدًا الْحَبْرَ ، وَوَصَفَ لَهُ بِصِفَتِهِ فَعَرَفَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ سَعْدٌ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ قُلْتَ : انْقَطَعَ الصَّوْتُ <sup>(٧)</sup> ، فَحَلَفَ سَعْدٌ بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : نَعْمَلُ الْبَدَى أَمْرًا بِهِ <sup>(٨)</sup> وَتُوَدَّى عَنْكَ مَا تَقُولُ ، ثُمَّ رَكِبَ وَاجْتَلَتْهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَبْطِنُ الْبَرِّيَّةَ أَصَابَهُ مِنَ الْخُمَصِ <sup>(٩)</sup> وَالْجُوعِ مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ ، فَأَبْصَرَ عَنَمًا ، فَأَرْسَلَ عَلَامَهُ بِعِمَامَتِهِ فَقَالَ : اذْهَبْ فَاتَّبِعْ مِنْهُمْ شَاةً ، فَجَاءَ الْعِلَامُ بِالشَّاةِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَأَرَادَ <sup>(١٠)</sup> ذَبْحَهَا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ

(١) في « م » : « عباة » . تحريف . وهو عباة بن رفاعة بن خديج ، أبو رفاعة الأنصاري الحارثي .. من رواة الحديث الثقات .

[ انظر رجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٩٤ ، ولسان العرب ، مادة « عبا » ] .

(٢) قوله « قال » : بلغ عمر بن الخطاب « عن » ط « ولم ترد في « م » .

(٣) في « م » : « الصووت » .. والصووت : الكثير التصويت .

(٤) هو : محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي ، الأوسي الأنصاري ، الحارثي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي ، من الأمراء ، من أهل المدينة ، شهد بدرًا وما بعدها ، إلّا غزوة تبوك ، واستخلفه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على المدينة في بعض غزواته ، وولاه عمر على صدقات جهينة .. واعتزل الفتنة في أيام عليٍّ ، فلم يشهد الجمل ولا صفين ، وكان عند عمر معتمدًا لكشف أمور الولاة في البلاد .. وتوفي بالمدينة ، واختلف في تاريخ وفاته ما بين سنة ٤٣ هـ إلى ٤٧ هـ وقيل . كان عمره سبعاً وسبعين سنة .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٩٧ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ١١٢ ، ١١٣ ، والمعارف ص ٢٦٩ ] .

(٥) « له » عن « ط » .

(٦) في « م » : « أخرج زندياً فاستورى » . والزند : العود الأهل الذي تُقدح به النار . واستورى : أخرج ناره .

(٧) في « م » : « الصووت » .

(٨) في « م » : « أمرنا به عمر » .

(٩) الخُمَصُ : الجوع .

(١٠) في « م » : « فلما أراد » .

كُفَّ<sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : أَنْظِرْ ، فَإِنْ كَانَتْ مَمْلُوكَةٌ مُسِيَّمَتُهَا<sup>(٢)</sup> فَارْدُدِ الشَّاةَ وَخُذِ الْعِمَامَةَ ، وَإِنْ كَانَتْ<sup>(٣)</sup> حُرَّةً فَادْبِجْ<sup>(٤)</sup> الشَّاةَ . فَلَذَهَبَ ، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوكَةٌ ، فَرَدَّ الشَّاةَ وَأَخَذَ الْعِمَامَةَ ، فَأَخَذَ بِخَطَامِ<sup>(٥)</sup> نَاقَتِهِ ، فَجَعَلَ<sup>(٦)</sup> لَا يَمُرُّ بِبَقْلَةٍ إِلَّا حَطَفَهَا ، حَتَّى آوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى قَوْمٍ ، فَأَتَوْهُ بِخُبْرٍ وَلَبَنٍ وَقَالُوا : لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ غَيْرَ هَذَا أَتَيْنَاكَ بِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، كُلُّ حَلَالٍ أَذْهَبَ السُّعْبَ<sup>(٧)</sup> خَيْرٌ مِنْ مَأْكَلِ السُّوءِ ، حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلَّ بِأَهْلِهِ ، فَابْتَرَدَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ رَاحَ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لَهُ : لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ مَا رَأَيْنَا أُنْكَ أَذْيْتُ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ أَسْرَعَ السَّيْرِ<sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَهُوَ يَغْتَدِرُ وَيَخْلِفُ بِاللَّهِ مَا قَالَ<sup>(٩)</sup> . فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ أَمَرُ لَكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ<sup>(١٠)</sup> مَكَائِلًا أَنْ تَأْمُرَ<sup>(١١)</sup> لِي . فَقَالَ عُمَرُ : إِنْ أَرْضَ الْبِرَاقِ<sup>(١٢)</sup> أَرْضَ رَفِيقَةٍ ، وَإِنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَمُوتُونَ حَوْلِي مِنَ الْجُوعِ ، فَحَثِثْ أَنْ أَمُرَ لَكَ بِشَيْءٍ يَكُونُ لَكَ بَارِدُهُ وَلِيَّ الْحَارُ .

وَرَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هَبِيًّا ، عَلَى الْحِمَى ، فَقَالَ : يَا هَبِيُّ ، اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١٣)</sup> ، وَأَتَّقِ دَعْوَةَ

(١) في (م) : : « أَنْ يَكُفَّ » .

(٢) أى : « راعيئتها » . وفي (م) : : « مُسِيَّمَتُهَا » .

(٣) في (م) : : « كَانَ » .

(٤) في (م) : : « فَارْدُدْ » لا تصح معنى .

(٥) في (م) : : « وَأَخَذَ » .. وَالْخَطَامُ : الزمام .

(٦) في (م) : : « وَجَعَلَ » .

(٧) السُّعْبُ : الجوع .

(٨) في (م) : : « الْمَسِير » .

(٩) في (م) : : « وَهُوَ يَحْتَرُ بِاللَّهِ وَيَخْلِفُ مَا قَالَهُ » .

(١٠) في (م) : : « قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ » .

(١١) في (م) : : « بِأَمْرٍ » .

(١٢) في (م) : : « إِنْ الْبِرَاقِ » .

(١٣) اضمم جناحك عن المسلمين ، أى : ائمن بجانبك لهم .

الْمَظْلُوم ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَأَدْخَلَ رَبُّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغُنَيْمَةَ <sup>(١)</sup> ، وَإِيَّاكَ  
وَنَعَمْ <sup>(٢)</sup> ابْنِ عَوْفٍ ، وَنَعَمْ ابْنِ عَفَانَ <sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُمَا أَنْ تَهْلِكَ مَا شِئْتُهُمَا يَرْجِعَانِ إِلَى زَرْعٍ  
وَنَحْلٍ ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغُنَيْمَةِ <sup>(٤)</sup> أَنْ تَهْلِكَ مَا شِئْتُهُمَا يَأْتِنِي بَيْنَهُ فَيَقُولُ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، أَفَأَتْرَكُهُمْ <sup>(٥)</sup> أَنَا لَا أَبَا لَكَ ؟ فَالْمَاءُ <sup>(٦)</sup> وَالْكَلَأُ أَمْسَرَ عَلَى مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْوَرِقِ <sup>(٧)</sup> ، وَإِنَّمِ اللَّهُ ، إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ ، إِنَّهَا لَيَلَادُهُمْ <sup>(٨)</sup> قَاتِلُوا عَلَيْهَا فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَالَّذِي تَصْصِي يَدِيهِ ، لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَخْجَلُ  
عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْئًا <sup>(٩)</sup> . وَمَرَّ يَوْمًا بَيْنَاءٍ يُنْتَى بِحِجَارَةٍ  
وَجِصٍّ <sup>(١٠)</sup> فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّهُ <sup>(١١)</sup> لِعَامِلٍ مِنْ عُمَّالِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،  
فَقَالَ : أَيْتَ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ <sup>(١٢)</sup> أُعْثَافُهَا ، وَقَاسَمَهُ مَالَهُ . وَكَانَ يَقُولُ : عَلَى كُلِّ  
خَائِنٍ أَمِيَّتَانِ : الْمَاءُ وَالطِّينُ .

وَكَانَ أَبُو شُرَّوَانَ يَكْتُبُ عَلَى عَهْدِ الْعُمَالِ : سُنَّ خِيَارَ النَّاسِ بِالْمَحَبَّةِ ، وَأَمْرُجَ  
لِلْعَامَةِ الرُّغْبَةَ بِالرُّهْنَةِ ، وَسُنَّ سِفْلَةَ <sup>(١٣)</sup> النَّاسِ بِالْإِخَافَةِ . وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ،

(١) يعنى : فى الجنى والمرعى ، يريد صاحب الإبل القليلة ، والقمم القليلة .

(٢) فى م : « ولماى » تحريف .. والنعم : الإبل ، وجمعه : أنعام ولقمان .. وهو جمع لا واحد له من لفظه ..  
وابن عوف هو : عبد الرحمن بن عوف .

(٣) فى م : « عنان » بالنون ، تحريف .. وهو عنان بن عفان .

(٤) فى م : « ورب الثنيمة والصريمه » .

(٥) فى م : « أفأتركهم » .

(٦) فى م : « فالملأ » تحريف .

(٧) فى م : « أيسر من النخب والرزق » ، والأخيرة تحريف .. والورق : الفضة .

(٨) ليلادهم ، أى : أمواهم الأصلية القديمة .. وفى م : « ليلادهم » .

(٩) فى م : « شيا » .. وما حيث عليهم من بلادهم ، أى : ما جعلتها حى لا يقرب .

(١٠) الجص ، بفتح الجيم وكسرها : من مواد البناء ، لفظة معربة .

[ انظر الصحاح والقاموس ] .

(١١) فى م : « فذكروا أنه » .

(١٢) فى م : « أن لا تخرج » .

(١٣) فى م : « سفل » .

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : كَمَا يَصْلُحُ الْيَهْمَزُ لِلْفَرَسِ ، وَالرَّسَنُ <sup>(١)</sup> لِلْحِمَارِ ، كَذَلِكَ يَصْلُحُ الْقَضِيبُ لظَهْرِ الْجُهَالِ <sup>(٢)</sup> . وَفِي الْأَمْثَالِ : مَنْ لَمْ يَصْلُحْ بِاللَّيْنِ أُصْلِحَ بِالتَّلِينِ . وَقَالَ هَلَالُ بْنُ يَسَافَ <sup>(٣)</sup> : « امْتَعَمَلُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَقْدَادُ <sup>(٤)</sup> عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ رَأَيْتَ الْإِمَارَةَ أَبَا مَعْبِدٍ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : خَرَجْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَرَى لِي فَضْلاً عَلَى الْقَوْمِ <sup>(٦)</sup> فَمَا رَجَعْتُ إِلَّا وَكَأَنَّهُمْ عَيْبِدَ لِي . قَالَ : وَكَذَلِكَ الْإِمَارَةُ أَبَا مَعْبِدٍ ، إِلَّا مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ <sup>(٧)</sup> لَا أَعْمَلُ عَلَى عَمَلٍ أَبْلَا » .

وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُفْشِيَ الْعَمَلَ <sup>(٨)</sup> فِي الْأَفَاضِلِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ <sup>(٩)</sup> : هُمْ أَجَلٌ مِنْ أَنْ

(١) الْيَهْمَزُ : مَا يُهْمَزُ بِهِ .. وَيُطْلَقُ أَيْضاً عَلَى الْحَدِيدَةِ الَّتِي فِي مَوْخِرِ حِذَاءِ الْفَارَسِ .. وَفِي « م » : « النَّهْرُ » .. وَالرَّسَنُ : مَا كَانَ مِنَ الْأُيُوتِ عَلَى الْأَنْفِ .

(٢) فِي « م » : « وَكَذَلِكَ يَصْلُحُ الْقَضِيبُ لظَهْرِ الرِّجَالِ » وَالْقَضِيبُ : الْعَصَا تَتَّخِذُ مِنَ الْغَصَنِ الْمَقْطُوعِ .  
(٣) فِي « م » وَ « ط » : « هَلَالُ بْنُ يَسَافَ » وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ ، وَهُوَ : هَلَالُ بْنُ يَسَافَ - أَوْ إِسَافَ - الْأَشْجَعِيُّ ، الْكُوفِيُّ ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو الْحَسَنِ ، تَابَعِيَ ، مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي التَّقَاتِ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ لَقَّةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْ أَبِي هِنْدٍ ، وَسُوَيْدِ بْنِ مِقْرَنَ ، وَغُرُورَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَزَوْيَ عَنْهُ مِنْصُورُ بْنُ الْمُخْتَرِ ، وَحَصِينَ بْنِ عَمِيَّةٍ .

[ انظر رجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٢٥ ، والمغنى في ضبط أسماء الرجال ص ٢٧٦ ، وعيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣١ ] .

(٤) هُوَ : لِلْقِدَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ ، وَيُحَرِّفُ بَابِنَ الْأَسْوَدِ ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو مَعْبِدٍ .. صَحَابِيُّ مِنَ الْأَطْبَالِ ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ الَّذِينَ كَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَاتَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ .. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٣ هـ - وَقِيلَ سَنَةَ ٣٠ هـ - وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٨٢ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٥١ - ٢٥٤ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٦ ، والجرح والتعديل ج ٨ ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، والمعارف ص ٢٦٢ ] .

(٥) فِي « ط » : « أَبَا مَغِيرَةَ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، خَطأً ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو مَعْبِدٍ - كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي الْهَامِشِ السَّابِقِ .  
(٦) فِي « ط » : « وَمَا أَدْرَى أَنْ لِي فَضْلاً عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ » .

(٧) فِي « م » : « بِعَمَلِكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا » .

(٨) تُفْشِي الْعَمَلَ : يُكْفِرُهُ وَتَنْشُرُهُ .

(٩) فِي « م » : « قَالَ » .

أَدْنَسَهُمْ بِالْعَمَلِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ <sup>(١)</sup> : كَانَ عَمْرٌ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْوَفْدُ سَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ وَأَسْعَارِهِمْ ، وَعَمَّنْ يَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ ، وَعَنْ أُمِيرِهِمْ : هَلْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الضَّعِيفُ ؟ وَهَلْ يَعُودُ الْمَرِيضُ ؟ فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ، حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَإِنْ قَالُوا : لَا ، كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْبَلَ .

وَمَثَلُ السُّلْطَانِ إِذَا وَلَّى الْعُمَّالَ الظَّالِمِينَ ، مَثَلُ مَنْ يَسْتَرْعِي غَنَمَهُ الدَّنَابَ ، وَمَثَلُ مَنْ يَرْبِطُ الْكَلْبَ الْعَقُورَ بِبَابِهِ . وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَتَشْتُمُ الْحَجَّاجَ بْنَ يُونُسَ ، وَالْخَاصَّةُ تُلُومُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ، لِأَنَّهُ اسْتَرْعَاهُ <sup>(٢)</sup> الرُّعِيَّةَ . وَقَدْ قِيلَ :

وَمَنْ يَرْبِطُ الْكَلْبَ الْعَقُورَ بِبَابِهِ      فَعَقَرُ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ رَابِطِ الْكَلْبِ

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ لَمَّا وَلَّى فَارِسَ مِنْ قِبَلِ الْمَأْمُونِ يَكْتُبُ عَهْدَ الْعُمَّالِ فَيَقْرُؤُهُ عَلَى مَنْ يَحْضُرُهُ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ ، وَيَقُولُ : أَنْتُمْ عِيُونِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَوْفُوهُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَظَلَّمَ إِلَيَّ مِنْهُ فَعَلَى إِنْصَافِهِ وَتَفَقُّهُ جَائِئِيًا وَرَاجِعًا ، وَيَأْمُرُ الْعُمَّالَ أَنْ يَقْرَءُوا <sup>(٣)</sup> عَهْدَهُ عَلَى أَهْلِ عَمَلِهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَيَقُولُ <sup>(٤)</sup> لَهُمْ : هَلِ اسْتَوْفَيْتُمْ ؟

\*\*\*

(١) في (م) : « أبو هريرة » .. وقد رواه إبراهيم النخعي عن الأسود بن يزيد في تاريخ الطبري ، الجزء الرابع ص ٢٢٦ .. وإبراهيم النخعي هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي ، أبو عمران ، من أكابر التابعين صلاحًا وصدق رواية ، وحفظًا للحديث ، روى عن علقمة بن قيس ، وعبيدة السلماني ، ومسروق ، والأسود بن يزيد ، وغيرهم .. وتوفي - رحمه الله - سنة ٩٦ هـ متخفيًا من الحجاج ، وفي تاريخ وفاته اختلاف .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ١ ص ٨٠ ، وطبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٨٤ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥ ، ٢٦ ، وسمر أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٢٠ - ٥٢٩ ، والمعارف ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ورجال صحيح البخاري ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٤٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٣ ] .

(٢) في (م) : « ولأنه الذي استرعاه » . واسترعاه : ولأه أمر الرعية .

(٣) في (م) : « ويأمر العامل أن يقرأ » .

(٤) في (م) : « وأن يقول » .

## البَابُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

### فِي هَدَايَا الْعُمَّالِ وَالرِّثَا عَلَى الشَّفَاعَاتِ

رَوَى <sup>(١)</sup> أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ شَفَاعَةً فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ » <sup>(٢)</sup> . وَالسِّرُّ فِيهِ أَنَّكَ إِذَا قَدَرْتَ عَلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ <sup>(٣)</sup> مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ الظَّالِمِ ، أَوْ الْيَدِ الْقَاهِرَةِ ، صَارَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيْكَ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اسْتَعْمَلَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ « ابْنُ اللَّثِيئَةِ » <sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي .. فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « مَا بَالُ الرَّجُلِ » <sup>(٦)</sup> تَسْتَعْمِلُهُ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِنَا فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي <sup>(٧)</sup> ، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ هَلْ يُهْدَى لَهُ ۱۹ ؟ <sup>(٨)</sup> .

(١) فِي ١ م : « وَرَوَى » .

(٢) رواه أبو داود في كتاب البيوع ، باب في الهدية لقضاء الحاجة ج ٣ ص ٢٩٠ ط الدار المصرية اللبنانية .

(٣) فِي ١ ط : « حَاجَةٌ » .

(٤) هو : عبد الله بن اللَّثِيئَةِ الْأَزْدِيُّ ، استعمله النبي ، صل الله عليه وسلم على صلقات بني سليم .

[ انظر أسد الغابة ج ٣ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، وكتاب الخراج لأبي يوسف ص ٨٨ ] .

(٥) فِي ١ ط : « قَالَ : فغضب النبي .. » .

(٦) فِي الْبُخَارِيِّ : « فَمَا بَالُ الْعَامِلِ » وَفِي مُسْلِمَ : « مَا بَالُ عَامِلٍ ... » .

(٧) فِي الْبُخَارِيِّ : « هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أَمْدِي لِي .. » وَفِي مُسْلِمَ : « هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَمْدِي لِي » .

(٨) فِي الْبُخَارِيِّ : « هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا » .

قَالَ مَالِكٌ : وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُشَاطِرُ الْعُمَالِ ، فَيَأْخُذُ  
بِصَفِّ أُمُومِهِمْ ، وَشَاطِرُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْمَالُ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :  
دَوَابُّ تَنَاجَثَ ، وَتَجَارَاتٌ تَدَاوَلَتْ . فَقَالَ أَذْ الشُّطْرُ . وَإِنَّمَا شَاطَرْتُهُمْ حِينَ ظَهَرَتْ  
لَهُمْ <sup>(١)</sup> أُمُومٌ بَعْدَ الْوِلَايَةِ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ لَهُمْ .

وَرَوَى مَالِكٌ <sup>(٢)</sup> عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى هُوَ وَعَبِيدُ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> أَخُوهُ إِبِلًا ، فَبِعْنَا بِهَا إِلَى  
الْحِمَى ، فَرَعَتْ ، فَقَالَ عُمَرُ : رَعَيْتُمَا <sup>(٤)</sup> فِي الْحِمَى ؟ فَشَاطَرْتُهُمَا . وَشَاطِرُ سَعْدِ بْنِ  
أَبِي وَقَاصٍ حِينَ قَدِمَ مِنَ الْكُوفَةِ . كَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ مَا أَصَابَ الْعَامِلَ مِنْ غَيْرِ رِشْوَةٍ - وَإِنْ  
كَانَ حَلَالًا - فَلَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ ، لِأَنَّ لَهُ بِالْأَمْرِ قُوَّةً عَلَى أَنْ يَتَالَ مِنَ الْحَلَالِ مَالًا يَتَالُهُ  
غَيْرُهُ ، فَجَعَلَهُ كَالْمُضَارِبِ لِلْمُسْلِمِينَ .

وَلَمَّا دَفَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مَالًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِعَبِيدِ اللَّهِ وَعَبِيدِ اللَّهِ ابْنَيْ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ بِالْبَصْرَةِ ، اشْتَرَيَا مِنْهُ بِضَاعَةً قَرِيبَتْ <sup>(٥)</sup> بِالْمَدِينَةِ ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَأْخُذَ <sup>(٦)</sup>  
جَمِيعَ الرِّبْحِ ، فَرَاجَعَهُ عَبِيدُ اللَّهِ ، فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِنِصْفِ الرِّبْحِ ، فَأَخَذَا جَمِيعًا نِصْفَ  
الرِّبْحِ ، وَأَخَذَ عُمَرُ النِّصْفَ لِبَيْتِ الْمَالِ .

= [ انظر الحديث في صحيح البخارى ، في كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت بين النبي ، صلى الله عليه  
وسلم ، المجلد الثالث ج ٨ ص ١٦٢ ط دار الشعب ، وج ١١ ص ٥٢٤ من فتح البارى ط دار المعرفة .. وصحيح  
مسلم باب تحريم هدايا العمال ج ١٢ ص ٢١٨ - ٢٢٢ ، وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٣٢ باب في العامل إذا أصاب  
شيئا من عمله ] .

(١) : لم يرد عن (ط) .

(٢) في (م) : : مالك عن أبيه عن ابن عمر .. وهو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي ، وقد مر  
التعريف به .

(٣) في (م) : : عبد الله ، تحريف .. وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، والقرشي ، أخو عبد الله بن  
عمر لأمه ، صحابي من أنجاد قريش وفرضاتهم ، ولد في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأسلم بعد أبيه ، ثم  
سكن المدينة ، وغزا إفرقية مع عبد الله بن سعد ، ورحل إلى الشام في أيام علي ، وشهد صفين مع معاوية ، وقُتل  
فيها سنة ٣٧ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ١٩٥ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٥٢٧ - ٥٢٩ ] .

(٤) في (م) : : رعيتهما على الإفراد .

(٥) في (م) : : خرجت .

(٦) في (م) : : يأخذها .

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَّالِهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمَنْعِهِمْ الْحَقَّ حَتَّى يَشْتَرَى ، وَبَسْطِهِمُ الْبَاطِلَ حَتَّى يُفْتَدَى <sup>(١)</sup> .. الْمُلْكُ بِالذِّينِ يَقْوَى ، وَالذِّينُ بِالْمُلْكِ يَنْقَى . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَأْمُرُ إِذَا قَدِمَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ الْعُمَالُ أَنْ يَدْخُلُوا نَهَارًا وَلَا يَدْخُلُوا لَيْلًا ، كَيْلًا يَحْتَجِبُوا <sup>(٣)</sup> شَيْئًا مِنَ الْأَمْوَالِ .

وَقَالَ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ : وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُ فِي عَمَلِي الَّذِي وَلَّيْنِي النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا ثَوْبَيْنِ مُقْعَدَيْنِ <sup>(٤)</sup> كَسَوْتُهُمَا مَوْلَايَ كَيْسَانَ . وَرَوَى أَنْ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اسْتَعْمَلَ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيَّ عَلَى السَّوَادِ <sup>(٥)</sup> ، فَرَجَعَ إِلَى دَارِهِ وَقَدْ امْتَلَأَتْ ، فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : كَذَلِكَ يَصْنَعُونَ بِالرَّجُلِ إِذَا اسْتَعْمِلَ . قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا فِي أَمَانَتِي ! وَيُرَوَّى : فِي إِمَارَتِي . فَرَجَعَ إِلَيَّ عَلِيٌّ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْعَمَلِ . وَقَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ سَمُرَةَ <sup>(٧)</sup> لِيَسْتَعْمِلَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي . قَالَ : اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ .. وَفِي الْأَمْثَالِ : إِنَّ الْهَدِيَّةَ تُعْمِي وَتُصِمُّ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الرِّشْوَةُ رِشَاءُ الْحَاجَةِ <sup>(٨)</sup> . وَأَشَدُّ بَعْضُهُمْ :

إِذَا أَتَيْتَ الْهَدِيَّةَ دَارَ قَوْمٍ فَطَايَرَتْ الْأَمَانَةَ مِنْ كُورَاهَا <sup>(٩)</sup>

(١) في « ط » : « يُفْتَدَى » بالفاء الموحدة .

(٢) في « م » : « قَدِمُوا » .

(٣) في « م » : « كَيَّ يَحْتَجِبُوا » بالنون ، أَيْ : يَخْتَفُونَ .

(٤) في « م » : « مَقْعَدَيْنِ » تحريف .. وَالْمَقْعَدُ : ضَرْبٌ مِنْ بَرْدٍ وَهَجَرٍ .

(٥) السَّوَادُ : مَا حَوْلَ الْكَوْفَةِ مِنَ الْقُرَى .. أَمَّا أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ فَهُوَ : عَقِبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، الْبَدْرِيُّ ، وَكَتَبَهُ أَبُو مَسْعُودٍ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِهَا ، شَهِدَ الْعَقِبَةَ وَأُخْذًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا ، وَإِنَّمَا سَكَنَ بِهَا ، وَنَزَلَ الْكَوْفَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، فَاسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهَا لَمَّا سَارَ إِلَى « صَفِّينَ » . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٤٠ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ج ٤ ص ٥٧ ، وَاتَّقِمْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ، مَادَّةُ « سَوْر » ] .

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْضِفَيْنِ عَنْ « م » .

(٧) هُوَ الصَّحَابِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبِ الْقُرَشِيِّ ، وَقَدْ مَرَّ الصَّرِيفُ بِهِ .

(٨) الرِّشَاءُ : الْحَبْلُ .. وَالرَّادُ هُنَا : الرُّوسُلَةُ الَّتِي يَقْصُلُ بِهَا إِلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ بِالْمَصَانِعَةِ .

(٩) الْبَيْتُ مِنَ الزَّوَارِفِ .. وَكَوَاهَا : نَوَافِذُهَا ، جَمْعُ كُوَّةٍ .



وَلْيَغْضِبْهُمْ :

إِنَّ الْهَدِيَّةَ حُلْوَةٌ      كَالسَّخْرِ تَجْتَلِبُ الْقُلُوبَا (١)  
تُذْنِي الْبَعِيدَ مِنَ الْهَوَى      حَتَّى تُصَيِّرَهُ قَرِيْبَا (٢)  
وَتُرْدُ الْمُضْطَّغْنَ الْعَدَا      وَهَ بَعْدَ جَفَوْتِهِ حَيَا (٣)

وَمِمَّا قُلْتُهُ فِي الرِّشْوَةِ :

وَأَكْرَمُ مَنْ يَدُقُّ الْبَابَ شَخْصٌ      ثَقِيلُ الْحَمْلِ مَشْغُولُ الْيَدَيْنِ  
يُنْوَى إِذَا مَشَى نَفْسًا وَنَفْحًا      وَيَنْطَحُ بِأَبِهِ بِالرُّكْبَتَيْنِ  
وَأَكْرَمُ شَائِعٍ يَمْشِي عَلَيْهَا      أَبُو الْمَنْقُوشِ فَوْقَ الصُّفْحَتَيْنِ (٤)

وَقُلْتُ (٥) أَيْضًا :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا      وَأَلْتُ بِإِلْجَازِهَا مُقَرَّمٌ (٦)  
فَارْسِلْ بِأَكْمَةِ غَلَابَةٍ      بِهِ صَمَمٌ أَغْطَشَ أَبْكَمُ (٧)  
وَدَعْ عَنْكَ كُلَّ رَسُولٍ سِوَى      رَسُولٍ يُقَالُ لَهُ الدَّرْهَمُ

وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى قَاضِيهِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ ، وَقَدْ ارْتَمَى بِكَرَمَةٍ (٨) :

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابٍ تَبْتَ ثَقَحَتْ      لَتَسْكُنَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ (٩)  
سَعَتْ هَرَبًا مِنْهُ وَوَلَّتْ كَائِلَهَا      حَلِيمٌ تَوَلَّى عَنْ جَوَابِ سَفِيهِ (١٠)

\* \* \*

(١) الأبيات من مجزوء الكامل المرفل ، وتجتلب : تجذب .

(٢) في عيون الأخبار : « تذني اليغض » .

[ انظر ج ٢ ص ٤٢ ط دار الكتب العلمية ] .

(٣) في المصدر السابق : « تُفَرِّتُهُ » مكان « جَفَوْتُهُ » . والمُضْطَّغِن : المنطوى على الحقد .

(٤) هذا البيت عن « ط » ولم يرد في « م » .. وأبو المنقوش كناية عن الدرهم والدينار .

(٥) في « م » : « وقال » .

(٦) الأبيات من المقارب ، ومُقَرَّم : مولع وحرص .

(٧) الأَكْمَةُ : الأعمى . والغَلَابَةُ : الذي يسلب العقل بلطف حديثه .. والأَغْطَشُ : المتغافل المتعمى .

(٨) الكَرَمَةُ : حديقة العنب .

(٩) البيتان من الطويل ، وثَقَحَتْ : دخلت بعد رويّة .

(١٠) هَرَبًا مِنْهُ ، أى : من البيت الذي دخلته الرشوة .. وفي « م » : « هَرَبًا مِنْهَا » أى : من الرشوة .

## البَابُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

### فِي مَعْرِفَةِ حُسْنِ الْخَلْقِ

اعْلَمُوا ، أُرْسِدَكُمْ اللهُ [ تَعَالَى ] <sup>(١)</sup> أَنَّ هَذَا الْبَابَ مِمَّا غَلِطَ الْخَلْقُ فِيهِ ، وَقَلَّبُوا الْقَوْسَ رَكْوَةً <sup>(٢)</sup> ، فَعَمِدُوا إِلَى أُخْلَاقِ الْعَامَّةِ وَخَلَاتِقِ الْقَوَاعِ وَالْأَذْنِيَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِذَا تَلَاقَوْا وَتَعَاشَرُوا مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي مَدْحِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَكِعَاطِيهِمْ الْكَذِبَ وَالتَّصْنُوعَ وَالْمَلَقَ وَالْمِرَاةَ وَالْمَعَارِيضَ <sup>(٤)</sup> عَنِ الْأُمُورِ الْمَكْنُونَةِ الَّتِي يَسُوءُ إِظْهَارُهَا ، وَالْإِنْخِرَاطُ فِي سِلْكِ الْمَزَاجِ وَالْمَهَائِرَةِ <sup>(٥)</sup> ، فَهَذَا وَمَا أَشَبَّهُهُ عِنْدَهُمْ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ ، وَهُوَ عِنْدَنَا يَقْبِضُ مَانَصُ اللهِ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ .

فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ تَخْتَوِ <sup>(٦)</sup> الْأَرْضُ عَلَى بَشَرٍ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ مُحَمَّدٍ ،

(١) ما بين المقولتين عن « ط » .

(٢) أصل الرُّكْوَةُ : الدَّلْوُ الصَّغِيرَةُ .. وقلبوا القوس ركوة : مَثَلٌ يُضَرَّبُ فِي الْإِذْهَابِ وَانْقِلَابِ الْأُمُورِ .

[ انظر لسان العرب - مادة : ركو ] .

(٣) فِي « م » : « وَالْأَذْنَاءُ » وَهِيَ بِمَعْنَاهَا ، فَكَلَامُهُمَا جَمْعُ دَلَى ، بِمَعْنَى خَسِيسٍ وَدُونَ .

(٤) الْمِرَاةُ : أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ مُتَصِفٌ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ . وَالْمَعَارِيضُ : جَمْعٌ مِعْرَاضٍ ، وَأَصْلُهُ الثُّورِيَّةُ وَالسَّرُّ .. وَفِي الْحَدِيثِ : « إِنْ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ » .

(٥) الْمَزَاجُ : الْمِدَاعِيَةُ .. وَالْمَهَائِرَةُ : الْقَوْلُ الَّذِي يَقْبِضُ بَعْضُهُ .. بَعْضًا .

(٦) فِي « م » : « لَا تَخْتَوِي » .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكُلُّ مَنْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] <sup>(١)</sup> أَوْ قَارَبَهَا ، أَوْ بَعْضُهَا <sup>(٢)</sup> كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، وَكُلُّ خُلُقٍ لَيْسَ يُعَدُّ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَيْسَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَهَذَا فَضْلُ الْخُطَابِ فِي هَذَا الْبَابِ لِمَنْ عَقَلَ ، وَإِنَّمَا أُوتِيَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْسَنُوا الْأَخْلَاقَ الْعَامِيَّةَ ، وَاسْتَحْسَنُوا الْأَخْلَاقَ النَّبَوِيَّةَ ، لِجَهْلِهِمْ بِأَخْلَاقِ الْمُصْطَفَى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا أَنَا أَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ ، وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ مَا تَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِهِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَصْفِيهِ مُحَمَّدٍ <sup>(٣)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> . فَحَصَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَاعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ ، مِنَ الْحَيَاءِ <sup>(٥)</sup> وَالْكَرَمِ ، وَالصَّفْحِ <sup>(٦)</sup> وَحُسْنِ الْعَهْدِ بِمَا لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرُهُ ، ثُمَّ مَا أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ فَضَائِلِهِ يُمِثِّلُ مَا أَتَى عَلَيْهِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَقَالَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . وَعَنْ هَذَا قَالَ الشَّيْخُ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ دَعَا الْخُلُقَ إِلَى حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَدَعَا نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> بْنُ عُمَيْرٍ : قُلْتُ لِإِعَاشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ] <sup>(٨)</sup> : صِفِي لِي خُلُقُ <sup>(٩)</sup> رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ لِي : أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ كَانَ

(١) ما بين المعرفتين عن « ط » .

(٢) بفتح الضاد المعجمة على المفعولية ، أى : قارب بعضها .. وبكسرهما على تقدير حرف الجر التقدم ، أى : أو تخلّق ببعضها .

(٣) « محمد » عن « ط » .

(٤) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٥) فى « م » : « الحفا » تحريف .

(٦) فى « م » : « والصفح عن الجاني » .

(٧) فى « م » : « عبد الله » تحريف .. وهو : عبيد الله بن عمر - أبو عبيد بن عمر - بن قنادة ، أبو عاصم الليثى المكنى ، وهو ممن سمع عائشة وأبا موسى .. وقد مر التعريف به .

(٨) ما بين المعرفتين عن « م » .

(٩) فى « م » : « أخلاق » .

خُلِقَ الْقُرْآنَ . وَحَسْبُكَ بِهَذَا الْقَوْلَ مَتَقَبَّةٌ لِلرَّسُولِ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَعْرِيفًا  
لَكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، فَإِذَا كَانَ خُلُقُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْقُرْآنَ ، فَالْقُرْآنُ  
يَجْمَعُ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَيَحْتُ عَلَيْهِا ، وَيَنْتَهِي عَنْ كُلِّ نَقِصَةٍ وَرَذِيلَةٍ ، وَيُبْضَحُهَا وَيَبِيئُهَا ،  
وَلِذَلِكَ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اخُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>  
قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ  
تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . فَهَذَا مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ  
كَمَا تَرَى . فَانْظُرْ أَيْنَ أَخْلَاقُ الْعَامَةِ مِنْ هَذَا التَّمِيطِ ؟ وَإِنْ أَحَدُهُمْ يَقْطَعُ مَنْ وَصَلَهُ ،  
وَيَحْرِمُ مَنْ أَعْطَاهُ ، وَيَظْلِمُ مَنْ سَالَمَهُ ، وَيَعْصِبُ عَلَى مَنْ أَتَاهَهُ . وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى هَذِهِ  
الْكَلِمَاتِ ، لِأَنَّهَا أَصُولُ الْفَضَائِلِ ، وَيَبْشُرُ الْمَنَاقِبِ ، لِأَنَّ فِي اخُذِ الْعَفْوِ صِلَةَ الْقَاطِعِ ،  
وَالصَّفْحَ عَنِ الظَّالِمِ ، وَإِعْطَاءَ الْمَانِعِ ، وَفِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ثَقْوَى اللَّهِ ، وَصِلَةَ الرَّحِيمِ ،  
وَصَوْنَ اللِّسَانِ ، وَغَضَّ الطَّرْفِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَفِي تَقْوَى اللَّهِ بِمُدْخُلِ جَمِيعِ آدَابِ  
الشَّرْعِ ، فَرَضُهَا وَتَفَلُّهَا ، وَفِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ الصَّفْحَ وَالْحِلْمَ ، وَثِقَّةَ النَّفْسِ  
عَنْ مُمَارَاةِ السَّيْفِهِ وَمُجَارَاةِ اللُّحُوجِ <sup>(٣)</sup> ، فَهَذِهِ الْأَصُولُ الثَّلَاثُ تَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ الشَّرْعِ  
نَصًّا وَتَبْيِيهَا ، وَضَمِنًا <sup>(٤)</sup> وَاعْتِبَارًا .

وَرَوَى أَنَسٌ : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ <sup>(٥)</sup> الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ  
خُلُقًا » . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بُعِثْتُ  
لَأَتَمَّ مَكَارِمَ <sup>(٦)</sup> الْأَخْلَاقِ » . اقْتَضَى الْحَدِيثُ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مَبْعُوثٍ إِلَى أُمَّةٍ إِنَّمَا بُعِثَ

(١) في « م » : « متقبعة للرسول عليه السلام » والنقبة : المفخرة والفعل الكريم .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٩٩ .

(٣) قوة النفس : غلبتها .. وفي « م » : « عن مجاراة اللوح ومماراة السفيه » .. والمماراة : المسايرة .

(٤) في « م » : « وتبيها واعتبارا » .

(٥) في « م » : « أي » مكان « أي » تحريف .

(٦) في « م » : « محاسن » . والأول أشهر .

لِيَعْلَمَ الْخَلْقُ حُسْنَ الْخُلُقِ ، وَأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بُعِثَ لِيُتِمَّمَ مَكَارِمَ <sup>(٢)</sup> الْأَخْلَاقِ ، فَإِذَنْ حُسْنُ الْخُلُقِ <sup>(٣)</sup> امْتِنَالُ الشَّرَائِعِ بِأَسْرِهَا . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، قَالَ : « وَإِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » .

وَكَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٤)</sup> فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَجَبَذَهُ <sup>(٥)</sup> أَعْرَابِيٌّ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ فِي عُنُقِهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُرِّبِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكَ ، فَلَسْتُ تَأْمُرُ بِي بِمَالِكَ وَلَا بِمَالِ أَيْكَ <sup>(٦)</sup> ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٧)</sup> وَقَالَ : مُرُّوا لَهُ ، وَلَمْ يُكَلِّمُهُ بِشَيْءٍ . وَرَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ <sup>(٨)</sup> : حَسِّنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ <sup>(٩)</sup> بَنَ جَبَلٍ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ أَفْضَلُ مَنَاقِبِ الْعَبِيدِ ، وَبِهِ يَظْهَرُ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ . وَالْإِنْسَانُ مَسْتُورٌ بِخُلُقِهِ ، مَشْهُورٌ بِخُلُقِهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ نَبِيَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١٠)</sup> بِمَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ ، ثُمَّ لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ خِصَالِهِ بِمِثْلِ مَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِخُلُقِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَّا لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾ <sup>(١١)</sup> .

(١) في (م) : محمد لا تصح .. والنصب هنا على البدلية .

(٢) في (م) : محاسن .

(٣) في (م) : إذَنْ فَحُسْنُ الْخُلُقِ .. .

(٤) في (م) : عليه السلام .

(٥) جَبَذَهُ : جَدَّاهُ .

(٦) في (م) : من مالك ولا من مال أهلك .

(٧) هنا كرر الناسخ «إليه» سهواً .

(٨) «له» عن «ط» .

(٩) في (م) : معاذ بنون «يا» .

(١٠) في (م) : عليه السلام .

(١١) سبق نثر مجيها في هذا الباب .

قَالَ : لَا تُخَاصِمَ وَلَا تُخَاصِمَ مِنْ شِدَّةِ مَعْرِفَتِكَ بِاللهِ تَعَالَى <sup>(١)</sup> . وَقِيلَ : لَمْ يُؤْثَرِ فِيكَ جَفَاءُ الْخَلْقِ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ بِالْحَقِّ . وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ <sup>(٢)</sup> : كَظُمَ الْغَيْظُ ، وَانْظَهَارَ الطَّلَاقُ وَالْبُشْرُ ، إِلَّا لِمُتَبَدِّعٍ أَوْ فَاجِرٍ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَاجِرًا إِذَا انْبَسَطَتْ إِلَيْهِ اسْتَحْيَا وَأَقْلَعَ <sup>(٣)</sup> ، وَالْعَفْوُ عَنِ الزَّالِمِينَ إِلَّا بِأَدَبٍ <sup>(٤)</sup> أَوْ إِقَامَةِ حَدٍّ ، وَكَفَّ الْأَذَى عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ ، إِلَّا لِتَغْيِيرِ مُنْكَرٍ ، أَوْ اخْتِذَ مَظْلَمَةٍ لِمَظْلُومٍ <sup>(٥)</sup> ، فَهَذَا حُسْنُ الْخُلُقِ .

وَقِيلَ : حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ لَا تَتَغَيَّرَ مِمَّنْ يَقِفُ فِي الصِّفِّ بِجَنِّكَ . وَقِيلَ لِلْأَخْفِيفِ : مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ حُسْنَ الْخُلُقِ ؟ قَالَ : مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْيَنْقَرِيّ ، قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي دَارِهِ إِذْ جَاءَتْهُ خَادِمٌ لَهُ بِسُفُودٍ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ شِوَاءٌ ، فَسَقَطَ مِنْ يَدِهَا ، فَوَقَعَ عَلَى ابْنِ لَهْ فَنَاسَتْ ، فَدَهَشَتْ الْجَارِيَةُ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ : لَا زَوْعَ عَلَيْكَ ، أَنْتِ حُرَّةٌ لَوَجْهِ اللهِ تَعَالَى <sup>(٨)</sup> . وَكَانَ ابْنُ عَمَرٍ إِذَا رَأَى وَاحِدًا مِنْ عِبِيدِهِ يُحْسِنُ الصَّلَاةَ يُعْتِقُهُ ، فَعَرَفُوا ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ ، فَكَانُوا يُحْسِنُونَ الصَّلَاةَ مُرَآةً لَهُ ، فَكَانَ يُعْتِقُهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَنْ خَدَعَنَا فِي اللهِ الْخَدَعْنَا لَهُ . وَقَالَ الْفَضْلِيُّ <sup>(٩)</sup> : لَوْ أَنَّ امْرَأً أَحْسَنَ الْإِحْسَانَ كُلَّهُ ، وَكَانَتْ لَهُ دَجَاجَةٌ وَأَسَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

وَكَانَ الْمُحَاسِبِيُّ يَقُولُ : فَقَدْ نَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : حُسْنَ الْوَجْهِ مَعَ الصَّيَّانَةِ ، وَحُسْنَ الْقَوْلِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، وَحُسْنَ الْإِنْعَاءِ مَعَ الْوَفَاءِ . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ :

(١) في « م » : « معرفة الله تعالى » .

(٢) هو : أبو عبيد الله الحارث بن أسد الهامسي ، وقد مرَّ التعريف به .

(٣) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « إذا انبسطت استحيا » .

(٤) في « م » : « إلا بإذن » .

(٥) أي : ردَّ ما أُخِذَ منه ظلماً .

(٦) في « م » : « لها » مكان « له » تحريف .. والسُّفُود ، عود « سيخ » من حديد يُنْظَمُ فِيهِ اللَّحْمُ لِشَوَى .

(٧) دَهَشَتْ الْجَارِيَةُ : ذَهَبَ عَقْلُهَا خَوْفًا وَهَلْأ .. وهذه الجملة عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٨) في « م » : « فقال : أَنْتِ حُرَّةٌ لَوَجْهِ اللهِ » .

(٩) هو : أبو علي ، الفضل بن عياض ، وقد سبق التعريف به .

عُنُونُ الشَّرَفِ حُسْنُ الْخُلُقِ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ <sup>(١)</sup> يَقُولُ : حُسْنُ الْخُلُقِ اسْتِصْفَاءُ مَا مِنْكَ ، وَاسْتِعْظَامُ <sup>(٢)</sup> مَا إِلَيْكَ . وَقَالَ سَهْلٌ <sup>(٣)</sup> : حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ لَا تَطْمَعَ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ، وَلَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . وَقِيلَ : حُسْنُ الْخُلُقِ : تَحْمُلُ اثْقَالِ الْخُلُقِ . وَقَالَ شَاهُ الْكِرْمَانِيُّ <sup>(٤)</sup> : عَلَامَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ كَفُّ الْأَذَى ، وَاجْتِمَاعُ الْمُؤْنِ . وَقِيلَ <sup>(٥)</sup> : حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ تُكُونَ مِنَ النَّاسِ قَرِيْبًا ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ غَرِيْبًا . وَقِيلَ : حُسْنُ الْخُلُقِ قَبُولُ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مِنْ جَفَاءِ الْخُلُقِ ، وَقَضَاءُ الْحَقِّ بِلَا ضَجَرٍ وَلَا قَلْبٍ . وَقِيلَ : الْخُلُقُ الْحَسَنُ اخْتِمَالُ الْمَكْرُوهِ بِحُسْنِ الْمُدَارَاةِ . وَقَالَتِ امْرَأَةُ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ <sup>(٦)</sup> : يَا مُرَائِي ! فَقَالَ : يَا هَذِهِ ، وَجَذِبَ <sup>(٧)</sup> اسْمِي الَّذِي أَضَلَّهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ !

وَفِي الْحَدِيثِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ سَعَوْهُمْ بِسِنِّ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ » . وَرَوَى أَنَّ أَبَا عَثْمَانَ <sup>(٨)</sup> اجْتَارَ بِسِيكَةِ <sup>(٩)</sup>

(١) هو العارف بالله أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز ، المشهور بالرازي ، تلميذ العالم الزاهد أبي عثمان الحيري ، من أهل الري ، وجاور بالحرم سنين كثيرة ، وكان من الورعين القائلين بالحق .. صاحب الجنيـد ، وأبا جعفر ، وأبا عمران الكبير ، وكان ثقة عظيم الشأن .. توفي سنة ٣٨٣ هـ وقيل : العشر والثلاثمائة .

[ انظر سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٦٥ ، ٦٦ ، وطبقات الصوفية ص ٢٨٨ - ٢٩٠ ، وطبقات الشمراني ج ١ ص ٩٨ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٤٨ ] .

(٢) في ( م ) : « واستصغار » مكررة .

(٣) هو : سهل بن عبد الله التستري ، وقد مرَّ التعريف به .

(٤) في ( م ) : « اشاه » تحريف .. وهو : شاه بن شجاع الكرماني ، أبو الفوارس ، من أولاد الملوك ، صحبَ أبا تراب الخُشَري ، وأبا عبيدة السُري ، وكان من أجَلِّ الفتيان والعلماء ، وله رسائل مشهورة .. ويقال : إن أصله من « مرو » .. ومات قبل سنة ٣٠٠ هـ .

[ انظر حلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٣٦ ، وطبقات الصوفية ص ١٩٢ - ١٩٤ ، وطبقات الشمراني ص ٩٠ ] .

(٥) في ( م ) : « وقد قيل » .

(٦) هو العارف بالله مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى ، وقد مرَّ التعريف به .

(٧) في ( م ) : « : » « فقدت » أي : اقتصدت ، بمعنى : طلبت .

(٨) في ( م ) : « : » « وروى أبا عثمان » وسقطت « أَنْ » سهواً من الناسخ ، والسياق يتطلب وجودها هنا .

(٩) بِسِيكَةٍ : بطريق .

وَفَتِ الْهَاجِرَةَ ، فَالْتَمَى عَلَيْهِ مِنْ قَوْقِ مَطْلَحٍ طَمَشْتُ <sup>(١)</sup> رَمَادٍ ، فَتَغَيَّرَ أَصْحَابُهُ وَبَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِي الْمُلْقَى ، فَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ : لَا تَقُولُوا شَيْئًا ، مَنِ اسْتَحَقَّ أَنْ يُصَبَّ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ النَّارُ فَصُولَحَ عَلَى الرَّمَادِ لَمْ يَجْزُ <sup>(٣)</sup> أَنْ يُغْصَبَ . وَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ : هَلْ فَرِحْتَ فِي الدُّنْيَا قَطُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَرَّتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا : كُنْتُ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَبَالَ عَلَيَّ ، وَالثَّانِيَةُ : كُنْتُ جَالِسًا فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَصَفَعَنِي <sup>(٤)</sup> . وَكَانَ أُوَيْسَ الْقَرْنِيُّ <sup>(٥)</sup> إِذَا رَأَاهُ الصَّبِيَّانُ رَمَوْهُ <sup>(٦)</sup> بِالْحِجَارَةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ كَانَ لَابُدَّ <sup>(٧)</sup> فَارْمُونِي بِالْحِجَارَةِ الصُّغَارِ كَيْلًا تَدْمُوا عَلَيَّ سَاقِي فَتَمْتَعُونِي الصَّلَاةَ <sup>(٨)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، دَعَا غُلَامًا لَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَدَعَاهُ ثَانِيًا وَثَالِثًا فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَرَأَاهُ مُضْطَجِعًا ، فَقَالَ : أَمَا تَسْمَعُ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى تَرْكِ جَوَابِي ؟ قَالَ : أَيْنْتُ عُقُوبَتَكَ فَتَكَاسَلْتُ . قَالَ : امْضِ ، فَأَلْتِ حُرَّ لَوْجِهِ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٩)</sup> . وَهَذَا كَمَا تَرَى قُوَّةَ إِلَهِيَّةٍ يَفْرُغُهَا اللَّهُ عَلَى الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ <sup>(١٠)</sup> ، وَأَهْلِ الصُّفُوفِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

(١) في « م » : « طمشت » بالشين المعجمة .. والطمشت : إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه .. وهي لفظة أعجمية .. وقال الأزهري : هي لفظة دخيلة في كلام العرب ، لأن التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية .

(٢) في « م » : « نُصَب » .

(٣) في « م » : « لم ينبغي » هكذا .

(٤) في « م » : « وصَفَعَنِي » .

(٥) هو : أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ جَزْءٍ بْنِ مَالِكِ الْقَرْنِيِّ ، مِنْ بَنِي قُرْنٍ بْنِ زُهْرَمَانَ ، مِنْ بَنِي مُرَادٍ .. أَحَدُ التُّسَلُوكِ الْعُبَادِ الْمُقْلَعِينَ ، وَمِنْ سَادَاتِ الثَّائِبِينَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ ، أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ يَرَهُ ، وَوَفَدَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ سَكَنَ الْكُوفَةَ ، وَشَهِدَ رُقْعَةً « صَفِيحِينَ » مَعَ عَلِيٍّ ، وَبَرَجَحَ الْكُفْرَ أَنَّهُ قُتِلَ فِيهَا سَنَةَ ٣٧ هـ . [ انظر الأعلام ج ٢ ص ٣٢ ، وحيلة الأولياء ج ٢ ص ٧٩ - ٨٧ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٨٢ ] .

(٦) في « م » : « يرموه » لا تصح ، إذ لم يتقدمها ناصب ولا جازم .

(٧) في « م » : « ولابد » .

(٨) في « م » : « كي لا تدموا ساقى فتتمتعوني عن الصلاة » .

(٩) ما بين المعفوتين عن « م » .

(١٠) في « م » : « قوة المُصْطَفَيْنِ الإلهية يفرغها الله على من يشاء من عباده » .



لَتَلْت لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُوا مِنْ خَزَائِكَ ١ ، فَجَرَّدَهُ عَنْ حَقَائِقِ  
الْبَشَرِيَّةِ ، وَالْبَسَهُ مِنْ نُعُوبِ ٢ الرُّبُوبِيَّةِ حَتَّى قَرَأَهُ عَلَى صُحُفِهِمْ ، وَصَبَّرَهُ ٣ عَلَى تَبْلِيغِ  
الرَّسَالَةِ إِلَيْهِمْ ، مَعَ الَّذِي كَانَ يُقَاسِيهِ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ ، مَعَ كَوْنِهِ مُسْتَعْرِقًا بِاسْتِغْلَاءِ الْحَقِّ  
تَعَالَى عَلَيْهِ ، يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ آلِفٌ ٤ مَأْلُوفٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ  
لَا يَأْلِفُ وَلَا يُؤْلَفُ » . وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالْأَدَمِيِّ ٥ لِأَنَّهُ تَأَلَّفَ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَلْوَانِ . وَقَالَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلَيْنِ مُتَبَاغِضَيْنِ : « آدَمَ ٦ اللَّهُ يَبْتَكَمُا ، أَيْ آلِفٌ يَبْتَكَمُا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ  
الْأَدَمُ ٧ الْمَأْكُولُ ، لِأَنَّهُ يُؤْلَفُ الطَّعَامُ وَيُحَسَّنُهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، لِرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً : « أَنْظِرْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ يَبْتَكَمُا » ، أَيْ  
يُؤْلَفُ يَبْتَكَمُا . وَرَوَى أَنَّ مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ نَزَلَ الدَّجَلَةَ يَتَوَضَّأُ ، وَوَضَعَ مُصْحَفَهُ  
وَمِلْحَفَتَهُ ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَأَخَذَتْهُمَا ، فَتَبِعَهَا مَعْرُوفٌ وَقَالَ : يَا أَخِي ، أَنَا مَعْرُوفٌ ،  
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، أَلَيْكَ ابْنٌ يَقْرَأُ ؟ قَالَتْ : لَا ٨ . قَالَ : فَرَزَوْجُ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ :  
فَهَاتِي الْمُصْحَفَ وَتُعْذِي الثُّوبَ .

وَرَوَى أَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ عَلَى حَوْضٍ يَسْقِي إِبِلَهُ ، فَأَسْرَعَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَالْكَسَرَ  
الْحَوْضَ ، فَجَلَسَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٩ .

(٢) في ( م ) : « جَرَّدَهُ » بدون الفاء .. « وألبسه من نعت » .

(٣) في ( م ) : « وصبر » .

(٤) في ( م ) : « ألوف » .

(٥) في ( م ) : « آدم » .

(٦) في ( م ) : « أدام » تحريف .

(٧) الأدم : الإدام وما يشتق منه الحيز ، ويُطلق أَيْضاً على الألفة والاتفاق .

(٨) في ( م ) : « فلا » .

وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> أَمَرْنَا إِذَا غَضِبَ الرَّجُلُ أَنْ يَجْلِسَ ، فَإِنْ ذَقَبَ عَنْهُ ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ . وَقَالَ  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّا لَتَصَافِحُ أَكْفًا تَرَى قَطْعَهَا . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : إِنَّا  
لَتَكْثِيرُ فِي وَجْهِهِ قَوْمٌ <sup>(٢)</sup> وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ قَبَسٍ <sup>(٣)</sup> : يُعْجِئُنِي مِنَ  
الْقُرَاءِ كُلِّ طَلِيقٍ مُضْحَاكِ <sup>(٤)</sup> ، فَأَمَّا الَّذِي تَلْقَاهُ يَبْشُرُ وَيَلْقَاكَ بِمُبُوسٍ يَمْنُ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ ،  
فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ . وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : بَنَى ،  
لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً ، وَلِتَكُنْ وَجْهُكَ طَلْقًا ، وَلِتَكُنْ <sup>(٥)</sup> أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمْ  
الْعَطَاءَ ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبًا صَالِحًا يَنْتُمْ .  
وَرَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْبَرَارِي ، فَاسْتَقْبَلَهُ جُنْدِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ :  
أَيْنَ الْعُمَرَاءُ ؟ فَأَشَارَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ ، فَضْرَبَ رَأْسَهُ فَأَوْضَحَهُ <sup>(٦)</sup> ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ قِيلَ لَهُ :  
هَذَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمَ زَاهِدٌ خُرَّاسَانٍ ، فَجَاءَهُ <sup>(٧)</sup> يَتَعَدَّرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَمَّا ضَرَبْتَنِي  
سَأَلْتُ اللَّهَ لَكَ الْجَنَّةَ . فَقَالَ : لِمَ ؟ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّي أُؤَجَّرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمْ أَرِدْ أَنْ  
يَكُونَ نَصِيبِي مِنْكَ الْخَيْرُ وَنَصِيبُكَ مِنِّي الشَّرُّ .

وَحِكْيَى أَنَّ أَبَا عَثْمَانَ الْحِمْصِيَّ <sup>(٨)</sup> دَعَاهُ إِنْسَانٌ إِلَى ضِيَايَةٍ ، فَلَمَّا وَافَى بَابَ الدَّارِ  
قَالَ : يَا أَسْتَادُ ، لَيْسَ لِي وَجْهٌ فِي دُخُولِكَ وَقَدْ نِدِمْتُ ، فَأَنْصَرِفُ رَجِمَكَ اللَّهُ ، فَرَجَعَ

(١) في (م) : عليه السلام .

(٢) تَكْثِيرُ فِي وَجْهِهِ الْقَوْمُ : نَضْحَكَ فِي وَجْهِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ .

(٣) الحارث بن قيس : من أصحاب عبد الله بن مسعود الذين حفظوا حديثه ، ومن القراء .

[ انظر طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٠ ، ١١ ]

(٤) طَلِيقٌ مُضْحَاكٌ : منطلق كثير الضحك والبشاشة .. وفي (م) : : طَلِيقٌ وهي بمخاها .

(٥) في (م) : : تكون .

(٦) فَأَوْضَحَهُ : فَشَجَّهَ حَتَّى وَضَحَ الْعَظْمَ .

(٧) في (م) : : فجاء .

(٨) هو : أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن منصور الحمصي ، وُلِدَ بِالرِّيِّ وَنَشَأَ بِهَا ، ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى نِيسَابُورٍ فَسَكَنَهَا إِلَى  
أَنْ تَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٢٩٨ هـ . والحميري : نسبة إلى قرية يُقَالُ لَهَا « الْحَمِيرَةُ » مِنْ قُرَى نِيسَابُورٍ .. وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
أَوْحَدَ الْمَشَافِقِ فِي سِيرَتِهِ ، وَقَدْ صَحِبَ بِحَسْبِي مِنْ مَعَاذٍ ، وَشَهِدَ مِنْ شَجَاعَةِ الْكِرَامَةِ .. قَالَ عَنْهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ  
الرَّازِي : لَمْ أَرِ أَحَدًا أَحْرَفَ بِالطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَبِي عَثْمَانَ الْحَمِيرِيِّ .

أَبُو عُثْمَانَ ، فَلَمَّا وَافَى مَنْزِلَهُ عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَالَ : يَا أَسْتَاذُ ، نِدِمْتُ ، وَأُخَذَ يَنْتَعِدِرُ وَقَالَ : اخْضُرِ السَّاعَةَ ، فَقَامَ أَبُو عُثْمَانَ وَمَضَى مَعَهُ ، فَلَمَّا وَافَى دَارَهُ قَالَ بِمِثْلِ مَا قَالَ فِي الْأَوَّلَى ، وَأُخَذَ يَنْتَعِدِرُ ، ثُمَّ كَذَلِكَ فَعَلَ <sup>(١)</sup> فِي الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ ، وَأَبُو عُثْمَانَ يَنْصَرِفُ وَيَحْضُرُ ، ثُمَّ قَالَ <sup>(٢)</sup> : يَا أَسْتَاذُ إِنَّمَا أُرِذْتُ اخْتِبَارَكَ وَالْوُقُوفَ عَلَى أَخْلَاقِكَ ، وَجَعَلَ يَنْتَعِدِرُ إِلَيْهِ وَيَمْدَحُهُ ، فَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ : لَا تَمْدَحْنِي عَلَى خُلُقٍ تَجِدُ مِثْلَهُ مَعَ الْكِلَابِ ، فَالْكَلْبُ إِذَا دُعِيَ حَضَرَ ، وَإِذَا رُجِرَ التَّرَجَّرَ .

وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الْفُقَرَاءِ نَزَلَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَكَانَ جَعْفَرٌ يَخْدُمُهُ وَالْفَقِيرُ يَقُولُ : نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ يَهُودِيًّا ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ <sup>(٣)</sup> : عَقِيدَتِي لَا تَقْدَحُ فِيمَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخِدْمَةِ ، فَسَلْ لِنَفْسِكَ الشُّفَاءَ وَلِيَّ الْهِدَايَةِ . وَرَوَى أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْقُمُودِيَّ <sup>(٤)</sup> الْمُتَعَبَّدَ لِقِيَةِ بَعْضِ الْأَجْنَادِ وَمَعَهُ كَلْبٌ لِلصَّيْدِ ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذَا الْكَلْبَ وَقُدِّهِ حَنْظَلِي ، فَأَبَى ، فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسَّوِطِ حَتَّى أَوْجَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَارِّينَ : وَيَحْكُ ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الْعَابِدُ <sup>(٥)</sup> ! فَتَزَلَّ عَنْ قَرْسِهِ وَجَعَلَ يَقْبَلُ يَدَيْهِ وَيَنْتَعِدِرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ <sup>(٦)</sup> فِي حِلٍّ . قَالَ <sup>(٧)</sup> إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْقُمُودِيَّ لِيَالِي

= [ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٤٤ - ٢٤٦ ، و تاريخ بغداد ج ٩ ص ٩٩ - ١٠٢ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وطبقات الصوفية ص ١٧٠ - ١٧٥ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٢ ] .

(١) « فعل » عن « م » .

(٢) في « م » : « قال له » .

(٣) في « م » : « أبو » زيادة من الناسخ .. وجعفر بن حنظلة من مُعاصري الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، وممن كانوا يدخلون عليه .

[ انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٥٤ ، والرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٠٠ ] .

(٤) لم أنف على ترجمة له .. والقمودى من الرجال - بضم القاف والميم - الذى يتصف بالشدة والإباء .. وقد تكون النسبة هنا إلى « قمودة » وهى بلدة فى إفريقيا ورد ذكرها فى الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٣١ ، ١٣٢ فى حوادث سنة ٢٩٦ هـ ولم ترد فى مخجم البلدان .

(٥) فى « ط » : « أبو جعفر القمودى العابد » .

(٦) فى « ط » : « فقال : أنت » .

(٧) فى « م » : « وقال » .

عِدَّةٌ <sup>(١)</sup> إِذَا فَرَّغَ مِنْ حِزْبِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَدْعُو وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِصَاحِبِ الْكَلْبِ وَارْحَمَهُ .

وَقِيلَ : مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ : عِنْدِي ، أَذْكُرُنِي حِينَ تَعْصِبُ أَذْكُرَكَ حِينَ أَغْضَبُ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » <sup>(٢)</sup> أَيْ : كُلُّ مَنْ لَقِيْتَهُ فَقُلْ لَهُ حُسْنًا مِنَ الْقَوْلِ . وَقَالَ لَقَمَانُ لِابْنِهِ : ثَلَاثَةٌ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ : الْحَلِيمُ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالشُّجَاعُ فِي الْحَرْبِ ، وَالْأَخُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ . وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْخَيَّاطَ كَانَ لَهُ مَجُوسِيٌّ يَخِيطُ عِنْدَهُ الثِّيَابَ وَيَدْفَعُ لَهُ دِرَاهِمَ زُبُوفًا <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَأْخُذُهَا ، فَجَاءَ الْمَجُوسِيُّ يَوْمًا بِالْدِرَاهِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَأَعْطَاهَا لِتَلْمِيذِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ، فَدَفَعَ لَهُ صِرَاحًا ، فَلَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ تَلْمِيذُهُ <sup>(٥)</sup> : وَهَذِهِ دِرَاهِمُ الْمَجُوسِيِّ ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بِسْمَا فَعَلْتَ ، إِنَّهُ يُعَامِلُنِي <sup>(٦)</sup> بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ مُنْذُ أَغْوَمَ وَأَنَا أَصْبِرُ عَلَيْهَا وَالْقِيَهَا فِي الْبَيْتِ لِفُلَا يُعْرِ بِهَا غَيْرِي .

وَرَوَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ يَضْرِبُ أُمَةً لَهُ ، فَقَالَ : أَتَضْرِبُ مَنْ لَا تَمْتَنِعُ مِنْكَ <sup>(٧)</sup> ؟ لَقَدْ حَالَتْ الْقُدْرَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوَّلَى التَّرَاتِ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَصْلُ سُوءِ الْخُلُقِ ضَيْقُ الصَّدْرِ <sup>(٩)</sup> ، وَضَيْقُهُ عَلَى قَسَمَيْنِ ، أَذْنَاهُ وَأَهْوُونُهُ أَنْ لَا يَتَّسِعَ لِمُرَادِ الْخُلُقِ ، وَأَقْصَاهُ وَشَرُّهُ أَنْ لَا يَتَّسِعَ لِمُرَادِ الْحَقِّ <sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ : أَصْلُ سُوءِ الْخُلُقِ

(١) فِي « ط » : « عِدَّةٌ » .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، مِنَ آيَةِ ٨٣ .

(٣) فِي « ط » : « الْحَلِيمُ » .

(٤) زُبُوفًا : مُزَيَّفَةٌ .

(٥) فِي « م » : « لِتَلْمِيذِهِ » اللَّامُ الْأُولَى زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي « ط » : « مُعَامِلٌ » .

(٧) فِي « م » : « عَلَيْكَ » .

(٨) فِي « م » : « التَّرَاتِبُ » مَكَانُ « التَّرَاتِ » تَحْرِيفٌ .. وَأَوَّلَى التَّرَاتِ : أَصْحَابُ الْقَارِ .

(٩) فِي « ط » : « ضَيْقُ الْقَلْبِ » .

(١٠) فِي « م » : « لِمُرَادِ الْخُلُقِ » .

الإعجاب<sup>(١)</sup> ، وَهَلْ يَسُوءُ<sup>(٢)</sup> خُلُقُ الرَّجُلِ إِلَّا مِنْ عُجْبِهِ وَتَكْبَرِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَرَى<sup>(٣)</sup> فَرْقَهُ أَحَدًا ، وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَتَدَاخُلُهُ<sup>(٤)</sup> الْعِزَّةُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَاهُكَ لَطِيفٌ ﴾<sup>(٥)</sup> أَيْ : وَخُلُقُكَ فَحَسَنٌ . وَكَانَ لِبَعْضِ النَّسَاكِ شَاةٌ ، فَرَأَاهَا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ ، فَقَالَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِهَا ؟ فَقَالَ غُلَامُهُ : أَنَا فَعَلْتُهُ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَعْمَكَ بِهَا ، فَقَالَ : لِأَعْمَنُ مِنْ أَمْرِكَ بِهَذَا<sup>(٦)</sup> اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « رَأَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup> - رَجُلًا يَسْرِقُ ، فَقَالَ لَهُ<sup>(٨)</sup> أُنْسِرُقُ ؟ فَقَالَ : كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي<sup>(٩)</sup> . »

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَسَادُ الْأَخْلَاقِ مُعَاشَرَةُ السُّفَهَاءِ . وَقِيلَ : الْخُلُقُ السَّيِّئُ يُضَيِّقُ قَلْبَ صَاحِبِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْعُ فِيهِ غَيْرَ مُرَادِهِ ، كَالْمَكَانِ الضَّيِّقِ لَا يَسْعُ فِيهِ غَيْرَ صَاحِبِهِ . وَيُقَالُ : مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ أَنْ يَقَعَ بِصَرْفِكَ عَلَى سُوءِ خُلُقٍ غَيْرِكَ .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ الشُّؤْمِ ، فَقَالَ : « سُوءُ

(١) في ( م ) : : « الأصحاب » مكان « الإعجاب » تحريف .

(٢) في ( م ) : : « يُسَوِّءُ » والأول من « ساء » والثاني من « أساء » .

(٣) في ( م ) : : « لَا يَرَى » . والعُجْبُ : التكبر والتعظيم .

(٤) تَدَاخُلُهُ ، أَيْ : تَتَدَاخَلُهُ .

(٥) سورة المدثر ، الآية الرابعة .

(٦) في ( م ) : : « بِهَا » .

(٧) في ( ط ) : : « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » .. و « عَلَيْهِ السَّلَامُ » عن ( م ) .

(٨) « لَهُ » عن ( ط ) .

(٩) في ( م ) : : « عَيْنَايَ » .

الْخُلُقِ ١. وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ لَهُ : أَدْعُ اللَّهَ ٢ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا يُعِثُّ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا » .

وَلَمَّا وَصَّى يَنْقُوبُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْلَادَهُ قَالَ : اخْفَظُوا عَنِّي خَصَلَتَيْنِ ٣ : مَا اتَّصَفْتُ مِنْ ظَالِمٍ قَطُّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَمَا رَأَيْتُ حَسَنَةً إِلَّا وَأَفْشَيْتُهَا ، وَمَا رَأَيْتُ سَيِّئَةً إِلَّا وَسَتَرْتُهَا ، كَذَلِكَ فَافْعَلُوا .

وَقَالَ ابْنُ عُثْمَرَ : إِذَا سَمِعْتُمُونِي أَقُولُ لِمَلُوكِ : أَخْزَاهُ اللَّهُ ، فَاشْهَدُوا أَنَّهُ خَرَّ . وَيُقَالُ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ هُوَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ . وَقِيلَ : أَصْلُ سُوءِ الْخُلُقِ مُطَالَبَةٌ غَيْرِكَ أَنْ يُوَافَقَكَ ٤ دُونَ أَنْ تَطْلُبَ نَفْسَكَ بِمُوَافَقَةِ غَيْرِكَ . وَعَلَامَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ أَنْ تَحْتَمِلَ مُعَامَلَةَ سَيِّئِ الْخُلُقِ لِتَسْتُرَ بِهِ سُوءَ الْخُلُقِ . وَقِيلَ : الْغَارِفُ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَلَا يُعَاتِبُ خُلُقَهُ ، وَعَلَامَةُ مَنْ يَبْتَغِي نَفْسَهُ عِتَابٌ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُلُقِهِ عِتَابٌ .

وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْمَرَ كَانَ فِي جَنْبِهِ ٥ يَتِيمٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ ، فَمَاتَ ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ تَحْجِدُ غَيْرَهُ ، قَالَ : فَمَنْ لِي بِسُوءِ خُلُقِهِ ٦ . وَكَانَ لِيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ٧ غُلَامٌ سُوءٍ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تُمْسِكُ هَذَا الْغُلَامَ ؟ قَالَ ٨ : لِأَتَعَلَّمَ عَلَيْهِ الْجِلْمَ .

(١) قوله : « وسئل النبي » إلى هنا عن « ط » وساقط من « م » .

(٢) لفظ الجلالة عن « ط » .

(٣) الظاهر هنا ثلاث خصال ، ألا إذا عددنا إنشاء الحسنة وسر السيرة بمثابة خصلة واحدة .

(٤) في « م » : « بموافقتك » .

(٥) في جَنْبِهِ : في كَتِفِهِ ورعايته .

(٦) في « م » : « بمثل سوء خلقه » .

(٧) هو : يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي ، أبو الفضل ، شاعر ماجن من أهل الكوفة ، وكان يترنّى بالزندقة ، وله في السُّفَاح والمهذبي المصائب مدائح ، وهو ابن خال السفاح .. أقام ببغداد مدة ، ولم يحمد زمانه فيها ، فخرج عنها ، وتوفي في أيام المهدي نحو سنة ١٦٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٨ من ١٤٥ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٠٦ - ١٠٨ ، وآمال المرتضى ج ١ ص ٩٩ ] .

(٨) في « م » : « فقال » .

وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْمِعْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ <sup>(١)</sup> الظَّاهِرَةُ : تَسْمِئَةُ الْخَلْقِ ، وَالْبَاطِنَةُ : حُسْنُ الْخُلُقِ . وَقَالَ الْفَضِيلُ : لِأَنَّ يَصْحَبِي فَاخِرَ حَسَنِ الْخُلُقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبِي عَابِدُ سَيِّئِ الْخُلُقِ . فَإِنْ قِيلَ : أَلَيْسَ قَدْ رُويَ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ <sup>(٢)</sup> وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، التَّقِيَّ ، فَقَالَ يَحْيَى لِعِيسَى : تَلَقَّانِي ضَاحِكًا كَأَنَّكَ آمِنٌ ! فَقَالَ عِيسَى : وَأَنْتَ تَلَقَّانِي عَابِسًا كَأَنَّكَ آيِسٌ ! فَأَوْحَى اللَّهُ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهِمَا أَنَّ أَحَبَّكُمَا إِلَيَّ أَبْشَكُمَا بِصَاحِبِهِ . قُلْنَا : كَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ .

وَلَيْسَ إِطْلَاقُ الْوَجْهِ <sup>(٤)</sup> وَالتَّبَسُّمُ فِي وَجْهِ أَحَبِّكَ مِنْهَا <sup>(٥)</sup> عَنْهُ ، وَإِنَّمَا الْمَكْرُوهُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ مِنَ التَّمَلُّقِ <sup>(٦)</sup> وَالتَّصْنُّعِ ، وَفَصَّلُ الْخِطَابِ فِي هَذَا الْبَابِ <sup>(٧)</sup> مَا رَوَى هَذَا بَنُ أَبِي هَالَةَ <sup>(٨)</sup> فِي صِفَةِ مَجْلِسِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كَانَ أَصْحَابُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ لَا يَتَرَحُّ وَلَا يَتَحَرَّكُ <sup>(٩)</sup> وَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَلَا يَطُوفُ بِعَيْنَيْهِ ، حَدَرًا أَنْ يَنْفِرَ الطَّائِرُ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُفَفِّجِ : كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي ، وَكَانَ رَأْسَ مَا عَظَّمَهُ

(١) سورة لقمان ، من الآية ٢٠ .. وأسْمِعْ : اكْمَلْ وَأَتَمَّ .

(٢) في « ط » : عِيسَى وَيَحْيَى .

(٣) لفظ الجلالة عن « ط » .

(٤) في « م » : طَلَاةُ الْوَجْهِ « أَيْ : ظُهُورُ الْفَرْحِ وَالْبِشَاشَةِ عَلَيْهِ .

(٥) في « م » : مَنَى « لَا تَصْح .

(٦) في « م » : التَّمَلُّقُ « وَهُوَ بِمَعْنَاهَا .

(٧) في « م » : فِي الْبَابِ « .

(٨) في « م » : مُحَمَّدٌ « مَكَانُ « هَذَا » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .. وَهُوَ : هَذَا بَنُ أَبِي هَالَةَ ، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِ أَبِي

هَالَةَ ، فَقِيلَ : ثُبَّانُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَقِيلَ مَالِكُ بْنُ زُرَّارَةَ .. وَكَانَ أَبُو هَالَةَ زَوْجَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَوُلِدَتْ لَهُ هَذَا بَنُ أَبِي هَالَةَ ، وَشَهِدَ هَذَا بِدَرًا ، وَقِيلَ : هَلْ شَهِدَ أَحَدًا ، وَقِيلَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ .

[ انظر ترجمته والحديث الذي رواه في صفة النبي (ﷺ) في أسد الغابة ج ٥ ص ٤١٧ - ٤١٩ ] .

(٩) في « ط » : فَإِنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ « .

فِي غِنَى صِغَرِ الدُّنْيَا فِي غِنَاهُ ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَسْتَهْيِي مَا لَا يَجِدُ ،  
وَلَا يَكْثُرُ إِذَا مَا وَجَدَ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ <sup>(١)</sup> فَرْجِهِ ، فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُؤْنَةً <sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا يَسْتَخْفُفُ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَأًا <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ ، فَلَا يُقَدِّمُ أَبَدًا إِلَّا  
عَلَى ثِقَةٍ بِمَنْفَعَةٍ <sup>(٤)</sup> . كَانَ أَكْثَرَ ذَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِذَا قَالَ بَدْءُ <sup>(٥)</sup> الْقَائِلِينَ ، وَكَانَ  
مُتَضَاعِفًا <sup>(٦)</sup> مُسْتَضْعَفًا ، فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا <sup>(٧)</sup> . كَانَ لَا يَدْخُلُ فِي  
دَعْوَى ، وَلَا يَشْتَرِكُ فِي مِرَاءٍ ، وَلَا يَذِلُّ بِحُجَّةٍ حَتَّى يَرَى قَاضِيًا عَدْلًا وَشَهِودًا عَدْلًا ،  
وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَكُونُ الْعُدْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ مَا اغْتَدَارُهُ . كَانَ لَا يَشْكُو  
وَجَعًا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبَرَّ ، وَلَا صَاحِبًا <sup>(٨)</sup> إِلَّا لِمَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهُمَا  
جَمِيعًا <sup>(٩)</sup> . وَكَانَ لَا يَتَّبِرُّ وَلَا يَسْحَطُ وَلَا يَشْتَكِي ، وَكَانَ لَا يَنْتَقِمُ عَلَى الْوَلِيِّ ،  
وَلَا يَغْفُلُ عَنِ الْعُدْوِ <sup>(١٠)</sup> ، وَلَا يَخْصُرُ نَفْسَهُ دُونَ إِخْوَانِهِ بِشَيْءٍ مِنْ اهْتِمَائِهِ وَحِيلَتِهِ  
وَقُوَّتِهِ ، فَاقْفَ <sup>(١١)</sup> هَذِهِ الْأَخْلَاقَ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ فَخُذْ الْقَلِيلَ <sup>(١٢)</sup> خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ .  
وَرَوَى أَنَّ حَكِيمًا سَمِعَ رَجُلًا <sup>(١٣)</sup> يَذُمُّ الزُّمَانَ وَأَهْلَهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ

(١) من قوله : « بطنه » إلى هنا عن « م » وساقط من « ط » ، وهذا الوصف في الأدب الكبير ص ١٣٣ ، وانظر  
المصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ ط دار المعارف .

(٢) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « مؤونة » ولعله يريد بهما « المانة » وهي السرة وماحولها من البطن .. أما في  
المصدرين السابقين فجاءت مكانهما كلمة « رية » وهي أوضح .

(٣) قوله « ولا بدأ » عن « ط » والمصدرين السابقين ، ولم ترد في « م » : .

(٤) هكذا في « ط » والمصدرين السابقين .. وفي « م » : « لمنفعة » .

(٥) في « م » : « فإذا ما قال » .. وبَدْءٌ : غَلَبَ وَفَاقَ .

(٦) هكذا في « م » و « ط » .. وفي المصدرين السابقين : « وكان يترى » . ومتضاعفًا أي : يملو ضعيفًا .

(٧) عادياً : واثبًا .

(٨) في الأدب الكبير : « وكان لا يستشير صاحباً » .

(٩) قوله : « لهما جميعاً » لم ترد في المصدرين السابقين .

(١٠) هكذا في المصدرين السابقين .. وفي « م » و « ط » : « ولا ينتقم من الولي على العدو » ، ولا يغفل عن

الولي . والولي المحب والصديق .

(١١) فاقف : فأنف . وفي الأدب الكبير : « فعليت بيده الأخلاق إن أطقف » أي : إن استطعت .

(١٢) في « م » : « فإن لم تقدر فأخذ القليل » .

(١٣) في « م » : « وروى أن رجلاً سمع حكيماً » . وما ورد في « ط » هو المناسب للمعنى هنا .



النَّاسُ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَتَّقِ أَحَدٌ يُصْحَبُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، أَنْتَ طَلَبْتَ صَاحِبًا تُؤْذِيهِ فَلَا يَنْتَصِرُ ، وَتَنَالُ مِنْهُ فَلَا يَنْتَصِفُ ، وَتَأْكُلُ رَحْلَهُ وَلَا يَرْزُوكَ بِشَيْءٍ ، وَتَجْفُو عَلَيْهِ فَيَحْلُمُ ، فَلَمْ تَنْصِفْ فِي الطَّلَبِ ، فَلَمْ تَجِدْ حَاجَتَكَ ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ صَاحِبًا يُؤْذِيكَ فَلَا تَنْتَصِرُ ، وَتَجْفُوكَ فَلَا تَنْتَقِمُ ، وَيَأْكُلُ رَحْلَكَ فَلَا تَنَالُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَجَدْتَ أَصْحَابًا وَإِخْوَانًا وَخُلَائًا ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَصْحَبُكَ .

## فصل

### فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُدَاهَنَةِ وَالْمُدَارَاةِ

مَنْ دَارَى سَلِمَ ، وَمَنْ دَاهَنَ أَيْمَ <sup>(١)</sup> ، وَهَذَا بَابُ اخْتِلَاطٍ عَلَى مُعْظَمِ الْخَلْقِ ، فَدَاهَنُوا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُدَارُونَ <sup>(٢)</sup> ، فَالْمُدَاهَنَةُ مِنْهَى عَنْهَا <sup>(٣)</sup> ، وَالْمُدَارَاةُ مَأْمُورٌ بِهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُدَاهَنَةِ : ﴿ وَذُوقُوا لَوْلَاذِهِمْ فَيَلْذُتُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْمُدَارَاةِ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ <sup>(٥)</sup> التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ ، وَأُمِرْتُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أُمِرْتُ بِإِدَاءِ الْفَرَائِضِ » <sup>(٦)</sup> .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا سَقِمَتْ <sup>(٨)</sup> الْمُدَارَاةُ صَارَتْ مُدَاهَنَةً ، وَالْمُدَاهَنَةُ <sup>(٩)</sup> أَنْ تُدَارِيَ النَّاسَ عَلَى وَجْهِ يَذْهَبُ فِيهِ دِينُكَ ، وَالْمُدَارَاةُ مُخَالَفَتُهُمْ عَلَى وَجْهِ يَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ ،

(١) قوله : « قد فسد الناس » عن « ط » ولم يرد في « م » .

(٢) دَارَى : لَا طَفَّ وَلَا تَنَ وَأَقَى .. دَاهَنَ : أَظْهَرَ خِلَافَ مَا أَهْلَطَنَ ، أَوْ : عَادَعَ وَغَشَّ .

(٣) في « م » : « يُدَارُونَ » لا تصح .

(٤) في « م » : « عَلَيْهَا » تحريف .

(٥) سورة القلم ، الآية التاسعة .

(٦) في « م » : « بعد المعرفة بالله » ومارود في « ط » : « هو المطابق لنص الحديث .

(٧) الحديث ورد مجزئاً في السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٠٩ في كتاب آداب القاضي .

(٨) سَقِمَتْ : طَالَتْ .

(٩) في « ط » : « فَالْمُدَاهَنَةُ » .

وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ <sup>(١)</sup> تَزَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ : يَا مُحَمَّدُ ، اُعْبُدْ آلِهَتَنَا سِتَّةَ وَثُومِينَ بِكَ ، فَأَبَى . قَالُوا : فَشَهْرًا ، فَأَبَى . قَالُوا : فَيَوْمًا ، فَأَبَى . قَالُوا : فَسَاعَةً <sup>(٢)</sup> ، فَأَبَى . قَالُوا : فَاسْتَلِمَهَا <sup>(٣)</sup> بِيَدِكَ وَثُومِينَ بِكَ . فَوَقَفَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي ذَلِكَ ، وَطَمِعَ إِنْ فَعَلَ أَنْ يُؤْمِنُوا <sup>(٤)</sup> : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَذُوا لَوْ لَدِهِنَّ قُلُوبَهُنَّ ﴾ <sup>(٥)</sup> . وَقِيلَ لَهُ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ بُشِّتَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . إِذَا لَأَذْنُكَ ضِغْفُ الْحَيَاةِ وَضِغْفُ الْمَمَاتِ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وَمِثَالُهُ أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ : أَتُبَاكَ اللَّهُ ، وَمَنْ دَعَا لِلظَّالِمِ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ <sup>(٧)</sup> ، وَهَذَا بَابٌ يَتَّبِعِي <sup>(٨)</sup> لِذَوِي الدِّينِ حِفْظُهُ .

وَقَدْ رَأَى بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْعَهْدَةِ بِالْتَّعْرِِيضِ <sup>(٩)</sup> ، وَكَانَ الْفَقِيهُ ابْنُ الْحَصَّارِ <sup>(١٠)</sup> يَفْرُطُ لَهُ جَارٌ نَصْرَانِيٌّ يَقْضِي حَوَائِجَهُ وَيَنْفَعُهُ ، وَكَانَ الْفَقِيهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لَهُ <sup>(١١)</sup> : أَتُبَاكَ اللَّهُ وَلَوْلَاكَ ، أَقْرَ اللَّهُ عَيْنَكَ ، يَسُرُّنِي وَاللَّهُ مَا يَسُرُّكَ ، جَعَلَ اللَّهُ

(١) لِي (م) : « أَنْ الْآيَةَ » .

(٢) لِي (ط) : « سَاعَةً » .

(٣) فَاسْتَلِمَهَا : الْمَسَا . وَمِنْهُ : اسْتَلَمَ الْحَاجُّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، أَيْ : لَمَسَهُ بِالْقَبْلَةِ أَوْ بِالْيَدِ .

(٤) لِي (م) : « إِنْ فَعَلَ يُؤْمِنُوا » .

(٥) سَبَقَ تَحْرِيجُهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ .

(٦) لِي (م) : « كِدْتَ أَنْ تَرْكُنَ » .. « أَنْ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .. وَالْآيَاتُ مِنَ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ : ٧٤ ، ٧٥ .

(٧) لِي (م) : « أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ » .

(٨) لِي (م) : « وَهَكَذَا يَنْبَغِي » .

(٩) التَّعْرِِيضُ : التَّوْبِيَةُ .

(١٠) لِي (ط) : « الْحِصَارُ » بِالضَّادِّ الْمَعْجَمَةُ .. خَطَأً ، وَالصَّوَابُ بِالضَّادِّ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةُ ، وَهُوَ : أَبُو الْمَطَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشَرَ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَصَّارِ ، وَكَانَ فَقِيهًا وَعَالِمًا وَأَدِيبًا ، وَقَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٢ هـ .

[ انظر ترجمته في الْمُغْرِبِ فِي حُلِّ الْمَغْرِبِ ج ١ ص ١٥٨ ، وَجَنُودُ الْمُقْتَبِسِ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ لِلْحَمِيدِيِّ ج ٢ ص ٤٢٧ ، وَشَذَرَاتُ الْبَلَدِ ج ٣ ص ٢٢٢ ] .

(١١) « لَهُ » عَنْ (م) .

يَوْمِي قَبْلَ يَوْمِكَ . لَا يَزِيدُهُ <sup>(١)</sup> عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، فَيَبْتَهِجُ <sup>(٢)</sup> النَّصْرَانِيُّ بِهَا  
وَتَسْرُهُ ، فَغَوَتْبَ الْفَقِيهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَدْعُو بِمَعَارِضَ قَدْ <sup>(٣)</sup> عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ  
نَبِيِّي ، أَمَّا قَوْلِي : أَبَقَاكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ ، فَأَرِيدُ أَنْ يَبْقِيَ اللَّهُ لِقُرْمِ الْجَزِيَّةِ ، وَيَتَوَلَّاهُ <sup>(٤)</sup>  
بِالْعَذَابِ ، وَأَمَّا قَوْلِي : أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ ، فَأَرِيدُ أَنْ تُقَرَّ حَرَكَتُهَا بِسِتْرِ يَغْرِضُ لَهَا  
فَلَا تَتَحَرَّكَ جُفُونُهَا ، وَأَمَّا قَوْلِي : يَسُرُّنِي وَاللَّهُ مَا يَسُرُّكَ ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ تَسُرُّنِي كَمَا  
تَسُرُّهُ ، وَأَمَّا قَوْلِي : جَعَلَ اللَّهُ يَوْمِي قَبْلَ يَوْمِكَ ، فَأَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْيَوْمَ الَّذِي  
أَدْخُلُ فِيهِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ النَّارَ بِكُفْرِهِ .

\*\*\*

(١) لِي ( م ) : « لَا يَزِيدُ » .

(٢) لِي ( م ) : « فَيَبْتَهِجُ » مكان « فَيَبْتَهِجُ » .. ويقال : أُنَجِّحُ الرَّجُلَ ، إِذَا قَضَيْتَ لَهُ الْحَاجَةَ .

(٣) لِي ( م ) : « وَقَدْ » .

(٤) لِي ( م ) : « وَتَوَلَّاهُ » .

## البَابُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

### فِي الظُّلْمِ وَشُرُوبِهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(٤)</sup> كَمَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ : الْكُفْرُ ، وَالظُّلْمُ وَالْفِسْقُ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَضْرَوْنِهِ <sup>(٧)</sup> : لَوْ أُذِنَ لِي فِي الشَّفَاعَةِ مَا بَدَأْتُ إِلَّا

(١) سورة المائدة ، من الآية ٤٤ . وَلَفْظَةُ « تَعَالَى » بِعَلَمِهَا عَنْ « ط » فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٢) سورة المائدة ، من الآية ٤٥ .

(٣) سورة المائدة ، من الآية ٤٧ .

(٤) فِي « م » : « وَعِنْدَ رَسُولِهِ » .

(٥) فِي « م » : « : الظُّلْمُ وَالْكَفْرُ وَالْفِسْقُ » .

(٦) سورة إبراهيم ، من الآية ٤٢ .

(٧) هُوَ الرَّاهِدُ الْكَبِيرُ أَحْمَدُ بْنُ حَضْرَوْنِهِ - أَوْ الْحَضْرِي - الْبَلْخِي ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو حَامِدٍ ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ مُشَاطِعِ غُرَاسَانَ ، صَحَبَ أَبَا تَرَابِ النَّحْشَبِيِّ وَحَافِئاً الْأَصَمَّ ، وَرَحَلَ إِلَى أُنَى فَرْيَدِ الْبَسْطَامِيِّ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٠ هـ . [ انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي سِرِّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ج ١١ ص ٤٨٧ - ٤٨٩ ، وَطَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ ص ١٠٣ - ١٠٦ ، وَطَبَقَاتُ الْأَوْلِيَاءِ ص ٣٧ - ٣٩ ، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَانِي ج ١ ص ٨٢ ، وَجَامِعُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ج ١ ص ٤٨٠ ، ٤٨١ ، وَحُلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ ج ١٠ ص ٤٢ ، ٤٣ ، وَكَشَفُ الْمَحْجُوبِ لِلْهَجَوِيِّ ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ج ٤ ص ١٣٧ ، ١٣٨ ] .

بِالظَّالِمِينَ ، لَأَنِّي ثَبِّتُ لِنَعْرِيزَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
الظَّالِمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . قَالَ : وَلَا أُغْنِيكُمْ سَفَرًا لَا يَكُونُ فِيهِ مَنْ لَا يُؤْذِيكُمْ وَيَظْلِمُنِي ، شَوْقًا مِنِّي  
لِنَعْرِيزَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمَظْلُومِينَ . وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : كَفَى بِهِذِهِ الْآيَةُ وَعَيْدًا لِلظَّالِمِ  
وَنَعْرِيزَةً لِلْمَظْلُومِ . وَقَالَ كَتَبَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : فِي التَّوْرَةِ : مَنْ يَظْلِمُ يُحْرَبْ بَيْتُهُ . فَقَالَ  
أَبُو هُرَيْرَةَ : وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَحَالِكُ يُؤْذِلُهُمْ حَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
فَالظُّلْمُ <sup>(٣)</sup> أَدْعَى شَيْءٌ إِلَى سَلْبِ النِّعَمِ وَحُلُولِ النِّعَمِ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ <sup>(٤)</sup> عَنْ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ ،  
قَالَ : « يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا  
تَظَالَمُوا . يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ . يَا عِبَادِي ،  
كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ <sup>(٥)</sup> ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ . يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ  
كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِيكُمْ . يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ تُحْطِفُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ  
الدُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي <sup>(٦)</sup>  
فَتَضُرُونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكَكُمْ  
وَجِنَّتَكُمْ كَانُوا عَلَى أَثَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ <sup>(٧)</sup> مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا  
عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكَكُمْ وَجِنَّتَكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ  
مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكَكُمْ  
وَجِنَّتَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ

(١) سورة إبراهيم ، من الآية ٤٢ .

(٢) سورة المل ، من الآية ٥٢ .

(٣) في ( م ) : : ( والظلم ) .

(٤) في ( ط ) : : ( في الصحيح ) .

(٥) في ( م ) : : ( استطعمته ) تحريف .

(٦) الضَّرُّ ، بضم الضاد المعجمة : الفاقة والفقر ، وفتحها : ما كان ضد النفع ، وهو المراد هنا ، وكذا ورد في

صحيح مسلم .

(٧) هكذا في ( ط ) .. وفي ( م ) : : ( رجل منكم ) في الموضعين .

مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَحِيطُ <sup>(١)</sup> إِذَا دَخَلَ فِي الْبَحْرِ . يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ [ تَعَالَى ] <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ <sup>(٣)</sup> . يَرْوِيهِ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ <sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَمُسْتَدًّا إِلَى النَّبِيِّ <sup>(٥)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَهُ جَنًّا <sup>(٦)</sup> عَلَى رُكْبَتَيْهِ .

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » <sup>(٧)</sup> . وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « انْثَقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » <sup>(٨)</sup> . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ

(١) في (م) : « إِلَّا كَمَا أُدْخِلَ الْمَحِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ » . والمحيط : آلة الخياطة ، كالإبرة ونحوها .. والمعنى : لا ينقص شيئاً ، لأن ما عند الله لا يدخله النقص ، وإنما يدخل النقص المخلود الفاني ، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان لذيّمتان لا يتطرق إليهما نقص ، فضرب للثل بالمحيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة ، والمقصود التقرب إلى الأفهام بما شاهده ، فإن البحر من أعظم المراتب عياناً وأكبرها ، والإبرة من أصغر الموجودات ، مع أنها صغيرة لا يتعلق بها ماء .

[ انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١٣٣ ] .

(٢) ما بين المقوفين عن (م) .

(٣) في (م) : « يَلُومَنَّ » . وما هنا هو الأشهر والمطابق لنص الحديث .. والحديث رواه مسلم في كتاب البر ، باب تحريم الظلم ج ١٦ ص ١٣٢ ، وأبو نعيم في الحلية ج ٥ ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الغصب ج ٦ ص ٩٣ ، والمنذرى في الترغيب والترهيب ، في الترغيب في كرامة الدعاء وما جاء في فضله ج ٢ ص ٤٧٣ - ٤٧٦ ط دار الحديث .

(٤) هو عالم أهل الشام عايد الله بن عبد الله بن عمرو ، أبو إدريس الخولاني ، من فقهاء التابعين ، ولد عام حنين (سنة ٨ هـ) وروى عن معاذ بن جبل ، وأبي الدرداء ، وأبي ذرٍّ ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم .. وكان واعظاً أهل دمشق وقاضياً .. وتوفي سنة ٨٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٣٩ ، وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٦ ، ٥٧ ، وحلية الأولياء ج ٥ ص ١٢٢ -

١٢٩ ] .

(٥) في (م) : « رسول الله » .

(٦) جَنَّا : جلس .

(٧) أى : أن الظلم يكون ظلمات على صاحبه يوم القيامة فلا يتحدى سيلاً يوم يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم . ويحتمل أن يكون المراد بالظلمات : الشدائد .

[ انظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب البر ، باب تحريم الظلم ج ١٦ ص ١٣٤ ، وضع الباري ج ٥ ص ١٠٠ باب الظلم ظلمات يوم القيامة ، والبيهقي في السنن الكبرى ، باب الغصب ج ٦ ص ٩٣ ] .

(٨) أخرجه البخاري في باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ج ٥ ص ١٠٠ ، ١٠١ من فتح الباري ، والبيهقي في المصدر السابق .

رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ مِنْ عَرَضٍ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ ، إِنْ <sup>(٢)</sup> كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ <sup>(٣)</sup> لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » <sup>(٤)</sup> .

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ <sup>(٥)</sup> قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا <sup>(٦)</sup> طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّحَاوِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُقْلَبُ شَجَاعًا أَقْرَعَ فَيَطْوِفُهُ <sup>(٧)</sup> . كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَانِعُ الزَّكَاةِ <sup>(٨)</sup> يَجِيءُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ يَتَّبَعُهُ <sup>(٩)</sup> » وَيَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ ، أَنَا كَنْزُكَ ، فَكَانَ هَذَا دَاخِلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » <sup>(١٠)</sup> .

(١) في « م » : « قال النبي » .

(٢) سقطت « إِنْ » من « م » سهواً من الناسخ .

(٣) في « م » : « فَإِنْ » .. وفي البخاري : « وَإِنْ لَمْ تَكُنْ » .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل ج ٥ ص ١٠١ .. والمُظْلَمَةُ ، بكسر اللام على المشهور ، وقد سبق شرحها .

(٥) هو : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العلوي القرشي ، أبو الأعمور ، من خيار الصحابة ، ولد بمكة سنة ٢٢ قبل الهجرة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة ، وقد أسلم هو وأمرأته قبل عمر ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلّا بلخاً ، فقد كان غالباً في مهمة أرسله بها النبي ﷺ ، وضرب له رسول الله بسهمه وأجره فيها .. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان من ذوى الرأي والبسالة ، وشهد الرموك وحصار دمشق ، وولاه أبو عبيدة دمشق .. وتوفي في المدينة سنة ٥١ هـ . وله في كتب الحديث ٤٨ حديثاً . [ انظر ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٩٤ ، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٥ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٩٥ - ٩٧ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٨٧ - ٣٨٩ ] .

(٦) في البخاري : « شيئاً » مكان « شيئاً » وكلاهما مروي .

[ انظر كتاب المظالم في المصدر السابق ، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض .. وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٦٧ كتاب البيوع ، باب من أخذ شيئاً من الأرض ] .

(٧) أى : يسلط عليه ثعباناً ضخماً يجعله له طوقاً فيعذه به بذلك .. وقد يكون المراد : أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الإثم .

(٨) في « ط » : « في مانع الزكاة » .

(٩) « يتبعه » عن « ط » .

(١٠) سورة آل عمران ، من الآية ١٨٠ .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ » <sup>(١)</sup> .  
 وَرَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ يُنْجِي  
 لِلظَّالِمِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » ، وَقَرَأَ : « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى  
 وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » <sup>(٣)</sup> . وَرَوَى أَنَسُ بْنُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 قَالَ : « انْصَرَّ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ هَذَا ؟ أَلْنَصْرَةُ مَظْلُومًا  
 فَكَيْفَ أَنْصَرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَأْخُذُ قَوْقَ يَدِهِ » <sup>(٤)</sup> . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ <sup>(٥)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « صِرْفَانٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : نَاسٌ <sup>(٦)</sup> مَعَهُمْ سِيَاطٌ  
 كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ » <sup>(٧)</sup> ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَافٍ غَارِبَاتٍ ، مَائِلَاتُ

(١) أراد بالفتن : القادر على أداء ما استحق أدائه ، ولو كان فقيراً ، ومطله : منع أدائه وتأخير .. وبقية الحديث :  
 « وَإِذَا أُجِلَّتْ عَلَى غُلِيٍّ فَاتَّبَعَهُ » . أو « فَلَتَبَتِ » . والمثل : الغنى الكريم .. واتبعه : اقتله ..

[ الحديث رواه البخاري مجزئاً في الاستعراض ، باب مظل الغنى ظلم ج ٥ ص ٦١ من فتح الباري ، ورواه أيضاً  
 في الحوالات .. ورواه مسلم في المساقاة ، باب تحريم مظل الغنى وصحة الحوالة واستحباب قبولها ج ١٠ ص ٢٢٧ ،  
 ٢٢٨ وزاد فيه الزيادة المذكورة آنفاً .. ورواه ابن ماجه في سننه في الصدقات ، باب الحوالة ج ٢ ص ٨٠٣ ..  
 والدارمي في البيوع ، باب مظل الغنى ظلم ج ٢ ص ٢٦١ ، وأبو داود في البيوع ، باب في المظل ج ٣ ص ٢٤٥ ،  
 والنسائي في البيوع في مظل الغنى ج ٧ ص ٣١٦ يشرح جلال الدين السيوطي ، والترمذي في البيوع باب ماجاء في  
 مظل الغنى ج ٦ ص ٤٣ - ٤٥ يشرح ابن العربي ] .

(٢) في سنن ابن ماجه : « يُنْجِي » .. ويُمل للظالم : يمهله ويتركه مدة .

(٣) سورة هود ، الآية ١٠٢ .. وانظر الحديث في سنن ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب العقوبات ج ٢  
 ص ١٣٣٢ .

(٤) هكذا في « م » و « ط » .. وفي البخاري : « هذا نصره مظلوماً ، فكيف نصره ظالماً ؟ قال : تأخذ فوق  
 يديه » أي : تكفه عن الظلم بالفعل إن لم يكف بالقول .. والحديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم ، باب أين أخاك  
 ظالماً أو مظلوماً ج ٥ ص ٩٨ من فتح الباري .

(٥) في « م » : « وَرَوَى » بالبناء للمجهول .. والحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة .

(٦) في صحيح مسلم : « قَوْمٌ » .

(٧) المراد بأصحاب السياط : غلمان والى الشرطة ، ولم يكونوا على عهد رسول الله ، ﷺ ، لذا فإن النووي غد  
 هذا الحديث من معجزات النبوة ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ .



مُيِمَّلَاتٌ <sup>(١)</sup> ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ مِثْلُ أُسْنِمَةِ الْبُحْتِ <sup>(٢)</sup> لَا يَرَيْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا <sup>(٤)</sup> أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا <sup>(٥)</sup> . وَفِي الْآيَةِ تَأْوِيلَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا ، أَيْ : خَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ ، وَالثَّانِي عَلَى قِرَاءَةِ الْمَدِّ <sup>(٦)</sup> أَيْ : كَثَرْنَا عَدَدَهُمْ ، وَأَسْبَقْنَا النَّعَمَ عَلَيْهِمْ ، فَعَصَوْا وَتَبَاغَوْا . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَمُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ » <sup>(٧)</sup> ، أَيْ : كَثِيرَةُ النَّتَاجِ .

(١) أَيْ : كَاسِيَاتٌ مِنَ الثِّيَابِ ، عَارِيَاتٌ مِنْ فِعْلِ الْحَرِّ وَالْإِهْمَامِ بِآخِرَتِهِنَّ ، وَالِاعْتِنَاءِ بِالطَّاعَاتِ .. أَوْ : يَكْشِفُنَّ شَيْئًا مِنْ أَسْدَانِهِنَّ إِظْهَارًا لْجَمَاهُنَّ ، فَهِنَّ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ .. أَمَّا مَائِلَاتٌ مُيِمَّلَاتٌ فَتَعْنِي : زَانِغَاتٌ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يُلْزِمُهُنَّ مِنْ حِفْظِ الْفُرُوجِ وَغَيْرِهَا ، وَيُعْلِمُنَّ غَيْرَهُنَّ مِثْلَ فِعْلِهِنَّ .

(٢) فِي مُسْلِمٍ : « رُءُوسُهُنَّ كَأُسْنِمَةِ الْبُحْتِ » .. وَالْبُحْتُ : نَوْعٌ مِنَ الْإِبِلِ .. وَالْمُرَادُ بِتَشْبِيهِ رُءُوسِهِنَّ بِأُسْنِمَةِ الْبُحْتِ إِنَّمَا هُوَ لِرُتِفَاعِ الْفَدَائِرِ (الضَّفَائِرِ) وَشَدِّهَا إِلَى فَوْقَ وَجْهِهَا فِي وَسْطِ الرَّأْسِ حَتَّى تَمِيلَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ ، كَمَا يَمِيلُ السَّنَامُ ، فَتَنَّةٌ لِلنَّاسِ .. وَقِيلَ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُنَّ يَطْمَحْنَ إِلَى الرِّجَالِ وَلَا يَفْضِضْنَ عَنْهُنَّ أَبْصَارَهُنَّ ، وَلَا يَنْكُسْنَ رُءُوسَهُنَّ حَيَاءً .. وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) فِي مُسْلِمٍ : « لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ » . وَهَذَا عَمَلٌ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّتْ حَرَامًا مَعَ عِلْمِهِا بِتَحْرِيمِهِ .. وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا ، بَابُ جَهَنَّمَ - أَعَادَنَّا اللَّهُ مِنْهَا . ج ١٧ ص ١٩٠ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ .

(٤) فِي « م » : « فَإِذَا » بِالْفَاءِ .. غَخْلَفَ لِلآيَةِ .

(٥) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، الْآيَةُ ١٦ .

(٦) أَيْ : بِمَدِّ الْهَمْزَةِ « آمَرْنَا » . هَكَذَا فِي أَثْنَاءِ كِتَابِ التَّفْسِيرِ .. وَفِي « م » : « الْمَدَائِئِي » وَهِيَ تَحْرِيفٌ لِلْكَلِمَتَيْنِ : « لِلْمَدِّ ، أَيْ .. » وَفِي « ط » : « عَلَى قِرَاءَةِ الْمَدِّ » وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ قَالُونَ الْمَدِّ ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي مِهْرَانَ ، وَهَذَا الْأَخِيرُ جَاءَ فِي اللِّسَانِ وَفِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ أَنَّهُ قَرَأَ « آمَرْنَا » بِالْمَدِّ .

[ انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَّةُ « أَمَر » وَطَبَقَاتُ الْقِرَاءَةِ ج ١ ص ١٨٢ ، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ج ٨ ص ٣٩٤ كِتَابُ التَّفْسِيرِ ، بَابُ « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » ، وَانْظُرْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ج ٥ ص ٢٨٤٨ - ٢٨٥١ ، وَتَفْسِيرَ الْكَشَافِ لِلزَّعْزَعِيِّ ج ٢ ص ٤٤٢ ، وَتَفْسِيرَ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ج ١٠ ص ١٧٥ - ١٧٨ ، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٣ ص ٣٢ ، ٣٣ ، وَالْمُنْصِي فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ ج ٢ ص ٣٤٠ ] .

(٧) السِّكَّةُ : الطَّرِيقُ الْمُصْطَفَى مِنَ النَّخْلِ .. وَالْمَأْبُورَةُ : الْمَلْقُوحَةُ . يُرِيدُ : خَيْرُ الْمَالِ نَتَاجُ وَزَرْعِ .

[ انْظُرْ الْقُرْطُبِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ كِتَابِ التَّفَاسِيرِ السَّابِقَةِ ] .

وَأَعْمَلُوا أَنَّ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَهَوَامَّهَا تَلْعَنُ الْعَصَا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : إِذَا أَشْعَثَتِ الْأَرْضُ <sup>(١)</sup> تَقُولُ الْبَهَائِمُ : هَذَا مِنْ أَجْلِ عَصَاةِ بَنِي آدَمَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَّلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْجِسَلَ تَمُوتُ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ » <sup>(٣)</sup> يَعْنِي : أَنَّ بِذُنُوبِ الْخَلْقِ يَمْتَنِعُ الْقَطَرُ <sup>(٤)</sup> فَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ، فَتَهْلِكُ الدُّوَابُّ وَالْحَشَرَاتُ . وَسَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ <sup>(٥)</sup> رَجُلًا يَقُولُ : إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ . فَقَالَ : بَلَى ، وَاللَّهِ إِنَّ الْمُجْبَارِي <sup>(٦)</sup> تَمُوتُ هَزْلاً <sup>(٧)</sup> فِي وَكْرِهَا بِظُلْمِ الظَّالِمِ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : خَطِئَةُ بَنِي آدَمَ قَتَلَتِ الْجِسَلَ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ انْقَطَعَ حَقٌّ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِبَيْمِنِهِ فَقَدْ أَوجِبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ » <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « مَا ظَهَرَ الْعُلُولُ » <sup>(٩)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَلَا فَشَا الرُّبَى فِي قَوْمٍ إِلَّا <sup>(١٠)</sup> فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ ، وَلَا تَقْصَرُ قَوْمُ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَّا انْقَطَعَ عَنْهُمْ <sup>(١١)</sup>

(١) أَشْعَثَتِ الْأَرْضُ : تَمُوتُ وَقَلَّ خَيْرُهَا .

(٢) سورة البقرة ، من الآية ١٥٩ .

(٣) الجِسلُ : ولد الضَّبِّ . والحديث لم يرد في الكتب الستة .

(٤) الْقَطَرُ : المطر .

(٥) في م : « رضي الله عنه » .

(٦) في م : « حتى إِنَّ الْحَبَارَى » . والحَبَارَى : طائر طويل العُنُق ، رمادي اللون ، على شكل الإوزة ، الذكر والأنثى والجمع فيه سواء .

(٧) هَزْلاً : ضَعْفًا .. وفي م : « منزلاً » تحريف .

(٨) قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ : عوداً من شجر الأراك ، وهو شجر كثير الفروع ، متقابل الأوراق ، ينبت في البلاد الحارة ، ويتخذ منه المساكن .. والحديث أخرجه مسلم يعلِّق روايات في كتاب الإيمان ، باب وعيد من انقطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ج ٢ ص ١٥٧ بشرح النووي .

(٩) الْعُلُولُ : الخيانة والسرقة في المغنم وغيره .. وقد مرت .

(١٠) قوله : « أَلْقَى اللَّهُ » إلى هنا .. عن م : « وساقط من ط » .

(١١) في م : « قُطِعَ مِنْهُمْ » .

الرُّزْقُ ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٍ يَغْيِرُ حَقٌّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ ، وَلَا خَرَّ قَوْمٌ بِالْمَهْدِ <sup>(١)</sup> إِلَّا سُلْطَ عَلَيْهِمُ الْقُدُورُ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَذْكَرُ عِنْدَ الظُّلْمِ عَذْلُ اللَّهِ فَيْكُ ، وَعِنْدَ الْقُدْرَةِ قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَلَا <sup>(٣)</sup> يُعْجِبُنْكَ رَحْبُ الدَّرَاعَيْنِ بِسَفْلِكَ الدَّمَاءِ ، فَإِنَّ لَهُ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ . وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ رَقَمَ عَلَى بِسَاطِهِ <sup>(٤)</sup> :

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ مَصْدَرُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَنَصِّبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ <sup>(٥)</sup>

وَأَنْشَدَنَا قَاضِي الْقَضَايَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّامَغَانِيُّ <sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ يَبْعَدَادُ :

إِذَا مَا هَمَمْتَ بِظُلْمِ الْعِبَادِ فَكُنْ ذَاكِرًا هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْمَعَادِ

فَإِنَّ الْمَظَالِمَ يَوْمَ الْقِصَاصِ لِمَنْ قَدْ تَزَوَّدَهَا شَرُّ زَادٍ <sup>(٧)</sup>

(١) هكذا في «م» : «وَالْمُوطَأُ .. وَمَعْنَى خَرَّ بِالْمَهْدِ : نَقَضَهُ وَغَدَرَ بِهِ .. وَلِي «ط» : «تَحَفَّرَ» وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٢) في «م» : «إِلَّا سُلْطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعُدُورُ .. وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي مُوطَأِهِ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُدُورِ ص ٤٦٠ ط دار الكتاب المصري .

(٣) في «م» : «لَا» بدون واو المطف .. وَرَحْبُ الدَّرَاعَيْنِ : وَاسِعُ الْقُوَّةِ .

(٤) رَقَمَ عَلَى بِسَاطِهِ : كَتَبَ عَلَيْهِ .. وَالْبَيْتَانِ مِنَ الْبَسِيطِ .

(٥) هكذا في «م» و «ط» .. وَالشُّطْرَةُ الْأُولَى فِي الْمُسْتَطَرَفِ - ج ١ ص ٢٣٦ : «تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَنَبِّهٌ» .

(٦) في «ط» : «أَنْشَدَنَا» بدون عطف .. وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّامَغَانِيُّ هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّامَغَانِيُّ ، شَيْخُ الْخَفِيَّةِ فِي زَمَانِهِ ، وَتَبَعَتْ بِقَاضِي الْقَضَايَةِ ، وَلِدُ يَدَامَغَانَ - بَلَدٌ بَيْنَ الرِّيِّ وَبَنِيْسَابُورِ - سَنَةَ ٣٩٨ هـ - وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ سَنَةَ ٤٠٠ هـ - وَتَفَقَّهَ بِهَا وَبَنِيْسَابُورِ ، ثُمَّ يَبْعَدَادَ سَنَةَ ٤١٨ هـ ، وَوَلِيَ بِهَا الْقَضَايَةَ سَنَةَ ٤٤٧ هـ ، وَطَالَتْ أَبَامَهُ ، وَكَانَ مِثْلَ الْقَاضِي أَبِي يَوْسُفَ فِي أَبَامِهِ حَشَمَةً وَجَاهًا وَسُودَدًا وَعَقْلًا ، وَبَقِيَ فِي الْقَضَايَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٧٨ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ٢٧٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ج ٣ ص ١٠٩ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج ٢ ص ٤٣٣ مَادَّةُ «دَامَغَانَ» ] .

(٧) الْبَيْتَانِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ .. وَيَوْمَ الْمَعَادِ ، وَيَوْمَ الْقِصَاصِ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ سَخْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ <sup>(١)</sup> : كَانَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ <sup>(٢)</sup> يَقُولُ : مَا هَبْتُ شَيْئًا فَطُ هَبْتَنِي رَجُلًا ظَلَمْتُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ لِي : حَسْبُكَ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> ، اللَّهُ بَنَى وَبَيْتَكَ . وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ <sup>(٤)</sup> : اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَقَالَ أَبُو سَلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : لَمَّا دَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] <sup>(٥)</sup> عَرَفَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، وَكَانَ عَلَى وَجْهِهِ بَرَقٌ ، فَحَلَا بِكَبِيرِهِمْ ، وَكَانَ ابْنُ خَالَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَمَّ <sup>(٦)</sup> أَوْصَاكَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : يَا بَرَّيْج ، قَالَ : وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : يَا بَنِي لَا تُتَّبِعْ هَوَاكَ فَتَنَارِقَ إِيْمَانَكَ ، فَإِنَّ الْإِيْمَانَ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالْهَوَى يَدْعُو إِلَى النَّارِ ، وَلَا تُكْثِرْ مَنَظِقَكَ بِمَا <sup>(٧)</sup> لَا يَغْنِيكَ فَتَسْقُطَ

(١) هو : عبد السلام بن سعيد بن حبيب التَّوْحِيّ ، المُلقَّب بِسَخْنُون ، قاضٍ وفقه مالكي ، اتبعت إليه رئاسة العلم في المغرب ، وكان عفيف النفس زاهداً ، لا يهاب سلطاناً في حقِّ بقوله ، وُلِدَ في القيروان سنة ١٦٠ هـ ، وولي القضاء بها سنة ٢٣٤ هـ ، واستمر إلى أن توفي سنة ٢٤٠ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٥ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨٢ ، والعبر للذهبي ج ١ ص ٣٤٠ ، وقضاة قرطبة للخشني ، صفحات متفرقة ، وجذوة للقتبس ، صفحات متفرقة ، وشنرات الذهب ج ٢ ص ٩٤ ، وطبقات الشيرازي ص ١٦٠ ، والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٣٧ . ]

(٢) في « ط » : يزيد بن حاتم الحكيم .. وفي « م » : يزيد بن حكيم والأخير تحريف من « حاتم » .. وهو : يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو خالد ، أمير ، من القادة الشجعان في العصر العباسي ، ولي الديار المصرية سنة ١٤٤ هـ للمنصور ، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر ، وصرفه المنصور سنة ١٥٢ هـ ، ثم ولّاه إفريقية سنة ١٥٤ هـ ، فوجه إليها وقاتل الخوارج ، واستقر بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، قضى في خلالها على أكثر من الفتن . وتوفي بالقيروان سنة ١٧٠ هـ . وكان جواداً مملوحاً .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٨٠ ، والعبر للذهبي ج ١ ص ٢٠١ ، ووفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٢١ - ٣٢٦ ، وخزانة الأدب للبغدادى ج ٦ ص ٢٩٠ - ٢٩٦ ، وفيها إشارة إلى قوله : « ما هبت شيئاً .. الخ » . ]

(٣) الحسب : المحاميد .. وفي « م » : « حُسْبُكَ اللَّهُ » أي : كافيك .

(٤) هكذا في « م » وفي الحلية .. وفي « ط » : « ابن سعيد » خطأ . وهو من المُؤَادِ الزاهدين ، وكان واعظاً ومُحدثاً .. قال عبد الله بن المبارك : كان محلُّ بلال بن سعد بالشام ومصر كمحلِّ الحسن بن أبي الحسن بالبصرة . [ انظر ترجمته وأقواله في حلية الأولياء ج ٥ ص ٢٢١ - ٢٣٤ . ]

(٥) ما بين المعقوفين عن « ط » .

(٦) في « م » : « بما » لاتصح ، فاليم هنا استفهامية سُبقت بحرف جر ، فنحذف ألفها . ومثلها : عَمَّ ، ومِمَّ ،

وعلام الخ ..

(٧) في « م » : « فيما » .

مِنْ عَيْنِهِ ، وَلَا تُسِئْ بِرَبِّكَ الظَّنَّ فَلَا يَسْتَجِيبَ لَكَ ، وَلَا تُكُنْ ظَالِمًا فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَمْ تَخْلُقْ لِلظَّالِمِينَ .

وَبَكَى عَلَى بَنِ الْفَضِيلِ <sup>(١)</sup> يَوْمًا ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يَبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : أَبْكِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي إِذَا وَقَفَ غَدًا <sup>(٢)</sup> بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ تُكُنْ <sup>(٣)</sup> لَهُ حُجَّةً .

وَلِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ <sup>(٤)</sup> :

إِنِّي وَهَبْتُ لِظَالِمِي ظُلُمِي وَتَرَكْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي <sup>(٥)</sup>  
وَرَأَيْتُهُ أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ جِلْمِي <sup>(٦)</sup>  
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِخْ سَنَانِي قَابَ مُضَاعَفِ الْجُرْمِ <sup>(٧)</sup>  
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةٍ وَغَدَا بِكَسْبِ الذَّمِّ وَالْإِنِّمِ <sup>(٨)</sup>  
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحُمُهُ حَتَّى رَأَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ <sup>(٩)</sup>  
وَكَاثِمًا الْإِحْسَانَ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ

(١) في « م » : « الفضل » خطأ .. وهو علي بن الفضيل بن عياض ، من كبار الصالحين .

[ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٨ ص ٢٩٧ - ٣٠٠ ، وانظر طبقات الأولياء ص ٢٧٠ ] .

(٢) قوله : « غدا » عن « ط » .

(٣) في « ط » : « يكن » بالياء .

(٤) مر التعريف به .. والأبيات من الكامل ، وقد وردت في العقد الفريد ج ٢ ص ١٤٣ صفة الحلم وما يصلح له .

(٥) في العقد الفريد : « غفرت » مكان « وتركت » .

(٦) أسدئ إلى هذا : قلتم إلى معروفاً .

(٧) هكذا البيت في « ط » .. وجاء البيت في « م » : مكسوراً ، حيث سقطت منه كلمة « وإحساناً » .. وفيه « فساد » مكان « قَاب » . والبيت في العقد الفريد :

رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِخْ سَنَانِي إِلَى مُضَاعَفِ الْعُتْمِ .

(٨) في العقد الفريد : « بكسب الظلم والإثم » .

(٩) في « م » : « يظلمني فأرحمه » . وترتيب هذا البيت في العقد الفريد بعد الذي يليه ، وأوله : « وما زال » والواو هنا زيادة لاتصح ، فيها يتكسر الوزن .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ [تَعَالَى] <sup>(١)</sup> اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ نَاصِراً غَيْرِي». وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْ قَوْمِ يُوسُفَ تَرَادُّوا الْمَظَالِمَ <sup>(٢)</sup>، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ <sup>(٣)</sup> لَيَقْلَعُ الْحَجَرَ مِنْ أَسَاسِهِ فَيَرُدُّهُ إِلَى صَاحِبِهِ. وَقَالَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ <sup>(٤)</sup>: الْحَجَرُ فِي النَّبْيَانِ مِنْ غَيْرِ جِلِّهِ غُرْبُونٌ عَلَى خَرَابِهِ <sup>(٥)</sup>. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَوْ أَنَّ الْجَنَّةَ - وَهِيَ دَارُ الْبَقَاءِ - أُسِّسَتْ عَلَى حَجَرٍ مِنْ الظُّلْمِ لَأَوْشَكَ أَنْ تَحْرَبَ. وَقَالَ الْحَكِيمُ: الْعَدْلُ حُرْمَةٌ، وَالظُّلْمُ ظُلْمَةٌ، فَالْعَدْلُ <sup>(٦)</sup> يَجْرُ إِِلَيْكَ الْحَوَائِجُ، وَبِالْجَوْرِ تَهْجُمُ عَلَيْكَ الْجَوَائِحُ <sup>(٧)</sup>، فَاحْذَرْ مَنْ لَا جُنَّةَ <sup>(٨)</sup> لَهُ إِلَّا الثُّقَّةُ بِنَزُولِ الْغِيَرِ، وَلَا سِلَاحَ لَهُ إِلَّا الْاِئْتِهَالُ إِلَى مَقْلَبِ الدُّوَلِ.

قَالَ <sup>(٩)</sup> مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: يَا مَعْشَرَ الظُّلَمَةِ <sup>(١٠)</sup>، لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُونِي ذَكَرْتُمْ بِرَحْمَتِي، وَإِذَا ذَكَرْتُمُونِي ذَكَرْتُكُمْ بِلَعْنَتِي.

(١) مابين الموقوفين عن «ط».

(٢) تَرَادُّوا المظالم: رد كل واحد منهم ما أخذه من أخيه ظلماً.

(٣) في «ط»: «حتى إن كان الرجل».

(٤) في «م» و«ط» كليهما: «زيد» مكان «يزيد» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، حيث ورد قوله هنا في الخلية منسوباً إليه، وقد شبه على المصنف بثور بن زيد شيخ مالك، وهو غير ثور بن زيد.. وهو: أبو خالد ثور بن يزيد الحمصي، أحد الحفاظ، روى عن خالد بن معدان، وعطاء، وطائفة، وروى عنه يحيى القطان وأبو عاصم وغيرهما.. قال أحمد بن حنبل: كان ثور يرى القنكر.. وكان أهل حمص نفوه وأخرجوه وأحرقوا داره لكلامه في القنكر.. وتوفي سنة ١٥٣ هـ.

[انظر ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٠٢، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٧٤، ٧٥، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٩٣ - ١٠٠، وج ٥ ص ٢١٠ وما بعدها، وشتوات الذهب ج ١ ص ٢٣٤].

(٥) في الخلية: «عربون خرابه».

(٦) في «م»: «والعدل»: ويحجر: يجلب.

(٧) في «ط»: «والجور يهجم عليك الجوائح».. والجوائح: المصائب، مفردتها: جائحة.

(٨) الجُنَّة: السُّرَّة، وكل ما وقى، من سلاح وغيره.

(٩) في «م»: «وقال».

(١٠) في «م»: «الظُّلَمَاء» على وزن فُعلاء.. وكلاهما صحيح.

والظُّلَمَاءُ: المانعون أهل الحقوق حقوقهم.

[انظر لسان العرب مادة «ظلم»، والفَيْصَلُ في ألوان الجموع ص ٧٣].

وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ <sup>(١)</sup> : يَجِيءُ الظَّالِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ لَقِيَهُ الْمَظْلُومُ وَعَرَفَ مَا ظَلَمَهُ بِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالَّذِينَ ظَلَمُوا حَتَّى يَنْزِعُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا حَسَنَاتٍ <sup>(٢)</sup> حُمِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ مِثْلَ مَا ظَلَمُوا ، حَتَّى يَرِدُوا الدَّرَكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ . وَمِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ <sup>(٣)</sup> مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَجِ ! فَقَالَ <sup>(٤)</sup> : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « إِنْ اللَّهُ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا » <sup>(٦)</sup> .

وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَقْرَأُ الْعِلْمَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ قَالَ : كَانَ هَا هُنَا شَيْخٌ كَانَ <sup>(٧)</sup> عَيْنًا لِلْمَكَّاسِيِّنَ ، يَدُورُ حَوْلَهُمْ ، فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ بَعْدَ وَقَاتِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟

(١) هو : صَدْقُ بْنُ عَجَلَانَ بْنِ الْحَارِثِ - وقيل : ابن وهب - الباهلي ، صحابي ، غلبت عليه كُنْيَتُهُ ، وكان مع عليٍّ في « صِفَيْنَ » ، وسكن الشام ، وتوفي في أرض جنص سنة ٨١ هـ ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة ، وله في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٠٣ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ١٦ وج ٦ ص ١٦ ، ١٧ ، ورجال صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦٦ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٣٢٠ ، وكتاب الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٥٤ ] .  
(٢) في ( م ) : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَنَاتٍ » .

(٣) هو : هشام بن حكيم بن حزام بن عويلد القرشي ، الأسدي ، صحابي ابن صحابي ، أسلم يوم الفتح ، ودخل الشام في أيام الفتوح ، وعاش كالسائح ، لم يتخذ أهلاً ، ولا كان له ولد ، وكان ينتقل ومعه نفر من أهل الشام للإصلاح والنصيحة ، والترغيب بالخير والزجر عن الشر ، وليس لأحد عليهم إمارة .. وتوفي بعد سنة ١٥ هـ قبل أبيه حكيم .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ٨٥ ، ٨٦ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٩٨ - ٤٠٠ ، والمعارف ص ٢١٩ وص ٣١١ ، ورجال صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٤ ] .

(٤) في ( ط ) : « قَالَ » .

(٥) في ( ط ) : « النَّبِيُّ » .

(٦) رواه مسلم في كتاب البر ، باب الوعيد الشديد لِمَنْ عَذَّبَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقِّ ج ١٦ ص ١٦٧ بشرح النووي .. ورواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب في التشديد في جباية الجزية ج ٣ ص ١٦٦ .

(٧) في ( م ) : « شَيْخٌ عَيْنًا » والأخيرة بالنصب على تقدير فعل الكينونة .. وفي ( ط ) : « يَكُونُ عَيْنًا » . وكان عيناً للمكاسين : كان جاسوساً للمكاسي وغيرهم الذين يخبون للكوس « الضرائب » من التجار .

فَقَالَ لِي <sup>(١)</sup> : لَا تَسْأَلْ ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا تَسْأَلْ <sup>(٢)</sup> ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : مِنْ الْجَحِيمِ . فَقُلْتُ لَهُ : فَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ قَالَ : إِلَى مِثْلِ الدَّارِ الَّتِي خَرَجْتُ مِنْهَا . قُلْتُ : فَكَيْفَ لَقِيتَ ؟ قَالَ : وَمَاذَا لَقِيتُ ؟ كَانَ لَحْمِي قَدْ جُعِلَ فِي هَاوُنٍ <sup>(٣)</sup> وَدُقَّ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْمَخِّ <sup>(٤)</sup> .

وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِّينِ ، قَالَ : رَأَيْتُ فَلَانًا الْبَيْعَ فِي النَّوْمِ بَعْدَ وَقَاتِهِ ، فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ .

قَالَ : أَنَا مَحْبُوسٌ عَنِ الْجَنَّةِ . قُلْتُ : فِيمَاذَا ؟ قَالَ : كُنْتُ أُبِيعُ فِي الدُّكَّانِ فَيَزِدُّجُمُ النَّاسُ عَلَيَّ ، فَأَتَّخِذُ ذِرَافَتَهُمْ فَأَضَعُهَا فِي فَمِي ، وَكُلَّمَا تَفَرَّغْتُ <sup>(٥)</sup> وَرَزَتْهَا وَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ حَقَّهُ ، فَأَخْتَلَطْتُ فِي فَمِي الْفَضْلَاتِ <sup>(٦)</sup> ، فَجَاءَ اثْنَانِ ، فَدَفَعْتُ <sup>(٧)</sup> لِأَحَدِهِمَا بِفَضْطِهِ الْآخِرِ ، وَكَانَتْ أَتَقَصَّرُ مِنْ فِضْطِهِ بِحَبَّةٍ ، ثُمَّ حُسِبْتُ فَبَقِيَ عَلَيَّ حَبَّةٌ ، فَقُلْتُ <sup>(٨)</sup> : فَأَذْفَعُ لَهُ الْحَبَّةَ وَتَخْلُصُ ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ وَيَقُولُ : مِنْ أَيْنَ أَذْفَعُ لَهُ ؟ مِنْ أَيْنَ أَذْفَعُ لَهُ ؟ فَكَرَّرَهَا مَرَّاتٍ <sup>(٩)</sup> .

وَيُرَوَّى أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا بُدِيَ بِالْعَرَاءِ ، وَأُتِبَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ يَقْطِينٍ <sup>(١٠)</sup> كَانَ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا ، فَبَيَّسَتْ ، فَبَكَى عَلَيْهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ :

(١) لِي « ط » .

(٢) قوله : « فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ، فقال : لا تسأل » عن « ط » . ولم ترد في « م » .

(٣) الهاوون ، بضم الواو ويفتحها : وعاء مجوف من الحديد أو النحاس يُدْقُ فيه .

(٤) الشخ : بقى العظم ، أو ما أُخْرِجَ مِنَ الْعَظْمِ .

(٥) أُمى : تَخَلَّيْتُ لَهَا .

(٦) الفضلات : ما بقى وَفَضَّلَ .. وفي « م » : « الْفَضْلَانِ » .

(٧) قوله : « فجاء اثنان » عن « ط » .. وفي « م » : « ودفعْتُ » .

(٨) في « م » : « قُلْتُ لَهُ » .

(٩) في « م » جاء قوله : « من أين أدفع له » مرة واحدة لمرتين .. وفيها : « يكررها » مكان « فكررَها » .

(١٠) اليقطين : ما لا ساق له من النبات ، كالنشاء والبطيخ ونحوهما ، وغلب على الفرع .



تَبْكِي عَلَى شَجَرَةٍ فَقَذَنَهَا وَلَا تَبْكِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ أَرَدْتَ أَنْ أَهْلِكَهُمْ ؟ وَقِيلَ لِابْنِ السَّمَاكِ الْأَسَدِيِّ ، أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ : كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَظْلُومٍ لَا يَتَصَدَّقُ وَالظَّالِمِ لَا يَنْتَهِي . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَفْقَرُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ كَسْبًا مِنْ حَرَامٍ ، لِأَنَّهُ اسْتَدَانَ بِالظُّلْمِ مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ رَدِّهِ . وَقَالَ رَجُلٌ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَذَكَرَ الْحَجَّاجُ فَسَبَّيْتُهُ وَوَقَعْتُ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُظْلَمُ بِالْمَظْلَمَةِ فَلَا يَزَالُ الْمَظْلُومُ يَشْتُمُ الظَّالِمَ وَيَسُبُّهُ حَتَّى يَسْتَوْفَى حَقَّهُ ، فَيَكُونُ لِلظَّالِمِ حَقٌّ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ عُمَرُو بْنُ دِينَارٍ <sup>(٣)</sup> : نَادَى رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ <sup>(٤)</sup> : مَنْ رَأَى فَلَا يَظْلِمَنَّ أَحَدًا ، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ ذَهَبَ ذِرَاعُهُ مِنْ عَضِيدِهِ ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ : مَنْ رَأَى فَلَا يَظْلِمَنَّ أَحَدًا ، فَسُئِلَ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ : يَتِمُّنَا أَنَا أَسِيرٌ <sup>(٥)</sup> عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي بَعْضِ سَوَاحِلِ الشَّامِ إِذْ مَرَزْتُ بِبَيْطِ <sup>(٦)</sup> قَدْ اصْطَادَ تِسْعَةَ أَنْوَانٍ <sup>(٧)</sup> ، فَأَخَذْتُ مِنْهُ ثَوْبًا وَهُوَ كَارِهِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبْتُ رَأْسَهُ ، فَغَضَّ الثَّوْبُ إِنْهَامِي عَضَّةً يَسِيرَةً ، ثُمَّ أَكَلْتَاهُ ، فَوَقَعَتْ الْأَكْلَةُ فِي إِنْهَامِي <sup>(٨)</sup> ، فَاتَّقَفَتِ الْأَطْبَاءُ عَلَى قَطْعِهِ ، فَقَطَعْتُهُ <sup>(٩)</sup> ، فَوَقَعَتْ فِي كَفِّي ثُمَّ

(١) وقع فيه : شتمه وعابه .

(٢) في ( م ) : « فُضِّلَ عَلَيْهِ » .

(٣) هو : عمرو بن دينار ، الجُمَحِيُّ بالولاء ، أبو محمد الأثرم ، فقيه ومُحَدِّث ، كان مفتي أهل مكة ، فارسي الأصل ، ولد بصنعاء سنة ٤٦ هـ ، وتوفي بمكة سنة ١٢٦ هـ - وقيل سنة ١٢٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٧٧ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٥٨ ، ٥٩ ، ورجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٤١ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٨ ، ٦٩ ، والمعارف ص ٤٦٨ ] .

(٤) قوله : « نادى رجل ... » وما بعده عن « ط » .. وفي ( م ) : « إن الرجل في بني إسرائيل يقول : من رأى فلا يظلمنَّ أحدًا .. فُسِّلَ عن حالة .. » وسأني .

(٥) « أسير » عن « ط » ولم ترد في ( م ) .

(٦) نسبة إلى التَّجِيط . والأنباط - أو النبط - شعب سامي كانت له دولة في شمال الجزيرة العربية ، وعاصمتهم « سَلْع » وتُعرف اليوم بالبتراء .

(٧) أَنْوَانٌ : جمع نون ، وهو الحوت ، أو السمكة الكبيرة .

(٨) الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَةُ : الْحِكْمَةُ .. ووقعت فيه : أغترته وأنسفته .

(٩) في ( م ) : « عَلَى قِطْعِهَا فَقَطَعْتُهَا » وكلاهما صواب ، فالأصحح لُذْكَرُ وَتَوَلَّتْ .

سَاعِدِي <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ عَصِدِي ، فَمَنْ رَأَى فَلَا يَظْلِمُنْ أَحَدًا ، فَخَرَجْتُ أَسِيحُ فِي الْبِلَادِ ،  
وَأُرِيدُ قَطْعَ عَصِدِي إِذْ رُمْتُ لِي شَجَرَةً ، فَأَوَيْتُ إِلَى ظِلِّهَا ، فَتَعَسْتُ ، فَقِيلَ لِي فِي  
الْمَنَامِ : لِأَيِّ شَيْءٍ تَقْطَعُ أَعْصَاءَكَ ؟ رُدَّ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، فَجِئْتُ الصَّيَادَ فَقُلْتُ لَهُ <sup>(٢)</sup> :  
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَنَا مَمْلُوكُكَ فَأَغِيثْنِي ، فَقَالَ : مَا أَعْرِفُكَ . فَأَخْبَرْتُهُ ، فَبَكَى وَتَضَرَّعَ  
وَقَالَ : أَنْتَ فِي حِلٍّ . فَلَمَّا قَالَهَا تَنَاقَرُ <sup>(٣)</sup> الدُّودُ مِنْ عَصِدِي ، وَسَكَنَ الرُّجْعُ . فَقُلْتُ  
لَهُ : بِمَاذَا دَعَوْتُ عَلَى ؟ قَالَ : لَمَّا ضَرَبْتُ رَأْسِي وَأَخَذْتُ السُّنَكَةَ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ  
وَبَكَيتُ فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ عَدْلٌ ، تُحِبُّ الْعَدْلَ ، وَهَذَا مِنْكَ عَدْلٌ <sup>(٤)</sup> وَأَنَّكَ  
الْحَقُّ ، تُحِبُّ الْحَقَّ ، وَخَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَهُ ، وَجَعَلْتَهُ <sup>(٥)</sup> قَوِيًّا وَجَعَلْتَنِي ضَعِيفًا ، فَأَسْأَلُكَ  
يَا مَنْ <sup>(٦)</sup> خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَهُ أَنْ تَجْعَلَهُ عِبْرَةً لِحَلْفِكَ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْعَمْرِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْإِتِّقَامِ ، وَإِنْ أَنْقَصَ النَّاسُ عَقْلًا  
مَنْ ظَلَمَ مِنْ ذُنُوبِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الظُّلْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ <sup>(٧)</sup> : ظَلَمَ لَا يَعْفُرُهُ  
اللَّهُ ، وَظَلَمَ لَا يَتْرُكُهُ اللَّهُ ، وَظَلَمَ لَا يَغْنِي اللَّهُ بِهِ <sup>(٨)</sup> ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَعْفُرُهُ اللَّهُ فَهُوَ  
الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُهُ اللَّهُ فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَمَّا الظُّلْمُ  
الَّذِي لَا يَغْنِي اللَّهُ بِهِ فَظُلْمُ الْعَبْدِ مَا <sup>(٩)</sup> يَبْنِيهِ وَيَبْنِي اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي د م : : فِي كَفِّ ثُمَّ فِي سَاعِدِي .

(٢) فِي ط : : فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ .

(٣) فِي د م : : تَنَاقَرَتْ .

(٤) قَوْلُهُ : : تُحِبُّ الْعَدْلَ ، وَهَذَا مِنْكَ عَدْلٌ . عَنْ ط .

(٥) قَوْلُهُ : : وَجَعَلْتَهُ . عَنْ ط .

(٦) فِي د م : : فَأَسْأَلُكَ بِالَّذِي .

(٧) فِي د م : : الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ .

(٨) فِي ط : : لَا يَغْنِي اللَّهُ بِهِ شَيْئًا .

(٩) د م : : عَنْ ط .

وَقَالَ مِمُّونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَنْ ظَلَمَ رَجُلًا مَظْلَمَةً فَقَاتَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا فَاسْتَعْفَرَ اللَّهُ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، رَجَوْتُ <sup>(١)</sup> أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَظْلَمَتِهِ . وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ <sup>(٢)</sup> : ثَوَّفِي رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فَوَجَدُوا <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ وَجْدًا شَدِيدًا ، وَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى <sup>(٤)</sup> الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup> ، فَوَقَّفَ عَلَى قَبْرِهِ وَدَعَا ، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي رِجْلَيْهِ تَغْلَانِ مِنْ نَارٍ ، فَسَأَلَ عِيسَى <sup>(٦)</sup> عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَصَيْتُ قَطُّ ، إِلَّا أَنِّي مَرَزْتُ بِمَظْلُومٍ فَلَمْ أُنْصُرْهُ ، فَتَعَلَّطُ هَاتَيْنِ التَّغْلَيْنِ <sup>(٧)</sup> . وَأَمَّا أَنَا فَأَوْصِيكَ إِذَا فَعَلْتَ بِأَحَدٍ مَكْرُوهًا فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ <sup>(٨)</sup> وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ، كَمَا فَعَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٩)</sup> لَمَّا آذَى هَارُونَ وَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ <sup>(١٠)</sup> ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ بَرَاءَتُهُ ، وَأَنْ <sup>(١١)</sup> بَنَى إِسْرَائِيلَ غَلْبُوهُ عَلَيْهِ وَعَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَذْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

(١) في م : : « كلاه » بالكاف مكان « صلاة » تحريف من الناسخ .. وفيها : « وجب » مكان « رجوت » .  
(٢) هو : يوسف بن أسباط الشيباني ، الزاهد الواعظ ، رَوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ الشَّيْبَانِيُّ بِنِ وَاضِحٍ ، وَعَدَّ اللَّهُ بْنُ حَبِيبٍ الْأَنْطَاكِيُّ .. وَتَقَرَّرَ بِحَسْبِ بْنِ مَعِينٍ .. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : « كَانَ قَدْ دُفِنَ كَتَبِهِ ، فَكَانَ لَا يَبْقَى بِحَدِيثِهِ كَمَا يَبْقَى » .

[ انظر طبقات الصوفية ص ٣٦ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٦٢ ، وحلية الأولياء ج ٨ ص ٢٣٧ - ٢٥٣ ] .

(٣) وَجَدُوا : حَزَبُوا .

(٤) في م : : « على » تحريف .

(٥) في ط : : « صلى الله عليه وسلم » .

(٦) « عيسى » عن ط : .

(٧) تَعَلَّطُ : لَبَسْتُ الثَّغْلَ . وفي م : : « فعلت هاتين التعلتين » .

(٨) له : عن ط : .

(٩) في م : : « صلى الله عليه وسلم » .

(١٠) أَخَذَ بِلَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ : جَلَبَتَهُ مِنْ شَعْرِ لَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ ، وَذَلِكَ حِينَمَا حَادَّ مُوسَى مِنْ مُنَاجَاةِ رَبِّهِ فَوَجَدَ قَوْمَهُ قَدْ أَضَلُّوا السَّابِرَ بِمَجْلِهِ فَعَصَوْهُ ، فَغَضِبَ مُوسَى عَلَى أَخِيهِ لِأَنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَخْلُفَهُ فِي قَوْمِهِ ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَصَرَ فِي الْإِطَاعَةِ بِوُجُوهِهِمْ ، فَقَالَ لِأَخِيهِ : أَلَمْ أَتْرُكْ أَنْ تَخْلُفَنِي فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَأَنْ تَصْلُحَ فِيهِمْ ؟ فَمَا مَتَّعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْقَوْمَ قَدْ اغْتَدَعُوا بِكَيْدِ السَّابِرِ وَضَلُّوا بِاتِّبَاعِهِ ، وَمَالُوا إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ أَنْ تَتَّبِعَنِي وَتَلْحَقَ فِي تَخْفِرِي بِمَآلِهِمْ ؟ فَأُجَابَهُ بِأَنَّهُ نَصَحَهُمْ وَأَمَرَهُم بِالْإِثْبَاتِ عَلَى دِينِهِمْ ، فَعَصَوْهُ ..

[ انظر سورة طه ، الآيات من ٨٥ وما بعدها .. وسورة الأعراف ، الآيات من ١٤٨ وما بعدها ] .

(١١) في م : : « فَإِنْ » .

(١٢) سورة الأعراف - الآية ١٥١ .

وَرَوَى أَنَّ قَوْمَ لُوطٍ كَانَتْ فِيهِمْ عَشْرٌ خِصَالٍ ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(١)</sup> بِهَا : كَانُوا يَتَّقُوطُونَ <sup>(٢)</sup> فِي الطَّرَقَاتِ ، وَتَحْتَ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ ، وَفِي الِيمْيَاهِ الْجَارِيَةِ ، وَفِي شَطُوطِ الْأَنْهَارِ ، وَكَانُوا يَحْلِفُونَ <sup>(٣)</sup> النَّاسَ بِالْحَصَى فَيَلْمُوهُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا اجْتَمَعُوا فِي الْمَجَالِسِ أَظْهَرُوا الْمُنْكَرَ بِإِخْرَاجِ الرِّيحِ مِنْهُمْ ، وَاللُّطَمِ عَلَى رِقَابِهِمْ ، وَكَانُوا يَرْفَعُونَ نِيَابَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّقُوطُوا ، وَيَأْتُونَ بِالطَّامَةِ <sup>(٥)</sup> الْكُبْرَى ، وَهِيَ اللَّوَاظَةُ <sup>(٦)</sup> ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ائْتِكُمْ لِقَائِكَ الرِّجَالِ لِقَافِلُونَ وَسَيَلِّ السَّيْلِ وَتَأْكُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وَالتَّادِي : الْمَجْلِسُ . وَيَلْمُونَ بِالْحَمَامِ ، وَيَرْمُونَ بِالْجَلَامِقِ <sup>(٨)</sup> وَضَرْبِ الدُّفِّ <sup>(٩)</sup> ، وَشَرْبِ الْخَمْرِ <sup>(١٠)</sup> ، وَفَقْصِ اللَّحْيَةِ ، وَتَطْوِيلِ الشَّارِبِ ، وَالتَّصْنِيفِ ، وَلُبْسِ الْخُمَرَةِ <sup>(١١)</sup> وَتَزْيِيدِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِإِثْنَانِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا <sup>(١٢)</sup> ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى إِثْنَانِ الرِّجَالِ أَنَّهُمْ كَانَتْ لَهُمْ بُنَارٌ كَثِيرَةٌ فِي مَنَازِلِهِمْ وَحَوَاطِلِهِمْ <sup>(١٣)</sup> فَاصَابَهُمْ فَخْطٌ وَقَلَّةٌ مِنَ الثَّمَارِ ، فَقَالُوا : يَا بَى

(١) « تعالى » عن « م » .

(٢) « ل » و « ط » : « عشرة خصال .. خطأ في اللغة ، والصواب ما أبتناه . وكلمة يتَّقُوطُونَ : يهزؤون .

(٣) يَحْلِفُونَ : يلقنون .

(٤) أَى : حتى يسيل منهم الدم .. « م » : « فيمورونهم » أَى : يُصَيِّرُونَهُمْ عَوْرًا .

(٥) « ل » و « ط » : « الطَّامَةُ » أَى : الداهية العظيمة .

(٦) اللَّوَاظَةُ : نوع من الشنوذ الجنسي .. « م » : « اللوطة » مصدر صناعي من : لَاطَ يَلُوطُ ، إِذَا عَمِلَ

عَمَلُ قَوْمِ لُوطَ .

(٧) سورة العنكبوت ، من الآية ٢٩ .

(٨) الْجَلَامِقُ : جمع جَلَمَقٍ ، وهى : القوس - فارسي مغرب - « ط » : « بِالْجَلَامِقِ » وهو : البندق الذى

تَرْمَى بِهِ .. أو هو الطين المَكُونُ الْأَمْلَسُ .. وهى أيضاً لفظة فارسية مُعَرَّبَةٌ .

(٩) الدُّفُّ : آلة من آلات الطرب .. وضرب الدُّفِّ : التقر عليه .

(١٠) « ل » و « ط » : « الخمر » .

(١١) الْخُمَرَةُ : اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ .

(١٢) « ل » و « ط » : « بِإِثْنَانِ النِّسَاءِ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا » .

(١٣) حَوَاطِلُهُمْ : بساتينهم .

شَيْءٍ نَمْنَعُ يَمَارَنَا حَتَّى لَا يَطْرُقَهَا <sup>(١)</sup> أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، فَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ مَنْ وَجَدُوهُ فِيهَا لَكَحُوهُ وَغَرَّمُوهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فَفَعَلُوا ، وَمَا سَبَقَهُمْ بِهَا أَحَدٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْعَالَمِينَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَكَانَ بَدْءُ الْفَاحِشَةِ فِيهِمْ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِذَلِكَ ، فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فِي هَيْئَةِ صَبِيٍّ أَجْمَلَ شَيْءٍ رَأَاهُ النَّاسُ <sup>(٣)</sup> ، فَتَكَحُّوهُ وَتَجَرَّعُوا <sup>(٤)</sup> عَلَى ذَلِكَ .  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُتُمْ وَلَكِنَّ الْمُسِيءَ هُوَ الظُّلْمُ  
إِلَى ذِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمَضَى وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
سَبِيلَ الْأَيَّامِ عَنْ أَمَمٍ تَقْضَتْ فَتَحْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

وَرَوَى أَنَّ أُتُوشِيرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ ، فَعَلَّمَهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ <sup>(٥)</sup> ، فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ ، فَحَقَّقَ أُتُوشِيرَوَانُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَلَّى الْمُلُوكَ قَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ مِنْ ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ظُلْمًا ؟ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تُرْغَبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ لَكَ الْمُلُوكَ بَعْدَ أَبِيكَ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذِيقَكَ طَعَمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تُظْلِمَ ، فَقَالَ أُتُوشِيرَوَانُ : زَهْ <sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

(١) يطرقها : يأتيها ويسلك إليها .

(٢) في « م » : « مِنْ أَحَدٍ » .

(٣) في « م » : « أَجْمَلَ مَا يَكُونُ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ رَأَاهُ النَّاسُ » .

(٤) في « م » : « وَجَرَّعُوا » .

(٥) فاق في العلوم : تفوق فيها .

(٦) زه : كلمة فارسية يقال عند الاستحسان ، وقد يقال عند الاستهجان معكنا وسخرية .. وهي هنا

للاستحسان .. وفي « م » : « زاه » تحريف .

## البَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

فِي تَحْرِيمِ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَقَبْحِهِمَا وَمَا يَقُولُ إِلَيْهِ

أَمْرُهُمَا مِنَ الْأَفْعَالِ الرُّدِيَّةِ وَالْعَوَاقِبِ الدَّمِيمَةِ (٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطِعْ كُلَّ حَلَالٍ مَهِينٍ \* هُمَا زِي مَشَاءٍ بَنِيمٍ \* مَنَاعٌ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أُنِيمٍ \* عَتَلٌ يَمُتُ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ (١) ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَصْنَافَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ، وَالتَّكْلِيفِ وَأَهْلِ الذَّمِّ (٢) وَالظُّلْمِ وَالْفُسُوقِ وَأَشْبَاهَهُمْ ، وَلَمْ يَسُبَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا مِنْهُمْ ، إِلَّا النَّمَامَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَحَسْبُكَ بِهَا حِسَّةٌ (٣) وَرَزِيلَةٌ وَسُقُوطًا وَضَعَةٌ (٤) . وَهَذِهِ الْآيَةُ تَزَلَّتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (٥) فِي أَصَحِّ الْأَقْوَالِ . وَالْهَمَّازُ :

(٥) فِي « م » : « النَّمِيمَةُ وَالسَّعَايَةُ .. وَالْأَخْلَاقُ الدَّمِيمَةُ » وَمَعْنَى السَّعَايَةِ : الْوَشَايَةُ .

(١) سُورَةُ الْقَلَمِ ، آيَاتُ مِنْ ١٠ - ١٣ .. وَالْحَلَالُ : الْكَثِيرُ الْخَلِيفُ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالْمَهِينُ : الْحَقِيرُ فِي الرَّأْيِ وَالتَّهْمِيزِ ، أَوْ الْكَذَّابُ . وَالْهَمَّازُ : الْعِيَابُ ، أَوْ الَّذِي يَفْتَابُ النَّاسَ .. وَمَشَاءٌ بَنِيمٌ : يَسْمَى بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيمَةِ وَالْإِنْسَادِ .. وَالْعَتَلُ : الْغُلِظُ الْجَافُ ، أَوْ الْفَاحِشُ اللَّثِيمُ .. وَالزَّنِيمُ : الدَّعِيُّ الْمُلْتَصِقُ بِقَوْمِهِ ، أَوْ الشَّرِيرُ ، وَسَتَانِي .

(٢) أَهْلُ التَّكْلِيفِ : النَّصَارَى .. وَأَهْلُ الدَّهْرِ : الدَّهْرِيُّونَ .. وَقَدْ مَرَّتْ .

(٣) فِي « م » : « بِفَاحِشَةٍ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مِنْ قَوْلِهِ : « بِهَا حِسَّةٌ » حَيْثُ جَاءَ مَا يَهْدِيهَا مَنْصُوبٌ عَلَى التَّهْمِيزِ ، وَلَوْ كَانَتْ الْأَوَّلَى لَكَانَ الْعَطْفُ عَلَيْهَا بِالْجَرِّ ، وَهَذَا غَيْرُ وَلُودٍ .

(٤) الضَّمَّةُ : الْأَعْطَاطُ وَاللُّؤْمُ وَالنَّدَاةُ .

(٥) هُوَ : الْوَلِيدُ بْنُ الْمُنْفَرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَبُو عَبْدِ هَمْسٍ ، مِنْ قُضَاةِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ زَعَمَاءِ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ زَنَادِقِهَا .. وَلَدَ سَنَةَ ٩٥ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَتَوَفَّى فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْهَا ، وَهُوَ وَالِدُ سَيْفِ اللَّهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ٨ ص ١٢٢ ، وَالْمَعَارِفُ ص ٥٥١ ] .

الْمُتَنَابُ الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ، الطَّاعِنُ فِيهِمْ . وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : هُوَ الَّذِي يَغْمِزُ بِأَخِيهِ <sup>(١)</sup> فِي الْمَجْلِسِ ، وَهُوَ الْهَمْزَةُ اللَّمَزَةُ . وَالْعُتْلُ فِي اللَّعَةِ : الْعَلِيْظُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعُتْلِ ، وَهُوَ : الدَّفْعُ بِالْقُوَّةِ وَالْعُنْفِ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ عَلِيُّ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] <sup>(٣)</sup> وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : الْعُتْلُ : الْفَاحِشُ السَّيِّئُ الْخُلُقِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْعُتْلُ : الْفَاتِكُ الشَّدِيدُ ، الْمُنَافِقُ . وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ : الْعُتْلُ : الْأَكُولُ ، الشَّرُّوبُ <sup>(٤)</sup> الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ ، يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ فَلَا يَزِنُ شَعِيرَةً . وَقَالَ يَمَانُ <sup>(٥)</sup> : هُوَ الْجَاهِلِيُّ الْقَاسِيُ اللَّيْمُ الْعَمِيرُ <sup>(٦)</sup> . وَقَالَ مُقَاتِلٌ <sup>(٧)</sup> : الْعُتْلُ : الضَّحْمُ . وَقَالَ الْكَلْبِيُّ <sup>(٨)</sup> : الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ عِنْدَ الْعَرَبِ عُتْلٌ <sup>(٩)</sup> . وَقِيلَ : الْعُتْلُ : الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ ، وَالزَّيْنِمُ : هُوَ الَّذِي لَا يُعْرِفُ مَنْ أَبُوهُ .. قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ <sup>(١٠)</sup> :

(١) يغمز بأخيه : يسعى به شراً .

(٢) لى م م م : وهو الدفع بالعنف .

(٣) مابن المعوفتين عن ط .

(٤) الشَّرُّوبُ : الكثير الشرب .

(٥) هو الصحابي حُسَيْلٌ - أو حِسْلٌ - بالتكبير - بن جابر بن ربيعة الغنصيّ ، وهو والد الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ، واليمان لقب له . قُتِلَ حَسِيلُ يَوْمَ أُحُدٍ خَطَأً ، اختلفت عليه أسياف المسلمين وهم لا يعرفونه ، فقتلوه ، فأراد رسول الله ﷺ أَنْ يَدْفِنَهُ ، فَصَدَّقَ حَذِيفَةُ يَدَيْهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

[ انظر أسد الغابة ج ٢ ص ١٦ ، ١٧ ، و ج ٥ ص ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، والمعارف ج ٢٦٣ ] .

(٦) الْعَمِيرُ : الضَّعْفُ .

(٧) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى ، من أعلام المفسرين . وقد مرت ترجمته .

(٨) هو : محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي ، أبو النضر ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب والأنساب ، وقد أجمعوا على تركه ، وقد اتهم بالكذب والرفض .. ولد بالكوفة ، وبها توفي سنة ١٤٦ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ١٣٣ ، والمعارف ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٥٦ - ٥٥٩ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٠٩ - ٣١١ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، والعبر للذهبي ج ١ ص ١٥٨ ] .

(٩) فى م م م : هو : الشديد فى كفره ، وكل شديد عند العرب عُتْلٌ .

(١٠) هو : أبو الوليد ، حسان بن ثابت بن النضر الخزرجى الأنصارى ، من بنى النجار ، صحابى ، وأحد المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلیة والإسلام ، عاش ستین سنة فى الجاهلیة ومثلها فى الإسلام ، وكان من سكان المدينة ، وعمى قبل وفاته .. لم يشهد مع النبى ﷺ مشهداً ، لأنه كان جباناً ، ويُعَدُّ من فحول الشعراء ، كان شاعر الأنصار والحامية ، وشاعر النبى فى النبوة ، وشاعر المجانین فى الإسلام ، وكان شديد الهجاء . توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ =

وَأَنْتَ زَيْنَمٌ نِيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ      كَمَا نِيْطٌ خَلَفَ الرَّاْكِبِ الْقَدْحُ الْقَرْدُ <sup>(١)</sup>  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

زَيْنَمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ أَبِيهِ      بَغْيُ الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْمٍ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ أَكْثَرُ الثَّقَلَةِ : هَذَا رَجُلٌ إِنَّمَا ادَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً <sup>(٣)</sup> . وَعَنْ هَذَا  
قَالَ الْقَدَمَاءُ : لَا يَكُونُ ثَمَامًا إِلَّا وَفَى نَسَبِهِ شَيْءٌ . وَسَعَى رَجُلٌ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ  
بِرَجُلٍ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : انْصَرِفْ حَتَّى أَكْشِفَ عَنْكَ ، فَكَشَفَ  
عَنْهُ <sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا هُوَ لِعَفْرِ رَسَدَةٍ <sup>(٦)</sup> ، يَعْنِي وَلَدَ زَيْنَى . وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ : لَا يَبْغِي  
عَلَى النَّاسِ إِلَّا وَلَدُ بَغْيٍ .

وَقِيلَ : الزَّيْنَمُ الَّذِي لَهُ زَنْمَةٌ <sup>(٧)</sup> فِي عُنُقِهِ يُعْرَفُ بِهَا ، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ . قَالَ ابْنُ

= [ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٥ - ٧ ، والمعارف ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، والشعر  
والشعراء ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٨ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٦٠ ، وديوان حسان بن ثابت « التفهيد » ص ٩ ط  
دار المعارف ، وخزانة الأدب ج ١ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والأغاني ج ٤ ص ١٣٤٨ - ١٣٨٤ ] .

(١) البيت من الطويل ، وهو من قصيدة يهجو بها حسانٌ أباسقيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان قد هجا  
النبي ﷺ ، فقال النبي : « مَنْ لِهَذَا ؟ » فأتاه عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، فقال  
لحسان : اهجه وجبريل معك ، أهلك الله بروح القدس .

ونيط بالقوم ، أى : ليس منهم ، أو : لا يتعلق بنسبهم .. والقَدْحُ الْقَرْدُ : القدح الذى يُعْلَقُ فى آخر الرُّخْل عند  
فراغه من ثُرْخَالِه . والمراد : أنه مؤخر فى الذِّكْرِ .. وفى رواية : « وَكُنْتُ دَجِيًّا » مكان « وَأَنْتَ زَيْنَمٌ » .. وفى الأغاني :  
« وَأَنْتَ هَجِين » .

[ انظر ديوان حسان بن ثابت ط دار المعارف ص ١١٨ ، وديوان حسان ط مطبعة السعادة ص ١٣٣ ، واللسان ،  
مادة « قَدَح » و « زَم » ] .

(٢) البيت من الوافر ، وذو حَسَبٍ لَيْمٍ : ليس لأبائه شرف أو مناقب يفخر بها .

(٣) فى « م » : « ثمانية عشر سنة » لاتصح .

(٤) قوله : « بِرَجُلٍ » عن « ط » .. وَسَعَى بِرَجُلٍ : وشى به . وبلال بن أبى بردة الأشعرى ، أمير البصرة  
وقاضياها . وقد مرت ترجمته .

(٥) فى « م » : « انصرف حتى أكشف لك عنه » .

(٦) الرُّشْدَةُ : بفتح الراء المهملة المشددة وكسرها : صحيح النسب .

(٧) زَنْمَةٌ : لحمة مُتَدَلِّية .



عَبَّاسٍ : لَمَّا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتِلْكَ الْحَالِ الْمَذْمُومَةِ لَمْ يُعْرِفْ <sup>(١)</sup> حَتَّى قِيلَ : زَيْمٌ ، فَعَرَفَ ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ زَيْمَةٌ يُعْرِفُ بِهَا ، كَمَا تُعْرِفُ الشَّاةُ بِزَيْمَتِهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبَيِّتُوا أَنْ تُصَيِّبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ <sup>(٣)</sup> ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ بَعْدَ الْوُقْعَةِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَخَرَجُوا يَتْلُقُونَهُ نَعِظِيماً لِأَمْرِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَزِعَ وَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : مَنَعُونِي صِدْقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا قَتْلِي ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ كَشَفَ أَمْرَهُمْ فَوَجَدَ مَا قَالَهُ كَذِبًا ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فَاسِقًا .

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّخْتِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .. فَشَرَكْ

(١) فِي ٤ م : لَمْ نَعْرِفْهُ .

(٢) فِي ٤ م : بِجَهَالَةٍ ، تَحْرِيفٌ .. وَتَمَامُ الْآيَةِ : ﴿ فَتَصَبِّحُوا عَلَى مَا لَعَلَّمْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ وَهِيَ الْآيَةُ السَّادِسَةُ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .. وَمَعْنَى فَاسِقٌ : كَاذِبٌ .. فَتَبَيَّنُوا : فَتَبَيَّنُوا .. بِجَهَالَةٍ : بِخَطَا .

(٣) هُوَ : الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، أَبُو وَهَبِ الْأُمَوِيِّ ، الْقُرَشِيُّ ، مِنْ فِزْيَانَ قَرِيشٍ وَشَعْرَانِهِمْ وَأَجْوَادِهِمْ ، فِيهِ ظَرْفٌ وَمَجُونٌ وَهُوَ ، وَهُوَ أَخُو عَثَانَ لِأُمِّهِ ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَلَى صِدْقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، ثُمَّ وَلَّاهُ عَمْرَ صِدْقَاتِ بَنِي تَغْلِبَ ، وَوَلَّاهُ عَثَانَ الْكُوفَةَ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ سَنَةَ ٢٥ هـ فَانْصَرَفَ إِلَيْهَا ، وَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ ٢٩ هـ فَشَهِدَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ عِنَانَ بِشَرْبِ الْخَمْرِ ، فَغَزَلَهُ ، وَدَعَا بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَجَاءَ وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَحَسِبَهُ ، وَلَمَّا قُتِلَ عَثَانُ تَحَوَّلَ الْوَلِيدُ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَةِ فَسَكَنَهَا ، وَاعْتَزَلَ الْفَتْنَةَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ ، وَلَكِنَّهُ رَأَى عَثَانَ وَحَرَضَ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْأَخْذِ بِأَمْرِهِ . وَمَاتَ بِالرَّقَّةِ سَنَةَ ٦١ هـ .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ٨ ص ١٢٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ج ٥ ص ٤٥١ - ٤٥٣ ، وَالْمَعَارِفُ ص ٣١٨ ، ٣٢٠ .

(٤) الْوُقْعَةُ : غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .

(٥) « عَلَيْهِمْ » عَنْ « ط » .. وَكَانَ سَبَبُ غَضَبِهِ ، ﷺ ، أَنَّ عُقْبَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، إِلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَبَيَّنَ وَلَا يَتَعَجَّلَ حَتَّى يَتَأَكَّدَ مِنْ صِحَّةِ الْخَبَرِ ، فَاِنْطَلَقَ خَالِدٌ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلًا ، فَبَعَثَ عِيُونَهُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا عَادُوا أَخْبَرُوا خَالِدًا أَنَّهُمْ مَتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ ، وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ ، وَرَأَى صِحَّةَ مَا ذَكَرُوهُ ، فَعَادَ إِلَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، وَأَخْبَرَهُ ، فَتَزَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ .

(٦) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ، مِنَ الْآيَةِ ٤٢ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ .. سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ : يَسْمَعُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ الْكَاذِبِ وَالْمَقْتَرِبَاتِ .. أَكْأَلُونَ لِلْسُّخْتِ : أَكْأَلُونَ لِلْكُسْبِ الثَّنِيءِ وَالْحَرَامِ ، كَالرَّشْوَةِ وَغَوَاهَا .

الله نَعَالَى نَبْنَ السَّامِعِ وَالْقَائِلِ فِي الْقَبِيحِ ، وَسَاوَى بَيْنَهُمَا <sup>(١)</sup> فِي الذَّمِّ ، فَكَانَ فِيهِ تَنْبِيْهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى أَنَّ السَّامِعَ نَمَامٌ <sup>(٣)</sup> فِي الْحُكْمِ ، وَأَمَّا مَا رَوَى <sup>(٤)</sup> فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ قَالَ هَمَامٌ <sup>(٥)</sup> كُنَّا مَعَ حُدَيْفَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ <sup>(٦)</sup> إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ » وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : نَمَامٌ <sup>(٧)</sup> . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : « مِنْ شِرَارِكُمْ الْمَشَاعُونَ بِالنَّمِيْمَةِ ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ <sup>(٨)</sup> ، الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ <sup>(٩)</sup> . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَلْعُونٌ ذُو الْوُجْهِينِ <sup>(١٠)</sup> ، مَلْعُونٌ ذُو اللَّسَانَيْنِ <sup>(١١)</sup> »

(١) فِي د م : وَط : : : بَيْنَهُمْ .

(٢) فِي د م : : تَنْبِيْهًُ بِالنَّصْبِ .. وَلَا تَنْصَحْ .. اسْمُ كَانَ .

(٣) فِي د م : : نَمَامًا بِالنَّصْبِ .. عَطَاً ، وَالصَّوَابُ بِالرَّفْعِ ، خَيْرٌ أَنَّ .

(٤) هُنَا فِي د م : : قَدَّمَ النَّاسِخَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ .. الخ » وَسَيَأْتِي .. ثُمَّ كَرَّرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ سَهْوًا .

(٥) هُوَ : هَمَامٌ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ ، الْكُرْفِيُّ ، تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ ، رَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْإِيمَانِ فِي الْإِيمَانِ ، وَعَائِشَةَ فِي الرُّضْوَةِ ، وَعَدِيْدٌ بْنُ حَاتِمٍ فِي الصِّدْقِ ، وَالْقَدَادُ بْنُ الْأَسَدِ فِي الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ .. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : تَوَفَّى فِي وِلَايَةِ الْحِجَاجِ .

[ انظر رجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٧٦ ، ورجال صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٢٠ ] .

(٦) يَرْفَعُ الْحَدِيثَ : يَنْقُلُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّحْمِيْمَةِ ، وَهِيَ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ الْإِسْنَادِ بَيْنَهُمْ .

(٧) الْقَتَاتُ وَالنَّمَامُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .. وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ، بَابِ تَغْلِيظِ التَّحْمِيْمَةِ ج ٢ ص ١١٢ ، ١١٣ بِشَرْحِ الثَّوْرِيِّ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابِ فِي الْقَتَاتِ ج ٤ ص ٢٦٩ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ ، بَابِ مَا جَاءَ فِي النَّمَامِ ج ٨ ص ١٨١ ، ١٨٢ ، وَالْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ، فِي التَّرْهِيْبِ مِنَ التَّحْمِيْمَةِ ج ٣ ص ٤٩٥ .

(٨) فِي د م : : « الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ » . وَكِلَاهُمَا مَرْوِيٌّ .. وَالْبَاغُونَ : الطَّالِبُونَ . أَخْرَجَهُ الْمُنْذَرِيُّ فِي الْبَابِ السَّابِقِ ص ٤٩٩ .

(٩) ذُو الْوُجْهِينِ : الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَاجِهِ وَهَوْلَاءَ بَوَاجِهِ ، أَيْ : يَتَرَلَفُ إِلَى الْقَرِيْقَيْنِ لِيُوْهِمَهُمَا كَلَامًا مِنْهُمَا أَنَّهُ مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِ ، وَيُغَيِّرُهُمَا أَخْبَارًا كَاذِبَةً تَزِيدُ الْجَفَاءَ وَالْقُفُورَ ، وَتُفَرِّسُ الضَّغْنَانَ وَالْأَحْقَادَ فِي قُلُوبِهِمَا ، فَتُشْتَغِلُ نَارَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا .

(١٠) ذُو اللَّسَانَيْنِ : الَّذِي يُقَابِلُ هَذَا فَيَنْدِمُ عَدُوَّهُ وَيَقْدَحُ فِي عَرْضِ خَصْمِهِ ، وَإِذَا قَابَلَ هَذَا الْخَصْمَ أَتَى عَلَيْهِ وَذَمَّ مَنْ كَانَ يَمْدَحُهُ .. وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ جَعَلَ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ .. لِيَذُقَ أَشَدَّ الْأَلَامِ ، وَيُصْطَلَى لِسَانُهُ النَّارَ مُضَاعَفَةً .

مَلْعُونٌ كُلُّ سَفَّارٍ <sup>(١)</sup> مَلْعُونٌ كُلُّ مَنَانٍ . فَالسَّفَّارُ : الْمُحَرِّشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ ، وَالْفَتَاتُ : التَّمَامُ ، وَالْمَنَانُ : الَّذِي يَعْمَلُ <sup>(٢)</sup> الْخَيْرَ وَيَمْنُنُ بِهِ .

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَرَّ بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ <sup>(٣)</sup> ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَأَن لَّا يَسْتَبْرِئُ مِنَ الْبَوْلِ <sup>(٤)</sup> ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَأَن يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ » ، فَأَخَذَ <sup>(٥)</sup> جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ <sup>(٦)</sup> ، فَعَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : « لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا » <sup>(٧)</sup> . وَذَلِكَ لِبَرَكَةِ يَدِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَأَمَّا السَّعَايَةُ إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى كُلِّ ذِي قُدْرَةٍ وَمُكْنَةٍ <sup>(٨)</sup> فَهِيَ الْمُهْلِكَةُ وَالْحَالِقَةُ ، لِأَنَّهَا <sup>(٩)</sup> تُجْمَعُ إِلَى الْخِصَالِ الْمَذْمُومَةِ الْعَنِيَّةِ وَلَوْ أَنَّ النَّمِيمَةَ <sup>(١٠)</sup> ، وَالتَّعْزِيرَ بِالنَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ <sup>(١١)</sup> ، وَالْقَدَحَ فِي الْمَنَازِلِ وَالْأَحْوَالِ <sup>(١٢)</sup> ، وَتَسْلُبُ الْعَزِيزَ عِزَّهُ ، وَتَحْطُ الْمَكِينِ

= [ انظر الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى .. ترهيب ذى الوجهين وذى اللسانين ج ٣ ص ٦٠٢ - ٦٠٤ ، وجمع الزوائد للهيتمي ، باب فى ذى الوجهين واللسانين ج ٨ ص ٩٨ ، ٩٩ ] .

(١) هكذا فى « ط » .. وفى « م » : « سفار » فى الموضوعين ، بالشين المعجمة ، ولم أقف عليها فى نص الحديث فى المصدرين السابقين ، ولا فى الكتب الستة أيضاً .

(٢) فى « م » : « يفعل » .

(٣) أى : أنهما لم يُعَذَّبَا فى أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه .. وفى « ط » : « فى كثير » .

(٤) لا يستبرى : لا يتطهر .. وفى رواية : « لا يستنزه » أى : لا يجتنب ولا يحرص من وقوعه عليه .

(٥) فى « م » : « ثم أخذ » .

(٦) فى « م » : « بنصفين » .

(٧) الحديث رواه البخارى فى كتاب الوضوء ، باب من الكبار آلا يستتر من بوله ، وباب ماجاء فى غسل البول ، وغيرها من الأبواب ج ١ ص ٣١٧ ، ٣٢٢ وفى فتح البارى .. وابن ماجه فى سننه فى كتاب الطهارة ، باب التشديد فى البول ج ١ ص ١٢٥ والمنذرى فى الترغيب والترهيب ، فى الترهيب من النجاسة ج ٣ ص ٤٩٨ باختلاف يسير فى ألفاظه ، وابن حبان فى صحيحه ، فى ذكر الخبر الدال على أن عذاب القبر قد يكون أيضاً من النجاسة ج ٥ ص ٥٢ .

(٨) فى « م » : « كل ذى مُكْنَةٍ » . والمُكْنَةُ : القُلُورَةُ والاستطاعة .

(٩) « لأنها » عن « م » .. وفيها : « فهى الحالقة للمهلكة » . والخالقة : النية .. والستة تأتى على كل شئ .

(١٠) فى « م » : « الغيبة والنميمة » .

(١١) التفرير بالنفوس والأموال : تعريضها للمهلكة .

(١٢) القدح فى المنازل والأحوال : العيب والتقصُّ لذوى المراتب والمكانة الرفيعة .

عَنْ مَكَاتِبِهِ <sup>(١)</sup> ، وَالسَّيِّدَ عَنْ مَرْثِيَّتِهِ ، فَكَمْ مِنْ دَمٍ <sup>(٢)</sup> أَرَاكَ سَمَى سَاعَ ، وَكَمْ حَرِيمٍ <sup>(٣)</sup> أَسْتَجِيبَ بِنَمِيمَةٍ بَاغٍ <sup>(٤)</sup> ، وَكَمْ مِنْ صَفِيٍّ ثَقَاطَمًا ، وَمِنْ مُتَوَاصِلَيْنِ تَبَاعَدًا ، وَمِنْ مُجِيبٍ تَبَاعَضًا ، وَمِنْ الْفَيْنِ تَهَاجَرًا ، وَمِنْ رُوحَيْنِ افْتَرَقَا ، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ رَجُلٌ سَاعَدْتُهُ الْإِيْمَامَ ، وَتَرَاخَتْ عَنْهُ الْأَقْدَارُ ، أَنْ يَصِيحَ لِسَاعٍ <sup>(٥)</sup> ، أَوْ يَسْمَعَ لِنَمَامٍ .

وَرَوَى ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « الْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا ذِيوُثٌ وَلَا قَلَاعٌ » . فَالذُّيُوثُ : الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ <sup>(٦)</sup> ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدِيْتُ بَيْنَهُمْ <sup>(٧)</sup> ، وَالْقَلَاعُ : السَّاعِي الَّذِي يَقَعُ فِي النَّاسِ عِنْدَ الْأُمَرَاءِ ، لِأَنَّهُ يَقْصِدُ الرَّجُلَ الْمُتَمَكِّنَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَلَا يَزَالُ يَقَعُ فِيهِ حَتَّى يَقْلَعَهُ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ كَعْبٌ : أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٩)</sup> ، فَخَرَجَ مُوسَى يَسْتَسْقِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ يُسْقُوا ، ثُمَّ خَرَجَ نَائِيَةً ، فَلَمْ يُسْقُوا ، ثُمَّ خَرَجَ الثَّالِثَةَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : إِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لَكَ وَلَا لِمَنْ مَعَكَ ، فَإِنَّ فِيكُمْ تَمَامًا . فَقَالَ : يَا رَبِّ مَنْ هُوَ حَتَّى نُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِنَا ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ، أَنَهَاكُمْ عَنِ النَّمِيمَةِ وَآيَتِهَا <sup>(١٠)</sup> ؟ فَتَابُوا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ <sup>(١١)</sup> عَلَيْهِمُ الْعَيْثَ .

(١) تحط المكين عن مكاتبه : تسلب العظيم منزله ورفعة شأنه وقتلوه .

(٢) في د م : « فكم دم » .

(٣) الحرم : ما حُرِّمَ فلا يَنْتَهَك .

(٤) في د م : « بنميمة من باغ » .

(٥) يصيح لساع : يستمع لواء نمام .

(٦) في د م : « بين الرجال والنساء » .

(٧) أى : يُذَلَّلُ وَيُسَهَّلُ بَيْنَهُمُ الْعُقَبَاتُ ، وَهِيَ مِنْ « ذَيْتٌ » .. وَفِي « د م » ، وَ « ط » : « يُذَلُّ » مِنْ « ذَيْتٌ » وَمَعْنَاهُ : دَفَعَ .

(٨) أى : يَخْوُضُ فِي حَقِّ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ بِالْبَاطِلِ لَدَى السُّلْطَانِ حَتَّى يَعْزِلَهُ .. وَقَدْ مَرَّتْ .

(٩) في « ط » : « صلى الله عليه وسلم » .

(١٠) في د م : « وأكون تَمَامًا ؟ » .

(١١) في « د م » : « تعالى » .

وَلَمَّا لَقِيَ أُسْقُفٌ <sup>(١)</sup> نَجْرَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، احْذَرِ قَاتِلَ الثَّلَاثَةِ . قَالَ : وَمَنْ قَاتِلُ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَأْتِي الْإِمَامَ بِالْحَدِيثِ الْكَذِبِ فَيَقْبَلُهُ <sup>(٢)</sup> الْإِمَامُ ، فَيَكُونُ قَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وَإِمَامَهُ . فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَاكَ أُبْعَدْتَ <sup>(٣)</sup> . وَوَجَدْنَا فِي حِكْمِ الْقَدَمَاءِ : أُبْعِضُ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ الْمُثَلَّثُ <sup>(٤)</sup> ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الرَّجُلُ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ بِأَخِيهِ إِلَى الْإِمَامِ ، فَيَهْلِكُ نَفْسَهُ وَأَخَاهُ وَإِمَامَهُ . وَذَكَرَ السَّعَاءُ <sup>(٥)</sup> عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِيْبِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أَصْدَقُ مَا يَكُونُونَ أُبْعِضُ مَا يَكُونُونَ <sup>(٦)</sup> عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَالَ حَكِيمُ الْفَرَسِ : الصَّدَقُ زَيْنٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ <sup>(٧)</sup> إِلَّا السَّعَايَةَ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ أَذَمُّ وَأَثَمُ مَا يَكُونُ إِذَا صَدَقَ .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا سَمَى بِجَارٍ لَهُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : أَمَا أَنْتَ فَتُخْبِرُنَا أَنَّكَ جَارُ سُوءٍ ، إِنْ شِئْتَ أَرْسَلْنَا مَعَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا أُبْعِضْنَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ تَارَكْنَاكَ <sup>(٨)</sup> . قَالَ : تَارِكْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ تَارَكْنَاكَ . وَلِلَّهِ دُرُّ الْإِسْكَانَدَرِ حِينَ وَشَى إِلَيْهِ وَاشْرَبَ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ الْإِسْكَانَدَرُ : إِنْ شِئْتَ قَبْلْنَاكَ عَلَى صَاحِبِكَ بِشَرِّطٍ أَنْ نَقْبَلَهُ عَلَيْكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَقْلَنَّاكَ <sup>(٩)</sup> . قَالَ : أَقْلِنِي . قَالَ : قَدْ أَقْلَنَّاكَ . كُفَّ عَنِ الشَّرِّ يَكُفُّ عَنْكَ الشَّرُّ .

(١) الْأُسْقُفُ ، بتشديد الفاء وتخفيفها : من رؤساء النصارى ، فوق القسيس ودون المطران .

(٢) فِي « م » : « فَيَقْبَلُهُ » .

(٣) أُبْعِدْتُ : شَطَطْتُ ، أَوْ جَاوَزْتُ الْحَقِيقَةَ فِيمَا قُلْتُ .

(٤) فِي « م » : « الثَّلَثُ » ، تحريف .. فِي اللِّسَانِ : « شَرُّ النَّاسِ الْمُثَلَّثُ » [ انظر المصدر السابق ، مادة : ثَلَث ]

(٥) فِي « ط » : « وَذَكَرَتِ السَّعَايَةُ » .

(٦) فِي « ط » : « مَا يَكُونُ » .

(٧) أَيْ : جَمِيلٌ وَحَسَنٌ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ .. فِي « ط » : « زَيْنٌ كُلُّ أَحَدٍ » .

(٨) تَارَكْنَاكَ : صَالَحْنَاكَ عَلَى تَرْكِهِ .

(٩) أَقْلَنَّاكَ : أَعْقَبْنَاكَ .

وَمِنَ الْعَجَبِ الَّذِي لَاعَجَبَ بَعْدَهُ ، أَنَّ الرَّجُلَ يَشْهَدُ عِنْدَكَ فِي بَاقَةِ بَقْلِ فَلَا تَقْبَلُهُ حَتَّى تَسْأَلَ النَّاسَ عَنْهُ : هَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الثِّقَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالصِّيَانَةِ ، ثُمَّ يَنْبِئُ عِنْدَكَ <sup>(١)</sup> بِحَدِيثٍ فِيهِ الْهَلَاكُ وَفَسَادُ الْأَحْوَالِ فَتَقْبَلُهُ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ <sup>(٢)</sup> : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا سَقَى السُّمَّ : أَخْبِرْنِي مَنْ مَنَّاكَ ؟ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : أَنَا فِي آخِرِ قَدَمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ قَدَمٍ مِنَ الْآخِرَةِ فَأُثْمِرُنِي أَنْ أُغَيَّرَ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ رَجُلٌ لِلْمَهْدِيِّ : عِنْدِي نَصِيحَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لِمَنْ نَصِيحَتُكَ هَذِهِ ؟ أَلَنَا ، أَمْ لِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ ، أَمْ لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ الْمَهْدِيُّ : لَيْسَ السَّاعِي بِأَعْظَمَ عَوْرَةٍ ، وَلَا أَقْبَحَ حَالًا ، مِمَّنْ قَبِلَ سِعَايَتَهُ ، وَلَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تُكُونَ حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلَا تُشْفِي <sup>(٤)</sup> لَكَ غَبْطًا ، أَوْ عَدُوًّا فَلَا تُعَاقِبُ لَكَ عَدُوًّا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَنْصَحُ لَنَا نَاصِحٌ إِلَّا بِمَا اللَّهُ فِيهِ رِضًا وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ صَلَاحٌ .

وَرَوَى أَنَّ سَاعِيًا سَعَى بِرَجُلٍ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ <sup>(٥)</sup> ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ : نَحْنُ

(١) فِي « م » : « عَنْكَ » تَحْرِيفٌ .

(٢) هُوَ : يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَحَدُ الْأَبْطَالِ الْأَشْدَاءِ ، ثَارَ مَعَ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقُتِلَ أَبُوهُ وَصُلِبَ بِالْكُوفَةِ ، فَانْصَرَفَ إِلَى « بَلْخَ » وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ سِرًّا ، فَطَلَبَهُ أَمِيرُ الْعِرَاقِ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو فَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَقُتِلَ يَحْيَى فِي « الْجَوْزْجَانِ » سَنَةِ ١٢٥ هـ ، وَخُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ فِي دِمَشْقَ ، وَصُلِبَ جَسَدُهُ بِالْجَوْزْجَانِ وَبَقِيَ مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ وَاسْتَوْلَى عَلَى « خُرَاسَانَ » فَأَنْزَلَ جَنَّةَ يَحْيَى وَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ هُنَاكَ .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٤٦ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ١٢٣ ، والمحرر ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ]

(٣) أُغَيِّرَ ، أَيْ : اسْتُغْيِرَ فِي الشَّرِّ .

(٤) فِي « م » : « يَشْفِي » .

(٥) هُوَ : الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ السَّرْخَسِيُّ ، أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَزِيرُ الْمَأْمُونِ وَصَاحِبُ تَدْبِيرِهِ ، اتَّصَلَ بِهِ فِي صِبَاهٍ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ سَنَةَ ١٩٠ هـ ، وَكَانَ مَجُوسِيًّا ، وَصَحْبَهُ قِيلَ أَنَّ بِلَى الْخِلَافَةِ فَلَمَّا وَلِيَهَا جَعَلَ لَهُ الْوِزَارَةَ وَقِيَادَةَ الْجَيْشِ مَعًا ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْوِزَارَتَيْنِ ( الْحَرْبُ وَالسِّيَاسَةُ ) .. وَكَانَ حَازِمًا عَاقِلًا وَمِنَ الْأَكْفَاءِ .. وَقَدْ وَلَدَ الْفَضْلُ سَنَةَ ١٥٤ هـ ، وَتَوَلَّى فِي « سَرْخَسَ » بِخُرَاسَانَ سَنَةَ ٢٠٢ هـ ، قَتَلَتْهُ جَمَاعَةٌ حِينَمَا كَانَ فِي الْحَمَامِ .. وَقِيلَ : إِنَّ الْمَأْمُونِ دَسَّاهُمْ لَهُ وَقَدْ ثَقُلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ .. وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٤٩ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٣ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٤١ - ٤٤ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٤ ، ٥ ، ومروج الذهب ج ٤ ص ٥ ، والعبر للذهبي ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ]

تَرَى قَبُولَ السَّعَايَةِ أَشْرَ مِنَ السَّعَايَةِ ، لِأَنَّ السَّعَايَةَ دَلَالَةٌ وَالْقَبُولَ إِجَازَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ مِنْ دَلٍّ عَلَى شَيْءٍ كَمَنْ قَبِلَهُ وَأَجَازَهُ <sup>(٢)</sup> ، لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ أَشْرَ مِمَّنْ قَالَ . وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا رَفَعَ إِلَى الْمُنْصَوِّرِ نَصِيحَةً <sup>(٣)</sup> فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهَا : هَذِهِ نَصِيحَةٌ لَمْ يُرَدْ <sup>(٤)</sup> بِهَا وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا جَوَابَ عِنْدَنَا لِمَنْ آتَرْنَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَرُوي أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْمَأْمُونِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ إِنْ أُعْطُوا كَذَبُوا ، وَإِنْ حُرِّمُوا كَذَبُوا ، فَإِنَّ <sup>(٦)</sup> أُعْطُوا مَدَحُوا وَهُمْ كَاذِبُونَ ، وَإِنْ حُرِّمُوا دُمُوا وَهُمْ كَاذِبُونَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : اللَّهُ دُرُّهَا مِنْ كَلِمَةٍ مَا أَصْدَقَهَا <sup>(٧)</sup> وَأَبْيَنَ فَضْلَهَا ! وَأَمَرَ أَنْ تُنْبِتَ فِي أُمُورِ <sup>(٨)</sup> أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ . وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ زُبَيْعٍ الْعَبْسِيُّ <sup>(٩)</sup> : يَا بَنِي عَبْسٍ ، اخْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا : مَنْ نَقَلَ إِلَيْكُمْ نَقَلَ عَنْكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّزْوِيجَ فِي الْبُيُوتَاتِ السُّوءِ ، وَاسْتَكْثَرُوا مِنَ الصِّدِّيقِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَاسْتَقِيلُوا مِنَ الْعَدُوِّ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ اسْتِكْثَارَهُ مُمَكِّنٌ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اخْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَلُصُوصَ الْمَوَدَّاتِ ، وَهُمْ السَّعَاةُ وَالنَّمَامُونَ ، إِذَا سَرَقَ اللَّصُوصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا الْمَوَدَّاتِ . وَقَالَ حَكِيمُ الْعَرَبِ : إِيَّاكَ

(١) الدَّلَالَةُ : الإِرشَادُ .. والإِجَازَةُ : الإِمضاء والتفويض .

(٢) في ط : : قَبِلَ وَأَجَازَ .

(٣) في م : : رَفَعَهُ .

(٤) في م : : لَمْ يُرَدْ .

(٥) في م : : كَرَّرَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ ( اللَّهُ ) ثَلَاثَ مَرَاتٍ .

(٦) في م : : دَرَجَةً .

(٧) في ط : : مَا أَفْضَلُهَا ، أَيْ : مَا أَسْلَمَهَا .

(٨) في م : : فِي أَصْحَابِ .

(٩) هو : مَرْوَانُ بْنُ زُبَيْعٍ بْنِ جَلْدَةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْعَبْسِيُّ ، جَاهِلِيٌّ ، مِنْ الْمُشَوِّرِينَ ، كَانَ يَغِيرُ عَلَى أَهْلِ الْقَرْظِ - فِي الْهِنِ - فَسَبَّ إِلَى ذَلِكَ ، فَقِيلَ : مَرْوَانُ الْقَرْظُ .. وَيُعَدُّ مِنْ أَوْفِيَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ وَفَائِهِ أَنْ أَخَذَ عُودًا مِنْ الْأَرْضِ فَنَدَفَعَهُ رَهْنًا بِمَالَةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، فَوُفِيَ بِهَا .

[ انظر الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٤٠٥ ، والمخير ص ٣٤٩ - ٣٥١ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥١ ، ولسان العرب مادة : قَرْظ ] .

وَالسَّعَاةَ ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ عَقْلِكَ وَلُصُوصُ عَذْلِكَ ، فَيَفْرُقُونَ بَيْنَ قَوْلِكَ وَفِعْلِكَ . وَفِي الْمَثَلِ (١) السَّائِرُ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَسَى ضَيَّعَ الصِّدْقَ . وَقَدْ يُقَطِّعُ الشَّجَرُ فَيَنْبُتُ ، وَيُقَطِّعُ اللَّحْمُ بِالسَّيْفِ فَيَنْدَمِلُ (٢) ، وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ .

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِرِعَايَةِ مَا رَسَمْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ ، وَتَقْلَتُهُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَمِ ، وَاسْتَوْذَعْتُهُ مِنْ هَذِهِ السَّرِّ ، مَنْ آتَاهُ اللَّهُ سُلْطَانًا ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ قَدَمًا ، فَذُو الْقُدْرَةِ إِذَا أَطَاعَ الْوَأَسَى هَلَكَ الْعَالَمُ . وَكَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ (٣) يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ الْإِثْمِ وَيَنْقَى لَهُ الْإِخْوَانُ فَيَجْعَلَ نَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ قَاضِيًا عَدْلًا ، وَيَحْكُمَ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَقْبَلُ أَحَدًا فِي أَحَدٍ ، وَلَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَّا بِشُحُودٍ وَتَعْدِيلٍ (٤) ، فَإِنَّا قَدْ أَحْبَبْنَا بِقَوْلِ أَقْوَامٍ وَأَبْغَضْنَا بِقَوْلِ آخَرِينَ (٥) فَاصْبَحْنَا نَادِمِينَ .

وَمِنْ لَطِيفِ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّبِيَّةِ ، لِمَا عَلِمَ مِنْ شُرُومِهَا ، وَاسْتِطَارَةِ شُرُومِهَا (٦) ، وَعُومِ مَضَرَّتِهَا فِي الْوَرَى ، حَكَمَ يَفْسُقُ النَّفْسُ حَتَّى لَا يَقْبَلَ لَهُ قَوْلٌ فَيَسْتَرِيحُ الْخَلْقُ مِنْ شَرِّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : وَقَدْ أَلَّهِ الْحَاجُّ ، وَقَدْ الشَّيْطَانُ قَوْمٌ يَرْسِلُهُمُ السُّلْطَانُ (٧) إِلَى النَّاسِ ، وَيَسْأَلُهُمْ (٨) عَنْ حَالِهِمْ ، فَيَخْبِرُونَهُ أَنَّ النَّاسَ رَاضُونَ (٩) وَلَيْسُوا بِرَاضِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى أَثْنَاءِ شَتَّى (١٠) ، لَسْنَا نَذْكُرُهَا الْآنَ لِكَثْرَتِهَا

(١) فِي « د » : « وَالْمَثَلُ » .

(٢) يَنْدَمِلُ : يَبْرَأُ وَيَشْفَى .

(٣) فِي « د » : « بَعْضُ الْعُلَمَاءِ » .

(٤) التَّعْدِيلُ : التَّسْوِيَةُ .

(٥) فِي « د » : « يَقُولُ أَقْوَامٌ وَآخَرِينَ » .

(٦) فِي « د » : « شُرُومُهَا » .. وَالِاسْتِطَارَةُ : الْإِقْشَاءُ وَالِانْتِشَارُ .

(٧) فِي « د » : « الشَّيْطَانُ » تَحْرِيفٌ .

(٨) فِي « د » : « فَيَسْأَلُهُمْ » .

(٩) فِي « د » : « رَاضِينَ » لِاتِّصَاحِ ، خَيْرٌ أَنَّ .

(١٠) قَوْلُهُ : « شَتَّى » عَنْ « ط » .



وَطَوَّلَ تَبِعُهَا ، فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَوَاسَّ الشَّرِيفَةَ ، وَالْأَعْضَاءَ النَّافِعَةَ النَّفِيسَةَ <sup>(١)</sup> ، فَمِنْ أَفْضَلِ مَا رَكَّبَ فِيهِ اللِّسَانَ ، الَّذِي هُوَ آلَةُ التُّطْقِ وَالْيَبَانِ ، وَبِهِ فَصَلَ <sup>(٢)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَهَائِمِ ، ثُمَّ فَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانَ ، وَآمَنَ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الرَّحْمَنِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْيَبَانَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وَخَلَقَ فِيهِ <sup>(٥)</sup> أَعْضَاءَ تُذَلُّ <sup>(٦)</sup> وَتُسْتَهَانُ وَجَعَلَهَا مَجْرَى لِفُضُولِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَمَنْ يَتَّبِعْ سَقَطَاتِ الْكَلَامِ <sup>(٧)</sup> وَيَرَوِى عَوَارِثَ الْأَنَامِ الَّتِي هِيَ كَالْعَوَارِثِ الْوَاجِبِ سِتْرُهَا وَدَفْنُهَا ، كَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ أَشْرَفَ الْآلَاثِ فِي أَحْسَنِ <sup>(٨)</sup> الْمُسْتَعْمَلَاتِ ، فَصَارَ كَمَنْ لَحَسَ بِلِسَانِهِ سُوءًا أَخِيهِ ، وَجَعَلَ أَكْرَمَ جَوَارِحِهِ لِأَحْسَنِ أَجْنَاسِ الْمُسْتَعْرِضِينَ <sup>(٩)</sup> ، وَرَضِيَ أَنْ يَقَعَ مِنَ النَّاسِ <sup>(١٠)</sup> مَوْقِعَ الذُّبَابِ مِنَ الطَّيْرِ ، يَتَّبِعُ ثَقُلَ الْجَسَدِ <sup>(١١)</sup> وَيَتَحَامَى صَحِيحَتَهُ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ فِي نَشْرِ الْمَحَامِينِ <sup>(١٢)</sup> شُغْلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُ كُلِّ ذِي حَالٍ <sup>(١٣)</sup> أُولَى بِهَا ، وَفِي هَذَا سَبَقَ الْمَثَلُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ مِلْحًا تُصْلِحُ فَلَا تَكُنْ ذُبَابًا تُفْسِدُ <sup>(١٤)</sup> . وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَمِيعِ الْفَضَائِلِ فَلَتَكُنْ هِمَّتُهُ تَرْكُ الرِّذَائِلِ . وَإِذَا تَتَّبَعَ الْإِمَامَ عَوَارِثَ النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ .

(١) فى ( م ) : : « فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَعْضَاءَ النَّافِعَةَ النَّفِيسَةَ » .

(٢) فى ( م ) : : « فَضَلَ » بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ .. تَحْرِيفٌ .

(٣) فى ( م ) : : « فى سُورَةِ الرَّحْمَنِ » .

(٤) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ، الْآيَاتِ مِنْ ١ - ٤ .

(٥) فى ( م ) : : « وَخَلَقَ فِيهِ أَيْضًا » .

(٦) فى ( ط ) : : « تُذَلَّلُ » .

(٧) سَقَطَاتِ الْكَلَامِ : الْخَطَأُ وَالزَّلَلُ .

(٨) فى ( م ) : : « أَحْسَنَ » تَحْرِيفٌ .. وَفِي ( ط ) : : « أَحْصَى » بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ .

(٩) الْمُسْتَعْرِضِينَ : الَّذِينَ يَحْثُونَ عَنْ مَعَايِبِ النَّاسِ وَنَقَائِصِهِمْ .

(١٠) فى ( م ) : : « بَيْنَ النَّاسِ » .

(١١) ثَقُلَ الْجَسَدِ : مُوَاضِعُ الْمَرَضِ وَالْعَفْوَةِ فِيهِ ، كَالْجُرُوحِ وَنَحْوِهَا .. وَفِي ( ط ) : : « ثَقُلَ الْجَسَدِ » أَيْ :

فَضْلَاتِهِ .. وَيَتَحَامَى : يَتَجَنَّبُ .

(١٢) فى ( م ) : : « الْفَضَائِلُ » .

(١٣) فى ( م ) : : « كُلِّ حَالٍ » .

(١٤) فى ( م ) : : « إِنْ لَمْ يَكُنْ مِلْحًا يُصْلِحُ فَلَا يَكُنْ ذُبَابًا يُفْسِدُ » .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَمُّ بِالْخُرُوجِ يَوْمًا ، فَسَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ ، فَاثْتَمَعَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ ، حَذَرَ أَنْ لَا يَفْسَدَ <sup>(١)</sup> قَلْبُهُ عَلَيْهِمْ . وَلَوْ عَلِمَ الَّذِي يَسْمَعُ أَخْبَارَ النَّاسِ مَا جِئَ عَلَى نَفْسِهِ لَعَلِمَ أَنَّ الصَّمَمَ كَانَ أَهْنًا <sup>(٢)</sup> لِعَيْنِيهِ ، وَالْعَمَّ لِإِلَهِهِ مِنْ سَمَاعِ الْأَخْبَارِ ... مَاذَا عَمِلَ ثَقَلَةُ الْأَخْبَارِ <sup>(٣)</sup> ؟ حَمَلُوا إِلَيْكَ الصَّدَقَ أَوْ الْكَذِبَ <sup>(٤)</sup> ، فَتَكُونُ فِي سَمَاعِ الْكَذِبِ مِثْنٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ <sup>(٥)</sup> : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّخْتِ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وَتَكُونُ <sup>(٧)</sup> فِي سَمَاعِ الصَّدَقِ حَمَلًا لِلَّهِمْ ، حَرَجَ الصَّدْرُ عَلَى الْخَلْقِ . مُعَادِيًا لَهُمْ ، مُتَّبِعًا لِعَثَرَاتِ الْخَلْقِ ، وَخَزَانًا لِسَقَطَاتِهِمْ ، قَدْ وَعَيْتَ مِنْهُمْ مَا يَجِبُ سِتْرُهُ ، وَحَفِظْتَ مَا يَجِبُ نَسْيَانُهُ ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَطِيعِ التَّصَفَّاءَ مِنْ قَائِلِ <sup>(٨)</sup> ، لِأَنَّكَ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ أَهْلَكَتَ الرُّعْيَةَ ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَطِيعِ أَنْ تَهْلِكَ جَمِيعَ الرُّعْيَةِ ، وَإِنْ كُنْتَ سُوقَةً لَمْ يَشْفِ غَيْظُكَ ، ثُمَّ أَفْسَدْتَ إِخْوَانَكَ وَأَبْغَضْتَ <sup>(٩)</sup> مَنْ يَجِبُ أَنْ تُحِبَّهُ ، وَأَخْبَيْتَ مَنْ يَجِبُ أَنْ تُبْغِضَهُ ، ثُمَّ لَا تَزَالُ تَحْمِلُ الْحَسَائِفَ ، وَتَزِيدُ <sup>(١٠)</sup> الْأَحْقَادَ وَالضُّعْفَانَ ، وَتُرْصِدُ لِكُلِّ قَائِلٍ مَا يَشْفِي غَيْظُكَ فِيهِ <sup>(١١)</sup> ، فَمَا أَغْنَى الْعَاقِلَ عَنْ هَذِهِ الْقِبْلَةِ ، وَلِلَّهِ دَرُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، رَوَى أَنَّهُ لَأَخَاهُ <sup>(١٢)</sup> رَجُلٌ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَمَا وَاللَّهِ إِنْ عِشْتُ لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ <sup>(١٣)</sup> : الْآنَ وَقَعْتُ فِي الشُّغْلِ يَا بَنَ أَخِي .

\* \* \*

(١) في (م) : « حذرا ألا يفسد » وكلاهما صواب .

(٢) في (م) : « أهنا » .

(٣) في (ط) : « باوحد ماذا عمِلَ ثقله الأخبار » ولم ترد هذه العبارة في (م) .

(٤) في (م) : « الصدق والكذب » .

(٥) فيه عن (ط) .. وفي (م) : « فيكون » مكان « فتكون » .

(٦) سورة المائدة ، من الآية ٤٢ .. السُّخْتُ : للمال الحرام .. والآية نزلت في اليهود .

(٧) في (م) : « ويكون » .

(٨) في (م) : « النِّصَّةُ بينهم من قاتل » .. والنِّصَّةُ : الإنصاف .. وقد مرت .

(٩) في (م) : « فأبغضت » .

(١٠) في (م) : « ثم لا يزال يتحمل الحسائِفَ ويزيد » والحسائِفُ : النقائص والعيوب .

(١١) في (ط) : « يوما يشقى صدره فيه » .

(١٢) لأخاه : نازعه وخاصمه .

(١٣) في (م) : « فقال له عمرو : الآن » .

## البَابُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ

### فِي الْقِصَاصِ وَحُكْمَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(١)</sup> . يَنْغى : إِذَا عَلِمَ الْقَاتِلُ وَالْقَاطِعُ أَنَّهُ يُقْتَصُّ مِنْهُ أُحْجِمَ وَلَمْ يَقْدَمْ عَلَى الْفِعْلِ ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ حَيَاتُهُ وَحَيَاةُ الْإِذَى هَمَّ بِهِ . رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ » <sup>(٢)</sup> . رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ لِأَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا » <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ . وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٤)</sup> . فَإِنْ قِيلَ : يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ

(١) سورة البقرة ، من الآية ١٧٩ .

(٢) أخرجه الترمذى فى أبواب الدماء ، باب الحكم فى الدماء ج ٦ ص ١٧٣ ، ١٤٨ بشرح ابن العرى ... والبيهقى فى السنن الكبرى ، فى كتاب الجنائيات ، باب تحريم القتل ج ٨ ص ٢١ .

(٣) فى « م » : « فليتحللها منها » والأخيرة تحريف .. ونص الحديث فى البخارى : « مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِزِّهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ - بِمَعْنَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .. » الخ . وللحديث أكثر من رواية .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له ، ج ٣ ص ١٧٠ وفى الرقائق ، باب القصاص يوم القيامة ج ٨ ص ١٣٨ ، ١٣٩ ط دار الشعب ، وج ٥ ص ١٠١ وج ١١ ص ٣٩٥ من فتح البارى ، والحديث سبق التعليق عليه .

تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، فَكَيْفَ يُؤْخَذُ الظَّالِمُ بِذَنْبِ رَكِبِهِ <sup>(٢)</sup> الْمَظْلُومُ ؟ قُلْنَا : مَعْنَى الْآيَةِ : لَا يُعَاقَبُ أَحَدٌ بِذَنْبِ أَحَدٍ آتِيَاءَ ، وَأَمَّا فِي مَسْأَلَتِنَا فَمَظْلَمَةٌ بَقِيَتْ عِنْدَهُ وَلَيْسَ لَهُ وَقَاءٌ بِهَا ، فَهُوَ الَّذِي اكْتَسَبَ هَذَا الْوِزْرَ ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَاتَّقَالَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « يَخْلُصُ <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِيُقْتَصَّ <sup>(٥)</sup> لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا <sup>(٦)</sup> وَتُقَامُ أَذْنُ لَهُمْ فِي دُحُولِ الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ <sup>(٧)</sup> لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى لِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ يَمَنْزِلُهُ فِي الدُّنْيَا » <sup>(٨)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ فَلْيَأْتِ حَتَّى أَقْصَهُ <sup>(٩)</sup> مِنْ نَفْسِي » . فَقَامَ سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةٍ <sup>(١٠)</sup> فَقَالَ : يَا رَسُولَ

(١) أَيِ : لِأَتَمَلَّ نَفْسَ آيَمَةٍ جَمَلُ نَفْسٍ أُخْرَى ، فَكُلُّ نَفْسٍ مَأْخُودَةٌ بِجُرْمِهَا ، وَمُعَاقِبَةٌ بِإِثْمِهَا .. وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا فِي عِدَّةِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

وَرَدَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ، مِنَ الْآيَةِ ١٦٤ .

وَفِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ، مِنَ الْآيَةِ ١٥ .

وَفِي سُورَةِ فَاطِرٍ ، مِنَ الْآيَةِ ١٨ .

وَفِي سُورَةِ الزَّمَرِ ، مِنَ الْآيَةِ ٧ .

(٢) رَكِبَهُ : فَعَّلَهُ .

(٣) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ، مِنَ الْآيَةِ ١٣ .

(٤) فِي « م » : يَخْلُصُونَ ، وَهِيَ مُخَالَفَةٌ لِقَوْلِ الْحَدِيثِ .. وَمَعْنَى يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، أَيِ : بَعْدَ نَجَاتِهِمْ مِنَ

السَّقُوطِ فِيهَا بَعْدَمَا جَازَوْا أَعْلَى الصَّرَاطِ .

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ : « يَقْتَصُّ » . وَأُخْرَى : « يَقْتَصُّ » .

(٦) فِي « م » : « هُذِّبُوا » تَحْرِيفٌ .. وَهُذِّبُوا وَتُقَامُ : تَخَلَّصُوا مِنَ التَّيَبَّاتِ .

(٧) فِي الْبُخَارِيِّ : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِحَدِّهِ » .

(٨) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرِّقَاقِ ، بَابِ الْقِصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ج ١١ ص ٣٩٥ مِنْ فَتْحِ الْبَارِي ، وَج ٨ ص ١٣٨ ،

١٣٩ ط الشَّعْبِ .

(٩) حَتَّى أَقْصَهُ : حَتَّى أَمَكَّنَهُ مِنَ الْقِصَاصِ .

(١٠) فِي « ط » : « سَوَادٌ » بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، وَآخِرُهُ رَاءٌ مَهْمَلَةٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ : « سَوَادٌ »

بِالْوَاوِ الْمَخْفِيفَةِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ ، وَهُوَ : سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةٍ الْأَنْصَارِيُّ ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ الشَّجَارِ ، وَقِيلَ : هُوَ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي يَلْبَى بْنِ عَمْرِو .. شَهِدَ بِدْرًا وَمَابَعْدَهَا مِنَ الشَّاهِدِ ، وَكَانَ عَامِلَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، عَلَى خَيْبَرَ .

[ انظر أسد الغابة ج ٢ ص ٤٨٤ ] .

الله ، إِنَّكَ ضَرَبْتَنِي عَلَى بَطْنِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ فَأَوْجَعْتَنِي <sup>(١)</sup> . فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> : دُونَكَ فَأَنْقَضَ ، فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ ضَرَبْتَنِي وَأَنَا مَكْشُوفُ الْبُطْنِ <sup>(٣)</sup> . فَكَشَفَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَطْنَهُ ، فَإِذَا هُوَ <sup>(٤)</sup> كَالْقَبَاطِيِّ <sup>(٥)</sup> ، يَعْنِي ثِيَابَ مِصْرَ ، فَأَكْبَّ عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ ، فَقَالَ : يَا سَوَادُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَنَا لِقَاءَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ وَلَا نَذَرِي <sup>(٦)</sup> ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ أُقْبَلَ بِبَطْنِكَ .

فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْصُ <sup>(٧)</sup> مِنْ نَفْسِهِ ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، لِعِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَدْعُ الْفِصَاصَ فِي الْمَطَالِمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَدْعَ مَظْلَمَةً لِأَحَدٍ عِنْدَ نَبِيٍّ ، وَلَا غَيْرِهِ . وَفِي الْحَدِيثِ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَنَا ظَلِمْتُ إِنْ فَاتَنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ » . وَيُرْوَى أَنَّ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُقَدِّمُهُ حَصْمُهُ <sup>(٨)</sup> إِلَى اللَّهِ [ تَعَالَى ] <sup>(٩)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقْضِي لَهُ

(١) هكذا في ط .. وفي م : « إِنَّكَ ضَرَبْتَنِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ فَأَوْجَعْتَنِي .. » وقوله : « لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ » وهم من المصنف ، رحمه الله ، فالمعروف أنه يوم بدر ، وليس لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، فقد كان النبي ، ﷺ ، يُعْدِلُ الصَّفُوفَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ - قِطْعَةٌ مِنَ الْخَشَبِ - يَعْدِلُ بِهِ الْقَوْمَ ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةٍ وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ مِنَ الصَّفِّ ، فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، بِالْقِدْحِ وَقَالَ : اسْتَوَ يَا سَوَادُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْجَعْتَنِي ، وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ ، فَأَقْدَنِي .. فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ : اسْتَقِدَّ .. فَأَعْتَقَهُ سَوَادُ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ !! فَقَالَ ، ﷺ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَضَرْتُ مَا تَرَى - أَيْ مِنَ الْقِتَالِ - وَلَمْ أَمْنُ مِنَ الْقَتْلِ ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدُكَ ! فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، بِخَيْرٍ .

[ انظر المصدر السابق ] .

(٢) في م : « عليه السلام » .

(٣) في م : « إِنَّكَ تَصْرَبْتَنِي وَأَنَا مَكْشُوفُ الْبُطْنِ » .

(٤) في م : « هِي » وَالْبُطْنُ مُذَكَّرٌ فِي اللَّغَةِ .

(٥) الْقَبَاطِيُّ ، بَظْمُ الْقَافِ وَفَتْحُهَا ، جَمْعُ قُبَاطِيَّةٍ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَهِيَ : ثِيَابٌ مِنْ كَتَّانٍ أَيْضٌ رَقِيقٌ .

(٦) أَيْ : وَلَا نَذَرِي ، فَرِمَا أَقْتُلْ .. وَفِي م : « دَنَا لِقَاءَ هَؤُلَاءِ » يَعْنِي : لِقَاءَ الْمَشْرِكِينَ وَسَقَطَ مِنْهَا قَوْلُهُ : وَلَا نَذَرِي وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ يُؤَكِّدُ أَنَّهَا حَدَّثَتْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَلَيْسَ فِي لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ كَمَا ذَكَرَ أَوَّلًا .

(٧) في ط : « يَقْصُ » أَيْ : يَأْخُذُ الْفِصَاصَ .

(٨) الْحَصْمُ : الْمُخَاصِمُ .

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعَاقِبِينَ عَنْ م .

عَلَيْهِ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى أُورِيَّا سِلْمًا <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ يَسْتَوْهِبُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أُورِيَّا <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يُعَوِّضُ أُورِيَّا عَنْ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ الْجَنَّةَ .

وَقَالَ حَبِيبٌ <sup>(٤)</sup> : دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَجَدَ غُلَامَهُ يُغْلِفُ نَاقَةً لَهُ ، وَإِذَا فِي غُلْفِهَا شَيْءٌ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ فَعَرَكَهَا ، ثُمَّ نَدِمَ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : قُمْ فَأَقْصِصْ مِنِّي ، فَأَتَى الْغُلَامُ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : أَعْرَكَ أَعْرَكَ <sup>(٥)</sup> وَهُوَ يَقُولُ : شُدُّ شُدُّ ، حَتَّى عَرَفَ عُثْمَانُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاهَا لِقِصَاصِ الدُّنْيَا قَبْلَ قِصَاصِ الْآخِرَةِ .

رَوَى <sup>(٦)</sup> عَزْونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَعَا خَادِمًا لَهُ <sup>(٨)</sup> فَلَمْ يُجِبْهُ ، أَوْ كَانَ نَائِمًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْلَا الْقِصَاصُ <sup>(٩)</sup> »

(١) سِلْمًا : مُسَلِّمَةً .. وَأُورِيَّا ، هُوَ : أُورِيَّا بْنُ حَنانَ ، أَحَدُ الْقُوَادِ فِي جَيْشِ دَاوُدَ ، تَزَوَّجَ دَاوُدَ امْرَأَةً أُورِيَّا ، بَعْدَ الْفِتْنَةِ ، وَأَنْجَبَ مِنْهَا سُلَيْمَانَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَلِلْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ كَلَامٌ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَشارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقِصَّةِ ، وَفَسَّرَهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَرَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ فَيَسْتَحْسِنُهُ ، فَيَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَهُ ، فَفِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ - فَضْلًا عَلَى النَّبِيِّ - لَا يَجُوزُ لَهُ بِحَالٍ أَنْ يَمْدُ عَيْنَهُ إِلَى مَا يَمْلِكُهُ غَيْرُهُ ، سِوَاهُ أَكَانَ هَذَا الشَّيْءُ زَوْجَةً ، أَمْ خَطِيئَةً ، أَمْ مَالًا ، أَمْ عِيَالًا ، أَمْ أَى شَيْءٍ آخَرَ .

[ انظر تفسير سورة « ص » الآيات من ٢١ - ٢٥ ، والمعارف ص ٤٦ ، وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢ ] .

(٢) فِي ١ م : « مِنْ أُورِيَّا لِدَاوُدَ » .

(٣) فِي ١ ط : « عَلَى » .

(٤) هُوَ : حَبِيبُ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ مَالِكِ الْفَهْرِيِّ الْقُرَشِيِّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَائِدٌ مِنْ كِبَارِ الْفَاتِحِينَ ، وَلِدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٢ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَخَرَجَ مُجَاهِدًا إِلَى الشَّامِ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ ، فَشَهِدَ الرُّمُوكَ ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، فَوَلَّاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْطَاكِيَّةَ ، وَوَلَّاهُ عَمْرَ عَلَى الْجَزِيرَةِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيْجَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، فَأَقَامَ فِي الشَّامِ .. وَكَانَ يَقَالُ لَهُ : « حَبِيبُ الرُّومِ » لِكَثْرَةِ دَخُولِهِ بِلَادَهُمْ وَنِيْلِهِ مِنْهُمْ .. وَتَوَفَّى فِي أَرْمِينِيَّةَ سَنَةَ ٤٢ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٦٦ ، والمعارف ص ٦١٥ ] .

(٥) هَكَذَا فِي ١ م .. وَفِي ١ ط : « ثُمَّ قَالَ : يَتْرُكُ » .

(٦) فِي ١ م : « وَرَوَى » .

(٧) هُوَ : عَزْونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودِ الْهَذَلِيِّ ، مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ .. وَقَدْ مَرَّ .

(٨) « لَهُ » عَنْ ١ ط .

(٩) فِي ١ م : « لَوْلَا قِصَاصُ الدُّنْيَا » .

لَأَوْجَعْتُكَ ضَرْبًا . وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ فِي مُوطَّئِهِ <sup>(١)</sup> عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : وَقَدْ أَقَادَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخَلِيفَتَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِيُسْتَنَّ بِهِمَا ، وَلَمْ يَتَعَمَّدُوا خِيفًا <sup>(٢)</sup> وَكَانُوا سَلَاطِينَ . وَمِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ <sup>(٣)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « أَتَذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا ذِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ <sup>(٤)</sup> وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِذَا فُتِنَتْ <sup>(٥)</sup> حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » <sup>(٦)</sup> .

قَالَ مَالِكٌ وَبَلَعْنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ ضَرَبَ رَجُلًا ، ثُمَّ لَدِمَ وَقَالَ : مَالِي وَلِهَذَا ، أَلَا رَدَدْتُهَا عَلَيْهِمْ <sup>(٧)</sup> . فَسَمِعْتُهُ <sup>(٨)</sup> عَائِشَةَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى عُمَرَ ، فَجَاءَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ ضَرَبْتُ رَجُلًا ، وَقَدْ كُنْتُ مُعَافًى مِنْ هَذَا أَنْ أَضْرِبَ ، فَقَالَ عُمَرُ كَذَلِكَ الْإِمَامُ . فَقَالَ <sup>(٩)</sup> : فَمَا الْمَخْرُجُ ؟ قَالَ : أَنْ تَأْتِي الرَّجُلُ فَتَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي جِلٍّ . فَأَكْبَاهُ فَاسْتَحْلَاهُ <sup>(١٠)</sup> .

دَلَّتِ الْآثَارُ عَلَى أَنَّ الْأَمِيرَ وَالْمَأْمُورَ فِي الْقِصَاصِ سَوَاءٌ إِذَا جَنَى أَحَدُهُمَا عَلَى

(١) هو : الحافظ عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري ، فقيه من الأئمة ، ومن أصحاب الإمام مالك ، ومن كتبه : الموطأ في الحديث ، والجامع ، في الحديث أيضا . وقد مرت ترجمته .

(٢) خيفاً : جوراً وظلماً .

(٣) في م : « رضى الله عنه » .

(٤) في م : « يأتي بصلاة » .

(٥) في م : « فإن فُتِنَتْ » .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ج ١٦ ص ١٣٥ ، ١٣٦ بشرح النووي .

(٧) أى : الخلافة .

(٨) في م : « فسمعت » .

(٩) في م : « قال » .

(١٠) فاستحلاه : طلبا منه أن يجله من الشيعة .

الآخر ، وَأَنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمَ الْمَأْمُورَ زَالَ تَأْمُرُهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَكَانَ الْأَمِيرُ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى كَبَعْضِ الْمُؤْمَرِ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَتَحَاكَمُوا إِلَى السُّلْطَانِ <sup>(١)</sup> وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : إِنَّمَا بَعَثْتُ أُمَرَائِي لِيُعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، وَيُقَسِّمُوا بَيْنَهُمْ فَيْتَهُمْ ، وَيَعْدِلُوا فِيهِمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ أُبْعَثْهُمْ لِيُضْرِبُوا أُبْشَارَهُمْ ، وَيَخْلِقُوا أَشْعَارَهُمْ ، فَمَنْ ظَلَمَهُ أَمِيرٌ فَلَا إِمْرَةَ عَلَيْهِ دُونِي حَتَّى أَخْذَ لَهُ بِحَقِّهِ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : اللَّهُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ أَدَبَ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْ رَعِيَّتِهِ ، إِنَّكَ لَتَقِصُّهُ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> ؟ فَقَالَ عُمَرُ : كَيْفَ <sup>(٤)</sup> لَا أَقْصُهُ مِنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُقْصُّ مِنْ نَفْسِهِ ؟

فَأَمَّا الْقِصَاصُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَشْرِهَا ، وَفِي جَرَيَانِ الْقِصَاصِ بَيْنَهَا ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : حَشَرُهَا : مَوْتُهَا . قَالَ : وَحَشَرُ كُلِّ شَيْءٍ الْمَوْتُ ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ، فَإِنَّهُمَا يُؤَافِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ مُعَظَّمُ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّهَا تُحْشَرُ وَيُقْتَصُّ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : تُحْشَرُ الْبَهَائِمُ . وَقَالَ قَتَادَةُ : يُحْشَرُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الذَّبَابُ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ <sup>(٦)</sup> : لَا تَقْطَعُ بِإِعَادَةِ الْبَهَائِمِ وَالْمَجَانِينِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ

(١) في « ط » : « السلطان الأعظم » .

(٢) في « م » : « ويقسمون بينهم ويعدلون فهم » بثبوت النون في الفعلين .. وهذا لا يصح ، ووجه الخطأ أن الفعلين هنا من الأفعال الخمسة ومعطوفان على الفعل « يُعْلَمُوا » المنصوب بلام التعليل ، وعلامة النصب حذف النون .

(٣) أى : إنك تمكثك من الاقتصاص منه .

(٤) في « م » : « أنا » مكان « كيف » والأخيرة هي المناسبة للسياق .

(٥) يوافيان يوم القيامة ، أى : يُحْشَرَانِ وَيُخَاسَبَانِ عَلَى أَعْمَالِهِمَا ، وينال كُلُّ منهما جزاء ما قدم من عمل وإثماً تاماً .

(٦) « الأشعري » عن « ط » .. وهو : على بن إسماعيل بن إسحاق ، أبو الحسن ، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، من الأئمة المتكلمين المجتهدين ، ومؤسس مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ وبلغت مُصَنَّفَاتُهُ حوالى ٣٠٠ ثلاثمائة كتاب .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٦٣ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٦ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، والخطط القرطبية ج ٢ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، والعبر للذهبي ج ٢ ص ٧٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ٤٣١ - ٤٣٥ ] .



الدَّعْوَةُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعَادُوا وَيُدْعَلُوا الْجَنَّةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ لَا يُعَادُوا ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ  
الإِعَادَةِ فِي الْجُمْلَةِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ، إِلَى أَنْ قَالَ :  
﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
« لَتَوُذَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُحَاءُ مِنَ الشَّاةِ  
الْقَرَنَاءِ » <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : انْتَطَحَتْ شَاتَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَقَالَ : « أَتَذَرُونِ فِيمَ <sup>(٤)</sup> انْتَطَحْنَا ؟ قُلْتُ : لَا أَذَرِي . قَالَ : لَكِنَّ اللَّهَ يَذَرِي وَسَيَقْضِي  
بَيْنَهُمَا » . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : لَقَدْ تَرَكْنَا النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَقْلُبُ طَائِرٌ  
جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عَلَمًا . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : إِنَّ الْحَجَرَ لَيَسْتَلُّ عَنْ نَكْبِهِ أَصْبَعُ  
الرَّجُلِ . وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي مُسْلِمٍ وَابْنِ خَرَّازٍ وَغَيْرِهِمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لَا يَأْتِينِي أَحَدُكُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ <sup>(٥)</sup> ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَقَرَةٌ  
لَهَا حُورٌ ، وَعَلَى <sup>(٦)</sup> رَقَبَتِهِ شَاةٌ تُنْعَرُ <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ بُسِطَ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ <sup>(٨)</sup> فَتَطُؤُهُ بِأَظْلَافِهَا ،

(١) سورة التَّكْوِيمِ ، آيَةُ ٥ .

(٢) سورة الْأَنْعَامِ ، آيَةُ ٣٨ .

(٣) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « حَتَّى يُقَادَ الشَّاةُ » .. وما هنا هو المطابق لنص الحديث ، وقد رواه مسلم في  
كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ج ١٦ ص ١٣٦ بشرح النووي .. والشاة الجلحاء ، هي الجَمَاءُ التي لا قرن لها .

(٤) في « م » و « ط » : « فِيمَا » . سبق التعليق عليها .

(٥) في البخاري ومسلم : « لَا يَأْتِينِي أَحَدُكُمْ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَغْنِنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ... » . أَيْ : لَا تَعْمَلُوا عَمَلًا أَجْدَمَ بِسَبَبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَذِهِ  
الصفة .. والرُّغَاءُ : صوت البعير .

(٦) في « م » و « ط » : « عَلَى » بلون واو العطف في الموضعين .. والخُور : صوت البقر .

(٧) تُنْعَرُ : تصيح .. وفي النسائي : « لَهَا يَنْعَارُ » واليَنْعَارُ : صوت المزعج .. وفي مسلم : « لَهَا نُقَاءٌ » .

(٨) في « م » : « يَسْطُهَا » تحريف .. وفي رواية : « أَقْبَعَدَ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ » .. وَأَقْبَعَدَ لَهَا : بَعْنَى صَاحِبِهَا .. وَقَاعٌ  
قَرَقَرٌ ، أَيْ : أَمْسَسَ .

وَتَنْطَحُهُ بِفُرُوزِهَا ، كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا عَادَتْ أُخْرَاهَا <sup>(١)</sup> . وَالْحَدِيثُ وَارِدٌ فِي مَانِعِ الزَّكَاةِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : لَا تَجُوزُ الْمُقَاصَّةُ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُكَلَّفَةٍ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهَا الْقَلَمُ . قَالَ : وَمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> : « يُقْتَصُّ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرَنَاءِ » وَ « يُسْتَلُّ الْعُودُ لِمَ حَدَشَ الْعُودُ » فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ وَالْإِخْبَارِ عَنْ شِدَّةِ التَّقْصِي فِي الْحِسَابِ ، وَأَنَّهُ لَا يَبْدَأُ أَنْ يُقْتَصَّرَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ . وَأَبَى ذَلِكَ الْأَسَازُ أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَايْنِي <sup>(٤)</sup> ، قَالَ فِي الْجَامِعِ الْجَلِيِّ : يُجْرَى الْقِصَاصُ بَيْنَهُمَا . قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا كَانَتْ تَعْقِلُ هَذَا الْقَدْرَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، فَلِهَذَا أُجْرِيَ فِيهِ الْقِصَاصُ .

وَكَلَامُ الْأَسَازِ لَهُ وَجْهٌ فِي الصَّحَّةِ ، لِأَنَّ الْبَهِيمَةَ تَعْرِفُ النَّفْعَ وَالضَّرَّ ، فَتَنْفِرُ مِنَ الْعَصَا ، وَتَقْبِلُ إِلَى الْعَلْفِ ، وَتَنْزِجُ الْكَلْبَ إِذَا رَجَرَ ، وَتَسْتَأْسِدُ إِذَا أُشْلِيَ <sup>(٥)</sup> ، وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ يَفِرُّ مِنَ الْجَوَارِحِ اسْتِدْفَاعًا لِسَرَّهَا ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَخِرْ عَلَيْهَا <sup>(٦)</sup> الْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّمَا رُفِعَ <sup>(٧)</sup> الْقَتْلُ عَنْهَا فِي الْأَحْكَامِ ، فَإِنْ قِيلَ : الْقِصَاصُ انْتِقَامٌ ، وَهُوَ جَزَاءٌ عَلَى

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ج ٣ ص ٢٦٧ من فتح البارى ، وأخرجه أيضاً في عدة أبواب أخرى .. ومسلم في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ج ٧ ص ٧٠ ، وفي كتاب الإمارة ، باب تحريم غلظ الغلول ج ١٢ ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وفي تحريم هذلي العمال ص ٢١٩ بشرح النووي .. والنسائي في كتاب الزكاة ، باب مانع زكاة الإبل ج ٥ ص ٢٣ ، ٤٤ بشرح جلال الدين السيوطى .. ورواه غيرهم باختلاف في ألفاظه .  
(٢) الْمُقَاصَّةُ : الْمُحَاسَبَةُ .

(٣) فِي « د » : عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٤) هُوَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْرَانَ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، عَالِمٌ بِالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ ، وَكَانَ يُقَلَّبُ بَرَكَنَ الدِّينِ ، نَشَأَ فِي « أَسْفَرَايِينَ » بَيْنَ « نِسَابُور » وَ « جُرْجَان » .. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى نِسَابُورَ ، وَتَبَيَّنَتْ لَهُ فِيهَا مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَدَرَسَ فِيهَا ، وَرَحَلَ إِلَى خِرَاسَانَ وَبَعْضُ أَنْعَاءِ الْعِرَاقِ ، فَاشْتَرَى .. وَلَهُ كِتَابُ « الْجَامِعِ » فِي أَصُولِ الدِّينِ ، وَرِسَالَةٌ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ ، وَكَانَ ثِقَةً فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ .. وَلَهُ مَنَاطِرَاتٌ مَعَ الْمُحْتَزِلَةِ .. وَمَاتَ فِي نِسَابُورَ سَنَةَ ٤١٨ هـ وَدُفِنَ فِي أَسْفَرَايِينَ .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ٦١ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٨ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ] .  
(٥) أَى : يَهْجُرُ جُرَّةَ الْأَسَدِ إِذَا أَغْرَى عَلَى الصَّيْدِ وَغَوَّهَ .

(٦) فِي « م » : عَلَيْهِمْ . - وَالْأَوَّلُ أَوْجَهٌ ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ لِعَنِ الْعَاقِلِ .

(٧) فِي « د » : وَقَعَ « تحريف .

جَنَائِدَ وَقَعَتْ مِنْ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ ، وَالْبَهَائِمُ لَيْسَتْ بِمُكَلَّفَةٍ وَلَا لَهَا عُقُولٌ ، وَلَا جَاءَهَا رَسُولٌ ، وَالْعُقُولُ عِنْدَكُمْ لَا يَجِبُ <sup>(١)</sup> بِهَا شَيْءٌ عَلَى الْمُقَلَّاءِ فَضْلًا عَنِ الْبَهَائِمِ ، وَفِي هَذَا انْفِصَالٌ عَنْ قَوْلِ الْأُسْتَاذِ : إِنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ هَذَا الْقَدْرَ ، إِذْ لَا يَجِبُ بِالْعَقْلِ شَيْءٌ ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فَالْجَوَابُ : أَنَّهَا لَيْسَتْ مُكَلَّفَةٌ <sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّ مِنْ ضَرُورَةِ التَّكْلِيفِ أَنْ يَعْلَمَ <sup>(٤)</sup> الرَّسُولُ وَالْمُرْسَلُ ، وَذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الْمُقَلَّاءِ ، وَهُمْ الثَّقَلَانِ <sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا لَمْ تُكُنْ مُكَلَّفَةً كَانَتْ فِي الْمَشِيقَةِ <sup>(٦)</sup> يَفْعَلُ اللَّهُ بِهَا مَا أَرَادَ <sup>(٧)</sup> كَمَا سَلَّطَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا الْاِسْتِسْخَارَ <sup>(٨)</sup> وَالذَّبْحَ ، فَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ فِي مُلْكِهِ مَا أَرَادَ <sup>(٩)</sup> مِنْ تَنْعِيمٍ وَتَعْذِيبٍ ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يُؤْلِمَ الْبَهِيمَةَ <sup>(١٠)</sup> اِئْتِدَاءً ، جَازَ أَنْ يُؤْلِمَهَا بَعْدَ حَيَاتِهَا ، وَالآيَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ الرَّسُولُ وَالْمُرْسَلُ ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَجْرَ عَلَيْهِمُ الْقَلَمُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّمَا <sup>(١١)</sup> رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْهَا فِي الْأَحْكَامِ ، وَلَكِنْ فِيمَا بَيْنَهَا تُؤَاخَذُ <sup>(١٢)</sup> .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « أَقْتُلُوا الزَّرْعَ فَإِنَّهُ كَانَ

(١) في « م » : « لم يجب » .

(٢) سورة الإسراء ، من الآية ١٥ .

(٣) في « م » : « والجواب أنها ليست بمكلفة » .

(٤) في « م » : « تعلم » .

(٥) الثَّقَلَانِ : الإنس والجن .

(٦) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وإذا لم يكونا مُكَلَّفَيْنِ كانوا في المشقة » .. يريد الإنس والجن ، ولا يصح هذا بمعنى .. وما ورد في « ط » هو المقصود .

(٧) في « م » : « يفعل الله بهم ما يشاء » .

(٨) في « م » : « سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْاِسْتِسْخَارَ » .. والاسْتِسْخَارُ : السُّحْرَةُ ، وهى التكليف بالعمل بلا أجر ولا ثمن .

(٩) في « م » : « مَنْ شَاءَ » .. الصواب : « مَا شَاءَ » .

(١٠) في « م » : « الْبَهَائِمِ » .

(١١) في « م » : « وَإِنَّمَا » .

(١٢) في « م » : « وَلَكِنْ فِيمَا بَيْنَهُمْ يُؤَاغِدُونَ بِهِ » .

يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، <sup>(١)</sup> . فَهَذِهِ عَجَمَاءُ <sup>(٢)</sup> عُوَيْثٌ عَلَى سُوءِ صَنِيعِ جَنْسِهَا ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَذِّبَ <sup>(٣)</sup> يَمْلِكُهُ لَا بِالْمَعْصِيَةِ . وَقَدْ ضَرَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَجَرَ الَّذِي قَرَّبَ يَثْرِي <sup>(٤)</sup> وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَنْظُرُونَ عَوْرَتَهُ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « فَضْرَتُهُ بِمَصَاهِ وَالْحَجَرُ يَقْرُ ، وَمُوسَى يَقُولُ : ثَوْبِي حَجَرٌ ، ثَوْبِي حَجَرٌ » <sup>(٦)</sup> . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَتَذِيبَ بِالْحَجَرِ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ <sup>(٧)</sup> .

وَرَوَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » <sup>(٨)</sup> أَنَّهَا الْحِجَارَةُ الَّتِي يَكْسِرُ النَّاسُ <sup>(٩)</sup> فِي الدُّنْيَا . وَرَوَى أَنَّ الْمَسِيحَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَرَّ بِجَبَلٍ فَسَمِعَ أَيْنَهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : « وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » فَلَا أَذْرِي أَكُونُ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ أَمْ لَا ؟ وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ : حَشَرَهَا مَوْتُهَا ، تُحْشَرُ لِضَرْبٍ مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَهَا ، ثُمَّ تُصِيرُ تُرَابًا . قُلْتُ : وَتَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ بَعِيدٌ ،

(١) في « م » : « فَإِنَّمَا كَانَتْ تَنْفُخُ ... » والحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ج ٦ ص ٣٨٩ ، وكتاب بدء الخلق ج ٦ ص ٣٥١ من فتح الباري .. ورواه ابن ماجه في كتاب الصيد ، باب قتل الوزغ ج ٢ ص ١٠٧٦ ، ورواه غيره .. والوزغ ، جمع وَرَغَةٌ : ضرب من الزواحف ، يطلقون عليه : سَامٌ أَيْرَسٌ .

(٢) العجماء : البهيمة

(٣) في « م » : « أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ أَنْ يُعَذِّبَ » .

(٤) في « ط » : « مَرَّ يَثْرِي » أي : تدرج .. وفي البخاري : « عَلِمَا يَثْرِي » أي : مَضَى مسرعاً .

(٥) كان بنو إسرائيل يفتسلون عرايا ، وكان موسى خجلاً ، يفتسل وحده ، ويستتر عند اغتساله ، فادَّعَى قوم منهم أَنَّهُ أَدْر - منتفخ الخصية ، لَهُ قَلِيطٌ « قَلِيطَةٌ » - وقالوا : مَا يَسْتَرُ إِلَّا لَعِبٌ فِي يَدَيْهِ .. فانتطلق يوماً يفتسل ، وجعل ثيابه على حجر ، فطارت ثيابه هبوب الريح ، وانتطلق وراءها عرياناً ، حتى انتهى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فنظروا إِلَيْهِ فَرَأَوْهُ عَلَى غَيْرِ مَاظَنُوا ، وَرَأَوْهُ اللَّهَ مِمَّا قَالُوا .

[ انظر تفسير القرآن للحمزة وآخريين - ج ٢٢ ص ٤٤ تفسير الآية ٦٩ من سورة الأحزاب ] .

(٦) ثَوْبِي ، هو بفتح الباء الأخيرة ، أي : أعطاني ثَوْبِي ، أَوْ رَدُّ ثَوْبِي .. وحجر ، بالضم ، على حذف حرف النداء ، أي بِأَخْجَرٍ .

(٧) قَدِيدٌ : لترك ثوباً ، أي : علامات من آثار الضرب .. وفي رواية : « إِنَّ فِي الْحَجَرِ لَنَدَباً مِنْ أَمْرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا » .. والحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ج ٦ ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ من فتح الباري ، وأخرجه غيره .

(٨) سورة البقرة ، من الآية ٢٤ . وسورة التحريم من الآية ٦ .

(٩) في « ط » : « تَكْسِرُ النَّاسُ » .

لَأَنَّ الْحَشَرَ الْجَمْعُ ، وَلَيْسَ فِي مَوْتِهَا جَمْعُهَا ، بَلْ فِيهِ تَفْرِقَتُهَا <sup>(١)</sup> وَتَفْرِقَةُ أَجْزَائِهَا ، ثُمَّ قَدْ  
 قَالَ : ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْحَشَرُ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى بِإِعَادَةِ الْحَيَاةِ  
 إِلَيْهَا ، وَجَمْعِهَا إِلَى رَبِّهَا .

\*\*\*

(١) لى د م : « وليس في موتها جمعاً ، بل فيه تفرقتها » .

(٢) سورة الأنعام ، من الآية ٣٨ . والآية بتمامها : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَّ امثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يُحْشَرُونَ ﴾ .

## البَابُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ

### فِي الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ﴾ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ الْحَسَنُ : لَمَّا تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُبَشِّرُوا ، فَقَدْ جَاءَكُمْ الْيُسْرُ ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ » . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي جُحْرِ لَطَلَبَهُ الْيُسْرُ ، وَلَنْ <sup>(٤)</sup> يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ عَرَّفَ <sup>(٥)</sup> الْعُسْرَ وَتَكَرَّرَ الْيُسْرَ ، وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا ذَكَرْتَ اسْمًا مُعْرِفًا <sup>(٦)</sup> ثُمَّ أَعَادْتَهُ كَذَلِكَ <sup>(٧)</sup> فَهُوَ هُوَ ، فَإِذَا تَكَرَّرَ <sup>(٨)</sup> ثُمَّ كَرَّرْتَهُ كَذَلِكَ فَهُمَا اثْنَانِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ <sup>(٩)</sup> :

(١) سورة الشورى ، من الآية ٢٨ ، ولم ترد هذه الآية في « م » في هذا الموضع ، بل أتت بعد قوله : « ولن يغلب عُسْرُ يُسْرَيْنِ » وسأأتى .

(٢) سورة الفل ، من الآية ٦٢ .

(٣) سورة الشرح ، الآية ٦ .

(٤) في « ط » : « لن » بدون الواو .

(٥) في « م » : « أنه لما عُرِفَ » .

(٦) في « م » : « معروفا » تحريف .

(٧) قوله : « كذلك » عن « ط » في الموضعين .

(٨) في « م » : « ذكرته » مكان « تَكَرَّرَ » تحريف .

(٩) الأبيات في المستطرف ج ٢ ص ١٤١ وهى غير منسوبة لقالها .

إِنْ يَكُنْ تَالِكَ الزَّمَانُ يَبْلُوَى عَظُمْتَ عَنْدَهَا الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ (١)  
وَتَلَّتْهَا قَوَارِعُ نَاكِيات (٢) سُمِعَتْ دُونَهَا الْحَيَاةُ وَمَلَّتْ (٣)  
فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ مَدَاهَا فَإِلْزَابًا إِذَا تَوَلَّتْ تَوَلَّتْ (٣)  
وَإِذَا أَوْهَنْتْ قَوَاكِ وَجَلَّتْ كُشِفَتْ عَنْكَ جُمْلَةٌ فَتَجَلَّتْ (٤)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ التَّنَطُّقَ (٥) مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، اتَّخَذَتْ  
مُنْطَقًا لَتُعْفَى أَثَرُهَا (٦) عَلَى سَارَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِنِّي إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَرْضِعُهُ  
حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ ، عِنْدَ دَوْحَةٍ (٧) فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ  
يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عَنْدَهَا جِرَابًا فِيهِ ثَمَرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ  
مَاءٌ ، ثُمَّ قَلَّ (٨) إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ  
وَتَتْرَكُنَا بِهِذَا (٩) الْوَادِي ، لَيْسَ فِيهِ أُنْيَسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ  
لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهِذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ إِذَا لَا يُضِيعُنَا .

(١) البيت في المصدر السابق :

« وَإِذَا تَمَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ عَظُمْتَ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ »  
والخطوب : الحوادث والزوايا .

(٢) قوراع : مصائب .. ناكيات : قاتلات .. والبيت في المستطرف :

« وَأَنْتِ بَعْدَهُ نَوَابِ أُخْرَى سَمِعْتَ نَفْسَكَ الْحَيَاةَ وَمَلَّتْ »

(٣) الشطرة الأولى في المصدر السابق : « فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِ » .

(٤) في المصدر السابق : « وَتَحَلَّتْ » مكان « فَتَجَلَّتْ » .

(٥) التَّنَطُّقُ : جمع نَطَاق ، وهو حَبْلٌ تَشْتَدُّ بِهِ الْمَرْأَةُ وَسَطُهَا .. وفي « م » والبخارى : « الْيَنْطِقُ » وهو يَمْنَعُهُ .

(٦) لَعْنَى أَثَرُهَا : لَحْفِيهِ .. وكان السبب في ذلك أَنَّ سَارَةَ كانت وهبت « هاجر » لإبراهيم ، فحملت منه  
بإسماعيل ، فلما ولدته غارت منها ، فاتخذت هاجر منطلقاً فشددت به وسطها وخرجت ، وجرت ذهلها لحنفي أثرها  
على سارة .

[ انظر ضح الباري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ج ٦ ص ٣٩٦ ، ٤٠٠ ] .

(٧) الدَّوْحَةُ : الشجرة الكبيرة .

(٨) قَلَّ : رجع .. وفي « ط » والبخارى : « قَلَّى » أى : وَلَّى راجعاً إلى الشام .

(٩) في « م » : « فِي هَذَا » .

ثُمَّ رَجَعْتُ ، فَأَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ <sup>(١)</sup> حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ <sup>(٢)</sup> : « رَبَّنَا <sup>(٣)</sup> إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » <sup>(٤)</sup> حَتَّى بَلَغَ « يَشْكُرُونَ » .

وَجَعَلْتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ <sup>(٥)</sup> وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ، فَأَنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدْتُ الصُّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ الْوَادِي <sup>(٦)</sup> هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ مَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي ، ثُمَّ أَتَيْتِ الْمَرْوَةَ فَقَامْتُ عَلَيْهَا فَتَنْظَرْتُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَجَعَلْتُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ <sup>(٧)</sup> بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَوِّ <sup>(٨)</sup> ، تُرِيدُ نَفْسَهَا ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاتٌ <sup>(٩)</sup> ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ <sup>(١٠)</sup> عِنْدَ مَوْضِعٍ زَمَرَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِيهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلْتُ تُحَوِّضُهُ <sup>(١١)</sup> وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا <sup>(١٢)</sup> ، وَجَعَلْتُ تُعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي

(١) في « م » : « الرندة الثنية » . ولم ترد لفظة « الرندة » في نص الحديث الذي رواه البخاري .

(٢) في « م » : « وقال » .

(٣) في « م » و « ط » : « رَبِّ » .. وما هنا مطابق لنص الآية .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية ٣٧ .

(٥) ل « م » : « لإسماعيل » .

(٦) نص الحديث في البخاري : « ثم استقبلت الوادي تنظر ... » .

(٧) في البخاري : « فذلكت سعى الناس » .

(٨) صَوِّ : يفتح الصاد المهملة وسكون الهاء ، ويكسرهما مَوْتَوَّة ، كأنها خاطبت نفسها فقالت لها : اسكبي .

(٩) هَكَذَا في « ط » و البخاري .. وفي « م » : « عليك » مكان « عندك » تحريف .. وجواب الشرط محذوف ،

والتقدير : « إن كان عندك غوات فأعطيني » .

(١٠) الْمَلِكُ : جبريل ، عليه السلام .

(١١) تُحَوِّضُهُ : أى يجعله مثل الحوض .. وفي « م » : « تحوضه » بالخاء المعجمة .. والأول هو المطابق لما ورد في

البخاري .

(١٢) وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا : هو حكاية فعلها ، وهذا من إطلاق القول على الفعل .. وفي حديث عليٍّ : « فجعلت

نحس الماء ، فقال : دعيه فإنها رواء » .



سَفَائِهَا ، وَهُوَ يُفَوِّرُ بَعْدَمَا تُعْرِفُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> : يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكْتَ زَمْرَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تُعْرِفْ <sup>(٢)</sup> لَكَانَتْ عَيْنًا مَعِينًا <sup>(٣)</sup> . قَالَ : فَشَرِيتُ وَأَرْضَعْتُ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَهُ هَذَا الْعَلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ .

وَمِنْهَا قِصَّةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ <sup>(٥)</sup> ، وَمُرَّارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ <sup>(٦)</sup> ، وَهَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ <sup>(٧)</sup> ، تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ « ثُبُوك » ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٨)</sup> عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ كَعْبٌ <sup>(٩)</sup> : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَعَبَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنْكَرْتُ لَنَا الْأَرْضَ بِمَا رَحُبَتْ ، فَمَا هِيَ إِلَّا الَّتِي أَعْرِفُ ، وَكُنْتُ أَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَلَّمَ <sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِ ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَى مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ ، تُسَوِّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ <sup>(١١)</sup> ، وَهُوَ ابْنُ عُمَى وَأَحَبُّ النَّاسِ

(١) في « م » : عليه السلام .

(٢) في « م » : « أَوْ قَالَ : لَمْ تُعْرِفْ » وسقطت « لَوْ » منها سهواً من الناسخ .. وهذا القول شك من الراوى .

(٣) في « م » : « لِكَانَتْ » تحريف .. وعيناً معيناً ، أى : كان الماء ظاهراً جارياً على وجه الأرض .

(٤) الضَّيْعَةُ : الهلاك .

(٥) هو : كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصارى السلمى الخزرجى ، صحابى من أهل المدينة ، ومن أكابر الشعراء ، ومن شعراء النبى ﷺ ، شهد أكثر الوقائع معه .. توفى سنة ٥٠ هـ تقريباً .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٨٧ - ٤٨٩ ، والمعارف ص ٣٤٣ ] .

(٦) هو : مُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الأنصارى ، من بنى عمرو بن عوف ، صحابى ، وهو يَمُنُّ بشهدوا بدرًا .

[ انظر أسد الغابة ج ٥ ص ١٣٤ ، والمعارف ص ٣٤٣ ] .

(٧) هو : هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصارى الواقفى ، صحابى ، قديم الإسلام ، شهد بدرًا وأُحُدًا ، وهو الذى كَسَّرَ أَسْنَامَ بَنِي وَاقِفٍ ، وكانت معه رايته يوم فتح مكة .

[ انظر أسد الغابة ج ٥ ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، والمعارف ص ٣٤٣ ] .

(٨) في « م » : « عليه السلام » .

(٩) « كعب » عن « ط » .

(١٠) في « م » : « وأَسَلَّمَ » .

(١١) في « م » : « حائط جدار أبى قتادة » . وأبو قتادة هو : أبى قتادة الأنصارى ، واسمه : الحارث بن ربيعة بن بلدعة الخزرجى السلمى ، فارس رسول الله ﷺ ، وشهد معه المشاهد كلها .. توفى بالمدينة سنة ٥٤ هـ .. وقيل : توفى بالكوفة فى خلافة على ، وصلى عليه على ، رضى الله عنهما .

[ انظر أسد الغابة ج ٦ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ] .

إِلَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللهَ مَا رَدَّ عَلَى السَّلَامِ ، فَلَمَّا تَمَّتْ عَحْسُونَ لَيْلَةً مِنْ يَوْمِ نَهَى رَسُولُ اللهِ عَنْ كَلَامِنَا ، صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيَّنَّا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى ، قَدْ ضَاقتْ عَلَى نَفْسِي ، وَضَاقتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحِبَتْ ، وَمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، أَوْ يَمُوتَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَكُونُ مِنَ النَّاسِ فِي تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، لَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ ، فَأَنْزَلَ اللهُ [ تَعَالَى ] <sup>(٢)</sup> تَوْتِنَا ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَبْشِيرْ ! فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لَهِ تَعَالَى ، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ الْفَرْجُ ، فَجَعَلْتُ نَوْبِي عَلَى الصَّارِخِ لِبُشْرَاهُ <sup>(٤)</sup> ، وَاللهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ ، فَقَالَ : أَبْشِيرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرُّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمَّكَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ مِنْ تَوْتِنِي أَنْ أُخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٥)</sup> : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ <sup>(٦)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمَّا شَبَّ وَدَرَجَ فِي مَوْضِعٍ رُبِّيَ <sup>(٧)</sup> فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ <sup>(٨)</sup> رَأَى كَوْكَبًا ۖ يَمُالُ : إِنَّهُ رَأَى الزُّهْرَةَ ۖ قَالَ <sup>(٩)</sup> هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَقْبَلَ ۖ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ۖ قَالَ : لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا ۖ

(١) « صل الله عليه وسلم » عن « م » .

(٢) ما بين المعرفين عن « م » .

(٣) في « م » : « خارج » تحريف .

(٤) في « ط » : « بُشْرَاهُ » بدون اللام .

(٥) في « م » : « عليه السلام » .

(٦) انظر الحديث في فتح الباري ، كتاب التفسير ، سورة براءة « التوبة » باب ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا ﴾

ج ٨ ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٧) في « ط » : « رُبِّيَ فيه » . وَدَرَجَ : ذَبَّ . يُقَالُ : دَرَجَ الصَّبِيُّ : أَحْدَلَ فِي الْحَرَكَةِ وَابْتَدَأَ فِي الْمَشْيِ .

(٨) جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ : سَوَّاهُ .

(٩) في « م » و « ط » : « قِيلَ ... » وما هنا مطابق للآية . والزُّهْرَةُ : أَحَدُ كَوَاكِبِ الْجُمْجُومَةِ الشَّمْسِيَةِ التَّسْعَةِ ، وَهُوَ ثَانِي

كوكب في البعد عن الشمس ، يقع بين عطارد والأرض ، وهو أَلْعُ جُزْمِ سَمَاوِي ، بِاسْتِثْنَاءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ .

أَصْبَحَ وَ رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ فَطَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَافًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ : أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ؟ يَغْنَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . قَالُوا : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَمَا تُخَافُ مِنْ آلِهَتِنَا أَنْ تُصِيبَكَ بَسُوءٌ إِنْ أَنْتَ سَبَّيْتَهَا أَوْ عَتَيْتَهَا ؟ قَالَ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ، فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وَكَانَ آرَرُ يَصْنَعُ أَصْنَامًا يَعْبُدُهَا قَوْمُهُ ، ثُمَّ يُعْطِيهَا إِبْرَاهِيمَ يَبِيعُهَا ، فَيَكْسِرُهَا وَيَذْهَبُ بِهَا إِلَى نَهْرٍ لَهُمْ فَيَصُبُّهَا فِيهِ عَلَى رُءُوسِهَا ، وَيَقُولُ لَهَا <sup>(٢)</sup> : اشْرَبِي ، اسْتَهْزَأَ بِهَا ، وَظَاهَرًا لِقَوْمِهِ فَسَادَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، فَفَسَادَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ نَمْرُودَ ، فَأَوَّلُ مَا بَدَأَ قَوْمُهُ أَنْ ﴿ نَظَرَ نَظْرَةً <sup>(٣)</sup> فِي الثُّجُومِ ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ يَعْنِي : مِنَ الْغَيْظِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَصْنَامِهِمْ ، فَظَنُّوا أَنَّهُ مَطْعُونٌ ، وَكَانُوا يَقْرَءُونَ مِنَ الطَّاغُوتِ إِذَا سَمِعُوا بِهِ ﴾ فَهَوَّلُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ فَرَأَى إِلَى آلِهَتِهِمْ ﴾ فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَهُمْ قَدْ وَضَعُوا لَهَا طَعَامًا وَشَرَابًا ﴿ فَقَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ . مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ . فَرَأَى <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ وَكَسَرَهَا ، وَقَطَعَ أَيْدِيهَا وَأَرْجُلَهَا حَتَّى جَعَلَهَا جُذَاءً <sup>(٥)</sup> ، وَأَرَأَقَ طَعَامَهَا وَشَرَابَهَا ، وَعَمَدَ إِلَى الْفَأْسِ فَعَلَّقَهَا <sup>(٦)</sup> بِيَدِ إِلَهِهِمُ الْأَعْظَمِ <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا وَتَرَكَهَا ، فَلَمَّا

(١) من قوله تعالى : ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ إلى هنا من سورة الأنعام - الآيات من ٧٦ - ٨١ .

(٢) في ( م ) : ﴿ فَيَصُبُّهَا فِيهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهَا : ﴾ .

(٣) نص الآية : ﴿ فنظر نظرة ﴾ .

(٤) هكذا في ( م ) ، وهو مطابق لما ورد في القرآن .. وفي ( ط ) : ﴿ فأقبل عليهم . والمعنى : أنه مال إلى آهتهم خفية ليحطمها .. والآيات من سورة الصافات ، من الآية ٨٨ - ٩٣ .

(٥) جُذَاءً : قطعاً صغيراً .

(٦) في ( م ) و ( ط ) : ﴿ فعلقه ﴾ والفأس مؤنثة في اللغة .. وعَمَدَ : قصَدَ .

(٧) في ( ط ) : ﴿ العظيم ﴾ .

رَجَعَ قَوْمُهُ مِنْ عِيْدِهِمْ دَخَلُوا <sup>(١)</sup> بَيْتَ أَصْنَامِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا صُنِعَ بِهَا رَأَوْهُمْ ذَلِكَ  
وَأَعْظَمُوهُ <sup>(٢)</sup> و « قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ » قَالُوا <sup>(٣)</sup> : سَمِعْنَا قَتْلَى  
يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ « سَمِعْنَاهُ يَسُبُّهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا ، فَقَالَ ثَمْرُودُ : « قَاتِلُوا بِهِ عَلَى  
أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ » . فَلَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٤)</sup> « قَالُوا : أَأَنْتَ فَعَلْتَ  
هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ » قَالَ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ «  
فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا : إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ » قَالُوا <sup>(٥)</sup> : إِنَّا قَدْ ظَلَمْنَاهُ بِمَا نَسَبْنَا  
إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا <sup>(٦)</sup> وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ : « لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ »  
قَالَ : أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ « أَفَ لَكُمْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » <sup>(٧)</sup> فَقَالَ لَهُ ثَمْرُودُ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ <sup>(٨)</sup> : صِفْ لَنَا <sup>(٩)</sup>  
إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ وَتَدْعُو إِلَى عِبَادَتِهِ . « قَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّي <sup>(١٠)</sup> الَّذِي يُخَبِّرُ وَيُمِيتُ  
قَالَ « ثَمْرُودُ : و « أَنَا أَخْبِي وَأُمِيتُ » . قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : آخُذْ رَجُلَيْنِ قَدْ  
اسْتَرْجَبَا الْقَتْلَ فِي حُكْمِي ، فَأَقْتُلْ أَحَدَهُمَا ، فَأَكُونُ قَدْ أُمِتُّهُ ، وَأَعْفُو عَنِ الْآخَرِ ، فَأَكُونُ  
قَدْ أَحْيَيْتُهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأَخِي الَّذِي قَتَلْتَ بِرِزْمِكَ ، وَأُخْرِجْ رُوحًا  
مِنْ جَسَدٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُقْتَلَهُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا . وَأَنْ <sup>(١١)</sup> « اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ

(١) في « م » : « ودخلوا » .

(٢) أى : أنكروهُ .. وفى « م » : « عَظَمُوهُ » أى : رأوه عظيمًا .

(٣) هكذا فى « م » ، وهو مطابق لما ورد فى القرآن .. وفى « ط » : « فقال بعضهم » .

(٤) فى « ط » : « صلى الله عليه وسلم » .

(٥) « قالوا » عن « ط » ولم يرد فى « م » .

(٦) فى « م » : « ثم قال » .

(٧) من قوله تعالى : « قال من فعل هذا بآلهتنا » إلى هنا ، من سورة الأنبياء ، الآيات من ٥٩ - ٦٧ بتصرف

يسير .

(٨) فى « م » : « حين سمع منه ذلك » .

(٩) فى « م » : « صِفْ لى » .

(١٠) هكذا فى « م » ، وهو مطابق لنص الآية .. وفى « ط » : « إِنَّ رَبِّي » .

(١١) فى « م » : « فَإِنَّ » . وكذا وردت فى القرآن .

الْمَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَبَيَّتْ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ عِنْدَ ذَلِكَ نَمْرُودَ وَلَمْ يَرُدْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ شَيْئًا ، وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ ، فَلَبِثَ فِيهِ سَبْعَ سِنِينَ ، وَجَعَلَ يَدْعُو أَهْلَ السَّجْنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى الْإِسْلَامِ ، حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُهُ وَفَشَا ، وَاتَّبَعَهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ عَلَى دِينِهِ .

فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْرِقُوا إِبْرَاهِيمَ ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بَنَوْا حَيْرًا <sup>(٢)</sup> طُولَ جِدَارِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا ، وَوَضَعُوهُ إِلَى مَفْجِ جَبَلٍ مُنِيفٍ لَا يُرَامُ وَلَا يُرَقَا <sup>(٣)</sup> ، وَبَلَطُوا الْجِدَارَ ، فَلَا يَمْسُحُ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا زَلَقَ عَنْهُ <sup>(٤)</sup> ، وَأَذَنَ مُؤَذِّنٌ نَمْرُودَ : أَيُّهَا النَّاسُ احْتَطِبُوا لِنَارِ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ عَنْهَا ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى ، وَلَا حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ ، وَلَا شَرِيفٌ وَلَا وَضِيعٌ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْ ذَلِكَ أَلْقَى فِي تِلْكَ النَّارِ ، فَعَمَلُوا فِي ذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُمْ تَنْذِرُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهَا ، لَقِنْ رَجَعَ غَائِبُهَا <sup>(٦)</sup> أَوْ أَفَاقَ عَلَيْهَا ، حَتَّى إِذَا كَمَلَ ذَلِكَ قَذَفُوا فِيهِ النَّارَ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُسْمَعُ وَهَجُ النَّارِ <sup>(٧)</sup> عَلَى الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ ، وَضَعَ إِبْرَاهِيمُ فِي كَيْفَةِ الْمُنْجِنِيقِ ، قَالَ وَهَبْ بَنٍ مُنْبِيٍّ : فَبَلَغْنِي أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحَارَ وَمَا فِيهَا ضَحُّوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ضَحَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا ، لَيْسَ فِي أَرْضِكَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرَهُ ، فَأَذَنَ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ : إِنْ اسْتَغَاثَ بِشَيْءٍ مِنْكُمْ فَأَنْصُرُوهُ وَأَغِيثُوهُ <sup>(٨)</sup> ، وَإِنْ دَعَانِي فَأَنَا وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ .

(١) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ إلخ هنا ، ورد في سورة البقرة ، من الآية ٢٥٨ والآية بتامها : ﴿ الْمُرْءَى إِلَى الذِّى حَاجُ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ، إِذْ قَالَ لِبْرَاهِيمَ : رَبِّى الَّذِى يَحْيِى وَيُمِيتُ . قَالَ : أَنَا أَخِى وَأُمِّى . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ . فَبَيَّتَ الَّذِى كَفَرَ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .  
(٢) الْحَيْرُ : يُطْلَقُ عَلَى الْمَكَانِ وَالْبِنَاءِ .. وَفِي ٥ : ٥ : حَيْرًا طَوِيلًا . وَالْحِرُّ ، بِالرَّاءِ الْمَهْلَةِ : مَكَانٌ يَشْبَهُ الْحَظِيرَةَ أَوْ الْحِمَى .

(٣) مَفْجِ الْجَبَلِ : أَسْفَلُهُ .. وَفِي ٥ : ٥ : مَفْجِ جَبَلٍ بِالصَّادِ ، أَيْ : جَانِبُهُ أَوْ غُرْضُهُ .. وَالْمُنِيفُ : الْعَالِى .. لِإِبْرَاهِيمَ : لَا يُطْلَبُ .. وَلَا يُرَقَا : مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَمْلُوهُ .

(٤) أَيْ : زَلَّ وَلَمْ يَثْبُتْ قَدَمَاهُ .

(٥) فِي ٥ : ٥ : احْتَطَبُوا النَّارَ لِإِبْرَاهِيمَ : أَيْ : اجْتَمَعُوا لِحَطْبِهَا .

(٦) فِي ٥ : ٥ : لَقِنْ رَجَعَ إِلَيْهَا وَأَفَاقَ : .

(٧) وَهَجُ النَّارِ ، بِفَتْحِ الْمَاءِ وَسُكُونِهَا ، أَيْ : يَسْمَعُ صَوْتَ اتَّقَادِمِهَا .

(٨) فِي ٥ : ٥ : إِنْ اسْتَغَاثَ بِكُمْ فَأَغِيثُوهُ وَأَنْصُرُوهُ .

فَلَمَّا وَضَعُوهُ <sup>(١)</sup> فِي كَيْفَةِ الْمُنْجِنِيِّ وَقَذَفُوهُ قَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِيْمَانِي بِكَ ، وَعَدَاوَةَ قَوْمِي فِيكَ ، فَأَنْصِرْنِي عَلَيْهِمْ ، وَتَجْنِنِي مِنَ النَّارِ . فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى النَّارِ <sup>(٢)</sup> أَنْ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَأَطَاعَتِ النَّارُ رَبَّهَا ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ سَلَامًا لَمَاتَ مِنَ شِدَّةِ الْبُرْدِ . وَلَبِثَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَظَنَّ قَوْمُهُ أَنَّهُ قَدْ اخْتَرَقَ ، ثُمَّ قَالَ تُمْرُودُ : انْظُرُوا مَاذَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ ، فَأَيُّ رَأْيَتْ اللَّيْلَةَ فِي نَوْمِي أَنْ جِدَارَ هَذَا الْحَيْرِ <sup>(٣)</sup> قَدْ تَهَدَّمَ وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ يَمْشِي ، قَالَ : وَذَابَ الشُّحَاسُ الَّذِي سُدَّ بِهِ بَابُ الْحَيْرِ ، وَاخْتَرَقَ الْجِدَارُ فَصَارَ رَمَادًا ، فَأَطْلَعُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ قَرَأُوهُ صَاحِبًا سَلِيمًا <sup>(٤)</sup> ، وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ <sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا رَأَوْهُ خَرَجَ يَمْشِي حَتَّى قَعَدَ إِلَى أُمِّهِ ، وَهِيَ فِي الْجَمْعِ ، وَأَقْبَلَتْ سَارَةً ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ ، حَتَّى جَلَسَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، إِنِّي آمَنْتُ بِالَّذِي جَعَلَ النَّارَ عَلَيْكَ <sup>(٦)</sup> ، بَرْدًا وَسَلَامًا . قَالَتْ لَهَا أُمُّ إِبْرَاهِيمَ : اخْذِرِي الْقَتْلَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَقَالَتْ <sup>(٧)</sup> : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنِّي لَا أَخَافُ شَيْئًا وَقَدْ آمَنْتُ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَحَوَّلَ إِبْرَاهِيمَ جَمْعَ مِنَ النَّاسِ لَا يُخْصِي عَدَدُهُمْ ، يَأْتِيهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُ عِدَّتَهَا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا ، فَسَفَّتْ <sup>(٨)</sup> رَمَادَ تِلْكَ النَّارِ فِي وُجُوهِهِمْ وَغَيَّرَتْهُمْ قَفَرُوا عَنْهُ ، وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُذَكِّرًا بِهِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا <sup>(٩)</sup> : إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،

(١) فِي ١ م : : فَلَمَّا وَضَعَ .

(٢) فِي ١ م : : إِلَيْهَا .

(٣) فِي ١ م : : الْحَيْرِ فِي الْمَوْضِعِينَ .. انظر المايش رقم ٢١ من ص ٦٤٠ .

(٤) فِي ١ م : : سَلَامًا .

(٥) فِي ١ م : : الْحَالَةَ .

(٦) فِي ١ م : : حِينَ تَخْرِيف .

(٧) عَلَيْكَ عَنْ ١ م .

(٨) فِي ١ م : : قَالَتْ .

(٩) فَسَفَّتْ : فَطَيَّرَتْ .

(١٠) فِي ١ م : : وَغَيْرِهِمْ لَا تَصِحُّ لَفْظًا .

اِنطَلَقَ إِلَى الْحَمَامِ <sup>(١)</sup> وَمَعَهُ جَنَى يُقَالُ لَهُ صَحْرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْخُلُ  
 الْخَلَاءَ <sup>(٢)</sup> بِالْحَائِمِ ، فَدَخَلَ الْحَمَامَ وَأَعْطَى الشَّيْطَانَ حَائِمَهُ ، فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ، فَالْتَفَتَهُ  
 سَمَكَةٌ ، وَنَزَعَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> ، وَالْقَى عَلَى الشَّيْطَانِ شَبَهُ سُلَيْمَانَ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ  
 عَلَى كُرْسِيِّهِ ، وَسَلَطَ عَلَى جَمِيعِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ غَيْرَ نِسَائِهِ ، فَجَعَلَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ  
 وَالنَّاسُ يَتَكَبَّرُونَ قَضَائَاهُ ، حَتَّى قَالُوا : لَقَدْ فُتِنَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ، وَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ  
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ فِي حَالِهِ تِلْكَ وَهُوَ جَائِعٌ نَائِعٌ <sup>(٤)</sup> ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَيَّادِينَ فِي  
 الْبَحْرِ ، فَاسْتَطَعَمَ <sup>(٥)</sup> أَحَدَهُمْ مِنْ صَيْدِهِ وَقَالَ لَهُ : أَنَا سُلَيْمَانُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَضَرَبَهُ  
 بِعَصَا <sup>(٦)</sup> فَشَجَّ وَجْهَهُ ، فَجَعَلَ <sup>(٧)</sup> يَغْسِلُ دَمَهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فَلَامَ الصَّيَّادُونَ  
 صَاحِبَهُمْ عَلَى ضَرْبِهِ إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَغْطَوْا سُلَيْمَانَ سَمَكَتَيْنِ مِمَّا قَدْ تَغَيَّرَ عِنْدَهُمْ وَتَنَّنَ <sup>(٨)</sup> ،  
 وَلَمْ يَشْغَلْهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الضَّرْبِ عَنْ أَنْ يَقُومَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فَشَقَّ بَطْنَيْهِمَا <sup>(٩)</sup>  
 وَغَسَلَهُمَا ، فَوَجَدَ حَائِمَهُ فِي بَطْنِ أَحَدِهِمَا <sup>(١٠)</sup> فَأَخَذَهُ فَلَيْسَهُ ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَهَاءَهُ  
 وَمُلْكَهُ ، وَجَاءَتِ الطَّيْرُ فَحَامَتْ <sup>(١١)</sup> عَلَيْهِ ، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهُ سُلَيْمَانُ ، فَجَاءُوا يَعْتَذِرُونَ  
 إِلَيْهِ .

وَرَوَى وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَهَبَ لِإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ ، فَلَمَّا كَانَ ابْنُ سِتِّينَ  
 سِنِينَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ قُرْبَانًا ، فَكَتَمَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ  
 عَنْ إِسْحَاقَ وَأُمِّهِ وَجَمِيعِ النَّاسِ ، وَأَسْرَهُ إِلَى خَلِيلِ لَهُ ، يُقَالُ لَهُ : الْغَاوِرُ ، وَكَانَ أَوَّلُ

(١) فِي م : : الْحَمَامِ « تحريف .

(٢) الْمُرَاد بِالْخَلَاءِ : الْمَكَانَ الَّذِي يَقْضَى فِيهِ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ .

(٣) فِي م : : فِيهِ « تحريف .

(٤) نَائِعٌ : غَطِيشٌ .. وَقِيلَ : نَائِعٌ اتِّبَاعٌ لِلْجَائِعِ .

(٥) فَاسْتَطَعَمَ : فَطَلَبَ طَعَامًا .

(٦) فِي م : : فَضَرَبَهُ ضَرْبًا .. وَشَجَّ : جَرَحَ .

(٧) فِي م : : قَالَ : فَجَعَلَ ... « .

(٨) أَى : خَبِثَتْ رَأْيَتَهُ .

(٩) فِي م : : وَط : : يَطُونَهُمَا . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ .

(١٠) هَكَذَا فِي م : : وَط : : وَالصَّوَابُ : : إِحْدَاهُمَا .

(١١) فِي م : : حَتَّى حَامَتْ « .

مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ يَوْمَ أُخْرِقَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ سَيَحْيِيهِ وَرَفَعَ اسْمَكَ فِي السَّمَاءِ الْأَعْلَى عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبَلَاءِ ، حَتَّى كُنْتُ أَرْفَعُهُمْ بَيْتَهُ ، لِيَرْفَعَكَ اللَّهُ بِقَدْرِ ذَلِكَ فِي الْمَنَازِلِ وَالْفَضَائِلِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَتَّيَلَّكَ <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ لِيَفْتِنَكَ ، وَلَا لِيُضِلَّكَ ، فَلَا يَسْوَأَنَّ بِاللَّهِ ظَنُّكَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقًّا <sup>(٢)</sup> مِنِّي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ سَخَطًا بِحُكْمِهِ الَّذِي حَكَمَ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَكِنْ هَذَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، فَإِنْ عَزَمَ رَبُّكَ عَلَى ذَلِكَ فَكُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ عِلْمِهِ بِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

فَتَعَزَّى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ ، وَأَسْتَدَّ لَهُ رَأْيُهُ وَبَصِيرَتُهُ ، وَانْطَلَقَ بِإِسْحَاقَ ، فَلَمَّا صَعِدَ الْجَبَلَ وَمَعَهُ السُّكَّيْنُ وَالْحَبْلُ وَأَدَاةُ الْقُرْبَانِ ، فَقَالَ لَهُ <sup>(٣)</sup> إِسْحَاقُ : يَا أَبَتِ ، أَرَى مَعَكَ أَدَاةَ الْقُرْبَانِ وَلَا أَرَى قُرْبَانًا ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا بُنَيَّ ، الْقُرْبَانُ يَعْنِي رَبُّكَ <sup>(٤)</sup> يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَ أَبَاكَ . فَلَمْ يَقْطَعْ <sup>(٥)</sup> إِسْحَاقُ ، فَلَمَّا وَافَى رَأْسَ الْجَبَلِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَذْبَحَكَ وَأَجْعَلَكَ قُرْبَانًا يَرْفَعُكَ إِلَيْهِ <sup>(٦)</sup> وَيَقْبَلُكَ ، فَاظْطَرُّ مَاذَا تَرَى ؟ فَتَهَلَّلَ إِسْحَاقُ وَاسْتَبَشَّرَ ، فَقَالَ لَهُ وَالِدُهُ : لَقَدْ فَجَعْتُكَ <sup>(٧)</sup> يَا بُنَيَّ بِأَمْرِ مَا فَجَعَ بِهِ وَالِدٌ وَلَدُهُ ، وَإِنِّي لَأَرَى <sup>(٨)</sup> مِنْ سُرُورِكَ بِذَلِكَ وَشُكْرِكَ لِرَبِّكَ أَمْرًا أَرْجُو بِهِ الْغَايَةَ وَالْفَرَجَ . فَقَالَ : يَا أَبَتِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْبِرِّ بِكَ وَيَأْمُرِي ، وَقَدْ حَرَمَنِي رَبِّي ، فَإِذَا أَرَدْتُ ذَبْحِي فَاسْتَدُّ وَتَلَقَى <sup>(٩)</sup> فَإِنِّي أَخَافُ حِينَ يُفَارِقُنِي عَقْلِي وَأَجِدُ أَلَمَ الْحَدِيدِ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنِّي عُضْوٌ فَيُوْذِيكَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُحَيِّمَ بِذَلِكَ عَمَلِي ،

(١) في د م : « لم يتللك » خطأ في اللغة .

(٢) في د م : « أن يكون حقاً » .

(٣) د ه عن ط .

(٤) في د م : « بعين الله » .

(٥) لم يقطن ، بفتح الطاء المهمله وبضمها : لم يترك مقصد والده .

(٦) في د م : « يرفعك الله » .

(٧) فجعتك : ألتفتك لإلاماً شديداً .

(٨) في د م : « وإني أرى » .

(٩) الزنابق : ما يشد به ، كالجليل ونحوه .



فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِي فَأَقْرِئْهُ أُمِّي السَّلَامَ <sup>(١)</sup> وَقُلْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي ، فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ ابْنَكَ فِي جَنَاتِهِ <sup>(٢)</sup> .

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ وَصِيَّتِهِ عَمَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ فَعَصَبَهُ بِعِمَامَتِهِ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ <sup>(٤)</sup> إِلَى الْكَفَّيْنِ ، ثُمَّ كَبَّهَ لَوَجْهِهِ ، وَكَرَّهَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ وَجْهَهُ لِكَيْلَا <sup>(٥)</sup> تُذَرِكُهُ لَهُ رَحْمَةً إِذَا هُوَ تَشَحَّطَ <sup>(٦)</sup> ، فَأَذْخَلَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ خَلْقِهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْزُرَ انْقَلَبَ السُّكُنُ ، فَأَوَجَسَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ <sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ عَادَ الثَّانِيَةَ <sup>(٨)</sup> ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْزُرَ ، انْقَلَبَ السُّكُنُ ، وَتَوَدَّى : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ \* وَلَقَدْ نَادَانَا بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، هَذَا يَدَاءُ ابْنِكَ قَدْ فَدَاهُ اللَّهُ لَكَ بِهِ ، فَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ خَلْفَهُ فَإِذَا بِكَشٍ <sup>(١٠)</sup> قَدْ لَوَى قَرْنَهُ الْأَيْمَنُ عَلَى سَاقِ شَجَرَةٍ ، فَوَجَّهَهُ <sup>(١١)</sup> إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَفَبَلَّتْهُ يَوْمَيْدَ مَكَّةَ <sup>(١٢)</sup> ، فَذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَقَصَبَهُ <sup>(١٣)</sup> اسْحَاقَ ، فَلَمَّا فَرَغَا مِنْهُ وَضَعَاهُ قُرْبَانًا ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَتَقَبَّلَهُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَلَمَّا صَارَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مِصْرَ وَاسْتَرْقَى <sup>(١٤)</sup> بَعْدَ الْحُرِّيَةِ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ يَبْكِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَوَطَنِهِ وَمَا ابْتَلَى بِهِ

(١) في م : « فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ عَلَى أُمِّي » .

(٢) في ط : « أَكْرَمَ اللَّهُ لَكَ ابْنَكَ » .. وفي م : « حَيَاتِهِ » مكان « جَنَاتِهِ » .

(٣) في ط : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .. وَعِنْدَ : ذَهَبَ وَقَصَدَ .

(٤) عَصَبَهُ : شَدَّهُ وَلَقَّهُ .. وَالنَّكَبُ : مَجْمَعُ رَأْسِ الْعُضْدِ وَالْكَفِّ .

(٥) في ط : « كَى لَا » .

(٦) تَشَحَّطَ : اضْطَرَبَ وَتَحَيَّطَ فِي ذَمِّهِ .

(٧) يَحْزُرُ : يَقْطَعُ .. أَوَجَسَ : وَقَعَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفُ .

(٨) في م : « الثَّالِثَةَ » .. وَهِيَ الْمَحَاوَلَةُ الثَّانِيَةُ لَا الثَّالِثَةَ .

(٩) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ، الْآيَاتُ مِنْ ١٠٤ - ١٠٧ .

(١٠) في م : « فَإِذَا هُوَ بِكَشٍ » .

(١١) في م : « خُرُوجَهُ » .

(١٢) في م : « بِمَكَّةَ » .

(١٣) قَصَبَهُ : قَطَعَهُ .

(١٤) اسْتَرْقَى : صَارَ عُلُوكًا يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْأَرْقَاءِ .

مِنَ الرُّقِّ ، فَأَحْيَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي يَدْعُو رَبَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ أَنْ قَالَ : يَا رَبِّ ، أَخْرِجْنِي مِنْ أَحَبِّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي وَأَبَوَيَّ وَوَطَنِي ، فَاجْعَلْ لِي فِي ذَلِكَ خَيْرًا وَرَجًا وَمَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ اخْتَسِبْتُ ، وَمِنْ حَيْثُ لَا اخْتَسِبُ ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ الْبِلَادَ الَّتِي أَنَا فِيهَا ، وَحَبِّبْهَا إِلَيَّ كُلَّ مَنْ يَدْخُلُهَا <sup>(١)</sup> وَحَبِّبْنِي إِلَى أَهْلِهَا ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ ، وَلَا تُعْثِنِي حَتَّى تَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيَّ وَإِخْوَتِي <sup>(٢)</sup> فِي يُسْرِ مِنْكَ وَنِعْمَةٍ وَسُرُورٍ <sup>(٣)</sup> تَجْمَعُ لَنَا بِهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

فَأَنَّى <sup>(٤)</sup> يُوسُفُ فِي تَوْبِهِ قَبِيلَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اسْتَجَابَ لَكَ دُعَاكَ وَأَعْطَاكَ مُنَاكَ ، وَوَرَّثَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَسُلْطَانَهَا ، وَجَمَعَ إِلَيْكَ أَبَوَيْكَ وَإِخْوَتَكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ ، فَطَبْتُ نَفْسًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ . وَبَدُعَاءِ يُوسُفَ صَارَتْ مِصْرُ مَحْبُوبَةً ، بِحُبِّهَا مَنْ دَخَلَهَا فَلَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْهَا ، قَالَ قَتَادَةُ : مَا سَكَنَهَا نَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَلَمَّا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَتَكَامَلَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِ اشْتَقَى إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ، وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى لِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ تَوَفَّى مُسْلِمًا وَالْحَقِيقَى بِالصَّالِحِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وَلَمَّا وَجَّهَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَدِ الْمَلِكِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ <sup>(٦)</sup> إِلَى الْعِرَاقِ لِيُطْلِقَ أَهْلَ

(١) قوله : « وَحَبِّبَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ يَدْخُلُهَا » عن « ط » .

(٢) في « م » : « بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي وَأَبَوَيَّ » .

(٣) في « م » : « عَاقِبَةٍ وَنِعْمَةٍ وَسُرُورٍ » .

(٤) في « م » : « قَالَ » مكان « فَأَنَّى » .

(٥) سورة يوسف ، الآية ١٠١ .

(٦) هو : محمد بن يزيد ، القُرَشِيُّ بِالْوَلَاءِ ، أمير إفريقية ، أرسله سليمان بن عبد الملك من الشام سنة ٩٧ هـ ، والياً عليها ، وكانت الأندلس تابعة لها .. وعزله الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد وفاة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ ، فكانت ولايته سنتين وأشهرًا .. ولما ولي الخلافة يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ هـ ، ولَّى على إفريقية يزيد ابن أبي مسلم ، كاتب الحجاج ، فأراد هذا أن يسير في إفريقية بسيرة الحجاج ، فقتله أهلها ، وأعادوا محمد بن يزيد ، وكتبوا إلى الخليفة : إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ، ولكن يزيد بن أبي مسلم ساقطاً مالا يرضاه الله والمسلمون ، فقتلناه ، وأَعْلَنَّا علينا محمد بن يزيد .. فكتب إليهم الخليفة : إني لم أَرْضَ بما صنع ابن أبي مسلم .. وأقر محمد بن يزيد على عمله .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ١٤٣ ، والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ١٤٤ ] .

السُّجُونِ ، وَيُقَسِّمُ الْأَمْوَالَ ، ضَيَّقَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ الْخِلَافَةَ وَلَّى يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ إِفْرِيقِيَّةً ، فَاسْتَحْفَى مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَطَلَبَهُ يَزِيدُ  
ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَأَتَى بِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي يَدِ ابْنِ أَبِي مُسْلِمٍ عُنُقُودُ  
عَنْبٍ ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ حِينَ ذَا مِنْهُ : مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَطَالَمَا (١)  
سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُمَكِّنَنِي مِنْكَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : وَأَنَا وَاللَّهِ فَطَالَمَا  
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُجِيرَنِي مِنْكَ وَيُعِيدَنِي . فَقَالَ يَزِيدُ : فَوَاللَّهِ مَا أَجَارَكَ وَلَا أَعَاذَكَ ، وَإِنْ  
سَابَقَنِي مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى قُبْضِ رُوحِكَ لَسَبَقْتُهُ (٢) ، وَاللَّهِ لَا أَكُلْتُ هَذِهِ الْحَبَّةَ حَتَّى  
أَقْتُلَكَ . فَأَقَامَ الْمُؤَدَّنُ الصَّلَاةَ ، فَوَضَعَ يَزِيدُ الْعُنُقُودَ وَتَقَدَّمَ لِيُصَلِّيَ ، وَكَانَ أَهْلُ إِفْرِيقِيَّةَ  
قَدْ (٣) اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، فَلَمَّا رَكَعَ ضَرْبَهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ بِعُمُودٍ فَقَتَلَهُ ، وَقِيلَ لِمُحَمَّدٍ  
ابْنِ يَزِيدَ : اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ . فَسَبَحَانَ مَنْ قَتَلَ الْأَمِيرَ وَأَحْيَا الْأَسِيرَ ، سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ  
خَلَعْتَ فِي عِبَادِهِ ، طُلُوعَ الْحَيَاةِ مِنْ شِفَارِ الْمَوْتِ (٤) ، وَحُضُورَ الْمَوْتِ مِنْ مَعْدِنِ  
الْحَيَاةِ .

وَبَرَزَ أَنْ سُلْطَانَ صِيقَلِيَّةٍ أَرَقَى ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ ، فَأُرْسِلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ :  
أَنْفِذْ (٥) الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا ، فَعَمَرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ (٦) وَأَرْسَلَهُ  
لِحَبِينِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ  
فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ (٧) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ امْتَلَأْتُ أَمْرَكَ وَأَلْفَذْتُ الْمَرْكَبَ ، فَرَجَعَ بَعْدَ  
سَاعَةٍ ، وَسَيَحْدُثُكَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ (٨) ، فَجَاءَ [ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ ] (٩) وَمَعَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ

(١) في ( م ) : ( طالما ) .

(٢) في ( م ) : ( قبضته ) .

(٣) ( قد ) عن ( ط ) .

(٤) شفار الموت : حافته .

(٥) أنفذ : أرسل .

(٦) عمّر المركب : أعده .. وفي ( م ) : ( عمد ) بالذال ، أى : أقامه بصماده ودعّمه .

(٧) ( به ) عن ( ط ) ولم ترد في ( م ) .. وكذا ( قد ) بعدها .

(٨) قوله : ( وسيححدثك مُقَدَّمُ المركب ) عن ( ط ) .. ومُقَدَّمُ المركب : قائده والمسؤول عنه .

(٩) ما بين المقوفين عن ( م ) .

الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : ذَهَبْتُ بِالْمَرْكَبِ <sup>(١)</sup> فَبَيْنَا أَنَا فِي  
جُوفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَارُونَ يُقَدُّونَ <sup>(٢)</sup> إِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا غِيَاثُ  
الْمُسْتَغِيثِينَ <sup>(٣)</sup> ، يُكْرِّرُهَا مِرَارًا ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا تَادَيْتَاهُ مِرَارًا : يَا لَيْكَ يَا  
لَيْكَ ، وَهُوَ يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ ، وَتَحْنُ نَجِيئُهُ : يَا لَيْكَ يَا لَيْكَ ،  
وَقَدَفْنَا <sup>(٤)</sup> الْمَرْكَبَ نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَالْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيبًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ ،  
فَأَخَذْنَاهُ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْبَحْرِ ، وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُقْلِعِينَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ فَعَرَقَتْ سَفِينَتُنَا  
مُنْذُ أَيَّامٍ ، وَمَا زِلْتُ أَسْبُحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ ، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِالْعَوْدِ مِنْ نَاجِيَتِكُمْ !  
فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا ، وَأَرَقَّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِغَرِيبٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ  
بَيْنِكَ الظُّلُمَاتِ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ الْوَحْشَةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ !

وَأُغْبِرْنِي رَجُلٌ كَانَ إِمَامَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَالَ : كُنْتُ بِصِيقَلِيَّةِ أَيَّامَ فَتَنِ  
الْعُدُوِّ ، فَزَحَفَ إِلَيْنَا فِي الْبَحْرِ سَفْنٌ تُقَارِبُ مِائَةَ <sup>(٦)</sup> سَفِينَةٍ ، وَأُرْسَتْ فِي السَّاحِلِ ، فَأَرَانَا  
أَمْرًا مَهُولًا ، وَفِينَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَابِدُ ابْنُ الْمُسْتَطَارِي <sup>(٧)</sup> ، فَلَجَّ النَّاسُ إِلَيْهِ ،  
وَأَسْتَجْمَعُوا حَوْلَهُ يَتَّبِعُونَ بِهِ ، وَيَنْتَظِرُونَ الْفَرَجَ عَلَى يَدَيْهِ ، قَالَ : فَنَظَرُ إِلَى السَّمَاءِ حِينًا  
وَسَجَدَ وَعَفَّرَ خَدَيْهِ بِالْأَرْضِ يُقَلِّبُهُمَا <sup>(٨)</sup> يَمِينًا وَشِمَالًا ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا ذَهَبْنَا حَتَّى هَبَّتْ  
رِيحٌ مَرَّقَتْهَا كُلُّ مَمَرٍ <sup>(٩)</sup> ، فَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهَا اثْنَانِ .

(١) فِي الْمَرْكَبِ .

(٢) يُقَدُّونَ : يُجَدُّونَ .. وَمِنَ الْجَدْفَاءِ ، وَالْيَقْدَفُ ، وَهُوَ : الْمَجْدَافُ .

(٣) فِي الْم : : يَا غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ ، وَغِن نَجِيئِهِ .. .

(٤) قَدَفْنَا : دَقَفْنَا .

(٥) فِي الْم : : فَاسْتَقَيْنَاهُ .. وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٦) فِي ط : : ثَلَاثُمِائَةٍ .

(٧) فِي الْم : : ابْنُ الْمُسْتَطَارِي : لَمْ أَتَفَّ عَلَيْهِ .

(٨) فِي الْم : : يُقَلِّبُهَا : لَا يَصْح .

(٩) أَى : فَرَّقَتْ سَفْنَ الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ جِهَةٍ .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ فَاتِلِكٍ <sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : كُنْتُ فِي طَرِيقِ الْحِجَازِ ، فَعَطِشَ النَّاسُ <sup>(٢)</sup> فِي مَفَارِةِ ثُبُوكَ ، فَفَقِدَ <sup>(٣)</sup> الْمَاءَ ، وَلَمْ يُوجَدْ إِلَّا عِنْدَ صَاحِبٍ لِي جَمَالٍ ، فَجَعَلَ يَبِيعُهُ بِالْذَّنَائِيرِ بِأَرْبَعِ الْأَثْمَانِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ كَانَ مَوْسُومًا بِالصَّلَاحِ ، عَلَيْهِ مُقَطَّعَةٌ ، يَحْمِلُ رِكْوَةً <sup>(٤)</sup> ، وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنْ دَقِيقٍ ، فَتَشَفَّعَ بِي إِلَى الْجَمَالِ لِيَبِيعَهُ الْمَاءَ بِذَلِكَ الدَّقِيقِ ، فَكَلَّمْتُهُ فَأَتَانِي <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ عَاوَدْتُهُ فَأَتَانِي ، قَالَ : قَبَسَ الرَّجُلُ النُّطْعَ فِي الْأَرْضِ وَنَثَرَ عَلَيْهِ الدَّقِيقَ ، ثُمَّ رَمَقَ السَّمَاءَ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : إِلَهِي ، أَنَا عَبْدُكَ ، وَهَذَا دَقِيقُكَ ، وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُ ، وَقَدْ أَتَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ فِي النُّطْعِ وَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَرِحْتُ <sup>(٧)</sup> حَتَّى أَشْرَبَ ، فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى نَشَأُ السَّحَابَ ، فَأَمْطَرَ لِلْحَجِينِ ، فَشَرِبَ الْمَاءَ وَلَمْ يَتْرَحْ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُبُّ أَشْعَثَ أَغْبَرُ ذِي طِمْرَيْنِ » <sup>(٨)</sup> لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ <sup>(٩)</sup> .

وَأَخْبَرَنِي شَيْخٌ مُسْنِدٌ مِمَّنْ كَانَ يَصْحَبُ الْعُلَمَاءَ بِالْقَيْرَوَانِ ، يُقَالُ لَهُ : جَرِيرٌ <sup>(١٠)</sup> قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَافِي الدِّيَّانِيُّ ، قَالَ : رَأَيْتُ بِالْقَيْرَوَانِ آيَةً عَظِيمَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ بِصَبِيٍّ <sup>(١١)</sup> لَهُ وَقَدْ أُسْكِنَتْ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ

(١) في (م) : « هابل » مكان « فاتلك » .

(٢) في (م) : « فعطش القالد » .

(٣) في (م) : « ففقد » .

(٤) في (م) : « عليه قطعة ينطع يحمل ركوة » .. والمُقَطَّعَةُ : القصير من الملابس ، وكل ما يُفَصِّلُ وَيُخَاطُ وَيُجَمَّلُ ملابس ، كالقمصان والجباب وغيرها .. والنُّطْعُ : البساط من الجلد .. وَالرَّكْوَةُ : الإناء الصغير .. وقد مرث .

(٥) في (ط) : « فَأَتَانِي عَلَى » .

(٦) السماء : لم ترد في (م) .. وَرَمَقَ السَّمَاءَ : أدام النظر إليها .

(٧) لا يرحت : لا أغاور مكاناً .

(٨) في (م) : « رُبُّ ذِي طِمْرَيْنِ » والطَّمْرُ : الثوب البالي .

(٩) لَا يُؤْبَهُ لَهُ : لَا يُنْقَضُ إِلَيْهِ وَلَا يُحْتَفَلُ بِهِ .. وَأَبْرَةٌ : أجابه إلى ما أقسم عليه .. والحديث رواه مسلم في كتاب

البر .. والترمذي في المناقب .

(١٠) في (ط) : « حرير » .

(١١) في (م) : « لِيَصِيٍّ » تحريف .

الرَّحْمَنِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنِي هَذَا قَدْ أُسْكِنَتْ مِنْذُ أَيَّامٍ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُرَجِّحَ مَا نَزَلَ بِهِ ، قَالَ : فَدَعَا الشَّيْخُ سَاعَةً ، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَ الصَّبِيِّ ، فَاسْتَفَاقَ الصَّبِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ الصَّبِيُّ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ : اكْتُمْنَا عَلَى إِلَى الْمَوْتِ ، ثُمَّ انْتَفَتَ <sup>(١)</sup> إِلَى بَجَارِيَتِهِ فَقَالَ : اكْتُمْنِي عَلَى هَذَا <sup>(٢)</sup> إِلَى الْمَوْتِ وَأَنْتِ حُرَّةٌ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ تُوُفِّي الشَّيْخَ أَبُو بَكْرٍ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِحَبَائِزِهِ ، وَكَثَارَتِ الْأُمَمُ ، قَامَ <sup>(٣)</sup> الرَّجُلُ فَاسْتَنْصَتَ النَّاسُ ، فَسَكَتُوا ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ ، اسْمَعُوا قِصَّتِي مَعَ هَذَا الشَّيْخِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَمِعْتَاهُ .

وَحَدَّثَنِي هَذَا الشَّيْخُ قَالَ : نَزَلَ <sup>(٤)</sup> عِنْدَنَا بِالْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ قِصَّةٌ لَمْ يُسْمَعْ فِي السَّالِفِينَ بِمِثْلِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْجَزَائِرِ أَضْجَعَ كَبْشًا لِيَذْبَحَهُ ، فَتَخَبَّطَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَقْلَتَ مِنْهُ وَذَهَبَ ، فَقَامَ الْجَزَائِرُ يَطْلُبُهُ ، وَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى أَنْ دَخَلَ حَرَبَةً ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ مَذْبُوحٌ يَتَخَبَّطُ فِي دَمِهِ ، فَفَرَعَ وَخَرَجَ هَارِبًا ، وَإِذَا <sup>(٦)</sup> صَاحِبُ الشَّرْطَةِ وَالرَّجَالَةُ <sup>(٧)</sup> عِنْدَهُمْ خَبِيرُ الْقَبِيلِ ، وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ خَبِيرَ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ ، فَأَصَابُوا بِيَدِهِ السَّكِينِ وَهُوَ مُلَوَّثٌ بِالدَّمِ ، وَالرَّجُلُ مَقْتُولٌ بِالْحَرَبَةِ ، فَقَبَضُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قَتَلْتَ الرَّجُلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا زَالُوا يَسْتَطِيقُونَهُ <sup>(٨)</sup> وَهُوَ يَعْتَرِفُ اعْتِرَافًا لَا إِشْكَالَ فِيهِ ، فَأَمَرَ بِهِ

(١) فِي د م : : ثُمَّ انْتَفَتَ الرَّجُلُ .

(٢) فِي د م : : اكْتُمْنِي هَذِهِ عَلَى .

(٣) فِي د م : : فَقَامَ . وَالْجَنَازَةُ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا : النَعَشُ وَوَرَاءَهُ الْمُشْبِعُونَ .

(٤) نَزَلَ : حَدَّثَ . وَفِي د م : : نَزَلَتْ .

(٥) فِي د م : : بِمِثْلِهَا .

(٦) فِي د م : : فَإِذَا .

(٧) الرَّجَالَةُ : جَمْعُ رَاجِلٍ ، وَهُوَ خِلَافُ الْفَارَسِ .

(٨) يَسْتَطِيقُونَهُ : يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِإِسْهَابِ .

السُّلْطَانُ لِيُقْتَلَ ، فَأُخْرِجَ لِلْقَتْلِ ، وَاجْتَمَعَ الْأُمَمُ لِيُصِيرُوا <sup>(١)</sup> قَتْلَهُ ، فَلَمَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ انْدَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْحَلْفَةِ الْمُجْتَمِعِينَ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوهُ ، أَنَا قَاتِلُ الْقَتِيلِ ، فَقَبِضَ وَحْمِلَ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَعْتَرَفَ ، وَقَالَ : أَنَا قَتَلْتُهُ ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ : قَدْ كُنْتَ مُعَافًى مِنْ هَذَا ، فَمَا حَمَلَكَ عَلَى الْإِعْتِرَافِ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ يُقْتَلُ ظُلْمًا فَكَّرِهْتُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى بِدَمِ رَجُلَيْنِ ! فَأَمَرَ بِهِ السُّلْطَانُ فَقُتِلَ ، ثُمَّ قَالُوا لِلرَّجُلِ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، مَا دَعَاكَ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِالْقَتْلِ وَأَنْتَ بَرِيٌّ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : فَمَا جِئْتَنِي ؟ رَجُلٌ مَقْتُولٌ بِالْخَرِيبَةِ ، وَأَخَذُونِي وَأَنَا خَارِجٌ مِنَ الْخَرِيبَةِ <sup>(٣)</sup> وَيَبْدَى السُّكِينُ مُلَطَّخَةً بِالدِّمِّ ، فَإِنْ أَتَكَرَّثَ مَنْ يَقْبَلُنِي ؟ وَإِنْ اِعْتَبَرْتُ مَنْ يَعْذُرُنِي ؟ فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَانْصَرَفَ مُكْرَمًا .

وَلَمَّا وَزَّرَ <sup>(٤)</sup> فَحَرَّ الْمُلْكُ نِظَامَ الدِّينِ لِسُنْجَارِ الْمَلِكِ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ لِفَخْرِ الْمَلِكِ ابْنُ عَمٍّ يُقَالُ لَهُ شِهَابُ الْمُلْكِ ، وَكَانَ يَخَافُ مِنْهُ عَلَى مَنْزِلَتِهِ ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ سُنْجَارُ : لَا حَيَاةَ لِي مَعَكَ إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ ابْنُ عَمِّي شِهَابُ الْمُلْكِ ، فَأَبَى سُنْجَارُ ، فَمَا زَالَ يَرَاجِعُهُ إِلَى أَنْ أَمَرَ بِهِ فَحُبِسَ فِي بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ <sup>(٦)</sup> بِيَهَقُ ، وَكَانَ وَالِي ذَلِكَ الْبَلَدِ <sup>(٧)</sup> يُكْرِمُهُ لِجَلَالَتِهِ وَجَلَالَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَأَخْلَى لَهُ دَارًا فِي الْقَلْعَةِ مُشْرِفَةً <sup>(٨)</sup> ، ثُمَّ جَعَلَ فَحَرَّ الْمُلْكِ يُفْسِدُ قَلْبَ

(١) ليصروا : ليروا وينظروا .

(٢) في ( م ) : « المجتمعة » وكلاهما صواب .

(٣) في ( م ) : « في الخربة » .

(٤) وَزَّرَ : صار وزيرًا .

(٥) في ( م ) : « لسنجار » بدون إضافة « الملك » إليه .. واسمه في ابن الأثير وغيره من المصادر : « سُنْجَر » وفخر المُلْك هو : علي بن الحسن بن علي بن إسحاق ، أبو المظفر ، فخر المُلْك ابن نظام المُلْك .. وزير ، وأصل أبيه من طوس .. تولى الوزارة للسُّلْطَان « بركيارق » سنة ٤٨٨ هـ ، ثم فارقه فاصيدًا تيسابور ، فاستوزره صاحبها الملك « سنجار » فاغتناله فيها أحد الباطنية . وكان أكبر أولاد نظام المُلْك .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٧٣ ] .

(٦) في ( ط ) : « لما » .. وَيَهَقُ : لفظه فارسية معناها : الأجود .. وهي كورة واسعة ، كانت كثيرة البلدان والعمارة ، من نواحي تيسابور . [ انظر معجم البلدان - مادة يهق ] .

(٧) في ( م ) : « تلك البلدة » .

(٨) مُشْرِفَةٌ : عالية .

سَنَجَارَ وَيَحْمِلُهُ عَلَى قَتْلِ شِهَابِ الْمَلِكِ ، إِلَى أَنْ أُرْسَلَ سَنَجَارُ إِلَى وَالِيهِ يَقْتُلُ شِهَابِ الْمَلِكِ ، فَاسْتَعْظَمَ الْوَالِي قَتْلَهُ وَأَحْرَقَهُ أَبَاحًا ، ثُمَّ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ قَتْلِهِ ، فَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَبَيَّنَّا شِهَابُ الْمَلِكِ يَطْلُعُ مِنْ طَاقَاتِ الدَّارِ ، إِذَا (١) بِفَارِسٍ بِرُكُضٍ ، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ حَيْقَةً مِنْهُ ، وَقَالَ : هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَنِي (٢) ، فَوَصَلَ الْفَارِسُ وَقَالَ : مَاتَ فَحَرُّ الْمَلِكِ ، فَخَلَّى سَبِيلَ شِهَابِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ وَزَرَ (٣) لِسَنَجَارٍ ! فَسُبْحَانَ الْفَعَالِ لِمَا يُرِيدُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعَبِّرُ بِمَصْرَ قَالَ : كَانَ بِمَصْرَ مُلُوكُ بَنِي حَمْدَانَ (٤) ، وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ (٥) ، وَكَانَ يَشْكُو وَجَعَ الْقَوْلُجِ (٦) ، فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ شِفَاءً ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ ، فَأَرْصِدَ لَهُ رَجُلٌ مَعَهُ خِنْجَرٌ ، فَلَمَّا جَاءَ (٧) فِي بَعْضِ ذَهَالِيزِ الْقَصْرِ ، وَتَبَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخِنْجَرِ ، فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ فِي أَسْفَلِ خَاصِرَتِهِ (٨) فَأَصَابَ طَرَفَ الْخِنْجَرِ الْيَمْنَى الَّذِي هُوَ الْقَوْلُجُ ، فَخَرَجَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلِيطِ (٩) ، ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَصَحَّ وَبَرِيَءَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ .

(١) في « م » : « وإذا » .

(٢) في « م » : « يريد قتلني » .

(٣) في « م » : « ثم ولَّى لسنजार » .

(٤) ملوك بني حمدان يُنسبون إلى مؤسس دولتهم حمدان بن حمدون الذي كان عاملاً على الموصل للمعتضد بالله العباسي .. ولَّى العباسيون الحمدانيين في الموصل وأرض الجزيرة والشام ، ثم استقل الحمدانيون بالأمر ، وبسطوا سلطانهم على حلب وشمال سورية في عهد علي بن عبد الله سيف الدولة ، وكانت بداية انحطاطهم في عهد سعد الدولة ، وقضى عليهم الفاطميون .

(٥) ناصر الدولة هو : الأمير أبو علي الحسن الحمداني ، نشأ بمصر ، وولى فيها قيادة جيوش المستنصر لدين الله الفاطمي .

(٦) القولنج : مرض مِقْوِيُّ يصعب معه خروج البراز والريح ، وسببه التهاب القولون ( اليمى الغليظ الضيق الذي يتصل بالمستقيم ) .

(٧) في « م » : « فلما كان » .

(٨) في « م » : « أسفل في خاصرته » والخاصرة : ما بين رأس الزورق وأسفل الأضلاع .. وهما خاصرتان .

(٩) قوله : « من الخلط » عن « ط » .



وَلَمَّا كُنْتُ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ تَزَلْتُ سَفْنُ الْعُلُوِّ بِسَاحِلِ مَدِينَةِ بَرْقَا <sup>(١)</sup> ، فَأَخَذُوا قَوْمًا  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ وَأَسْرَوْا بَعْضَهُمْ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَشَدَّ كِتَافَهُ مِنْ  
 خَلْفِهِ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا نَهَبُوا السَّفِينَةَ عَمَدَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَعْلَاجِ <sup>(٣)</sup> قَرْفَسَهُ وَالْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ،  
 ثُمَّ طَعَنَهُ بِرُمْحٍ كَانَ مَعَهُ ، فَلَمْ يُخْطِئْ <sup>(٤)</sup> نَصْلُ الرُّمَحِ حَبْلَ الْكِتَافِ فَقَطَعَهُ وَانْحَلَّتْ  
 يَدُ الرَّجُلِ ، فَسَبَّحَ حَتَّى لَحِقَ بِالشَّاطِئِ سَلِيمًا ، وَوَصَلَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي عَاقِبَةِ .  
 وَحَدَّثَنِي بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَرَا <sup>(٥)</sup> يَتِمَّا هُوَ يَخْبِزُ فِي ثَنُورِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ  
 إِذْ عَبَّرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْبُشْمِشَ <sup>(٦)</sup> ، قَالَ : فَاسْتَتَرَى مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَأْكُلُ بِالْخُبْزِ  
 الْحَارَّ ، فَلَمَّا قَرَعَ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَتَنَظَّرُوا <sup>(٧)</sup> فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ ، فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ  
 بِهِ ، وَيَحْمِلُونَ لَهُ الْأَطِبَّاءَ فَيَلْبِسُونَ دَلَالِيلَهُ وَمَوَاضِعَ <sup>(٨)</sup> الْحَيَاةِ مِنْهُ ، فَقَضَوْا بِأَنَّهُ  
 مَيِّتٌ ، فَغَسَّلَ وَكَفَّنَ وَحَمَلَ إِلَى الْجَبَانَةِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ خَارِجُونَ بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ  
 اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ : الْبُيُودِيُّ ، وَكَانَ طَبِيبًا مَاهِرًا حَازِقًا بِالطُّبِّ ، فَسَمِعَ  
 النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ <sup>(٩)</sup> فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَرَاهُ ، قَالَ : فَحَطُّوهُ ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ  
 وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا ، ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ وَسَمِعَهُ شَيْئًا ، أَوْ قَالَ : حَقْنَهُ ،  
 فَأَنْدَفَعَ مَا هُنَالِكَ بَسِيلٌ ، وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ ، وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ .

(١) « بَرْقَة » هكذا في « م » وفي معجم البلدان .. وفي « ط » : « بَرْقَا » بالألف .. وهي اسم صنم كبير  
 يشتمل على مئذنة وتُرى بين الإسكندرية وإفريقية .

(٢) في « م » : « وَشَدَّ كِتَافَهُ وَخَلَفَهُ » .. والكتاف : ما شُدَّ به ، من حبل ونحوه .

(٣) أى : قَصَدَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرِّجَالِ الْغِلَاطِ الْأَشْيَاءَ .

(٤) في « م » : « فَلَمْ يُخْطِئْ » .

(٥) في « م » : « وَكَانَ رَجُلًا خَبَرَا » .. والثَّنُور : الفرن .

(٦) الشمس : الفلكية المعروفة ، وهو مثلث اليمين .

(٧) في « م » : « فَتَنَظَّرَ » .

(٨) في « م » : « وَمَوَاضِعَ » .

(٩) يلهجون بقِصَّتِهِ : يَرُدُّونَهَا .

وَكَانَ رَجُلٌ يَمْسِي بِبَعْدَادَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِدَارٍ قَدْ وَقَعَتْ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ فَحَرَّتْ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَإِذَا فِي الْحَائِطِ طَاقَةٌ فَمَا أَخْطَأَتْ رَأْسَهُ ، فَصَارَتْ الدَّارُ كَوْمًا ، وَخَرَجَ الرَّجُلُ مِنَ الطَّاقَةِ سَلِيمًا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : كُنْتُ بِالْيَمَنِ فِي أَرْضِ الصُّلَيْحِيِّ <sup>(٢)</sup> فَوُشِيَ بِي إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِي ، فَأُخْرِجْتُ وَقُدِّمْتُ <sup>(٣)</sup> لِلْقَتْلِ ، وَتَرَكَنِي السِّيفُ ثُمَّ قَالَ لِي <sup>(٤)</sup> : مَدَّ رَقَبَتَكَ ، فَمَدَدْتُ عَنْقِي لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ قَالَ لِي السِّيفُ : اسْتَنْدُ ، فَقُلْتُ : دُونَكَ يَا هَذَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا بِصَائِحٍ مِنْ دَاخِلِ الْقَصْرِ : لَا تَقْتُلُوهُ ، لَا تَقْتُلُوهُ ، فَحَلُّوا سَبِيلِي <sup>(٥)</sup> .

وَجَرَتْ بِقُرْطَبَةَ قِصَّةٌ غَرِيبَةٌ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي غَاثٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا يُعْرَفُ بِقَاسِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّبْسَبِيِّ <sup>(٦)</sup> شَهِدَ عَلَيْهِ بِالزُّنْدَقَةِ ، فَحَبَسَهُ الْمَنْصُورُ مُدَّةً مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَذْبَاءِ مِنْ وَجْهِ قُرْطَبَةَ يَرْمُقُونَ <sup>(٧)</sup> بِالْإِنْهَامِكِ فِي الزُّنْدَقَةِ <sup>(٨)</sup> ، وَكَانَ يُنَادَى عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يُوقِفُونَ إِنْزِرْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ بِيَابِ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ فِيهِمْ فَلْيُؤَدِّهَا . فَتَبَّتْ عَلَى قَاسِمٍ عِنْدَ الْقَاضِي سِجِلُ شَهَادَاتِ الشُّهُودِ <sup>(٩)</sup> بِالْوَأَعِ مُنْكَرَةً <sup>(١٠)</sup> تَتَضَمَّنُ الزُّنْدَقَةَ وَالْكَفْرَ ، فَطُلِعُوا إِلَى الْقَصْرِ وَعَقَلُوا مَجْلِسًا

(١) في م : : إذا بدار وقعت .

(٢) الصُّلَيْحِيُّ : نسبة إلى الصُّلَيْحِيِّين ، وهم سلالة حكمت اليمن ، وكانت تابعة للخلافة الفاطمية .

(٣) في م : : وَقُدِّمْتُ .

(٤) في م : : وَقَالَ لِي .

(٥) في م : : لَا تَقْتُلُوهُ وَحَلُّوا سَبِيلَهُ .

(٦) نسبته إلى « سَبْسَبِيس » وهو أبو حَتَّى مِنْ طَيْيَّةٍ .

[ انظر لسان العرب - مادة : سَبْسَبِيس .. والأعلام ج ٦ ص ١١٦ ترجمة السَّبْسَبِيِّ « محمد بن خليفة » ] .

(٧) هكذا في م .. ويرمقون : يتهمون . أو يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ شَتْرًا نَظَرِ الْعِدَاوَةِ .. وفي ط : : « مَرْمُقُونَ » بالرفع ، على أنها خبر لمبتدأ مَحْذُوف ، والأفضل فيها الجبر على الوصفية .

(٨) في ط : : « بِالْإِنْهَامِكِ وَالزُّنْدَقَةِ » .

(٩) في م : : « سِجِلُ الشَّهَادَةِ مِنَ الشُّهُودِ » .

(١٠) « مُنْكَرَةً » عن ط .

عَظِيمًا <sup>(١)</sup> ، وَاسْتَشِيرَ الْفُقَهَاءَ فِيهِ ، فَأَوْجِبُوا قَتْلَهُ ، فَاسْتَحْضَرَ قَاسِمٌ فَحَضَرَ ، وَحَضَرَ  
أَبُوهُ ، وَحَضَرَ ابْنَانِ صَغِيرَانِ لِقَاسِمٍ ، وَلَيْسُوا ثِيَابَ الْحِدَادِ ، وَحَمَلَ أَبُوهُ مَعَهُ نَعَشًا  
وَحَمَالِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَجَعَلَ أَبُوهُ وَالصَّبِيَّانَ يَكُونَنَّ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَأَحْضَرَ <sup>(٣)</sup> لِيَضْرِبَ  
عُنُقَهُ سَيْفٌ يُعْرِفُ بِأَبْنِ الْجُنْدِيِّ ، وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ أَسْيَافٌ مِنَ الْقَصْرِ ، فَجَعَلَ يُرْوِزُهَا  
وَيَلْمِسُ شِفَارَهَا <sup>(٤)</sup> ، وَأَبُوهُ وَابْنَاهُ يَنْظُرُونَ <sup>(٥)</sup> ، وَحَضَرَ الْفَقِيهَ أَبُو عَمْرٍو الْمَكْرُودِيُّ  
الْإِشْبِيلِيُّ <sup>(٦)</sup> عَلَى كُرْهِ مِنْهُ ، وَكَانَ يَأْتِي الْحُضُورَ ، فَاسْتَفْتَوْهُ فَقَالَ : يَا هَوْلَاءِ ، إِنَّ  
الدَّمَاءَ لَا تُسْفَكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْوَاضِحِ <sup>(٧)</sup> دُونَ الشُّبْهِ ، احْسَبُوا أَنَّ السَّنْبِسِيَّ قُرُوجًا ،  
بِمَاذَا تَذْبَحُونَهُ <sup>(٨)</sup> ؟ فَقَالَ الْقَاضِي ابْنُ الشَّرَفِيِّ : بِمَا ثَبَتَ عِنْدِي وَأَمْنَعْتُ النَّظَرَ فِيهِ .  
قَالَ الْفَقِيهَ : أَوْقِفْنِي عَلَيْهِ . فَأَخَذَ السَّجْلَ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي بِمَنْ قَتَلْتَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الشُّهُودِ ؟ قَالَ بِهِذَا وَهَذَا ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً . قَالَ الْفَقِيهَ : فَجَمِيعِهِمْ تَقْتُلُهُ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ <sup>(٩)</sup> . قَالَ : فَلَوْ شَهِدَ مِنْهُمْ اثْنَانِ خَاصَّةً كُنْتَ تَقْتُلُهُ ؟ قَالَ لَا ، إِنَّمَا قَوَى بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا ، وَزَكَّى أَكْثَرُهُمْ عِنْدِي . فَالْتَفَتَ الْفَقِيهَ إِلَى الْفُقَهَاءِ الْمَشَاوِرِينَ فَقَالَ <sup>(١٠)</sup> :

(١) في م : : : وعُقِدَ مجلسٌ عظيمٌ .

(٢) في م : : : نَعَشٌ وَحَمَالُونَ « بالرفع ، لاتصح .. والصواب بالنصب على المفعولية .

(٣) في م : : : فَأَحْضَرَ ،

(٤) يروونها : يختبرها ويحبرها .. وشفارها : خدّها وحروفها .

(٥) في ط : : : يَنْظُرَانِ .

(٦) في م : : : أَبُو عَمْرٍو بْنُ اللَّوَى الْإِشْبِيلِيُّ « لم أقف على ترجمة له .

(٧) « الواضح » عن ط : .

(٨) في م : : : تَذْبَحُوهُ لاتصح .

(٩) من قوله : « قال نعم » إلى « تقتله » عن ط : وساقط من م : .

(١٠) في ط : : : « فقالوا » .. والأول هو المراد .

يَا هَوْلَاءِ ، بِالْذَّعَائِمِ يُقْتَلُ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَكُمْ وَتُسْفَكَ <sup>(١)</sup> دِمَاؤُهُمْ ، فَلَسْتُ أَرَى قِتْلَهُ  
وَلَا أَشِيرُ بِهِ .

فَرَجَعَ الْفَقَّاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَلَمْ يَرَوْا عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَمَا اقْتَرَا بِقَتْلِهِ مِنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَانْقَضَ  
الْجَمْعُ وَشِيمَ السَّيْفِ <sup>(٢)</sup> وَطَارَ الْبَشِيرُ إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ فَأَخْبَرَهُ بِالْمَجْلِسِ ، فَقَالَ ابْنُ  
أَبِي عَامِرٍ : مَضَيْتُمْ تَقْتُلُونَ ابْنَ السَّنْبُوسِيِّ ، فَذَقْتُمْ الْقَاضِيَّ .. قَدْ اجْتَهَدْنَا لِلدِّينِ وَلَا قَاتِلَ  
لِمُوجِلٍ ، فَحُبِسَ أَيَّامًا ثُمَّ أُطْلِقَ ، فَكَانَ ابْنُ ذَكْوَانَ الْفَقِيهَ يَقُولُ لِلْقَاضِي فِي مِثْلِ هَذَا  
إِذَا سُئِلَ <sup>(٣)</sup> : بِمَ عَرَفْتَ اللَّهَ ؟ قَالَ : بِنَقْضِهِ عَزَائِمِي ، وَمَعْنَى الدَّعَائِمِ عَلَى لِسَانِ  
الْفَقِيهِ ، هُمْ الشُّهُودُ الَّذِينَ لَوْ انْفَرَدَ مِنْهُمْ اثْنَانِ لَمْ يَثْبُتِ الْحُكْمُ ، وَلَا قَبْلًا فِيهِ ، فَإِذَا  
كَثُرُوا قَوَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَا يَثْبُتُ الْحُكْمُ بِهِمْ .

وَفِي تَقْيِيزِ هَذَا حَدَّثَنِي <sup>(٤)</sup> الْقَاضِي أَبُو مَرْوَانَ الدَّائِي بِطَرُوشَةَ ، وَقَدْ وَلَّى  
قَضَاءَهَا ، فَقَدْ أَكْرَأَ <sup>(٥)</sup> يَوْمًا فَقَالَ : تَزَلَّتْ قَائِلَةٌ بِقَرْيَةِ حَرَبِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ دَائِيَّةٍ <sup>(٦)</sup> فَأَوَّوْا  
إِلَى دَارِ خَرَابٍ هُنَاكَ لِيَسْتَكْبِتُوا <sup>(٧)</sup> مِنَ الرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ ، وَاسْتَوْقَدُوا نَارَهُمْ ، وَسَوَّوْا  
مَعِيشَتَهُمْ ، وَقَرَّبَ تِلْكَ الْحَرَبِيَّةَ حَائِطٌ مَائِلٌ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْوُقُوعِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ  
لِأَهْلِ الْقَائِلَةِ : يَا هَوْلَاءِ ، لَا تَقْعُدُوا تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ وَلَا تَدْخُلُوا هَذِهِ الْبُقْعَةَ ، فَأَبَوْا  
إِلَّا دُخُولَهَا ، وَبَاتَ الرَّجُلُ مُتَنَبِّذًا <sup>(٨)</sup> خَارِجًا عَنْهُمْ ، لَمْ يَقْرَبْ ذَلِكَ الْمَكَانَ ، ثُمَّ  
أَصْبَحُوا فِي عَافِيَةٍ ، وَحَمَلُوا ذَوَابَّهُمْ ، فَبَيَّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ الرَّجُلُ الْحَرَبِيَّةَ

(١) فِي « ط » : « وَتُسْفَكَ » .

(٢) شِيمَ السَّيْفِ : أُغْيِمَ .

(٣) فِي « ط » : « فِي مِثْلِ هَذَا قَالَ الْقَاتِلُ : إِذَا سُئِلَ » .

(٤) فِي « ط » : « مَا حَدَّثَنِي » .

(٥) فِي « م » : « فَذَاكَرَ » .

(٦) دَائِيَّةٌ : مَدِينَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، كَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَةِ عَلَى ضِفَةِ الْبَحْرِ شَرْقًا .

(٧) لِيَسْتَكْبِتُوا : لِيَسْتَرُوا .

(٨) مُتَنَبِّذًا ، أَيْ : مَتَّحًا مَكَانًا بَعِيدًا عَنِ الْقَوْمِ وَمُعْزَلًا عَنْهُمْ .

لَيْسَتْ وَقَدْ<sup>(١)</sup> يَبْقَى النَّارِ ، فَحَرَّ عَلَيْهِ الْحَائِطُ ، فَمَاتَ مَكَانَهُ<sup>(٢)</sup> .

وَلَقَبْنِي عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّ جَيْشًا مِنَ الْجِيُوشِ كَانَ بِصِيقَلِيَّةٍ نَاهِيًا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فَقَعَدُوا سَاعَةً لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ، فَإِذَا عَقَرْتُ يَدِي<sup>(٣)</sup> ، فَضَرَبَهُ بَعْضُ الْأَجْنَادِ بِمِقْرَعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ الْمِقْرَعَةَ إِلَى نُحُورِ عُنُقِهِ ، فَإِذَا بِالْعَقَرِ قَدْ<sup>(٤)</sup> تَشَبَّثَ بِأَهْدَابِ الْمِقْرَعَةِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَلَدَغَتْهُ فِي عُنُقِهِ ، فَقَضَى مَكَانَهُ<sup>(٥)</sup> .

وَأُخْبِرَنِي الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ يَبْعُدَادَ جُزْءًا مِنَ الْحَدِيثِ فِي حَاثُوتِ رَجُلٍ يَبِيعُ الْعِطْرَ ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُ فِي الْحَاثُوتِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الطَّوَّافِينَ مِنْ بَيْعِ الْعِطْرِ فِي طَبَقِ<sup>(٦)</sup> يَحْمِلُهُ فِي يَدِهِ ، فَأَعْطَاهُ<sup>(٧)</sup> عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ وَقَالَ لَهُ : ادْفَعْ إِلَيَّ<sup>(٨)</sup> أَشْيَاءَ سَمَّاهَا مِنَ الْعِطْرِ ، فَأَخَذَهَا فِي طَبَقِهِ وَمَشَى ، فَسَقَطَ الطَّبَقُ مِنْ يَدِهِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِيهِ ، فَكَى الطَّوَّافُ وَجَزَعَ حَتَّى رَحِمْنَاهُ ، فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ لِصَاحِبِ الْحَاثُوتِ : لَعَلَّكَ تُجَبِّرُ لَهُ<sup>(٩)</sup> بَعْضَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ ، قَالَ : نَعَمْ . فَتَزَلَّ وَجَمَعَ مَا تَجَمَّعَ مِنْهَا ، وَجَبَّرَ لَهُ مَا تَقَصَّ ، وَأَقْبَلَ<sup>(١٠)</sup> الشَّيْخَ عَلَى الطَّوَّافِ يُصْبِرُهُ وَيَقُولُ لَهُ : لَا تُجَزَّغْ ، فَأَمَرَ

(١) في م : : ليسخن .

(٢) في م : : فقتله .

(٣) في م : : تدب ، وكلاهما صواب ، فالعقرب تطلق على الذكر والأنثى ، فإذا أريد تأكيد الطلوع ، قيل : عقربان ، بضم العين والراء .

(٤) في م : : حتى ، مكان قد ، تحريف .

(٥) فقضى : فمات .. وفي م : : فلدغته فمات مكانه .

(٦) من قوله : : فيينا إلى هنا عن م : .. ومكانها في ط : : فجاء رجل طواف بطلق .

(٧) في ط : : وأعطاه .

(٨) في م : : ادفع لي .

(٩) في ط : : تخبر لنا من جبر الشيء ، إذا أخذ في سبيل إصلاحه وتعويضه .

(١٠) في م : : فأقبل .

الدُّنْيَا أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ الطَّوْافُ : أَتَطْنُ أَيْهَا الشَّيْخُ أَنْ جَزَعِي لِضِيَاعٍ مَا ضَاعَ ؟  
لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي <sup>(١)</sup> كُنْتُ فِي الْقَافِلَةِ الْفَلَانِيَّةِ ، فَضَاعَ لِي هِمَيَانٌ <sup>(٢)</sup> فِيهِ أَرْبَعُمِائَةٍ  
دِينَارٍ ، أَوْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ - الشُّكُّ مِنْ أَبِي ذَرٍّ - وَمَعَهَا فُصُوصٌ قِيمَتُهَا مِثْلُ ذَلِكَ ،  
فَمَا جَزَعْتُ لِضِيَاعِهَا <sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنْ وَلَدَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَوْلُودٌ فَأَحْتَجْتُ <sup>(٤)</sup> فِي الْبَيْتِ  
إِلَى مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّفْسَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُ هَذِهِ الْعَشْرَةِ الدَّرَاهِمِ <sup>(٥)</sup> ، فَأَشْفَقْتُ  
أَنْ أَشْتَرِيَ بِهَا خَوَاتِجَ النَّفْسَاءِ فَأَبْقَى <sup>(٦)</sup> بَغِيرِ رَأْسِ مَالٍ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى التَّكْسِبِ ،  
فَقُلْتُ : أَشْتَرِي بِهَا شَيْئًا وَأَطُوفُ بِهِ صَدْرَ نَهَارِي <sup>(٧)</sup> فَعَسَى اسْتَفْضِلُ مِنْهُ شَيْئًا أَسَدُ  
بِهِ رَمَقٌ أَهْلِي <sup>(٨)</sup> وَيَبْقَى <sup>(٩)</sup> رَأْسُ الْمَالِ أَتَصَرَّفُ فِيهِ ، فَلَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِضِيَاعِهِ  
جَزَعْتُ ، فَقُلْتُ : لَا عِنْدِي مَالٌ أَرْجِعُ بِهِ <sup>(١٠)</sup> إِلَيْهِمْ ، وَلَا مَا أُكْسِبُ بِهِ ، وَغَلِمْتُ  
أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْفِرَارُ مِنْهُمْ وَتَرْكُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ يَهْلِكُونَ بَعْدِي ، فَهَذَا الَّذِي  
أَوْجَبَ جَزَعِي ..

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْجُنْدِ جَالِسًا عَلَى بَابِ دَارِهِ يَسْتَوْعِبُ  
الْحَدِيثَ ، فَقَالَ لِلشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ : أَنَا أَرْغَبُ إِذَا تَمَتُّمَ أَمْرُهُ <sup>(١١)</sup> أَنْ تَدْخُلَ مَعَهُ

(١) « تعالى » عن « ط » وفيها : « متى » مكان « أنى » .

(٢) هِمَيَانٌ : كَيْسٌ لِلتَّفَقُّعِ يُشَدُّ فِي الْوَسْطِ .

(٣) « لِي م » : « فَمَا جَزَعْتُهَا » .

(٤) « لِي م » : « وَلَكِنْ طَلَعْتُ فِي اللَّيْلَةِ مَوْلُودٌ فَأَحْتَاجُ .. » .

(٥) « لِي م » و « ط » : « الْعَشْرَةُ دَرَاهِمٍ » .

(٦) « لِي م » : « وَأَبْقَى » .

(٧) « لِي ط » : « وَأَطُوفُ صَدْرَ نَهَارِي » .

(٨) « لِي ط » : « اسْتَفْضِلُ شَيْئًا أَسَدُ بِهِ رَمَقِي » .

(٩) « لِي م » : « وَرَمَقٌ » مكان « وَيَبْقَى » تحريف .

(١٠) « لِي م » : « مَا عِنْدِي مَا أَرْجِعُ بِهِ » .

(١١) « لِي م » : « فَقَالَ لِلشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ : إِذَا تَمَتُّمَ أَمْرُهُ فَأُرِيدُ .. » .

عِنْدِي ، وَقَامَ ، فَظَنْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُ <sup>(١)</sup> شَيْئًا ، قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ،  
فَقَالَ الْجُنْدِيُّ لِلطَّوَّافِ : عَجِبْتُ مِنْ جَزَعِكَ ! فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ الْجُنْدِيُّ :  
وَكُنْتُ فِي تِلْكَ الْقَافِلَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَكَانَ بِهَا مِنْ عِظَامِ النَّاسِ <sup>(٢)</sup> فُلَانٌ وَفُلَانٌ ،  
فَعَلِمَ الْجُنْدِيُّ صِحَّةَ قَوْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : وَمَا عَلَامَةُ الْهِمَيَّانِ ؟ وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ سَقَطَ  
مِنْكَ ؟ فَوَصَفَ <sup>(٣)</sup> الْمَكَانَ وَالْعَلَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْجُنْدِيُّ : لَوْ رَأَيْتُهُ كُنْتُ تَعْرِفُهُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ الْجُنْدِيُّ هِمَيَّانًا <sup>(٤)</sup> وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ <sup>(٥)</sup> : هَذَا هِمَيَّانِي ،  
وَعَلَامَتُهُ صِحَّةُ قَوْلِي أَنَّ فِيهِ مِنَ الْأَحْجَارِ مَا صِفْتُهُ كَذَا وَكَذَا ، فَفَتَحَ الْهِمَيَّانَ فَوَجَدَ  
الْأَحْجَارَ عَلَى مَا ذَكَرَ ، فَقَالَ الْجُنْدِيُّ : خُذْ مَا لَكَ ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ ، فَقَالَ الطَّوَّافُ :  
هَذِهِ الْأَحْجَارُ قِمَمُهَا مِثْلُ الذَّنَائِيرِ أَوْ أَكْثَرُ ، فَخُذْ أُنْتُ الذَّنَائِيرَ ، فَنَفْسِي طَيِّبَةٌ بِذَلِكَ .  
فَقَالَ الْجُنْدِيُّ : لَا آخُذُ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَمَانَتِي شَيْئًا . فَدَخَلَ الطَّوَّافُ وَهُوَ مِنَ الْفُقَرَاءِ ،  
وَخَرَجَ وَهُوَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . فَبَكَى الْجُنْدِيُّ بُكَاءً شَدِيدًا وَاتَّحَبَ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ لَهُ  
أَبُو حَفْصٍ : عَلَامٌ <sup>(٨)</sup> تَبْكِي وَقَدْ أَدَّى اللَّهُ أَمَانَتَكَ ، وَقَدْ بَدَّلَ لَكَ مَالًا كَثِيرًا ، وَإِنْ  
شِئْتَ عَرَضْنَا عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : مَا أَبْكِي لِذَلِكَ ، وَلَئِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي أَعْلَمُ  
أَنَّهُ قَدْ حَانَ أَجَلِي ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ يَفِي <sup>(٩)</sup> أَمَلٍ أَوْ مَلُهُ وَلَا أُمْنِيَّةَ ائْتَمَّاهَا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي

(١) في م : يريد يعطيه .

(٢) في م : وكنت في تلك القافلة ، وكان بها من أعلام الناس .

(٣) في م : ووصف .

(٤) في م : هيمان ، بالرفع ، لا تصح .

(٥) في م : قال .

(٦) في م : ما كنت آخذ .

(٧) الانتحاب : البكاء الشديد .

(٨) في م : على ما والصواب : وصل ما بحرف الجر وحذف ألفها ، وقد سبق التعليق عليها .

(٩) في م : وإنه ما كان يفي لي .

الله بِصَاحِبِ هَذَا الْمَالِ فَيَأْخُذْهُ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا قَضَى اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَلَمْ يَتَّقِ لِي  
أَمَلٌ ، عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ حَانَ أَجَلِي . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ : فَمَا انْقَضَى شَهْرٌ حَتَّى تُوفِّيَ  
وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ .

قَالَ الْقَاضِي ، وَحَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْمُحْسَنِ <sup>(٢)</sup> بِالْمَوْصِلِ ، قَالَ : لَقَدْ جَرَتْ  
هَاهُنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَهَذِهِ الدَّارِ وَهَذَا الْحَانُوتِ <sup>(٣)</sup> - وَأَشَارَ إِلَيْهَا - قِصَّةٌ  
عَجِيبَةٌ ، كَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الدَّارَ رَجُلٌ مِنَ الثَّجَارِ مِمَّنْ يُسَافِرُ إِلَى الْكُوفَةِ فِي تِجَارَةِ  
الْخَزْرِ ، فَيَبِئَمَا هُوَ يُحْمَلُ الْخَزْرُ فِي خُرْجِهِ <sup>(٤)</sup> عَلَى جِمَارِهِ <sup>(٥)</sup> وَهُوَ جَمِيعُ مَالِهِ ، تَزَلَّتِ  
الْقَافِلَةُ ، فَأَرَادَ إِتْرَالَهُ عَنِ الْجِمَارِ ، فَثَقُلَ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ إِنْسَانًا هُنَاكَ فَأَعَانَهُ عَلَى إِتْرَالِهِ ،  
ثُمَّ جَلَسَ يَأْكُلُ ، فَاسْتَدْعَى ذَلِكَ الرَّجُلَ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ وَأَكَلَ مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ  
عَنْ أَمْرِهِ ، فَأَجَبَهُ أَنَّهُ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ لِأَمْرِ أَرْعَجَهُ ذُو رَاةٍ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ :  
تَكُونُ مَعِيَ وَتُعِينَنِي عَلَى سَفَرِي وَيَكُونُ طَعَامُكَ عِنْدِي ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي خَرِيسٌ  
عَلَى خِدْمَتِكَ وَمُحْتَاجٌ إِلَى طَعَامِكَ .

فَسَارَ مَعَهُ فِي طَرِيقِهِ ، فَخَدَّمَهُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، قَالَ : فَوَصَلَا تَكْرِيتَ <sup>(٦)</sup> ،  
فَتَزَلَّتِ الرُّفْقَةُ <sup>(٧)</sup> خَارِجَ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَ النَّاسُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ ، فَقَالَ الرَّجُلُ  
لِلْخَادِمِ : احْفَظْ رَحْلَتَنَا حَتَّى أَدْخُلَ وَأَشْتَرِيَ حَاجَتَنَا ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، فَأَبْطَأَ  
هُنَاكَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَجِدِ الرُّفْقَةَ وَلَا وَجَدَ صَاحِبَهُ ، فَظَنُّ أَنَّهُ لَمَّا رَحَلَتْ

(١) في م : : بصاحب هذا الهيمان فيأخذ ماله .

(٢) في م : : أبو القاسم بن حبش .

(٣) في ط : : والحانوت وهو دكان البائع .

(٤) في م : : يُعْزَلُ الْخَزْرُ .. والخُرْج : وعاء من شعر أو جلد ذو عذقين ، يوضع على ظهر الدابة

لوضع الأمتعة فيه .

(٥) في م : : د على جمار له .

(٦) تكريت : مدينة في العراق على شاطئ دجلة الأيمن شمالى سامراء .

(٧) في م : : ونزلت القافلة .. والرَّفْقَةُ : الصُّحْبَةُ .



الرُّفْقَةُ <sup>(١)</sup> رَحَلَ مَعَهَا ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْعَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى الرُّفْقَةِ بَعْدَ الْجَهْدِ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ ، فَقَالُوا : مَا جَاءَ مَعَنَا وَلَا رَأَيْنَاهُ ، وَلَكِنَّهُ ارْتَحَلَ الْأَسْبَابَ عَلَى الْحِمَارِ وَدَخَلَ <sup>(٢)</sup> عَلَى إِثْرِكَ ، وَظَنْنَاكَ أَمْرَهُ بِذَلِكَ .

فَكَرَّرَ الرَّجُلُ رَاجِعًا إِلَى تِكْرِيْتٍ وَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا ، وَلَا سَمِعَ لَهُ خَبْرًا ، فَيَسَّرَ مِنْهُ ، وَسَارَ إِلَى الْمُوصِلِ مَسْلُوبَ الْمَالِ ، فَوَافَاهَا <sup>(٣)</sup> نَهَارًا جَائِعًا غُرِيَانًا فَقَبِيرًا مَجْهُودًا ، فَاسْتَحْيَا أَنْ يَدْخُلَ نَهَارًا فَيَشْتَمَ الْعَدُوَّ وَيَحْزَنُ الصَّدِيقَ ، فَبَقِيَ حَتَّى أَمْسَى ثُمَّ دَخَلَ فَدَقَّ بَابَ الدَّارِ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ فَلَانٌ ، يَعْنِي نَفْسَهُ ، فَأَظْهَرُوا سُرُورًا عَظِيمًا وَحَاجَةً إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَاءَ بِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ <sup>(٤)</sup> ، حَمَلْتَ جَمِيعَ مَالِكَ ، وَطَالَ سَفَرُكَ ، وَاحْتَاجَ <sup>(٥)</sup> أَهْلُكَ ، وَقَدْ وُلِدْتَ <sup>(٦)</sup> الْيَوْمَ وَلَدًا ، وَوَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا مَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا لِلنَّفْسَاءِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ طَاوِيَةً عَلَى حَالِهَا <sup>(٧)</sup> فَتَحَيَّلَ لَنَا فِي ذَقِيقِي وَدُهْنِ تُسْرُجٍ بِهِ <sup>(٨)</sup> ، فَلَا سِرَاجَ عِنْدَنَا . فَرَاذَهُ ذَلِكَ غَمًّا ، وَكَرِهَ أَنْ يُحْبِرَهُمْ بِحَالِهِ فَيَحْزَنَهُمْ .

وَأَخَذَ <sup>(٩)</sup> وَعَاءً لِلزَّيْتِ وَجَرَّابًا لِلذَّقِيقِ ، وَخَرَجَ إِلَى هَذَا الْحَاثُوتِ ، وَكَانَ فِيهِ

(١) في م : : « القافلة » .

(٢) في م : : « ودخل المدينة .. وارتحل الأسباب على الحمار : جعل عليه الرحل » .

(٣) فوافها : فأتاها وأدركها .

(٤) في ط : : « والحاجة والفاقة » .

(٥) في م : : « فاحتاج » .

(٦) وُلِدْتَ : أنجبت لك زوجتك .

(٧) طاووية على حالها ، أي : باتت جائعة .. وتَحَيَّلَ ، أي : استعمل الحيلة في أن تأتى لنا بذقيق .. الخ .

(٨) ودُهْنِ تُسْرُجٍ بِهِ ، أي : وزيت نوقد به المصباح .

(٩) في م : : « فأخذ » .

رَجُلٌ يَبِيعُ الدَّقِيقَ وَالرَّيْثَ وَالْعَسَلَ وَنَحْوَهُ ، وَقَدْ أَغْلَقَ دُكَّانَهُ وَأَطْفَأَ مِصْبَاحَهُ  
وَنَامَ ، فَتَنَادَاهُ ، فَأَجَابَهُ وَعَرَفَهُ ، وَشَكَرَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَى سَلَامَتِهِ ، فَقَالَ التَّاجِرُ  
لِصَاحِبِ الْحَاثُوتِ : أَقْدَحَ زَنَادًا <sup>(٢)</sup> أَرِنُ لَكَ الدَّرَاهِمَ فِي دَقِيقٍ وَزَيْتٍ وَعَسَلٍ  
اخْتَبْتُ إِلَيْهِ السَّاعَةَ ، وَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِتَأْخِيرِ الثَّمَنِ فَيَمْتَنِعَ مِنْهُ ، فَقَدَحَ النَّبَاغَ  
الرَّيْنَادَ وَاسْتَصْبَحَ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ : زِنْ لِي مِنَ الدَّقِيقِ كَذَا ، وَمِنَ الرَّيْثِ  
كَذَا ، وَمِنَ الْعَسَلِ كَذَا ، وَمِنَ السَّمَنِ كَذَا ، وَمِنَ الْمِلْحِ كَذَا ، وَبَيْنَمَا هُوَ  
كَذَلِكَ <sup>(٤)</sup> إِذْ حَاتَتْ مِنْهُ الْيَفَاءَةُ إِلَى قَعْرِ الْحَاثُوتِ فَرَأَى <sup>(٥)</sup> فِيهِ خُرْجَهُ الَّذِي  
هَرَبَ بِهِ صَاحِبُهُ ، فَلَمْ يَنْلِكْ أَنْ وَثَبَ عَلَيْهِ وَالتَزَمَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْقَى يَدَهُ فِي  
أُطْوَاقِ <sup>(٧)</sup> صَاحِبِ الْحَاثُوتِ ، وَجَذَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَنِينَ  
مَالِي ؟ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الْحَاثُوتِ : مَالِكَ يَا فُلَانُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ مُتَعَدِّيًا  
وَلَا عِلْمَتِي جَنَّبْتُ عَلَيْكَ وَلَا عَلَى سِوَاكَ ، فَمَا هَذَا ؟ قَالَ : خُرْجِي قَرَّ <sup>(٨)</sup>  
بِهِ خَادِمِي لِي تَخْدُمَنِي بِجَمِيعِ مَالِي وَبِحِمَارِي . قَالَ : مَالِي عِلْمٌ غَيْرُ أَنْ رَجُلًا  
وَرَدَ عَلَيَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ <sup>(٩)</sup> وَاشْتَرَى مِنِّي عِشَاءً وَاسْتِضَافِي <sup>(١٠)</sup> فَأَضْفَعْتُهُ ، وَجَعَلْتُ  
هَذَا الْخُرْجَ فِي حَاثُوتِي ، وَهَذَا الْحِمَارَ فِي دَارِ جَارِنَا ، وَالرَّجُلَ فِي الْمَسْجِدِ  
بَابِثٍ . فَقَالَ لَهُ <sup>(١١)</sup> : اخْمِلْ مَعِيَ <sup>(١٢)</sup> الْخُرْجَ وَانْهَضْ إِلَى الرَّجُلِ ، فَرَفَعَ

(١) فِي د م : : فَشَكَرَ .

(٢) أَقْدَحَ زَنَادًا : أَشْتَبِلَ حَوْذًا .

(٣) اسْتَصْبَحَ : أَتَوَقَّدَ الْمَصْبَاحَ .

(٤) قَوْلُهُ : : وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، عَنْ ط : وَلَمْ تَرِدْ فِي د م .

(٥) فِي د م : : فَوَقَّأَنِي .

(٦) التَزَمَهُ : تَعَلَّقَ بِهِ .

(٧) الْأُطْوَاقُ : جَمْعُ طَوْقٍ ، وَهُوَ كُلُّ مَا أَحَاطَ وَالتَّفَّ بِالشَّيْءِ .

(٨) فِي د م : : د مَّرٌّ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .

(٩) الْعِشَاءُ ، بِكسر العين : أَوَّلُ ظِلَامِ اللَّيْلِ .. وَيفتحها : طَعَامُ الْمَشِيِّ .

(١٠) فِي د م : : « فَاشْتَرَى » .. وَاسْتِضَافِي : طَلَبَ مِنِّي أَنْ يَنْزِلَ ضَيْفًا عِنْدِي .

(١١) « لَهُ » عَنْ ط .

(١٢) « مَعِيَ » عَنْ د م .

الْخُرْجَ مَعَهُ وَالْقَاهُ <sup>(١)</sup> عَلَى عَاتِقِهِ ، وَمَشَى مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا <sup>(٢)</sup> الرَّجُلُ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَرَكَضَهُ <sup>(٣)</sup> بِرِجْلِهِ ، فَقَامَ الرَّجُلُ مَذْعُورًا ، فَقَالَ <sup>(٤)</sup> : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ مَالِي يَا خَائِنُ ؟ قَالَ : هُوَ ذَا عَلَى عُنُقِكَ ، وَاللَّهِ مَا تَعَادَرَ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ ذَرَّةٌ . قَالَ : فَأَيْنَ الْحِمَارُ ؟ قَالَ : هُوَ عِنْدَ هَذَا الْجَائِي <sup>(٦)</sup> مَعَكَ ، فَتَهَضَّ إِلَى دَارِهِ فَوَجَدَ مَتَاعَهُ سَلِيمًا ، وَاسْتَخْرَجَ الْحِمَارَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، وَوَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ ، فَرَادَ <sup>(٧)</sup> أَهْلُهُ قَرَحًا وَتَبَرُّكًا بِذَلِكَ الْمُؤْلُودِ .

وَلَمَّا وَفَى <sup>(٨)</sup> مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِصِهرِهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَجَلَ الَّذِي أَجَلَاهُ <sup>(٩)</sup> لِرِغْمِ غَنَمِ شُعَيْبٍ <sup>(١٠)</sup> الَّتِي رَعَاهَا مُوسَى عَوَضًا عَنْ مَهْرِ ابْنَتِهِ ، أَخَذَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجَتَهُ وَكَرَّرَ رَاجِعًا مِنْ « مَدْيَنَ » ، فَلَمَّا وَافَى الْوَادِي الْمُقَدَّسَ عِنْدَ جَانِبِ الطُّورِ أَجَنَّهُمْ <sup>(١١)</sup> اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ ، فَأَمْسَوْا بَايِتَيْنِ ، فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ إِذْ ضَرَبَ زَوْجَتَهُ الطَّلُقَ <sup>(١٢)</sup> ، وَكَانَتْ حَامِلًا ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ النِّفْسَاءُ مِنَ الْغِذَاءِ وَالذِّوَاءِ ، وَمَا يَصْلُحُ بِهِ شَأْنُهُمْ ، فَبَقُوا فِي ضَيْيقٍ مِنَ الْحَالِ وَقَلَّةٍ مِنَ الْحِيلَةِ ،

(١) م : : : فآلقاه .

(٢) م : : : وإذا .

(٣) م : : : فرفسه : أى : ضربه برجله ، غير أنها وردت بالصاد مكان السين ، ولا تصح .

(٤) في ط : : : فقال له .

(٥) ما تعادَرَ : ما تخلف ، أو ما نقص .

(٦) في م : : : عند الجائى والأخيرة جاءت مكررة ، ويعنى بها : الشخص الذى أتى معه .

(٧) م : : : فزادوا .

(٨) وفى الأجل : أكمه .

(٩) أى : المدة التى اتفقا عليها .. وقد أشار إليها القرآن الكريم فى سورة القصص ، من الآية ٢٧ وما بعدها .

(١٠) م : : : لِرِغْمِ غَنَمٍ لشعيب .

(١١) أَجَنَّهُم الليل : سترهم .. وجاء هنا بضمير الجمع ، لأنهم كانوا أربعة : موسى - عليه السلام - وزوجته ، وابنه ، وتابع له .

(١٢) الطَّلُق : وجع الولادة .

فَخَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْتَمِشُ وَيَنْظُرُ <sup>(١)</sup> ، يَمِينًا وَشِمَالًا عَسَى فَرَجٌ <sup>(٢)</sup> لِمَا أُمْسُوا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ <sup>(٣)</sup> ، إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِيهِ : اْمْكُوا إِلَيَّ آتَيْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى <sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا أَتَاهَا أُضِيقَ مَا يَكُونُ ذَرْعًا ، وَأَخْرَجَهُ قَلْبًا ، وَآيَسَهُ عَنْ رَفَقِي <sup>(٥)</sup> تُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ : يَا مُوسَى إِلَيَّ أَنَا رَبُّكَ . وَهَكَذَا لَطَائِفُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَعَ مَنْ سَلَّمَ لِأَمْرِهِ ، وَرَجَا فَضْلَهُ ، وَتَكَلَّمَ بِالْهُدَى وَالْبَشَرَى ، يَفْسَحُ اللَّهُ فِيهِ أَمَلَهُ ، وَيُعْطِيهِ قُوَّةَ مَا سَأَلَهُ .

هَذَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ يَتَقَبَّسُ نَارًا ، تُودِي بِالْبُؤَةِ . وَعَنْ هَذَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا : لَيْسَ فِي خِصَالِ الْخَيْرِ - وَإِنْ جَلَّتْ - وَلَا فِي أَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ <sup>(٦)</sup> - وَإِنْ عَظُمَتْ - أَعْلَى مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى . وَنَظَمَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ <sup>(٧)</sup> :

أَيُّهَا الْعَبْدُ كُنْ لِمَا لَسْتَ تَرْجُو مِنْ نَجَاحٍ أَرْجَى لِمَا أَنْتَ رَاجٍ  
إِنَّ مُوسَى مَضَى لِيَقْبِسَ نَارًا مِنْ ضِيَاءِ رَأَاهُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ  
فَأَنَّى أَهْلُهُ وَقَدْ كَلَّمَ اللَّهَ وَنَاجَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُنَاجٍ  
وَكَذَا الْكَرْبُ كُلَّمَا اشْتَدَّ بِالْعَبْدِ دَنَتْ مِنْهُ رَاحَةُ الْإِفْرَاجِ

وَرَوَى أَنَّ الْعَدُوَّ نَزَلَ بِسَاحِلِ <sup>(٨)</sup> إِفْرِيقِيَّةَ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمَرَائِبِ ، فَفَنَى مَاوَهُمْ وَغَطَّشُوا ، فَتَفَرَّ <sup>(٩)</sup> الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ مِنْ تِلْكَ السَّوَاحِلِ وَالْحُصُونِ ،

(١) فِي د م : « يَلْتَمِشُ وَيَنْظُرُ » .

(٢) أَيْ : عَسَى أَنْ يَأْتِيَ فَرَجٌ .

(٣) فِي د م : « مِنْ الضَّرَرِ » .

(٤) سُورَةُ طه ، آيَةُ ١٠ .

(٥) الرَّفَقِيُّ : الْمَطْلَبُ السَّهْلُ .

(٦) فِي د م : « أَنْوَاعِ الْبُورِ » .

(٧) فِي د م : « فَقَالَ فِي ذَلِكَ » .. وَالْأُمِّيَّاتُ مِنَ الْخَفِيفِ .

(٨) فِي ط : « بِسَاحَةِ » .

(٩) تَفَرَّرَ : فَامْتَرَعَ .

فَمَعُوهُمْ النَّزُولَ <sup>(١)</sup> لِاسْتِقَاءِ الْمَاءِ ، وَأَرْسَلُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُخْلَوْهُمْ <sup>(٢)</sup> وَاسْتِقَاءَ الْمَاءِ ، فَأَبَوْا ، فَتَضَاعَفَ عَطَشُهُمْ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ <sup>(٣)</sup> ، فَتَنَحَّوْا أَنْ يَجِيلَهُمْ وَأَخَذُوا فِي الدَّعَاءِ وَالِاسْتِسْقَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> ، فَلَمْ يَكْ بِأَوْشَكَ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ أَلْقَتْ بَارُوقَهَا <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ أَرْخَتْ مَاءً كَثِيرًا ، فَبَسَطَ <sup>(٦)</sup> الْقَوْمُ أَنْطَاعَهُمْ وَجَفَائَهُمْ وَآلَانَهُمْ ، فَشَرِبُوا <sup>(٧)</sup> وَمَلَأُوا أَوَانِيَهُمْ ، فَضَجَّ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا <sup>(٨)</sup> : هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ وَأَعْدَاءُ اللَّهِ <sup>(٩)</sup> وَرَسُولِهِ ، قَدْ أَخْلَصُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَأَنَابُوا إِلَيْهِ وَسَلَّوْهُ <sup>(١٠)</sup> مَاءً يُحْيُونَ <sup>(١١)</sup> بِهِ رَمَقَهُمْ ، فَأَغَانَهُمْ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالدَّعَاءِ <sup>(١٢)</sup> وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَوْلَى بِالْإِجَابَةِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ جَدَّ <sup>(١٣)</sup> الْمُسْلِمُونَ فِي الدَّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالِاسْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً <sup>(١٤)</sup> يَقْوَى بِهَا قُلُوبُ الضُّعَفَاءِ ، وَيَتَزَايَدُ شُكْرُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ <sup>(١٥)</sup> وَالْأَوِيَاءِ ، فَيَسْمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَرْسَلَ اللَّهُ [ تَعَالَى ] <sup>(١٦)</sup> عَلَيْهِمْ رِيحًا فَبَدَدَتْهُمْ ، وَمَزَقَتْهُمْ كُلَّ مُزَقٍّ ، وَكَسَرَتْ مَرَاجِيَهُمْ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُمْ اثْنَانِ .

(١) في م : « فَمَعُوهُمْ مِنَ النَّزُولِ » وكلاهما صواب ، فالفعل « منع » يعدي بنفسه وبحرف الجر .

(٢) في م : « وَرَّاسَلُوا » مكان « وَأَرْسَلُوا » .. « وَيُخْلَوْهُمْ » يتركوهم .

(٣) في م : « حَتَّى هُمَا بِالْهَلَاكِ » والأول أوجه .

(٤) في م : « فَأَخْلَوْا فِي الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِسْقَاءِ » .

(٥) في م : « أَلْقَتْ » تحريف .. « أَلْقَتْ السَّمَاءُ بَارُوقَهَا » أى : بدأت تسقط أمطارها .

(٦) في م : « فَبَسَطُوا » .

(٧) في م : « وَشَرِبُوا » .

(٨) في م : « فَقَالُوا » . وضج : فرغ .

(٩) في م : « كُفَّارٌ أَعْدَاءُ اللَّهِ » .

(١٠) في م : « وَأَنَابُوا وَسَلَّوْهُ » .

(١١) في م : « مَا يَحْيُوا » تحريف .. « وَالرُّمَى : بقية الروح » .

(١٢) في م : « فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالدَّعَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ » .

(١٣) في م : « ثُمَّ أَخَذَ » .

(١٤) في م : « يُرِيَهُمُ اللَّهُ آيَةً » .

(١٥) في م : « أَهْلُ النِّعَةِ » .

(١٦) ما بين المقرضين عن م .

وَمِنْ عَجَائِبِ <sup>(١)</sup> صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْيَابِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ جَاءَ إِلَى نَيْبِ الْمَقْدِسِ وَزَارَ قَبْرَ الْخَلِيلِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] <sup>(٢)</sup> وَأَكَلَ مِنْ ضِيَائِهِ ، فَطَارَتْ حَبَّةُ عَدَسٍ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ فِي خَيْشُومِهِ ، وَرَامَ خُرُوجَهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ فَأَعْجَزَتْهُ ، حَتَّى تَرَكْتَهُ مُضْنَى <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ عَطَسَ فَطَارَتْ الْعَدَسَةُ <sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا طَائِرٌ قَدِ اتَّقَطَهَا لَوْقَتِهَا ، وَبَرِئَ الرَّجُلُ ، فَسَبَّحَانَ مَنْ جَعَلَ أَثْفَ هَذَا الرَّجُلِ حِرْزًا لِقُوتِ هَذَا الطَّائِرِ عَلَى بُعْدِ الشُّقَّةِ وَالْمَسَافَةِ <sup>(٥)</sup> .

وَأَمَّا أَنَا ، فَلَمَّا هَمَمْتُ بِالرَّحِيلِ مِنْ بَلَدِي إِلَى الْمَشْرِقِ <sup>(٦)</sup> فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، كُنْتُ لَا أَغْرِفُ النَّجَارَةَ ، وَلَا لِي جُرْفَةٌ أَرْجِعُ إِلَيْهَا ، فَجَزَعْتُ مِنَ الْخُرُوجِ ، وَكُنْتُ أَقُولُ : إِنْ ذَهَبْتُ نَفَقَتِي مَاذَا أَفْعَلُ ؟ وَكَانَ أَقْوَى الْأَمَالِ <sup>(٧)</sup> فِي نَفْسِي أَنْ أَخْفِظَ الْهَسَاتَيْنِ بِالْأَجْرَةِ وَأُذْرَسَ الْعِلْمَ بِاللَّيْلِ ، ثُمَّ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَرَحَلْتُ ، وَكَانَ مَعِيَ <sup>(٨)</sup> نَفَقَةٌ وَاقِرَةٌ فِي هِمَيَانٍ عَلَى وَسْطَى <sup>(٩)</sup> ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ الْمُسَافِرِينَ يَقُولُونَ : مَنْ تَأَمَّ بِاللَّيْلِ فِي الْفَيَافِي وَلَهُ نَفَقَةٌ عَلَى وَسْطِهِ فَلْيُحْلَمْهَا ، فَإِنَّ اللَّصُوصَ إِذَا كَثُرَتْ الْخُلُقُ <sup>(١٠)</sup> يَتَبَدَّرُونَ أَوْسَاطَهُمْ <sup>(١١)</sup> ، فَخَرَجْتُ مِنْ بِلَادِ السُّوَيْدِيَّةِ <sup>(١٢)</sup> إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ

(١) في م : : ومن عجيب .

(٢) ما بين المقولتين عن ط .

(٣) مُضْنَى : مريضاً سقيماً .. وفي م : : مُضْنَى : تحريف .

(٤) في م : : فطارت الحبة .

(٥) في م : : وطول المسافة .

(٦) في م : : الشرق .

(٧) في م : : الأمل .

(٨) في ط : : فرحلت وكانت معي .

(٩) في م : : على هميان في وسطى .

(١٠) كثرت الخلق : طاولتهم وغالبهم .. وفي م : : كثرت الناس : أي : غالبهم بالكثرة .

(١١) يتبدرون أوساطهم : يسارعون إليها لكي يسرقوا ماحولها .. وفي م : : يتبدرون : يحذف النون .. خطأ .

(١٢) السُّوَيْدِيَّةُ : بلدة صغيرة كانت ترسو فيها مراكب الإفريج ، يرفعون منها أمتعتهم على الدواب إلى أنطاكية .

[ انظر معجم البلدان ج ١ ص ٢٦٨ - مادة أنطاكية ] .

حَرْبٍ لِلرُّومِ ، فَسَرَّيْنَا لَيْلَتَنَا وَأَصْبَحْنَا <sup>(١)</sup> عَلَى بَابِ أُنْطَاكِيَّةَ ، فَأَخَذْتَنِي عَيْنِي ، وَحَلَلْتَ الْهِمْيَانَ وَنِمْتُ ، وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا ضَحْوَةَ النَّهَارِ <sup>(٢)</sup> فَاسْتَيْقِظْتُ ، وَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى الْهِمْيَانِ فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْقَافِلَةِ وَالتَّحْتُ إِلَى النَّاسِ <sup>(٣)</sup> وَقَدْ أَسْقَطُ فِي يَدِي ، وَلَمْ يَبْقَ لِي حِيلَةٌ ، فَاسْتَرْجَعْتُ <sup>(٤)</sup> وَرَفَعْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَإِذَا <sup>(٥)</sup> رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقَافِلَةِ مُتَقِفًا إِلَيَّ ، فَوَقَعَ وَجْهِي فِي وَجْهِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَضْحَكُ لَمَّا رَأَى مَا بِي ، فَقَالَ : مَا لَكَ أَيُّهَا الْفَقِيرُ ؟ قُلْتُ : خَيْرٌ ، فَرَاغْتَنِي ، فَقُلْتُ : خَيْرٌ <sup>(٦)</sup> . فَقَامَ إِلَيَّ وَقَالَ : خُذْ هِمِّيَّانَكَ عَافَاكَ اللَّهُ . فَسَأَلْتُهُ : كَيْفَ ظَفَرْتُ <sup>(٧)</sup> بِهِ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُكَ قَدْ تَدَخَّرَجْتَ <sup>(٨)</sup> ذِرَاعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَالتَّفْتُ فَرَأَيْتُ سَوَادًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ نَائِمًا ، فَسِرْتُ إِلَيْهِ وَأَخَذْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ الْهِمْيَانُ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَرِضْوَانُهُ لَدَيْهِ .

\*\*\*

(١) في « م » : « فأصبحنا » .. ومرجها ليلتنا : قطعناها بالسر .

(٢) في « م » : « إلى ضحوة نهار » .. وضحوة النهار : قُرب انتصاف النهار .

(٣) في « م » : « وأنظر إلى وجوه الناس » .

(٤) فاسترجعت ، أي : قُلْتُ : إنا لله ، وإنا إليه راجعون .

(٥) في « م » : « إلى الله تعالى فإذا ... » .

(٦) في « م » : « وقال : مالك ؟ قلت : خيرا .. فقال : أيها الفقير ، ما بك ؟ قلت : خيرا .. فراجعتني ، فقلت : خيرا .. خيرا بالنصب : أي أنزل الله بي خيرا .. وبالرفع : أي هو خير ، أو : نزل بي خير .. فكلاهما له وجه في اللغة .

(٧) في « م » : « ظفرت » .

(٨) في « م » : « رأيتك قد خرجت » .. وفي « ط » : « رأيتك » مكان « رأيتك » .

## البَابُ السُّتُونُ

فِي بَيَانِ الْحَصَلَةِ الَّتِي هِيَ أُمُّ الْخِصَالِ

وَيَتَّبِعُ الْفَضَائِلَ ، وَمَنْ فَقَدَهَا لَمْ تَكْمُلْ <sup>(٥)</sup> فِيهِ حَصَلَةٌ ، وَهِيَ الشَّجَاعَةُ ،  
وَيُعْبَرُ عَنْهَا بِالصَّبْرِ ، وَيُعْبَرُ عَنْهَا بِقُوَّةِ النَّفْسِ

قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : أَصْلُ <sup>(١)</sup> الْخَيْرَاتِ كُلُّهَا فِي ثَبَاتِ الْقَلْبِ ، وَمِنْهُ تُسْتَمَدُّ جَمِيعُ  
الْفَضَائِلِ ، وَهُوَ <sup>(٢)</sup> الثَّبُوتُ وَالْقُوَّةُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَدْلُ <sup>(٣)</sup> وَالْعِلْمُ . وَالْجُنُودُ غَرِيزَةٌ  
بِجَمْعِهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالشَّجَاعَةُ غَرِيزَةٌ يَجْمَعُهَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى <sup>(٤)</sup> .  
سُئِلَ الْأَخْنَفُ عَنِ الشَّجَاعَةِ فَقَالَ <sup>(٥)</sup> : صَبْرٌ سَاعَةً . وَسُئِلَ أَبُو جَهْلٍ عَنِ الشَّجَاعَةِ  
فَقَالَ : تُصْبِرُونَ عَلَى حَرِّ السُّيُوفِ فَوَاقٍ نَاقَةٍ . وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَلِيتَيْنِ <sup>(٦)</sup> .

(٥) فِي د ط : : د ي ك م ل .

(١) فِي د م : : د و أصل .

(٢) فِي د م : : د و منها تستمد جميع الفضائل ، وهي .. .

(٣) فِي د م : : د العقل ، مكان « العدل » .

(٤) فِي د م : : د والشجاعة حالة متوسطة بين الجبن والتهور ، وسئل .. .

(٥) فِي د م : : د قال .

(٦) حُرُّ السُّيُوفِ : اشتداد القتال ، أَيْ : يصيرون على شدة القتال وقتاً قَدَّرَ الزمان الذي بين الحليتين .



وَاعْلَمَ أَنَّ الْفَارَّ مِنَ الْقِتَالِ <sup>(١)</sup> طَرِيدَةٌ مِنَ طَرَائِدِ الْمَوْتِ ، فَاسْتَقْبَالَ <sup>(٢)</sup> الْمَوْتَ خَيْرَ  
مِنْ اسْتِدْبَارِهِ . وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ <sup>(٣)</sup> : رَبُّ حَيَاةٍ سَبَّحَهَا التَّعَرُّضُ لِلْوَفَاةِ ، وَوَفَاةٍ سَبَّحَهَا  
طَلَبُ الْحَيَاةِ <sup>(٤)</sup> . وَمَنْ حَرَصَ عَلَى الْمَوْتِ فِي الْجِهَادِ وَهَبَتْ <sup>(٥)</sup> لَهُ الْحَيَاةُ . وَقَالُوا :  
الْعَزِيمَةُ شَفَرَةٌ مِنْ شِفَارِ الْمَوْتِ . وَالْفَارُّ يُمَكِّنُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَالْمُقَاتِلُ يَذْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ .  
وَقَالُوا : ثَمَرَةُ الشَّجَاعَةِ الْأَمْنُ مِنَ الْعُلُوِّ .

وَاعْلَمَ أَنَّ مَنْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ مُذِيرًا أَكْثَرَ مِنْ قُتِلَ مُقْبِلًا . وَقَالُوا : تَأْخِيرُ الْأَجَلِ  
جِصْنُ الْمُحَارِبِ . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : فِي أَيِّ جُنَّةٍ تُحِبُّ أَنْ تُلْقَى عَدُوُّكَ ؟ قَالَ : فِي  
أَجَلٍ مُتَأَخِّرٍ . وَقِيلَ لِآخَرَ : فِي أَيِّ سِلَاحٍ تُحِبُّ أَنْ تُلْقَى عَدُوُّكَ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : بِإِذْبَارِ  
دَوْلَتِهِ وَانْقِضَاءِ مُدَّتِهِ .

وَاعْلَمَ أَنَّ الشَّجَاعَةَ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ ، وَإِذَا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ لَمْ تُعْنِ كَثْرَةُ الْعَدَدِ .  
وَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ كَانَتْ الْهَلَكَةُ فِي الْحِيلَةِ .

وَاعْلَمَ أَنَّ كُلَّ كَرِيهَةٍ تَرْفَعُ ، أَوْ مَكْرَمَةٍ تُكْتَسَبُ <sup>(٧)</sup> لَا تَنْتَحِقُ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ ، أَلَا  
تَرَى أَنَّكَ إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَمْنَعَ <sup>(٨)</sup> شَيْئًا مِنْ مَالِكَ خَارَ طَبْعُكَ ، وَوَهَنَ قَلْبُكَ ،  
وَعَجَزَتْ نَفْسُكَ ، فَشَحَحَتْ بِهِ ، وَإِذَا <sup>(٩)</sup> حَقَّقْتَ عَزْمَكَ ، وَقَوَّيْتَ نَفْسَكَ ، وَقَهَّرْتَ  
ذَلِكَ الْعَجْزَ ، أَخْرَجْتَ الْمَالَ الْمَضْتُونُ بِهِ ، وَعَلَى قَدْرِ قُوَّةِ الْقَلْبِ وَضَعْفِهِ يُكُونُ <sup>(١٠)</sup>

(١) في « ط » : « أَنْ الْقَادِمَ لِلْقِتَالِ » وَالْأَوَّلُ أَوْجَه .

(٢) في « م » : « وَاسْتِقْبَالَ » .

(٣) الْأَوَّلُ : جَمْعُ الْأَوَّلِ .

(٤) في « م » : « وَوَفَاةٍ طَلَبَهَا سَبَبُ الْحَيَاةِ » .

(٥) في « م » : « وَهَبَتْ » .

(٦) مِنْ قَوْلِهِ : « قَالَ : فِي أَجَلٍ مُتَأَخِّرٍ » إِلَى هُنَا عَنْ « م » ، وَاسْقَاطُ مِنْ « ط » .

(٧) في « م » : « أَنْ كُلَّ كَرِيهَةٍ تَذْفَعُ ، أَوْ مَكْرَمَةٍ تَنْتَسِبُ » .

(٨) في « م » : « تَمْنَعُ » مَكَانَ « تَمْنَحُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) في « م » : « فَلِذَا » .

(١٠) في « م » : « يَكُونُ .. وَطَبِيعَةُ النَّفْسِ : سَمَاحَتُهَا » .

طَبِئَةُ النَّفْسِ بِإِخْرَاجِهِ ، أَوْ كَرَاهِيَةِ النَّفْسِ لِإِخْرَاجِهِ مَعَ إِخْرَاجِهِ ، وَعَلَى هَذَا النَّمِطِ جَمِيعُ الْفَضَائِلِ ، مَهْمَا لَمْ تَقَارِنْهَا <sup>(١)</sup> قُوَّةُ نَفْسٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ ، وَكَانَتْ مَخْلُوعَةً <sup>(٢)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ الرَّسُولَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الشَّجَاعَةُ وَالْجَبِينُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ » . فَالْجَبَانُ يَقْرَأُ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَالشَّجَاعُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يُقُوبُ بِهِ <sup>(٣)</sup> إِلَى رَحْلِهِ ، فَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُصَابُ امْتِثَالُ الْأَوَامِرِ وَالِاتِّهَاءِ عَنِ الزَّوَاجِرِ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُصَابُ اكْتِسَابُ الْفَضَائِلِ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُنْتَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالتَّضَمُّغِ بِالرَّذَائِلِ <sup>(٤)</sup> قَالَ الشَّاعِرُ :

جَمَعَ الشَّجَاعَةَ وَالْخُسُوعَ لِرَبِّهِ مَا أَحْسَنَ الْمِحْرَابَ فِي الْمِحْرَابِ <sup>(٥)</sup>  
وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَصْبِرُ الْجَلِيسُ عَلَى إِبْدَاءِ <sup>(٦)</sup> الْجَلِيسِ وَجَفَاءِ الصَّاحِبِ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ وَيَدْفَعُ الْغَارَ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَفْتَحُ الْأُمُورَ الصَّعَابَ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَتَحَمَّلُ أَثْقَالَ الْمَكَارِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَصْبِرُ عَلَى أَخْلَاقِ الرُّجَالِ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ تُنْفَذُ كُلُّ عَزِيمَةٍ وَرَوِيَّةٍ أَوْجَبَهَا الْحَزْمُ وَالْعَدْلُ ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَضْحَكُ <sup>(٨)</sup> الرُّجَالُ فِي وُجُوهِ الرُّجَالِ وَقُلُوبُهُمْ <sup>(٩)</sup> مَشْحُونَةٌ بِالضَّغَائِنِ وَالْأَحْقَادِ ، كَمَا قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « إِنَّا

(١) في « ط » : « يقارنها » .

(٢) في « م » : « مخدوجة » أي : ناقصة .

(٣) في « م » : « من لا يقوب به » وهووب : يرجع .

(٤) التَّضَمُّغُ بِالرَّذَائِلِ : التَّلَطُّغُ بِهَا .

(٥) البيت من الكامل .. والمراد بالمحراب الأول : الشجاع الخبير بالحرب .. والمحراب الثاني : مقام الإمام في المسجد .

(٦) في « م » : « أذى » .

(٧) من قوله : « وبقوة القلب يفتح الأمور الصعاب » إلى هنا عن « ط » وساقط من « م » .

(٨) في « م » : « تضحك » .

(٩) في « م » : « وقلوبها » .

لِكَثِيرٍ <sup>(١)</sup> فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ ، <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
« إِنَّا لَتَصَافِحُ أَكْثَرُا تَرَى قَطْعَهَا » .

وَلَيْسَ الصَّبْرُ وَالشَّجَاعَةُ وَقُوَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَكُونَ مُصِيرًا فِي الْمَحَالِ <sup>(٣)</sup> ، لَجُوجًا فِي  
الْبَاطِلِ ، وَلَا أَنْ تَكُونَ جَلْدًا عِنْدَ الضَّرْبِ ، صَبُورًا عَلَى التَّعَبِ ، مُصْعَمًا عَلَى  
التَّعْزِيرِ <sup>(٤)</sup> وَالتَّهْوِيرِ ، فَإِنَّ هَذِهِ صِفَةُ الْخَيْرِ وَالْخَنَازِيرِ ، وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ صَبُورًا عَلَى  
إِذَاءِ الْحُقُوقِ عَلَيْكَ ، صَبُورًا عَلَى سَمَاعِهَا وَلِقَائِهَا إِلَيْكَ ، غَالِيًا لِهَوَاكَ ، مَالِكًا  
لِشَهَوَاتِكَ ، مُلتَمِّزًا لِلْفَضَائِلِ بِجَهْدِكَ ، غَامِلًا فِي ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا يُجِيلُكَ <sup>(٥)</sup>  
عَنْهَا حَيَاةٌ وَلَا مَوْتٌ ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَكَ مَوْتُكَ عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي أَسَارَ بِهِ الْعِلْمُ وَأَوْجَبَهُ  
الْعَدْلُ ، خَيْرًا <sup>(٦)</sup> مِنَ الْبَقَاءِ عَلَى مَا أَوْجَبَ رَفْضُ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ . كَمَا قَالَ عَلِيٌّ  
لِلْحُسَيْنِ <sup>(٧)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا <sup>(٨)</sup> : يَا بُنَيَّ ، وَمَا يَسَالِي أَبُوكَ لَوْ أَنَّ الْخَلْقَ خَالَفُوهُ إِذَا  
كَانَ عَلَى الْحَقِّ ، وَهَلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ لِلْمُحَقِّ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ وَعَنْ <sup>(٩)</sup> هَذَا قَالَتْ  
حُكَمَاءُ الْهِنْدِ : إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَلِكِ مِنْ نَفْسِهِ مُعِينٌ <sup>(١٠)</sup> كَانَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ضَمِيمًا  
مَعْلُودًا .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَبْنَ مَقْتَلَةٌ ، وَالْمَرْصَ مَحْرَمَةٌ ، وَالْعَجْزُ ذُلٌّ ، وَالْجُبْنُ ضَعْفٌ . وَالْجَبَانُ  
يُؤْمِنُ عَلَى نَفْسِهِ ، يَفِرُّ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ .

(١) فِي « ط » : « د » وَأَيْ .. وَكَثِيرٌ : تَقَسُّمٌ .

(٢) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي الثَّوْرَةِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابِ الْمَدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ ج ١٠ ص ٥٢٧  
مِنْ فَتْحِ الْبَارِي .

(٣) فِي « م » : « د » الْحَالُ « تَحْرِيفٌ .. وَالْمَحَالُ : مَا لَيْسَ ثَوَامًا بِالْحِيلَةِ أَوْ الْقُوَّةِ الشَّدِيدَةِ .. وَلِجُوجًا : مُتَابِدًا .

(٤) التَّعْزِيرُ : التَّأْدِيبُ .

(٥) لَا يُجِيلُكَ : لَا يَمْنَعُكَ .

(٦) فِي « م » : « د » خَيْرٌ « بِالرَّفْعِ .. خَطَأً .

(٧) هَكَذَا فِي « م » .. وَلِي « ط » : « د » عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ « وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا .

(٨) فِي « م » : « د » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٩) فِي « ط » : « د » وَبَيْنَ .

(١٠) فِي « م » : « د » مِنْ مُعِينٍ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ كَرِيهَةٍ مَاتَيْنِ الْحَلْبَتَيْنِ <sup>(١)</sup> ، وَالشَّجَاعُ يَنْجِي عَمَّنْ لَا يُنَاسِيهِ ، وَيَقِي مَالَ الْجَارِ وَالرُّيْقَ بِمُهْجِهِ ، وَالْجَبَانُ يَخَافُ مَا لَا يُحْسِبُ بِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْجَبَانُ حَقْفُهُ مِنْ قَرْقِهِ <sup>(٣)</sup> .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الشَّجَاعَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ عَلَى <sup>(٤)</sup> ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :  
رَجُلٌ إِذَا تَقَى الْجَمْعَانِ وَتَرَاحَفَ الرُّحْفَانِ وَانْخَلَصَ الْأَخْدَاقُ بِالْأَخْدَاقِ <sup>(٥)</sup> بَرَزَ مِنَ الصَّفِّ إِلَى وَسْطِ الْمُعْتَرِكِ ، يَحْمِلُ وَيَكْبُرُ ، وَيَتَأَدَّى : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ؟ .  
وَالثَّانِي : إِذَا انْحَمَّ الْقَوْمُ وَانْخَلَطُوا <sup>(٦)</sup> وَلَمْ يَنْدِرِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ ، يَكُونُ رَاطِبُ النَّجَاشِرِ ، سَاكِنِ الْقَلْبِ حَاضِرِ اللَّبِّ ، لَمْ يُخَايِرُهُ الدَّهْشُ ، وَلَا تَحَالَفَتْهُ الْحَيَرَةُ ، فَيَتَقَلَّبُ <sup>(٧)</sup> بِقَلْبِ الْمَالِكِ لِأَمْرِهِ ، الْقَائِمِ عَلَى نَفْسِهِ .

وَالثَّالِثُ : إِذَا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ يَلْزُمُ السَّاقَةَ <sup>(٨)</sup> ، وَيَضْرِبُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ ، وَيَحْوِلُ يَتَيْهِمْ وَيَتَنَ عَدُوَّهُمْ ، وَيَقْرَى قُلُوبَ أَصْحَابِهِ ، وَيُرْجَى <sup>(٩)</sup> ضَعِيفَهُمْ ، وَيَمْلِكُهُمْ بِالْكَلَامِ الْجَمِيلِ ، وَيُسْجَعُ نَفْسُهُمْ ، فَمَنْ وَقَعَ أَقَامَهُ ، وَمَنْ وَقَفَ حَمَلَهُ ، وَمَنْ كَرَدَسَ قَرْسَهُ <sup>(١٠)</sup> كَشَفَ عَنْهُ حَتَّى تَيْفَسَ الْعَدُوُّ مِنْهُمْ ، وَهَذَا أَحْمَدُهُمْ شَجَاعَةً ، وَغَنَ هَذَا قَالُوا : الْمُقَاتِلُ مِنْ <sup>(١١)</sup> وَرَاءِ الْقَارِيْنِ كَالْمُسْتَغْفِرِ مِنْ وَرَاءِ الْعَافِلِينَ . وَمِنْ أَكْرَمِ الْكَرَمِ الدَّفَاعُ عَنِ الْحَرَمِ <sup>(١٢)</sup> .

(١) هكلا في « ط » .. وفي « م » : « الحلبتين » .

(٢) في « م » : « مَنْ لَا يُحْسِبُ بِهِ » .

(٣) حظه من قَرْقِهِ : هلاكه من خوفه الشديد .. وفي « م » : « من فوقه » بالواو ..

(٤) « على » عن « ط » .

(٥) انخصلت الأخداق بالأخداق : نظر بعضهم إلى بعض .

(٦) في « م » : « إذا بايت القوم وانخلطوا وانخلطوا » .. وبايت : أقام معهم ليلا .

(٧) في « ط » : « فينقلب » .. والجيوة : التردد والاضطراب .

(٨) الساقة : مؤخر الجيش .

(٩) يُرْجَى : يؤخر .

(١٠) كَرَدَسَ قَرْسَهُ : قَيَّدَهُ وأوثقه .

(١١) « من » عن « م » .

(١٢) في « م » : « « الحريم » .. والحريم : ما حُرِّمَ فَلَا يَتَنَهَكُ .

وَقَالُوا : لِكُلِّ وَاحِدٍ يَوْمَانِ لَا يَدُ مِنْهُمَا ، أَحَدُهُمَا : لَا يَجْعَلُ عَلَيْهِ ، وَالثَّانِي : لَا يَغْفُلُ عَنْهُ ، فَمَا لِلْجَبَانِ وَالْفِرَارِ ؟ . وَكَانَ <sup>(١)</sup> شَيْوُخُ الْجُنْدِ يَحْكُونَ فِي بِلَادِنَا ، قَالُوا : دَارَتْ حَرْبٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ، ثُمَّ اقْتَرَقُوا ، فَوَجَدُوا فِي الْمُعْتَرِكِ قِطْعَةً مِنْ بَيْضَةِ الْحَدِيدِ ، قَدْ <sup>(٢)</sup> ثُلُكَهَا بِمَا حَوَتْهُ مِنَ الرَّأْسِ ، فَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَر قطْ ضَرْبَةَ أَقْوَى مِنْهَا <sup>(٣)</sup> .

وَكَانَ شَيْوُخُ الْجُنْدِ فِي بِلَادِنَا طَرُوشَةَ يَحْكُونَ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُمْ خَرَجُوا فِي أَيَّامِ سَيْفِ <sup>(٥)</sup> الْبِلَّةِ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى بِلَادِ الْعُلُوِّ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ <sup>(٦)</sup> إِذْ لَقِيَتْهُمْ سَرِيَّةٌ لِلرُّومِ يُرِيدُونَ مِنَّا مَا نُرِيدُ <sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ ، قَالَ : وَعَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا <sup>(٨)</sup> ، وَكَانَ فِينَا صَنَادِيدُ الْفَرَسَانِ ، وَفِيهِمْ صَنَادِيدُ الرُّومِ <sup>(٩)</sup> ، فَوَأَقَفْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ شَدَدْنَا وَشَدُّوا ، فَالْتَقَيْنَا وَتَجَالَدْنَا <sup>(١٠)</sup> سَاعَةً ، ثُمَّ مَتَحَنَا اللَّهُ تَعَالَى <sup>(١١)</sup> أَكْثَانَهُمْ ، فَجَعَلَنَا هُمْ حَصِيدًا كَانَهُمْ جُزْرٌ عَلَى الْأَوْضَامِ <sup>(١٢)</sup> ، وَكَانَ هُنَاكَ يَقْرِبُهُمْ قُرْبَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَمْرِ ، فَشَرِبْنَاهُ وَسَكَّرْنَا ، ثُمَّ اشْتَبَيْنَا شَرَائِعَ اللَّحْمِ ، فَقَعْنَا نَقْطَعُ مِنْ لُحُومِهِمْ وَنَجْعَلُ عَلَى النَّارِ ، وَنَأْكُلُ

(١) من أول قوله : « وكان » إلى نهاية الفقرة ، عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٢) أى : شق .. وفي « ط » : « قُلْر » .. والأول أوجه . وبيضة الحديد : عودة الرأس .

(٣) إلى هنا ينتهى الساقط من « م » .

(٤) في « م » : « يحكمون » تحريف .

(٥) في « م » : « سيد » تحريف .

(٦) في « م » : « يسهرون » تحريف .

(٧) في « م » : « ما نريده » .

(٨) هكذا في « ط » .. وفي « م » : « وقواقنا ساعة » مكان « قال » وحرف بعضهم بعضاً .

(٩) قوله : « وفيهم صناديد الروم » عن « ط » ولم ترد في « م » :

(١٠) تَجَالَدْنَا : تضاربنا بالسيف .

(١١) « تعالى » عن « ط » .

(١٢) في « م » : « نُجْزَرُ فِي الْأَوْضَامِ » . وَالْجُزْرُ : جمع جُزْرٍ ، وهو ما يصلح للذبح ، كالإبل ونحوها من

الأنعام ، والمراد هنا : اللحم .. أمَّا الْأَوْضَامُ ، فهى : جمع وَضَمَ ، وهو كل ما يوضع عليه اللحم ، من خشب ونحوه ، كاللائحة .

منها <sup>(١)</sup> ، فَفَزِعَ مَنْ كُنَّا أَسْرَانَهُ مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَبَلَغَ الْخَبِيثُ إِلَى الرُّومِ ، فَقَضَتِ  
النَّصَارَى <sup>(٣)</sup> نَجْجًا مِنَّا ، وَفُذِفَ الرُّغْبُ فِي قُلُوبِهِمْ .

وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَقِيَ عَمْرُو بْنَ مَعْدَى كَرِبَ <sup>(٤)</sup>  
فَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ، أَيُّ السِّلَاحِ أَفْضَلُ فِي الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ : عَنْ أَهْلِهَا تُسَالُّ ؟ قَالَ :  
مَا تُقُولُ فِي السَّهَامِ ؟ قَالَ : مِنْهَا مَا يُحْطِىءُ وَيُصِيبُ . قَالَ : فَمَا تُقُولُ فِي الرُّمَحِ ؟  
قَالَ : أُنْحَوِّكَ ، وَرُبَّمَا نَحَاكَ . قَالَ : فَمَا تُقُولُ فِي السَّيْفِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ ذَلِكَ لَا أُمُّ  
لَكَ . قَالَ : فَمَا تُقُولُ فِي التَّرْسِ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : هُوَ الدَّائِرَةُ ، وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَائِرُ <sup>(٦)</sup> .

وَكَانَ عَمْرُو هَذَا مِنْ شُجْعَانِ الْعَرَبِ وَأَبْطَالِهَا ، نَزَلَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى النَّهْرِ ،  
فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي غَائِبٌ عَلَى الْجِسْرِ ، فَإِنْ أَسْرَعْتُمْ مِقْدَارَ جَزْرِ الْجَزُورِ <sup>(٧)</sup>  
وَجَدْتُمُونِي وَسَنِي فِي يَدَيَّ أَقَاتِلْ بِهِ تَلْقَاءَ وَجْهِ <sup>(٨)</sup> وَقَدْ عَقَرَنِي الْقَوْمُ وَأَنَا قَائِمٌ  
بَيْنَهُمْ ، وَإِنْ أَبْطَأْتُمْ وَجَدْتُمُونِي قَتِيلًا بَيْنَهُمْ . ثُمَّ انْغَمَسَ <sup>(٩)</sup> فَحَمَلَ عَلَى

(١) في « ط » : « وأكلنا منها » .

(٢) في « م » : « مَنْ كَانَ أَسْرَانَهُ مِنَ الرُّومِ » .

(٣) قَضَتِ النَّصَارَى ، أَيْ : أَحْجَمَتْ عَنِ الْمُجُومِ خَوْفًا مِنْهَا .. وفي « م » : « فَانْقَلَبَتِ النَّصْرَانِيَّةُ » .

(٤) هُوَ : عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ بْنِ رَيْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْزَيْلِيُّ ، وَكُنِيَّةُ أَبُو ثَوْرٍ ، فَارِسُ الْيَمَنِ ، وَصَاحِبُ  
الْغَارَاتِ الْمَذْكُورَةِ .. وَفَدَّ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٩ هـ فِي عَشْرَةِ مِنْ بَنِي زَيْدٍ ، فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمُوا ، وَعَادُوا ، وَلَمَّا تَوَفَّى  
النَّبِيُّ ﷺ ارْتَدَّ عَمْرُو فِي الْيَمَنِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَبَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ ، فَشَهِدَ الْيَوْمُوكَ ، وَذَهَبَتْ  
لَهَا إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، وَبَعَثَهُ عُمَرُ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ ، وَكَانَ عَصَى النَّفْسِ ، أَبْيَا ، فِيهِ قُوَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ ،  
وَلَهُ شَعْرٌ جَدِيدٌ .. تَوَفَّى عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الرُّمَى سَنَةَ ٢١ هـ .. وَقِيلَ : قُتِلَ عَطَشًا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ٨٦ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٥ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٣٧٢ -  
٣٧٥ ، والمهر ص ٢٦١ ] .

(٥) التَّرْسُ : مَا يُتَوَكَّى بِهِ فِي الْحَرْبِ ، وَهُوَ مُسَدِّدُ الشَّكْلِ .

(٦) عَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَائِرُ : تَنْزِلُ بِهِ الْمَكَارِهِ .

(٧) مِقْدَارُ جَزْرِ الْجَزُورِ ، أَيْ : مِقْدَارُ الْوَقْتِ الَّذِي يَسْتَرْقُ فِي ذَيْحِهَا .

(٨) فِي « م » : « أَتَمَاتِلْ تَلْقَاءَ وَجْهِ » .. وَالتَّلْقَاءُ مُصْدَرُ لَقِي ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَاسْتَعْمَلُوهُ ظَرْفَ مَكَانٍ بِمَعْنَى  
جِهَةَ التَّلْقَاءِ وَالْمُقَابَلَةِ ، وَنَصَبُوهُ عَلَى الظَّرْفَةِ .. وَعَقَرَنِي الْقَوْمُ ، أَيْ ، أَصَابُونِي .

(٩) انْغَمَسَ : رَمَى نَفْسَهُ وَسَطَ الْحَرْبِ .

القوم ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، يَا بَنِي زَيْدٍ <sup>(١)</sup> ، عَلَامَ تَدْعُونَ <sup>(٢)</sup> صَاحِبَكُمْ ؟ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنَّ تَذَرِكُوهُ حَيًّا . فَحَمَلُوا <sup>(٣)</sup> فَاتَّهَوْا إِلَيْهِ وَقَدْ صُرِعَ عَنْ فَرَسِهِ <sup>(٤)</sup> وَقَدْ أَخَذَ بِرِجْلَيْ رَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ فَأَمْسَكَهَا ، وَإِنَّ الْفَارِسَ لَيَضْرِبُ فَرَسَهُ <sup>(٥)</sup> فَمَا يَقْدِرُ الْفَرَسُ أَنْ يَتَحَرَّكَ ، فَلَمَّا غَشِيَتْهُ رَمَى الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَخَلَّى فَرَسَهُ ، فَرَكِبَهُ عَمَرُو وَقَالَ : أَنَا أَبُو نُورٍ <sup>(٦)</sup> كِدَلْتُمْ وَاللَّهِ تَفْقِدُونِي ! قَالُوا : أَيْنَ فَرَسُكَ ؟ قَالَ : رُمِيَ بِنُشَابَةٍ <sup>(٧)</sup> فَقَارَ وَشَبَّ فَصَرَعَنِي <sup>(٨)</sup> .

وَيَرَوْنَ أَنَّ عَمْرًا حَمَلَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى رُسْتَمٍ <sup>(٩)</sup> ، وَهُوَ الَّذِي قَلَّمَهُ يَزْدَجِرْدُ <sup>(١٠)</sup> مَلِكُ الْفَرَسِ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَقْبَلَ عَمَرُو رُسْتَمَ <sup>(١١)</sup> عَلَى فِيلٍ ، فَقَطَعَ عُرْقُوبَهُ ، فَسَقَطَ رُسْتَمُ وَسَقَطَ الْفِيلُ عَلَيْهِ مَعَ خُرْجٍ كَانَ عَلَيْهِ ، فِيهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ،

(١) زَيْدٌ ، بالضم : رهط عمرو بن معدى كرب .

(٢) في « م » : « تتركون » .

(٣) في « م » : « فحملوا عليه » .

(٤) صُرِعَ عَنْ فَرَسِهِ : اسْقَطَ .. وفي « م » : كَرَّرَ النَّاسُ بِمَعْنَاهُ « قَدْ » سَهَوًا .

(٥) في « م » : « لِيَضْرِبَهُ » .

(٦) في « ط » : « أَبُو نُورٍ » ، بالنون ، خطأ ، والصواب « أَبُو ثَوْرٍ » ، بالثاء المعجمة للثقة ، وهي كنيته ، وقد مرت في التعريف به .

(٧) النُّشَابَةُ : وَاجِدَةُ النَّبْلِ .

(٨) فَقَارَ وَشَبَّ فَصَرَعَنِي ، أى : فحاذ عن السير ورفع يديه وألقاني على الأرض .

(٩) رُسْتَمُ ، بفتح التاء وضمها ، والضم أشهر ، وهو : رستم بن الْفَرَحْزَادِ ، قائد فارسي من قواد يَزْدَجِرْدِ ، وكان جريحاً طموحاً ، ويذكر المؤرخون أنه كان عالماً بالنجوم .. وقِيلَ في وقعة القادسية .

[ انظر الفاروق عمر ص ١٠٥ وما بعدها ، وص ١٦٧ ط دار المعارف ] .

(١٠) هو : يَزْدَجِرْدُ بن شهريار بن كسرى ، تولى مُلْكُ أبيه وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقيل : كان في الحادية والعشرين من عمره .. وكانت مدة مُلْكِهِ عشرين سنة ، وهو آخر ملوك الفرس ، قِيلَ في « مَرَوْ » - أثناء هروبه من العرب الفاتحين - في طريق « سجستان » سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان ، رضى الله عنه .

[ انظر المصدر السابق ص ١١٩ ، والمعارف ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، وإعجام الأعلام ص ١٩٨ ] .

(١١) في « م » : « و » ط : « رستم » في للوضحين ، خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة .

فَقَتَلَ رُسْتَمَ وَأَنْهَزَمَتِ الْعَجَمُ . وَرَوَى أَنَّ قَاتِلَ رُسْتَمَ زَيْنُ بْنُ فَلَانٍ <sup>(١)</sup> .

وَأَمَّا الضَّرْبَةُ الَّتِي حَكَيْتَاهَا الَّتِي حَارَتْ ثَلَاثُ الْبَيْضَةِ <sup>(٢)</sup> بِمَا حَوَتْهُ مِنَ الرَّأْسِ ، فَلَمْ يُسَمَّ بِمِثْلِهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، فَحَمَلَتْهَا الرُّومُ وَعَلَقَتْهَا فِي كَيْسِيَّةٍ لَهُمْ ، وَكَانُوا إِذَا عَمَرُوا بِأَهْزَامِهِمْ يَقُولُونَ : لَقِينَا أَقْوَامًا هَذَا ضَرْبُهُمْ ، فَيَرْحَلُ <sup>(٣)</sup> أَبْطَالُ الرُّومِ إِلَيْهَا لِيَرَوْهَا . وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْخَرُ فِي هَذَا الْبَابِ بِقَوْلِ النُّعْمِ بْنِ قَوْلَبٍ <sup>(٤)</sup> يَصِفُ ضَرْبَةَ سَيْفٍ :

أَبْقَى الْحَوَادِثَ وَالْأَيَّامَ مِنْ نَمِرٍ      آثَارُ سَيْفٍ قَدِيمٍ أَثَرُهُ بَادِي <sup>(٥)</sup>  
تُظَلُّ تُحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ      بَعْدَ الذَّرَاعَتَيْنِ وَالْقَيْدَيْنِ وَالْهَادِي <sup>(٦)</sup>  
وَيَتَشُدُّ قَوْلُ النَّابِغَةِ <sup>(٧)</sup> فِي السَّيْفِ أَيْضًا :

(١) في الفاروق عمر لميكل : أن الذي قتله هو هلال بن علفسة .

[ انظر المصدر المذكور ج ١ ص ١٦٧ . ]

(٢) في (م) : « تلك البضة » . وهي خوذة الرأس ، وقد مرّت في هذا الباب ص ٦٧٢ .

(٣) في (م) : « فرحل » .

(٤) هو : النُّعْمِ بْنِ قَوْلَبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَنَسِ الْعَمَلِي ، شاعر مخضرم ، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية ، وكان فيها شاعر « الرباب » .. ولم يمدح أحداً ولا هجا .. وكان من ذوى النعمة والوجاهة ، جواداً . وأدرك الإسلام وهو كبير السن ، وفدّ على النبي ، ﷺ ، وأسلم ، فكتب عنه كتاباً لقومه .. وقد توفي سنة ١٤ هـ تقريباً . و « لير » يُضَيَّبُ لى كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وفي بعض الكتب بكسر النون وتسكين الميم .. وفي الأغاني : كل غمر في العرب - كاتمر بن قاسط - مكسور النون مجزوم الميم ، إلا النمر بن تولب ، فهو بفتح النون وكسر الميم .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ٤٨ ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ، والأغاني ج ٢٦ ص ٩٠٣ - ٩٠١٧ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١١ ، وانظر مايقع فيه التصحيف والتحريف لابن سعيد العسكري ص ٣٩٠ ط مصطفى الحلبي ، والإكمال لابن ماكولا ج ٧ ص ٣٦٤ . ]

(٥) البيتان من البسيط .. وأثر السيف : تستسلُّه ودياحته ، والمراد هنا : أثره ، بالتحريك ، أى : ضربه ، أو مابقى من رسم الشيء ، وسكن هنا للضرورة .

(٦) هكذا البيت في (م) و « ط » والعقد الفريد ج ١ ص ١٥٥ .. وفي الشعر والشعراء ج ١ ص ٣١١ : « والسائقين » مكان « والقيدتين » .. والهادى : الضيق .. أى : أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض حتى احتاج إلى أن يحفر عنه ، وهذا من الإقراط والكذب ، والمبالغة في الوصف .. وقد عيِّب ذلك على الشاعر .

(٧) هو النابغة الذبياني ، زياد بن عمرو بن معاوية وقد مر التعرف به .



يَقْدُ السُّلُوفَى الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحَبَاجِ (١)  
 وَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَدْ الْحَدِيدِ بِمَا حَوَاهُ مِنَ الرَّأْسِ (٢) ؟ وَأَيْنَ الثَّرِيَّا مِنَ الثَّرَى (٣) ؟  
 وَأَيْنَ الْحُسَامُ مِنَ الْمِنْجَلِ (٤) ؟ وَلَوْلَا كَرَاهَةُ التَّطْوِيلِ لَذَكَّرْنَا مِنْ أَمْثَالِ هَذَا مَا فِيهِ  
 الْعَجَبُ . وَقَدْ قَالُوا : السَّيْفُ ظِلُّ الْمَوْتِ . السَّيْفُ لُعَابُ الْمَيِّتَةِ ، وَالرُّمْحُ رِشَاءُ  
 الْمَيِّتَةِ (٥) ، وَالسَّهْمُ رُسْلٌ لَا ثَوَامِرَ (٦) مَنْ أَرْسَلَهَا ، وَالرُّمْحُ أَخْوَكُ وَرُبَّمَا نَحَائِكَ ،  
 وَالذَّرْعُ مَشْغَلَةٌ لِلرَّاجِلِ (٧) وَمَتَّعَبَةٌ لِلْفَارِسِ (٨) ، وَإِنَّهَا لِحِصْنٌ حَصِينٌ ، وَالتَّرْسُ  
 يَجُنُّ (٩) وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَائِرُ .

\*\*\*

(١) هكذا البيت في (م) و (ط) وهو من الطويل ، ومن قصيدة النابغة الشهبوية التي مطلعها :  
 « كَلَيْتَ لِيَهُمْ يَا أَتَيْمَةً نَاصِبٍ » و « يَقْدُ » : يقطع .. وفي الديوان : « قَدْ » أي : السيوف . والسُّلُوفَى :  
 دروع منسوبة إلى مكان تُنسَبُ إليه الدروع والكلاب .. والمضاعف : الذي يُسَيِّحُ حلقتيْن ، وخصه هنا  
 لأنه أشد على السيوف .. والصُّفَّاح : حجارة عراض .. والحَبَاج : دُوتَةٌ تَضِيءُ بالليل ، فضرِبها الشاعر مثلاً  
 لما ينقدح من الحجارة إذا قرعتها السيوف .. وَيُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ ، يعنى : يضرب السيوف الحجارة فنقدح نازراً ..  
 وفي الديوان : « تُوقِدُ » .. يريد أن يقول : إن هذا السيوف يقطع الدروع وكل شيء حتى يصير إلى الحجارة  
 فيورى فيها - أي : ينقدح النار - وهذا إفراط غير مستحب في الوصف .

[ انظر ديوان النابغة الذبياني ص ٤٦ ، والعقد الفريد ج ١ ص ١٥٥ ] .

(٢) في (م) : « بما حوته الرأس » والرأس مُذَكَّرٌ في اللغة .

(٣) الثَّرِيَّا : مجموعة من النجوم في صورة الثور .. والثَّرَى : الأرض .

(٤) الحُسَام : السيوف .. والمنجل : آلة لحصد الزرع .

(٥) رِشَاءُ المَيِّتَةِ ، أي : الحبل الذي يوصل للموت .

(٦) لَا ثَوَامِرَ : لَا تُشَاوِرُ .

(٧) مشغلة للراجل ، أي : تشغل المحارب الذي يقاتل وهو مُتَرَجِّلٌ ، وهو عكس الفارس .

(٨) في (م) : « متعبة للفارس » بدون واو والعطف .. أي : وتُتعب الذي يقاتل على فرس .

(٩) يَجُنُّ : يحفظ ويستر .

## البَابُ الْحَادِي وَالسُّتُونَ

### فِي ذِكْرِ الْخُرُوبِ وَلَدِيرِهَا وَحِيلِهَا وَأَحْكَامِهَا

مِنْ حَزْمِ الْمَلِكِ أَنْ لَا يُحَقَّرَ <sup>(١)</sup> عَدُوُّهُ وَإِنْ كَانَ ذَلِيلًا ، وَلَا يَغْلُلَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ خَفِيرًا ، فَكَمْ مِنْ بَرْعُوثٍ <sup>(٢)</sup> أَسْهَرَ بَيْلًا ، وَمَتَعَ الرُّقَادَ مَلِكًا جَلِيلًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا تُحَقِّرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ      وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصْرٌ <sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّ السَّيُوفَ تُحْزِرُ الرُّقَابَ      وَتُعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرَ

وَفِي الْأَمْثَالِ : لَا تُحَقِّرَنَّ الذَّلِيلَ ، قَرِيبًا شَرِقَ <sup>(٤)</sup> بِالذَّبَابِ الْعَزِيزِ . وَمَثَلُ <sup>(٥)</sup> الْعَدُوِّ مَثَلُ النَّارِ ، إِنْ تَدَارَكْتَ أَوَّلَهَا سَهْلٌ إِطْفَاقُهَا ، وَإِنْ تُرِكَتْ حَتَّى اسْتَحْكَمَ ضِرَامُهَا <sup>(٦)</sup> صَعَبَ مَرَامُهَا ، وَتَضَاعَفَتْ يَلِيَّتُهَا . وَمَثَلُهُ <sup>(٧)</sup> أَيْضًا مَثَلُ الْجُرْحِ الرَّوِيِّ ، إِنْ تَدَارَكْتَهُ

(١) فِي د م : : وَمِنْ حَزْمِ الْمَلِكِ أَلَّا يُحَقَّرَ .

(٢) لِي د م : : فَكَمْ بَرْعُوثٍ .

(٣) الْبَيْتَانِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ ، وَقَدْ وَرَدَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ مَنْسُوبَيْنِ إِلَى الْفَكِيكِ ، ج ٤ ص ٢١٩ ، وَج ١١ ص ٧٤ .

(٤) شَرِقَ : غَصَصَ ( وَقَفَ فِي حَلْقِهِ ) .. وَفِي د م : : يُشْرِقُ .

(٥) فِي د م : : وَمَثَالٌ .

(٦) ضِرَامُهَا : اشْتَغَالُهَا .

(٧) فِي د م : : وَمَثَالُهُ .

سَهْلَ بَرُوءَهُ ، وَإِنْ أَغْفَلْتُهُ حَتَّى تَغْلَ (١) عَظُمْتَ بِلَيْتِهِ ، وَأَعْيَا (٢) الْأَطْبَاءَ بَرُوءَهُ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ النَّاسَ قَدْ وَضَعُوا فِي تَذْيِيرِ الْحُرُوبِ كُتُبًا ، وَرَبَّيُوا فِيهَا ثَرِيًّا ، فَلَا يَسْعُ أَهْلُ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ حَمْلُهَا (٣) ، إِذْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِي الْغَالِبِ نَوْعٌ مِنَ التَّذْيِيرِ ، وَصِنْفٌ مِنَ الْحِيلَةِ ، وَضَرَبٌ مِنَ الْمَكِيدَةِ ، وَجِنْسٌ مِنَ اللَّقَاءِ وَالْكَرِّ وَالْفَرِّ ، وَنَعِيَّةُ الْمَوَاقِبِ (٤) ، وَحَمْلُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَكِنْ نَصِفُ مِنْهُ أَشْيَاءَ تُجْرَى مَجْرَى الْمَعَاقِدِ (٥) ، لَا تَكَادُ (٦) تُخْتَلِفُ فِي إِنْهَاءِ أَزْمَةِ الْحُرُوبِ .

وَيَبْدَأُ أَوَّلًا بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٧) ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ مُشْتَمِلٌ عَلَى كُلِّ مَا فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ مِنَ الْعُدَّةِ وَالْآلَةِ وَالْحِيلَةِ . وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُوَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى أَنَسٍ يَرْمُونَ ، فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » . وَكَانَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِذَا أَرَادَ الْغَزْوُ لَا يَقْصُ أَظْفَارَهُ وَيَتْرَكُهَا عُدَّةً (٨) ، وَيَرَاهَا قُوَّةً ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّقَاءِ عَمَلًا صَالِحًا ، مِنْ صَدَقَةٍ وَصِيَامٍ ، وَرَدِّ مَظْلَمَةٍ ، وَصَلَةِ رَجِيمٍ ، وَدُعَاءٍ مُخْلِصٍ ، وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ ، وَنَهْيٍ بِمَنْكَرٍ ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيَقُولُ : إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ . وَرَوَى أَنْ بَرِيدًا (٩)

(١) أَى : « فَسَدَ » .

(٢) لَى م : « دَاغَضْتُ » .. وَأَعْضَلَ الْأَطْبَاءَ بَرُوءَهُ : أَعْجَزَهُمْ أَنْ يَدَاوَوْهُ .

(٣) « حَمْلُهَا » عَنْ « ط » وَلَمْ تَرِدْ لَى م .

(٤) نَعِيَّةُ الْمَوَاقِبِ وَتَحِيَّتُهَا : تَحِيَّتُهَا .

(٥) الْمَعَادِدُ : مَوَاضِعُ انْتِفَادِ الْجَالِسِ .. جَمْعُ مَعْقِدٍ .. وَجَرَى مَجْرَى فَلَانٍ ، أَى : كَانَتْ حَالُهُ كَحَالِهِ .

(٦) لَى م : « وَلَا تَكَادُ » .

(٧) سُورَةُ الْأَنْفَالِ ، مِنَ الْآيَةِ ٦٠ .

(٨) عُدَّةٌ : اسْتِعْدَادًا .. أَوْ مَا يُعَدُّ لِأَمْرٍ يَحْدُثُ .

(٩) الْبَرِيدُ : الرَّسُولُ .. وَلَى م : « زَيْدًا » تَحْرِيفٌ .

وَرَدَ عَلَيْهِ يَفْتَحُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيُّ وَقْتٍ لَيْسَ الْعَدُوُّ ؟ قَالَ : غَلَوَةٌ .  
قَالَ : وَمَتَى انْهَزَمَ ؟ قَالَ عِنْدَ الزَّوَالِ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! وَقَامَ  
الشُّرْكُ لِلْإِيمَانِ مِنْ غَدَوَةٍ إِلَى الزَّوَالِ ؟ لَقَدْ أُحْدِثْتُمْ بَعْلِي حَدَثًا ، أَوْ أُحْدِثْتُ بَعْدَكُمْ  
حَدَثًا !

وَالشَّائِنُ كُلُّ الشَّائِنِ فِي اسْتِجَادَةِ الْقَوَادِ (١) ، وَاتِّخَابِ الْأُمَرَاءِ وَأَصْحَابِ  
الْوِلَايَةِ (٢) ، فَقَدْ (٣) قَالَتْ حُكَمَاءُ الْعَجَمِ : أَسَدٌ يَقُودُ أَلْفَ ثَغْلَبٍ خَيْرٌ مِنْ ثَغْلَبٍ  
يَقُودُ أَلْفَ أَسَدٍ . فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ عَلَى الْجَيْشِ إِلَّا الرَّجُلُ ذُو الْبَسَالَةِ وَالشُّجْدَةِ ،  
وَالشُّجَاعَةِ وَالْجَوَاةِ ، ثَبَّتَ الْجَنَانِ (٤) ، صَارِمُ الْقَلْبِ جَرِيئُهُ (٥) ، رَابِطُ الْجَأَشْرِ ،  
صَادِقُ النَّاسِ ، يَمُنُّ قَدْ تَوَسَّطَ الْحُرُوبِ ، وَمَارَسَ الرِّجَالَ وَمَارَسُوهُ ، وَتَارَلَ الْأَقْرَانُ  
وَنَارَلُوهُ (٦) ، وَقَارَعَ الْأَبْطَالُ ، عَارِفًا بِمَوَاضِعِ الْفَرَسِ (٧) ، خَبِيرًا بِمَوَاقِعِ الْقَلْبِ  
وَالْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ مِنَ الْحُرُوبِ ، وَمَا الَّذِي يَجِبُ شَحْنُهُ بِالْحِمَاةِ وَالْأَبْطَالِ مِنْ ذَلِكَ ،  
بَصِيرًا بِصُنُوفِ الْعَدُوِّ وَمَوَاقِعِ الْغُرَّةِ مِنْهُ (٨) وَمَوَاقِعِ الشَّدَةِ (٩) ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ  
وَصَدَرَ (١٠) الْكُلُّ عَنْ رَأْيِهِ ، كَانَ جَمِيعُهُمْ (١١) كَأَنَّهُ مِثْلُهُ ، فَإِنْ رَأَى لِقْرَاعِ الْكُتَائِبِ  
وَجُهَا ، وَإِلَّا رُدَّ رَدُّ الْغَنَمِ (١٢) لِلزُّبُرِيَّةِ .

(١) فِي د م : : : : : القوادين .

(٢) فِي د م : : : : : الألوكة وهي جمع لواء .. وانتخاب الأمراء وأصحاب الولاية : اختيارهم .

(٣) فِي د م : : : : : وقد .

(٤) ثَبَّتَ الْجَنَانِ : الشجاع الثابت القلب .

(٥) صَارِمُ الْقَلْبِ : مكان جريته .

(٦) وَنَارَلُوهُ : عن د م .

(٧) فِي د م : : : : : الغرض أي : الهدف .

(٨) فِي د م : : : : : بصيرًا بمواقع الغرة وصنوف العدو .

(٩) فِي د م : : : : : ومواضع الشدة .

(١٠) فِي د م : : : : : وصدر الكل عن رأيه ، أي : رجحوا إلى رأيه وانتهوا إليه .

(١١) فِي د م : : : : : جَمْعُهُمْ .

(١٢) فِي د م : : : : : وإلا رُدَّ الغنم سقطت رُدَّ ولا تصح .

وَأَغْلَمَ أَنَّ الْحَرْبَ تُخْدَعَةُ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُقَلَاءِ ، وَآخِرُ <sup>(١)</sup> مَا يَجِبُ رُكُوبُهُ قَرَعُ الْكِتَابِ ، وَحَمْلُ الْجِيُوشِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَلْتَبْدَأْ بِتَصْرِيفِ الْحِيلَةِ فِي ثِيْلِ الظَّفَرِ .

قَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ : كُنْتُ أَمِيرَ خُرَاسَانَ مِنْ قَبْلِ مَرْوَانَ الْجَمْعِيِّ ، آخِرَ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ ، قَالَ : وَكَانَ <sup>(٢)</sup> عُظَمَاءُ التُّرْكِ يَقُولُونَ : يَنْبَغِي لِلْقَائِدِ الْعَظِيمِ <sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَشْرَةُ أَخْلَاقٍ مِنْ إِخْلَاقِ الْبَهَائِمِ <sup>(٤)</sup> : شَجَاعَةُ الذِّبْكِ ، وَبَحْثُ الدَّجَاجَةِ ، وَقَلْبُ الْأَسَدِ ، وَحَمْلَةُ الْخَنْزِيرِ <sup>(٥)</sup> ، وَرَوْعَانُ الثَّغْلِبِ <sup>(٦)</sup> ، وَصَبْرُ الْكَلْبِ عَلَى الْجِرَاحِ ، وَحِرَاسَةُ الْكُرْكِيِّ <sup>(٧)</sup> ، وَغَارَةُ الذَّنْبِ <sup>(٨)</sup> وَسِمَنُ ثَعْبٍ ، وَهِيَ دَوِيَّةٌ تَكُونُ بِخُرَاسَانَ تَسْمَنُ عَلَى الثَّعْبِ وَالشَّقَاءِ .

وَكَانَ يُقَالُ : أَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عَشْرَةَ : فَأَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ الْجِبَالَ <sup>(٩)</sup> ، وَالْحَدِيدَ يَنْجُثُ الْجِبَالَ ، وَالتَّارُ تَأْكُلُ الْحَدِيدَ ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ ، وَالسَّحَابُ يَحْمِلُ <sup>(١٠)</sup>

(١) في م : « وَأَسْخَنَ » مكان « وَآخِرَ » .

(٢) في م : « كَانَ » بدل « وَادَّعَى » .

(٣) في ط : « الْعَظِيمُ الْقَائِدُ » .

(٤) ما ورد في م ، و ، ط : تسع صفات وليس عشرة كما ذكر .

(٥) حَمْلَةُ الْخَنْزِيرِ : كَرُهُ فِي الْحَرْبِ .. وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري : أنه من القوة حتى إنه يضرب

بنايه صاحب السيف والرمح فيقطع كل مالا من جسده من عظم وعصب .

[ انظر المصدر المذكور ج ١ ص ٤٣١ ] .

(٦) رَوْعَانُ الثَّغْلِبِ : خديته .

(٧) الْكُرْكِيُّ : طائر كبير غير اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبيض الذنب ، قليل اللحم ، يأوي إلى الماء

أحياناً ، ومن طبعه الحذر والتحارس بالنوبة ، والذي يحرس بصوت غفي ينزل به أنه حارس ، فإذا قضى نوبته في الحراس قام الذي كان نائماً ليحرس مكانه .

[ انظر الدميري ج ٢ ص ٢٤٤ ] .

(٨) المعروف عن الذنب أنه إذا كثرة الجوع عَوَى ، فتجتمع له الذئاب ، ويغترون بجمعين على الفريسة .

(٩) قوله : « فَأَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ » عن م « ولم ترد في ط » .

(١٠) في ط : « تَحْمِلُ » .

الْمَاءَ ، وَالرَّيْحُ تُصَرِّفُ السَّحَابَ <sup>(١)</sup> ، وَالْإِنْسَانُ يَفْنَى الرِّيحَ <sup>(٢)</sup> لِحَاجَتِهِ ، وَالسُّكْرُ <sup>(٣)</sup>  
يَصْرَعُ الْإِنْسَانَ ، وَالتَّوَمُ يَذْهَبُ السُّكْرَ ، وَالْهَمُّ يَمْنَعُ النَّوْمَ ، فَاشْدُّ خَلْقِي رَبِّكَ الْهَمُّ .  
فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَيْتُ <sup>(٤)</sup> جَوَاسِيسُهُ فِي عَسْكَرِ عَدُوِّهِ ، يَسْتَعْلِمُ أَخْبَارَهُ مَعَ  
السَّاعَاتِ ، وَيَسْتَعْلِمُ رُؤُسَاءَهُمْ وَقَادَتَهُمْ وَذَوِي الشَّجَاعَةِ مِنْهُمْ ، وَيَدُسُّ إِلَيْهِمْ <sup>(٥)</sup> ،  
وَيَعْدُهُمْ وَغَدًا جَمِيلًا ، وَيُوجِّهُ إِلَيْهِمْ بِضُرُوبِ الْخُدْعَةِ ، وَيَقْوَى أَطْمَاعَهُمْ فِي أَنْ  
يَتَأَلَّوْا <sup>(٦)</sup> مَا عِنْدَهُ مِنَ الْهَبَاتِ الْفَاجِرَةِ ، وَالْوَلَايَاتِ <sup>(٧)</sup> السَّيِّئَةِ ، وَإِنْ رَأَى وَجْهًا  
عَاجِلَهُمْ بِالْهَدَايَا <sup>(٨)</sup> ، وَالتَّحْفِ ، وَسَأَلَهُمْ <sup>(٩)</sup> إِمَّا الْقَدَرَ بِصَاحِبِهِمْ وَإِمَّا اغْتِرَالَهُ وَقَتَ  
الْلِقَاءِ ، وَيَنْشِئُ عَلَى السَّيِّئَةِ كُتْبًا مُدْلَسَةً إِلَيْهِ <sup>(١٠)</sup> وَيُنْثِلُهَا فِي عَسْكَرِهِ ، وَيَكْتُبُ عَلَى  
السَّهَامِ أَخْبَارًا مُزَوَّرَةً وَيَرْمِي بِهَا فِي جُيُوشِهِمْ ، وَيَضْرِبُ بَيْنَهُمْ بِمَا فِي الْمَسُورِ مِنْ  
ذَلِكَ ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا تَنْفَقُ فِيهِ الْأَمْوَالُ وَالْجَلَلُ ، وَالْلِقَاءُ تَنْفَقُ فِيهِ الْأَرْوَاحُ  
وَالنُّفُوسُ <sup>(١١)</sup> ، وَوُجُوهُ الْخِدَاعِ فِيهِ لَا تُحْصَى ، وَالْحَاضِرُ فِيهِ <sup>(١٢)</sup> أَبْصَرُ مِنَ

(١) تُصَرِّفُ السَّحَابَ : تُوجِّهه .. وَلِ د م : : تُفَرِّقُ السَّحَابَ .

(٢) يَفْنَى الرِّيحَ : يَتَخَلَّصُهَا مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهَا لِحَاجَتِهِ .. وَلِ د م : : يَفْنَى الرِّيحَ .

(٣) السُّكْرُ : غَيْبُوبَةُ الْعَقْلِ وَاخْتِلَاطُهُ مِنَ الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ .

(٤) لِي د م : : يَكُونُ .

(٥) يَدُسُّ إِلَيْهِمْ : يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ خَفِيَّةً .

(٦) لِي د م : : تَتَأَلَّوْا .

(٧) لِي د م : : الْوَلَايَاتُ .

(٨) لِي د م : : وَإِنْ رَأَى وَجْهًا قَابِلَهُمْ بِالْعَطَايَا . وَالْوَجْهَ هُنَا بِمَعْنَى الْقَبُولِ وَالْإِثْقَادِ لِرَأْيِهِ .

(٩) لِي د م : : وَسَأَلَهُمْ . تَحْرِيفٌ .

(١٠) كُتْبًا مُدْلَسَةً : رِسَالَاتٌ مُزَيَّفَةٌ يَخْدَعُ بِهَا الْعَدُوَّ .

(١١) لِي د م : : الْأَرْوَاحُ وَالرُّعُوسُ .

(١٢) فِيهِ : فِي اللَّقَاءِ .. وَلِ د م : : فِيهَا . أَيْ : فِي الْحَرْبِ .

الغائب . وَلَقَدْ دُرِّ الْمُهْلَبِ لَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ يَسْتَعِجِلُهُ فِي حَرْبِ الْأَزَارِقَةِ <sup>(١)</sup> .  
رَدَّ الْجَوَابَ فَقَالَ : إِنْ مِنْ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ لَا عِنْدَ مَنْ يَصِيرُهُ .

وَقَالَ الْمُخْتَارُ لِيَزِيدَ بْنِ أَنَسٍ <sup>(٢)</sup> حِينَ وَلَاهُ الْجَزِيرَةَ وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ <sup>(٣)</sup> : امْضِ إِلَى عَدُوِّكَ بِرَأْيٍ غَيْرِ مُسْتَبَدٍّ ، وَبِعَزْمٍ غَيْرِ مُتَكِلٍ ، وَلَا تَرْكُنْ إِلَى الدَّوْلَةِ ، فَرَبَّمَا انْقَلَبْتَ ، وَاسْتَشِيرَ مَنْ لَا يَطْمَعُ فِي عَمَلِكَ ، وَلَا تَسِرْ بِقَلْبِكَ ، وَاسْتَخِرِ اللَّهَ تَعَالَى قَبْلَ إِفْدَامِكَ تُوفَّقَى .

وَأَوْصَتْ أُمُّ الدِّيَالِ الْعَبْسِيَّةُ ابْنَهَا الْفَتَاكَ ، وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الْعَرَبِ : يَا بُنَيَّ لَا تَنْشَبْ فِي حَرْبٍ <sup>(٤)</sup> إِنْ وَثَقَتْ بِشِدَّتِكَ <sup>(٥)</sup> حَتَّى تَعْرِفَ وَجْهَ الْمَهْرَبِ مِنْهَا ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَقْوَى شَيْءٍ إِذَا وَجَدَتْ سَبِيلَ الْحِيلَةِ ، وَأَضْعَفُ شَيْءٍ إِذَا يَسَّتْ مِنْهَا ، وَأَحْمَدُ الشَّدَةِ <sup>(٦)</sup> مَا كَانَتْ الْحِيلَةُ مُدْبِرَةً لَهَا ، إِذَا لَمْ يَكُنِ النُّصْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَأَهْذَلُهَا ، وَاخْتَلَسَ مِنْ

(١) في ( م ) : « يُعَجِّلُهُ » أَيْ : يَعْجِزُهُ .. وَالْأَزَارِقَةُ : فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ، تُسَبَّأُ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْخَلْفِيِّ ، كُفِّرُوا عَلَيْهِ بِالتَّحْكِيمِ ، وَأَصْحَابِهِ ، وَالْقَاعِدِينَ عَنِ الْقِتَالِ ، وَجُوزُوا قَتْلَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ وَسَيَّئُوا نَسْلَهُمْ .

[ انظر التعريفات للجرجاني ص ٣٢ ، والمثل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١١٨ - ١٢٢ ] .

(٢) المختار ، هو : المختار الثقفي ، وقد مرَّ التعريف به .. ويزيد هو : يزيد بن أنس المالكى الأسدي ، قائد من الشجعان من أصحاب المختار الثقفي ، خرج معه على بنى أمية مطالباً بدم الحسين ، فكان من قادة جيشه ، ووجهه المختار على رأس ثلاثة آلاف من الكوفة للدخول الموصل ، وفيها عبيد الله بن زياد ، وعلم ابن زياد بخبره ، فأرسل لقتاله قِلَقَيْنِ ، كل منهما ثلاثة آلاف ، وعلى الأول ربيعة بن غزاق الغنوي ، وعلى الثاني عبد الله بن جملة الخثعمي ، وتقدم ربيعة يوماً ، فانهزم من معه بعد معركة ، وقتل ، وأقبل الخثعمي ، فقتل أيضاً ، وتفرق رجاله ، وكان يزيد في حالة إعياء شديد من مرض حلَّ به ، فأوصى بمن يخلفه إن مات . وشهد المعركة الأولى وهو على حمار يمسكه بعض الرجال ، وشهد الثانية وهو في قلب جيشه على سرير . وسقط ميتاً في المساء بعد الظهر في الحريين سنة ٦٦ هـ .

[ انظر الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، والأعلام ج ٨ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ] .

(٣) في ( م ) و ( ط ) : « عبد الله » والصواب ما أثبتناه .. وهو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وقد مرَّ التعريف به .

(٤) لا تَنْشَبْ فِي حَرْبٍ ، أَيْ : لا تَقْعُ فِيهَا .

(٥) في ( ط ) : « إِنْ وَثَقَتْ شِدَّتُكَ » ، أَيْ : صَارَتْ عَظِيمَةً فِي الْقُوَّةِ .

(٦) في ( م ) : « السُّورَةُ » تحريف .. وَأَحْمَدُ الشَّدَةِ : الشَّدَةُ الْمَحْمُودَةُ ، وَالْفِعْلُ أَفْعَلَ تَفْضِيلٌ مِنَ الْحَمْدِ .

الْمُحَارِبِ <sup>(١)</sup> تَخْلَسَ الذَّنْبِ ، وَطَرِ مِنْهُ طَيْرَانُ الْغُرَابِ ، فَإِنَّ الْحَذَرَ زِمَامُ الشُّجَاعَةِ ، وَالتَّهْوُّورُ عَدُوُّ الشَّدَّةِ .

وَقَالَ أَبُو السَّرَّاءِ - وَكَانَ أَحَدَ الْفَتَاكِ <sup>(٢)</sup> - لَا يَنْبَغِي : يَا بُنَيَّ ، كُنْ بِحِيلَتِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِشِدَّتِكَ ، وَبِحَذَرِكَ <sup>(٣)</sup> أَوْثَقَ مِنْكَ بِشَجَاعَتِكَ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ حَرْبُ الْمُتَهَوِّرِ وَغَنِيمَةُ الْحَذِيرِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّوْلَ إِذَا زَالَتْ صَارَتْ حِيلَهَا <sup>(٤)</sup> وَبَالًا عَلَيْهَا ، وَإِذَا أُذِنَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي حُلُولِ الْبَلَاءِ كَانَتْ الْآفَةُ فِي الْحِيلَةِ . وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ كَانَ الْقَطْبُ <sup>(٥)</sup> فِي الْحِيلَةِ ، وَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ الدُّوْلِ أَذْبَرَتْ سُنَّةُ الْعَفْلَةِ عَنْ سُنَّةِ الْحَذَرِ <sup>(٦)</sup> وَيَغْلِبُ الضَّعِيفُ بِإِقْبَالِ دَوْلَتِهِ ، كَمَا يَغْلِبُ الْقَوِيُّ بِفَتْاءِ مُدَّتِهِ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالُوا : سُوءُ الدُّوْلِ وَتُحُوسُهَا مَقْرُونَةٌ بِسُوءِ الْمُلْكِ وَتُحُوسِيهِ <sup>(٨)</sup> . وَقَالُوا : أَهْبَى زَيْ <sup>(٩)</sup> عَلَى كُلِّ أَمْرٍ ذَوْلُهُ ، فَإِذَا انْقَضَتْ بَدَتْ عَوْرَتُهُ . وَقَالَ <sup>(١٠)</sup> بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا وَلَّتْ دَوْلَةٌ ، وَلَّتْ أُمَّةٌ ، وَإِذَا زَالَتْ ذَوْلَةُ نُسُخَتْ أُمَّةٌ <sup>(١١)</sup> . وَقَالُوا : رُبُّ حِيلَةٍ أَهْلَكَتِ الْمُخْتَالَ . فَمِنْ الْحَزَمِ الْمَالُوفِ عِنْدَ سُؤْسِ الْحُرُوبِ <sup>(١٢)</sup> أَنْ

(١) اختلس : اختطف بسرعة وغفلة ، والخلصة بفتح الخاء المعجمة : اسم مَرَّة ، وبالضم : ما يُخْلَسُ .. وفي « م » : « وأخلس مَنْ تُحَارِب » وهي بمعناها .

(٢) الفتاك : جمع فاتك ، وهو الذي يركب الشدائد ولا يبال بالموت .

(٣) في « م » : « وبجذرك » .

(٤) في « م » : « حيلتها » .

(٥) القطب : الملاك والفساد .

(٦) السُّنَّة : الطبيعة ، والصورة ، والطريقة . والسُّنَّة : القُفُوءة والنعاس . وكلاهما له وَجْهٌ .

(٧) أى : بانتهاء أجله .

(٨) السُّعُود : اليمن والتوفيق - تقيض الشقاء .. والتُّحُوس : الجَهْد والضرر .

(٩) سقطت لفظة « زَيْ » من « م » سهواً من النسخ .

(١٠) من قوله : « قال .. » إلى قوله : « نُسُخَتْ أُمَّةٌ » عن « م » . وساقط من « ط » .

(١١) إلى هنا ينتهي الساقط من « ط » .. ونُسُخَتْ أُمَّةٌ : أُزِيلَتْ .

(١٢) سُؤْسُ الْحُرُوبِ : سَامَتْهَا .. والكُفَاة : جمع كَفَى ، وهو : الشجاع الجريء من الأبطال .



تَكُونُ حُمَاةَ الرُّجَالِ وَكُمَاةَ الْأَبْطَالِ فِي الْقَلْبِ ، فَإِنَّهُ مَهْمَا انْكَسَرَ الْجَنَاحَانِ فَالْعُمُورُ  
 نَاطِرَةٌ إِلَى الْقَلْبِ ، فَإِذَا كَانَتْ رَأْيَانُهُ تَحْفَقُ ، وَطَبُولُهُ تُضْرَبُ ، كَانَتْ حِصْنًا  
 لِلْجَنَاحَيْنِ ، يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَنْتَهَرٍ ، وَإِذَا انْكَسَرَ الْقَلْبُ تَمَزَّقَ الْجَنَاحَانِ ، مِثَالُ ذَلِكَ :  
 الطَّاوِلُ إِذَا انْكَسَرَ إِحْدَى جَنَاحَيْهِ يَرْجَى عَوْدَهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، وَإِنْ انْكَسَرَ <sup>(١)</sup> الرَّأْسُ  
 ذَهَبَ الْجَنَاحَانِ ، وَلَا تُخْصَى كَثَرَةُ انْكِسَارِ جَنَاحِي الْعَسْكَرِ وَثَبَاتُ الْقَلْبِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ  
 الْفَارُونَ إِلَى الْقَلْبِ وَيَكُونُ الظُّفْرُ لَهُمْ . وَقَلَّ عَسْكَرُ الْكَسْرِ فَلَبُّهُ فَافْلَحَ أَوْ تَرَاجَعَ <sup>(٢)</sup> ،  
 اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَكِيدَةً مِنْ صَاحِبِ الْجَيْشِ ، فَيَخِلَّ الْقَلْبُ <sup>(٣)</sup> قَصِيدًا وَتَعَمُّدًا ،  
 وَلَا يُعَادِرُ بِهِ كَبِيرُ أَمْرِ ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَهُ الْعَدُوُّ اشْتَغَلَ بِنَهْيِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِ  
 الْجَنَاحَانِ .

وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَكَائِدِ فِي الْحَرْبِ الْكُمَاءُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يُخْصَى كَثَرَةُ . كَمْ مِنْ عَسْكَرٍ  
 اسْتَبِيحَتْ بَيْضَتُهُ وَقَلَّ عَزْمُهُ بِالْكُمَاءِ <sup>(٦)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَارِسَ لَا يَزَالُ عَلَى حِيَمَةٍ فِي  
 الدَّفَاعِ وَحِمَى الدَّمَارِ <sup>(٧)</sup> حَتَّى يَلْقَيْتَ فَيْرَى وَرَاءَهُ بَنَدًا مَنشُورًا <sup>(٨)</sup> ، أَوْ يَسْمَعَ ضَرْبَ  
 الطُّبُولِ <sup>(٩)</sup> ، فَحَبِيئَتُهُ هِمَّتُهُ خَلَاصُ نَفْسِهِ . وَلَتَكُنْ هِمَّتُكَ وَرَاءَ ذَلِكَ ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ  
 الْحُرُوبِ فِي اصْطِلَاحِ الشُّجْعَانِ <sup>(١٠)</sup> ، وَاخْتِيَارِ الْأَبْطَالِ ، فَاصْطَلَحَ ذَوِي الْبَسَالَةِ  
 وَالْإِقْلَامِ وَالْجَرَاءَةِ <sup>(١١)</sup> ، وَلَا عَلَيْكَ إِلَّا يَكْثُرُوا ، وَبِهَيْدٍ <sup>(١٢)</sup> عَلَيْكَ أَنْ يَكْثُرُوا ،  
 وَلَا تَنْسَ بَيْتَ الشَّاعِرِ :

(١) لى د ط : « كُسِر » .. وجناحا المسكر : جانيه .

(٢) لى م : « فَا فْلَحَ وَتَرَاجَعَ » .

(٣) فَيَخِلَّ الْقَلْبُ : يَضِبُّ عَنْهُ وَيَرْكَبُ .

(٤) لى م : « وَاشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ » .

(٥) الْكُمَاءُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ يَكْمُنُونَ وَيَهَارُونَ فِي الْحَرْبِ ، حِيلَةٌ .. وَمِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « قَلَّ عَزْمُهُ بِالْكُمَاءِ »  
 ساقط من « م » .

(٦) إِلَى هُنَا يَنْتَهِي السَّاقِطُ مِنْ « م » .. وَمَعْنَى اسْتَبِيحَتْ بَيْضَتُهُ ، أَيْ : دَخَلَ الْعَدُوُّ مَكَانَهُمْ وَاسْتَبَاحَ جَنَاحَهُمْ .

(٧) لى م : « عَلَى حِيَمَتِهِ » .. وَالْدَّمَارُ : مَا يَنْهِي حِيَاظَتَهُ وَالزُّوْدَ عَنْهُ ، كَالْأَهْلِ وَالْبِرْضِ .

(٨) بَنَدًا مَنشُورًا : عَلَمًا مَرْفُوعًا .

(٩) لى م : « أَوْ ضَرْبَ الطُّبُولِ » .

(١٠) اصْطِلَاحُ الشُّجْعَانِ : اخْتِيَارُهُمُ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ .

(١١) لى م : « وَالْجَرَاءَةِ » .

(١٢) لى م : « أَوْ بِهِدٍ » .

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَأَلْفٍ إِنْ أَمَرَ عَنَى <sup>(١)</sup>

بَلْ قَدْ جُرِبَ ذَلِكَ فَوَجِدَ مِنْهُمْ خَيْرًا <sup>(٢)</sup> مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَمَا خَيَّكَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا تَقْضِي مِنْهُ الْعَجَبَ <sup>(٣)</sup> ، فَهُمْ فِي الْجَيْشِ ، وَإِنْ قَلُّوا ، كَالْإِنْفِخَةِ فِي اللَّبَنِ <sup>(٤)</sup> ، فَمِنْ ذَلِكَ لَمَّا التَقَى الْمُسْتَعِينُ بْنُ هُودٍ <sup>(٥)</sup> مَعَ الطَّاعِيَةِ ابْنِ رُذَمِيلَ <sup>(٦)</sup> النَّصْرَانِيَّ عَلَى مَدِينَةِ « وَشَقَّة » <sup>(٧)</sup> فِي ثُغُورِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَ الْعَسْكَرَانِ كَالْمَتَكَافِئَيْنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرَاهُ <sup>(٨)</sup> عِشْرِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ بَيْنَ خَيْلٍ وَرَجُلٍ <sup>(٩)</sup> ، فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ يَمُنُّ بِحَضَرِ الْوَقْعَةِ مِنَ الْأَجْنَادِ ، قَالَ : لَمَّا دَنَا اللَّقَاءُ قَالَ الطَّاعِيَةُ ابْنُ رُذَمِيلَ لِمَنْ يَتَّقِي بِعَقْلِهِ وَمُمَارَسَتِهِ لِلْحُرُوبِ <sup>(١٠)</sup> مِنْ رِجَالِهِ : اسْتَغْلِمَ مَنْ فِي عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشُّجْعَانِ الَّذِينَ تَعْرِفُهُمْ كَمَا يَعْرِفُونَنَا ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ حَضَرَ . فَلَدَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : فِيهِمْ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَةَ رِجَالٍ . قَالَ : انْظُرْ

(١) عَنَى : نَزَلَ وَوَقَعَ .

(٢) فِي « م » : « خَيْرٌ » .. لَا تَصَحُّ .

(٣) فِي « م » : « مَا يَفْضِي فِيهِ الْعَجَبُ » .

(٤) الْإِنْفِخَةُ ، بِتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِهَا : مَادَّةٌ خَاصَةٌ تُسْتَخْرَجُ مِنْ مَعْدَةِ الرِّضْعِ مِنَ الْعِجُولِ وَالْجِدَاءِ ،

أَوْ نَحْوَهَا ، بِهَا نَحْمُورَةُ تُجَبِّزُ اللَّبَنَ .

(٥) فِي « م » : « الْمُسْتَجِيبُ بْنُ هُودٍ » . تَحْرِيفٌ .. وَهُوَ : الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ أَحْمَدُ يَوْسُفُ بْنُ هُودٍ ، رَابِعُ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْهُودِيَّةِ - مِنْ دُولِ الطَّوَالِفِ بِالْأَنْدَلُسِ - وَكَانَ مَقَامَ مُلُوكِهَا فِي سَرَقِطَةَ .. وَوَلَّى بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ ٤٧٨ هـ . وَكَانَ مِنَ الْفُرَاةِ .. وَكَانَتْ فِي أَبَامَةِ وَقْعَةٍ « وَشَقَّة » سَنَةَ ٤٨٩ هـ ، وَقُتِلَ فِيهَا نَحْوُ ١٠ أَلْفٍ مِنْ جَيْشِهِ .. وَاسْتَمَرَ فِي الْإِمَارَةِ إِلَى أَنْ قُتِلَ شَهِيدًا فِي مَعْرَكَةِ لِنْعِغِ الْعَلُو بِظَاهِرِ سَرَقِطَةَ سَنَةَ ٥٠٣ هـ .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامُ ج ١ ص ٢٧٣ ، وَنَفِخَ الطَّيْبُ ج ١ ص ٤٢٣ ] .

(٦) فِي « م » : « ابْنُ بَرْدَمِيلَ » فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا .. وَهُوَ تَحْرِيفٌ .. وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ :

« ابْنُ رَدْمِرٍ » بِالرَّاءِ .. [ انْظُرِ ابْنُ الْأَثِيرِ ج ٨ ص ٣٠٢ وَغَيْرُهَا ] .

(٧) وَشَقَّةٌ : مَدِينَةٌ شَرْقِ أَسْبَانِيَا . فَتَحَهَا الْعَرَبُ سَنَةَ ٩٥ هـ .

(٨) يُرَاهِقُ : يُقَارِبُ .

(٩) فِي « م » : « مِنْ خَيْلٍ وَرَجُلٍ ، وَالرَّجُلُ ، جَمْعُ رَاجِلٍ ، وَهُوَ : الْمَاشِيُّ عَلَى رِجْلَيْهِ .

(١٠) فِي « م » : « وَمُمَارَسَةُ الْحُرُوبِ » .

الآن <sup>(١)</sup> مِنَ الرِّجَالِ الْمَعْرُوفِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ . فَعَدُّوهُمْ فَوَجَدُوهُمْ ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ لَا يَزِيدُونَ ، فَقَامَ الطَّائِفَةُ ضَاحِكًا مَسْرُورًا وَهُوَ يَقُولُ : يَا يَيَاضَكَ مِنْ يَوْمٍ ! ثُمَّ نَاشَبَ <sup>(٢)</sup> الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ ، فَلَمْ تَزَلِ الْمُصَابِرَةُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، لَمْ يُؤَلَّ أَحَدُهُمْ ذُبْرَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَزْخَرَحَ عَنْ مُقَابِلِهِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى فَنِيَ أَكْثَرُ الْعَسْكَرَيْنِ وَلَمْ يَبْقَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ نَظَرُوا إِلَيْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْنَا حَمْلَةً وَاحِدَةً <sup>(٥)</sup> وَدَاخَلُونَا مُدَاخِلَةً ، فَفَرَقُوا بَيْنَنَا وَصَبَرْنَا شَطْرَيْنِ ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَصْحَابِنَا ، وَصَارُوا بَيْنَنَا ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ وَهْنِنَا وَضَعْفِنَا ، وَلَمْ يَقْمِ الْحَرْبُ إِلَّا سَاعَةً وَنَحْنُ فِي خُسَارَةٍ مَعَهُمْ ، فَأَشَارَ مُقَدِّمُو <sup>(٦)</sup> الْعَسْكَرِ عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يَنْجُو بِنَفْسِهِ ، وَالْكَسَرَ <sup>(٧)</sup> عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ وَتَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ ، وَمَلَكَ الْعَدُوُّ مَدِينَةَ « وَشَقَّة » . فَلْيَعْتَبِرْ ذُو الْحِزْمِ وَالْبَصِيرَةُ مِنْ جَمْعٍ يَخْتَوِي عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ وَلَا يَخْضِرُهُ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَعْدُودِينَ إِلَّا خُمُسَةً عَشَرَ رَجُلًا ، وَلْيَعْتَبِرْ بِضَمَانِ الْعِلْجِ <sup>(٨)</sup> بِالظَّفَرِ وَاسْتِشَارِهِ بِالْفَتِيمَةِ لَمَّا زَادَ فِي أَبْطَالِهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَسَمِعْتُ أَسْتَاذَنَا الْقَاضِي أَبَا الْوَلِيدِ الْبَاجِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَحْكِي ، قَالَ : يَتِمَّا الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ إِذْ وَقَفَ عَلَى تَشْرِ <sup>(٩)</sup> مِنَ الْأَرْضِ مُرْتَفِعٍ ، فَرَأَى جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ <sup>(١٠)</sup> قَدْ مَلَفُوا السَّهْلَ

(١) فِي « م » : « قَالَ : الْآنَ انْظُرْ » .

(٢) نَاشَبَ : نَابَهَ وَجَاهَرَ .

(٣) لَمْ يُؤَلَّ أَحَدُهُمْ ذُبْرَهُ : لَمْ يَخْرُ .

(٤) مُقَابِلِهِ : مَوْقِعَ إِقَامَتِهِ وَمَكَانِهِ .

(٥) قَوْلُهُ : « وَاحِدَةً » عَنْ « م » .

(٦) فِي « م » : « مُقَدِّم » .

(٧) فِي « م » : « فَانْكَسَرَ » أَيْ : فَانْهَزَمَ .

(٨) أَصْلُ الْعِلْجِ : حِمَارُ الْوَحْشِ الْفَلِيطِ ، وَأُطْلِقَ عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَطْلُقُونَهُ عَلَى الْكَافِرِ مُطْلَقًا .. وَقَدْ مَرَّ .

(٩) التَّشَرُّ ، بِفَتْحِ الشِّينِ وَسُكُونِهَا : مَا ارْتَفَعَ وَظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ .

(١٠) فِي « م » : « وَعَنْ يَسَارِهِ » .

وَالْجَبَلِ ، فَاتَّفَتْ إِلَى مُقَدِّمِ الْعَسْكَرِ ، وَهُوَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِابْنِ الْمُصْحَفِيِّ ، فَقَالَ :  
 كَيْفَ تَرَى هَذَا الْعَسْكَرَ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ؟ قَالَ ابْنُ الْمُصْحَفِيِّ : أَرَى جَمْعًا كَثِيرًا وَجَيْشًا  
 وَاسِعًا . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : لَا يَعْجُزُ <sup>(١)</sup> أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْجَيْشِ أَلْفُ مُقَاتِلٍ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْ أَهْلِ الشُّجَاعَةِ وَالْبَسَالَةِ ؟ فَسَكَتَ ابْنُ الْمُصْحَفِيِّ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : وَمَا سُكُوتُكَ ؟  
 أَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْجُيُوشِ <sup>(٣)</sup> أَلْفُ مُقَاتِلٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَتَعَجَّبَ الْمَنْصُورُ ، ثُمَّ  
 انْعَطَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَيُّهُمْ خَمْسُمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَعْدُودِينَ ؟ قَالَ : لَا . فَحَقِيقُ  
 الْمَنْصُورُ ، ثُمَّ انْعَطَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَيُّهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَبْطَالِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ :  
 أَيُّهُمْ خَمْسُونَ مِنَ الْأَبْطَالِ ؟ قَالَ : لَا . فَسَبَّهَ الْمَنْصُورُ وَاسْتَحَفَّ بِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَأَمَرَ بِهِ  
 فَأُخْرِجَ عَلَى أَتْبَعٍ صَرِيفَةٍ ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بِلَادَ الْمُشْرِكِينَ اجْتَمَعَتِ الرُّومُ ، وَتَصَافَّ <sup>(٥)</sup>  
 الْجُمْهُعَانِ ، فَبَرَزَ <sup>(٦)</sup> عِلْجٌ مِنَ الرُّومِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، شَالِكٌ فِي سِلَاحِهِ يَكْرُ وَيَقْرُ <sup>(٧)</sup> وَهُوَ  
 يُتَادَى : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ؟ فَبَرَزَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَجَاوَلَا سَاعَةً ، فَفَتَلَهُ <sup>(٨)</sup>  
 الْعِلْجُ ، فَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَصَاحُوا <sup>(٩)</sup> ، وَاضْطَرَبَ لَهَا الْمُسْلِمُونَ ، ثُمَّ جَعَلَ الْعِلْجُ  
 يَمْحُحُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَيُتَادَى : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ اثْنَيْنِ لِوَاحِدٍ ؟ فَبَرَزَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،  
 فَتَجَاوَلَا سَاعَةً فَفَتَلَهُ <sup>(١٠)</sup> الْعِلْجُ ، وَجَعَلَ يَكْرُ وَيَحْمِلُ <sup>(١١)</sup> وَيُتَادَى : هَلْ

(١) في « ط » : « لَا يَعْجُزْنَا » .

(٢) هنا في « م » : « قَالَ : لَا .. قَالَ : فَتَعَجَّبَ الْمَنْصُورُ ثُمَّ انْعَطَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَمَا فِي هَذَا الْجَيْشِ أَلْفُ

مُقَاتِلٍ » ، وَتَأْتِي مَعَ تَغْيِيرٍ طَافِي .

(٣) في « م » : « فِي هَذَا الْجَيْشِ » .

(٤) فَحَقِيقٌ : فَاغْتَاظَ .. وَاسْتَحَفَّ بِهِ : اسْتَبَانَ بِهِ وَأَهَانَهُ .

(٥) تَصَافَّ الْجُمْهُعَانِ : وَقَفُوا فِي صُفُوفٍ مُتَقَابِلَةٍ .. وَ « م » : « وَتَضَافَّى » أَيْ : انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ .

(٦) في « م » : « وَبَرَزَ » .

(٧) أَيْ : يَحْمِلُ عُذَّةَ الْحَرْبِ وَمُتَأَهِّبٌ لِلْقِتَالِ .

(٨) في « م » : « ثُمَّ قَتَلَهُ » .

(٩) في « م » : « وَصَاحُوا بِهِ » .

(١٠) في « م » : « ثُمَّ قَتَلَهُ الْعِلْجُ فَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ » .

(١١) في « م » : « يَكْرُ وَيَقْرُ » .

مِنْ مَبَارِزِ ثَلَاثَةِ إِوَاجِدٍ ؟ فَبَرَزَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ <sup>(١)</sup> فَقَتَلَهُ الْعِلْجُ ، فَصَاحَ الْمُشْرِكُونَ ، وَذَلَّ الْمُسْلِمُونَ ، وَكَادَتْ تُكُونُ كَسْرَةً ، فَقِيلَ لِلْمَنْصُورِ : مَا لَهَا غَيْرَ ابْنِ الْمُصْحَفِيِّ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَحَضَرَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَلَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا الْعِلْجُ الْكَلْبُ مِنْذُ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : يَعْنِي جَمِيعَ مَا جَرَى . قَالَ : فَمَا الْحِيلَةُ فِيهِ ؟ قَالَ : وَمَا الَّذِي تُرِيدُ ؟ قَالَ : أَنْ تُكْفِي <sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ . قَالَ : نَعَمْ الْآنَ .

ثُمَّ قَصَدَ إِلَى رِجَالٍ يَعْرِفُهُمْ ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الثُّغُورِ عَلَى قَرَسٍ قَدْ نَشَرَتْ أَوْرَاكُهَا هُزَالًا <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَحْمِلُ قِرْبَةً مَاءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْقَرَسِ ، وَالرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّتِيهِ غَيْرُ مُتَضَمِّعٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُصْحَفِيِّ : أَلَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا الْعِلْجُ مِنْذُ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُهُ ، فَمَاذَا تَرَى فِيهِ ؟ قَالَ أُرِيدُ رَأْسَهُ الْآنَ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمَلَ الْقِرْبَةَ إِلَى رَحْلِهِ ، وَلَبَسَ لِأَمَةِ حَرَبِهِ وَبَرَزَ إِلَيْهِ <sup>(٦)</sup> ، فَتَجَاوَلَا سَاعَةً ، فَلَمْ يَرِ النَّاسُ إِلَّا الْمُسْلِمَ خَارِجًا إِلَيْهِمْ يَرْتَضِضُ ، وَلَا يَذْرُونَ مَا هُنَالِكَ ، وَإِذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ رَأْسَ الْعِلْجِ ، فَالْقَى الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْ الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُصْحَفِيِّ : عَنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي عَسْكَرِكَ مِنْهُمْ أَلْفٌ ، وَلَا خَمْسُمِائَةٍ ، وَلَا مِائَةٌ ، وَلَا خَمْسُونَ ، وَلَا عِشْرُونَ ، وَلَا عَشْرَةٌ <sup>(٧)</sup> . فَرَدَّ ابْنُ الْمُصْحَفِيِّ إِلَى مَنْزِلِيهِ وَأَكْرَمَهُ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَوَّلَ الْحَرْبِ شَكْوَى ، وَأَوَسَطُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى . الْحَرْبُ شَتَاءٌ <sup>(٨)</sup> غَائِبَةٌ ، شَوْهَاءٌ ، كَالْحَلَّةِ ، حَرُورٌ <sup>(٩)</sup> فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ، شَمُوسٌ فِي

(١) قوله : « من المسلمين » عن « م » .

(٢) ل « م » : « قال : أكفى » .

(٣) أى : ظهرت وبرزت عظامها من الضعف .

(٤) ل « م » : « غير متضمع » . ربما يريد أنه غير فقير .

(٥) ل « م » : « قال : فما ترى فيه ؟ قال له : أريد رأسه الآن » .

(٦) ل « م » : « ونزل إليه » . والألمة : أداة الحرب كلها ، من رمح وبيضة ومقعر وسيف ودرع .

(٧) ل « م » : « ولا خمسون ولا عشرة » .

(٨) الحرب شتاء ، أى : تشبه المرأة الشقاء الشعر في هيئتها وقبح منظرها .

(٩) الحرور : الرياح الحارة .. ول « م » : « جزور » .. والجزور : ما يذبح .

الْوَيْطِيسُ <sup>(١)</sup> ، تَتَغَدَّى بِالنُّفُوسِ . الْحَرْبُ أُولُهَا الْكَلَامُ وَآخِرُهَا الْحِمَامُ <sup>(٢)</sup> . الْحَرْبُ  
مِرَّةُ الْمَذَاقِ إِذَا قَلَصَتْ <sup>(٣)</sup> عَنْ سَاقٍ ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عَرَفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا  
تَلَفَ <sup>(٤)</sup> . جِسْمُ الْحَرْبِ الشَّجَاعَةُ ، وَقَلْبُهَا التَّذْيِيرُ ، وَعَيْنُهَا الْحَذَرُ ، وَجَنَاحُهَا  
الطَّاعَةُ ، وَلِسَانُهَا الْمَكِيدَةُ ، وَقَائِدُهَا الرُّفْقُ ، وَسَائِقُهَا النَّصْرُ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ الرَّسُولُ ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٦)</sup> : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » . وَقَالُوا : الْحَرْبُ غَشُومٌ <sup>(٧)</sup> سُمِّيَتْ  
بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِ الْجَانِي . قَالَ <sup>(٨)</sup> الشَّاعِرُ :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ الدِّدِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي <sup>(٩)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَجْنِيهَا أَنْاسٌ وَيَصْلِي حَرْهَا قَوْمٌ بَرَاءُ <sup>(١٠)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تُكُونُ فَيَّةٌ تَسْمَى بِبَيْتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ <sup>(١١)</sup>  
حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَّتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ تَحْلِيلٍ <sup>(١٢)</sup>

(١) الشُّمُوسُ : الثُّغُورُ الْقَمِيرُ الْمُتَعَبُ . وَالْوَيْطِيسُ : شِدَّةُ الْحَرْبِ .

(٢) أَى : الْحَوْتَ .

(٣) قَلَصَتْ : كَشَفَتْ .

(٤) تَلَفَ : هَلَكَ .

(٥) فِى م : « النَّصْرَةُ » .

(٦) فِى م : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٧) الْقَشُومُ : الَّذِى يَخِيطُ النَّاسَ وَيَأْخُذُ كُلَّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ .

(٨) فِى م : « كَمَا قَالَ » .

(٩) الْبَيْتُ مِنَ الْخَفِيفِ .. وَهُوَ فِى م :

« لَمْ أَكُنْ مِنْ خُدَاتِهَا عِلِمَ اللَّهِ وَإِنِّي لِحَرْبِهَا الْيَوْمَ صَالِي »

لَمْ أَكُنْ مِنْ خُدَاتِهَا : لَسْتُ سَبِيًّا فِي قِيَامِهَا وَلِثْتُ عَلَيْهَا .. وَصَالٍ : مُحَرَّقٌ بِنَارِهَا .

(١٠) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ .. وَفِى م : « يَجْنِيهَا أَنْاسٌ » .. وَفِى عِيُونِ الْأَخْبَارِ ج ٢ ص ٦١ : « يَجْنِيهَا رِجَالٌ » .

(١١) الْآيَاتُ مِنَ الْكَامِلِ .. وَتَسْمَى بِبَيْتِهَا ، أَى : بِبَيْتِهَا وَشَارَتِهَا .. وَفِى الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ٢ ص ٨٦ ، وَعِيُونِ  
الْأَخْبَارِ ج ١ ص ٢١٠ : « تَسْمَى بِبَيْتِهَا » .. وَالْجَهُولُ : الْبُذْرُ .

(١٢) شَبَّ ضِرَامُهَا : انْقَدَتْ نَهْبَتُهَا .. وَفِى الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « حَتَّى إِذَا حَمِثَ » .. وَفِى عِيُونِ الْأَخْبَارِ : « حَتَّى  
إِذَا اسْتَعْرَثَ » .

شَمْطَاءُ يَنْكُرُ لَوْنَهَا وَتَعْمُرُثُ مَكْرُوهَةٌ لِلشَّمِّ وَالْتَقَبِيلِ <sup>(١)</sup>

قَالَ <sup>(٢)</sup> بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٣)</sup> آدَابَ الْحَرْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ، وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ <sup>(٤)</sup> . وَاسْتَوْصَى قَوْمٌ <sup>(٥)</sup> أَكْثَمَ بَنِي صَيْفِي فِي حَرْبِ أَرَادُوهَا <sup>(٦)</sup> فَقَالَ : أَقْلُوا الْخِلَافَ عَلَى أَمْرَائِكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الصَّبَاحِ فَشَلٌ ، وَلَا جَمَاعَةَ لِمَنْ اخْتَلَفَ <sup>(٧)</sup> ، وَتَثَبُّتُوا فَإِنَّ أَحْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرُّكْبَيْنِ <sup>(٨)</sup> .

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ رِيعَةَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَصْحَابِهِ : أَلَا تَرَوْنَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ جَيْشًا <sup>(٩)</sup> عَلَى الرُّكْبِ كَأَنَّهُمْ خُرْسٌ يَلْمِظُونَ تَلْمِظَ الْحَيَاتِ <sup>(١٠)</sup> . وَرَأَيْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِمَّنْ أَلْفَ فِي الْحُرُوبِ يَكْرَهُ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ ، وَيَقُولُونَ : يَذْكُرُ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ .

وَاعْلَمَ أَرَشْدَكَ <sup>(١١)</sup> اللَّهُ تَعَالَى ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْضَحَ لَنَا فِي كِتَابِهِ عِلَّةَ النَّصْرِ وَعِلَّةَ الْهَزِيمَةِ <sup>(١٢)</sup> وَالْفِرَارِ ، فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصَبَّرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

(١) يَنْكُرُ لَوْنَهَا : يَصِيرُ مَنكُراً ، مِنْ تَكْرَرِ يَنْكُرُ .. وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ :

« شَمْطَاءٌ جُرْتُ رَأْسُهَا وَتَعْمُرُثُ مَكْرُوهَةٌ لِلشَّمِّ وَالْتَقَبِيلِ »

والشطرة الأولى من البيت في العقد الفريد تُشْتَلَمُ ما ورد في عِيُونِ الْأَخْبَارِ .. وَالشَمْطَاءُ : الْمَرَأَةُ الَّتِي خَالَطَ سِوَاهُ شَعْرَهَا الْبِهَاضَ .

(٢) « وَقَالَ » .

(٣) فِي « م » : « جَمَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَنَا » .

(٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ ، الْآيَاتَانِ : ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) اسْتَوْصَى قَوْمٌ : طَلَبُوا الْوَصِيَّةَ وَالنَّصِيحَةَ .

(٦) فِي « م » : « أَرَادَهَا » .

(٧) فِي « م » : « لِمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ » .

(٨) الرُّكْبَيْنِ : الشَّدِيدِ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ .

(٩) جَيْشًا عَلَى الرُّكْبِ : جَالِسِينَ .. وَفِي « م » : « جَنَى » .. لَا تَصَحُّ .

(١٠) فِي « م » : « خُرْسٌ » بِالضَّادِّ الْمُهْمَلَةِ ، أَيْ : كَالْجِرَابِ الْوَاقِقَةِ .. وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .. وَيَلْمِظُونَ تَلْمِظَ

الْحَيَاتِ : يُخْرِجُونَ أَلْسِنَهُنَّ كَالْحَيَاتِ ، وَهِيَ هُنَا كِتَابَةٌ عَنِ الْخَيْطِ وَالتَّحْفِزِ .

(١١) فِي « م » : « وَاعْلَمُوا - أَرَشَدَكُمْ اللَّهُ » .

(١٢) فِي « م » : « عِلَّةُ النَّصْرِ وَالْهَزِيمَةِ » .

وَبَيَّثَ أَفْئَادَهُمْ<sup>(١)</sup> يَعْزِي : إِنْ تَنْصَرُّوا رَسُولُهُ وَدِينُهُ . وَأَمَّا الْفِرَارُ فَعِلَّتُهُ  
الْمَعَاصِي<sup>(٢)</sup> ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا  
اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»<sup>(٣)</sup> أَيْ : بِشُؤْمِ ذُنُوبِهِمْ وَتَرْكِهِمُ الْمَرْكَزَ الَّذِي  
رَسَّمَهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup>  
رَتَّبَ الرَّمَاةَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى ثَلَاثَةِ الْجَبَلِ<sup>(٥)</sup> لِيَمْنَعُوا قُرَيْشًا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَيْهِمْ كَيْفَمَا<sup>(٦)</sup>  
مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، ثُمَّ التَقَى الْمُسْلِمُونَ ، فَالْتَهَزَمَ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ الرَّمَاةُ : لَا تَقُوتُنَا  
الْفَتَائِمُ ، فَأَقْبَلُوا عَلَى الْفَتَائِمِ وَتَرَكُوا الْمَرْكَزَ الْأَوَّلَ ، فَخَرَجَتْ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَتْ مَقْتَلَةً أُحَدٍ<sup>(٨)</sup> .

وَلِيُخَفِّ قَائِدُ الْجَيْشِ الْعَلَامَةَ الَّتِي هُوَ مَشْهُورٌ بِهَا ، فَإِنْ عَدُوُّهُ قَدْ يَسْتَعْلِمُ  
حِيلَتَهُ<sup>(٩)</sup> وَالْوَانَ حِيلَهُ وَرَأَيْتَهُ ، وَلَا يَلْزُمُ خَيْمَتَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَلِيُبَيِّدَ زَيْهَ ، وَيُعَيِّرَ  
خَيْمَتَهُ ، وَيُعْمَى مَكَانَهُ<sup>(١٠)</sup> كَيْلًا يَلْقِيسَ عَدُوَّهُ غُرَّتَهُ ، وَإِذَا سَكَنَتِ الْحَرْبُ فَلَا يَمُشِرُ  
إِلَى النَّفْرِ الْيَسِيرِ مِنْ قَوْمِهِ خَارِجَ عَسْكَرِهِ ، فَإِنْ عَيُونَ عَدُوُّهُ قَدْ انْكَبَتْ عَلَيْهِ<sup>(١١)</sup> .  
وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ كَسَرَ الْمُسْلِمُونَ جِيُوشَ إِفْرِيقِيَّةٍ عِنْدَ فَتْحِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْبَ سَكَنَتْ  
إِلَى وَسَطِ النَّهَارِ ، فَخَرَجَ مُقَدَّمُ الْعَدُوِّ يَمْشِي خَارِجَ الْعَسْكَرِ يَتَمَيَّزُ عَسَاكِرَ الْمُسْلِمِينَ ،

(١) سورة محمد ، الآية ٧ .

(٢) في م : « قِيمَنَ غَلَبَةِ الْمَعَاصِي » .

(٣) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٥ .

(٤) في م : « عليه السلام » .

(٥) ثَلَاثَةُ الْجَبَلِ : حَافِظُهُ .

(٦) في م : « أَنْ يَخْرُجُوا كَيْفَمَا » أَيْ : كَمَا نَحْنُ مُتَخَفُونَ .

(٧) في م : « فَخَرَجَتْ الْمُشْرِكُونَ » .

(٨) في م : « فَكَانَتْ قَتْلَةً أُحَدٍ » .. وَالْمَقْتَلَةُ : لِلْمَرْكَةِ .

(٩) في م : « قَدْ اسْتَعْلِمَ حِيلَتَهُ وَأَلْوَانَ حِيلَتِهِ » أَيْ : اسْتَخْبِرَ عَنْ حِيلَتِهِ وَعَلَامَتِهِ وَعَرَفَهَا .

(١٠) يَعْزِي مَكَانَهُ : يَخْطِيهِ .

(١١) في م : « فَإِنْ عَيُونَ عَدُوَّهُ قَدْ أَذْكَيْتَ عَلَيْهِ » .. وَعَيُونَ الْعَدُوِّ : جَوَاسِسُهُ .. وَأَذْكَيْتَ : أُرْبَيْتَ .



فَجَاءَ الْحَبْرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ <sup>(١)</sup> وَهُوَ نَائِمٌ فِي قُبَّتِهِ ، فَخَرَجَ <sup>(٢)</sup> فِيمَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ رِجَالِهِ وَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَقَتَلَ الْمَلِكَ ، وَكَانَ الْفَتْحُ .

وَلَمَّا عَبَّرَ طَارِقٌ <sup>(٣)</sup> مَوَلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ إِلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ لِيَفْتَحَهَا ، وَمُوسَى إِذْ ذَاكَ بِإِفْرِيقِيَّةَ ، خَرَجُوا فِي الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ ، وَتَحَصَّنُوا فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُسَمَّى الْيَوْمَ جَبَلُ طَارِقٍ ، وَهُمْ فِي أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةِ رَجُلٍ ، فَطَمَعَتِ الرُّومُ فِيهِمْ ، فَأَقَاتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَ عَلَى الرُّومِ « تَدْمِيرٌ » اسْتَحْلَفَهُ لَدْرِيقُ <sup>(٤)</sup> مَلِكُ الرُّومِ ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ

(١) في « م » : « ابن السرح » خطأ . وهو : عبد الله بن سعد بن أبي السرح القُرشي العامري ، من بني عامر بن لؤي .. يطل من أبطال الصحابة وقاتح إفريقية ، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاة ، أسلم قبل فتح مكة - وهو من أهلها - وكان مِنْ كُتَّابِ الوحي للنبي ﷺ ، وكان على مينة عمرو بن العاص حين افتتح مصر .. وولى مصر سنة ٢٥ هـ بعد عمرو بن العاص ، فاستمر نحو ١٢ عاماً ، زحف في خلالها إلى إفريقية يبيش فيه الحسن والحسين ابنا علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، وعقبة بن نافع ، ولحق بهم عبد الله بن الزبير ، فافتتح ما بين طرابلس الغرب وطنجة ، ودانت له إفريقية كلها ، وغزا الروم بحراً وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ ، وعاد إلى المشرق ، وبينما كان في طريقه بين مصر والشام - علم بمقتل عثمان ، وأن علياً أرسل إلى مصر والياً آخر ، هو فليس بن سعد بن عبادة ، فخرجه إلى الشام قاصداً معاوية ، واعتزل الحرب بينه وبين علي بن أبي طالب ، ومات بمسقلان فجأة سنة ٣٧ هـ وهو قائم يصلي . وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٨٨ ، ٨٩ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٥٩ - ٢٦١ ، والمعارف ص ٣٠٠ ، ٣٠١ . ]  
(٢) قوله : « فخرج » عن « ط » .

(٣) هو : طارق بن زياد ، الليثي بالولاء ، فاتح الأندلس ، أصله من البربر ، وأسلم على يد موسى بن نصير ، فكان من أشد رجاله ، ولما تم لموسى فتح طنجة وكى عليها طارقاً سنة ٨٩ هـ ، فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢ هـ . وقاد الجيش الذي أعده موسى من البربر لغزو الأندلس ، فنزل بهم البحر واستولى على جبل طارق ، وفتح حصن فرطاجنة ، وتغلغل في أرض الأندلس بعد أن أحرق السفن التي جاء عليها بمجيئه ، وحاربه الملك رفرقي ، فقتله طارق ، وافتتح إشبيلية ، وأستجة ، وأرسل من استولى على قرطبة وملقة ، ثم احتل طليطلة ، عاصمة الأندلس ، وتوجه شمالاً واستولى على عدة مدن ، ثم عاد إلى طليطلة سنة ٩٣ هـ فالتقى بموسى بن نصير ، وكان قد حُلِّره من التوغل في الفتوح والمغامرة بمن معه ، فمات بالهزل من القيادة ، ثم أعاده الوليد بن عبد الملك ، وأصْلَحَ ما بينه وبين موسى ، وعاد طارق إلى غزواته فصعد من طليطلة شرقاً إلى منابع نهر التاجية ، واستعان بموسى على فتح سرسطة ، فافتتحها ، واحتل طرطوشة وبلنسية ، وشاطبة ، ودثانة ، واستندحاه الوليد إلى الشام ، فقصدها مع موسى سنة ٩٦ هـ .. وأقوال المؤرخين مضطربة في خاتمته .

[ انظر الأعلام ج ٣ ص ٢١٧ ، والمعارف ص ٥٧٠ ، وقروح البلدان للبلادري ص ٢٣٨ وما بعدها ، ونفح الطيب ج ١ ص ٢١٩ وما بعدها . ]

(٤) في « ط » : « لدريق » بالبدال المهملة .. ولأسمه عدة صور أخرى ، منها « رودريك » و « رودريجيو » =

إِلَى لُذْرِيقٍ يُعْلِمُهُ أَنَّ قَوْمًا لَا تُذِرِي أَمِينَ الْأَرْضِ <sup>(١)</sup> أَمْ مِنْ السَّمَاءِ قَدْ وَصَلُوا إِلَى بِلَادِنَا ، وَقَدْ لَقِيَهُمْ ، فَأَنَّهُمْ إِلَى <sup>(٢)</sup> يَنْفَسِكَ .

فَأَنَّهُ لُذْرِيقٌ لِي يَسْمَعِينَ الْفَ عَيْنَانِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَقِيَهُمْ طَارِقٌ وَعَلَى خَيْلِهِ مُغِيثُ الرُّومِيِّ <sup>(٤)</sup> مَوْلَى الْوَلِيدِ <sup>(٥)</sup> بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَاقْتَتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَشَدَّ قِتَالٍ ، قَرَأَى طَارِقٌ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ ، فَقَامَ فَحَضَّهُمْ <sup>(٦)</sup> عَلَى الصَّبْرِ ، وَرَغَّبَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ ، وَبَسَطَ فِي أَمَانِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الْمُفَرُّ ؟ الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ ، فَلَيْسَ إِلَّا الصَّبْرُ مِنْكُمْ ، وَالنَّصْرُ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَأَنَا فَاعِلٌ شَيْئًا فافْعَلُوا كَيْفَعَلَى ، فَوَاللَّهِ لَا أَقْصِدُنَّ طَاعَتَهُمْ ، فَأَمَّا أَنْ أَقْتُلَهُ ، وَأَمَّا أَنْ أَقْتُلَ دُونَهُ .

فَاسْتَوْقَفَ طَارِقٌ مِنْ خَيْلِهِ ، وَعَرَفَ حِلْيَةَ <sup>(٧)</sup> لُذْرِيقٍ وَعَلَامَتَهُ وَخَيْمَتَهُ ، ثُمَّ حَمَلَ

Roderic = والعرب تسميه « لُذْرِيق » .. وهو آخر ملوك القوط الغربيين في أسبانيا ، ولم يكن من أبناء الملوك ، ولا بصحيح النسب في القوط ، وإنما نال الملك عن طريق الغصب والتسور ، وقد قُتل بعد معركة نهر وادي « بكة » بينه وبين طارق بن زياد .

[ انظر الأعلام المصدر السابق ، ونفع الطيب ج ١ ص ١٣٩ ] .

(١) ل : م : : « مِنْ الْأَرْضِ هُمْ » .

(٢) في : م : : « إِلَيْنَا » .

(٣) ألبان : سر اللجام الذي تُمسك به الدَّابَّةُ ، والمراد هنا : الفارس .

(٤) قال المقرئ : هو ليس برومي على الحقيقة ، وتصحيح نسبه أنه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة ابن الأيهم التَّمَالِي ، سَيِّئٌ مِنَ الرُّومِ بِالْمَشْرِقِ وهو صغير ، فَأَذَبَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَعَ وَلَدِهِ الْوَلِيدِ ، وَأُنْجِبَ لِي أَوْلَادَهُ ، وَصَارَ مِنْهُ « بَنُو مَغِيثِ » الَّذِينَ نَجَّيُوا فِي قَرْطَبَةِ وَسَادُوا .. وَنَشَأَ مَغِيثٌ بِدِمَشْقَ ، فَأَصْبَحَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَقَالَ الشَّعْرُ ، وَتَدَرَّبَ عَلَى رُكُوبِ الْخَيْلِ وَخَوْضِ الْمَعَارِكِ ، وَوَجَّهَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ غَازِيًا مَعَ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَدَّمَهُ طَارِقٌ لِنَفْحِ قَرْطَبَةِ فِي سَبْعِمِائَةِ فَارِسٍ ، فَانْفَتَحَتْهَا سَنَةَ ٩٢ هـ وَأَسَرَّ مَلِكَهَا .. وَتَوَلَّى نَحْوَ سَنَةِ ١٠٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٧٦ ، ونفع الطيب ج ٤ ص ١٢ ومابعدها ] .

(٥) ل : ط : : « مَوْلَى لِلْوَلِيدِ » .

(٦) ل : م : : « فَقَامَ فَحَضَّهُمْ وَحَضَّهُمْ » .

(٧) في : م : : « حِلْيَةُ » .

مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ حَمْلَةٌ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَدَرِيْقَ بَعْدَ قَتْلِ ذَرِيْعٍ فِي الْعَدُوِّ ، وَحَمَى اللَّهُ تَعَالَى <sup>(١)</sup> الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ <sup>(٢)</sup> ، وَانْهَزَمَ الرُّومُ ، فَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَاخْتَرَّ طَارِقُ رَأْسَ لَدَرِيْقَ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى مُوسَى ، وَبَعَثَ بِهَا مُوسَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَسَارَ <sup>(٣)</sup> مُنِيتَ إِلَى قُرْطَبَةَ ، وَسَارَ طَارِقُ إِلَى طَلَيْطَلَةَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ هُمُ غَيْرَ الْمَائِدَةِ الَّتِي يَذْكُرُ <sup>(٥)</sup> أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهَا مَائِدَةُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُ أُخْتٍ لَدَرِيْقَ الْمَائِدَةَ وَالنَّاجِ ، فَقَوَّمتِ الْمَائِدَةُ بِمِائَتِي أَلْفٍ ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَمْ يَرِ مِثْلُهَا .

وَبِهَذِهِ الْحِيلَةِ فَهَرَ أَلْبُ أَرْسِلَانُ <sup>(٦)</sup> مَلِكُ التُّرْكِ مَلِكُ الرُّومِ وَقَمَعَهُ <sup>(٧)</sup> ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ وَأَبَادَ جَمْعَهُ ، وَكَانَتِ الرُّومُ قَدْ جَمَعَتْ جُيُوشًا يَقُولُ أَنَّ يَجْتَمِعُ <sup>(٨)</sup> لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِثْلُهَا ، وَكَانَ مَبْلُغُ عَدَدِهِمْ سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ ، كَتَائِبَ مُتَوَاصِلَةٍ ، وَعَسَاكِرَ مُتَرَادِفَةٍ ، وَكَرَادِيْسَ <sup>(٩)</sup> يَتَلَوُ بَعْضُهَا بَعْضًا لَا يُدْرِكُهُمُ الطَّرْفُ ، وَلَا يُحْصِيهِمُ الْعَدَدُ ، وَقَدْ

(١) « تعالى » عن « ط » .

(٢) « في « م » : « ولم يقتل منهم كثير شيء » .

(٣) « في « م » : « وصار » في الموضعين .

(٤) طَلَيْطَلَةُ : مدينة في أواسط أسبانيا ، قرب مدريد .

(٥) « في « ط » : « تذكر » .. وفي « م » : « لم يكن لهم هيئة غير المائدة » بالجمع .

(٦) « في « م » و « ط » : « البارسلان » في كل المواضع .. وهو : أبو شجاع ، لللقب عضد الدولة ، المُسَمَّى بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ « أَلْبُ أَرْسِلَانُ » ومعناه : أسد شجاع ، فألب : شجاع ، وأرسلان : أسد .. وقد وُلِدَ أَلْبُ أَرْسِلَانُ سَنَةَ ٤٢١ هـ . وقد ملك بعد عمه طُغْرُتُوكَ .. وكان عمه قد أوصى لأخيه داود ، ولكنه تغلب عليه ، فاستولى على الممالك ، وعظمت هيئته . وهو من ملوك الدولة السلجوقية .. وقد قُتِلَ سَنَةَ ٤٦٥ هـ وهو في الرابعة والأربعين من عمره .

[ انظر ليران والعراق في العصر السلجوقي ، الفصل الرابع ص ٥٣ ، وإعجام الأعلام ص ٦٦ ، ٦٧ ] .

(٧) « في « م » : « وقبضه » .

(٨) « في « ط » : « يُجْمَع » .

(٩) قوله : « كراديس » عن « ط » ، وهو جمع كُرْدوسَة ، ويُطْلَقُ عَلَى الطائفة العظيمة من الحيل والجيش .

اسْتَعْدُوا مِنَ الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَالْمَجَانِيقِ <sup>(١)</sup> وَالْآلَاتِ الْمَعْدَّةَ لِفَتْحِ الْحُصُونِ <sup>(٢)</sup> فِي الْحَرْبِ بِمَا لَا يُحْصَى <sup>(٣)</sup> ، وَكَانُوا قَدْ قَسَمُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ : الشَّامَ ، وَمِصْرَ ، وَالْعِرَاقَ ، وَخُرَاسَانَ ، وَدِيَارَ بَكْرِ ، وَلَمْ يَشْكُوا أَنَّ الدَّوْلَةَ قَدْ <sup>(٤)</sup> ذَارَتْ لَهُمْ ، وَأَنَّ نُجُومَ السُّعُودِ <sup>(٥)</sup> قَدْ خَدَمَتْهُمْ .

ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَوَارَثَ أَخْبَارُهُمْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاضْطَرَبَتْ لَهَا مَمَالِكُ الْإِسْلَامِ ، فَاخْتَشَدَ لِلْقَائِمِ أَلْبُ أَرْسِلَانَ التُّرْكِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَلِكُ الْعَادِلُ ، وَجَمَعَ جُمُوعَهُ بِمَدِينَةِ أَصْبَهَانَ <sup>(٦)</sup> ، وَاسْتَعَدَّ بِمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمَهُمْ ، فَلَمْ يَزَلِ الْعَسْكَرَانِ يَتَدَايَا إِلَى أَنْ عَادَتْ طُلُوعُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ <sup>(٧)</sup> وَقَالُوا لِأَلْبِ أَرْسِلَانَ : عَدَا يَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ ، قَبَاتِ الْمُسْلِمُونَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالرُّومُ <sup>(٨)</sup> فِي عَدَدٍ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُمْ ، وَمَا الْمُسْلِمُونَ فِيهِمْ <sup>(٩)</sup> إِلَّا أَكَلَةٌ جَائِعَةٌ ، فَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ وَاجِمِينَ لِمَا دَهَاهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَبَاحَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ نَظَرُوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَهَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا مِنْ كَثْرَةِ الْعَدُوِّ <sup>(١٠)</sup> وَقُوَّتِهِمْ وَأَلَائِهِمْ ، فَأَمَرَ أَلْبُ أَرْسِلَانَ أَنْ يُعَدَّ <sup>(١١)</sup> الْمُسْلِمُونَ ، فَبَلَّغُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تُرْكِيٍّ ، وَإِذَا هُمْ

(١) فِي « م » : « وَالْمَجَانِيقِ » . تَحْرِيفٌ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٢) فِي « م » : « وَالْآلَاتِ الْعُدَّةُ وَفَتْحِ الْحُصُونِ » .

(٣) قَوْلُهُ : « بِمَا لَا يُحْصَى » عَنْ « ط » .

(٤) « قَدْ » عَنْ « ط » .

(٥) نَجُومُ السُّعُودِ : عِدَّةُ كَوَاكِبٍ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا : سَعْدٌ كَذَا ، وَمِنْهَا سَعْدُ السُّعُودِ .

(٦) فِي « م » : « أَصْفَهَانَ » وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٧) فِي « م » : « فَلَمْ يَزَلِ الْعَسَاكِرُ تَتَوَاصَلُ إِلَى أَنْ تَلَدَّتِ الْعَسْكَرَانِ ، فَعَادَتْ طُلُوعُ الْمُسْلِمِينَ لِلْمُسْلِمِينَ » .

(٨) فِي « م » : « وَالْقَوْمِ » .

(٩) فِي « م » : « وَمَالِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ » .

(١٠) فِي « م » : « مِنْ كَثْرَةِ الْقَوْمِ » .

(١١) فِي « م » : « يَحْتَدُّ » .

مِنْهُمْ كَالرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْجَمَارِ <sup>(١)</sup> ، فَجَمَعَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالتَّدْبِيرِ  
وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالتُّظَرِّ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَاسْتَشَارَهُمْ <sup>(٢)</sup> فِي اسْتِخْلَاصِ صَوَابِ  
الرَّأْيِ ، فَتَشَاوَرُوا بِرَهَةٍ ، ثُمَّ أَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى اللِّقَاءِ ، فَتَوَادَعَ الْقَوْمُ وَتَحَالَفُوا <sup>(٣)</sup>  
وَنَاصَحُوا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، ثُمَّ تَأَهَّبُوا أَهْبَةَ اللِّقَاءِ <sup>(٤)</sup> وَقَالُوا لِأَلْبِ أَرْسِلَانَ : نُسِّىَ اللَّهُ  
تَعَالَى <sup>(٥)</sup> وَنَحْمِلْ عَلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ أَلْبُ أَرْسِلَانَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ،  
أَمْنِيْلُوا <sup>(٦)</sup> فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَالْمُسْلِمُونَ يَخْطُبُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ وَيَدْعُونَ لَنَا فِي شَرْقِ  
الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَفَاعَتِ الْأَقْيَاءُ <sup>(٧)</sup> وَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَلُّوا  
وَدَعَوْا لَنَا وَصَلَّيْنَا نَحْنُ عَمِلْنَا أَمْرًا .

فَصَبَرُوا إِلَى أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلُّوا <sup>(٨)</sup> وَدَعَوْا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ ،  
وَأَنْ يَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِالصَّبْرِ ، وَأَنْ يُوهِنَ عَدُوَّهُمْ ، وَأَنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ .  
وَكَانَ أَلْبُ أَرْسِلَانَ قَدْ اسْتَوْقَى مِنْ خِيَمَةِ مَلِكِ الرُّومِ وَعَلَامَتِيهِ وَقَرْمِيهِ وَزِيهِ ، ثُمَّ  
قَالَ لِرَجُلِهِ <sup>(٩)</sup> : لَا يَتَحَلَّفُ أَحَدُكُمْ <sup>(١٠)</sup> أَنْ يَفْعَلَ كِفْعَلِي ، وَيَضْرِبَ بِسَيْفِهِ <sup>(١١)</sup>

- 
- (١) الرُّقْمَةُ ، بضم الراء للمشددة وفتحها : هَنَّةٌ ناعمة تشبه الظفر في ذراع الدابة ، أو هي نقطة سوداء كاللدرهم .  
(٢) في « م » : « فاستشارهم » .  
(٣) في « م » : « وتعالوا » أى : سأل كل واحد منهم رفيقه أن يخلصه من التبعات التى عليه ، وإن يخلصه  
منها .. وتوادع القوم : تصالحوا أو تعادوا .  
(٤) في « م » : « تأهبوا للقاء » .  
(٥) « تعالى » عن « م » .  
(٦) أمهلوا : لا تتسجلوا وانكسروا .  
(٧) فاعت الأقياء : رجعت الظلال بعد الزوال .  
(٨) في « م » : « وصلوا » .  
(٩) في « م » : « لرجاله » وها معنى واحد .  
(١٠) في « م » : « أحد منكم » .  
(١١) في « م » : « بسيفي » تحريف .

وَرَمَى بِسَهْمِهِ حَيْثُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي وَأَرْمِي بِسَهْمِي ، ثُمَّ حَمَلَ <sup>(١)</sup> جَمِيعَهُمْ حَمَلَةً  
 رَجُلٌ وَاحِدٌ إِلَى خَيْمَةِ <sup>(٢)</sup> مَلِكِ الرُّومِ ، فَقَتَلُوا مَنْ كَانَ دُونَهَا ، فَخَلَصُوا إِلَيْهِ ، وَقُتِلَ  
 مَنْ حَوْلَهُ ، وَأَسِيرَ مَلِكُ الرُّومِ ، وَجَعَلُوا يَتَادُونَ بِلِسَانِ الرُّومِ : قُتِلَ الْمَلِكُ ، قُتِلَ  
 الْمَلِكُ <sup>(٣)</sup> ، فَسَمِعَتِ الرُّومُ أَنَّ مَلِكَهُمْ قَدْ قُتِلَ ، فَتَبَدُّوا وَتَمَزَّقُوا كُلُّ مُتَزَقٍ ، وَعَمِلَ  
 السَّيْفُ فِيهِمْ أَيَّامًا ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَهُمْ وَعَتَائِمَهُمْ ، وَاسْتَحْضَرَ مَلِكُ الرُّومِ بَيْنَ  
 يَدَيِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ بِحَبْلِ فِي عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَلْبُ أَرْسِلَانَ : مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِي لَوْ  
 أَخَذْتَنِي <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : فَهَلْ تَشْكُ أَتَى كُنْتُ أَقْتُلُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَلْبُ أَرْسِلَانَ : أَنْتَ أَقْلُ  
 فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ أَقْتُلَكَ ، اذْهَبُوا بِهِ وَبِعُوهُ <sup>(٥)</sup> فِيمَنْ يَزِيدُ ، فَكَانَ يَقَادُ بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِهِ  
 وَيَتَادَى عَلَيْهِ : مَنْ يَشْتَرِي مَلِكَ الرُّومِ ؟ وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ يَطُوفُونَ بِهِ عَلَى الْحِيَامِ وَمَنَازِلِ  
 الْمُسْلِمِينَ <sup>(٦)</sup> وَيَتَادَى عَلَيْهِ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْفُلُوسِ ، فَلَمْ يَدْفَعْ <sup>(٧)</sup> فِيهِ أَحَدٌ شَيْئًا ، حَتَّى  
 بَاعُوهُ مِنْ إِبْسَانٍ بِكَلْبٍ ، فَأَخَذَ الَّذِي كَانَ تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ الْكَلْبَ وَالْمَلِكَ ،  
 وَحَمَلَهُمَا إِلَى أَلْبِ أَرْسِلَانَ ، وَقَالَ : قَدْ طِفْتُ جَمِيعَ الْعَسْكَرِ وَنَادَيْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْذُلْ  
 فِيهِ أَحَدٌ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ دَفَعَ لِي فِيهِ كَلْبًا . قَالَ : قَدْ أَنْصَفَ <sup>(٨)</sup> ، لِأَنَّ الْكَلْبَ  
 خَيْرٌ مِنْهُ ، فَاقْبِضِ الْكَلْبَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا الْكَلْبَ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِهِ ، فَذَهَبَ  
 إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَعَزَلَتْهُ الرُّومُ وَكَحَلَتْهُ <sup>(٩)</sup> بِالنَّارِ . فَانْظُرْ مَاذَا يَتَأَتَّى عَلَى الْمُلُوكِ إِذَا عَرَفُوا  
 فِي الْحُرُوبِ مِنَ الْحِيلَةِ وَالْقَصْدِ فِي الْمَكِيدَةِ <sup>(١٠)</sup> ! .

(١) فِي (م) : : وَحَمَلَ .

(٢) فِي (م) : : إِلَى خَيْمَةِ الْمَلِكِ .

(٣) فِي (ط) : : قُتِلَ الْمَلِكُ ، لَمْ يَتَكَرَّرْ .

(٤) فِي (م) : : لَوْ أَخَذْتَنِي بِحَبْلِ فِي عُنُقِي .

(٥) فِي (م) : : فِيْبِعُوهُ .

(٦) فِي (م) : : وَمَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ .

(٧) فِي (م) : : وَلَمْ يَدْفَعْ ، وَسَقَطَتْ « أَحَدٌ » مِنْهَا سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .

(٨) فِي (م) : : قَدْ أَنْصَفَكَ .

(٩) فِي (م) : : وَكَحَلُوهُ .

(١٠) فِي (م) : : بِالْمَكِيدَةِ .

وَاعْلَمَ أَنَّ الْقَدَمَاءَ قَالُوا : الْكَثْرَةُ لِلرَّغْبِ ، وَالْقَلَّةُ لِلنُّصْرِ . وَقَدْ قَالَ <sup>(١)</sup> تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ حُتَيْنَ إِذْ أَعَجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ فَلَئِنْ نَفَخْتُمْ عَلَيْكُمْ أَرْضًا بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ لِيُنْشَأَ مِنْكُمْ مَذْبِهُنَّ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فَالْكَثْرَةُ أَبَدًا بِصَحْبِهَا <sup>(٣)</sup> الْإِعْجَابُ ، وَمَعَ الْأَعْجَابِ الْهَلَاكُ . وَخَيَّرَ الْأَصْحَابَ أَرْبَعَةً ، وَخَيَّرَ السَّرَايَا أَرْبَعِيًّا ، وَخَيَّرَ الْجُيُوشَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلِبَ جَيْشٌ يَبْلُغُ <sup>(٤)</sup> اثْنَيْ عَشَرَ آلَافًا مِنْ قِلَّةٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ .

فَأَمَّا صِفَةُ اللَّقَاءِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ تَرْتِيبٍ رَأَيْنَاهُ <sup>(٥)</sup> فِي بِلَادِنَا ، وَهُوَ أَرْجَى تَدْبِيرٍ نَفَعَلُهُ فِي إِقَاءِ عَدُوِّنَا ، [ فَهُوَ ] <sup>(٦)</sup> أَنْ تُقَدَّمَ الرَّجَالَةُ بِالْذَّرَقِ الْكَامِلَةِ ، وَالرِّمَاحُ الطُّوَالِ ، وَالْمَزَارِيقُ <sup>(٧)</sup> الْمَسْنُونَةُ النَّافِذَةُ ، فَيَصْفُو صُفُوفُهُمْ ، وَيُرَكِّزُوا مَرَكَزَهُمْ ، وَرِمَاحُهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ فِي الْأَرْضِ ، وَصُدُورُهُمْ شَارِعَةً <sup>(٨)</sup> إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَهُمْ جَائِمُونَ فِي الْأَرْضِ ، وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ أَلْقَمَ الْأَرْضَ رُكْبَتَهُ <sup>(٩)</sup> الْيُسْرَى ، وَتَرَسَهُ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَلْفَهُمُ الرِّمَاءُ الْمُخْتَارُونَ الَّذِينَ <sup>(١٠)</sup> تَمْرُقُ سِهَامُهُمْ مِنَ الدَّرُوعِ <sup>(١١)</sup> ، وَالْعُيْلُ خَلْفَ الرِّمَاءِ ، فَإِذَا حَمَلَتِ الرُّومُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَتَزَحَّزَحِ الرَّجَالَةُ عَنْ هَيَاتِهِمْ <sup>(١٢)</sup> ، وَلَا يَقُومُ رَجُلٌ مِنْهُمْ <sup>(١٣)</sup> عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَإِذَا قَرَّبَ الْعَلُوُّ

(١) فِي د م : : قَالَ اللَّهُ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ ، مِنْ آيَةِ ٢٥ .

(٣) لِي د م : : يَتِمُّهَا .

(٤) فِي د م : : وَلَنْ يُوَلَّى جَيْشٌ إِذَا اجْتَمَعَ .. أَيْ : لَنْ يُغْلِبَ .

(٥) فِي د م : : رَأَيْنَاهُ .

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْقُودَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ عَدْلِنَا .

(٧) فِي د م : : وَالْمَزَارِقُ وَكُلَاهُمَا جَمْعُ يَزْرَاقٍ ، وَهُوَ : الرِّيحُ الْقَصِيرُ .. وَالْذَّرَقُ : جَمْعُ ذَرَقَةٍ ، وَهِيَ الثَّرَسُ يَقْوَى بِهِ .. وَالرَّجَالَةُ : الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ مَتَرَجِّلِينَ .

(٨) فِي د م : : وَصُدُورُهَا شَارِعَةٌ أَيْ : مُتَّجِهَةٌ وَمُسَدَّدَةٌ .

(٩) أَلْقَمَ الْأَرْضَ رُكْبَتَهُ ، أَيْ : وَضَعَ وَبَيْتَ رُكْبَتَهُ عَلَيْهَا .

(١٠) فِي د م : : وَط : : أَلَيْ .

(١١) تَمْرُقُ سِهَامُهُمْ : تَنْطَلِقُ فِي سُرْعَةٍ .. وَفِي د م : : تَمْرُقُ سِهَامُهُمُ الدَّرُوعُ .

(١٢) فِي د م : : وَط : : هَيَاتِيهَا .

(١٣) فِي د م : : وَلَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ .

رَشَقَهُمُ الرُّمَاءُ بِالنُّشَابِ <sup>(١)</sup> ، وَالرُّجَالَةَ بِالْمَزَارِقِ ، وَصُدُّوا الرُّمَاحَ ثَلَاثًا ، فَأُخِذُوا  
بِنَتْنَةٍ وَبَسْرَةٍ ، فَخُرُجُ <sup>(٢)</sup> خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الرُّمَاءِ وَالرُّجَالَةِ قَتَالُ <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ حَضَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْوَقْعَةِ فِي بَلَدِي « طَرطُوشَةَ » قَالَ : صَافَقَتِ <sup>(٤)</sup>  
الرُّومُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ ، فَحَمَلُوا عَلَيْنَا ، فَبَيْنَا <sup>(٥)</sup> رَجُلٌ مِنَّا كَانَ فِي آخِرِ الصَّفِّ فَقَامَ  
عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ عِلْجٌ مِنَ الْعَدُوِّ فَأَصَابَ غُرَّتَهُ فَقَتَلَهُ .

وَلَمَّا بَرَزَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ بْنِ هَوْدٍ <sup>(٦)</sup> مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَرَقُسْطَةَ فِي ثَمُورِ بِلَادِ  
الْأَنْدَلُسِ لِلِقَاءِ الطَّاعِيَةِ رُذَيْلِ عَظِيمِ الرُّومِ ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ احْتَشَدَ بِمَا  
فِي مَيْسُورِهِ ، فَاتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ ، ثُمَّ تَنَازَلُوا لِلْقِتَالِ وَتَصَافَقُوا ، وَدَامَ الْقِتَالُ  
بَيْنَهُمْ صَدْرًا كَبِيرًا <sup>(٧)</sup> مِنَ النَّهَارِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي خُسْرَانٍ ، فَأَقْرَعَ الْمُقْتَدِرُ  
ذَلِكَ ، وَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ <sup>(٨)</sup> مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَدَعَا الْمُقْتَدِرُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
لَمْ يَكُنْ فِي الثُّمُورِ أَعْرَفَ بِالْحَرْبِ مِنْهُ <sup>(٩)</sup> يُسَمَّى سَعْدَادَةَ <sup>(١٠)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْمُقْتَدِرُ :  
كَيْفَ تَرَى فِي هَذَا الْيَوْمِ ؟ فَقَالَ سَعْدَادَةُ : هَذَا يَوْمٌ أَسْوَدُ ، وَلَكِنْ قَدْ بَقِيََتْ لِي حِيلَةٌ ،

(١) النُّشَابُ : السَّيْلُ .

(٢) فِي « ط » : « فَيَخْرُجُ » .

(٣) فِي « م » : « فَيَنَالُونَ » .

(٤) فِي « م » : « صَافَقْنَا » أَيْ : قَاتَلْنَا صُغُوفًا .

(٥) فِي « م » : « فَبَيْنَا » .

(٦) هُوَ : أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْدِ بْنِ هَوْدٍ ، الْمَلَقَبُ بِالْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، مِنْ مُلُوكِ الطُّوَلُوفِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَهُوَ  
ثَانِي مُلُوكِ آلِ هَوْدٍ ، وَفِي أَهَامِهِ اقْتَحَمَ الرُّومَ مَدِينَةَ « بَشْتَر » وَارْتَكَبُوا فِيهَا فِظَالًا ، فَرَحَفَ عَلَيْهِمْ بِجَيْشٍ ضَخْمٍ ،  
فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْرَ أَلْفِ فَارَسٍ ، وَخَمْسَةَ أَلْفِ رَاجِلٍ سَنَةَ ٤٥٧ هـ وَغَا أَثَرُهُمْ .

[ انْظُرِ الْأَعْلَامَ ج ١ ص ١٣٢ ] .

(٧) فِي « م » : « كَثِيرًا » .

(٨) فَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ : جَزَعُوا وَاشْتَدَّ خَوْفُهُمْ .

(٩) فِي « م » : « أَعْرَفَ مِنْهُ بِالْحَرْبِ » .

(١٠) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : « سَعْدَادَةُ » فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ ، وَلَمْ أَفُفْ عَلَيْهِ .



فَذَهَبَ سَعْدَارُهُ ، زِيَّةُ زَيْ الرُّومِ ، وَكَلَامُهُ كَلَامُهُمْ ، لِمُجَاوَزَتِهِمْ وَكَثْرَةِ مُحَالَطَتِهِمْ ،  
فَانْعَمَسَ فِي عَسْكَرِ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ صَعِدَ <sup>(١)</sup> إِلَى الطَّاعِيَةِ رُدَيْمِلَ ، فَأَلْفَاهُ شَاكًا فِي  
السَّلَاحِ <sup>(٢)</sup> ، مُكَفَّنًا فِي الْحَدِيدِ ، لَا يَظْهَرُ مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ ، فَجَعَلَ يَتَحَيَّلُهُ <sup>(٣)</sup> وَيَتَرَصَّدُ  
عِزَّتَهُ إِلَى إِنْ أُمْنِكَتُهُ الْفَرْصَةُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ وَطَعَنَهُ <sup>(٤)</sup> فِي عَيْنِهِ ، فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ <sup>(٥)</sup>  
وَالْقَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُنَادِي بِلسَانِ الرُّومِ : قُتِلَ السُّلْطَانُ يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ، فَشَاعَ قَتْلُهُ فِي  
الْعَسْكَرِ ، فَتَخَادَلُوا وَوَلَّوْا مَتَهَرِّمِينَ ، وَكَانَ <sup>(٦)</sup> الْفَتْحُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٧)</sup> .

وَلَمَّا اسْتَضَعَفَ الرُّومُ صِيقَلِيَّةَ وَضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ ، فَكَانُوا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِمُ  
الْخَرَاجَ ، وَيَحْمِلُونَ الْأَمْوَالَ إِلَى الْعَرَبِ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَيَسْتَجِدُّونَ بِهِمْ عَلَى الرُّومِ ، فَقَالَ  
لَهُمْ مَلِكُ الرُّومِ : إِنَّمَا مَكَلَى وَمَثَلَكُمْ يَا أَهْلَ صِيقَلِيَّةَ مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ زَوْجَتَانِ : عَجُوزٌ  
وَصَبِيَّةٌ ، فَكَانَ إِذَا بَاتَ عِنْدَ الصَّبِيَّةِ تَلْقَطُ الشَّيْبَ <sup>(٨)</sup> مِنْ لِحْيَتِهِ لِتَصْبِيئِهِ فَيَزْهَدُ فِي  
الْعَجُوزِ <sup>(٩)</sup> ، وَإِذَا بَاتَ عِنْدَ الْعَجُوزِ ، تَلْقَطُ <sup>(١٠)</sup> الشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مِنْ لِحْيَتِهِ لِتَشْيِخِهِ <sup>(١١)</sup>  
فَتَزْهَدُ الصَّبِيَّةُ فِيهِ ، فَيُوشِكُ أَنْ دَامَ هَذَا بِهِ أَنْ يُصْبِحَ أَطْلَسَ <sup>(١٢)</sup> ، كَذَلِكَ خَالِكُكُمْ

(١) فِي م : : ثُمَّ قَصَدَ .

(٢) فَأَلْفَاهُ شَاكًا فِي السَّلَاحِ : وَجَدَهُ مُرْتَدِّيًا زَى الْحَرْبِ بِكَامِلِ هَيْئَتِهِ وَسِلَاحِهِ .

(٣) فِي م : : فَجَعَلَ يَتَرَصَّدُهُ .

(٤) فِي ط : : فَطَعَنَهُ . وَالْفِتْرَةُ : الْفِتْلَةُ .

(٥) فِي م : : لِلْعَيْنِ .

(٦) فِي م : : فَكَانَ .

(٧) تَعَالَى عَنْ ط .

(٨) تَلْقَطُ الشَّيْبَ : تَسْتَأْصِلُ الشَّعْرَاتِ الْبَيْضَاءَ بِالْإِلْقَاطِ .

(٩) فَيَزْهَدُ فِي الْعَجُوزِ : عَنْ ط . وَلَمْ تَرِدْ فِي م .. وَمَعْنَى تَصْبِيئِهِ ، أَيْ : لِجَعْلِهِ يَلْبَسُ فِي الْأَعْيُنِ  
أَصْغَرَ مِنْ مِثْلِهِ .

(١٠) فِي ط : : تَلْقَطُ .

(١١) لِتَشْيِخِهِ : لِجَعْلِهِ يَلْبَسُ مُشَيِّخًا .

(١٢) أَطْلَسَ ، أَيْ : فِي لَوْنِهِ خَيْرٌ إِلَى سُودِهِ .

مَعِيَ وَمَعَ الْقَرَبِ ، إِذَا أَتَيْتُمُ الْمَالَ <sup>(١)</sup> لِي وَلَهُمْ يُوشِكُ أَنْ تَنْفَدَ أَمْوَالُكُمْ فَتَبْقُوا مُقَرَّاءَ ضُعَفَاءَ ، فَأَسْلَمُكُمْ وَأَسْلَمَ الْبِلَادَ .

وَيُرَوَّى أَنَّهُ لَمَّا هَمَّ بِحِصَارِ صِيقْلِيَّةٍ أَمَرَ أَنْ يُسَاطَ بِسَاطٍ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ جَعَلَ فِي وَسْطِهِ دِينَارًا ، ثُمَّ قَالَ لِرُجُوهِ رَجَالِهِ : مَنْ أَخَذَ مِنْكُمْ هَذَا الدِّينَارَ <sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَطْلُ الْبِسَاطَ ، عَلِمْنَا أَنَّهُ بَصْلُحٌ لِلْمُلْكِ ، فَوَقَّفُوا <sup>(٣)</sup> حَوْلَهُ ، وَلَمْ يَصِلْ أَحَدٌ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أَغْيَاهُمْ ذَلِكَ طَوَى نَاحِيَّةً مِنَ الْبِسَاطِ مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَمَرَ كُلَّ وَاحِدٍ <sup>(٤)</sup> أَنْ يَطْوِيَ مِنْهَا يَلِيهِ ، حَتَّى طَوَى الْبِسَاطَ ، فَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فَلَحَقُوا الدِّينَارَ ، فَحَبِيعِدَ قَالَ لَهُمْ : إِذَا أَرَدْتُمْ مَدِينَةَ صِيقْلِيَّةٍ خُذُوا مَا حَوْلَهَا مِنَ الْحُصُونِ وَالْمُدُنِ الصَّغَارِ ، وَالضِّيَاعِ وَالْقُرَى <sup>(٥)</sup> ، حَتَّى إِذَا ضَعُفَتْ أَخَذْتُمُوهَا .

وَكَانَ بِسَرَقُسْطَةَ فَارِسٌ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ قَتْحُونٍ ، وَكَانَ يُنَاسِيْنِي <sup>(٦)</sup> فَيَقْعُ خَالَ وَالِدَتِي ، وَكَانَ أَشْجَعَ الْقَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَكَانَ الْمُسْتَعِينُ أَبُو الْمُفْتَدِرِ يَرَى لَهُ ذَلِكَ وَيُعْظِمُهُ ، وَكَانَ يُجْرَى عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> فِي كُلِّ عَظِيَّةٍ خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ النُّصْرَانِيَّةُ بِأَسْرِهَا قَدْ عَرَفَتْ مَكَانَهُ ، وَهَابَتْ لِقَاءَهُ ، فَيَحْكِي أَنَّ الرُّومِيَّ إِذَا سَقَى فَرَسَهُ فَلَمْ يَشْرَبْ يَقُولُ لَهُ : اشْرَبْ ، هَلِ <sup>(٨)</sup> ابْنُ قَتْحُونٍ رَأَيْتَ فِي الْمَاءِ ؟ فَحَسَدَهُ نَظَرَاؤُهُ عَلَى كَثَرَةِ الْعَطَاءِ وَمَنْزِلَتِهِ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَأَوْغَرُوا بِهِ صَنْتَرَ الْمُسْتَعِينِ <sup>(٩)</sup> ، فَمَنَعَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ إِنَّ

(١) في م : : : الأموال .

(٢) في م : : : هذه الدنانير .

(٣) في م : : : فوقفنا .

(٤) في م : : : كل واحد منهم .

(٥) في م : : : من الحصون والمدن والقرى الصغار والضياح .. الضياح : الأراضي المؤلفة ، جمع ضيعة .

(٦) يُنَاسِيْنِي : يشاركني في النسب والقرابة .

(٧) يجرى عليه : يقدم العطاء له .. وفي م : : : يجزى له .

(٨) في م : : : أو : مكان . هل .

(٩) أي : ملغوه غيظاً وحققاً .

الْمُسْتَعِينِ أَنْشَأَ غَزْوَةً إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَتَوَاقَفَتِ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ صُفُوفًا ، ثُمَّ بَرَزَ عَلِجٌ إِلَى وَسْطِ الْمَيْدَانِ يُنَادِي : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَجَاوَلَا سَاعَةً فَقَتَلَهُ الرُّومِيُّ ، وَصَاحَ الْكُفَّارُ سُرُورًا ، وَانْكَسَرَتْ نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ الرُّومِيُّ يَكْزُرُ <sup>(١)</sup> بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَيُنَادِي : هَلْ مِنْ اثْنَيْنِ لِوَاحِدٍ <sup>(٢)</sup> ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَتَلَهُ الرُّومِيُّ ، فَصَاحَ الْكُفَّارُ سُرُورًا وَانْكَسَرَتْ نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَيُنَادِي وَيَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لِوَاحِدٍ ؟ فَلَمْ يَسْتَجِرْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ ، وَبَقِيَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ ، فَقِيلَ لِلْسُلْطَانِ : مَا لَهَا إِلَّا أَبُو الْوَلِيدِ <sup>(٣)</sup> بَنُ فَتْحُونَ ، فَدَعَاهُ وَكَلَّمَهُ بِهِ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا الْعِلْجُ <sup>(٥)</sup> ؟ فَقَالَ : هُوَ بِعَيْنِي ! قَالَ : فَمَا الْحِيلَةُ فِيهِ ؟ فَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ : فَمَاذَا تُرِيدُ <sup>(٦)</sup> ؟ فَقَالَ : أَخْيفُ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ . فَقَالَ <sup>(٧)</sup> : السَّاعَةَ يَكُونُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٨)</sup> .

فَلَيْسَ قَبِيصَ كَثَانٍ وَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ <sup>(٩)</sup> سَرَجِهِ بِلَا سِلَاحٍ ، وَأَخَذَ يَبِيدُهُ سَوَطًا طَوِيلَ الطَّرْفِ ، وَفِي طَرَفِهِ عُقْدَةٌ <sup>(١٠)</sup> مَعْقُودَةٌ ، ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ ، فَتَعَجَّبَ <sup>(١١)</sup> مِنْهُ النَّصْرَانِيُّ ، ثُمَّ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَلَمْ تَحْطُ طَعْنَةُ النَّصْرَانِيِّ سَرَجَ

(١) في « م » : « يَكْزُرُ وَيَكْزُرُ » .

(٢) من قوله : « هل من اثنين » إلى قوله : « وينادي ويقول : ثلاثة » عن « ط » وساقط من « م » .

(٣) في « م » : « إلا الوليد » سقطت « أبو » سهواً من الناسخ .

(٤) في « م » : « واستطلقه » .

(٥) في « م » : « أما ترى هذا العليج ما يصنع منذ اليوم ؟ » .

(٦) في « م » : « فماذا ترى » .

(٧) في « م » : « قال » .

(٨) في « م » : « الساعة يكون إن شاء الله » .

(٩) قوله : « ظهر » عن « م » .

(١٠) في « م » : « عُقْد » .

(١١) في « ط » : « فاجب » .

ابن قُحُونٍ ، وَإِذَا ابْنُ قُحُونٍ مُتَعَلِّقٌ بِرَقِيَّةِ الْفَرَسِ ، وَتَزَلُ (١) إِلَى الْأَرْضِ لَا شَيْءَ  
بَيْنَهُ فِي السَّرَجِ ، ثُمَّ طَفَرَ (٢) عَلَى سَرَجِهِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ ، وَضَرَبَهُ بِالسَّوِطِ فِي عُنُقِهِ ،  
فَالْتَوَى عَلَى عُنُقِهِ ، فَجَذَبَهُ (٣) بِيَدِهِ مِنَ السَّرَجِ فَأَقْلَعَهُ مِنْ سَرَجِهِ وَجَاءَ بِهِ يَجُرُّهُ ،  
فَالْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُسْتَعِينِ ، فَعَلِمَ الْمُسْتَعِينُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي صَنِيعِهِ مَعَهُ ، فَأَكْرَمَهُ  
وَرَدَّهُ إِلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ .

أَيُّهَا الْأَجْنَادُ ، أَقْلُوا الْخِلَافَ عَلَى الْأَمْرَاءِ ، فَلَا ظَفَرَ مَعَ اخْتِلَافٍ ، وَلَا جَمَاعَةَ  
لِمَنِ اخْتِلَفَ عَلَيْهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (٤) .  
وَأَوَّلُ الظَّفَرِ الْاجْتِمَاعُ ، وَأَوَّلُ الْخِذْلَانِ (٥) الْاِفْتِرَاقُ ، وَعِمَادُ الْجَمَاعَةِ السَّمْعُ  
وَالطَّاعَةُ ، وَإِنَّمَا أَنْتِ (٦) عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧) يَوْمَ صِفِّينَ مِنَ  
الْعَصِيَّانِ ، وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ ، وَتَضَعُضَعَتْ صُفُوفُ مُعَاوِيَةَ ،  
فَأَحْسَ (٨) بِالشَّرِّ وَأَنَّهُ مَغْلُوبٌ ، فَقَالَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِرِ : اذْهَبْ فَخُذْ لَنَا الْأَمَانَ مِنْ  
ابْنِ عَمَلِكٍ ، يَعْنِي عَلِيًّا ، فَأَذَارَ عَمْرٍو الْجَيْلَةَ ، فَأَمَرَهُمْ (٩) أَنْ يَرْفَعُوا الْمَصَاحِفَ فِي  
أَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَيَنَادُونَ : نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ  
عَلِيٍّ كَفُّوا عَنِ الْحَرْبِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّ قَوْمٍ هَذِهِ مَكِيدَةٌ  
بَيْنَهُمْ ، وَلَمْ يَتَّقِ فِي الْقَوْمِ دِفَاعًا . فَعَصَوْهُ وَتَرَكُوا الْقِتَالَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْحَكَمَيْنِ .

(١) فِي د م : : « أَوْ نَزَلَ » .

(٢) طَفَرَ : قَفَرَ .

(٣) فِي د م : : « فَأَخَذَ » .

(٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : مِنَ الْآيَةِ ٤٦ .

(٥) الْخِذْلَانُ : عَدَمُ التَّصَرُّعِ وَالْإِنْهَادِ .

(٦) أَنْتِ الْجَيْشُ وَنَحْوُهُ : دَحْمَةُ الْعَدُوِّ .

(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنَ الْعَصِيَّانِ « عَنْ ط » .

(٨) فِي د م : : « وَأَحْسَ » .

(٩) فِي د م : : « وَأَمَرَهُمْ » .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَهْزَمِ مَكَائِدِ الْحَرْبِ إِذْكَاءَ الْعُيُونِ <sup>(١)</sup> ، وَاسْتِطْلَاعَ الْأَنْخَبَارِ ،  
وَأَنْشَاءَ الْعَلَبَةِ ، وَظَهَارَ السُّرُورِ ، وَإِبَانَةَ الْحَدَرِ ، وَالِاخْتِرَاسَ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَأَنْ لَا تُخْرِجَ  
هَارِبًا إِلَى قِتَالٍ ، وَلَا تُضَيِّقَ أَمَانًا عَلَى مُسْتَأْمِنٍ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُصَنِّفِينَ : كَثْرَةُ  
التَّكْبِيرِ <sup>(٢)</sup> عِنْدَ اللِّقَاءِ فَشَلَّ . غَضُّوا الْأَصْوَاتَ ، وَتَجَلَّبَّوْا <sup>(٣)</sup> السَّكِينَةَ ، وَأَكْمَلُوا  
الْوِثَامَ <sup>(٤)</sup> ، وَاحْتَمَوْا الْجُنُبَ <sup>(٥)</sup> ، وَادْرَعُوا اللَّيْلَ ، فَإِنَّهُ أُخْفِيَ لِلْوَيْلِ .. اللَّيْلُ يَكْفِيكَ  
الْجَبَانَ وَيَصِفُ الشُّجَاعَ .. اللَّيْلُ الْمَدْدُ الْأَعْظَمُ .

الْحَازِمُ يَحْذَرُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ : الْمَوَائِبَةُ إِنْ قَرَّبَ ، وَالْعَارَةُ إِنْ بَعُدَ ، وَالْكَمِينَ  
إِنْ انْكَشَفَ ، وَالْإِسْطِرْدَادُ إِذَا وَلَّى .. الْجَهْلُ قُوَّةُ الْجُرْأَةِ .. مَنْ اغْتَرَّ <sup>(٦)</sup> بِقُوَّتِهِ فَقَدْ  
وَهِنَ .. لَيْسَ مِنَ الْقُوَّةِ التَّوَرُّطُ فِي الْهُوَّةِ <sup>(٧)</sup> ، لَكِنْ أَشَدُّ مَا كُنْتَ حَذِرًا مَا كُنْتَ عِنْدَ  
نَفْسِكَ أَكْثَرَ قُوَّةً وَعَدَدًا .. مَنْ اسْتَضَعَفَ عَدُوَّهُ اغْتَرَّ ، وَمَنْ اغْتَرَّ ظَفَرَ بِهِ عَدُوُّهُ ..  
أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ فِي الْحَرْبِ <sup>(٨)</sup> الْجُرْأَةَ ، فَإِنَّهَا سَبَبُ الظَّفَرِ ، وَادْكُرُوا الضَّعَائِنَ ، فَإِنَّهَا  
تَبَعَتْ <sup>(٩)</sup> عَلَى الْإِقْدَامِ ، وَالتَّزِمُوا الطَّاعَةَ فَإِنَّهَا حِصْنُ الْمُحَارِبِ .

(١) إِذْكَاءُ الْعُيُونِ : إِرْسَالُ الْجَوَاسِيسِ .. وَفِي « ط » : « ذْكَاءُ الْعُيُونِ » وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .. وَفِي « ك » : « ذْكَاءُ الْعُيُونِ » : بِعَدَا :  
« وَاسْتِطْلَاعِ » مَكَانَ « وَاسْتِطْلَاعِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي « م » : « كَثْرَةُ التَّكْبِيرِ » .

(٣) تَجَلَّبَّوْا : تَزَيَّنُوا .. وَفِي « م » : « وَتَجَلَّبَّوْا » . وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .

(٤) الْوِثَامُ : الْوِثَاقُ .. وَفِي « م » : « الْوِثَامُ » أَيْ : الْحَاجَةُ .

(٥) وَاحْتَمَوْا الْجُنُبَ ، أَيْ : تَجَنَّبُوا وَاتَّقَوْهُ .. وَفِي « م » : « الْجُنُبُ » . وَلَمَّا أَرَادَ الْإِحْتِمَاءَ بِهَا ، حَيْثُ إِنَّمَا  
جَمَعَ جُنَّةً ، وَهِيَ كُلُّ مَا وَفَى مِنْ سِلَاحٍ وَغَيْرِهِ .. وَقَدْ مَرَّتْ .

(٦) فِي « م » : « اغْتَرَّ » .

(٧) فِي « م » : « الْقُوَّةُ » .. مَكْرَرَةٌ .

(٨) الْحَرْبُ « ط » وَلَمْ تَرِدْ فِي « م » .

(٩) « تَبَعَتْ » عَنْ « ط » .

إِذَا وَقَعَ اللَّقَاءُ بَرَزَ الْقَضَاءُ .. إِذَا لَقِيَ السَّيْفُ السَّيْفَ زَالَ الْخِيَارُ <sup>(١)</sup> .. رَبُّ  
 مَكِيدَةٍ أُبْلَغَ مِنْ نَجْدَةٍ .. رَبُّ <sup>(٢)</sup> كَلِمَةٍ هَزَمَتْ عَسْكَرًا .. الصَّبْرُ سَبَبُ النَّصْرِ ..  
 الظَّفَرُ مَعَ الصَّبْرِ .. اجْعَلْ فَقَالَ عَدُوُّكَ آخِرَ حِيلِكَ .. النَّصْرُ مَعَ التَّذْيِيرِ .. لَا ظَفَرَ  
 مَعَ بَغْيٍ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِالْأَقْوِيَاءِ لِفَضْلِ قُوَّتِهِمْ <sup>(٣)</sup> عَلَى الضُّعَفَاءِ .. لَا تُجَبِّنُوا عِنْدَ اللَّقَاءِ  
 وَلَا تُمَكِّلُوا <sup>(٤)</sup> عِنْدَ الْقُدْرَةِ ، وَلَا تُسْرِفُوا عِنْدَ الظُّهُورِ ، وَلَا تَغْلُوا عِنْدَ الْغَنَائِمِ ،  
 وَتَرْهُوا <sup>(٥)</sup> الْجِهَادَ عَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا .

\*\*\*

(١) سقطت كلمة « السيف » الثانية من « م » .. والخيار : المتخيرة والمفاضلة بين الأشياء .

(٢) لى « م » : « وَرُبُّ » .

(٣) لى « م » : « قُوَّتِكَ » .

(٤) لا تظفروا : لا تكتلوا وتبالغوا فى العقوبة .. وفى « ط » : « لا تغلبوا » أى : لا تظلموا .

(٥) لا تغلوا : لا تتهونوا .. وفى « ط » : « تَرْهُوا » بدون الواو ، أى : صونوا .

## البَابُ الثَّانِي وَالسُّتُونَ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَالتَّوَكُّلِ وَالطَّلَبِ

اعْلَمْ - وَقَفَّكَ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ مَذَاهِبَ الْخَلْقِ <sup>(١)</sup> فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ وَإِرَادَةِ الْكَائِنَاتِ مُتَشَبِّهَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَخْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَحُكْمُهُ حَادِثٌ ، فَمَنْ خَالَفَنَا فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَافَقَنَا فِي الْعِلْمِ ، وَقَدْ ثَبَّاهُ الْخَلْقُ فِيهِ وَتَشَبَّهَتْ مَذَاهِبُهُمْ ، وَتَقَاطَعُوا فِيهِ وَتَدَابَرُوا ، وَكُلُّ جِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . وَلَمْ تَضَعْ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ لاسْتِيفَاءِ مَا قَالُوا وَالِاخْتِجَاجِ لِكُلِّ فَرِيقٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي مُجَلَّدَاتٍ وَأَسْفَارًا ، وَإِنَّمَا نَذَكُرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَحْكَامًا ظَاهِرَةً قَرِيبَةً مِنَ الْمُقُولِ لِنُقَرِّبَ <sup>(٤)</sup> الْقَائِدَةَ عَلَى النَّظَرِ فِيهِ .

فَاعْلَمْ أَوَّلًا أَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ ، مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ ، وَخَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَتَفَعُّلٍ وَضَرٍّ ، وَإِيمَانٍ وَكُفْرٍ ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ ، بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ <sup>(٥)</sup> ، وَكَذَلِكَ لَا <sup>(٦)</sup> يَطِيرُ

(١) فِي م : « مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ » .

(٢) فِي م : « مُتَشَبِّهَةٌ » .

(٣) « وَقَدَرَهُ » عَنْ ط .

(٤) فِي م : « لِنُقَرِّبَ » .

(٥) « بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ » عَنْ ط .

(٦) فِي م : « فَلَا » .

طَائِرٍ بِجَنَاحَيْهِ ، وَلَا يَدُبُّ حَيَوَانَ عَلَى بَطْنِهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَلَا تَطِيرُ بَعُوضَةٌ وَلَا تُسْقَطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيتَتِهِ ، كَمَا لَا يَجْرِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ .

ثُمَّ اغْلَمْ أَنَّ الْقَدَرَ وَالطَّلَبَ لَا يَتَنَاقِيَانِ ، وَالتَّوَكُّلَ وَالْكَسْبَ لَا يَتَضَادَّانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَرَهُ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ ، كَمَا أَنَّ مَا عِلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَكُونُ فَهُوَ كَائِنٌ ، وَمَنْ خَالَفَنَا فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَافَقَنَا فِي الْعِلْمِ ، قَرُبَ أَمْرُ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَوْلُهُ إِلَيْكَ بِغَيْرِ طَلَبٍ فَهُوَ وَاصِلٌ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> ، وَرُبَّ أَمْرٍ قَدَرِ وَصَوْلُهُ إِلَيْكَ بَعْدَ الطَّلَبِ فَلَا يَصِلُ إِلَّا بِالطَّلَبِ ، وَالطَّلَبُ أَيْضًا مِنَ الْقَدَرِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرِ <sup>(٢)</sup> الْمَطْلُوبِ وَبَيْنَ الطَّلَبِ فِي أَنَّهُمَا مَقْدُورَانِ ، فَمِنْ هَاهُنَا قُلْنَا إِنَّهُمَا لَا يَتَنَاقِيَانِ ، وَكَذَلِكَ التَّوَكُّلُ مَعَ الْكَسْبِ ، لِأَنَّ التَّوَكُّلَ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ ، وَالْكَسْبَ مَحَلُّهُ الْجَوَارِحُ ، وَلَا <sup>(٣)</sup> يَتَضَادُّ شَيْئَانِ فِي مَحَلِّينِ بَعْدَمَا يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ أَنَّ الْمَقْدُورَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ تَعَسَّرَ شَيْءٌ فَيَتَقَدَّرُهُ ، وَإِنْ اتَّفَقَ فَيَتَسَيَّرُهُ .

قَالَ أُنْسٌ : جَاءَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَدْعُهَا وَالتَّوَكُّلُ ؟ فَقَالَ : « اغْلِقْهَا وَالتَّوَكُّلُ » . وَالتَّوَكُّلُ وَالْإِعْتَصَامُ بِالْقَدَرِ مِنَ الْعَقْلِ <sup>(٤)</sup> ، وَالطَّلَبُ وَالْكَسْبُ يُسْتَمَدَّانِ مِنَ الْأَمْرِ ، فَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الثِّقَةُ بِمَا ضَمِنَهُ ، وَالْقَطْعُ بِكَوْنِ مَا حَكَمَ بِهِ ، فَمَنْ رَامَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ لَيْسَ الطَّرِيقُ فِي تَحْصِيلِهِ أَنْ يَغْلِقَ بَابَهُ عَلَيْهِ ، وَيُفَوِّضَ أَمْرَهُ إِلَى رَبِّهِ ، وَيَنْتَظِرَ حُصُولَ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، بَلِ الطَّرِيقُ أَنْ يَشْتَرَعَ فِي طَلَبِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ فِيهِ .

(١) « إِلَيْكَ » عَنْ م .

(٢) فِي م : « الْأَمَل » تَحْرِيف .

(٣) فِي م : « فَلَا » .

(٤) فِي م : « : وَالتَّوَكُّلُ وَالْإِعْتَصَامُ بِالْقَدَرِ يَسْتَمْلِكَانِ مِنَ الْعَقْلِ » .



وَقَدْ ظَاهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ ذِرْعَيْنِ <sup>(١)</sup> ، وَاتَّخَذَ حَنْدَقًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَظْهِرُ بِهِ <sup>(٢)</sup> وَيَخْتَرُسُ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَأَقَامَ الرُّمَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ لِيَحْفَظُوهُ مِنْ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ يَلْبِسُ لَأَمَةً الْحَرْبِ <sup>(٣)</sup> ، وَيُعْبَى الْجُبُوشَ ، وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ بِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ ، وَاسْتَرْقَى <sup>(٤)</sup> وَأَمَرَ بِالِاسْتِرْقَاءِ ، وَكَذَاوَى وَأَمَرَ بِالْمَدَاوَاةِ ، وَقَالَ : « أَنْزَلَ الدَّاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّوَاءَ » ، فَإِنْ قِيلَ : قَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ اسْتَرْقَى أَوْ اكْتَوَى فَقَدْ بَرَى مِنَ التَّوَكُّلِ » ، قُلْنَا : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ : اغْلِقْهَا وَتَوَكَّلْ ؟ وَظَاهَرَ بَيْنَ ذِرْعَيْنِ ، وَسَائِرِ مَا ذَكَرْنَاهُ آيَةً ؟ فَإِنْ قِيلَ : فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا : مَعْنَاهُ : مَنْ اسْتَرْقَى وَاكْتَوَى مُتَكِلًا عَلَى الرُّفْيَةِ وَالْكَيْ ، وَأَنَّ الْبَرَّ مِنْ قِبَلِهِمَا خَاصَّةٌ ، فَهَذَا يُخْرِجُهُ مِنَ التَّوَكُّلِ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ كَافِرٌ يُضَيِّفُ الْحَوَادِثَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَمَّا مَنْ بَاشَرَ الْأَسْبَابَ وَالْأَدْوِيَةَ ، وَتَبَاعَطَى تَذْيِيرَ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ وَأَعْوَانِهِ وَمَالِهِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ سَبِيلُهُ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ تَعَالَى فِي أَرْضِيهِ ، وَعَادَتُهُ <sup>(٦)</sup> فِي خَلْقِهِ ، غَيْرَ مُعْتَمِدٍ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ هُوَ وَائِثِقُ الْقَلْبِ أَنَّ مَا حَصَلَ فَبِتَقْدِيرِهِ ، وَمَا تَعَسَّرَ فَبِتَقْدِيرِهِ ، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى الْمُسَبِّبِ لَا عَلَى الْأَسْبَابِ ، فَهَذَا هُوَ الْمُتَوَكَّلُ <sup>(٧)</sup> ، لَكِنْ شَرْطُهُ أَنْ يَمْشِيَ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ مَعَ الْأَمْرِ <sup>(٨)</sup> ، وَلَا يَسْتَلْكَ طَرِيقًا فِيهِ مَعْصِيَةً ، فَلَيْسَ يُسْتَلْزَجُ <sup>(٩)</sup> مَا عِنْدَ اللَّهِ بِمَعَاصِيهِ .

(١) ظَاهَرُ بَيْنِ ذِرْعَيْنِ : طَائِقُ بَيْنَهُمَا .

(٢) يَسْتَظْهِرُ بِهِ : يَسْتَعِينُ بِهِ وَيَحْتَاطُ .

(٣) لِي ( م ) : : لَأَمَةً حَرْبَهُ .. وَلَأَمَةُ الْحَرْبِ : أَدَاةُ الْحَرْبِ ، مِنْ رُمَحٍ ، وَبِيضَةٍ ، وَمِغْفَرٍ ، وَسَيْفٍ ، وَذِرْعٍ .. وَقَدْ مَرَّتْ .

(٤) اسْتَرْقَى : طَلَّبَ مَنْ يَرْقِيهِ .. وَالرُّفْيَةُ : الْعُودَةُ الَّتِي يَرْقَى بِهَا الْمَرِيضُ ، وَيُقَالُ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، وَاللَّهُ يَشْفِيكَ .. اِغْ .

(٥) لِي ( م ) : : سَبِيلُهُ .

(٦) لِي ( م ) : : عَادَاتِهِ .

(٧) لِي ( م ) : : التَّوَكُّلُ .

(٨) لِي ( م ) : : مَعَ الْأَمْرِ .

(٩) يُسْتَلْزَجُ : يُنَالُ - عَلَى التَّدرِجِ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنِ اتَّقَى أَمْرًا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> كَانَ أَبْعَدَ لِمَا رَجَا ، وَأَقْرَبَ لِمَجِيئِ مَا اتَّقَى <sup>(٢)</sup> . وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الطَّلَبَ وَالْإِحْسَابَ يُنَاقِضُ <sup>(٣)</sup> التَّوَكُّلَ ، فَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ مُتَكَبِّلاً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي رُغْبِهِ <sup>(٤)</sup> ، كَانَ عَنِ الْعَقْلِ خَارِجًا ، وَفِي يَدِهِ الْجَهْلُ وَالْجَا ، وَيُقَالُ لَهُ : قَبَحَتْ يَاهَذَا <sup>(٥)</sup> إِذَا جُعِفَتْ وَحَضِرَ الطَّعَامُ ، فَهُوَ إِلَى الطَّعَامِ أَخْوَجُ مِنْهُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَيَتَّبِعِي لِأَهْلِهِ أَنْ يُدَاوُوهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمَرْيَمَ : ﴿ وَهَرَوِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ الثُّخَلَةِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فَهَلَا أَمَرَهَا بِالسُّكُونِ ثُمَّ حَمَلَ الرُّطْبَ إِلَى فِيهَا <sup>(٨)</sup> ؟ وَهَكَذَا الْقَوْلُ فِيمَنْ لَهُ دَابَّةٌ أَوْ بُسْتَانٌ ، يُؤْمَرُ بِسُقْيِ الْبُسْتَانِ وَحْفَرِهِ وَإِصْلَاحِ شَأْنِهِ <sup>(٩)</sup> ، وَيُؤْمَرُ بِأَنْ يُغْلِفَ الدَّابَّةَ وَيَسْقِيَهَا .

وَأُبَشِّرُوا <sup>(١٠)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ : إِلَيْكَ فَهَرَوِي الْجِدْعَ يَسْقِطُ الرُّطْبَ <sup>(١١)</sup>

(١) في د م : : المعصية لله .

(٢) في د م : : اتقى .

(٣) في د م : : يناقض الأمر .

(٤) في ز عمه : عن ط .

(٥) في د م : : من هذا .

(٦) في د م : : إذا جُعِفَ وحضر الطعام ألا تُؤْمَدَ يدك إليه ، وألا تفتح فمك له ، فإن عمادى على ذلك

كان إلى العقل أخوج منه إلى المعرفة .

(٧) سورة مريم ، من الآية ٢٥ .

(٨) فيها : فيها .

(٩) في د م : : وإصلاح بستانه .

(١٠) البستان من الطويل ، وقد وردا في المستطرف ج ٢ في الباب الخامس والخمسين ، في العمل والتكسب ،

ص ١٢٨ ، وص ٥٤٨ من الباب الثامن والسبعين ، في القضاء والقدر وأحكامه ، وهما غير منسوبين إلى قاتل .

(١١) الشطرة الثانية من البيت في المستطرف :

﴿ وَهَرَوِي إِلَيْكَ الْجِدْعَ يَسْقِطُ الرُّطْبَ ﴾

وقبل هذا البيت :

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ وَلَا تَرْغَبْ فِي الْعَمَلِ يَوْمًا عَنِ الطَّلَبِ ﴾

وَلَوْ شَاءَ أُخْنِيَ الْجِزْعَ مِنْ غَيْرِ هَؤُهَا إِلَيْهَا وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ <sup>(١)</sup>

وَهَكَذَا قَالَ الرَّسُولُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> : « لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتُرْوَحُ بِطَانًا » <sup>(٣)</sup> ، فَلَمْ يَحْمِلْ أَرْزَاقَهَا إِلَيْهَا فِي أَوْكَارِهَا ، بَلْ أَلْهَمَهَا طَلَبُهُ بِالْعُدُوِّ وَالرُّوَّاحِ <sup>(٤)</sup> . وَقَدْ كَانَ جُهَيْلُ رَئِيسُ الْقُنْدَهَارِ <sup>(٥)</sup> يَرَى مِنْ تَصْدِيقِ الْقَدْرِ وَتَكْذِيبِ الطَّلَبِ دُونَ أَهْلِ زَمَانِهِ مِنَ الْمُلُوكِ مَا حَجَزَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالتَّذْيِيرِ ، فَأَخْرَجَهُ إِخْوَتُهُ مِنْ سُلْطَانِهِ ، وَقَهَرُوهُ عَلَى مَمْلَكَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ تَرْكَ الطَّلَبِ يُضْعِفُ الْهِمَّةَ وَيُذِلُّ النَّفْسَ ، وَصَاحِبُهُ سَائِرُ إِلَى أَخْلَاقِ ذَوَاتِ الْأَجْحَرَةِ مِنَ الْحَيَوَانِ ، كَالضَّبِّ وَسَائِرِ الْحَشَرَاتِ ، تَنْشَأُ فِي أَجْحَرَتِهَا ، وَفِيهِ يَكُونُ مَوْتُهَا .

ثُمَّ جَمَعُوا بَيْنَ الْقَدْرِ وَالطَّلَبِ وَقَالُوا : إِنَّهُمَا كَالْعِدْلَيْنِ عَلَى ظَهْرِ الدَّائِيَةِ ، إِنْ حُمِلَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْجَحَ مِمَّا حُمِلَ فِي الْآخَرِ سَقَطَ حِمْلُهُ <sup>(٦)</sup> ، وَنِعِبَ ظَهْرُهُ ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ سَفَرُهُ ، وَإِنْ عَادَلَ بَيْنَهُمَا سَلِمَ ظَهْرُهُ ، وَتَجَحَّ سَفَرُهُ ، وَثَمَّتْ بُعِيَّتُهُ .

وَضَرَبُوا فِيهِ مَثَالًا عَجِيبًا فَقَالُوا : إِنْ أَعْمَى وَمُقْعَدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ يَفْقَرُ وَضُرٌّ ، لَا قَائِدَ لِلْأَعْمَى ، وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعَدِ ، وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا كُلُّ يَوْمٍ احْتِسَابًا

(١) هكذا في « م » .. وفي « ط » : « أُخْنِيَ » بالجمع المعجمة . والبيت في المستطرف :

« ولو شاء أن تُخْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَؤُهَا جَنَّتُهُ ، وَلَكِنْ كُلُّ رِزْقٍ لَهُ سَبَبٌ »

(٢) في « م » : « عليه السلام » .

(٣) حَقَّ تَوَكُّلِهِ : بَأَن لَمْ يَحْطَر بِإِلَاحِ مُدَاخَلَةٍ لِعِزِّهِ - تعالى - فِي الرِّزْقِ أَصْلًا .. وَخِمَاصًا : جِيعًا .. وَبَطَانًا : مِثْلَةُ الْأَجْوِافِ .. وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ ، بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ ج ٢ ص ١٣٩٤ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الزَّهْدِ ، بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ج ٩ ص ٢٠٨ بِشرح ابن العَرَبِيِّ .

(٤) في « م » : « تَطَلَّيْهِ فِي الرُّوَّاحِ وَالْعُدُوِّ » .

(٥) الْقُنْدَهَارُ : مِنْ بِلَادِ السَّنْدِ أَوْ الْهِنْدِ .. وفي « م » : « الْقُنْدَمَارِس » .. وفي « ط » : « رِيسُ الْقُنْدَهَارِس » وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أُثْبِتَ .

[ انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ مادة قندهار ] .

(٦) « حمله » عن « م » .

قُوَّتُهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَلَمْ يَزَالَا فِي عَاقِبَةِ إِلَى أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ ، فَأَقَامَا  
بَعْدَهُ أَبَامَا ، فَاشْتَدَّ جُوعُهُمَا ، وَبَلَغَ الضَّرُّ <sup>(١)</sup> مِنْهُمَا جُهْدَهُ ، فَأَجْمَعَا <sup>(٢)</sup> رَأْيُهُمَا عَلَى  
أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعَدَ ، فَيَذُلَّهُ الْمُقْعَدُ عَلَى الطَّرِيقِ يَبْصِرُهُ ، وَيَسْتَقِيلُ الْأَعْمَى بِحِمْلِ  
الْمُقْعَدِ <sup>(٣)</sup> فَيُدَوِّرَانِ فِي الْفَرَاةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهَا ، فَفَعَلَا ، فَتَجَّعَ أَمْرُهُمَا ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا  
هَلَكَا . فَكَذَلِكَ الْقَدَرُ سَبَبُ الطَّلَبِ ، وَالطَّلَبُ سَبَبُ الْقَدَرِ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُجِيبُ  
لِصَاحِبِهِ .

فَاتَّخَذَ جُهَيْلٌ فِي الطَّلَبِ نَظِيرَ بِأَعْدَائِهِ ، وَرَجَعَ إِلَى مُلْكِهِ ، فَكَانَ جُهَيْلٌ يَقُولُ :  
لَا تَدْعُنِ الطَّلَبَ الْكَفَالًا عَلَى الْقَدَرِ ، وَلَا تُجْهِدُنْ نَفْسَكَ فِي الطَّلَبِ مُتَعَمِّدًا عَلَيْهِ ،  
مُسْتَهِينًا <sup>(٤)</sup> بِالْقَدَرِ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَجْهِدْتَ نَفْسَكَ بِالطَّلَبِ بِوُجُوهِ التَّدْبِيرِ الْمَحْمُودَةِ  
مُصَدِّقًا بِالْقَدَرِ ، نِلْتَ مَا تُحَادِلُ ، وَلَمْ تَلْقَ عَلَيْكَ الْأُمُورَ ، وَإِنْ عَمِلْتَ بِذَلِكَ فَالْقَوَى  
عَلَيْكَ أَمْرٌ مِنْ مَطْلُوبِكَ فَذَلِكَ مِنْ إِعَاقَةِ <sup>(٥)</sup> الْقَدَرِ ، وَأَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ <sup>(٦)</sup> ذَنْبًا ، فَتَقَعْدُ  
جَوَارِحَكَ ، وَاسْتَكْشَيْفَ ظَاهِرَكَ وَبَاطِنَكَ ، وَثُبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَيْتَهُ  
بِجَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِكَ ، وَاخْرُجْ مِنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ ظَلَمْتَهَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَابَلَكَ  
الْحِظُّ ، وَسَاعَدَكَ الْقَدَرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٧)</sup> .

وَأَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْأَصْلَ الَّذِي قَرَرْنَاهُ يُخْرِجُ عَلَيْهِ <sup>(٨)</sup> كُلَّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِيثِ

(١) لِي د م : : الضَّرُّ .

(٢) لِي د ط : : فَأَجْمَعُوا .

(٣) لِي د ط : : وَيَسْتَقِيلُ الْمُقْعَدُ بِحِمْلِ الْأَعْمَى .

(٤) لِي د م : : مُسْتَهِينًا : تَحْرِيفٌ .

(٥) لِي د ط : : إِعَاقَةٌ .

(٦) لِي د م : : أَتَيْتَ .

(٧) د تَعَالَى عَنْ د ط : .

(٨) لِي د م : : وَأَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْأَصْلَ الَّذِي قَرَرْنَاهُ يُخْرِجُ كُلَّ .

الرَّسُولُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ ، وَالتَّفْوِضِ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . مِنْ ذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ الْخَوَاصَّ <sup>(٣)</sup> ثَلَا يَوْمًا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : مَا يَتَّبِعِي لِعَبْدٍ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٥)</sup> . قُلْنَا : مَعْنَاهُ : لَا يَلْجَأُ إِلَى الْأَسْبَابِ اعْتِمَادًا عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ يَلْجَأُ إِلَيْهَا وَاتِّقًا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَقْلِ النَّافَةِ ، وَلَيْسَ دِرْعَيْنِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ يَطْلُبُ الزَّرْعَ وَالْوَلَدَ ثُمَّ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَطَأْ زَوْجَتَهُ ، وَلَا بَذَرَ أَرْضَهُ ، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَاتِّقًا بِهِ أَنْ تَلِدَ امْرَأَتُهُ مِنْ غَيْرِ وَقَاعٍ ، وَتَنْبُتَ أَرْضُهُ الزَّرْعَ مِنْ غَيْرِ بَذَرٍ ، كَانَ عَنِ الْمَعْقُولِ خَارِجًا ، وَلِأَمْرِ اللَّهِ تَارِكًا .

وَلِلْأَيْمَةِ وَالْحُكَمَاءِ فِي الْقَدْرِ الْفَاطَ بَارِعَةً عَلَى السَّبْرِ <sup>(٦)</sup> وَ الْاِمْتِحَانِ . .

مِنْهَا مَا رَوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ فَأَعْرَضَ عَنِ السَّائِلِ ، فَأَتَى إِلَّا الْجَوَابَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَخْبِرْنِي ، أَعْلَقَكَ اللَّهُ كَمَا تَشَاءُ أَوْ كَمَا يَشَاءُ ؟ فَامْسَكَ الرَّجُلُ . فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْحَاضِرِينَ : أَتَرَوْنَهُ يَقُولُ كَمَا أَشَاءُ <sup>(٧)</sup> ؟ إِذَا وَاللَّهِ أَضْرَبُ عُنُقُهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَمَا يَشَاءُ . فَقَالَ عَلِيٌّ : أَيُحْيِيكَ كَمَا تَشَاءُ أَوْ كَمَا يَشَاءُ ؟ قَالَ : كَمَا يَشَاءُ . قَالَ : أَيُخَشِّرُكَ كَمَا تَشَاءُ ، أَوْ كَمَا يَشَاءُ ؟ قَالَ : كَمَا يَشَاءُ . قَالَ : أَيُذْخِلُكَ حَيْثُ تَشَاءُ أَوْ حَيْثُ يَشَاءُ ؟ قَالَ : حَيْثُ يَشَاءُ . قَالَ : قُمْ فَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ .

(١) في « م » : « عليه السلام » .

(٢) في « ط » : « والتفويض إليه والتسليم له » .

(٣) من الزهاد العارفين ، ومن معاصري إبراهيم بن آدم .

[ انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٨ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ] .

(٤) سورة الفرقان ، من الآية ٥٨ .

(٥) « تعالى » عن « م » .

(٦) السُّبْرُ : الاعتبار .

(٧) في « م » : « يشاء » تحريف .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَدَرِيًّا وَمَجُوسِيًّا تَنَاطَرَا <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ الْقَدَرِيُّ لِلْمَجُوسِيِّ : مَا لَكَ لَا تُسْلِمُ ؟ فَقَالَ الْمَجُوسِيُّ : لَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لَأَسْلَمْتُ . فَقَالَ الْقَدَرِيُّ : قَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُسْلِمَ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ يَمْتَنِعُكَ . قَالَ الْمَجُوسِيُّ : فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهُمَا .

وَرَوَى فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَرَّ بِفَخٍّ مَنصُوبٍ ، وَإِذَا طَائِرٌ <sup>(٢)</sup> قَرِيبٌ مِنْهُ ، فَقَالَ الطَّائِرُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَلْ رَأَيْتَ أَقْلَ عَقْلًا مِنْ هَذَا .. نَصَبَ هَذَا الْفَخَّ لِيَصِيدَنِي فِيهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَذَهَبَ عَنْهُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَإِذَا الطَّائِرُ فِي الْفَخِّ . فَقَالَ لَهُ : عَجَبًا لَكَ <sup>(٣)</sup> ، أَوْلَسْتَ الْقَائِلَ آيُنَا كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِذَا جَاءَ الْحَيْنُ لَمْ تَبْقَ <sup>(٤)</sup> أُذُنٌ وَلَا عَيْنٌ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَرَأَيْتَ مَنْ جَنَّبَنِي سَبْلَ الْهُدَى ، وَسَلَكَ بِي سَبْلَ الرَّدَى ، أَحْسَنَ إِلَيَّ أَمْ أَسَاءَ ؟ فَقَالَ لَهُ <sup>(٥)</sup> عَلِيٌّ : إِنْ كُنْتَ اسْتَوْجَبْتَ عَلَيْهِ حَقًّا فَقَدْ أَسَاءَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَوْجِبْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ لِقَيْلَانَ الْقَدَرِيُّ <sup>(٦)</sup> : سَلْ ، فَأَقُولُ مَا تَكُونُونَ إِذَا سَأَلْتُمْ . فَقَالَ قَيْلَانُ : أَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يُعْصَى ؟ فَقَالَ مَيْمُونٌ : أَيْعُصَى كَارِهَا ؟ فَأَنْقَطَعَ قَيْلَانُ .

(١) في (م) : : « تَنَافَرَا » .

(٢) في (م) : : « بطائر » .

(٣) في (م) : : « عَجَبًا لَكَ يَا طَائِر » .

(٤) في (ط) : : « لَمْ تَبْقَ » . والخين : الهلاك .

(٥) في (م) : : « لِي » تحريف .

(٦) هو : غيلان بن مسلم الدمشقي ، أبو مروان ، كاتب من البلغاء ، وتنسب إليه فرقة « الغيلانية » من القدرية ، وهو ثانی من تكلم في القدر ودعا إليه ، ولم يبق في هذا سوى معبد الجهني .. قيل تاب عن القول بالقدر على يد عمر بن عبد العزيز ، فلما مات عمر ، جاهر بملذه ، فطلبه هشام بن عبد الملك ، وأحضر الأوزاعي لمناظرته ، فأضى الأوزاعي بقتله ، فسلب على باب كيسان بدمشق بعد سنة ١٠٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٢٤ ، وطبقات المعتزلة ص ٢٥ - ٢٧ ، والمعارف ص ٦٢٥ ، والبيان والبيان

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِبُرْزَجِيمَهْر<sup>(١)</sup> : تَعَالَ تَنْتَظِرْ فِي الْقَدْرِ . فَقَالَ : وَمَا تَصْنَعُ<sup>(٢)</sup>  
بِالْمُنَاطَرَةِ فِي الْقَدْرِ ؟ رَأَيْتُ ظَاهِرًا اسْتَدْلَلْتُ بِهِ عَلَى الْبَاطِنِ ، وَرَأَيْتُ أَحْمَقَ<sup>(٣)</sup>  
مَرْرُوقًا ، وَعَاقِلًا مَخْرُومًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّ التَّذْيِيرَ لَيْسَ إِلَى الْعِبَادِ .  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَحِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَرُزَّقُ صَاحِبُهُ وَيُعْطَى الْمُنَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ طَالِبُهُ<sup>(٤)</sup>

وَلَمَّا قَدِمَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بَعْدَ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ  
لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ<sup>(٥)</sup> : أَنْتَ أَذْهَى النَّاسِ وَأَعْلَمُهُمْ ، فَكَيْفَ طَرَحْتَ نَفْسَكَ فِي  
يَدَيِ سُلَيْمَانَ ؟ فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ الْهَذْمَ يُهْنِدِسُ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ الْفَيَافَى<sup>(٦)</sup> وَيُصِيرُ  
الْقَرِيبَ مِنْهُ وَالْبَعِيدَ<sup>(٧)</sup> عَلَى بُعْدِهِ فِي الشُّحُومِ ، ثُمَّ يَنْصَبُ لَهُ الصَّبِيءَ الْفَقْعُ بِالْدُّودَةِ  
وَالْحَبَّةِ فَلَا يَصِيرُهُ حَتَّى يَفْعَ فِيهِ .

(١) في م ١ : « قال له بُرْزَجِيمَهْر » .

(٢) في م ٢ : « وما تصنع » .

(٣) في م ٣ : « أحقأ » بالتونين . خطأ ، ممنوع من الصرف .

(٤) البيت من الطويل ، وقد ورد في عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١٢ هكذا :

« يَحِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَرُزَّقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ »

(٥) هو : يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى ، أبو خالد ، أمير ، من القادة الشجعان الأجواد ، ولي  
خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ . فمكث نحو ست سنين ، وعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج - وكان  
الحجاج يحشئ بأبيه - فلما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولأه العراق ثم خراسان ، فعاد إليها ، وافتح  
جرجان وطبرستان ، ثم نُقِلَ إلى إمارة البصرة فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز ، فعزله ، وطلبه  
فجىء به إلى الشام ، فحبسه ببلب .. ولما تولى عمر وثب غلمان يزيد فأخرجوه من السجن ، وسار إلى البصرة  
فدخلها وغلب عليها سنة ١٠١ هـ ، ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك انتهت بمقتل  
يزيد سنة ١٠٢ هـ . وأخباره كثيرة .

[ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٩٠ ، ووفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٧٨ - ٣٠٩ ، والمعارف ص ٥٧١ وغيرها  
من الصفحات ، وأخباره منتشرة في المصادر التاريخية الكبرى ، كالطبرى ، وابن الأثير وغيرها ] .

(٦) الفياض : الأراضي الواسعة المستوية .. وفي م ٤ : « الأرض التَّعْمَا » أى : التى تحفظ بماء فى باطنها  
فلا تشربه .

(٧) في م ٥ : « من البعيد » .

وَفِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ : « أَنْ الْهَدَاهِدَ كَانَتْ رَائِدَةً سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ <sup>(١)</sup> إِلَى الْمَاءِ ، فَتَقَدَّمُ مُعْسِكَرُهُ ، ثُمَّ تَنْظُرُ الْأَرْضَ فَتَقُولُ <sup>(٢)</sup> : الْمَاءُ هَاهُنَا عَلَى الْفِافِ قَامَةً ، أَوْ أَقْلَ أَوْ أَكْثَرَ ، فَتَبَادِرُ الْجِنُّ تُخْفِرُهُ <sup>(٣)</sup> فَلَا يَلْحَقُ سُلَيْمَانُ إِلَّا وَقَدْ اسْتَعَدَّ الْمَاءُ .

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْهَارِبَ مِمَّا هُوَ مَقْضِيٌّ مُقَدَّرٌ كَالْمُنْقَلِبِ فِي كَفِّ الطَّالِبِ .  
وَأُشْدَّ بَعْضُهُمْ :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّرًا وَفَرَزْتَ مِنْهُ فَتَحْوُهُ تَتَوَجَّه <sup>(٤)</sup>  
وَلِيَشَارِ <sup>(٥)</sup> :

طُبِثْتُ عَلَى مَا فِى غَيْرِ مُحْيِرٍ      هَوَاىَ ، وَلَوْ خَبِرْتُ كُنْتُ الْمُهْدُبَا <sup>(٦)</sup>  
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى ، وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ      وَقَصَّرَ عَامِى أَنْ يَنَالَ الْمُغْيَا <sup>(٧)</sup>  
وَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِى وَعِلْمِى مُقَصَّرٌ      وَأُنْسَى وَمَا أُعْطِيتُ إِلَّا التَّعْجِبَا <sup>(٨)</sup>

(١) فى (م) : « عليه السلام » .

(٢) فى (م) : « ثم ينظر الأرض ويقول » .

(٣) فى (م) : « فتبادر الجن بحفره » .

(٤) البيت من الكامل ، وقد ورد فى المستطرف ج ٢ ص ٥٥٣ ، وفى نفع الطيب ج ٧ ص ٢٩٤ غير منسوب لقاتله .

(٥) هو : بشار بن برد بن بهتن . والأبيات من قصيدة يشبب فيها بصفرها ، ويتخلص إلى أخلاقه ، وهى من الطويل .

[ انظر ديوان بشار بن برد ج ١ ص ٢٤٦ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وج ١ ص ٢٦٩ الشركة التونسية للترجيع ] .

(٦) فى الديوان : « حُلِثْتُ » مكان « طُبِثْتُ » .

(٧) هكذا البيت فى (م) .. وفى (ط) :

« أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى ، وَأُعْطَى فَلَمْ أُرَدْ      وَقَصَّرَ عَامِى أَنْ يَنَالَ الْمُغْيَا »

والشطرة الثانية فى الديوان : « وقصّر علمى أن أنال المغيا » . وقد روى فى المختار بلفظ « ولم أرَدْ » ، وبلغف « وقصّر علمى » أى : يقصر عن أن أنال .. وهو أولى مما هنا ، إذ لا موقع للقاء فى قوله : « فلم » ، ولأن قوله : « وقصّر علمى » لا يعطى معنى إلا بتكلف .

[ انظر المرجعين السابقين ] .

(٨) هكذا البيت فى (م) و (ط) .. وفى الديوان :



وَلَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالْكُوفَةِ قَرَّ ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَلَى حِمَارٍ لَهُ ، يَطْلُبُ التَّجَاةَ ، فَسَمِعَ مُنْشِدًا يَنْشِدُ :

لَنْ يُسَبِّقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَنْعَةٍ طَيَّارٍ <sup>(١)</sup>  
أَوْ يَأْتِيَ الْخُتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي <sup>(٢)</sup>

فَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْكُوفَةِ وَقَالَ : إِذَا كَانَ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي فَلَا تَجِئِ مَهْرَبٍ <sup>(٣)</sup> .  
وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

أَقَامَ عَلَى الْمَسِيرِ وَقَدْ أُنِخْتُ مَطَاهَاهُ وَغَرَّدَ حَادِيَاهَا <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ أَخَافُ عَادِيَةَ اللَّيَالِي عَلَى نَفْسِي وَأَنْ أَلْقَى رَدَاهَا <sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ كُتِبَتْ مَبِيتُهُ بِأَرْضٍ فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا <sup>(٦)</sup>

وَلَمَّا قَتَلَ كِسْرَى بُزْرَجِمَهْرَ وَجَدُوا فِي مِنْطَقَتِهِ <sup>(٧)</sup> كِتَابًا فِيهِ : إِذَا كَانَ الْقَدَرُ حَقًّا

= « وَأَصْرَفَ عَنْ قَصْدِي وَجَلِمَى مَبْلَغِي وَأَضْحَى وَمَا اغْتَبْتُ إِلَّا التَّمَجُّبَا »

وفي رواية : « وَعَلِمَى ثاقِبَ » مكان « وحلِمَى مبلغى » .. وفي رواية : « وَأُنْسَى » مكان « وَأَضْحَى » ..  
.. وفي رواية : « فَأَرْجِعُ مَا أَعَقَبْتُ .. » [ انظر المرجعين السابقين ] .

(١) البيتان من الرجز ، وقد وردا في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٣١ ، ونفع الطيب ج ٧ ص ٢٩٤ ، والشطرة الثانية من البيت في العقد الفريد : « وَلَا عَلَى ذِي مَبِيتَةٍ مَطَّارٍ » والمبوعة : الفرس . ومبوعة الفرس : أول جريه ..  
والمنعة : القوة .. وفي النفع : « وَلَا عَلَى ذِي مَنْسَرٍ طَيَّارٍ » .

(٢) الختف : الهلاك .. والسارى : السائر ليلاً .

(٣) فَلَا تَجِئِ مَهْرَبٍ : لات : حرف نفى يعمل عمل « ليس » واسمه محذوف ، والتقدير : ولات الحين حين مهرب ، ود « حين » الثانية خبر « لات » ومثله في القرآن الكريم : ﴿ وَلَا تَجِئِ مِنْ مَنَاصٍ ﴾ .

(٤) الأبيات من الوافر ، وقد وردت في المستطرف ج ٢ ص ٥٥٣ . ومعنى « أُنِخْتُ مَطَاهَا » : بَرَكْتُ ..  
وَوَرَّدَ حَادِيَاهَا : رفعاً الصوت بالحداء للتطريب .

(٥) عادية الليالي : نواتها وشروها . وفي المستطرف بعد هذا البيت :

« مِنْهَاهَا غَطَطِي كُتِبَتْ عَلَيَّ وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ غَطَطِي مَشَاهَا »

(٦) كُتِبَتْ مَبِيتُهُ : قَدَّرَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ .. وفي المستطرف : « وَمَنْ كَانَتْ مَبِيتُهُ بِأَرْضٍ » .

(٧) في ( م ) : « وَجَدَ فِي مِنْطَقَتِهِ » أى : في الخزام الذى يلف به خصره .

فَالْجَرَصُ بَاطِلٌ ، وَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي النَّاسِ طِبَاعًا فَالْتَمَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجَزٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ بِكُلِّ أَحَدٍ نَازِلًا <sup>(١)</sup> فَالطَّمَأِينَةُ إِلَى الدُّنْيَا خُمُقٌ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَجَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ ثَمَرُهُ كَثْرًا لَهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> : إِنَّمَا كَانَ الْكَثْرُ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ <sup>(٣)</sup> بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَخْزَنُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوقِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : عَجِبْتُ مِنْ ثَلَاثٍ : رَجُلٌ يُرِيدُ تَنَاوُلَ رِزْقِهِ بِتَدْيِيرِهِ وَهُوَ يَرَى تَنَاقُضَ تَدْيِيرِهِ ، وَرَجُلٌ شَغَلَهُ هَمُّ غَدِهِ ، وَعَالِمٌ مَفْتُونٌ يَعِيبُ عَلَى زَاهِدٍ مَغْبُوطٍ . وَمِنْ عَجِيبٍ مَا تَزَلُ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ خُدَمَةِ السُّلْطَانِ غَابَ عَنْ خِدْمَتِهِ أَيَّامًا فَقَبِضَهُ الشَّرْطُ ، وَحَمَلُوهُ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، فَانْسَابَ مِنْهُمْ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَتَرَامَى فِي بَحْرِ ، وَالْمَدِينَةُ مُسَرَّبةٌ تَحْتَ الْأَرْضِ بِأَسْرَابٍ يَمْشِي الْمَاشِي فِيهَا قَائِمًا ، يَحْتَرِقُهَا وَيَتَوَرَّعُهَا ، لِأَنَّ فِي دَوْرَهَا آثَارًا <sup>(٤)</sup> عَلَى تِلْكَ السَّرُوبِ ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَمْشِي إِلَى أَنْ لَاحَ لَهُ بَقَرٌ مُضِيقَةٌ ، فَطَلَعَ فِيهَا ، وَإِذَا <sup>(٥)</sup> الْبَقَرُ فِي دَارِ السُّلْطَانِ ، فَطَلَعَ الرَّجُلُ فِي دَارِ <sup>(٦)</sup> السُّلْطَانِ ، فَأَذْبَهُ السُّلْطَانُ ، فَكَانَ فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ : الْفَارُّ مِنَ الْقَضَاءِ الْعَالِبِ ، كَالْمُنْقَلَبِ <sup>(٧)</sup> فِي يَدِ الطَّالِبِ .

(١) فِي م : : نَازِلٌ .. لَا تَصَحُّ ، وَالصَّوَابُ بِالنَّصْبِ .

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ، مِنَ الْآيَةِ ٨٢ .

(٣) فِي م : : يُوَقِنُ ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثِ .

(٤) فِي م : : آثَارٌ . لَا تَصَحُّ . وَالصَّوَابُ بِالنَّصْبِ .

(٥) فِي م : : فَازِدًا .

(٦) فِي م : : إِلَى دَارِ .

(٧) فِي م : : الْمُسْتَطَرَفُ ج ٢ ص ٥٥٤ : : كَالْمُنْقَلَبِ .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُشْرَفُ عَلَى الْأَمْرِ مِنَ الْإِمَارَةِ وَالتَّجَارَةِ أَوْ غَيْرِهِمَا <sup>(١)</sup> ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ سَمَوَاتِهِ ، فَيَقُولُ لِلْمَلِكِ : اصْرِفْ عَنْ عِبْدِي هَذَا الْأَمْرَ ، فَإِنِّي إِن أُيْسِرَهُ لَهُ أَذْخِلُهُ بِهِ جَهَنَّمَ . فَيُظَلُّ يَتَغَيَّبُ عَلَى جِيرَانِهِ فَيَقُولُ : سَبَقَنِي فُلَانٌ ، وَحَسَدَنِي فُلَانٌ ، وَمَا صَرَفَهُ عَنْهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَسْأَلُكُمْ <sup>(٢)</sup> :

قَالُوا يُقِيمُ وَقَدْ أَحَا طَ بِكَ الْعَدُوُّ وَلَا تَفِرُّ  
فَأَجَبْتُهُمْ وَالشَّيْخُ مَا لَمْ يَتَفَنَّجْ بِالْعِلْمِ غُرُّ <sup>(٣)</sup>  
لَا نِلْتُ خَيْرًا مَا يَقِيمُ ت وَلَا عَدَانِي الدَّهْرُ شُرُّ <sup>(٤)</sup>  
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ غَيَّرَ اللَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ

اسْتَأْذَنَ الْعَقْلُ <sup>(٥)</sup> عَلَى الْجَدِّ فَقَالَ : اذْهَبْ لَا حَاجَةَ لِي بِكَ ، فَقَالَ الْعَقْلُ : وَلِمَ ؟  
فَقَالَ : لِأَنَّكَ <sup>(٦)</sup> نَحْتَاجُ إِلَيَّ وَلَا أُحْتَاجُ إِلَيْكَ .

وَأَوْصَى حَكِيمٌ ابْنَهُ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، رَزَقَكَ اللَّهُ جَدًّا يَخْدُمُكَ بِهِ ذُووُ الْعُقُولِ ، وَلَا رَزَقَكَ عَقْلًا تَخْدُمُ بِهِ ذَوِي الْجُدُودِ . وَكَانَ يُقَالُ : إِمْرَاطُ الْعَقْلِ مُضِرٌّ بِالْجَدِّ .

(١) في « ط » : « أَوْ غَيْرَهَا » .

(٢) الآيات من مجزوء الكامل ، وقد قالها المسترشد بالله العباسي الفضل بن أحمد لما كُتِبَ وأُشِرَ عليه بالهزيمة .. وقد وردت في فوات الوفيات ج ٣ ص ١٨٠ ، ووردت أيضاً في المستطرف ج ٢ ص ٥٥٤ .

(٣) هكنا البيت في « م » .. وفي « ط » : « الشَّيْخُ » بدلون الواو .. والبيت في فوات الوفيات :  
« فَأَجَبْتُهُمْ : أَلَسَرُهُ مَا لَمْ يَتَغَيَّبْ بِالْوَعظِ غُرُّ »  
ولم يرد هذا البيت في المستطرف .. والفرُّ : من يَخْدَعُ إذا خُدِعَ .

(٤) في « م » : « وَلَا عِلَاقِي » . وفي للمستطرف :  
« لَأَنْتَ خَيْرٌ إِنْ بَقِيت » .. وفي فوات الوفيات : « لَا نِلْتُ خَيْرًا مَاحِيَتْ » .

(٥) في « م » : « الْقَعْلُ » تحريف .. والجَدُّ : الحَظُّ والرَّزَقُ .. وبكسر الجيم : الاجتهاد في العمل .

(٦) في « ط » : « إِنَّكَ » .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا خَيْرٌ فِي أَمْرِ قَاتِي أَنْ يَخْتَارَ ، وَقَالَ : أَنَا بِجَدِّي أَوْثَقُ مِنْ بَنِي يَعْقُلِي ، فَافْرُغُوا . وفي الأمثال : اسعَ بِجَدِّ لَا بِكَدِّ <sup>(١)</sup> . اسعَ بِجَدِّ أَوْ دَع . جَدُّكَ لَا كَدُّكَ . الْجَدُّ لَا الْجَدُّ . الْجَدُّ أَغْنَى مِنَ الْكَدِّ <sup>(٢)</sup> .

وَأَعْلَمُ أَنَّ زِمَامَ الْأُمُورِ التَّوْفِيقُ ، وَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَقْلٌ مِنَ التَّوْفِيقِ ، وَهُوَ مَقْرُونٌ بِالْإِجْتِهَادِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّذِينَ جَاهَلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ كُنْتُ جَمَعْتُ فِيهِ كِتَابًا مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِي <sup>(٤)</sup> فِي الْأَسْرَارِ : هَلِ التَّوْفِيقُ مُكْتَسَبٌ <sup>(٥)</sup> ، أَوْ مَوْهَبَةٌ بِلَا سَبَبٍ ؟ فَلَا <sup>(٦)</sup> مَزِيدٌ عَلَيْهِ .

وَمِنْ لَطِيفٍ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي مَجَارِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، وَأَنَّ الْهَارِبَ مِنَ الْمَقْدُورِ كَالْمُنْقَلَبِ <sup>(٧)</sup> فِي يَدِ الطَّالِبِ ، مَا نَزَلَ <sup>(٨)</sup> فِي مَدِينَةِ الإسْكَندَرِيَّةِ فِي قَضِيَّةِ <sup>(٩)</sup> الرَّجُلِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

\*\*\*

(١) في اللسان ، مادة « كَدَد » : « بِجَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ » أي : إنك تترك الأمور بما تُرْزَقُهُ مِنَ الْجَدِّ لِأَجْلِ تَعْمَلَهُ مِنَ الْكَدِّ .

(٢) في « م » : « أَغْنَى مِنَ الْعَقْلِ » .

(٣) سورة النكبات ، من الآية ٦٩ .

(٤) « من جملة كتابي » عن « ط » .. وهذا الكتاب لم تذكره المراجع التي أرغمت للطرطوشى وأحصت مؤلفاته ، ويبدو أن هذا الكتاب يتناول موضوعات تتصل بالإنسان والعقل ، وبالقضاء والقدر ، وما يشبهها من موضوعات .

[ انظر أبو بكر الطرطوشى للدكتور جمال الدين الشيال ص ٧٨ ] .

(٥) في « م » : « يُكْسَبُ » .

(٦) في « م » : « بِلَا » تحريف .

(٧) في « م » : « كَالْمُنْقَلَبِ مِنْ » .

(٨) في « م » : « مَا نَزَلَ بِنَا » .

(٩) في « م » : « مِنْ قَضِيَّةِ » .

## البَابُ الثَّالِثُ وَالسُّتُونُ

وَهُوَ جَامِعٌ مِنْ أَخْبَارِ مُلُوكِ الْعَجَمِ  
وَحِكَايَاتِهِمْ

وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى خَمْسَةِ <sup>(١)</sup> فُصُولٍ :

( الْأَوَّلُ ) : يَشْتَمِلُ عَلَى أَخْبَارِ رُفَعَتِ <sup>(٢)</sup> إِلَيْنَا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْكِتَابِ ،  
فَالْحَفْظَانَا .

( وَالثَّانِي ) : يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمِ لِحَكِيمِ الْفُرسِ خَاصَّةً .

( وَالثَّالِثُ ) : يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمِ لِحَكِيمِ <sup>(٣)</sup> السُّنْدِ خَاصَّةً .

( وَالرَّابِعُ ) : يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمِ لِحَكِيمِ الْقَرَبِ خَاصَّةً .

( وَالخَامِسُ ) : يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمِ مَجْمُوعَةٍ مُتَّخِيَةٍ .

رَسَمْنَا ذَلِكَ لِتَنْظُرَ <sup>(٤)</sup> فِي عُقُولِ الْقَوْمِ وَأَغْرَاضِهِمْ ، وَمُنْتَهَى مَرَامِهِمْ ، مِنْ كِتَابِ  
جَاوِيدَانَ نُحَرِّدُ <sup>(٥)</sup> الْفَارِسِيُّ ، قَالَ :

---

(١) فِي د م : : : : : خمس ، لا تصح ، والصواب : خمسة .

(٢) فِي د م : : : : : وقعت .

(٣) فِي ط : : : : : حكيم .

(٤) فِي م : : : : : لتنظر .

(٥) سبق أن أشرنا إلى هذا الكتاب ، وهو منسوب إلى هوسنك شاه ، وقد عرَّبه الحسن بن سهل ، وزيد  
الأمون ، ولخصه أيضاً في تعريبه ، وأورد الشيخ أبو علي أحمد بن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ هذا الملخص =

ثَلَاثَةٌ لَا يَصْلُحُ فَسَادُهُنَّ بِشَيْءٍ <sup>(١)</sup> مِنَ الْحَيْلِ : الْعِدَاوَةُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ ، وَتَحَاسُدُ الْأَكْفَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَالرَّكَائِكَةُ فِي الْمَقُولِ .

وَنَثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَفْسَدُ صَلَاحُهُنَّ بِتَوَعُّدٍ مِنَ الْمَكْرِ وَالْحَيْلِ : الْعِبَادَةُ فِي الْعُلَمَاءِ ، وَالْقُنُوعُ فِي الْمُسْتَبْصِرِينَ ، وَالسَّخَاءُ فِي ذَوِي الْأَخْطَارِ .

وَنَثَلَاثَةٌ <sup>(٣)</sup> لَا يُشْبَعُ مِنْهُنَّ : الْحَيَاةُ ، وَالْعَاقِبَةُ ، وَالْمَالُ .

وَقَالَ ابْنُ لُقْمَانَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ ، مَا اللَّئَاءُ الْعِيَاءُ ؟ قَالَ : رُغُوعَةُ مَوْلُودَةٍ . قَالَ : فَمَا الْجُرْحُ النَّوِيُّ ؟ قَالَ : الْمَرْأَةُ السَّوْءُ . قَالَ : فَمَا الْجِمْلُ الثَّقِيلُ ؟ قَالَ : الْغَضَبُ . وَلَمَّا قَرَأَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ أَبُو عَبَّادٍ الْكَاتِبُ - وَكَانَ ظَرِيفًا <sup>(٤)</sup> فِي أَنْبَايِهِ - قَالَ : وَاللَّهِ ، الْغَضَبُ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ رِيْشَةٍ ، وَكَانَ أَسْرَعَ النَّاسِ غَضَبًا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا عَنَى لُقْمَانُ أَنَّ اخْتِمَالَ الْغَضَبِ ثَقِيلٌ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا يَقْوَى عَلَى اخْتِمَالِ الْغَضَبِ إِلَّا الْجَمْلُ . وَغَضِبَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَرَمَاهُ بِدَوَاةٍ فَشَجَّهُ ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ ، فَقَالَ أَبُو عَبَّادٍ : صَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَأْمُونُ <sup>(٦)</sup> ، فَاسْتَدْعَاهُ ، فَقَالَ <sup>(٧)</sup> : وَيَحْلِكُ <sup>(٨)</sup> ، لَا تُحْسِنُ أَنْ تُقْرَأَ

= في مقدمة كتابه للمسي بآداب العرب والفُرس .. و« جلويديان » كلمة فارسية ، وتعني : الخالد أو الدائم .. و« خُرد » : الصغير من كل شيء .. وبكسر الحاء : العقل أو الذكاء .. وهذا يُعد الفصل الأول من الفصول الخمسة التي أشار إليها

[ انظر كشف الظنون ج ١ ص ٣٨٧ ، وقاموس الفارسية للدكتور عبد النعم حسنين ] .

(١) في « م » : « شيء » .

(٢) الأكفاء : المتأهلين المتساوين ، القادرين على تصريف الأمور .. جمع كُفء .

(٣) في « ط » : « ثلاث » .

(٤) في « م » : « ظريفاً » .

(٥) أخطأ أبو عبيد في سرد هذه الآية .. والآية بتامها : ﴿ وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَنْفُسِ ، إِذَا هُمْ غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . وهي الآية السابعة والثلاثون من سورة الشورى .

(٦) قوله : « فبلغ ذلك المأمون » عن « م » ولم ترد في « ط » .

(٧) في « ط » : « فاستدعاه المأمون وقال » .

(٨) في « م » : « ويهلك » . وهما مصدران فيهما معنى الترحم والتوَجُّع .

آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : بَلَى ، وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ  
وَاحِدَةٍ أَلْفَ آيَةٍ ، فَصَحِّحَكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ .

وَقِيلَ لِأَنْثُوشِرَوَانَ : مَا الْعَقْلُ ؟ قَالَ : الْقَصْدُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ . قِيلَ : فَمَا الْمُرُوءَةُ ؟  
قَالَ : تَرْكُ الرِّيَّةِ . قِيلَ <sup>(١)</sup> : فَمَا السُّخَاءُ ؟ قَالَ : أَنْ تَنْصِفَ مِنْ نَفْسِكَ . قِيلَ :  
فَمَا الْحُمُقُ ؟ قَالَ : الْإِغْرَاقُ فِي الذَّمِّ وَالْحَمْدِ .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا الْحَزْمُ ؟ قَالَ <sup>(٢)</sup> : سُوءُ الظَّنِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ :  
الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ ، قَالَ : إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ <sup>(٣)</sup> سُوءُ الظَّنِّ بِنَفْسِهِ لَا بِغَيْرِهِ . قِيلَ : فَمَا  
الصَّوَابُ ؟ قَالَ : الْمَشُورَةُ <sup>(٤)</sup> . قِيلَ : فَمَا الَّذِي يَجْمَعُ الْقُلُوبَ عَلَى الْمَوَدَّةِ ؟ قَالَ :  
كَفُّ بَذُولٍ ، وَبَشْرُ جَبِيلٍ . قِيلَ : فَمَا الْاِخْتِيَاظُ ؟ قَالَ : الْاِقْتِصَادُ فِي الْحُبِّ وَالْبُغْضِ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِزِيَادِ حِمِينَ وَلَأَهُ الْعِرَاقَ : يَا زِيَادُ ، لِيَكُنْ حُبُّكَ وَبُغْضُكَ قَصْدًا ، فَإِنَّ  
الْغَيْبَةَ كَامِنَةٌ ، وَاجْعَلْ لِلرُّجُوعِ وَالتَّرْوَعِ بَقِيَّةً مِنْ قَلْبِكَ ، وَاحْذَرْ صَوْلَةَ <sup>(٥)</sup>  
الْإِثْمَانِكِ ، فَإِنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى الْمَهَالِكِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ : « أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ يَبْغِضُكَ يَوْمًا مَّا ، وَأَبْغَضُكَ  
هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا » <sup>(٦)</sup> . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

(١) في م : « قال » .

(٢) في م : « قيل » .

(٣) به : عن م : « . »

(٤) المشورة : ما ينصح به من رأى وغيره .

(٥) الصَّوْلَةُ : السطوة والمغالبة في الحرب ونحوها .. وفي م : « صورة » أي : صفة .

(٦) انظر الحديث في صحيح الترمذي ، في أبواب البرِّ والصَّلة ، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض ،  
وقد رُوِيَ مُسْنَدًا إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ يرفعه ، والصحيح أنه لعليٍّ موقوف .

والمعنى : أحبُّ حبيبك حُبًّا رَافِقًا لِنَا ، وَلَا تَبَالُغْ فِي الْحُبِّ وَالْبُغْضِ ، فَإِنَّ الْحَبِيبَ إِذَا أَمَكَّنْتَهُ مِنْ نَفْسِكَ حَالَةَ  
الْحُبِّ ثُمَّ عَادَ بَغِيضًا ، كَانَ بِمَعَامِلِ مِضَارِكَ أَقْصَدَ ، لَمَّا أَطْلَعَ مِنْكَ حَالَ الْحُبِّ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بَنِيَاتَ صَدْرِكَ ، وَأَطْلَعْتَ  
عَلَى بَاطِنِ أَمْرِكَ .. وقد يعمد البغض حبيبا ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنَ الرَّحْمَنِ يَهْلِكُهَا كَيْفَ يَشَاءُ .

[ انظر المصدر السابق ج ٨ ص ١٦٦ ] .

وَأَحِبَّ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا فَلَيْسَ يُعُولُكَ أَنْ تُصْرَمَا <sup>(١)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

وَلَا تَيَاسَنَّ الدَّهْرَ مِنْ حُبِّ كَاشِحٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ صَرْمَ حَبِيبٍ <sup>(٢)</sup>

وَسُئِلَ بَزْرَجِيهْرُ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : تَرَكْ مَا لَا يَعْنِي . قِيلَ : فَمَا الْحَزْمُ ؟ قَالَ :  
إِتِيهَارُ الْفُرْصَةِ . قِيلَ : فَمَا الْجَلْمُ ؟ قَالَ : الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ . قِيلَ : فَمَا الشَّدَّةُ ؟  
قَالَ : مَلِكُ الْغَضَبِ . قِيلَ : فَمَا الْخُرْقُ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : حُبُّ مُفْرَقٍ ، وَبُغْضُ مُفْرِطٍ .  
وَقِيلَ لِبَغْضِ الْمُلُوكِ ، وَبَلَغَ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرِ <sup>(٤)</sup> مَا لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ زَمَانِهِ :  
مَا أَلْبَى بَلَغَ بِكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ ؟ قَالَ : عَفْوِي عِنْدَ قُدْرَتِي ، وَلِينِي بَعْدَ شِدَّتِي ، وَبَذْلِي  
الْإِنْصَافَ ، وَلَوْ بِي لِنَفْسِي <sup>(٥)</sup> ، وَإِبْقَائِي فِي الْحُبِّ وَالْبُغْضِ مَكَانًا لِمَوْضِعِ الْإِسْتِئْذَالِ .  
وَقَالَ الْإِسْكَنْدَرُ لِبَغْضِ الْحُكَمَاءِ ، وَأَرَادَ سَفَرًا : أُرْشِدْنِي لِأَحْزِمِ أَمْرِي <sup>(٦)</sup> . قَالَ :  
لَا تُثْمَكَنَّ <sup>(٧)</sup> قَلْبَكَ مَحَبَّةَ الشَّيْءِ ، وَلَا يَسْتَوِلِينَ عَلَيْكَ بُغْضُهُ ، وَاجْعَلْهُمَا قَصْدًا ، فَإِنَّ  
الْقَلْبَ كَأَسِمِهِ يَتَقَلَّبُ ، وَلَهُ خَاصِيَّةٌ فِي الْقَلْبِ تَنْزِعُ وَتَرْجِعُ <sup>(٨)</sup> ، وَاجْعَلْ وَزِيرَكَ  
التَّثَبُّتَ ، وَسَمِيرَكَ التَّيَقُّظَ ، وَلَا تُقَدِّمُ إِلَّا بَعْدَ الْمَشُورَةِ ، فَإِنَّهَا نِعَمُ الدَّلِيلِ ، وَإِذَا فَعَلْتَ  
ذَلِكَ مَلَكَتْ قُلُوبَ رَعِيَّتِكَ مَلِكًا اسْتِعْبَادًا .

قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِأَنْسِيهِ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ <sup>(٩)</sup>

- (١) البيت من المقارب .. ويعولك : يظلمك أو يحزنك .. وأن تُصْرَمَا : أن تُهَجَرَ وتُفْطَحَ .  
(٢) البيت من الطويل .. والكاشح : المتدوُّ المبيض . وصرم الحبيب : قطعه وهدمه .  
(٣) الخرق : الخفق .  
(٤) في م : : : : والقدر .  
(٥) في م : : : : ولوى نفسي .  
(٦) أى : لأحْكِمُهُ وَأَقِئَهُ .. وربما كان المراد : لأحْزِمِ أَمْرِي ، بالفضيل ، بمعنى : أَرْقِّقْهُ وَأَقِئَهُ .. وفي م : :  
لأحزم أموري .  
(٧) في م : : : : لا تُمَكِّن .  
(٨) تنزع وترجع : تخصم ثم تعود إلى ما كانت عليه .  
(٩) البيت من الطويل .. لِأَنْسِيهِ : لِيُؤَانِسَهُ وَمُلَاطَفَتَهُ .



وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا الدَّلِيلُ <sup>(١)</sup> النَّاصِحُ ؟ قَالَ : غَرِيزَةُ الْعَقْلِ مَعَ الطَّبْعِ .  
 قِيلَ : فَمَا الْقَائِدُ <sup>(٢)</sup> الْمُشْفِقُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْمُنَاطِقِ . قِيلَ : فَمَا الْعَنَاءُ الْمُغَيِّ <sup>(٣)</sup> ؟  
 قَالَ : تَطْيِيعُكَ مَنْ لَا طَبِيعَ لَهُ .

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ <sup>(٤)</sup> : سَأَلْتُ رَسُولَ مَلِكِ الرُّومِ عَنْ سِيرَةِ مَلِكِهِمْ  
 قَالَ <sup>(٥)</sup> : بَذَلَ عُرْفَهُ ، وَجَرَّدَ سَيْفَهُ ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ،  
 لَا يُنْقَضُ <sup>(٦)</sup> جُنْدُهُ ، وَلَا يُخْرِجُ رَعِيَّتَهُ <sup>(٧)</sup> ، سَهَلَ النَّوَالِ ، حَزَنَ التَّكَالِ <sup>(٨)</sup> ، الرَّجَاءُ  
 وَالْخَوْفُ مَعْقُودَانِ فِي يَدِهِ <sup>(٩)</sup> . قُلْتُ : فَكَيْفَ حُكْمُهُ ؟ قَالَ : يَرُدُّ الظَّلَمَ ، وَيُزِيلُ  
 الظُّلُمَ ، وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَالرَّعِيَّةُ اثْنَانِ : رَاضٍ وَمُعْتَبِطٌ . قُلْتُ : فَكَيْفَ  
 مَيِّتُهُمْ لَهُ ؟ قَالَ : يُتَصَوَّرُ فِي الْقُلُوبِ ، فَتُقْضَى لَهُ الْعُيُونُ <sup>(١٠)</sup> .

قَالَ : فَتَنْظَرُ رَسُولُ مَلِكِ الْجَبَشَةِ إِلَى إِصْبَعَاتِي إِلَيْهِ ، وَإِقْبَالِ عَيْنِي عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ  
 الرُّسُلُ تَنْزِلُ عِنْدِي ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِيهِ : مَا الَّذِي يَقُولُ الرُّومِيُّ ؟ قَالَ : يَصِفُ لَهُ مَلِكَهُمْ ،  
 وَيَذْكُرُ سِيرَتَهُ . فَكَلَّمَ التَّرْجُمَانَ بِشَيْءٍ ، فَقَالَ لِي التَّرْجُمَانُ : يَقُولُ : إِنَّ مَلِكَهُمْ  
 ذُو أُنَاةٍ <sup>(١١)</sup> عِنْدَ الْقُدْرَةِ ، وَذُو جِلْمٍ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَذُو سَطْوَةٍ عِنْدَ الْمُعَالَاةِ ،

(١) في « م » : « ما القائد » .

(٢) في « م » : « فما القائد » .

(٣) في « م » : « العياء المغني » أي : الشاق المتعب .

(٤) الفضل بن مروان بن ماسرجس ، أبو العباس ، وزير ، كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، جيد الإنشاء ،  
 أخذ البيعة للمعتصم بيهداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ ، وكان للمعتصم في بلاد الروم ، فاستوزره ثلاث سنوات ،  
 واعتقله ، ثم أطلقه ، فخدم بعده جماعة من الخلفاء إلى أن توفي سنة ٢٥٠ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٥١ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٥ - ٤٧ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٢ ] .

(٥) في « م » : « فقال » .. وَتَرَفُّهُ : مَعْرُوفَةٌ .

(٦) لَا يُنْقَضُ : لَا يَكْثُرُ .. وَفِي « م » : « لَا يَنْهَضُ » .

(٧) فِي « م » : « وَلَا تَخْرُجُ رَعِيَّتَهُ » أَي : لَا تَسْرُدُ عَلَيْهِ وَتَخْرُجُ عَنْ حُكْمِهِ .

(٨) حَزَنَ التَّكَالِ : شَدِيدَ الْمُقَابِ .

(٩) فِي يَدِهِ : مَكْرُورَةٌ فِي « م » سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .

(١٠) تُقْضَى الْعُيُونُ : تَصَحُّولُ عَنْهُ مَهَابَةٍ .. وَالْإِغْضَاءُ : الْمُقَارَبَةُ بَيْنَ الْأَجْزَاءِ .

(١١) فِي « م » : « إِنَّهُ يَقُولُ : مَلِكُهُمْ ... » .. وَالْأُنَاةُ : الرِّفْقُ وَاللِّينُ .

وَذُو عُقُوبَةٍ عِنْدَ الْإِجْتِرَامِ <sup>(١)</sup> ، قَدْ كَسَا رَعِيَّتُهُ جَمِيعَ نِعَمَتِهِ ، وَقَصَّرَهُمْ نَعِيفَ عُقُوبَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، فَهُمْ يَتَرَاوَنُهُ تَرَائِي الْهِلَالِ حَيَالاً <sup>(٣)</sup> ، وَيَخَافُونَهُ مَخَافَةَ الْمَوْتِ نِكَالاً <sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ وَسِعَهُمْ عَذْلُهُ ، وَرَدَّ عَنْهُمْ سَطَوَتَهُ عَقْلُهُ <sup>(٥)</sup> ، فَلَا تُنْمِتُهُ مَرْحَةُ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا تُؤْسِسُهُ غَفْلَةُ ، إِذَا أُعْطِيَ أَوْسَعُ ، وَإِذَا عَاقَبَ أَوْجَعُ ، فَالنَّاسُ اثْنَانِ : رَاجِعٌ وَخَائِفٌ ، فَلَا الرَّاجِعُ خَائِبٌ الْأَمَلِ ، وَلَا الْخَائِفُ بَعِيدُ الْأَجَلِ . قُلْتُ : فَكَيْفَ رَهْبَتُهُمْ لَهُ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : لَا تَرْفَعُ إِلَيْهِ الْعُيُونُ <sup>(٨)</sup> أَجْفَانَهَا ، وَلَا تُتَبِعُهُ الْأَبْصَارُ إِنْسَانَهَا ، كَانَ رَعِيَّتُهُ قَطًّا <sup>(٩)</sup> فَرَّقَتْ عَلَيْهَا صُقُورَ صَوَائِدُ .

قَالَ <sup>(١٠)</sup> : فَحَدَّثْتُ الْمَأْمُونُ بِهِذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ، فَقَالَ لِي : كَمْ قِيَمَتُهُمَا <sup>(١١)</sup> عِنْدَكَ ؟ قُلْتُ : أَلِفًا <sup>(١٢)</sup> دِرْهَمٍ . قَالَ : يَا فَضْلُ ، إِنَّ <sup>(١٣)</sup> قِيَمَتَهُمَا أَكْثَرُ مِنَ الْخِلَافَةِ ، أَمَا عَلِمْتَ حَدِيثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ <sup>(١٤)</sup> ، أَفَتَعْرِفُ أَحَدًا <sup>(١٥)</sup> مِنَ الْخُطَبَاءِ الْبُلَغَاءِ يُحْسِنُ أَنْ

(١) الاجترام : ارتكاب الذنوب وما يستحق العقوبة .

(٢) قصرهم ، بالراء : كَفَّ عنهم وجَنَّبَهُمْ .. وفي « م » : « قصدهم بعنف عقوبته » أي : توسط فيها ، لم يُفْرِط ولم يُفْرِطْ .

(٣) الحَيَال : خُبَالَةُ الشَّيْءِ .. وفي « م » : « خيالاً » .

(٤) نِكَالاً : عِقَاباً .

(٥) في « م » : « سَطَوَتَهُ وَكَلَّتِهِ » أي : بطشه وأذاه .

(٦) نَمْتُهُ : تَبْطُلُهُ . والمَرْحَةُ : المَدَاعِيَةُ والمِبَاسِطَةُ .

(٧) في « م » : « هَيْبَتُهُمْ لَهُ » .

(٨) في « م » : « لَا تَرْفَعُ الْعُيُونُ إِلَيْهِ » .

(٩) إِنْسَانَهَا : نَاطِرُهَا .. وَالْقَطَا : الْهَيْبَةُ ، وَاحِدَتُهُ قَطَاةٌ .

(١٠) « قَالَ » عَنْ « ط » .

(١١) في « م » : « قِيَمَتُهُمَا » في المَوْضِعَيْنِ .. تحريف .

(١٢) في « م » : « أَلْفَى » لَا تَصَحُّ .

(١٣) « إِنَّ » عَنْ « ط » .

(١٤) في « م » : « تُجَسِّنُ » تحريف .

(١٥) في « م » : « أَنْ أَحَدًا مِنَ خُلَفَاءِ اللَّهِ الرَّاشِدِينَ » وَسَأْتِي .

يَصِفُ مِنْ خُلَفَاءِ اللَّهِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَقَدْ<sup>(١)</sup> أَمَرْتُ لَهُمَا بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُعْجَلَةٍ لَهُمَا ، وَاجْعَلِ الْعِدَّةَ مَادَّةً<sup>(٢)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا عَلَى الْعَوْدِ ، فَلَوْلَا حُقُوقُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِيهِ لَرَأَيْتُ إِعْطَاءَهُمَا مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ دُونَ مَا يَسْتَحِقُّانِهِ .

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ : كَانَ عِنْدِي رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ ، وَكَانَ يُحَدِّثُنِي عَنْ أُخْتِ لِلْمَلِكِ<sup>(٣)</sup> يُقَالُ لَهَا : خَاثُونُ ، قَالَ : أَصَابَتْنَا مَنَّةٌ<sup>(٤)</sup> اخْتَدَمَ شَوَاطِئُهَا عَلَيْنَا بِحَرَارَةِ الْمَصَابِ<sup>(٥)</sup> وَصُتُوفِ الْآفَاتِ ، فَقَفَزَ النَّاسُ إِلَى الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَذَرِ مَا يُجِيبُهُمْ بِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ خَاثُونُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الْخَزَمَ عُلِقَ<sup>(٦)</sup> لَا يَخْلُقُ جَدِيدُهُ ، وَلَا يُمْتَنُّ غَرْبُهُ<sup>(٧)</sup> ، وَهُوَ دَلِيلُ الْمَلِكِ عَلَى اسْتِصْلَاحِ رَعِيَّتِهِ ، وَزَاجِرٌ<sup>(٨)</sup> لَهُ عَنِ اسْتِفْسَادِهَا ، وَقَدْ فَرَعْتَ رَعِيَّتَكَ إِلَيْكَ لِفَضْلِ الْعَجْزِ عَنِ الْإِتِّجَاءِ إِلَى مَنْ لَا تَزِيدُهُ الْإِسَاءَةُ إِلَى خَلْقِهِ عِزًّا ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْعَوْدُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ مُلْكًا ، وَمَا أَحَدٌ أَوْلَى بِحِفْظِ الْوَصِيَّةِ مِنَ الْمُوصَى<sup>(٩)</sup> ، وَلَا بِرُكُوبِ الدَّلَالَةِ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الدَّلَالِ ، وَلَا بِحُسْنِ الرِّعَايَةِ مِنَ الرَّاعِي<sup>(١١)</sup> ، وَلَمْ تَزَلْ فِي نِعْمَةٍ لَمْ تُغَيِّرْهَا نِقْمَةً ، وَفِي رِضَا لَمْ يُكْذِرْهُ سَخَطٌ ، إِلَى أَنْ جَرَى الْقَدَرُ بِمَا عَمِيَ مِنْهُ الْبَصَرُ ، وَذَهَلَ عَنْهُ الْحَذَرُ ، فَسَلِبَ الْمَوْهُوبُ ، وَالسَّالِبُ هُوَ الْوَاهِبُ ، فَعُدَّ<sup>(١٢)</sup> إِلَيْهِ بِشُكْرِ النِّعَمِ ، وَعُدَّ بِهِ<sup>(١٣)</sup> مِنْ قَطِيعِ النِّقَمِ ، فَعَتَى تَنْسُهُ

(١) في م : : قد .

(٢) مَادَّةٌ : مَلَدًا .. وهى عن ط : ولم ترد في م .

(٣) في م : : أخت الملك .

(٤) المنة : الجذب والقشط .

(٥) في م : : المصاب .

(٦) التعلق ، بفتحين : الحبل والسير الذى تعلق به القزوة ونحوها .. وبكسر العين وسكون اللام : الثوب الجيد ، والنفس من كل شيء ، والأول هو المراد هنا .. ولا يخلق : لا يخلق .

(٧) القرب : الدلو العظيمة .. وفى ط : : ولا يمتن عزيره .

(٨) في م : : وزاجرا .. لا تصح .

(٩) في م : : يحفظ الرضا من المرضي .

(١٠) الدلالة : الإرشاد .. وفى م : : الدالة : أى : الجراءة .

(١١) في م : : المرعى . والأول هو المناسب للمقام .

(١٢) في م : : فيعد .. لا تصح .

(١٣) في ط : : وعدته مكان وعد به .

يَنسَكَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَجْعَلَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ التَّذَلُّلِ لِلْمَعْرِ الْمَذِلَّ شِرْكًا يَتَنَكَّ وَيَنْبَن رَعِيَّتَكَ  
فَتَسْتَحِقَّ مَذْمُومَ الْعَاقِبَةِ ، وَلَكِنْ مَرَّهُمْ وَتَفْسِكَ بِصَرْفِ الْقُلُوبِ إِلَى الْإِقْرَارِ لِلَّهِ بِكُنْهِ  
الْقُدْرَةِ ، وَتَذَلُّلِ الْأَلْسُنِ فِي الدُّعَاءِ بِمَحْضِ الشُّكْرِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ الْمَلِكَ رُبَّمَا عَاقَبَ عَبْدَهُ  
يُرْجِعُهُ عَنْ شَيْءٍ فَعِلَ ، إِلَى صَالِحِ عَمَلٍ ، أَوْ لِيُبَيِّنَهُ عَلَى ذَرْبِ شُكْرِ <sup>(٣)</sup> يَحُوزُ بِهِ  
فَضْلَ أَجْرٍ .

فَأَمَرَهَا الْمَلِكُ أَنْ تَقُومَ فِيهِمْ فَتَنْبِرَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ ، فَفَعَلَتْ ، فَرَجَعَ الْقَوْمُ عَنْ  
بَايِهِ ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ قَبُولَ <sup>(٤)</sup> الْوَعْدِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، فَحَالَ عَلَيْهِمَا  
الْحَوْلُ وَمَا يَتَّبِعُهُ <sup>(٥)</sup> مُفْتَقِدَ نِعْمَةٍ كَانَ سُبُلَهَا ، وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِمُ الرِّهَادَاتُ بِجَمِيلِ  
الصَّنْعِ ، فَاعْتَرَفَ الْمَلِكُ لَهَا بِالْفَضْلِ ، فَقَلَّدَهَا الْمَلِكُ بَعْدَهُ ، وَجَمَعَ الرُّعِيَّةَ عَلَى الطَّاعَةِ  
لَهَا فِي الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ . فَهَذَا فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٦)</sup> بِأَعْدَائِهِ ، وَضَرَائِرِ نِعَمِهِ <sup>(٧)</sup> لِمَا  
شَكَرُوهُ أَغَادَ لَهُمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا كَانَ قَدْ اسْتَرْجَعَ ، وَزَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا تَمَنَّوْهُ ، فَكَفَيْفَ  
بِمَنْ يُؤَحِّدُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ <sup>(٨)</sup> بِهِ ، لَوْ صَدَقَتْ نِيَاتُنَا وَصَحَّتْ ضَمَائِرُنَا ؟

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ <sup>(٩)</sup> : ثُوْفَى رَسُولُ بَغْضَرِ الْمُلُوكِ يَدِمَشْقَ فِي خِلَافَةِ

(١) في (م) : ينسك .. لا تصح .

(٢) محض الشكر : خالص الشاء .

(٣) في (ط) : وليحه على دوب شكر ، وكلمة « دوب » هنا خطأ مطبعي .

(٤) قبول : عن (م) .

(٥) في (م) : فحال الحَوْلُ عليهم وما فهم .

(٦) تعالى : عن (م) .

(٧) في (م) : نعيمه .. والضرائر : جمع ضرورة ، وهي : الحاجة .

(٨) في (م) : « بِمَنْ يُؤَحِّدُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ » ولا وجه هنا لحذف النون من الفعلين .

(٩) هو : محمد بن عمر بن واقد السهمي ، الأسلمي بالولاء ، المدني ، أبو عبد الله الواقدي ، من أقدم المؤرخين  
في الإسلام ، ومن أشهرهم ، ومن حفاظ الحديث ، ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ ، وكان خطاطاً ( تاجر حنطة )  
بها ، وضاعت ثروته ، فانتقل إلى المراق سنة ١٨٠ هـ في أيام الرشيد ، واتصل بيحيى بن خالد البرمكي ، فقربه  
من الخليفة ، وأفاض عليه من عطاياه .. وولى القضاء ببغداد ، واستمر إلى أن تولى بها سنة ٢٠٧ هـ .

[ انظر ترجمته في الأعلام ج ٦ ص ٣١١ ، والمعارف ص ٥١٨ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٤٨ - ٣٥١ ، وتاريخ  
بغداد ج ٣ ص ٣ - ٢١ ، وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٤٢٥ - ٤٣٣ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٢ - ٦٦٦ ،  
وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣٤٨ ، ومعجم الأدباء ج ١٨ ص ٢٧٧ - ٢٨٢ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٨ ] .

هشام<sup>(١)</sup> ، فَوَجِدَ فِي جَنَبِهِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : إِذَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ<sup>(٢)</sup> نَزَلَ الْبَلَاءُ ، وَإِذَا مَاتَ الْاِعْتِصَامُ عَاشَ الْاِلْتِقَامُ ، وَإِذَا ظَهَرَتِ الْخِيَانَاتُ امْتَحَقَّتِ الْبِرَكَاتُ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الرَّضَّاحِيُّ<sup>(٤)</sup> : وَجَّهَ أَبُو شِرْوَانَ رَسُولًا لَهُ إِلَى مَلِكٍ<sup>(٥)</sup> قَدْ أَجْمَعَ عَلَى مُحَارَبَتِهِ ، وَأَمَرَهُ<sup>(٦)</sup> أَنْ يَتَعَرَّفَ سِيرَتَهُ فِي نَفْسِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَجَدْتُ عِنْدَهُ الْهَزْلَ أَقْوَى مِنَ الْجِدِّ ، وَالْكَذِبَ<sup>(٧)</sup> أَكْثَرَ مِنَ الصِّدْقِ ، وَالْجَوْرَ أَرْفَعَ مِنَ الْعَدْلِ . فَقَالَ أَبُو شِرْوَانَ : رُزِقْتَ الظُّفْرَ بِهِ ، سِرَ إِلَيْهِ ، وَلْيَكُنْ عَمَلُكَ فِي مُحَارَبَتِهِ بِمَا هُوَ عِنْدَهُ أَضْعَفُ وَأَقْلَ وَأَوْضَعُ ، فَإِنَّكَ مَنْصُورٌ وَهُوَ مَخْذُولٌ . فَسَارَ إِلَيْهِ وَعَمِلَ بِمَا أَوْصَاهُ<sup>(٨)</sup> ، فَقَتَلَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى مَمْلَكَتِهِ .

وَقَالَ بُرْزُجِمَهُرُ : الْمَرْحُ آفَةُ الْجِدِّ ، وَالْكَذِبُ عَدُوُّ الصِّدْقِ ، وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةُ الْمُلْكِ ، فَإِذَا اسْتَعْمَلَ الْمَلِكُ الْهَزْلَ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ ، وَإِذَا اسْتَصْحَبَ الْكَذِبَ اسْتَحْفُفَ بِهِ ، وَإِذَا بَسَطَ الْجَوْرَ فَسَدَ سُلْطَانُهُ .

وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رُسْتَمَ ، وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفُرْسِ : الْهَزْلُ مَبْعُضَةٌ ، وَالْكَذِبُ مَنْقُصَةٌ ، وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ . وَقِيلَ<sup>(٩)</sup> لِبَعْضِ أَصْحَابِ اسْتَفْنِدْيَارَ رَجُلٍ مِنَ التُّرْكِ ، فَأَصِيبَ<sup>(١٠)</sup> فِي عُنُقِهِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : آفَةُ الشَّدَةِ التَّهْيُبُ ، وَآفَةُ الْمَنَاطِقِ الْحَيَاءُ ، وَآفَةُ كُلِّ شَيْءٍ الْكَذِبُ .

(١) قوله : « في خلافة هشام » عن « ط » .

(٢) في « م » : « فيه مكتوب » : إذا نزل الوفاء .. » .

(٣) امتحقت البركات : ملكت وبادت .

(٤) هو : محمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن حسان ، أبو عبد الله الأنباري ، ويُعرف بالوضاحي ، أصله من الأنبار ، وانتقل إلى خراسان ، وسكن نيسابور .. سمع الحديث من القاضي أبي عبد الله الهاملي وغيره ، وهو شاعر أيضًا ، أورد له الخطيب البغدادي آياتًا من قصيدة يعارض بها مُعلقة امرئ القيس .. وتولى بنيسابور سنة ٣٥٥ هـ .

[ انظر الأعلام ج ٦ ص ٩٧ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ] .

(٥) في « م » : « رسولاً إلى ملك » .

(٦) في « م » : « وأمر » .

(٧) في « م » : « والكذب » تحريف .

(٨) قوله : « وعمل بما أوصاه » عن « م » .

(٩) في « م » : « وقيل » تحريف .

(١٠) فأصيب : فوجد .

وَقِيلَ لِيَنْفِرَ الْحُكَمَاءُ : مَا قِيَمَةُ الصُّدُقِ ؟ قَالَ : الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا . قِيلَ : فَمَا قِيَمَةُ الْكَذِبِ ؟ قَالَ : مَوْتُ عَاجِلٍ . قِيلَ : فَمَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ ؟ قَالَ : مُلْكُ الْأَبِيدِ . قِيلَ : فَمَا قِيَمَةُ الْجَوْرِ ؟ قَالَ : ذُلُّ الْحَيَاةِ .

قَالَ : وَسَأَلْ مَلِكُ الْهِنْدِ الْإِسْكَنْدَرَ ، وَقَدْ دَخَلَ بِلَادَهُ : مَا عَلَامَةُ الْمُلْكِ وَذَوَاتُهُ ؟ قَالَ لَهُ : الْجِدُّ فِي كُلِّ الْأُمُورِ . قَالَ : فَمَا عَلَامَةُ زَوَالِهِ ؟ قَالَ : الْهَزَلُ فِيهِ . قَالَ : فَمَا سُرُورُ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : الرِّضَا بِمَا رُزِقْتَ . قَالَ فَمَا غَمُّهَا ؟ قَالَ : الْجِرْصُ عَلَى مَا لَعَلَّكَ لَا تَتَنَالُهُ .

وَقَالَ بُزْجِيهْمُ : ثَلَاثٌ هُنَّ سُرُورُ الدُّنْيَا ، وَثَلَاثٌ هُنَّ غَمُّهَا ، فَأَمَّا السُّرُورُ فَالرِّضَا بِالْقَسَمِ ، وَالْعَمَلُ <sup>(١)</sup> بِالطَّاعَةِ فِي التَّعَمُّرِ ، وَنَفْيُ الْاهْتِمَامِ بِالرِّزْقِ لِغَيْرِهِ . وَأَمَّا الْغَمُّ فَجِرْصٌ مُسْرِفٌ ، وَسُؤَالٌ مُجْهِفٌ ، وَتَمَنَّى مَا يُلْهِفُ .

وَمَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ جِمَارًا غَيْرَ مُتَبَعٍ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ عَنَّفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ أَرْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فِي الرَّفْقِ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ ؟ قَالَ : تَطُولُ طَرِيقُهُ ، وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ ، وَفِي الْعَنَفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : يَخِفُ جِمْلُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَطُولُ أَكْلُهُ . فَأَعْجَبَ <sup>(٤)</sup> الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ : رِزْقٌ مَقْدُورٌ ، وَوَاهِبٌ مَأْجُورٌ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ اسْمِكَ فِي حَشِيٍّ . قَالَ : كَيْفِيَّتُ مَعُونَةٍ ، وَرِزْقٌ بِهَا مَعُونَةٌ . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السَّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : لَنْ يَقْدَمَ الْفَضْلُ مَنْ رِزْقِ الْعَقْلِ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لِدَلِّكَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْحَمْدُ

(١) فِي د ط : د الرضا .

(٢) غير متبع ، أى مفقود يقال ونحوه .

(٣) الجمل ، بكسر الحاء ، مأخوذ من الظاهر ونحوه .. وفتحتها : ما كان في بطن أو على شجر .. والأول هو المراد هنا .

(٤) فِي د م : د قال : فأعجب .

(٥) أى : لجلتك وزيرا .

وَالذُّمُّ بَعْدَ التَّجْرِیَةِ ، وَلَا یَعْرِفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى یُتْلُوَهَا <sup>(١)</sup> . قَالَ : فَاسْتَوَزَّرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأٰی صَلِیْبٍ ، وَفَهْمٍ رَحِیْبٍ <sup>(٢)</sup> ، وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِیْقِ .

قَالَ : وَكَتَبَ الْإِسْكََنْدَرُ إِلَى أَرِسْطَاطَالِیسَ ، وَقَدْ نَفَذَ <sup>(٣)</sup> فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، وَبَلَغَ مِنْهُمَا مَا لَمْ یُتْلَعُهُ أَحَدٌ <sup>(٤)</sup> : كَتَبَ إِلَیْ لَفْظًا مُوجِزًا یَنْفَعُ وَیُرَدِّعُ <sup>(٥)</sup> . فَكَتَبَ إِلَیْهِ : إِذَا اسْتَوَلَتْ بِكَ السَّلَامَةُ فَجَدِّدْ ذِكْرَ الْعَطَبِ ، وَإِذَا هَتَكَ الْعَاقِبَةُ <sup>(٦)</sup> فَحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَلَاءِ ، وَإِذَا اطمَأنَّ بِكَ الْأَمْنُ فَاسْتَشْعِرِ الْخَوْفَ ، وَإِذَا بَلَغْتَ نِهَایَةَ الْأَمَلِ فَادْكُرِ الْمَوْتَ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ نَفْسَكَ فَلَا تُجْمِلَنَّ لَهَا فِي الْإِسَاءَةِ إِلَیْهَا نَصِیْبًا .

قَالَ : وَوَعِظَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَلِكًا فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ ثَوَابٍ ، وَمَنْ لَا یُقَدِّمُ لَا یَجِدُ ، فَهَنْ نَفْسَكَ حَلَالَةً عَیْشِهَا یَبْرُكُ الْإِسَاءَةُ إِلَیْهَا <sup>(٧)</sup> . وَاعْلَمْ أَنَّ زَمَانَ الْعَاقِبَةِ یَبْدُ الْبَلَاءِ ، وَأَمِنْ السَّلَامَةِ تَحْتَ جَنَاحِ الْعَطَبِ ، وَبَابُ الْأَمْنِ مَسْتَوْرٌ بِالْخَوْفِ ، فَلَا تُكُونَنَّ فِي حَالٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ <sup>(٨)</sup> غَیْرَ مُتَوَقِّعٍ لِأَضْدَادِهَا <sup>(٩)</sup> ، وَلَا تُجْعَلْ نَفْسُكَ غَرَضًا <sup>(١٠)</sup> لِسِیْهَامِ الْهَلَكَةِ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ عَدُوٌّ لِبَنِ آدَمَ ، فَاحْتَرِزْ مِنْ عَدُوِّكَ بِقَايَةِ الْاسْتِعْدَادِ ، وَإِذَا فَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ وَعَدُوِّهَا <sup>(١١)</sup> اسْتَغْنِیَتْ عَنِ الْوَعِظِ .

قَالَ : وَكَتَبَ الْإِسْكََنْدَرُ عَلَى بَابِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ : أَجَلٌ قَرِيبٌ فِي يَدِ غَیْرِكَ ، وَسَوْفَى

(١) أی : یختبرها .

(٢) صلیب : شدید قوی .. وفهم رحیب : متسع الفهم والعقل .

(٣) فی د م : : نفذ یده .

(٤) فی د م : : ما لم یبلغ أحد طامع .

(٥) یردع : عن ط .

(٦) هتكت العاقبة : لذت وطلائت لك .

(٧) من قوله : : قال : ووعظ بعض الحكماء : إلى هنا عن ط .

(٨) فی د م : : الثلاث . وكلاهما صواب .

(٩) فی د م : : : خير موقع لأضداده .

(١٠) غرضاً : هدفاً ظاهراً .

(١١) فی د م : : : وعلمها .

حَيْثُ <sup>(١)</sup> مِنَ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ ، وَإِذَا انْتَهَتْ الْمُدَّةُ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعُدَّةِ ، فَاخْلُ قَبْلَ الْمَنْعِ ، وَأَكْرِمْ أَجَلَكَ بِحُسْنِ صُحْبَةِ السَّائِقِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا آتَتْكَ السَّلَامَةُ فَاسْتَوْجِشْ بِالْعَطَبِ ، فَإِنَّهُ الْعَاقِبَةُ ، وَإِذَا فَرِحْتَ لِلْعَاقِبَةِ فَاحْزَنْ لِلْبَلَاءِ ، فَإِلَيْهِ تَكُونُ الرَّجْعَةُ ، وَإِذَا بَسَطْتَ الْأَمَلَ فَاقْبِضْ نَفْسَكَ عَنْهُ بِذِكْرِ الْأَجَلِ ، فَهُوَ الْمُوعِدُ ، وَإِلَيْهِ الْمَوْرِدُ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : حَلَفْنِي مَنْ رَأَى بَيْنَ أَصْبَهَانَ وَفَارِسَ حَجْرًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ : الْعَاقِبَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْبَلَاءِ ، وَالسَّلَامَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْعَطَبِ ، وَالْأَمْنُ مَقْرُونٌ بِالْخَوْفِ .

وَلَمَّا ضَرَبَ أَبُو شُرَيْبَانَ عُنُقَ بُزْرِجِمَهْرَ لَمَّا رَغِبَ عَنْ <sup>(٣)</sup> دِينِ الْمَجُوسِيَّةِ وَانْتَقَلَ <sup>(٤)</sup> إِلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَجَدَ فِي مِثْقَلِهِ <sup>(٥)</sup> كِتَابًا فِيهِ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ : إِذَا كَانَ الْقَدَرُ حَقًّا فَالْجَرُّ بَاطِلٌ ، وَإِذَا كَانَ الْقَدَرُ فِي النَّاسِ طَبَاعًا فَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ بِكُلِّ أَحَدٍ نَازِلًا <sup>(٦)</sup> ، فَالطَّمَأِينَةُ إِلَى الدُّنْيَا حُمَقٌ .

وَلَمَّا تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مُلْكَهُ ، كَتَبَ <sup>(٧)</sup> عَلَى كُرْسِيِّهِ : إِذَا صَعَحَتِ الْعَاقِبَةُ نَزَلَ الْبَلَاءُ ، وَإِذَا ثَمَّتِ السَّلَامَةُ نَجَمَ الْعَطَبُ ، وَإِذَا ثَمَّ الْأَمْنُ عَلَنَ الْخَوْفُ <sup>(٨)</sup> .

وَحِفْرَ حِفِيرٍ <sup>(٩)</sup> بِفَارِسَ فَوُجِدَ فِيهِ لَوْحٌ رُخَامٌ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَسْطُرٍ مَخْفُورَةٍ ، أُولَاهَا : أَيُّهَا الْمُعَافَى أَبَشِرْ بِالْبَلَاءِ . وَالثَّانِي : أَيُّهَا السَّالِمُ تَوَقَّعِ الْعَطَبَ . وَالثَّالِثُ : أَيُّهَا الْآمِنُ خُذْ أَهْبَةَ الْخَوْفِ . وَالرَّابِعُ : أَيُّهَا الْمُؤْمِرُ لَنْ يَبْعُدَ عَنْكَ الْعُسْرُ .

(١) السَّوْقُ : الْحَثُّ : وَالْحَثِيثُ : السَّرِيعُ الْجَادُ فِي أَمْرِهِ .. والمراد : أنه بمرور الأيام والليالي يصل الإنسان إلى نهاية أجله .. وفي « م » : « شوق » بالشين ، والأول أوجه .

(٢) السَّائِقِينَ : اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ يَسُوقَانِ الْإِنْسَانَ إِلَى نَهَائِهِ الْمَخْمُومَةِ .. وفي « م » : « السَّائِقِينَ » .

(٣) رَغِبَ عَنِ الشَّيْءِ : تَرَكَهُ مُتَعَمِّدًا وَزَهَدًا فِيهِ .. وفي « م » : « غَرِبَ » .

(٤) فِي « م » : « فَانْتَقَلَ » .

(٥) فِي « م » : « وَجَدَ فِيهِ مِثْقَلُهُ » .. « فِيهِ » غَرِيفٌ .. وَمِثْقَلُهُ وَمِنْطَقَتُهُ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ : الْحِزَامُ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ وَسَطُهُ .. وَقَدْ مَرَّ .

(٦) فِي « م » : « نَازَلَ » لَا تَصَحُّ .

(٧) فِي « م » : « وَكُتِبَ » .. الرُّوَاوُ زِيَادَةً مِنَ النَّاسِخِ .

(٨) عَلَنَ الْخَوْفُ : شَاعَ وَظَهَرَ .

(٩) الْحَفِيرُ : الْبُيْرُ أَوْ الْقُبْرُ ، أَوْ مَا يُخْفَرُ لِلْكَشْفِ عَنِ الْآثَارِ .



وَلَمَّا نَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مَدِينَةَ سَرَقَنْدَ أَتَاهُ اسْبَهَنْدَهَا <sup>(١)</sup> فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ  
بِالْقَنْدَهَارِ <sup>(٢)</sup> حَجَرًا مَذْفُونًا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ ، وَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنِ  
دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، بَعَثَ بِهِ وَدُفِنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَوُجِدَ أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي  
تُسْتَخْرِجُهُ ، وَتَعْمَلُ بِمَا فِيهِ . فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَإِذَا أَوَّلُ سَطْرِ مِنْهُ : الْحَزْمُ الْبَهَارُ  
الْقَرْصَةِ وَتَرَكُ الْوَكِي <sup>(٣)</sup> فِيمَا يُخَافُ عَلَيْهِ الْقَوْتُ . وَالسَّطْرُ الثَّانِي : الرِّيَاسَةُ لَا تَنِيْمُ  
إِلَّا بِحُسْنِ السِّيَاسَةِ . وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ : لَمْ يُقْتَلِ الْآبَاءُ مِنْ تَرْكِ الْإِبْنَاءِ ، وَلَمْ يُصَبَّ  
مَنْ لَمْ يُحِبَّ <sup>(٤)</sup> . فَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَقُولُ : عَلِمَ جَلِيلٌ بِهِ تَنِيْمُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ <sup>(٥)</sup> ، إِنْ  
لَمْ يَنْزِلِ الْقَدَرُ بِمَا يَحْوِلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَذَرِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى أَنْ  
قَدِمَ الْعِرَاقَ ، فَأَعَمَّاهُ الْقَدَرُ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِالْحَذَرِ ، فَهَنَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ .

وَلَمَّا حَجَّ أَبُو مُسْلِمٍ قِيلَ لَهُ : إِنْ بِالْحِيرَةِ تَصَرَّيْنَا قَدْ أَثُتَ عَلَيْهِ مَايَتَا سَنَةٍ <sup>(٦)</sup> ،  
وَعِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ  
قَالَ : قَدِمْتَ بِالْكِفَايَةِ وَلَمْ تَأَلَّ <sup>(٧)</sup> فِي الْعِنَايَةِ ، وَقَدْ بَلَغْتَ النِّهَايَةَ ، أُخْرِقْتَ نَفْسَكَ  
لِمَنْ سَيَسْكُتُ حِسْلَكَ ، وَكَانَ قَدْ عَايَنْتَ رَمْسَكَ <sup>(٨)</sup> . فَبَكَى أَبُو مُسْلِمٍ ، فَقَالَ :

(١) هكذا في « م » و « ط » .. ولعله يريد « اسبهندها » أى : كبير قواعدها .. والكلمة فارسية .

[ انظر قاموس الفارسية ص ٦٨ مادة « اسبيد » ]

(٢) القَنْدَهَار ، بضم القاف وسكون النون وضم الدال : من بلاد الهند أو الهند ، وهى مشهورة فى الفتح  
وقد مرت .

[ انظر معجم البلدان ج ٤ مادة « قندهار » ] .

(٣) الْوَكِي : الفتور والضعف .. وفى « م » و « ط » : « الْوَنَا » بالألف .. والصواب ما أثبتناه .

(٤) لَمْ يُصَبَّ : سلم من الوقوع فى المصائب .. وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ ، أى : مَنْ يَتَأَنَّى فى أمره ، ففى التأنى السلامة ،  
وفى المجلة الندامة .

(٥) فى « م » : « تَمِ الدَّوْلَةُ » .

(٦) فى « م » : « أَنْتَ لَهُ مِائَةُ سَنَةٍ » .

(٧) لَمْ تَأَلَّ : لَمْ تُقْصِرْ .

(٨) الرَّمْسُ : القبر مستويًا مع وجه الأرض .

لَا تَبْلُكَ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُوْتْ (١) مِنْ حَزْمٍ وَثِيقٍ ، وَلَا مِنْ رَأْيٍ رَثِيقٍ (٢) ، وَلَا تَذِيرٍ نَافِعٍ (٣) ، وَلَا مِنْ سَيْفٍ قَاطِعٍ ، وَلَكِنْ مَا اسْتَجْمَعَ أَحَدٌ لِأَمْلِهِ (٤) إِلَّا أَسْرَعَ فِي تَقْرِيبِ أَجَلِهِ . قَالَ : فَمَتَى تَرَاهُ يَكُونُ ؟ قَالَ : إِذَا تَوَاطَا الْخَلِيفَتَانِ عَلَى أَمْرِ كَانَ ، وَالتَّقْدِيرُ فِي يَدَي مَنْ يَطْلُ مَعَهُ التَّقْدِيرُ ، وَإِنْ رَجَعَتْ إِلَى خُرَاسَانَ سَلِمْتُ ، وَهَيْهَاتَ (٥) . فَأَرَادَ الرُّجُوعَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ بِالْمُضِيِّ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَنْ يَحْتُمُهُ ، فَلَوْلَا أَنَّ الْبَصَرَ يَعْصِي إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ ، لَكَانَتْ هَذِهِ دَلَالَةً (٦) تَقَعُ مَوْقِعَ الْعَيَانِ ، وَتُبْعَثُ عَلَى التَّيَقُّظِ فِي الْحَذَرِ وَالْإِحْتِيَالِ فِي الْهَرَبِ (٧) ، عَلَى أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ غَايَةً ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ نِهَآيَةً .

وَقِيلَ لِجَالِينُوسَ ، وَهُوَ حَكِيمُ الطَّبِّ وَفَيْلسُوفُهُ ، وَقَدْ نَهَكَتُهُ الْعِلَّةُ (٨) : أَلَا تَتَعَالَجُ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ الدَّاءُ مِنَ السَّمَاءِ بَطَلَ الدَّوَاءُ ، وَإِذَا قَدَّرَ الرَّبُّ بَطَلَ حَذَرُ الْمُرُوبِ (٩) ، وَنِعْمَ الدَّوَاءُ الْأَجَلُ ، وَبِئْسَ الدَّاءُ الْأَمَلُ .

وَقَالَ بَعْضُ الْفَرَاةِ : فَتَحْنَا حِصْنًا مِنْ بِلَادِ الرُّومِ قَرَأْنَا فِيهِ صُورَةَ أَسَدٍ (١٠) مِنْ خَجَرٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ : النِّجْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الشُّدَّةِ ، وَالتَّائِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَجَلَةِ ، وَالْجَهْلُ فِي الْحَرْبِ أَحْزَمُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّفَكُّرُ فِي الْعَاقِبَةِ مَادَّةُ الْجَزَعِ .

(١) في (م) : لم يُوْتْ عليك .

(٢) رثيق : شديد .

(٣) في (م) : ولا من تدبير نافع .

(٤) في (م) : ما استجمعت لأحد أملة .

(٥) وهيات ، أى : وبعيد أن تسلم .

(٦) في (م) : دلالة كافية .

(٧) قوله : وتبعث على التيقظ في الحذر ، والاحتياال في الهرب : عن « ط » .

(٨) نيكته العلة : أجهده وغلظه .

(٩) المروب : المخلوق .

(١٠) في « ط » : الأسد .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ <sup>(١)</sup> : وَجَّهَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ بِثَلَاثَةِ أَسْيَافٍ مَعَ هَذَانِهَا كَثِيرَةٍ ، وَعَلَى سَيْفٍ مِنْهَا مَكْتُوبٌ : أَيُّهَا الْمُقَاتِلُ اخِمْ لِنَعْنَمَ ، وَلَا تُفَكِّرْ فِي الْعَاقِبَةِ فَتَهْزَمَ . وَعَلَى الثَّانِي مِنْهَا مَكْتُوبٌ : إِذَا لَمْ تُصِلْ ضَرْبَةً سَيْفِكَ فَصِلْهَا بِإِلْقَاءِ خَوْفِكَ . وَعَلَى الثَّلَاثِ مَكْتُوبٌ : الثَّانِي فِيمَا لَا يُخَافُ عَلَيْهِ الْفَوَاتُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَجَلَةِ إِلَى إِذْرَاكِ الْأَمْلِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ <sup>(٢)</sup> : قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ « جَاوِيدَانِ خُرَدٍ » : ثَلَاثُ ثَبُلٌ مَعَ ثَلَاثٍ : الشَّدَّةُ مَعَ الْحِيلَةِ ، وَالْعَجَلَةُ مَعَ الثَّانِي ، وَالْإِسْرَافُ مَعَ الْقَصْدِ .

وَقَالَ الْحَضِرُ بْنُ عَلِيٍّ : رَأَيْتُ بَعْدَنَ حَجَرًا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ بِالْحَمِيرِيَّةِ : أَيُّهَا الشَّدِيدُ <sup>(٣)</sup> اخْذِرِ الْحِيلَةَ ، أَيُّهَا الْعَجُولُ اخْذِرِ الثَّانِي ، أَيُّهَا الْمُحَارِبُ تَأَيَّسْ مِنَ الْفِكْرِ <sup>(٤)</sup> فِي الْعَاقِبَةِ ، أَيُّهَا الطَّالِبُ مَوْجُودًا لَا تَقْطَعْ أَمْلَكَ دُونَ بُلُوغِهِ <sup>(٥)</sup> .

وَكُتِبَ قِصْرٌ إِلَى كِسْرَى : أَخْبِرْنِي بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا ، وَإِخَالُهَا <sup>(٦)</sup> عِنْدَكَ : أَخْبِرْنِي مَا عَدُوُّ الشَّدَّةِ ، وَصَدِيقُ الظَّفَرِ ، وَمُذْرِكُ الْأَمْلِ ، وَمِفْتَاحُ الْفَقْرِ ؟ فَكُتِبَ إِلَيْهِ : الْحِيلَةُ عَدُوُّ الشَّدَّةِ ، وَالصَّبْرُ صَدِيقُ الظَّفَرِ ، وَالثَّانِي مُذْرِكُ الْأَمْلِ ، وَالْجَوْرُ <sup>(٧)</sup> مِفْتَاحُ الْفَقْرِ .

(١) هو : أحمد بن سهل ، أبو زيد البلخي ، من علماء الإسلام الأقدماء ، جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون ، وُلِدَ فِي إِحْدَى قُرَى « بَلْخ » سَنَةَ ٢٣٥ هـ ، وَسَاحَ سِيَاحَةً طَوِيلَةً .. وَتَوُفِيَ سَنَةَ ٣٢٢ هـ ، وَلَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ الدِّيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ .

[ انظر الأعلام ج ١ ص ١٣٤ ] .

(٢) هو : الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، وزير المأمون العباسي .. وقد مرت ترجمته .

(٣) فِي « م » : « أَيُّهَا الطَّالِبُ » .

(٤) فِي « م » : « مِنْ التَّفَكُّرِ » ... وَتَأَيَّسَ : اقْطَعْ الرَّجَاءَ .

(٥) فِي « ط » : « مِنْ بُلُوغِهِ » .

(٦) إِخَالُهَا : مِنَ الْفَعْلِ خَالَ يَخَالُ .. وَبَكْسَرِ الْحَمْزَةِ فِي الْمَضَارِعِ لِلْمُتَكَلِّمِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَبَنُو أَسَدٍ يَفْتَحُونَهَا عَلَى الْقِيَاسِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى : ظَنَ .

(٧) الْجَوْرُ : الظُّلْمُ .. وَلِي « م » وَ « ط » : « الْجَوْدُ » بِالْدَالِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِحَكِيمٍ ، وَأَرَادَ سَفَرًا : أَوْقِنِي <sup>(١)</sup> عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْ حِكْمَتِكَ  
أُغْمَلُ بِهَا فِي سَفَرِي ؟ فَقَالَ لَهُ <sup>(٢)</sup> : اجْعَلْ تَأْيِيدَكَ زِمَامَ عَجَلَتِكَ ، وَحِيلَتِكَ رَسُولَ  
شِدَّتِكَ ، وَغَفْوَةَ مَلِكٍ قُدْرَتِكَ ، وَأَنَا ضَامِنٌ لَكَ قُلُوبَ رَعِيَّتِكَ إِنْ لَمْ تُخْرِجْهُمْ بِالشَّدَّةِ  
عَلَيْهِمْ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ تَبْطِرَهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ .

وَقَالَ الْخَضِرُ بْنُ عَلِيٍّ : قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ : « جَاوِيدَانِ خُرْد » وَهُوَ أَجَلُ كِتَابٍ  
لِلْفَرَسِ : الْحِمْلَةُ أُنْفَعُ مِنْ أَقْوَى الشَّدَّةِ ، وَأَقْلُ الثَّانِي أَجَلُ <sup>(٤)</sup> مِنْ أَكْثَرِ الْعَجَلَةِ ،  
وَالدَّلْوَةُ رَسُولُ الْقَضَاءِ الْمُبَرَّمِ ، وَإِذَا اسْتَبَدَّ الْإِنْسَانُ بِرَأْيِهِ عَمِيَتْ عَلَيْهِ الْمَرَاشِدُ .

وَكَانَ الْبُخْتِكَانُ <sup>(٥)</sup> أَبُو بُزْجَمَهْرَ حَامِلَ الْقَدْرِ ، وَضَبَعَ الْحَالِ ، مُفَهِّمُهُ  
الْمَنْطِقِي <sup>(٦)</sup> ، فَلَمَّا أَتَتْ لِبُزْجَمَهْرَ خَمْسَ عَشْرَةَ <sup>(٧)</sup> مِئَةَ حَضَرٍ <sup>(٨)</sup> مَجْلِسَ الْمَلِكِ ،  
وَقَدْ جَلَسَتْ الْوُزَرَاءُ عَلَى كُرَاسِيِّهَا ، وَالْمَرَازِبَةُ فِي مَجَالِسِهَا ، وَقَفَ فَحَيَّا <sup>(٩)</sup> الْمَلِكَ ،  
ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَأْمُولِ نِعْمُهُ ، الْمَرْهُوبِ نِقْمُهُ ، الدَّالُّ عَلَيْهِ بِالرُّغْبَةِ إِلَيْهِ ، الْمُؤَيَّدِ  
الْمَلِكِ بِسُوءِهِ <sup>(١٠)</sup> فِي الْقَلَلِ ، حَتَّى رُفِعَ شَأْنُهُ ، وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ ، وَأَثَارَ بِهِ الْبِلَادُ ،  
وَأَعَاشَ بِهِ الْعِبَادُ ، وَقَسَمَ لَهُ فِي التَّقْدِيرِ وَجُوهَ التَّدْبِيرِ ، فَرَعَى رَعِيَّتَهُ <sup>(١١)</sup> بِفَضْلِ

(١) أَوْقِنِي : أَطْلِقْنِي .

(٢) « لَهُ » عَنْ « م » .

(٣) « عَلَيْهِمْ » عَنْ « م » .

(٤) « فِي » « م » : « دَاجِلٌ » .

(٥) « فِي » « م » : « الْبُخْتِكَانُ » وَفِي « ط » : « التَّجْتِكَانُ » .. وَالتَّصَوُّبُ مِنْ « إِصْبَاحِ الْأَعْلَامِ » فِي تَرْجُمَةِ

بُزْجَمَهْرَ ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٦) مُفَهِّمُهُ الْمَنْطِقِي ، أَيْ : هَيِّئِي .

(٧) « فِي » « م » : « خَمْسَةَ عَشَرَ » لَا تَصَحُّ .

(٨) « فِي » « ط » : « وَحَضَرَ فِي .. » .

(٩) قَوْلُهُ : « وَالْمَرَازِبَةُ فِي مَجَالِسِهَا » عَنْ « ط » وَلَمْ تَرِدْ فِي « م » .. وَفِي « ط » : « وَقَفَ بِجِهَالِ الْمَلِكِ »

أَيْ : بِإِزَائِهِ .

(١٠) « فِي » « م » : « بِسُوءِهِ » .

(١١) « فِي » « م » : « بِرَعِيَّتِهِ » .

نِعْمَتِهِ ، وَحَمَاهَا الْوَلَيَاتِ <sup>(١)</sup> ، وَأَوْرَدَهَا الْمُعْشِيَاتِ <sup>(٢)</sup> وَذَادَهَا عَنِ الْآكِلِينَ <sup>(٣)</sup> ،  
وَالْفَهَا بِالرَّفِقِ وَاللِّينِ إِنْعَامًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَتَثْبِيئًا <sup>(٤)</sup> لِمَا فِي يَدَيْهِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ  
يُبَارِكَ لَهُ فِيمَا آتَاهُ ، وَيُخَيِّرَ <sup>(٥)</sup> لَهُ فِيمَا اسْتَرْعَاهُ ، وَيَرْفَعَ قُدْرَهُ فِي السَّمَاءِ <sup>(٦)</sup> ، وَيَنْشُرَ  
ذِكْرَهُ تَحْتَ الْمَاءِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ يَتِيمُهُمَا مُنَاوِيٌّ <sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَجِدَ لَهُ فِيهِمَا  
مُدَانِيٌّ <sup>(٨)</sup> ، وَأَسْتَوْهَبُ <sup>(٩)</sup> لَهُ حَيَاةً لَا تُنْفِصَ فِيهَا ، وَقُدْرَةً لَا شَاذَ عَنْهَا ، وَمُلْكًا لَا  
بُؤْسَ فِيهِ ، وَعَاقِبَةً تُدِيمُ لَهُ الْبَقَاءَ وَتُكَثِّرُ لَهُ النَّمَاءَ ، وَعِزًّا يُؤَمِّنُهُ مِنَ الْإِقْلَابِ رَعِيَّةً ،  
أَوْ هُجُومٍ يَلِيَّةً ، فَإِنَّهُ مَوْلَى الْخَيْرِ ، وَدَافِعُ الشَّرِّ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ فُحْشِيَّ فَمَهْ بِمِيزَانِ الْجَوَاهِرِ  
وَرَفِيعِهِ ، وَلَمْ يَذْفَعْ حَدَاثَهُ سِنِّهِ مَعَ بَيْلِ كَلَامِهِ أَنْ اسْتَوَزَّرَهُ ، وَقَلَّدَهُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ،  
فَكَانَ أَوَّلَ ذَاخِلٍ وَآخِرَ خَارِجٍ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا اللَّهُ عَلَى الْعَاقِلِ نِعْمَةً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مِنْ مُبَايَنَةِ  
هَذِهِ السُّقْلَةِ <sup>(١٠)</sup> بِالْفَهْمِ وَالْعَقْلِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مَا عُرِفَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِالْجَهْلِ ،  
أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ أُولَى التَّهْيِ وَذَوَى الْأَلْبَابِ وَذَوَى الْبَصَائِرِ ، وَبَجِبَ عَلَى  
الْعُلَمَاءِ أَنْ يَحْمَدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مُبَايَنَتِهِمْ <sup>(١١)</sup> هَذِهِ السُّقْلَةَ بِالْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ ، كَمَا  
يَحْمَدُونَهُ عَلَى جَمِيعِ النِّعَمِ .

(١) أى : منها ودفع عنها الوليات .. وفى ط : « : الموائد » .

(٢) شبه الرعية بالسائمة .. وأوردها الْمُعْشِيَاتِ : قادها إلى المراعى الكريمة النبات .

(٣) ذادها عن الآكلين : طردها ودفع عنها الضواري والوحوش المفترسة .

(٤) فى م : « : وتثبيئاً » .

(٥) يُخَيِّرُ : ينتقى ويختار .

(٦) فى م : « : ، فى السَّوَادِ » أى : بين الناس .

(٧) مُنَاوِيٌّ ، أى : إنسان يفاخره ويعاديه .

(٨) أى : مقارب .. وفى م : « : مَوَاتِي » .

(٩) أَسْتَوْهَبُ : أسأل الله أن يَهَبَهُ .

(١٠) مُبَايَنَةُ السُّقْلَةِ : مخالفة الغوغاء من الناس .

(١١) فى م : « : مُبَايَنَتِهَا » .

وَقِيلَ لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ : مَا الَّذِي أَصَارَكَ إِلَى هَذَا ؟  
 قَالَ : الْاسْتِغْنَاءُ بِرَأْيِي ، لَمَّا كَثُرَتْ عَلَى كُتُبِ نَصْرِ بَنِي سَيَّارِ أَنْ أَمَدَّهُ بِالْأُمُورِ  
 وَالرَّجَالِ ، قُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ الْاسْتِغْنَاءَ مِنَ الْأُمُورِ وَالْجُنْدِ بِمَا يُظْهِرُ  
 لِي مِنْ فَسَادِ الدَّوْلَةِ قَبْلَهُ ، وَهِيَئَاتِ أَنْ يَسْتَقْصِرَ <sup>(١)</sup> عَلَى خُرَاسَانَ . فَالْتَقَمْتُ ذَوْلَهُ  
 مِنْ خُرَاسَانَ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : قَالَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ : لَمَّا دُعِيَ لِلْمَأْمُونِ فِي كَوْرِ خُرَاسَانَ  
 بِالْخِلَافَةِ ، جَاءَتْهُ هَذَانِ الْمُلُوكِ سُرُورًا بِمَكَائِهِ مِنَ الْخِلَافَةِ ، وَوَجْهَ مَلِكِ  
 كَابِلِسْتَانَ ، <sup>(٢)</sup> شَيْخًا يُقَالُ لَهُ ذُوبَانُ ، وَكَتَبَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَدْ وَجَّهَ <sup>(٣)</sup> بِهَدِيَّةٍ لَيْسَ فِي  
 الْأَرْضِ أَسْنَى مِنْهَا ، وَلَا أَرْفَعُ وَلَا أَتَبَلُ وَلَا أَنْخَرُ مِنْهَا <sup>(٤)</sup> فَعَجِبَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ :  
 سَلِ الشَّيْخَ مَامِعَهُ . فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : مَا مَعِيَ شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ عَلَمِي . فَقُلْتُ <sup>(٥)</sup> : وَآتَى  
 شَيْءٌ عِلْمُكَ ؟ قَالَ : رَأَى يَنْفَعُ ، وَتَذْيِيرٌ يَقْطَعُ ، وَدَلَالَةٌ تُجْمَعُ . قَالَ : فَسَرَّ الْمَأْمُونُ  
 بِذَلِكَ ، وَأَمَرَ <sup>(٦)</sup> بِإِثْرَالِهِ وَإِكْرَامِهِ ، وَكَيْفَانِ أَمْرِهِ ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْعِرَاقِ  
 لِقِتَالِ أُخِيهِ قَالَ لِلذُّوبَانِ : مَا تَرَى فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْعِرَاقِ ؟ قَالَ : رَأَى وَثِيقٌ ، وَخَزَمٌ  
 مُصِيبٌ ، وَمُلْكٌ قَرِيبٌ ، فَالْسِيرُ مَاضٍ <sup>(٧)</sup> ، فَاقْضِ مَا أُلْتِ قَاضِرٌ . قَالَ لَهُ : فَمَنْ  
 تَوَجَّهَ ؟ قَالَ : الْفَتَى الْأَعْوَرُ ، الطَّاهِرُ الْأَطْهَرُ ، يَسِيرُ وَلَا يَغْتَرُّ <sup>(٨)</sup> ، قَوِيٌّ مَرْهُوبٌ ،

(١) انقضى القوم على السلطان : خرجوا عليه وخلعوا طاعته .

(٢) كابلستان : بين الهند ونواحي سجستان .

(٣) في م : : : تَوَجَّهَ .

(٤) في م : : : وَلَا أَتَبَلُ مِنْهَا وَلَا أَنْخَرُ .

(٥) في ط : : : قُلْتُ .

(٦) في ط : : : فَأَمَرَ .

(٧) في م : : : قَاضِرٌ .

(٨) في م : : : يَغْتَرُّ .

مُفَاتِلٌ غَيْرُ مُغْلُوبٍ . قَالَ : فَكَمْ تُوجُّهُ مَعَهُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْجُنْدِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، صَوَارِمُ الْأَسْيَافِ ، لَا يَنْتَقِصُونَ الْعَدَدَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الْمَدَدِ .

فَسَّرَ الْمَأْمُونُ بِذَلِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَوَجَّهَ بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ . قَالَ : وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَخْرُجُ ؟ قَالَ : مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، يَجْمَعُ لَكَ الْأَمْرَ ، وَيَصِيرُ <sup>(٤)</sup> إِلَى النُّصْرِ ، نَصْرٌ سَرِيعٌ ، وَقَتْلٌ ذَرِيعٌ ، وَتَفْرِيقٌ تِلْكَ الْجُمُوعِ ، وَالنُّصْرَ لَهُ لَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَيْكَ <sup>(٥)</sup> . وَلَئِيْهِ . فَظَفَّرَ طَاهِرٌ وَكَانَ لَهُ النُّصْرُ ، وَقَتْلٌ عَلَى بَنِي عِيسَى وَزَيْرِ الْأَمِينِ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى عَسْكَرِهِ ، وَحَازَ أَمْوَالَهُ ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ لِلذُّوْبَانِ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا ، وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ مَلَكَ لَمْ يُوجِّهْنِي إِلَيْكَ لِأَتَقِصَّكَ مَا لَكَ ، فَلَا تُجْعَلُ <sup>(٦)</sup> رَذَى لِيَعْنَمَتِكَ تَسْخُطًا <sup>(٧)</sup> ، وَسَاقِبُلُ مَا يَفِي هَذَا <sup>(٨)</sup> الْمَالُ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ . قَالَ الْمَأْمُونُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ كِتَابٌ يُوجَدُ بِالْعِرَاقِ ، فِيهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ، وَغُلُومُ الْأَفَاقِ ، مِنْ كُتُبِ عَظِيمِ الْفُرْسِ ، فِيهِ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ صُتُوفِ الْأَذَابِ ، بِمَا لَيْسَ فِي كِتَابٍ ، عِنْدَ عَاقِلٍ لَيْسَبٍ ، وَلَا فُطْنٍ أَرِيبٍ ، يُوجَدُ تَحْتَ إِيوَانِ كِسْرَى <sup>(٩)</sup> بِالْمَدَائِنِ ، فَيُقَاسُ بِالذُّرْعَانِ <sup>(١٠)</sup> فِي وَسْطِ الْإِيوَانِ ، لَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ ، فَاحْفَظِ الْمَدْرَ <sup>(١١)</sup> ، وَاقْلَعْ

(١) في (م) : : فمن توجَّه معه ، والأخيرة لم ترد في (ط) .

(٢) في (م) : : لا يتقص ، فخير العدد .

(٣) بذلك ، عن (ط) .

(٤) في (م) : : وتصير .

(٥) في (م) : : عليك .

(٦) في (م) : : فلا تُجْعَلَنَّ .

(٧) تَسْخُطًا : عدم رضا واستقلالاً .. وفي (م) : : سَخَطًا ، أي : كراهة .. والأول أوجه .

(٨) في (م) : : بهذا .. وفي : يوازي ويساوي .

(٩) سقطت كسرَى من (ط) .

(١٠) الذُّرْعَان : جمع ذِرَاع ، وهي مقياس مقداره سِتُّ قبضات محدلات ، أو ٦٤ ستمتراً تقريباً .

(١١) الْمَدْر : الطين اللزج المتناسك .

الْحَجَرِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى السَّاجَةِ <sup>(١)</sup> فَأَقْلَعَهَا تَجِدِ الْحَاجَةَ ، وَلَا تَلْزَمْ لغيرها <sup>(٢)</sup> فَيَلْزَمُكَ غِبٌّ <sup>(٣)</sup> ضَرَّهَا .

فَارْسَلِ الْمَأْمُونُ إِلَى إِبْرَانَ كِسْرَى ، فَحَفَرُوا فِي وَسْطِهِ ، فَوَجَدُوا صِنْدُوقًا صَغِيرًا مِنْ رُجَاجٍ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ قُفْلٌ مِنْهُ ، فَحَمِلَ إِلَى الْمَأْمُونِ ، فَقَالَ لِذَوَّانَ : هَذَا بُعِثْتُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَ : اخْذْهَا وَانْصَرِفْ . فَتَكَلَّمَ بِلسَانِهِ ، وَنَفَعَ فِي الْقُفْلِ فَأُفْتُخَ ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ خِرْقَةً دِيَّاجٍ فَتَشَرَّهَا ، فَسَقَطَ مِنْهَا أَوْزَاقٌ ، فَعَلَمَهَا مِائَةَ رَقَّةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الصِّنْدُوقِ شَيْءٌ غَيْرَهَا ، فَأَخَذَ الْأَوْزَاقَ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ <sup>(٥)</sup> .

قَالَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ : فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : هَذَا كِتَابٌ ( جَاوِيدَانُ خُرْد ) تَأَلَّفَ كَيْجُورٌ <sup>(٦)</sup> وَزَيْرٌ مَلِكُ إِيرَانَ شَهْرٍ ، فَطَلَبْتُ <sup>(٧)</sup> مِنْهُ شَيْئًا ، فَدَفَعَ إِلَيَّ وَرَقَاتٍ مِنْهُ ، وَتَرَجَمَهَا لِي الْخَضِرُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ أُعْبِرْتُ الْمَأْمُونُ فَقَالَ : احْمِلْ إِلَيَّ الْوَرَقَاتِ ، فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقَرَأَهَا فَقَالَ : هَذَا - وَاللَّهِ - الْكَلَامُ <sup>(٨)</sup> لَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَيِّ السِّبْتِ نَا فِي فَجَوَاتِ أَشْدَاقِنَا ، وَلَوْلَا أَنَّ الْعَهْدَ حَبْلٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِينَا لَأَخَذْتُهُ <sup>(٩)</sup> .

(١) السَّاجَةُ : الشجرة العظيمة .

(٢) أى : لا تصمداها لغيرها .. وفى « م » : « لا يلمزم » .

(٣) البُيُوتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : عَاقِبَتُهُ وَآخِرُهُ .. وفى « م » : « عِيبٌ » .

(٤) فى « م » : « صِنْدُوقًا مِنْ رُجَاجٍ أَسْوَدَ » .

(٥) فى « م » : « الْمَنْزِلَ الَّذِى لَهُ » .

(٦) فى « م » : « سِجُور » وقد سبق التعليق عليه .

(٧) فى « م » : « فَطَلَبْتُ » .

(٨) فى « ط » : « وَاللَّهِ هَذَا الْكَلَامُ » .

(٩) مِنْ قَوْلِهِ : « لِي فَجَوَاتِ أَشْدَاقِنَا » إِلَى نِهَآيَةِ الْفَصْلِ ، مِنْ « م » وَلَمْ يَرِدْ فِي « ط » .



## فصل

مِنْ نَوَادِرِ بُزْجَمَهَرِ حَكِيمِ الْفَرَسِ قَالَ <sup>(١)</sup> : نَصَحْنِي النَّصَحَاءُ ، وَوَعَطْنِي  
الْوَعَطَاءُ <sup>(٢)</sup> شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا ، فَلَمْ يَعْطِنِي أَحَدٌ مِثْلُ شَيْئِي ، وَلَا نَصَحْنِي مِثْلُ  
فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَصْنَأْتُ بَنُورَ الشَّمْسِ وَضَوْءَ الْقَمَرِ ، فَلَمْ أَسْتَضِئْ بِشَيْءٍ أَضْوَأَ مِنْ  
نُورِ قَلْبِي . وَكُنْتُ عِنْدَ الْأَخْرَارِ وَالْعَبِيدِ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ ، وَلَا فَهَرْنِي غَيْرُ هَوَايَ ،  
وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ ، فَلَمْ أَرُ أَعْدَى لِي مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهِلْتُ . وَاحْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بِنَفْسِي  
مِنَ الْخُلُقِ كُلِّهِمْ ، حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً ، فَوَجَدْتُهَا أَشْرَ <sup>(٣)</sup> الْأَنْفُسِ لِنَفْسِهَا ، وَرَأَيْتُ  
أَنَّهُ لَا يَأْتِيهَا الْفَسَادُ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا . وَرَحِمْنِي الْمُضَائِقُ فَلَمْ يَزَحْمْنِي مِثْلُ الْخُلُقِ السَّوِّءِ .  
وَوَقَعْتُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدِ <sup>(٤)</sup> وَأَطْوَلَ الطُّولِ فَلَمْ أَفْعُ فِي شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي .  
وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ <sup>(٥)</sup> ، وَوُطِئْتُ عَلَى الرَّمْضَاءِ فَلَمْ أَرُ نَارًا أَحَرَّ مِنْ غَضَبِي إِذَا  
تَمَكَّنَ مِنِّي . وَطَالَبَنِي الطُّلَّابُ فَلَمْ يُدْرِكْنِي مُدْرِكٌ مِثْلُ أَسَاتِي <sup>(٦)</sup> . وَنَظَرْتُ مَا الدَّاءُ  
الْقَاتِلُ ، وَمِنْ أَيْنَ نَالَنِي ؟ فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سَبْحَانَهُ . وَالتَّمَسْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي  
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَرْوَحَ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا <sup>(٧)</sup> مَا لَا يَعْنِيهَا . وَرَكِبْتُ الْبَحَارَ ، وَرَأَيْتُ  
الْأَهْوَالَ ، فَلَمْ أَرُ هَوْلًا مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى سُلْطَانٍ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ ،

(١) قال : عن د م .

(٢) المشهور في جمع واعظ : وعظاء ، لكن الوصف الذي على وزن فاعل ، يعطد جمعه على « فعلاء »  
نحو : عاقل وعقلاء : وجاهل وجهلاء ، وصالح وصلحاء .. الخ .  
والعرب اشترطوا أن يكون هذا الوصف دالاً على سجية مدح أو ذم .

(٣) في د م : « أشد » .

(٤) في د م : « من البعد » .

(٥) في د م : « الحجر » .

(٦) أي : إخواني الذين يؤاسونني ويخرونني عند النوازل .. وفي د ط : « إنساني » .

(٧) في د م : « ترك » .

فَلَمْ أَرُ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوِّءِ <sup>(١)</sup> . وَعَالَجْتُ السَّبَّاعَ وَالذَّنَابَ وَعَاشَرْتُهَا  
وَعَاشَرْتَنِي ، وَعَظَمْتُهَا فَعَلَّيْنِي صَاحِبُ الْخُلُقِ السَّوِّءِ ، وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ <sup>(٢)</sup> . وَشَرِبْتُ  
الْمُسْكِرَ ، وَعَاقَلْتُ الْحَسَانَ ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَلَدَّ مِنَ الْعَاقِبَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ  
وَالْجِبَالَ وَالسَّبَّاعَ فَلَمْ أُجَزَّغْ إِلَّا مِنَ الْإِنْسَانِ السَّوِّءِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ ، وَشَرِبْتُ الْمُرَّ ،  
فَلَمْ أَرُ شَيْئًا أَمْرٌ مِنَ الْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ الْحُرُوبَ وَتَغَبَّعَ الْجُيُوشِ ، وَبَاشَرْتُ السَّيُوفَ ،  
وَصَارَعْتُ الْأَقْرَانَ ، فَلَمْ أَرُ قَرْنًا <sup>(٣)</sup> أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوِّءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ <sup>(٤)</sup> ،  
وَنَقَلْتُ الصُّخْرَ ، فَلَمْ أَرُ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيْمَا يُدَلُّ <sup>(٥)</sup> الْعَزِيزُ ،  
وَيَكْسِرُ الْقَوَى ، وَيَضَعُ الشَّرِيفَ <sup>(٦)</sup> ، فَلَمْ أَرُ أَذَلَّ مِنْ ذِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرَشَقْتُ  
بِالنُّشَابِ <sup>(٧)</sup> ، وَرَجَمْتُ بِالْحِجَارَةِ ، فَلَمْ أَرُ أَثَقَدَ <sup>(٨)</sup> مِنَ الْكَلَامِ السَّوِّءِ يَخْرُجُ مِنْ  
فَمٍ مُطَالِبٍ بِحَقٍّ . وَعَمَّرْتُ السَّجْنَ ، وَشَدَّدْتُ فِي الْوَتَاقِ ، وَضَرَبْتُ بِعُمْدِ الْحَدِيدِ ،  
فَلَمْ يَهْدِمْنِي مِثْلُ مَا هَدَمْنِي مِنَ الْعَمِّ <sup>(٩)</sup> وَالْحَزَنِ . وَاصْطَلَعْتُ الْإِخْوَانَ ، وَانْتَحَبْتُ  
الْأَقْوَامَ لِلْعُدُوِّ <sup>(١٠)</sup> وَالشَّدَّةِ وَالنَّائِبَةِ ، فَلَمْ أَرُ شَيْئًا أَخْيَرَ <sup>(١١)</sup> مِنَ التَّكْرَمِ عِنْدَهُمْ <sup>(١٢)</sup>

(١) في « ط » : « فَلَمْ أَرُ مِثْلَ الْقَرِينِ السَّوِّءِ » .

(٢) في « م » : « الطَّيِّبُ » .

(٣) كَرْنًا ، أَيْ : كُفَفًا وَنَظَرًا فِي الشَّجَاعَةِ .. وَفِي « م » : « قَرْنًا » .

(٤) عَاجَلْتُ الْحَدِيدَ : زَالَوْتُ الْعَمَلَ فِيهِ وَمَارَسْتَهُ .

(٥) في « م » : « فِيْمَا يَمْلِكُ » .

(٦) وَيَضَعُ الشَّرِيفَ : يَجْعَلُهُ وَضِيْعًا .. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ عَنْ « ط » وَاسْقَاطُهُ مِنْ « م » .

(٧) أَيْ : النَّبْلُ .

(٨) في « م » : « أَثْقَلَ » .

(٩) في « ط » : « مِثْلُ مَا هَدَمْنِي الْعَمُّ » وَوَصَّلَ « مَا » وَفَصَّلَهَا بِمِثْلِ جَائِزٍ .

(١٠) الْعُدَّةُ : مَا يُعَدُّ لِأَمْرٍ يَحْدُثُ .

(١١) في « م » : « خَيْرٌ » لَا تَصِحُّ .. وَالصَّرَابُ بِالنَّصَبِ .

(١٢) في « م » : « عَلَيْهِمْ » .

وَطَلَبْتُ الْغَنَى مِنْ وَجْهِهِ ، فَلَمْ أَرِ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِالذَّخَائِرِ ، فَلَمْ أَرِ صَدَقَةً أَتَفَعَّ مِنْ رَدِّ ذِي ضَلَالَةٍ إِلَى هُدًى . وَرَأَيْتُ الْوَحْدَةَ وَالْعُرْبَةَ <sup>(١)</sup> وَالْمَذَلَّةَ ، فَلَمْ أَرِ أَذْلَ مِنْ مُقَاسَاةِ الْجَارِ <sup>(٢)</sup> السَّوِّءِ . وَشِئْتُ الْبَيْتَانَ لِأَعِزَّ بِهِ وَأَذْكَرَ <sup>(٣)</sup> ، فَلَمْ أَرِ شَرْقًا أَرْفَعَ مِنْ اصْطِلَاحِ الْمَعْرُوفِ . وَلَيْسْتُ الْكُسا الْفَاعِخَةَ ، فَلَمْ أَبْسُ شَيْئًا مِثْلَ الصَّلَاحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ . وَسُرِرْتُ بِعَطَايَا الْمُلُوكِ وَجِبَائِهِمْ <sup>(٤)</sup> ، فَلَمْ أُسِرَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنَ الْخَلَاصِ مِنْهُمْ .

## فصل

وَمِنْ حِكْمِ شَاهِقِ السَّنْدِيِّ <sup>(٥)</sup> مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ « مُتَّحِلُ الْجَوَاهِرِ » ، لِلْمَلِكِ ابْنِ قَمَائِصَ <sup>(٦)</sup> الْهِنْدِيِّ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ <sup>(٧)</sup> ، اتَّقِ عَثَرَاتِ الزَّمَانِ ، وَتَحَشَّ <sup>(٨)</sup> تَسَلُّطَ الْأَيَّامِ ، وَلَوْمْ غَلَبَتْ <sup>(٩)</sup> الدَّهْرَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً ، فَاتَّقِ الْعَوَاقِبَ ، وَلِلْأَيَّامِ عَثَرَاتٌ <sup>(١٠)</sup> فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ ، وَلِلْأَقْدَارِ مَقْبَاتٌ <sup>(١١)</sup> فَاسْتَعِذْ لَهَا ، وَالزَّمَانَ مُنْقَلَبٌ <sup>(١٢)</sup> فَاحْذَرْ دَوْلَتَهُ ، لِيَيْمُ الْكَرَّةُ فَحَفْ سَطْوَتَهُ ، سَرِيعُ الْغُرَّةِ فَلَا تَأْمَنْ دَوْلَتَهُ .

(١) في م : : رأيت الثربة والوحدة .

(٢) في م : : جار .

(٣) وأذكر ، من ط .

(٤) جبايتهم : إكرامهم وعطاياهم .. وفي م : : وجامهم .

(٥) هكذا في ط .. وفي م : : شاهاق الهندي ملك السند .. وفي كشف الظنون ج ٢ ص ٥٣٥ أنه طبيب وليس ملكاً .

(٦) في المصدر السابق : « مُتَّحِلُ الْجَوَاهِرِ » .

(٧) في كشف الظنون : « ابن قمايص » بالتون .

(٨) في م : : يا أيها الوالي .

(٩) تحشَّ : تحفَّ وأحشَّ .

(١٠) في ط : : جليلة الدهر ، أي : قهره وغلبيته .

(١١) في ط : : عثرات .

(١٢) في ط : : مغيبات .

(١٣) في م : : والزمان منقلب لؤلؤي .. وفي ط : : والزمان .

وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ مِنْ سِقَامِ الْآثَامِ <sup>(١)</sup> فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّفَاءِ فِي دَارِ لَادَوَاءِ لَهُ بِهَا ، وَمَنْ أَذَلَّ حَوَاسَهُ وَاسْتَعْبَدَهَا فِيمَا يُقَدَّمُ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِهِ بَانَ <sup>(٢)</sup> فَضْلُهُ ، وَظَهَرَ بُئْلُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَضْبِطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَمْ يَضْبِطْ حَوَاسَهُ وَهِيَ خَمْسٌ ، وَإِذَا لَمْ يَضْبِطْ حَوَاسَهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلِيلَتِهَا صَعَبَ عَلَيْهِ ضَبْطُ الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ وَخُشُونَةِ جَانِبِهِمْ ، فَكَانَتْ عَامَّةُ الرُّعِيَّةِ فِي قَوَاصِي الْبِلَادِ وَأَطْرَافِ الْمَمْلَكَةِ أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ ، فَلْيُبْذِلِ الْمَلِكُ بِسُلْطَانِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَيْسَ مِنْ عَدُوٍّ أَحَقُّ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالْفَهْرِ مِنْ نَفْسِهِ ، ثُمَّ يَشْتَرِعْ فِي فَهْرِ حَوَاسِهِ الْخَمْسِ ، لِأَنَّ قُوَّةَ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمْ دُونَ صَوَاجِبِهَا <sup>(٣)</sup> قَدْ تَأْنَى عَلَى التَّنْفِيسِ الْقَوِيَّةِ <sup>(٤)</sup> الْحَلِيزَةِ ، فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسُ أَنْفُسٍ <sup>(٥)</sup> عَلَى وَاحِدَةٍ ؟

وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمْ شِيرَةٌ كَيْسَتْ لِلْآخَرَى ، فَمَيَّزَهَا <sup>(٦)</sup> تَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا ، وَإِنَّمَا يَهْلِكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَرَّاشَ يَكْرَهُ الشَّمْسَ فَيَسْكُنُ مِنْ حَرِّهَا ، وَيُعْجِبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَذْثُرُ مِنْهَا فَتَحْرِقُهُ ، وَالطَّيْبُ عَلَى نِفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ جُزْمِهِ يَنْصَبُ لِلسَّمَاعِ الْمُوَبِقِ الْمُلْهِى ، فَيَمْكُنُ الْفَانِصَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذُبَابُ الْوَرْدِ <sup>(٧)</sup> الْمُتَّبِعُ لِطِيبِ الْأَرَايِجِ يَطْلُبُ مَا يَفْطُرُ مِنْ أُذُنِ الْفَيْلِ لِطِيبِ رَائِحَتِهِ ، فَإِنَّهُ فِي طِيبِ رَائِحَةِ الْبِيسَلِكِ ، قِيلِيهِ طِيبُ الرَّائِحَةِ <sup>(٨)</sup> عَنِ الْاِخْتِرَاسِ مِنْ تَحْرِيلِ الْفَيْلِ أَذْنَهُ ، فَيَتَوَلَّجُ فِي أَصْلِ أَذُنِهِ ،

(١) فِي ( م ) : : : : : الْأَيَّامِ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي ( م ) : : : : : أَبَانَ .

(٣) فِي ( م ) : : : : : صَوَاجِبِهَا .

(٤) فِي ( م ) : : : : : الْقُوَّةُ ، تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي ( م ) : : : : : خَمْسَةُ أَنْفُسٍ وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ ، فَالْنَفْسُ مُؤَنَّةٌ إِذَا أُريدَ بِهَا الرُّوحُ .. قَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وَإِنْ أُريدَ بِهَا الْإِنْسَانُ فَتَذَكَّرْ .. وَتَجَمَّعَ عَلَى أَنْفُسٍ وَنَفُوسٍ .

(٦) فِي ( م ) : : : : : فَاقْتَرَبَهَا ، مَكَانٌ « فَمَيَّزَهَا » وَالشَّرُّ : الْجِدَّةُ .

(٧) فِي ( م ) : : : : : الْوَرْدِ الطَّيِّبِ .

(٨) فِي ( م ) : : : : : قِيلِيهِ طِيبِهِ .

فَقَعَّ (١) عَلَيْهِ ضَرْبَةُ الْأَذْنِ قَتَلْتُهُ ، وَالسَّمَكُ فِي الْبَحْرِ تَحْمِلُهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ (٢) أَنْ يَتَلَعَهُ ، فَحَصَلَ الصَّنَارَةُ فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَقْفُهُ .

وَذَكَرَ الْحَكِيمُ (٣) : أَنْ إِحْصَالاً مَعْرُوفَةً قَتَلَتْ بِالْإِفْرَاطِ فِيهَا مُلُوكًا مَعْرُوفِينَ ، فَالْصَّيْدُ (٤) مَاتَ فِيهِ « قَيْدُهُ » الْمَلِكُ ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْقَهَّارِ (٥) مَاتَ مِنْهُ « سَيْبٌ » (٦) الْمَلِكُ ، وَالْإِفْرَاطُ فِي السُّكْرِ مَاتَ فِيهِ « حَازِقُ » الْمَلِكِ ، وَشِدَّةُ الْحِرْصِ مَاتَ مِنْهُ « مُهْرِيقُ » الْمَلِكِ ، وَالْعُضْبُ « أَخْرَسَخِي » الْمَلِكِ (٧) ، وَالطَّمَعُ « وَاثِلٌ » وَالْفَرَحُ « وَاطَابُ » (٨) ، وَالْأَنَفَةُ « بُولِيسُ » وَالتَّوَانِي « زَمِيرُهُر » (٩) . وَأَخْلَقَ بِإِخْصَالٍ أَهْلَكَتْ مُلُوكًا أَنْ يَجْتَنِبَهَا الْمُلُوكُ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الرِّعْيَةَ تَسْتَمْطِي (١٠) إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ اسْتِمْطَاءُ أَهْلِ الْجَذْبِ إِلَى الْغَيْثِ ، وَيَتَتَمِشُونَ بِطَلْعِهِ عَلَيْهِمْ كَالنَّيَّاسِ الثَّابِتِ بِمَا يَقَالُهُ مِنَ الْقَطْرِ ، بَلِ الرِّعْيَةُ بِالْمَلِكِ الْعَادِلِ أَثَمٌ نَفْعًا مِنْهَا بِالْغَيْثِ ، لِأَنَّ لِمَنْفَعَةِ الْغَيْثِ وَقْتًا مَعْلُومًا ، وَعَدْلُ الْمَلِكِ عَلَى الدَّوَامِ لَا يَتَعَيَّنُ لَهُ وَقْتُ ، وَيَحْسُنُ بِالْمَلِكِ أَنْ تُشَبَّهَ (١١) تَصَارِيفُ تَذْيِيرِهِ

(١) في « م » : : في أصل الأذن .

(٢) في « م » : : يطلب لذة الطعم .

(٣) في « م » : : وذكر هذا الحكيم إشارة إلى الحكيم السندي « شهاب » .

(٤) في « م » : : بالصيد . تحريف .. وستأق أسماء ملوك هند لم أقف عليها ، وهي : قيد ، وسيب ، وحازق ، ومهريق ، وأخرسخي ، وواثل ، وواطاب ، وبوليس ، وزميرهر .

(٥) القهَّار : الفجور .. وفي « م » : : القمار . تحريف .

(٦) من هنا إلى قوله « مهريق » عن « ط » : : وساقط من « م » .

(٧) أى : مات منه « أخرسخي » وهكذا إلى نهاية الفقرة .

(٨) في « ط » : : « واطبات » .

(٩) هكذا في « ط » .. وفي « م » : : « مهريق » ولعله سهو من الناسخ .

(١٠) تستمطي : تمد يديها .

(١١) في « م » : : « يُشَبَّه » .

يَطْبَاع ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ ، وَهِيَ <sup>(١)</sup> : الْغَيْثُ ، وَالشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرَّيْحُ ، وَالنَّارُ ،  
وَالْأَرْضُ ، وَالْمَاءُ ، وَالْمَوْتُ .

فَأَمَّا شَيْئُهُ الْغَيْثُ فَتَوَاتُرُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ ، وَمَنْفَعَتُهُ لِجَمِيعِ السَّنَةِ ، كَذَلِكَ  
يَتَنَبَّأُ لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطَى جُنْدُهُ وَأَعْوَانُهُ فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ <sup>(٢)</sup> تَقْدِيرًا لِتِمْتَةِ السَّنَةِ ،  
فَيَجْعَلُ رَفِيعَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَطَرِ <sup>(٣)</sup> بَيْنَ كُلِّ أَكْمَةٍ  
مُشْرِقَةٍ ، وَغَائِطٍ مُسْتَقِيلٍ <sup>(٤)</sup> ، وَيَقُومُ كَلًّا مِنْ مَائِهِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ يَسْتَجِيبُ  
الْمَلِكُ فِي الثَّمَانِيَةِ الْأَشْهُرِ حُقُوقَهُ مِنْ غَلَاتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ ، كَمَا تُسَحَّنُ <sup>(٦)</sup> الشَّمْسُ  
بِحَرِّهَا وَشِدَّةِ <sup>(٧)</sup> فِعْلِهَا نَدَاوَةَ الْغَيْثِ وَالْأَمْطَارِ فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ <sup>(٨)</sup> .

وَأَمَّا شَيْئُهُ الرِّيحُ ، فَإِنَّ <sup>(٩)</sup> الرِّيحَ لَطِيفَةً الْمَدَاحِلِ <sup>(١٠)</sup> تُسَرِّحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِلِ  
حَتَّى لَا يَقُورَهَا مَكَانٌ ، كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَنَبَّأُ أَنْ يَتَوَلَّجَ <sup>(١١)</sup> قُلُوبَ النَّاسِ بِجَوَاسِيْسِيهِ  
وَعِيُونِهِ ، لَا يَخْتَفُونَ عَنْهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَعْرِفَ مَا يَأْتِمُرُونَ بِهِ فِي يُورِيهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ ،  
وَكَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَهْلَ أَيَّامَهُ فَأَضَاءَ وَاعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ ، وَسَرَّ النَّاسُ بِضَوْوِهِ <sup>(١٢)</sup> .

(١) في (م) : « منها » لا تصح ، لأن الأشياء الثمانية ذُكرت كلها وليس بعضها .

(٢) في (ط) : « الأربعة أشهر » .. والأول أصح .

(٣) في (ط) : « بمنزلة » ، كما يسوى المطر .

(٤) غائط مُسْتَقِيلٌ ، أى : الأرض الجدياء ، أو الوادى المنقطع .

(٥) في (ط) : « بقدر حيّو » .

(٦) في (م) : « كما تُنحَى » .

(٧) في (م) : « وَجِلَّة » .

(٨) في (م) : « في الأربعة الأشهر والأمطار » .

(٩) في (م) : « لأن » .

(١٠) في (م) : « للدخل » .

(١١) في (م) : « يتولَّج على » أى : يدخل .

(١٢) في (م) : « بضوئه » تحريف .

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ يَهْجِيهِ وَزَيْنَتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَإِنْسَانِيَةِ رَعِيَّتِهِ بِشَرِّهِ <sup>(٢)</sup> ، فَلَا يَخْصُ شَرِيفًا دُونَ وَضِيعٍ يَعْدِلُهُ ، وَكَالْأَرْضِ فِي كَيْثَمَانِ السَّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ وَالْأَمَانَةِ ، وَكَالتَّارِ عَلَى أَهْلِ الدُّعَارَةِ <sup>(٣)</sup> وَالْفَسَادِ ، وَكَعَاقِبَةِ الْمَوْتِ فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، يَكُونُ ثَوَابُهُ ، لَا يَقْصُرُ عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ ، وَلَا يَتَجَاوِزُهُ ، وَكَالْمَاءِ فِي لَيْلِهِ لِمَنْ لَا يَنْتَهُ وَهَدْمُهُ ، وَإِفْلَاحِهِ عَظِيمَ الشَّجَرِ لِمَنْ حَازَبَهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَكْتَنِفُ السُّلْطَانَ <sup>(٤)</sup> مِنْ شِرَارِ النَّاسِ وَالْأَعْوَانِ ، عَلَى الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ ، مَنْ يُسْتَبْشَعُ وَيُسْتَكْرَهُ ، كَالْحَيَاتِ تَكْتَنِفُ بِالصَّنْدَلِ <sup>(٥)</sup> فَيَقْتُلُهَا الصَّنْدَلُ بِطِيبِ رَائِحَتِهِ وَبَرْدِهِ وَيَسِيهِ ، وَيَتَفَقَّعُ الصَّنْدَلُ بِهَا ، إِذْ لَا يَقْرُبُ مِنْهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَهُ .

لِيَكُنْ فِيكَ مَعَ تَلَطُّفِكَ تَشْدِيدُ الْبَلَاءِ ، فَلَا يَجْرَأُ عَلَيْكَ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ الْقَمَرَ يُسْتَنَارُ بِضَوْوِهِ وَيُظْهِرُ لَهُ ، لَكِنَّ الشَّمْسَ يُسْتَظَلُّ مِنْ حَرِّهَا وَيُسْتَكْرَى <sup>(٧)</sup> لَهَا ، وَقَدْ قَالَتْ الْعَرَبُ فِي مِثْلِ هَذَا : لَا تَكُنْ حُلُوا فَمُسْتَرْطٌ <sup>(٨)</sup> ، وَلَا مُرَا قَلْفُظٌ . اجْعَلْ لِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ أَغْدَائِكَ أَشْبَاهَهُمْ مِنْ أَعْوَانِكَ يَسُوسُونَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ كَالْمَاءِ فِي الْأُذُنِ ، لَا حِيلَةَ فِي إِخْرَاجِهِ إِلَّا <sup>(٩)</sup> بِأَرْقَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ مِنْ جِنْسِيهِ .

إِذَا عَادَيْتَ رَجُلًا فَلَا تُعَادِ جِنْسَهُ <sup>(١٠)</sup> ، وَاسْتَيْقِ مِنْ دُونِهِ أَحَدًا ، فَعَسَى تَنْتَفِعَ بِهِ ،

(١) « زينته » عن « ط » .

(٢) « في « م » : « يشترها » تعريف .

(٣) « في « ط » : « أهل الدُّعَارَةِ » بالذال للمعجمة ، أى : الذين يُخَيِّقُونَ النَّاسَ وَيُفْرَعُونَهُمْ .

(٤) « أى : يحيط به .

(٥) « في « م » : « يكتنف الصندل » أى : تتخله كساتر وملجأ لها .

(٦) « في « م » : « تشديدا فلا يجرا عليك » . وقوله « تشديدا » بالنصب ، خطأ ، والصواب بالرفع ،

اسم « يكن » .

(٧) « في « ط » : « ويسكن » .

(٨) « في « م » : « لا يكن حلوا فيسטרط » .. ومعنى « فيسטרط » ، أى : يُلْبَغُ بسهولة .

(٩) « إلا » عن « ط » .

(١٠) « في « م » : « إذا عاديته رجلا فاسقا فلا تُعَادِ كل جنسه » .

فَإِنَّ السَّيْفَ الْقَاتِلَ مِنْ جَنْسِ الدَّرْعِ الْوَاقِي ، وَلَا تَطْمَعَنَّ فِي الْكَذُوبِ وَالْمَطْبُورِ عَلَى الشَّرِّ أَنْ تَعْطِفَهُمَا <sup>(١)</sup> بِالْإِحْسَانِ ، فَإِنَّهُمَا كَالْفَرْدِ ، كُلُّمَا سَمِنَ بِإِطْعَامِ الْحَلَاوَةِ وَالْدَّسَمِ ، أَزْدَادَ وَجْهَهُ قُبْحًا .

قَدْ يُرْدُّ الْوَاحِدُ كَيْدَ الْجَمِيعِ إِذَا كَانَ عَاقِلًا ، كَمَا يُرْدُّ الظِّلُّ <sup>(٢)</sup> حَرَّ شُعَاعِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ وَاقِيًا <sup>(٣)</sup> غَايَةً . أَرْمَى النَّاسُ أَنْ يَقْتُلَ بِسَهْمِهِ وَاحِدًا ، لَكِنْ رَمِيَتْ عَاقِلُ ذَهْنٍ <sup>(٤)</sup> تَقْتُلُ الْجَيْشَ بِأَسْرِهِ . وَالْمَلِكُ الشَّرِيفُ الْعَاقِلُ لَا يَقْدُ فِيهِ قَدْحُ أَهْلِ الْبَغْيِ <sup>(٥)</sup> ، مَنْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَلَزِمَهُ كَانَ كَالْجَوْهَرِ <sup>(٦)</sup> الْمُضْيِءِ بِنُورِهِ ، لَا تُطْفِئُهُ عُصُوفُ الرِّيَّاحِ .

مَنْ كَانَ قَابِلًا لِمَا يُورَدُ عَلَيْهِ فِي إِصْغَائِهِ <sup>(٧)</sup> إِلَى كُلِّ قَوْلٍ يَسْمَعُهُ ، كَانَ كَالسَّرَاجِ <sup>(٨)</sup> يَبِيلُ بِهِ كُلَّ رِيحٍ لَيْتَةٍ ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ إِنْ عَصَفَتِ الرِّيَّاحُ أَنْ يُطْفَأَ . تَذِيرُ الْمَلِكِ الْحَاظِمِ فِي سُلْطَانِهِ ، كَتَاهِدُ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ بِبُسْتَانِهِ ، يُخْرِجُ نَاجِلَ <sup>(٩)</sup> عَيْدَانِهِ ، وَشَوْكَ شَجَرِهِ ، فَيَحِيطُ <sup>(١٠)</sup> بِهِ عَلَى ثَمَرِهِ وَزَرْعِهِ لِيَقْبَهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ ، كَمَا يَنْتَخِبُ الْمَلِكُ أَهْلَ الشُّكِيمَةِ وَالشُّوَكَةِ فَيَجْعَلُهُمْ فِي أَقَامِيهِ وَخُدُودِهِ رِدْعًا <sup>(١١)</sup>

(١) في « م » : « أَنْ يستعطفه » .

(٢) « الظل » عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٣) في « م » : « واقياً » .

(٤) في « م » : « ذهن من » والذهن : الفهم والمقل .. ويوصف به قِمَال : قُلَانٌ ذَهْنٌ ، أَيْ : ذَكِي قَطِينٌ .

(٥) أَيْ : لَا يُوْثِرُ فِيهِ عَيْبُ أَهْلِ الْبَغْيِ .. وَفِي « م » : « لَا يَنْفَذُ » مَكَانَ « لَا يَنْفَذُ » .

(٦) في « م » : « فَمَنْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَلَازَمَهُ كَالْجَوْهَرِ » .

(٧) في « م » : « ثِقَاتِهِ » .. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلسياقِ .

(٨) في « م » : « كَالرَّاجِ » وَهُوَ الزَّيْتُ الَّذِي يُوقَدُ بِهِ الْمَصْبَاحُ .

(٩) في « م » : « إِنَّ بُسْتَانَهُ يَخْرِجُ قَاحِلَ » .

(١٠) في « م » : « فَيَحِيطُ » .

(١١) رِدْعًا : دَعْمًا وَقُوَّةً .



لِلْمَمْلَكَةِ . وَلَيَكُنِ الْمَلِكُ أَحْذَرَ مَا يَكُونُ آمَنُ مَا يَكُونُ . قُلْتُ : وَقَدْ صَدَقَ الشَّاعِرُ :

أَمِئْتُمْ رَبِّبَ الْمُتُونِ فَمِئْتُمْ فَلَرَبِّ خَوْفٍ مُكْمَنٍ فِي أَمَانٍ <sup>(١)</sup>

قَالَ : أَلَا تَرَى أَنَّ « بَهْرَشَانَ » الْمَلِكَ ، أُنَامَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى فِرَاشِهِ رَجُلًا ، فَلَمَّا رَامَ فِرَاشَهُ وَتَبَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، وَ « بَاسْرَاجَ » الْمَلِكِ قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ <sup>(٢)</sup> بِحُلْخَالٍ مَسْنُومٍ ، وَ « ذُرُوفَ » الْمَلِكِ قَتَلَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمُدِيَّةٍ حَبَّائِهَا فِي عِقَاصِهَا .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ عَلِمَ مِنْكَ مَوَاقِعَ الْغُرَّةِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَوَاضِعَ الْحَذَرِ وَحَالَاتِ الْأَمَنِ ، وَإِنَّمَا تَرَصُّدُهُ لَكَ <sup>(٤)</sup> فِي خَالَاتِ الْأَمَنِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي تَظُنُّ الْعَدُوُّ لَا يَكْمُنُ <sup>(٥)</sup> فِيهَا ، فَكُنْ أَحْذَرَ مَا تُكُونُ <sup>(٦)</sup> فِيهَا .

وَسَائِرُ حِكْمِ هَذَا الْبَابِ قَدْ قَدَّمْتُهَا فِي تَرَاجِمِ كِتَابِنَا هَذَا <sup>(٧)</sup> .

## فصل

قَالَ غَيْرُهُ : لَا يَتَّبِعِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيَّامٌ مَعْلُومَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خِصَالًا مَذْمُومَةً ، مِنْهَا : أَنَّهُ قَدْ يَعُوقُ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسِيكَ مُهِمٌّ <sup>(٨)</sup> ، أَوْ بَعْضُ

(١) البيت من الكامل .. ورَبِّبَ المتون : حوادث الدهر .. وفي « م » : « رَبِّبَ الزمان » قَرَّبَ خوف مُكْمَنٍ : في « ط » : « رَبِّبَ » .. والمُكْمَنُ : الكائِنُ فِيهِ وَلَا يُعْطَنُ لَهُ .. وفي « م » : « يمكن » .

(٢) « امرأة » عن « م » .

(٣) « مواقع الغُرَّة » عن « م » . والمراد بها : أوقات القِتْلَةِ .

(٤) « لك » عن « ط » .

(٥) في « م » : « لا يمكن » .

(٦) في « ط » : « يكون » .

(٧) « هذا » عن « م » .

(٨) في « م » : « قد يعوق في ذلك اليوم شغل مهم » .. وفي « ط » : « مُسِيكَ بِهِمْ » وكلاهما صواب .

كَسَلَ <sup>(١)</sup> ، أَوْ لَذَّةَ مُعْتَمَةٍ ، فَيَلْزِمُهُ الْخُرُوجُ عَلَى كُرْهِ . وَمِنْهَا : أَنَّهُ إِذَا تَخَلَّفَ  
عَنِ <sup>(٢)</sup> الظُّهُورِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَمْرِ مَا ، تَطَارَوْتَ الْأَعْتَاقَ مِنَ الرُّعْيَةِ ، وَكَثُرَ  
كَلَامُهَا ، وَقَالُوا : مَرَضَ الْمَلِكُ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ مَاتَ ، أَوْ أَصَابَتْهُ آفَةٌ ، فَيَكْسِبُ الْعَدُوُّ جُرْأَةً  
وَسُرُورًا ، وَيَكْسِبُ الْوَلِيُّ حُزْنًا <sup>(٤)</sup> وَحَسَبًا . وَمِنْهَا : أَنَّهُ قَدْ يُرَاعَدُ <sup>(٥)</sup> عَدُوُّهُ لِيَوْمٍ  
يَلْتَقِيَانِ فِيهِ ، فَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ <sup>(٦)</sup> .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ كَثِيرَ التَّصَرُّفِ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ ، وَتُحِبُّ الرُّعْيَةَ ، وَعَنْ  
هَذَا قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : إِذَا كَانَ الْجَمَلُ كَثِيرَ الْفَقْرِ <sup>(٧)</sup> كَانَ نَصِيبُ الذُّلْبِ .

## فصل

مِنْ تَوَادِدِ كَلَامِ الْعَرَبِ : مِنْ حِكْمِ <sup>(٨)</sup> أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ ، وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ  
عَقْلٌ وَعِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجَرِبَةٌ ، وَقَدْ عَلِقَ <sup>(٩)</sup> النَّاسُ عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً ، وَالْفَوَ فِيهَا <sup>(١٠)</sup>  
نُصَائِفٌ ، فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِالْمَاءِ . أَفْضَلُ مِنَ  
السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمَضَرَّةٍ نَفْسِهِ . الْعَدِيمُ مِنَ اخْتِاجٍ إِلَى

(١) فِي « م » : « بَعْضُ الْكَسَلِ » .

(٢) فِي « م » : « عَلَى » .

(٣) « الْمَلِكُ » عَنْ « م » .. وَبَعْدَهَا : « أَوْ مَاتَ » عَنْ « ط » .

(٤) فِي « م » : « خَوْفًا » .

(٥) فِي « م » : « وَاعْتَدَ » .

(٦) قَوْلُهُ : « فَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ » عَنْ « ط » وَلَمْ يَرِدْ فِي « م » .

(٧) فِي « م » : « الْفَقْرُ » تَعْرِيفٌ .

(٨) فِي « م » : « مِنْ كَلَامِ » .

(٩) عَلِقَ : تَحَلَّمَ .

(١٠) فِي « م » : « فِيهِ » .

لَيْسَ . مَنْ لَمْ يَتَّعَبِرْ فَقَدْ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَقْرَةٍ تُقَالُ <sup>(١)</sup> ، وَلَا كُلُّ مُرَصَّةٍ تُتَالُ .  
لَا وَفَاءَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ حَيَاءٌ . قَدْ يُشْهَرُ <sup>(٢)</sup> السَّلَاحُ فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ . مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ  
فَازَ بِالْحَمْدِ . الْمَوْتُ يَدُلُّوهُ وَالْمَرْءُ يَلْهُوهُ . طُولُ الْقَضَبِ يُورِثُ الْقَوَصَبَ . رَبُّ عِنَقِي  
شَرٌّ مِنْ رِقِّي . مَنْ اضْطَنَّعَ قَوْمًا احْتَاجَ إِلَيْهِمْ يَوْمًا مَا <sup>(٣)</sup> . الْكَلْبُ بَنَتْ <sup>(٤)</sup> وَالْحِلْفُ  
مَقَتْ . مَنْ لَمْ يَكُفْ أَذَاهُ لَقِيَ مَاسَاةً <sup>(٥)</sup> . الْحَرُّ يَتَقَاضَى لَكَ مِنْ نَفْسِهِ <sup>(٦)</sup> وَاللَّيْمُ  
يَسْتَحْسِنُ تَسْوِيفَهُ وَحَسْبُهُ <sup>(٧)</sup> . لَيْسَ بِالنَّسَائِي مَنْ لَيْسَ لَهُ إِخْوَانٌ . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ  
إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونُكَ . عَلَيْكَ بِالْمُجَامَلَةِ لِمَنْ لَا تُلُومُ لَهُ مُوَاصَلَةً .

فِي الْأَسْفَارِ يَتَلَوُ الْأَخْبَارُ <sup>(٨)</sup> . أَفْسَدَ كُلُّ حَسَبٍ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ . أَفْضَلُ الْفِعَالِ  
صِيَاةُ الْبُرْصِ بِالْمَالِ . لَيْسَ مَنْ حَدَّثَ الْجَهُولُ بِذِي مَعْقُولٍ . لَيْسَ لِلْمُلْجِفِ مِثْلُ  
الرَّدِّ . مَنْ جَالَسَ الْجُهَالَ فَلَيْسَتْ لَهُ لِقِيلُ وَقَالِ . مَا جَلَا عَنْكَ التَّسْيَانُ مِثْلُ التَّيَّانِ ، وَلَا نَفَى  
عَنْكَ الْبَهْتَانُ مِثْلُ التَّرْهَانِ . لَمْ يَنْجُ مِنَ الْمَوْتِ غَنَى لِمَالِهِ ، وَلَا قَبِيرٌ لِأَفْلَالِهِ . إِذَا  
أَرَدْتَ طَرْدَ الْحَرِّ فَسِمُهُ <sup>(٩)</sup> الْهَوَانَ . كَثَرَةُ الْعِلَالِ آتَى الْبُخْلِ . كَفَرَ التَّعْنَةُ لَوْمْ ،  
وَصُنْعَةُ الْأَخْمَقِ شُومٌ . إِنْ مِنْ الْكَرَمِ لَيْنُ الشَّيْمِ .

إِيَّاكَ وَالْخَلِيفَةَ ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ لَيْمٌ . أَمِنْ حَضْرَةِ أَخَاكَ التَّصْبِيحَةَ <sup>(١٠)</sup> حَسَنَةً كَانَتْ  
أَوْ قَبِيحَةً . رَبُّ سَبَابٍ قَدْ هَاجَهُ الْخِتَابُ . الصَّلُودُ <sup>(١١)</sup> آفَةُ الْمَقْتِ . سَبَبُ الْجُرْمَانِ

(١) لِي : م : : تكررت هذه الجملة سهواً من النسخ .. ومعنى تقال ، أى : تتخالز وتضغع عنها .

(٢) يشهر : يسل من غمد ويترفع .. ولِي : م : : شهر .. والمزاح ، بضم الميم وكسرهما : التلصاع والزلز .

(٣) ما : م : عن : ط : .

(٤) البهت والبهتان : الكلب المتفردى .

(٥) لى : ما : س : .

(٦) لِي : م : : لك : ه : .

(٧) لِي : م : : وعبه : لى : وعملته .

(٨) لِي : ط : : الاخبار : .

(٩) سينة : أذلة : وق : م : : قينة : لى : قينة وذمة .

(١٠) أمِنْ حَضْرَةِ أَخَاكَ التَّصْبِيحَةَ : أعطى لها ، وأضيفت إليها ، من الفعل الرباعى « أَمِنْحُضْ » .

(١١) الصلود : الإغراض .

التواني . مَنْ سَأَلَ فَوْقَ قُدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْجَزْمَان . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُجُوبُ . إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةَ الرَّادِ . مَنْ حَلَّمَ سَادَ ، وَمَنْ تَفَهَّمَ أَزْدَادَ . لَا تَرْغَبْ بِمَنْ يَزْهَدُ فِيكَ . رَبُّ بَعِيدٌ <sup>(١)</sup> أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ . الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّعَائِينَ <sup>(٢)</sup> . مَثَلُ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . غُثَّكَ <sup>(٣)</sup> خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ ، مَنْ أَجَدَّ الْمَسِيرَ أَذْرَكَ الْمَقِيلَ <sup>(٤)</sup> . اسْتَرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُ <sup>(٥)</sup> فِيكَ . لَا تُكْثِرْ مِنَ الْمَزَاحِ فَتَذْهَبَ هَيْئَتُكَ ، وَلَا مِنَ الضَّحِكِ فَيَسْتَحْفَ بِكَ . مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ . كَفَى بِالْحِلْمِ نَاصِرًا . الْيَمْنَةُ تَهْدِيهِمُ الصَّيِّعَةَ . نِعَمَ الشَّيْءِ الْهَدِيَّةُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَاجَةِ . رَبُّمَا نَصَحَ غَيْرَ النَّاصِحِ ، وَرَبُّمَا غَشَى النَّاصِحُ <sup>(٦)</sup> . الْكَلَامُ فِيمَا يَنْفَعُكَ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ ، وَالسُّكُوتُ عَمَّا يَضُرُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْكَلَامِ . لَا يَفْرُتُكَ مِنْ جَاهِلٍ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٍ وَلَا إِلْفٌ ، فَإِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ <sup>(٧)</sup> مِنَ النَّارِ قُرْبًا ، أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا لَهَا .

أَرْفُضُ أَهْلَ الدُّنَاوِ لَزِمْتُكَ الْمَهَابَةُ . دَعُ مَجَالَسَةَ أَهْلِ الرَّيْبِ <sup>(٨)</sup> عَلَى كُلِّ خَالٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ يَسَلَّمَ دِينُكَ لَمْ تَسَلَمْ مِنْ سُوءِ الْمَقَالِ . الْكَرَمُ شُكْرُ الْبِلَاءِ ، وَاللُّؤْمُ كُفْرُ النِّعْمَةِ . أَكْرَمُ الصَّنَائِعِ سَلَامَةُ الصُّدُورِ . لَنْ تَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَسَلَّمُوا مِنْكَ . مَنْ عَدِمَ الْإِيمَانَ لَمْ تَزِدْهُ الرِّوَايَةُ فِقْهًا . الْحُزْنُ <sup>(٩)</sup> مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ ، وَمَقْطَعَةٌ لِلْحِيلَةِ . كَثَرَةُ النَّوْمِ إِمَانَةٌ لِلْقَلْبِ <sup>(١٠)</sup> . شِدَّةُ الْحَذَرِ تَذُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْيَقِينِ . مُحَادَثَةُ الْحَقْمَقَى

(١) في « م » : « رَبُّ أَمْرٍ بَعِيدٌ » .

(٢) « الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّعَائِينَ » عَنْ « ط » وَسَاقِطَةٌ مِنْ « م » .

(٣) الْفَتْ : الضَّحِكُ .

(٤) الْمَقِيلُ : مَوْضِعُ الْقِيلُولَةِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْاسْتِرَاحَةِ فِي نِصْفِ النَّهَارِ .

(٥) في « م » : « لِمَا يَعْرِفُ » .

(٦) في « ط » : « الْمَنْصَحُ » .

(٧) في « ط » : « تَكُونُ » فِي الْمَوْضِعِ .

(٨) الرَّيْبُ : جَمْعُ رَيْبَةٍ ، وَهِيَ : الظَّنُّ ، وَالشَّكُّ ، وَالتَّهْمَةُ .

(٩) في « م » : « الْجَدْبُ » .

(١٠) في « م » : « دَامَانَةُ الْقَلْبِ » .

وَالسَّمَّاءِ ثُورٌ<sup>(١)</sup> . سُوءُ الْخُلُقِ . الدَّلِيلُ عَلَى الْحَقِّ لِمُعْجَابِ الْمَرْءِ بِعَقْلِهِ . مَنْ لَمْ يَسْمَعْ الْحَدِيثَ فَارْفَعَ عَنْهُ ثَوْتَهُ . مَنْ حَدَّثَ مَنْ لَا يَفْقَهُ كَمَنْ قَدَّمَ مَائِدَةً لِأَهْلِ الْقُبُورِ . مَنْ قَطَعَ عَلَيْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تُحَدِّثْهُ ، فَلَيْسَ بِصَاحِبِ أَدَبٍ .

مَنْ عُرِفَ بِالصَّدْقِ جَازَ كَذِبُهُ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يُقْبَلْ<sup>(٢)</sup> صِدْقُهُ . مَنْ وَصَلَ<sup>(٣)</sup> مَنْ يَحْسُدُهُ قَوَى عَدُوَّهُ ، وَقَصَرَ بِنَفْسِهِ . اغْتَفِرَ زَلَّةَ صَدِيقِكَ . مَنْ غَضِبَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ مِنْ لَا شَيْءٍ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ طَالَ حُزْنُهُ . الرَّجُلُ عَبْدٌ هَوَاهُ . لَوْلَا جَهْلُ الْجَاهِلِ مَا عُرِفَ عَقْلُ الْعَاقِلِ . مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَ ظُلْمُهُ . كَسَلَ الْفَقِيرِ هَلَاكُهُ . شُحُّ الْعَيْنِ فَضِيحَتُهُ . مَنْ لَمْ يَتَوَرَّعْ فِي كَلَامِهِ أَظْهَرَ فُجُورَهُ . كُلُّ شَيْءٍ لَا يُؤَافِقُ الْأَحْمَقَ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ صَوَابٌ .

إِذَا عَلَبَتْكَ أَمْرُائُكَ فَجَاهِدْهَا ، فَإِنَّهَا عَدُوٌّكَ . مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَالْحَقُّهُ بِالْبَهَائِمِ . مَنْ طَلَبَ مَا عِنْدَ الْبَخِيلِ مَاتَ جُوعًا . جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَمُجَاوِرِ<sup>(٥)</sup> الْبَحْرِ ، لَا يَخَافُ الْعَطَشَ ، وَجَارُ الْبَخِيلِ فِي الْمَفَازَةِ هَالِكٌ . إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِمُصَادَقَةِ الْأَحْيَاءِ قَاتِ أَهْلَ الْقُبُورِ . مَنْ عَادَى مَنْ فَوْقَهُ أُلْعَضَهُ مِنْ تَحْتِهِ .

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ ، وَالْخَرِيسُ<sup>(٦)</sup> مَحْرُومٌ . مَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ عَلَى الْمَائِدَةِ غَشَّ بَطْنُهُ<sup>(٧)</sup> وَأَبْعَضَهُ أَصْحَابُهُ . الْعِلْمُ زَيْنٌ وَمَنْفَعَةٌ ، وَالْجَهْلُ شَيْنٌ وَمَضَرَّةٌ . الْجَاهِلُ يَسْتَطْعِمُ الشَّرَّ ، وَالْعَاقِلُ يَمْتَنِعُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّرِّ<sup>(٨)</sup> ، مَنْ لَمْ يَرْتَحِ لِلشَّيْءِ فَلَيْسَ لَهُ

(١) في (م) : : تدل على : مكان : ثورث .

(٢) في (م) : : لم يقبل .

(٣) وصل : أحسن إليه .

(٤) في (م) : : من شيء .

(٥) في (م) : : كمجاورة .

(٦) في (م) : : والخرص .

(٧) في (م) : : غش نفسه .

(٨) في (م) : : من السوء .

نَصِيبٌ فِي الْمُرُوءَةِ . إِذَا كَانَ لَكَ جَارٌ أَوْ صَدِيقٌ لَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فَصَوِّرْ مِثْلَهُ فِي الْحَاطِطِ ، فَإِنَّهُ أَزِينٌ لِلْحَاطِطِ وَأَخَفٌ لِلْمُؤْنَةِ <sup>(١)</sup> . الْعَاقِلُ يَرْغَبُ فِي الْأَدَبِ ، وَالْجَاهِلُ يَهْرُبُ مِنْهُ . الْعَاقِلُ إِذَا فَاتَهُ الْأَدَبُ لَزِمَ <sup>(٢)</sup> الصَّنْتَ . لَا تَسْتَطِيقُ مَنْ تُكَذِّبُهُ . الْعَاقِلُ يَتَّهِمُ رَأْيَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَالْجَاهِلُ يُقِيمُ عَلَى جَهْلِهِ . مَنْ لَمْ يَمْلِكْ <sup>(٣)</sup> عَقْلَهُ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ . مَنْ أَظْهَرَ مَحَاسِنَهُ وَدَفَنَ مَسَاوِيَهُ كَمَلَ عَقْلُهُ . مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ عَقْلُهُ انْقَضَحَ .

مَنْ اسْتَشَارَهُ عَدُوُّهُ فِي صَدِيقِهِ أَمَرَهُ <sup>(٤)</sup> بِقَطِيعَتِهِ . مُصَادَقَةُ الْكَرَامِ غَيْبَةٌ ، وَمُصَادَقَةُ اللُّثَامِ نَدَامَةٌ . لَا تُدْخِلْ عَلَى صَدِيقِكَ التُّهْمَةَ <sup>(٥)</sup> فَيَرْجِعَ لَكَ عَنِ النَّصِيحَةِ . إِذَا انْقَطَعَ رَجَاؤُكَ عَنْ صَدِيقِكَ فَالْحَقِّقْ بِعَدُوِّكَ . مَنْ طَلَبَ مَرْضَاةَ الْإِخْوَانِ بِغَيْرِ شَيْءٍ فَلْيَصَادِقْ أَهْلَ الْقُبُورِ . الْعَاقِلُ لَيْسَ فِي مُصَادَقَتِهِ مُحَادَعَةٌ . رَأْسُ مَالِ الْأَحْمَقِ الْخَدِيعَةُ ، وَفَائِدَتُهُ <sup>(٦)</sup> الْغَضَبُ ، وَالْحَلِيمُ رَأْسُ مَالِهِ الصَّنْتُ <sup>(٧)</sup> وَفَائِدَتُهُ الْحِلْمُ . إِذَا جَهِلَ عَلَيْكَ الْأَحْمَقُ فَالْبَسْ لَهُ سِلَاحَ الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ ، وَعَدُوُّ كُلِّ امْرِئٍ خُفَّتُهُ .

مَنْ أَرَزَلَ نَفْسَهُ عَاقِلًا أَرَزَلَهُ النَّاسُ جَاهِلًا . مَنْ قَنَعَ بِكَذِبِ النَّسَاءِ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ رَقَاعَتَهُ <sup>(٨)</sup> . السُّكُوتُ عَنِ الْأَحْمَقِ جَوَابُهُ . السُّكُوتُ يَزِينُ <sup>(٩)</sup> الْأَحْمَقَ ، وَالْكَلَامُ

(١) من قوله : « إِذَا كَانَ لَكَ جَارٌ » إِلَى هُنَا عَنْ « ط » وَاسْقَطَ مِنْ « م » .

(٢) لِي ( م ) : : « لَزِمَهُ » .

(٣) فِي « ط » : : « يَمْلِكُهُ » .

(٤) لِي ( ط ) : : « أَمَرَهُ » .

(٥) التُّهْمَةُ ، بِسُكُونِ الْمَاءِ وَضَعُهَا : الْإِتِّهَامُ .

(٦) فِي « ط » : : « وَفَالْتَدَّتْ » .

(٧) لِي ( م ) : : « الْغَضَبُ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الرِّقَاعَةُ : الْحِمَاقَةُ وَضَعَفَ الْعَقْلُ .. وَفِي « م » : : « رَقَاعَتُهُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) يَزِينُ : يُجَمِّلُ وَيُحَسِّنُ .. وَفِي « م » : : « زَيْنٌ » .

يَشِينُهُ . مَنْ اسْتَطَالَ عَلَيْكَ بِمَلْسِيهِ ، وَتَحَلَّى بِفَضْلِهِ ، فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ .  
 الْجَوَادُ مُحَبَّبٌ ، وَالْبَخِيلُ مُبْغَضٌ . إِذَا حَمَلْتَ الْبَخِيلَ مُؤْتَةً <sup>(١)</sup> أَهْدَى لَكَ الْجِرْمَانَ  
 وَالْعَدَاوَةَ . الْبَخِيلُ يَمْنَعُ مَا عِنْدَهُ ، وَيَسْخُلُ عَلَى الْجَوَادِ بِجُودِهِ . مَنْ طَلَبَ مِنَ الْبَخِيلِ  
 حَاجَةً فَهُوَ شَرُّ مِنْهُ . مَنْ بَدَّلَ لِبَخِيلٍ صِلَتَهُ ، وَرَفَعَ عَنْهُ مُؤْتَتَهُ <sup>(٢)</sup> دَامَتْ لَهُ مَوَدَّتُهُ .  
 ضَيْفُ الْبَخِيلِ آمِنٌ مِنَ التَّحَنُّةِ . مَنْ طَلَبَ <sup>(٣)</sup> مِنْ لَيْمٍ حَاجَةً كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ  
 فِي الْمَفَازَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ <sup>(٤)</sup> تَقْدٌ ، وَعِدَّةُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . الْكَرِيمُ يُوَسِّى إِخْوَانَهُ  
 فِي ذَوْلِيهِ ، وَاللَّيْمُ يَقْطَعُهُمْ . لَا تُخْضَعُ لِلَّيْمِ فَإِنَّهُ لَا يُعْطِيكَ . إِنَّمَا الصَّدِيقُ الَّذِي  
 يَنْذُلُ <sup>(٥)</sup> لَكَ مَالَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَنَفْسَهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَيَحْفَظُكَ عِنْدَ الْمَغِيبِ ، وَيَنْفَعُكَ  
 عِنْدَ الرَّجَاءِ .

إِذَا صَادَقْتَ الزَّوْجَرَ فَلَا تُخْشِ الْأَمِيرَ . مَنْ لَمْ يَنْصَحْكَ فِي الصَّدَاقَةِ فَعَادِهِ . مَنْ  
 غَشَّكَ فِي الْعَدَاوَةِ فَلَا تَلُمَّهُ . مَنْ كَانَ النَّاسُ عِنْدَهُ سَوَاءً لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْدِقَاءُ . مَنْ  
 صَادَقَ الْإِخْوَانَ بِالْمَكْرِ كَأَهْوَاةٍ بِالْقَدْرِ . مَنْ لَمْ يُوَسِّسِ الْإِخْوَانَ فِي ذَوْلِيهِ ، لَحِلَّ عِنْدَ  
 مَأْمِيهِ . إِيَّاكَ أَنْ تَبْغِيَ مَوَدَّةَ <sup>(٦)</sup> مَنْ يَحْسُدُكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ إِخَاءَكَ . مَنْ حَسَدَكَ عَلَى  
 عِلْمٍ لَكَ لَمْ يَسْتَمِعْ حَدِيثَكَ . الْحَاسِدُ يَفْرَحُ بِزَلَّتِكَ ، وَيَحْزَنُ بِصَوَابِكَ . إِذَا رَأَيْتَ  
 مَنْ يَحْسُدُكَ وَيَسُرُّكَ أَنْ تَسْلَمَ مِنْهُ فَقَمِّ عَلَيْهِ أُمُورَكَ . مَنْ صَبَرَ عَلَى مَوَدَّةِ الْكَاذِبِ  
 فَهُوَ مِثْلُهُ . كُلُّ <sup>(٧)</sup> شَيْءٍ شَيْءٌ ، وَمَوَدَّةُ الْكَاذِبِ لَا شَيْءَ . مَنْ بَدَأَكَ بِجَهْلِهِ فَكَافِهِ  
 بِجَلْمِكَ تَعْمَهُ <sup>(٨)</sup> . أَوَّلُ الْمَرْوَةِ طَلَاقُ الْوَجْهِ ، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ ، وَالثَّالِثَةُ الْفَصَاحَةُ .

(١) لِي (م) : : مؤتة : وهما بمعنى واحد .

(٢) لِي (م) : : صلتة : مكررة .

(٣) لِي (م) : : كرر التناسخ - سهواً - قوله : : من طلب .

(٤) جلة الكريم : وعلمه .

(٥) لِي (م) : : بَدَّلَ .

(٦) لِي (م) : : لِي مَوَدَّةً .

(٧) لِي (ط) : : وكل .

(٨) لِي (م) : : يجلحك عنه .

الْفَاجِرُ لَا يُبَالِي مَا قَالَ . وَالْوَرَعُ يَتَعَاهَدُ كَلَامَهُ . مَنْ شَغَلَ مَشْغُولًا فَقَدْ أَظْهَرَ ثِقَلَهُ .  
مَنْ صَبَرَ عَلَى شُغْلٍ سَوِيٍّ فَقَدْ نَظَرَ إِلَى سُخْتِهِ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . مَنْ لَمْ يَغْلِبِ الْحُزْنَ بِالصَّبْرِ  
طَالَ غَمُّهُ .

مَنْ اسْتَطَالَ عَلَى النَّاسِ يَغِيرُ سُلْطَانٍ فَلْيَصْبِرْ عَلَى الدُّلِّ وَالْهَوَانِ . لَا تُخْفِرِ الْفَقِيرَ  
السُّرَى <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تُرْغَبْ فِي الْعَيْنِ الدُّنْيَى . مَنْ تَشَبَّهَ بِالسَّرَاةِ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> الدُّنَاءَةُ  
فَلَا تُكْرِمُهُ . مَنْ أَغْضَبَتْهُ أَنْكَرَتْهُ . مَنْ أَغْنَيْتَهُ أَعْطَفَتْهُ . مَنْ تَعَرَّضَ لِصَاحِبِ الدُّوَلَةِ انْقَلَبَ  
بِهَزِيمَةٍ . مَنْ صَانَعَ بِمَالِهِ لَمْ يَخْتَشِمْ مِنْ طَلَبِ حَاجَتِهِ <sup>(٤)</sup> . مَنْ صَاحَبَ الْكُتَّابَ  
مُلُوه <sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ عَادَاهُمْ أُنْكَرُوا . مَنْ شَمَخَ عَلَيْكَ بِأَنْفِهِ ، وَطَمَحَ <sup>(٦)</sup> بِبَصَرِهِ ، وَلَمْ  
يَدْخُلْ عَلَيْكَ فَضْلُهُ ، فَلْيَهِنْ عَلَيْكَ سَلْبُهُ <sup>(٧)</sup> . السُّفِيهَ يَقْطَعُ مَوَدَّةَ لَمْ تَزَلْ ، وَيَكْتَسِبُ  
عِدَاوَةَ لَمْ تُكُنْ . حَمَلَ الْمُرُوءَةُ ثِقِيلَ <sup>(٨)</sup> . مَنْ سَأَلَ النَّاسَ غَنِمَ . خِذْلَانُ الْجَارِ لُؤْمٌ ،  
وَرِجَالُ الْإِلَاءِ قَبِيلٌ . احْفَظْ إِخْوَانَكَ تَذِلْ أَعْدَاءَكَ . مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى مَا لَا بُدَّ  
لَكَ مِنْهُ . الْمَحْرُومُ مَنْ سَأَلَ نَصْبَهُ <sup>(٩)</sup> وَكَانَ لِيَمِيرِهِ تَشَبُّهُ . لَا قُوَى أَقْوَى مِنْ

(١) سُخْتُهُ عَلَيْهِ : عدم قُرْبَتِهَا ، وهى كناية عن فَقْدِ الرضا والسرور .

(٢) الْفَقِيرُ السُّرَى : الشريف .

(٣) لِي م : : وهانت عليه .. والمرأة : جمع سُرَى ، وهو جنس عزيز لا يكاد يُوجَدُ له نظير ، لأنه  
لا يَجْمَعُ « قَبِيلٌ » ، على « قَمَلَةٌ » .

(٤) لَمْ يَخْتَشِمْ : لم يَحْتَجِلْ .. و « مِنْ طَلَبِ حَاجَتِهِ » عن « ط » ولم ترد في « م » .

(٥) لِي م : : « مُلُوه » أى : قَدَّمُوا لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَغَوَاهِ .

(٦) هَكَذَا فِي « ط » .. وَفِي « م » : : وَمَنْ هَمَخَ عَلَيْهِمْ بِأَنْفِهِ وَطَمَحَ ، وَهُمْ النَّاسُ أَنْهَا عَطَفَ عَلَى سَابِقَتِهَا  
وَهَمَخَ بِأَنْفِهِ : تَكَبَّرَ .. وَطَمَحَ بِبَصَرِهِ : رَفَعَهُ وَخَدَّقَ .

(٧) لِي م : : « فَضِيلَتُهُ عَفَلَتْهُنَّ عَلَيْكَ سَبْلُهُ » هَكَذَا .. وَمَا جَاءَ فِي « ط » هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْسِّيَاقِ .. وَالسَّلْبُ :  
مَا يُسَلَّبُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : أَنْ تَسْقُطَ مِنْ عَيْنِكَ .

(٨) مِنْ قَوْلِهِ : « السُّفِيهَ » إِلَى هُنَا عَنْ « ط » وَسَاقَطَ مِنْ « م » .

(٩) نَصْبُهُ : تَعَبُّهُ وَجَهْدُهُ .. وَتَشَبُّهُ : مَالُهُ .



قَوَى <sup>(١)</sup> عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا عَاجِزَ أُعْجِزُ مِمَّنْ عَجَزَ عَنْهَا . الْخَيْرُ لِي أَهْلِيهِ غَرِيبٌ .  
مَا أضعَفَ قُوَّةَ مَنْ يُغَالِبُ مَنْ لَا يُغْلَبُ !

\* \* \*

---

(١) لِي (م) : (مِنْ قَوَى) .

## البَابُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونُ

### مُشْتَمِلٌ عَلَى حِكْمٍ مَثْنَوَةٍ

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُرِيدُ <sup>(١)</sup> أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْتَحِنُ أَنْبِيََاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ بِأَعْدَائِهِ ، وَيَضْطَرُّ أَوْلِيَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ رِفْعَةً وَتَقْرِيبًا لِأَنْبِيَائِهِ ، وَتَمْجِيسًا لِهَفَوَاتِ أَوْلِيَائِهِ ، وَذُخْرًا لَهُمْ عِنْدَهُ ، وَزُلْفَى لَدَيْهِ وَتَعْظِيمًا <sup>(٢)</sup> لَأَقْدَارِهِمْ ، وَتَشْرِيفًا لِمَنَازِلِهِمْ ، وَتَرْفِيعًا لِدَرَجَاتِهِمْ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَعَزَّيَةً لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِتَعْظِيمِ مَا كَانَ يَلْقَاهُ مِنْ سَطَوَاتِ أَعْدَائِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُعْجِرِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . يَا مُحَمَّدُ ، لَا تُسْتَوِجِشْ مِنَّا وَلَا تُتَّهِمْنَا فِي سِيرَتِنَا فِيمَنْ نُحِبُّهُ وَنُحِبُّنَا ، فَالْبَلَاءُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا كَفَّارَةٌ لِلذَّنْبِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْآخَرُ رَفْعٌ

(١) في د م : أيا الملك .

(٢) في د ط : تعظيماً بدون الواو .. والزُّلْفَى : القُرْبَى والمَثْنَوَةُ .

(٣) سورة الأنعام ، من الآية ١١٢ .

(٤) سورة الفرقان ، من الآية ٣١ .

(٥) في د ط : أحدهما للذنوب .

دَرَجَةٍ <sup>(١)</sup> وَتَوَفِيرُ أَجْرٍ ، وَلِلذَلِكَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ ، ثُمَّ الْأَمْتَلُ فَلَا أَمْتَلُ ، فَالْبَلَاءُ بَلَاءَانِ : بَلَاءُ رَحْمَةٍ لِتَضْعِيفِ دَرَجَةٍ ، وَتَمْنِيحِ سَيِّئَةٍ ، وَتُلُوعِ فَضِيلَةٍ ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَةٍ ، وَبَلَاءُ عَقُوبَةٍ ، لَا يُتِهَالِكُ حُرْمَةُ وَاقْتِرَافِ مَعْصِيَةٍ . لَنْ تُحْلُو الْمَكَارِهِ أَنْ تُكَوْنَ لِحَادِثِ رَحْمَةٍ ، فَلَا رَغْبَةَ عَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ مِنْهَا ، أَوْ لِسَيِّئَةٍ عَنْ <sup>(٢)</sup> إِضَاعَةٍ ، فَلَا غِنَى عَنْ زَاجِرٍ عَنْهَا ، فَلَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ حُلُولُهَا عَظُمَتْ بِهِ الْعِثَّةُ ، وَوَجَبَتْ لِلَّهِ بِهِ النُّعْمَةُ .

وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ <sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِذَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ يَكْرَهُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أَذًى ، وَلَا تَجْعَلْهُ غَضَبًا . وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ لَقُيِّضَ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ لَهُ مِنْ يُؤْذِيهِ » .

يَأْمَنُ ضَاقَ صَدْرُهُ ، وَخَرَجَ <sup>(٥)</sup> قَلْبُهُ ، وَسَاءَ حُلُقُهُ مِنْ عَدُوِّ أَقْلَقُهُ ، وَحَامِيْدُ حَسَدِهِ ، طَبَّ نَفْسًا ، وَفَرَّ عَيْنًا ، وَأَنْعَمَ عَيْشًا بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ لَكَ بِالْإِيمَانِ ، وَلِعَدْوِكَ <sup>(٦)</sup> بِالْإِنْفَاقِ ، بَخْرٌ بَخْرٌ إِنْ عَقَلْتَهَا ! أَمَا لَكَ <sup>(٧)</sup> فِي الْأَنْبِيَاءِ أُسْوَةٌ ؟ أَمَا لَكَ فِي الصَّالِحِينَ قُلُودَةٌ ؟ فَلَوْ لَمْ تَلَقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٨)</sup> مِنْ الْحَسَنَاتِ إِلَّا بِمَا اقْتَرَفَاهُ

(١) فِي م : : : درجات .

(٢) فِي م : : : عند .

(٣) هو : الإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ، الملقب بالصَّادِق .. سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية .. وُلِدَ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٨٠ هـ ، وَكَانَ مِنْ أَجْلَاءِ التَّابِعِينَ ، وَلَهُ مَنْزِلَةٌ وَفِيَّةٌ فِي الْعِلْمِ .. وَأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُ الْإِمَامَانِ : أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ .. وَكَانَ جَرِيئًا عَلَى مُخْلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، صَدَّاعًا بِالْحَقِّ ، وَتَوَلَّى بِالْمَدِينَةِ ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ سَنَةَ ١٤٨ هـ ، وَلَهُ رِسَالَتٌ بِمَجْمُوعَةٍ وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي كَشْفِ الظُّنُونِ .

[ انظر الأعلام ج ٢ ص ١٢٦ ، وحلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٢ - ٢٠٦ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ ] .

(٤) فِي م : : : لَقِيطٌ « لَغَةٌ فِي « قَيْضٍ » أَيْ : قَلَرٌ وَهِيًا وَأَتَاخَ .

(٥) خَرَجَ : ضَاقَ .

(٦) فِي ط : : « وَعَدْوُكَ » .. وَيَخْرُجُ بَخْرٌ ، تُقَالُ مَكْرُورٌ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ ، أَوْ الْمَدْحِ أَوْ الْفَخْرِ .

(٧) لَكَ : عَنْ ط .

(٨) فِي م : : : اللَّهُ تَعَالَى .

اخْتِيارًا ، لَلَّيْمِنَا اللهُ تَعَالَى فَقَرَاءَ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، ثُقَلَاءَ مِنَ السَّيِّئَاتِ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
قَدْ يَتَّبِعُ اللهُ بِالْبُلُوzy وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَلَى اللهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ

قَالَ (١) بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الَّذِي رَأَيْنَا مِمَّا نُحِبُّ فِيمَا نَكْرَهُ أَكْثَرُ مِمَّا رَأَيْنَا مِمَّا  
نُحِبُّ فِيمَا نُحِبُّ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَا أَهْمَنِي ذَنْبُ أَهْمَنِيكَ  
بَعْدَهُ حَتَّى أَصْلَى رَكَعَتَيْنِ . السُّجُونُ قُبُورُ الْأَحْيَاءِ ، وَشَمَائَةُ الْأَعْدَاءِ ، وَتَجْرِبَةُ  
الْأَصْدِقَاءِ ، وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ كَانَ الْقَضَاءُ لَهُ مُسَاعِدًا ، وَكَانَ لِمُسَاعَدَتِهِ أَهْلًا . غَلَبَ  
عَلَى الْكَرِيمِ مَنْ بَدَرَ (٢) إِلَيْهِ الشَّمَائَةُ . لَوْ أَنَّ عَرَامَ النَّاسِ عِدَّةَ إِخْوَانِهِمْ . مَجِيءُ  
الْقَدْرِ يَسْبِقُ الْمَحْذَرِ . مَنْ سَجَرَ مِنْ شَيْءٍ حَاقَ بِهِ (٣) . مَنْ غَرَّ بِشَيْءٍ ابْتُلِيَ بِهِ (٤) .  
الْحُلُقُ نَهْبُ الْمَصَائِبِ . مُذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تُلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا . أَقَلُّ مَا فِي طَلَبِ الْحِيلَةِ  
الْخُرُوجُ مِنَ الْإِسْتِكَانَةِ . جَانِيَ الْعُقُوبَةِ عَلَى نَفْسِهِ أَعْظَمُ جَرْمًا عَلَيْهَا مِنَ الْمُعَاقِبِ لَهُ  
عَلَيْهَا . قَرَابَةُ بَعْضٍ مُنْفَعَةٌ لِبَلِيَّةٍ عَظِيمَةٍ .

النَّعْمَةُ مُتَعَةٌ (٥) . كَفَالَتْ أَدَبًا لِنَفْسِكَ مَا كَرِهَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ . الْحَمِيَّةُ شَوْبُوبُ  
الْجَهْلِ (٦) . الْأَنَفَةُ قِرَامُ السُّفِيهِ (٧) . قُلْ أَنَفٌ لَمْ يُعَقِّبْ ذُلًّا . الْعَادَةُ (٨) كَمِيْنٌ  
لَا يُؤْمَنُ . مِنْ أَرْوَحَامِ (٩) الْكَلَامِ مَضَلَّةُ الصَّوَابِ . عَجَلُوا الْفَرَى قَبْلَ سُوءِ الظَّنِّ  
وَالْحَاقِ السَّيِّئَةِ . أُعْجِبْ مَا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ ، وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وَأَضْدَادُ  
مِنْ يَحْلَانِهَا ، فَإِنْ سَتَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ حَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ ،

(١) فِي د م : : : : : وَقَالَ .

(٢) بَدَرَ : أَبْدَى ، وَأَسْرَعَ .

(٣) حَاقَ بِهِ : أَصَابَهُ وَأَحَاطَ بِهِ .

(٤) فِي د م : : : : : بُلِيَ بِهِ .

(٥) فِي د م : : : : : مُنْفَعَةٌ .

(٦) الْحَمِيَّةُ : الْأَنَفَةُ .. وَشَوْبُوبُ الْجَهْلِ : شَيْئُهُ .

(٧) فِي د ط : : : : : السُّفِيهِ .

(٨) فِي د ط : : : : : الْعَادَةُ .

(٩) فِي د م : : : : : لَا يُؤْمَنُ أَرْوَحَامُ .

وَأَنَّ مَلَكَهٗ الْيَأْسُ <sup>(١)</sup> قَتَلَهُ الْأَسَفَ ، وَأَنَّ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّ اسْتَعْدَّ بِالرِّضَا <sup>(٣)</sup> نَسِيَ التَّحْفُظَ . وَأَنَّ ثَالَةَ الْخَوْفِ شَعَلَهُ الْحَذَرُ ، وَأَنَّ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ <sup>(٤)</sup> ، وَأَنَّ حَدَّثَتْ لَهُ نِعْمَةٌ <sup>(٥)</sup> أَخَذَتْهُ الْبِرَّةُ ، وَأَنَّ امْتَحَنَ بِمُصِيبَةٍ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَأَنَّ أَفَادَ مَالًا أَطْفَأَهُ الْغِنَى ، وَأَنَّ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ شَعَلَتْهُ <sup>(٦)</sup> الْبَلَاءُ ، وَأَنَّ أَجْهَدَهُ <sup>(٧)</sup> الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَأَنَّ أَقْرَطَ فِي الشَّيْبِ كَطَنَتُهُ الْبُطْنَةُ <sup>(٨)</sup> ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِيرٌ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

أَفْضَلُ الْقَوْلِ بَدِيهَةٌ أَمْرِيَّةٌ وَرَدَّتْ فِي مَقَامِ خَوْفٍ . أَشَدُّ النَّاسِ غَمًا الَّذِي يَرَى غَيْرَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ <sup>(١)</sup> أَوَّلًا . مَا أَخَذَ اللَّهُ طَاقَةَ أَحَدٍ إِلَّا رَفَعَ عَنْهُ طَاعَتَهُ . مِنَ الْعَجَبِ أَنْ لَا تَرْضَى عَمَّنِ ابْتَنَى رِضَاكَ ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَسْخَطَ عَلَيْهِ . زَيْرُ الْأَسَدِ يُشَبِّهُ صَوْلَتَهُ . عَلَامَةُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ <sup>(١٠)</sup> بِالْإِعْرَاضِ عِنْدَ الْمُتَنَادِهِ . لَا تُتَعَادُوا <sup>(١١)</sup> حَتَّى تَرَوْا . لَا تَفْعُرُوا حَتَّى تَفْعَلُوا . لَا تَأْتَفُوا حَتَّى تُظْلَمُوا . أَوْجُهُ الشُّفَاعَةِ <sup>(١٢)</sup> بَرَاءَةُ السَّاجِدِ . مَنْ لَزِمَ الصَّحَّةَ وَالْإِسْتِقَامَةَ لَزِمَتْهُ الْفِطْرَةُ وَالسَّلَامَةُ . قِصَصُ الْأَوَّلِينَ مَوَاعِظُ الْآخِرِينَ . الْبَحْثُ يُوَضِّعُ الْحَقَّ كَمَا يُورِي النَّارُ الْقَدْحُ . لَيْسَ مَعَ الْحَسَدِ سُرُورٌ ، وَلَا مَعَ الْحِرْصِ رَاحَةٌ ، وَلَا مَعَ السُّخْطِ غَنَاءٌ .

(١) في م : : الناس « عريف .

(٢) في م : : اشتد بالغيظ .

(٣) في م : : الرضى .

(٤) في م : : الأرض ، مكان « الأمن .. و « البرة » مكان « البرة » .

(٥) في م : : فإن حدث له النعمة .

(٦) في ط : : أشغله « والفاقة : الحاجة والفقر .

(٧) في م : : أجهد به .

(٨) كَطَنَتُهُ : البطنة : ضاقت به بسبب الامتلاء الشديد من الطعام .

(٩) في م : : به .

(١٠) في م : : العلم « مكرورة .. والمتنادة : الزجر ، والطرود بالصباح .

(١١) في م : : لا تفاروا ، والأول أوجه .

(١٢) في ط : : الشُّفَعَاءُ .

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١)</sup> : عَجِبْتُ لِمَنْ يُلَى بِأَرْبَعٍ كَيْفَ يُفْعَلُ عَنْ أَرْبَعٍ : لِمَنْ أُبْتُلِيَ بِالضَّرِّ كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ : ﴿ مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَفَفْنَا مَا فِيهِ مِنْ ضَرٍّ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُلَى بِالْغَمِّ كَيْفَ <sup>(٤)</sup> يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وَعَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ شَيْئًا كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَقَضَلَ لَكُمْ يَمْسَسْنَهُمْ سُوءٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وَعَجِبْتُ لِمَنْ مُكِرَ بِهِ كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ : ﴿ وَأَفْلُحْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَوَلَّاهُ اللَّهُ سَبِيحَاتٍ مَا مَكُرُوا ﴾ <sup>(٩)</sup> . وَعَجِبْتُ لِمَنْ أُلْغِمَ عَلَيْهِ <sup>(١٠)</sup> يَنْعَمَ خَافَ زَوَالَهَا كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ : ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ <sup>(١١)</sup> . كَذَا سَنَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ <sup>(١٢)</sup> فِيمَنْ صَدَّقَ فِي النِّجَاحِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْوَكُلْ فِي مُهِمَّاتِهِ إِلَّا عَلَيْهِ .

(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من د م .

(٢) سورة الأنبياء ، من الآية ٨٣ .

(٣) السورة السابقة ، من الآية ٨٤ .

(٤) ل م : د ابتلى بالغَمِّ أَنْ .. .

(٥) سورة الأنبياء ، من الآية ٨٧ .

(٦) الآية ٨٨ من سورة الأنبياء .

(٧) سورة آل عمران ، من الآية ١٧٤ .

(٨) سورة غافر ، من الآية ٤٤ .

(٩) السورة السابقة ، من الآية ٤٥ .

(١٠) ف م : د أنعم الله عليه ، وبمعناها : طاف « مكان » خاف ، تحريف من الناسخ .

(١١) سورة الكهف ، من الآية ٣٩ .

(١٢) ف م : د الله تعالى .

الْيَمِينُ مَائِمَةٌ أَوْ مَدْمَةٌ <sup>(١)</sup> . أَلَدَ الْمَوَارِدِ مَنَاجَاةً مِنْ مَتَلَفَةٍ ، أَوْ قُدُومٌ غَائِبٍ بَعْدَ أَنْ جَاءَتْ بِالْيَأْسِ مِنْهُ الرُّكَائِبُ ، وَأَشْرُ الْمَصَادِرِ ظَفَرٌ عَلَى قُنُوطٍ . الطَّبِيعَةُ مُخَالَفَةٌ لِلْمُرُوءَةِ ، فَاصْبِرْ لِحَقٍّ وَجَبَ عَلَيْكَ وَإِنْ خَالَفَ هَوَاكَ . يَهَاءُ <sup>(٢)</sup> الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ بِالرَّجُلِ الْفَاضِلِ . الْيَقِينُ رَاحَةٌ وَرَوْحٌ . الْعَمَلُ <sup>(٣)</sup> الثَّابِتُ بِالرَّجُلِ الْمُدَبِّرِ كِبَهَاءِ الْيَاقُوتِ وَاللُّوْلُؤِ فِي تَبَجَّاجِ الْمُلُوكِ . مَا أُنُورُ الْهُدَى ! مَا أَظْلَمَ الْعَمَى ! مَا أَكْرَمَ التَّقَى ! مَا أَخْدَعَ الْهَوَى ! مَا أَسْرَعَ الْبَلَا ! مَا أَجْلَدَ <sup>(٤)</sup> الصَّبَا !

الْجُودُ أَنْ يَهْضِمَ الرُّوحَ حَظُّ الْجَسَدِ ، وَالْإِسْرَافُ أَنْ يَهْضِمَ الْجَسَدَ حَظُّ الرُّوحِ ، وَالْعَدْلُ أَنْ يُعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَظَّهُ ، وَالشُّعُ أَنْ تُكْفَّ حُظُوظُهُمَا عَنْهُمَا . عَدُوٌّ يَخَافُ اللَّهَ فِيمَا تَكْرَهُ غَيْرَ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَخَافُهُ فِيمَا تُحِبُّ . مِنَ الْعَجَبِ أَنْ تُطْلَبَ فِي صِحَّةٍ كُلُّ عِلْمٍ مَا يَنْفَعُنَا <sup>(٥)</sup> ، وَتُكِلَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ صِحَّتِهِ . لَا يَزْعُكَ الْبَاطِلُ مِمَّا تُرْمَى بِهِ ، وَلَكِنْ اخْذَرْ أَنْ يَصْدَعُ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَشْهَدَ عَلَيْكَ عَيْنَاكَ وَوَجْهَكَ .

مَنْ بَطَلَ ثَنَاؤُهُ <sup>(٦)</sup> بَطَلَ مَنَحُهُ . الرَّائِبُ فَقِيرٌ بِقَدْرِ رَغْبَتِهِ . الْحَقُّ يُعْطَى وَيُمْنَعُ . تَجَاوَزَ عَنْ ذُنُوبِ النَّاسِ لِحُجَّتِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَاجْتَنَبَ الذُّنُوبَ لِتَقْوَلِ حُجَّتَهُمْ عَلَيْكَ . الْفَرَاغُ الْفَاضِلُ عَنِ الْحَمَامِ مَفْسَدَةٌ . الْحَمِيَّةُ إِحْدَى الْعِلَتَيْنِ . الْفَرَقُ <sup>(٧)</sup> يُنْسَى الْحُجَّةُ .. حَابِ الْعِلْيَةِ <sup>(٨)</sup> فِي كَلَامِكَ ، وَسَوْ يَتَّبِعُهُمْ وَيَتَنَ السُّفْلَةَ فِي أَحْكَامِكَ . مَوْتُ فِي عِزٍّ

(١) في م م : مَائِمَةٌ أي : ندامة .

(٢) يهَاء عن ط ط .

(٣) في م م : العلم .

(٤) في م م : ما أجهد .

(٥) في م م : ما يقنعنا .

(٦) في ط ط : رشاهة .. وبطل : ذهب .

(٧) الفرق : شدة الخوف .

(٨) في م م : و ط ط : حاي لا تصح .. فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة .. أي :

جاملهم .. والعلية : أشراف القوم .

خَيْرٌ مِنْ خَبَاةٍ فِي ذُلِّ . الْاِسْتِغْنَاءُ مِنْ كُلِّ نَمِيطٍ مُتَبَاغِضُونَ <sup>(١)</sup> . مَا ضَاعَ امْرُؤٌ عَرَفَ  
 نَدْرَ نَفْسِهِ . الدَّعَةُ <sup>(٢)</sup> الْهَيْئَةُ تَكُونُ بَعْدَ الْبِقَضَاءِ الْعَمَلِ . لَنْ يُفَارِقَ الْخَيْرَ صَاحِبُهُ حَتَّى  
 يُفَارِقَهُ . خَيْرُ النَّاسِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُلْدَرَةٍ . الْحَاسِدُ يُظْهِرُ وُدَّهُ فِي كَلَامِهِ  
 وَبُغْضُهُ فِي أَعْمَالِهِ ، فَاسْمُ الصَّدِيقِ <sup>(٣)</sup> وَمَعْنَى الْعَدُوِّ . الرَّيَاءُ <sup>(٤)</sup> يُفْسِدُ الْعَلَانِيَةَ ،  
 وَالْعُجْبُ يُفْسِدُ عَمَلَ السَّرِيرَةِ . إِذَا كَثُرَتِ الْقُلْدَرَةُ قَلَّتِ الشُّهُورَةُ . مَنْ عَرَفَ قُلْدَرَهُ كَفَاكَ  
 نَفْسُهُ . كَفَى بِالظُّلْمِ شَرِّهَا لِلْمَذْنِبِ إِلَى الْحَلِيمِ . لِسَانُ الْجَاهِلِ ذَلِيلٌ خَفِيٍّ . لَا ظَفَرَ  
 مَعَ بَنِي ، وَلَا صِيحَّةٌ مَعَ نَهَمٍ ، وَلَا ثَنَاءٌ <sup>(٥)</sup> مَعَ كِبَرٍ ، وَلَا صِدَاقَةٌ مَعَ بَحْبٍ <sup>(٦)</sup> .  
 مَنْ يَعْرِفَ قُلْدَرَهُ فَاحْبِبْهُ نَفْسَكَ . أَحَقُّ مَا رُدَّ مَا خَالَفَ شَهَادَةَ الْعَقْلِ .

قَطَعَ ظَهْرِي وَأَفْسَدَ الدِّينَ رَجُلَانِ : جَاهِلٌ نَامِيكَ ، وَعَالِمٌ فَاجِرٌ ، هَذَا يَدْعُو النَّاسَ  
 إِلَى جَهَنَّمَ بِنُصِيكِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَهَذَا يُتَمَرَّ النَّاسَ عَنْ عِلْمِهِ بِفُسْخِهِ . مَنْ قَوِيَ هَوَاهُ ضَعُفَ  
 حَزْمُهُ . مَنْ ظَهَرَ <sup>(٨)</sup> غَيْظُهُ قَلَّ كَيْدُهُ . كَفَى بِالظُّلْمِ طَارِدًا لِلنُّعْمَةِ <sup>(٩)</sup> وَدَاعِيًا لِلنُّقْمَةِ .  
 مَنْ قِيلَ صِلْكَ فَقَدْ بَاغَكَ مَرْوَعَتُهُ <sup>(١٠)</sup> . الْهَيْئَةُ تُفَقِّأُ عَيْنَ الْحَكِيمِ . عَفْوُ الرَّأْيِ خَيْرٌ  
 مِنْ اسْتِغْرَاهِ <sup>(١١)</sup> الْفِكْرِ . مَا اسْتَشْبَطَ الصَّرَافُ بِمِثْلِ الْمُسَاوَرَةِ ، وَلَا خُصِّصَتِ النُّعْمَةُ

(١) فِي د م : : يَهَابُونَ ، أَيْ : يَنْبَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

(٢) الدَّعَةُ : الرَّاحَةُ وَخَفْضُ الْعِشِّ .

(٣) أَيْ : لَهُ اسْمُ الصَّدِيقِ .

(٤) فِي د م : : : فَالْريَاءُ .

(٥) فِي د م : : : وَلَا ثَنَاءٌ .

(٦) فِي د م : : : دَخِيتُ .

(٧) أَيْ : يَهْزُلُوهُ وَيُغَيِّبُهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ .

(٨) فِي د م : : : ظَهَرَ عَلَيْهِ .

(٩) فِي د م : : : لِلنُّعْمَةِ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَنْسَبُ لِلسياقِ .. وَبَعْضُهَا فِي د م : : : وَدَاعِيًا ، مَكَانَ دَاعِيًا ،

أَوْ تَحْرِيفٌ .

(١٠) فِي د م : : : يَمْزُجُهُ .

(١١) فِي د م : : : اسْتِغْلَاهُ .



بِمِثْلِ الْمَوَاسَاةِ <sup>(١)</sup> . مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ فَقَدْ فَحَرَ <sup>(٢)</sup> .  
 مَا اكْتَسَبَتِ الْبُغْضَاءُ <sup>(٣)</sup> بِمِثْلِ الْكِبِيرِ . مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ انْقَرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ . التَّصْفِيرُ  
 يُخْلِجُ عَنِ الصَّوَابِ . الْإِفْرَاطُ يُقْجِمُكَ فِي الْخَطَا . ثَلَاثٌ يَحْصَالُ مَا اجْتَمَعْنَ إِلَّا فِي  
 كَرِيمٍ : حُسْنُ الْمَحْضَرِ ، وَاجْتِمَاعُ الزُّلَّةِ ، وَقِلَّةُ الْمَلَالَةِ . كَفَى <sup>(٤)</sup> مُخْبِرًا عَمَّا بَقِيَ  
 مَاضِي ، وَكَفَى عِبرًا لِنَوَى الْأَلْبَابِ مَا جَرُّوا .

التَّهَؤُنُ بِالْمَطْلُوبِ أَوَّلُ أَسْبَابِ جِرْمَانِهِ . الشُّبَّةُ <sup>(٥)</sup> ظَلَمَةٌ . لَنْ يُضَيِّعَ امْتَرُ  
 صَوَابٌ <sup>(٦)</sup> الْقَوْلَ حَتَّى يُضَيِّعَ صَوَابَ الْعَمَلِ . خَيْرُ الْأُمُورِ مَا سُرَّ عَاجِلُهُ وَحَسُنَتْ  
 عَاقِبَتُهُ . لَا شَرَفَ مَعَ سُوءِ آدَبٍ ، وَلَا بَرٌّ مَعَ شُعْ ، وَلَا اجْتِنَابُ مُحَرَّمٍ مَعَ جِرْصٍ ،  
 وَلَا مَحَبَّةٌ مَعَ زُهْوٍ . بِإِجَالَةِ الْفِكْرِ يُسْتَحْرَجُ الرَّأْيُ الْمُنِيبُ ، وَبِحُسْنِ الثَّائِي تُلْزَكُ  
 الْمَطَالِبُ ، وَبِالتَّصَنُّفِ يَكْثُرُ الْمُتَوَاصِلُونَ <sup>(٧)</sup> . الْفَاحِشَةُ عَارُ الْأَبِيدِ وَعُقُوبَةُ عَدِدِ . الشَّمَاةُ  
 تُغْفَبُ النَّدَامَةُ . مَنْ سَجَرَ ابْتُلِيَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ  
 كَمَا تَسْخَرُونَ » <sup>(٨)</sup> .

إِذَا فَقِدَ الْمُتَفَضِّلُونَ هَلَكَ الْمُتَجَمِّلُونَ . رَبُّ صَيَانَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ ، وَخَرِبَ  
 جُنَيْثٌ مِنْ لَفْظَةٍ . مَا شَاهَدَ عَلَى غَائِبٍ بِأَذَلِّ مِنْ طَرَفٍ عَلَى قَلْبٍ . شَرُّ الْمَالِ مَا  
 لَا يَنْفَقُ مِنْهُ . أَفْضَلُ الْمَالِ مَا صِينَ بِهِ الْعِرْضُ ، وَبِالْإِفْضَالِ تَشْرَفُ الْأَقْدَارُ . الَّذِي  
 يَكُونُ سَبَبًا لِفَسَادِ نَفْسِهِ أَذَلُّ مِمَّنْ يُفْسِدُهُ عَدُوُّهُ أَوْ دَهْرُهُ . لَا تُعْلَدَنَّ وَدِيعَةً مَالًا . الشَّهْوَةُ  
 رِقٌّ . الْحَرِيصُ كَلْبٌ . يُعْبَرُ عَلَى الْإِنْسَانِ اللِّسَانُ ، وَعَلَى الْمَوَدَّةِ الْعَيْنَانِ . لَا شَرَفَ

(١) من قوله : « استبط الصواب » إلى هنا من « م » .. وعصفت : أغويت وزيئت .

(٢) فحَرَ : عظم وقُضِلَ .

(٣) في « ط » : « ما اكتسب بمثل » ، وسقطت « البغضاء » .

(٤) في « ط » : « وكفى » .

(٥) في « م » : « الشبهة » .

(٦) في « م » : « أمر وصواب » .

(٧) التفتة : الإنصاف .. والمتواصلون : الذين يصل بعضهم بعضاً .

(٨) سورة هود من الآية ٣٨ .

أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا كَرَمَ أَعْلَى مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا شَفِيعَ أَغْنَى <sup>(١)</sup> مِنَ التَّوْبَةِ .  
أَوَّلَى النَّاسِ بِأَمْرِ مَنْ حَافِظَ عَلَيْهِ . الْخَيْرُ مَوْضُوعٌ لِمَنْ أَرَادَهُ ، مَوْفُورٌ لِمَنْ عَمِلَ

بِهِ <sup>(٢)</sup> .  
الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ الطَّلَبِ ، وَمَعِيطَةُ الْحَسْرَةِ . الْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى الْجِرْمَانِ . التَّنْفُلُ  
بِالْحَسَنَةِ يَنْفِي السَّيِّئَةَ . الْمُكَافَأَةُ بِالسَّيِّئَةِ دُخُولٌ فِيهَا . الْبُعْثُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ <sup>(٣)</sup> .  
إِصْلَاحُ الرُّعْيَةِ أَنْفَعُ <sup>(٤)</sup> مِنْ كَثْرَةِ الْجُنُودِ . حَقُّ الْمَذْمُومِ التَّائِبِ ، وَحَقُّ الْمَرْحُومِ  
الْمَعُونَةُ . مِنَ الْجَهْلِ وَالْجَفَاءِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ الْمَحْزُونِ . الْمَحْزُونُ يَحْقِذُ عَلَى  
الْفَرَحِ وَيَشْكُرُ لِلْمُكْتَسِبِ . مِنْ ظَلَّ <sup>(٥)</sup> السَّلَامَةَ تِدْبُ أَفَاعِي الْأَقَاتِ . أَعْظَمُ النَّاسِ  
قَدْرًا مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ قَدْرًا . مَا أَحْدَثَ مُحَدِّثٌ بِدَعَاةٍ إِلَّا تَرَكَ بِهَا <sup>(٦)</sup> سَنَةً .  
عَزَائِمُ الْأُمُورِ خِيَارُهَا ، وَمُحَدَّثَاتُهَا شِرَارُهَا . الْمَلِكُ يَكْتَسِبُ مِنْ إِنْفَاقِهِ ، وَالْعَامَّةُ تَنْفِقُ  
مِنْ تَكْسِبِهَا <sup>(٧)</sup> . مَنْ أَقْنَى عُمُرَهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ مَخَافَةَ الْعَدَمِ <sup>(٨)</sup> فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ  
لِلْعَدَمِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَمْعِ الْفَضَائِلِ فَلْتَكُنْ فَضَائِلُهُ تَرَكُ الرِّذَالِ . إِذَا لَمْ تَكُنْ مِلْحًا  
تُصْلِحُ ، فَلَا تَكُنْ ذُبَابًا تُفْسِدُ . اسْتِصْلَاحُ بَعْضِ الْعَدُوِّ أَفْضَلُ مِنْ إِهْلَاكِهِ <sup>(٩)</sup> . مِنْ  
سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ وَيَرَى فِي عِلْوِهِ مَا يَسُرُّهُ . خَيْرُ الْكُتُبِ مَا إِذَا أَعَادَ قَارِئُهُ  
النَّظَرَ فِيهِ زَادَ حُسْنُهُ ، أَوْ وَقَفَ عَلَى خَيْرِهِ . أَثْقَلُ الْأَحْمَالِ مَنْ اتَّسَعَتْ مَرْوَعَتُهُ وَقَلَّتْ

(١) أَغْنَى : أَطْلَهَرُ وَأَهَمُّ .

(٢) فِي ( ط ) : « عَمِلَ اللَّهُ » .

(٣) الْحَيْنُ : الْمَلَاحُ .

(٤) فِي ( م ) : « الْفُذُّ » .

(٥) فِي ( م ) : « مِنْ طَلَبِ » .

(٦) فِي ( م ) : « بِهِ » تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي ( م ) : « كَسْبِهَا » .

(٨) الْقَمَمُ ، يَفْتَحُ الدَّالَ الْمُهْمَلَةَ وَسُكُونَهَا : الْفَقْرُ .

(٩) فِي ( م ) : « هَلَاكِهِ » .

مَقْدِرُهُ . اسْتَحْ (١) مِنَ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْ عَقْلِكَ ، وَأَطِئْهُ بِقَدْرِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ ، وَخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ (٢) ، وَاعْصِهِ بِقَدْرِ صَبْرِكَ عَلَى النَّارِ ، وَاعْمَلْ لِلدُّنْيَا بِقَدْرِ بَقَائِكَ فِيهَا ، وَاعْمَلْ لِلْآخِرَةِ بِقَدْرِ مُقَامِكَ (٣) فِيهَا .

الْمَلِكُ يَنْفِقُ لِيَكْتَسِبَ ، وَالْعَامَّةُ تُكْتَسِبُ لِتَنْفِقَ . الطَّاعَةُ بِقَدْرِ الْفَاقَةِ . يَفْحَشُ زَوَالُ النِّعَمِ (٤) إِذَا زَالَ مَعَهَا التَّجَمُّلُ . أَوَّلَى الْأُمُورِ بِكَ أَوْجِبُهَا عَلَيْكَ . الدُّنْيَا الْعَاقِبَةُ ، وَالشَّبَابُ الصَّحَّةُ . إِذَا أَقْبَلَ الْأَمْرُ أُسِيرَ بِهِ ، وَإِذَا أَذْبَرَ صَرَخَ (٥) . إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ مَلَكَ قُلُوبَ الرِّعِيَةِ ، وَإِذَا جَارَ لَمْ يَمْلِكْ مِنْهُمْ إِلَّا الرِّيَاءُ وَالتَّصَنُّعُ . الصَّدَقَةُ مِنْ سَعَةٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ . إِذَا أَضْرَبْتَ التَّوَافِلَ بِالْفَرَائِضِ ، تَرَكْتَ التَّوَافِلَ وَقُدِّمْتَ الْفَرَائِضَ . قَدَّرَ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصَدَقْتَهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَعَتِهِ ، وَشَجَّاعْتَهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفِيَّتِهِ ، وَعَقِيقْتَهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

مَنْ أَطَاعَ الْوَاسِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ ، وَمَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ حِطًّا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ رَوَّحَ قَلْبِهِ (٦) . شَرُّ مَالِكَ مَا لِرِمَاكَ إِنْهُمُ مُكْتَسِبُهُ (٧) وَحُرِمَتْ مَنَفَعَةُ الْفَاقَةِ . رَبُّ مَغْبُوطٍ بَلِيلَةٌ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهَا . لَا تَرْجُ خَيْرَ مَنْ لَا يَرْجُو خَيْرَكَ ، وَلَا تَأْمَنْ جَانِبَ مَنْ لَا يَأْمَنْ جَانِبَكَ . تَارِكُ الطَّلَبِ ضَحْرًا (٨) أَرْجَى لِلْعَوْدَةِ مِنْ تَارِكِهِ خَوْرًا (٩) . ثَمَرَاتُ الشَّهَوَاتِ الْمَحْزَايِ . الْخُصُومَةُ تُعْرِضُ الْقَلْبَ . أَعْمُ الْأَشْيَاءِ نَفْعًا فَقْدُ الْأَشْرَارِ . مَنْ

(١) في « م » و « ط » : « استحي » .

(٢) قوله : « وَخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ » عن « ط » و « م » من « م » .

(٣) في « م » : « بِقَائِكَ » .

(٤) يَفْحَشُ زَوَالُ النِّعَمِ : تجاوز حُدُودَهَا .

(٥) صَرَخَ : انكشف وظهر .. و « م » : « يشبه » مكان « أمير به » .

(٦) رَوَّحَ قَلْبَهُ : أَرَاخَهُ .. و « م » : « رَوَّحَ عَنْ قَلْبِهِ » .

(٧) في « م » : « مَا لِرِمَاكَ إِنْهُمُ » أي : لم يشاركك .

(٨) ضَحْرًا : ضيقًا وَهْيًا .

(٩) في « م » : « أَرْجَى لِعَوْدِهِ » وخورًا : ضعفًا وانكسارًا .

اسْتَكْفَى الْكُفَاةَ كُفَى الْأَعْدَاءَ . خَيْرَ مَالِكَ مَا أَغْنَاكَ . وَخَيْرَ مِنْهُ مَا وَقَاكَ . صَوْلَةُ الْكَرِيمِ صَيْلَمٌ <sup>(١)</sup> . ذَنْبُ أَسَدٍ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِ كَلْبٍ . بِجَهَنَةِ الْغَيْرِ يُفْدَى خَافِرُ الْفَرَسِ . مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ . إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ تَعَزَّزَ عَلَيْهِ أَهَانَهُ . كَمَا يَجِبُ أَنْ تُكَوْنَ الْبِرَاةَ أَضْوًا مِنَ النَّاطِرِ فِيهَا ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤَدَّبُ أَفْضَلَ <sup>(٢)</sup> مِنْ يُوَدَّبُ .

مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ بِمَا يَتَّبِعِي عُوبِلَ <sup>(٣)</sup> بِمَا لَا يَتَّبِعِي . لَيْسَ فِي الشَّرِّ أَسْوَةٌ ، وَلَا فِي الْخَطِئِ قُلُوبَةٌ . لَنْ تُكُونَ لِلَّهِ نَاصِحًا حَتَّى تُحِبَّ عَدُوَّكَ <sup>(٤)</sup> إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ فِي عَدَاوَتِكَ عَلَى عَدَاوَتِهِ ، وَتَقَلَّعَ عَمَّا عَادَاكَ عَلَيْهِ ، وَتَبَيَّضَ وَلِيُّكَ إِذَا عَصَى اللَّهُ فِي مُوَالَاةِكَ ، وَتَنَزَّعَ عَمَّا وَالَاكَ عَلَيْهِ . لَا تُكُنْ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . الشَّقِيُّ مَنْ جَمَعَ لِغَيْرِهِ ، وَضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ . شَرُّ <sup>(٥)</sup> أَخْلَاقِ الْكَرِيمِ أَنْ يَمْنَعَ خَيْرَهُ . مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ رَأْسَ مَالِهِ كَانَتْ الدُّنْيَا رِجْلَهُ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا رَأْسَ مَالِهِ كَانَتْ الْآخِرَةُ خَسَارَتَهُ . أَفْضَلُ الْعِلْمِ <sup>(٦)</sup> وَقُوفُ الرَّجُلِ عِنْدَ عِلْمِهِ . أَفْضَلُ الْمَالِ مَا قُضِيَتْ بِهِ الْحُقُوقُ . الْبِدْعُ فِخَاخٌ <sup>(٧)</sup> مَثْبُوءَةٌ قَدْ عُلِقَتْ عَلَيْهَا الْفَاطُ ظَاهِرَةٌ . رِضَاءُ <sup>(٨)</sup> الْعَامَّةِ أُمْنِيَّةٌ عَلَى ضَلَالَةٍ <sup>(٩)</sup> ، وَرِضَاءُ الْخَاصَّةِ يَقِينٌ عَلَى نِقَةٍ . الْقَلِيلُ مِنَ الْمَلِكِ كَالْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ . عَطَاءُ الْمُلُوكِ زِينَةٌ ، وَسُؤَالُهُمْ شَرَفٌ <sup>(١٠)</sup> .

(١) صَيْلَمٌ : أَيْ تَسْأَلُ مَا تُصِيبُ .. وَفِي « ط » : « سَلِيمَةٌ » .

(٢) فِي « م » : « خَيْرٌ مِنْ يُوَدَّبُ » ، وَالصَّوَابُ : « خَيْرًا » ، بِالنَّصْبِ .

(٣) فِي « م » : « عَمَلٌ » .

(٤) فِي « م » : « غَيْرُكَ » .

(٥) فِي « م » : « مَنْ » ، مَكَانَ « شَرِّ » ، تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي « م » : « أَفْضَلُ الْعُلُومِ » .

(٧) فِخَاخٌ : مُصَاتِدٌ .

(٨) فِي « ط » : « رِجَاءٌ » ، مَكَانَ « رِضَاءٍ » ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٩) فِي « م » : « عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ » .

(١٠) فِي « م » : « عَطَاءُ الْمَلِكِ زِينَةٌ ، وَسُؤَالُهُ شَرَفٌ » .

وَفِي الْأَمْثَالِ : جَاوَزَ بَحْرًا أَوْ مَلِكًا . إِذَا كَذَبَ السَّيْفِيرُ بَطَلَ التَّذْيِيرُ . أَخْبَثَ الْأُزْمِنَةُ زَمَنٌ لَا يَتَمَيَّزُ فِيهِ الصُّوَابُ . لَا تُعْطُوا فِي الْفُضُولِ مَا يَحْتَمُّمُ الْعَجْزُ عَنِ الْحُقُوقِ <sup>(١)</sup> .  
الْآذَانُ أَقْمَاعٌ تُؤَدِّي <sup>(٢)</sup> ، وَالْقُلُوبُ قَوَائِلُ تَعْبَى . مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَمَّى ذَاهِيًا <sup>(٣)</sup> لَمْ يُظْهِرْ ذَهَاءَهُ . لَا دَلِيلَ أَهْدَى مِنَ التَّوْفِيقِ . الْجَلَاءُ الْبَلَاءُ . مَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلتَّهَمِ فَلَا يَلُومَنَّ <sup>(٤)</sup> مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ . الْحِفْظُ قَيْدُ الْعِلْمِ . الْمُدَارَسَةُ <sup>(٥)</sup> إِذْكَاءٌ لِلْفَهْمِ .  
الْمُقَاسِمَةُ إِخْيَاءُ الْفِطَنِ <sup>(٦)</sup> . اسْتَدِمَ النُّعْمَةَ بِالشُّكْرِ ، وَالْقُدْرَةَ بِالْعَفْوِ . وَالطَّاعَةَ بِالتَّائِلِ <sup>(٧)</sup> ، وَالنَّصَرَ بِالتَّوَصُّلِ لِلَّهِ وَالرَّحْمَةَ لِلْحَلْقِ . اسْتِفْلَالُ الْكَبِيرِ تُعْرَضُ لِلتَّغْيِيرِ .

ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تُدُلُّ عَلَى عَقُولِ أَرْبَابِهَا : الْكِتَابُ يُدُلُّ عَلَى عَقْلِ كَاتِبِهِ ، وَالرَّسُولُ يُدُلُّ عَلَى عَقْلِ مُرْسِلِهِ ، وَالْهَدْيَةُ تُدُلُّ عَلَى عَقْلِ مُهْدِيهَا / لَمْ يَحْكَمْ عَلَى الْعُقُولِ حَاكِمٌ كَالْعَمِيرِ ، وَلَمْ يُحْكَمْهَا مُحْكِمٌ كَالْتَجَرِيَةِ . مَنْ غَابَ سِفْلَةً فَقَدْ رَفَعَهُ <sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ غَابَ سِيَادًا فَقَدْ وَضَعَ نَفْسَهُ <sup>(٩)</sup> . أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُؤْتَمَنَ <sup>(١٠)</sup> عَلَى الدُّنْيَا أَهْلُ الْآخِرَةِ . صَحَّ مِنْ صَحَّتْ سَرَائِرُهُ ، وَسَقَمَ <sup>(١١)</sup> مَنْ سَقَمَتْ ظَوَاهِرُهُ . بِالْكَلامِ يُعْرَفُ فَضْلُ

(١) لِي م : : العفوق : تحريف .

(٢) أقماع تؤدى : آلات تسمع وتعى .. ويقال : « وَتَلَّ لَأَقْمَاعِ الْقَوْمِ » أى : الذين يسمعون ولا يفهمون .

(٣) ذاهياً : بصوراً بالأمور .

(٤) لِي م : : « فَلَا يَكُونُ مِنْ » تحريف .

(٥) المُدَارَسَةُ : القراءة والمذاكرة .

(٦) المقايسة : القدرة على التقدير ، مِنْ قَاسَ الشَّيْءَ قِيَاسًا وَمُقَاسِمَةً : إِذَا قَلَّزَهُ .. وَالْفِطَنُ : جَمْعُ فِطْنَةٍ ، وَهِيَ : الْجِدْقُ وَالْمَهَارَةُ .

(٧) لِي م : : « بِالتَّائِلِ » .

(٨) الرفعة : الشرف ، وارتفاع القدر والمنزلة .

(٩) وَضَعَ نَفْسَهُ : أَذْلَهَا .

(١٠) لِي ط : : « أَنْ يُؤْتَمَنَ » .

(١١) مَقِيمٌ : طَالَ مَرَضُهُ .

العقل، كما بالرسول يُعرف قدر المرسل. ملاك أموركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزيتكم الأدب، وحسن أغراضكم الحلم. إذا أعطيت مالا ترضى فارض بما أعطيت. كلما ازداد الخير كثرة، كان الخارج منه أشد حسرة، وبقدّر السمو في الرفعة تكون وجبة الوقعة <sup>(١)</sup>. الإبقاء على العمل أشد من العمل.

من التوقى ترك الإفراط في التوقى <sup>(٢)</sup>، وتوريت الحرمة والذمام سنة في المروءة <sup>(٣)</sup>، كما أن وراثة التركة فريضة في الديانة. لا تمدحن امرأً بأكثر من قدره فتكون مهيناً لنفسك، كذاباً على غيرك. لا تفرحن بسقطعة غيرك <sup>(٤)</sup>، فإلك لا تدرى متى يُعيدنها الزمان بك. من الجفاء الكلام في الأمر الجسيم من غير مشاوررة. أكثر الناس مخادعةً لنفسه في أمر جسده عند الحمية، وفي أمر مروءته عند الشهوة، وفي أمر دينه عند الشبهة. المصائب بغات <sup>(٥)</sup>. العاقل المدبر أرجى من الأحمق المقتبل.

أشرف الصنائع <sup>(٦)</sup> ما لم يكن مكافأةً لِمَاضٍ، ولا رجاءً لِبَاقٍ. أرض التظير ثم كافئه، وأنسر الملهى <sup>(٧)</sup> ثم استمع منه. لم تكن غواية ولا هداية <sup>(٨)</sup> إلا واليهما سابق وغنهما ناكص <sup>(٩)</sup>. إحسانك إلى الحر يُعرضه على المكافأة، وإحسانك إلى

(١) وجبة الوقعة: ثوب السقطعة ولزومها.

(٢) في م : « : الترق » بالراء.

(٣) في م : « : تورث الحرمة، والذمام سنة في المودة » .. والحرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو صنعة .. والذمام: المهد والأمان والحق.

(٤) في ط : « : بسقطعة عدوك ».

(٥) قوله: « المصائب بغتات » عن ط : « .. وبغتات، أي: تفاجيء الإنسان على غير توقع ».

(٦) الصنائع: ما صنّع من خير، والأفعال الحسنة.

(٧) الملهى: المشغول.

(٨) في م : « : هداية ولا غواية ».

(٩) السابق: القائد .. والناكص: التراجع والمُتخجم.

الْحَسْبُ يَتَعْتَهُ عَلَى مُعَاوَذَةِ الْمَسْأَلَةِ . لَيْسَ يُنْتَحَنُ الْأَدِيبُ بِأَنْ يَكُونَ فَاعِيًا لِلْخَيْرِ ،  
إِنَّمَا يُنْتَحَنُ بِأَنْ يَكُونَ تَارِكًا لِلشَّرِّ . مَنْ صَنَعَ مَعَكَ خَيْرًا فَأَضْعِفْهُ لَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تُعْجِزْ  
أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ مَسَاوِيءَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> وَيَقْتُلُونَ عَنْ مَحَاسِنِهِمْ ، كَمَا  
يَتَّبِعُ الذَّبَابُ الْمَوَاضِعَ الثَّقَلَةَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْجَسَدِ وَيَدْعُ صَحِيحَهُ .

الظُّرْفُ <sup>(٣)</sup> فِطْنَةٌ مَارَجَتْهَا عِبَادَةٌ ، مَعَ حَلَدٍ وَتَوَقُّ ، فَإِذَا خَلَّتِ الْفِطْنَةُ مِنَ التَّوَقُّ  
فَصَاحِبُهَا لَا يَسْتَمْتِعُ بِهِ أَهْلُ الْمُرُوءَةِ ، وَإِذَا خَلَّتِ الْفِطْنَةُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَقَارَتْهَا فَصَاحِبُهَا  
فَصَاحِبُهَا غَيْرُ طَيِّبٍ <sup>(٤)</sup> . الظُّرْفُ <sup>(٥)</sup> الْأَلْفَاظُ الَّتِي يَرْتَفِعُ عَنْهَا أَهْلُ الْجَلَالَةِ مِنَ  
الْمُحْلِصِينَ فِي بَاطِنِ الدُّنْيَا ، وَالْمُتَرَفِّينَ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ . وَسَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا الْعَبَّاسِ  
الْجُرْجَانِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِالْبَصَرَةِ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اتَّبَعَ بِسَارِقٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَسْرَقْتَ ؟ قُلْ : لَا . فَقَالَ الرَّجُلُ :  
لَا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ لَطَرِيفٌ .

جَهْدُ الْبَلَاءِ <sup>(٦)</sup> الْإِفْقَالُ وَالْعِيَالُ . يَتَّبِعُنِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَتَطَامَنَ لِلْجَاهِلِ <sup>(٧)</sup> يَقْدِرُ  
مَا رَفَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . الْقَلُّ أَقْرَبُ إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ مِنَ الْجَسَدِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشُّرَابِ .  
أَعْظَمُ النَّاسِ غَمًّا مَنْ زَالَتْ نِعْمَتُهُ وَبَقِيَتْ <sup>(٨)</sup> شَهْوَتُهُ ، وَضَاقَتْ قُدْرَتُهُ <sup>(٩)</sup> . قَلُّ الْعِيَالِ  
أَحَدُ الْيَسَارِينِ <sup>(١٠)</sup> . مُعَالَجَةُ الْمَوْجُودِ <sup>(١١)</sup> خَيْرٌ مِنَ انْتِظَارِ الْمَقْهُودِ . مَنْ

(١) يَتَّبِعُونَ مَسَاوِيءَ النَّاسِ : يَتَّبِعُونَهَا .

(٢) الثَّقَلَةُ : الْفَاسِدَةُ .

(٣) الظُّرْفُ : الْفِطْنَةُ وَالْكِيَاةُ .

(٤) فِي « م » : « فَصَاحِبُهَا طَيِّبٌ » .

(٥) فِي « م » : « الظُّرْفُ فِطْنَةٌ مَعَهَا بَعْضُ الْإِرْسَالِ » .. وَالْإِرْسَالُ : الْإِطْلَاقُ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ .

(٦) جَهْدُ الْبَلَاءِ : كِبَرُ الْعِيَالِ وَالْفَقْرِ .

(٧) يَتَطَامَنُ لِلْجَاهِلِ : يَطْمَئِنُّ وَيَسْكُنُ لَهُ .

(٨) فِي « ط » : « وَبُهِتَ » .

(٩) فِي « ط » : « مَقْدَرَتُهُ » .

(١٠) الْيَسَارِينَ : السَّهُولَةَ وَالْيُسْرَى .

(١١) مُعَالَجَةُ الْمَوْجُودِ : التَّمَامُلُ مَعَهُ وَالرِّضَا بِهِ .

عَدِمَ <sup>(١)</sup> الْحَيَاءَ عِنْدَ الْفَضِيحَةِ ، وَالصَّبْرَ عِنْدَ النَّصِيحَةِ <sup>(٢)</sup> سَهَلَتْ عَلَيْهِ الْمَعَاصِي كُلُّهَا . الْعَالِمُ مِثْلُ السَّرَاجِ ، مَنْ مَرَّ بِهِ اقْتَبَسَ مِنْهُ .

مَنْ تَقَدَّمَ بِحُسْنِ النِّيَّةِ نَصَرَهُ التَّوْفِيقُ . لَنْ تَكُونَ لِلَّهِ نَاصِحًا حَتَّى تُحِبَّ أَنْ يَكُونَ <sup>(٣)</sup> عَدُوُّكَ مُطِيعًا . مَنْ أَذَلَّ <sup>(٤)</sup> النَّاسَ بِلَا سُلْطَانٍ كَانَ مَصِيرُهُ إِلَى الْهَوَانِ . مَا دَحَلَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ مُحَاطَبٌ لِفَعْلِكَ <sup>(٥)</sup> ، فَجَوَابُهُ وَتَوَابُهُ سَاقِطَانِ عَنْكَ <sup>(٦)</sup> . الْمَكْرُ وَالْحَدِيعَةُ فِي النَّارِ . الْأَحْدَاثُ تَأْتِي عَلَى <sup>(٧)</sup> مَا يَنْهَى يَوْمَى الْحَذَرِ . الْمَأْكُولُ لِلْبَدَنِ ، وَالْمَوْهُوبُ لِلْمَعَادِ ، وَالْمَحْفُوظُ لِلْعَدُوِّ . مَنْ <sup>(٨)</sup> غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَغْدِرُ عَلَى غَمِّهِ عَذَّبَ نَفْسَهُ ، وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ . أَطْلُبْ مَا يَغْنِيكَ وَاتْرِكْ مَا لَا يَغْنِيكَ ، فَإِنْ فِي تَرْكِ مَا لَا يَغْنِيكَ ذَرَكٌ مَا يَغْنِيكَ . مِنْ أَلْكَى الْأَشْيَاءِ لِعَدُوِّكَ أَنْ تُرِيَهُ <sup>(٩)</sup> أَنَّكَ لَا تُعَادِيهِ . كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ .

الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الشَّيْءِ خَيْرٌ مِنَ الْاسْتِعْنَاءِ بِهِ . وَمِنْ خَيْرِ خَبَرٍ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَطَرِ . لَا فَخْرَ فِيمَا يَزُولُ ، وَلَا غِنَى فِيمَا لَا يَبْقَى . شَرُّ الْعُيُوبِ مَا كَانَ مُعِينًا عَلَى الْعُيُوبِ <sup>(١٠)</sup> . شَرُّ الدُّبُوبِ مَا كَانَ عِلَّةً لِلدُّبُوبِ . أَلْبَغِ الرُّسُلَ الْكُتُبُ . خَاوِلِ الْأُمُورَ بِالنُّصْفَةِ وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِالظُّفْرِ <sup>(١١)</sup> . مَنْ أَرَادَ جَمَالًا لَا تَهْدِمُهُ الْأَيَّامُ فَلْيَصْنَحْ

(١) عَدِمَ : فَقَدَ .

(٢) فِي د م : : الصبر على النصيحة .

(٣) فِي د م : : أَنْ يَكُونَ لَهُ .

(٤) فِي ط : : مَنْ آذَى .

(٥) فِي د م : : مُحَاطَبٌ بِمَا لَيْسَ فِيكَ .

(٦) فِي ط : : عِنْدَكَ .

(٧) فِي ط : : تَأْتِي مِنْ عَلَى .

(٨) فِي د م : : وَمِنْ .

(٩) فِي د م : : أَنْكَ تَرِيَهُ .. وَأَنْكِي : أَغْلِبَ وَأَنْهَرَ .

(١٠) فِي د م : : مَا كَانَ مُضْمِنًا لِلْعُيُوبِ .

(١١) النصفة : العمل والحق .. وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِالظُّفْرِ ، أَيْ : وَأَنَا كَفِيلٌ لَكَ بِالْفُوزِ وَالْغَلْبَةِ .



الْمُرُوءَةَ وَالصِّيَانَةَ ، فَهَمَّا ذِرْوَةُ <sup>(١)</sup> الشَّرَفِ . رَبُّ أَمْرٍ لَهُ مَا بَعْدَهُ . مَنْ سَبَقَ إِلَيْكَ كَانَ لَكَ صَفْوُهُ . مِنْ شُرُوطِ الْمُرُوءَةِ التَّعَانُ لِلضَّعِيفِ <sup>(٢)</sup> . الْمُرُوءَةُ تَرْكُ الرِّيَّةِ . يَكَاذُ اسْتِغْضَاءُ الْقَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ أَنْ يَكُونَ ظُلْمًا . يَكَاذُ اسْتِغْفَاءُ الْغَنِيِّ مِنَ الضَّعِيفِ أَنْ يَكُونَ جَوْرًا . الْقُرْآنُ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، أَوَّلُهُ حُكْمٌ وَآخِرُهُ عِلْمٌ <sup>(٣)</sup> .

الْمُحَادَّةُ <sup>(٤)</sup> عَلَى الطَّعَامِ تَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ ، وَتُذْهِبُ الْحِشْمَةَ ، وَتُزِيلُ الْاِتِّقَاصَ . لَنْ تَنَالَ مَا تُحِبُّ حَتَّى تُصْبِرَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا تُكْرَهُ ، وَلَنْ تَنَجُوَ مِمَّا تُكْرَهُ حَتَّى تُصْبِرَ عَنْ كَثِيرٍ <sup>(٥)</sup> مِمَّا تُحِبُّ . ذَهَابُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ <sup>(٦)</sup> . لَا تُعْدُ الْعَزَمُ عَزْمًا إِذَا سَاقَ غَمًّا . مَعَ الرَّأْيِ الْأَوَّلِ الْوَهْمُ . النَّظَرَةُ بَعْدَ النَّظَرَةِ تَعْقُبُ لِمَا قَبْلَهَا وَتَزِيدُ لِمَا بَعْدَهَا <sup>(٧)</sup> . لَيْسَ <sup>(٨)</sup> مَذْحُ الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ تَرْكِيبَةٌ . أَلْعَمُ النَّاسِ مَنْ كَفَى أَمْرَ دُنْيَاهُ وَلَا يُهَمُّهُ أَمْرُ دِينِهِ <sup>(٩)</sup> . الْغَرِيبُ مَنْ قَدَّ إِخْوَانَهُ وَنُظَرَاءَهُ وَإِنْ كَانَ فِي وَطَنِهِ . الْغَرِيبُ مَنْ لَا صَدِيقَ لَهُ . الْغَرِيبُ الْفَقِيرُ . الْغَرِيبُ الْأَحْمَقُ . الْغَرِيبُ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ .

شَيْفَانٍ لَا يَسْتَجِی الْعَاقِلُ مِنْهُمَا : الْمَرَضُ ، وَذُو الْقَرَابَةِ الْفَقِيرُ . مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا سَبَبَ صِلَتِهِ فَأَتَتْهَا سَبَبُ قَطْعَتِهِ ، فَاحْذَرُ أَنْ تَجْعَلَهَا وَسِيطًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَجَدٍ . عَلَامَةُ الْأَشْرَارِ أَنْ <sup>(١٠)</sup> مَنْ خَالَطَهُمْ لَا يَسْلَمَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ تَرَكَهُمْ لَا يَصْرِفُوا شَرَّهُمْ عَنْهُ ،

(١) الذروة ، بكسر الذال المعجمة وضمها : أعلى كل شيء .

(٢) التعانين للضعيف : أن يتغلب له راحة به .

(٣) الحُكْمُ : القضاء .. والوَهْمُ : التفقه والحكمة .

(٤) في ( م ) : : : : المُحَادَّةُ .

(٥) في ( م ) : : : : على كثير .. وصبر على الأمر : احتمله ولم يزعج .. وصبر عنه : حبس نفسه عنه .

(٦) يريد بالنظر هنا : النظر إلى المحرمات .

(٧) تعقب لما قبلها ، أى : تلوته وتأتى بعده .. والتزيد : الزيادة والتكلف .

(٨) في ( م ) : : : : وليس .

(٩) كفى أمر دنياه : وجد ما يكفيه منها فاستغنى به ، أو قنع به .. ولم يهجم دينه : لم يقلقه .. ول ( م ) : : : : ولا يهجم أمر دينه .

(١٠) أن ( ط ) .

وَأَمَّا الْأَخْيَارُ فَمَنْ خَالَطَهُمْ رَبِحَ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ غَالَطَهُمْ <sup>(١)</sup> تَرَكَ رُشْدَهُ . أَلْبَرُ ثَلَاثَةٌ :  
الْصَّدُوقُ فِي الْمَقْصَبِ ، وَالْجُودُ فِي الْعُسْرِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ  
طَالَتْ مَعْبَتُهُ <sup>(٢)</sup> . سَتَسَاقُ إِلَى كُلِّ مَا أَتَتْ لَاقِي .

إِذَا صَحِبَ الْأَرْيَاذُ الرُّشَادَ وَجَدَ الْمَرَادَ . مَا أَغْنَى <sup>(٣)</sup> مِنَ الدُّمِّ مَنْ مَلَكَهُ الْجَهْلُ .  
وَلَا ظَفِيرَ بِالْعِزِّ مَنْ اخْتَمَلَ مَا فِي الْمُصِيبَةِ مِنَ الدُّلِّ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا خَرَجَ مِنَ الدَّنَاءَةِ مَنْ  
صَرَفَ جَمِيعَ عَقْلِهِ <sup>(٥)</sup> إِلَى الدُّنْيَا . أَخُو الظُّلَمَاءِ مُرِيبٌ . الْمَسْأَلَةُ آخِرُ الْمَكْسَبَةِ <sup>(٦)</sup> .  
مَاعِذٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَا <sup>(٧)</sup> مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى ، وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّقَى مَنْ حَادَ  
عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى . مَنْ ذَمَّ أَذْنَى الْإِحْسَانِ لَامِتًا عَرِاقُصَاهُ لَمْ يَحْمَدْ شَيْئًا مِنْهُ . مِنْ  
دَوَاعِي الْهَلَكَةِ إِضَاعَةُ الْمَعْرِفَةِ . وَاعْجَبَا لِمَنْ يَتَنَّى دَارَهُ وَجِسْمَهُ يُهْدَمُ ، وَلِمَنْ يَتَرَمُّ  
أُمُورُ الدُّنْيَا <sup>(٨)</sup> وَأُمُورُهُ فِي نَفْسِهِ تَحْتَلُّ <sup>(٩)</sup> .

قَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا كَانَ عَلَيْنَا ، وَالسَّائِكُ أَخُو الرَّاضِي .  
الْكَاتِبُ لِلْعِلْمِ كَمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ ، أَوْ هُوَ غَيْرُ وَائِقٍ فِيهِ بِالصَّوَابِ . الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ  
إِسَانِهِ . قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُخْسِنُ . الْعِلْمُ يَمَّا فِي الْمُصِيبَةِ مِنَ الثَّوَابِ يَنْسَى الْمُصِيبَةَ .  
شَرٌّ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخُلُقِ <sup>(١٠)</sup> مِنْهَا . الْحِكْمَةُ رِيْعُ الْقُلُوبِ . الْخُصُومَةُ تَكْشِفُ

(١) غَالَطَهُمْ : أَوْعَمَهُمْ لِي الْغُلَطِ .. وَلِي « م » : « وَمَنْ جَانِبَهُمْ » أَيْ : فَارْقَهُمْ وَانْتَمَدَ عَنْهُمْ .

(٢) مَعْبَتُهُ : مِلَامَتُهُ .

(٣) لِي « م » : « مَا غْنَى » .

(٤) قَوْلُهُ « مِنَ الدُّلِّ » عَنْ « ط » .

(٥) لِي « م » : « مَنْ صَرَفَ عَقْلَهُ » .

(٦) قَوْلُهُ : « أَخُو الظُّلَمَاءِ مُرِيبٌ » وَ « الْمَسْأَلَةُ آخِرُ الْمَكْسَبَةِ » عَنْ « ط » .. وَأَخُو الظُّلَمَاءِ : الْإِنْسَانُ الْغَامِضُ

لِلْمَلُوفِ .. وَالْمَكْسَبَةُ : مَا يُكْتَسَبُ .

(٧) الْحِجَا ، بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ : الْعَقْلُ .

(٨) لِي « م » : « أَمْرُ الدُّنْيَا » .. وَيَوْمٌ : يُحْكَمُ .

(٩) لِي « م » : « دَخَلَ » أَيْ : تَرَكَ .

(١٠) لِي « م » : « سُوءُ الْخُلُقِ » .

الْعَوْرَةَ وَتُورِثُ الْمَعْرَةَ . بَلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَافِيَتِهِ <sup>(١)</sup> كَالنَّارِ حَرِيقُهَا مِنْ نُورِهَا . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . مَنْ لَمْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ عَنْ قَدْرِ الْجَاهِلِ ، رَفَعَ الْجَاهِلُ قَدْرَهُ عَلَيْهِ . الذَّلَّةُ مَعَ الْقِلَّةِ . تَجُوعُ الْحُرَّةِ وَلَا تَأْكُلُ بِتَلْدِيهَا <sup>(٢)</sup> . مَوْتُ عَاجِلٍ خَيْرٌ مِنْ ضَيِّ <sup>(٣)</sup> آجِلٍ . الْغَضَبُ عِنْدَ الْمُنَاطَرَةِ <sup>(٤)</sup> مَنَسَاءٌ لِلْحُجَّةِ .

الِاخْتِصَارُ اثْبَتَ لِلْمُتَكَلِّمِ وَأَفْهَمَ لِلْسَامِعِ . الْكَلْبُ فِي الْحَاضِرَةِ <sup>(٥)</sup> يَنْبَحُ الضَّيْفَ وَيَذْفَعُ الزَّائِرَ ، وَيُرْدُ السَّائِلَ ، وَالْكَلْبُ فِي الْبَادِيَةِ يُعِينُ الصَّاحِبَ ، وَيَنْذِرُ بِالضَّيْفِ ، وَيَذْفَعُ السَّارِقَ . لَا تُغْتَرَّ بِقَوْلِ الْجَاهِلِ لَكَ : إِنْ فِي يَدِكَ لَوْلُوءَةٌ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا بَعْرَةٌ . مَثَلُ الصَّلَاةِ مَعَ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ مَثَلُ السَّفِينَةِ مَعَ جَمِيعِ مَنْ فِيهَا <sup>(٦)</sup> ، إِنْ سَلِمَتْ سَلِمَ الْكُلُّ ، وَإِنْ أَصِيبَتْ أَصِيبَ الْكُلُّ <sup>(٧)</sup> . الْحُبُّ وَالْبُغْضُ فِتْنَةٌ <sup>(٨)</sup> . طَلَبُ الْمَطْمَعِ حَزْمٌ ، وَطَلَبُ الْمُؤْمِسِ عَجْزٌ <sup>(٩)</sup> . قَدْ يَنْظُرُ الْمَنْطِقِيُّ مَنْ يُعْنَى بِهِ . إِذَا فَسَدَ الزَّمَانُ كَسَدَتْ الْفَضَائِلُ وَضُرَّتْ ، وَتَفَقَّتِ <sup>(١٠)</sup> الرَّذَائِلُ وَتَفَقَّتْ ، وَصَارَ خَوْفُ الْمُؤْمِسِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِ الْمُغْسِرِ .

- 
- (١) أى : مِنْ تَمَامِ صِحَّتِهِ وَبَرِّهِ مِنَ الْعِلَلِ .. وَفِي « م » : « مِنْ عَافِيَتِهِ » .. وَالْعَاقِبَةُ : آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَاتَمَتُهُ .  
 (٢) فِي « م » : « بِتَلْدِيهَا » .. وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْحُرَّةَ لَا تَكُونُ ظَلَمًا وَإِنْ أَذَاهَا الْجُوعُ .. وَالظُّفَرُ ، هِيَ الَّتِي تُرَضِّعُ وَلَدَ غَيْرِهَا .. وَيُضْرَبُ هَذَا اللَّحْلُ فِي صِيَانَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ عَنْ خَسِيسِ الْمَكَاسِبِ .  
 (٣) الضَّيِّ : الْمَرَضُ .  
 (٤) الْمُنَاطَرَةُ : الْمَجَادَلَةُ وَالْمِيَاخَةُ .  
 (٥) الْحَاضِرَةُ : خِلَافُ الْبَادِيَةِ ، وَهِيَ الْمَدَنُ وَالْقَرْىُ وَالرِّيفُ .  
 (٦) فِي « م » : « مَا فِيهَا » .  
 (٧) فِي « م » : « وَإِنْ أَصِيبَتْ أَصِيبَ الْكُلُّ » .  
 (٨) فِي « م » : « فِيهِ » تَحْرِيفٌ .  
 (٩) الْمَطْمَعُ : مَا يُطْمَعُ فِيهِ وَيُرْغَبُ .. وَفِي « م » : « الطَّمَعُ » تَحْرِيفٌ .. وَالْمُؤْمِسُ : الْخَاضِعُ لِلذَّلِيلِ .. وَفِي « م » : « الْمُؤْسِرُ » تَحْرِيفٌ أَيْضًا .  
 (١٠) تَفَقَّتْ : رَاجَتْ وَرُغِبَ فِيهَا .. وَفِي « م » : « تَفَقَّتْ » تَحْرِيفٌ .

لِقَاءِ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةَ الْقُلُوبِ . لَا يَصِيدُ الْكَثِيرَ مَنْ لَا يَصِيدُ لِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> الْوَاحِدَةَ .  
بِالْعَمَلِ يَحْسُنُ الْمُنَطِقُ ، وَبِالْقُوَّةِ يَتِمُّ الْعَمَلُ . الْفِكْرَةُ مِرَاةٌ . مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ  
مِخَنَةٌ <sup>(٢)</sup> مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَكَثُرَ مَجْدُهُ . الْأَدَبُ مَعَ الْعَقْلِ كَالشَّجَرَةِ الْمُثْمِرَةِ ، وَالْعَقْلُ  
بِلَا أَدَبٍ كَالرَّجُلِ الْفَقِيرِ . الْمَاءُ الْيَنُّ مِنَ الْقَوْلِ ، وَالْقَلْبُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ ، وَقَدْ  
يُظْلِمُ الْمَاءُ الْحَجَرَ <sup>(٣)</sup> إِذَا كَثُرَ الْحِدَارَةُ عَلَيْهِ . أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ إِخْفَاءَ الْفَاقَةِ <sup>(٤)</sup> . أَوْلَى  
النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ عَالِمٌ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ جَاهِلٍ . لَمْ يَغِبْ مِنْ شَهِدَ رَأْيُهُ ، وَلَمْ يَفِرْ  
مَنْ بَقِيَ أَثَرُهُ ، وَلَمْ يَمُتْ مَنْ خَلَدَ عِلْمُهُ . وَقَدْ سَبَقَ الْمَثَلُ : لَيْسَ بِهَالِكٍ مَنْ تَرَكَ  
بِثَلِّ مَالِكٍ <sup>(٥)</sup> . كَمَا أَنَّهُ قَبِيحٌ إِذَا رَكِبْنَا الْخَيْلَ أَنْ تَجْرِيَ بِنَا حَيْثُ أَرَادَتْ ذُنُوبُ أَنْ  
لُدِيرَهَا ، كَذَلِكَ قَبِيحٌ أَنْ يَجْرِيَ الْبَدَنُ وَالنَّفْسُ بِالْعَقْلِ حَيْثُ أَرَادَتْ <sup>(٦)</sup> مِنَ  
الشَّهَوَاتِ .

أَشَقُّ الْأُمُورِ مَعْرِفَةُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . عَائِبُ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ مُحْجُوجٌ <sup>(٧)</sup> . لَيْسَ شَيْءٌ  
مِنَ الْبِرِّ إِلَّا وَدُونَهُ عَقَبَةٌ مِنَ الصَّبْرِ . ضَرْبُ الْإِنْسَانِ عَارٌّ بَاقٍ وَوَثَرٌ مَطْلُوبٌ <sup>(٨)</sup> . قِيلَ  
لِلْحَكِيمِ : هَلْ لِلْغَضَبِ مَادَّةٌ تُحْسِنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَنْ يَفْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَيْسَ يَجِبُ  
أَنْ يَكُونَ مُطَاعًا أَبَدًا ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يُخْدَمَ أَبَدًا ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يُحْتَمَلَ خَطْوُهُ أَبَدًا ،  
وَلَا يَجِبُ أَنْ يُصْبَرَ عَلَيْهِ أَبَدًا ، بَلْ قَدْ يُطِيعُ وَيُخْدَمُ ، وَيَحْتَمَلُ الْخَطَأَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى  
النُّوَائِبِ ، فَإِذَا عَقَلَ <sup>(٩)</sup> ذَلِكَ لَمْ يَغْضَبْ ، وَإِنْ غَضِبَ <sup>(١٠)</sup> فَقَلِيلٌ .

(١) في (م) : : نفسه .

(٢) محنة ، عن (م) .

(٣) في (م) : : في الحجر و يظلم الماء الحجر : يحدث فيه شقاء .

(٤) الفاقة : الفقر والحاجة .

(٥) أى : مثل مالك بن أنس في العلم .

(٦) في (م) : : أن يجري على البدن والنفس العقل حيث أراد .

(٧) أى : الذى يجب شياً أجمع عليه الناس ، فالْحُجَّةُ قاطمة عليه .

(٨) وثر مطلوب : ثار مطالب به .

(٩) في (م) : : وإذا عقل .

(١٠) في (م) : : وإذا غضب .

السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ وُعِظَ بِنَفْسِهِ . لَا تَنْفَعُ كَثْرَةُ الْعِلْمِ لِمَنْ لَا يَعْمَلُ ، كَمَا لَا يُغْنِي ضَوْءُ الشَّمْسِ عَمَّنْ لَا يَبْصُرُ <sup>(١)</sup> . رَضِيَ بِالذَّلِّ مَنْ كَشَفَ ضَرَّهُ بِتَرْكِ التَّوَرُّعِ ، وَأُزْرِى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ . الْبِدْعُ فُخُوحٌ تَسْتَرْهَا <sup>(٢)</sup> زَخْرَفَةُ الْكَلَامِ وَخِدْعُ الْمَقَالِ <sup>(٣)</sup> . النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِالْإِخْوَانِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْأَعْمَالِ . صَدِيقُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ ، وَعَدُوُّهُ حُمْقُهُ . مَنْ اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> النُّعْمَةُ أُدْبِمَتْ لَهُ الرُّغْبَةُ . يُحْفَظُ الْأَخْمَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ . لَا جُودَ إِلَّا بِمَالٍ ، وَلَا صَدَاقَةَ إِلَّا بِوَفَاءٍ ، وَلَا فِقَهَ إِلَّا بِوَرَعٍ .

الْعَلِيلُ الَّذِي يَشْتَهِي أَرْجَى مِنَ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا يَشْتَهِي . قُلُوبُ الرُّجَالِ وَخَشْيَةُ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ . اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَرَامِ سِتْرَةً مِنَ الْحَلَالِ . إِقَاءُ الرَّجُلِ إِخْلَاءُهُ مَسَلَةً <sup>(٥)</sup> لِلَّهِمْ . مَنْ لَمْ يَصْلُحْ عَلَى تَذْيِيرِ اللَّهِ لَمْ يَصْلُحْ عَلَى تَذْيِيرِ نَفْسِهِ ، وَالْأَحْلَامُ فَرْحٌ وَهَمٌّ كَاذِبٌ ، وَالْعَامِلُ بِهَا كَالْمُعْتَمِدِ عَلَى الظِّلِّ الرَّائِلِ . الدُّنْيَا دُؤْلٌ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَثَاكٌ ، وَمَا كَانَ عَلَيْكَ لَمْ تَقَوْ عَلَى دَفْعِهِ <sup>(٦)</sup> . الْعَاقِبَةُ خَيْرٌ مِنَ الْوَاقِفَةِ . الْكَرِيمُ لَا يَسْتَحِي مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ . الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقِيرِ . الْكَرَمُ حُسْنُ الْفِطْنَةِ ، وَاللُّؤْمُ <sup>(٧)</sup> سُوءُ التَّعَافُلِ . اخْتِلَافُ كَلَامِ الْمَرْءِ دَلِيلٌ عَلَى مِيلِ الْهَوَى بِهِ . مِنْ حَقِّ النُّعْمَةِ أَنْ يُرَى أَثَرُهَا .

مَنْ <sup>(٨)</sup> كَانَ شَبَعُهُ فِي الطَّعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا ، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ فِي الْمَالِ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا ، وَمَنْ كَانَ قَصْدُهُ بِحَوَائِجِهِ الْخَلْقَ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا ، وَمَنْ اسْتَعَانَ فِي أَمْرِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ مَحْدُولًا . مَنْ خَافَ مِنْ فَوْقِهِ خَافَهُ مِنْ تَحْتِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ فَوْقِهِ

(١) فِي م : : لَا يَبْصُرُهُ .

(٢) فِي ط : : يَسْتَرْهَا .

(٣) فِي ط : : الْمَالِ .

(٤) فِي م : : عَلَيْهِ .

(٥) مَسَلَةٌ : نَسِيَانٌ .

(٦) فِي م : : دَفْعِهِ بِقُوَّتِكَ .

(٧) فِي م : : وَالْكَرَمُ مَكْرَةٌ .. وَلَا تَصَحُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٨) فِي م : : وَبَيْنَ .

لَمْ يَخْفَهُ مِنْ دُونِهِ <sup>(١)</sup> . مَا تُحْسِنُهُ وَلَا <sup>(٢)</sup> تَعْمَلُ بِهِ ، لِيَعْرِكَ نُورُهُ وَعَلَيْكَ بُورُهُ <sup>(٣)</sup> .  
وَأَعَجَبًا لِمَنْ يَحْتَارُ الْمَذَلَّةَ فِي طَلَبِ مَا يَفْتَنِي عَلَى الْبُورِ فِي طَلَبِ مَا يَفْتَنِي . مَنْ حَذَرَكَ  
كَمَنْ بَشَرَكَ . الشُّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ . إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَأَتَيْتُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا  
لَا تَفْتَنِي ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ عَنْكَ فَأَتَيْتُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى <sup>(٤)</sup> . قَالَ الشَّاعِرُ :  
فَأَتَيْتُ إِذَا أُبْسِرْتَ غَيْرَ مُقْتَسِرٍ وَأَتَيْتُ عَلَى مَا خَوَّلْتَ حِينَ تُعْسِرُ <sup>(٥)</sup>  
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْحِظُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُحْلُ يَبْنِي الْمَالَ وَالْحِظُّ مُذِيرٌ <sup>(٦)</sup>  
وَلِيَعْرِيه :

لَا يَخْلُنْ بِدُنْيَا وَهَى مُقْبِلَةً فَلَنْ يَضُرَّ بِهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ <sup>(٧)</sup>  
وَأَنْ تَوَلَّ فَاخْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَالشُّكْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَذْبَرْتَ خَلْفَ <sup>(٨)</sup>

الْغَرِيبُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَظْلُومٌ . مَنْ سَلَكَ الْحِذَارَ <sup>(٩)</sup> أَمِنَ الْبَارَ . لَمْ يَخْرُ رَاكِبُ  
الْقَصْدِ <sup>(١٠)</sup> . عَجَبًا لِلَّذِينَ يَسْتَعِجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَقْوُوهُ الْكَرَمَ الَّذِي أَتَاهُ  
يَطْلُبُهُ <sup>(١١)</sup> ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا غَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيَحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ .  
مَنْ يَطْلُ ذَنْبُهُ <sup>(١٢)</sup> يَكْثُرْ ذَنْبُهُ . وَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١٣)</sup> : مَا يَطْلُ فَيُفْلِ اللَّهُ

(١) من قوله : « مَنْ اسْتَعَانَ فِي أَمْرِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ » إِلَى هُنَا عَنْ « ط » .

(٢) فِي « ط » : « وَهَى » .

(٣) بُورُهُ : كِسَادُهُ وَتَعَطُّلُهُ .

(٤) فِي « م » : « فَلَا تَبْقَى » تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٥) الْبَيْتَانِ مِنَ الطَّرِيلِ : وَتَحَوَّلَتْ : صَوَّرَتْ وَجَبَّهَتْ .. وَفِي « ط » : « عَلَى مَا يَجْعَلُ » .. وَالشُّطْرَةُ الْأُولَى  
مِنَ الْبَيْتِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ج ٣ ص ٢٠١ : « فَأَتَيْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ إِنْ كُنْتُ مُوسِرًا » .

(٦) الْحِظُّ : النَّصِيبُ .. وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « الْجَدُّ » مَكَانُ « الْحِظِّ » فِي الْمَوْضِعِ ، وَهِيَ هِمَّتُهَا .

(٧) الْبَيْتَانِ مِنَ الْبَسِيطِ .. وَالشُّطْرَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْبَيْتِ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ ص ٤٤ :

« فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ » .. وَالسَّرْفُ : الْإِسْرَافُ وَالتَّبَذِيرُ .

(٨) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ : « فَإِنْ » مَكَانُ « وَإِنْ » وَ « فَالْحَمْدُ مِنْهَا » مَكَانُ « فَالشُّكْرُ مِنْهَا » .

(٩) فِي « م » : « الْجَدُّ » وَهِيَ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ الصَّلْبَةُ .. وَهِيَ كِتَابَةٌ عَنِ الْاسْتِقَامَةِ .

(١٠) أَيْ : لَمْ يَطْلُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْاسْتِقَامَةِ .

(١١) فِي « م » : « يَطْلُبُ » .

(١٢) أَيْ : مَنْ يَتَكَبَّرُ وَيَسْرِ مُتَّبِعِيهِ بَيْنَ الْعِبَادِ .

(١٣) فِي « م » : « وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » .. وَ « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » عَنْ « ط » .

يَنْتَقِلُ بِهِ <sup>(١)</sup> . عَنْكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ . إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ لَا يَفُوتَكَ مَا نَشْتَهِي ، فَاشْتِهِ مَا يُمَكِّنُكَ . مَنْ قَصَدَ أَسْهَلَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ أَسْرَفَ أَوْعَرَ . الْقَصْدُ أَشْرُ الْجِمَامِ <sup>(٣)</sup> . شَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ <sup>(٤)</sup> . بَوَى لِنَفْسِكَ فِي الْمَجَالِسِ مَجْلِسًا لَا يَقْصُرُ بِكَ وَلَا تُقَامُ عَنْهُ <sup>(٥)</sup> . اقْطَعْ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ يَقْطَعُهُ مِنْ صَدْرِكَ <sup>(٦)</sup> ، وَازْجِرِ الْمُسِيءَ بِإِثَابَةِ الْمُحْسِنِ لِكَيْ يَرْغَبَ فِي الْإِحْسَانِ .

لَنْ يَهْلِكَ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ <sup>(٧)</sup> . الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ . خَيْرُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ . إِحْسَانُ اللَّهِ مَكْفُورٌ <sup>(٨)</sup> عِنْدَ مَنْ أَصْبَحَ مُصِيرًا عَلَى ذَنْبٍ مَسْتَوٍ . يَصِيرُ التَّخَلُّقُ خُلُقًا بِالْإِجْتِهَادِ وَالْإِعْتِيَادِ . الْحَجَرُ الْقَصْبُ فِي الْبَيْتَانِ رَهْنٌ عَلَى الْخَرَابِ . رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رَيِّهِ . رَبُّ رَأْيٍ أَنْفَعُ مِنْ مَالٍ ، وَحَزْمٌ أَوْفَى مِنْ رِجَالٍ . مَنْ اسْتَوْعَبَ الْحَلَالَ ثَابَتَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْحَرَامِ . مَنْ ذَمَّ الزَّمَانَ لَمْ يَحْمَدِ الْإِخْوَانَ . بِتَقْلُبِ الْأَحْوَالِ تُعْلَمُ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ . مَنْ عَرَفَ الزَّمَانَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى تَرْجُمَانٍ . مَنْ <sup>(٩)</sup> عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الْاسْتِعْدَادِ . رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ . الطَّاعَةُ غَنِيمَةٌ الْأَكْبَارِ عِنْدَ تَقْرِيطِ الْعَاجِزِ <sup>(١٠)</sup> . كُلَّمَا اسْتَدَّ الظَّلَامُ حَسَنَ ضَوْءِ السَّرَاجِ . الشَّاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلِكٌ ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عَمَى <sup>(١١)</sup> أَوْ حَسَدٌ .

(١) فِي « م » : : مَنْ يُظَلُّ « .. وَيَنْتَقِلُ بِهِ : يُحْتَضَدُّ بِهِ وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ .

(٢) قَصْدٌ ، أَيْ : تَوْسُطُ فِي الْأَمْرِ ، لَمْ يُقَرِّطْ وَلَمْ يُقَرِّطْ .. وَأَسْهَلُ : كَانَ سَهْلًا مَقْبُولًا لَدَى النَّاسِ .

(٣) فِي « م » : : « أَحَدٌ » .. وَالْقَصْدُ : إِخْرَاجُ مَقْدَارٍ مِنَ الدَّمِ مِنَ الْوَرِيدِ بِقَصْدِ الْعِلَاجِ .. وَالْجِمَامُ : قِضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ .

(٤) الْحَقِيقَةُ : شِدَّةُ السَّيْرِ .

(٥) بَوَى لِنَفْسِكَ ، أَيْ : أَعَدَّ لِنَفْسِكَ .. لَا يَقْصُرُ بِكَ : لَا يَصِيرُ قَصِيرًا بِكَ ، أَوْ مَكَانًا يُنَاسِبُ مَكَانَكَ وَقَدْرَكَ .. وَلَا تُقَامُ عَنْهُ : لَا يُقِيمُكَ عَنْهُ أَحَدٌ .

(٦) فِي « م » : : « اقْطَعْ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ يَقْطَعُهُ مِنْ صَدْرِكَ » .

(٧) فِي « م » : : « مَنْ وَعَظَكَ » .. وَتُسْتَعْمَلُ « مَا » لِفِعْلِ الْعَاقِلِ .

(٨) مَكْفُورٌ : لَا يُحْمَدُ .

(٩) فِي « م » : : « وَمَنْ » .

(١٠) فِي « م » : : « الْعَجِزَةُ » وَهِيَ جَمْعُ عَاجِزٍ .

(١١) فِي « م » : : « وَبِالتَّقْصِيرِ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عَمَى » .

أَوَّلَى النَّاسِ بِالرُّحْمَةِ مَنِ اخْتَجَّ إِلَيْهَا فَحَرَمَهَا . مَنْ لَمْ يَذِرْ قَلْبَ الْبَلِيَّةِ لَمْ يَرْحَمْ أَهْلُهَا . كَفَاكَ أَذْبًا لِنَفْسِكَ مَا كَرِهَتْهُ لِغَيْرِهَا . مُجَالَسَةُ الْأَحْمَقِ غَرَرٌ <sup>(١)</sup> ، وَالْقِيَامُ عَنْهُ ظَنَرٌ . لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، فَإِنَّ فِي الَّذِي كَانَ <sup>(٢)</sup> شُغْلٌ . الْبُحْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ . إِذَا صَحَّ الْقَلْبُ وَصَحَّ الْعَمَلُ كَانَ التَّوْفِيقُ . إِخْرَازُ الْعَوَاقِبِ بِالْإِجْتِهَادِ ، وَالْإِجْتِهَادُ أَرْبَحُ بِضَاعَةٍ . التَّوْفِيقُ خَيْرٌ قَائِدٌ . كَمَالُ الْعَمَلِ التَّوْفِيقُ . مَنْ تَرَفَّقَ فِي اسْتِثْمَارِ الْحِظِّ مِنَ الْبُعْيَةِ أَذْرَكَ وَبَلَغَ . مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ <sup>(٣)</sup> مِنْ غَوَائِلِهِمْ . لَا تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي رَكَّبَهُ فِيهِ زَمَانُهُ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَيْهِ بِقِيَمَتِهِ فِي الْحَقِيقَةِ ، فَإِنَّهَا مَكَانُهُ الطَّبِيعِيُّ .

أَبْعَدُ النَّاسِ سَفَرًا مَنْ سَافَرَ فِي طَلَبِ آخِرِ صَالِحٍ . لَيْسَتْ الْبَرَكَةُ مِنَ الْكُفْرَةِ ، لَكِنْ الْكُفْرَةُ مِنَ الْبَرَكَةِ . وَقَالَ دَاوُدُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كَانَ مَا تَرَى مِنَ الْجَهْلِ يَغِظُكَ <sup>(٤)</sup> إِذَنْ يَكْثُرِ الْجَهْلُ وَيَطُولُ غَمُّكَ . قِيلَ لِيُزَجِّمَهُمْ : مَا لَكُمْ لَا تُعَاتِبُونَ الْجَهْلَةَ ؟ قَالَ : لِأَنَّا لَا نُرِيدُ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْعُمَيَّانِ أَنْ يَتَصَيَّرُوا . الْعَشْقُ مَرَضٌ نَفْسُ فَارِغَةٍ لَا هِمَّةَ لَهَا . إِجَالَةُ الْفِكْرَةِ اسْتِخْرَاجُ الْفِطْنَةِ . تَتَّبِعُ الْإِسَاءَةَ بِالنَّدَمِ ، وَتَتَّبِعُ النَّدَمَ بِالْإِقْلَاعِ . الْأَمْنُ بِالْبِرَاءَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَكَثْرَةُ الصَّدِيقِ بِالتَّوَاضُعِ ، وَأَعْمُ الْأَشْيَاءِ نَفْعًا فَقْدُ الْأَشْرَارِ . مَنْ بَذَرَ عَدَاوَةً حَصَدَ نَدَامَةً . السُّنَنَةُ لِلنِّسَاءِ عُلْمَةٌ <sup>(٧)</sup> وَلِلرِّجَالِ غَفْلَةٌ .

(١) غَرَرٌ : خَطَرٌ .

(٢) فِي ( م ) : « لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، فَإِنَّ فِي الَّذِي قَدْ كَانَ » .

(٣) فِي ( م ) : « أَمْنًا » لِانْصَحَ . وَغَوَائِلُهُمْ : فَسَادُهُمْ وَشُرُورُهُمْ ، جَمْعُ غَائِلَةٍ .

(٤) فِي ( ط ) : « يَغِظُ » .

(٥) فِي ( ط ) : « مَا نُرِيدُ » .

(٦) بِالْبِرَاءَةِ : بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الْعُيُوبِ وَالتَّهَمِّ .. وَفِي ( م ) : « بِالْبِرَاءِ » وَهُوَ مُصَدَّرٌ يُوصَفُ بِهِ .

(٧) الْعُلْمَةُ : شِدَّةُ الشَّهْوَةِ لِلْجَمَاعِ .



قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا جِلْمُ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عِنْدَ الْجَهْلِ ؟ وَمَا قُوَّةُ مَنْ لَمْ يَزِدْ الْمَغْصَبَ ؟ وَمَا عِبَادَةُ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعَ لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ ؟ عِبَادَةُ التَّوَكُّي (١) الْمَجِيءُ فِي غَيْرِ وَقْتٍ ، وَالْجُلُوسُ فَوْقَ الْقَدْرِ . إِذَا وَقَعَتِ الضَّرُورَةُ ارْتَفَعَتِ الْمَشُورَةُ . قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَخْرِجِ الْهَمَّ مِنْ قَلْبِكَ ، قَالَ : لَيْسَ بِإِذْنِي دَخَلَ . مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ (٢) . إِيَّاكُمْ وَطَلَبَ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهَا فَيَغِيْبُكُمْ (٣) طَلَبَهَا ، وَلَا تُدْرِكُوا حَطًّا مِنْهَا . هَيْبَةُ الزَّلِيلِ تُورِثُ الْحَصَرَ (٤) . قِيلَ لِلْحَكِيمِ : لِأَيِّ شَيْءٍ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً دَمِيمَةً (٥) وَأَنْتَ وَسِيمٌ ؟ قَالَ : اخْتَرْتُ مِنَ الشَّرِّ أَقْلَهُ . وَقِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا تَقُولُ فِي الزَّوْاجِ ؟ قَالَ : لَذَّةُ شَهْرٍ وَهَمُّ دَهْرٍ . فَتَنَةُ عَالِمٍ إِلَى إِبْلِيسَ خَيْرٌ مِنْ غَوَايَةِ آلِفِ جَاهِلٍ . تَمْنَى الْمُعَاتِبِ (٦) وَلَا تَمْنَى الْمُعَاذِرِ . الْمَوَالَاةُ فِي الْإِسْلَامِ بِمَنْزِلَةِ الْحَلِيفِ (٧) فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

سَبُّ الْجَاهِلِ لِلْحُكَمَاءِ تَشْرِيفٌ لَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ ، لِأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْسُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ ، وَكَأَنَّ أَنَّ الْحَكِيمَ يَتَأَلَّمُ بِحَدِيثِ الْجَاهِلِ ، كَذَلِكَ الْجَاهِلُ يَتَأَلَّمُ بِسَمَاعِ الْحِكْمَةِ . أَغْنَى النَّاسَ عَنِ الْحَقْدِ مَنْ عَظُمَ قَدْرُهُ عَنِ الْمُحَاذَاةِ (٨) . الْكَبِيرُ الْهِمَّةِ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ غَنَفُ النَّاصِحِ عِنْدَهُ الطَّفُّ مَوْقَعًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ . إِنْ كَانَتْ الْجُدُودُ (٩) هِيَ الْحُظُوظُ ، فَمَا بَالُ الْخِرَصِ ؟ وَإِنْ كَانَتْ الْأُمُورُ لَيْسَتْ بِدَائِمَةٍ

(١) عِبَادَةُ التَّوَكُّي : زيارَةُ الْحَقِيقِي وَالْجُهَالِ .

(٢) قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ : عَجَزَ وَكَفَّ عَنْهُ .

(٣) فِي « ط » : مَنْ غَيْرَ وَجْهِهَا فَيَغِيْبُكُمْ .

(٤) أَى : الْخَوْفُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْخَطَا يُورِثُ الْحَصَرَ .. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ عَنْ « ط » وَلَمْ تَرِدْ فِي « م » .

(٥) فِي « م » : « دَمِيمَةٌ » .

(٦) الْمُعَاتِبِ : الَّذِي يُلَوِّمُكَ وَيُعَاتِبُكَ .. وَفِي « م » : « الْمَعَاتِبِ » بِالْيَاءِ .

(٧) الْمَوَالَاةُ : التَّصَبُّرُ وَالْمُحَابَاةُ ، وَشَرْعًا : أَنَّ يُعَاهَدَ شَخْصٌ شَخْصًا آخَرَ .. وَالْحَلْفُ : الْمَعَاهِدَةُ عَلَى التَّعَاوُدِ وَالسَّاعِدُ وَالِاتِّفَاقُ .

(٨) الْمُحَاذَاةُ : الْمَطَاءُ .. وَفِي « م » : « الْمَجَازَاةُ » .

(٩) الْجُدُودُ : الْأَرْزَاقُ ، جَمْعُ جَدٍّ .

فَمَا بَالُ السُّرُورِ ؟ وَإِنْ كَانَتْ الدَّارُ عَدَارَةً ، فَمَا بَالُ الطُّمَأْنِينَةِ ؟ وَقَالَ الشُّعْبِيُّ : مَا رَأَيْتُ  
اللهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى <sup>(١)</sup> أَغْطَى عِبَادَهُ أَجَلَ مِنَ الْجِلْمِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : حَسَنٌ مَنْ لَمْ تُكُنْ فِيهِ فَلَا تُرْجَى لِشَيْءٍ  
مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مَنْ لَمْ تَعْرِفِ الْوَثِيقَةَ فِي أَرْوَمَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْذِمَّةَ <sup>(٣)</sup> فِي خُلُقِهِ ،  
وَالْكَرَمَ <sup>(٤)</sup> فِي طَبْعِهِ ، وَالتَّبَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَالتَّحَاقُرَ <sup>(٥)</sup> عِنْدَ رَبِّهِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ  
حَسَّامٍ : كُنْتُ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ <sup>(٦)</sup> لَمَّا خَرَجَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَرَكِبَ يَوْمًا إِلَى رَصَافَةِ  
هَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَنَظَرَ إِلَى قُصُورِهَا ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَأَى دَيْرًا قَدِيمًا هُنَاكَ حَسَنَ  
الْبِنَاءِ ، بَيْنَ مَزَارِعَ <sup>(٧)</sup> وَأَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ ، فَدَخَلَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ إِذْ بَصُرَ بِرُقْعَةٍ <sup>(٨)</sup>  
قَدْ أُلْصِقَتْ فِي صَدْرِهِ ، فَأَمَرَ بِقَلْعِهَا ، فَأَذَا فِيهَا هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَيَا مَنْزِلًا بِالذَّنْبِ أَصْبَحَ خَالِيًا      تَلَاعَبَ فِيهِ شِمَالٌ وَدُبُورٌ <sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّكَ لَمْ يَسْكُنْكَ بَيْضُ أَوَانِسُ      وَلَمْ يَتَّبَحَثْ فِي فِتَائِكَ حُورٌ <sup>(١٠)</sup>  
وَأَبْنَاءُ أُمْلَاكِ غَوَاشِمُ سَادَةٌ      صَغِيرُهُمْ عِنْدَ الْأَنَامِ كَبِيرٌ <sup>(١١)</sup>  
إِذَا لَبَسُوا أَذْرَاعَهُمْ فَصَوَابِسُ      وَإِنْ لَبَسُوا تَبِجَانَهُمْ قَبْدُورٌ <sup>(١٢)</sup>

(١) في م : « الله تعالى » .

(٢) الأرومة : الأصل والْحَسَبُ .. والوثيقة : الثقة وما يُحْكَمُ بِهِ الأمر .

(٣) الذمّة : السهولة واللين .

(٤) في م : « والكبر » تحريف .

(٥) التحاقر : التضاغر .

(٦) في م : « عند المتوكل » .

(٧) في م : « من مزارع » .

(٨) بَصُرَ بِرُقْعَةٍ : أَبْصَرَهَا .

(٩) الأبيات من الطويل .. وتَلَاعَبَ : تَلَاعَبَ وَهَمَّال : رياح الشمال .. والدُّبُور : ريح مهب من الغرب .

(١٠) الحُور : جمع حَوْرَاءَ ، وهي المرأة البيضاء الحسناء .

(١١) أبناء أُمْلَاكِ غَوَاشِمُ : أبناء ملوك أشداء .. والأَنَام : الخلق .. وفي « ط » : « صغيرهم عند الإله كبير » .

(١٢) أى : إذا ارتلوا زى الحرب تراهم عابسين متجهمي الوجوه ، وإن لبسوا تبجائنهم في زمن السلم ، فالواحد

منهم يبدو كالقمر ليلة اكتماله .

عَلَى أَنَّهُمْ يَوْمَ الْلِقَاءِ ضَرَاغِمُ      وَأَنَّهُمْ يَوْمَ النَّوَالِ بُحُورُ <sup>(١)</sup>  
 لِيَالِي هِشَامٍ بِالرُّصَافَةِ قَاطِنُ      وَفِيكَ ابْنُهُ يَا دَيْرٌ وَهُوَ أَمِيرُ <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا الْعَيْشُ غَضُ وَالْخِلَافَةُ لَذَّةُ      وَأَأْتِ طَرِيبَ وَالزَّمَانُ غَرِيرُ <sup>(٣)</sup>  
 وَرَوْضُكَ مَرْنَادٌ وَنُورُكَ مَزْهَرُ      وَعَيْشُ بَنِي مَرَاوَانَ فِيكَ تَضِيرُ <sup>(٤)</sup>  
 بَلَى فَسَقَاكَ الْعَيْثُ صَوَّبَ سَحَابِ      عَلَيْكَ لَهَا بَعْدَ الرُّوَّاحِ بُكُورُ <sup>(٥)</sup>  
 تَذَكَّرْتُ قَوْمِي فِيكُمَا فَبَكَيْتُهُمْ      بِشَجْوٍ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ  
 فَعَزَيْتُ نَفْسِي وَهِيَ نَفْسٌ إِذَا جَرَى      لَهَا ذِكْرُ قَوْمِي أَنَّهُ وَزَيْرُ <sup>(٦)</sup>  
 لَعَلَّ زَمَانًا جَارَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ      لَهُمْ بِالَّذِي تَهْوَى النَّفُوسُ يَدُورُ <sup>(٧)</sup>  
 فَيَفْرَحُ مَحْزُونٌ وَيَنْتَعِمُ بِأَيْسٍ      وَيُطْلَقُ مِنْ ضَيْقِي الْوَنَاقِ أَسِيرُ  
 رُوَيْدَكَ إِنَّ الدَّهْرَ يَتَّبِعُهُ غَدٌ      وَإِنْ صُرُوفَ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ <sup>(٨)</sup>

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْمُتَوَكِّلُ ارْتَوَاعٌ وَتَطْيِيرُ ، وَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ <sup>(١)</sup> أَقْدَارِهِ ، ثُمَّ دَعَا  
 صَاحِبَ الدَّيْرِ فَسَأَلَهُ عَمَّنْ كَتَبَهَا ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهِ .

- (١) يوم اللقاء : يوم الحرب .. ضراغم : أسود .. النوال : العطاء .. بحور : كالبحور في جودهم وسخائهم .  
 (٢) قاطن : مقيم .. ولي « م » : « وقتل » مكان « وفيك » .  
 (٣) هكذا البيت في « ط » .. وقد سقطت الشطرة الثانية من البيت ، والأولى من الذي يليه من « م » ..  
 وجاء البيت هكذا : « إِذَا الْعَيْشُ عَيْشٌ وَالْخِلَافَةُ غَضَّةٌ .. وَعَيْشُ بَنِي مَرَاوَانَ فِيكَ تَضِيرُ » .  
 والغض والغرير : الناعم من العيش .. والطرب : الطرب والمُنْتَشِي بهجة وسرورا .  
 (٤) التور : الزهر الأبيض .  
 (٥) الصوب : انصباب المطر .. والرواح : الوقت من زوال الشمس إلى الليل .. والبكور : أول النهار .  
 (٦) الأئمة : مصدر الترة بين الأئمة .. والزفير : إخراج النفس بعد مدّه ، وهو هنا كتابة عن الألم والحزن ..  
 ولي « ط » : « إنه لزفير » .  
 (٧) جَارَ عليهم : ظلمهم .  
 (٨) صروف الدائرات : أحداث الأيام .  
 (٩) في « م » : « من سوء » .

وَأَمَّا الْكُتُبُ وَصِفَاتُهَا فَتَجِلُ عَنِ الْوَصْفِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْجَهْمِ <sup>(١)</sup> فِي قَوْلِهِ :

سَمِيرٌ إِذَا جَالَسْتَهُ كَانَ مُسْتَبَا  
يُفِيدُكَ عِلْمًا أَوْ يَزِيدُكَ حِكْمَةً  
وَيَحْفَظُ مَا اسْتَوْدَعْتَهُ غَيْرَ غَافِلٍ  
زَمَانُ رَيْبٍ فِي الزَّمَانِ بِأَسْرِهِ  
يُسَوِّرُ أَحْيَانًا بِزُورٍ بَدَائِعَ  
وَأَنْشَدَ <sup>(٢)</sup> بَعْضُ الْعَجَمِ :

إِذَا مَاعَلَا النَّاسُ فِي دُورِهِمْ  
وَأَنْسَهُمْ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ  
خَلَوْتُ وَصَحِيحِي كُتُبُ الْعُلُومِ  
وَدَرَسُ الْعُلُومِ شَرَابُ الْعُقُولِ  
وَمَا يَجْمَعُ الْمَرْءُ فِي دَهْرِهِ  
يَحْمَرُ سُلَافٍ وَخَوْدٍ كَعَابِ <sup>(٣)</sup>  
لِغَيْرِ التَّدَامِي وَرَهْوِ السَّحَابِ <sup>(٤)</sup>  
وَيَبُتُّ عُرُوسِي بَيْتِ الْكِتَابِ <sup>(٥)</sup>  
فَلُورُوا عَلَى بِذَلِكَ الشَّرَابِ  
سِوَى الْعِلْمِ يَجْمَعُهُ لِلشَّرَابِ

(١) هو : أبو الحسن علي بن الجهم بن بندر ، شاعر رقيق الشعر ، وأديب ، من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام ، وخصص بالثوكل العباسي ، ثم غضب عليه الثوكل فنفاه إلى خراسان ، ثم انتقل إلى حلب ، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو ، فاعترضه فرسان من بني كلب ، فقاتلهم ، وجرح ، ومات من جراحه سنة ٢٤٩ هـ . [ انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٦٧ - ٣٦٩ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٥٥ - ٣٥٨ وطبقات الشعراء لابن المحرز ص ٣١٩ - ٣٢٢ ، والأغاني ج ١٠ ص ٣٦٦٧ - ٣٦٩٨ ] .  
(٢) الأبيات من الطويل .. والسمر : المسامير الذي يسارك ويعدلك .. وهو وصف للكتاب .. ومُسَلِّماً فُوَادَكَ : يكشف عما بقلبك من الهم والحزن .

(٣) ذَاوٍ : ذليل .. والجَهْدُ : المنقِض والقليل .

(٤) لِي م : : : وأنشدني .

(٥) الأبيات من المقارب .. والخَوْدُ : الشاة الناعمة الحسنة الخلق ، وجمعها : خَوْدٌ .. والكَعَابُ : الفتاة التي تُهْدَى لَهَا : وجمعها : كَوَاعِبُ .

(٦) الرُّهُو : الساكن والتخفيض .. والبيت في « م » :

« وَأَنْسَهُنَّ حَسَابَ اللَّيَالِي لِغَيْرِ التَّدَامِي وَرَهْوِ الشَّبَابِ »

(٧) الشرطة الثانية من البيت في « ط » .

« وَبَيْتُ الْعُرُوسِ بَيْتُ الْكِتَابِ »

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا يَتَشَدُّ فِي الْكُتُبِ <sup>(١)</sup> :

- إِذَا مَا خَلَوْتُ مِنَ الْمُؤَنِّسِينَ      جَعَلْتُ الْمُؤَانِسَ لِي دَقِيرِي <sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ أَخُلْ مِنْ شَاعِرٍ مُخْسِنٍ      وَمِنْ عَلَمٍ صَالِحٍ مُنْذِرٍ <sup>(٣)</sup>  
 وَمِنْ حِكْمٍ يَنْ أَثْنَاهَا      قَوَائِدُ لِلنَّاطِرِ الْمَفْكَرِ <sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ ضَاقَ صَدْرِي بِأَسْرَارِهِ      وَأَوْدَعْتُهُ السَّرَّ لَمْ يُظْهِرِ <sup>(٥)</sup>  
 وَإِنْ صَرَخَ الشَّعْرُ بِاسْمِ الْحَبِيبِ      بَلْ لَمْ أَحْشِمُهُ وَلَمْ أَخْصِرِ <sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ عُذْتُ مِنْ ضَجْرِهِ بِإِلَهِيهَا      وَسَبَّ الْخَلِيفَةِ لَمْ أَخْذِرِ <sup>(٧)</sup>  
 وَنَادَمْتُ فِيهِ كَرِيمَ الْمَفِيبِ      بَلْ لِنُدَامَائِهِ طَيْبُ الْمَجْهِرِ <sup>(٨)</sup>  
 فَلَسْتُ أَرَى مُؤْنِسًا مَا حَيْثُ      عَلَيْهِ نَدِيمًا إِلَى الْمَحْشَرِ <sup>(٩)</sup>  
 وَأَنْشَدُ ابْنَ حَزَمٍ لِبَغْضِ الْأَدْبَاءِ <sup>(١٠)</sup> :

(١) الأبيات من المقارِب .. وجاء في كتاب « جمع الحكيم والأمثال » في الشعر العربي لأحمد قيس - ص ٤٣٠ - أنها لعل بن هارون بن يحيى .

(٢) الشطرة الثانية من البيت في المصدر السابق :

« جَعَلْتُ الْمُحَدَّثَ لِي دَقِيرِي »

(٣) الشطرة الثانية من البيت في المصدر نفسه :

« وَمِنْ مُضْجَلِكِ طَيْبٍ مُنْذِرٍ »

(٤) الْمَفْكَرُ : مِنَ الْفَعْلِ : أَفَكَّرَ فِي الْأَمْرِ ، إِذَا فَكَّرَ فِيهِ وَأَعْمَلَ الْعَقْلَ .

(٥) لَمْ أَحْشِمُهُ : لَمْ أَجْعَلْ مِنْهُ ، وَلَمْ أَحْمِهِ مَا يَكْرَهُ .. وَلَمْ أَخْصِرِ ، أَيْ : لَمْ أَخْشِ عَنْهُ مَا أُرِيدُ . وَهُوَ مِنْ سَخَّرَ : إِذَا عَمِيَ فِي مَنَطِقِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ .

(٦) فِي « م » : « ضَجْرَةٌ » بِالنَّاءِ .. وَضَجَرَ بِالْأَمْرِ ، وَمِنْ ضَجَرَ : ضَاقَ وَتَبَرَّمَ .. وَالْمَجَا : الْمَجَاءُ وَالْأَلَمُ .

(٧) نَادَمْتُ : صَحِجْتُ وَوَأَقَفْتُ .. وَالتَّدَامُ : لِلصَّاحِبِينَ عَلَى الشَّرَابِ ، وَالْمَسَامِيرُ .. وَالْمَجْهِرُ : خِلَافَ الْمُنْظَرِ ، يُقَالُ : طَلَبْتُ مَجْهِرَةً مَنَظَرَةً .

(٨) الشطرة الأولى من البيت في المصدر الأسبق :

« فَلَسْتُ أَرَى مُؤْنِسًا مَا حَيْثُ » .

(٩) فِي « م » : « وَأَنْشَدُ ابْنَ حَزَمٍ » .. وَابْنُ حَزَمٍ هُوَ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزَمٍ الظَّاهِرِيُّ ، عَالِمُ الْأَنْدَلُسِ فِي عَصْرِهِ ، وَأَحَدُ أُمَمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَلَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَوْلاَفَاتِ وَالْمُصَنَّفَاتِ .. وُلِدَ بِقُرْطُبَةَ سَنَةِ ٣٨٤ هـ ، وَاتَّفَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ، فَنَالُوا عَلَى بَغْضِهِ ، وَحَدَّثُوا سُلَاطِمَهُمْ مِنْهُ ، وَنَهَوْا الْعَامَّةَ مِنَ الدُّنُوِّ مِنْهُ ، فَأَقَصَّتْهُ =

إِنْ صَحَبْنَا الْمُلُوكَ نَاهُوا عَلَيْنَا  
أَوْ صَحَبْنَا التَّجَارَ عُدْنَا إِلَى الْفَقْدِ  
وَأَسْتَبْدُوا بِالرَّأْيِ دُونَ الْجَلِيسِ (١)  
رَ وَصَرْنَا إِلَى حِسَابِ الْقُلُوسِ  
فَلَزِمْنَا النَّيُوتَ نَتَّخِذُ الْحَبِ  
رَ وَنَمْلًا بِهِ وُجُوهَ الطُّرُوسِ (٢)  
لَوْ ثَرَكْنَا وَذَلِكَ كُنَّا ظَفِرْنَا  
مِنْ أَمَانِنَا بِعَلْقِ نَفْسِ (٣)  
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ أَغْنَى زِينِهِ  
حَسَلُونَا عَلَى حَيَاةِ النَّفُوسِ (٤)  
وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ (٥) :

أَنِسْتُ إِلَى التَّفَرُّدِ طَوْلَ عُمَرَى  
جَعَلْتُ مُحَادِثِي وَتَدْبِيعَ نَفْسِي  
فَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ قَرَسِي بِرَجُلِي  
وَإِذَا سَاكِرْتُ أَوْ نَعْلُ كَبُوسِ (٦)  
وَلِي عُرْسٌ جَدِيدٌ كُلُّ يَوْمٍ  
يَطْرَحُ الْهَمُّ فِي أَمْرِ الْعُرُوسِ (٧)  
فَمَالِي فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ أَنْبَسِ (٨)

= الملوك وطاردته ، فرحل إلى « لَبْلَة » من بلاد الأندلس ، وتوفي بها سنة ٤٥٦ هـ وكان عمر الطرطوشي - صاحب سراج الملوك - عند وفاة ابن حزم ست سنوات ، إذ أنه ولد سنة ٤٥٠ هـ ، لذا فإن قوله : « أنشدني » هنا لا يُعقل ، ويُعد تحريفاً من الناسخ .

[ انظر الأعلام ج ٤ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٣٠ ، والمغرب في حُلَى المغرب ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٧ ، ومجمع الأدباء ج ١٢ ص ٢٣٥ - ٢٥٧ ، وشرحات الذهب ج ٣ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ] .

(١) الأبيات من الخفيف .. وتأهوا : تكبروا .. واستبدوا بالرأي .. انفردوا به .

(٢) الطُّرُوس : الصحائف والكتب ، جمع طرس .

(٣) العَلْق : النفيس من كل شيء يعلق به القلب .

(٤) أغنى به : أقصد أبناء الزمان .. وحياة النفوس : يريد بها العلم ، فيه غيا النفوس وتسمو .

(٥) في « م » : « وأنشدوا » .

(٦) الأبيات من الوافر .. ويريد بالتفرد : الوحدة والانفراد .. والبرية : الخلق .

(٧) في « م » : « قد استغنيت عن قرسي » .. والنعل الكبوس : الذي يخفى القدمين ويحميها .. ول « م » :

« نعل كبوس » أي : ضخم .

(٨) في « م » : « يطرح الهم في بيت العروس » .. والعُرس ، بضم العين : الزفاف والتزويج . وبكسرهما :

العروس والزواج .

فَبَطْنِي سَفَرْتِي وَالْخُرْجَ جِسْمِي وَهَمَيَانِي فَبِي أَبَدًا وَكَيْسِي <sup>(١)</sup>  
وَبَيْتِي حَيْثُ يُدْرِكُنِي مَسَائِي وَأَهْلِي كُلُّ ذِي عَقْلٍ نَفِيسٍ  
وَلَيْنَ كَانَ النَّاطِقُونَ <sup>(٢)</sup> قَدْ وَصَفُوا فَجَوُّدُوا ، وَقَالُوا : فَأَبْلَغُوا ، فَلَقَدْ قَصَرُوا ،  
وَأَجَلَ مَمْدُوحٍ مَنِ اسْتَقْصَرَ فِي مَدْحِهِ الْمُتَنَهَى ، وَاسْتَنْزَرَ فِي تَقْرِيبِهِ الْمُحْتَقِلَ <sup>(٣)</sup> ،  
وَكَيْفَ لَا وَالْكِتَابَ نِعَمَ الْأَيْسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ ، وَنِعَمَ الْمَعْرِفَةُ بِيَلَادِ الْعَرَبِ ، وَنِعَمَ  
الْقَرِينُ وَالِدُحَيْلٍ ، وَنِعَمَ الْوَزِيرُ وَالْتَزِيلُ ، وَعَالِمٌ مُلَيٌّ عِلْمًا ، وَظَرْفٌ حُسْنِي  
ظَرْفًا <sup>(٤)</sup> ، وَإِنَاءٌ مُلَيٌّ مَزَاجًا <sup>(٥)</sup> ، وَحَبْدًا بُسْتَانٌ يُحْمَلُ فِي رُذْنٍ <sup>(٦)</sup> ، وَرَوْضَةٌ تُقَلَّتْ  
فِي جَنْحٍ <sup>(٧)</sup> ، هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ ثَوْبِي أَكَلَهَا كُلَّ سَاعَةٍ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٍ وَطُغُومٍ  
مُتَبَايِنَةٍ ؟ هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ لَا تَذْوِي <sup>(٨)</sup> ، وَزَهْرٍ لَا يَبْوِي <sup>(٩)</sup> ، وَتَمَرٍ لَا يَقْنَى ؟  
وَمَنْ لَكَ بِجَلِيسٍ يُفِيدُكَ الشَّيْءَ وَخِلَافُهُ ، وَالْجِنْسَ وَضِدُّهُ ، يُنْطَلِقُ عَنِ الْمَوْتَى ،  
وَيُتَرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ ، إِنْ غَضِبْتَ عَلَيْهِ لَمْ يَغْضَبْ ، وَإِنْ سَخِطْتَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ ،  
أَكْتُمُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَنْتُمْ <sup>(١٠)</sup> مِنَ الرِّيحِ ، وَاللَّهْيَ مِنَ الْهَوَى ، وَأَخْذَعُ مِنَ الْمُنَى ،

(١) السُّفْرَةُ : مَا يَحْمَلُ فِيهَا الطَّعَامُ .. وَالْخُرْجُ وَالْهَمَيَانُ مَرُّ الصَّرِيفِ بَيْنَهُمَا .

(٢) فِي « ط » : « النَّاطِقُونَ » .

(٣) اسْتَنْزَرَ : اسْتَقْبَلَ وَاسْتَحْضَرَ .. وَالْمُحْتَقِلُ : مَعْظَمُ الشَّيْءِ .

(٤) الظَّرْفُ : الْوَعَاءُ .. وَظَرْفٌ حُسْنِي ظَرْفًا ، أَيْ : وَعَاءٌ مُلَيٌّ ، بِهَلَاغَةٍ وَحُسْنًا .. وَهَذَا الْوَصْفُ لِأَيِّ عِلَّانٍ  
ابْنِ بَحْرِ الْجَاهِلِ .

(٥) الْبَزَاجُ : مَا يُمَزَّجُ بِهِ الشَّرَابُ وَنَحْوُهُ ، وَكُلُّ نَوْعَيْنِ امْتَزَجَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَزَاجٌ .. وَفِي « م » : « مُلَيٌّ  
رَاحٌ » وَالْأَخْيَرَةُ تَحْرِيفٌ .. وَعِبَارَةُ الْجَاهِلِ : « وَإِنَاءٌ مُلَيٌّ مَزَاجًا وَجِدًا » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

(٦) الرُّذْنُ : كُمُّ الثَّوْبِ .

(٧) فِي « ط » : « تَقَلَّبَ فِي جَنْحٍ » .. وَعِبَارَةُ الْجَاهِلِ : « رَوْضَةٌ تَتَقَلَّبُ فِي جَنْحٍ » .. وَالْجَنْحُ ، بِكَسْرِ  
الْحَاءِ وَفَتْحِهَا : وَهُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ : حِضْنُهُ ، وَمِنْ الْمَكَانِ : نَاحِيَتُهُ .

(٨) لَا تَذْوِي : لَا تَيْسُّ وَلَا تَذِلُّ .

(٩) لَا يَبْوِي : لَا يَقِيمُ وَلَا يَسْتَقِرُّ .. وَفِي « ط » : « لَا يَبْوِي » بِالتَّاءِ : أَيْ : لَا يَهْلِكُ .

(١٠) أَنْتُمْ : أَتَقَلُّ وَاطْفَهَرُ .. وَفِي « م » : « أَنْتُمْ » تَحْرِيفٌ .

وَأَمْتَعَ مِنَ الضُّحَى ، وَأَنْطَقَى مِنْ سَحْبَانَ وَائِلٍ <sup>(١)</sup> وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ <sup>(٢)</sup> .  
 هَلْ سَمِعْتَ بِمُعَلِّمٍ وَاحِدٍ تَحْلَى بِحُلَى كَثِيرَةٍ ، وَجَمَعَ أَوْصَافًا غَرِيْرَةً <sup>(٣)</sup> : عَرَبِيٌّ ،  
 فَارِسِيٌّ ، هِنْدِيٌّ ، سِنْدِيٌّ ، رُومِيٌّ ، يُونَانِيٌّ ، إِنْ وَعَظَ أَسْمَعَ ، وَإِنْ أَلْهَى أَمْتَعَ ،  
 وَإِنْ أَبْكَى أَدْمَعَ ، وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ ، يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ <sup>(٤)</sup> مِنْكَ ، وَيَزِيدُكَ  
 وَيَسْتَزِيدُكَ ، إِنْ جَدَّ فَيَسَّرَ ، وَإِنْ مَزَحَ فَتَزَهَّهَ ، قَبَّرَ الْأَسْرَارَ ، وَحَرَزَ الْوَدَائِعَ ، قَيَّدَ  
 الْعُلُومَ ، وَتَبَيَّعَ الْحِكْمَ ، وَمَعَدِنُ الْمَكَارِمِ ، وَمُؤْنَسَ لَا يَنَامُ ، يُفِيدُكَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ ،  
 وَيُحْبِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْآخَرِينَ .

هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ ، أَوْ بَلَغْتَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّالِفِينَ جَمْعَ <sup>(٥)</sup> هَذِهِ الْأَوْصَافِ  
 مَعَ قَلِيلِ مُؤَنِّيَةٍ ، وَخِفَةِ مَحْمَلِهِ ؟ لَا يَرْزُوكَ <sup>(٦)</sup> شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، نِعَمَ الذُّخْرِ  
 وَالْعُدَّةِ <sup>(٧)</sup> ، وَالْمُسْتَعْلَى وَالْحِرْقَةَ <sup>(٨)</sup> ، جَلِيسٌ لَا يَضُرُّكَ <sup>(٩)</sup> ، وَرَفِيقٌ لَا يَمْلُكَ ،  
 يُطِيعُكَ بِاللَّيْلِ طَاعَتَهُ بِالنَّهَارِ ، وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ طَاعَتَهُ فِي الْحَضَرِ <sup>(١٠)</sup> ، إِنْ أَدْمَنْتَ  
 النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ ، وَشَحَذَ طِبَاعَكَ ، وَبَسَطَ لِسَانَكَ ، وَجَوَّدَ بَنَانَكَ ، وَقَحَّمَ

(١) سَحْبَانَ : رجل مشهور بفصاحته وبلاغته ، وهو من وائل .

(٢) أَعْيَا : عجز في منطقه وُحجته ولم يستطع بيان مراده منه .. وباقِل : رجل من ربيعة ، يُضْرَبُ به المثل  
 لـ الفهامة والقي : وبلغ من عُيِّهِ أَنَّهُ اشْتَرَى طَبِيبًا بِأَحَدِ عَشْرِ دِرْهَمًا ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ ، فَقَالُوا لَهُ : بِكَمْ اشْتَرَيْتَ الطَّبِيَّ ؟  
 فَقَدْ بَدَّهَ وَقَلَعَ لِسَانَهُ ، يَرِيدُ : أَحَدَ عَشَرَ ، فَشَرَّ الطَّبِيَّ ، وَكَانَ تَحْتَ لَبَطِهِ .

(٣) فِي ( م ) : « عَزِيزَةٌ » .

(٤) فِي ( م ) : « وَيَسْتَفِيدُ مِنْكَ » بِسُقُوطِ « لَا » وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى إِلَّا بِهَا .

(٥) فِي ( م ) : « مَنْ جَمَعَ » .

(٦) لَا يَرْزُوكَ : لَا يَصِيكُ بِرِزْوٍ .

(٧) الذُّخْرُ : الْمُتَّخَذُ لَوَقْتِ الْحَاجَةِ .

(٨) عبارة الجاحظ : « وَيَنْعَمُ الْمُشْتَعْلُ وَالْحِرْقَةُ » بِالشَّيْنِ .

(٩) فِي ( ط ) : « جَلِيسٌ لَا يَضُرُّ بِكَ » وَفِي ( م ) : « لَا يَضُرُّكَ » . وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْهَا كَلِمَةُ « جَلِيسٌ » قَبْلُهَا .

(١٠) الْحَضَرُ : الْمَكَانُ الَّذِي نَقِمَ فِيهِ .



الْفَاظَكَ . إِنَّ الْفَتْهَ خَلَدَ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ ، وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ ، وَإِنْ  
حَمَلْتَهُ نَوْرَهُ <sup>(١)</sup> عِنْدَهُمْ بِاسْمِكَ ، يُقْعِدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَةِ ، وَيُجْلِسُ السُّوقَةَ فِي  
مَجْلِسِ الْمُلُوكِ ، فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَاحِبِ ، وَأَعَزَّ بِهِ مِنْ مُرَافِقٍ . وَقَدْ قَالَ فِيهِ الْأَوَّلُ :

لَنَا جُلُوسَاءُ مَائِلٌ حَدِيثُهُمْ      إِلَيَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا <sup>(٢)</sup>  
يَفِيدُونَنَا مِنْ عَلَيْهِمْ عِلْمٌ مَامَصَى      وَرَأْيَا وَتَأْدِيَا وَعَقْلًا مُسَدَّدًا <sup>(٣)</sup>  
فَلَا يَتَّقَةُ نَحْشَى وَلَا سُوءَ عِشْرَةٍ      وَلَا تَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدَا <sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ قُلْتَ أَمَوَاتٌ فَمَا أَتَى كَاذِبٌ      وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتُ مُفَنَّدًا <sup>(٥)</sup>

فَهَذَا مَا أَرَدْنَا أَنْ نُثْبِتَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، فَاتَّخِذُوا مِنْ شَيْئِهِمْ أَنْفَاسَهُ ، إِنَّ كَائِبَ الْأَنْفَاسِ  
يِمَّا يُكْتَبُ <sup>(٦)</sup> .

تم الكتاب بحمد الله

\*\*\*

(١) نَوْرُهُ : أَضَاءَةٌ .

(٢) الْأَيَّامُ مِنَ الطَّوِيلِ .. وَالْيَاءُ : عَقْلَاءُ ، جَمْعُ كَيْبٍ .

(٣) مُسَدَّدًا ، أَيْ : مُسْتَقِيمًا مُوَفَّقًا .. وَفِي « م » : « وَعَقْلًا وَسَوْدَدًا » .. وَالسُّودَدُ : الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ وَالسِّيَادَةُ .

(٤) لِي « ط » : « بَلَاغَةً » .. وَلِي « م » : « فَلَاحِشَةً » .. وَلِي « ط » : « تَتَّقِي » ، بِالنَّاءِ .

(٥) فَلَسْتُ مُفَنَّدًا : لَسْتُ مُخْطِئًا .

(٦) لِي « م » : « لُكْتُبَ » .

## ( فهرس الكتاب ، (٥)

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣ - فهرس القوالى .
- ٤ - فهرس الأعلام .
- ٥ - فهرس الأماكن والبلاد والبقاع .
- ٦ - فهرس الجماعات والقبائل والأمم والطوائف .
- ٧ - مراجع التحقيق والتعليق .
- ٨ - فهرس المحتويات .



( ١ )  
 فهرس القرآن الكريم

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾	٢٤	البقرة	٦٣١
﴿ فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾	٣١	البقرة	٢٦٧
﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾	٥٦	البقرة	٤٢٥
﴿ قتلنا اضربوه ببعضها ، كذلك يُحيى الله الموتى ويريكهم آياته لعلكم تعقلون ﴾			
﴿ ثم قسّت قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾	٧٣ ، ٧٤	البقرة	٣١
﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾	٨٣	البقرة	٥٨٣
﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾	١٢٤	البقرة	٣٩٢
﴿ استعينوا بالصبر والصلاة ، إن الله مع الصابرين ﴾	١٥٣	البقرة	٣٩٢
﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾	١٥٩	البقرة	٥٩٧
﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾	١٦٤	البقرة	٤٢٩
﴿ ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب ﴾	١٧٩	البقرة	٦٢٢
﴿ أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ﴾	٢٤٧	البقرة	١٧٦
﴿ إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾	٢٤٧	البقرة	١٧٦
﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ﴾	٢٥١	البقرة	١٨٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾	٢٥١	البقرة	١٨٢
﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾	٢٥٥	البقرة	٢٦٥
﴿ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت ، قال أنا أحيى وأميت ﴾	٢٥٨	البقرة	٦٣٩
﴿ ... الله يأتى بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت ... ﴾	٢٥٨	البقرة	٦٤٠ ، ٦٣٩
﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ﴾	١٨	آل عمران	٢١٦
﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾	٣٠	آل عمران	١١
﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾	١٠١	آل عمران	٢٤٢
﴿ ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾	١٢٣	آل عمران	٤٢٥
﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾	١٣٤	آل عمران	٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٤٩
﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ﴾	١٥٥	آل عمران	٦٩١
﴿ فيها رحمة من الله لئن تم لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ﴾	١٥٩	آل عمران	٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَاَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾	١٧٤	آل عمران	٧٦١
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	١٨٠	آل عمران	٣٨٦ ، ٥٩٤
﴿ وَلَقَدْ سَمِعْنَا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾	١٨٦	آل عمران	٣٩١
﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾	١٨٦	آل عمران	٣٩١
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	١٩٠	آل عمران	٤٢٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٢٠٠	آل عمران	٣٩١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾	٥٩	النساء	٢٤٥
﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾	٧٧	النساء	١٧
﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَالُونَ لِلْسُّخْتِ ﴾	٤٢	المائدة	٦١٢ ، ٦٢١
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	٤٤	المائدة	٥٩١
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٤٥	المائدة	٥٩١
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	٤٧	المائدة	٥٩١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾	٥١	المائدة	٥٤٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الدِّينِ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ			

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿	٥٧	المائدة	٥٤٦
﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾	٦٦	المائدة	٤٣٢
﴿ قد نعلم إنه ليخزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾	٣٣	الأنعام	٣٩١، ٣٩٠
﴿ وما من دابة في الأرض ، ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُم أمثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء ، ثم إلى ربهم يُحشرون ﴾	٣٨	الأنعام	٦٢٨، ٤٤٣
﴿ فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾	٤١	الأنعام	٦٣٢
من قوله تعالى : ﴿ فلما جنَّ عليه الليل ... ﴾	٨١ - ٧٦	الأنعام	٤٣٣
إلى قوله : ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾	٨١ - ٧٦	الأنعام	٦٣٨، ٦٣٧
﴿ وكذلك جعلنا لكل نبيُّ عدوًّا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا ﴾	١١٢	الأنعام	٧٥٧
﴿ وكذلك نُؤَلِّي بعض الظالمين بعضًا ﴾	١٢٩	الأنعام	٤٦٧
﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾	١٦٠	الأنعام	٣٠٨
﴿ ولا تُزِرُّ وزرًا وظَرَّ أخرى ﴾	١٦٤	الأنعام	٦٢٣
﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾	٥٤	الأعراف	٧
﴿ ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾	٧٩	الأعراف	٣٢٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُسْتَضْعَفُونَ مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ ﴿ وقت كلمة ربك الحُسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ﴾	٩٣	الأعراف	٣٢٥
﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ﴾ ﴿ رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾	١٣٧	الأعراف	٥١٣
﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ﴿ نَحْذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	١٣٧	الأعراف	٤٠٣، ٣٩٠
﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون * وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾	١٤٦	الأعراف	٢٣٤
﴿ فشرّدْ بهم مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾	١٥١	الأعراف	٦٠٦
﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تفلحوا عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم	١٨٢	الأعراف	٥٠٥
	١٩٩	الأعراف	٣٠٩، ٣٠٥ ٥٧٥
	٢٥	الأنفال	١٨٩
	٤٥ ، ٤٦	الأنفال	٧٠٣، ٦٩٠
	٥٧	الأنفال	٣١٤
	٦٠	الأنفال	٦٧٨



الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وليم مدبرين ﴿	٢٥	التوبة	٦٩٨
﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم			
إن كان الله يريد أن يغويكم ﴿	٣٤	هود	٣٢٥
﴿ إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما			
تسخرون ﴿	٣٨	هود	٧٦٤
﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴿	٧٥	هود	٣٣٢
﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة			
إن أخذهُ ألم شديد ﴿	١٠٢	هود	٥٩٥
﴿ يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا			
لك كيدًا ﴿	٥	يوسف	٤١٣
﴿ اجعلنى على خزان الأرض إني حفيظ عليم ﴿	٥٥	يوسف	٥١٠، ١٨١
			٥٦٢
﴿ ربِّ قد آتيتنى مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ			
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِي			
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوْفَى مُسْلِمًا وَالْحَقْنِى			
بِالصَّالِحِينَ ﴿	١٠١	يوسف	٦٤٥
﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخِفَّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبَ بِالنَّهَارِ ﴿	١٠	الرعد	٣
﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا			
ما بأنفسهم ﴿	١١	الرعد	٤٣٢
﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴿	٢٤	الرعد	٣٩١
﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴿	٧	إبراهيم	٤٣٣، ٤٣١
﴿ يدعوك ليغفر لكم ﴿	١٠	إبراهيم	٤٤١
﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴿	٣٤	إبراهيم	٤٣٤
﴿ ربنا إني أسكنت من ذرىي بوادٍ غير ذي زرع			
عند بيتك المحرم ﴿	٣٧	إبراهيم	٦٣٥
﴿ ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل الظالمون ﴿	٤٢	إبراهيم	٥٩٢، ٥٩١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾	٨٥	الجنجر	٣٣٢
﴿ قُورِكَ لِنَسْأَلَنَهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٩٣، ٩٢	الجنجر	١٤٧، ١٩
			١٧٩
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾	٩٧	الجنجر	٣٩٠
﴿ وَإِنْ تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾	١٨	النحل	٤٣٤
﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾	٥٣	النحل	٤٢٤
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾	٩٠	النحل	٣٠٧، ٢١٣
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾	١٠٥	النحل	٢٣٦
﴿ شَاكِرًا لَّأَنْعَمِهِ اجْتِبَاءً ﴾	١٢١	النحل	٤٤٠
﴿ وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَاقْبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ صَبِرْتُمْ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾	١٢٦	النحل	٣٠٦
﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	١٢٧	النحل	٤٠٤، ٤٠٣
﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	٣	الإسراء	٤٤٠
﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾	٧	الإسراء	٤٤٠
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	١٥	الإسراء	٦٢٣
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	الإسراء	٦٣٠
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾	١٦	الإسراء	٥٩٦
﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾	١٨	الإسراء	٤٣٣
﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَذْنَاكَ ضَعُفَ الْحَيَاةِ وَضَعُفَ الْمَمَاتِ ﴾	٧٥، ٧٤	الإسراء	٥٨٩
﴿ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾	٨٤	الإسراء	٤٥٢
﴿ وَاذْكُرْ رِبْكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾	٢٤	الكهف	٣٥٤
﴿ وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَى ﴾	٢٨	الكهف	٣٩١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ﴾	٣٩	الكهف	٧٦١
﴿ هل أتبعك على أن تعلمني مما علّمت رشدًا ﴾	٦٦	الكهف	٢٦٧
﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾	٧٨	الكهف	١٩٦
﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾	٨٢	الكهف	٧١٧
﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾	٢٥	مريم	٧٠٩
﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثًا ورثًا ﴾	٧٤	مريم	٢٤
﴿ هل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزًا ﴾	٩٨	مريم	٢٤
﴿ إذ رأى نازًا فقال لأهله امكثوا إني آنست نازًا لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجدر على النار هدى ﴾	١٠	طه	٦٦٣
﴿ واجعل لي وزيرًا من أهلي ﴾	٢٩	طه	٢٨٧
﴿ اشتدّ به أزرى • وأشركه في أمرى ﴾	٣٢، ٣١	طه	٢٨٧
﴿ كي نسبحك كثيرًا • ونذكرك كثيرًا ﴾	٣٤، ٣٣	طه	٢٨٧
﴿ وقل رب زدني علمًا ﴾	١١٤	طه	٢٦٧
﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾	٤٧	الأنبياء	١٩ ، ١٤٧
﴿ قالوا من فعل هذا بالهتأ إنه لمن الظالمين • قالوا سمعنا فنى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾	٦٠، ٥٩	الأنبياء	٦٣٩
﴿ فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون • قالوا آنت فعلت هذا بالهتأ يا إبراهيم • قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون • فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ﴾	٦٤-٦١	الأنبياء	٦٣٩
﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون • قال أفتعبدون من دون الله مالا يففعكم شيئًا ولا يضركم • أف			

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴿	٦٥ - ٦٧	الأنبياء	٦٣٩
﴿ مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴿	٨٣	الأنبياء	٧٦١
﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر ﴿	٨٤	الأنبياء	٧٦١
﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿	٨٧	الأنبياء	٧٦١
﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين ﴿	٨٨	الأنبياء	٧٦١
﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴿	٤٠	الحج	١٦٠
﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴿	٤١	الحج	١٦٠
﴿ والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴿	٦ ، ٥	المؤمنون	٤٣٠
﴿ وليعلموا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴿	٢٢	النور	٣٠٦
﴿ يا ويلتنا ليتنى لم آتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان			
للإنسان خلولاً ﴿	٢٨ ، ٢٩	الفرقان	٢٩٦
﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴿	٣١	الفرقان	٧٥٧
﴿ إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿	٥٧	الفرقان	٢٣٧
﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴿	٥٨	الفرقان	٧١٢
﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴿	٦٢	الفرقان	٤٢٩
﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿	٢٠٥ - ٢٠٧	الشعراء	١٠٥
﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿	٢١٥	الشعراء	٢٠٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٢١٦	الشعراء	٣٠٣
﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	٤٠	التحل	١٤٧، ١٤٩، ٤٤٠، ٤٤٣
﴿ فَتِلْكَ بَيِّنَاتٌ لِّمَن كَانَ ظَلَمَ بِهَا ظُلْمًا ﴾	٥٢	التحل	٥٩٢
﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾	٦٢	التحل	٦٣٣
﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾	٧٨	القصص	٤٢٤
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾	٨١	القصص	٤٢٤
﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٨٣	القصص	٢٣٤
﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾	١٣	العنكبوت	٦٢٣
﴿ أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾	٢٩	العنكبوت	٦٠٧
﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	٦٤	العنكبوت	١٨
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	٦٩	العنكبوت	٧١٩، ٧٤١
﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾	١٧	لقمان	٤٠٤
﴿ وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾	٢٠	لقمان	٥٨٦
﴿ وَجَلَعْنَا مِنْهُمُ أُتَمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا ﴾	٢٤	السجدة	٣٩٠
﴿ أَشْجَعًا عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَئِكَ لَمْ يَوْتَمُوا ﴾	١٩	الأحزاب	٣٨٧، ٣٨٦
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾	٤٦	الأحزاب	٧
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾	٧٢	الأحزاب	١٧٦
﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾	١٣	سبأ	٤٢٨، ١٤٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾	١٨	فاطر	٦٢٣
﴿ ومن تركني فإنيما يتزكى لنفسه ﴾	١٨	فاطر	٤٤٠
﴿ فنظر نظرة في النجوم • فقالت إني سقيم • فقولوا عنه مدبرين • فراغ إلى آتهم فقال ألا تأكلون • مالكم لا تنطقون • فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾	٨٨-٩٣	الصافات	٦٣٨
﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾	١٠١	الصافات	٣٣٤
﴿ يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى • قال يابئ أفعل ماثوّم ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾	١٠٢	الصافات	٣٣٣، ٣٢٠، ٣٢٤
﴿ يا إبراهيم • قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين • إن هذا هو البلاء المبين • وقد بيناه بذبح عظيم ﴾	١٠٤-١٠٧	الصافات	٦٤٤
﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾	٢٦	ص	١٥٩ ، ١٥١
﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾	٢٩	ص	٣٢٦
﴿ رب اغفر لي وهب لي مئكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾	٣٥	ص	١٧٨، ١٧٩ ، ١٨٠، ١٨١
﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴾	٣٦	ص	١٨ ، ١٧٩
﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾	٣٩	ص	١٩، ١٤٧ ، ١٧٨، ٤٢٤
﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴾	٤٤	ص	٣٩٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾	٧	الزمر	٦٢٣
﴿ إنما يؤلفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾	١٠	الزمر	٣٩٧، ٣٩٠
			٤٠٣
﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾	٣٣	الزمر	٥٢٢
﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴾	٧٤	الزمر	٤٢٧
﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾	٤٤	غافر	٧٦١
﴿ فوفاه الله سيئات ما مكروا ﴾	٤٥	غافر	٧٦١
﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾	٦٠	غافر	٤٣٣، ٤٣١
﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾	٣٤	فصلت	٣٠٧
﴿ ليس كمثلہ شيء وهو السميع البصير ﴾	١١	الشورى	٧
﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا فؤتہ منها ﴾	٢٠	الشورى	٤٣٣
﴿ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ﴾	٢٨	الشورى	٦٣٣
﴿ والذين يمتنون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾	٣٧	الشورى	٣٠٦
﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾	٤٠	الشورى	٣٠٧
﴿ ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾	٤١	الشورى	٣٠٦
﴿ ولن صبر وغفر إن ذلك ليعز الأمور ﴾	٤٣	الشورى	٣٠٦
﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ﴾	٣٢	الزخرف	١٢١
﴿ أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾	٥١	الزخرف	٥٠٩
﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾	٦٧	الزخرف	٢٩٦
﴿ كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾	٢٧-٢٥	الدخان	٥٠٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾	٢١	الجاثية	٨٥
﴿ نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾	٢٤	الجاثية	٤٥١
﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾	٢٠	الأحقاف	٥٣٦ ، ٥٣٩
﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾	٣٥	الأحقاف	٣٠٦
﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم يثبت أقدامكم ﴾	٧	محمد	٦٩٠ ، ٦٩١
﴿ ولتقرّ قنّهم في لحن القول ﴾	٣٠	محمد	١١٨
﴿ ومن يخل فإنما يخل عن نفسه ﴾	٣٨	محمد	٣٨٦
﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴾	٦	الحجرات	٦١٢
﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾	٢١	الذاريات	٢٧٤
﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾	٥٦-٥٨	الذاريات	١٢٦
﴿ الرّحمن * علّم القرآن * خلق الإنسان * علّمه البيان ﴾	٤-١	الرّحمن	٦٢٠
﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾	٣	الحديد	٧
﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فظال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾	١٦	الحديد	٢٢
﴿ اعملوا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد			



الآية	رقمها	السورة	الصفحة
كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يكون خطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ﴿	٢٠	الحديد	٤٥، ١٨
﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴿	١١	المجادلة	٢١٧
﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴿	٩	الحشر	٣٦٠، ٣٦١
﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿	٩	الحشر	٣٦٢، ٣٨٧
﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿	١٦	التغابن	٣٦٢، ٣٨٧
﴿ وقودها الناس والحجارة ﴿	٦	التحريم	٦٣١
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿	١٤	المُلْك	٣
﴿ وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿	٤	القلم	٥٧٤، ٥٧٦
﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿	٩	القلم	٥٨٨، ٥٨٩
﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حُلَافٍ مَهِينٍ * هَٰذَا مِثْلُ مَا أَنتُمْ * مُنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿	١٠-١٣	القلم	٦٠٩
﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلَىٰ لَهُمُ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿	٤٤، ٤٥	القلم	٤٢٣، ٥٠٥
﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿	٥	المعارج	٤٠٩
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿	٢٩، ٣٠	المعارج	٤٣٠
﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴿	١٠-١٢	نوح	٤٣٢
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿	٤	المدثر	٥٨٤
﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿	٥	التكوير	٦٢٨
﴿ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿	١٤	المطففين	١٧، ٣١
﴿ وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ .. ﴿ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿	١ - ١٤	الفجر	١٢٧، ١٢٨

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١١	الضحى	٤٢٦
﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	٦	الشرح	٦٣٣
﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	٨ ، ٧	الزلزلة	٢٩

\*\*\*

( ٢ )

( فهرس الأحاديث النبوية )  
( حرف الألف - همزة )

الصفحة

مطلع الحديث

- آدَمَ الله بينكما.. [ قاله ﷺ لرجلين متباغضين ] ..... ٥٨٠
- أبشِرْ بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك .. [ قاله ﷺ لكعب بن مالك ... ] ..... ٦٣٧
- أبشروا فقد جاءكم اليسر ..... ٦٣٣
- ابن آدم ، إنما لك من مالك ما أكلت فأفريت ..... ٣٦٢
- أتدرون مني المُفلس ؟ ..... ٦٢٦
- أترون هذا هان على أهله ؟ ... [ قاله ﷺ حينما رأى طلًا مذبوحًا بمنزل قوم قد ارتحلوا عنه ] ..... ٢٠
- اتقوا الشح ..... ٣٨٦
- اتقوا دعوة المظلوم ..... ٥٩٣
- اتقى الله واصبري .. [ قاله ﷺ لامرأة كانت تبكي عند قبر ] ..... ٣٩٣
- أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ..... ٧٢٢
- احثوا في وجوه المداحين التراب ..... ٥٥٥
- إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ غَمَ التَّفَتِ فِيهِ أَمَانَةٌ ..... ٤١٨
- إِذَا غَضِبَ الرَّجُلُ فَلْيَجْلِسْ ..... ٥٨١
- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِالْوَالِي ..... ١٦٤
- أَرَأَيْتُمْ سَلِيمَانَ وَمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ مُلْكِهِ ..... ١٨٠
- ارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمَشْرُكِ ... [ قاله ﷺ لرجل من المشركين ] ..... ٥٤٦
- ارْحَمِ تَرْحَمِ ..... ٣٠٩
- ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ..... ٣٠٩
- استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان ..... ٤١٣
- أشد الناس عذابًا يوم القيامة الإمام الجائر ..... ١٦٧
- أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًا أو قتله نبي ..... ١٧٣
- اشكروا لِمَنْ أَنْتَى عَلَيْكُمْ ..... ٣٨١

- \* أَطْلِعْ فِي الْقُبُورِ ... [ قَالَ ﷺ لِرَجُلٍ شَكَاَ إِلَيْهِ الْقِسْوَةَ ] ..... ٣٥٤
- \* اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَقُولُ لَكَ ..... ١٧٣
- \* أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلَ النَّاسِ ..... ٢٨٠
- \* أَفْلا أكون عبداً شكوراً ..... ٤٢٩
- \* اقْتُلُوا الْوَزْغَ ..... ٦٣٠
- \* أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَنَّا تَهُم ..... ٣٣٥
- \* أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ ..... ٦١٣
- \* أَلَا أدلِّكُمْ عَلَى مَا يَحِطُّ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ؟ ..... ٣٩٢
- \* أَلَا أُرِيكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِمَا فِيهَا ؟ ..... ٢١
- \* أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِئِىَ ..... ٦٧٨
- \* أَلَا كَلِّكُمْ رَاجِعَ ..... ١٦١
- \* اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَعٍ نَفْسِى ..... ٣٨٦
- \* اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ..... ٩٣
- \* أَمُرِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ ..... ١٦٦، ١٦٣
- \* إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ بِالرِّضَا ..... ٤٠٤
- \* أَنَا حَاجِبُ الْمَظْلُومِ ..... ٥٣٠
- \* إِنَّا لَا نَسْتَعْمَلُ عَلَى عَمَلِنَا مِنْ أَرَادِهِ ..... ٥٦٠، ٢١١
- \* انْتَضَحَتْ شَاتَانِ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ ..... ٦٢٨
- \* انْتَظِرِ الْفَرَجَ مِنَ اللَّهِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةَ ..... ٤٠١
- \* أَنْزَلَ الدَّاءَ الَّذِى أَنْزَلَ الدَّوَاءَ ..... ٧٠٨
- \* انْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ..... ٥٩٥
- \* انْظُرْ إِلَيْهَا ... [ قَالَ ﷺ لِرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً ] ..... ٥٨٠
- \* أَنَهَاكَ عَنِ الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَالْكِبَرِ ... [ قَالَ ﷺ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ ] ..... ٢٣٢
- \* إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ فَأَدْخَلَ ..... ١٥٢
- عليه الجور في حكمه .....

## مطلع الحديث

الصفحة

- إِنَّ الْحَسَنَ - ولد الضب - تموت بذنب ابن آدم ..... ٥٩٧
- إِنَّ الحشرات تموت في أجحرتها هُزْلاً بذنب ابن آدم ..... ٢٠٧
- إِنَّ الدين النصيحة ..... ٣٢٥، ٢١٦
- إِنَّ العبد إذا نصح لسَيِّده ..... ٣٢٥
- إِنَّ عفريتاً من الجن جعل يُتَفَلَّتْ عَلَى البارحة ..... ١٨٠
- إِنَّ فقراء المسلمين يدخون الجنة قبل أغنيائها ..... ٥٢٨
- إِنَّ قس بن ساعدة يُبعث أمة وحده ..... ٧٩
- إِنَّ القاضي يَزُلُّ في مَزَلَّةٍ أبعد من عدن في جهنم ..... ١٦٨
- إِنَّكُمْ ستحرصون على الإمارة ..... ١٦٣، ١٦٢
- إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بعدى أَثَرَهُ ..... ٤٦٣
- إِنَّ الله سبحانه هَادٍ قَلْبِكَ وَلِسَانَكَ .. [ قاله ﷺ لعلي بن أبي طالب ] ..... ١٧٥
- إِنَّ الله لم يبعثك جباراً ..... ١٢٩
- إِنَّ الله ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن ..... ٢٥٢
- إِنَّ الله لِيُجْلِي للظالم حتى إذا أَخَذَهُ لم يُقْلِقُهُ ..... ٥٩٥
- إِنَّ الله يُعَذِّبُ الذين يعذبون الناس في الدنيا ..... ٦٠٢
- إِنَّ من أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً ..... ٥٧٦
- إِنَّمَا يُعِثُّ رحمة ولم أبعث عذاباً ..... ٥٨٥
- إِنَّمَا الصبر عند الصدمة الأولى ..... ٣٩٣
- أَوَّلُ ما اتخذه النساء النُّطْق من قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ..... ٦٣٤
- أَوَّلُ ما يُقَضَى بين الناس في الدماء ..... ٦٢٢
- أَيُّكُمْ ابن عبد المطلب ؟ ..... ٢٠٩
- أَيُّكُمْ يعرف قُسَّ بن ساعدة ؟ ..... ٧٥
- أَيُّهَا الناس ، إِنَّ الأيام تُطَوَّرُ ..... ٩٥

## ( حرف الباء )

- باهتُ النبي ﷺ على السمع والطاعة ..... ٣٢٨
- يَايَعْنَا النبي عليه السلام ..... ٤٦٢
- برئ من الشح من أدى الزكاة ..... ٣٨٨
- بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق ..... ٥٧٥

## ( حرف التاء )

- تجدون من غير الناس ..... ١٦٤

## ( حرف الناء )

- ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم ..... ١٨٢
- ثلاث لا يُغفل عليهن قلب مسلم ..... ٣٢٧

## ( حرف الجيم )

- جاء رجل إلى النبي فقال : إني جائع ..... ٣٦٠
- الجنة لا يدخلها ديوث ولا قَلَاع ..... ٦١٥

## ( حرف الحاء )

- الحرب تُخدعة ..... ٦٨٩
- حَسِّنْ خُلُقَكَ للناس بِأَمْعَاز ..... ٥٧٦

## ( حرف الخاء )

- خير الأمور أوساطها ..... ٢٨٦
- خير المال سكة مأبورة ..... ٥٩٦

## ( حرف الدال )

• دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن سمرة ليستعمله ..... ١٦٩

## ( حرف الذال )

• ذلك الأحق المطاع ... [ قاله ﷺ في الأقرع بن حابس التميمي ] ..... ٢٣٤

## ( حرف الراء )

• رأس العقل - بعد الإيمان بالله - التودد إلى الناس ..... ٥٨٨

• رأى عيسى - عليه السلام رجلاً يسرق ..... ٥٨٤

• رَبُّ أَشْعَثُ أَغْبَرُ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ..... ٦٤٨

## ( حرف السين )

• سئل ﷺ عن الإيمان فقال : الصبر والسماحة ..... ٣٩٤

• سئل ﷺ عن الشؤم فقال : سوء الخلق ..... ٥٨٥، ٥٨٤

• ساقى القوم آخرهم شرباً ..... ١٩٥

• سبعة يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمَةٍ ..... ١٨٣

• السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ..... ٣٦٢

• السلطان ظل الله في أرضه ..... ١٨٣

• سيأتيكم رَكْبٌ مُبْعُضُونَ ..... ٤٦٣

## ( حرف الشين )

• الشجاعة والجبن غرائز يضعها الله تعالى فيمن يشاء من عباده ..... ٦٦٩

## ( حرف الصاد )

• الصبر ستر من الكرب وعون على الخطوب ..... ٣٩٦

- الصبر ضياء ، وبالصبر يتوقع الفرج ..... ٣٩٦  
 • صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي ..... ١٦٩  
 • صنفان من أهل النار لم أرهما ..... ٥٩٥

### ( حرف الضاد )

- ضرب مرسى الحَجَر الذى نُر بثوبه ..... ٦٣١

### ( حرف الظاء )

- الظلم ظلمات يوم القيامة ..... ٥٩٣

### ( حرف العين )

- العرفاء فى النار ..... ١٦٧  
 • العقل حيث كان ألوف مألوف ..... ٢٨٠

### ( حرف القاف )

- قد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر ..... ٣٩٣  
 • القضية ثلاثة : اثنان فى النار ، وواحد فى الجنة ..... ١٧٦، ١٧٠  
 • قطعت ظهر أخيك .. [ قاله ﷺ حينما سمع رجلاً يمدح رجلاً ] ..... ٥٥٥  
 • القلب كالكف ، فإذا أذنب العبد انقبض ..... ٣١

### ( حرف الكاف )

- كان النبى ﷺ فى غزوة فأمرهم بالنزول ..... ٢١٠  
 • كأتى بك قد لبست ميوارى كسرى .. [ قاله ﷺ لسراقة بن مالك ] ..... ٥٠٥  
 • كن فى الدنيا كأنك غريب ..... ١١٥



## مطلع الحديث

الصفحة

• كيف رأيت الإمارة أبا معبد؟ .. [ قاله ﷺ للمقداد بن عمرو ] ..... ٥٦٧

## ( حرف اللام )

• لا تُسَبِّحْني عنه - أى : لا تخفنى عنه .. [ قاله ﷺ لعائشة رضى

الله عنها عندما سُرِقَتْ لها ملحفة فجعلت تدعو على مَنْ أخلها ] .... ٤٦٥

• لا يَأْتِينِي أَحَدُكُمْ عَلَى رِقْبَتِهِ بِعَمَلٍ لَهُ رِغَاءٌ ..... ٦٢٨

• لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ..... ٣٢٨

• لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ - أَوْ ثَنَامٌ ..... ٦١٣

• لَتَوُودُنَّ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٦٢٨

• لَتَعْمَلُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ فِي رِعْيَتِهِ يَوْمًا أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ ..... ١٨٤

• لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ..... ٥٧٨

• لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ أَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى امْرَأَةٍ ..... ٥٥٢

• لَوْ أَطْلَقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ الْأَرْضَ

مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ..... ٥٢٩

• لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ..... ٧١٠

• لَوْ جَاءَنِي مَالٌ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ..... ٥٠٦

• لَوْ صَدَّقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ ..... ٤٣٢

• لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي رَأْسِ جَبَلٍ لَقَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ يَوْذِهِ ..... ٧٥٨

• لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَرَنُّنًا عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ ١٩

• لَوْلَا الْقِصَاصُ لَافْتَحَتْكُمْ ضَرْبًا ..... ٦٢٥

• لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذُلَّ نَفْسُهُ ..... ١٢٣

• لَيْسَ مِنْ وَالِيٍّ وَلَا قَاضٍ إِلَّا وَيُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ١٦٧

• لَيُؤَدَّنُ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ وَقَعُوا مِنَ الثَّرْيَا وَلَمْ يَكُونُوا أَمْراءَ عَلَى شَيْءٍ ... ١٦٩

## ( حرف الميم )

• مَا أَزْدَادَ رَجُلٌ بِعَفْوٍ إِلَّا عَزَا ..... ٣٥٥

- ما بال الرجل نستعمله على عمل من أعمالنا فيقول : هذا لكم وهذا لي . ٥٦٩
- ما بعث الله نبيًّا ولا استخلف خليفة إلا كانت له بطانتان ..... ٢٨٨
- ما ظن آل محمد لو أدركه الموت وهذا عنده ؟ ..... ٥٠١
- ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ..... ٥٩٧
- ما لكم ولأمرائى ؟ لكم صفو أمرهم وعليهم كدره ..... ١٩٥
- ما من امرئ يلى أمر المسلمين ..... ١٦١
- ما من أمير يؤمّر على عشرة ..... ١٦٩
- ما من عبد يسترعيه الله تعالى ..... ١٦١
- مانع الزكاة يبيء ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع يتبعه ويقول : أنا مالك .. أنا كنتك ..... ٥٩٤
- ما هذا يا جبريل ؟ ..... ٥٧٥
- ما يكن عندى من خير فلن أدخره عنكم ..... ٣٩٢
- المؤمن ألف مألوف ..... ٥٨٠
- مثل ابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء ..... ١٠٤
- المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ..... ١٤٣
- مر النبي ﷺ بقرين فقال : إنهما ليعذبان ..... ٦١٤
- مطّل الغنى ظلم ..... ٥٩٥
- ملعون ذو الوجهين ..... ٦١٣
- من استرق أو اكوى فقد برىء من التوكل ..... ٧٠٨
- من أشرط الساعة أن تكون الزكاة مفرمًا ..... ٢١٢
- من أصبح غاشًا لرعيته لم يَرْخ راحة الجنة ..... ١٢٦
- من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار ..... ٥٩٧
- من التمس رضا الناس بسخط الله ..... ١٠٧
- من جمل قاضيًا ..... ١٧١

## مطلع الحديث

## الصفحة

\* من شفع لأخيه شفاعاً فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى باباً

عظيماً من أبواب الربا ..... ٥٦٩

\* من ظلم من الأرض شبراً طُوقه من سبع أرضين ..... ٥٩٤

\* من قَدِمَ إلى القضاء فقد ذُبِحَ بغير مسكين ..... ١٧٥، ١٧١

\* من كانت لأخيه عنده مظلمة فليتحلَّه منها ..... ٦٢٢، ٥٩٤

\* من كانت له عندى مظلمة فليأت ..... ٦٢٣

\* مَنْ كَرِهَ من أميره شيئاً ..... ٤٦٣

\* من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ..... ٤٢٦

\* من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً ..... ١٦٤

## ( حرف السين )

\* نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عن كلام كعب بن مالك ومراة بن الربيع وهلال بن

أمية ..... ٦٣٦

## ( حرف الواو )

\* وَجِبَتْ عِجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ أَغْضَبَ فَحَلِمَ ..... ٣٣٣

## ( حرف الياء )

\* يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّمَا أَمَانَةٌ ..... ١٧٤

\* يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي أَحْبَبْتُ لَكَ مَا أَحْبَبْتُ لِنَفْسِي ..... ١٧٤

\* يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، هَذِهِ الرُّعُوسُ كَانَتْ تَحْرُصُ عَلَى الدُّنْيَا كَحِرْصِكُمْ ..... ٢١

\* يَا بَنَةَ أَبِي بَكْرٍ ، ذَرْنِي أَتَعْبُدُ لِرَبِّي ..... ٤٢٨

\* يَا جَبْرِيلُ ، مَا هَذَا ؟ ..... ٣٠٥

\* يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَدْعُهَا وَأَتَوَكَّلُ ؟ ..... ٧٠٧

\* يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَعْمِلْنِي ..... ٥٦٠، ٢١١

- يا رسول الله ، ختر لي - أو اختر لي ..... ٥٧١، ١٦٩
- يا رسول الله ، أي المؤمنين أفضل ؟ ..... ٥٧٥
- يا رسول الله ، علمني كلمات أعيش بهن ..... ٣٣٢
- يا عباس يا عم النبي ، نفس تحبها خير من إماراة لا تحسبها ..... ١٦٦، ١٢٦
- يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ..... ٥٩٢
- يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ..... ١٦١
- يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ..... ٢٢
- يا عمر ، ما آتاك الله من هذا المال ..... ٥٤٠
- يا عويمر ، ازدد عقلاً تزدد من ربك قرباً ..... ٢٨٢
- يا محمد ، إن الله يقول لك : عش ما شئت ..... ٢٠
- يا محمد ، ما هذه الجريدة بيدك ؟ ..... ١٢٩
- يا محمد ، مر لي من مال الله الذي آتاك ..... ٥٧٦
- يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة ..... ١٦٨
- يبيء الظالم يوم القيامة ..... ٦٠٢
- يخلص المؤمنون من النار ..... ٦٢٣
- اليد العليا خير من اليد السفلى ..... ٣٧٦
- يرحم الله أم إسماعيل ..... ٦٣٦
- يُسئل العود لم تحدش العود ..... ٦٢٩
- يقول الله تعالى : اشتد غضبي على من ظلم ..... ٦٠١
- يقول الله تعالى يوم القيامة : أنا ظالم إن فانتى ظلم ظالم ..... ٦٢٤
- يقول الله تعالى : أنا والجن والإنس في نبي عظيم ..... ٤٢٨
- ينادى مُنادٍ يوم القيامة : من كان له على الله أجر فليقم ..... ٣٠٨

( ٣ )  
( فهرس القوافي )

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
( قافية الهمزة )				
قل ما بدا لك	صمَاء	البسيط	١	٣٤٣
وراعي	رعَاء	الوافر	١	١٦١
رأيت الحرب	براء	الوافر	١	٦٨٩
( قافية الباء )				
ألم تر	الرُّطْبُ	الطويل	٢	٧١٠، ٧٠٩
طُبِعَتْ	المُهَذَّبَا	الطويل	٣	٧١٥
أقول	تذهبُ	الطويل	٢	٥٠
وعُوْضَتْ	يذهبُ	الطويل	١	٤٠٠
وما سُمِّيَ	يتقلبُ	الطويل	١	٧٢٣
يخبُّ	طالِبُهُ	الطويل	١	٧١٤
ألم تر	التجاربِ	الطويل	١	٢٧٨
ومن يرهط	الكلبِ	الطويل	١	٥٦٨
ولانيأسنُ	حبيبِ	الطويل	١	٧٢٣
يَقْدُ	المُحِبِّاجِ	الطويل	١	٦٧٦
بالله ربك	والطَّرِبِ	البسيط	٢	٨١
إذا غدا	الحربِ	البسيط	٢	٤٧٢
لما رأيتُ	بالعقابِ	مخلع البسيط	٢	٣١٢

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
وراعى	ذئابُ	الوافر	١	٢١١
نعم	مصائبُ	الكامل	١	٤٣٥
كم للحوادث	بنوائبُ	الكامل	٣	٩٧، ٩٦
جمع الشجاعة	المخاربُ	الكامل	١	٦٦٩
ولقد مررتُ	نهبُ	الكامل المرفل	٣	١٠٣
إن الهدية	القلوبنا	مجزوء الكامل المرفل	٣	٥٧٢
يا مملكُ	واجبُ	السريع	٢	٢٩١
لا ترجُ	العيبُ	السريع	١	٢٠٤
ماكل مكتوم	جوالبه	السريع	٤	٤٢٢
لا تحقرن	شبيبُ	المجتث	١	٢٥٧
إذا ما خلأ	كعابُ	المتقارب	٥	٧٨٣

## « قافية التاء »

وعظمتك	خُفْتُ	مجزوء الكامل	٥	٤٨
إن يكن	وَجَلْتُ	الخفيف	٤	٦٣٤
نضر الله	الطلحات	الخفيف	١	٣٦٦

## « قافية الشاء »

ولا شيء	حديثُ	الوافر	١	٥١٨
---------	-------	--------	---	-----

## « قافية الجيم »

كدودُ	ناسجةُ	الطويل	١	٩٦
إن الأمور	ارتجأ	البسيط	٣	٤٠١
من كان يعلم	مفرجةُ	البسيط	٤	٦١
أيها العبدُ	راج	الخفيف	٤	٦٦٣

صدر البيت      قافيته      بحره      عدد الأبيات      الصفحة

( قافية الحاء )

٣٢٩	١	عجزوه الكامل	النصوح	وعلى النصوح
٤٢٢، ٤٢١	٢	المتقارب	صحيحًا	ألم تر

( قافية الدال )

٣٧٩	٢	الطويل	غَدَا	ذنبى
٧٨٨	٤	الطويل	ومشهدًا	لنا جلساء
٣٨٢	٣	الطويل	واحد	ولأنى امرؤ
٦١١	١	الطويل	الفرْدُ	وأنت زعيم
٧٨٣	٥	الطويل	الوحيد	سمير
٣٣٠	٣	البسيط	أحد	لقد نصحت
٤٧٥، ٢٣٦	١	البسيط	سادوا	لا يصلح
٣٤٧	٢	البسيط	ثريد	أقول للنفس
٦٧٥	٢	البسيط	بادى	أبقى الحوادث
٨٤	٣	الوافر	الجديدا	لمن أبنى
٣٧٦	٢	الوافر	اقتصادى	ملأث
٢٥	٦	الوافر	وإد	مقيم
٤٨٢	١	الكامل	فيخمد	عذوى البليد
٣٦، ٣٥	٧	الكامل	الأعواد	ولقد علمت
٦٧	٣	الكامل	الحَدُّ	من كان
٢٧	٢	الرجز	تبيد	ولقد سألت
٢٥٦	٢	السريع	السوددا	تفقّد
٢٧٩	١	الخفيف	شديد	أنفس
٥٩٨	٢	المتقارب	المعاد	إذا ما ممت

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات الصفحة
-----------	--------	------	--------------------

## ( قافية الراء )

ولا خير	يُكَدَّرَا	الطويل	٢	٣٥٠
تروحُ لك الدنيا	أُمُورُ	الطويل	٤	٧٣
فَقَى	كَيْبَرُ	الطويل	١	٢٣٣
إذا كان	الشكرُ	الطويل	٤	٤٢٦، ٤٢٥
سأشكرُ	الشكرُ	الطويل	٢	٤٤٠
إلهي	الشكرُ	الطويل	٢	٤٤٠
ألا فاسقني	الجهرُ	الطويل	٢	٤٧١
ومن يُنفق	الفقرُ	الطويل	١	٧٦٥
أيا منزلاً	ودُورُ	الطويل	١٤	٧٨٢، ٧٨١
فإن كنتُ	الدَّهْرُ	الطويل	١	٢٣
ننافسُ	الفقرُ	الطويل	٢	٧٣ ، ٧٢
فإن كنتُ	الأجرُ	الطويل	١	٣١٣
إذا طأل	الصبرُ	الطويل	٢	٤٠٠
صبرْتُ	للصبرِ	الطويل	١	٤٠٦
صبرْتُ	المسرُّ	الطويل	٢	٤٠٨
رضيتُ	الأمرُ	الطويل	١	٤٠٨
سأصبرُ	صبري	الطويل	١	٤٠٨
تعودتُ	الصبرِ	الطويل	٣	٤١١
فأنفقُ	ثمنُ	الطويل	٢	٧٧٧
أحسنْتُ	القَدْرُ	البسيط	٢	٢٢
ولا أرى	أثرُ	البسيط	٢	٣٢
هَذِي منازلُ	خطرُ	البسيط	٢	١٠٢



صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
بالملح	الغَيْرُ	البسيط	١	٢١١
إذا مرضنا	فنعذرُ	البسيط	١	٣١٣
يا مَنْ أَلَحَّ	الغَيْرُ	البسيط	٤	٤٠٢
ولو قد رُثْتُ	والخَيْرِ	البسيط	٢	٤١٥
عرضتُ	مُرُّ	الوافر	٤	٣٢٩
ولو لَيْسَ	حمارِ	الوافر	١	٩
وإذا تُصَيِّبُكَ	لا يصبرُ	الكامل	١	٤٠٠
وإذا بَقِيَ	بالمشكرِ	الكامل	١	٣١٠
في اللذاهين	بصائرُ	مجزوء الكامل	٦	٧٧، ٧٦
قالوا	تفرُّ	مجزوء الكامل	٤	٧١٨
عِشْ ما بَدَا لَكَ	القصورِ	مجزوء الكامل	٤	٦٦
لن ترجع	زاجرُ	الرجز	١	٣٢
لن يُسَبِّحَ	طيارِ	الرجز	٢	٧١٦
فُصِّحَ	الأرزُ	الرَّمَلِ	١	٣٤٧
أيها الرُّبُعُ	أثرا	الرمل	٣	٩٢
الناسُ	قَلْبِي	السريع	٢	١٢
صايرُ	صبرا	الخفيف	١	٤٠٦
وثبَّينَ	تذكيرُ	الخفيف	٦	٣٥، ٣٤
وإذا ما اعترتك	الاعتذارِ	الخفيف	١	٣٥٦
هِيَ الدَّارُ	الغَيْرُ	المتقارب	٤	٣٠
فلا تُحْفَرَنَّ	قَصْرُ	المتقارب	٢	٦٧٧
فلو كان	الناظرُ	المتقارب	٣	٤٤٢
دع الدُّمَرُ	أوطارِه	المتقارب	٣	٤٠٦، ٤٠٥

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
إذا ما خلوت	دخري	المقارب	٨	٧٨٤
( قافية الزاي )				
رَزَزْنَا	أَجَوَزُ	الطويل	١	٣٥٦
لئن عَجَزَتْ	عَاجِزُ	الطويل	٢	٤٤١
( قافية السين )				
ومستودعي	الحسُ	الطويل	٢	٤١٦
رُبَّ مغروس	مغترِبة	المدید	٢	٧٢
أُنسُ	أُنيس	الوافر	٦	٧٨٦، ٧٨٥
إِنْ صَحَبْنَا	الجلبي	الخفيف	٥	٧٨٥
( قافية الشين )				
فلا تنطق	فاشي	الوافر	١	٤٢٠
( قافية العين )				
لَعَمْرِي	جائِئًا	الطويل	٣	٣٨٣
أبا جعفر	واقع	الطويل	٢	٨٣ ، ٨٢
وَمَنْ يَأْمَنُ	الأصابع	الطويل	١	١٠٣
ومعصية	استماعًا	الوافر	٢	٣٣٠، ٣٢٩
تمعى	بديع	الكامل	٣	١٥٤
ذئب	ركع	مجزوء الكامل	٣	٤٤٧، ٢١٢
إنما أجزع	والجزع	الرملي	١	٤٠٤
وأنت	المطاع	المقارب	٢	٢٩٩

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
-----------	--------	------	-------------	--------

( قافية الفاء )

وَبَيْنَا نَسُوسُ	نَنْصَفُ	الطويل	٢	٦١
لَا تَبْخَلَنَّ	وَالسَّرْفُ	البيسط	٢	٧٧٧
لَا الْفَقْرُ	سَرَفُ	المنسرح	٢	٣٦٦
وَسِرُّكَ	الْحَفِيُّ	المتقارب	١	٤٢٠

( قافية القاف )

فَقُلْ	وَأُعْتِقْ	الطويل	٣	٣٤٣
إِذَا ضَاكَ	أَضِيقْ	الطويل	١	٤١٩
قِفْ بِالْدِيَارِ	تَشَوْقًا	الكامل	٣	٩٢ ، ٩١
وَمِنَ الرِّزِيَةِ	نَاطِقِ	الكامل	٢	٤٣٨
إِنَّ الْبِلَاءَ	مُطَاقِ	الكامل	١	٤١١
لَا تُكْثِرْ	الْمَخْلُوقِ	الرجز المشطور	١	٤٠٩
مَا زِلْتُ	عَلِقِ	المنسرح	٢	٣١١ ، ٣١٠
قُلْتُ	الْأَفَاقِ	الخفيف	٥	٥١ ، ٥٠

( قافية اللام )

إِذَا لَمْ يَكُنْ	طِفْلًا	الطويل	٣	٢٦٦
إِذَا طَالَ	عَقْلًا	الطويل	١	٢٧٨
إِلَهِي	أَهْلًا	الطويل	٢	٤٣٧
سَوَّاسَ	فَضْلًا	الطويل	١	٤٧٥
أَرَى	عَلِيلُ	الطويل	٣	٤٩
نَسِيرُ	مَرَا حُلُ	الطويل	٤	٥٣

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الآيات	الصفحة
كأني	منازلة	الطويل	٢	٨٢، ٨٠
أتبني	قليل	الطويل	٢	١٠٢
تعلم	جاهل	الطويل	٢	١٤٠
إذا راب	مفاصل	الطويل	٢	٣٠٣
إذا أنت	جاهل	الطويل	١	٣٤٥
وأمرة	سبيل	الطويل	٤	٣٨٢، ٣٨١
سأسكت	فلول	الطويل	٣	٤٠٥
ويعني	علي	الطويل	٢	٤٠٦
تعر	معرول	الطويل	٨	٤١٢، ٤١١
ألا أيها الموت	خليل	الطويل	٢	٤٩
يسود	توفل	الطويل	١	٣٣٨
وجهل	بالجهل	الطويل	٢	٣٤٠
كسوتيني	خللا	البسيط	٤	٣٨٠
بأثوا	القلل	البسيط	٦	٣٨
أصون	المال	البسيط	٢	٣٨٣
إذا لعب	بالرجال	الوافر	٢	٤٠٧
صبرا	فمن لها	الكامل	٣	٤٠٥، ٤٠٤
صبرتي	لعلها	الكامل	٢	٤٠٥
ياخذ	الجنديل	الكامل	٢	٥٨
الحرب	جھول	الكامل	٣	٦٩٠، ٦٨٩
لى حيلة	حيلة	مجزوء الكامل	٢	٢٣٦
من رآنا	زوال	الزومل	٥	٥٦، ٥٥
إنك لى دار	العامل	السريع	٤	٥٩
إننا إذا	للقائل	السريع	٣	٣٥٦، ٣٥٥
لم أكن	صالي	الحقيق	١	٦٨٩

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
يُمَثَّلُ	تَنَزَّلَا	المتقارب	٣	٤١٠
( قافية الميم )				
وعاذلة	والقَسَمُ	الطويل	٣	٣٨٠
خَلِيلِي هُبَا	كِرَاكُمَا	الطويل	٨	٧٩، ٧٨
صفوح	مجرما	الطويل	٢	٣١٥
سألزُم	الجرائمُ	الطويل	٥	٣٣٧
وليسَ	لا يتحلَّم	الطويل	٢	٣٤٤
وما سقطت	ذميَّتها	الطويل	٤	٥٦١
وقالَ	المآثم	الطويل	٣	٣٩٩
إذا ترَحَّلت	هُمُ	البسيط	١	٣٨٥
هَذِي منازلُ	بالذَّمِ	البسيط	٢	٧٠
لن يبلغَ	لأقوامِ	البسيط	٢	٣٣٩
البرُّ في	تَلِمَ	البسيط	٢	٣٥٧
لا تَظَلَمَنَّ	الندم	البسيط	٢	٥٩٨
قد يُنعم	بالنعمِ	البسيط	١	٧٥٩
إذا ما ضاقَ	تلوُّمُ	الوافر	٢	٤٢٠
أرى	ضرامُ	الوافر	٣	٢٣١، ٢٣٠
وإنَّ اللهَ	الحليمُ	الوافر	١	٣١٦
أما واللهِ	الظلوُّمُ	الوافر	٣	٦٠٨
زنيَمُ	لعميم	الوافر	١	٦١١
يا أَيُّهَا	التعليمُ	الكامل	٦	٤٧٤، ٤٧٣
إني وهبتُ	علمي	الكامل	٦	٦٠٠
مَنْ يَهْنُ	إيلاَمُ	الخفيف	١	٣٣٦

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
وأخْبِبْ	تُصَرِّمًا	المتقارب	١	٧٢٣
تبوحُ	يَكْتُمُ	المتقارب	٣	٤٢٠
إذا كُنْتُ	مغرْمُ	المتقارب	٣	٥٧٢

( قافية النون )

أَجُودُ	لَصَيِّبُنُ	الطويل	٤	٤١٧
بأحلام	لسانٍ	الطويل	٢	٣٤٨، ٣٤٧
فلو كان	مكانٍ	الطويل	٢	٤٤١
ليس الشفيع	عُرْيَانًا	البسيط	١	٤٨٨
إن كُنْتُ	قارونٍ	البسيط	٤	٨٤ ، ٨٣
والناسُ	إحسانٍ	البسيط	١	١٤٨
وا أَسْقَى	والحصونُ	مخلع البسيط	٤	٥٥
الصبرُ	يهونُ	مخلع البسيط	٣	٤٠٢
ألا لا يجهلُنْ	الجاهليتنا	الوافر	١	٣٠٧
إلهي لا تعذبني	مِنِّي	الوافر	٨	٧٥، ٧٤
وأكرمُ	اليدبي	الوافر	٣	٥٧٢
والناسُ	عَنِّي	الكامل	١	٦٨٥
أأمتُمُ	أمانٍ	الكامل	١	٧٤٨
أيما الرُّسْبُ	المُجْدُونَا	الجزج	٢	٥٦
ويحكُ	ما شأني	الرجز	٩	٣٩
ليت شعري	الوسنُ	الرمل	٤	٨٦
رُبُّ ورقاء	فَنِي	الرمل	٦	٩٣، ٩٢
يا ذا الذي	يَمْنِي	السريع	٢	٤١٩
أيها المرءُ	تَأْمَنَّتْهَا	الخفيف	٢	٤٣

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الصفحة
أسعداني	الزمان	الخفيف	٣	٥١ ، ٥٢
أنتِ نَعَمْ المتاع	للإنسان	الخفيف	٢	٦٧
أيها الرافع	المباني	الخفيف	٢	٨١

(٥) « قافية الهاء »

وَأَنَّى لَمْشْتَأَقْ	عليه	الطويل	٢	٣٠١
إِذَا رَشَوَةٌ	فيه	الطويل	٢	٥٧٢
إِنَّ الْمَكَارِمَ	ساديها	البسيط	٥	٢٨٣
إِذَا ابْتُلِيتْ	الله	البسيط	٣	٤٠٦
إِذَا أَنتِ	كُؤَاهَا	الوافر	١	٥٧١
أَقَامَ عَلَى الْمَسِيرِ	حاديها	الوافر	٣	٧١٦
أُولَيْتَنِي	بأسرها	الكامل	٢	٤٤٠
وَإِذَا تَحْشِيَتْ	توجه	الكامل	١	٧١٥
وَلَهَا سَرَائِرُ	طيه	الكامل	١	٤١٦
حَسْبُ	عليه	مجزوء الكامل	٢	٢٣٥
غَدَوْنَا	فعلناء	المرج	٦	٢٩٨
مَنْ لَمْ يَكُنْ	فيه	السريع	١	٢٨٥


(٥) « قافية الياء »

أَلَا حَيَّ	الليالي	الطويل	٣	٨٧
كَفَى	يَدَيَا	الوافر	٢	٥٢ ، ٥٣

\*\*\*

( ٤ )  
فهرس الأعلام

( ١ )

- ابن الأعرابي ( أبو سعيد أحمد بن محمد ) : ٧٣١ .  
ابن أم حؤاد ( في شعر ) : ٣٦ .  
ابن الجهم = علي بن الجهم .  
ابن حبيب = محمد بن حبيب بن أمية .  
ابن حزم = علي بن أحمد بن سعيد .  
ابن الحصار ( أبو المطرف ) = عبد الرحمن بن أحمد .  
ابن حنبل ( الإمام أحمد ) : ٥٤٩ .  
ابن الجندی ( السيف ) : ٦٥٤ .  
ابن ذكوان ( الفقيه ) : ٦٥٥ .  
ابن رودميرو ( رودمير ) : ٦٨٥ .  
ابن الرومي = علي بن العباس بن جريح .  
ابن زياد = عبد الله بن زياد بن أبيه .  
ابن زيد = ثابت بن زيد بن النعمان .  
ابن زيد = عبد الواحد بن زيد ( الزاهد ) .  
ابن السمك الأسدي : ٦٠٤ .  
ابن السمك ( الواعظ ) : ٢٧ ، ١٢٠ ، ١٥٣ .  
ابن سيرين = أبو بكر محمد بن سيرين ( البصري ) .  
ابن شبرمة = عبد الله بن شبرمة .  
ابن الشرق ( القاضي ) : ٦٥٤ .  
ابن شهاب ( الزهري ) = أبو بكر محمد بن مسلم .  
ابن صمعة : ٤٦٠ .  
ابن طاووس = عبد الله بن طاووس الجاني .  
ابن عامر = عبد الملك بن عبد العزيز .  
ابن عباس = عبد الله بن عباس بن عبد المطلب .  
ابن عبد المطلب = محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (  ) .  
ابن عقان = عثمان بن عقان ( رضى الله عنه ) .  
ابن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب .  
ابن عوف = عبد الرحمن بن عوف .

- آدم ( عليه السلام ) : ٢٣ ، ٢٦ ، ١٠٦ ، ١٨٠ ، ٢٦٧ ، ٣١٤ ، ٤٢٦ .  
آزر ( أبو إبراهيم عليه السلام ) : ٦٣٨ .  
إبراهيم بن أحمد الخواص ( أبو إسحاق ) : ٣٩٧ .  
إبراهيم بن آدم : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٣٣١ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ .  
إبراهيم بن بشار ( أبو إسحاق الخراساني ) : ٤٠ .  
إبراهيم بن الحسن : ٥٨٢ .  
إبراهيم بن خالد بن أبي الهيثم ( أبو ثور ) : ٣٧٠ .  
إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) : ٢٣ ، ٦٨ ، ١٤٥ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٤٦٤ ، ٥١٢ ، ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٦٥ .  
إبراهيم بن العباس ( الكاتب ) : ٢٩٩ .  
إبراهيم القمودي ( أبو جعفر ) : ٥٨٢ .  
إبراهيم بن محمد ( أبو إسحاق الإسفراييني ) : ٦٢٩ .  
إبراهيم بن محمد بن علي ( صاحب الموصلي ) : ١٥٧ .  
إبراهيم بن المهدي ( العباسي ) : ٢٦٥ ، ٣٥٦ .  
إبراهيم النخعي : ٥٦٨ .  
أبرويز بن هرمز : ٤٩٣ .  
ابن أبي حؤاد = أحمد بن أبي حؤاد الإباضي .  
ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن .  
ابن أبي السرح = عبد الله بن أبي السرح .  
ابن أبي عامر = عبد الملك بن عبد العزيز .  
ابن أبي عروبة = سعيد بن أبي عروبة .  
ابن أبي ليل : ٧١٦ .  
ابن الأشعث : ٣٥٦ .



ابن عون = عبد الله بن عون بن أوطيان .

ابن عينة = سفيان بن عينة .

ابن ضحون ( أبو الوليد بن ضحون ) : ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ .

ابن فضلوه = عبد الله بن المعلم .

ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم ( أبو عبد الله ) .

ابن قتيبة ( الدينوري ) : ٦١٥ .

ابن قضايس الهندى : ٧٤٢ .

ابن الكواء = عبد الله بن عمرو بن النعمان .

ابن اللبية = عبد الله بن اللبية الأزدي .

ابن لقمان الحكيم : ٧٢١ .

ابن المبارك = عبد الله بن المبارك المروزي .

ابن المستطاري ( العابد ) : ٦٤٧ .

ابن مسعود = عبد الله بن مسعود ( رضى الله عنه ) .

ابن المصنفى : ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

ابن المقفع = عبد الله بن المقفع .

ابن ملجم = عبد الرحمن بن ملجم .

ابن المنكدر = أبو بكر بن المنكدر .

ابن هبيرة ( أمير البصرة ) : ٣٢٣ .

ابن هند = معاوية بن أبي سفيان .

ابن هود = سليمان بن محمد ( المستعين بالله ) .

ابن رهب = عبد الله بن رهب الفهرى .

أبو إدريس الخولاني : ٥٩٣ .

أبو أمانة الباهلي = صُدِّي بن عجلان .

أبو أيوب : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

أبو أيوب الأنصارى = خالد بن زيد .

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ( صاحب السنن ) : ٥٢٠ ، ٥٢٣ .

أبو بكر بن أبي مريم : ١٧٢ .

أبو بكر بن حزم ( الأنصارى ) : ٤١٨ .

أبو بكر الثَّقَاق : ٣٧٥ .

أبو بكر الصَّدِّيق = عبد الله بن أبي قحافة .

أبو بكر بن عبد الرحمن ( الفقيه ) : ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

أبو بكر بن عمر : ٣٢٤ .

أبو بكر محمد بن مسلم ( ابن شهاب الزهري ) :

١١٩ ، ١٥١ ، ٦٢٦ .

أبو بكر محمد بن سيرين ( ابن سيرين البصري ) :

١٧١ .

أبو بكر محمد بن الوليد ( الطرطوشي ) : ١٤٦ ،

١٩٠ ، ٢٨٦ ، ٣٨١ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ .

أبو بكر بن المنكدر : ٣٧٧ .

أبو تمام = حبيب بن أوس الطائي .

أبو التَّيَّاح الأسدي = يزيد بن حميد .

أبو ثور = إبراهيم بن خالد بن أبي إيمان .

أبو جعفر الطحاوي = أحمد بن محمد بن سلامة .

أبو جعفر القمودى : ٥٨٢ .

أبو جعفر المنصور ( الخليفة العباسي ) : ٨١ ، ٨٢ ،

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٨٩ ، ٢٢٥ ، ٢٦٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٤٦٦ ،

٤٩٣ ، ٦١٨ ، ٧٣٢ .

أبو جهل ( عمرو بن هشام ) : ٦٦٧ .

أبو حازم الأعرج = سلمة بن دينار المدني .

أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل بن إسحاق .

أبو حفص = عمر بن أحمد بن شاهين .

أبو حنيفة ( الإمام ) = النعمان بن ثابت .

أبو داود ( صاحب السنن ) = سليمان بن الأشعث

السجستاني .

أبو الدرداء = عويمر بن مالك .

أبو دهمان الفَلَّاحي : ١٤٥ .

أبو ذَرُّ الغفاري = جندب بن جنادة .

أبو ذَرُّ القاري : ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ .

أبو رهم : ٥٠٩ .

أبو السرايا ( من الفُتَّاك ) : ٦٨٣ .

أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان .

أبو سعيد الصوفي : ٥١٦ ، ٥١٧ .

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : ١٨٥ ، ٥٣٧ .

أبو سليمان الداراني = عبد الرحمن بن أحمد .

- أبو سهل الصعلوكي = محمد بن سليمان .  
 أبو عباد الكاتب : ٧٢١ .  
 أبو العباس الأنطاكي : ٣٦٨ .  
 أبو العباس الجرجاني ( القاضي ) : ٨٠ ، ٨٣ ، ٧٧٠ .  
 أبو العباس الحجازي : ٢٢٣ ، ٤٨١ .  
 أبو العباس السَّجَّاح ( أول الخلفاء العباسيين ) : ٢٥٧ ، ٣٥٠ .  
 أبو العباس الطوسي : ٤٩٣ .  
 أبو العباس ( المستظهر بالله ) : ٥١٧ .  
 أبو عبد الرحمن = محمد بن حسين الأزدي .  
 أبو عبد الله بن مخلون : ٧٨١ .  
 أبو عبد الله الدامغاني = محمد بن علي بن حسن .  
 أبو عبد الله الروذباري = أحمد بن عطاء .  
 أبو عبد الله محمد الأُمري ( المأمون البطالحي ) : ١١ .  
 أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ( البخاري ) : ١٦٤ ، ١٨٠ ، ٢١١ ، ٤٦٢ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٦ ، ٥٨٤ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ .  
 أبو عبيد بن عبد الله بن مسعود : ٢١٩ .  
 أبو عبيدة بن الجراح : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣١ ، ٥٥٦ .  
 أبو عبيدة معمر بن النخعي : ٢٤٧ .  
 أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم .  
 أبو عثمان : ٥٧٨ ، ٥٧٩ .  
 أبو عثمان البصري = عمرو بن عبيد .  
 أبو عثمان الحيري = سعيد بن إسماعيل .  
 أبو عثمان النهدي = عبد الرحمن بن مل .  
 أبو عقاب علوان بن الحسن : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .  
 أبو علي التقي : ٣٦٧ .  
 أبو علي الدقاق : ٣٦٩ .  
 أبو عمرو المكدودي ( الفقيه ) : ٦٥٤ .  
 أبو الفتح البستي = علي بن محمد .  
 أبو الفتح بن ألب أرسلان ( ملك الترك ) : ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ .  
 أبو الفضل المعبر : ٦٥١ .  
 أبو القاسم بن الحسين : ٦٥٩ .  
 أبو القاسم الحضرمي : ٦٥٣ .  
 أبو القاسم بن فاذك : ٦٤٨ .  
 أبو قتادة الأنصاري = الحارث بن ربيع .  
 أبو محمد الأزدي ( عبد الله بن موسى ) : ٣٦٨ .  
 أبو محمد اقيمي : ٨٤ .  
 أبو محمد الحريري = أحمد بن محمد بن الحسين .  
 أبو مرثد : ٣٧٦ .  
 أبو مروان الدائي ( القاضي ) : ٦٥٥ .  
 أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو .  
 أبو مسلم الخراساني : ٧٣٢ .  
 أبو موسى الأشعري : ٢٨٤ ، ٥٢٢ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٦٠ ، ٥٧٠ ، ٥٩٥ ، ٦١١ .  
 أبو النصر سالم ( مولى عمر بن عبيد الله ) : ١٥٧ ، ١٥٨ .  
 أبو نواس = الحسن بن هاني .  
 أبو هارون : ٤٢٩ .  
 أبو هارون الأندلسي : ٨٤ ، ٨٥ .  
 أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر النخعي .  
 أبو الوليد الباجي = سليمان بن خلف النخعي .  
 أحمد بن أبي الخوارى : ١٥٢ ، ٤٠٨ .  
 أحمد بن أبي دُرَّاد الإيمادي ( ابن أبي دُرَّاد ) : ٥١٨ .  
 أحمد بن غضرويه : ٥٩١ .  
 أحمد بن سهل البلخي : ٧٣٤ .

أحمد بن عطاء ( أبو عبد الله الروذباري ) : ٣٧٢ .  
أحمد بن محمد بن الحسين ( أبو محمد الجيريري ) :  
٤٠٧ .

أحمد بن محمد بن سلامة ( أبو جعفر الطحاوي ) :  
٥٩٤ .

الأحنف بن قيس : ( أبو بحر التميمي ) : ١١٧ ،  
١١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٦٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ،  
٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،  
٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٤١٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٥٧٧ ،  
٦٦٧ .

أنخرسني الملك : ٧٤٤ .

إندريس ( عليه السلام ) : ٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ ،  
أردشير بن بابك : ٢٣٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ،  
٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٩٥ ، ٤٧٨ .

أرسطاطاليس ( الحكيم اليوناني ) : ٥٢ ، ٣٣٦ ،  
٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٧٣٠ .

إسحاق بن إبراهيم ( عليهما السلام ) : ٣٣٣ ، ٥٥٣ ،  
٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ .

إسحاق بن إبراهيم اللوصلي : ٤٤٢ .

اسفنديار بن بهتاسب : ٧٢٨ .

الإسكندر المقدوني : ٥٢ ، ٦٩ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ،  
٢٨٦ ، ٣٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٦١٦ ،

٧٢٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ .

أسلم - أبو زيد العدوي ( مولى عمر بن الخطاب ) :  
٥٤٤ .

أسماء ( في شعر ) : ٣٩ .

أسماء بن خارجة بن حصن : ٣٦٣ .

إسماعيل بن إبراهيم ( عليهما السلام ) : ٧٧ ، ٥٥٣ ،  
٦٣٤ ، ٦٣٥ .

إسماعيل بن صبيح ( الكاتب ) : ٤٨٨ .

إسماعيل بن القاسم ( أبو العتاهية ) : ٣٠ ، ٣٢ ،  
٤٨ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٠٨ .

الأسود بن يعفر ( النهلثي ) : ٣٥ .

الأشعث بن قيس بن معدى كرب : ٣٧٣ ، ٣٩٨ ،  
٣٩٩ .

الاصطخرى = الحسن بن أحمد بن يزيد .

الأصمعي = عبد الملك بن قريب .

أفرائم بن يوسف الصلّيق ( عليه السلام ) : ٥١٢ .

الأفضل بن أمر الجيوش : ١٤٦ .

أنفلاطون ( الحكيم اليوناني ) : ٢٣٣ ، ٣١٥ .

الأفرع بن حابس ( التميمي ) : ٢٣٣ .

أكثم بن صفي : ٢٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،  
٣٤٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٥ ، ٦٩٠ ، ٧٤٩ .

ألب أرسلان ( ملك الترك ) : ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ،  
٦٩٧ .

إلغازر ( من قوم إبراهيم عليه السلام ) : ٦٤١ .

أم إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) : ٦٤٢ .

أم إسحاق ( عليه السلام ) : ٦٤٤ .

أم إسماعيل ( هاجر المصرية ) : ٦٣٤ ، ٦٣٥ ،  
٦٣٦ .

أم حاتم طيء = غنية بنت عفيف .

أم الدّبال العيسية : ٦٨٢ .

امرأة فرعون : ١٥٥ .

امرأة لوط ( عليه السلام ) : ١٥٥ .

امرأة معاذ بن جبل : ٥٣٢ .

امرأة نوح ( عليه السلام ) : ١٥٥ .

امرأة يعقوب ( عليه السلام ) : ٤١٣ .

الأمين = محمد الأمين بن هارون الرشيد .

بوليس ( الملك ) : ٧٤٤ .

البيروى ( الطبيب الحاذق ) : ٦٥٢ .

البيهقى = أبو بكر أحمد بن الحسين .

### ( ت )

تميمير ( قائد الروم ) = انظر ( رديميل ) .

تميم بن المعز : ٤٠٥ .

التهامى = على بن محمد ( أبو الحسن ) .

### ( ث )

ثابت بن زيد بن النعمان ( ابن زيد ) : ٣٨٨ .

ثور بن يزيد : ٦٠١ .

الثورى = سفيان الثورى .

### ( ج )

جابر بن عبد الله ( رضى الله عنه ) : ٣٢٧ ، ٣٨٦ .

الجاحظ = عمرو بن بحر .

جالوت : ٣٠٩ .

جالينوس ( الطبيب ) : ٧٣٣ .

جويريل ( عليه السلام ) : ٢٠ ، ١٢٩ ، ٣٠٥ ،

٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥ .

جرادة ( زوجة سليمان - عليه السلام ) : ١٥٩ ،

١٦٠ .

جرير ( الشيخ ) : ٦٤٨ .

جرير بن عبد الله : ٣٤٨ .

جرير بن يزيد ( البجلي ) : ٣٧٧ .

جعفر بن حنظلة : ٥٨٢ .

جعفر بن سليمان الهاشمي : ١٥٥ .

جعفر بن عثمان ( أبو الحسن المصنف ) : ٤١٨ .

جعفر بن محمد بن الأشعث : ٣٣٤ ، ٣٣٨ .

جعفر بن محمد الصادق ( الإمام ) : ٣٤٤ ، ٣٧٧ ،

٧٥٨ ، ٧٦١ .

جعفر بن المتصم بن هارون الرشيد ( المتوكل ) :

٥٤٤ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ .

أُمَيَّة ( فى شعر ) : ٢٣١ .

أُمس بن مالك ( رضى الله عنه ) : ٣٢٨ ، ٣٦١ ،

٣٨٨ ، ٤٠٩ ، ٥٢٣ ، ٥٧٥ ، ٥٩٥ ، ٧٠٧ .

أنوشروان = كسرى أنوشروان .

أوريثا بن حنان : ٦٢٥ .

الأوزاعى = عبد الرحمن بن عمرو .

أويس بن عامر القرني : ٥٧٩ .

إماس بن معاوية بن قرة : ٢٧٧ ، ٥٥٨ .

أيوب - النبی - ( عليه السلام ) : ٤٠٨ .

### ( ب )

بأسراج ( الملك ) : ٧٤٨ .

باقل ربيعة : ٧٨٧ .

البخارى = أبو عبد الله محمد بن إسماعيل .

البيهقکان ( أبو بزرجهر ) : ٧٣٥ .

بريدة بن الحبيب : ١٧٠ .

بزرجهر ( ابن البيهقکان ) : ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ،

٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٧٣ ، ٣٩٦ ،

٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٦٠ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧٢٣ ،

٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ، ٧٣٥ ، ٧٤٠ ، ٧٧٩ .

بشار بن برد : ٧١٥ .

بشر بن المبرق : ١٥٥ .

بشر بن مروان بن الحكم : ٣٣٥ ، ٥٥٤ .

بشر الحافي ( أبو نصر ) : ٣٦٩ .

بكر بن عبد الله المزني البصري : ٣٢ .

بلال بن ألى بركة ( ابن ألى موسى الأشعري ) :

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ٦١١ .

بلال بن رباح : ٤٢٩ .

بلال بن سعد : ٥٩٩ .

بلوام بن حفص ( من ملوك اليمن ) : ٦٩ .

بهرشان ( الملك ) : ٧٤٨ .

البهلول بن راشد ( أبو عمرو الحجري ) : ٣٧٩ ،

٣٨٣ .

بوران بنت كسرى : ٥٥٢ .

٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٥٥٠ ، ٥٨٤ ، ٦١٠ ،  
٦٣٣ ، ٧١٧ .  
الحسن بن سهل : ٣٠١ ، ٣٦٥ ، ٧٣٤ .  
الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ( نظام الملك ) :  
٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ .  
الحسن بن علي الأسدي : ٥٠٧ .  
الحسن بن علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) :  
١٠٧ ، ٣٨٣ ، ٤٣٦ ، ٥٠٠ ، ٥٧٧ ، ٦١٧ .  
الحسن بن محمد بن الحسين ( رضي الله عنه ) : ١٣٨ ،  
١٣٩ .  
الحسن بن هانيء ( أبو نواس ) : ٣٣ ، ٤٧١ .  
الحسن بن يزيد : ١٥٦ ، ١٥٧ .  
حسبل بن جابر بن ربيعة ( يمان العبيس ) : ٦١٠ .  
الحسين بن علي ( رضي الله عنه ) : ٦٣ ، ١٠٧ ،  
١٤٠ ، ٣١٨ ، ٦٧٠ .  
حفص بن عمار : ٣٧٩ .  
الحكم بن عبد المطلب : ٣٦٤ .  
الحكم بن عمرو : ٨١ .  
الحكم بن عوانة : ٣٣٩ .  
حكيم بن حزام : ٣٦٧ .  
حمد بن محمد بن إبراهيم البستي ( الخطابي ) : ٣٩٣ .  
حمران بن أبان ( كاتب عثمان بن عفان ) : ٤١٤ ،  
٤١٥ .  
حميد الطويل ( أبو عبيدة الخزاعي ) : ٢٩ .  
حنظلة : ٣٦٤ .  
حواء ( عليها السلام ) : ٣١٤ .

### ( خ )

خاتون ( أخت ملك الروم ) : ٧٢٦ .  
خالد بن أسيد : ٣٧٧ .  
خالد بن زيد ( أبو أيوب الأنصاري ) : ٥٠٦ .  
خالد بن صفوان ( المنقري ) : ٣٤٠ .  
خالد بن عتّاب بن ورقاء ( الرياحي ) : ٤٤٩ .  
خالد بن الوليد : ٥٢٥ ، ٧٠٨ .

جعفر بن يحيى بن خالد ( البرمكي ) : ٤٩٦ .  
جندب بن جنادة ( أبو ذر الغفاري ) : ١٦٣ ،  
١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٣٤٣ ، ٥٨٠ ،  
٥٨١ ، ٥٩٣ ، ٦٢٨ ، ٦٦٩ .  
الجندب ( أبو القاسم الخزاز ) : ٣٧٠ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ .  
جُهَيْل ( رئيس القندهار ) : ٧١٠ ، ٧١١ .

### ( ح )

حاتم الطائي : ٣٧٣ .  
الحارث بن أسد الهاشمي ( أبو عبد الله ) : ٤٠٧ ،  
٤٠٨ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ .  
الحارث بن رعي ( أبو قتادة الأنصاري ) : ٦٣٦ .  
الحارث بن عامر : ٥٧٢ .  
الحارث بن قيس : ٥٨١ .  
حازق ( الملك ) : ٧٤٤ .  
حيان بن هلال ( البصري ) : ٣٧٥ .  
حبيب بن أبي حبيب : ٣٩٧ .  
حبيب بن أوس الطائي ( أبو تمام ) : ٣٩٩ .  
حبيب بن عيسى بن محمد المجسم : ٤٣٥ .  
حبيب بن مسلمة بن مالك القهري : ٦٢٥ .  
الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٠٣ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ،  
١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ،  
٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٤٣٥ ، ٥٦٨ ، ٦٠٤ ، ٦٨٢ .  
حذيفة بن إيمان : ٣١ ، ١٧٠ ، ٦١٣ .  
حذيفة المدني ( حذيفة بن غاثم بن عبد الله بن  
عوف ) : ٣٦١ .  
الحرقه بنت النعمان بن المنذر : ٦٥ .  
الحريري = أبو محمد القاسم بن علي البصري .

حسان بن برزى : ٥٤٦ .  
حسان بن ثابت : ٦١٠ .  
الحسن بن أحمد بن يزيد ( الاصطخري ) : ٥٥٠ .  
الحسن البصري ( أبو سعيد الحسن بن يسار ) : ٢٠ ،  
٢٨ ، ٣٢ ، ١٠٥ ، ١٦٩ ، ٢١٨ ، ٣٦٣ ،  
٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٣٥ .

- رسم بن الفُرْعَزَاد (قائد فارسي) : ٦٧٤ ، ٦٧٥ .  
 الرشيد = هارون الرشيد .  
 الرُّقَام (من المتصوفة) : ٣٧٠ .  
 روح بن زنباع : ١٤١ .  
 الرُّيَاحِي = خالد بن عَتَّاب بن ورقاء .

## ( ر )

- الزبير بن العوام : ٣٦٧ .  
 زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن (الساجي) : ١٦٧ .  
 زليخا (زوجة هزير مصر) : ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .  
 زمهرير (الملك) : ٧٤٤ .  
 زعيم بن فلان : ٦٧٥ .  
 زوجة موسى بن عمران : ٦٦٢ .  
 الزهري = أبو بكر محمد بن مسلم (ابن شهاب) .

- زياد بن أبيه (زياد بن عبيد الثقفي = زياد بن سمية =  
 زياد بن أبي سفيان) : ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٨١ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٧٩ ، ٤٩٦ ، ٧٢٢ .

- زياد (ابن سعد) : ١٥١ .

- زياد بن جرير : ٣٧٧ .  
 زياد العبدى : ١٣١ .  
 زياد بن عبيد الله الحارثي : ٣٢٤ .  
 زياد بن عمرو (أبو أمامة - النابغة الذبياني) : ٤٤٥ ،  
 ٦٧٥ .

- زيد (في شعر) : ٣٢٩ .

- زيد بن أسلم : ١٥٥ ، ٣٦٧ ، ٥٦٥ .  
 زيد بن علي بن الحسين : ٥٥٣ .

## ( س )

- السائب بن الأقرع بن عوف : ٥٢٤ .  
 ساهور بن هرمز (ذو الأكتاف) : ٣٤ ، ٢٤٦ ،  
 ٢٤٧ ، ٣١٤ .  
 الساجي = زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن .  
 سارة (زوجة إبراهيم عليه السلام) : ٦٣٤ ، ٦٤١ .

- سحاب بن الأرت : ١١٥ ، ١١٦ .

- سحيب : ٥٣٠ ، ٥٣١ .

- الخضر (عليه السلام) : ٩٠ ، ١٧٣ ، ٢٦٧ .

- الخضر بن علي : ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٩ .

- الخطابي = حمد بن محمد بن إبراهيم البستي .

- الخليل بن أحمد (الفراهيدي) : ٤٧٢ .

- عنواجا بزرک = نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي .

- الخواص = إبراهيم بن أحمد (أبو إسحاق) .

## ( س )

- الداماني = محمد بن علي بن محمد .

- داود - النبي (عليه السلام) : ٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،

- ٣٠٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٥٦٢ ،

- ٥٦٣ ، ٦٢٤ ، ٧٧٩ .

- داود بن علي : ٤٧٦ .

- دُرُوف (الملك) : ٧٤٨ .

## ( ذ )

- ذو الأعواد (في شعر) = غوى بن سلامة الأسدي .

- ذوبان (رسول ملك كابلستان) : ٧٣٧ ، ٧٣٨ ،

- ٧٣٩ .

- ذو النون المصري (أبو الفيض ثوبان) : ٣٥٩ .

## ( ر )

- رابعة العدوية (أم الخير بنت إسماعيل) : ٣٦٠ .

- رافع بن الليث : ٤٥٦ .

- الربيع بن زياد (الحارثي) : ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٣ .

- الربيع بن يونس بن محمد (أبو الفضل) : ٨٣ .

- رجاء بن حيوة (أبو المقداد الكندي) : ١٢٤ ،

- ١٢٥ ، ٣٥٦ ، ٥٤١ .

- ردمیل - أو تدمير (قائد الروم) : ٦٩٢ ، ٦٩٩ ،

- ٧٠٠ .

- رسم (الملك) : ٤٧ ، ٧٢٨ .

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : ١٢٤ .

ساميد ( الحكيم الفارسي ) : ٤٩٠ .

سيأ بن نواس بن سبأ : ٦٨ .

سحبان وإثل : ٧٨٧ .

سحنون = عبد السلام بن سعيد التنوخي .

سراقة بن مالك بن جُحْمُشْم : ٥٠٥ .

السري بن المُكَلِّس السَّقَطِي : ٤٣٣ .

سعد : ٢١٠ .

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن : ١٨٥ .

سعد بن أبي وقاص : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠ .

سعد بن مالك بن سنان ( أبو سعيد الخدري ) :

١٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٥٥ ، ٦٢٣ .

سعدارة : ٦٩٩ ، ٧٠٠ .

سعد العشرة : ٢٤٣ .

سعيد بن أبي عروبة : ١٤٢ .

سعيد بن إسماعيل الحيري ( أبو عثمان ) : ٥٨١ ، ٥٨٢ .

سعيد بن جبير ( أبو عبد الله الأسدي ) : ٥٢٦ .

سعيد بن زيد بن عمرو ( العلوي ) : ٥٩٤ .

سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت : ١٨٥ .

سعيد بن عامر ( الجُمَحِي ) : ٥٢٨ .

سعيد بن المسيب ( أبو وهب الخزومي ) : ٥٣٧ .

سفيان بن عُثَيَّة : ١٢٢ ، ٢٩٨ ، ٣٩٠ .

سفيان الثوري : ١١٨ ، ١٨٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩١ ، ٤٣٥ .

سقراط ( الحكيم اليوناني ) : ٩٨ .

سكينة بنت الحسين : ٤٦٠ .

سلامان الشعبي : ١٨٠ .

سلمة بن دينار ( أبو حازم الأهرج ) : ٩٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٥٠ ، ٤٢٩ .

سَلَمٌ بن نوفل : ٣٣٨ .

سلمان الفارسي : ٢٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٥٣٥ .

سلم ( مولى زياد بن أبيه ) : ٤٧٩ .

سليمان بن الأشعث السجستاني ( أبو داود ) :

١٦٦ ، ١٧١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٥٠١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٥ .

سليمان بن خلف التميمي ( القاضي أبو الوليد

الباجي ) : ٣٨ ، ٢٨٥ ، ٣٨١ ، ٦٥٦ ، ٦٨٦ .

سليمان الخواص : ٧١٢ .

سليمان بن داود ( عليهما السلام ) : ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٠٦ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٩٨ ، ٢٥٦ ، ٢٤٦ ، ٢١٥ ، ١٨١ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٦ ، ٤٦٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٩٤ ، ٧١٥ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ .

سليمان بن عبد الملك ( الخليفة الأموي ) : ٢٩ ، ٦٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٩١ ، ٣٥٤ ، ٦٤٥ ، ٧١٤ .

سليمان بن مجالد : ١٢٨ .

سليمان بن محمد ( المستعين بالله ، ابن هود ) : ٨٨ ، ٨٩ .

السمسماني = علي بن عبيد الله .

سنجار ( الملك ) : ٦٥٠ ، ٦٥١ .

سهل بن إبراهيم : ٤٢ .

سهل بن عبد الله التستري : ٤٣٨ ، ٥٧٨ .

سواد بن عَزِيَّة الأنصاري : ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

سيب ( الملك ) : ٧٤٤ .

سيف بن ذى يزن ( من ملوك اليمن ) : ٣٧ ، ٦٧ .

سيف الولقة : ٦٧٢ .

## ( ش )

شبابق ( الحكيم السندي ) : ٧٤٢ .

الشافعي ( الإمام ) = محمد بن إدريس .

شاه الكرمان : ٥٧٨ .

شبيب بن شيبه : ١٢٧ ، ٤٠٠ .

الشَّحَام ( من المتصوفة ) : ٣٧٠ .

( ظ )

لا يوجد .

( ع )

عائشة بنت أبي بكر ( أم المؤمنين ) : ١٠٦ ، ١٦٨ ،  
٣٠٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٤٢٨ ، ٤٦٥ ،  
٥٧٤ ، ٦٢٦ .

عائشة بنت عثمان بن عفان : ٤٦٥ .

عاصم بن مقيان الثقفي : ١٦٤ .

عاصم بن عبد الله بن عمر : ١١٤ .

عامر بن شراحيل ( الشعي ) : ٢٥٦ ، ٢٨١ ،  
٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤٨٥ ، ٧٨١ .

عامر بن الطفيل : ٢٩٧ .

عبادة بن الصامت : ٤٦٢ .

عباس بن عبد المطلب : ٥٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،  
١٦٦ ، ٢٣٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠٥ .

عباس بن الفضل بن الربيع : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،  
عبادة بن رفاعه ( الأنصاري ) : ٥٦٤ .

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ( القرشي ) :  
٥٤٩ .

عبد الحميد الكاتب : ٣٩٦ .

عبد الرحمن بن أحمد ( أبو سليمان الداراني ) :  
٤٠٨ ، ٥٩٩ .

عبد الرحمن بن أحمد أبو المطرف ( ابن الحصار ) :  
٥٨٩ .

عبد الرحمن بن سبرة : ١٦٢ ، ١٦٩ ، ٥٧١ ،  
عبد الرحمن بن صخر اللوسى ( أبو هريرة ) : ٢١ ،

١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢١٦ ، ٢٦٨ ،  
٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٩٢ ، ٥٧٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،

٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٦١٣ ، ٦٢٢ ،  
٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٤٤ .

عبد الرحمن بن عمرو ( الأوزاعي ) : ١٢٩ ، ٢٣٧ ،  
٢٩٩ .

عبد الرحمن بن عوف : ٣٨٨ ، ٤١٥ ، ٥٠٥ ، ٥٦٦ .

شرح بن الحارث ( القاضي ) : ٥٣٤ .

شرح بن عبيد : ٢٩٠ .

الشعي = عامر بن شراحيل .

شعيب - النبي ( عليه السلام ) : ٣٢٥ ، ٦٦٢ .

شهاب الملك : ٦٥٠ ، ٦٥١ .

شهر بن حوشب ( الأشعري ) : ٥٢٨ .

شرويه بن أبرويز ( من ملوك فارس ) : ٣٥١ ،  
٤٩٣ .

( ص )

الصاحب بن عباد ( أبو القاسم إسماعيل ) : ١٠٢ .

صالح بن عبد القدوس ( الأزدي ) : ٤٢١ .

صخر ( الجنى ) : ٦٤٢ .

صدقة بن يسار الجزي : ٤٣٧ .

صدقي بن عجلان ( أبو أمارة الباهلي ) : ٦٠٢ .

صعصعة بن صوحان ( العبدي ) : ٢٣٩ ، ٣٤٥ .

صعصعة بن معاوية ( حم الفززدق ) : ٢٨ .

الصنابحي ( صفوان بن صئال ) : ٥٥٦ .

( ض )

ضرار بن القمقاع : ٣٧٨ .

ضمرة بن أبي ضمرة ( النيشلي ) : ١٤٠ ، ١٤١ .

( ط )

طارق بن زياد : ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ .

طالوت ( من أنبياء بني إسرائيل ) : ١٧٦ .

طاهر بن الحسين : ٣٢١ ، ٤٧١ ، ٧٣٨ .

طاووس بن كيسان : ١٦٩ ، ٣٨٨ ، ٥٢٦ .

طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ( طلحة

الطلحات ) : ٣٦٦ .

طلحة بن عبد الله بن عثمان القرشي : ٢٨٢ ، ٣٦٣ ،

٣٦٤ ، ٣٧٧ .



عبد الله بن عمر بن الخطاب ( ابن عمر ) : ٢٢ ،  
١١٠ ، ١٧١ ، ٢٨٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨ ،  
٣٨٧ ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ،  
٥٨٥ ، ٥٩٣ ، ٦١٩ .

عبد الله بن عمر العُمري : ٥٢٥ .

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٥٠٩ .

عبد الله بن عمرو بن النعمان ( ابن الكواء ) : ٢٥١ .

عبد الله بن عون بن أربطبان : ٣٤٥ .

عبد الله بن الليثية الأردى ( ابن الليثية ) : ٥٦٩ .

عبد الله بن المبارك ( المروزي ) : ٣٨٧ .

عبد الله بن محمد الرازي : ٥٧٧ .

عبد الله بن مروان : ٢٢٥ .

عبد الله بن مسعود ( رضى الله عنه ) : ١١٤ ، ١٧٣ ،

٢١٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٦٣ ، ٥٣٤ ، ٥٩٦ ،

٦٠١ ، ٦٢٢ ، ٦٣٣ ، ٧١٨ .

عبد الله بن مسلم بن عمار : ٣٥٦ .

عبد الله بن مطيع ( الكعبي ) : ٥٥٢ .

عبد الله بن المعتز : ٥٣ .

عبد الله بن المعلم ( ابن فضله ) : ٥٦ ، ٥٧ .

عبد الله بن المقفع ( ابن المقفع ) : ٢٢٢ ، ٢٥٠ ،

٢٦٢ ، ٣٩٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ،

٥٨٦ .

عبد الله بن هارون الرشيد ( الخليفة المأمون ) : ١١٢ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ،

٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ،

٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،

٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٥٧ ، ٥٦١ ،

٥٦٢ ، ٥٦٨ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٧٢٥ ، ٧٣٧ ،

٧٣٨ ، ٧٣٩ .

عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري ( ابن وهب ) :

٣٣١ ، ٦٢٦ .

عبد الملك بن بحر : ٣٧٣ .

عبد الملك بن عبد العزيز ( ابن أبي عامر ) : ٤٩٨ .

عبد الملك بن عمر : ٦٣ .

عبد الرحمن بن ضم ( الأشعري ) : ٥٤٢ .

عبد الرحمن بن القاسم ( أبو عبد الله ) : ٥٢١ .

عبد الرحمن بن مل الهدي ( أبو عثمان ) : ٥٢٣ .

عبد الرحمن بن ملجم : ١٠٧ .

عبد الرزاق بن ممام ( الحموي ) : ١٢٢ .

عبد السلام بن سعيد التتويحي ( مسنون ) : ٨٤ ،

٥٩٩ .

عبد العزيز بن زرار ( الكلاني ) : ٢٩٧ .

عبد الكافي الدياجي : ٦٤٨ .

عبد الله بن أبي السرح : ٤٩٦ ، ٦٩٢ .

عبد الله بن أبي قحافة ( أبو بكر الصديق ) : ١١٣ ،

١٧٢ ، ٢٥٥ ، ٣٤٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ،

٥٠٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ،

٥٣٣ ، ٥٥٢ ، ٦٢٦ .

عبد الله بن أبي نوح : ٧٠ .

عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء : ٢٨١ .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٢٩٨ ، ٣٧١ ،

٤٨٧ .

عبد الله بن الحسن : ٤٧٦ .

عبد الله بن حنظلة الراهب : ٥٥٢ .

عبد الله الحياض : ٥٨٣ .

عبد الله بن الزبير بن العوام : ٥٥٦ .

عبد الله بن زهير : ٣٨٠ .

عبد الله بن شيرمة ( ابن شيرمة ) : ٣٢ .

عبد الله بن طاهر بن الحسين : ٣٠٠ .

عبد الله بن طاووس التميمي ( ابن طاووس ) : ١٥١ ،

١٥٢ .

عبد الله بن عامر بن كزير : ٣٨٤ .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ( ابن عباس ) :

٧٥ ، ١٥٩ ، ١٨٩ ، ٢٨٩ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ،

٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٦٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ،

٥١٠ ، ٥٥٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦١٠ ، ٦١١ ،

٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦٢٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ،

٧١٧ .

عبد الملك بن قريب ( الأصمعي ) : ٦٥ ، ٣٣ ، ١٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٧٨ ، ٦٦٦ .  
عبد الملك بن مروان ( أبو الوليد - الخليفة الأموي ) :  
٦٥ ، ٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٥٥٤ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ .

العلاء بن أيوب : ٥٦١ ، ٥٦٨ .  
علقمة بن خلانة : ٢٩٧ .

علي بن أبي طالب ( رضى الله عنه ) : ١٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٥٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٦١٠ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٧٠٣ ، ٧٠٩ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧٢٢ ، ٧٢٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٧ .

علي بن أحمد بن سعيد ( ابن حزم ) : ٧٨٤ .  
علي بن إسحاق بن إسحاق ( أبو الحسن الأشعري ) :  
٦٢٧ ، ٦٢٩ .

علي بن الجهم ( أبو الحسن بن بكر ) : ٢٧٩ ، ٧٨٣ .

علي بن العباس بن جريح ( ابن الرومي ) : ٤١١ .  
علي بن عبيد الله ( أبو الحسن السمساني ) : ٣٠٠ .  
علي بن عيسى بن داود ( الوزير ) : ٢٩٤ ، ٧٣٨ .  
علي بن الفضيل بن عياض : ٦٠٠ .

علي بن محمد ( أبو الفتح البستي ) : ٤٤١ ، ٤٧٢ .  
علي بن محمد ( التميمي ) : ٧٢ .

علي بن محمد بن خلف الماعز ( القابسي ) : ٣٩٤ .  
حنان بن ياسر : ٥٣٤ .

عمران بن أسد : ٥٤٦ .  
عمران بن حصين : ١١٥ .

عمر بن أحمد بن شاهين ( أبو حفص ) : ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) : ١١٠ ، ١١٤ ،

عبد الملك بن قريب ( الأصمعي ) : ٦٥ ، ٣٣ ، ١٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٧٨ ، ٦٦٦ .

عبد الملك بن مروان ( أبو الوليد - الخليفة الأموي ) :  
٦٥ ، ٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٥٥٤ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ .

عبد الواحد بن زيد ( الزاهد ) : ٥٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

عبيد الله بن أبي بكرة ( الثقفى ) : ٣٧٩ ، ٣٧٤ .  
عبيد الله بن زياد ( ابن زياد ) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨٢ .

عبيد الله بن سعد : ٥٤٠ .  
عبيد الله بن عمر بن الخطاب : ٣٢٤ ، ٥٧٠ .

عبيد الله العمري : ١٣٨ ، ١٩٧ .  
عبيد بن عمر ( الليثي ) : ١٧٠ ، ٤٢٨ ، ٥٧٤ ، ٦١٠ .

عبيدة السلماني ( المرادي ) : ١٧١ ، ٤٦٨ .  
عقاب بن أسيد : ٥٥٧ ، ٥٧١ .

العثاني = كلثوم بن عمرو الثقفى .  
عتيبة بن ربيعة : ٦٩٠ .

العنبي = محمد بن عبيد الله الأموي .  
عثمان بن حنيف ( الأنصاري ) : ٥٣٤ ، ٥٤٩ .

عثمان بن عفان ( رضى الله عنه ) : ٢١٨ ، ٣٣٥ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦٦ ، ٦١٣ ، ٦٢٥ .

عثمان بن عتبة : ٤١٦ .  
عدى بن أروطه ( الفزاري ) : ٤٢٧ .

عدى بن حاتم الطائي : ٣٧٣ .  
عدى بن زيد : ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

عروة بن الزبير : ٥٨١ .  
عروة بن الورد : ٣٨٢ .

العزيف ( عزيز مصر - صاحب يوسف ) : ٥١١ .  
عطاء بن أبي رباح ( القرشي ) : ٤٢٨ .

عطاء بن السائب بن زيد ( الثقفى ) : ٥٢٤ .

عمرو بن معاذ : ٤٩٤ .  
 عمرو بن معدى كرب ( الزبيدي ) : ٦٧٤ ، ٦٧٣ .  
 عمير بن سعد بن عبيد ( الأوسي ) : ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ .  
 عون بن عبد الله بن عتبة : ٤٣٦ ، ٦٢٥ .  
 عويمر بن مالك ( أبو الدرداء ) : ٥٣ ، ١١٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ .  
 عيسى بن مريم ( المسيح عليه السلام ) : ٢٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٦٠٦ ، ٦٣١ ، ٧٣١ ، ٧٨٠ .  
 عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ( عليه السلام ) : ٦٨ .  
 عيينة بن حصن : ٣٠٨ .

## ( غ )

غلام خليل ( أبو عبد الله الزاهد ) : ٣٦٩ .  
 غنية بنت عفيف ( أم حاتم الطائي ) : ٣٨٣ .  
 غوي بن سلامة الأسدي ( ذو الأعواد ) : ٣٥ .  
 غيلان بن مسلم القنري : ٧١٣ .

## ( ف )

فاطمة الزهراء ( عليها السلام ) : ٤٨ .  
 فاطمة ( زوجة عمر بن عبد العزيز ) : ٥٤١ .  
 الفكك ( ابن أم الذبيل الصبية ) : ٦٨٢ .  
 فخر المُلْك بن نظام المُلْك : ٦٥٠ ، ٦٥١ .  
 الفرزدق = همام بن غالب .  
 فرعون : ١٥٥ ، ٢٨٨ ، ٥٠٩ .  
 فرعون هامان : ٥٠٩ ، ٥١٠ .  
 فرعون يوسف : ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ .  
 الفضل بن الربيع : ١٢١ .  
 الفضل بن سهل : ٤٥٥ ، ٦١٧ ، ٧٢٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ .

١١٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤٥٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٦١٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٧٣ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٧٧٠ ، ٧٨١ .  
 عمر بن عبد العزيز ( رضى الله عنه ) : ٢٦ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٧١ ، ٦٠٤ ، ٧٣٦ .  
 عمر بن عبد الله : ١٥٧ .  
 عمر بن المنكسر : ٣٧٧ .  
 عمر بن هيرة : ٥٥٨ .  
 عمرو ( ملك مئى مجهول ) : ٧٠ .  
 عمرو بن بحر ( الجاحظ ) : ٥٤ .  
 عمرو بن دينار الجُمَحي : ٦٠٤ .  
 عمرو بن ربيعة ( للمستور الأكبر ) : ٥٦١ .  
 عمرو بن العاص : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٤١ ، ٤١٩ ، ٤٥٣ ، ٤٩٦ ، ٥٦٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٧ ، ٧٠٣ .  
 عمرو بن عبيد ( أبو عثمان البصري ) : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٤٢٥ .  
 عمرو بن عثمان المكي : ١٨٠ .  
 عمرو بن كلثوم القفلي : ٣٠٧ .  
 عمرو بن مسملة ( أبو الفضل الصولي ) : ٢١٧ .

٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٣٤ .

كعب الأحبار ( كعب بن مافع الحميري ) : ١٤٤ ،

١٤٥ ، ٢٥٢ ، ٥٩٣ ، ٦١٥ .

كعب بن زهير بن أبي سلمى : ٣٤٤ .

كعب بن مامة الإيادي ( لي شعر ) : ٣٦ .

كعب بن مالك بن عمرو ( الأنصاري ) : ٦٣٦ ،

٦٣٧ .

الكلبي = محمد بن السائب بن بشير .

كلثوم بن عمرو التغلبي ( العتابي ) : ٥٠ ، ١٤٠ ،

٤٨١ .

كُمَيْل بن زياد النخعي : ١٤ ، ٢٦٩ .

كيجور ( وزير ملك إيران شهر ) : ٧٣٩ .

كيسان ( مولى خطاب بن أسيد ) : ٥٧١ .

### ( ل )

لُثْرَيْق ( من ملوك القوط بأسبانيا ) : ٦٩٢ ، ٦٩٣ ،

٦٩٤ .

لقمان الحكيم : ٣٤٣ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٨٣ ،

٧٢١ .

لقيط بن زورارة : ٣٤٢ .

لوط ( عليه السلام ) : ١٥٥ ، ٦٠٧ .

الليث بن سعد ( الإمام ) : ٣٨٤ .

### ( م )

مالك بن أنس ( الإمام ) : ٤٦ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ١٤٣ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٦٨ ، ٥٢١ ،

٥٢٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٦ ، ٥٧٠ .

مالك بن الحارث بن عبد بنوثة ( الأشتر النخعي ) :

٥٢٦ .

مالك بن دينار : ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٩٧ ، ٤٦٤ ،

٥٧٨ ، ٦٠١ .

مالك بن مسعم : ٢٩٩ .

المأمون بن ذى النون : ١٠١ ، ١٠٢ .

المأمون البطاحي = أبو عبد الله محمد الأمري .

الفضل بن مروان ( أبو العباس ) : ٧٢٤ ، ٧٢٥ .

الفضل بن يحيى ( اليرمكي ) : ٦٦ .

الفضيل بن عياض : ١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ٢٠٠ ،

٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٤٦٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ .

### ( ق )

القابسي = علي بن محمد بن خلف المعافري .

قارون ( من قوم موسى ) : ٨٣ ، ٤٢٣ .

القاسم بن محمد : ٢٨٠ ، ٣٩٨ .

قاسم بن محمد السبيعي : ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ .

قبيصة بن جابر بن وهب ( الأسدي ) : ٢٨٢ .

قبيصة بن ذؤيب ( الحزاعي ) : ٥٤٠ .

قتادة : ٥٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ .

قتادة بن دعامة ( السلمي ) : ٤٦٧ .

قُس بن ساعدة ( الإيادي ) : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٢٥٩ .

القُطامي ( عُمر بن شيم التغلبي ) : ٣٢٩ .

قطري بن الفجاءة : ٣١٦ .

قنبر ( خادم الإمام علي ) : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٥٠١ .

قنبد ( الملك ) : ٧٤٤ .

قيس بن الخطيم : ٤١٧ .

قيس بن سعد بن عبادة ( الأنصاري ) : ١٨٤ ،

٢٨١ ، ٣٦١ .

قيس بن عاصم المنقري : ٣٤٦ ، ٥٧٧ .

قيس بن عبد الله ( النابغة الجعدي ) : ٣٤٩ .

قيصر ( ملك الروم ) : ٢٥٩ ، ٧٣٤ .

### ( ك )

كثير بن مرة ( الحضرمي ) : ١٨٣ .

كسرى = كسرى أنوشروان .

كسرى أنوشروان ( ملك الفرس ) : ٣٤ ، ٢٢٠ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ،

٣٥١ ، ٣٨٩ ، ٤١٤ ، ٤٤٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥ ،

٥٢٤ ، ٥٥٢ ، ٥٦٦ ، ٦٠٨ ، ٧١٦ ، ٧٢٢ ،

- للمأمون ( الخليفة العباسي ) = عبد الله بن هارون الرشيد .  
 المتنبي ( أبو الطيب أحمد بن الحسين ) : ٣٨٤ .  
 المتوكل ( الخليفة العباسي ) = جعفر بن المحصم .  
 مجاهد بن جبر ( أبو الحجاج المكي ) : ٩٧ ، ٦٤١ .  
 المحاسبي = الحارث بن أسد ( أبو عبد الله ) .  
 محمد ( رسول الله = النبي ﷺ ) : ٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،  
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ،  
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،  
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،  
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،  
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،  
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،  
 ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،  
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،  
 ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،  
 ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ،  
 ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ،  
 ٤٠٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ،  
 ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٥ ،  
 ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،  
 ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٦ ،  
 ٥٤٧ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ،  
 ٥٦١ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ،  
 ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،  
 ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،  
 ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ،  
 ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ،  
 ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،  
 ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ،  
 ٦٣٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٦٩ ، ٦٧٨ ، ٦٨٩ .
- محمد بن إبراهيم : ١٥٦ .  
 محمد بن إبراهيم بن خويوه : ١٣٥ .  
 محمد بن أبي الصاهية : ٧٤ .  
 محمد بن إدريس الشافعي ( الإمام ) : ١٨١ ، ٢٢٧ ،  
 ٣٤٩ ، ٣٨٩ ، ٥٤٩ .  
 محمد الأمين ( ابن هارون الرشيد - الخليفة العباسي ) :  
 ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،  
 محمد بن بشر ( أبو بكر الملقب ) : ٤٠١ .  
 محمد بن حازم : ٣٦٥ .  
 محمد بن حبيب بن أمية ( ابن حبيب ) : ٥٣٥ ،  
 ٦٢٧ .  
 محمد بن الحسين الأزدي ( أبو عبد الرحمن ) :  
 ٣٧٢ ، ٣٧٦ .  
 محمد بن الحسين ( أبو عبد الله الواحشي الأتباري ) :  
 ٧٢٨ .  
 محمد بن السائب بن بشر الكلبي : ٦١٠ .  
 محمد بن سليمان ( أبو سهل الصعلوكي ) : ٣٧٦ .  
 محمد بن سوق ( الغنوي ) : ٣٧٢ .  
 محمد بن صفوان ( ابن عبد الله ) : ١٨٥ .  
 محمد بن عبد الرحمن ( ابن أبي ذئب ) : ١٥٦ ،  
 ١٥٧ .  
 محمد بن عبيد الله المتنب : ٣٦٤ ، ٤١٦ .  
 محمد بن علي بن أبي طالب ( ابن الحنفية ) : ١٠٨ .  
 محمد بن علي بن حسن ( أبو عبد الله الدامغانى ) :  
 ٥٩٨ .  
 محمد بن عمر بن واقد السهمي ( الراقدى -  
 المؤرخ ) : ٧٢٧ ، ٧٣٧ .  
 محمد بن كعب القرظي : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣ .  
 محمد بن مسلمة : ٥٦٤ .  
 محمد بن مصعب بن شرحبيل : ١٨٥ .  
 محمد بن المنتشر : ٥٤٦ .  
 محمد بن المنكدر : ٣٧٧ .

- محمد بن واسع : ١٤٥ ، ١٤٦ .  
 محمد بن يزاد ( الروزي ) : ٢٩٥ .  
 محمد بن يزيد : ٦٤٥ ، ٦٤٦ .  
 محمد بن يوسف ( التقي ) : ١٥٦ ، ٤٦٨ .  
 محمود الوراق : ٣٣٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٦٠٠ .  
 مخارق ( أبو المهنا يحيى الجزار ) : ٣٠٠ ، ٣٠١ .  
 المختار بن عبيد التقي ( أبو إسحاق ) : ٦٤ ، ٦٨٢ .  
 المدايني = علي بن محمد بن عبد الله .  
 مزارقة بن الربيع ( الأنصاري ) : ٦٣٦ .  
 مروان بن زنباع ( التميمي ) : ٦١٨ .  
 مروان بن عبد الملك : ٣٥٤ .  
 مروان بن محمد الجعدي = مروان الحمار ( آخر ملوك بني أمية ) : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٣٥١ ، ٦٨٠ ، ٧٣٧ .  
 مريم ابنة عمران ( عليها السلام ) : ٧٠٩ .  
 مزدك ( الفارسي ) : ٤٧٥ ، ٤٨٠ .  
 المستعين ابن هود ( من ملوك الطوائف ) : ٦٨٥ .  
 المستعين ( أبو المنتظر بالله بن هود ) : ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ .  
 مسروق بن الأجدع ( الهمداني ) : ١٨٤ .  
 مسعر بن كدام : ١٠١ .  
 المستوخر الأكبر = عمرو بن ربيعة .  
 مسلم بن الحجاج ( الإمام ) : ١٦١ ، ٢١١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ، ٦٠٢ ، ٦١٣ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ .  
 مسلم بن عقيل بن أبي طالب : ٣١٧ ، ٣١٨ .  
 مسلم بن عمرو بن الحصين : ٤٨٦ .  
 مسلم بن قتيبة : ٣١٠ .  
 مصعب بن الزبير : ٦٥ ، ٢٣٦ ، ٣٣٥ .  
 مطرف بن عبد الله بن الشخير : ٣٨١ ، ٤٤٠ .  
 المطلب بن عبد الله بن مالك : ٣٧٧ .  
 معاذ بن جبل ( رضى الله عنه ) : ١٦٨ ، ٣٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٧٦ .  
 معاوية بن أبي سفيان : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨١ .  
 محمد بن واسع : ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٨٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٧٠٣ ، ٧٢٢ .  
 المحصم بالله العباسي : ٤٩٠ .  
 معروف الكرخي : ٥٨٠ .  
 معقل بن يسار ( المزني ) : ١٦٢ .  
 مغيث الرومي ( مولى الوليد بن عبد الملك ) : ٦٩٣ ، ٦٩٤ .  
 المغيرة بن شعبة : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٦٥ ، ٤٣٥ .  
 مقاتل بن سليمان الأزدي ( صاحب التفسير ) : ٦١٠ .  
 المنتظر بالله ( جعفر بن أحمد ، الخليفة العباسي ) : ٢٩٤ .  
 المنتظر بالله بن هود ( أحمد بن سليمان ) : ٦٩٩ .  
 المققاد بن عمرو ( أبو مبد ) : ٥٥٥ ، ٥٦٧ .  
 مكرم بن يوسف العابد : ٢٥ .  
 المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ١٤٠ ، ١٤١ .  
 المنصور بن أبي حامر : ١٣٣ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ .  
 المنكدر بن عبد الله بن المنذر : ٣٧٧ .  
 المنهدي ( محمد بن أبي جعفر المنصور - الخليفة العباسي ) : ٨٠ ، ١١٨ ، ١٥٧ ، ٤٠٠ ، ٦١٧ ، ٧٤٤ .  
 المهلب بن أبي صفرة : ١٣٧ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٦٨١ .  
 مهيوز اللوذاني : ٢٢٩ ، ٢٥٥ .  
 موري الصجلي : ٩٤ ، ٣٦٤ .  
 موسى بن عمران ( عليه السلام ) : ٢٣ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٤٥٢ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ ، ٦٣١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ .  
 موسى بن نصير : ٦٩٢ ، ٦٩٤ ، ٧١٤ .

هارون بن محمد ( الوائق بالله - الخليفة العباسي ) :

٥١٩ ، ٥١٨ .

هامان : ٢٨٨ .

هرثمة ( امرأة من قوم عاد ) : ٩٧ .

هرم بن قطيبة ( الفزاري ) : ٢٩٧ .

هرمز ( في شعر ) : ٣٣٠ .

الهرمزان ( ثرملة - ملك خوزستان ) : ٢٨١ .

هشام بن حكيم بن حزام ( القرشي ) : ٦٠٢ .

هشام بن العاص : ٣٦٢ ، ٣٦١ .

هشام بن عبد الملك بن مروان : ١١٢ ، ١٣٠ ،

٣٠٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٥٥٣ ، ٧٢٨ ، ٧٨١ ،

٧٨٢ .

هشام بن عروة بن الزبير : ٤١٨ .

هلال بن أمية ( الأنصاري ) : ٦٣٦ .

هلال بن يساف : ٥٦٧ .

هشام بن الحارث النخعي : ٦١٣ .

هشام بن غالب ( الفزديقي ) : ٢٨ .

هند بن أبي هالة ( ابن السيدة خديجة ) : ٥٨٦ .

هشام ( مول عمر بن الخطاب ) : ٥٦٥ .

الهيثم بن عدي ( أبو عبد الرحمن ) : ٦٨ .

## ( و )

وائل ( الملك ) : ٧٤٤ .

الواقف بالله - الخليفة العباسي = هارون بن محمد .

واطاب ( الملك ) : ٧٤٤ .

الواقدي = محمد بن عمر بن واقد السهمي .

ورقة بن نوفل : ٣٣٠ .

الوضاحي = محمد بن الحسين ( الأتياري ) .

الوليد بن عبد الملك : ٦٨ ، ١٥١ ، ١٩١ ، ٢٤٧ ،

٦١٦ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ .

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٦١٢ .

الوليد بن المغيرة : ٦٠٩ .

الوليد بن هشام : ١٨٩ .

وهب بن منبه : ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٧٣ ، ٩٦ ،

موسى الهادي بن محمد المهدي : ٣١٢ .

ميشا بن يوسف الصديقي : ٥١٢ .

ميمون بن مهران : ١٠٥ ، ٣٢٨ ، ٣٦٥ ، ٤٨٢ ،

٥٩٢ ، ٦٠٦ ، ٧١٣ .

## ( ن )

النابغة الذبياني = زياد بن عمرو .

النابغة الجعدي = قيس بن عبد الله .

ناصر الدولة ( أبو علي الحسن الحماني ) : ٦٥١ .

نافع ( مولى عبد الله بن عمر ) : ٥٤٤ .

النبي - ﷺ = محمد رسول الله .

النخعي ( إبراهيم بن يزيد النخعي ) = مالك بن

الحارث بن عبد يغوث .

نسيب ( خادم مروان الجعدي ) : ٢٢٩ .

نصر بن سيار : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٦٨٠ ، ٧٣٧ .

نظام الملك = الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي .

النعمان بن امرئ القيس ( اللخمي ) : ٣٣ .

النعمان بن بشير الأنصاري : ٤٢٦ .

النعمان بن ثابت ( الإمام أبو حنيفة ) : ٥٤٩ .

النعمان بن المنذر : ٥٥ ، ٥٦ ، ٣٦٣ .

النهر بن تولب : ٦٧٥ .

نمرود بن كوش : ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .

نوح ( عليه السلام ) : ٢٣ ، ١٥٥ ، ٣٢٥ .

النوري ( أبو الحسين أحمد بن محمد ) : ٣٧٠ ،

٣٧١ .

## ( هـ )

هارون ( أخو موسى - عليه السلام ) : ٦٠٦ .

هارون الرشيد ( الخليفة العباسي ) : ٢٧ ، ٥٢ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩٧ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٣٣٤ ، ٣٥٦ ، ٤٨٨ ،

٤٩١ ، ٥٥٨ ، ٧٣٤ .

- يزيد بن حاتم : ٥٩٩ .  
 يزيد بن حميد الأسدي ( أبو النجاش ) : ٣٨٨ .  
 يزيد الرقاشي : ٢٦ .  
 يزيد بن عبد الملك : ٦٤٦ .  
 يزيد بن عمر بن هبيرة : ٢٢٩ .  
 يزيد بن أبي مسلم : ٢٨٨ ، ٦٤٦ .  
 يزيد بن معاوية : ٥٨٣ .  
 يزيد بن المهلب : ٧١٤ .  
 يعقوب بن إسحاق ( عليهما السلام ) : ٤٠٨ ،  
 ٤١٣ ، ٤٣٦ ، ٥٨٥ .  
 يلقور : ٥٠٤ .  
 يمان = حسيل بن جابر بن ربيعة الصبي .  
 يوسف بن أسباط ( الشيباني ) : ٦٠٦ .  
 يوسف الصديق ( عليه السلام ) : ١٨١ ، ٤١٣ ،  
 ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ،  
 ٥٦٢ ، ٥٩٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ .  
 يونس بن متى ( عليه السلام ) : ٦٠١ ، ٦٠٣ .

١٤٣ ، ١٨٨ ، ٤٨٨ ، ٤٢٥ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ .

## ( ح )

- يحيى بن أكرم : ١٣١ ، ١٣٣ ، ٢١٨ ، ٥٥٧ .  
 يحيى بن خالد البرمكي : ١٥٣ ، ٢٣٨ ، ٤٨٧ ،  
 ٤٩١ .  
 يحيى بن زكريا ( عليهما السلام ) : ٩٧ ، ٣٣٣ ،  
 ٥٨٦ .  
 يحيى بن زباد الحارثي : ٥٨٥ .  
 يحيى بن زيد : ٦١٧ .  
 يحيى بن سعيد : ١٤٩ .  
 يحيى بن معاذ : ٣١٦ ، ٧١٧ .  
 يحيى بن معين : ٣٧٧ .  
 يوفاً ( مولى عمر بن الخطاب ) : ٥٢٧ ، ٥٣٨ .  
 يزجرد ( ملك الفرس ) : ٦٧٤ .  
 يزيد بن أبي مسلم ( الثقفي ) : ٢٩١ .  
 يزيد بن أنس ( المالكي ) : ٦٨٢ .



(٥)  
 فهرس الأماكن والبلاد والبقاع

(أ)

- الأهلة ( بلدة على شاطئ دجلة ) : ٥٨ .  
 أبو قبيس ( جبل بمكة ) : ٥٥٦ .  
 أجد ( جبل بالمدينة ) : ٦٩١ .  
 أرض الأندلس = الأندلس .  
 أرض الحجاز = الحجاز .  
 أرض الصليحي : ٦٥٣ .  
 أرض صنعاء = صنعاء .  
 أرض الصين = الصين .  
 أرض العراق = العراق .  
 أرض مصر = مصر .  
 أرض المغرب = المغرب .  
 أرض النوبة = النوبة .  
 الإسكندرية : ١٩٠ ، ٦٠٢ ، ٦٥٢ ، ٧١٧ ،  
 ٧١٩ ، ٧٣٠ .  
 أسوان : ٥٠٩ .  
 أصبهان : ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ ، ٦٩٥ ، ٧٣١ .  
 أطواد ( جبال - في شعر ) : ٣٦ .  
 إفريقية : ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٧٠٠ .  
 الأندلس : ٨٨ ، ١٠١ ، ١٣٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ،  
 ٦٨٥ ، ٦٩٢ ، ٦٩٩ ، ٧١٤ .  
 أنطاكية : ٦٦٥ ، ٦٦٦ .  
 أنقرة ( في شعر ) : ٣٦ .  
 أودية المدينة ( المنورة ) : ٢١ .  
 ليوان شهر : ٧٣٩ .

ليوان كسرى : ٥٢٤ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ .

( ب )

- باب البحر : ٤١ .  
 بارق ( في شعر ) : ٣٥ .  
 بحر الظلمات : ٢٦٧ .  
 البحرين : ٥٣٨ ، ٥٦٦ .  
 بحر : ٥٤٦ ، ٦٩٠ .  
 البصرة : ٥٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،  
 ٣٢٣ ، ٣٧٨ ، ٤١٥ ، ٤٩٧ ، ٥٣٥ ، ٥٥٧ ،  
 ٥٧٠ ، ٥٧٨ ، ٦١١ ، ٧٧٠ .  
 بغداد ( مدينة السلام ) : ١٤٣ ، ٤٧١ ، ٥١٦ ،  
 ٥١٧ ، ٥٩٨ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦ .  
 بلاد الأندلس = الأندلس .  
 بلاد الروم : ٨٨ ، ٤٩٤ ، ٧٠٢ ، ٧٣٣ .  
 بلاد فارس : ٢٤٣ ، ٥٣٧ ، ٥٦٨ ، ٧٣١ .  
 بلاد المسلمين : ٤٩٩ ، ٦٩٥ .  
 بلخ : ٣٩ .  
 بيت الله الحرام ( الكعبة = المسجد الحرام = البيت  
 الحرام ) : ٨٣ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٤ ،  
 ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .  
 بيت المال ( بيت مال المسلمين ) : ١٥ ، ١١٩ ،  
 ٤٦٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ،  
 ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ،  
 ٥٧٠ ، ٧٢٦ .  
 بيت المقدس : ٥١٤ ، ٦٦٥ .

يَهَق ( بلد من نواحي نيسابور ) : ٦٥٠ .  
( ت )

نيوك : ٦٣٦ ..

نكرت : ٦٦٠ ، ٦٥٩ .

نهامه : ٢٩٤ .

( د )

دار عثمان بن عفان : ٤٦٥ .

دار علي بن أبي طالب : ٤٠٣ .

دار عمر بن عبد العزيز : ٥٤١ .

دار للمطلب : ٣٧٧ .

دانية ( مدينة أندلسية ) : ٦٥٥ .

دجلة ( نهر ) : ٥٨٠ .

دمشق : ٣١٢ ، ٦٥٢ ، ٧٢٧ ، ٧٨١ .

ديار بكر : ٥١٤ ، ٦٦٥ ، ٦٩٥ .

( ذ )

ذفار ( أو : ذِمَار ) : ٤٠١ .

( ر )

رشيد ( في مصر ) : ٥٠٩ .

الرصافة ( في شعر ) : ٧٨٢ .

رصفاء هشام بن عبد الملك : ٧٨١ .

الركن الثاني ( الملتزم ) : ٤٣٦ .

الرملة : ٣٦٩ .

الروم = بلاد الروم .

الرؤيفة : ٥٧ .

الرئي : ٣٦٨ .

( ز )

ززم : ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .

( ص )

ساحل إفريقية : ٦٦٣ .

( ج )

الجامع الأعظم بقرطبة : ٦٥٣ .

جبانة البصرة : ١٥٠ .

جبل طارق : ٦٩٢ .

جبل لبنان : ٦٨ .

جبل الهاقوت ( بالمغند ) : ٤٨١ .

الجزيرة ( جزيرة القرات ) : ٦٨٢ .

الجزيرة الخضراء ( في الأندلس ) : ٦٩٢ .

( ح )

الحبيشة : ٧٢٤ .

الحجاز : ٢٨٤ ، ٣٦٦ ، ٣٩٤ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ،

٥٤٨ .

الحجبر : ١٥٥ .

الحجون ( جبل بمكة ) : ٢٥ .

الحرة : ٥٤٦ .

حرة واقم : ٥٥٢ .

حلوان ( في شعر ) : ٥١ .

حمص : ٢١٨ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٤٠ .

الحسني ( مكان ) : ٥٦٥ ، ٥٧٠ .

الحيرة : ٥٩ ، ٧٣٢ .

( خ )

خراسان : ٣٩ ، ٤٠ ، ١٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٤٥٦ ، ٤٧١ ، ٥١٤ ، ٥٨١ ، ٦٨٠ ، ٦٩٥ ،

٧٣٣ ، ٧٣٧ .

خزائن مصر : ٥١٠ .

طَلَيْطَلَة : ٦٩٤ .

الطور : ٦٦٢ .

طوس : ٥٢ .

( ع )

عَدَن : ١٦٨ ، ٧٣٤ .

العراق : ٤١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٥٧ ، ٢٨٤ ، ٣٩٤ ،

٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٥٣٤ ، ٥٦٥ ، ٦٤٥ ، ٦٩٥ ،

٧٠٣ ، ٧٢٢ ، ٧٣٢ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ .

العراقيين ( البصرة والكوفة ) : ٥١٤ .

عَقَبَة عُثْمَان : ١٤٩ .

عكاظ ( سوق ) : ٧٦ .

( غ )

الغريبة : ١٩٠ .

عُمْدَان ( قصر ) : ٣٧ .

( ف )

فارس = بلاد فارس .

الفرات ( في شعر ) وانظر ( نهر الفرات ) : ٣٦ .

( ق )

القادسية : ٦٧٣ ، ٦٧٤ .

قبر نَجَّاب بن الأَرث : ١١٥ .

قبر الحليل ( عليه السلام ) : ٦٦٥ .

قبر الرسول ( ﷺ ) : ٥٣٠ .

قرطبة : ٤٥٧ ، ٥٨٩ ، ٦٥٣ ، ٦٩٤ .

قُرَى اصْطَحَر ( في شعر ) : ٢٩٨ .

القسطنطينية : ٦٩٧ .

قصر ابن ذى يزن = انظر غمدان .

قصر للمأمون بن ذى النون : ١٠١ .

قصر هارون الرشيد : ١٥٣ .

القَنْتَحَار : ٧١٠ .

القروان : ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

ساحل مدينة برق : ٦٥٢ .

سجستان : ٣٦٦ .

السدير ( في شعر ) : ٣٤ ، ٣٥ .

مَرْقُسطَة : ٦٩٩ ، ٧٠١ .

سمرقند : ٥١٤ ، ٧٣٢ .

سمعان ( جبل - في شعر ) : ٧٨ .

سنداد ( منزل لإياد - في شعر ) : ٣٥ .

سواحل الشام : ٦٠٤ .

السواد ( ما حول الكوفة من القرى ) : ٥٧١ .

سور قسطنطينية : ٥١٤ .

السويدية ( بلدة ) : ٦٦٥ .

( ش )

شاطئ دجلة : ٥١٦ .

الشام : ٤١ ، ٥٣ ، ٢٦٧ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ ، ٣٧٨ ،

٤٧٨ ، ٥٠٤ ، ٥١٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٤٠ ،

٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٦٠٢ ، ٦٩٥ ، ٧٠٣ .

شعاب اليمن : ٧٠ .

( ص )

صعيد مصر : ١٩٠ .

الصفا ( جبل ) : ٦٣٥ .

صِفُون : ١١٥ ، ٧٠٣ .

صقلية : ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥٦ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ .

صنماء : ٣٧ ، ٣٨٩ ، ٥٥٠ .

الصين : ٢٢٣ ، ٤٨١ .

( ط )

طرسوس ( مدينة بغير الشام ) : ٤١ .

طَرْطُوشَة : ٦٥٥ ، ٦٧٢ ، ٦٩٩ .

طريق الحجاز : ٦٤٨ .

طريق مكة : ١٤١ .

٦٩٥ ، ٦٥١ ، ٦٤٥ ، ٦٤٤

المصبية : ٤١ .

المغرب : ٩ ، ٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٧ ، ٣٩٤ .

مكة المكرمة : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٢ ، ٢٩٨ ، ٣٨٩ ،

٤٦٠ ، ٤٩٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٧ ، ٦٣٤ ، ٦٤٤ .

منبج ( بلدة بالشام ) : ٣٦٤ .

مقازة تيوك : ٦٤٨ .

للنصورية = المصبية .

الموصل : ١٥٧ ، ٤٩٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ .

( ن )

نجران : ٢٣٦ ، ٦١٦ .

نهر جيحون : ٥١٤ .

نهر عمر ( نهر البصرة ) : ٤٢٧ .

نهر القرات : ٣٧٨ .

النوبة : ٢٢٦ .

النيل ( نيل مصر ) : ٥٠٩ .

( هـ )

الحند : ٤٣ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٤٨٠ ،

٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٥٥٤ ، ٧٢٩ .

( و )

الوادى المقدس ( طوى ) : ٦٦٢ .

وشقة ( مدينة ) : ٦٨٥ ، ٦٨٦ .

( ي )

اليوموك ( موضع بالشام ) : ٣٦١ .

الجماعة : ٥٤٨ .

العين : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ٥٠٠ ، ٦٥٣ .

( ك )

كابلستان ( أفغانستان ) : ٧٣٧ .

الكمة = بيت الله الحرام .

كورة بلغ : ٣٩ .

كورة بوسو : ٢٢٦ .

كور خراسان : ٧٣٧ .

كور الشام : ٥٢٨ .

الكوفة : ١١٥ ، ٢٤٩ ، ٥٢٦ ، ٥٤٩ ، ٥٦٤ ،

٥٧٠ ، ٦٥٩ ، ٧١٦ .

( م )

مجمع البحرين : ٢٦٧ .

الملكان : ٥٢٤ ، ٧٣٨ .

المدرسة النظامية : ٥١٦ ، ٥١٧ .

مَلْتَيْن : ٦٦٢ .

مدينة أصبهان = أصبهان .

مدينة حمص = حمص .

مدينة دمشق = دمشق .

مدينة السلام = بغداد .

مدينة سمرقند = سمرقند .

المدينة المنورة : ٥٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٨ ،

٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٧٠٨ .

المروة ( جبل ) : ٦٣٥ .

المسجد الجامع ( بالإسكندرية ) : ٦٤٧ .

المسجد الجامع ( بالبصرة ) : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

مسجد مصر : ٢٦٨ .

مسجد النبي ( ﷺ ) : ٢١٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ،

٥٠٦ .

المسمى ( بين الصفا والمروة ) : ١٣٨ .

مصر : ١٤٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩٨ ، ٣٦٨ ،

٤٩٦ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٦٢٤ ،

( ٦ )

## فهرس الجماعات والقبائل والأمم والطوائف

( أ )

- أئمة محمد ( ﷺ ) : ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .  
 الأمراء : ١٢ ، ١١٧ ، ١٧٠ ، ٢١٠ ، ٦١٥ .  
 أنبياء بني إسرائيل : ٢٥ ، ٩٦ .  
 الأنصار : ٣٦٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٥٢ .  
 أهل الإسلام = المسلمون .  
 أهل إفريقية : ٦٤٦ .  
 أهل البصرة : ١١٨ ، ٤٢٧ ، ٥٧٨ .  
 أهل بيت النبوة ( آل البيت ) : ٧ ، ١٣٨ ، ٥٠١ .  
 أهل الحجاز : ١٣٩ ، ٢٨٤ .  
 أهل حمص : ٥٤٠ .  
 أهل الحراج : ٤٩٧ .  
 أهل خراسان : ٤٥٥ .  
 أهل الدهر = الدهريون .  
 أهل الذمة : ٥٤٢ ، ٥٥٠ .  
 أهل الشام : ٥٣ ، ١٥١ ، ٤٧٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٧٠٣ .  
 أهل صقلية : ٧٠٠ .  
 أهل العراق : ٤٧١ ، ٧٠٣ .  
 أهل العلم = العلماء .  
 أهل القرآن : ٥٤٧ .  
 أهل القيروان : ٦٤٩ .  
 أهل الكتاب = أهل الذمة .  
 أهل الكوفة : ٥٤٩ .  
 أهل المدينة : ١٥٦ ، ٥٦٥ .  
 أهل مصر ( الفرعونية ) : ٥١٢ .  
 آل داود : ( عليه السلام ) : ١٤٦ ، ٤٢٨ .  
 آل ساسان = ملوك الفرس .  
 آل محرق = ملوك الحيرة .  
 آل العباس = العباسيون .  
 آل هاشم : ٦١١ .  
 أئمة المسلمين : ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ .  
 إخوة يوسف ( عليه السلام ) : ٤١٣ ، ٥١٧ ، ٥٩٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ .  
 أرباب القلوب = الصوفية .  
 الأزارقة ( فرقة من الخوارج ) : ٣٢٥ ، ٦٨٢ .  
 أشياخ الصعيد ( صعيد مصر ) : ١٩٠ .  
 أصحاب الأنف : ٣٤٨ .  
 أصحاب التواريخ ( المؤرخون ) : ١٩١ .  
 أصحاب سخون : ٨٤ .  
 أصحاب الشافعي : ١٨١ ، ٥٤٧ ، ٥٦٢ .  
 أصحاب علي ( كرم الله وجهه ) : ٧٠٣ .  
 أصحاب النبي ( محمد ) ﷺ = الصحابة .  
 الأطباء : ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٧٨ .  
 الأعاجم = المعجم .  
 الأقبال : ( ملوك اليمن في الجاهلية ) : ٧٠ .  
 الأكاسرة = ملوك الفرس .  
 الأمناء : ١٧٠ ، ٤١٣ ، ٥٠٨ .  
 أمناء فرعون : ٥٠٨ .

٤٥٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ،

٥٠٢ ، ٥٨٢ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٨٥ ، ٧٠٣ ،

٧٣٧ ، ٧٣٨ .

جيوش إلى الفتح ( ملك الترك ) : ٥١٥ .

جيوش إفريقية : ٦٩١ .

جيوش الصائفة : ٤٩٤ .

جيوش المسلمين ( عسكر المسلمين ) : ٦٨٥ ،

٦٨٦ ، ٦٩٢ .

### ( ح )

الحجازيون = أهل الحجاز .

الحكماء ( أهل الحكمة ) : ٩ ، ١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧٧ ،

٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ،

٣٢٤ ، ٣٦٠ ، ٣٩٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٥٧١ ،

٥٩٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٦٧ ،

٦٨٣ ، ٦٩٠ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٤٩ ،

٧٨٠ .

حكماء الروم : ٤٥٦ .

حكماء الصين : ٩ .

حكماء العجم ( وانظر : حكماء الفرس ) : ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٤٣٤ ، ٤٨٠ ،

٦٧٩ .

حكماء العرب : ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،

٢٩٧ ، ٤٣٤ ، ٤٥٦ ، ٤٨٠ .

حكماء الفرس : ٤٥٦ ، ٤٨٣ ، ٤٩٠ .

حكماء الهند : ٢٥٤ ، ٣٠٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٣ ،

٦٧٠ .

حَمَلَةُ العلم = العلماء .

حَمَلَةُ القرآن : ٤٥٦ .

الحواريون ( أصحاب عيسى عليه السلام ) : ٦٠٦ .

### ( خ )

خزنة النيران : ٨ .

أهل مكة : ٢٩٩ .

أهل اليمن : ١٥٥ .

يَهَاد ( قبيلة ) : ٣٥ .

### ( ب )

البصريون = أهل البصرة .

البطارقة : ٢٤٦ .

بنو إسرائيل : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٩٠ ، ٤٦٧ ،

٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ .

بنو الأصغر = ملوك الروم .

بنو الأغلب ( من ملوك المغرب ) : ٨٤ .

بنو أمية : ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٣٥١ ، ٤٧٦ .

بنو تغلب : ٥٤٤ .

بنو تميم : ٣٤١ .

بنو الحسحاس ( قوم من العرب ) : ٥٦٢ .

بنو زيد : ٦٧٤ .

بنو سعد ( لى شعر ) : ٣٤٣ .

بنو ضبة : ٥٠ .

بنو عيس : ٣٢٣ .

بنو عمرو بن عوف : ٥٢١ .

بنو كنانة : ٣٣٨ .

بنو مدلج : ٥٠٥ .

بنو مروان : ٢٢٩ .

بنو المصطلق : ٦١٢ .

بنو هاشم : ٥٧ .

### ( ت )

الصجار : ١٩٥ .

الترك ( الأتراك ) : ٥١٣ ، ٦٨٠ ، ٦٩٤ .

### ( ج )

جُباة الأموال : ٤٩٥ ، ٤٩٨ .

الجند ( الجنود أو الأجناد ) : ١٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

خلفاء بني العباس : ٥٣٠ .

الخلفاء الراشدون : ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٧٢٦ .

الخوارج ( وانظر الأزارقة ) : ٧١٣ .

( د )

دعاة العرب ( الستة ) : ٢٨١ .

الدعريون ( أهل النحر ) : ٤٥١ ، ٦٠٩ .

( ر )

الرامة : ٦٩١ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٨ .

الروم : ٩ ، ٢٢٩ ، ٢٨٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٦٦٦ ،

٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٨٧ ، ٦٩٢ ، ٦٩٤ ،

٦٩٥ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ .

( ز )

الزُّرَّاع ( أو المزارعون أو الفلاحون ) : ٤٥ ، ٤٩٦ ،

٤٩٧ ، ٤٩٨ .

الزُّهَّاد = أهل الزهد ( وانظر الصوفية ) : ٨٧ ،

٣٦٠ ، ٥١٤ .

( ص )

سدنة بيوت الأصنام : ٨ .

سلاطين الأندلس = ملوك الأندلس .

سلاطين المغرب = ملوك المغرب .

السُّنْد ( أمة السند ) : ٩ ، ٧٢٠ .

السند هند : ٩ .

( ش )

الشاميون = أهل الشام .

الشُّرَط : ١٩٥ ، ٧١٧ .

الشمراء : ٦٦٣ .

الشيوخ : ١٩٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ .

شيوخ الأندلس : ٤٩٨ .

شيوخ الجند : ٦٧٢ .

( ص )

الصحاب ( أصحاب النبي ﷺ ) : ٧ ، ٢٣ ، ٢٠٩ ،

٢٦٨ ، ٣٦١ ، ٤٨٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨٦ ،

٦٢١ ، ٦٩٠ .

الصوفية ( الفقراء = أرباب القلوب ) : ٣٦٩ ،

٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ .

الصينيون = أهل الصين .

( ض )

الضرابون ( الذين يُمَتِّتُونَ الْأَعْيُنَ ) : ٥٤٩ .

( ع )

العُبَّاد ( وانظر الزهاد والصوفية ) : ٥١٤ .

عُبَّاد المدينة ( بنو المنكسر ) : ٣٧٧ .

العباسيون ( آل العباس ) : ٢٣١ ، ٣٥٠ .

عَبْدَةُ الْأَنْدَاد والأوثان : ٨ .

عبد القيس ( قبيلة ) : ٧٥ .

العجم ( الأعاجم ) : ٣٥١ ، ٣٩٤ ، ٤٧٨ ، ٥٤٥ ،

٥٥٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٧٠١ .

العرب : ٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ ،

٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٨ ، ٦١٠ ،

٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٨٢ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٢٠ ،

٧٤٩ .

الْعُرَقَاء : ١٦٧ ، ١٧٠ .

العلاء ( حَمَلَةُ الْعِلْم ) : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٠٩ ،

١١٧ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٨٧ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٤٣٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ،

٥١٤ ، ٥٤٨ ، ٥٧٤ ، ٦٠٣ ، ٦٤٨ ، ٧٢١ .

علماء المسلمين : ٥٥٠ ، ٦٦٣ .

العمال ( القائمون على الجبايات، والأمراء ) : ١٦ ، ٣٢٧ ،

٥٠٦ ، ٥٣٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٦٠ ،

٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ .

٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٥٨١ ،

٦١٧ ، ٦٣٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥٥ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ،

٦٧٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٩١ ،

٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ،

٧٠٢ .

المشركون : ٥٤٦ ، ٥٨٥ ، ٦٨٧ ، ٧٠٢ .

المكاشون : ٦٠٢ .

الملوك ( أو السلاطين ) : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،

١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ،

٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،

٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٤١٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ،

٤٦٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،

٥١٣ ، ٥٩٨ ، ٦٩٧ ، ٧١٠ ، ٧٣٧ ، ٧٦٧ ،

٧٨٥ .

ملوك الإسلام : ٥٠١ .

ملوك الأندلس ( سلاطين الأندلس ) : ١٠١ ، ٥٠٢ .

ملوك بني إسرائيل : ٤٦ .

ملوك بني أمية : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٦٨٠ ، ٧٣٧ .

ملوك بني حمدان : ٦٥١ .

ملوك جيمتر : ٢٤٣ .

ملوك الحيرة ( آل عرق ) : ٣٥ ، ٦٠ .

ملوك خراسان : ٣٩ ، ٤٠ .

ملوك الروم ( بنو الأصغر ) : ٣٥ ، ٢٨٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ .

٥٠٠ .

ملوك الصين : ٩ ، ٢٢٣ ، ٥٠٠ .

ملوك الطوائف : ٩ ، ٢٢١ ، ٣٥٤ ، ٥٠٠ .

ملوك المعجم ( وانظر ملوك الفرس ) : ١٦ ، ٢٢٠ ،

٣٢٢ ، ٧٢٠ .

ملوك الفرس ( ملوك فارس ) : ٢٢٧ ، ٣٣٧ ،

٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٥٦٠ ، ٧٢٨ .

ملوك المغرب : ٨٤ ، ١٩٥ .

ملوك الهند : ٢٢٣ ، ٥٠٠ .

المهاجرون : ٥٠٤ ، ٥٣١ ، ٥٤٠ .

## ( ف )

الفرس : ٩ ، ٣٥١ ، ٧٢٠ ، ٧٤٠ .

الفقراء = الصوفية .

الفقهاء : ١٣٤ ، ٢٦٣ ، ٣٢٤ ، ٤٥٥ ، ٥١٤ ،

٥٨٩ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

ققهاء الأمصار : ٥٦٢ .

ققهاء البصرة : ٤١٥ .

## ( ق )

القرءاء : ١٧٠ .

قريش : ١٥٦ ، ٤٨١ ، ٥٥٢ ، ٥٨٩ ، ٦٩١ .

القضاة : ١٢ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ،

١٨٢ ، ١٩٤ ، ٥٩٨ .

قوم عاد : ٩٧ .

قوم لوط ( عليه السلام ) : ٦٠٧ .

قوم يونس ( عليه السلام ) : ٦٠١ .

## ( ك )

كبراء فارس : ٣٣٧ ، ٣٥١ .

الكفار ( عبدة الأوثان وأهل الكفر والإلحاد ) :

٦٧٢ ، ٦٩١ ، ٦٩٩ ، ٧٠٢ .

الكفأة : ٥١٤ ، ٧٦٧ .

كلب ( قبيلة ) : ٣٣٩ .

الكنعاء : ٦٨٤ .

كهنة فرعون : ٥٠٨ .

## ( م )

المثلمون ( المثلمون ) : ٤٩٩ .

المرازية : ٣٢٢ ، ٧٣٥ .

المسلمون : ١١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٢ ،

٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ،

٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ،



المهندسون : ١٠٢ .

( ج )

وجوه البصرة ( أعيان البصرة ) : ٥٥٧ .

وجوه قرطبة : ٦٥٣ .

الوزراء : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٩٥ ،

٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٣٢٠ ، ٤١٣ ، ٥١٣ ، ٧٣٥ .

الوعاظ : ١٨٠ ، ٧٤٠ .

وقد عبد القيس : ٧٥ .

الولاة ( وانظر العمال ) : ١٢ ، ١٦ ، ١٥٩ ،

١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨ ، ٤٩٨ ،

٥٥١ .

( ح )

اليهود : ٣٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

( ن )

النسك : ١٥٤ ، ٥٨٤ .

النصارى ( وانظر أهل الذمة ) : ٣٦٨ ، ٥٤٢ ،

٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٦٧٣ .

نصارى أهل الشام : ٥٤٢ .

( هـ )

الحند ( الحنود ) : ٩ .

## ( ٧ )

## مصادر ومراجع التحقيق والتعليق ،

- القرآن الكريم (٥) .
- أبو بكر الطرطوشي ، العالم الزاهد النائر ، للدكتور جمال الدين الشيال ، سلسلة أعلام العرب رقم ٧٤ - القاهرة ١٩٦٨ م .
- أبو جعفر المنصور ، لمبد السلام رسم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٤ م .
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب علاء الدين الفارسي وضبط كمال الحوت ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- الأحكام السلطانية ، للماوردي ، دار الفكر - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
- إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة .
- أدب الدنيا والدين ، للماوردي ، تحقيق محمد فتحى أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- أمد الغاية فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق محمد البنا ومحمد عاشور ، دار الشعب - القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- إشارة الصيغ فى تراجم النحاة واللغويين ، لمبد الباقى الجمانى ، تحقيق د . عبد المنيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - السعودية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- إعجام الأعلام ، لمحمد مصطفى ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبيارى - دار الكتاب المصرى - اللبناى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الأعلام ، للزركلى ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦ م .
- أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى ، للدكتور جمال الشيال ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٥ م .
- أعلام النساء ، لمبر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- الأغاني ، لأبى الفرج الأصبهانى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار الشعب - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

---

(٥) يقتضى الترتيب الأبجدي وضع كتاب الله تعالى فى حرف القاف ، وقد قدمناه هنا احكاماً وتشديراً .

- أفلاطون ، للدكتور أحمد قزاد الأهواني ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧١ م .
- الإكمال ، لابن مأكولا ، دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٩٦٢ م .
- أماي السيد المرتضى ، ضبط وتعليق السيد محمد بدر الحلبي ، مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٢ م .
- الإمامة والسياسة ، لابن قتيبة ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي - القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- إيران والعراق في العصر السلجوقي ، للدكتور عبد النعيم حسنين ، دار الكتاب المصري - اللباني - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- بغية المعصم في تاريخ رجال الأندلس ، للضبي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - اللباني القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل - بيروت .
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، لابن حمزة الحسيني ، المكتبة العلمية - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- تاج العروس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بالجمالية - مصر ١٣٠٦ هـ .
- تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦ م .
- تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦ م .
- تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .
- تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩ م .
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأمر الحاكم ، للدكتور أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٢ م .
- تاريخ الدولة الفاطمية ، للدكتور حسن إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٨١ م .
- تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩ م .

تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي ، للدكتور جمال الشئال ، دار المعارف - القاهرة

١٩٦٧ م .

تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، دار إحياء التراث العربى ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٦٨ م .

الترغيب والترهيب ، للحافظ المنذرى ، بتعليق مصطفى عمارة ، دار الحديث - القاهرة ١٤٠٧ هـ

١٩٨٧ م .

تفسير الفخر الرازى ، دار الفكر - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

تفسير القرآن الكريم ، لمحمود حمزة وآخرين ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ م .

تفسير القرطبي ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ، دار الشعب - القاهرة .

تتمثال الأمثال ، لأبى الخامس الشيبى ، تحقيق الدكتور أسعد ذبيان ، دار المسيرة - بيروت ١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م .

ثمار القلوب فى المضائف والمنسوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف -

القاهرة ١٩٨٥ م .

الملاحظ ، حياته وآثاره ، للدكتور طه الحاجرى ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩ م .

جامع كرامات الأولياء ، ليوسف النبهانى ، تحقيق إبراهيم عطوة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي

- القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ .

الجدول فى إعراب القرآن ، تصنيف محمود صافى ، دار الرشيد - دمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

جدوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، لأبى عبد الله الحميدى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار

الكتاب المصرى - اللبنانى - القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

جهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسى ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة

١٩٨٢ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعمان الأصفهاني ، دار الفكر - بيروت .

حياة الصحابة ، لمحمد بن يوسف الكاندهلوى ، المكتبة الإسلامية بالأزهر - القاهرة .

حياة الحيوان الكبرى ، للدميرى ، مصطفى البابى الحلبي - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

خزانة الأدب ، للبغدادى ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩ م .

دائرة المعارف الإسلامية ، لجماعة من المستشرقين ، ترجمة الشتناوى وآخرين - دار الشعب - القاهرة .

دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدى ، دار المعرفة - بيروت ١٩٧١ م .

دراسات فى الفلسفة الإسلامية ، للدكتور عمود قاسم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٢ م .  
درة النواصى فى أوهام الخواص ، للحريوى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٥ م .

الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ، لحمزة الأصباى ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧١ م .

ديوان الأمير أبى العباس عبد الله بن المعز ، تحقيق الدكتور محمد بدیع شريف ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .

ديوان أبى العاتمية ، دار صادر - بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

ديوان أبى نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى ، دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

ديوان الإمام على ، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجى ، دار ابن زيدون - بيروت .  
ديوان الإمام على ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم - بيروت .

ديوان الإمام على ، ضبط وشرح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية - بيروت .

ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٤ م .

ديوان بشار بن بُرد ، شرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع ،  
والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر - تونس ١٩٧٦ م .

ديوان بشار بن بُرد ، تحقيق وتعليق محمد الطاهر ومحمد رفعت فتح الله وعبد شوق أمين ، لجنة  
التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

ديوان أبى نَعَام ، بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٦ م .

ديوان قَيم بن المُعز ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفى ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٣ م .

ديوان حسان بن ثابت ، بشرح محمد العنانى ، مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٣١ هـ .

ديوان الخوارج ، جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الشروق - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ديوان دريد بن الصنعة ، تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥ م .
- ديوان الشريف الرضى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت .
- ديوانا عروة بن الورد والسَّمَوَات ، دار صادر - بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، دار صادر - بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ديوان كعب بن زهير ، تحقيق وشرح على فاعور ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥ م .
- رسالة اللغوان ، لأبي العلاء المعرى ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ ) ، دار المعارف - القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- الرسالة القشيرية ، لأبي القاسم القشيري ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٧٢ م .
- الزهد ، لأحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- سنن أبي داود ، لأبي داود السجستاني ، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد نؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية - بيروت .
- سنن الدارمي ، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، دار إحياء السنة النبوية - القاهرة .
- سنن النسائي ، بشرح جلال الدين السيوطي ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- صور أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- سيرة النبي - ﷺ ، لابن إسحاق ، وتهذيب ابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة صبيح - القاهرة ١٩٧١ م .
- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار المسيرة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- شرح ديوان أبي الطَّيِّب المتصفي ، لأبي العلاء المعرى ، المعروف بـ « معجز أحمد » ، تحقيق الدكتور عبد المجيد دهاب ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦ م .
- شرح ديوان الفرزدق ، لإيليا الحواي ، دار الكتاب اللبناني - ١٩٨٣ م .
- شرح ديوان المتصفي ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف ، لأبي أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي - القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ م .  
شعراء النصرانية في الجاهلية <sup>(٥)</sup> ، للأب لويس شيخو ، مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٨٢ م .  
الصبح المنبئ عن حيشة النبي ، للشيخ يوسف البديهي ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .

الصباح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الشعب - القاهرة .  
صحيح الترمذي ، بشرح ابن العربي ، دار الكتاب العربي - بيروت .

صحيح مسلم ، بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .  
الصلة ، لابن بشكوال ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري اللبناني - القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

صور من حياة الرسول ، أمين دويدار ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ م .  
طبقات الأولياء ، لابن الملحق ، تحقيق نور الدين شريعة ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .  
طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ م .  
طبقات الشافعية ، لابن هداية الله الحسيني ، وبذيله طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، دار القلم بيروت .

طبقات الصوفية ، لأبي عبد الرحمن السلمى ، بتحقيق نور الدين شريعة ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار بيروت - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .  
الطبقات الكبرى ، للشعراني ، دار الجيل - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٥) ليس كل ما ورد بهذا الكتاب من الشعراء يدينون بالنصرانية .

طبقات المفسرين ، لشمس الدين الداودى ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠ هـ - ١٩٨٣ م .

طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٤ م .

العبر في خبر من غير ، للذهبي ، بتحقيق أنى هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

علل الحديث ، للإمام أنى محمد عبد الرحمن الرازى ، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

الملل المتنامية فى الأحاديث الواهية ، لابن الجوزى ، ضبط الشيخ خليل الميس ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

عمرو بن العاص ، لعباس محمود العقاد ، دار الهلال - القاهرة .

عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣ م .

عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

غزوات الرسول ومراياه ، لابن سعد ، بتقديم أحمد عبد الغفور عطار ، دار بيروت - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

الفاروق عمر ، للدكتور محمد حسين هيكل ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦ م .

فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، لابن حجر العسقلانى ، بتحقيق عبد العزيز بن باز وآخرين ، دار المعرفة - بيروت .

فقه اللغة ومصر العربية ، لأنى منصور الثعالبي ، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ، لمحمد بن شاکر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ١٩٧٣ م .

الفصل فى ألوان الجموع ، عباس أبو السعود ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧١ م .

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، لمحمد رمزى ، دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٤ م .

قاموس الفارسية ، للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب المصرى اللبنانى - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .



القاموس المحيط ، للفيروزآبادى ، دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .  
قصص الأنبياء ، لابن كثير ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

قصص الأنبياء ، لعبد الوهاب النجار ، دار الرائد العربى - بيروت .  
قصص الأنبياء ، بإشراف محمد أحمد برانق ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٣ م .  
فضة قرطية ، لأبى عبد الله الحشنى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار الكتاب المصرى اللبنانى - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

القطامى - حياته وشعره ، للدكتور زكى عابدين غريب ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦ م .  
الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير ، بتعليق ومراجعة نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

كتاب الأمالى ، لأبى على القالى ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربى ، دار الجليل - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

كتاب التاريخ الكبير ، للبخارى ، دار الكتب العلمية - بيروت .  
كتاب التصريفات ، للجرجانى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

كتاب الجرح والتعديل ، لابن أبى حاتم الرازى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدآباد - الهند ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .

كتاب الحراج ، لأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم ، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٩٧ هـ .  
كتاب دول الإسلام ، للدببى ، تحقيق فهم شلتوت وعبد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٤ م .

كتاب السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوق ضيف ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠ م .

كتاب السنن الكبرى ، للبيهقى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدآباد - الهند ١٣٤٤ هـ .  
كتاب الضعفاء الصغير ، للبخارى ، تحقيق بوران الضناوى ، عالم الكتب - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

كتاب الضعفاء الكبير ، للعقلى ، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

كتاب طبقات المحترفة ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، تحقيق سوسنة ديفلد - فلز ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

كتاب فوح البلدان ، للبلاذرى ، شركة طبع الكتب العربية - القاهرة ١٣١٨ هـ .

كتاب كيلة ودمنة ، لابن المقفع ، بتعليق وضبط الشيخ خليل اليازجى ، المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٠٧ م .

كتاب المُحَبَّر ، لابن حبيب ، دار الآفاق الجديدة - بيروت .

كتاب المواقظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، للمقريزى ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٩٨٧ م .

كتاب نسب قریش ، للمصعب الزبيرى ، نشرة برونسال ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ م .

كتاب الوحشيات ، لأبى تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠ م .  
الكشاف عن حقائق التنزيل ، للزغشرى ، دار المعرفة ، بيروت .

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة - استانبول ١٣١١ هـ .

كشف الغيوب ، للهجويرى - مترجم عن الإنجليزية - تحقيق ومراجعة الدكتور إبراهيم شتا وإسماعيل ماضى أبو العزائم ، دار التراث العربى - القاهرة ١٩٧٧ م .

لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .  
لقمان الحكيم ، لعبد الله كنون ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩ م .

مجالس ثعلب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٠ م .

مجمع الأمثال ، للميدانى ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

مجمع البحكم والأمثال فى الشعر العربى ، لأحمد قبش ، دار الرشيد - دمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .  
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيئى ، بتحريه الحافظين : العراقى ، وابن حجر ، المعارف -

بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

المهر فى الحديث ، لأبى عبد الله الحنبلى ، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن وآخرين - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

مختار الصحاح ، للرازى ، مراجعة وتحقيق لجنة من العلماء ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣ م .  
مروج الذهب ، للمسعودى ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - القاهرة

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

المصباح المخر ، للفيومى ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .

- المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموى ، دار بيروت - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الشعب - القاهرة .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، ترتيب وتنظيم ليف من المستشرقين ، نشر د . ونسك ، طبعة بريل - لندن ١٩٣٦ م .
- معجم مقيدات ابن خلكان ، لعبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٧ م .
- المعجم الفلسفى ، للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٨٢ م .
- معجم قبائل العرب ، لعمر كحالة ، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ، دار إحياء التراث العربى - بيروت .
- المعجم الوسيط ، بجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار المعارف - القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- المُغرب فى حُلَى المغرب ، لابن سعيد المغربى ، تحقيق الدكتور شوق ضيف ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٨ م .
- المغنى فى توجيه القراءات العشر ، للدكتور محمد سالم محسن ، دار الجبل - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- المغنى فى ضبط أسماء الرجال ومعرفة كُنَى الرواة وألقابهم وأنسابهم ، للمحدث محمد بن طاهر ابن على الهندى ، دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد على ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٦ م .
- مقاصد الفلاسفة ، للغزالي ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف - القاهرة .
- مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون المغربى ، دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٨٢ م .
- الجلل والنخل ، للشهرستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- مناهج الأدلة فى عقائد الملة ، لابن رشد ، تحقيق الدكتور محمود قاسم ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٩ م .
- مناهج اليقين ، شرح أدب الدنيا والدين ، لأويس وفا الأرنجائى ، طبعة الآستانة - ١٣٢٨ هـ .
- منهج عمر فى التشريع ، للدكتور محمد بلتاجى ، دار الفكر العربى - القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

موارد الظمآن إلى زوائد ابن جيان ، للهيثمى ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية - بيروت .

الموازنة بين شعر أبى تمام والبحتري ، للآمدى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف - القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

الموسوعة الفلسفية المختصرة ، بإشراف الدكتور زكى نجيب محمود ، دار القلم - بيروت .  
ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق على الجاوى ، دار المعرفة - بيروت .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

نصيحة الملوك ، للماوردي ، تحقيق محمد جاسم الحريش ، دار الحرية ، والشئون الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٦ م .

نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار الكتاب المصرى اللبنانى - القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

نهج البلاغة ، بشرح الشيخ محمد عبده ، دار البلاغة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .  
نهج البلاغة ، ضبط وتحقيق الدكتور صبحى الصالح ، دار الكتاب اللبنانى - ١٩٨٣ م .  
الورقة ، لابن الجراح ، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد ، دار المعارف - القاهرة .

والموعود الله ، لخالد محمد خالد ، دار ثابت - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .  
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .  
يتممة الدهر ، للنعالبي ، المطبعة الحنفية - دمشق .



## ( ٨ )

## « فهرس المحتويات »

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم بقلم الدكتور شوقي ضيف .....
١١	مقدمة الخقق .....
١١	تنويه .....
١٢	مؤلف الكتاب : نسبه ونشأته .....
١٤	رحيله لطلب العلم وأساتذته .....
١٤	الطرطوشى فى مكة .....
١٥	الطرطوشى فى بغداد .....
١٦	اتجاه الطرطوشى إلى التصوف .....
١٧	الطرطوشى فى البصرة .....
١٨	الطرطوشى فى الشام .....
٢٠	الطرطوشى فى مصر .....
٢١	الطرطوشى فى الإسكندرية .....
٢٣	موعظة الطرطوشى للملك الأفضل .....
٢٤	الطرطوشى وابن حديد .....
٢٥	الأفضل ، يحدد إقامة الطرطوشى .....
٢٦	الطرطوشى والمأمون البطائحي .....
٢٨	تلاميذ الطرطوشى .....
٢٨	سند بن عنان .....

٢٩	..... أبو الطاهر بن عوف
٢٩	..... أبو بكر بن العري
٣٠	..... المهدي بن تومرت
٣١	..... مؤلفات أبي بكر الطرطوشي
٣١	..... مختصر تفسير الثعالبي
٣٢	..... الكتاب الكبير في مسائل الخلاف
٣٢	..... شرح رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني
٣٢	..... كتاب الأسرار
٣٢	..... كتاب يعارض به كتاب الإحياء
٣٣	..... رسالة في تحريم جبن الروم
٣٤	..... الحوادث والبدع
٣٤	..... كتاب الفتن
٣٤	..... كتاب بر الوالدين
٣٤	..... رسالة في تحريم الغناء واللهر على الصوفية
٣٤	..... كتاب تحريم الاستمنا
٣٤	..... كتاب نزهة الإخوان المتحايين في الله
٣٤	..... رسالة العدة عند الكرب والشدة
٣٤	..... حاشية على إثبات الواجب
٣٤	..... كتاب الدعاء
٣٤	..... كتاب النهاية في فروع المالكية
٣٥	..... كتاب نفائس الفنون
٣٥	..... اختصار كتاب « أخلاق رسول الله ﷺ »
٣٥	..... جزء فيه منتخب من عيون خصائص العباد

٣٥	ثلاثة أجزاء فيها الكلام في الغنى والفقير .....
٣٥	رسالة أبي بكر الطرطوشي إلى ابن تاشفين .....
٣٥	المجالس .....
٣٥	صرّاح الملوك .....
٣٥	الهدف من تأليفه .....
٣٥	الكتب المصنفة على منواله .....
٣٧	منهج الطرطوشي في تأليف الكتاب .....
٣٨	مخطوطات الكتاب وطبعاته .....
٣٩	وصف نُسخَتَي التحقيق .....
٣٩	وصف نسخة المطبعة الخيرية .....
٤١	وصف مخطوطة الكتاب .....
٤٣	منهج التحقيق .....
٣	مقدمة المؤلف .....
١٧	الباب الأول : في مواعظ الملوك .....
١١٧	الباب الثاني : في مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين .....
١٥٩	الباب الثالث : فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الفرر والخطر .
	الباب الرابع : في بيان معرفة مُلك سليمان بن داود ، عليهما السلام ،
١٧٨	ووجه طلبه المُلك وسؤاله أن لا يُؤتمنى لأحد من بعده .....
١٨٢	الباب الخامس : في فضل الولاية والقضاة إذا عدلوا .....
	الباب السادس : في أن السلطان مع رعيته مقبون غير غابن ، وخاسر غير
١٩٣	رابع .....
١٩٨	الباب السابع : في بيان الحكمة في كون السلطان في الأرض .....
٢٠٢	الباب الثامن : في منافع السلطان ومضارّه .....



٢٠٥	الباب التاسع : في بيان منزلة السلطان من الرعية .....
	الباب العاشر : في بيان معرفة خصال وَرَدَ الشرع بها ، فيها نظام المُلْك
٢٠٨	والدول .....
	الباب الحادى عشر : في بيان معرفة الخصال التى هى قواعد السلطان ،
٢١٣	ولا ثبات له دونها .....
	الباب الثانى عشر : في التخصيص على الخصال التى زعم الملوك أنها أزالَت
٢٢٥	دولتهم وهدمت سلطانهم .....
	الباب الثالث عشر : في الصفات الذاتية التى زعم الحكماء أنها لاتدوم
٢٣٢	معها مملكة .....
٢٣٩	الباب الرابع عشر : في الخصال المحمودة في السلطان .....
٢٤٣	الباب الخامس عشر : فيما يَحْزُنُ به السلطان .....
٢٤٦	الباب السادس عشر : في ملاك أمور السلطان .....
٢٤٩	الباب السابع عشر : في خير السلطان وشر السلطان .....
٢٥٢	الباب الثامن عشر : في منزلة السلطان من القرآن .....
٢٥٤	الباب التاسع عشر : في خصال جامعة لأمر السلطان .....
٢٦٠	الباب المؤفى عشرين : في الخصال التى هى أركان السلطان .....
٢٦٢	الباب الحادى والعشرون : في بيان حاجة السلطان إلى العلم .....
٢٦٩	الباب الثانى والعشرون : في وصية أمير المؤمنين على بن أبى طالب .....
٢٧٢	الباب الثالث والعشرون : في العقل والدهاء والمكر .....
٢٨٧	الباب الرابع والعشرون : في الوزراء وصفاتهم والجلساء وآدابهم .....
٢٩٦	الباب الخامس والعشرون : في المجلساء وآدابهم .....
	الباب السادس والعشرون : في بيان معرفة الخصال التى هى جمال
٣٠٥	السلطان .....

٣١٩	الباب السابع والعشرون : فى المشاورة والنصيحة .....
٣٣٢	الباب الثامن والعشرون : فى الجلم .....
٣٥٣	الباب التاسع والعشرون : فيما يَسْكُن به الغضب .....
٣٥٨	الباب الثلاثون : فى الجود والسخاء .....
٣٨٦	الباب الحادى والثلاثون : فى بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما .....
٣٩٠	الباب الثانى والثلاثون : فى الصبر .....
٤١٣	الباب الثالث والثلاثون : فى كتمان السر .....
	الباب الرابع والثلاثون : فى بيان الخصلة التى هى رهن بسائر الخصال ، وزعيم بالمزيد من النعماء والآلاء من ذى الجلال - وهى الشكر .....
٤٢٣	الباب الخامس والثلاثون : فى بيان السيرة التى يصلح عليها الأمير والمأمور ، ويستريح إليها الرئيس والمرعوس ، مستخرجة من القرآن العظيم ..
٤٤٣	الباب السادس والثلاثون : فى بيان الخصلة التى فيها غاية كمال السلطان ، وشفاء الصدور ، وراحة القلوب ، وطيبة النفوس .....
٤٥٠	الباب السابع والثلاثون : فى بيان الخصلة التى فيها ملجأ الملوك عند الشدائد ، ومقفل السلاطين عند اضطراب الأمور وتغير الوجوه والأحوال
٤٥٤	الباب الثامن والثلاثون : فى بيان الخصال الموجبة لذم الرعية للسلطان ....
٤٥٨	الباب التاسع والثلاثون : فى مثل السلطان العادل والجائر .....
٤٦٠	الباب العاشر والأربعون : فيما يجب على الرعية إذا جاز السلطان .....
٤٦٢	الباب الحادى والأربعون : فى : كما تكونون يؤلى عليكم .....
٤٦٧	الباب الثانى والأربعون : فى بيان الخصلة التى تصلح بها الرعية .....
٤٧٠	الباب الثالث والأربعون : فيما يملك السلطان من الرعية .....
٤٧٧	الباب الرابع والأربعون : فى التحذير من صحبة السلطان .....
٤٨٠	الباب الخامس والأربعون : فى صحبة السلطان .....
٤٨٥	الباب الحادى والأربعون : فى صحبة السلطان .....

٤٩٢	..... الباب السادس والأربعون : في سيرة السلطان مع الجند
٤٩٥	..... الباب السابع والأربعون : في سيرة السلطان في استجباء الخراج
٥٠٠	..... الباب الثامن والأربعون : في سيرة السلطان في بيت المال
	..... الباب التاسع والأربعون : في سيرة السلطان في الإنفاق من بيت المال ،
٥٢٠	..... وسيرة العمال
	..... الباب الموفى خمسين : في سيرة السلطان في تدوين الدواوين ، وفرض
٥٣٣	..... الأرزاق ، وسيرة العمال
٥٤٢	..... الباب الحادى والخمسون : في أحكام أهل الذمة
٥٥١	..... الباب الثانى والخمسون : في بيان الصفات المعتبرة في الولاة
	..... الباب الثالث والخمسون : في بيان الشروط والعهود التى تؤخذ على
٥٦٠	..... العمال
٥٦٩	..... الباب الرابع والخمسون : في هدايا العمال والرشا على الشفاعات
٥٧٣	..... الباب الخامس والخمسون : في معرفة حُسن الخُلُق
٥٩١	..... الباب السادس والخمسون : في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته
	..... الباب السابع والخمسون : في تحريم السعاية والتميمة وقبحهما ، وما يؤول
٦٠٩	..... إليه أمرُهما من الأفعال الرديئة والعواقب الذميمة
٦٢٢	..... الباب الثامن والخمسون : في القصاص وحكمته
٦٣٣	..... الباب التاسع والخمسون : في الفرج بعد الشدة
	..... الباب الستون : في بيان الخصلة التى هى أم الخصال وينبوع الفضائل ،
	ومن فقدَها لم تكمل فيه خصلة - وهى الشجاعة ، ويُعبّر عنها بالصبر ،
٦٦٧	..... ويُعبّر عنها بقوة النفس
٦٧٧	..... الباب الحادى والستون : في ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها وأحكامها ...
٧٠٦	..... الباب الثانى والستون : في القضاء والقدر والتوكل والطلب

٧٢٠	..... ( وهو يشتمل على خمسة فصول )	الباب الثالث والستون : وهو جامع من أخبار ملوك العجم وحكاياتهم
٧٥٧	.....	الباب الرابع والستون : مشتمل على حكم منثورة
٧٨٩	.....	فهارس الكتاب
٧٩١	.....	١ - فهرس الآيات القرآنية
٨٠٦	.....	- فهرس الأحاديث النبوية
٨١٦	.....	فهرس القوافي
٨٢٧	.....	فهرس الأعلام
٨٤٤	.....	فهرس الأماكن والبلاد والبقاع
٨٤٨	.....	فهرس الجماعات والقبائل والأمم والطوائف
٨٥٣	.....	مصادر ومراجع التحقيق والتعليق
٨٦٤	.....	فهرس المحتويات

\* \* \*

عم الكتاب بعون الله تعالى وتوفيقه ، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً .

\* \* \*